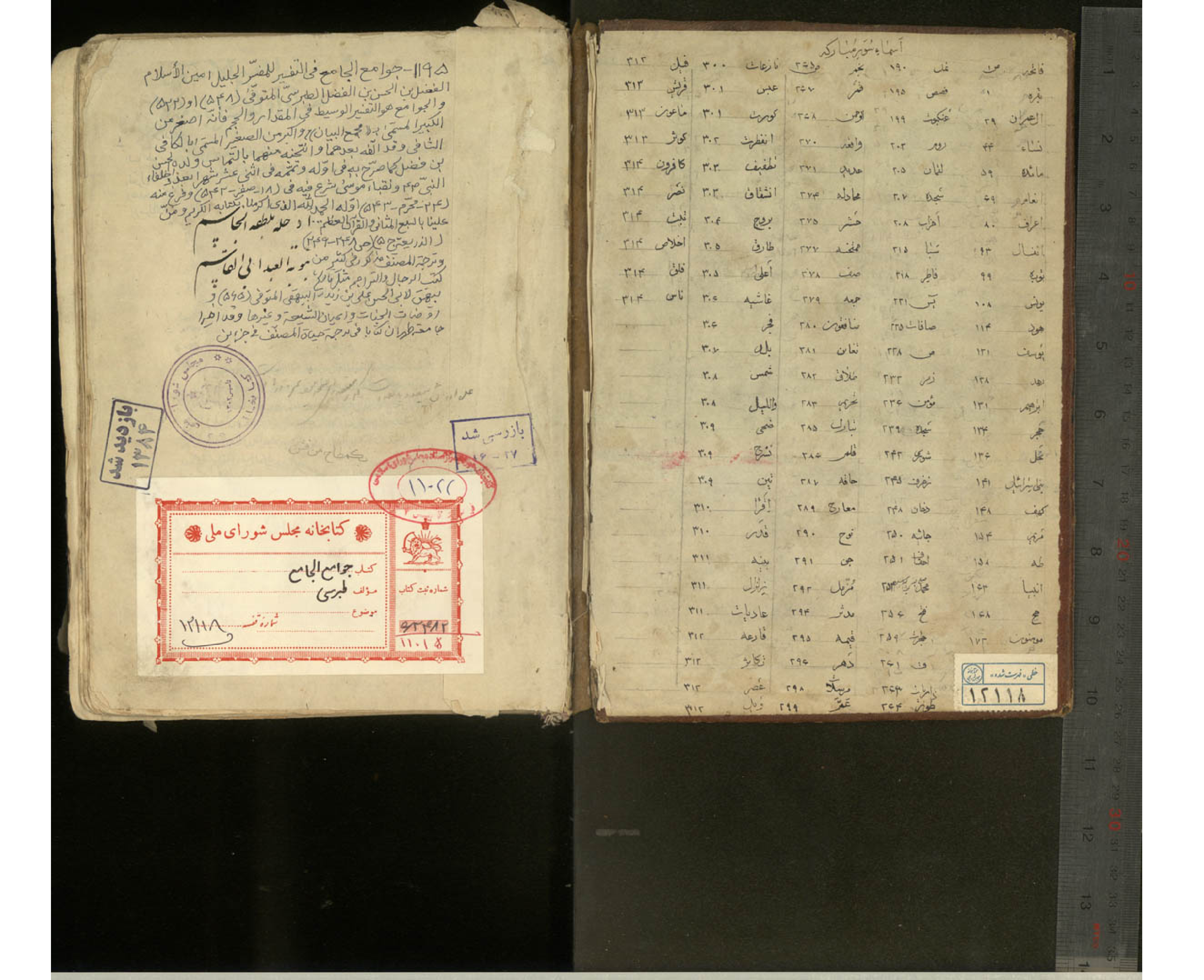


۱۱۹۵ - جوامع الجامع فی التفسیر للمفسّر الجلیل امین الاسلام الفضل بن الحسن بن الفضل الطبرسی المتوفی (۵۴۸) او (۵۵۲) والجوامع هو التفسیر الوسیط فی المقدار والحجم فانه اصغر من الکبیر المسمی بـ«مجمع البیان» و اکبر من الصغیر المسمی «الکافی الشافی» وقد الّفه بعدهما وانتخبه منهما بالتماس ولده الحسن بن فضل کما صرّح به فی اوّله وتممه فی اثنی عشر شهرا بعدد الخلفاء النبی صلعم ولقبا موسی شرع فیه فی (۱۸ صفر - ۵۴۲) وفرغ منه (۲۴ - محرم - ۵۴۳) اوله الحمد لله الذی اکرمنا بکتابه الکریم ومنّ علینا بالسبع المثانی والقرآن العظیم ... (الذریعة ج ۵ ص ۲۴۸ - ۲۴۹)

و ترجمة المصنف مذکور فی کثیر من کتب الرجال والتراجم مثل «تاریخ بیهق» لابی الحسن علی بن زید البیهقی المتوفی (۵۶۵) و «روضات الجنات» و «اعیان الشیعة» و غیرها وقد اجرا جامعة طهران کتابا فی ترجمة حیاة المصنف فی جزئین

ملاحظه الحاسم موت العبد ابی القاسم

آسماء سور مبارکه

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله الذي أكرمنا بكتابه الكريم ومنّ علينا بالسبع المثاني والقرآن العظيم وما ضمنه من الآيات والذكر الحكيم فهو الفوز
للسالك … برهانه والفرقان الواضح تبيانه والمعجز الباقي على مرّ الدهور والحجة الثابتة … العصور … الى صالح
القول والعمل … من الزلل والميل … الاسماع … الطباع … كل علم ومنبع كل حكم ومستقر … القدر
وهدى ورحمة للمؤمنين نزل به الروح الامين على خاتم النبيين ليكون من المنذرين بلسان عربي مبين ثم الصلوة والسلام على
الرسول الامين … والنبي المكين محمد خير البشر وسيد … اكرم … والمنتجب من اشرف المناصب المنتجب من اعلى المناسب
… وكبره … وجه النضر … واستمر
… الاسرة … اكرم … وعترته افضل العترة صلى الله عليه وعلى اهل بيته الذين اذهب الله
عنهم الرجس اما بعد فاني لما فرغت من كتابي الكبير في التفسير الموسوم بمجمع البيان لعلوم القرآن
… الكشاف لحقائق التنزيل لجار الله العلامة واستخلصت من بدائع معانيه وروائع الفاظه ومبانيه
… بجميع الاطراف ورايت ان اجمعه … بالكاف الشاف … الى الوجود …
… العلم … المطلوب وجادت … في استخراج جواهر الالفاظ …
… الامثال … الخيال … جل من حمل …
… احسن الله … ان اجرّد من الكتابين كتابا ثالثا يكون مجمع
… اطرافهما … بالكاف … لطائف عليهما …
… الذكي … على الناقل … وكثر ابناء الزمان …
… فاستعفيت من ذلك مرة بعد اخرى …
… وبلغت من الكبر عتيا … حتيا …
… فيه والعود والاستشفاع … فلم اجد …
… ثم استخرت الله تعالى … في الابتداء منه …
… وفق … المعنى وارجو ان يكون …
… العلم … حفظه … معانيه …
… بسائط الفوائد … العلماء …
… المجد … الفخر …
… لطائف … الجزلة …
… النكت … المعجزة …
… الآيات … الكلام في … على …
… المصطفى وآله مصابيح … ومفاتيح …
… الى … وكلي … الاعتقاد

سورة الفاتحة مكية

وهو على ما يشاء قدير نعم المولى ونعم النصير

… الاعذار موجبا لغفرانه موجبا الى رضوانه ومحقّقا بالشهود والتيسير فان تيسير العسير عليه جلّت قدرته يسير

سبع آيات بلا خلاف الا ان اهل مكة والكوفة عدوا بسم الله الرحمن الرحيم آية من الفاتحة وغيرهم عدوا انعمت
عليهم آية وروى عن ابن عباس انه قال من ترك بسم الله الرحمن الرحيم فقد ترك مائة واربع عشرة آية من كتاب الله تعالى
وعن الصادق عليه السلم انه سئل عن قوله تعالى سبعا من المثاني فقال هي سورة الحمد وهي سبع آيات منها بسم الله الرحمن
الرحيم وعن ابي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ايما مسلم قرا فاتحة الكتاب اعطي من الاجر كانما
قرا ثلثي القرآن واعطي من الاجر كانما تصدق على كل مؤمن ومؤمنة وعن جابر بن عبد الله عنه قال هي
شفاء من كل داء الا السام والسام الموت

ق بسم الله الرحمن الرحيم
اصل الاسم سمو لان جمعه اسماء وتصغيره سمي الله اصله الاله فحذفت الهمزة وعوض منها حرف التعريف ولذلك
قيل في النداء يا الله بقطع الهمزة كما يقال يا اله ومعناه انه الذي يحق له العبادة وانما حق له العبادة لقدرته على
اصول النعم فهذا الاسم مختص بالمعبود بالحق لا يطلق على غيره وهو اسم غير صفة لانك تصفه فتقول اله واحد ولا
تصف به فلا تقول شيء اله والرحمن فعلان من رحم كغضبان والرحيم فعيل منه كعليم وفي الرحمن من المبالغة
ما ليس في الرحيم ولذلك قيل الرحمن بجميع الخلق والرحيم بالمؤمنين خاصة وروي عن الصادق عليه السلم انه قال الرحمن اسم خاص
بصفة عامة والرحيم اسم عام بصفة خاصة وتعلقت الباء في بسم الله بمحذوف تقديره بسم الله اقرا او اتلو اسم الله
بالابتداء به كما يقال بالرفاء والبنين وبالبركة بمعنى اعرست وانما قدر المحذوف متاخرا لانهم يبتدئون بالاهم عندهم
ويدل على ذلك قوله بسم الله مجريها ومرسيها

ق الحمد لله رب العالمين الحمد والمدح
اخوان وهو الثناء على الجميل من نعمة وغيرها واما الشكر فعلى النعمة خاصة والحمد باللسان وحده والشكر يكون بالقلب
وباللسان وبالجوارح ومنه قوله عليه السلم الحمد راس الشكر في كونه راس الشكر ان الذكر باللسان اجلى واوضح
وادل على مكان النعمة واشيع للثناء على موليها من الاعتقاد وعمل الجوارح ونقيض الحمد الذم ونقيض الشكر الكفران
وانما عدل بالحمد عن النصب الذي هو الاصل في كلامهم على انه من المصادر التي ينصبها العرب بافعال مضمرة كقولهم شكرا وعجبا
ونحو ذلك الى الرفع على الابتداء للدلالة على ثبات المعنى واستقراره دون تجدده وحدوثه في نحو قولك احمد الله حمدا
ومعناه ان الثناء الجميل والحمد الكامل الجزيل للمعبود المنعم بجلائل النعم المنشئ للخلائق والنعم والرب السيد
المالك ومنه قول صفوان لابي سفيان لان يربني رجل من قريش احب الي من ان يربني رجل من هوازن يقال ربه
يربه فهو رب ولم يطلقوا الرب الا في الله وحده ويقيد في غيره فيقال رب الدار ورب الضيعة والعالم اسم لاولي
العلم من الملائكة والثقلين وقيل هو اسم لما يعلم به الصانع من الجواهر والاجسام والاعراض وجمع بالواو والنون وان
كان اسما غير صفة لدلالته على معنى العلم وليشمل كل جنس مما سمي به الرحمن الرحيم مر معناهما

ق مالك يوم الدين ت من قرا ملك فلان الملك يعم والملك يخص لقوله تعالى
مالك الملك … ومن قرا مالك بالالف فهو اضافة اسم الفاعل الى الظرف على طريق الاتساع اجرى الظرف مجرى
المفعول به والمعنى على الظرفية والمراد مالك الامر كله في يوم الدين وهو يوم الجزاء من قولهم كما تدين تدان

٤

ن له الخضوع شئ من ملكوته وربوبيته وكونه منعما بالنعم المتوافرة الباطنة والظاهرة
لالة على اختصاص الحمد به في قوله الحمد لله فيها دلالة باهرة على ان من كانت
ق اياك نعبد واياك نستعين ق ايا ضمير منفصل للمنصوب
اء واياي لبيان الخطاب والغيبة والتكلم ولا محل لها من الاعراب اذ هي حروف
تقديم المفعول انما هو لقصد الاختصاص والمعنى نخصك بالعبادة ونخصك بطلب
عبادة وهي اقصى غاية الخضوع والتذلل ولذلك لا تحسن الا لله سبحانه الذي هو
ل عن لفظة الغيبة الى لفظ الخطاب على عادة العرب في تفننهم في محاوراتهم
ايسمى من الخطاب الى الغيبة ومن الغيبة الى التكلم كقوله سبحانه حتى اذا كنتم في
فتثير سحابا فسقناه واما الفايدة المختصة به في هذا الموضع ان المعبود الحقيق
علوم عظيم الشان حقيق بالعبادة والاستعانة به في المهمات فخوطب ذلك المعلوم
نخص بالعبادة والاستعانة لا نعبد غيرك ولا نستعينه ليكون الخطاب ادل على العبادة
نت الاستعانة بالعبادة ليجمع بين ما يتقرب به العباد الى ربهم وبين ما يطلبونه ويحتاجون اليه
م الوسيلة يكون قبل طلب الحاجة ليستوجبوا الاجابة اليها واطلقت الاستعانة
ستعانة به وبتوفيقه على اداء العبادة فيكون قوله اهدنا بيانا للمطلوب من المعونة كانه
ط المستقيم ق اصل هدى ان يتعدى باللام او بالى كقوله يهدي للتي
معاملة اختار في قوله واختار موسى قومه والسراط الجادة من سرط الشي
لانه يسترط السابلة والصاد من قلب السين صادا لاجل الطاء وهي [illegible]
لا يقبل الله من العباد غيره ولما ينتهي الدين صراطا لانه يؤدي من سلكه الى الجنة
ومعنى اهدنا زدنا هدى بمنح الالطاف كقوله سبحانه والذين اهتدوا زادهم
او ثبتنا وروي في بعض الاخبار ان الصادق عليه السلم قرا اهدنا صراط المستقيم
انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين ق هو بدل من
[illegible] صراط الذين انعمت عليهم وفايدة البدل التاكيد والاشعار بان
[illegible] هم خواص نعمته واصطنعهم على رتبة وفضلهم على كثير من خلقه
[illegible] الوجوه كما تقول هل ادلك على اكرم الناس فلان فيكون ذلك ابلغ في وصفه
[illegible] مكرر مجملا اولا ومفصلا ثانيا واوقعت فلانا تفسيرا للاكرم فجعلته
[illegible] للكرم فعلى هذا فلان هو المعني بذلك عند مدافع فيه واطلق الانعام ليشمل كل
انعمت عليهم وعن عمر بن الخطاب وعمرو بن الزبير والصحيح هو المشهور غير المغضوب
انعم عليهم هم الذين سلموا من غضب الله والضلال او صفة على معنى انهم جمعوا بين
غضب الله والضلالة ويجوز ان يكون غير هاهنا صفة وان كان غير لا يتخصص

٤

للمعرفة ولا يتعرف بالاضافة الى المعرفة لان الذين انعمت عليهم لا توقيت فيه فهو كقوله ولقد امر على الل[illegible]
ولان المغضوب عليهم والضالين خلاف المنعم عليهم فليس في غير اذن الابهام الذي يابى له ان يتعرف وقيل ان
هم اليهود لقوله من لعنه الله وغضب عليه والضالين هم النصارى لقوله قد ضلوا من قبل ومعنى غضب الله ارادة
وانزال العقاب بهم وان يفعل بهم ما يفعله الملك اذا غضب على من تحت يده ومحل عليهم الاولى نصب على
عليهم الثانية رفع على الفاعلية واصل الضلال الهلاك ومنه قوله واضل اعمالهم اي اهلكها والضلال في الدين
الحق ⁂ سورة البقرة مدنية ⁂ مائتان وست وثمانون آية كوفي سبع بصري الم
الا خلافين وقولا معروفا والحي القيوم بصري ابي عن النبي صلى الله عليه وآله قال من قرا سورة البقرة فص[illegible]
ورحمته واعطي من الاجر كالمرابط في سبيل الله سنة لا تسكن روعته وقال لي يا ابي مر المسلمين ان ي[illegible]
فان تعلمها بركة وتركها حسرة ولا يستطيعها البطلة قلت يا رسول الله ما البطلة قال السحرة وال[illegible]
ق من قرا البقرة وآل عمران جاءا يوم القيمة يظلانه على راسه مثل الغمامتين او مثل الغيايتين
بسم الله الرحمن الرحيم الم ق اختلف في هذه ال[illegible]
بها السور فورد عن ائمتنا عليهم السلم انها من المتشابهات التي استاثر الله بعلمها ولا يعلم تاويلها غيره ور[illegible]
الله في كل كتاب سر وسره في القرآن حروف التهجي في اوائل السور وقال الاكثرون فيه ذكر وجوها منها ا[illegible]
يعرف كل سورة بما افتتحت به ومنها انها اقسام اقسم الله تعالى بها لكونها مباني كتبه ومعاني اسمائه وصفاته واصول
كلها ومنها انها ماخوذة من صفات الله عز وجل كقول ابن عباس في كهيعص ان الكاف من كاف والهاء من هاد
والعين من عليم والصاد من صادق والم معناه انا الله اعلم ومنها ان كل حرف منها يدل على مدة قوم و[illegible]
غير ذلك من الوجوه على ان هذه الفواتح وغيرها من الالفاظ التي يتهجى بها عند المحققين اسماء مسمياتها حروف
منها الكلم وحكمها ان تكون موقوفة كاسماء الاعداد تقول الف لام ميم كما تقول واحد اثنان ثلثه
اعربت فقيل هذه الف وكتبت لاما ونظرت الى جيم قال الشاعر ⁘ اذا اجتمعوا على الف وباء ⁘ وواو هاج بينهم
ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين ق ان جعلت الم اسما للسورة ففيه وجوه احدها ان يكون
مبتدا ثانيا والكتاب خبره والجملة خبر المبتدا الاول فيكون المعنى ان ذلك هو الكتاب الكامل الذي يست[illegible]
كان ما سواه من الكتب ناقص بالاضافة اليه كما تقول هو الرجل [illegible] في الرجولية والثاني ان يكون الك[illegible]
المعنى هو ذلك الكتاب الموعود والثالث ان يكون المقـ[illegible] هذه الم فيكون جملة وذلك [illegible] اخرى وان
القرب كان ذلك مبتدا والكتاب خبره اي ذلك الكـ[illegible] الكتاب الكامل [illegible] الخبر ما بعد[illegible]
مبتدا محذوف اي هو يعني المؤلف من هذه الحروف ذلك الكـ[illegible] مصدر رابه يريبه اذا [illegible]
الريبة قلق النفس واضطرابها وفي الحديث دع ما يريبك الى ما لا يريبك [illegible] معنى انه من صحة [illegible]
فيه او لا مجال للريبة فيه والمشهور الوقف على فيه وبعض القراء يقف على [illegible] عليه ان يو[illegible]
فيكون الخبر والتقدير لا ريب فيه فيه هدى والهدى مصدر على فعل كالسرى [illegible] الى ال[illegible]
ووضع المصدر الذي هو هدى موضع الوصف الذي هو هاد والمتقي في الشريعة هو الذي [illegible]

٥

من قولهم اوبر كريم ومنام غير مشار يعنيهم لاكتفاء المباني النحوي مثبتين كقول النبي عليه السلم من قتل قتيلا فله سلبه وقوله تعالى ولا يلدوا الا فاجرا كفارا اي صايرا الى الفجور والكفر فكانه قال هدى للصايرين الى التقى ولم يقل هدى للضالين لان الضالين فريقان فريق علم بقاوهم على الضلالة وفريق علم مصيرهم الى الهدى فلا يكون هدى لهم وايضا فقصد ان [illegible] التي اولى الزهراوين وسنام القرآن واول المثاني بذكر المرتضين من عباد الله وهم المتقون

ق الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلوة

ت الموصول اما ان يكون مجرورا بانه صفة للمتقين او منصوبا او مرفوعا على المدح على تقدير اعني الذين يؤمنون او هم الذين يؤمنون واما ان يكون منقطعا عما قبله على الابتداء وخبره اولئك على هدى والايمان افعال من الامن يقال امنته وآمنته غيري ثم يقال امنه اذا صدقه وحقيقته آمنه التكذيب والمخالفة وعدي بالباء فقيل آمن بالله لتضمن معنى اقر واعترف ويجوز ان يكون من قياس فعلت فافعل فيكون آمن بمعنى صار ذا امن في نفسه باظهار التصديق وحقيقة الايمان في الشرع هو المعرفة بالله وصفاته وبرسله وجميع ما جاءت به رسله وكل عارف بشي فهو مصدق به ولما ذكر سبحانه الايمان علقه بالغيب ليعلم انه المصدق به لله تعالى فيما اخبر به رسوله مما غاب عن العباد علمه من ذكر القيمة والجنة والنار وغير ذلك ويجوز ان يكون بالغيب في موضع الحال ولا يكون صلة ليومنون اي يومنون غايبين عن مرآة الناس وحقيقته ملتبسين بالغيب كقوله يخشون ربهم بالغيب فيكون الغيب بمعنى الغيبة والخفاء وعلى المعنى الاول يكون الغيب بمعنى الغايب كقولك غاب الشي غيبا فيكون مصدرا سمي به ثم عطف سبحانه على الايمان بذكر الصلوة التي هي راس العبادات البدنية فقال ويقيمون الصلوة اي يحافظون عليها ويتشمرون لادائها من قولهم قام بالامر او يديمونها فعبر عن الاداء بالاقامة او يعدلون اركانها من قولهم اقام العود اذا قومه

ق ومما رزقناهم ينفقون

ت ثم عطف على ذلك العبادة [illegible] التي هي الانفاق فقال ومما رزقناهم اسند الرزق الى نفسه للاعلام بانهم ينفقون الحلال الطلق الذي يستاهل ان يسمى رزقا منه وادخل من للتبعيض فكانه يقول ويخصون بعض المال الحلال بالتصدق به وجاز ان يراد به الزكوة المفروضة لاقترانه بالصلوة وان يراد هي وغيرها من الصدقات والنفقات في وجوه البر الحسنة مطلقا وعن ص صلى الله عليه وآله ومما علمناهم يبثون

ق والذين يؤمنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك وبالاخرة هم يوقنون

ت يحتمل ان يراد هولاء مومنوا اهل الكتاب كعبد الله بن سلام وغيره فيكون المعطوف غير المعطوف عليه ويحتمل ان يراد وصف الاولين فيكون المعنى انهم الجامعون بين تلك الصفات وهذه وقوله هم يوقنون تعريض باهل الكتاب وانهم يثبتون امر الآخرة على خلاف حقيقته ولا يصدر قولهم عن [illegible] والاخرة تانيث الآخر وهي صفة الدار بدليل قوله تلك الدار الآخرة وهي من الصفات الغالبة وكذا [illegible] الايقان [illegible] اليقين هو العلم الحاصل بعد استدلال ونظر ولذلك لا يطلق الموقن على الله تعالى لاستوا[illegible] الجلال عنده

ق اولئك على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون

ت الجملة في محل الرفع [illegible] ان الذين يومنون بالغيب مبتدأ والا فلا محل لها وفي اسم الاشارة الذي هو اولئك ايذان بان ما يرد [illegible] المذكو[illegible] قبله اهل له من اجل الخصال التي عددت لهم ومعنى الاستعلاء في قوله على هدى مثل لتمكنهم من الهدى [illegible] عليه وتمسكهم به [illegible] حالهم بحال من اعتلى شيئا وركبه ومعنى من ربهم منحوه واعطوه من عنده وهو اللطف والتوفيق اليه ونكر هدى ليفيد ضربا مبهما لا يبلغ كنهه كانه قيل على اي هدى وفي تكرير اولئك تنبيه على انهم تميزوا بكل الاثرتين اللتين هما الهدى والفلاح عن غيرهم وهم سماه البصريون فصلا والكوفيون عمادا وفايدته الدلالة

على

٦

على ان المذكور بعده خبر لا صفة والتوكيد وايجاب ان فايدة الخبر ثابتة للمخبر عنه دون غيره ويجوز ان يكون هم مبتدأ [illegible] خبره والجملة خبر اولئك والمفلح الفايز بالبغية كانه الذي انفتحت له وجوه الظفر والمفلج بالجيم مثله وقوله من ربهم ادغمت بغنة وغير غنة والغنة صوت خفي يخرج من الخيشوم والنون الساكنة والتنوين لهما اربعة احكام عند الحروف في جميع القرآن الاظهار وذلك مع حروف الحلق والادغام وذلك مع الميم نحو هدى من ربهم وعلى امم ممن معك الا ان الادغام هنا لاشتراك النون والميم في الغنة والاخفاء وذلك مع ساير الحروف نحو من دابة ومن فيها [illegible] القراء الا ابا عمرو وحمزة والكسائي فانهم يدغمونهما في اللام والراء نحو هدى للمتقين من ربهم ويدغمهما حمزة والكسائي في الياء نحو من يقول ويدغمهما حمزة في الواو نحو ظلمات ورعد وبرق فاللام والراء والواو والياء عندهم حتى لا الميم حروف يرملون لانها ايضا تدغم في النون نحو من نشاء ومنى

ق ان الذين كفروا سواء عليهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون

ت لما قدم سبحانه ذكر الاتقياء عقبه بذكر الاشقياء وهم الكفار الذين لا ينفع فيهم اللطف [illegible] عليهم وجود الكتاب في علمه وانذار الرسول وترك انذاره وسواء اسم بمعنى الاستواء وصف به كما يوصف بالمصادر وهو [illegible] انذرتهم ام لم تنذرهم في موضع الرفع بالفاعلية كانه قيل مستو عليهم انذارك وعدمه كما تقول ان زيدا مختصم اخوه وابن عمه او يكون انذرتهم ام لم تنذرهم في موضع الابتداء وسواء خبرا مقدما بمعنى سواء عليهم انذارك وعدمه والجملة خبر لان ذكره جار الله العلامة قدس الله روحه وما اوردناه في مجمع البيان فهو من كلام ابي علي الفارسي رحمه الله والانذار التخويف من عقاب الله وقوله لا يومنون جملة موكدة للجملة قبلها او خبر لان والجملة قبلها اعتراض قيل نزلت هذه الآية والتي بعدها في ابي جهل واضرابه وعلى هذا فيكون التعريف في الذين كفروا للعهد وقيل هي في جميع من صمم على كفره وعلى العموم فيكون التعريف للجنس

ق ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى ابصارهم غشاوة ولهم عذاب عظيم

ت الختم والكتم اخوان والغشاوة فعالة من غشاه اذا غطاه وهذا البناء لما يشتمل على الشي كالعمامة والختم على القلوب والاسماع وتغشية الابصار وهو نوعان استعارة وتمثيل ويحتمل هنا كلا النوعين اما الاستعارة فان تجعل قلوبهم لان الحق لا ينفذ فيها لاعراضهم واستكبارهم عن قبوله واسماعهم لانها تنبو عن استماعه كانها مختوم عليها وابصارهم كانما غطي عليها وحيل بينها وبين الادراك واما التمثيل فان تمثل حيث لم يستنفعوا بها في الاغراض الدينية التي خلقوا من اجلها باشياء ضرب حجاب بينها وبين الانتفاع بها بالختم والتغطية فاما اسناد الختم الى الله فلـ[illegible] عن الصفة في فرط تمكنها كالشي الخلقي غير [illegible] كما يقال فلان مجبول على كذا ومفطور عليه يريدون انه بالغ [illegible] وهو انهم لما علم الله سبحانه انه [illegible] لا يومنوا طوعا واختيارا فلم يبق الا القسر والالجاء ولم يفعل [illegible] التكليف عبر عن [illegible] القسر بالختم اشعارا بانهم قد بلغوا الغاية القصوى في لجاجهم واستشرائهم [illegible] السمع لا [illegible] الاصل والمصادر لا تجمع ولانهم قالوا كلوا في بعض بطنكم يفعلون ذلك اذا امن [illegible] قلوبهم وعلى سمعهم وانت تريد الجمع والبصر نور العين وهو ما يبصر به الرائي كما ان البصيرة نور القلب [illegible] مثل النكال بناء ومعنى لانك تقول اعتذب عن الشي اذا امسك عنه كما تقول نكل عنه ثم اتسع فيه فسمي [illegible] وان لم يكن نكالا اي عقابا يرتدع به الجاني والعظيم نقيض الحقير كما ان الكبير نقيض الصغير فالعظيم من الكبير كما ان الحقير دون الصغير ويستعملان في الجثث والاحداث جميعا تقول رجل عظيم وكبير تريد جثته او خطره

من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين ت افتتح سبحانه بذكر الذين آمنوا بالله سرًّا وعلانية ثم ثنى بالذين كفروا قلوبًا والسنة ثم ثلث بالمنافقين الذين ابطنوا خلاف ما اظهروا وهم اخبث الكفرة وامقتهم عنده ووصف حال الذين كفروا في آيتين وحال الذين نافقوا في ثلاث عشرة آية وقصتهم معطوفة على قصتهم كما تعطف الجملة على الجملة واصل ناس أناس حذفت همزته تخفيفًا وحذفها مع لام التعريف كاللازم لا يكاد يقال الأناس ويشهد لاصله انسان وانس وسموا لظهورهم وانهم يونسون اي يبصرون كما سمي الجن لاجتنانهم ومن في من يقول موصوفة كانه قيل ومن الناس ناس يقولون كذا كقوله من المؤمنين رجال هذا ان جعلت اللام للجنس وان جعلتها للعهد فموصولة كقوله ومنهم الذين يؤذون النبي وفي تكرير الباء انهم ادعوا كل واحد من الايمانين على صفة الصحة وفي قوله وما هم بمؤمنين من التوكيد والمبالغة ما ليس في قولك وما آمنوا لان فيه اخراج ذواتهم وانفسهم من ان يكون طائفة من طوائف المؤمنين فقد انطوى تحته نفي ما ادعوه لانفسهم من الايمان على القطع ق يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون الا انفسهم وما يشعرون

ت المعنى ان هؤلاء المنافقين صنعوا صنع الخادعين حيث تظاهروا بالايمان وهم كافرون وصنع الله معهم صنع الخادع حيث امر باجراء احكام المسلمين عليهم وهم عنده اهل الدرك الاسفل من النار وكذلك صنع المؤمنين معهم حيث امتثلوا امر الله فيهم فان حقيقة الخدع ان يوهم الرجل صاحبه خلاف ما يريد به من المكروه ويجوز ان يريد يخادعون رسول الله لان طاعته طاعة الله ومعصيته معصيته كما يقال قال الملك كذا وانما القائل وزيره او خاصته الذين قولهم قوله وما يخدعون الا انفسهم لان ضررها يلحقهم لا يعدوهم الى غيرهم ومن قرأ يخادعون فللمبالغة والنفس ذات الشيء وحقيقته ثم قيل للقلب نفس وللدم نفس لان قوامها بالدم وللماء نفس لفرط حاجتها اليه ونفس الرجل اي عينه وحقيقته الجيب نفسه كما قيل صدر الرجل فيه وقالوا فلان يوامر نفسه اذا تردد في الامر واتجه له رايان لا يدري على ايهما يعول كانهم ارادوا داعي النفس والمراد بالانفس ههنا ذواتهم ويجوز ان يراد قلوبهم ودواعيهم وآراؤهم والشعور علم الانسان الشيء علم حس ومشاعر الانسان حواسه ق في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا ولهم عذاب اليم بما كانوا يكذبون ت

استعير المرض لاعراض القلب كسوء الاعتقاد والغل والحسد وغير ذلك مما هو فساد وآفة شبيهة بالمرض كما استعيرت الصحة والسلامة في نقائض ذلك والمراد به هنا ما في قلوبهم من الكفر والغل والحنق على رسول الله والمؤمنين فزادهم الله مرضا بنزل على رسوله من الوحي فيكفرون به ويزدادون كفرًا الى كفرهم فكانه سبحانه زادهم ما ازدادوه واسند الفعل الى المسبب كما اسنده الى السورة في قوله فزادتهم رجسا الى رجسهم لكونها سببا او ازداد كلما زاد رسول الله نصرة وتمكنا في البلاد والعباد ازدادوا غلا وحسدا او ازدادت قلوبهم ضعفا وجبنا [illegible] والم بمعنى مؤلم كوجيع بمعنى موجع ووصف العذاب به كقوله تحية بينهم ضرب وجيع وهذا على طريقة [illegible] جد جده والالم في الحقيقة للمؤلم كما ان الجد للجاد بما كانوا يكذبون اي بكذبهم وفي هذا اشارة الى قبح الكذب [illegible] وان لحوق العذاب الاليم من اجل كذبهم ويكذبون من كذبه الذي هو نقيض صدقه او من كذب الذي هو مبالغة في كذب [illegible] الكثرة ق واذا قيل لهم لا تفسدوا في الارض قالوا انما نحن مصلحون ت

[illegible] معطوف على يكذبون ويجوز ان يكون معطوفا على يقول آمنا لانك لو قلت ومن الناس من اذا قيل لهم لا تفسدوا [illegible] الكلام والفساد خروج الشيء عن حال استقامته وكونه منتفعا به ونقيضه الصلاح وكان فساد المنافقين ميلهم الى [illegible] وافشاء اسرار المسلمين اليهم واغراءهم عليهم ومعنى انما نحن مصلحون ان صفة المصلحين خلصت لهم وخلصت

من غير شائبة قادح فيها من وجوه الفساد ق ألا انهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون ت الا مركبة من همزة الاستفهام وحرف النفي لاعطاء معنى التنبيه على تحقيق ما بعدها والاستفهام اذا دخل على النفي افاد تحقيقا كقوله اليس ذلك بقادر رد الله سبحانه دعواهم انهم المصلحون ابلغ رد بما في كلتا الكلمتين الا وان من التاكيد وتعريف الخبر وتوسيط الفصل وقوله لا يشعرون ق واذا قيل لهم آمنوا كما آمن الناس قالوا انؤمن كما آمن السفهاء الا انهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون ت السفه خفة الحلم وسخافة العقل والمعنى اذا نصحوا او نصروا طريق الرشد بان قيل لهم صدقوا رسول الله كما صدق الناس واللام في الناس للعهد اي كما آمن اصحاب رسول الله وهم ناس معهودون او عبد الله بن سلام واضرابه اي كما آمن اصحابكم واخوانكم او للجنس اي كما آمن الكاملون في الانسانية او جعل المؤمنون كانهم الناس على الحقيقة ومن عداهم كالبهائم في فقد التمييز بين الحق والباطل والاستفهام في انؤمن للانكار واللام في السفهاء مشار بها الى الناس وفصلت هذه الآية بلا يعلمون والتي قبلها بلا يشعرون لان امر الديانة والوقوف على ان المؤمنين على الحق وهم على الباطل يحتاج الى نظر واستدلال حتى يعلم واما النفاق وما فيه من الفساد فامر دنيوي مبني على المحسوس المشاهد ولانه قد ذكر السفه فكان ذكر العلم معه احسن ق واذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم انما نحن مستهزئون ت هذا بيان ما كانوا يعملون مع المؤمنين اي اذا لقوهم اوهموهم انهم منهم واذا فارقوهم الى رؤسائهم من الكفار او اليهود الذين امروهم بالتكذيب قالوا انا على دينكم وصدقوهم ما في قلوبهم وخلوت بفلان وخلوت اليه بمعنى انفردت معه وانا معكم اي انا مصاحبوكم وموافقوكم على دينكم وقولهم انما نحن مستهزئون رد للاسلام ودفع له لان المستهزئ بالشيء وهو المستخف به منكر له ودافع ويجوز ان يكون بدلا منه او استئنافا ق الله يستهزئ بهم ويمدهم في طغيانهم يعمهون ت

معنى استهزاء الله سبحانه وتعالى بهم انزال الهوان والحقارة بهم اجراء احكام المسلمين عليهم عاجلا واعداد اليم العقاب آجلا او سمي جزاء الاستهزاء باسمه كقوله وجزاء سيئة سيئة مثلها وفي استئناف قوله الله يستهزئ بهم من غير حرف عطف ان الله تعالى هو الذي يتولى الاستهزاء بهم انتقاما للمؤمنين ولا يحوج المؤمنين الى ان يعارضوهم بذلك ومد الجيش وامده اذا زاده والمعنى انه منعهم الالطاف التي منحها المؤمنين وخذلهم بسبب كفرهم فبقيت قلوبهم يتزايد الرين والظلمة فيها كما يتزايد الانشراح والنور في قلوب المؤمنين واسند ذلك التزايد الى الله سبحانه لانه مسبب عن فعله بهم بسبب كفرهم وعن الحسن قال في ضلالتهم يتمادون والطغيان الغلو في الكفر ومجاوزة الحد في العتو وفي اضافة الطغيان اليهم دلالة على ان الطغيان والتمادي في الضلال مما اقترفته نفوسهم والعمه مثل العمى الا ان العمى في البصر والعمه في الرأي خاصة وهو التحير والتردد لا يدري اين يتوجه ق اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين

ت معنى اشتراء الضلالة بالهدى اختيارها عليه واستبدالها به على سبيل الاستعارة لان الاشتراء فيه اعطاء بدل واخذ آخر والضلالة الجور عن القصد وفي المثل ضل دريص نفقه فاستعير للذهاب عن الصواب في الدين والربح الفضل على رأس المال واسند الخسران الى التجارة مجازا والمعنى ان المطلوب في التجارة سلامة رأس المال والربح وهؤلاء قد اضاعوا الطلبتين معا لان رأس المال كان هو الهدى فلم يبق لهم ولم يصيبوا الربح لان الضال خاسر ق مثلهم كمثل الذي استوقد نارا فلما اضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون

ثم زاد سبحانه في الكشف عن حالهم بضرب المثل فقال مثلهم اي حالهم كحال الذي استوقد نارا وضع الذي موضع الذين

...كه در شب تيره ضلالت ... بعد اتمام بعد از ادراك نور اقرار ايشان منطفى گشته در ظلمات ندامت و حسرت و سخط و عقوبت درمانده اند

وضمهم كالذى خاضوا او قصد حبس المستوقدين او اراد الجمع الذى استوقد نارا على ان المنافقين لم تشبه ذواتهم
بذوات المستوقدين بل شبهت قصتهم بقصة المستوقد فلا يلزم تشبيه الجماعة بالواحد واستوقد طلب الوقود والوقود
سطوع النار وارتفاع لهبها والاضاءة فرط الانارة وهى متعدية فى الآية ويحتمل ان يكون غير متعد مسندة الى
ما والتانيث للحمل على المعنى لان ما حول المستوقد اشياء واماكن وجواب لما ذهب الله بنورهم ويجوز ان يكون محذوفا
لطول الكلام وامن الالتباس كانه قيل فلما اضاءت ما حوله خمدت فبقوا متحيرين متحسرين على فوت الضوء وعلى هذا
يكون ذهب الله بنورهم كلاما مستانفا كانهم لما شبهت حالهم بحال المستوقد اعترض سائل فقال ما بالهم قد شبهت حالهم
بحال المستوقد فقيل له ذهب الله بنورهم ويجوز ان يكون قوله ذهب الله بنورهم بدلا من جملة التمثيل على سبيل البيان
والفرق بين اذهبه وذهب به ان معنى اذهبه ازاله وجعله ذاهبا وذهب به استصحبه ومضى به معه قال فلما ذهبوا
به فالمعنى اخذ الله نورهم وامسكه وما يمسك الله فلا مرسل له فهو ابلغ من الاذهاب وترك بمعنى طرح وخلى فالوا تركه
ترك الظبى ظله فاذا ضمن معنى صير تعدى الى مفعولين وجرى مجرى افعال القلوب نحو قول عنترة فتركته جزر
السباع ينشنه يقضمن حسن بنانه والمعصم والمراد بالاضاءة انتفاع المنافقين بالكلمة المجراة على السنتهم ووراء
استضاءتهم بنور هذه الكلمة ظلمة النفاق التى ترمى بهم الى ظلمة سخط الله والعقاب الدائم ويجوز ان يكون قد شبه
اطلاع الله على اسرارهم بذهاب الله بنورهم ووجه آخر وهو انهم لما وصفوا بانهم اشتروا الضلالة بالهدى عقب ذلك بهذا التمثيل
ليمثل هداهم الذى باعوه بالنار المضيئة ما حول المستوقد والضلالة التى اشتروها بذهاب الله بنورهم ق صم
بكم عمى فهم لا يرجعون ت كانت حواسهم صحيحة لكنهم لما ابوا ان يصيخوا اسماعهم الى الحق وان ينطقوا به السنتهم
بالحق وان ينظروا ويتبصروا بعيونهم جعلوا كانما انتقضت مشاعرهم التى هى اصل الاحساس والادراك كقوله صم اذا سمعوا
خيرا ذكرت به وان ذكرت بسوء عنده اذنوا ولا يرجعون معناه لا يعودون الى الهدى بعد ان باعوه او عن الضلالة بعد
ان اشتروها او بقوا متحيرين لا يدرون أيتقدمون ام يتاخرون وكيف يرجعون الى حيث ابتدءوا منه ق
او كصيب من السماء فيه ظلمات ورعد وبرق يجعلون اصابعهم فى آذانهم من الصواعق حذر الموت والله محيط بالكافرين
ت الصيب المطر الذى يصوب اى ينزل ويقع ويقال للسحاب صيب ايضا هذا تمثيل آخر لحال المنافقين ليكون كشفا
لها بعد كشف والمعنى او كمثل ذوى صيب اى كمثل قوم اخذتهم المطر على هذه الصفة فلقوا منه ما لقوا فالواقعة دين الاسلام
بالمطر لان القلوب تحيا به كما تحيى الارض بالمطر وشبه ما تعلق به من شبهات الكفار بالظلمات وما فيه من الوعد والوعيد
بالرعد والبرق وما يصيبهم من ... الاسلام بالصواعق وقيل شبه القران بالمطر وما فيه من الابتلاء والزجر بالظلمات والرعد
وما فيه من البيان بالبرق وما فيه من الوعد آجلا والدعاء الى الجهاد عاجلا بالصواعق وجاءت هذه الاشياء منكرة لان المراد
انواع منها كانه قيل فيه ظلمات داجية ورعد قاصف وبرق خاطف والضمير فى يجعلون يرجع الى اصحاب الصيب المضاف
مع كونه محذوفا وقيام الصيب مقامه ويجعلون استيناف لا محل له ومن الصواعق متعلق بيجعلون اى من اجل الصواعق
يجعلون اصابعهم فى آذانهم والصاعقة الصاعقة اهلكته فصعق اى مات اما بشدة الصوت او بالاحراق وحذر الموت
مفعول له ومعنى احاطة الله بالكافرين انهم لا يفوتونه كما لا يفوت المحاط به المحيط حقيقة وهذه الجملة اعتراض
يكاد البرق يخطف ابصارهم كلما اضاء لهم مشوا فيه واذا اظلم عليهم قاموا ولو شاء الله لذهب بسمعهم وابصارهم

ان

ان الله على كل شىء قدير ت الخطف الاخذ بسرعة لما ذكر الرعد والبرق على ما يؤذن بالشدة والهول فكان
قائلا قال فكيف حالهم مع مثل ذلك البرق فقيل يكاد البرق يخطف ابصارهم [illegible]
وكلما اضاء لهم استيناف ثالث كانه جواب لمن يقول كيف يصنعون فى حالتى خفوق البرق وخفيته وهذا تمثيل لشدة
الامر على المنافقين بشدته على اصحاب الصيب وما هم فيه من غاية التحير والجهل بما ياتون ويذرون اذا خفق البرق مع
خوفهم ان تخطف ابصارهم انتهزوا تلك الخفقة فرصة فخطوا خطوات يسيرة فاذا خفى بقوا واقفين ولو شاء الله لذهب
بقصيف الرعد فاصمهم وبوميض البرق فاعماهم واضاء اما متعد والمفعول محذوف بمعنى كلما نور لهم مسلكا اخذوه واما
غير متعد بمعنى كلما لمع لهم مشوا فى مطرح نوره ومعنى قاموا وقفوا وثبتوا فى مكانهم والمعنى ولو شاء الله ان يذهب بسمعهم و
ابصارهم لذهب بهما ولقد كثر هذا الحذف فى شاء واراد ولم يبرزوا المفعول الا فى الشىء المستغرب كقوله لو اردنا ان نتخذ لهوا لاتخذناه
من لدنا والشىء ما يصح ان يعلم ويخبر عنه ق يا ايها الناس اعبدوا ربكم الذى خلقكم والذين من قبلكم لعلكم
تتقون ت ولما عدد سبحانه فرق المكلفين من المؤمنين والكفار والمنافقين اقبل عليهم بالخطاب وهو من الالتفات
الذى تقدم ذكره وهو فن من الكلام فيه هزة وتحريك من السامع وتنبيه واستدعاء لاصغائه الى الحديث ويا حرف وضع فى
اصله لنداء البعيد واى والهمزة لنداء القريب واى وصلة الى نداء ما فيه الالف واللام كما ان ذو والذى وصلتان الى الوصف
باسماء الاجناس ووصف المعارف بالجمل وهو اسم مبهم يحتاج الى ما يوضحه فلا بد ان يردفه اسم جنس او ما يجرى مجراه يتصف به
حتى يتضح المقصود بالنداء والذى عمل فيه حرف النداء اى والاسم التابع له صفته وقد كثر فى كتاب الله النداء على هذه الطريقة
لاستقلاله باوجه من التاكيد فيما تتدرج من الابهام الى التوضيح وكلمة التنبيه المقحمة بين اى وصفته لتعاضد حرف النداء
بتاكيد معناه ويكون عوضا مما يستحقه من الاضافة وكل ما نادى الله تعالى له عباده من الاوامر والنواهى والوعد والوعيد
وغير ذلك امور عظام وشؤون عليهم ان يتيقظوا لها ... ان ينادوا بالآكد الذى خلقكم صفة لربكم جرت عليه على سبيل
المدح والتعليل اى اعبدوا ربكم على الحقيقة والخلق ايجاد الشىء على تقدير واستواء ولعل للترجى او الاشفاق وقد جاء فى مواضع
القرآن على سبيل الاطماع ولكن لانه اطماع من كريم رحيم اذا اطمع فعل ما يطمع فيه لا محالة جرى اطماعه مجرى وعده المحتوم وفاء
به ولعل فى الآية ليس مما ذكرناه فى شىء بل هو واقع موقع المجاز لانه سبحانه خلق عباده ليكلفهم وانزاح عللهم فى التكليف من الاقدار والتمكين
واراد الخير والتقوى فهم فى صورة المرجو منهم ان يتقوا ليترجح امرهم وهم مختارون بين الطاعة والمعصية كما ترجحت حال المرتجى
ان يفعل وان لا يفعل ومصداقه قوله ليبلوكم ايكم احسن عملا والمبتلى ... وانما يختبر من يخفى عليه العواقب ولكن شبه بالاختبار
امرهم على الاختيار ق الذى جعل لكم الارض فراشا والسماء بناء وانزل من السماء ماء فاخرج به من الثمرات
رزقا لكم فلا تجعلوا لله اندادا وانتم تعلمون ت قدم سبحانه من موجبات عبادته خلقهم احياء قادرين اولا ثم خلق
التى هى مستقرهم الذى لا بد لهم منه ومفترشهم ثم خلق السماء التى هى كالقبة المضروبة على هذا المستقر واستواؤه سبحانه من
عقد النكاح بينهما بانزال الماء من المظلة منهما على المقلة والاخراج به من بطنها اشباه النسل من الوان الثمار رزقا لبنى
آدم ليقابلوا هذه النعمة العظيمة بواجب الشكر ويتفكروا فى خلق انفسهم وخلق ما فوقهم وتحتهم فيعلموا ان لا يجعلوا من
ليس كمثلها حتى لا تجعلوا المخلوقات اندادا له وهم يعلمون انها لا تقدر على بعض ما هو عليه قادر ومعنى جعل الارض فراشا
وبساطا للناس انهم يتقلبون عليها كما يتقلب على الفراش والبساط والبناء مصدر سمى به المبنى وابنية العرب اخبيتهم

بنى على امرابه ومن في من الثمرات للتبعيض كانه قيل أخرجنا من السماء بعض الماء فاخرجنا به بعض الثمرات ليكون بعض
رزقكم لانه لم ينزل من السماء الماء كله ولا اخرج بالمطر جميع الثمرات ولا جعل الرزق كله في الثمرات ويجوز ان يكون من للبيان
كما تقول انفقت من الدراهم الفا واذا كان من للتبعيض كان محله رزقا منصوبا بانه مفعول له واذا كان للبيان كان رزقا
مفعولا به لاخرج والند المثل ولا يقال الند الا للمثل المخالف المناوي اي هو الذي حفظكم بهذه الدلايل النيرة الشاهدة
بالوحدانية فلا تتخذوا له شريكا وانتم اهل المعرفة والتمييز او انتم تعلمون ما بينه وبينها من التفاوت او انتم تعلمون انه لا تماثل

ق وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فاتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله ان كنتم صادقين

ت لما احتج سبحانه على الناس بالتوحيد وعلم الطريق الى تصحيحه عطف على ذلك الحجة على نبوة نبيه محمد صلى الله عليه وآله
فقال ان ارتبتم فيما نزلناه اي بلفظ التنزيل لان المراد النزول على سبيل التدريج نجوما سورة بعد سورة وآيات بعد آيات
على حسب النوازل والحوادث على عبدنا رسولنا محمد فهاتوا انتم بسورة من اصغر السور والسورة ان كانت واوها اصلا فاما ان سميت
بسور المدينة لانها طايفة من القرآن محدودة او لانها محتوية على فنون من العلم كاحتواء سور المدينة على ما فيها واما ان سميت بالسورة
التي هي الرتبة لان السور بمنزلة المنازل والمراتب لعلو شانها في الدين وان كانت واوها منقلبة عن همزة فلانها قطعة من القرآن
كالسؤرة التي هي البقية من الشيء ومن مثله متعلق بسورة صفة لها اي بسورة كاينة من مثله والضمير لما نزلنا او لعبدنا ويجوز ان
يتعلق بقوله فاتوا والضمير للعبد والمعنى فاتوا بسورة مما هو على صفته في البيان الغريب وحسن النظم او هاتوا ممن هو على حاله من كونه
بشرا عربيا او اميا لم يأخذ من العلماء ولم يقرأ الكتب ورد الضمير الى المنزل اوجه لقوله بسورة من مثله وقوله لا ياتون بمثله ولان
الحديث في المنزل لا في المنزل عليه فحقه ان لا يرد الضمير الى غيره لان المعنى وان ارتبتم في ان القرآن منزل من عند الله
فهاتوا انتم شيئا مما يماثله ويجانسه وان كان الضمير مردودا الى رسول الله عليه السلام فالمعنى ان ارتبتم في ان محمدا منزل عليه فهاتوا
قرآنا من مثله والشهداء جمع شهيد بمعنى الحاضر او القايم بالشهادة والمعنى ادعوا كل من يشهدكم واستظهروا به من الجن والانس
الا الله تعالى فانه القادر على ان ياتي بمثله دون كل شاهد

ق فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة اعدت للكافرين

ت لما ارشدهم سبحانه الى الوجه الذي منه يعرفون صحة نبوة النبي صلى الله عليه وآله
قال لهم فاذا لم تعارضوه بسورة مثله ولم يتسهل لكم ذلك وبان لكم انه معجز فآمنوا واتقوا النار المعدة لمن كذب وفيه دليل
على اثبات نبوته صلى الله عليه وآله وصحة كون القرآن معجزا والاخبار بانهم لم يفعلوا ابدا وهو غيب لا يعلمه الا الله والوقود ما يوقد
به النار وهو الحطب والمعنى في قوله وقودها الناس والحجارة انها نار ممتازة عن النيران الاخر بانها لا تتقد الا بالناس والحجارة وقرن
الناس بالحجارة لانهم قرنوا بها انفسهم في الدنيا حيث نحتوها اصناما وجعلوها لله اندادا وعبدوها من دونه قال سبحانه انكم وما
تعبدون من دون الله حصب جهنم ومعنى اعدت هيئت وجعلت عدة لعذابهم

ق وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات ان لهم جنات تجري من تحتها الانهار كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا قالوا هذا الذي رزقنا من قبل واتوا به متشابها ولهم فيها ازواج مطهرة وهم فيها خالدون

ت ثم ذكر سبحانه الترغيب بعد الترهيب وشفع الانذار بالبشارة فبشر عباده
الذين جمعوا بين الايمان وصالح الاعمال بعد ان انذر الكفار واوعدهم بالعذاب والنكال والبشارة الاخبار بما يظهر سرور
المخبر به والجنة البستان من النخل والشجر واصلها من الستر وكانها لتكاثفها والتفاف اغصان اشجارها سميت بالجنة التي هي
المرة من مصدر جنه اذا ستره ولولا ان الماء الجاري من اعظم النعم واكبر اللذات لما جاء الله تعالى بذكر الجنان مشفوعا

بذكر

بذكر الانهار الجارية من تحتها في قرن واحد كالشيئين لا بد لاحدهما من صاحبه واسناد الجري الى الانهار اسناد مجازي
كقولهم بنو فلان يطاهم الطريق والمراد بجري الجنات لان دار الثواب تشتمل على جنان كثيرة مرتبة على حسب استحقاق كل طبقة
من اهلها وعرفت الانهار لارادة الجنس كما تقول لفلان بستان فيه الماء الجاري والعنب والفواكه او يراد الانهار
المذكورة في قوله فيها انهار من ماء غير آسن الآية كلما رزقوا اما ان يكون صفة ثانية لجنات او خبر مبتدا محذوف او جملة
مستانفة والمعنى انهم كلما رزقوا من اشجار الجنات نوعا من انواع الثمار رزقا قالوا هذا مثل الذي رزقنا من قبل
وشبهه بدليل قوله واتوا به متشابها وهذا كقولك ابو يوسف ابو حنيفة تريد انه لاستحكام الشبه كان ذاته ذاته والضمير
في قوله واتوا به يرجع الى المرزوق في الدنيا والآخرة جميعا لان قوله هذا الذي رزقنا من قبل انطوى تحته ذكر ما رزقوه
في الدارين ويجوز ان يرجع الضمير في اتوا به الى الرزق كان هذا اشارة اليه فيكون المعنى ان ما يرزقونه من ثمرات الجنة
ياتيهم متجانسا في نفسه كما يحكى عن الحسن يؤتى احدهم بالصحفة فياكل منها ثم يؤتى بالاخرى فيقول هذا الذي اتينا به من قبل
فيقول الملك كل فاللون واحد والطعم مختلف ولهم فيها ازواج مطهرة طهرن مما يختص بالنساء من الحيض وما يختص بهن
من الاقذار والادناس ويدخل تحت ذلك التطهر من دنس الطباع وساير العيوب والخلد الثبات الدائم والبقاء اللازم الذي
لا ينقطع

ق ان الله لا يستحيي ان يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها فاما الذين آمنوا فيعلمون انه الحق من ربهم واما الذين كفروا فيقولون ماذا اراد الله بهذا مثلا يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا وما يضل به الا الفاسقين

ت لما ضرب
الله تعالى المثلين للمنافقين قبل هذه الآية قالوا الله اعلى واجل من ان يضرب هذه الامثال فنزلت الآية لبيان ان ما استنكروه
من ان يكون المحقرات من الاشياء مضروبا بها المثل ليس بموضع للاستنكار لان في التمثيل كشف المعنى ورفع الحجاب عن المطلوب
فان كان المتمثل له عظيما كان المتمثل به مثله وان كان حقيرا كان المتمثل به كذلك ووصف القديم سبحانه بالحياء في مثل قوله عليه السلام
ان الله حيي كريم يستحيي اذا رفع اليه العبد يديه ان يردهما صفرا حتى يضع فيهما خيرا جار مجرى التمثيل لان الحياء تغير وانكسار
يعتري الانسان من تخوف ما يعاب به ويذم واشتقاقه من الحياة يقال حيي الرجل كما يقال نسي وخشي وشظي الفرس اذا اعتلت
هذه الاعضاء جعل الحيي لما يعتريه من الانكسار منتقص الحياة فمثل تركه سبحانه تخييب العبد لكرمه بترك من يترك رد المحتاج
اليه حياء منه وكذلك المعنى في الآية ان الله لا يترك ضرب المثل بالبعوضة ترك من يستحيي ان يمثل بها لحقارتها وما هذه
ابهامية وهي التي اذا اقترنت بنكرة زادته شياعا كقولك اعطني شيئا ما او هي صلة زيدت للتاكيد نحو التي في قوله فبما رحمة من الله
والمعنى ان الله تعالى ان يتمثل للانداد بما لا شيء اصغر منه واقل وانتصب بعوضة بانها عطف بيان او مفعول ليضرب ومثلا
حال عن النكرة مقدمة عليها او انتصبا مفعولين ليضرب لانه اجري مجرى جعل فما فوقها فيه معنيان احدهما ما تجاوزها وزاد
عليها في المعنى الذي ضربت فيه مثلا وهو القلة والحقارة والآخر فما زاد عليها في الحجم والمعنى الثاني الذي لا يبعد الكل ويقال
حق الامر اذا ثبت ووجب وماذا فيه وجهان احدهما ان يكون ذا اسما موصولا بمعنى الذي فيكون كلمتين والآخر ان يكون ذا مركبة مع
ما فيكون كلمة واحدة والضمير في انه الحق للمثل او لان يضرب ومثلا نصب على التمييز وقوله يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا
جار مجرى التفسير والبيان للجملتين المتقدمتين وان فريق العالمين بانه الحق وفريق الجاهلين المستهزئين به كلاهما
ما كثرة وان العلم بكونه حقا من باب الهدى وان الجهل بحسن مورده من باب الضلالة واسناد الاضلال الى الله سبحانه اسناد
الفعل الى السبب لانه لما ضرب المثل فضل به قوم واهتدى به قوم تسبب لضلالهم وهداهم والفسق الخروج عن طاعة

13 ق الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما امر الله به ان يوصل ويفسدون في الارض اولئك
هم الخاسرون ت النقض الفسخ وشاع استعمال النقض في ابطال العهد من جهة انهم سموا العهد بالحبل على الاستعارة
و... ابن التيهان في بيعة العقبة يا رسول الله ان بيننا وبين القوم حبالا ونحن قاطعوها فنخشى ان الله اعزك
واظهرك ان ترجع الى قومك وعهد الله هو ما ركز في عقولهم من الحجة على التوحيد او ما اخذ عليهم في التورية من اتباع محمد صلى
الله عليه وآله او ما اخذ عليهم من الميثاق بانه اذا بعث اليهم رسول مؤيد بالمعجزات صدقوه واتبعوه والضمير في ميثاقه للعهد
فيجوز ان يكون الميثاق بمعنى التوثقة كما ان الميعاد والميلاد بمعنى الوعد والولادة ويجوز ان يرجع الضمير الى الله
اي من بعد توثقته عليهم ومعنى قطعهم ما امر الله به ان يوصل قطعهم الارحام وموالاة المؤمنين وقيل قطعهم ما بين الانبياء
من الاجتماع على الحق في ايمانهم ببعض وكفرهم ببعض والامر طلب الفعل ممن هو دونك وبه سمي الامر الذي هو احد الامور لان
الداعي يدعو الله الفعل ... بامر ... هم الخاسرون لانهم استبدلوا النقض بالوفاء والقطع بالوصل والفساد بالصلاح ق
كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ثم اليه ترجعون ت معنى الهمزة التي في كيف مثله في
قولك أتكفرون بالله ومعكم ما يصرف عن الكفر ويدعو الى الايمان وهو الانكار والتعجب والواو في قوله وكنتم امواتا للحال اي كيف تكفرون
هذه وحالكم انكم كنتم امواتا نطفا في اصلاب آبائكم فاحياكم فجعلكم احياء ثم يميتكم بعد هذه الحيوة ثم يحييكم بعد الموت وهذا
الاحياء الثاني يجوز ان يراد به الاحياء في القبر وبقوله ثم اليه ترجعون الحشر والنشور ويجوز ان يراد بالاحياء النشور وبالرجوع
المصير الى الحساب والجزاء وعطف الاول بالفاء لان الاحياء الاول يعقب الموت بغير تراخ وعطف الآخر بثم لان
الموت قد تراخى عن الاحياء والاحياء الثاني متراخ عن الموت ان اريد به النشور او احياء القبر والرجوع الى الجزاء ايضا متراخ
عن النشور ق هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا ثم استوى الى السماء فسواهن سبع سموات وهو بكل شيء عليم ٥
ت لكم اي لاجلكم ولانتفاعكم به في دنياكم بان تتمتعوا منه بفنون المطاعم والمناكح والمراكب والمناظر البهيجة وفي دينكم
بان تنظروا فيه وما يتضمنه من عجائب الصنع الدالة على الصانع القادر الحكيم وفي هذا دلالة على ان اصل الاشياء الاباحة الى
ان يمنع الشرع بالنهي ... لكل احد ان يتناولها ويستنفع بها وجميعا نصب على الحال من قوله ما في الارض والاستواء الاعتدال
والاستقامة يقال استوى العود ثم قيل استوى اليه كالسهم المرسل اذا قصده قصدا مستويا من غير ان يلوي على شيء ومنه استعير
قوله ثم استوى الى السماء اي قصد اليها بارادته ومشيته بعد خلق ما في الارض من غير ان يريد فيما بين ذلك خلق شيء آخر والمراد بالسماء
جهات العلو كانه قال ثم استوى الى فوق والضمير في فسواهن ضمير مبهم وسبع سموات تفسيره كقولهم ربه رجلا وقيل الضمير
راجع الى السماء والسماء ... ومعنى تسويتهن تعديل خلقهن واخلائه من العوج وهو بكل شيء عليم فلذلك خلق السموات
والارض خلقا محكما ... وادق على حسب ما اقتضته الحكمة ق واذ قال ربك للملائكة اني جاعل في الارض
خليفة قالوا ... من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال اني اعلم ما لا تعلمون ت
... السماء والارض وما فيهما وذكر نعمته علينا بخلق ابينا آدم عليه السلام واذ نصب باضمار اذكر ويجوز ان
... قالوا وجاعل من جعل الذي له مفعولان والمعنى مصيّر في الارض خليفة والخليفة من يخلف غيره والمعنى خليفة
منكم لان الملائكة كانوا سكان الارض فخلفهم آدم فيها وذريته واستغني بذكر آدم عن ذكر بنيه كما يستغنى بذكر ابي القبيلة
في قولك مضر وربيعة او اريد من يخلفكم او خلفا يخلفكم فوحد لذلك ويجوز ان يريد خليفة مني لان آدم كان خليفة الله في ارضه
لذلك

14 وهو التعجب لقوله يا داود انا جعلناك خليفة في الارض قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها الخ تعجبوا من ان يستخلف
اللوح او عرفوه باخبار الله ونحن نسبح الواو للحال كما تقول اتحسن الى فلان وانا احق منه بالاحسان والتسبيح تبعيد الله من السوء وكذلك
في موضع الحال اي نسبح حامدين لك وملتبسين بحمدك قال اني اعلم من المصالح في ذلك ما هو خفي عليكم ولا تعلمونه ولم يبين انهم لماذا ...
لان العباد يكفيهم ان يعلموا ان افعال الله كلها حسنة وان خفي عليهم وجه الحكمة على انه قد بين لهم بعض ذلك في قوله وعلم آدم الاسماء
الآية ق وعلم آدم الاسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال انبئوني باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين ت اي اسماء المسميات
فحذف المضاف اليه لكونه معلوما مدلولا عليه لان الاسم لا بد له من مسمى وعوض منه اللام كقوله واشتعل الرأس وليس التقدير وعلم
آدم مسميات الاسماء فيكون حذف المضاف لان التعليم يتعلق بالاسماء لا بالمسميات لقوله انبئوني باسماء هؤلاء ومعنى تعليمه اسماء المسميات
انه اراه الاجناس التي خلقها وعلمه ان هذا اسمه فرس وهذا اسمه كذا وعلمه احوالها وما يتعلق بها من المنافع الدينية والدنيوية ثم عرضهم
اي عرض المسميات على الملائكة وانما ذكر لان في المسميات العقلاء فغلبهم فقال للملائكة انبئوني اخبروني وفيه تعجيز لهم عن الانباء
على سبيل التبكيت ان كنتم صادقين اي في زعمكم اني استخلف في الارض من يفسد فيها ارادة للرد عليهم وليبين ان فيمن يستخلفه من الفوائد
العلمية التي هي اصول الفوائد كلها ما يستأهلون لاجله ان يستخلفوا فبين لهم بذلك بعض ما اجمل من ذكر المصالح في استخلافهم في قوله
اني اعلم ما لا تعلمون ق قالوا سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا انك انت العليم الحكيم ت قالت الملائكة سبحانك
تنزيها لك عن ان يعلم الغيب احد سواك او تنزيها لك عن ان نعترض عليك في حكمك لا علم لنا الا ما علمتنا انك انت العليم بجميع المعلومات
وهو صفة مبالغة للعالم الحكيم المحكم لافعاله ق قال يا آدم انبئهم باسمائهم فلما انبأهم باسمائهم قال الم اقل لكم اني اعلم
غيب السموات والارض واعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون ت انبئهم اي اخبر الملائكة باسمائهم تعلق الانباء بالاسماء لا بالمسميات فلم يقل
انبئهم بهم لما قلنا من ان التعليم يتعلق بالاسماء فلما انبأهم آدم اي اخبر الملائكة باسمائهم اي باسم كل شيء ومنافعه ومضاره وخواصه قال سبحانه
للملائكة الم اقل لكم اني اعلم غيب السموات والارض اي اعلم ما غاب فيهما عنكم فلم تشاهدوه كما اعلم ما حضركم فشاهدتموه واعلم ما تبدون
وما كنتم تكتمون اي ما تعلنونه وما تضمرونه وفي هذا ان تعليمه سبحانه الاسماء كلها بما فيها من المعاني وفتق لسانه بذلك معجزة اقامها الله
للملائكة دالة على نبوته وجلالة قدره وتفضيله عليهم ق واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس ابى واستكبر
وكان من الكافرين ت الا ابليس استثناء متصل عند من قال ان ابليس من الجن وكان بين اظهر الالوف من الملائكة مغمورا بينهم
استثني منهم استثناء واحد منهم ويجوز ان يكون منقطعا اي امتنع عما امر به واستكبر عنه وكان من جنس كافري الجن وشياطينهم والثاني
ان الاستثناء متصل عند من ذهب الى انه من الملائكة وفي الآية دلالة على فضل آدم على جميع الملائكة لانه قدمه على الملائكة اذ امرهم بالسجود
له ولا يجوز تقديم المفضول على الفاضل ولو لم يكن سجود الملائكة له على وجه التعظيم لشانه وتقديمه عليهم لما كان لامتناع ابليس من السجود
له وقوله ارأيتك هذا الذي كرمت علي وقوله انا خير منه وجه ولكان يجب على الله تعالى ان يعلمه انه لم يأمره بالسجود له على وجه تعظيمه
وتفضيله عليه وما جاز ان يغفل ذلك اذ كان ذلك سبب معصية ابليس فعلمنا انه لم يكن ذلك الا على وجه التفضيل له عليهم ٥
ق وقلنا يا آدم اسكن انت وزوجك الجنة وكلا منها رغدا حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين
ت انت تأكيد للضمير المستكن في اسكن ليصح العطف عليه ورغدا وصف للمصدر اي اكلا رغدا واسعا رافها وحيث للمكان
المبهم اي اي مكان من الجنة شئتما والمعنى اتخذ انت وامرأتك الجنة مسكنا ومأوى وكلا منها اي من الجنة كثيرا واسعا حيث
شئتما من بقاع الجنة ولا تقربا هذه الشجرة اي لا تأكلا منها والمعنى لا تقرباها بالاكل وهو نهي تنزيه عندنا لا نهي تحريم

15 وكانا اتناولا منها كان ثقلا وفضلا فتكونا من الظالمين اى الباخسين الثواب لانفسكما بترك هذا المندوب اليه ق
فازلهما الشيطان عنها فاخرجهما مما كانا فيه وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم في الارض مستقر ومتاع الى حين ت
فازلهما اى حملهما على الزلة الشيطان يعني ابليس نسب الزلة الى الشيطان لما وقع بدعايه ووسوسته عنها عن الجنة فاخرجهما مما كانا
فيه من المنزلة والنعمة والدعة واضاف الاخراج الى الشيطان لانه كان السبب فيه وانما اخرج الله آدم من الجنة لان المصلحة اقتضت
بعد تناولهما الشجرة اهباطه الى الارض وابتلاؤه بالتكليف وسلبه ثياب الجنة كما تقتضي الحكمة الافقار بعد الاغناء والاماتة بعد
الاحياء ومن قرا فازالهما فالمعنى فازالهما مما كانا فيه من النعيم والكرامة او من الجنة وقلنا اهبطوا خطاب لآدم وحوا والمراد
هما وذريتهما لانهما لما كانا اصل الانس جعلا كانهما الانس كلهم ويدل عليه قوله في موضع آخر اهبطا منها جميعا بعضكم لبعض
عدو والمعنى فيما عليه الناس من التعادي والمخالفة وتضليل بعضهم لبعض والهبوط النزول الى الارض والمستقر موضع
الاستقرار او الاستقرار ومتاع اى تمتع بالعيش الى حين الى يوم القيمة وقيل الى الموت قال السراج لو قال ولكم في الارض مستقر
ومتاع لظن ان ذلك غير منقطع فقال الى حين اى الى حين انقطاعه ق فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه انه هو التواب
الرحيم ت معنى تلقي الكلمات بالاخذ والقبول والعمل بها اى اخذها من ربه على سبيل الطاعة ورغب الى
الله بها او سال بحقها فتاب الله عليه فتلقى آدم بالنصب كلمات بالرفع والمعنى ان الكلمات استقبلت آدم بان بلغته
والكلمات هي قوله ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين وقيل هي قوله لا اله الا انت ظلمت نفسي فاغفر لي
انه لا يغفر الذنوب الا انت وفي رواية اهل البيت عليهم السلم ان الكلمات هي اسماء اصحاب الكساء عليهم السلم واكتفى بذكر توبة آدم
عن ذكر توبة حوا لانها كانت تبعا له والتواب الكثير القبول للتوبة وهو من صفة العباد الكثير التوبة ق قلنا اهبطوا منها
جميعا فاما ياتينكم مني هدى فمن تبع هداي فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون ت كرر سبحانه قلنا اهبطوا للتاكيد ولما تبعه
من قوله فاما ياتينكم مني هدى اى فان ياتكم مني هدى رسول ابعثه اليكم وكتاب انزله عليكم فمن تبع هداي بان يقتدي برسول
ويؤمن بكتابه فلا خوف عليهم من العقاب ولا هم يحزنون على فوت الثواب وجواب الشرط الاول الشرط الثاني مع جوابه
ق والذين كفروا وكذبوا بآياتنا اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون ت والذين جحدوا رسلنا وكذبوا بدلالتنا اولئك
الملازمون للنار هم فيها دائمون مؤبدون ق يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم واوفوا بعهدي اوف بعهدكم واياي
فارهبون ت لما عم سبحانه جميع خلقه بالخطاب وذكر لهم الحجج على توحيده وعدد عليهم صنوف نعمه خص بني اسرائيل عقيب
ذلك بذكر ما اسداه اليهم من النعم فقال يا بني اسرائيل واسرائيل هو يعقوب لقب له ومعناه في لسانهم صفوة الله وقيل عبد الله
اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم اى لا تخلوا بشكرها واستعظموها واراد بالنعمة ما انعم به على آبائهم من كثرة الانبياء فيهم والكتاب
فيرعون ذلك بما عاهد سبحانه عليهم واوفوا بعهدي اى بما عاهدتموني عليه من الايمان بي والطاعة لي اوف بعهدكم
بما عاهدتكم عليه من حسن الثواب وقيل اوفوا بعهدي في محمد ان من آمن به كان له اجران ومن كفر به تكاملت اوزاره اوف
بعهدكم ادخلكم الجنة واياي فارهبون اى فلا تنقضوا عهدي وهو من قولك زيدا رهبته واياي منصوب بفعل مضمر يفسره
ارهبون ق وآمنوا بما انزلت مصدقا لما معكم ولا تكونوا اول كافر به ولا تشتروا بآياتي ثمنا قليلا واياي فاتقون
اى صدقوا بما انزلته على محمد من القرآن مصدقا لما معكم من التورية ولا تكونوا اول كافر به اى اول من كفر به او اول
فريق كافر به او ولا يكن كل واحد منكم اول كافر به كما يقال كسانا الامير حلة اى كسا كل واحد منا حلة وهذا تعريض بانه كان يجب
ان

16 ان يكون اليهود اول من يؤمن به لمعرفتهم به وبصفته ولانهم كانوا يبشرون الناس بزمانه ويستفتحون على الذين كفروا وكانوا
يقولون انا نتبعه اول الناس كلهم فلما بعث كان امرهم على العكس كقوله فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به وقيل الضمير في به لما معكم لانهم
اذا كفروا بما يصدقه فقد كفروا به ولا تشتروا بآياتي ثمنا قليلا الاشتراء استعارة للاستبدال كما في قوله اشتروا الضلالة
بالهدى اى لا تستبدلوا بآياتي ثمنا والا فالثمن هو المشترى به والثمن القليل الرياسة التي كانت لهم في قومهم خافوا فوتها باتباعه
فاستبدلوها بآيات الله ق ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق وانتم تعلمون ت الباء في قوله بالباطل يجوز ان يكون مثل
ما في قولك لبست الشيء بالشيء وخلطته به فيكون المعنى ولا تكتبوا في التورية ما ليس منها فيختلط الحق بالباطل ويجوز ان يكون باء
الاستعانة كما في قولك كتبت بالقلم فيكون المعنى ولا تجعلوا الحق ملتبسا مشتبها بباطلكم الذي تكتبونه وتكتموا جزم معطوف على تلبسوا
بمعنى ولا تكتموا او منصوب باضمار ان اى لا تجمعوا لبس الحق بالباطل وكتمان الحق كقولك لا تاكل السمك وتشرب اللبن وانتم تعلمون
انه حق وتجحدون ما تعلمون ق واقيموا الصلوة واتوا الزكوة واركعوا مع الراكعين ت اى واديموا الصلوة باركانها واعطوا
ما فرض الله عليكم من الزكوة واركعوا مع الراكعين من المسلمين لان اليهود لا ركوع لهم في صلاتهم وقيل ان المراد صلوة الجماعة ق
اتامرون الناس بالبر وتنسون انفسكم وانتم تتلون الكتاب افلا تعقلون ت المعنى بالتقرير مع التوبيخ والتعجيب من
حالهم والبر سعة الخير ومنه البرية لسعتها ويتناول كل خير ومنه قولهم صدقت وبررت وكانوا يامرون اقاربهم في السر باتباع
محمد ولا يتبعونه وتنسون انفسكم تتركونها من البر وانتم تتلون الكتاب تبكيت مثل قوله وانتم تعلمون يعني تتلون التورية وفيها صفته
محمد افلا تعقلون توبيخ عظيم بمعنى افلا تفطنون لقبح ما تقدمون عليه فيصدكم استقباحه عن ارتكابه فكانكم مسلوبوا عقولكم
ق واستعينوا بالصبر والصلوة وانها لكبيرة الا على الخاشعين الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم وانهم اليه راجعون
ت واستعينوا في حوائجكم الى الله بالجمع بين الصبر والصلوة وان تصلوا صابرين على تكاليف الصلوة وما يجب فيها من
اخلاص القلب ودفع الوسواس او واستعينوا على البلايا بالصبر عليها والالتجاء الى الصلوة وقيل الصبر الصوم ومنه قيل لشهر رمضان
شهر الصبر وانها الضمير للصلوة او للاستعانة لكبيرة اى شاقة ثقيلة الا على الخاشعين لانهم الذين يتوقعون ما ادخر للصابرين
على متاعبها فتهون عليهم والخشوع التطامن والاخبات والخضوع اللين والانقياد الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم اى يتوقعون
لقاء ثوابه ونيل ما عنده وفي مصحف عبد الله يعلمون ولذلك فسر يظنون بيتيقنون وكان النبي عليه السلم يقول يا بلال روحنا
وقال وجعلت قرة عيني في الصلوة ق يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم واني فضلتكم على العالمين واتقوا
يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا ولا يقبل منها شفاعة ولا يؤخذ منها عدل ولا هم ينصرون ت واني فضلتكم في موضع
نصب عطف على نعمتي اى اذكروا نعمتي وتفضيلي اياكم على العالمين على الجم الغفير من الناس كقوله باركنا فيها للعالمين يقال
رايت عالما من الناس يراد به الكثرة او تفضيلي اياكم في اشياء مخصوصة كانزال المن والسلوى والآيات الكثيرة كفلق البحر
وتغريق فرعون وكثرة الرسل فيكم واتقوا يوما يريد يوم القيمة لا تجزي اى لا تقضي نفس عن نفس شيئا حقا وجب عليها
لله او لغيره كقوله لا يجزي والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيئا وهذه الجملة منصوبة الموضع صفة ليوما والعائد
منها الى الموصوف محذوف تقديره لا تجزي فيه فحذف الجار ثم حذف الضمير ومعنى التنكير ان نفسا من الانفس لا تجزي
عن نفس منها شيئا من الاشياء ولا يقبل منها شفاعة هذا مختص باليهود فانهم قالوا آباؤنا يشفعون لنا فاويسوا والامة
مجتمعة على ان للنبي صلى الله عليه وآله شفاعة مقبولة وان اختلفوا في كيفيتها واجمعها تحقيرا ولا يؤخذ منها عدل

١٧ اى فدية لانها معادلة للمفدى ولاهم ينصرون يعنى ما دلت عليه النفس المنكرة من النفوس الكثيرة والتذكير بمعنى العباد والاناسى
كما قالوا ثلاثة انفس ق واذ نجيناكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب يذبحون ابناءكم ويستحيون نساءكم وفى ذلكم بلاء
من ربكم عظيم ت اصل آل اهل ولذلك يصغر باهيل فابدلت هاؤه الفا وخص استعماله باولى الخطر والشان
كالملوك واشباههم وفرعون علم لمن ملك العمالقة مثل قيصر لملك الروم وكسرى لملك الفرس يسومونكم من سامه خسفا
اذا اولاه ظلما واصله من سام السلعة اذا طلبها كانه بمعنى يبغونكم سوء العذاب ويريدونكم عليه والسوء مصدر السيئ وسوء الفعل
قبحه ويذبحون بيان ليسومونكم ولذلك ترك العاطف وانما فعلوا بهم ذلك لان الكهنة انذروا فرعون بانه يولد مولود يكون
على يده هلاكه كما انذر نمرود فلم يغن عنهما تحفظهما وكان ما شاء الله ان يكون والبلاء المحنة ان اشير بذلكم الى صنيع فرعون
والنعمة ان اشير به الى الانجاء ق واذ فرقنا بكم البحر فانجيناكم واغرقنا آل فرعون وانتم تنظرون ت
فرقنا بكم البحر فصلنا بين بعضه وبعض حتى حصلت فيه مسالك لكم يقال فرق بين الشيئين وفرق بالتشديد بين الاشياء
والمعنى فى بكم انهم كانوا يسلكونه ويتفرق الماء عند سلوكهم فكانما فرق بهم ويجوز ان يراد بسببكم وبسبب انجائكم ويجوز ان
يكون فى موضع الحال يعنى فرقناه ملتبسا بكم وروى ان بنى اسرائيل قالوا لموسى اين اصحابنا لا نراهم فقال سيروا فانهم على طريق
مثل طريقكم قالوا لا نرضى حتى نراهم فاوحى اليه ان قل بعصاك هكذا فقال اللهم اعنى على اخلاقهم السيئة فصارت فيها كوى فتراءوا
وسمع بعضهم كلام بعض وانتم تنظرون الى ذلك وتشاهدونه لا تشكون فيه ق واذ واعدنا موسى اربعين ليلة ثم اتخذتم
العجل من بعده وانتم ظالمون ت اى وعدنا موسى ان ننزل عليه التورية وضربنا له ميقاتا ذا القعدة وعشر ذى الحجة وقيل
ليلة لان الشهور غررها بالليالى ومن قرا واعدنا فلان الله تعالى وعده الوحى ووعدهو المجى للميقات الى الطور ثم اتخذتم
العجل من بعده اى من بعد مضيه الى الطور وانتم ظالمون باتخاذكم العجل الها ق ثم عفونا عنكم من بعد ذلك لعلكم
تشكرون واذ آتينا موسى الكتاب والفرقان لعلكم تهتدون ت من بعد ذلك اى من بعد ارتكابكم الامر العظيم لعلكم تشكرون
النعمة فى العفو عنكم واذكروا اذ اعطينا موسى الكتاب والفرقان اى الجامع بين كونه كتابا منزلا وفرقانا فارقا بين الحق والباطل
يعنى التورية كقولك رايت الغيث والليث اى الرجل الجامع بين الجود والجراءة ونحوه قوله ولقد آتينا موسى وهرون الفرقان وضياء
وذكرا اى الكتاب الجامع بين كونه فرقانا وضياء وذكرا او يجوز ان يريد بالكتاب التورية وبالفرقان البرهان الفارق بين الكفر
والايمان من العصا واليد وغيرهما من الآيات او الشرع الفارق بين الحلال والحرام او انفراق البحر او النصر الذى فرق
بينه وبين عدوه كقوله يوم الفرقان يريد يوم بدر ق واذ قال موسى لقومه يا قوم انكم ظلمتم انفسكم باتخاذكم العجل فتوبوا الى
بارئكم فاقتلوا انفسكم ذلكم خير لكم عند بارئكم فتاب عليكم انه هو التواب الرحيم ت واذكروا اذ قال موسى لعبدة
العجل من قومه بعد رجوعه اليهم يا قوم انكم اضررتم بانفسكم باتخاذكم العجل معبودا والبارئ الذى خلق الخلق بريئا من التفاوت
ومتميزا بعضهم من بعض بالصور والاشكال المختلفة فتوبوا الى خالقكم ومنشئكم فاقتلوا انفسكم اى ليقتل بعضكم بعضا او من
لم يعبد العجل ان يقتل من عبده روى ان الرجل كان يبصر ولده وقريبه فلم يمكنهم المضى لامر الله فارسل الله عليهم ضبابة لا يتباصرون
تحتها وامروا ان يحتبوا بافنية بيوتهم واخذ الذين لم يعبدوا العجل سيوفهم فقتلوهم الى المساء حتى دعا موسى وهرون
وقالا يا رب هلكت بنو اسرائيل البقية البقية فكشفت الضبابة ونزلت التوبة فسقطت الشفار من ايديهم وكانت القتلى سبعين
الفا ذلكم اشارة الى التوبة مع القتل خير لكم عند بارئكم من ايثار الحيوة الفانية وكرر ذكر البارئ تقطيعا لذلك الاثم مع كونه خالقا

ثم فتاب عليكم تقديره ففعلتم ما امرتم به فتاب عليكم انه هو التواب الرحيم القابل للتوبة عن عباده الرحيم بهم ق ١٨
واذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فاخذتكم الصاعقة وانتم تنظرون ت قيل ان القائلين هذا القول
هم السبعون الذين صعقوا اى لن نصدقك فى قولك حتى نرى الله عيانا وهى مصدر من قولك جهر بالقراءة كان الذى يرى بالعين
جاهر بالرؤية والذى يرى بالقلب مخافت بها وانتصابها على المصدر لانها نوع من الرؤية فنصبت بفعلها كما ينصب القرفصاء بفعل
الجلوس او على الحال بمعنى ذوى جهرة والصاعقة نار وقعت من السماء فاحرقتهم وقيل صيحة جاءت من السماء والظاهر انه اصابهم
ما ينظرون اليه بخبره واصعقهم حتى ق ثم بعثناكم من بعد موتكم لعلكم تشكرون ت ثم احييناكم من بعد موتكم لاستكمال
آجالكم لعلكم تشكرون نعمة الله بعد ما كفرتموها اذ رايتم باس الله فى رميكم بالصاعقة او لعلكم تشكرون نعمة البعث بعد الموت
ق وظللنا عليكم الغمام وانزلنا عليكم المن والسلوى كلوا من طيبات ما رزقناكم وما ظلمونا ولكن كانوا انفسهم يظلمون
ت وجعلنا الغمام يظللكم وكان ذلك فى التيه سخر الله لهم السحاب يسير بسيرهم تظلهم من الشمس وينزل بالليل عمود
من نار يسيرون فى ضوءه وانزلنا عليكم المن والسلوى كان ينزل عليهم الترنجبين مثل الثلج ويبعث الجنوب فيحشر عليهم السلوى
وهى السمانى فيذبح الرجل منها ما يكفيه كلوا من طيبات ما رزقناكم على ارادة القول وما ظلمونا بان كفروا هذه النعمة وما ظلمونا
فاختصر لدلالة ما ظلمونا عليه ق واذ قلنا ادخلوا هذه القرية فكلوا منها حيث شئتم رغدا وادخلوا الباب سجدا
وقولوا حطة نغفر لكم خطاياكم وسنزيد المحسنين ت القرية بيت المقدس وقيل اريحا من قرى الشام امروا بدخولها
بعد التيه والباب باب القرية وقيل هو باب القبة التى كانوا يصلون اليها وهم لم يدخلوا بيت المقدس فى حيوة موسى
امروا بالسجود عند الانتهاء الى الباب شكرا لله وتواضعا وقيل السجود ان ينحنوا داخلين ليكون دخولهم بخشوع وقيل طوطئ
لهم الباب ليخفضوا رؤوسهم فلم يخفضوها وقولوا حطة هى فعلة من الحط كالجلسة والركبة وهى خبر مبتدا محذوف اى
مسألتنا حطة والاصل النصب بمعنى حط عنا ذنوبنا حطة وانما رفعت لتعطى معنى الثبات كقوله صبر جميل وروى عن ابن عباس
علما لهم انه قال يحط عنكم ذنوبكم وسنزيد المحسنين اى من كان محسنا منكم كانت تلك الكلمة سببا فى زيادة ثوابه ومن كان
مسيئا تكون له توبة عن ذنوبه ق فبدل الذين ظلموا قولا غير الذى قيل لهم فانزلنا على الذين ظلموا رجزا من السماء
بما كانوا يفسقون ت اى خالف الذين ظلموا ووضعوا مكان حطة قولا غيرها الذى قيل لهم اى ليس معناه معنى ما امروا به
ولم يمتثلوا امر الله وقيل انهم قالوا مكان حطة حنطة وقيل قالوا حطا سمقاثا اى حنطة حمراء استهزاء منهم بما قيل لهم وفى
تكرير الذين ظلموا زيادة فى تقبيح امرهم وايذان بان انزال العذاب عليهم لظلمهم والرجز العذاب وروى انه مات منهم فى ساعة
واحدة اربعة وعشرون الفا من كبرائهم ق واذ استسقى موسى لقومه فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت منه
اثنتا عشرة عينا قد علم كل اناس مشربهم كلوا واشربوا من رزق الله ولا تعثوا فى الارض مفسدين ت عطشوا
فى التيه فاستسقى موسى لهم فدعا لهم بالسقيا فقلنا اضرب بعصاك الحجر اللام للعهد والاشارة الى حجر معلوم فقد روى انه حجر
حمله معه من الطور وكان حجرا مربعا له اربعة اوجه كانت تنبع من كل وجه ثلاث اعين لكل سبط عين تسيل فى جدول الى
السبط الذى امر ان يسقيهم واما للجنس اى اضرب الشئ الذى يقال له الحجر فقد روى عن الحسن انه لم يأمره ان يضرب حجرا بعينه قال
وهذا اظهر فى الحجة وابين فى القدرة فانفجرت اى فضرب فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا لكل سبط عين قد علم كل اناس
كل سبط مشربهم عينهم التى يشربون منها كلوا على ارادة القول واشربوا من رزق الله مما رزقكم من الطعام والشراب

وهو المن والسلوى وماء العيون وقيل الماء ينبت منه الزروع والثمار فهو رزق يوكل منه ويشرب ولا تعثوا العثي اشد
الفساد اي لا تتمادوا في الفساد مفسدين اي في حال فسادكم ق وإذ قلتم يا موسى لن نصبر على طعام واحد فادع لنا
ربك يخرج لنا مما تنبت الأرض من بقلها وقثائها وفومها وعدسها وبصلها قال أتستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير
اهبطوا مصرا فإن لكم ما سألتم وضربت عليهم الذلة والمسكنة وباءوا بغضب من الله ذلك بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون
النبيين بغير الحق ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون ق وإذ قلتم نسب قول أسلافهم اليهم يا موسى لن نصبر على طعام واحد
اراد بالواحد ما لا يختلف ولا يتبدل ولو كان على مائدة الرجل الوان عدة يداوم عليها كل يوم لا يبدلها جاز ان يقال لا يأكل
فلان الا طعاما واحدا او يراد بالوحدة نفي التبدل والاختلاف فادع لنا اي لاجلنا ربك يخرج لنا اي يظهر لنا ويوجد مما
تنبت الارض من بقلها البقل ما انبتته الارض من الخضر والفوم الحنطة ومنه فوموا لنا اي اختبزوا وقيل هو الثوم وقيل
انهم كانوا قوما فلاحة فنزعوا الى اصلهم فلم يريدوا الا ما الفوه وضروا به من الاشياء المتفاوتة كالبقول والحبوب ونحو ذلك قال
أتستبدلون الذي هو ادنى اي هو اقرب منزلة وادون مقدارا والدنو القرب يعبر به عن قلة المقدار فيقال هو ادنى المحل وقريب
المنزلة كما يعبر بالبعد عن عكس ذلك فيقال بعيد المحل وبعيد الهمة يريدون الرفعة والعلو اهبطوا مصرا اي انحدروا اليه
من التيه ويمكن ان يريد الاسم العلم وصرفه مع اجتماع السببين العلمية والتانيث لسكون وسطه وان اريد به البلد فما فيه الا سبب
واحد وضربت عليهم الذلة اي جعلت الذلة محيطة بهم مشتملة عليهم فهم فيها كما ان من ضربت عليه القبة يكون فيها او الصقت
بهم حتى لزمتهم ضربة لازب كما يضرب الطين على الحائط فيلزمه فاليهود صاغرون اذلاء اهل مسكنة اما على الحقيقة واما لتصاغرهم
خيفة ان يضاعف عليهم الجزية وباءوا بغضب من الله اي صاروا احقاء بغضبه من قولهم باء فلان بفلان اذا كان حقيقا بان
يقتل به لمساواته له ذلك اشارة الى ما تقدم من ضرب الذلة والمسكنة وكونهم اهل غضبه بانهم كانوا يكفرون اي بسبب كفرهم
وقتلهم الانبياء قتلوا زكريا ويحيى وشعيا وغيرهم بغير الحق معناه انهم قتلوهم بغير الحق عندهم لانهم لم يقتلوا ولا افسدوا في
الارض فيقتلوا فذلك تكرار للاشارة بما عصوا بسبب معصيتهم واعتدائهم حدود الله في كل شيء ق ان الذين آمنوا والذين
هادوا والنصارى والصابئين من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون
ق ان الذين آمنوا بألسنتهم وهم المنافقون والذين هادوا تهودوا يقال هاد وتهود دخل في اليهودية وهو هائد والجمع هود
والنصارى جمع نصران وامرأة نصرانة والنصراني الياء فيه للمبالغة كالتي في احمري لانهم نصروا المسيح والصابئين من صبأ
اذا خرج من الدين وهم قوم عدلوا عن دين اليهودية والنصرانية وعبدوا الملائكة او النجوم من آمن من هؤلاء الكفرة ايمانا خالصا
وعمل صالحا فلهم الذي يستوجبونه بايمانهم وعملهم ومحل من آمن رفع بالابتداء وخبره فلهم اجرهم لتضمن من معنى الشرط والجملة
خبر ان او نصب بدل من اسم ان والمعطوف عليه وخبر ان فلهم اجرهم ق وإذ اخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا
ما آتيناكم بقوة واذكروا ما فيه لعلكم تتقون ثم توليتم من بعد ذلك فلولا فضل الله عليكم ورحمته لكنتم من الخاسرين ق
واذكروا اذ اخذنا ميثاقكم بالعمل على ما في التورية ورفعنا فوقكم الطور حتى قبلتم واعطيتم الميثاق وذلك ان موسى عليه السلم
جاءهم بالالواح فرأوا ما فيها من التكاليف الشاقة فابوا قبولها فامر جبريل فقلع الطور من اصله ورفعه فوقهم وقال لهم موسى
ان قبلتم والا القي عليكم حتى قبلوا وسجدوا لله تعالى ملاحظين الى الجبل فمن ثم سجد اليهود على احد شقي وجوههم خذوا
على ارادة القول اي وقلنا خذوا ما آتيناكم من الكتاب بقوة بجد وعزيمة واذكروا ما فيه وادرسوه ولا تنسوه ولا

تغفلوا عنه لعلكم تتقون رجاء منكم ان تكونوا متقين ثم توليتم ثم اعرضتم عن الميثاق والوفاء به فلولا فضل الله عليكم بتوفيقه
للتوبة لكنتم من الخاسرين لخسرتم ق ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين فجعلناها
نكالا لما بين يديها وما خلفها وموعظة للمتقين ق السبت مصدر سبتت اليهود اذا عظمت يوم السبت والمعنى لقد عرفتم
الذين اعتدوا منكم اي جاوزوا ما حد لهم في السبت من تعظيمه واشتغلوا بالصيد وذلك ان الله ابتلاهم فما كان يبقى حوت
في البحر الا ظهر يوم السبت فاذا مضى تفرقت فحفروا حياضا عند البحر وشرعوا اليها الجداول فكانت الحيتان تدخلها فيصطا
دونها يوم الاحد فذلك الحبس في الحياض هو اعتداؤهم فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين اي كونوا جامعين بين القردية والخسوء فجعلنا
يعني المسخة نكالا عبرة تنكل من اعتبر بها اي تمنعه لما بين يديها لما قبلها وما خلفها وما بعدها من الامم والقرون لان مسختهم
ذكرت في كتب الاولين واعتبروا بها من بلغتهم من الآخرين او اريد بما بين يديها ما بحضرتها من الامم وموعظة للمتقين الذين نهوهم
عن الاعتداء من صالحي قومهم او لكل متق ق وإذ قال موسى لقومه ان الله يأمركم ان تذبحوا بقرة قالوا اتتخذنا
هزوا قال اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي قال انه يقول انها بقرة لا فارض ولا بكر
عوان بين ذلك فافعلوا ما تؤمرون ق كان في بني اسرائيل شيخ موسر فقتله قرابة له ليرثوه فطرحوه على طريق
سبط من اسباط بني اسرائيل ثم جاءوا يطالبون بدمه فامرهم الله ان تذبحوا بقرة ويضربوه ببعضها ليحيا فيخبرهم بقاتله قالوا
اتتخذنا هزوا اتجعلنا اهل هزء او مهزوا بنا او الهزء نفسه قال اعوذ بالله من ان اكون من الجاهلين اي من المستهزئين
يدل على ان الاستهزاء لا يصدر الا عن الجاهل وقرئ هزؤا وهزءا كفؤا وكفؤا او بالتحقيق والواو فيهما قالوا ادع
لنا ربك يبين لنا ما هي اي سل لنا ربك وكذا هو في قراءة عبد الله ما هي سؤال عن حالها وصفتها وذلك انهم تعجبوا من بقرة ميتة يضرب ببعضها
ميت فيحيا فسألوا عن صفة تلك العجيبة الشان قال موسى انه سبحانه يقول انها بقرة لا مسنة ولا فتية والفارض المسنة
فرضت اي اسنت عوان بين ذلك اي نصف وسط بين الصغيرة والكبيرة وجاز دخول بين على ذلك لانه في معنى شيئين
حيث وقع مشارا به الى ما ذكر من الفارض والبكر وجاز ان يشار به الى مؤنثين لانه في تأويل ما ذكر وما تقدم فافعلوا ما تؤمرون
اي ما تؤمرونه بمعنى تؤمرون به ويجوز ان يكون بمعنى امركم اي مأموركم تسمية للمفعول بالمصدر كضرب الامير ق
قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها قال انه يقول انها بقرة صفراء فاقع لونها تسر الناظرين قالوا ادع لنا ربك يبين لنا
ما هي ان البقر تشابه علينا وانا ان شاء الله لمهتدون قال انه يقول انها بقرة لا ذلول تثير الارض ولا تسقي الحرث
مسلمة لا شية فيها قالوا الآن جئت بالحق فذبحوها وما كادوا يفعلون ق فاقع توكيد لصفراء ولم يقع خبرا عن
اللون ولونها فاعله لان اللون من سبب الصفراء وملتبس بها فلا فرق بين ان تقول صفراء فاقع لونها وصفراء فاقعة وعن
وهب اذا نظرت اليها خيل اليك ان شعاع الشمس يخرج من جلدها والسرور لذة في القلب عند حصول نفع او توقعه
وقولهم ما هي مرة ثانية تكرير للسؤال عن حالها وصفتها ليزدادوا بيانا لوصفها وروي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال لو اعترضوا
ادنى بقرة فذبحوها لكفتهم ولكن شددوا فشدد الله عليهم والاستقصاء شوم ان البقر تشابه علينا اي ان البقر الموصوف
بالتعوين والصفرة كثير فاشتبه علينا ايها نذبح وانا ان شاء الله لمهتدون الى البقرة المراد ذبحها او الى ما خفي من امر
القاتل وفي الحديث لو لم يستثنوا لما بينت لهم الى آخر الابد اي لو لم يقولوا ان شاء الله لا ذلول لم تذلل للكراب واثارة
الارض ولا هي من النواضح فتسقي الحرث ولا الاولى للنفي والثانية مزيدة لتوكيد الاولى لان المعنى لا ذلول تثير وتسقي

بلغ مقابلة

تنبيه على ان الفعلين صفتان لذلول كانه قال لا ذلول مثيرة وساقية مسلمة سلمها الله من العيوب او معفاة من العمل سلمها اهلها
منه او مخلصة اللون من سلم له كذا اذا خلص له لا شية فيها لم يخالف صفتها غير لون جلدها فهي صفرا كلها حتى قرنها وظلفها وهي
في الاصل مصدر وشاه وشيا وشية اذا خلط بلونه لونا آخر ومنه ثور موشي القوائم قالوا الآن جئت بالحق اي بحقيقة وصف
البقرة الجامعة لهذه الاوصاف كلها فذبحوها وقوله وما كادوا يفعلون استبطاء لهم واستثقال لطول تعنتهم وقيل لخوف الفضيحة
في ظهور القاتل فاما اختلاف العلماء في ان تكليفهم كان واحدا وهو ذبح البقرة المخصوصة باللون والصفات او كان متغايرا
الا انهم لما راجعوا تغيرت مصلحتهم الى تكليف آخر فمذكور في كتاب مجمع البيان فمن اراد ذلك فليقف عليه هناك والنسخ قبل الفعل جائز وقبل
وقت الفعل غير جائز لانه يؤدي الى البداء ق واذ قتلتم نفسا فادارأتم فيها والله مخرج ما كنتم تكتمون فقلنا اضربوه
ببعضها كذلك يحيي الله الموتى ويريكم آياته لعلكم تعقلون ت خوطبت الجماعة لوجود القتل فيهم فادارأتم اي اختلفتم
فيها واختصمتم في امرها لان المتخاصمين يدرأ بعضهم بعضا اي يدفعه او تدافعتم بان طرح بعضكم قتلها على بعض فدفع المطروح
عليه الطارح او دفع بعضكم بعضا عن البراءة واتهمه والله مخرج اي مظهر ما كنتم تكتمون من امر القتيل لا يتركه مكتوما وهذه
جملة اعتراضية بين المعطوف والمعطوف عليه وهما ادارأتم فقلنا والضمير في اضربوه اما ان يرجع الى النفس على تاويل الشخص
او الى القتيل لما دل عليه قوله ما كنتم تكتمون ببعضها ببعض البقرة والتقدير فضربوه فحيي كذلك يحيي الله الموتى فحذف لان
ما ابقي يدل على ما القي روي انهم لما ضربوه قام باذن الله واوداجه تشخب دما وقال قتلني فلان فقتل ولم يورث قاتل
بعد ذلك ويريكم آياته دلائله على انه قادر على كل شيء لعلكم تعقلون اي تعملون على قضية عقولكم فان من قدر على احياء نفس
واحدة قدر على احياء النفوس كلها لعدم الاختصاص حتى لا تنكروا البعث انما فرقت قصة الامر بذبح البقرة على ذكر القتل مع
تقدمه لان الغرض ذكر قصتين كل واحدة منهما يختص بنوع من التقريع فلو نظم على عكسه لكانت قصة واحدة وذهب الغرض
في ذلك ق ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة او اشد قسوة وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار وان منها
لما يشقق فيخرج منه الماء وان منها لما يهبط من خشية الله وما الله بغافل عما تعملون ت ثم قست قلوبكم من بعد
ذلك المعنى في كل القرآن ثم استبعاد القسوة من بعد ما ذكر مما يوجب لين القلوب ورقتها من احياء القتيل وغير ذلك من الآيات فهي
في قسوتها مثل الحجارة واشد قسوة منها والمعنى ان من عرفها شبهها بالحجارة او قال هي اقسى من الحجارة او من عرف حالها شبهها
بالحجارة او بجوهر اقسى منها وان من الحجارة بيان لفضل قسوة قلوبهم على الحجارة والتفجر التفتح بالسعة والكثرة والمعنى ان من
الحجارة ما فيه خروق واسعة يتدفق منها الماء الكثير وان منها لما يشقق اي يتشقق ادغم التاء في الشين اي ينشق طولا وعرضا
فينبع منه الماء وان منها لما يهبط اي يتردى من اعلى الجبل والخشية مجاز عن انقيادها لامر الله وقلوب هؤلاء لا تنقاد ولا تفعل
ما امرت به وما الله بغافل عما تعملون انما المكذبون ومن قرأ بالياء فالمراد عما يعمل هؤلاء ايها المسلمون ق افتطمعون ان
يؤمنوا لكم وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون ت الخطاب لرسول الله صلى الله
عليه وآله والمسلمين افتطمعون ان يؤمنوا لاجل دعوتكم ويستجيبوا لكم كما قال فآمن له لوط وقد كان فريق منهم اي طائفة من
اسلاف اليهود يسمعون كلام الله في التورية ثم يحرفونه كما حرفوا صفة رسول الله صلى الله عليه وآله وآية الرجم من بعد ما عقلوه
اي فهموه وضبطوه ولم يبق لهم شبهة في صحته وهم يعلمون انهم كاذبون فيحلو ان حرف هؤلاء فلهم سابقة في ذلك ق
واذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا واذا خلا بعضهم الى بعض قالوا اتحدثونهم بما فتح الله عليكم ليحاجوكم به عند ربكم افلا تعقلون
او

اولا يعلمون ان الله يعلم ما يسرون وما يعلنون ت واذا لقوا الذين آمنوا يعني اليهود قالوا آمنا بانكم على الحق
وبان محمدا هو النبي المبشر به في التورية واذا خلا بعضهم الى بعض اي صاروا في الموضع الذي ليس فيه غيرهم قالوا اي قال
بعضهم لبعض اتحدثونهم بما فتح الله عليكم بما بين لكم في التورية من صفته ليحاجوكم به عند ربكم ليحتجوا عليكم بما انزل ربكم
في كتابه جعلوا محاجتهم به وقولهم هو في كتابكم هكذا محاجة عند الله كما يقال هو عند الله هكذا اي هو في كتاب الله هكذا يعني في حكمه
او يكون المراد ليكون لهم الحجة عليكم عند الله في ايمانكم بمحمد اذ كنتم مخبرين بصحة امره من كتابكم افلا تعقلون ان ذلك حجة
عليكم اولا يعلم هؤلاء اليهود ان الله يعلم ما يسرون من الكفر ويعلنون من الايمان ق ومنهم اميون لا يعلمون الكتاب
الا اماني وان هم الا يظنون ت اميون لا يحسنون الكتابة فيطالعوا التورية ويتحققوا ما فيها لا يعلمون الكتاب اي التورية
الا اماني الا ما هم عليه من اماتيهم ان الله يعفو عنهم ولا يؤاخذهم بخطاياهم وان آباءهم الانبياء يشفعون لهم وقيل الا اكاذيب
مختلقة من علمائهم فيقبلونها على التقليد كما قال اعرابي هذا شيء رويته ام تمنيته اي اختلقته وقيل الا ما يقرؤن من قول
الشاعر تمنى كتاب الله اول ليله وهذا من الاستثناء المنقطع كقوله ما لهم به من علم الا اتباع الظن وان هم اي وما هم الا
يظنون اي يشكون وهم متمكنون من العلم بالحق ق فويل للذين يكتبون الكتاب بايديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا
به ثمنا قليلا فويل لهم مما كتبت ايديهم وويل لهم مما يكسبون ت فويل للذين يكتبون الكتاب المحرف بايديهم تاكيدا كما
تقول رأيته بعيني وسمعته باذني والويل كلمة التحسر والتفجع وهو نزول العذاب بشدة واشتروا ثمنا قليلا اي ليأخذوا به ما كانوا
يأخذونه من عوامهم من الاموال ووصفه بالقلة لان متاع الدنيا قليل وقوله مما يكسبون اي من الرشى ق وقالوا لن تمسنا النار
الا اياما معدودة قل اتخذتم عند الله عهدا فلن يخلف الله عهده ام تقولون على الله ما لا تعلمون ت وقالت اليهود لن
تمسنا النار اي لن تصيبنا النار الا اياما معدودة اي قلائل اربعين يوما عدد ايام عبادة العجل وعن مجاهد قالوا مدة الدنيا
سبعة الاف سنة وانما نعذب مكان كل الف سنة يوما فلن يخلف الله عهده متعلق بمحذوف تقديره ان اتخذتم عنده عهدا فلن
يخلف عهده وام اما ان يكون معادلة بمعنى اي الامرين كائن على سبيل التقرير لان العلم واقع بكون احدهما واما ان يكون
منقطعة بمعنى بل اتقولون ق بلى من كسب سيئة واحاطت به خطيئته فاولئك اصحاب النار هم فيها خالدون والذين
آمنوا وعملوا الصالحات اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون ت بلى اثبات لما بعد حرف النفي وهو قوله لن تمسنا النار
اي بلى تمسكم النار على سبيل الخلود بدلالة قوله هم فيها خالدون والسيئة هنا الشرك عن ابن عباس ومجاهد وقتادة وغيرهم
وهو الصحيح لان ما عدا الشرك لا يستحق به الخلود في النار عندنا واحاطت به خطيئته اي احدقت به من كل جانب كقوله
وان جهنم لمحيطة بالكافرين او اهلكته كقوله الا ان يحاط بكم واحيط بثمره والمراد سدت عليه طريق النجاة وقيل المراد
بذلك الاصرار على الذنب وفي قوله والذين آمنوا الآية وعد لاهل التصديق والطاعة بالثواب الدائم كما وعد قبل اهل
الجحود والاصرار على الكبائر الموبقة بالعقاب الدائم ق واذ اخذنا ميثاق بني اسرائيل لا تعبدون الا الله وبالوالدين
احسانا وذي القربى واليتامى والمساكين وقولوا للناس حسنا واقيموا الصلوة واتوا الزكوة ثم توليتم الا قليلا منكم
وانتم معرضون ت لا تعبدون اخبار في معنى النهي كما يقال تذهب الى فلان تقول له كذا يراد به الامر وهو ابلغ من
صريح الامر والنهي لانه كانه قد سورع الى الامتثال فاخبر عنه ويؤيده قراءة عبد الله وابي لا تعبدوا ولا بد من ارادة القول
يدل عليه قوله وقولوا وتقدير قوله وبالوالدين احسانا وتحسنون بالوالدين احسانا او واحسنوا وقيل ان قوله تعبدون

جواب القسم لانّ اخذ الميثاق في معنى القسم كانه قيل واذ اقسمنا عليهم لا يعبدون وقيل معناه أن لا يعبدوا فلما حذف
ان رفع كقوله الا ايهذا الزاجري احضر الوغى وذي القربى اى بذي القربى ان تصلوا قرابته وباليتامى ان تعطفوا عليهم بالعفو
والانفاق وبالمساكين ان تؤتوا حقوقهم وقولوا للناس حسنا اى قولا هو حسن في نفسه لافراط حسنه وتحنى على المصدر
كالبشرى ومعنى الاقتداء به علم قولوا للناس ما تحبون ان يقال لكم واقيموا الصلوة اى ادوها بحدودها واركانها وآتوا
الزكوة اعطوها اهلها ثم توليتم هذا على طريق الالتفات اى توليتم عن الميثاق وتركتموه الا قليلا منكم وهم الذين اسلموا منهم
وانتم معرضون عادتكم الاعراض عن المواثيق ق واذ اخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم ولا تخرجون انفسكم من دياركم
ثم اقررتم وانتم تشهدون ت لا تسفكون دماءكم ولا تخرجون انفسكم اى لا يفعل ذلك بعضكم ببعض جعل غير الرجل
نفسه اذا اتصل به اصلا او دينا وقيل المعنى فيه انه اذا قتل غيره فكانما قتل نفسه لانه يقتص منه ثم اقررتم بالميثاق
واعترفتم على انفسكم بلزومه وانتم تشهدون عليها وقيل وانتم تشهدون اليوم يا معشر اليهود على اقرار اسلافكم بهذا
الميثاق ق ثم انتم هؤلاء تقتلون انفسكم وتخرجون فريقا منكم من ديارهم تظاهرون عليهم بالاثم والعدوان وان
يأتوكم اسارى تفادوهم وهو محرم عليكم اخراجهم أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فما جزاء من يفعل ذلك منكم
الا خزي في الحيوة الدنيا ويوم القيمة يردون الى اشد العذاب وما الله بغافل عما تعملون ت ثم انتم هؤلاء
استبعاد لما اسند اليهم من القتل والاجلاء والعدوان بعد اخذ الميثاق منهم واقرارهم وشهادتهم يعني ثم انتم بعد ذلك هؤلاء
المشاهدون يعني انكم قوم آخرون غير اولئك المقرين تنزيلا لتغير الصفة منزلة تغير الذات كما تقول رجعت بغير الوجه
الذي خرجت به وقوله تقتلون بيان لجملة ثم انتم هؤلاء وقيل هؤلاء موصول بمعنى الذين وقرئ تظاهرون بحذف التاء وتظاهرون
بادغامها والاصل تتظاهرون اى تتعاونون عليهم وان يأتوكم اسرى وقرئ اسارى تفدوهم اى وانتم مع قتلكم من تقتلون منهم
اذا وجدتموه اسيرا في ايدي غيركم حرام عليكم فكيف تستجيزون قتلهم ولا تستجيزون ترك فداءهم من عدوهم وقرئ تفادوهم
لان الفعل بين اثنين وهو ضمير الشان ومحرم عليكم اخراجهم أفتؤمنون ببعض الكتاب اى بالفداء وتكفرون ببعض اى بالقتال
والاجلاء وذلك ان قريظة كانوا حلفاء الاوس والنضير كانوا حلفاء الخزرج فكان كل فريق منهم يقاتل مع حلفائه فاذا
غلبوا خربوا ديارهم واخرجوهم واذا اسر رجل من الفريقين فدوه الاخرى فقتل بني قريظة واجلاء بني النضير وقيل الجزية
ويوم القيمة يردون الى اشد العذاب الذي اعده الله لاعدائه وقرئ تردون وتعملون بالياء والتاء ق اولئك الذين
اشتروا الحيوة الدنيا بالآخرة فلا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينصرون ت اى رضوا بالحيوة الدنيا عوضا من نعيم الآخرة
فلا يخفف عنهم عذاب الدنيا بنقصان الجزية وكذلك عذاب الآخرة ولا هم ينصرون اى لا ينصرهم احد بالدفع عنهم ق
ولقد آتينا موسى الكتاب وقفينا من بعده بالرسل وآتينا عيسى بن مريم البينات وايدناه بروح القدس افكلما جاءكم
رسول بما لا تهوى انفسكم استكبرتم ففريقا كذبتم وفريقا تقتلون ت الكتاب التورية آتاها اياه جملة واحدة
وقفينا اى اتبعنا من القفا وقفاه به اتبعه اياه اى ارسلنا على اثره كثيرا من الرسل كقوله ثم ارسلنا رسلنا تترى
وعيسى بالسريانية ايشوع ومريم بمعنى الخادم البينات المعجزات الواضحات كاحياء الموتى وابراء الاكمه والاخبار بالمغيبات
وايدناه بروح القدس بالروح المقدسة كما يقال حاتم الجود لانه لم تضمه الاصلاب ولا ارحام الطوامث وقيل جبرئيل وقيل
باسم الله الاعظم الذي كان يحيي الموتى بذكره المعنى ولقد آتينا يا بني اسرائيل انبياءكم ما آتيناهم افكلما جاءكم رسول منهم بالحق

انبيائكم

استكبرتم

استكبرتم عن الايمان به فوسط بين الفاء وما تعلقت به همزة التوبيخ والتعجيب من شأنهم ويجوز ان يريد ولقد آتيناهم فعلتم ما فعلتم
ثم وبخهم على ذلك ودخول الفاء لعطفه على المقدر وانما لم يقل وفريقا قتلتم لانه اريد الحال الماضية لان الامر فظيع فاريد
استحضاره في النفوس وتصويره في القلوب ق وقالوا قلوبنا غلف بل لعنهم الله بكفرهم فقليلا ما يؤمنون ت
قلوبنا غلف جمع اغلف اى هي خلقة مغشاة باغطية لا يصل اليها ما جاء به محمد صلى الله عليه وآله ولا تفقهه مستعار من الاغلف
الذي لم يختن كقولهم قلوبنا في اكنة ثم رد الله عليهم بقوله بل لعنهم الله بكفرهم اى ليس ذلك كما زعموا ان قلوبهم خلقت كذلك
لانها خلقت على الفطرة لكن الله لعنهم وخذلهم بسبب كفرهم وابعدهم من رحمته فقليلا ما يؤمنون فايمانا قليلا يؤمنون وما
مزيدة وهو ايمانهم ببعض الكتاب ويجوز ان يكون القلة بمعنى العدم ق ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم
وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين ت كتاب من عند الله
هو القرآن مصدق لما معهم من الكتب المنزلة التورية والانجيل وغيرهما لا لخالفهما وجواب لما محذوف وهو نحو كذبوا
به وما اشبهه وقيل ان قوله فلما جاءهم ما عرفوا كفروا في موضع جواب لما الاول وكررت لما لطول الكلام وقيل ان
جواب الثاني اغنى عن جواب الاول وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا يستنصرون على المشركين اذا قاتلوهم يقولون
اللهم انصرنا بالنبي المبعوث في آخر الزمان الذي نجد نعته في التورية وكانوا يقولون قد اظل زمان نبي يخرج بتصديق
ما قلنا فنقتلكم معه قتل عاد وارم فلما جاءهم ما عرفوا من الحق كفروا به بغيا وحسدا وحرصا على الرياسة فلعنة الله اى عذابه
على الكافرين اى عليهم وضع الظاهر موضع المضمر ق بئسما اشتروا به انفسهم ان يكفروا بما انزل الله بغيا ان ينزل
الله من فضله على من يشاء من عباده فباءوا بغضب على غضب وللكافرين عذاب مهين واذا قيل لهم آمنوا بما انزل الله قالوا
نؤمن بما انزل علينا ويكفرون بما وراءه وهو الحق مصدقا لما معهم قل فلم تقتلون انبياء الله من قبل ان كنتم مؤمنين ت
ما نكرة منصوبة مفسرة لفاعل بئس اى بئس شيئا اشتروا به انفسهم والمخصوص بالذم ان يكفروا واشتروا بمعنى باعوا بغيا اى حسدا وطلبا
لما ليس لهم وهو مفعول له ان ينزل الله من فضله اى على ان ينزل الله من فضله الذي هو الوحي والنبوة على من يشاء من عباده يقتضي
حكمته ارساله فباءوا بغضب على غضب فصاروا احقاء بغضب مترادف لانهم كفروا بنبي الحق وبغوا عليه وقيل بكفرهم بمحمد بعد عيسى
وقوله بما انزل الله مطلق في كل كتاب انزله الله وقولهم بما انزل علينا مقيد بالتورية ويكفرون بما وراءه اى قالوا ذلك والحال انهم
يكفرون بما وراء التورية وهو الحق مصدقا لما معهم حال مؤكدة وفيه رد لمقالتهم لانهم اذا كفروا بما يوافق التورية فقد كفروا
بها قل فلم تقتلون انبياء الله من قبل ان كنتم مؤمنين اعتراض عليهم بقتلهم الانبياء مع ادعائهم الايمان بالتورية والتورية لا تسوغ
قتل الانبياء ق ولقد جاءكم موسى بالبينات ثم اتخذتم العجل من بعده وانتم ظالمون ت يعني جاءكم موسى بالمعجزات
الدالة على صدقه ثم اتخذتم العجل الها معبودا من بعد مجيئه او من بعد موسى لما مضى الى ميقات ربه وانتم ظالمون بوضع
العبادة غير موضعها فيكون الجملة حالا او يكون اعتراضا بمعنى وانتم قوم عادتكم الظلم ق واذ اخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم
الطور خذوا ما آتيناكم بقوة واسمعوا قالوا سمعنا وعصينا واشربوا في قلوبهم العجل بكفرهم قل بئسما يأمركم به ايمانكم ان كنتم مؤمنين
ت كرر سبحانه ذكر الطور ورفعه فوقهم لما في الثانية من الزيادة غير المذكورة في الاولى مع ما فيه من التوكيد واسمعوا
لما امرتم به في التورية قالوا سمعنا قولك وعصينا امرك واشربوا في قلوبهم العجل اى تداخلهم حبه ورسخ في بواطنهم ومداخلها حب العجل
والحرص على عبادته كما يتداخل الثوب الصبغ وقوله في قلوبهم بيان لمكان الاشراب كقوله انما يأكلون في بطونهم نارا بكفرهم

اى بسبب كفرهم قل بئسما يأمركم به ايمانكم بالتورية لانه ليس في التورية عبادة العجل واضافة الامر الى ايمانهم تهكم كما قال قوم شعيب
اصلوتك تأمرك وكذلك اضافة الايمان اليهم وقوله ان كنتم مؤمنين تشكيك في ايمانهم وقدح في صحة دعواهم له ق
قل ان كانت لكم الدار الآخرة عند الله خالصة من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين ت خالصة نصب على الحال
من الدار الآخرة والمراد الجنة اى خالصة لكم خاصة بكم ليس لاحد سواكم فيها حق كما تدعون من قولكم لن يدخل الجنة الا من كان
هودا او النصارى والناس للجنس وقيل للعهد وهم المسلمون فتمنوا الموت لان من ايقن انه من اهل الجنة اشتاق اليها وتمنى سرعة الوصول
الى نعيمها كما روى ان عليا عليه السلام كان يطوف بين الصفين بصفين في غلالة فقال له ابنه الحسن عليه السلام ما هذا بزى المحاربين
فقال يا بنى لا يبالى ابوك اعلى الموت سقط ام عليه سقط الموت وروى ان حبيب بن مظاهر ضحك يوم الطف فقيل له في
ذلك فقال واى موضع احق بالسرور من هذا الموضع والله ما هو الا ان يقبل علينا هذا القوم بسيوفهم فنعانق الحور العين
ق ولن يتمنوه ابدا بما قدمت ايديهم والله عليم بالظالمين ت هذا من المعجزات لانه اخبار بالغيب وكان كما
اخبر به في الحديث لو تمنوا الموت لغص كل انسان منهم بريقه وما بقى على وجه الارض يهودى بما قدمت ايديهم اى بما اسلفوا
من موجبات النار من تحريف كتاب الله والكفر بمحمد وغير ذلك من انواع الكفر والقصد قول الانسان بلسانه ليت لى كذا والله
عليم بالظالمين تهديد لهم ق ولتجدنهم احرص الناس على حيوة ومن الذين اشركوا يود احدهم لو يعمر الف سنة وما
هو بمزحزحه من العذاب ان يعمر والله بصير بما يعملون ت هو من وجدت بمعنى علمت في قولهم وجدت زيدا ذا الحفاظ
ومفعولاه هم واحرص الناس وتنكير حيوة لانه اراد على حيوة مخصوصة متطاولة ومن الذين اشركوا محمول على المعنى لان معنى
احرص الناس احرص من الناس وجاز ذلك وان دخل الذين اشركوا تحت الناس لانهم افردوا بالذكر من حيث ان حرصهم
اشد ويجوز ان يراد واحرص من الذين اشركوا فحذف لدلالة احرص الناس عليه وفيه توبيخ شديد لان حرص المشركين
على الحيوة غير مستبعد لانها جنتهم ولم يؤمنوا بعاقبة فاذا زادوا عليهم في الحرص وهم مقرون بالجزاء كانوا احقاء باعظم
التوبيخ وقيل اراد الذين اشركوا المجوس لانهم كانوا يقولون لملوكهم عش الف نيروز وهزار سال بزى وقيل ومن الذين اشركوا
كلام مبتدأ اى ومنهم ناس يود احدهم على حذف الموصوف كقوله وما منا الا له مقام معلوم والضمير في وما هو لاحدهم وان يعمر
فاعل بمزحزحه اى وما احدهم بمزحزحه من العذاب تعميره وقيل الضمير لما دل عليه يعمر من مصدره وان يعمر بدل منه
ويجوز ان يكون هو مبهما وان يعمر موضحه والزحزحة التنحية والتبعيد وقوله لو يعمر في معنى التمنى وكان القياس لو اعمر
الا انه اجرى على لفظ الغيبة لقوله يود احدهم كقولك حلف بالله ليفعلن وقوله لو يعمر حكاية لودادتهم ق قل من كان
عدوا لجبريل فانه نزله على قلبك باذن الله مصدقا لما بين يديه وهدى وبشرى للمؤمنين من كان عدوا لله وملائكته
ورسله وجبريل وميكال فان الله عدو للكافرين ت روى ان عبد الله بن صوريا وهو من احبار فدك سأل
رسول الله صلى الله عليه وآله عمن يهبط عليه بالوحى فقال جبرئيل فقال ذاك عدونا ولو كان غيره لآمنا بك فنزلت جوابا
لقوله وردا عليه قل يا محمد من عادى جبرئيل من اهل الكتاب فانه نزل القرآن اضمر ما لم يسبق ذكره وفيه فخامة لشأنه
اذ جعله لفرط شهرته كانه يدل على نفسه على قلبك اى حفظه اياك وفهمكه باذن الله اى بتيسيره وتسهيله والمعنى انه
لا وجه لمعاداته حيث نزل كتابا مصدقا لما بين يديه من الكتب فلو انصفوا لاحبوه وشكروا
له صنيعه في انزاله ما ينفعهم ويصحح الكتاب المنزل عليهم وهدى وبشرى اى وهاديا ومبشرا للمؤمنين بالنعيم الدائم وانما
اعاد

اعاد ذكر جبريل وميكائيل بعد ذكر الملائكة لفضلهما فافردهما بالذكر كانهما من جنس آخر وهو مما ذكر ان التغاير في الوصف
ينزل منزلة التغاير في الذات حتى كان يقرأ جبريل وميكائيل بغيرهم فان الله عدو للكافرين اراد عدو لهم فوضع الظاهر
موضع المضمر ليدل على انه سبحانه انما عاداهم لكفرهم وان عداوة الملائكة كفر ق ولقد انزلنا اليك آيات بينات
وما يكفر بها الا الفاسقون اوكلما عاهدوا عهدا نبذه فريق منهم بل اكثرهم لا يؤمنون ت آيات اى معجزات
ظاهرات واضحات وما يكفر بها الا المتمردون من الكفرة وعن الحسن اذا استعمل الفسق في نوع من المعاصى وقع على اعظم
ذلك النوع من كفر وغيره واللام في الفاسقون للجنس والاولى ان تكون اشارة الى اهل الكتاب اوكلما الواو للعطف على
محذوف معناه اكفروا بالآيات البينات وكلما عاهدوا واليهود موصوفون بنقض العهد قال سبحانه الذين عاهدت منهم ثم ينقضون
عهدهم في كل مرة والنبذ الرمى بالشيء ورفضه وقال فريق منهم لان منهم من لم ينقض بل اكثرهم لا يؤمنون بالتورية وليسوا من الدين في
شيء فلا يبالون بنقض الميثاق ولا يعدونه ذنبا ق ولما جاءهم رسول من عند الله مصدق لما معهم نبذ فريق من الذين
اوتوا الكتاب كتاب الله وراء ظهورهم كانهم لا يعلمون ت كتاب الله يعنى التورية لانهم بكفرهم برسول الله المصدق لما معهم
كافرون بها نابذون لها او يريد القرآن نبذوه بعد ان لزمهم أن يتلقوه بالقبول كانهم لا يعلمون انه كتاب الله يعنى انهم يعلمون
ذلك ولكنهم يكابرون ويعاندون ونبذوه وراء ظهورهم مثل لتركهم واعراضهم عنه ق واتبعوا ما تتلوا الشياطين
على ملك سليمان وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر وما انزل على الملكين ببابل هاروت وماروت
وما يعلمان من احد حتى يقولا انما نحن فتنة فلا تكفر فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه وما هم بضارين به من احد
الا باذن الله ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم ولقد علموا لمن اشتراه ما له في الآخرة من خلاق ولبئس ما شروا به انفسهم لو كانوا
يعلمون ت المعنى ان هذا الفريق المذكور من اليهود نبذوا كتاب الله واتبعوا ما تتلوا الشياطين اى واتبعوا كتب السحر
التى كانت تقرأها الشياطين على عهد ملك سليمن وفي زمانه وكانوا يقولون هذا علم سليمان وبه تسخر الجن والانس والريح وما كفر
سليمان هذا تكذيب للشياطين ودفع لما بهتوه به من العمل بالسحر وسماه كفرا ولكن الشياطين هم الذين كفروا باستعمال السحر
وتدوينه في كتب يقرءونها ويعلمونها الناس يقصدون بذلك اغواءهم وما انزل على الملكين قيل هو عطف على ما تتلوا اى واتبعوا
ما انزل على الملكين ببابل هاروت وماروت عطف بيان للملكين علمان لهما والذى انزل عليهما علم السحر ابتلاء من
الله للناس من تعلمه منهم وعمل به كان كافرا ومن تجنبه او تعلمه لا لان يعمل به ولكن ليتوقاه كان مؤمنا كما ابتلى قوم طالوت
بالنهر فمن شرب منه فليس منى ومن لم يطعمه فانه منى وما يعلمان من احد اى وما يعلم الملكان احدا حتى ينبهاه ويقولا له انما نحن
فتنة اى ابتلاء واختبار من الله فلا تكفر اى فلا تتعلم معتقدا انه حق فتكفر فيتعلمون الضمير لما دل عليه من احد اى فيتعلم الناس من
الملكين ما يفرقون به بين المرء وزوجه اى علم السحر الذى يكون سببا في التفريق بين الزوجين من حيلة وتمويه كالنفث في العقد
ونحو ذلك مما يحدث الله عنده الفرك والنشوز والخلاف ابتلاء منه وما هم بضارين به من احد الا باذن الله لانه ربما احدث الله عنده
فعلا من افعاله وربما لم يحدث ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم لانهم يقصدون به الشر ولقد علموا اى علم هؤلاء اليهود لمن اشتراه
اى استبدل ما تتلوا الشياطين على كتاب الله ما له في الآخرة من خلاق اى نصيب ولبئس ما شروا به انفسهم اى باعوها
لو كانوا يعلمون يعلمهم جعلهم حين لم يعملوا به كانهم لم يعلموا ق ولو انهم آمنوا واتقوا لمثوبة من عند الله خير لو كانوا يعلمون
ت يريد ولو انهم آمنوا برسول الله واتقوا الله فتركوا ما هم عليه من نبذ كتاب الله واتباع كتب الشياطين لمثوبة من عند

٢٧ الله خير اى لو كانوا يعلمون ان ثواب الله خير مما هم فيه وقد علموا ولكنه سبحانه جهّلهم لترك العمل بالعلم وجواب لو قوله
لمثوبة من عند الله خير وانما اوثرت الجملة الاسمية على الفعلية لما في ذلك من الدلالة على ثبات المثوبة واستقرارها والمعنى
لشيء من الثواب خير لهم وقيل ان جواب لو محذوف يدل الكلام عليه اى لآثروا ق يا ايها الذين آمنوا لا تقولوا
راعنا وقولوا انظرنا واسمعوا وللكافرين عذاب اليم ق كان المسلمون يقولون لرسول الله صلى الله عليه وآله اذا القى
اليهم شيئا من العلم راعنا يا رسول الله اى راقبنا وانتظرنا حتى نفهمه ونحفظه وكانت لليهود كلمة يتسابون بها وهي راعينا
فلما سمعوا بقول المسلمين راعنا افترصوه وخاطبوا الرسول به وهم يعنون تلك اللفظة عندهم فنهي المؤمنون عنها
وامروا بما هو في معناها وهو انظرنا من نظره اذا انتظره واسمعوا واحسنوا سماع ما يكلمكم به النبي صلى الله عليه وآله باذن
واعية حتى لا تحتاجوا الى الاستعادة وطلب المراعاة او واسمعوا سماع قبول وطاعة ولا يكن سماعكم مثل سماع اليهود حيث
قالوا سمعنا وعصينا وللكافرين اى ولليهود الذين سبوا رسول الله عذاب اليم ق ما يود الذين كفروا من اهل الكتاب
ولا المشركين ان ينزل عليكم من خير من ربكم والله يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم ق من الاولى للبيان
لان الذين كفروا جنس تحته نوعان اهل الكتاب والمشركون والثانية مزيدة للاستغراق والثالثة لابتداء الغاية والخير
الوحي وكذلك الرحمة كقوله أهم يقسمون رحمة ربك والمعنى ان اليهود والمشركين يرون انفسهم احق بالوحي فيحسدونكم وما يحبون
ان ينزل عليكم شيئا من الوحي والله يختص بالنبوة من يشاء ولا يشاء الا ما تقتضيه الحكمة والله ذو الفضل العظيم ايذان بان
ايتاء النبوة من الفضل العظيم كقوله ان فضله كان عليك كبيرا ق ما ننسخ من آية او ننسها نأت بخير منها او مثلها الم تعلم
ان الله على كل شيء قدير الم تعلم ان الله له ملك السموات والارض وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير ق نسخ الآية
ازالتها بابدال اخرى مكانها وانساؤها الامر بتركها ونسؤها تاخيرها واذهابها لا الى بدل وانساؤها ان تذهب بحفظها
عن القلوب والمعنى ان كل آية نذهب بها على ما توجبه الحكمة وتقتضيه المصلحة من ازالة لفظها وحكمها معا او من ازالة احدهما
الى بدل او الى غير بدل نأت بخير منها للعباد اى بآية العمل بها اجوز للثواب او مثلها في ذلك الم تعلم ان الله على كل شيء
قدير فهو يقدر على الخير وما هو خير منه وعلى مثله في ذلك وان الله له ملك السموات والارض فهو يملك تدبيركم ويجريه
على حسب مصالحكم وهو اعلم بما يتعبدكم به من ناسخ ومنسوخ وما لكم سوى الله من ولي يلي امركم ولا نصير اى ناصر ينصركم
ق ام تريدون ان تسألوا رسولكم كما سئل موسى من قبل ومن يتبدل الكفر بالايمان فقد ضل سواء السبيل ق
لما بين سبحانه انه مدبر امورهم اراد ان يوصيهم بالثقة به فيما هو اصلح لهم مما يتعبدهم به وان لا يقترحوا على رسولهم ما اقترحه
آباء اليهود على موسى من الاشياء التي كانت عقباها وبالا عليهم كقولهم ارنا الله جهرة وغير ذلك ومن يتبدل الكفر بالايمان ومن
ترك الثقة بالآيات وشك فيها واقترح غيرها فقد ضل سواء السبيل اى ذهب عن قصد الطريق واستقامته ق
ود كثير من اهل الكتاب لو يردونكم من بعد ايمانكم كفارا حسدا من عند انفسهم من بعد ما تبين لهم الحق فاعفوا واصفحوا
حتى يأتي الله بامره ان الله على كل شيء قدير ق معناه تمنى كثير من اهل الكتاب كحيي بن اخطب وكعب بن الاشرف
واشباههما لو يردونكم على ان يردوكم يا معشر المؤمنين اى يرجعوكم من بعد ايمانكم كفارا حسدا منهم لكم لما اعد الله لكم من الثواب
والفضل وانتصب حسدا بانه مفعول له وتعلق قوله من عند انفسهم بود اى ودوا ذلك وتمنوه من قبل انفسهم وشهواتهم لا من
قبل الميل مع الحق لانهم ودوا ذلك من بعد ما تبين لهم انكم على الحق فكيف يتبينهم من قبل الحق ويجوز ان يتعلق بحسدا
اى

٢٨ اى حسدا من اصل نفوسهم فيكون على طريق التوكيد فاعفوا واصفحوا اى فاسلكوا معهم سبيل العفو والصفح عما يكون منهم من
الجهل والعداوة حتى يأتي الله بامره الذي هو قتل بني قريظة واجلاء بني النضير واذلال من سواهم من اليهود بضرب الجزية
عليهم ان الله على كل شيء قدير فهو يقدر على الانتقام منهم ق واقيموا الصلوة وآتوا الزكوة وما تقدموا لانفسكم من خير
تجدوه عند الله ان الله بما تعملون بصير ق لما امر سبحانه المسلمين بالصفح عنهم عقبه بالامر بالصلوة والزكوة ليستعينوا
بها على ما شق عليهم من شدة عداوة اليهود لهم كما قال واستعينوا بالصبر والصلوة وما تقدموا من خير من صلاة او صدقة او
غيرهما من الطاعات تجدوا ثوابه عند الله ان الله بما تعملون بصير عالم لا يضيع عنده عمل عامل ق وقالوا لن يدخل الجنة
الا من كان هودا او نصارى تلك امانيهم قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين بلى من اسلم وجهه لله وهو محسن فله اجره
عند ربه ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون ق الضمير في قالوا لاهل الكتاب والمعنى وقالت اليهود لن يدخل الجنة
الا من كان هودا وقالت النصارى لن يدخل الجنة الا من كان نصارى فلف بين القولين ثقة بان السامع يرد الى
كل فريق قوله وامنا من الالتباس لما علم من الخلاف بين الفريقين ونحوه قوله وقالوا كونوا هودا او نصارى والهود جمع هائد
ووحد اسم كان حملا على لفظ من في قوله من كان هودا وجمع خبره حملا على معناه تلك امانيهم اشارة الى امنيتهم ان لا ينزل على
المؤمنين خير من ربهم وامنيتهم ان يردوهم كفارا وامنيتهم ان لا يدخل الجنة غيرهم اى تلك الاماني الكاذبة امانيهم قل هاتوا
برهانكم اى حجتكم ان كنتم صادقين في قولكم لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى وفي هذا دليل على ان كل قول لا دليل
عليه فهو باطل وهات بمعنى احضر بلى اثبات لما نفوه من دخول غيرهم الجنة من اسلم وجهه لله اى من اخلص نفسه لله لا يشرك
به غيره وهو محسن في عمله فله اجره الذي يستوجبه ويجوز ان يكون من اسلم مبتدأ ويكون متضمنا معنى الشرط وجوابه فله
اجره ويجوز ان يكون فاعلا لفعل محذوف اى بلى يدخلها من اسلم ويكون فله اجره معطوفا على يدخلها من اسلم ق وقالت
اليهود ليست النصارى على شيء وقالت النصارى ليست اليهود على شيء وهم يتلون الكتاب كذلك قال الذين لا يعلمون مثل قولهم
فالله يحكم بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون ق على شيء مبالغة عظيمة اى ليسوا على شيء يصح ويعتد به كقولهم اقل
من لا شيء وهم يتلون الكتاب الواو للحال والكتاب للجنس اى قالوا ذلك وحالهم انهم من اهل الكتاب والعلم والتلاوة للكتب
كذلك اى مثل ذلك الذي سمعت به وعلى ذلك المنهاج قال الجهلة الذين لا علم عندهم ولا كتاب كعبدة الاوثان والاصنام
ونحوهم قالوا لاهل كل دين ليسوا على شيء وهذا توبيخ لهم حيث نظموا انفسهم مع علمهم في سلك من لا يعلم فالله يحكم بين اليهود
والنصارى يوم القيمة بما كانوا فيه يختلفون فيريهم من يدخل الجنة ومن يدخل النار عيانا ق ومن اظلم ممن منع
مساجد الله ان يذكر فيها اسمه وسعى في خرابها اولئك ما كان لهم ان يدخلوها الا خائفين لهم في الدنيا خزي ولهم في الآخرة
عذاب عظيم ق ان يذكر في موضع النصب بانه المفعول الثاني لمنع تقول منعته كذا ومثله وما منع الناس ان يؤمنوا
ويجوز ان يكون منصوبا بانه مفعول له بمعنى منعها كراهة ان يذكر وهو حكم عام في جنس مساجد الله وان مانعها من ذكر الله
في غاية الظلم وروي عن الصادق عليه السلم ان المراد بذلك قريش حين منعوا رسول الله دخول مكة والمسجد الحرام
قال بعض المفسرين وقال بعضهم انهم الروم غزوا بيت المقدس وسعوا في خرابها الى ان اظهر الله المسلمين عليهم في ايام عمر
فصاروا لا يدخلونها الا خائفين يخشون المؤمنين ان يبطشوا بهم وعلى القول الاول فقد روي ان رسول الله صلى الله عليه وآله
امر ان ينادى الا لا يحجن بعد هذا العام مشرك ولا يطوفن بالبيت عريان فالمعنى اولئك المانعون ما كان لهم في حكم

29 الشرك ان يدخلوا مساجد الله الا خائفين لان الله تعالى قد حكم وكتب في اللوح انه ينصر الدين ويظهر عليهم المؤمنين لهم في الدنيا
خزي اي قتل وسبي او ذلة بضرب الجزية عليهم وقيل بفتح مدائنهم قسطنطينية ورومية وعمورية عند قيام المهدي ولهم في الآخرة عذاب
عظيم من نار جهنم ق ولله المشرق والمغرب فاينما تولوا فثم وجه الله ان الله واسع عليم ت ولله بلاد المشرق
والمغرب والارض كلها هو مالكها فاينما تولوا اي ففي اي مكان فعلتم التولية يعني تولية وجوهكم شطر القبلة بدليل قوله فول وجهك
شطر المسجد الحرام الآية فثم وجه الله اي جهته التي امر بها ورضيها والمعنى انكم اذا منعتم ان تصلوا في المسجد الحرام فقد
جعلت لكم الارض مسجدا فصلوا في اي بقعة شئتم من بقاعها وافعلوا التولية فيها فان التولية لا تختص بمسجد دون مسجد
ان الله واسع الرحمة يريد التوسعة على عباده والتيسير عليهم عليم بمصالحهم وقيل انها نزلت في صلوة التطوع على الراحلة للمسافر
اينما توجهت وهو المروي عنهم عليهم السلام ق وقالوا اتخذ الله ولدا سبحانه بل له ما في السموات والارض كل له قانتون
بديع السموات والارض واذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون ت ثم رد الله سبحانه على اليهود قولهم اتخذ الله ولدا وهم الذين للنصارى م
قالوا المسيح ابن الله وعزير ابن الله وعلى من قال الملائكة بنات الله سبحانه تنزيه له عن ذلك وتعجب بل له ما في السموات والارض
وهو خالقه ومالكه ومن جملتها الملائكة وعزير والمسيح كل له قانتون مطيعون منقادون لا يمتنع شيء منهم عن تقديره وتكوينه
ومشيته ومن كان بهذه الصفة لم يجانس ومن حق الولد ان يكون من جنس الوالد والتنوين في كل عوض من المضاف اليه اي كل من
في السموات والارض ويجاز بلفظ ما دون من كقوله سبحانه ما سخر لنا ويقال بدع الشيء فهو بديع وبديع السموات من اضافة الصفة
المشبهة الى فاعلها اي بديع سمواته وارضه وقيل هو بمعنى المبدع وقوله كن فيكون اي احدث فيحدث وهو من كان التامة وهذا
تمثيل ولا قول هناك والمعنى ان ما قضاه من الامور واراد كونه يكون ويدخل تحت الوجود من غير امتناع ولا توقف كالمأمور المطيع
اذا امر لا يتوقف اكد بهذا استبعاد الولادة لان من كانت هذه صفته في كمال القدرة كانت حاله مباينة لحال الاجسام في توالدها
ق وقال الذين لا يعلمون لولا يكلمنا الله او تأتينا آية كذلك قال الذين من قبلهم مثل قولهم تشابهت قلوبهم قد بينا
الآيات لقوم يوقنون ت اي وقال الجاهلون من المشركين وقيل من اهل الكتاب نفى عنهم العلم لانهم لم يعملوا به لولا
يكلمنا الله اي هلا يكلمنا كما يكلم الملائكة وكلم موسى استكبارا منهم وعتوا او تأتينا آية هذا جحود منهم لان يكون ما اتاهم من آيات
الله آيات كذلك قال الذين من قبلهم مثل قولهم حيث اقترحوا الآيات على موسى عليه السلم تشابهت قلوبهم اي قلوب هؤلاء ومن
قبلهم في العمى كقوله سبحانه اتواصوا به قد بينا الآيات لقوم يوقنون فيوقنون انها آيات يجب الاعتراف بها والاكتفاء بوجودها
عن غيرها ق انا ارسلناك بالحق بشيرا ونذيرا ولا تسأل عن اصحاب الجحيم ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم
قل ان هدى الله هو الهدى ولئن اتبعت اهواءهم بعد الذي جاءك من العلم ما لك من الله من ولي ولا نصير ت انا ارسلناك لأن
تبشر وتنذر لا لتجبر على الايمان وهذه تسلية له عليه السلم لئلا يضيق صدره باصرارهم على الكفر ولا تسألك عن اصحاب الجحيم
ما لهم لم يؤمنوا بعد ان بلغت واجتهدت في الدعوة واما قراءة نافع ولا تسأل فهو على النهي وقيل ان معناه تعظيم الشان كما
يقول القائل لا تسأل عن حال فلان اي قد صار الى اكثر مما تريد او انك لا تستطيع استماع خبره وكان اليهود قالوا لن نرضى
عنك وان طلبت رضانا جهدك حتى تتبع ملتنا فحكى الله كلامهم ولذلك قال ان هدى الله هو الهدى جوابا لهم عن قولهم يعني ان
هدى الله الذي هو الاسلام هو الهدى الحق والذي يصح ان يسمى هدى ولئن اتبعت اهواءهم التي هي اهواء وبدع بعد الذي
جاءك من العلم اي من الدين المعلوم صحته بالدلائل والبراهين ق الذين آتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته اولئك
يؤمنون

30 يؤمنون به ومن يكفر به فاولئك هم الخاسرون ت يعني الذين آمنوا من جملة اهل الكتاب يتلونه حق تلاوته لا يحرفونه
ولا يغيرون ما فيه من نعت رسول الله صلى الله عليه وآله وعن الصادق ع قال ان حق تلاوته هو الوقوف عند ذكر الجنة والنار
يسأل في الاولى ويستعيذ في الاخرى اولئك يؤمنون بكتابهم دون المحرفين فاولئك هم الخاسرون حيث اشتروا الضلالة
بالهدى ق يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم واني فضلتكم على العالمين واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا
ولا يقبل منها عدل ولا تنفعها شفاعة ولا هم ينصرون ت قد تقدم مثل الآيتين ولما بعد ما بين الكلامين حسن الاعادة
والتكرير للابلاغ في التنبيه والاحتجاج وتأكيد التذكير ق واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فاتمهن قال اني جاعلك للناس
اماما قال ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين ت العامل في اذ مضمر نحو اذكر اذ ابتلى ابراهيم اي اختبر ابراهيم
ربه بكلمات بما امره ونهاه والاختبار من الله عبده مجاز عن تمكينه من اختيار احد الامرين ما يريد الله وما يشتهيه العبد كانه يمتحنه
ما يكون منه حتى يجازيه على حسب ذلك فاتمهن اي فقام بهن حق القيام واداهن حق التأدية من غير تفريط وتقصير او يكون
تقديره واذ ابتلى ابراهيم ربه كان كيت وكيت ويجوز ان يكون العامل في اذ قوله قال اني جاعلك ويكون على القول الاول قد استؤنف
الكلام كانه قيل فماذا قال له ربه حين اتم الكلمات فقيل قال اني جاعلك للناس اماما وعلى الثاني هي جملة معطوفة على ما
قبلها او يكون بيانا وتفسيرا لقوله ابتلى فيراد بالكلمات ما ذكره من الامامة وقيل في الكلمات هي عشر خمس في الرأس الفرق وقص الشارب
والسواك والمضمضة والاستنشاق وخمس في البدن الختان والاستحداد والاستنجاء وتقليم الاظفار ونتف الابط وقيل هي
ثلثون خصلة من شرائع الاسلام عشر في براءة التائبون العابدون وعشر في الاحزاب ان المسلمين والمسلمات وعشر في المؤمنون
وسأل سائل الى قوله والذين هم على صلوتهم يحافظون وقيل هي مناسك الحج وقيل هي الكلمات التي تلقاها آدم من ربه فتاب
عليه وهي اسماء محمد واهل بيته عليهم السلم عن الصادق عليه السلم الامام اسم من يؤتم به جعله سبحانه اماما يأتمون به في دينهم ويقوم بتدبيرهم
وسياسة امورهم وقوله ومن ذريتي عطف على الكاف كانه قال وجاعل بعض ذريتي كما يقال لك سأكرمك فتقول وزيدا قال لا ينال
عهدي الظالمين اي من كان ظالما من ذريتك لا يناله استخلافي وعهدي اليه بالامامة وانما ينال من لا يفعل ظلما وهذا يدل
على وجوب العصمة للامام لان من ليس بمعصوم فقد يكون ظالما اما لنفسه واما لغيره ق واذ جعلنا البيت مثابة للناس
وامنا واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى وعهدنا الى ابراهيم واسمعيل ان طهرا بيتي للطائفين والعاكفين والركع السجود ت
البيت اسم غالب للكعبة كالنجم للثريا مثابة للناس مرجعا يثابون اليه كل عام وموضع امن كقوله حرما آمنا ويتخطف الناس من حولهم
ولان الجاني يأوي اليه فلا يتعرض له حتى يخرج واتخذوا على ارادة القول اي وقلنا لهم اتخذوا منه موضع صلوة تصلون فيه وهو مقام
ابراهيم الموضع الذي كان فيه الحجر حين وضع ابراهيم عليه السلم قدميه عليه امرنا بالصلوة عنده بعد الطواف وقرئ واتخذوا بلفظ
الماضي عطفا على جعلنا اي واتخذ الناس من مقام ابراهيم موضع الصلوة ومن قرأ واتخذوا على الامر وقف على قوله وامنا ومن
قرأ واتخذوا على الخبر لم يقف لان قوله واتخذوا عطف على جعلنا وعهدنا الى ابراهيم واسمعيل امرناهما ان طهرا بيتي يكون
ان المفسرة التي تكون بمعنى اي عن القول اي طهراه من الاوثان والخبائث كلها واضاف البيت الى نفسه تفضيلا له على سائر
البقاع للطائفين الدائرين حوله والعاكفين اي المجاورين له المقيمين بحضرته والركع السجود اي المصلين عنده لان الركوع
والسجود من هيئات المصلي ق واذ قال ابراهيم رب اجعل هذا بلدا آمنا وارزق اهله من الثمرات من آمن منهم بالله
واليوم الآخر قال ومن كفر فامتعه قليلا ثم اضطره الى عذاب النار وبئس المصير ت اي اجعل هذا البلد وهو مكة بلدا

١٥

٣١ آمنا ذا أمن كقوله عيشة راضية اي ذات رضا وبلدا آهلا اي ذو اهل وآمنا يومن فيه كقولهم ليل نائم اي ينام فيه
وارزق اهله يعني وارزق المؤمنين منهم خاصة لان قوله من آمن منهم بدل من اهله ومن كفر عطف على من آمن كان قوله
ومن ذريتي عطف على الكاف في جاعلك ولما خص ابرهيم عليه السلم المؤمنين بالدعاء حتى قال سبحانه ومن كفر لان الله كان
اعلمه انه يكون في ذريته ظالمون بقوله لا ينال عهدي الظالمين فعرفه سبحانه الفرق بين الرزق والامامة لان الاستخلاف
استرعاء يختص بمن لا يتوقع منه الظلم بخلاف الرزق فانه قد يكون استدراجا للمرزوق والزاما للحجة وللمعنى قال وارزق من كفر
فامتعه ويجوز ان يكون ومن كفر مبتدأ متضمنا معنى الشرط وفامتعه جوابا للشرط اي ومن كفر فانا امتعه وقرئ فامتعه
ثم اضطره اي ادفعه الى عذاب النار دفع المضطر الذي لا يملك الامتناع عما اضطر اليه ق واذ يرفع ابرهيم القواعد
من البيت واسمعيل ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا امة مسلمة لك وارنا مناسكنا
وتب علينا انك انت التواب الرحيم ق يرفع حكاية حال ماضية والقواعد جمع القاعدة وهي الاساس لما فوقه وهي صفة
غالبة ومعناها الثابتة ورفع القواعد البناء عليها لانها اذا بني عليها ارتفعت ويجوز ان يكون المراد بها سافات البناء
لان كل ساف قاعدة لما يبنى عليه ويوضع فوقه وروي ان ابرهيم عليه السلم كان يبني واسمعيل يناوله الحجارة ربنا اي يقولان
ربنا وهذا الفعل في محل النصب على الحال تقبل منا فيه دلالة على انهما بنيا الكعبة مسجدا لا مسكنا لانهما التمسا القبول الذي
معناه الاثابة والثواب وانما يطلب على الطاعات انك انت السميع لدعائنا العليم بنياتنا والقائل بقول قواعد البيت بل ابهم
القواعد ثم بينت بعد الابهام لما في الايضاح بعد الابهام من تفخيم شان المبين ربنا واجعلنا مسلمين لك اي مخلصين لك
او جمعنا من قوله اسلم وجهه لله او مستسلمين لك خاضعين منقادين ومعناه زدنا اخلاصا او خضوعا واذعانا لك ومن ذريتنا
اي واجعل من ذريتنا امة مسلمة لك ومن للتبعيض او للتبيين كقوله وعد الله الذين آمنوا وروي عن الصادق عليه السلم انه
اراد بالامة بني هاشم خاصة وارنا مناسكنا اي وعرفنا وبصرنا متعبداتنا في الحج لنقضي عباداتنا على حدها او قفنا عليها وقد
قرئ بسكون الراء من ارنا قياسا على فخذ في فخذ وهي قراءة مسترذلة لان الراء يقرأ باشمام الكسر وتب علينا قالا هذه الكلمة
انقطاعا الى الله ليقتدي بهما او استتابا لذريتهما انك انت القابل للتوبة الرحيم بعبادك ق ربنا وابعث فيهم رسولا
منهم يتلوا عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم انك انت العزيز الحكيم ق وابعث في الامة المسلمة رسولا منهم
من انفسهم وهو نبينا محمد صلى الله عليه وآله قال عليه السلم انا دعوة ابي ابرهيم وبشرى عيسى ورؤيا امي يتلوا عليهم آياتك يقرأ
عليهم ويبلغهم ما يوحى اليه ويعلمهم الكتاب وهو القرآن والحكمة وهي الشريعة وبيان الاحكام ويزكيهم ويطهرهم من الشرك
والادناس انك انت العزيز القوي في كل فعل الحكيم المحكم لما يصنعه ق ومن يرغب عن ملة ابرهيم الا من
سفه نفسه ولقد اصطفيناه في الدنيا وانه في الآخرة لمن الصالحين ق ومن يرغب عن ملة ابرهيم التي هي الحق والحنيفية
فهو انكار واستبعاد لان يكون في العقلاء من يرغب عنه ومن سفه في محل الرفع على البدل من الضمير المستكن في يرغب
ومعنى سفه نفسه امتهنها واستخف بها واصل السفه الخفة وقيل ان نفسه منصوبة على التمييز نحو غبن رايه والاول اوجه
ولقد اصطفيناه بيان لخطاء راي من يرغب عن ملته اي اجتبيناه بالرسالة وانه في الآخرة لمن الصالحين الفائزين ومن
جمع الكرامة عند الله في الدارين لم يكن احد اولى بان يرغب في طريقته منه ق اذ قال له ربه اسلم قال اسلمت لرب العالمين
ووصى بها ابرهيم بنيه ويعقوب يا بني ان الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن الا وانتم مسلمون ق اذ قال ظرف لاصطفيناه

اي

١٥

اي اخترناه في ذلك الوقت ومعنى قال له اسلم اخطر بباله النظر في الدلائل المفضية به الى التوحيد والاسلام قال
٣١ اسلمت اي فنظر وعرف وقيل ان معنى اسلم اذعن واطع ووصى واوصى بالالف والضمير في بها لقوله اسلمت لرب العالمين
على تاويل الكلمة والجملة ومثله الضمير في قوله وجعلها كلمة باقية فانه مرجع الى قوله انني براء مما تعبدون الا الذي فطرني
ويعقوب عطف على ابرهيم داخل في حكمه يعني ووصى بها يعقوب بنيه ايضا اصطفى لكم الدين معناه اعطاكم الدين الذي هو
صفوة الاديان وهو دين الاسلام ووفقكم للاخذ به فلا تموتن الا وانتم مسلمون اي فلا يكن موتكم الا على حال كونكم ثابتين على
الاسلام فالنهي على الحقيقة عن كونهم مخالفين للاسلام اذا ماتوا والنكتة في ادخال حرف النهي على الموت ان فيه اظهار لكون
الموت على خلاف الاسلام موتا لا خير فيه ق ام كنتم شهداء اذ حضر يعقوب الموت اذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدي
قالوا نعبد الهك واله آبائك ابرهيم واسمعيل واسحق الها واحدا ونحن له مسلمون ق ام هي المنقطعة اي بل اكنتم
شهداء ومعنى الهمزة فيها الانكار اي ما كنتم حاضرين يعقوب والشهيد الحاضر اذ حضر يعقوب الموت اي حين احضر
والخطاب للمؤمنين يعني ما شهدتم ذلك وانما حصل لكم العلم به من طريق الوحي وقيل الخطاب لليهود لانهم كانوا يقولون
ما مات نبي الا على اليهودية فيكون ام على هذا متصلة على ان يقدر قبلها محذوف كانه قيل اتدعون على الانبياء اليهودية ام كنتم شهداء
اذ حضر يعقوب الموت يعني ان اوائلكم كانوا شاهدين له اذ اراد بنيه على ملة الاسلام وقد علمتم ذلك فما لكم تدعون على الانبياء
ما هم منه براء ما تعبدون اي شيء تعبدون من بعدي اي من بعد وفاتي فحذف المضاف وابرهيم واسمعيل واسحق عطف بيان
لآبائك وجعل اسمعيل وهو عمه من جملة آبائه لان العم اب والخالة ام لانخراطهما في سلك واحد وهو الاخوة لا تفاوت بينهما
الها واحدا بدل من اله آبائك ونحن له مسلمون حال من فاعل نعبد او من مفعوله لرجوع الضمير اليه في له ويجوز ان يكون جملة معطوفة
على نعبد او جملة اعتراضية اي ومن حالنا انا له مسلمون ق تلك امة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسألون عما كانوا
يعملون ق تلك اشارة الى الامة المذكورة التي هي ابرهيم ويعقوب وبنوهما الموحدون والمعنى ان احدا لا ينفعه كسب غيره متقربا
كان او متبرئا وذلك انهم افتخروا بآبائهم ولا تسألون عما كانوا يعملون لا تؤاخذون بسيئاتهم كما لا ينفعكم حسناتهم ق
وقالوا كونوا هودا او نصارى تهتدوا قل بل ملة ابرهيم حنيفا وما كان من المشركين ق الضمير في وقالوا يرجع الى اليهود
والنصارى اي قالت اليهود كونوا هودا وقالت النصارى كونوا نصارى تهتدوا اصبتم طريق الهدى ولكن قل بل ملة ابرهيم
بل نكون اهل ملة ابرهيم كقول عدي بن حاتم اني من دين اي من اهل دين وقيل بل نتبع ملة ابرهيم وحنيفا حال من المضاف
اليه كقولك رايت وجه هند قائمة والحنيف المائل عن كل دين الى دين الحق وما كان من المشركين تعريض باهل الكتاب وغيرهم
لان كلا منهم يدعي اتباع ملة ابرهيم وهو على الشرك ق قولوا آمنا بالله وما انزل الينا وما انزل الى ابرهيم واسمعيل واسحق
ويعقوب والاسباط وما اوتي موسى وعيسى وما اوتي النبيون من ربهم لا نفرق بين احد منهم ونحن له مسلمون ق قولوا الخطاب
للمسلمين امرهم سبحانه باظهار ما تدينوا به على الشرع فبدأ بالايمان بالله لانه اول الواجبات وثنى بالايمان بالقرآن والكتب المنزلة
على الانبياء المذكورين والاسباط حفدة يعقوب ذراري ابنائه الاثني عشر جمع سبط وهو الحافد وكان الحسن والحسين سبطي
رسول الله صلى الله عليه وآله لا نفرق بين احد منهم لا نؤمن ببعض ونكفر ببعض كما فعلت اليهود والنصارى واحد في معنى الجماعة لذلك
صح دخول بين عليه ق فان آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا وان تولوا فانما هم في شقاق فسيكفيكهم الله وهو السميع
العليم صبغة الله ومن احسن من الله صبغة ونحن له عابدون ق فان آمنوا اي ان آمن هؤلاء الكفار بمثل ما آمنتم به اي

مثل ايمانكم بالله وكتبه ورسله والباء زائدة فان آمنوا اى ان آمن هؤلاء الكفار عن يقين وما حصل به فقد اهتدوا اى سلكوا طريق
الهدى وان تولوا عما تقولون لهم ولم ينصفوا او تولوا عن الدخول في مثل ايمانكم فانما هم في شقاق اى عناد ومخالفة لا غير
وليسوا من طلب الحق في شيء فسيكفيكهم الله هذا ضمان من الله لاظهاره نبيه عليهم وكفايته من يناوئه من اليهود والنصارى وفيه
دلالة على صحة نبوته لانه سبحانه قد انجز وعده فوافق المخبر الخبر ومعنى السين ان ذلك كائن لا محالة وان تأخر الى حين وهو
السميع العليم وعيد لهم او وعد للرسول اى يسمع ما ينطقون به ويعلم ما يضمرون فيعاقبهم على ذلك او يسمع ما تدعو به ويعلم
نيتك فاراد كما من اظهار الدين وهو مستجيب لك صبغة الله مصدر مؤكد منتصب عن قوله آمنا بالله كما انتصب وعد الله عما تقدمه
وهي فعلة من صبغ كالجلسة من جلس وهي الحالة التي يقع عليها الصبغ والمعنى تطهير الله لان الايمان يطهر النفوس والاصل
فيه ان النصارى كانوا يغمسون اولادهم في ماء اصفر يسمونه المعمودية ويقولون هو تطهير لهم فامر المسلمون ان يقولوا آمنا بالله
وصبغنا الله بالايمان صبغة لا مثل صبغتكم وطهرنا به تطهيرا لا مثل تطهيركم ولا صبغة احسن من صبغة الله ونحن له عابدون
عطف على آمنا ق قل اتحاجوننا في الله وهو ربنا وربكم ولنا اعمالنا ولكم اعمالكم ونحن له مخلصون ق امر نبيه ان
يقول لليهود وغيرهم اتحاجوننا في الله اى تجادلوننا في امر الله واصطفائه النبي من العرب دونكم وهو ربنا وربكم نشترك جميعا في انا
عبيده وهو ربنا وهو يصيب برحمته من يشاء من عباده اذا كان اهلا للكرامة ولنا اعمالنا ولكم اعمالكم يعني ان العمل هو اساس
الامر وكما ان لكم اعمالا يعتبرها الله في اعطاء الكرامة ومنعها فان لنا اعمالا معتبرة في ذلك ونحن له مخلصون موحدون نخلصه
بالايمان والايقان فلا تستبعدوا ان نؤهل للكرامة بالنبوة وهذا رد لقولهم نحن احق بالنبوة لانا اهل الكتاب والعرب عبدة
الاوثان ق ام تقولون ان ابرهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط كانوا هودا او نصارى قل أانتم اعلم ام الله ومن اظلم
ممن كتم شهادة عنده من الله وما الله بغافل عما تعملون تلك امة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسألون عما كانوا يعملون ه
ق من قرأ ام تقولون بالتاء فان ام يحتمل ان يكون متصلة معادلة للهمزة في اتحاجوننا بمعنى اى الامرين تأتون المحاجة
في حكم الله ام ادعاء اليهودية والنصرانية على الانبياء والمراد بالاستفهام الانكار ويحتمل ان يكون منقطعة بمعنى بل تقولون والهمزة
للانكار ومن قرأ بالياء فلا يكون ام الا منقطعة قل أانتم اعلم ام الله يعني ان الله شهد لهم بملة الاسلام في قوله ما كان ابرهيم
يهوديا ولا نصرانيا الآية ومن اظلم ممن كتم شهادة عنده من الله اى ممن كتم شهادة الله التي عنده انه شهد بها وهي شهادته لابرهيم
بالحنيفية ويحتمل معنيين احدهما انه لا احد اظلم من اهل الكتاب لكتمانهم هذه الشهادة مع علمهم بها والآخر لا احد اظلم منا لو كتمنا
هذه الشهادة فنحن لا نكتمها ومن في قوله من الله مثلها في قولك هذه شهادة مني لفلان اذا شهدت له ومثله براءة من الله ق
سيقول السفهاء من الناس ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها قل لله المشرق والمغرب يهدي من يشاء الى صراط مستقيم
ق سيقول اى سوف يقول الجهال الخفاف الاحلام وهم اليهود لكراهتهم التوجه الى الكعبة ما ولاهم عن قبلتهم ما صرفهم
عن بيت المقدس الذي كان قبلتهم يتوجهون اليها في صلاتهم وقيل هم المنافقون قالوا ذلك لحرصهم على الاستهزاء بالاسلام
وقيل هم المشركون قالوا رغب عن قبلة آبائه ثم رجع اليها وليرجعن الى دينهم قل لله المشرق والمغرب اى بلاد المشرق والمغرب
يهدي من يشاء من اهلها الى صراط مستقيم وهو ما توجبه الحكمة والصلاح من توجيههم الى بيت المقدس واخرى الى الكعبة ق
وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا وما جعلنا القبلة التي كنت عليها
الا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه وان كانت لكبيرة الا على الذين هدى الله وما كان الله ليضيع ايمانكم ان الله

بالناس

بالناس لرؤوف رحيم ق وكذلك اى ومثل ذلك الجعل العجيب في الانعام بالهداية جعلناكم امة وسطا اى خيارا او هو وصف
بالاسم الذي هو وسط الشيء ولذلك استوى فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث واستعير للخيار لان الاطراف يتسارع اليها الفساد
والخلل والاوساط محفوظة محوطة او عدولا لان الوسط عدل بين الاطراف ليس الى بعضها اقرب من بعض لتكونوا شهداء على
الناس روي ان الامم يوم القيمة يجحدون تبليغ الانبياء فيطالب الله الانبياء بالبينة على انهم قد بلغوا وهو اعلم فيؤتى بامة محمد
فيشهدون لهم وهو صلوات الله عليه وآله مزكيهم ويروى عن علي عليه السلم انه قال ان الله ايانا عنى فرسول الله شاهد علينا ونحن
شهداء الله على خلقه وحجته في ارضه وقيل لتكونوا شهداء على الناس في الدنيا اى حجة عليهم فتبينوا لهم الحق والدين ويكون
الرسول نموذجا للشرع واحكام الدين اليكم والشاهد مبين ويقال للشهادة بينة ولما كان الشهيد كالرقيب جيء بعلى التي هي
كلمة الاستعلاء كما في قوله كنت انت الرقيب عليهم وانت على كل شيء شهيد التي كنت عليها ليست بصفة للقبلة وانما هي المفعول
الثاني لجعل يريد وما جعلنا القبلة الجهة التي كنت عليها وهي الكعبة لانه عليه السلم كان يصلي بمكة الى الكعبة ثم امر بالصلوة الى
صخرة بيت المقدس بعد الهجرة تألفا لليهود ثم حول الى الكعبة فيقول وما جعلنا قبلتك الجهة التي كنت تستقبلها بمكة
اولا ثم رددناك اليها ثانيا الا امتحانا للناس وابتلاء لنعلم الثابت على الاسلام ممن هو على حرف منه فينكص على عقبيه ويرتد
وقيل يريد بالتي كنت عليها بيت المقدس اى جعلناها قبلتك التي كنت تستقبلها لنمتحن الناس وننظر من يتبعك منهم ومن لا يتبعك
وعن ابن عباس قال قبلته بمكة بيت المقدس الا انه كان يجعل الكعبة بينه وبينه وقوله لنعلم معناه لنعلمه علما يتعلق به الجزاء
وهو ان نعلمه موجودا حاصلا وان كانت هي المخففة التي تلزمها اللام الفارقة لكبيرة لثقيلة شاقة الا على الذين هدى الله
الا على الذين صدقوا في اتباع الرسول لطف الله بهم وكانوا اهلا للطفه وما كان الله ليضيع ايمانكم اى ثباتكم على الايمان بل
شكر صنيعكم واعد لكم الثواب الجزيل وقيل معناه من كان صلى الى بيت المقدس قبل التحويل فصلاته غير ضايعة ان الله
بالناس لرؤوف رحيم لا يضيع اجورهم ولا يترك مصالحهم ق قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضيها فول وجهك
شطر المسجد الحرام وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره وان الذين اوتوا الكتاب ليعلمون انه الحق من ربهم وما الله بغافل
عما يعملون ق قد نرى ربما نرى ومعناه كثرة الرؤية كقول الشاعر ه قد اترك القرن مصفرا انامله ه تقلب وجهك تردد
وجهك في جهة السماء وكان رسول الله صلى الله عليه وآله ينتظر الوحي من السماء في تحويله الى الكعبة لانها قبلة ابيه ابرهيم ومفخرة
العرب ومطافهم فيكون ادعى لهم الى الايمان ولمخالفة اليهود فلنولينك قبلة ترضيها فلنعطينك ولنمكننك من استقبالها من قولهم
وليته كذا اى جعلته واليا عليه او فلنجعلنك تلي سمتها دون سمت بيت المقدس فول وجهك شطر المسجد الحرام اى نحوه قيل كان
ذلك في رجب بعد زوال الشمس قبل قتال بدر بشهرين ورسول الله في مسجد بني سلمة وقد صلى باصحابه ركعتين من صلوة الظهر
فتحول في الصلوة وحول الرجال مكان النساء والنساء مكان الرجال فسمي المسجد مسجد القبلتين وشطره نصب على الظرف
اى اجعل تولية الوجه تلقاء المسجد اى في جهته وسمته وحيثما كنتم اينما كنتم من الارض فولوا وجوهكم شطره هو خطاب لجميع اهل
وان الذين اوتوا الكتاب يعني علماء اليهود والنصارى ليعلمون ان التحويل الى الكعبة هو الحق لانه كان في بشارة انبيائهم برسول الله
يصلي الى القبلتين ق ولئن اتيت الذين اوتوا الكتاب بكل آية ما تبعوا قبلتك وما انت بتابع قبلتهم وما بعضهم بتابع
قبلة بعض ولئن اتبعت اهواءهم من بعد ما جاءك من العلم انك اذا لمن الظالمين ق اللام في لئن اتيت هي الموطئة للقسم
وما تبعوا قبلتك جواب القسم المحذوف وقد سد مسد جواب الشرط يعني ان اتيتهم بكل آية بكل برهان قاطع ان التوجه

الكعبة هو الحق ما تبعوا قبلتك لان تركهم اتباعك ليس عن شبهة تزيلها الحجة انما هو عن عناد ومكابرة لعلمهم بما في كتبهم من
نعتك وكونك على الحق وما انت بتابع قبلتهم حسم لاطماعهم اذ قالوا لو ثبت على قبلتنا لكنا نرجو ان يكون صاحبنا الذي ننتظره
وطمعوا في رجوعه الى قبلتهم وما بعضهم بتابع قبلة بعض يعني انهم مع اتفاقهم على مخالفتك مختلفون في شان القبلة لا يرجى اتفاقهم
وذلك ان اليهود يستقبلون بيت المقدس والنصارى مطلع الشمس وقوله ولئن اتبعت اهواءهم بعد بيان حاله المعلومة عنده في قوله
وما انت بتابع قبلتهم كلام وارد على سبيل الفرض والتقدير بمعنى ولئن اتبعتهم مثلا من بعد وضوح الامر انك اذا لمن المرتكبين
الظلم الفاحش وفي ذلك زيادة تحذير وتهييج لحال من يترك الدليل بعد تبينه ق الذين اتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون
ابناءهم وان فريقا منهم ليكتمون الحق من ربك فلا تكونن من الممترين ت يعرفونه الضمير لرسول الله اي يعرفون رسول الله
معرفة جلية كما يعرفون ابناءهم لا يشتبه عليهم ابناؤهم وابناء غيرهم وجاز الاضمار وان لم يجر له ذكر لان الكلام يدل عليه ومثل
هذا الاضمار فيه تفخيم وايذان بانه لشهرته معلوم بغير اعلام وقيل الضمير للعلم او للقرآن او لتحويل القبلة وان فريقا منهم خص
الفريق منهم استثناء لمن آمن منهم كعبد الله بن سلام وكعب الاحبار الحق من ربك مبتدا وخبر وفيه وجهان ان يكون اللام للعهد
والاشارة الى الحق الذي عليه رسول الله وان يكون للجنس على معنى الحق من ربك لا من غيره ويجوز ان يكون الحق خبر مبتدا
محذوف فيكون من ربك في محل النصب على الحال او يكون خبرا بعد خبر فلا تكونن من الممترين الشاكين في كتمانهم الحق
مع علمهم او في انه من ربك ق ولكل وجهة هو موليها فاستبقوا الخيرات اينما تكونوا يات بكم الله جميعا ان الله على
كل شيء قدير ت ولكل اي ولكل اهل ملة وجهة اي قبلة هو موليها وجهه فحذف احد المفعولين وقيل هو لله تعالى
اي الله موليها اياه وقرئ هو مولاها اي هو مولى تلك الجهة قد وليها والمعنى لكل امة قبلة يتوجه اليها منكم ومن غيركم
فاستبقوا انتم الخيرات واستبقوا اليها غيركم من امر القبلة وغيرها ويجوز ان يكون المعنى ولكل منكم يا امة محمد جهة تصلي
اليها جنوبية او شمالية او شرقية او غربية فاستبقوا الفاضلات من الجهات وهي الجهات المسامتة للكعبة وان اختلفت اينما
تكونوا من الجهات المختلفة يات بكم الله جميعا يجمعكم ويجعل صلواتكم كانها الى جهة واحدة كانكم تصلون حاضري المسجد الحرام
وقيل اينما كنتم من البلاد فيدرككم الموت يات بكم الله الى المحشر يوم القيمة اي يحشركم جميعا وروي عنهم عليهم السلام ان المراد
باصحاب المهدي في آخر الزمان ق ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام وانه للحق من ربك وما الله بغافل
عما تعملون ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره لئلا يكون للناس عليكم حجة
الا الذين ظلموا منهم فلا تخشوهم واخشوني ولاتم نعمتي عليكم ولعلكم تهتدون ت ومن حيث خرجت اي ومن اي بلد خرجت
فاستقبل بوجهك نحو المسجد الحرام اذا صليت وانه وان هذا المامور به للحق الثابت الذي لا يزول ولا ينسخ من ربك وما الله بغافل
تهديد وهذا التكرير لتاكيد امر القبلة لان النسخ من مظان الشبهة ولتنيط بكل واحد ما لم ينط بالآخر فاختلف
فوائدها الا الذين ظلموا الاستثناء من الناس ومعناه لئلا يكون حجة لاحد من اليهود الا للمعاندين منهم القائلين ان
محمدا ما تحول الى الكعبة الا ميلا الى دين قومه وحبا لبلده ولو كان على الحق للزم قبلة الانبياء واما الحجة التي كانت تكون
للمنصفين منهم لو لم تحول القبلة فهي انهم كانوا يقولون ما له لا يحول الى قبلة ابيه ابراهيم كما هو مذكور في نعته في التورية واطلق
على اسم الحجة عليه لانهم كانوا يسوقونه مساق الحجة ويجوز ان يكون المعنى لئلا يكون للعرب عليكم حجة في ترككم التوجه الى
الكعبة التي هي قبلة آبائه ويوشك ان يرجع الى دينهم فلا تخشوهم فلا تخافوا مطاعنهم في قبلتكم واخشوني ولا تخالفوا
اوامري

امري ولاتم نعمتي متعلق اللام محذوف اي ولاتمامي النعمة عليكم وارادتي اهتداءكم امرتكم بذلك او هو معطوف على علة
مقدرة كانه قيل واخشوني لاوفقكم ولاتم نعمتي عليكم وقيل هو معطوف على لئلا يكون وفي الحديث تمام النعمة دخول
الجنة ق كما ارسلنا فيكم رسولا منكم يتلو عليكم آياتنا ويزكيكم ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون فاذكروني
اذكركم واشكروا لي ولا تكفرون ت الكاف اما تتعلق بما قبله اي ولاتم نعمتي عليكم في الآخرة بالثواب كما اتممتها عليكم في الدنيا
بارسال الرسول واما ان يتعلق بما بعده اي كما ذكرتكم بارسال الرسول فاذكروني بالطاعة اذكركم بالثواب واشكروا لي ما انعمت به
عليكم ولا تكفروني ولا تجحدوا نعماي ويعني بالرسول محمدا صلى الله عليه وآله منكم اي من جنسكم من سبحانه عليهم بكونه من العرب
لما حصل لهم بذلك من الشرف ق يا ايها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلوة ان الله مع الصابرين ولا تقولوا لمن يقتل في
سبيل الله اموات بل احياء ولكن لا تشعرون ت خاطب المؤمنين وامرهم بان يستعينوا بالصبر وهو حبس النفس على المكروه
وحبسها عن المحبوب وبالصلوة لما فيها من الذكر والخشوع ان الله مع الصابرين بالمعونة والنصرة اي لا تقولوا هم اموات بل هم
احياء عند الله ولكن لا تشعرون كيف حالهم في حياتهم قال الحسن ان الشهداء احياء عند الله يعرض ارزاقهم على ارواحهم فيصل
اليهم الروح والفرح كما تعرض النار على ارواح آل فرعون غدوة وعشيا فيصل اليهم الالم والوجع قالوا ويجوز ان يجمع الله من اجزاء
الشهيد جملة فيحييها ويوصل اليها النعيم وان كان في حجم الذرة وقيل نزلت في شهداء بدر وكانوا اربعة عشر ق ولنبلونكم
بشيء من الخوف والجوع ونقص من الاموال والانفس والثمرات وبشر الصابرين الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه
راجعون اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة واولئك هم المهتدون ت ولنبلونكم ولنصيبنكم اصابة تشبه فعل
المختبر لاحوالكم هل تصبرون وتسلمون لحكم الله ام لا بشيء اي بقليل من كل هذه البلايا او بطرف منه وبشر الصابرين
المسترجعين عند البلاء لان الاسترجاع تسليم واذعان قال امير المؤمنين علي عليه السلام ان قولنا انا لله اقرار على انفسنا
بالملك وقولنا انا اليه راجعون اقرار على انفسنا بالهلك وانما قلل في قوله بشيء ليؤذن ان كل بلاء اصاب الانسان
وان جل ففوقه ما يقل هذا بالاضافة اليه وقوله ونقص عطف على شيء او على الخوف بمعنى وشيء من نقص الاموال وبشر
خطاب لرسول الله او لكل من يتاتى منه البشارة والصلوة من الله العطف والرافة جمع بينها وبين الرحمة كقوله رافة
ورحمة رؤف رحيم والمعنى عليهم رافة بعد رافة ورحمة بعد رحمة واولئك هم المهتدون لطريق الصواب حيث استرجعوا
وسلموا لامر الله ق ان الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت او اعتمر فلا جناح عليه ان يطوف بهما ومن تطوع
خيرا فان الله شاكر عليم ت الصفا والمروة علمان للجبلين والشعائر جمع شعيرة وهي العلامة اي من اعلام مناسكه
ومتعبداته والحج القصد والاعتمار الزيارة وهما في الشرع قصد البيت وزيارته للنسكين المعروفين وهما في المعاني كالنجم والبيت
في الاعيان ويطوف اصله يتطوف فادغم وعن ابي جعفر الباقر عليه السلام ان يطوف بهما وانما قال فلا جناح عليه والسعي
بينهما واجب لانه كان على الصفا اساف وعلى المروة نائلة وهما صنمان يروى انهما كانا رجلا وامراة زنيا في الكعبة فمسخا
حجرين فوضعا عليهما ليعتبر بهما فلما طالت المدة عبدا وكان اهل الجاهلية اذا سعوا مسحوهما فلما جاء الاسلام وكره
المسلمون الطواف بينهما لاجل فعل الجاهلية فرفع عنهم الجناح ومن تطوع خيرا اي من زاد بالسعي بين الصفا والمروة
بعدما ادى الواجب فان الله شاكر مجاز على ذلك عليم بنيته ولا يبخس احدا حقه ق ان الذين يكتمون ما انزلنا
من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون الا الذين تابوا واصلحوا

ويبينوا فاولئك اتوب عليهم وانا التواب الرحيم ق يعني احبار اليهود اى يكتمون ما انزلناه في التورية من الآيات
الشاهدة على صحة نبوة محمد صلوات الله عليه وآله والهادية الى نعته وصفته والامر باتباعه والايمان به من بعد ما بيناه ولخصناه
للناس في الكتاب اى التورية لم ندع فيه موضع اشكال ولا اشتباه على احد منهم فكتموا ذلك المبين الملخص اولئك يلعنهم الله ويلعنهم
اللاعنون من الملائكة والمؤمنين الا الذين تابوا اى ندموا على ما فعلوا واصلحوا نياتهم فيما يستقبل من الاوقات وتداركوا
ما فرط منهم وبينوا ما بينه الله في كتابهم او بينوا للناس ما احدثوه من توبتهم ليعرفوا بضد ما عرفوا به ويقتدى غيرهم بهم فاولئك
اتوب عليهم اقبل توبتهم ق ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار اولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين
خالدين فيها لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون ت اى ان الذين ماتوا من هؤلاء الكاتمين ولم يتوبوا اولئك
عليهم لعنة الله ذكر سبحانه لعنتهم احياء ثم ذكر لعنتهم امواتا ومعنى قوله والناس اجمعين والمراد به من يعتد بلعنه وهم المؤمنون
وقيل ان يوم القيمة يلعن بعضهم بعضا خالدين فيها في اللعنة وقيل في النار الا انها اضمرت تفخيما لشانها وتهويلا لامرها
ولا هم ينظرون لا يمهلون من الانظار او لا ينتظرون او لا ينظر الله اليهم نظر رحمة واللعن من الله الابعاد من الرحمة والخاب
العقاب ومن الناس هو الدعاء عليهم بذلك ق والهكم اله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم ان في خلق السموات
والارض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجرى في البحر بما ينفع الناس وما انزل الله من السماء من ماء فاحيا به الارض
بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والارض لآيات لقوم يعقلون ت
اله واحد فرد في الالهية لا شريك له فيها فلا يصح ان يسمى غيره الها واحدا ولا اله الا هو تقرير للوحدانية بنفى غيره واثباته
وهو بدل من موضع لا اله وهو الرفع لان لا مع ما بعده مبتدأ وهكذا في قولك لا اله الا الله بدل من موضع لا اله والخبر
محذوف والتقدير الله في الوجود الرحمن الرحيم المولى لجميع النعم اصولها وفروعها ولا شيء سواه بهذه الصفة فان كل
ما سواه اما نعمة واما منعم عليه وروى ان المشركين كان لهم حول الكعبة ثلث مائة وستون صنما فلما سمعوا هذه الآية
قالوا ان كنت صادقا فات باية نعرف بها صدقك فنزل ان في خلق السموات والارض وانشائهما على سبيل الاختراع
والابداع واختلاف الليل والنهار اى اعتقابهما كلما ذهب واحد منهما يعقبه الآخر وخلفه او اختلافهما في الحسن والقبح
والضعف والفلك اى السفن اى تجرى في البحر بما ينفع الناس اى بالذى ينفعهم فيكون ما موصولة او بنفعهم فيكون ما
مصدرية وما انزل الله من السماء اى من نحو السماء او من السحاب من ماء فاحيا به الارض بالانبات واخراج النبات واهل
الارض باخراج الاقوات وبث فيها من كل دابة عطف على انزل اى وما انزل في الارض من ماء وبث فيها من كل دابة لانهم
ينمون ويعيشون بالحيا والخصب وتصريف الرياح في مهابها قبولا ودبورا وشمالا وجنوبا وفي احوالها باردة وحارة ولينة
وعاصفة والسحاب المسخر للرياح تقلبه في مكانه الجو بين السماء والارض بمشية الله يمطر حيث شاء لآيات لقوم يعقلون
اى ينظرون بعيون عقولهم ويعتبرون بها لانها دلايل على عظيم القدرة وعجيب الحكمة ق ومن الناس من يتخذ من دون الله
اندادا يحبونهم كحب الله والذين آمنوا اشد حبا لله ولو يرى الذين ظلموا اذ يرون العذاب ان القوة لله جميعا وان
الله شديد العذاب ت ومن الناس من للتبعيض اى وبعض الناس يتخذ من دون الله اندادا امثالا من الاصنام التي
يعبدونها وقيل من الرؤساء بدلالة قوله اذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا وقال الفراء ... الظلمة واتباعهم
يحبونهم يعظمونهم ويخضعون لهم ويحبون عبادتهم والانقياد لهم كحب الله اى كما يحب الله على انه مصدر من الفعل المبني للمفعول

والذين

واستغنى عن ذكر من يحبه لانه معلوم وقيل كحبهم الله اى يسوون بينه وبينهم في محبتهم والذين آمنوا اشد حبا لله لانهم
لا يعدلون عنه الى غيره بخلاف المشركين فانهم يعدلون من صنم الى غيره ولو يرى الذين ظلموا باتخاذ الانداد اى ولو يعلم هؤلاء
الذين اشركوا ان القدرة لله على كل شيء كلها دون انداد ويعلمون شدة عقابه للظالمين اذ عاينوا العذاب يوم القيمة
لكان منهم ما لا يدخل تحت الوصف من الندم والتحسر فحذف الجواب وقرى ولو ترى بالتاء على خطاب الرسول او كل مخاطب
اى ولو ترى ذلك لرايت امرا عظيما وخطبا جسيما وقرى اذ يرون على البناء للمفعول واذ في المستقبل كقوله ونادى اصحاب الجنة
ق اذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا وراوا العذاب وتقطعت بهم الاسباب وقال الذين اتبعوا لو ان لنا كرة فنتبرأ
منهم كما تبرؤا منا كذلك يريهم الله اعمالهم حسرات عليهم وما هم بخارجين من النار ت اذ تبرأ بدل من اذ يرون العذاب اى
تبرأ المتبوعون وهم الرؤساء من الاتباع وراوا العذاب الواو للحال اى تبرؤا في حال رؤيتهم العذاب وتقطعت عطف على تبرأ
والاسباب الوصل التي كانت بينهم يتواصلون عليها والارحام التي كانوا يتعاطفون بها والمعنى زال عنهم كل سبب يمكن ان
يتوصل به من مودة او رحم او قرابة فلا ينتفعون بشيء من ذلك وقال الاتباع لو ان لنا كرة اى عودة الى دار الدنيا فنتبرأ من
الرؤساء منهم كما تبرؤا منا في الآخرة ولو في معنى التمني ولذلك اجيب بالفاء الذي يجاب به التمني كانه قيل ليت لنا كرة فنتبرأ
منهم كذلك اى مثل ذلك الاراءة الفظيعة يريهم الله اعمالهم حسرات اى ندامات والمعنى ان اعمالهم تنقلب حسرات عليهم
فلا يرون الا حسرات مكان اعمالهم وما هم بخارجين من النار اى يخلدون فيها وهم دال على قوة امرهم فيما اسند اليهم لا على
الاختصاص ق يا ايها الناس كلوا مما في الارض حلالا طيبا ولا تتبعوا خطوات الشيطان انه لكم عدو مبين انما يامركم
بالسوء والفحشاء وان تقولوا على الله ما لا تعلمون ت هذا خطاب لجميع بنى آدم حلالا مفعول كلوا او حال مما في الارض
طيبا طاهرا من كل شبهة ولا تتبعوا خطوات الشيطان فتدخلوا في حرام او شبهة ومن للتبعيض لان كل ما في الارض غير
ماكول والخطوة ما بين قدمى الخاطى والخطوة المرة من الخطو كالغرفة والغرفة واتبع خطواته ووطئ على عقبه في معنى اقتدى
به واستن بسنته عدو مبين اى ظاهر العداوة اختيارا لكم بيان لوجوب الكف عن اتباعه وظهور عداوته اى لا يامركم بخير قط انما
يامركم بالسوء القبيح والفحشاء ما يتجاوز الحد في القبح وقيل السوء ما لا حد فيه والفحشاء ما يجب فيه الحد وان تقولوا على الله
ما لا تعلمون وهو ان تقولوا هذا حلال وهذا حرام بغير علم ويدخل فيه كل ما يضاف الى الله سبحانه مما لا يجوز عليه وجميع الاهواء
الباطلة والمذاهب الفاسدة ق واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله قالوا بل نتبع ما الفينا عليه آباءنا اولو كان آباؤهم
لا يعقلون شيئا ولا يهتدون ت الضمير في لهم للناس وعدل بالخطاب عنهم على طريقة الالتفات لبيان ضلالهم فانه
لا ضلال اضل من المقلد كانه يقول للعقلاء انظروا الى هؤلاء الحمقى ماذا يقولون والقائل لهم هو النبي عليه السلام والمسلمون
والمقول لهم المشركون او قوم من اليهود والفينا وجدنا اولو كان آباؤهم الواو للحال والهمزة بمعنى الرد والتعجب ومعناه ايتبعون
آباءهم ولو كانوا لا يعقلون شيئا من الدين ولا يهتدون للصواب ق ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق بما لا يسمع الا دعاء
ونداء صم بكم عمى فهم لا يعقلون ت لا بد ها هنا من مضاف محذوف تقديره ومثل داعى الذين كفروا كمثل الذي ينعق او مثل
الذين كفروا كالبهائم التي ينعق والمعنى ومثل داعيهم الى الايمان في انهم لا يسمعون من الدعاء الا جرس النغمة والصوت من غير
فهم ها هنا شيئا كمثل الناعق بالبهائم التي لا تسمع الا دعاء الناعق ونداءه ولا تفقه شيئا آخر ولا تعى كما يفهم العقلاء ويعون
ونعق الراعى بالغنم اذا صوت بها واما نعق الغراب فبالغين صم اى هم صم رفع على الذم ق يا ايها الذين آمنوا كلوا

٣٨ من طيبات ما رزقناكم واشكروا لله ان كنتم اياه تعبدون ق اى كلوا من مستلذات ما رزقناكم لان كل ما رزقه الله تعالى
لا يكون الا حلالا واشكروا الله الذى رزقكم اياها ان صح انكم تختصونه بالعبادة وتقرون انه المنعم على الحقيقة وفى الحديث يقول
الله تعالى انى والجن والانس فى نبأ عظيم اخلق ويعبد غيرى وارزق ويشكر غيرى ق انما حرم عليكم الميتة والدم ولحم
الخنزير وما اهل به لغير الله فمن اضطر غير باغ ولا عاد فلا اثم عليه ان الله غفور رحيم ق الميتة اى ما يموت من
الحيوان وخص لحم الخنزير لانه المعظم والمقصود والا فجميع اجزائه محرمة وما اهل به لغير الله اى رفع به الصوت للصنم وذلك
قول اهل الجاهلية باسم اللات والعزى فمن اضطر الى الاكل من هذه الاشياء ضرورة مجاعة او اكراه غير باغ على مضطر آخر
بالاستيثار عليه ولا عاد سد الجوعة وعنهم عليهم غير باغ على امام المسلمين ولا عاد بالمعصية طريق المحقين فلا اثم
عليه اى لا حرج عليه ق ان الذين يكتمون ما انزل الله من الكتاب ويشترون به ثمنا قليلا اولئك ما ياكلون فى بطونهم
الا النار ولا يكلمهم الله يوم القيمة ولا يزكيهم ولهم عذاب اليم اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى والعذاب بالمغفرة
فما اصبرهم على النار ذلك بان الله نزل الكتاب بالحق وان الذين اختلفوا فى الكتاب لفى شقاق بعيد ق ابعد
ذكر اليهود الذين نعتهم ذكرهم فى بطونهم اى ملء بطونهم يقال اكل فلان فى بطنه واكل فى بعض بطنه الا النار لانه اذا
اكل ما يؤدى الى النار فكانه اكل النار ومنه قولهم اكل فلان الدم اذا اكل الدية التى هى بدل منه ولا يكلمهم تعريض بحرمانهم
حال اهل الجنة فى اكرام الله اياهم بكلامه وتزكيتهم بالثناء عليهم وقيل نفى الكلام عبارة عن غضبه عليهم فما اصبرهم على النار
تعجب من حالهم فى جراتهم على النار والتباسهم بموجبات النار وقيل معناه اى شئ صبرهم يقال اصبره وصبره بمعنى ذلك العذاب بسبب
ان الله نزل الكتاب اى نزل ما نزل من الكتب بالحق والكتاب للجنس او كون المعنى كفرهم ذلك بسبب ان الله نزل القرآن بالحق وان
الذين اختلفوا فيه فقالوا سحر او شعر او اساطير لفى شقاق بعيد عن الاجتماع على الصواب ق ليس البر ان تولوا وجوهكم
قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملئكة والكتاب والنبيين وآتى المال على حبه ذوى القربى واليتامى
والمساكين وابن السبيل والسائلين وفى الرقاب واقام الصلوة وآتى الزكوة والموفون بعهدهم اذا عاهدوا والصابرين فى البأساء
والضراء وحين البأس اولئك الذين صدقوا واولئك هم المتقون ق الخطاب لاهل الكتاب لان اليهود كانت تصلى قبل
المغرب الى بيت المقدس والنصارى قبل المشرق وذلك انهم اكثروا الخوض فى امر القبلة حين حول رسول الله صلى الله عليه وآله
الى الكعبة وزعم كل واحد من الفريقين ان البر هو التوجه الى قبلته فرد عليهم وقيل ليس البر فيما انتم عليه لانه منسوخ وقيل
كثر خوض المسلمين واهل الكتاب فى امر القبلة فقيل ليس البر العظيم امر القبلة ولكن البر الذى يجب صرف الهمة اليه بر من آمن
وقام بهذه الاعمال والبر اسم للخير ولكل فعل مرضى وقرئ البر بالنصب على انه خبر مقدم ولكن البر من آمن على تاويل حذف
المضاف اى بر من آمن او يكون البر بمعنى ذى البر او كما قال فانما هى اقبال وادبار وقال المبرد لو كنت ممن يقرأ القرآن لقرأت
ولكن البر بفتح الباء والكتاب جنس كتب الله او القرآن على حبه مع حب المال والشح به كما قال ابن مسعود ان تؤتيه وانت صحيح
شحيح تامل العيش وتخشى الفقر ولا تمهل حتى اذا بلغت الحلقوم قلت لفلان كذا ولفلان كذا وقيل على حب الله وقيل على حب
الايتاء اى يعطيه وهو طيب النفس باعطائه وقدم ذوى القربى لانهم احق والمساكين الدائم السكون الى الناس لانه لا شئ له كالمسكير الدائم السكر وابن
السبيل المسافر المنقطع به جعل ابنا للسبيل لملازمته له كما يقال للص القاطع ابن الطريق وقيل هو الضيف لان السبيل
يرعفه به والسائلين الطالبين الصدقة وقيل المستطعمين وفى الحديث للسائل حق وان جاء على فرس وفى الرقاب وفى معاونة

المكاتبين

المكاتبين حتى يفكوا رقابهم وقيل فى ابتياع الرقاب واعتاقها وعن الشعبى قال ان فى المال حقا سوى الزكوة وتلا هذه الآية فلذا ذكره
ايتاء المال فى هذه الوجوه ثم قيل واقام الصلوة وآتى الزكوة والموفون عطف على من آمن واخرج الصابرين منصوبا على الاختصاص والمدح اظهارا
لفضل الصبر فى الشدائد ومواطن القتال على سائر الاعمال والبأساء الفقر والشدة والضراء المرض والزمانة وحين البأس اى
وقت القتال وجهاد الكفار اولئك الذين صدقوا اى كانوا صادقين جادين فى الدين واولئك هم المتقون اتقوا النار بتعاطيهم هذه الخصال
ق يا ايها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص فى القتلى الحر بالحر والعبد بالعبد والانثى بالانثى فمن عفى له من اخيه شئ فاتباع
بالمعروف واداء اليه باحسان ذلك تخفيف من ربكم ورحمة فمن اعتدى بعد ذلك فله عذاب اليم ولكم فى القصاص حيوة يا اولى الالباب
لعلكم تتقون ق كتب عليكم اى فرض واوجب القصاص المساواة والمماثلة وهو ان يفعل بالقاتل مثل ما فعله بالمقتول الحر
بالحر والعبد بالعبد والانثى بالانثى ص قال لا يقتل حر بعبد لكن يضرب ضربا شديدا ويغرم دية العبد ولا يقتل الرجل
بالمرأة الا اذا ادى الى اهله نصف ديته فمن عفى له من اخيه شئ معناه فمن عفى له من جهة اخيه شئ من العفو كما يقال سير بزيد
بعض السير ولا يصح ان يكون شئ فى معنى المفعول به لان عفى لا يتعدى الى مفعول به الا بواسطة واخوه هو ولى المقتول وذكره
بلفظ الاخوة ليعطف احدهما على صاحبه بذكر ما هو ثابت بينهما من اخوة الاسلام ويقال عفوت له ذنبه وعفوت لفلان عما
جنى فيتعدى الى المذنب باللام ويتعدى الى الجانى والى الذنب بعن فيقال عفوت عن فلان وعن ذنبه وانما قيل شئ من العفو
للاشعار بانه اذا عفى له طرف من العفو وبعض منه بان يعفى عن بعض الدم او عفا عنه بعض الورثة تم العفو وسقط القصاص ولم
تجب الا الدية فاتباع بالمعروف اى فليكن اتباع او فالامر اتباع وهذه توصية للعافى والمعفو عنه جميعا اى فليتبع الولى القاتل
بالمعروف بان لا يعنفه ولا يطالبه الا مطالبة جميلة وليؤد اليه القاتل بدل الدم اداء باحسان بان لا يمطله ولا يبخسه
ذلك الحكم المذكور من القصاص او العفو وتخيير عليهم اخذ الدية وعلى اهل الانجيل العفو او الدية وحتم عليهم القصاص
فمن اعتدى بعد ذلك بان قتل بعد قبول الدية او العفو وجاوز ما شرع له من قتل غير القاتل فله عذاب اليم اى نوع من العذاب
شديد الالم فى الآخرة ولكم فى القصاص حيوة فيه فصاحة عجيبة وذلك ان القصاص قتل وتفويت للحيوة وقد جعل ظرفا
ومكانا للحيوة ومن تعريف القصاص وتنكير الحيوة معنى ان لكم فى هذا الجنس من الحكم الذى هو القصاص حيوة عظيمة وذلك
انهم كانوا يقتلون بالواحد الجماعة ويقتلون بالمقتول غير قاتله فتهيج الفتنة فكان فى القصاص حيوة اى حيوة او نوع من الحيوة وهى
الحيوة الحاصلة بالارتداع عن القتل لوقوع العلم بالقصاص من القاتل فسلم صاحبه من القتل وسلم هو من القود فكان القصاص
سبب حيوة نفسين لعلكم تتقون القتل خوفا من القصاص او لعلكم تعملون عمل اهل التقوى ق كتب عليكم اذا حضر احدكم
الموت ان ترك خيرا الوصية للوالدين والاقربين بالمعروف حقا على المتقين ق الوصية فاعل كتب وذكر للفاصل
ولانها بمعنى ان يوصى ولذلك ذكر الراجع فى قوله فمن بدله بعد ما سمعه اذا حضر احدكم الموت اذا دنا منه وظهرت اماراته ان
ترك خيرا اى مالا للوالدين والاقربين اى لوالديه واقاربه بالمعروف اى بالشئ الذى يعرف العقلاء انه لا جور فيه ولا حيف
حقا مصدر مؤكد اى حق ذلك حقا على المتقين على من آثر التقوى قالوا ان هذه الآية منسوخة بقوله عليه السلام لا وصية لوارث
ولم يجوز اصحابنا نسخ القرآن بخبر الواحد وقالوا ان الوصية لذوى القرابة من اوكد السنن وروى عن ابن عباس انه سئل هل
تجوز الوصية للوارث فقال نعم وتلا هذه الآية فمن بدله بعد ما سمعه فانما اثمه على الذين يبدلونه ان الله سميع عليم ق فمن بدله بعد
فمن خاف من موص جنفا او اثما فاصلح بينهم فلا اثم عليه ان الله غفور رحيم ق فمن بدله اى فمن غير الايصاء عن وجهه

فمن بدله بعد ما سمعه فانما اثمه على الذين يبدلونه

٤٢ وتنقبوا في ظهر بيوتهم نقبا منه يدخلون ويخرجون فقيل لهم ليس البر تحرجكم من دخول الباب ولكن البر بر من اتقى ما حرم الله واتوا البيوت
من ابوابها قيل معناه باشروا الامور من وجوهها التي يجب ان يباشر عليها اي الامور كان ق وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم
ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين ق قيل انها اول اية نزلت في القتال بالمدينة والمقاتلة في سبيل الله هو الجهاد لاعزاز
دين الله واعلاء كلمته الذين يقاتلونكم يناجزونكم القتال دون المحاجزين وعلى هذا فيكون منسوخا بقوله وقاتلوا المشركين كافة
ويجوز ان يريد الذين يناصبونكم القتال دون الصبيان والنساء او يريد الكفرة كلهم لانهم جميعا يقصدون مقاتلة اهل الاسلام
فهم في حكم المقاتلة فلا يكون حكم الاية منسوخا ولا تعتدوا بقتال من نهيتم عن قتاله او بالمثلة او بالمفاجاة من غير دعوة ق
واقتلوهم حيث ثقفتموهم واخرجوهم من حيث اخرجوكم والفتنة اشد من القتل ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه فان
قاتلوكم فاقتلوهم كذلك جزاء الكافرين فان انتهوا فان الله غفور رحيم ق حيث ثقفتموهم وجدتموهم واخرجوهم من حيث اخرجوكم
اي اخرجوهم من مكة كما اخرجوكم منها وقد فعل ذلك رسول الله يوم الفتح بمن لم يسلم منهم والفتنة اشد من القتل اي المحنة والبلاء
الذي ينزل بالانسان يتعذب به اشد عليه من القتل جعل الاخراج من الوطن من المحن التي يتمنى عندها الموت وقيل الفتنة عذاب
الاخرة كما قال ذوقوا فتنتكم وقيل الشرك اعظم من القتل في الحرم وذلك انهم كانوا يستعظمون القتل في الحرم ويعيبون المسلمين
به فقيل ولا تقاتلوهم حتى يقاتلوكم فيه فان قاتلوكم فيه جاز قتلهم والقتل في بعضهم كوقوعه فيهم قال الشاعر فان تقتلونا نقتلكم فان انتهوا عن
الشرك والقتل كقوله ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف ق وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله فان انتهوا فلا عدوان
الا على الظالمين ق حتى لا تكون فتنة اي شرك ويكون الدين لله خالصا ليس للشيطان فيه نصيب فان انتهوا عن الشرك فلا
عدوان الا على الظالمين اي فلا تعتدوا على المنتهين لان مقاتلة المنتهين عدوان وظلم فوضع قوله الا على الظالمين موضع على المنتهين
ق الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم واتقوا الله واعلموا ان الله مع المتقين
قاتلهم المشركون عام الحديبية في الشهر الحرام وهو ذو القعدة فقيل لهم عند خروجهم لعمرة القضاء وكراهتهم القتال وذلك في ذي القعدة
الشهر الحرام بالشهر الحرام اي هذا الشهر بذلك الشهر وهتكه بهتكه تمكنون حرمته عليهم كما هتكوا حرمته عليكم والحرمات قصاص اي
كل حرمة تجري فيها القصاص فمن هتك حرمة اقتص منه بان يهتك له حرمة فحين هتكوا حرمة شهركم فافعلوا بهم مثل ذلك فقوله
فمن اعتدى عليكم الى اخره واتقوا الله في حال كونكم منتصرين ممن اعتدى عليكم فلا تعتدوا الى ما لا يحل لكم ق وانفقوا في سبيل
الله ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة واحسنوا ان الله يحب المحسنين ق وانفقوا من اموالكم في الجهاد وابواب البر ولا تلقوا بايديكم
الى التهلكة الى الهلاك والباء مزيدة كما يقال للمنقاد اعطى بيده بزيادة الباء والمعنى ولا تقبضوا التهلكة ايديكم اي لا تجعلوها
آخذة بايديكم مالكة لكم وقيل معناه لا تلقوا انفسكم الى التهلكة بايديكم بان تتركوا الانفاق في سبيل الله فيغلب عليكم العدو كما يقال
فلان اهلك نفسه بيده وقيل هو نهي عن الاسراف في النفقة واحسنوا امر بالاقتصاد ان الله يحب المحسنين اي المقتصدين
ق واتموا الحج والعمرة لله فان احصرتم فما استيسر من الهدي ولا تحلقوا رؤسكم حتى يبلغ الهدي محله فمن كان منكم
مريضا او به اذى من راسه ففدية من صيام او صدقة او نسك فاذا امنتم فمن تمتع بالعمرة الى الحج فما استيسر من الهدي فمن
لم يجد فصيام ثلاثة ايام في الحج وسبعة اذا رجعتم تلك عشرة كاملة ذلك لمن لم يكن اهله حاضري المسجد الحرام واتقوا الله
واعلموا ان الله شديد العقاب ق واتموا الحج والعمرة اي ائتوا بالحج والعمرة تامين كاملين بشرائطهما واركانهما ومناسكهما
لله لوجه الله خالصا او اتموهما الى اخر ما فيهما وظاهر الامر يقتضي الوجوب فدل الامر باتمامهما على ان العمرة واجبة

حل

٤٣ حل الحج فان احصرتم اي منعتم خوف عدو او مرض عن المضي اليه وانتم محرمون بحج او عمرة فاذا امتنعتم لذلك فما استيسر من
الهدي اي ما تيسر من الهدي يقال يسر الامر واستيسر وصعب واستصعب حدة والهدي جمع هدية اي فعليكم اذا اردتم
التحلل من الاحرام ما تيسر من الهدي من بعير او بقرة او شاة او فاهدوا ما تيسر ولا تحلقوا رؤسكم الخطاب للمحصرين
اي لا تحلوا حتى تعلموا ان الهدي الذي بعثتموه قد بلغ محله اي مكانه الذي يجب نحره فيه او ذبحه ومحله منا يوم النحر ان كان
الاحرام بالحج ومكة ان كان الاحرام بالعمرة هذا ان كان محصرا بالمرض واما ان كان محصرا بالعدو وهو المصدود فمحله الموضع
الذي يصد فيه لان النبي عليه السلام نحر هديه بالحديبية فمن كان منكم مريضا او به اذى من راسه يحتاج فيه الى الحلق المداواة
او تداو بعلاج واستعمال لذلك العذر ففدية فعليه فدية اي بدل وجزاء يقوم مقامه من صيام او صدقة او نسك وروي عن ائمتنا
عليهم السلام ان الصيام ثلاثة ايام والصدقة على ستة مساكين وروي عشرة والنسك شاة وهو مخير فيها ورووا ذلك ايضا عن النبي
صلى الله عليه وآله والنسك مصدر وقيل هو جمع نسيكة اي ذبيحة فاذا امنتم الاحصار يعني فاذا لم تحصروا او كنتم في حال امن
وسعة فمن تمتع بالعمرة الى الحج ومتعة العمرة الى وقت الحج هو انه اذا احل من عمرته انتفع باستباحة ما كان محرما عليه الى ان يحرم
بالحج فما استيسر من الهدي فهو هدي المتعة وهو واجب بالاجماع على خلاف في انه نسك او جبران فعندنا وعند ابي حنيفة انه نسك
يؤكل منه وعند الشافعي هو جبران جار مجرى الجنايات ولا يؤكل منه فمن لم يجد الهدي فعليه صيام ثلاثة ايام في الحج اي في وقته والافضل
ان يصوم يوما قبل التروية والتروية وعرفة وسبعة اذا رجعتم الى اهاليكم تلك عشرة كاملة تاكيد فيه زيادة توصية بصيامها
والاتمام ذلك اشارة الى التمتع لمن لم يكن اهله حاضري المسجد الحرام من كان بينهم وبينه اثنا عشر ميلا فما دونها من كل جانب واتقوا
الله في المحافظة على اوامره ونواهيه واعلموا ان الله شديد العقاب لمن خالف امره وتعدى حدوده ق الحج اشهر معلومات
فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج وما تفعلوا من خير يعلمه الله وتزودوا فان خير الزاد التقوى واتقون
يا اولي الالباب ق اي وقت الحج اشهر كقولك البرد شهران والاشهر المعلومات شوال وذو القعدة وعشرة ذي الحجة وفائدة
كونها اشهر الحج ان الاحرام بالحج او بالعمرة التي يتمتع بها الى الحج لا يصح الا فيها فمن فرض فيهن الحج فلا رفث اي فلا جماع ولا فسوق
اي ولا كذب وقيل الخروج عن حدود الشريعة ولا جدال في الحج وهو قول لا والله وبلى والله عندنا وقالوا المراء والسباب
وما تفعلوا من خير يعلمه الله هذا حث على افعال الخير والبر وتزودوا واتقوا الاستطعام وابرام الناس والتثقيل عليهم فان خير
الزاد التقوى واتقون وخافوا عقابي يا اولي الالباب فان قضية اللب تقوى الله ومن لم يتقه من الالباب فكانه لا لب له ق ليس
عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم فاذا افضتم من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام واذكروه كما هداكم وان كنتم من قبله
لمن الضالين ق كانوا يتحرجون عن التجارة في الحج ويسمون من يخرج بالتجارة الداج فرفع عنهم الجناح في ذلك ان تبتغوا
فضلا من ربكم اي عطاء منه وتفضلا وهو النفع والربح في التجارة فاذا افضتم من عرفات اي دفعتم بكثرة وهو من افاضة الماء
وهو صبه بكثرة واصله افضتم انفسكم وعرفات علم للموقف سمي بجمع كاذرعات وهي من الاسماء المرتجلة فاذكروا الله عند المشعر
الحرام فيه دلالة على ان الوقوف بالمشعر الحرام فريضة لان ظاهر الامر على الوجوب واذا اوجب الله تعالى الذكر فيه فقد
اوجب الكون فيه والمعنى اذا افضتم من عرفات فكونوا بالمشعر الحرام واذكروا الله عنده واذكروه كما هداكم ما مصدرية او كافة
اي اذكروه ذكرا حسنا كما هداكم هداية حسنة او اذكروه كما علمكم كيف تذكرونه وان كنتم من قبله من قبل الهدى لمن الضالين
اي الجاهلين لا تعرفون كيف تذكرونه وتعبدونه وان هي المخففة من الثقيلة وروي عن جابر ان النبي صلى الله عليه وآله لما صلى

الى المزدلفة

44 الفجر بالمزدلفة بغلس ركب ناقته حتى اتى المشعر الحرام فدعا وكبره وهلله ولم يزل واقفا حتى اسفر والمشعر المعلم لانه معلم
للعبادة ووصف بالحرام لحرمته وسمي المزدلفة جمعا لان آدم اجتمع فيها مع حواء وازدلف اليها اي دنا منها وقيل لانه يجمع فيها
بين الصلاتين ق ثم افيضوا من حيث افاض الناس واستغفروا الله ان الله غفور رحيم فاذا قضيتم مناسككم فاذكروا الله
كذكركم آباءكم او اشد ذكرا فمن الناس من يقول ربنا آتنا في الدنيا وما له في الآخرة من خلاق ومنهم من يقول ربنا آتنا في الدنيا حسنة
وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار اولئك لهم نصيب مما كسبوا والله سريع الحساب ق ثم ليكن افاضتكم من حيث افاض
الناس من المزدلفة وذلك لما كان عليه الحمس من الترفع عن الناس عن ان يساووهم في الموقف وقولهم نحن اهل الله وسكان حرمه
فلا نخرج منه فيقفون بجمع وسائر الناس بعرفات وقيل ثم افيضوا من حيث افاض الناس وهم الحمس اي من المزدلفة الى منى
بعد الافاضة من عرفات واستغفروا الله واطلبوا المغفرة منه فاذا قضيتم مناسككم فاذا اديتم مناسككم والمناسك اما موضع النسك
او مصدر جمع له دليلا على افعال اي فاذا فرغتم من افعال الحج فاذكروا الله كذكركم آباءكم فاكثروا ذكر الله وبالغوا فيه كما تفعلونه في ذكر
آبائكم ومفاخركم وايامهم وكانوا اذا قضوا مناسكهم وقفوا بين المسجد بمنى وبين الجبل فيعددون فضائل آبائهم ويذكرون ايامهم او اشد
ذكرا في موضع جر عطف على ما اضيف اليه الذكر في قوله كذكركم كما تقول كذكر قريش آباءهم او قوم اشد منهم ذكرا او في موضع نصب عطفا
على آباءكم بمعنى او اشد ذكرا من آبائكم على ان ذكرا من فعل المذكور فمن الناس من يقول فان الناس من بين مقل لا يطلب بذكر الله
الا الدنيا ومكثر يطلب خير الدارين فكونوا من المكثرين آتنا في الدنيا اجعل ايتاءنا اي اعطاءنا في الدنيا خاصة وما له في الآخرة من
خلاق بمعنى من طلب خلاق اي نصيب لان همه مقصور على الدنيا اولئك الداعون بالحسنيين لهم نصيب مما كسبوا من الاعمال الحسنة
وهو الثواب الذي هو المنافع الحسنة او من اجله كسبوا او لهم نصيب مما دعوا به يعطيهم منه بحسب مصالحهم في الدنيا واستحقاقهم في الآخرة وسمي
الدعاء كسبا لانه من الاعمال والاعمال موصوفة بالكسب ويجوز ان يكون اولئك للفريقين جميعا والله سريع الحساب يحاسب الخلائق على كثرتهم
وكثرة اعمالهم لا يشغله حساب عن حساب ... وروي انه يحاسب الخلق في قدر حلب شاة وروي في مقدار فواق ناقة وروي في مقدار لمحة
ق واذكروا الله في ايام معدودات فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه ومن تاخر فلا اثم عليه لمن اتقى واتقوا الله واعلموا انكم اليه تحشرون
ق الايام المعدودات ايام التشريق والمعلومات عشر ذي الحجة وذكر الله فيها التكبير في اعقاب الصلوات فمن تعجل اي من تعجل
في النفر واستعجل النفر من منى في يومين بعد يوم النحر اذا فرغ من رمي الجمار فلا اثم عليه في التعجيل ومن تاخر حتى رمى في اليوم الثالث
فلا اثم عليه لمن اتقى الصيد وقيل لمن اتقى الكبائر واتقوا الله باجتناب معاصيه واعلموا انكم اليه تحشرون فيجازيكم على اعمالكم ق
ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه وهو الد الخصام واذا تولى سعى في الارض ليفسد فيها ويهلك الحرث
والنسل والله لا يحب الفساد ق ثم ذكر سبحانه حال المنافقين بعد ذكره احوال المؤمنين ومن الناس من يعجبك قوله اي يروقك ويعظم
في قلبك في الحياة الدنيا متعلق بالقول اي يعجبك ما يقوله في معنى الدنيا لانه يطلب به حظا من حظوظ الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه
من محبتك وهو الد الخصام وهو شديد الجدال والمخاصمة واضافة الالد الى الخصام بمعنى في كقولهم ثبت الغدر واذا تولى اي ملك الامر
وصارت اليه ولاية ... سعى في الارض ليفسد فيها ... من الفساد في الارض باهلاك الحرث والنسل وقيل يظهر الظلم حتى يمنع الله
بشؤم ظلمه القطر فيهلك الحرث والنسل وقيل معناه اذا تولى عنك واعرض بعد ... والله لا يحب الفساد ق
واذا قيل له اتق الله اخذته العزة بالاثم فحسبه جهنم ولبئس المهاد ق اخذته العزة بالاثم من قولك اخذته بكذا اذا حملته
عليه والزمته اياه اي حملته العزة التي فيه على الاثم المنهي عنه والزمته ارتكابه ق ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء

مرضات

45 مرضات الله والله رؤوف بالعباد ق يشري نفسه اي يبيعها لابتغاء مرضاة الله اي يبذل نفسه حتى يقتل وقيل نزلت في امير المؤمنين علي عليه السلام
حين بات على فراش النبي صلى الله عليه وآله وهرب النبي الى الغار وقيل نزلت في كل مجاهد في سبيل الله والله رؤوف بالعباد حيث كلفهم الجهاد
وعرضهم لثواب الشهداء ق يا ايها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة ولا تتبعوا خطوات الشيطان انه لكم عدو مبين فان زللتم
من بعد ما جاءتكم البينات فاعلموا ان الله عزيز حكيم ق السلم بفتح السين وكسرها قال ابو عبيدة السلم بالكسر الاسلام واحد
والسلم الاستسلام والمعنى ادخلوا في الاسلام والطاعة وروى اصحابنا انه الدخول في الولاية كافة اي جميعا لا يخرج احد منكم عن
طاعته وهو من الكف كانهم كفوا ان يخرج منهم احد باجتماعهم فان زللتم عن الدخول في السلم من بعد ما جاءتكم الحجج على ان ما دعيتم اليه حق
فاعلموا ان الله عزيز غالب لا يعجزه الانتقام حكيم لا ينتقم الا بالحق ق هل ينظرون الا ان ياتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة
وقضي الامر والى الله ترجع الامور ق اي ان ياتيهم امره وباسه كقوله او ياتي امر ربك فجاءهم باسنا ويجوز ان يكون الماتي به محذوفا
بمعنى ان ياتيهم الله ببأسه ... للدلالة عليه بقوله فان الله عزيز في ظلل من الغمام جمع ظلة وهي ما اظلك والملائكة بالرفع وقد قرئ
بالجر عطفا على ظلل او الغمام وقضي الامر واتم امر اهلاككم وفرغ منه وقرئ يرجع وترجع بالتانيث والتذكير فيهما ق سل
بني اسرائيل كم آتيناهم من آية بينة ومن يبدل نعمة الله من بعد ما جاءته فان الله شديد العقاب ق سل امر للرسول او لكل احد كم آتيناهم
من آية بينة اي دلالة معجزة على ايدي انبيائهم او آية في التورية شاهدة على صحة نبوة محمد فمنهم من آمن ومنهم من جحد ومنهم من افترى
ومنهم من بدل ومن يبدل نعمة الله آيات الله التي هي اجل نعمة من الله لكونها اسباب الهدى والنجاة من النار وتبديلهم اياها ان الله
سبحانه اظهرها لتكون اسباب نجاتهم فجعلوها اسباب ضلالهم او حرفوا آيات التورية الدالة على نعت محمد وكم يحتمل معنى الاستفهام والخبر
معا من بعد ما جاءته من بعد ما تمكن من معرفتها او من بعد ما عرفها فان الله شديد العقاب له ق زين للذين كفروا الحيوة
الدنيا ويسخرون من الذين آمنوا والذين اتقوا فوقهم يوم القيمة والله يرزق من يشاء بغير حساب ق المزين لهم الدنيا هو
الشيطان حسنها في اعينهم بوساوسه فلا يريدون غيرها ويجوز ان يجعل ما خلق الله فيها من الاشياء المشتهاة ... الشهوة
لما توجبه الا ان التكليف لا يتم الا مع الشهوة ويسخرون من الذين آمنوا لزهدهم فيها او من المؤمنين الذين لا حظ لهم منها والذين
اتقوا فوقهم يوم القيمة لانهم في عليين وهم في سجين او حالهم عالية لانهم في كرامة وهم في هوان والله يرزق من يشاء بغير حساب بغير تقدير
فيوسع على من توجب الحكمة التوسعة عليه او يعطي اهل الجنة ما لا يأتي عليه الحساب ق كان الناس امة واحدة فبعث الله النبيين
مبشرين ومنذرين وانزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه الا الذين اوتوه من بعد ما جاءتهم البينات بغيا بينهم
فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من الحق باذنه والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم ق كان الناس امة واحدة متفقين
على الفطرة فاختلفوا فبعث الله النبيين وحذف فاختلفوا لدلالة قوله ليحكم بين الناس فيما اختلفوا عليه وفي قراءة عبد الله كان
الناس امة واحدة فاختلفوا فبعث الله وقيل ان معناه كان الناس امة واحدة كفارا فبعث الله النبيين فاختلفوا عليهم والاول
اوجه وانزل معهم الكتاب يريد الجنس او انزل مع كل واحد منهم كتابه ليحكم الله او الكتاب او النبي المنزل عليه بين الناس فيما
اختلفوا فيه في الحق والدين الذي اختلفوا فيه بعد الاتفاق وما اختلف فيه الا الذين اوتوه الكتاب المنزل لازالة الاختلاف
سببا في شدة الاختلاف بغيا بينهم حسدا وظلما بينهم لحرصهم على الدنيا فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من الحق والتبيين
اي فهداهم للحق الذي اختلف فيه من اختلف ق ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما ياتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء
والضراء وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله الا ان نصر الله قريب ق ام منقطعة معناها بل احسبتم

يعني غالب وقادر

والمعنى هنا للتقرير واستبعاد الحسبان لما ذكر ما كانت عليه الامم من الاختلاف على النبيين بعد مجيء البينات تشجيعا لرسول الله
والمؤمنين على الثبات مع الذين اختلفوا عليه من المشركين واليهود وعداوتهم له قال لهم على طريقة الالتفات ام حسبتم ان تدخلوا
الجنة ولما يأتكم لما للتوقع وهي في النفي نظيرة قد في الاثبات والمعنى ان اتيان ذلك متوقع منتظر مثل الذين خلوا من قبلكم
اي حالهم التي هي مثل في الشدة ومستهم بيان للمثل وهو استيناف كان قائلا قال كيف كان ذلك المثل فقيل مستهم البأساء
والضراء من الفقر والخروج عن الاهل والمال في وزلزلوا وازعجوا ازعاجا شديدا شبيها بالزلزلة بما اصابهم من الاهوال حتى يقول
الرسول الى الغاية التي قال الرسول ومن معه فيها متى نصر الله اي استبطئوا النصرة وتمنوه واستطالوا زمان الشدة وفيه دليل على
تناهي الامر في الشدة لان الرسل اذا لم يبق لهم صبر حتى ضجوا كان البلاء في غاية الشدة الا ان نصر الله قريب على ارادة القول
اي فقيل لهم ذلك اجابة لهم الى طلبتهم من عاجل النصر وقرئ حتى يقول الرسول بالنصب على اضمار ان ومعنى الاستقبال لان
ان علم له والرفع على معنى الحال الا انها حال ماضية محكية ق يسألونك ماذا ينفقون قل ما انفقتم من خير فللوالدين
والاقربين واليتامى والمساكين وابن السبيل وما تفعلوا من خير فان الله به عليم ق ماذا ينفقون اي شيء ينفقون والسؤال
عن الانفاق تضمن السؤال عن مصرف النفقة لان النفقة لا يعتد بها الا اذا وقع موقعها ولذلك جاء الجواب ببيان مصارف
النفقة ما انفقتم من خير فللوالدين والاقربين ق كتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى
ان تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وانتم لا تعلمون ق وهو كره لكم من الكراهة بدليل قوله وعسى ان تكرهوا شيئا ثم انه يجوز
ان يكون بمعنى الكراهة على وضع المصدر موضع الوصف كقول الخنساء فانما هي اقبال وادبار كانه في نفسه كراهة لفرط كراهتهم
اياه او يجوز ان يكون فعلا بمعنى مفعول كالخبز بمعنى المخبوز اي وهو مكروه لكم وقد يكون الشيء مكروها في طبع الانسان وان كان يريده
لان الله تعالى امره بذلك وعسى ان تكرهوا شيئا في الحال وهو خير لكم في العاقبة كما تكرهون القتال لما فيه من المخاطرة بالروح وهو خير
لكم لان فيه احدى الحسنيين اما الظفر والغنيمة واما الشهادة والجنة والله يعلم ما يصلحكم وما هو خير لكم وانتم لا تعلمون ذلك ق
يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير وصد عن سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام واخراج اهله منه اكبر عند الله
والفتنة اكبر من القتل ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم ان استطاعوا ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فاولئك
حبطت اعمالهم في الدنيا والآخرة واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون ق بعث رسول الله صلى الله عليه وآله عبد الله بن جحش على
سرية في جمادى الآخرة قبل قتال بدر بشهرين ليترصد عيرا لقريش فيها عمرو بن عبد الله الحضرمي فقتلوه واستاقوا العير وفيها
تجارة الطائف وكان ذلك اول يوم من رجب وهم يظنونه من جمادى الآخرة فقالت قريش قد استحل محمد الشهر الحرام فنزلت
اي يسألك الكفار او المسلمون عن القتال في الشهر الحرام وقتال فيه بدل الاشتمال من الشهر الحرام قل قتال فيه كبير اي
اثم كبير وجاز الابتداء بالنكرة لانه تخصص بقوله فيه وصد عن سبيل الله مبتدأ واكبر خبره والمعنى وكبائر قريش من صدهم
عن سبيل الله وعن المسجد الحرام وكفرهم بالله واخراج اهل المسجد الحرام منه وهم رسول الله والمؤمنون اكبر عند
الله مما فعلته السرية من القتال في الشهر الحرام على سبيل الخطأ والبناء على الظن والفتنة الاخراج او الشرك
والمسجد الحرام عطف على سبيل الله ولا يزالون يقاتلونكم اخبار عن دوام عداوة الكفار للمسلمين وحتى معناه التعليل
اي يقاتلونكم كي يردوكم عن دينكم وان استطاعوا استبعاد لاستطاعتهم ومن يرجع عن دينه الى دينهم فيمت على الردة
فاولئك حبطت اعمالهم في الدنيا لما يفوتهم فيها من ثمرات الاسلام وفي الآخرة لما يفوتهم من الثواب ق ان الذين
آمنوا

آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله اولئك يرجون رحمة الله والله غفور رحيم ق نزلت في قصة عبد الله بن جحش
واصحابه وقتلهم الحضرمي في رجب بان ظن قوم انهم ان سلموا من الاثم فليس لهم اجر فنزلت اولئك يرجون رحمة الله وهي النصرة
والغنيمة في الدنيا والمثوبة في العقبى وعن قتادة هؤلاء خيار هذه الامة ثم جعلهم الله اهل رجاء كما تسمعون وانه من رجا
طلب ومن خاف هرب ق يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير ومنافع للناس واثمهما اكبر من نفعهما ويسألونك ماذا ينفقون
قل العفو كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون في الدنيا والآخرة ويسألونك عن اليتامى قل اصلاح لهم خير وان
تخالطوهم فاخوانكم والله يعلم المفسد من المصلح ولو شاء الله لاعنتكم ان الله عزيز حكيم ق اثم كبير من قرأ بالباء فلانهم
استعملوا في الذنب اذا كان موبقا الكبير كقوله كبائر الاثم وكبائر ما تنهون عنه وقالوا في عظم الموبق صغير وصغيرة ولم يقولوا قليل
ومقابل الكثير القليل ومن قرأ بالثاء فلان الآية في المقامرة اخبار بما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء الآية والخبر لعن
رسول الله في الخمر عشرة والخمر كل شراب مسكر مغط للعقل والتمييز وكانما سميت بالمصدر من خمره خمرا اذا ستره للمبالغة والميسر
مصدر من يسر كالموعد والمرجع من فعلهما واشتقاقه من اليسر كانه اخذ مال بيسر من غير كد او من اليسار لانه سلب يساره
وعن النبي صلى الله عليه وآله اياكم وهاتين اللعبتين المشؤومتين فانهما من ميسر العجم وعن علي عليه السلام ان النرد والشطرنج من
الميسر واثمهما اكبر عقاب الاثم في تعاطيهما اكبر من نفعهما وهو الالتذاذ بشرب الخمر والقمار والطرب فيهما والتوصل بهما الى
مصادقة الفتيان ومعاشرتهم والنيل من اطعمتهم ق يسألونك ماذا ينفقون اي شيء ينفقون والسائل عمرو بن الجموح قل العفو نقيض
الجهد وهو ان ينفق ما لا يبلغ انفاقه منه الجهد واستفراغ الوسع قال الشاعر خذي العفو مني تستديمي مودتي وقرئ بالرفع والنصب في
الدنيا والآخرة يتعلق بتتفكرون اي لعلكم تتفكرون فيما يتعلق بهما فتأخذون بما هو اصلح لكم كما بينت لكم ان العفو اصلح من الجهد في النفقة
او تتفكرون في الدارين فتؤثرون ابقاهما واكثرهما منافع او يتعلق بيبين على معنى يبين لكم الآيات في امور الدارين لعلكم تتفكرون ولما
نزل ان الذين يأكلون اموال اليتامى ظلما الآية اعتزلوا اليتامى وتركوا مخالطتهم والاهتمام بامورهم فشق ذلك عليهم فقيل اصلاح لهم
خير اي مداخلتهم على وجه الاصلاح لهم ولاموالهم خير من مجانبتهم وان تخالطوهم وتعاشروهم فهم اخوانكم في الدين ومن حق الاخ
ان يخالط اخاه والله يعلم المفسد من المصلح اي لا يخفى على الله من داخلهم باصلاح وافساد فيجازيه على حسب مداخلته ولو شاء الله لاعنتكم
لحملكم على العنت وهو المشقة وضيق عليكم في امر اليتامى ومخالطتهم ان الله عزيز غالب قادر على ما يشاء حكيم يفعل ما توجبه الحكمة
ق ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن ولامة مؤمنة خير من مشركة ولو اعجبتكم ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا ولعبد مؤمن
خير من مشرك ولو اعجبكم اولئك يدعون الى النار والله يدعوا الى الجنة والمغفرة باذنه ويبين آياته للناس لعلهم يتذكرون ق
اي لا تتزوجوا النساء الكافرات حتى يؤمن ولامة مؤمنة اي مملوكة مؤمنة خير من حرة مشركة ولو اعجبتكم اي ولو كان الحال ان
المشركة تعجبكم لجمالها او مالها او حسبها فان المؤمنة خير منها ولا تنكحوا المشركين النساء المسلمات حتى يؤمنوا ولعبد مؤمن خير
من حر مشرك ولو اعجبكم جماله او ماله اولئك اشارة الى المشركين والمشركات يدعون الى النار اي يدعون الى الكفر فحقهم
ان لا يوالوا ولا يصاهروا والله يدعوا الى الجنة الى فعل ما يوجب الجنة والمغفرة من الايمان والطاعة باذنه اي بامره وتوفيقه
للعمل الذي يوصل الى الجنة ويبين آياته اوامره ونواهيه للناس لعلهم يتذكرون اي يتعظون ق ويسألونك عن المحيض قل هو
اذى فاعتزلوا النساء في المحيض ولا تقربوهن حتى يطهرن فاذا تطهرن فأتوهن من حيث امركم الله ان الله يحب التوابين ويحب
المتطهرين ق المحيض مصدر حاضت تحيض حيضا ومحاضا ومحيضا قل هو اذى اي الحيض شيء يستقذر يؤذي من يقربه

حيضا فاعتزلوا النساء فاجتنبوا مجامعة النساء في وقت المحيض ولا تقربوهن بالجماع حتى يطهرن اي ينقطع الدم عنهن ومن قرأ
يطّهّرن فاشاهو يتطهرن اي يغتسلن فاذا تطهرن اي اغتسلن وقيل توضأن او غسلن الفرج بعد انقطاع دم الحيض فأتوهن من حيث
امركم الله اي من الجهة التي يحل ان يؤتين منها ولا تقربوهن من حيث لا يحل بان يكن محرمات او معتكفات او صائمات ولو اراد في
الفرج لقال فيه حيث ان الله يحب التوابين من الذنوب ويحب المتطهرين بالماء ق نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم انى شئتم وقدموا لانفسكم
واتقوا الله واعلموا انكم ملاقوه وبشر المؤمنين ق نساؤكم مواضع حرث لكم يعني تحرثون الولد واللذة فأتوا حرثكم اي نساءكم انى شئتم
من اين شئتم وكيف شئتم كانما تأتون اراضيكم التي تحرثونها من اي جهة شئتم وقدموا لانفسكم ما يجب تقديمه من الاعمال الصالحة وقيل هو
التسمية عند الوطء وقيل هو طلب الولد واتقوا الله ولا تجترؤا على المناهي واعلموا انكم ملاقوه اي ملاقوا جزائه فتزودوا ما لا تفتضحون به
ق ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم ان تبروا وتتقوا وتصلحوا بين الناس والله سميع عليم ق العرضة فعلة بمعنى مفعول كالغرفة
والقبضة وهي اسم ما تعرضه دون الشيء من عرض العود على الاناء فيعترض دونه ويصير حاجزا ومانعا منه تقول فلان عرضة دون الخير
والعرضة ايضا المعرض للامر كما قال فلا تجعلوني عرضة للوائم ومعنى الاية على الاولى ان الرجل كان يحلف على بعض الخيرات من
صلة الرحم او غيرها ثم يقول اخاف ان احنث في يميني فيترك البر ارادة ان يبر في يمينه فقيل لهم لا تجعلوا الله عرضة لايمانكم
اي حاجزا لما حلفتم عليه وسمي المحلوف عليه يمينا لتلبسه باليمين كما جاء في الخبر اذا حلفت على يمين اي على شيء مما تحلف عليه وقوله ان
تبروا وتتقوا وتصلحوا عطف بيان لايمانكم اي للامور المحلوف عليها التي هي البر والتقوى والاصلاح بين الناس وتعلق اللام في قوله
لايمانكم بالفعل اي ولا تجعلوا الله لايمانكم برزخا وحاجزا ويجوز ان يتعلق بعرضة لما فيها معنى الاعتراض اي لا تجعلوه شيئا
يعترض البر من اعترضني كذا ويجوز ان يكون اللام للتعليل ويتعلق ان تبروا بالفعل او بالعرضة اي ولا تجعلوا الله لاجل ايمانكم
به عرضة ومعنى الاية على الاخرى ولا تجعلوا الله معرضا لايمانكم فتبتذلوه بكثرة الحلف به وان تبروا علة للنهي اي ارادة ان
تبروا وتتقوا لان الحلاف مجترئ على الله فلا يكون برا متقيا ولا يثق به الناس فلا يدخلونه في اصلاح ذات بينهم ق
لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم والله غفور حليم ق اللغو الساقط الذي لا يعتد به من كلام
وغيره واللغو من اليمين الساقط الذي لا يعتد به في الايمان وهو ما يجري على عادة اللسان من قول لا والله وبلى والله من غير
عقد على يمين يقتطع بها مال او يظلم بها احد والمعنى لا يؤاخذكم بلغو اليمين الذي لا قصد معه ولا يلزمكم به الكفارة ولكن يؤاخذكم
بما كسبت قلوبكم من الايمان وهو ما عزمتم كقوله بما عقدتم الايمان لان كسب القلب العقد والنية اي بما نوت قلوبكم
وقصدتم من الايمان والله غفور حليم حيث لم يؤاخذكم بلغو الايمان ق للذين يؤلون من نسائهم تربص اربعة اشهر
فان فاؤا فان الله غفور رحيم وان عزموا الطلاق فان الله سميع عليم ق للذين يؤلون من نسائهم عدي بمن الى الذي
هو بمعنى حلف على لان هذا الحلف قد ضمن معنى البعد فكانه قيل يبعدون من نسائهم مؤلين او حالفين ويجوز ان يكون المراد
لهم من نسائهم تربص اربعة اشهر كقولك لي منك كذا والايلاء من المراة ان يقول الرجل والله لا اقربك ثم اقام على يمينه
الحكم في ذلك ان المراة اذا استعدت عليه الى الحاكم انظره الحاكم بعد الوقوع اليه اربعة اشهر ويقول له بعد مضي الاشهر
بعدها اذا لم يراجع زوجته فئ او طلق فان فاؤا اي رجعوا بان يكفروا عن اليمين ويجامعوا عند القدرة عليه او رجعوا
عند العجز عن الجماع فان الله غفور رحيم لا يتبعه بعقوبة وان عزموا الطلاق وتلفظوا به فان الله سميع عليم
بنيته ق والمطلقات يتربصن بانفسهن ثلاثة قروء ولا يحل لهن ان يكتمن ما خلق الله في ارحامهن ان كن

يؤمن

يؤمن بالله واليوم الآخر وبعولتهن احق بردهن في ذلك ان ارادوا اصلاحا ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة
والله عزيز حكيم ق والمطلقات يعني المدخول بهن من ذوات الحيض غير الحوامل لان في الاية بيان عدتهن واللفظ مطلق في تناول
الجنس صالح للكل وللبعض فجاز ان يراد به بعض الجنس كالمشترك يتربصن بانفسهن خبر في معنى الامر والمراد وليتربص المطلقات واخراج
الامر في صورة الخبر تأكيد للامر واشعار بانه مما يجب ان يتلقى بالمسارعة الى امتثاله فكانهن امتثلن الامر بالتربص فهو يخبر عنه موجودا ونحوه
قولهم في الدعاء رحمك الله ومعنى يتربصن بانفسهن ينتظرن انقضاء ثلاثة قروء فلا يتزوجن والمراد بالقروء الاطهار عند الشافعي
وذهب ابو حنيفة الى انها ثلاث حيض وهي جمع قرء او قرء وانتصب ثلاثة قروء على انه مفعول به اي يتربصن مضي ثلاثة قروء
او على الظرف اي مدة ثلاثة قروء ولا يحل لهن ان يكتمن ما خلق الله في ارحامهن من الولد او من دم الحيض وذلك اذا
ارادت المراة فراق زوجها فكتمت حملها لئلا ينتظر بطلاقها ان تضع ولئلا يشفق على الولد فيترك طلاقها او كتمت حيضها
وقالت وهي حائض قد طهرت استعجالا للطلاق ان كن يؤمن بالله واليوم الآخر تعظيم لفعلهن وان من آمن بالله لا يجترئ على
مثله من العظائم وبعولتهن احق بردهن في ذلك اي ازواجهن اولى برجعتهن وهي ردهن الى الحالة الاولى في ذلك الاجل الذي
قدر لهن في مدة العدة ان ارادوا بالرجعة اصلاحا لما بينهم وبينهن ولم يريدوا اضرارهن ولهن مثل الذي عليهن ويجب لهن من الحق
على الرجال مثل الذي يجب لهم عليهن بالمعروف بالوجه الذي لا ينكر في الشرع وعادات الناس فلا يكلفونهن ما ليس لهم ولا
يكلفونهم ما ليس لهن وللرجال عليهن درجة اي زيادة في الحق وفضيلة بقيامهم عليهن ق الطلاق مرتان فامساك بمعروف
او تسريح باحسان ولا يحل لكم ان تأخذوا مما آتيتموهن شيئا الا ان يخافا الا يقيما حدود الله فان خفتم الا يقيما حدود
الله فلا تعتدوها ومن يتعد حدود الله فاولئك هم الظالمون ق الطلاق بمعنى التطليق كالسلام والكلام بمعنى التسليم والتكليم اي التطليق
الشرعي تطليقة بعد تطليقة على التفريق دون الجمع والارسال دفعة واحدة ولم يرد بالمرتين التثنية ولكن التكرير كقوله ثم ارجع البصر
كرتين اي كرة بعد كرة فامساك بمعروف او تسريح باحسان هذا تخيير لهم بعد ان علمهم كيف يطلقون بين ان يمسكوا النساء مع حسن العشرة
والقيام بحقوقهن وبين ان يسرحوهن السراح الجميل وقيل معناه الطلاق الرجعي مرتان لانه لا رجعة بعد الثلاث فامساك بمعروف برجعة
او تسريح بان لا يراجعها حتى تبين بالعدة وقيل بان يطلقها الثالثة وروي ان سائلا سأل النبي صلى الله عليه وسلم اين الثالثة فقال عليه السلام
او تسريح باحسان ولا يحل لكم ايها الازواج ان تأخذوا مما آتيتموهن من المهور شيئا الا ان يخاف الزوجان ترك اقامة
حدود الله فيما يلزمهما من مواجب الزوجية لما يحدث من نشوز المراة وسوء خلقها فلا جناح عليهما فلا جناح على الرجل فيما
اخذ ولا على المراة فيما افتدت به اي فيما افتدت به نفسها واختلعت به من بذل ما اوتيت من المهر او الزيادة على المهر ان كان النشوز
والبغض منها وحدها او ان كان منهما فدون المهر وقرئ ان يخافا على البناء للمفعول وابدال ان لا يقيما من الف الضمير وهو
بدل الاشتمال كقولك خيف زيد تركه اقامة حدود الله ونحوه واسروا النجوى الذين ظلموا ق فان طلقها فلا تحل له من بعد
حتى تنكح زوجا غيره فان طلقها فلا جناح عليهما ان يتراجعا ان ظنا ان يقيما حدود الله وتلك حدود الله يبينها لقوم يعلمون
ق فان طلقها الطلاق المذكور الموصوف بالتكرار في قوله الطلاق مرتان فامساك بمعروف او تسريح باحسان اي فان طلقها مرة ثالثة
بعد المرتين فلا تحل له من بعد اي من بعد ذلك التطليق حتى تنكح زوجا غيره حتى تتزوج غيره والنكاح يسند الى المراة كما يسند الى
الرجل كالتزوج فان طلقها الزوج الثاني فلا جناح عليهما ان يتراجعا ان يرجع كل واحد منهما الى صاحبه بالزواج ان ظنا ان كان في ظنهما
انهما يقيمان حدود الله حقوق الزوجية ولم يقل ان علما لان اليقين مغيب عنهما لا يعلمه الا الله ومن فسر الظن هنا بالعلم فقد

٥٠ وهم لفظا ومعنى لانك لا تقول عليك ان يقوم زيد ولكن طلبت انه يقوم ولان الانسان لا يعلم ما في الغد وانما يظن ظنا ق واذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن فامسكوهن بمعروف او سرحوهن بمعروف ولا تمسكوهن ضرارا لتعتدوا ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه ولا تتخذوا آيات الله هزوا واذكروا نعمة الله عليكم وما انزل عليكم من الكتاب والحكمة يعظكم به واتقوا الله واعلموا ان الله بكل شيء عليم ت فبلغن اجلهن اي اخر عدتهن وقاربن انقضاءها والاجل يقع على المدة كلها وعلى آخرها يقال لعمر الانسان اجل وللموت الذي ينتهي به اجل فامسكوهن اي راجعوهن قبل انقضاء العدة بمعروف بما يجب لها من النفقة من غير طلب ضرار بالمراجعة او سرحوهن او اتركوهن حتى تنقضي عدتهن فيكن املك بانفسهن ولا تمسكوهن ضرارا لا لرغبة فيهن بل لطلب الاضرار بهن بتطويل العدة عليهن لتعتدوا اي لتظلموهن ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه بتعريضها لعذاب الله ولا تتخذوا آيات الله هزوا اي لا تستخفوا بأوامره ونواهيه واذكروا نعمة الله عليكم فيما اباحه لكم من الازواج والاموال وما انزل عليكم من القرآن والعلم الذي بينها لكم يعظكم به اي بما انزل عليكم لتتعظوا وذكر النعمة مقابلتها بالشكر ق واذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن فلا تعضلوهن ان ينكحن ازواجهن اذا تراضوا بينهم بالمعروف ذلك يوعظ به من كان منكم يؤمن بالله واليوم الآخر ذلكم ازكى لكم واطهر والله يعلم وانتم لا تعلمون ت فبلغن اجلهن اي انقضت عدتهن فلا تعضلوهن لا تمنعوهن ظلما عن التزويج وهذا اما ان يكون خطابا للازواج الذين يعضلون نساءهم بعد انقضاء العدة ظلما لا يتركونهن يتزوجن من شئن من الازواج واما ان يكون خطابا للاولياء في عضلهن ان يرجعن الى ازواجهن والعضل الحبس والتضييق اذا تراضوا اذا تراضى الخطاب والنساء بالمعروف بما يحسن في الدين والمروة من الشرائط ذلك الذي سبق من الامر والنهي توعظ به ذلكم ازكى لكم اي خير لكم وافضل واطهر من ادناس الآثام والله يعلم ما في ذلك من الزكا والطهر او يعلم ما تستصلحون به من الاحكام والشرائع وانتم لا تعلمونه ق والوالدات يرضعن اولادهن حولين كاملين لمن اراد ان يتم الرضاعة وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف لا تكلف نفس الا وسعها لا تضار والدة بولدها ولا مولود له بولده وعلى الوارث مثل ذلك فان ارادا فصالا عن تراض منهما وتشاور فلا جناح عليهما وان اردتم ان تسترضعوا اولادكم فلا جناح عليكم اذا سلمتم ما آتيتم بالمعروف واتقوا الله واعلموا ان الله بما تعملون بصير ت يرضعن خبر في معنى الامر المؤكد اي وليرضع الامهات اولادهن حولين كاملين تامين اربعة وعشرون شهرا وانما اكد لدفع الايهام لانه يتسامح فيه بقول الرجل اقمت عند فلان حولين ولم يستكملهما وقوله لمن اراد ان يتم الرضاعة بيان لمن توجه اليه الحكم اي هذا الحكم لمن اراد اتمام الرضاع على ان ذلك بوقت لا ينقص منه بعد ان لا يكون في الفطام ضرر وقيل ان اللام يتعلق بيرضعن كما تقول ارضعت فلانة لفلان ولده اي يرضعن حولين لمن اراد ان يتم الرضاعة من الآباء لان الاب يجب عليه ارضاع الولد دون الام وعليه ان يتخذ له ظئرا الا اذا تطوعت الام بارضاعه وهي مندوبة الى الارضاع ولا تجبر على ذلك والامر للوالدات بالارضاع امر على الندب وقيل اراد بالوالدات المطلقات وايجاب النفقة والكسوة لاجل الرضاع وعلى المولود له رزقهن اي وعلى الذي قد ولد له وهو الوالد ولم يقل الوالد على الفاعلية ان يرزقهن ويكسوهن اذا ارضعن ولده بالمعروف بتقديره بما تعقبه وهو ان لا يكلف واحد منهما ما ليس في وسعه ولا يتضارا وقرئ لا تضار بالرفع على الخبر فيحتمل ان يكون الاصل لا تضارر ولا تضارر بكسر الراء وفتحها ولا تضار بالفتح على النهي والمعنى لا تضار والدة زوجها بسبب ولدها بان تطلب منه ما ليس بعدل من النفقة والكسوة وان تشغل قلبه بالتفريط في شان الولد ولا يضار مولود له امرأته بسبب ولده بان يمنعها شيئا مما وجب عليه او يأخذه منها وهي تطلب ارضاعه وكذلك اذا كان مبنيا للمفعول فهو نهي عن ان يلحق بها الضرر من قبل الزوج وعن ان يلحق الضرر بالزوج من قبلها بسبب الولد وعلى الوارث مثل ذلك

٥١ ذلك عطف على قوله وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن وما بينهما تفسير للمعروف معترض بين المعطوف والمعطوف عليه والمعنى وعلى وارث المولود له بعد موته مثل ما وجب عليه من الرزق والكسوة بالمعروف فان ارادا فصالا صادرا عن تراض منهما وتشاور فلا جناح عليهما في ذلك زادا على الحولين او نقصا وهذه توسعة بعد التحديد وان اردتم خطاب للآباء ان تسترضعوا المراضع اولادكم فحذف احد المفعولين للاستغناء عنه اذا سلمتم الى المراضع ما آتيتم ما اردتم ايتاءه وقرئ ما أتيتم من اتى اليه احسانا اذا فعله وقيل اذا سلمتم الى المراضع ما آتيتم الام اجرة المثل بقدر ما ارضعت ق والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا يتربصن بانفسهن اربعة اشهر وعشرا فاذا بلغن اجلهن فلا جناح عليكم فيما فعلن في انفسهن بالمعروف والله بما تعملون خبير ت هو على تقدير حذف المضاف تقديره وازواج الذين يتوفون منكم يتربصن وقيل معناه والذين يتوفون منكم اي يموتون ويتركون ازواجا يتربصن بعدهم كقولهم السمن منوان بدرهم اي منوان منه ومعنى يتربصن بانفسهن يعتددن هذه المدة وهي اربعة اشهر وعشرة ايام وقيل عشرا ذهابا الى الليالي والايام داخلة معها ولا يستعمل التذكير فيه على ارادة الايام يقال صمت عشرا فاذا بلغن اجلهن فاذا انقضت عدتهن فلا جناح عليكم ايها الاولياء والائمة فيما فعلن في انفسهن من التعرض للخطاب بالمعروف بالوجه الذي لا ينكره الشرع وهذه الآية ناسخة للآية المتأخرة عنها الواردة في عدة المتوفى عنها زوجها وان كانت متقدمة عليها في التلاوة ق ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء او اكننتم في انفسكم علم الله انكم ستذكرونهن ولكن لا تواعدوهن سرا الا ان تقولوا قولا معروفا ولا تعزموا عقدة النكاح حتى يبلغ الكتاب اجله واعلموا ان الله يعلم ما في انفسكم فاحذروه واعلموا ان الله غفور حليم ت ولا جناح عليكم ايها الرجال فيما عرضتم به من خطبة النساء المعتدات والتعريض هو ان يقول انك لجميلة او صالحة او اني احب امرأة صفتها كذا ويذكر بعض صفاتها ونحو ذلك من الكلام الذي يوهم انه يريد نكاحها حتى تحبس نفسها عليه ان رغب فيه ولا يصرح بالنكاح فلا يقول اني اريد ان انكحك او اتزوجك او اكننتم في انفسكم او سترتم واضمرتم في قلوبكم فلم تذكروه بالسنتكم لا معرضين ولا مصرحين علم الله انكم ستذكرونهن لا محالة ولا تنفكون عن النطق برغبتكم فيهن وخوفكم ان يسبقكم غيركم اليهن فاباح لكم ذلك فاذكروهن ولكن لا تواعدوهن سرا والسر كناية عن الوطء لانه مما يسر ثم عبر به عن النكاح الذي هو العقد لانه سبب فيه كما فعل بالنكاح الا ان تقولوا قولا معروفا وهو ان تعرضوا ولا تصرحوا اي ولا تواعدوهن الا بالتعريض او لا تواعدوهن الا مواعدة معروفة غير منكرة ولا تعزموا عقدة النكاح من عزم الامر وعزم عليه وهو مبالغة في النهي عن عقد النكاح في العدة لان العزم على الفعل يتقدمه فاذا نهي عنه كان عن الفعل انهى ومعناه ولا تعزموا عقدة النكاح حتى يبلغ الكتاب اجله يعني ما كتب وفرض من العدة واعلموا ان الله يعلم ما في انفسكم من العزم على ما لا يجوز فاحذروه ولا تعزموا عليه ق لا جناح عليكم ان طلقتم النساء ما لم تمسوهن او تفرضوا لهن فريضة ومتعوهن على الموسع قدره وعلى المقتر قدره متاعا بالمعروف حقا على المحسنين ت لا جناح عليكم لا تبعة عليكم من ايجاب مهر ان طلقتم النساء ما لم تمسوهن ما لم تجامعوهن ويجوز ان يكون ما هاهنا شرطية بمعنى ان لم تمسوهن ويجوز ان يكون بمعنى المدة اي مدة لم تمسوهن فيها فيكون نصبا على الظرف وقرئ تماسوهن والمعنى فيهما واحد او تفرضوا لهن فريضة الا ان تفرضوا لهن فريضة او حتى تفرضوا لهن فريضة وفرض الفريضة تسمية المهر وذلك ان المطلقة غير المدخول بها ان سمي لها مهر فلها نصف المسمى وان لم يسم لها مهر فليس لها الا المتعة ومتعوهن اي اعطوهن من مالكم ما يتمتعن به على الموسع قدره وعلى المقتر قدره اي على الغني الذي هو في سعة لغناه على قدر حاله وعلى الفقير الذي هو في ضيق على قدر حاله ومعنى قدره مقداره الذي يطيقه والقدر والقدر لغتان متاعا تاكيد لمتعوهن اي تمتيعا بالمعروف بالوجه الذي يحسن في الشرع والمروة حقا صفة

٥٢ لمتاعا اى واجبا عليهم أو حق ذلك حقا على المحسنين على الذين يحسنون الى المطلقات بالتمتيع وسماهم قبل الفعل محسنين
كما قال عليه السلام من قتل قتيلا فله سلبه ق وان طلقتموهن من قبل ان تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة فنصف ما
فرضتم الا ان يعفون او يعفو الذي بيده عقدة النكاح وان تعفوا اقرب للتقوى ولا تنسوا الفضل بينكم ان الله بما تعملون بصير
ت هذا يدل على ان الجناح في الآية المتقدمة المراد به تبعة المهر لان قوله فنصف ما فرضتم اثبات للجناح المنفي هناك والتقدير
فالواجب نصف ما فرضتم الا ان يعفون يعني المطلقات اى يتركن ما يجب لهن من نصف المهر فلا تطالبن الازواج بذلك او يعفو الذي
بيده عقدة النكاح الذي يلي عقد نكاحهن وان هي الناصبة للفعل ويعفون فعل النسوة في محل النصب ولا تنسوا الفضل اى التفضل
معناه ولا تنسوا ان يتفضل بعضكم على بعض ولا تستقصوا ق حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى وقوموا لله قانتين
ت داوموا على الصلوات في مواقيتها باداء اركانها والصلوة الوسطى بين الصلوات او الفضلى من قولهم للافضل الاوسط
وانما افردت وعطفت على الصلوات لانفرادها بالفضل وروى عنه عليه السلام انها صلاة الظهر وقيل هي صلوة العصر وروى
ذلك ايضا مرفوعا وقيل صلوة الفجر لقوله وقرآن الفجر ان قرآن الفجر كان مشهودا وقوموا لله قانتين اى داعين في قيامكم
حتى قال القنوت الدعاء في الصلوة في حال القيام ق فان خفتم فرجالا او ركبانا فاذا امنتم فاذكروا الله كما علمكم ما لم
تكونوا تعلمون ت اى فان كان بكم خوف من عدو او غيره فصلوا راجلين والرجال جمع راجل كالقيام جمع قائم او ركبانا على
ظهور دوابكم حتى بين لكم صلوة الخوف فاذا امنتم من الخوف فاذكروا الله كما علمكم من صلوة الامن او فاشكروا الله على الامن واذكروه بالعبادة
كما احسن اليكم بما علمكم كيف تصلون في حال الخوف والامن ق والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا وصية لازواجهم متاعا
الى الحول غير اخراج فان خرجن فلا جناح عليكم فيما فعلن في انفسهن من معروف والله عزيز حكيم ت من قرا وصية
بالرفع فالتقدير حكم الذين يتوفون او وصية الذين يتوفون وصية لازواجهم او والذين يتوفون اهل وصية فحذف المضاف
ومن قرا وصية بالنصب فالتقدير والذين يتوفون يوصون وصية كقولك انما انت سير البريد باضمار تسير ومتاعا نصب بالوصية
او بيوصون اذا اضمرته وغير اخراج مصدر موكد او بدل من متاعا او حال من الازواج اى غير مخرجات والمعنى ان حق الذين يتوفون
عن ازواجهم ان يوصوا قبل ان يتوفوا بان تمتع ازواجهم بعدهم حولا كاملا اى ينفق عليهن من تركته ولا يخرجن من مساكنهن وكان
ذلك في اول الاسلام ثم نسخت المدة بقوله اربعة اشهر وعشرا فلا جناح عليكم فيما فعلن في انفسهن من التزين والتعرض للازواج من معروف
ليس بمنكر ق وللمطلقات متاع بالمعروف حقا على المتقين كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تعقلون ت قيل المراد بالمتاع النفقة
المذكورة في قوله متاعا الى الحول وقيل المراد بالمتاع المتعة للمطلقة التي لم يدخل بها ولم يفرض لها مهر فاما المدخول بها فلها تمتع
ايضا ان لم يسم لها مهر وما يجب لها ان فرض لها مهر وان لم يدخل بها فنصف المهر ق الم تر الى الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف
حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم احياهم ان الله لذو فضل على الناس ولكن اكثر الناس لا يشكرون ت الم تر تقرير لمن سمع
بقصتهم من اهل الكتاب وتعجيب من شانهم ويجوز ان يخاطب به من لم ير ولم يسمع لان هذا اجرى مجرى المثل في معنى التعجيب
وهؤلاء قوم وقع فيهم الطاعون فخرجوا هاربين فاماتهم الله ثم احياهم ليعتبروا ويعلموا انه لا مفر من حكم الله وقيل هم قوم من
بني اسرائيل دعاهم ملكهم الى الجهاد فهربوا حذرا من الموت فاماتهم الله ثم احياهم وهم الوف فيه دليل على الالوف الكثيرة فقال لهم
الله موتوا معناه فاماتهم الله واحتج به على جهة العبادة بالدلالة على انهم ماتوا ميتة انسان واحد بمشية الله ان الله لذو فضل
على الناس حيث بصرهم ما يعتبرون به وساق سبحانه هذه القصة بعثا على الجهاد بدلالة قوله بعد ق وقاتلوا في سبيل الله

٥٣ واعلموا ان الله سميع عليم ت اى سميع يسمع ما يقوله المتخلفون والسابقون عليم بما يضمرونه ق من ذا الذي يقرض الله
قرضا حسنا فيضاعفه له اضعافا كثيرة والله يقبض ويبسط واليه ترجعون ت اقراض الله مثل لتقديم العمل الذي
يطلب به ثوابه وهو تلطف للدعاء الى فعله وتاكيد للجزاء عليه والقرض الحسن اما المجاهدة نفسها واما النفقة في سبيل الله
اضعافا كثيرة لا يعلم كنهها الا الله وقيل هو ان الواحد بسبعمائة والله يقبض ويبسط يوسع على عباده ويقتر فلا تبخلوا عليه
بما وسع عليكم لا يبدلكم الضيقة بالسعة ق الم تر الى الملا من بني اسرائيل من بعد موسى اذ قالوا لنبي لهم ابعث لنا
ملكا نقاتل في سبيل الله قال هل عسيتم ان كتب عليكم القتال الا تقاتلوا قالوا وما لنا الا نقاتل في سبيل الله وقد اخرجنا
من ديارنا وابنائنا فلما كتب عليهم القتال تولوا الا قليلا منهم والله عليم بالظالمين ت الملا الجماعة الاشراف من الناس لان
هيبتهم تملا الصدور من بعد موسى من بعد وفاته اذ قالوا لنبي لهم هو يوشع او شمعون او اشمويل وهو بالعبرانية اسمعيل ابعث لنا ملكا
انهض للقتال معنا اميرا ننتهي الى امره نقاتل في سبيل الله ونصدر في تدبير الحرب عن رايه قال هل عسيتم ان كتب عليكم القتال
ان لا تقاتلوا اى لعلكم ان فرض عليكم القتال ان لا تقاتلوا وتجبنوا يعني اتوقع جبنكم عن القتال فادخل هل مستفهما عما هو
متوقع عنده ومظنون واراد بالاستفهام التقرير وان يثبت ان المتوقع كائن قالوا وما لنا الا نقاتل في سبيل الله اى داع لنا
الى ترك القتال واى غرض لنا فيه وقد اخرجنا من ديارنا وابنائنا وذلك ان قوم جالوت كانوا يسكنون ساحل بحر الروم بين
مصر وفلسطين فاسروا من ابنائهم اربعمائة واربعين فلما كتب عليهم القتال تولوا الا قليلا منهم كان عددهم ثلثمائة وثلاثة
عشر على عدد اهل بدر والله عليم بالظالمين وعيد لهم على ظلمهم في ترك الجهاد والقعود عن القتال ق وقال لهم نبيهم
ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا قالوا انى يكون له الملك علينا ونحن احق بالملك منه ولم يؤت سعة من المال قال ان الله اصطفاه
عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم والله يؤتي ملكه من يشاء والله واسع عليم ت طالوت اسم اعجمي كجالوت وداود وفيه
سببان التعريف والعجمة انى يكون كيف ومن اين وهو انكار لتملكه عليهم والمعنى كيف يتملك علينا والحال انه لا يستحق التملك لوجود
من هو احق بالملك منه وانه فقير ولا بد للملك من مال يعتضد به وانما قالوا ذلك لان النبوة كانت في سبط لاوى بن يعقوب والملك
في سبط يهوذا ولم يكن طالوت من احد السبطين قال ان الله اصطفاه اى اختاره عليكم وهو اعلم بالمصالح منكم ثم ذكر سبحانه خصلتين هما
اعلى رتبة في الفضل من النسب والمال وهما العلم المبسوط والجسامة فقال وزاده بسطة اى سعة وامتدادا في العلم والجسم وكان اعلم بني
اسرائيل في وقته واتمهم جسما واشجعهم والله يؤتي ملكه من يشاء اى الملك له فهو يعطيه من يشاء والله واسع الفضل والعطاء عليم بمن يصطفيه
للرياسة والملك ق وقال لهم نبيهم ان آية ملكه ان ياتيكم التابوت فيه سكينة من ربكم وبقية مما ترك آل موسى وآل هرون تحمله
الملائكة ان في ذلك لاية لكم ان كنتم مؤمنين ت التابوت صندوق التورية وكان موسى عليه السلام اذا قاتل قدمه فكانت تسكن نفوس
بني اسرائيل ولا يفرون والسكينة السكون والطمانينة وقيل هي صورة كانت فيه من زبرجد او ياقوت لها جناحان وراس كراس الهر
وذنب كذنبه فيئن فيزف التابوت نحو العدو وهم يمضون معه فاذا استقر ثبتوا وسكنوا ونزل النصر وعن علي عليه السلام كان فيه
ريح هفافة من الجنة لها وجه كوجه الانسان وبقية مما ترك آل موسى هي عصا موسى ورضاض الالواح وشيء من التورية وكان قد
رفعه الله بعد موسى فنزلت به الملائكة تحمله وهم ينظرون اليه وكان ذلك آية لاصطفاء الله طالوت وآل موسى وآل هرون هو الآل
انفسهم ق فلما فصل طالوت بالجنود قال ان الله مبتليكم بنهر فمن شرب منه فليس مني ومن لم يطعمه فانه مني الا من اغترف غرفة
بيده فشربوا منه الا قليلا منهم فلما جاوزه هو والذين امنوا معه قالوا لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده قال الذين يظنون

٥٤ انهم ملاقوا الله كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة والله مع الصابرين ت فصل عن موضع كذا اذا انفصل عنه وجاوزه واصله
فصل نفسه ثم كثر حذف المفعول حتى صار في حكم اللازم ومعناه انفصل عن البلد بالجنود وكانوا ثمانين الف مقاتل وقيل سبعين
الفا قال طالوت ان الله مبتليكم اي مختبركم بنهر فمن شرب من النهر بان كرع في مايه فليس مني اي ليس من جملتي واشياعي
ومن لم يطعمه اي لم يذقه فانه مني يقال طعم الشي اذا ذاقه الا من اغترف استثناء من قوله فمن شرب منه فليس مني ومعناه الرخصة
في اغتراف الغرفة باليد دون الكروع يدل عليه قوله فشربوا منه اي فكرعوا فيه الا قليلا منهم وقرئ غرفة بفتح الغين وضمها
فالفتح بمعنى المصدر والضم بمعنى المغروف وقيل لم يبق مع طالوت الا ثلثمائة وثلثة عشر رجلا فلما جاوزه اي تخطى النهر طالوت
والذين آمنوا معه يعني القليل من اصحابه وراوا كثرة عدد جنود جالوت قالوا لا طاقة لنا قيل ان الضمير في قالوا للكثير الذين
شربوا وانخزلوا والذين يظنون هم القليل الذين ثبتوا معه وتيقنوا انهم ملاقوا الله كم من فئة اي فرقة قليلة غلبت فئة
كثيرة باذن الله بنصر الله لانه اذا اذن في القتال نصر فيه ق ولما برزوا لجالوت وجنوده قالوا ربنا افرغ علينا صبرا وثبت
اقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين فهزموهم باذن الله وقتل داود جالوت وآتاه الله الملك والحكمة وعلمه مما يشاء ولولا دفع
الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض ولكن الله ذو فضل على العالمين ت اي ظهروا للمحاربة جالوت وجنوده قالوا ربنا افرغ
اي صب علينا صبرا وثبت اقدامنا اي وفقنا للثبوت في مداحض الحرب بتقوية القلوب والقاء الرعب في قلوب الاعداء وكان ايشا
ابو داود في عسكر طالوت مع ستة من بنيه او عشرة وكان داود اصغرهم يرعى الغنم فبعث طالوت الى ايشا ان احضره واحضر ولدك
فجاء وقد مر داود في طريقه بثلاثة احجار دعاه كل واحد منها ان احمله وقال انك تقتل جالوت فحملها في مخلاته ورمى بها
جالوت فقتله وزوجه طالوت بنته وآتاه الله الملك في الارض المقدسة وما اجتمعت بنو اسرائيل على ملك قط قبل داود والحكمة
والنبوة وعلمه مما يشاء من صنعة الدروع وكلام الطير والنمل ولولا دفع الله ولولا ان يدفع الله بعض الناس ببعض لغلب المفسدون
وفسدت الارض وبطلت منافعها وقيل ولولا ان الله ينصر المسلمين على الكفار لعم الكفر ونزل العذاب فاستؤصل اهل الارض ق
تلك آيات الله نتلوها عليك بالحق وانك لمن المرسلين ت تلك اشارة الى القصص التي اقتصها من حديث الالوف من الناس
واحيائهم وتمليك طالوت ونزول التابوت وغلبة الجبابرة على يد صبي آيات الله لانها تدل على كمال قدرته نتلوها عليك وتلك مبتدا
وآيات خبره ونتلوها حال ويجوز ان يكون آيات الله بدلا من تلك ونتلوها الخبر بالحق باليقين الذي لا يشك فيه اهل الكتاب لانه في كتبهم
كذلك وانك لمن المرسلين حيث تخبر بها من غير ان تعرف بقراءة وكتابة ق تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله
ورفع بعضهم درجات وآتينا عيسى بن مريم البينات وايدناه بروح القدس ولو شاء الله ما اقتتل الذين من بعدهم من بعد ما جاءتهم البينات
ولكن اختلفوا فمنهم من آمن ومنهم من كفر ولو شاء الله ما اقتتلوا ولكن الله يفعل ما يريد ت تلك الرسل اشارة الى الرسل التي ذكرت
قصصها في السورة او التي ثبت علمها عند رسول الله فضلنا بعضهم على بعض لما اوجب لكل منهم من مراتبهم منهم من كلم الله
اي فضله الله بان كلمه من غير سفير وهو موسى عليه السلام ورفع بعضهم درجات اي ومنهم من رفعه على سائر الانبياء فكان بعد تفاوتهم
في الفضل افضل منهم بدرجات كثيرة وهو محمد صلى الله عليه وآله لانه المفضل عليهم حيث اوتي ما لم يؤته احد من المعجزات المتوفية على
الف واكثر وبعث الى الانس والجن وخص بالمعجزة القائمة الى يوم القيمة وهي القرآن وفي هذا الابهام من تعظيم شانه واعلاء
مكانه ما لا يخفى لانه في انه العلم الذي لا يشتبه والمشهور الذي لا يخفى وآتينا عيسى بن مريم البينات كاحياء الموتى وابراء الاكمه
والابرص وايدناه بروح القدس تقدم تفسيره ولو شاء الله مشيئة الجاء وقسر ما اقتتل الذين من بعد الرسل لاختلافهم في الدين

ويكفر

٥٥ ويكفر بعضهم بعضا ولكن اختلفوا فمنهم من آمن لالتزامه دين الانبياء ومنهم من كفر لاعراضه عنه ولو شاء الله ما اقتتلوا كرره للتاكيد
ولكن الله يفعل ما يريد من الخذلان والعصمة ق يا ايها الذين آمنوا انفقوا مما رزقناكم من قبل ان ياتي يوم لا بيع فيه
ولا خلة ولا شفاعة والكافرون هم الظالمون ت انفقوا من قبل ان ياتي يوم لا تقدرون فيه على تدارك ما فاتكم من
الانفاق لانه لا بيع فيه حتى تبتاعوا ما تنفقونه ولا خلة حتى يسامحكم اخلاؤكم به ولا شفاعة عام واريد به الخاص بلا خلاف
لان الامة اجتمعت على اثبات الشفاعة يوم القيمة وان اختلفوا في كيفيتها والكافرون هم الظالمون لان الكفر هو غاية الظلم اجمعت
ق الله لا اله الا هو الحي القيوم لا تاخذه سنة ولا نوم له ما في السموات وما في الارض من ذا الذي يشفع عنده الا
باذنه يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء وسع كرسيه السموات والارض ولا يؤده حفظهما وهو
العلي العظيم ت الحي الذي يصح ان يكون قادرا عالما وهو الباقي الذي لا يتطرق اليه الفناء والقيوم الدائم القيام بتدبير
الخلق وحفظهم لا تاخذه سنة وهو ما يتقدم النوم من الفتور الذي يسمى النعاس ولا نوم وهو تاكيد القيوم وبيان له لان من
جاز عليه النوم والسنة لا يكون قيوما له ما في السموات وما في الارض يملكهما ويملك تدبير ما فيهما من ذا الذي يشفع عنده
بيان لكبريائه وملكوته بان احدا لا يملك ان يتكلم يوم القيمة الا اذا اذن له في الكلام يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم الضمير لما في
السموات والارض لان فيهم العقلاء او لما دل عليه من ذا الذي من الملائكة والانبياء يعلم ما كان قبلهم وما يكون بعدهم او علم اي م
احوالهم والمرتضى منهم للشفاعة وغير المرتضى ولا يحيطون بشيء من علمه اي معلوماته الا بما شاء اي بما علم واطلع عليه والاحاطة
بالشيء علما ان يعلم كما هو على الحقيقة وسع كرسيه اي علمه السموات والارض دون ذلك عنهم عليهم السلام وسمي العلم كرسيا تسمية
بمكانه الذي هو كرسي العالم وقيل كرسيه ملكه تسمية بمكانه الذي هو كرسي الملك وقيل الكرسي سرير دون العرش دونه السموات
والارض ترتيب هذه الجمل من غير حرف عطف لان كل جملة منها واردة على سبيل البيان لما ترتبت عليه والبيان متحد بالمبين
فالاولى ان لا يتوسط بينهما حرف عطف ولا يؤده حفظهما لا يثقله ولا يشق عليه حفظ السموات والارض وهو العلي الشان
العظيم الملك روي عن امير المؤمنين عليه السلام قال سمعت نبيكم على اعواد المنبر وهو يقول من قرا آية الكرسي في دبر كل صلاة مكتوبة
لم يمنعه من دخول الجنة الا الموت ولا يواظب عليها الا صديق او عابد ومن قراها اذا اخذ مضجعه آمنه الله على نفسه
وجاره وجار جاره والابيات حوله ق لا اكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد
استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليم ت يعني ان امور الدين جارية على التمكين والاختيار لا على القسر
والاجبار ونحوه ولو شاء ربك لآمن من في السموات والارض الاية اي لو شاء لاجبرهم على الايمان لكنه لم يفعل وبنى الامر
على الاختيار وقيل هو بمعنى النهي اي لا تكرهوا في الدين ثم قالوا هو منسوخ بآية السيف وقيل مخصوص باهل الكتاب اذا قبلوا
الجزية قد تبين الرشد من الغي قد تميز الايمان من الكفر بالدلائل النيرة فمن يكفر بالطاغوت اي بالشيطان والاصنام ومن
بالله فقد استمسك بالعصمة الوثيقة لا انفصام لها لا انقطاع لها وهذا تمثيل لما يعلم بالنظر والاستدلال بالمشاهد
المحسوس الذي ينظر اليه عيانا ق الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور والذين كفروا اولياؤهم الطاغوت
يخرجونهم من النور الى الظلمات اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون ت الله ولي الذين يريدون ان يؤمنوا يلطف
بهم حتى يخرجهم بلطفه وتوفيقه من ظلمات الكفر الى نور الايمان ويخرجهم من الشبه في الدين ان وقعت لهم بما يوفقهم له من
حلها حتى يخرجوا منها الى نور اليقين والذين كفروا اي صمموا على الكفر امرهم على العكس اولياؤهم الشياطين يؤلون امرهم

٥٦ يخرجونهم من نور البينات الى ظلمات الشك والشرك ق الم تر الى الذى حاج ابرهيم فى ربه ان اتاه الله الملك اذ قال
ابرهيم ربى الذى يحيى ويميت قال انا احيى واميت قال ابرهيم فان الله ياتى بالشمس من المشرق فات بها من المغرب
فبهت الذى كفر والله لا يهدى القوم الظالمين ق الم تر تعجيب من محاجة نمرود فى الله وكفره به ان اتاه الله الملك متعلق
بحاج اى لان اتاه الله الملك على معنى ان ايتا الملك اورثه البطر والعتو فحاج لذلك او وضع المحاجة فى ربه موضع ما وجب
عليه من الشكر على ايتا الملك نحو قوله وتجعلون رزقكم انكم تكذبون ويجوز ان يكون المعنى حاج وقت ان اتاه الله الملك ومعنى اتاه الملك انه
اتاه ما غلب به وتملك من الاموال والخدم والاتباع اذ قال نصب بحاج او بدل من اتاه اذا جعل بمعنى الوقت انا احيى واميت
يريد اعفى عمن وجب عليه القتل واميت بالقتل حتى قال ان ابرهيم عليه السلام قال فاحيى من قتلته ان كنت صادقا ثم استظهر عليه
بقوله ان الله ياتى بالشمس من المشرق فات بها من المغرب انتقل الى ما لا يقدر عليه على نحو ذلك الجواب لبهته وهذا دليل
على جواز الانتقال من حجة الى حجة ق او كالذى مر على قرية وهى خاوية على عروشها قال انى يحيى هذه الله بعد موتها
فاماته الله مائة عام ثم بعثه قال كم لبثت قال لبثت يوما او بعض يوم قال بل لبثت مائة عام فانظر الى طعامك وشرابك
لم يتسنه وانظر الى حمارك ولنجعلك اية للناس وانظر الى العظام كيف ننشزها ثم نكسوها لحما فلما تبين له قال اعلم ان الله
على كل شى قدير ق او كالذى معناه او ارايت مثل الذى فحذف لدلالة الم تر عليه لان كلتيهما كلمة تعجيب ويجوز ان يحمل
على المعنى كانه قيل ارايت كالذى حاج ابرهيم او كالذى مر على قرية والمار عزير او ارميا اراد ان يعاين احيا الموتى ليزداد
بصيرة فقال انى يحيى هذه الله هذا اعتراف بالعجز عن معرفة طريقة الاحيا واستعظام لقدرة المحيى والقرية بيت المقدس حين
خربه بخت نصر وقيل هى القرية التى خرج منها الالوف حذر الموت وهى خاوية على عروشها اى ساقطة على ابنيتها وسقوفها كل
سقف سقط ثم وقعت البنيان عليها قال كيف يحيى هذه القرية بعد خرابها اطلق لفظ القرية واراد اهلها او لم يرد ان الله
احياها مشاهدة فاماته الله مائة عام روى انه مات ضحى وبعث بعد مائة سنة قبل غيبوبة الشمس فقال قبل النظر الى الشمس لبثت
يوما ثم التفت فراى بقية من الشمس فقال او بعض يوم وروى ان طعامه كان تينا وعنبا وشرابه عصيرا او لبنا فوجد التين والعنب
كما جنيا والشراب على حاله لم يتسنه اى لم يتغير والسنون والماء اصلية او هاء سكت واشتقاقه من السنة على الوجهين لان لامها هاء
او واو وذلك ان الشى يتغير بمرور الزمان عليه وقيل اصله يتسنن من الحما المسنون فقلبت نونه حرف علة كتقضى البازى وانظر
الى حمارك كيف تفرقت عظامه ونخرت وكان له حمار قد ربطه ويجوز ان يكون المراد وانظر اليه سالما فى مكانه كما ربطته وذلك من
اعظم الايات ولنجعلك اية للناس فعلنا ذلك يريد احياه بعد الموت وحفظ طعامه وشرابه وقيل انه اتى قومه راكب حماره وقال
انا عزير فكذبوه فقال هاتوا التورية فاخذ يهذها هذا عن ظهر قلبه وهم ينظرون فى الكتاب فما خرم حرفا فقالوا هو ابن الله ولم يقرا
التورية ظاهرا احد قبل عزير فذلك كونه اية وانظر الى العظام هى عظام الحمار او عظام الموتى الذين تعجب من احيائهم كيف ننشزها
نحييها وننشرها من نشر الله الموتى بمعنى انشرهم وننشزها بالزاى اى نحركها ونرفع بعضها الى البعض للتركيب فلما تبين فاعله مضمر
تقديره فلما تبين له ان الله على كل شى قدير قال اعلم ان الله على كل شى قدير فحذف الاول لدلالة الثانى عليه نحو قولهم ضربنى
وضربت زيدا ويجوز ان يكون المعنى فلما تبين له ما اشكل عليه وقرى قال اعلم على لفظ الامر كانه خاطب نفسه كقول الاعشى
ودع هريرة ان الركب مرتحل ق واذ قال ابرهيم رب ارنى كيف تحيى الموتى قال اولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن
قلبى قال فخذ اربعة من الطير فصرهن اليك ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا ثم ادعهن ياتينك سعيا واعلم ان الله

عزيز

٥٧ عزيز حكيم ق رب ارنى اى ابصرنى كيف تحيى الموتى قال اولم تؤمن قال له ذلك سبحانه وقد علم انه اثبت الناس ايمانا
ليجيب بما اجاب به لما فيه من الفائدة للسامعين وهذا الف استفهام المراد به التقرير قال بلى هو ايجاب بعد النفى
معناه بلى امنت ولكن ليطمئن قلبى ليزيد سكونا وطمانينة بان يضام العلم الضرورى علم الاستدلال وتظاهر الادلة ازيد
للبصيرة واليقين واراد بطمانينة القلب العلم الذى لا مجال فيه للتشكيك واللام تعلقت بمحذوف تقديره سالت ذلك ليطمئن
قلبى قال فخذ اربعة من الطير طاوسا وديكا وغرابا وحمامة فصرهن اليك بضم الصاد وكسرها بمعنى فاملهن واضممهن
اليك ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا اى جزئهن وفرق اجزاءهن على الجبال التى بحضرتك وفى ارضك وكانت اربعة
اجبل ثم ادعهن وقل لهن تعالين باذن الله ياتينك سعيا اى ساعيات مسرعات فى طيرانهن او فى مشيهن على ارجلهن
وروى انه امر بان يذبحها وينتف ريشها ويقطعها ويفرق اجزاءها ويخلط ريشها ودماءها ولحومها وان يمسك رؤسها ثم امر
بان يجعل اجزاءها على الجبال على كل جبل ربعا من كل طائر ثم يصيح بها تعالين باذن الله فجعل كل جزء يطير الى الاخر
حتى صارت جثثا ثم اقبلن فانضممن الى رؤسهن كل جثة الى راسها وقرى جزءا بالضمتين وجزا بالتشديد ووجهه انه
خفف بطرح همزته ثم شدد كما يشدد فى الوقف اجرا للوصل مجرى الوقف ق مثل الذين ينفقون اموالهم فى سبيل
الله كمثل حبة انبتت سبع سنابل فى كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم ق لابد
من تقدير حذف مضاف اى مثل نفقة الذين ينفقون كمثل حبة او مثلهم كمثل باذر حبة والمنبت هو الله ولكن
الحبة لما كانت سببا اسند اليها الانبات كما يسند الى الارض والى الماء وهذا التمثيل تصوير للاضعاف الحسنات
كانها موضوعة بحذاء العين والله يضاعف لمن يشاء اى يزيد على سبعمائة والله واسع المقدرة عليم بمن يستحق الزيادة
ق الذين ينفقون اموالهم فى سبيل الله ثم لا يتبعون ما انفقوا منا ولا اذى لهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم
ولا هم يحزنون قول معروف ومغفرة خير من صدقة يتبعها اذى والله غنى حليم ق المن ان يعتد على من احسن
اليه باحسانه ويريه انه اوجب عليه حقا له والاذى ان يتطاول عليه بسبب ما اسدى اليه ومعنى ثم اظهار التفاوت بين
الانفاق وترك المن والاذى وان تركهما خير من الانفاق كما جعل الاستقامة على الايمان خيرا من الدخول فيه
بقوله ثم استقاموا قول معروف رد جميل ومغفرة وعفو عن السائل اذا وجد منه ما يثقل على المسؤل او نيل مغفرة
من الله بسبب الرد الجميل او عفو من جهة السائل لانه اذا رده ردا جميلا عذره خير من صدقة يتبعها اذى والله
غنى لا حاجة به الى منفق يمن ويؤذى حليم عن المعاجلة بالعقوبة وفيه وعيد لمن يمن ويؤذى ق يا ايها الذين امنوا
لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى كالذى ينفق ماله رئاء الناس ولا يؤمن بالله واليوم الاخر فمثله كمثل صفوان
عليه تراب فاصابه وابل فتركه صلدا لا يقدرون على شى مما كسبوا والله لا يهدى القوم الكافرين ق
كالذى ينفق ماله معناه لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى كابطال المنافق الذى ينفق ماله رئاء الناس لا يريد بانفاقه
رضا الله وثواب الاخرة فمثله اى مثله ونفقته التى لا ينتفع بها البتة كمثل صفوان اى حجر املس عليه تراب فاصابه
وابل مطر عظيم القطر فتركه صلدا اجرد نقيا من التراب الذى كان عليه لا يقدرون على شى مما كسبوا اى لا
يجدون ثواب شى مما انفقوا ومن ثوابه على شى كما لا يحصل احد على التراب اذهبه المطر من الحجر الصلد ويجوز ان يكون
الكاف فى محل النصب على الحال اى لا تبطلوا صدقاتكم مماثلين الذى ينفق واراد بالذى ينفق الجنس او الفريق

٥٨ الذي ينفق خلاف كل ذلك قال بعضه لا يقدرون ق ومثل الذين ينفقون اموالهم ابتغاء مرضات الله وتثبيتا من انفسهم كمثل
جنة بربوة اصابها وابل فآتت اكلها ضعفين فان لم يصبها وابل فطل والله بما تعملون بصير ت وتثبيتا من انفسهم
معناه وليثبتوا من انفسهم ببذل المال الذي هو شقيق الروح وبذله اشق على النفس من اكثر العبادات الشاقة ويجوز ان يراد
وتصديقا للاسلام وتحقيقا للجزاء من اصل انفسهم لانه اذا انفق المسلم ماله في سبيل الله علم ان تصديقه بالثواب من
اصل نفسه واخلاص قلبه ومن على التفسير الاول للتبعيض مثلها في قولهم هز من عطفه ومعنى التبعيض ان من بذل ماله
فقد ثبت بعض نفسه ومن بذل ماله وروحه فقد ثبتها كلها وعلى الآخر لابتداء الغاية كقوله حسدا من عند انفسهم والمعنى
ومثل نفقة هؤلاء كمثل جنة اي بستان بربوة مكان مرتفع وخصها لان الشجر فيها ازكى واحسن ثمرا اصابها وابل مطر
عظيم القطر فآتت اكلها ثمرتها ضعفين مثلي ما كانت تثمر بسبب الوابل فان لم يصبها وابل فطل مطر صغير القطر يكفيها
لكرم منبتها او مثل حالهم عند الله بالجنة على الربوة ونفقتهم الكثيرة والقليلة بالوابل والطل وكما ان كل واحد من المطرين
يضعف اكل الجنة فكذلك نفقتهم كثيرة كانت او قليلة زاكية عند الله ق ايود احدكم ان تكون له جنة من نخيل واعناب
تجري من تحتها الانهار له فيها من كل الثمرات واصابه الكبر وله ذرية ضعفاء فاصابها اعصار فيه نار فاحترقت كذلك
يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون ت ايود احدكم الهمزة للانكار والواو في قوله واصابه الكبر للحال لا للعطف ومعناه
ايود ان تكون له جنة وقد اصابه الكبر والاعصار الريح التي تستدير ثم تسطع نحو السماء كالعمود وهذا مثل لمن يعمل الاعمال الحسنة التي
لا يبتغي بها وجه الله تعالى فاذا كان يوم القيامة وجدها محبطة لا ثواب عليها فيتحسر عند ذلك حسرة من كانت له جنة من ابهى
الجنان واجمعها للثمار فبلغه الكبر وله اولاد ضعفاء والجنة معاشهم فهلكت بالصاعقة قال الحسن هذا مثل
قل والله من يعقله من الناس شيخ كبير ضعف جسمه وكثر صبيانه افقر ما يكون الى جنته وان احدكم والله افقر ما يكون الى عمله
اذا انقطعت عنه الدنيا ق يا ايها الذين آمنوا انفقوا من طيبات ما كسبتم ومما اخرجنا لكم من الارض ولا تيمموا الخبيث
منه تنفقون ولستم بآخذيه الا ان تغمضوا فيه واعلموا ان الله غني حميد ت انفقوا من طيبات ما كسبتم اي من جياد
مكسوباتكم وخيارها وقيل من حلاله ومما اخرجنا لكم من الارض من الغلات والثمار والمعنى ومن طيبات ما اخرجنا لكم
الا انه حذف لانه ذكر الطيبات قبل ولا تيمموا الخبيث ولا تقصدوا المال الردي منه تنفقون اي تخصونه بالانفاق وهو
في محل الحال ولستم بآخذيه اي وحالكم انكم لا تاخذونه في حقوقكم الا ان تغمضوا فيه اي الا بان تتسامحوا في اخذه وتترخصوا
فيه من قولهم اغمض فلان عن بعض حقه اذا غض بصره ويقال للبائع اغمض اذا لم يستقص كانه لا يبصر وعن ابن عباس كانوا
يتصدقون بحشف التمر فنهوا عنه ق الشيطان يعدكم الفقر ويامركم بالفحشاء والله يعدكم مغفرة منه وفضلا والله واسع
عليم يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا وما يذكر الا اولوا الالباب ت يعدكم الفقر بالانفاق
في وجوه البر وبانفاق الجيد من المال والوعد يستعمل في الخير والشر ويامركم بالفحشاء ويغريكم على البخل ومنع الزكوات
اغراء الآمر للمامور والعرب تسمي البخيل فاحشا كما قال طرفة ارى الموت يعتام الكرام ويصطفي عقيلة مال الفاحش المتشدد
والله يعدكم في الانفاق مغفرة لذنوبكم وكفارة لها وفضلا وان يخلف عليكم افضل مما انفقتم او ثوابا عليه في الآخرة يؤتي
الحكمة اي يعطي الله الحكمة اي العلم والتوفيق للعمل به والحكيم عند الله هو العالم العامل وقيل الحكمة القرآن والفقه وقرئ ومن
يؤت بكسر التاء بمعنى ومن يؤته الله الحكمة وخيرا كثيرا تنكير تعظيم كانه قال فقد اوتي اي خير كثير وما يذكر الا اولوا الالباب
اي

٥٩ اي العلماء الحكماء العمال ق وما انفقتم من نفقة او نذرتم من نذر فان الله يعلمه وما للظالمين من انصار ان تبدوا
الصدقات فنعما هي وان تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم ويكفر عنكم من سيئاتكم والله بما تعملون خبير ت
وما انفقتم من نفقة في سبيل الله او في سبيل الشيطان او نذرتم من نذر في طاعة او في معصية فان الله يعلمه لا يخفى عليه
فيجازي عليه بحسبه وما للظالمين الذين ينفقون اموالهم في المعاصي او يمنعون الزكوات او لا يوفون بالنذور او ينذرون
في المعاصي من انصار ممن ينصرهم من الله ويمنع عنهم عذاب الله وما في نعما هي نكرة اي فنعم شيئا ابداؤها وقرئ بكسر
النون وفتحها وان تخفوها وتؤتوها الفقراء اي تعطوها اياهم مع الاخفاء فهو خير لكم فالاخفاء خير لكم والمراد بالصدقات
المتطوع بها لان الافضل في الفرائض الاظهار ونكفر قرئ بالنون مرفوعا عطفا على محل ما بعد الفاء او على انه خبر
مبتدأ محذوف اي ونحن نكفر ومجزوما عطفا على محل الفاء وما بعده لانه جواب الشرط وقرئ ويكفر بالياء مرفوعا والفعل
لله او للاخفاء ق ليس عليك هداهم ولكن الله يهدي من يشاء وما تنفقوا من خير فلانفسكم وما تنفقون الا ابتغاء وجه الله
وما تنفقوا من خير يوف اليكم وانتم لا تظلمون ت اي لا يجب عليك ان تجعلهم مهديين الى الانتهاء عما نهوا عنه من المن
والاذى والانفاق من الخبيث وغير ذلك وما عليك الا البلاغ ولكن الله يهدي من يشاء يلطف بمن يعلم ان اللطف ينفع
فيه فينتهي عما نهي عنه وما تنفقوا من خير من مال فلانفسكم فهو لانفسكم لا ينتفع به غيركم فلا تمنوا به على من تنفقونه عليه
ولا تؤذوه وما تنفقون اي وليست نفقتكم الا ابتغاء وجه الله ولطلب ما عنده فما بالكم تمنون بها وتنفقون الخبيث الذي
لا يوجه مثله الى الله وما تنفقوا من خير يوف اليكم ثوابه اضعافا مضاعفة فلا عذر لكم في ان ترغبوا عن انفاقه وان يكون
على احسن الوجوه واجملها ق للفقراء الذين احصروا في سبيل الله لا يستطيعون ضربا في الارض يحسبهم الجاهل اغنياء
من التعفف تعرفهم بسيماهم لا يسألون الناس الحافا وما تنفقوا من خير فان الله به عليم ت الجار يتعلق بمحذوف والتقدير
اعمدوا للفقراء او اجعلوا ما تنفقون للفقراء ويجوز ان يكون خبر مبتدأ محذوف اي صدقاتكم للفقراء الذين احصروا في
سبيل الله هم الذين احصرهم الجهاد لا يستطيعون لاشتغالهم به ضربا في الارض للكسب قيل هم اصحاب الصفة وهم نحو من
اربعمائة رجل لم يكن لهم مساكن في المدينة ولا عشائر فكانوا في صفة المسجد وهي سقيفته يتعلمون القرآن بالليل ويرضخون
النوى بالنهار وكانوا يخرجون في كل سرية يبعثها رسول الله فمن عنده فضل اتاهم به اذا امسى يحسبهم الجاهل بحالهم اغنياء
من التعفف اي مستغنين من اجل تعففهم عن المسألة تعرفهم بسيماهم من صفرة الوجه ورثاثة الحال او الخضوع الذي هو
شعار الصالحين لا يسألون الناس الحافا اي الحاحا ومعناه ان سألوا سألوا بتلطف ولم يلحوا وقيل هو نفي للسؤال والالحاف
جميعا كقول امرئ القيس على لاحب لا يهتدى بمناره يريد نفي المنارة والاهتداء بها ق الذين ينفقون اموالهم بالليل
والنهار سرا وعلانية فلهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون ت اي يعمون اوقاتهم واحوالهم بالصدقة لحرصهم
على الخير وعن ابن عباس نزلت في علي رضي الله عنه كانت معه اربعة دراهم فتصدق بدرهم ليلا وبدرهم نهارا وبدرهم سرا وبدرهم
علانية وروي ذلك عن الباقر والصادق عليهما السلام ق الذين ياكلون الربوا لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه
الشيطان من المس ذلك بانهم قالوا انما البيع مثل الربوا واحل الله البيع وحرم الربوا فمن جاءه موعظة من ربه فانتهى
فله ما سلف وامره الى الله ومن عاد فاولئك اصحاب النار هم فيها خالدون ت الربوا كتب بالواو على لغة من يفخم كما كتبت
الصلوة والزكوة بالواو وزيدت الالف بعدها تشبيها بواو الجمع لا يقومون اذا بعثوا من قبورهم الا كما يقوم الذي يتخبطه

٦٠ الشيطان المصروع من المس وهو الجنون ورجل ممسوس وتعلق من بلا يقومون اى لا يقومون من المس الذي بهم الا كما يقوم المصروع
ويجوز ان يتعلق بيقوم اى كما يقوم المصروع من جنونه والمعنى انهم يقومون يوم القيمة مختلين كالمصروعين يعرفون بتلك السيماء
عند اهل الموقف ذلك اى ذلك العقاب بسبب انهم قالوا انما البيع مثل الربوا اى البيع الذي لا ربوا فيه مثل البيع الذي
فيه الربوا وقوله واحل الله البيع وحرم الربوا انكار لتسويتهم بينهما ودلالة على بطلان قياسهم الربوا على البيع فمن جاءه
موعظة اى فمن بلغه وعظ من ربه وزجر بالنهي عن الربوا فانتهى فتبع النهي وامتنع عنه فله ما سلف فلا يؤاخذ بما مضى
منه وامره الى الله يحكم في شانه يوم القيمة ومن عاد الى الربوا بعد التحريم وقال ما كان يقوله من ان البيع مثل الربوا فاولئك
اصحاب النار هم فيها خالدون لان ذلك القول لا يصدر الا عن كافر مستحل للربوا فلهذا توعد بعذاب الابد ق يمحق
الله الربوا ويربي الصدقات والله لا يحب كل كفار اثيم ق يمحق الله الربوا اى يذهب بركته ويهلك المال الذي يدخل
فيه ويربي الصدقات اى ما يتصدق به بان يضاعف عليه الثواب ويزيد المال الذي اخرجت منه الصدقة ويبارك فيه ومنه
الحديث ما نقص مال من صدقة والله لا يحب كل كفار اثيم هذا تغليظ في امر الربوا وايذان بانه من فعل الكفار لا من فعل المسلمين
ق ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات واقاموا الصلوة وآتوا الزكوة لهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون
يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربوا ان كنتم مؤمنين فان لم تفعلوا فاذنوا بحرب من الله ورسوله وان تبتم فلكم رؤس
اموالكم لا تظلمون ولا تظلمون ق الفرق بين قوله لهم اجرهم وقوله في الموضع الآخر فلهم اجرهم ان الفاء هاهنا لا تدل على ان
الانفاق به استحق الاجر فطرح الفاء غاير عن هذه الدلالة وذروا ما بقي من الربوا روى انها نزلت في ثقيف وكان لهم على قوم
من قريش مال فطالبوهم عند المحل بالمال والربوا وقيل انهم اخذوا ما شرطوا على الناس من الربوا وبقيت لهم بقايا فامروا ان
يتركوها ولا يطالبوا بها ان كنتم مؤمنين ان صح ايمانكم فاذنوا بحرب من الله اى فاعلموا بها من اذن بالشيء اذا علم به وقرئ فآذنوا
اى فاعلموا بها غيركم وهو من الاذن وهو الاستماع لانه من طرق العلم والمعنى فآذنوا بنوع من الحرب عظيم من عند الله ورسوله وان
تبتم فلكم رؤس اموالكم لا تظلمون المديونين بطلب الزيادة عليها ولا تظلمون بالنقصان منها ق وان كان ذو عسرة (من لا ربا)
فنظرة الى ميسرة وان تصدقوا خير لكم ان كنتم تعلمون واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون
ق اى وان وقع غريم من غرمائكم ذو عسرة اى ذو اعسار فنظرة اى فالحكم او فالامر نظرة اى انظار الى ميسرة اى يسار
اى وقت يسار وهو خبر في معنى الامر والمراد فانظروه الى وقت يساره والميسرة والميسرة بضم السين وفتحها لغتان وقرئ الى
ميسره بالاضافة الى الهاء وحذف التاء عند الاضافة كقوله واقام الصلوة وان تصدقوا اى تتصدقوا خير لكم ندب سبحانه الى
ان يتصدقوا برؤس اموالهم على من اعسر من غرمائهم او ببعضها كما قال وان تعفوا اقرب للتقوى ان كنتم تعلمون انه خير لكم وقرئ
ترجعون فيه وتُرجَعون على البناء للفاعل والمفعول اى واخشوا واحذروا يوما تردون فيه الى جزاء الله وعن ابن عباس انها
آخر آية نزل بها جبرئيل وقال ضعها في راس المائتين والثمانين من البقرة ق يا ايها الذين آمنوا اذا تداينتم بدين
الى اجل مسمى فاكتبوه وليكتب بينكم كاتب بالعدل ولا يأب كاتب ان يكتب كما علمه الله فليكتب وليملل الذي عليه الحق وليتق
الله ربه ولا يبخس منه شيئا فان كان الذي عليه الحق سفيها او ضعيفا او لا يستطيع ان يمل هو فليملل وليه بالعدل واستشهدوا
شهيدين من رجالكم فان لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان ممن ترضون من الشهداء ان تضل احداهما فتذكر احداهما الاخرى ولا يأب
الشهداء اذا ما دعوا ولا تسأموا ان تكتبوه صغيرا او كبيرا الى اجله ذلكم اقسط عند الله واقوم للشهادة وادنى الا ترتابوا الا ان

تكون

٦١ تكون تجارة حاضرة تديرونها بينكم فليس عليكم جناح الا تكتبوها واشهدوا اذا تبايعتم ولا يضار كاتب ولا شهيد وان تفعلوا
فانه فسوق بكم واتقوا الله ويعلمكم الله والله بكل شيء عليم ق اذا تداينتم اى تعاملتم وداين بعضكم بعضا تقول داينت الرجل
اذا عاملته بدين معطيا او آخذا كما تقول بايعته اذا بعته او باعك بدين الى اجل مسمى اى بدين موجل فاكتبوه وانما ذكر
الدين ليرجع الضمير اليه في قوله تعالى فاكتبوه ولان الدين يتنوع الى موجل وحال وقيل مسمى ليعلم ان من حق الاجل
ان يكون معلوما موقتا بالسنين او الشهور او الايام فهذا الامر مندوب قال ابن عباس والمراد به السلم لما حرم الله الربوا اباح
السلم وليكتب بينكم كاتب بالعدل اى كاتب مامون حقيق ما يكتب بالاحتياط والنصفة لا يزيد على ما يجب ان يكتب ولا ينقص
فقوله بالعدل صفة لكاتب وفي هذا دلالة على ان الكاتب يجب ان يكون فقيها عالما بالشروط حتى يجيء مكتوبه معدلا بالشرع
ولا يأب كاتب اى ولا يمتنع احد من الكتاب ان يكتب كما علمه الله كتابة الوثائق وقيل كما نفعه الله بتعليمها فلينفع الناس بكتابته
وهو فرض على الكفاية عند اكثر المفسرين ويجوز ان يتعلق كما علمه الله بان يكتب فيكون نهيا عن الامتناع من الكتابة المقيدة
ثم قيل له فليكتب اى فليكتب تلك الكتابة ولا تعدل عنها ويجوز ان يتعلق بقوله فليكتب فيكون نهيا عن الامتناع عن الكتابة
على الاطلاق ثم امر بها مقيدة وليملل الذي عليه الحق اى وليكن المملي من وجب عليه الحق لانه هو المشهود على ثباته في
ذمته واقراره به والاملال والاملاء لغتان نطق بهما القران فهو تملى عليه ولا يبخس منه اى من الحق شيئا فان كان الذي
عليه الحق سفيها او ضعيفا السفيه المحجور عليه لتبذيره او الجاهل بالاملاء والضعيف الصبي او الشيخ الخرف او لا يستطيع (الكبير)
ان يمل هو بنفسه لعي او خرس فليملل وليه الذي يلي امره من وصي ان كان سفيها او ضعيفا او وكيل ان كان غير مستطيع (سفيها من)
او ترجمان يمل عنه وهو يصدقه ففي قوله ان يمل هو انه غير مستطيع بنفسه ولكن بغيره وهو الذي يترجم عنه واستشهدوا شهيدين
واطلبوا ان يشهد لكم شهيدان على الدين من رجالكم من رجال المؤمنين فان لم يكونا فان لم يكن الشهيدان رجلين فرجل وامرأتان
فليشهد رجل وامرأتان وشهادة النساء مقبولة عندنا في غير رؤية الهلال والطلاق مع الرجال على تفصيل فيه وهي مقبولة
على الانفراد فيما لا يستطيع الرجال النظر اليه مثل العورة والاحوال الباطنة للنساء ممن ترضون ممن تعرفون عدالته وهو
مرضي عندكم من الشهداء ان تضل احديهما ان لا تهتدي احدى المرأتين للشهادة بان نسيتها من قولهم ضل الطريق اذا لم (قال سيبويه …)
يهتد له وهو في موضع النصب بانه مفعول له اى ارادة ان تضل لما كان الضلال سببا للاذكار كانت ارادة للاذكار فكانه
قيل ارادة ان تذكر احديهما الاخرى ان ضلت ونظيره قولهم اعددت الخشبة ان يميل الحائط فادعمه وقرئ فتذكر من الاذكار
يقال اذكره وذكره وقرأ حمزة ان تضل احديهما على الشرط فتذكر بالرفع كقوله ومن عاد فينتقم الله منه ولا يأب الشهداء
اذا ما دعوا ليقيموا الشهادة وقيل ليتحملوا وقيل لهم شهداء قبل التحمل تنزيلا لما يشارف منزلة الكائن ولا تسأموا ولا
تملوا ان تكتبوه الحق صغيرا كان الحق او كبيرا الى اجله الى وقت حلوله الذي اقر به المديون على ضمنه ذلكم اشارة الى ان تكتبوه
لانه في معنى المصدر اى ذلكم الكتب اقسط عند الله اى اعدل من القسط واقوم للشهادة واعون على اقامة الشهادة و
ادنى ان لا ترتابوا واقرب من انتفاء الريب في جنس الدين والاجل الا ان تكون تجارة حاضرة اريد بالتجارة ما يتجر فيه من
الابدال والمعنى الا ان تتبايعوا بيعا ناجزا يدا بيد فلا باس ان لا تكتبوه لانه لا يتوهم فيه ما يتوهم في التداين ومعنى تديرونها
بينكم تعاطونها يدا بيد وقرئ تجارة حاضرة بالنصب على معنى الا ان تكون التجارة تجارة حاضرة واشهدوا اذا تبايعتم امر
بالاشهاد مطلقا لانه احوط ولا يضار يحتمل البناء للفاعل والمفعول والمعنى نهي الكاتب والشهيد عن ترك الاجابة الى ما يطلب

٦٢ منهما عن التحريف والزيادة والنقصان او النهي عن الضرار بهما بان يعجلا عن مهم او لا يكلف الكاتب الكتبة في حال عذر لا يتفرغ
لذلك ولا يدعى الشاهد الى اثبات الشهادة او اقامتها في وقت لا يتفرغ له وان تفعلوا وان تضاروا فانه فسوق فان الضرار
فسوق بكم وقيل وان تفعلوا شيئا مما نهيتم عنه فانه خروج عما امر الله سبحانه به ق وان كنتم على سفر ولم تجدوا كاتبا فرهان
مقبوضة فان امن بعضكم بعضا فليؤد الذي اؤتمن امانته وليتق الله ربه ولا تكتموا الشهادة ومن يكتمها فانه آثم قلبه والله بما
تعملون عليم ق على سفر اي مسافرين فرهان فالذي يستوثق به رهان وقرئ فرهن وكلاهما جمع الرهن وقد يخفف
فيقال رهن وليس الغرض تخصيص الارتهان بحال السفر ولكن السفر لما كان مظنة لاعواز الكتب والاشهاد امر المسافر بان
يقيم الارتهان مقام الكتابة والاشهاد على سبيل الارشاد الى حفظ المال والقبض شرط في صحة الرهن فان امن بعضكم بعضا
اي فان امن بعض الداينين بعض المديونين لحسن ظنه به فليؤد الذي اؤتمن امانته وهو المديون عليه الحق امر بان يؤديه الى صاحب
الحق وافيا وقت محله من غير مطل ولا تسويف وسمى الدين امانة لايتمانه عليه بترك الارتهان منه ولا تكتموا الشهادة خطاب
للشهود ومن يكتمها مع علمه بالمشهود به وتمكنه من ادائها فانه آثم قلبه هو خبران وقلبه مرفوع به على الفاعلية كانه قيل فانه يأثم قلبه
والمعنى فيه ان كتمان الشهادة من آثام القلوب ومن عظائم الذنوب ق لله ما في السموات وما في الارض وان تبدوا ما في انفسكم
او تخفوه يحاسبكم به الله فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء والله على كل شيء قدير ق اي ان تظهروا ما في انفسكم من السوء
او تخفوه فان الله تعالى يعلم ذلك ويجازيكم عليه ولا يدخل فيما يخفيه الانسان وحديث النفس لان ذلك ليس في وسعه الخلو منه
ولكن ما اعتقده وعزم عليه وعن عبد الله بن عمر انه تلاها فقال لئن اخذنا الله بهذا لنهلكن فذكر لابن عباس فقال يغفر الله
لابي عبد الرحمن وقد وجد المسلمون منها مثل ما وجد فنزل لا يكلف الله الآية ق آمن الرسول بما انزل اليه من ربه والمؤمنون
كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين احد من رسله وقالوا سمعنا واطعنا غفرانك ربنا واليك المصير ق
والمؤمنون يجوز ان يكون عطفا على الرسول فيكون الضمير في كل الذي التنوين نائب عنه راجعا الى الرسول والمؤمنين اي كلهم
آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله ويوقف عليه ويجوز ان يكون مبتدأ فيكون الضمير للمؤمنين اي كل واحد منهم آمن وقرئ وكتابه
ويراد الجنس او القرآن وعن ابن عباس قال الكتاب اكثر من الكتب [illegible] قال لانه اذا اريد بالواحد الجنس والجنسية قائمة
في وحدات الجنس كلها لم يخرج منه شيء واما الجمع فلا يدخل تحته الا ما فيه الجنسية من الجموع يقولون لا نفرق وقوله سمعنا يعني
اجبنا وغفرانك منصوب باضمار فعله يقال غفرانك لا كفرانك اي نستغفرك ولا نكفرك ق لا يكلف الله نفسا الا وسعها لها ما
كسبت وعليها ما اكتسبت ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطأنا ربنا ولا تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين من قبلنا ربنا ولا تحملنا
ما لا طاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا انت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين ق الوسع ما يسع الانسان ولا يضيق
عليه اي لا يكلف الله نفسا الا ما يتسع عليها ويتيسر فيه طوقها وهذا اخبار عن عدله ورحمته لها ما كسبت من خير وعليها ما
اكتسبت من شر لا يؤاخذ بذنبها غيرها ولا يثاب بطاعتها غيرها وذكر النسيان والخطأ والمراد بهما ما هما مسببان عنه من
التفريط والاغفال وقيل ان المراد بنسينا تركنا وباخطأنا اذنبنا وروي عن ابن عباس لا تعاقبنا ان عصيناك
جاهلين او متعمدين والاصر العبء الذي يأصر حامله اي يحبسه مكانه لا يستقل به استعير للتكاليف الشاقة نحو
قتل الانفس وقطع موضع النجاسة من الجلد والثوب وغير ذلك ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به من العقوبات النازلة بمن قبلنا
طلبوا الاعفاء عن التكليفات الشاقة التي كلفها من قبلهم ثم عما نزل عليهم من العقوبات على تفريطهم في المحافظة عليها

انت

كلها او فاتت تفرق من نحو الباطل

٩٢ انت مولانا سيدنا ونحن عبيدك او متولي امورنا وناصرنا فانصرنا فان من حق المولى ان ينصر عبيده او فان ذلك عادتك اي فاعنا على
القوم الكافرين بالقهر لهم والغلبة بالحجة عليهم وروي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال اوتيت خواتيم سورة البقرة من كنز تحت العرش
لم يؤتهن نبي قبلي ق سورة آل عمران ق مدنية كلها وهي مائتا آية عند الكوفي الم آية والانجيل الثاني آية وترك وانزل الفرقان
وعند البصري ورسولا الى بني اسرائيل آية وفي حديث ابي ومن قرأ سورة آل عمران اعطي بكل آية منها امانا على جسر جهنم وروى
بريدة عن النبي صلى الله عليه وآله قال تعلموا سورة البقرة وسورة آل عمران فانهما الزهراوان وانهما تظلان صاحبهما يوم
القيمة كانهما غمامتان او غيايتان او فرقان من طير صواف ق بسم الله الرحمن الرحيم
الم الله لا اله الا هو الحي القيوم نزل عليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه وانزل التوراة والانجيل من قبل هدى للناس
وانزل الفرقان ان الذين كفروا بآيات الله لهم عذاب شديد والله عزيز ذو انتقام ان الله لا يخفى عليه شيء في الارض ولا في السماء
ق من فتح ميم الله القى عليها حركة الهمزة حين اسقطها للتخفيف وقيل نزل الكتاب وهو القرآن وانزل التوراة والانجيل
لان القرآن نزل منجما ونزل الكتابان جملة بالحق اي بالصدق وبما توجبه الحكمة مصدقا لما قبله من كتاب ورسول وانزل الفرقان
يعني القرآن كرر ذكره بما هو نعت له ومدح من كونه فارقا بين الحق والباطل [illegible] الفرقان كل آية محكمة في الكتاب ان الذين كفروا
بآيات الله من الكتب المنزلة وغيرها لهم عذاب شديد ذو انتقام له انتقام شديد لا يقدر على مثله منتقم لا يخفى عليه شيء في العالم
فعبر عنه بالارض والسماء ق هو الذي يصوركم في الارحام كيف يشاء لا اله الا هو العزيز الحكيم ق هو الذي يخلق صوركم
المختلفة المتفاوتة في الارحام كيف يشاء على اي صفة يشاء من قبيح او صبيح ذكرا او انثى لا اله الا هو العزيز في جلاله الحكيم في افعاله
وعن سعيد بن جبير قال هذا احتجاج على من زعم ان عيسى كان ربا كانه نبه بكونه مصورا في الرحم على انه عبد كغيره وكان يخفى عليه ما لا
يخفى على الله ق هو الذي انزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن ام الكتاب واخر متشابهات فاما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون
ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله الا الله والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا وما يذكر
الا اولوا الالباب ق آيات محكمات احكمت عبارتها بان حفظت من الاحتمال والاشتباه هن ام الكتاب اي اصل الكتاب يحمل
المتشابهات عليها وترد اليها واخر متشابهات محتملات [illegible] ولو كان القرآن كله محكما لتعلق الناس به لسهولة اخذه ولاعرضوا عما يحتاجون فيه
الى النظر والاستدلال ولو فعلوا ذلك لعطلوا الطريق الذي به يتوصل الى معرفة الله تعالى وتوحيده ولكان لا يتبين فضل العلماء والذين يتعبون
القرائح في استخراج معاني المتشابه ورده الى المحكم فاما الذين في قلوبهم زيغ اي ميل عن الحق فيتبعون ما تشابه منه فيتعلقون بالمتشابه
الذي يحتمل ما يذهب اليه اهل البدعة مما لا يطابق المحكم ويحتمل ما يطابقه من قول اهل الحق ابتغاء الفتنة طلبا لان يفتنوا الناس عن
دينهم ويضلوهم وابتغاء تأويله وطلبا لان يأولوه التأويل الذي يشتهونه وما يعلم تأويله الا الله والراسخون في العلم اي لا يهتدي الى
التأويل الحق الذي يجب ان يحمل عليه الا الله والعلماء الذين رسخوا في العلم اي ثبتوا فيه وتمكنوا وبعضهم يقف على الا الله ويبتدئ والراسخون
في العلم يقولون آمنا به ويفسرون المتشابه بما استأثر الله بعلمه والاول اوجه وهو المروي عن الباقر عليه السلام قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله
افضل الراسخين في العلم ويقولون كلام مستأنف موضح لحال الراسخين والمعنى هؤلاء الراسخون العالمون بالتأويل يقولون آمنا
به اي بالمتشابه [illegible] كل من عند ربنا اي كل واحد منه ومن المحكم من عنده او بالكتاب كل من متشابهه ومحكمه من عند الله الحكيم الذي لا
يتناقض كلامه وما يذكر الا اولوا الالباب مدح للراسخين بحسن التأمل والتفكر والتذكر ويجوز ان يكون يقولون حالا من الراسخين
ق ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب ربنا انك جامع الناس ليوم لا ريب

٦٤ فيه ان الله لا يخلف الميعاد ق لا تزغ قلوبنا لا تبلنا ببلايا تزيغ فيها قلوبنا بعد اذ هديتنا وارشدتنا الى دينك وتطيعه فقوله فلما
كتب عليهم القتال تولوا واضافوا ما يقع من زيغ القلوب اليه سبحانه لما كان عند امتحانه او لا تمنعنا لطفك الذى تستقيم القلوب معه فيميل قلوبنا
عن الايمان بعد اذ لطفت لنا وهب لنا من لدنك رحمة من عندك نعمة التوفيق والمعونة انك جامع الناس ليوم لجمعهم لحساب يوم او لجزاء
يوم كقوله يوم يجمعكم ليوم الجمع والميعاد الموعد ق ان الذين كفروا لن تغنى عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيئا واولئك هم وقود النار
كداب آل فرعون والذين من قبلهم كذبوا بآياتنا فاخذهم الله بذنوبهم والله شديد العقاب ت من فى قوله من الله مثل التى فى قوله ان الظن
لا يغنى من الحق شيئا والمعنى لا يغنى عنهم اموالهم من رحمة الله او طاعة الله شيئا اى بدل رحمة الله وطاعته ومثله ولا ينفع ذا الجد منك الجد
اى لا ينفعه جده من الدنيا بذلك اى بدل طاعتك وعبادتك وما عندك وقود النار اى حطب النار تشتعل النار باجسامهم والدأب مصدر
دأب فى العمل اذا كدح فيه فوضع موضع ما عليه الانسان من شانه وحاله ومحل الكاف رفع وتقديره دأب هؤلاء الكفرة كداب من قبلهم من
آل فرعون وغيرهم ويجوز ان يكون منصوب المحل بفعل لن تغنى او بالوقود والمعنى لن تغنى عنهم مثل ما لم تغن عن آل فرعون او يوقد بهم
النار كما توقد بهم كما تقول انك لتظلم الناس كداب ابيك تريد كظلم ابيك اى مثل ما كان يظلمهم وان فلانا لمحارف كداب ابيه تريد كما حورف ابوه
كذبوا بآياتنا تفسير لدأبهم مما فعلوا وفعل بهم كانه جواب لمن يسال عن حالهم ق قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون الى جهنم وبئس
المهاد قد كان لكم آية فى فئتين التقتا فئة تقاتل فى سبيل الله واخرى كافرة يرونهم مثليهم راى العين والله يؤيد بنصره من يشاء ان فى ذلك
لعبرة لاولى الابصار ت الذين كفروا قيل هم اليهود جمعهم رسول الله صلى الله عليه وآله بعد وقعة بدر فى سوق بنى قينقاع فقال يا معشر
اليهود احذروا ما نزل بقريش واسلموا قبل ان ينزل بكم مثل ما نزل بهم فقد عرفتم انى نبى مرسل فقالوا لا يغرنك انك لقيت قوما
اغمارا لا علم لهم بالحرب فاصبت منهم فرصة ولئن قاتلتنا لعرفت انا نحن الناس فنزلت وقرئ سيغلبون ويحشرون بالياء فمعنى قوله
قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف اى قل لهم قولى لك سيغلبون وقرئ بالتاء اجرى الجميع على الخطاب والمعنى ستصيرون
مغلوبين فى الدنيا وتحشرون الى جهنم فى الآخرة وقيل ان المراد بالذين كفروا مشركوا مكة اى ستغلبون يوم بدر [illegible] فقد فعل
الله ذلك فان اليهود قد غلبوا بقتل بنى قريظة واجلاء بنى النضير وفتح خيبر وضرب الجزية على من عداهم وغلب المشركون ايضا قد كان لكم آية اى
دلالة معجزة على صدق نبينا محمد فى فئتين التقتا يوم بدر فئة تقاتل فى سبيل الله اى فى دينه وطاعته وهم الرسول واصحابه وفرقة
اخرى كافرة وهم مشركو مكة يرونهم مثليهم يرى المشركون المسلمين مثلى المشركين فى العدد قريبا من الفين او مثلى عدد المسلمين ستمائة
ونيفا وعشرين اراهم الله اياهم مع قلتهم اضعافهم ليجبنوا عن قتالهم وكان ذلك مددا لهم كما امدهم بالملائكة ويدل عليه قراءة من قرأ ترونهم
بالتاء اى ترون يا مشركى قريش المسلمين مثلى فئتكم الكافرة او مثلى انفسهم فان قيل فكيف قال فى سورة الانفال ويقللكم فى اعينهم
فالجواب انهم قللوا اولا فى اعينهم حتى اجترؤا عليهم فلما التحم القتال كثروا فى اعينهم حتى غلبوا فكان التقليل والتكثير فى حالين مختلفين
راى العين يعنى رؤية ظاهرة مكشوفة معاينة والله يؤيد بنصره من يشاء كما ايد المسلمين يوم بدر ق زين للناس حب الشهوات من النساء
والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والانعام والحرث ذلك متاع الحيوة الدنيا والله عنده حسن المآب
ت حب الشهوات اى المشتهيات جعل سبحانه الاعيان التى ذكرها شهوات مبالغة فى كونها مشتهاة محروصا على الاستمتاع
بها والمزين هو الله سبحانه لما جعل فى الطباع من الميل اليها تشديدا للتكليف كقوله انا جعلنا ما على الارض زينة لها لنبلوهم وعن
الحسن زينها الشيطان لهم لانا لا نعلم احدا اذم لها من خالقها ثم قدم سبحانه ذكر النساء لان الفتنة بهن اعظم ثم ثنى بالبنين
لان حبهم داع الى جمع الحرام والقنطار المال الكثير وقيل ملء مسك ثور ذهبا وقيل سبعون الف دينار وقيل الف ومائتا دينار

الى المرجع

والمقنطرة

٦٥ والمقنطرة مبنية من لفظ القناطير للتاكيد كما يقال الف مؤلفة وبدرة مبدرة والمسومة المعلمة او المرعية من اسام الدابة وسومها
ذلك المذكور متاع الحيوة الدنيا ق قل اؤنبئكم بخير من ذلكم للذين اتقوا عند ربهم جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها
وازواج مطهرة ورضوان من الله والله بصير بالعباد الذين يقولون ربنا اننا آمنا فاغفر لنا ذنوبنا وقنا عذاب النار الصابرين والصادقين
والقانتين والمنفقين والمستغفرين بالاسحار ت تم الكلام عند قوله ذلكم وقوله للذين اتقوا عند ربهم جنات كلام مستانف فيه دلالة
على بيان ما هو خير من ذلكم ويجوز ان يتعلق اللام بخير واختص المتقين لانهم هم المنتفعون به ويرتفع جنات [illegible] والله بصير بالعباد [illegible]
على تقدير هم الذين يقولون فى محل نصب او رفع على المدح او فى موضع جر صفة للمتقين او للعباد والواو المتوسطة بين الصفات للدلالة
على كمالهم فى كل واحدة منها والمستغفرين بالاسحار المصلين وقت السحر وقيل الذين يصلون الى وقت السحر ثم يستغفرون ويدعون
ق شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم قائما بالقسط لا اله الا هو العزيز الحكيم ان الدين عند الله الاسلام
وما اختلف الذين اوتوا الكتاب الا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم ومن يكفر بآيات الله فان الله سريع الحساب ت شبه سبحانه دلالته
على وحدانيته بافعاله التى لا يقدر عليها غيره وبالآيات الناطقة بتوحيده مثل سورة الاخلاص وآية الكرسى وغيرهما بشهادة الشاهد فى
البيان والكشف وكذلك اقرار الملائكة واولى العلم بذلك قائما بالقسط مقيما للعدل فيما يقسم للعباد من الآجال والارزاق
وفيما يامر به عباده من الانصاف والعمل على السوية فيما بينهم وانتصابه على انه حال مؤكدة من اسم الله كقوله وهو الحق مصدقا وقوله
ان الدين عند الله الاسلام فقد آذن ان الاسلام هو العدل والتوحيد وهو الدين عند الله وما عداه فليس من الدين وقرئ
انّ الدين بالفتح على انه بدل من الاول كانه قال شهد الله ان الدين عند الله الاسلام والذين اوتوا الكتاب هم اليهود والنصارى
واختلافهم انهم تركوا الاسلام من بعد ما جاءهم العلم انه الحق فثلثت النصارى وقالت اليهود عزير ابن الله واختلف الفريقان فى نبوة
محمد وقد وجدوا نعته فى كتبهم وجاءهم العلم بانه رسول الله بغيا بينهم اى حسدا بينهم وطلبا منهم للرياسة لا لشبهة فى الاسلام
ومن يكفر بآيات الله اى بالقرآن او بالتورية والانجيل وما فيهما من صفة محمد فان الله سريع الحساب لا يعزب عنه من اعمالهم ق
فان حاجوك فقل اسلمت وجهى لله ومن اتبعن وقل للذين اوتوا الكتاب والاميين أأسلمتم فان اسلموا فقد اهتدوا وان تولوا
فانما عليك البلاغ والله بصير بالعباد ت فان حاجوك فى الدين فقل اخلصت نفسى وجعلتها لله وحده لم اجعل فيها لغيره شركا بان
اعبده وادعو الها معه والمعنى ان دينى التوحيد وهو الاصل الذى يلزم جميع المكلفين الاقرار به ومن اتبعن عطف على التاء فى اسلمت
ويجوز ان يكون الواو بمعنى مع فيكون مفعولا معه وقل للذين اوتوا الكتاب من اليهود والنصارى والاميين الذين لا كتاب لهم من
مشركى العرب أأسلمتم يعنى انه قد اتاكم من البينات ما يوجب الاسلام فهل اسلمتم ام انتم بعد على كفركم ومثله قوله فهل انتم منتهون
بلفظ الاستفهام والمراد الامر فان اسلموا فقد اهتدوا اى فقد نفعوا انفسهم حيث خرجوا من الضلال الى الهدى وان تولوا لم يضروك
فانك رسول ما عليك الا البلاغ والتنبيه على طريق الرشد والهدى ق ان الذين يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير
حق ويقتلون الذين يامرون بالقسط من الناس فبشرهم بعذاب اليم اولئك الذين حبطت اعمالهم فى الدنيا والآخرة وما لهم
من ناصرين ت هم اهل الكتاب قتل اولوهم الانبياء واتباعهم من عباد بنى اسرائيل وكان هؤلاء راضين بما فعل اولئك
وحاولوا قتل رسول الله والمؤمنين لولا عصمة الله وقوله بغير حق المراد به انهم قتلوهم لا بحق [illegible] كقوله ومن يدع مع الله الها آخر
لا برهان له به حبطت اعمالهم فى الدنيا اذ لم ينالوا بها الثناء والمدح ولم تحقن دماؤهم واموالهم وفى الآخرة بانهم لم يستحقوا بها الثواب
فصارت كانها لم تكن وهذا هو حقيقة الحبوط وهو الوقوع على خلاف الوجه المامور به فلا يستحق عليه الثواب والاجر

والانعام من انعام [illegible]

ق الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يدعون الى كتاب الله ليحكم بينهم ثم يتولى فريق منهم وهم معرضون ذلك بانهم
قالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودات وغرهم في دينهم ما كانوا يفترون فكيف اذا جمعناهم ليوم لا ريب فيه ووفيت كل نفس
ما كسبت وهم لا يظلمون ق يريد احبار اليهود اى اعطوا حظا وافرا من التورية او من جنس الكتب المنزلة ومن اما للتبعيض
واما للبيان يدعون الى كتاب الله وهو التورية ليحكم بينهم وذلك ان رسول الله صلى الله عليه واله دخل مدارسهم فدعاهم فقال له بعضهم
على اى دين انت قال على ملة ابراهيم فقال له ان ابراهيم كان يهوديا فقال ان بيننا وبينكم التورية فابوا وقيل نزلت في الرجم
وقد اختلفوا فيه ثم يتولى فريق منهم استبعاد لتوليهم بعد علمهم ان الرجوع الى كتاب الله واجب وهم معرضون الاعراض عادتهم
ذلك التولي والاعراض بسبب انهم قالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودات اى قلائل اربعين يوما او سبعة ايام وغرهم في دينهم
ما كانوا يفترون اى افتراؤهم وهو قولهم نحن ابناء الله واحباؤه فكيف يصنعون اذا جمعناهم ليوم لا ريب فيه اى لا شك فيه لمن نظر
في الادلة ووفيت كل نفس جزاء ما كسبت وهم لا يظلمون يرجع الى كل نفس على المعنى لانه في معنى كل الناس ق قل اللهم مالك
الملك تؤتى الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير انك على كل شيء قدير تولج الليل في النهار
وتولج النهار في الليل وتخرج الحي من الميت وتخرج الميت من الحي وترزق من تشاء بغير حساب ق اللهم الميم فيه عوض من يا ولذلك
لا يجتمعان وهذا من خصائص هذا الاسم كما اختص بالتاء في القسم وبدخول حرف النداء عليه مالك الملك اى تملك جنس الملك فتتصرف فيه
تصرف الملاك فيما يملكونه تؤتى الملك من تشاء تعطى من تشاء من الملك النصيب الذي قسمته له وتنزع ممن تشاء النصيب الذي اعطيته
منه فالملك الاول عام والآخران خاصان بعضان من الكل وتعز من تشاء من اوليائك في الدنيا او الدين وتذل من تشاء من اعدائك بيدك
الخير تؤتيه اولياءك على رغم من اعدائك تولج الليل في النهار اى تنقص الليل فتجعل ذلك النقصان زيادة في النهار وتنقص من النهار فتجعل ذلك
النقصان زيادة في الليل وتخرج الحي من الميت اى من النطفة وتخرج الميت اى النطفة من الحي وقيل تخرج المؤمن من الكافر والكافر من المؤمن
وترزق من تشاء بغير حساب بغير تقتير ق لا يتخذ المؤمنون الكافرين اولياء من دون المؤمنين ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء الا ان
تتقوا منهم تقاة ويحذركم الله نفسه والى الله المصير ق نهى سبحانه المؤمنين ان يوالوا الكافرين لقرابة بينهم او صداقة قبل الاسلام
او غير ذلك من الاسباب التي يتصادقون بها وقد كرر ذلك في القرآن لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر
الآية والحب في الله والبغض في الله اصل كبير من اصول الايمان من دون المؤمنين المعنى ان لكم في موالاة المؤمنين مندوحة عن موالاة الكافرين
فلا تؤثروهم عليهم ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء اى فليس من ولاية الله في شيء يعني انه منسلخ عن ولاية الله راسا وهذا امر معقول
فان موالاة الولي وموالاة عدوه متنافيان قال فيه شعر: تود عدوي ثم تزعم انني صديقك ان الراي عنك لعازب ه وقوله من الله في شيء
موضع النصب على الحال لانه في الاصل فليس في شيء ثابت من الله فلما تقدم انتصب على الحال وجملة ليس اعتراض الا ان تتقوا الا ان
تخافوا منهم تقاة وتقية وتقوى وهذه رخصة في موالاتهم عند الخوف والمراد بهذه الموالاة المخالقة الظاهرة والقلب مطمئن بالعداوة
ويحذركم الله نفسه فلا تتعرضوا لسخطه بموالاة اعدائه وهذا وعيد شديد ق قل ان تخفوا ما في صدوركم او تبدوه يعلمه الله
ويعلم ما في السموات وما في الارض والله على كل شيء قدير ق ان تخفوا ما في صدوركم من ولاية الكفار او غيرها مما لا يرضى الله يعلمه
الله ولم يخف عليه وهو يعلم ما في السموات وما في الارض لا يخفى عليه منه شيء فلا يخفى عليه سركم وجهركم والله على كل شيء قدير فهو
قادر على عقوبتكم وهذا بيان لقوله ويحذركم الله نفسه لان نفسه وهي ذاته المتميزة من سائر الذوات القادرة العالمة فلا يختص قدرة
دون مقدور ولا معلوم دون معلوم فكان احق بان يتقى ويحذر ق يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت

من سوء تود لو ان بينها وبينه امدا بعيدا ويحذركم الله نفسه والله رؤوف بالعباد ق يوم منصوب بتود اى يوم القيمة
حين تجد كل نفس خيرها وشرها حاضرين تتمنى لو ان بينها وبين ذلك اليوم وهوله امدا بعيدا ويجوز ان يكون الضمير في بينه لليوم ويجوز
ان ينتصب يوم بمضمر نحو اذكر ويرتفع وما عملت من سوء على الابتداء وتود خبره اى والذي عملته من سوء تود هي لو تباعد ما بينها
وبينه ويكون ما موصولة ولا يجوز ان يكون شرطية لارتفاع تود ويجوز ان يكون وما عملت عطفا على ما عملت ويكون تود
حالا اى يوم تجد عملها محضرا وادة تباعد ما بينها وبين اليوم او عمل السوء وقوله محضرا اى مكتوبا في صحفهم يقرؤونه ونحوه
ووجدوا ما عملوا حاضرا والامد المسافة كقوله ياليت بيني وبينك بعد المشرقين والله رؤوف بالعباد رحيم بهم فلا يامنوا عقابه
ولا ييأسوا من رحمته ق قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم قل اطيعوا الله
والرسول فان تولوا فان الله لا يحب الكافرين ق نزلت الآية في قوم من اهل الكتاب قالوا نحن ابناء الله واحباؤه فجعل الله سبحانه
مصداق ذلك اتباع رسوله فقال ان كنتم صادقين في دعوى محبة الله فاتبعوني فانكم ان فعلتم ذلك احبكم الله وغفر لكم ومحبة
الله للعبد هي ارادة ثوابه ومحبة العبد لله هي ارادة طاعته فان المحبة من جنس الارادة ثم اكد ذلك بقوله قل اطيعوا الله والرسول
اى ان كنتم تحبون الله كما تدعون فاظهروا دلالة صدق المحبة بطاعة الله وطاعة رسوله فان تولوا عن طاعة الله ورسوله ويحتمل
ان يكون ماضيا وان يكون مضارعا بمعنى فان تتولوا ويدخل في جملة ما قول الرسول لهم فان الله لا يحب الكافرين اى لا يحبهم
ولا يريد ثوابهم من اجل كفرهم فوضع الظاهر موضع المضمر لهذا المعنى ق ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران على
العالمين ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم ق آل ابراهيم اسمعيل واسحق واولادهما وآل عمران موسى وهرون ابنا
عمران بن يصهر وقيل عيسى بن مريم بنت عمران بن ماثان وبين العمرانين الف وثمانمائة سنة وذرية بدل من آل ابراهيم وآل
عمران بعضها من بعض يعني ان الآلين ذرية واحدة متسلسلة بعضها متشعب من بعض وفي قراءة اهل البيت وآل محمد على العالمين
وقيل ان آل ابراهيم هم آل محمد الذين هم اهل بيته ومن اصطفاه الله تعالى واختاره من خلقه لا يكون الا معصوما مطهرا من القبائح
وعلى هذا فيجب ان يكون الاصطفاء مخصوصا بمن كان معصوما من آل ابراهيم وآل عمران نبيا كان او اماما ق اذ قالت امرأة عمران
رب اني نذرت لك ما في بطني محررا فتقبل مني انك انت السميع العليم فلما وضعتها قالت رب اني وضعتها انثى والله اعلم بما
وضعت وليس الذكر كالانثى واني سميتها مريم واني اعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم ق يجوز ان يكون اذ منصوبا بقوله
سميع عليم اى سميع عليم لقول امرأة عمران ونيتها وقيل هو منصوب باذكر وهي امرأة عمران بن ماثان ام مريم البتول جدة عيسى
عليه السلم واسمها حنة وكانتا اختين احديهما هذه والاخرى عند زكريا عليه السلم واسمها ايشاع واسم ابيهما فاقوذ فيحيى ومريم
ابنا خالة محررا اى معتقا لخدمة بيت المقدس لا يدلى عليه ولا استخدمه وروى عن الصادق عليه السلم ان الله عز وجل اوحى الى
عمران اني واهب لك ذكرا مباركا يبرئ الاكمه والابرص ويحيى الموتى باذن الله فحدث امرأته حنة بذلك فلما حملت قالت رب
اني نذرت لك ما في بطني محررا فتقبل مني اى تقبل نذري فتقول بمعنى انك انت السميع لما اقول العليم بما انوي فلما وضعتها وكانت
ترجوا ان يكون غلاما فجعلت ذا استحيت وقالت منكسرة انها رب اني وضعتها انثى وانما قالت ذلك تحسرا لانها كانت ترجوا
ان تلد ذكرا او لان الذكر لا يؤنث محررا او لذلك قال الله تعالى والله اعلم بما وضعت تعظيما لموضوعها اى والله اعلم بالشيء الذي
وضعت وما علق به من عظائم الامور وهي لا تعلم ذلك وقرئ بما وضعت بضم التاء وروى ذلك عن علي عليه السلم بمعنى ولعل
لله فيه سرا وحكمة ولعل هذه الانثى خير من الذكر تسلية لنفسها ومريم في لغتهم هي العابدة ق فتقبلها ربها بقبول

حسن وانبتها نباتا حسنا وكفلها زكريا كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا قال يا مريم انى لك هذا قالت هو
من عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب ق فتقبلها ربها فرضي بها في النذر مكان الذكر بقبول حسن فيه وجهان
احدهما ان يكون القبول اسما لما يقبل به الشي كالسعوط والوجور لما يسعط به ويوجر وهو اختصاصه لها باقامتها مقام
الذكر ولم يقبل قبلها انثى في ذلك او بان تسلمها من امها عقيب الولادة قبل ان تصلح للسدانة والثاني ان يكون مصدرا على تقدير
حذف المضاف بمعنى فتقبلها بذي قبول حسن اى بامر ذي قبول حسن وهو الاختصاص وانبتها نباتا حسنا انشأها انشاء حسنا او ربّاها
تربية حسنة فاصلح امرها في جميع احوالها وقرئ زكريا بالقصر والمد وقيل انه بنى لها زكريا محرابا في المسجد اى غرفة تصعد اليها
بسلم وقيل المحراب اشرف المجالس ومقدمها كانها وضعت في اشرف موضع من بيت المقدس وقيل كانت مساجدهم تسمى المحاريب وجد
عندها رزقا كان رزقها ينزل عليها من الجنة فكان يجد عندها فاكهة الشتاء في الصيف وفاكهة الصيف في الشتاء انى لك هذا من اين
لك هذا الرزق الذي لا يشبه ارزاق الدنيا قالت هو من عند الله اى من الجنة وفي كتاب الكشاف عن النبي صلى الله عليه وآله انه جاع في زمن
قحط فاهدت له فاطمة رغيفين وبضعة لحم آثرته بها فرجع بها اليها وقال هلمي يا بنية فكشفت عن الطبق فاذا هو مملو خبزا
ولحما فبهتت وعلمت انها نزلت من عند الله فقال لها انى لك هذا فقالت هو من عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب فقال عليه السلام
الحمد لله الذي جعلك شبيهة سيدة نساء العالمين ثم جمع رسول الله صلى الله عليه وآله عليا والحسن والحسين وجميع اهل بيته
عليه حتى شبعوا وبقي الطعام كما هو فاوسعت فاطمة على جيرانها ان الله يرزق من يشاء من تمام كلامها او كلام رب العزة بغير حساب بكثرة او
تفضلا بغير محاسبة ومجازاة على عمل ق هنالك دعا زكريا ربه قال رب هب لي من لدنك ذرية طيبة انك سميع الدعاء فنادته
الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب ان الله يبشرك بيحيى مصدقا بكلمة من الله وسيدا وحصورا ونبيا من الصالحين ق
هنالك اى في ذلك المكان حيث هو قاعد عند مريم في المحراب او في ذلك الوقت فقد يستعار هنا وثم وحيث للزمان لما راى
حال مريم في كرامتها على الله ومنزلتها رغب في ان يكون له من ايشاع ولد مثل ولد اختها حنة في الكرامة على الله وان كانت عاقرا
عجوزا قال رب هب لي من لدنك ذرية طيبة اى ولدا مباركا تقيا نقيا وانما انث على لفظ الذرية والذرية تقع على الواحد والجمع
انك سميع الدعاء اى مجيبه فنادته الملائكة قيل ناداه جبرئيل عليه السلام وقرئ فناداه على التذكير والامالة وقرئ ان الله يبشرك
بالفتح على تقدير بان وبالكسر على ارادة القول او لان النداء ضرب من القول وقرئ يبشرك بفتح الياء والتخفيف من بشر يبشر
ويحيى ان كان اعجميا فامتناع الصرف للتعريف والعجمة وان كان عربيا فللتعريف ووزن الفعل مصدقا بكلمة من الله اى بعيسى مؤمنا
به قيل انه اول من آمن به وانما سمي كلمة لانه لم يوجد الا بكلمة الله وحدها وهو قوله كن من غير سبب آخر وقيل مصدقا بكلمة من الله
مؤمنا بكتاب منه وسمي الكتاب بكلمة كما قيل كلمة الحويدرة لقصيدته وسيدا يسود قومه ويفوقهم في الشرف والعلم والعبادة وحصورا
لا يقرب النساء حصرا للنفس ومنعا من الشهوات ونبيا من الصالحين اى رسولا شريفا رفيع المنزلة كائنا من جملة الانبياء الصالحين
ق قال رب انى يكون لي غلام وقد بلغني الكبر وامراتي عاقر قال كذلك الله يفعل ما يشاء قال رب اجعل لي آية قال آيتك
ان لا تكلم الناس ثلاثة ايام الا رمزا واذكر ربك كثيرا وسبح بالعشي والابكار ق قال زكريا انى يكون لي غلام استبعاد
من حيث العادة وقد بلغني الكبر كقولهم ادركته السن العالية والمعنى اثر في الكبر واضعفني وكانت له تسع وتسعون سنة
وقيل مائة وعشرون سنة ولامراته ثمان وتسعون سنة قال كذلك الله يفعل ما يشاء اى يفعل ما يشاء من الافعال العجيبة الخارقة للعادة
مثل ذلك الفعل وهو خلق الولد من الشيخ الفاني والعجوز العاقر او كذلك الله مبتدا وخبر اى على نحو هذه الصفة الله يفعل
ما

ما يشاء بيان له قال رب اجعل لي آية اى علامة اعرف بها وقت الحمل لاتلقى هذه النعمة اذا جاءت بالشكر قال آيتك
ان لا تقدر على تكليم الناس ثلاثة ايام الا رمزا اشارة بيد او راس او غيرهما واصله التحرك واختص تكليم الناس ليعلم انه
محبوس اللسان كيلا يكون حبس القدرة على تكليمهم خاصة ويكون قادرا على التكلم بذكر الله ولذلك قال واذكر ربك كثيرا يعني في ايام
عجزك عن تكليم الناس وهي من المعجزات الباهرة وسبح بالعشي من حين زوال الشمس الى ان تغيب والابكار من طلوع الفجر الى وقت
الضحى ق واذ قالت الملائكة يا مريم ان الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين يا مريم اقنتي لربك واسجدي
واركعي مع الراكعين ق اذ هذه معطوفة على اذ قالت امرأة عمران كلمتها الملائكة شفاها فقالت لها ان الله اصطفاك اولا
اذ تقبلك من امك ورباك واختصك بانواع الكرامة وطهرك من الادناس والاقذار العارضة للنساء مثل الحيض والنفاس واصطفاك
آخرا على نساء العالمين بان وهب لك عيسى من غير اب ولم يكن ذلك لاحد من النساء يا مريم اقنتي لربك امرت بالصلاة بذكر القنوت
والسجود لكونهما من هيئات الصلوة واركانها ثم قيل لها واركعي مع الراكعين بمعنى ولتكن صلاتك مع المصلين في الجماعة او انظمي نفسك
في جملة المصلين وكوني في عدادهم ق ذلك من انباء الغيب نوحيه اليك وما كنت لديهم اذ يلقون اقلامهم ايهم يكفل مريم وما كنت لديهم
اذ يختصمون ق ذلك اشارة الى ما سبق من نبأ زكريا ويحيى ومريم من انباء الغيب التي لم تعرفها الا بالوحي نوحيه اليك اى نلقيه اليك
معجزة لك لان علما غائبا عن الانسان لا يمكن حصوله الا بدراسة الكتب او بالتعلم او بالوحي ومعلوم انك لم تشاهد هذه القصص ولم تقرأها
من كتاب ولا تعلمتها اذ كان نشؤك بين قوم لم يكونوا اهل كتاب فعلم انك لم تعرف ذلك الا بالوحي وما كنت لديهم اذ يلقون اقلامهم التي كانوا
يكتبون بها التورية في الماء يقترعون على مريم فارتز قلم زكريا وارتفع فوق الماء ورسبت اقلام الباقين من الاحبار ايهم يكفل مريم
اى ليعلموا ايهم يكفلها وما كنت لديهم اذ يختصمون في شأنها ق اذ قالت الملائكة يا مريم ان الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح
عيسى ابن مريم وجيها في الدنيا والآخرة ومن المقربين ويكلم الناس في المهد وكهلا ومن الصالحين قالت رب انى يكون لي ولد
ولم يمسسني بشر قال كذلك الله يخلق ما يشاء اذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون ق اذ قالت بدل من واذ قالت ويجوز ان
يبدل من اذ يختصمون يبشرك يخبرك بما يسرك بكلمة منه اسمه المسيح واصله مشيحا بالعبرانية ومعناه المبارك كقوله وجعلني
مباركا اينما كنت وكذلك عيسى معرب من ايشوع وقيل انما سمي مسيحا لان جبرئيل مسحه بجناحه وقت الولادة بمعوذة من ذكر
الشيطان وقيل لانه كان لا يمسح ذا عاهة بيده الا برأ وانما قيل اسمه المسيح عيسى ابن مريم وهذه ثلاثة اشياء الاسم منها عيسى
والمسيح لقب من الالقاب الشريفة والابن صفة لان الاسم يكون علامة للمسمى تميزه عما عداه غيره فكانه قيل ان مجموع هذه الثلاثة
هو الذي يتميز به ذلك عن غيره وجيها حال من كلمة وكذلك ومن المقربين ويكلم ومن الصالحين اى يبشرك به موصوفا بهذه الصفات
وصح الحال من النكرة لكونها موصوفة والوجاهة في الدنيا هي النبوة والرياسة على الناس وفي الآخرة الشفاعة وعلو الدرجة
وكونه من المقربين رفعه الى السماء وقوله في المهد في موضع النصب على الحال من يكلم وكهلا عطف عليه والمعنى يكلم الناس
طفلا وكهلا كلام الانبياء من غير تفاوت بين الحالين ق ويعلمه الكتاب والحكمة والتورية والانجيل ورسولا الى بني اسرائيل
انى قد جئتكم بآية من ربكم انى اخلق لكم من الطين كهيئة الطير فانفخ فيه باذن الله وابرئ الاكمه والابرص واحيي الموتى
باذن الله وانبئكم بما تاكلون وما تدخرون في بيوتكم ان في ذلك لآية لكم ان كنتم مؤمنين ومصدقا لما بين يدي من التورية
ولاحل لكم بعض الذي حرم عليكم وجئتكم بآية من ربكم فاتقوا الله واطيعون ق ويعلمه عطف على يبشرك او على يخلق
او على وجيها او هو كلام مبتدا وقرئ ونعلمه بالياء والنون وقوله ورسولا ومصدقا فيهما وجهان احدهما ان التقدير

بلغ عرضا

٧٠ ويقول ارسلت بأني قد جئتكم ومصدقا لما بين يدي والثاني ان الرسول والمصدق فيهما معنى النطق فكأنه قيل
وناطقا بأني قد جئتكم وناطقا بأني اصدق ما بين يدي واني اخلق في موضع نصب بدل من اني قد جئتكم او في موضع جر بدل
من آية او في موضع رفع على هي اني اخلق لكم وقرئ اني اخلق بالكسر على الاستيناف والمعنى اني اقدر لكم شيئا مثل صورة الطير
فانفخ فيه اي في ذلك الشيء المماثل لهيئة الطير فيكون طيرا فيصير طيرا كسائر الطيور حيا باذن الله بقدرته وامره وابرئ الاكمه
اي الذي يولد اعمى والابرص الذي به وضح واحي الموتى باذن الله دفع الوهم من توهم فيه الالهية وانبئكم بما تأكلون وما تدخرون
في بيوتكم كان يقول يا فلان اكلت كذا ويا فلان خبئ لك كذا او فعلت ولاحل لكم معطوف على قوله بآية اي جئتكم بآية من ربكم
ولاحل لكم ويجوز ان يكون مصدقا معطوفا عليه ايضا اي جئتكم بآية وجئتكم مصدقا والذي احل لهم عيسى عليه السلم مما كان محرما
عليهم في شريعة موسى هو لحم الابل والشحم والزيت وبعض الحيتان وجئتكم بآية من ربكم اي بحجة شاهدة على صحة نبوتي
فاتقوا الله في مخالفتي وتكذيبي ق ان الله ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم فلما احس عيسى منهم الكفر قال من انصاري
الى الله قال الحواريون نحن انصار الله آمنا بالله واشهد بانا مسلمون ربنا آمنا بما انزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين
ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين ت ان الله مالكي ومالككم انما قال ذلك ليكون حجة على النصارى في قولهم المسيح اله
فالمعنى لا تضيفوني اليه فانما انا عبد له كما انكم عبيد له فلما احس اي علم عيسى منهم الكفر علما لا شبهة فيه كعلم ما يدرك بالحواس
قال من انصاري الى الله اي من الذين يضيفون انفسهم الى الله ينصرونني كما ينصرني الله او يكون الى الله من صلة انصاري ويجوز
ان يكون متعلقا بمحذوف حالا من الياء اي من انصاري ذاهبا الى الله قال الحواريون نحن انصار الله اي انصار دينه ورسوله وحواري
الرجل صفوته وخاصته ويقال لنساء الحضر الحواريات لنظافتهن وخلوص الوانهن والحواريون كانوا اثني عشر رجلا قيل سموا بذلك
لانهم كانوا نورانيين عليهم اثر العبادة او لنقاء قلوبهم كما ينقى الثوب بالتحوير وقيل كانوا قصارين يحورون الثياب اي يبيضونها فاكتبنا
شهادته لان الرسل يشهدون يوم القيمة لقومهم وعليهم وقوله مع الشاهدين اي مع الانبياء الذين يشهدون لاممهم وعليهم او مع
امة محمد لانهم شهداء على الناس ومكروا الواو للكفار اي الكفار من بني اسرائيل ومكرهم انهم وكلوا به من يقتله غيلة ومكر الله بان رفع
عيسى عليه السلم الى السماء والقى شبهه على من اراد اغتياله حتى قتل والله خير الماكرين اقواهم مكرا او انفذهم كيدا واقدرهم على العقاب
من حيث لا يشعر المعاقب ق اذ قال الله يا عيسى اني متوفيك ورافعك الي ومطهرك من الذين كفروا وجاعل الذين اتبعوك
فوق الذين كفروا الى يوم القيمة ثم الي مرجعكم فاحكم بينكم فيما كنتم فيه تختلفون ت اذ قال الله ظرف لخير الماكرين او لمكر
الله اني متوفيك اي مستوفي اجلك ومعناه اني عاصمك من ان يقتلك الكفار ومؤخرك الى اجل اكتبه لك ومميتك حتف انفك
لا قتلا بايديهم ورافعك الي الى سمائي ومقر ملائكتي ومطهرك من الذين كفروا من سوء جوارهم وخبث صحبتهم وقيل متوفيك قابضك
من الارض الى السماء من توفيت مالي على فلان اذا استوفيته وقيل متوفيك ومميتك في وقتك بعد النزول من السماء ورافعك الآن وقيل
متوفيك متوفي نفسك بالنوم من قوله والتي لم تمت في منامها ورافعك وانت نائم حتى لا يلحقك خوف وتستيقظ وانت في السماء آمن
مقرب وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم القيمة يعلونهم بالحجة وفي اكثر الاحوال بالحجة والسيف ومتبعوه هم المسلمون
دون الذين كذبوه وكذبوا عليه من اليهود والنصارى فاحكم بينكم تفسير الحكم ما بعده وهو قوله فاعذبهم وفيوفيهم اجورهم ق
فاما الذين كفروا فاعذبهم عذابا شديدا في الدنيا والآخرة وما لهم من ناصرين واما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم اجورهم
والله لا يحب الظالمين ذلك نتلوه عليك من الآيات والذكر الحكيم ت ذلك اشارة الى ما سبق من نبأ عيسى عليه السلم

وغيره

٧١ وغيره وهو مبتدأ خبره نتلوه عليك ومن الآيات خبر بعد خبر او خبر مبتدأ محذوف ويجوز ان يكون ذلك بمعنى الذي ونتلوه صلته
ومن الآيات الخبر والذكر الحكيم القرآن لانه ناطق من الحكمة كانه ينطق بالحكمة كما يسمى الدال له دليلا وان كان الدليل هو
الدال ق ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون الحق من ربك فلا تكن من الممترين فمن حاجك
فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع ابناءنا وابناءكم ونساءنا ونساءكم وانفسنا وانفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين
ت ان شأن عيسى عليه السلم وحاله الغريبة كشأن آدم وقوله خلقه من تراب جملة مفسرة لما له شبه عيسى بآدم اي خلق
آدم من تراب ولا اب هناك ولا ام فكذلك حال عيسى او الوجود من غير اب وام اغرب واخرق للعادة من الوجود من
غير اب والمعنى قدره جسدا من طين ثم قال له كن اي انشأه بشرا كما قال ثم انشأناه خلقا آخر وقوله فيكون حكاية حال
ماضية الحق من ربك خبر مبتدأ محذوف اي هو الحق كقول اهل خيبر محمد والخميس اي هو الجيش فلا تكن من الممترين من باب التهييج
لزيادة الطمأنينة واليقين فمن حاجك من النصارى فيه اي في عيسى من بعد ما جاءك من العلم اي من البينات الموجبة للعلم فقل
تعالوا هلموا والمراد المجيء بالرأي والعزم كما تقول تعال نفكر في هذه المسألة ندع ابناءنا وابناءكم اي يدع كل مني ومنكم ابناءه ونساءه
ونفسه الى المباهلة ثم نبتهل اي نتباهل بان نقول بهلة الله على الكاذب منا ومنكم والبهلة بالفتح والضم اللعنة وبهله
الله لعنه وابعده من رحمته من قولك ابهله اذا اهمله وناقة باهل لا صرار عليها هذا اصل الابتهال ثم استعمل في كل دعاء
يجتهد فيه وان لم يكن التعانا ولما نزلت الآيات في وفد نجران العاقب والسيد ومن معهما ولما دعاهم النبي صلى الله عليه وآله الى المباهلة
قالوا حتى نرجع وننظر فلما خلا بعضهم الى بعض قالوا للعاقب وكان ذا رأيهم يا عبد المسيح ما ترى فقال والله لقد عرفتم ان محمدا نبي
مرسل ولقد جاءكم بالفصل من امر صاحبكم والله ما باهل قوم نبيا قط فعاش كبيرهم ولا نبت صغيرهم فان ابيتم الا الف دينكم فوادعوا
الرجل وانصرفوا الى بلادكم وذلك ان غدا النبي صلى الله عليه وآله آخذا بيد علي بن ابي طالب والحسن والحسين بين يديه وفاطمة خلفه
وخرج النصارى يقدمهم اسقفهم ابو حارثة فقال الاسقف اني لارى وجوها لو سألوا الله ان يزيل جبلا من مكانه لازاله بها فلا تباهلوا فتهلكوا
ولا يبقى على وجه الارض نصراني الى يوم القيمة فقالوا يا ابا القسم انا لا نباهلك ولكن نصالحك فصالحهم على ان
يؤدوا اليه كل عام الفي حلة الف في صفر والف في رجب وعلى عارية ثلثين درعا وعارية ثلثين فرسا وثلثين رمحا ان وقع كيد باليمن
وقال والذي نفسي بيده ان الهلاك قد تدلى على اهل نجران ولو لاعنوا لمسخوا قردة وخنازير ولاضطرم عليهم الوادي نارا ولما
حال الحول على النصارى كلهم حتى يهلكوا وفي هذه الآية اوضح دلالة على فضل اصحاب الكساء عليهم السلم وعلو درجتهم وبلوغ مرتبتهم
الكمال الى حد لا يدانيهم احد من الخلق ق ان هذا لهو القصص الحق وما من اله الا الله وان الله لهو العزيز الحكيم فان تولوا
فان الله عليم بالمفسدين قل يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم الا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ
بعضنا بعضا اربابا من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بانا مسلمون ت ان هذا الذي قص عليك من نبأ عيسى وغيره لهو
القصص الحق والحديث الصدق وما من اله الا الله من مزيدة للاستغراق بمنزلة البناء على الفتح في لا اله الا الله في افادة معنى الاستغراق وهو رد
على النصارى في قولهم بالتثليث فان الله عليم بالمفسدين وعيد لهم ولما تمت الحجاج على القوم دعاهم سبحانه الى التوحيد فقال يا اهل
الكتاب تعالوا الى كلمة سواء اي مستوية بيننا وبينكم لا يختلف فيها القرآن والتورية والانجيل وتفسير الكلمة قوله الا نعبد الا
الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله يعني هلموا اليها حتى لا نقول عزير ابن الله والمسيح ابن الله لان كل
واحد منهما بعض منا وبشر مثلنا ولا نطيع الاحبار فيما احدثوا من التحريم والتحليل كقوله اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله

يعلمون

وقال عدي بن حاتم ما كنا نعبدهم يا رسول الله قال أليس كانوا يحلّون لكم ويحرّمون فتأخذون بقولهم قال نعم قال هو ذاك ٧٢
فإن تولوا عن التوحيد فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون أي لزمتكم الحجة فوجب عليكم أن تعترفوا بأنا مسلمون دونكم ويجوز أن يكون
من باب التعريض ومعناه اشهدوا واعترفوا بأنكم كافرون حيث توليتم عن الحق بعد ظهوره ق يا أهل الكتاب لم تحاجّون في إبراهيم
وما أنزلت التوراة والإنجيل إلا من بعده أفلا تعقلون ها أنتم هؤلاء حاججتم فيما لكم به علم فلم تحاجّون فيما ليس لكم به علم والله
يعلم وأنتم لا تعلمون ما كان إبراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين ت اجتمعت أحبار اليهود
والنصارى عند رسول الله صلى الله عليه وآله وزعم كل فريق منهم أن إبراهيم كان منهم فقيل لهم إن اليهودية حدثت بعد نزول التوراة
والنصرانية بعد نزول الإنجيل وبين إبراهيم وموسى ألف سنة وبينه وبين عيسى ألفان فكيف يكون إبراهيم على دين لم يحدث إلا بعد
عهده بأزمنة كثيرة أفلا تعقلون حتى لا تجادلوا مثل هذا الجدال المحال ها للتنبيه أنتم هؤلاء مبتدأ وخبر وحاججتم جملة
مستأنفة مبيّنة للجملة الأولى يعني أنتم هؤلاء الأشخاص الحمقى وبيان حماقتكم وقلة عقلكم أنكم جادلتم فيما لكم به علم مما نطق به التوراة
والإنجيل فلم تحاجّون فيما لا ذكر له في كتابيكم من دين إبراهيم والله يعلم شأن إبراهيم ودينه وأنتم لا تعلمونه فلا تتكلموا فيه
ثم أعلمهم أن إبراهيم بريء من دينهم وما كان إلا حنيفا مسلما وما كان من المشركين أراد بالمشركين اليهود والنصارى لإشراكهم
بعزير والمسيح ق إن أولى الناس بإبراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا والله ولي المؤمنين ودّت طائفة
من أهل الكتاب لو يضلونكم وما يضلون إلا أنفسهم وما يشعرون ت إن أخص الناس بإبراهيم وأقربهم منه من الولي وهو
القرب للذين اتبعوه في زمانه وبعده وهذا النبي خصوصا والذين آمنوا من أمته والله ولي المؤمنين يتولى نصرتهم ودّت طائفة
أي تمنّت جماعة من أهل الكتاب لو يضلونكم هم اليهود دعوا حذيفة وعمارا ومعاذا إلى اليهودية وما يضلون إلا أنفسهم وما يعود
وبال الإضلال إلا عليهم لأن العذاب يضاعف لهم بضلالهم وإضلالهم أو ما يقدرون على إضلال المسلمين وإنما يضلون أمثالهم
وما يشعرون أي وما يعلمون أن وبال ذلك يعود عليهم ق يا أهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله وأنتم تشهدون يا أهل
الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل وتكتمون الحق وأنتم تعلمون ت بآيات الله بالتوراة والإنجيل وكفرهم بهما أنهم لا يؤمنون بما
نطقت به من صحة نبوة محمد ونعته وأنتم تشهدون تعترفون بأنها آيات الله أو تكفرون بالقرآن ودلائل نبوة الرسول وأنتم تشهدون
نعته في الكتابين لم تلبسون الحق بالباطل بإبطال ما حرفوه من التوراة والحق ما لم يحرفوه على حاله وتكتمون الحق وهو نبوة محمد عليه السلام
ق وقالت طائفة من أهل الكتاب آمنوا بالذي أنزل على الذين آمنوا وجه النهار واكفروا آخره لعلهم يرجعون ولا تؤمنوا
إلا لمن تبع دينكم قل إن الهدى هدى الله أن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم أو يحاجوكم عند ربكم قل إن الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله واسع
عليم يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم ت تواطأ اثنا عشر رجلا من أحبار يهود خيبر وقال بعضهم لبعض ادخلوا في
دين محمد أول النهار من غير اعتقاد واكفروا به آخر النهار وقولوا إنا نظرنا في كتبنا وشاورنا علماءنا فوجدنا محمدا ليس بذلك وظهر
لنا كذبه وبطلان دينه فإذا فعلتم ذلك شك أصحابه في دينهم ويقولون ما رجعوا وهم أهل كتاب إلا لأمر قد تبين لهم ووجه النهار
أوله وقوله ولا تؤمنوا متعلق بقوله أن يؤتى أحد وما بينهما اعتراض أي لا تظهروا إيمانكم بأن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم إلا لأهل
دينكم دون غيرهم والمراد وأسروا تصديقكم بأن المسلمين قد أوتوا من كتب الله مثل ما أوتيتم ولا تفشوه إلا إلى أشياعكم وحدهم
دون المسلمين لئلا يزيدهم ثباتا ودون المشركين لئلا يدعوهم ذلك إلى الإسلام أو يحاجوكم عند ربكم عطف على
أن يؤتى والضمير في يحاجوكم لأحد لأنه في معنى الجمع يعني ولا تؤمنوا لغير أتباعكم أن المسلمين يحاجوكم يوم القيامة بالحق

[illegible]

يجمع ص

ويغالبونكم

ويغالبوكم عند الله بالحجة ومعنى الاعتراض بقوله قل إن الهدى هدى الله أنه المراد وذلك قيل ما تحيلوه لمن أراد الله أن يوفقه ٧٣
حتى يسلم أو يزيد ثباته على الإسلام كان ذلك ولم ينفع حيلكم ومكركم وكذلك قوله قل إن الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء المراد به
الهداية والتوفيق وفي الآية وجه آخر وهو أن يتم الكلام عند قوله إلا لمن تبع دينكم على معنى ولا تؤمنوا هذا الإيمان الظاهر إلا
لمن كانوا تابعين لدينكم ممن أسلموا منكم لأن رجوعهم كان أرجى عندهم ولأن إسلامهم منهم كان أغيظ لهم وقوله أن يؤتى أحد يعني
معناه لأن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم دبرتم ذلك وقلتموه لا لشيء آخر أي ما بكم من الحسد لمن أوتي مثل ما أوتيتم من فضل العلم والكتاب
دعاكم إلى أن قلتم ما قلتم والدليل عليه قراءة ابن كثير أأن يؤتى أحد بزيادة همزة الاستفهام للتقرير والتوبيخ بمعنى ألأن يؤتى
أحد ومعنى أو يحاجوكم على هذا الكلام دبرتم ما دبرتم لأن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم ولما يتصل به عند كفركم به من محاجتهم لكم عند ربكم
ووجه آخر وهو أن يكون هدى الله بدلا من الهدى وأن يؤتى أحد خبر إن والمعنى قل إن هدى الله أن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم
أو يحاجوكم عند ربكم فيقرعوا باطلكم بحقهم ويدحضوا حجتكم ووجه آخر وهو أن يكون الكلام من قبله والمعنى قل لهم هذين القولين
أي أكد عليهم أن الهدى هدى الله وهو ما فعله من إيتاء الكتب لغيركم وأنكر عليهم أن يكذبوا لغا كادوا به كأنه قيل قل إن الهدى
هدى الله وقل ألأن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم قلتم ما قلتم وكدتم ما كدتم ولهذه الآيات معجزة ثبت عليها إلا حيث أخبر عن سر أمرهم
ق ومن أهل الكتاب من إن تأمنه بقنطار يؤده إليك ومنهم من إن تأمنه بدينار لا يؤده إليك إلا ما دمت عليه قائما
ذلك بأنهم قالوا ليس علينا في الأميين سبيل ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون بلى من أوفى بعهده واتقى فإن الله يحب المتقين
ت إلا ما دمت عليه قائما معناه إلا مدة دوامك عليه يا صاحب الحق قائما على رأسه تطالبه بالعنف ذلك إشارة إلى ترك
الأداء الذي دل عليه لا يؤده إليك ومعناه أن تركهم أداء الحقوق بسبب قولهم ليس علينا في الأميين سبيل أي ليس علينا في عقاب
ولا ذم في شأن الأميين الذين ليسوا على ديننا وكانوا يستحلون ظلم من خالفهم ويقولون لم يجعل لهم في كتابنا حرمة ويقولون
على الله الكذب بادعائهم أن ذلك في كتابهم وهم يعلمون أنهم كاذبون بلى إثبات لما نفوه أي بلى عليهم سبيل في الأميين وقوله من
أوفى بعهده جملة مستأنفة أي كل من وفى بما عاهد عليه واتقى الله في ترك الخيانة والغدر فإن الله يحبه ووضع الظاهر موضع المضمر
ق إن الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمنا قليلا أولئك لا خلاق لهم في الآخرة ولا يكلمهم الله ولا ينظر إليهم يوم
القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم ت يشترون يستبدلون بما عاهدوا الله عليه من الإيمان بنبينا محمد صلى الله عليه وآله وبأيمانهم أي
بما حلفوا به من قولهم والله لنؤمنن به ولننصرنه ثمنا قليلا متاع الدنيا من الرياسة وأخذ الرشوة ونحو ذلك قيل نزلت في حيي بن
أخطب وكعب بن الأشرف وأضرابهما من اليهود كتموا ما في التوراة وحرفوه ولا ينظر إليهم مجاز عن الإهانة بهم يقال فلان لا ينظر
إلى فلان يراد نفي اعتداده به ولا يزكيهم ولا يثني عليهم ق وإن منهم لفريقا يلوون ألسنتهم بالكتاب لتحسبوه
من الكتاب وما هو من الكتاب ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون ت يلوون ألسنتهم
يفتلونها بقراءة الكتاب عن الصحيح إلى المحرف لتحسبوه الضمير يرجع إلى ما دل عليه يلوون ألسنتهم بالكتاب وهو المحرف أي لتظنوا
أيها المسلمون ذلك المحرف من كتاب الله وما هو من الكتاب المنزل على موسى ولكنهم اخترعوه ويقولون هو من عند الله تأكيد لقوله
هو من الكتاب وزيادة تشنيع عليهم وقيل هم اليهود الذين قدموا على كعب بن الأشرف وكتبوا كتابا بدلوا فيه صفة رسول الله ثم أخذت
قريظة ما كتبوه فخلطوه بما كان عندهم من الكتاب ق ما كان لبشر أن يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا
عبادا لي من دون الله ولكن كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون ولا يأمركم أن تتخذوا الملائكة والنبيين أربابا

٧٤ ايأمركم بالكفر بعد اذ انتم مسلمون ت قيل ان ابا رافع القرظي والسيد من نصارى نجران قالا يا محمد اتريد ان نعبدك ونتخذك
ربا فقال معاذ الله ان نعبد غير الله او نأمر بعبادة غير الله فما بذلك بعثني ولا بذلك امرني فنزلت والحكم والحكمة وهي السنة اي
ما ينبغي لبشر ولا يحل له وليس من صفة الانبياء الذين خصهم الله بالحكمة والنبوة ان تدعوا الناس الى عبادتهم وهذا تكذيب
لمن اعتقد عبادة عيسى ولكن كونوا ربانيين اي ولكن يقول كونوا والرباني منسوب الى الرب بزيادة الالف والنون كما يقال
لحياني وهو شديد التمسك بدين الله وقيل الربانيون العلماء الفقهاء اي كونوا علماء فقهاء وقيل كونوا معلمين الناس من علمكم
كما يقال انفعوا [illegible] اي بسبب كونكم عالمين وبسبب كونكم دارسين للعلم وقرئ تعلمون من التعليم وقرئ ولا يأمركم
بالنصب عطفا على ثم يقول وفيه وجهان احدهما ان تجعل لا مزيدة لتأكيد معنى النفي في قوله ما كان لبشر ان يستنبئه الله وينصبه
داعيا الى الله والى اخلاص العبادة له ثم يأمر الناس بان يكونوا عبادا له ويأمركم ان تتخذوا الملائكة والنبيين
اربابا والثاني ان تجعل لا غير مزيدة والمعنى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ينهى قريشا عن عبادة الملائكة وينهى اليهود
والنصارى عن عبادة عزير والمسيح فلما قالوا انتخذك ربا قيل لهم ما كان لبشر ان يستنبئه الله ثم يأمر الناس بعبادته وينهاكم عن
عبادة الملائكة والانبياء والقراءة بالرفع على ابتداء الكلام اظهر وينصرها قراءة عبد الله ولن يأمركم والضمير في ولا يأمركم وايأمركم
للبشر وقيل لله والهمزة في ايأمركم للانكار والمعنى ان الله تعالى اختار [illegible] ليدعوا الناس الى الايمان [illegible] النبي [illegible] المسلمين
الى الكفر ق واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما اتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال أأقررتم
واخذتم على ذلكم اصري قالوا اقررنا قال فاشهدوا وانا معكم من الشاهدين فمن تولى بعد ذلك فاولئك هم الفاسقون ت المعنى اخذ
الله الميثاق على النبيين [illegible] على انه المعنى واذ اخذ الله ميثاق امم النبيين كل امة [illegible] نبيها والعمل بما
جاءهم [illegible] فاللام في لما اتيتكم لتوطئة القسم وفي لتؤمنن به جواب القسم لان اخذ الميثاق في
معنى الاستحلاف ويجوز ان يكون ما شرطية ولتؤمنن سد مسد جواب القسم وجواب الشرط معا ويجوز ان يكون ما موصولة بمعنى الذي
اتيتكموه لتؤمنن به وقرئ لما اتيتكم بكسر اللام ومعناه لاجل ايتائي اياكم بعض الكتاب والحكمة ثم لمجيء رسول مصدق لما معكم
لتؤمنن به على ان ما مصدرية والفعلان معها وهما اتيتكم وجاءكم في معنى المصدرين واللام داخلة للتعليل اي اخذ الله ميثاقهم لتؤمنن
بالرسول ولتنصرنه لاجل اني اتيتكم الحكمة وان الرسول الذي امركم بالايمان ونصرته موافق لكم غير مخالف ويجوز ان يكون ما موصولة وان
عطف [illegible] ثم جاءكم رسول مصدق له قال اي قال الله للنبيين أأقررتم به ونصرته واخذتم على ذلكم اصري اي عهدي على [illegible] ومن
العهد [illegible] اي يشد ويعقد قالوا اي الانبياء اقررنا [illegible] قال الله فاشهدوا [illegible] وانا معكم من
الشاهدين وروي عن امير المؤمنين علي [illegible] ان الله لم يبعث نبيا الا اخذ عليه العهد لئن بعث الله محمدا وهو حي ليؤمنن به ولينصرنه
وامره ان يأخذ العهد بذلك على امته فمن تولى بعد ذلك الميثاق والتوكيد فاولئك هم الفاسقون اي المتمردون من الكفار ق افغير دين
الله تبغون وله اسلم من في السموات والارض طوعا وكرها واليه ترجعون قل امنا بالله وما انزل علينا وما انزل على ابراهيم واسمعيل
واسحق ويعقوب والاسباط وما اوتي موسى وعيسى والنبيون من ربهم لا نفرق بين احد منهم ونحن له مسلمون ت دخلت همزة
الانكار على فاء العطف التي عطفت جملة على جملة والمعنى فاولئك هم الفاسقون فغير دين الله تبغون ثم توسطت الهمزة بينهما ويجوز
ان يكون عطفا على محذوف تقديره ايتولون فغير دين الله تبغون وقرأ ابو عمرو يبغون بالياء واليه ترجعون بالتاء وحفص بالياء فيهما لان
الباغين هم المتولون والراجعون جميع الناس وقرئ بالتاء فيهما [illegible] طوعا وكرها على الحال اي طائعين ومكرهين
وقيل

٧٥ وقيل طوعا لاهل السموات خاصة واما اهل الارض فمنهم من اسلم طوعا بالنظر في الادلة ومنهم من اسلم كرها بالسيف او بمعاينة
ما يلجئ الى الاسلام كنتق الجبل فوق بني اسرائيل وادراك الغرق فرعون والاشفاء على الموت فلما رأوا بأسنا قالوا امنا بالله وحده ثم
امر النبي صلى الله عليه وآله بان يخبر عن نفسه وعمن معه بالايمان فلذلك وحد الضمير في قل وجمع في امنا ويجوز ان يؤمر بان يتكلم
عن نفسه كما يتكلم الملوك اجلالا من الله لقدر نبيه ونحن له مسلمون اي موحدون مخلصون انفسنا له لا نجعل له شريكا في عبادتها
ق ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين ت اي ومن يطلب غير الاسلام وهو التوحيد
واسلام الوجه لله دينا يدين به فلن يقبل منه بل يعاقب عليه وهو في الآخرة من الخاسرين الذين وقعوا في الخسران مطلقا
من غير تقييد ق كيف يهدي الله قوما كفروا بعد ايمانهم وشهدوا ان الرسول حق وجاءهم البينات والله لا يهدي القوم الظالمين
اولئك جزاؤهم ان عليهم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين خالدين فيها لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون الا الذين تابوا
من بعد ذلك واصلحوا فان الله غفور رحيم ت وشهدوا عطف على ما في ايمانهم من معنى الفعل لان معناه بعد ان امنوا
وشهدوا ويجوز ان يكون الواو للحال باضمار قد اي كفروا وقد شهدوا ان الرسول حق ومعنى الاية كيف يهديهم الله الى طريق الايمان
وقد تركوه اي لا طريق يهديهم الى الايمان وقد تركوا الوجه الذي هداهم به ولا طريق غيره وقيل معناه كيف يلطف بهم الله وليسوا
من اهل اللطف لما علم سبحانه من تصميمهم على الكفر ودل على تصميمهم بانهم كفروا بعد ما شهدوا بان الرسول حق وبعد ما جاءتهم المعجزات
التي تثبت بها النبوة وهم اليهود كفروا بالنبي صلى الله عليه وآله بعد ان كانوا مؤمنين به وقيل نزلت في رهط كانوا اسلموا ثم رجعوا
عن الاسلام ولحقوا بمكة الا الذين تابوا من بعد ذلك الكفر والارتداد واصلحوا ما افسدوا او دخلوا في الصلاح ق ان الذين
كفروا بعد ايمانهم ثم ازدادوا كفرا لن تقبل توبتهم واولئك هم الضالون ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار فلن يقبل من احدهم ملء الارض
ذهبا ولو افتدى به اولئك لهم عذاب اليم وما لهم من ناصرين ت يعني اليهود الذين كفروا بعيسى بعد ايمانهم بموسى ثم ازدادوا كفرا
بكفرهم بمحمد او كفروا برسول الله بعد ان كانوا به مؤمنين قبل مبعثه ثم ازدادوا كفرا بالاصرار على ذلك [illegible]
وصدهم عن الايمان به لن تقبل توبتهم [illegible] الاخلاص ويدل عليه قوله واولئك هم الضالون اي الثابتون على الضلال
وقيل لن تقبل توبتهم [illegible] المعنى انهم لا يتوبون الا عند حضور الموت وماتوا وهم كفار اي على كفرهم فلن يقبل من
احدهم [illegible] ولو افتدى بملء الارض ذهبا ويجوز ان يكون المراد ولو افتدى بمثله [illegible] في كلامهم [illegible]
اي [illegible] ق
لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وما تنفقوا من شيء فان الله به عليم ت اي لن تبلغوا حقيقة البر ولن تكونوا ابرارا وقيل
لن تنالوا بر الله وهو الثواب حتى تنفقوا مما تحبون اي حتى تكون نفقتكم من اموالكم التي تحبونها كقوله انفقوا من طيبات ما كسبتم ولا تيمموا الخبيث
الآية وفي قراءة عبد الله حتى تنفقوا بعض ما تحبون وهو دليل على ان من هنا للتبعيض نحو اخذت من المال وما تنفقوا من شيء من هنا
للتبيين اي من شيء كان طيبا تحبونه او خبيثا تكرهونه فان الله عليم بكل شيء تنفقونه فيجازيكم بحسبه ق كل الطعام كان حلا
لبني اسرائيل الا ما حرم اسرائيل على نفسه من قبل ان تنزل التوراة قل فأتوا بالتوراة فاتلوها ان كنتم صادقين فمن افترى على
الله الكذب من بعد ذلك فاولئك هم الظالمون قل صدق الله فاتبعوا ملة ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين ت اي كل
انواع الطعام او كل المطعومات كان حلا والحل مصدر حل الشيء حلا كقولك عز الشيء عزا [illegible]
استوى المذكر والمؤنث والواحد والجمع في الوصف به قال سبحانه لا هن حل لهم والذي حرمه اسرائيل [illegible]

٧٦ الابل والبانها وقيل العروق ولحم الابل كان به عرق النساء فاشار عليه الاطباء باجتنابه ففعل وذلك باذن من الله فكان
كتحريم الله ابتداء والمعنى ان المطاعم كلها لم تزل حلالا لبنى اسرائيل من قبل انزال التورية وتحريمها حادث عليهم حين الظلم والبغي عليهم
لم تحرم منها شي قبل ذلك غير المطعوم الذي حرمه اسرائيل على نفسه وهذا رد على اليهود حيث ارادوا براءة ساحتهم مما نطق به القران
من تحريم الطيبات عليهم لبغيهم وظلمهم في قوله ذلك جزيناهم ببغيهم فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات احلت لهم
الاية فقالوا لسنا باول من حرمت عليه وقد كانت محرمة على نوح وابرهيم ومن بعده من بني اسرائيل الى ان انتهى التحريم الينا فكذبهم
الله تعالى ثم قال قل فاتوا بالتورية فاتلوها حتى يتبين ان تحريم حادث بسبب ظلمكم وبغيكم لا تحريم قديم كما تدعون فلم يجسروا على اخراج
التورية وبهتوا فمن افترى على الله الكذب من بعد ذلك كان محرما على الانبياء وعلى بني اسرائيل قبل انزال التورية فاولئك هم
الظالمون لانفسهم قل صدق الله تعريض بكذبهم اي ثبت ان الله صادق فيما انزل وانتم الكاذبون فاتبعوا ملة ابرهيم وهي
ملة الاسلام التي عليها محمد ومن آمن معه ثم برا ابرهيم سبحانه مما كان ينسبه اليهود والمشركون اليه من كونه على دينهم فقال وما
كان من المشركين ق ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وهدى للعالمين فيه آيات بينات مقام ابرهيم ومن دخله
كان آمنا ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ومن كفر فان الله غني عن العالمين ق وضع للناس صفة لبيت والمعنى
ان اول بيت جعل متعبدا للناس للبيت الذي ببكة وهي الكعبة وبكة علم للبلد الحرام ومكة وبكة لغتان فيه وقيل مكة البلد
وبكة موضع المسجد لانه يزدحم الناس في الطواف مباركا كثير الخير والبركة لثبوت العبادة فيه دائما وانتصابه على الحال من الضمير
في الظرف وهدى للعالمين لانه قبلتهم ومتعبدهم وقيل دلالة لهم على الله باهلاكه كل من قصده من الجبابرة كاصحاب الفيل وغيرهم
فيه آيات بينات يجوز ان يكون مقام ابرهيم وحده عطف بيان للآيات لانه بمنزلة آيات كثيرة لقوة دلالته على قدرة الله ونبوة ابرهيم من تاثير قدمه
في حجر صلد وغوصه فيها الى الكعبين ويجوز ان يكون المراد فيه آيات بينات مقام ابرهيم وامن من دخله لان الاثنين نوع من
الجمع ويجوز ان يذكر هاتان الآيتان ويطوى ذكر غيرها دلالة على تكاثر الآيات اي وآيات كثيرة سواهما كقول ابي حنيفة
ثلاثا فنظلهم من العبيد وثلث من موالينا وطوى الثلث الآخر وكان الرجل لو جنى كل جناية ثم لجا الى الحرم لم يطلب وقيل
انه خبر معناه الامر اي ومن وجب عليه حد فلاذ بالحرم لا يبايع ولا يعامل حتى يخرج فيقام عليه الحد ولا يتعرض له فيه وهو
المروي عن ائمتنا عليهم الرحمة وروي ان من دخله عارفا بما اوجبه الله عليه كان آمنا في الآخرة من النار وحج على الناس حج البيت قوله
بكسر الحاء من استطاع اليه سبيلا فيه انواع من التوكيد والتشديد في الحج فان قوله ولله على الناس حج البيت يدل على انه حق
واجب في رقاب الناس لا ينفكون عن عهدته ثم ابدل عنه من استطاع اليه سبيلا ايضا فانه يفعل الابهام ثم تفصيل بعد الاجمال
ثم قال ومن كفر مكان قوله ومن لم يحج تغليظا على تارك الحج كما جاء في الحديث من ترك الصلوة متعمدا فقد كفر ثم قال فان الله غني عن
العالمين ولم يقل عنه يكون ادل على الاستغناء الكامل ادل على عظم سخط الله الذي وقع الاستغناء عبارة عنه وفي الاثر لو ترك
الناس الحج عاما واحدا ما نوظروا اي ما امهلوا ق قل يا اهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله والله شهيد على ما تعملون قل يا اهل
الكتاب لم تصدون عن سبيل الله من آمن تبغونها عوجا وانتم شهداء وما الله بغافل عما تعملون ق الواو في قوله والله شهيد للحال والمعنى
لم تكفرون بالآيات التي دلتكم على صدق محمد والحال ان الله شاهد اعمالكم فمجازيكم عليها فكيف تجسرون على الكفر بآياته وسبيل
الله التي امر بسلوكها هو دين الاسلام وكانوا يحتالون لصد المؤمنين عنه ويجتهدون ويغرون بين الاوس والخزرج بتذكيرهم الحروب
التي كانت بينهم في الجاهلية ليعودوا لمثلها تبغونها عوجا تطلبون لها اعوجاجا وميلا عن الاستقامة وانتم شهداء انها سبيل
الله

٧٧ الله الذي ارتضاه ويجدون ذلك في كتابكم او انتم شهداء بين اهل دينكم عدول يثقون باقوالكم وهم الاحبار وما الله بغافل عما تعملون
وعيد لهم ق يا ايها الذين آمنوا ان تطيعوا فريقا من الذين اوتوا الكتاب يردوكم بعد ايمانكم كافرين وكيف تكفرون
وانتم تتلى عليكم آيات الله وفيكم رسوله ومن يعتصم بالله فقد هدي الى صراط مستقيم ق خاطب سبحانه الاوس والخزرج
فقال ان تطيعوا هؤلاء اليهود في احياء الضغائن التي كانت بينكم في الجاهلية يردوكم كفارا بعد ايمانكم ثم عظم الشان عليهم
بان قال وكيف تكفرون اي ومن اين يتطرق اليكم الكفر والحال ان آيات الله تتلى عليكم على لسان رسوله وهو بين اظهركم يعظكم وينبهكم
ومن يعتصم بالله فقد حصل له الهدى لا محالة ق يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وانتم مسلمون
واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم اعداء فالف بين قلوبكم فاصبحتم بنعمته اخوانا وكنتم على
شفا حفرة من النار فانقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون ق اتقوا الله حق تقاته اي واجب تقواه وهو
القيام بالواجبات واجتناب المحرمات وعن ابن مسعود رضي الله عنه هو ان يطاع فلا يعصى ويذكر فلا ينسى ويشكر فلا يكفر ونحوه قوله
فاتقوا الله ما استطعتم اي بالغوا في التقوى حتى لا تتركوا من المستطاع منها شيئا وله تموتن اي لا تكونن على حال سوى حال الاسلام
اذا ادرككم الموت كما تقول لمن تستعين به على القتال لا تاتني الا وانت على فرس فلا تنهاه عن الاتيان ولكنك تنهاه عن خلاف الحال
التي تكون بها في وقت الاتيان واعتصموا بحبل الله جميعا اي واجتمعوا على الاستعانة بالله والاعتماد عليه وهو الايمان والطاعة او بالقرآن
حتى حبل الله ولا تفرقوا اي لا تتفرقوا عن الحق بالاختلاف بينكم كما اختلفت اليهود والنصارى وكانوا في الجاهلية متعادين
قد تطاولت الحروب بين الاوس والخزرج مائة وعشرين سنة الى ان الف الله بين قلوبهم بالنبي صلى الله عليه وآله فاصبحتم بنعمته
اخوانا متواصلين متحابين وكنتم على شفا حفرة على حرف حفرة من النار اي من اهل جهنم فقد اشرفتم على ان تقعوا فيها لما كنتم
عليه من الكفر فانقذكم منها بالاسلام كذلك اي مثل ذلك البيان يبين الله لكم آياته ارادة ان تزدادوا هدى ق ولتكن
منكم امة يدعون الى الخير ويامرون بالمعروف وينهون عن المنكر واولئك هم المفلحون ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد
ما جاءهم البينات واولئك لهم عذاب عظيم ق قيل ان من هنا للتبعيض لان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر من فروض
الكفايات ولانه لا يصلح له الا من علم المعروف معروفا والمنكر منكرا وعلم كيف يباشره ذلك ويرتبه فان الجاهل ربما نهى
عن معروف وامر بمنكر وقيل انها من للتبيين بمعنى وكونوا امة يامرون كقوله كنتم خير امة اخرجت للناس تامرون بالمعروف
واولئك هم المفلحون الاحقاء بالفلاح دون غيرهم وذكر سبحانه الدعاء الى الخير لانه عام في التكاليف من الافعال والتروك ثم
ذكر الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ثانيا لان ذلك خاص ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا وهم اليهود والنصارى من بعد
ما جاءهم البينات الموجبة للاتفاق والائتلاف والاجتماع على كلمة الحق ق يوم تبيض وجوه وتسود وجوه فاما الذين
اسودت وجوههم اكفرتم بعد ايمانكم فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون واما الذين ابيضت وجوههم ففي رحمة الله هم فيها
خالدون تلك آيات الله نتلوها عليك بالحق وما الله يريد ظلما للعالمين ق يوم تبيض نصب بقوله لهم عذاب عظيم والبياض
من النور والسواد من الظلمة فمن كان من اهل نور الحق وسم ببياض اللون واشراق وجهه وابيضت صحيفته وسعى نوره بين
يديه وبيمينه ومن كان من اهل ظلمة الباطل وسم بسواد اللون وكسف وجهه واسودت صحيفته واحاطت به الظلمة من
كل جانب نعوذ بالله وفضله من ظلمة الباطل واهله اكفرتم فيقال لهم اكفرتم والهمزة للتوبيخ والتعجيب من حالهم وقيل هم
اهل البدع والاهواء والآراء الباطلة وقيل هم المرتدون وقيل هم الخوارج ففي رحمة الله اي نعمته وهو الثواب المخلد

وعلامهم فيها خالدون لا يقطعون عنها ولا يموتون تلك آيات الله الواردة في الوعد والوعيد نتلوها عليك متلبسة بالحق والعدل
وما الله يريد ظلما للعالمين على معنى ما يريد شيئا من الظلم لاحد من خلقه ق ولله ما في السموات وما في الارض والى الله
ترجع الامور كنتم خير امة اخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ولو آمن اهل الكتاب لكان خيرا
لهم منهم المؤمنون واكثرهم الفاسقون ق بين سبحانه وجه استغنائه عن الظلم بقوله ولله ما في السموات وما في الارض والى الله
ترجع امورهم وضع المظهر موضع المضمر لكون الخبر في الذكر كنتم خير امة معناه وجدتم خير امة لان كان عبارة عن وجود الشيء في زمان
ماض ولا دليل فيه على العدم السابق ولا على الانقطاع الطارئ وقيل كنتم في علم الله خير امة او كنتم في الامم قبلكم مذكورين بانكم
خير امة موصوفين به اخرجت اظهرت للناس وقوله تأمرون كلام مستأنف بين به كونهم خير امة كما يقال زيد كريم يطعم الناس ويكسوهم
ويحسن اليهم ولو آمن اهل الكتاب بالنبي وما جاء به لكان ذلك الايمان خيرا لهم في الدنيا والاخرة منهم المؤمنون كعبد الله بن
سلام واصحابه من اليهود والنجاشي واصحابه من النصارى واكثرهم الفاسقون المتمردون في الكفر ق لن يضروكم الا اذى وان
يقاتلوكم يولوكم الادبار ثم لا ينصرون ضربت عليهم الذلة اينما ثقفوا الا بحبل من الله وحبل من الناس وباؤوا بغضب من الله
وضربت عليهم المسكنة ذلك بانهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون الانبياء بغير حق ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون ق
هذا تثبيت لمن اسلم من اليهود ووعد لهم بانهم منصورون فانهم كانوا يؤذونهم بالتوبيخ والتهديد وغير ذلك فقال سبحانه انهم لن
يضروكم الا ضررا مقصورا على اذى بقول من طعن في الدين او وعيد ونحو ذلك وان يقاتلوكم يولوكم الادبار منهزمين ولا ينصرون
اي لا يعانون ولا ينصرهم احد ثم في هذه الآية دليل على صحة نبوة نبينا عليه السلام لوقوع مخبره على وفق الخبر فان اليهود لم يثبتوا قط
للمسلمين ولم يقدروا على قتل واسر واشالهم ثم قوله لا ينصرون وقوله بحبل من الله في موضع النصب على الحال على تقدير
الا معتصمين بحبل الله وحبل الناس والمعنى ضربت عليهم الذلة كما يضرب البيت على اهله اينما وجدوا او ظفر بهم في
عامة الاحوال الا في حال اعتصامهم بذمة الله وذمة المسلمين اي لا عز لهم قط الا هذه الواحدة وهي التجاؤهم الى الذمة
لقبولهم الجزية وباؤوا بغضب من الله استوجبوه ذلك اشارة الى ضرب الذلة والمسكنة واستيجاب غضب الله اي ذلك كائن بسبب
عصيانهم واعتدائهم ق ليسوا سواء من اهل الكتاب امة قائمة يتلون آيات الله آناء الليل وهم يسجدون يؤمنون
بالله واليوم الآخر ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون في الخيرات واولئك من الصالحين ق الضمير في
ليسوا لاهل الكتاب سواء اي مستوين وقوله من اهل الكتاب امة قائمة كلام مستأنف لبيان قوله ليسوا سواء كما ان قوله
تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر بيان لقوله كنتم خير امة وقوله قائمة معناه مستقيمة عادلة وهم الذين اسلموا منهم وعبر
عن تهجدهم وصلاتهم بالليل بتلاوة آيات الله في ساعات الليل مع السجود لانه ابين لتعلمهم ويسارعون في الخيرات يبادرون
الى فعل الطاعات واولئك من الصالحين الذين صلحت احوالهم عند الله ق وما تفعلوا من خير فلن تكفروه والله عليم بالمتقين
ق لما وصف سبحانه نفسه بالشكر في قوله والله شكور حليم بمعنى توفية الثواب نفى هاهنا نقيض ذلك بقوله فلن تكفروه
وعداه الى مفعولين لانه ضمنه معنى الحرمان كانه قال فلن تحرموه اي لن تحرموا جزاءه والله عليم بالمتقين اي باحوالهم فيجازيهم
بجزيل الثواب ق ان الذين كفروا لن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيئا واولئك اصحاب النار هم فيها
خالدون مثل ما ينفقون في هذه الحيوة الدنيا كمثل ريح فيها صر اصابت حرث قوم ظلموا انفسهم فاهلكته وما ظلمهم
الله ولكن انفسهم يظلمون ق الصر الريح الباردة ومثله الصرصر شبه سبحانه ما كانوا ينفقونه من اموالهم في المكارم

وكسب

وكسب الثناء بين الناس لا يبتغون به وجه الله بالزرع الذي اهلكه البرد فذهب حطاما وقيل هو ما انفقوا في عداوة
رسول الله فضاع عنهم اذ لم يبلغوا بانفاقه مقاصدهم وشبه بحرث قوم ظلموا انفسهم فاهلك عقوبة لهم على معاصيهم لان
الاهلاك عن السخط اشد وما ظلمهم الله بان لم يقبل نفقاتهم ولكن ظلموا انفسهم حيث لم يأتوا بها على الوجه الذي يستحق به
الثواب ق يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يألونكم خبالا ودوا ما عنتم قد بدت البغضاء من
افواههم وما تخفي صدورهم اكبر قد بينا لكم الآيات ان كنتم تعقلون ها انتم اولاء تحبونهم ولا يحبونكم وتؤمنون بالكتاب
كله واذا لقوكم قالوا آمنا واذا خلوا عضوا عليكم الانامل من الغيظ قل موتوا بغيظكم ان الله عليم بذات الصدور ق
بطانة الرجل خاصته وصفيه الذي يستبطن امره مأخوذ من بطانة الثوب ومثله قولهم فلان شعاري وعن النبي عليه السلام
الانصار شعار والناس دثار من دونكم من دون ابناء جنسكم وهم المسلمون ويجوز تعلقه بلا تتخذوا او بطانة على الوصف اي بطانة
كائنة من دونكم لا يألونكم خبالا من قولهم ما الوت في الامر الوا اذا قصرت فيه ثم استعمل متعديا الى مفعولين في قولهم لا الوك نصحا والمعنى
لا امنعك نصحا والخبال الفساد ودوا ما عنتم ودوا عنتكم وما مصدرية والعنت شدة الضرر والمشقة اي تمنوا ان يضروكم في
دينكم ودنياكم اشد الضرر قد بدت البغضاء من افواههم لانهم لا يضبطون انفسهم وينفلت من السنتهم ما يعلم به بغضهم للمسلمين قد
بينا لكم الآيات الدالة على وجوب الاخلاص في موالاة اولياء الله ومعاداة اعدائه ان كنتم تعقلون ما بين لكم فعملتم به والاحسن
ان يكون هذه الجمل كلها مستأنفات على وجه التعليل للنهي عن اتخاذهم بطانة ها انتم اولاء ها للتنبيه وانتم مبتدأ واولاء خبره اي انتم اولاء
الخاطئون في موالاة منافقي اهل الكتاب وقيل اولاء موصول تحبونهم صلته والواو في وتؤمنون للحال من قوله لا يحبونكم اي لا
يحبونكم والحال انكم تؤمنون بكتابهم وهم مع ذلك لا يحبونكم فما بالكم تحبونهم وهم لا يؤمنون بكتابكم وفيه توبيخ بانهم في باطلهم اصلب
منكم في حقكم ويوصف النادم والمغتاظ بعض الانامل والبنان قل موتوا بغيظكم دعاء عليهم بان يزداد غيظهم بزيادة ما يغيظهم
من عز الاسلام واهله حتى يهلكوا به ان الله عليم بذات الصدور فيعلم ما في صدور المنافقين من البغضاء
ويجوز ان يكون قوله قل موتوا بغيظكم امرا للرسول عليه السلام بطيب النفس وقوة الرجاء والاستبشار بوعد الله ان يهلكوا غيظا باعزاز
الاسلام واذلالهم به ولا يكون هناك قول ق ان تمسسكم حسنة تسؤهم وان تصبكم سيئة يفرحوا بها وان تصبروا وتتقوا
لا يضركم كيدهم شيئا ان الله بما يعملون محيط ق ان تمسسكم ايها المؤمنون نصرة وغنيمة من الله تعالى تسؤهم اي تحزنهم
وان تصبكم سيئة اي محنة باصابة العدو وقتلكم يفرحوا بها وان تصبروا على عداوتهم وتتقوا ما نهيتم عنه من موالاتهم او ان تصبروا
على مشاق الدين وتكاليفه وتتقوا الله في اجتناب محارمه كنتم في كنف الله وحفظه فلا يضركم كيدهم وقرئ لا يضركم من ضاره
يضيره ويضركم على ان ضمة الراء لاتباع ضمة الضاد وقرئ لا يضركم علم الله المسلمين ان يستعينوا على كيد العدو بالصبر والتقوى
ق واذ غدوت من اهلك تبوئ المؤمنين مقاعد للقتال والله سميع عليم اذ همت طائفتان منكم ان تفشلا والله وليهما
وعلى الله فليتوكل المؤمنون ق واذكر اذ غدوت من اهلك بالمدينة الى احد خرج رسول الله صلى الله عليه وآله يوم الجمعة
بعد الجمعة واصبح بالشعب من احد يوم السبت للنصف من شوال وصف اصحابه للقتال وامر عبد الله بن جبير على الرماة وقال لهم
انضحوا عنا بالنبل لا يأتونا من ورائنا تبوئ المؤمنين تنزلهم وتهيئ لهم مقاعد اي مواطن ومواقف للقتال وقد استعمل المقعد
والمقام في معنى المكان ومنه قوله في مقعد صدق قبل ان تقوم من مقامك اي من مجلسك وموضع حكمك اذ همت بدل من اذ غدوت
او تعلق بقوله والله سميع عليم طائفتان حيان من الانصار بنو سلمة من الخزرج وبنو حارثة من الاوس وهما الجناحان خرج

رسول الله صلى الله عليه وآله من الف والمشركون فى ثلاثة آلاف ووعدهم الفتح ان صبروا فانخزل عبد الله بن ابى بثلث الناس
وقال يا قوم علام نقتل انفسنا واولادنا فتبعهم عمرو بن حزم الانصاري فقال انشدكم الله فى نبيكم وانفسكم فقال عبد الله لو نعلم قتالا
لاتبعناكم فهمّ الحيّان باتباع عبد الله فعصمهم الله فمضوا مع رسول الله والظاهر انها ما كانت عزيمة وحديث نفس ولو كانت عزيمة لما ثبتت معها
الولاية والله تعالى يقول والله وليهما اى ناصرهما ومتولى امورهما والفشل الجبن والخور وعلى الله فليتوكل المؤمنون امرهم سبحانه بان
لا يتوكلوا الا عليه ولا يفوضوا امورهم الا اليه ق ولقد نصركم الله ببدر وانتم اذلة فاتقوا الله لعلكم تشكرون اذ تقول للمؤمنين
الن يكفيكم ان يمدكم ربكم بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين بلى ان تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة آلاف من
الملائكة مسومين وما جعله الله الا بشرى لكم ولتطمئن قلوبكم به وما النصر الا من عند الله العزيز الحكيم ت ولقد نصركم الله
ببدر بما امدكم به من الملائكة وبتقوية قلوبكم والقاء الرعب فى قلوب اعدائكم وانتم فى حال قلة وذلة والاذلة جمع القلة للذليل والذلان
جمع الكثرة وانما جاء بلفظ القلة ليدل على انهم مع ذلتهم كانوا قليلا وذلتهم ضعف حالهم وقلة سلاحهم ومالهم وذلك انهم خرجوا على
النواضح يعتقب النفر منهم على البعير الواحد وما كان معهم الا فرسان فرس للمقداد بن عمرو وفرس لمرثد بن ابى مرثد وقاتلهم كانوا
ثلثمائة وبضعة عشر رجلا سبعة وسبعون من المهاجرين ومائتان وستة وثلثون من الانصار وكان صاحب راية رسول الله والمهاجرين
على بن ابى طالب وصاحب راية الانصار سعد بن عبادة وكان معهم من السلاح ستة ادرع وثمانية اسياف ومن الابل سبعون بعيرا
وكان عدد المشركين نحوا من الف مقاتل ومعهم مائة فرس وبدر اسم ماء بين مكة والمدينة كان لرجل اسمه بدر فسمى به فاتقوا الله فى الثبات
مع رسوله لعلكم تشكرون ما انعم به عليكم من نصرته اذ تقول ظرف لنصركم على ان يكون قال لهم ذلك يوم بدر والخطاب للنبى عليه السلم
او بدل ثان من اذ غدوت على ان يكون قال لهم ذلك يوم احد مع اشتراط الصبر والتقوى عليهم فلم يصبروا عن الغنائم ولم يتقوا
حيث خالفوا امر رسول الله فلم تنزل الملائكة ومعنى الن يكفيكم انكار ان لا يكفيهم الامداد بثلاثة آلاف من الملائكة بلى ايجاب
لما بعد لن يعنى بلى يكفيكم الامداد بهم ثم قال وان تصبروا وتتقوا يمددكم باكثر من ذلك العدد مسومين للقتال ويأتوكم من فورهم هذا
يعنى المشركين من فورهم هذا من قولك قفل فلان من غزوته وخرج من فوره الى غزوة اخرى ومنه قولنا فى اصول الفقه الامر على الفور دون التراخى
وهو مصدر من فارت القدر اذا غلت فاستعير للسرعة والمعنى انهم ان يأتوكم من ساعتهم هذه يمددكم ربكم بالملائكة فى حال اتيانهم
بلا تأخير نزولهم عن اتيانهم يريد ان الله يعجل نصرتكم ان صبرتم وقرئ منزلين ومنزلين مخففا ومشددا ومسومين ومسومين بفتح
معلمين ومعلمين انفسهم او خيلهم وما جعله الله الا بشرى لكم اى وما جعل الله امدادكم بالملائكة الا بشارة لكم بانكم تنصرون ولتطمئن
به قلوبكم كما كانت السكينة لبنى اسرائيل بشارة بالنصر وطمأنينة لقلوبهم وما النصر بامداد الملائكة الا من عند الله العزيز الذى لا يغالب
فى حكمه الحكيم الذى لا يفعل النصر ونحوه الا بحسب ما يراه من المصلحة ق ليقطع طرفا من الذين كفروا او يكبتهم فينقلبوا خائبين ليس
لك من الامر شيء او يتوب عليهم او يعذبهم فانهم ظالمون ولله ما فى السموات وما فى الارض يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء والله
غفور رحيم ت المعنى ليهلك طائفة من الذين كفروا بالقتل والاسر وهو ما كان يوم بدر قتل منهم سبعون واسر سبعون من رؤساء قريش
وصناديدهم او يكبتهم او يخزيهم بالخيبة مما املوا من الظفر بكم ويغيظهم بالهزيمة فينقلبوا خائبين غير ظافرين بمبتغاهم ونحوه ورد الله
الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا ويقال كبته بمعنى كبده اذا ضرب كبده بالغيظ والحرق واللام متعلقة بقوله ولقد نصركم الله
او بقوله وما النصر الا من عند الله ويتوب عطف على ما قبله وليس لك من الامر شيء اعتراض والمعنى ان الله مالك امرهم فاما ان يهلكهم
او يهزمهم او يتوب عليهم ان اسلموا او يعذبهم ان اصروا على الكفر وليس لك من امرهم شيء انما انت عبد مبعوث لانذارهم وقيل
ان

او ان يتوب نصب باضمار ان وان يتوب فى حكم اسم معطوف باو على الامر او على شيء اى ليس لك من امرهم شيء او من التوبة عليهم او من
تعذيبهم او ليس لك من امرهم شيء او التوبة عليهم او تعذيبهم وقيل او بمعنى الا ان على معنى ليس لك من امرهم شيء الا ان يتوب الله عليهم فتفرح
بحالهم او يعذبهم فتشتفى منهم يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء انما ابهم الامر فى التعذيب والمغفرة ليقف المكلف بين الخوف
والرجاء فلا يأمن من عذاب الله ولا ييأس من روح الله ورحمته ق يا ايها الذين آمنوا لا تأكلوا الربوا اضعافا مضاعفة واتقوا
الله لعلكم تفلحون واتقوا النار التى اعدت للكافرين واطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون ت هذا نهى عن اكل الربوا مع توبيخ
لهم بما كانوا عليه من تضعيفه كان الرجل منهم اذا بلغ الدين محله زاد فى الاجل فربما استغرق بالشيء اليسير مال المديون واتقوا
النار التى اعدت اى هيئت واعدت للكافرين والوجه فى تخصيص الكافرين باعداد النار لهم انهم معظم اهل النار وكان
ابو حنيفة يقول هى اخوف آية فى القرآن حيث اوعد الله المؤمنين بالنار المعدة للكافرين ان لم يتقوه فى اجتناب محارمه
وقد امد ذلك بما اتبعه من تعليق رجاء رحمتهم بتوفرهم على طاعته وطاعة رسوله ق وسارعوا الى مغفرة من ربكم
وجنة عرضها السموات والارض اعدت للمتقين الذين ينفقون فى السراء والضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن
الناس والله يحب المحسنين ت قرأ اهل المدينة والشام سارعوا بغير واو ومعنى المسارعة الى المغفرة والجنة
الاقبال على ما يستحق به الثواب من فعل الطاعات واداء الفرائض عرضها السموات والارض والمراد وصفها بالسعة فشبهت
باوسع ما علمه الناس من خلق الله وخص العرض لانه فى العادة ادنى من الطول للمبالغة كقوله بطائنها من استبرق وفى قوله
اعدت للمتقين دليل على ان الجنة مخلوقة اليوم لانها لا تكون معدة الا وهى مخلوقة الذين ينفقون فى السراء والضراء
صفة للمتقين ومعناه انهم ينفقون فى حال الرخاء واليسر وفى حال الضيق والعسر ما قدروا عليه من قليل او كثير لا يخلون بحال
نعمة ولا حال محنة عن المعروف وكظم الغيظ ان يمسك على ما فى نفسه منه بالصبر ولا يظهر له اثرا من كظم القربة اذا ملأها وشد فاها
وكظم البعير اذا لم يجتر وفى الحديث من كظم غيظا وهو يقدر على انفاذه ملأ الله قلبه امنا وايمانا ق والذين اذا فعلوا
فاحشة او ظلموا انفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب الا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون اولئك جزاؤهم
مغفرة من ربهم وجنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها ونعم اجر العاملين ت والذين عطف على المتقين وقوله اولئك
اشارة الى الفريقين ويجوز ان يكون والذين مبتدأ وخبره اولئك فاحشة فعلة متزايدة القبح او ظلموا انفسهم بما دونها ذكروا
الله اى ذكروا نهى الله او وعيده او عقابه فانزجروا عن المعصية واستغفروا لذنوبهم فقالوا اللهم اغفر لنا ذنوبنا ومن يغفر الذنوب
الا الله وصف لذاته بسعة الرحمة وهى جملة معترضة بين المعطوف والمعطوف عليه منبهة على لطف فضله وجلائل عفوه وكرمه
باعثة على التوبة وطلب المغفرة ولم يصروا على افعالهم القبيحة وفى الحديث ما اصر من استغفر ولو عاد فى اليوم سبعين مرة
وهم يعلمون حال من فعل الاصرار والمعنى وليسوا ممن يصرون على الذنوب وهم عالمون بالنهى عنها والوعيد عليها وفى هذا بيان
ان المؤمنين ثلاث طبقات متقون وتائبون ومصرون وان للمتقين والتائبين منهم الجنة والمغفرة ونعم اجر العاملين المخصوص
بالمدح محذوف تقديره ونعم اجر العاملين ذلك اى المغفرة والجنات ق قد خلت من قبلكم سنن فسيروا فى الارض فانظروا
كيف كان عاقبة المكذبين هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين ولا تهنوا ولا تحزنوا وانتم الاعلون ان كنتم مؤمنين
ت اى قد مضت من قبلكم سنن يريد ما سنه الله تعالى فى الامم الخالية المكذبة من الاستئصال بالعذاب وتبقية
الآثار من الديار للاتعاظ والاعتبار والاتخاذ فسيروا فى الارض وتعرفوا اخبار المكذبين وانظروا ما نزل بهم لتنتهوا عن مثل

ما فعلوه هذا بيان للناس اي ايضاح لسوء عاقبة من كذب وحث على النظر في آثار هلاكهم وهدى وزيادة تثبيت وموعظة للذين ٨٣
اتقوا من المؤمنين ولا تهنوا ولا تحزنوا تسلية من الله لرسوله والمؤمنين عما اصابهم يوم احد والمعنى ولا تضعفوا عن الجهاد لما اصابكم ولا تبالوا بذلك ولا تحزنوا على ما فات منكم وانتم الاعلون اي وحالكم أعلى منهم وأغلب لانكم اصبتم يوم بدر اكثر مما اصابوا منكم يوم احد او يكون هذا بشارة لهم بالعلو والغلبة في العاقبة كقوله وان جندنا لهم الغالبون إن كنتم مؤمنين اي ولا تهنوا ان صح ايمانكم لان صحة الايمان توجب الثقة بالله وقلة المبالاة باعداء الله ويجوز ان يريد وانتم الاعلون ان كنتم مصدقين بما يعدكم الله من الغلبة ق إن يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله وتلك الايام نداولها بين الناس وليعلم الله الذين آمنوا ويتخذ منكم شهداء والله لا يحب الظالمين وليمحص الله الذين آمنوا ويمحق الكافرين ق قرئ قرح بفتح القاف وضمها وهما لغتان وقيل هو بالفتح الجراحات وبالضم ألمها يعني ان يصبكم جراحة وألم يوم أحد فلقد اصاب القوم ذلك يوم بدر لم يضعف ذلك قلوبهم ولم يثبطهم عن معاودتكم بالقتال وقيل معناه ان نالوا منكم يوم احد فقد نلتم منهم قبله اليوم قبل ان يخالفوا امر رسول الله وتلك الايام تلك مبتدأ والايام صفته ونداولها خبره ويجوز ان يكون تلك الايام مبتدأ وخبرا والمراد بالايام اوقات الظفر والغلبة نداولها نصرفها بين الناس نديل تارة لهؤلاء وتارة لهؤلاء كما قيل في المثل الحرب سجال وليعلم الله الذين آمنوا ويجوز ان يكون المعلل محذوفا والمعنى وليتميز الثابتون على الايمان من غيرهم فعلنا ذلك وهو من باب التمثيل اي فعلنا ذلك فعل من يريد من الثابت على الايمان منكم من غير الثابت والا فانه سبحانه لم يزل عالما بما يكون قبل كونه وقيل معناه وليعلمهم علما يتعلق به الجزاء وهو ان يعلمهم موجودا منهم الثبات ويجوز ان يكون العلة محذوفة وهذا اعطف عليه يعني وفعلنا ذلك ليكون كيت وكيت وليعلم الله ايذانا بان المصلحة فيما فعل ليست بواحدة ويتخذ منكم شهداء اي وليكرم ناسا منكم بالشهادة يريد بذلك شهداء احد او يتخذ منكم من يصلح للشهادة على الامم يوم القيمة من قوله لتكونوا شهداء على الناس والله لا يحب الظالمين اعتراض بين بعض التعليل وبعض اي والله لا يحب من ليس من هؤلاء الثابتين على الايمان المجاهدين في سبيل الله الممحصين من الذنوب والتمحيص التطهير ويمحق الكافرين يهلكهم يعني ان كانت الدولة على المؤمنين فللتمييز والتمحيص وغير ذلك مما هو صلاح لهم وان كانت الدولة على الكافرين فلمحقهم اي اهلاكهم ومحو آثارهم ق ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين ولقد كنتم تمنون الموت من قبل ان تلقوه فقد رأيتموه وانتم تنظرون

ق ام منقطعة والهمزة للانكار بل حسبتم ومعنى المنقطعة فيها للانكار ولما يعلم الله بمعنى ولما تجاهدوا لان العلم يتعلق بالمعلوم فنزل نفي العلم منزلة نفي متعلقه لانه ينتفي بانتفائه يقول ما علم الله في فلان خيرا تريد ما فيه خير حتى يعلمه ولما بمعنى لم الا ان فيه ضربا من التوقع فدل على نفي الجهاد فيما مضى وعلى توقعه فيما يستقبل ويعلم الصابرين منصوب باضمار ان والواو بمعنى الجمع كقولك لا تأكل السمك وتشرب اللبن والمعنى أظننتم انكم تدخلون الجنة ولما يقع العلم بجهاد المجاهدين منكم والعلم بصبر الصابرين ولقد كنتم تمنون الموت خطاب للذين لم يشهدوا بدرا وكانوا يتمنون ان يشهدوا مع رسول الله ليفوزوا بالشهادة وهم الذين الحوا على رسول الله في الخروج الى المشركين وكان رأيه عليه السلام في الاقامة بالمدينة اي ولقد كنتم تمنون الموت قبل ان تشاهدوه وتعرفوا شدته فقد رأيتموه مشاهدين له حين قتل من قتل وشارفتم ان تقتلوا وتجويز تمني الشهادة لان المراد منه نيل كرامة الشهداء لا غير ق وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل افإن مات او قتل انقلبتم على اعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزي الله الشاكرين وما كان لنفس ان تموت الا باذن الله كتابا مؤجلا ومن يرد

ثواب

٨٤ ثواب الدنيا نؤته منها ومن يرد ثواب الآخرة نؤته منها وسنجزي الشاكرين ق رمى عبد الله بن قمئة يوم احد رسول الله صلى الله عليه وآله بحجر فكسر رباعيته وشج وجهه واقبل يريد قتله فذب عنه مصعب بن عمير وهو صاحب الراية فقتله ابن قمئة وهو يرى انه رسول الله فقال قد قتلت محمدا وفشا في القوم أن محمدا قد قتل فانهزموا وجعل رسول الله يقول الي عباد الله حتى انحاز اليه طائفة من اصحابه فلامهم على الفرار فقالوا يا رسول الله اتانا الخبر بانك قد قتلت فرعبت قلوبنا فولينا مدبرين فنزلت وروي انه قال بعضهم ليت عبد الله بن ابي يأخذ لنا امانا من ابي سفيان وقال انس بن النضر عم انس بن مالك ان كان محمد قتل فان رب محمد حي لا يموت وما تصنعون بالحيوة بعد رسول الله فقاتلوا على ما قاتل عليه رسول الله وموتوا على ما مات عليه ثم قال اللهم اني اعتذر اليك مما يقول هؤلاء يعني المسلمين ثم شد بسيفه فقاتل حتى قتل والمعنى وما محمد الا رسول قد مضت من قبله الرسل فخلوا فادوا الرسالة وماتوا وقتل بعضهم وانه سيخلو كما خلوا واتباع كل رسول بقوا متمسكين بدينه بعد خلوه افان مات محمد او قتل انقلبتم على اعقابكم المعنى أفإن اماته الله او قتله الكفار ارتددتم كفارا بعد ايمانكم فالفاء لتعليق الجملة الشرطية بالجملة قبلها والهمزة للانكار ومن ينقلب على عقبيه ومن يرتد عن دينه فلن يضر الله شيئا ولم يضر الا نفسه وسيجزي الله الشاكرين الذين لم ينقلبوا لانهم شكروا نعمة الاسلام فيما فعلوا وما كان لنفس ان تموت الا باذن الله يعني ان موت الانفس محال ان يكون الا بمشيئة الله فاخرجه مخرج فعل لا ينبغي لاحد ان يقدم عليه الا باذن الله له وفيه تمثيل وفيه تحريض على الجهاد واخبار بانه لا يقدم اجلا لم يحضر وتركه لا يؤخر اجلا قد حضر كتابا مصدر مؤكد لان المعنى كتب الموت كتابا مؤجلا موقتا له اجل معلوم لا يتقدم ولا يتاخر ومن يرد بجهاده ثواب الدنيا يعني الغنيمة نؤته منها من ثوابها ومن يرد ثواب الآخرة نؤته منها من ثوابها وسنجزي الشاكرين الذين لم يشغلهم شيء عن الجهاد ق وكأين من نبي قتل معه ربيون كثير فما وهنوا لما اصابهم في سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا والله يحب الصابرين وما كان قولهم الا ان قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا واسرافنا في امرنا وثبت اقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين فآتاهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة والله يحب المحسنين ق قرئ قتل وقاتل والفاعل ربيون او الضمير المستكن فيه العائد الى نبي ومعه ربيون حال منه وما استكانوا كائنا معه ربيون والربيون الربانيون فما وهنوا عند قتل النبي وما ضعفوا عن الجهاد بعده وما استكانوا للعدو وهذا تعريض بالوهن الذي اصابهم عند الارجاف بقتل النبي وبضعفهم عند ذلك واستكانتهم للمشركين حين ارادوا ان يعتضدوا بالمنافق عبد الله بن ابي في طلب الامان من ابي سفيان وما كان قولهم الا هذا القول وهو اضافة الذنوب والاسراف الى انفسهم مع كونهم ربانيين هضما لنفوسهم واستغفارا لها والدعاء بالاستغفار منها قبل طلبهم تثبيت الاقدام في مواطن الحرب والنصرة على العدو ليكون طلبهم اقرب الى الاجابة فآتاهم الله ثواب الدنيا من النصرة والغنيمة والعز وخص ثواب الآخرة بالحسن دلالة على فضله ق يا ايها الذين آمنوا ان تطيعوا الذين كفروا يردوكم على اعقابكم فتنقلبوا خاسرين بل الله مولاكم وهو خير الناصرين عن امير المؤمنين علي عليه السلام قال نزلت في قول المنافقين للمؤمنين عند الهزيمة ارجعوا الى اخوانكم وادخلوا في دينهم والمعنى ان تطيعوا الكافرين واصغيتم الى قولهم لو كان محمد نبيا لما قتل او استامنتم ابا سفيان واصحابه واستكنتم لهم يردوكم على اعقابكم يرجعوكم كفارا كما كنتم فترجعوا خاسرين وقد بدلتم الكفر بالايمان والنار بالجنة بل الله مولاكم اي ناصركم وهو اولى بان تطيعوه لا تحتاجون معه الى نصرة احد وولايته ق سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب بما اشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا ومأواهم النار وبئس مثوى الظالمين ولقد صدقكم الله وعده اذ تحسونهم باذنه حتى اذا فشلتم وتنازعتم في الامر وعصيتم من بعد ما اراكم ما تحبون منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة ثم صرفكم عنهم ليبتليكم ولقد عفا عنكم والله ذو فضل على المؤمنين ق قد

الله في قلوب المشركين الخوف يوم احد فانهزموا الى مكة بعد ان كان لهم القوة والغلبة ولما كانوا ببعض الطريق ندموا وقالوا
بئس ما فعلنا لا هم قتلناهم ولا الكواعب اردفنا قتلناهم حتى اذا لم يبق منهم الا الشريد تركناهم ارجعوا فاستأصلوهم فلما عزموا
على ذلك القى الله في قلوبهم الرعب فامسكوا بما اشركوا اي بسبب اشراكهم والمعنى كان السبب في القاء الرعب في قلوبهم اشراكهم بالله
آلهة لم ينزل الله باشراكها حجة وما عنى الله سبحانه ان هناك حجة لم ينزل عليهم وانما اراد نفي الحجة ونزولها جميعا كقول الشاعر
ولا ترى الضب بها ينجحر ولقد صدقكم الله وعده هو انه سبحانه وعدهم النصر بشرط الصبر والتقوى في قوله ان تصبروا وتتقوا ويأتوكم
من فورهم هذا يمددكم وقد وفى لهم بما وعدهم وذلك ان رسول الله اقام الرماة عند الجبل جبل احد حين جعل الجبل خلف ظهره واستقبل
المدينة وامرهم ان يثبتوا في مكانهم ولا يبرحوا كانت الدولة للمسلمين او عليهم فلما اقبل المشركون جعل الرماة يرشقون خيلهم والباقون
يضربونهم بالسيوف حتى انهزموا وذلك قوله سبحانه اذ تحسونهم باذنه اي تقتلونهم قتلا ذريعا حتى اذا فشلتم والفشل الجبن وضعف الرأي
وتنازعتم في الامر وذلك قولهم قد انهزم المشركون فما وقوفنا هاهنا وقال بعضهم لا نخالف امر رسول الله فثبت مكانه عبد الله بن جبير
وهو امير الرماة في نفر دون العشرة وهم المعنيون بقوله ومنكم من يريد الآخرة ونفر الباقون ينتهبون وهم الذين ارادوا الدنيا وبقي
فكر المشركون على الرماة وقتلوا عبد الله بن جبير واقبلوا على المسلمين حتى هزموهم وقتلوا من قتلوا وهو قوله ثم صرفكم عنهم ليبتليكم
اي ليمتحن صبركم وثباتكم على المشركين ولقد عفا عنكم بعد ان خالفتم امر الرسول والله ذو فضل على المؤمنين يتفضل عليهم بالعفو وجواب
قوله حتى اذا فشلتم محذوف تقديره حتى اذا فشلتم منعكم نصره ق اذ تصعدون ولا تلوون على احد والرسول يدعوكم في اخراكم
فاثابكم غما بغم لكيلا تحزنوا على ما فاتكم ولا ما اصابكم والله خبير بما تعملون ثم انزل عليكم من بعد الغم امنة نعاسا يغشى طائفة
منكم وطائفة قد اهمتهم انفسهم يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية يقولون هل لنا من الامر من شيء قل ان الامر كله لله يخفون في انفسهم
ما لا يبدون لك يقولون لو كان لنا من الامر شيء ما قتلنا هاهنا قل لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل الى مضاجعهم وليبتلي الله
ما في صدوركم وليمحص ما في قلوبكم والله عليم بذات الصدور ق الاصعاد الذهاب في الارض والابعاد فيه يقال صعد في الجبل واصعد
في الارض والمعنى ولقد عفا عنكم وقت اصعادكم اي ذهابكم في الارض منهزمين ولا تلوون على احد اي لا تلتفتون الى من خلفكم في
الحرب لا يقف احد منكم على احد والرسول يدعوكم يقول الي عباد الله الي عباد الله انا رسول الله من يكر فله الجنة في اخراكم اي في
ساقتكم وجماعتكم الاخرى المتأخرة يقول جئت في آخر الناس واخراهم كما تقول في اولهم واولاهم ... متقدمتهم وجماعتهم الاولى فاثابكم
عطف على صرفكم اي فجازاكم الله غما حين صرفكم عنهم وابتلاكم بسبب غم اذقتموه رسول الله بعصيانكم اياه او غما متصلا بغم من الارجاف
بقتل رسول الله والجرح والقتل وظفر المشركين وفوت الغنيمة لكيلا تحزنوا على ما فاتكم من الغنيمة ولا تحزنوا ايضا على ما اصابكم من
الشدائد في سبيل الله والله خبير اي عليم باعمالكم ثم ذكر سبحانه ما انعم عليهم بعد ذلك فقال ثم انزل عليكم من بعد الغم امنة نعاسا يغشى
طائفة منكم هم اهل الصدق واليقين وذلك انه سبحانه انزل الامن على المؤمنين وازال عنهم الخوف الذي كان بهم حتى نعسوا وغلبهم النوم ذكر
عن ابي طلحة انه قال غشينا النعاس ونحن في مصافنا فكان السيف يسقط من يد احدنا فيأخذه ثم يسقط فيأخذه وما احد الا ويميل تحت
حجفته وقوله نعاسا بدل من امنة ويجوز ان يكون هو المفعول وامنة حال منه مقدمة كما تقول رأيت راكبا رجلا وقرئ يغشى بالياء والتاء ردا
على النعاس او الامنة وطائفة قد اهمتهم انفسهم وهم المنافقون ما لهم الا هم انفسهم لا هم الدين ولا هم رسول الله والمسلمين
يظنون بالله غير الظن الحق الذي يجب ان يظن به وقوله غير الحق في حكم المصدر وظن الجاهلية بدل منه ويجوز ان يكون المعنى يظنون
بالله ظن الجاهلية وغير الحق تأكيد ليظنون كما تقول هذا القول غير ما تقول يقولون لرسول الله يسألونه هل لنا من الامر من شيء معناه

هل

هل لنا من امر الله نصيب قط وكان يعنون النصر والظفر قل ان الامر كله لله ولاوليائه المؤمنين وهو النصرة والغلبة يخفون في انفسهم
ما لا يبدون لك معناه يخفون الشك والنفاق وما لا يستطيعون اظهاره لك يقولون لو كان لنا من الامر اي من الظفر الذي وعدنا
محمد شيء ما قتلنا اي ما قتل اصحابنا هاهنا في هذه المعركة قل لو كنتم في بيوتكم اي من علم الله منه انه يقتل ويصرع في هذا المصرع وكتب ذلك
في اللوح لم يكن بد من وجوده فلو قعدتم في بيوتكم لبرز من بينكم الذين علم الله انهم يقتلون الى مضاجعهم وهي مصارعهم ليكون ما علم انه
يكون وليبتلي الله ما في صدوركم من الاخلاص وليمحص ما في قلوبكم من وساوس الشيطان فعل ذلك او فعل ذلك لمصالح كثيرة وللابتلاء
والتمحيص ق ان الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان انما استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا ولقد عفا الله عنهم ان الله غفور حليم
يا ايها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين كفروا وقالوا لاخوانهم اذا ضربوا في الارض او كانوا غزى لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا ليجعل الله
ذلك حسرة في قلوبهم والله يحيي ويميت والله بما تعملون بصير ق استزلهم الشيطان طلب زلتهم ودعاهم الى الزلل ببعض ما كسبوا
اخيهم من ذنوبهم والمعنى ان الذين انهزموا يوم احد كان السبب في انهزامهم انهم كانوا اطاعوا الشيطان فاقترفوا ذنوبا فلذلك منعتهم التأييد
والتوفيق في تقوية القلوب حتى تولوا وقال الحسن استزلهم بقبول ما زين لهم من الهزيمة وقوله ببعض ما كسبوا مثل قوله ويعفو عن كثير
وذكر البلخي انه لم يبق يوم احد مع النبي عليه السلام الا ثلاثة عشر نفسا خمسة من المهاجرين وثمانية من الانصار وقد اختلف في غير
الا في علي عليه السلام وطلحة حتى قال بعضهم رسول الله اني جبريل بين السماء والارض على كرسي من ذهب وهو يقول لا سيف الا ذو الفقار
ولا فتى الا علي وروي ان عليا عليه السلام كان يقاتلهم ذلك اليوم حتى اصابه في وجهه ورأسه ويديه وبطنه ورجليه سبعون جراحة
فقال جبريل ان هذه لهي المواساة يا محمد فقال انه مني وانا منه قال جبريل وانا منكما وقالوا لاخوانهم اي لاجل اخوانهم اذا ضربوا في
الارض اي سافروا فيها وابعدوا للتجارة او غيرها او كانوا غزى جمع غاز وقوله اذا ضربوا حكاية حال ماضية ومعناه حين يضربون في
لهم الارض وقوله ليجعل متعلق بقالوا اي قالوا ذلك واعتقدوه ليكون حسرة في قلوبهم ويكون اللام للعاقبة كما في قوله ليكون لهم عدوا
ويجوز ان يكون المعنى لا تكونوا مثلهم في النطق بذلك القول واعتقاده ليجعله الله حسرة في قلوبهم خاصة ويصون منها
قلوبكم وانما اسند الفعل الى الله لانه سبحانه عند ذلك الاعتقاد الفاسد يضع الحسرة في قلوبهم ويضيق صدورهم وهو كقوله يجعل
صدره ضيقا حرجا والله يحيي ويميت رد لقولهم اي الامر بيده قد يحيي المسافر والغازي ويميت المقيم والقاعد والله بما تعملون
بصير فلا تكونوا مثلهم ق ولئن قتلتم في سبيل الله او متم لمغفرة من الله ورحمة خير مما يجمعون ولئن متم او قتلتم لالى الله
تحشرون فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الامر
فاذا عزمت فتوكل على الله ان الله يحب المتوكلين ان ينصركم الله فلا غالب لكم وان يخذلكم فمن ذا الذي ينصركم من بعده وعلى الله
فليتوكل المؤمنون ق لمغفرة جواب القسم وهو ساد مسد جواب الشرط وكذا قوله لالى الله تحشرون كذب سبحانه فيما قال
والاعتقاد الكفار من زعمهم ان من سافر من الارض او غزا لو كان عندهم في المصر لم يمت ونهى المسلمين عن ذلك الاعتقاد لانه سبب التخلف
عن الجهاد ثم قال ولو كان الامر كما تزعمون وتم عليكم ما تخافون من الهلاك بالموت او القتل في سبيل الله فان ما تنالونه من المغفرة
والرحمة بالموت في سبيل الله خير مما تجمعون من منافع الدنيا لو لم تموتوا او مما يجمعه الكفار ... ثم قال ولئن متم او قتلتم
لالى الله الرحيم تحشرون وقرئ متم بضم الميم وكسرها من مات يموت ومات يمات فبما رحمة من الله ما مزيدة للتوكيد والدلالة
على ان لينه لهم ما كان الا برحمة من الله ولو كنت فظا اي جافيا سيئ الخلق غليظ القلب قاسيه لانفضوا من حولك اي لتفرقوا
عنك حتى لا يبقى حولك احد منهم فاعف عنهم ما يختص بك واستغفر لهم ما يختص بحق الله اتماما للشفقة عليهم وشاورهم في امر الحرب ونحوه مما لم

يعزل عليك وهي لتطيب نفوسهم او لتستظهر برايهم قال الحسن اذ اراد أن يستن به من بعده وقد علم الله انه لم يكن محتاج اليهم وفي الحديث
ما تشاور قوم قط الا هدوا لارشاد امرهم فاذا عزمت فاذا قطعت الراي على شيء بعد الشورى فتوكل على الله في امضاء امرك على الارشد
الاصلح فان ذلك لا يعلمه الا الله وروى عن جعفر الصادق عليه السلام فاذا عزمت بالضم بمعنى فاذا عزمت لك على شيء وارشدتك اليه فتوكل
علي ولا تشاور بعد ذلك احدا ان ينصركم الله كما نصركم يوم بدر فلا غالب لكم وان يخذلكم وشنعكم معونته وتخلى بينكم وبين اعدائكم كما خذلكم
اياه فمن ذا الذي ينصركم من بعده اي من بعد خذلانه وعلى الله فليتوكل المؤمنون هذا تنبيه على وجوب التوكل على الله سبحانه ق وما
كان لنبي ان يغل ومن يغلل يأت بما غل يوم القيامة ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون افمن اتبع رضوان الله كمن باء بسخط من الله
ومأواه جهنم وبئس المصير هم درجات عند الله والله بصير بما يعملون ق يغل شيئا من المغنم غلولا واغل اذا اخذ في خفية وفي الحديث
لا اغلال ولا اسلال ويقال اغله وجده غالا والمعنى وما صح لنبي ان يغل فان النبوة تنافي الغلول ومن قرأ ان يُغل فالمعنى وما صح
لنبي ان يوجد غالا ولا يوجد غالا الا اذا كان غالا ومن يغلل يأت بما غل يوم القيامة اي يأت بالشيء الذي غله بعينه حاملا له كما جاء في الحديث
جاء يوم القيامة يحمله على عنقه ويجوز ان يراد يأت بما احتمل من اثمه ووباله ثم توفى كل نفس ما كسبت جزاء العامل يعمل خيرا كان او شر
ما عمله وهم لا يظلمون اي بنقص ثوابهم في الجزاء فكان جزاؤه على قدر كسبه ثم بين سبحانه ان من اتبع رضا الله لا يحمل الغلول ليس
كمن باء بسخط من الله في فعل الغلول ثم قال هم درجات اي ذوو درجات عند الله والمراد تفاوت مراتب اهل الثواب ومراتب اهل العقاب
او تفاوت ما بين الثواب والعقاب والله بصير بما يعملون عالم باعمالهم ودرجاتهم فيجازيهم على حسبها ق لقد من الله على المؤمنين اذ
بعث فيهم رسولا من انفسهم يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين اولما اصابتكم مصيبة
قد اصبتم مثليها قلتم انى هذا قل هو من عند انفسكم ان الله على كل شيء قدير ق من الله على من آمن مع رسول الله من قومه وخص
المؤمنين منهم لانهم هم المنتفعون بمبعثه اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم اي من جنسهم عربيا مثلهم وقيل من ولد اسمعيل كما انهم كانوا
من ولده ووجه المنة عليهم في ذلك انه اذا كان منهم كان اللسان واحدا فيسهل عليهم اخذ ما يجب اخذه عنه وكونه من انفسهم
شرف لهم كقوله وانه لذكر لك ولقومك وروي ان قرأ قراءة من انفسهم ومعناه من اشرفهم يتلوا عليهم آياته بعد ان
كانوا اهل جاهلية لم يسمعوا شيئا من الوحي ويزكيهم يطهرهم من الدنس واوضار الكفر ويعلمهم القرآن والسنة بعدما كانوا اجهل الناس
وابعدهم من دراسة العلوم وان كانوا من قبل بعثة الرسول لفي ضلال ان هي المخففة من الثقيلة واللام هي الفارقة بينها وبين النافية
وتقديره وان الشأن والحديث كانوا من قبل في ضلال مبين اي ظاهر ولما اصابتكم مصيبة واصابتكم في محل الجر باضافة لما اليه
وتقديره اقلتم حين اصابتكم مصيبة يوم احد من قتل سبعين منكم قد اصبتم مثليها يوم بدر من قتل سبعين واسر سبعين انى هذا
اي من اين اصابنا هذا وفينا رسول الله ونحن مسلمون وهم مشركون وانى هذا في موضع نصب لانه مفعول والهمزة للتقرير والتوبيخ
قل هو من عند انفسكم اي انتم السبب فيما اصابكم لاختياركم الخروج من المدينة او لتخليتكم المركز وعن علي عليه السلام لاختياركم الفداء
من الاسارى يوم بدر قبل ان يؤذن لكم ان الله على كل شيء قدير فهو قادر على ان ينصركم فيما بعد ق وما اصابكم يوم التقى الجمعان
فباذن الله وليعلم المؤمنين وليعلم الذين نافقوا وقيل لهم تعالوا قاتلوا في سبيل الله او ادفعوا قالوا لو نعلم قتالا لاتبعناكم
هم للكفر يومئذ اقرب منهم للايمان يقولون بافواههم ما ليس في قلوبهم والله اعلم بما يكتمون ق وما اصابكم يوم احد يوم التقى
جمعكم وجمع المشركين فهو كائن باذن الله اي بتخليته وليعلم المؤمنين اي وليميز المؤمنين والمنافقين ويظهر ايمان هؤلاء ونفاق
هؤلاء وانما استعار لفظ الاذن لتخلية الكفار وانهم سيهم لمشيئهم لان الاذن مخلى بين المأذون له ومراده وقيل
لهم

ثم عطف على نافقوا ويجوز ان يكون كلاما مبتدأ وهم عبد الله بن ابي واصحابه انخذلوا يوم احد وقالوا علام نقتل انفسنا وقوم
وكانوا ثلثمائة فقال لهم عبد الله بن عمرو بن حرام الانصاري تعالوا قاتلوا او ادفعوا عن حريمكم ان لم تقاتلوا في سبيل الله قالوا لو نعلم
قتالا لاتبعناكم فقال لهم ابعدكم الله يغني عنكم وقولهم لاهل الكفر هم للكفر اقرب منهم للايمان اي تباعدوا بانخذالهم والقول عن الايمان
المظنون بهم واقربوا من الكفر وقيل هم لاهل الكفر اقرب نصرة منهم لاهل الايمان لان تقليلهم سواد المسلمين تقوية للمشركين
يقولون بافواههم من كلمة الايمان وما يقرب الى الوصول ما ليس في قلوبهم والله اعلم بما يكتمون فان في قلوبهم الكفر والمعنى ان الايمان
موجود في افواههم معدوم في قلوبهم والله اعلم بما يكتمون من النفاق ق الذين قالوا لاخوانهم وقعدوا لو اطاعونا ما قتلوا قل
فادرؤا عن انفسكم الموت ان كنتم صادقين ق محل الذين يجوز ان يكون نصبا على الذم او على البدل من الذين نافقوا او رفعا
على هم الذين قالوا او بدلا من الضمير في افواههم لاخوانهم لاجل اخوانهم من جنس المنافقين المقتولين يوم احد او اخوانهم في النسب
وقعدوا اي وقد قعدوا وهي جملة في موضع الحال لو اطاعونا اخواننا فيما امرناهم به من القعود ما قتلوا كما لم نقتل قل فادرؤا عن
انفسكم الموت اي فادفعوا عن انفسكم الموت ان كنتم صادقين في هذه المقالة الدالة على ان دفعتم القتل الذي هو احد اسباب الموت
وروي انه مات يوم قالوا هذه المقالة سبعون منافقا ق ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون
فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم الا خوف عليهم ولا هم يحزنون يستبشرون بنعمة من الله
وفضل وان الله لا يضيع اجر المؤمنين ق الخطاب لرسول الله او لكل احد وقرئ يحسبن بفتح السين وقتلوا بالتشديد في سبيل
الله اي في الجهاد ونصرة دين الله بل احياء بل هم احياء يرزقون من الجنة مثل ما يرزق سائر الاحياء ياكلون ويشربون فرحين
بما آتاهم الله من فضله وهو التوفيق في الشهادة وما ساقه اليهم من الكرامة وحيازة السعادة ويستبشرون باخوانهم المجاهدين الذين لم
يلحقوا بهم اي لم يقتلوا بعد فيلحقوا بهم من خلفهم يريد الذين من خلفهم قد بقوا بعدهم وقيل لم يلحقوا بهم لم يدركوا فضلهم ومنزلتهم
الا خوف عليهم بدل من الذين والمعنى يستبشرون بما تبين لهم من حال من تركوا خلفهم من المؤمنين وهم انهم يبعثون آمنين يوم القيامة
بشرهم الله بذلك فهم مستبشرون به وذكر مستبشرون لتعلق به ما هو بيان لقوله ان لا خوف عليهم ولا هم يحزنون من ذكر نعمة الله وفضله
وقرئ وان الله بالفتح عطفا على النعمة والفضل وبالكسر على الابتداء وعلى ان الجملة وهي قراءة الكسائي وفيه دلالة على ان الثواب
مستحق وان الله لا يبطله ولذلك اضاف نفي الاضاعة الى نفسه ق الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما اصابهم القرح للذين
احسنوا منهم واتقوا اجر عظيم الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل
فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم انما ذلكم الشيطان يخوف اولياءه فلا تخافوهم
وخافون ان كنتم مؤمنين ق الذين استجابوا مبتدأ وخبره للذين احسنوا الى آخره او جر صفة للمؤمنين او نصب على المدح لما
انصرف ابو سفيان واصحابه من احد فبلغوا الروحاء ندموا وهموا بالرجوع فبلغ ذلك رسول الله فاراد ان يرهبهم من نفسه واصحابه قوة
فندب اصحابه للخروج وقال لا يخرجن معنا الا من حضر يومنا بالامس فخرج مع جماعة حتى بلغ حمراء الاسد وهي من المدينة
على ثمانية اميال فالقى الله الرعب في قلوب المشركين فذهبوا فنزلت واما قوله الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فخذه
ان ابا سفيان لما انصرف من احد نادى يا محمد موعدنا موسم بدر القابل ان شئت فقال عليه السلام ان شاء الله فلما كان العام المقبل خرج
ابو سفيان في اهل مكة حتى نزل مر الظهران فالقى الله الرعب في قلبه فبدا له ان يرجع فلقي نعيم بن مسعود الاشجعي وقد قدم
معتمرا فقال يا نعيم اني واعدت محمدا ان نلتقي بموسم بدر وان هذا عام جدب وقد بدا لي فالحق بالمدينة وثبطهم ولك عندي

٨٨ عشر من الابل فخرج نعيم فوجد المسلمين يتجهزون فقال لهم ما هذا بالرأي اتوكم في دياركم فلم يفلت منكم احد الا شريد افتريدون
ان تخرجوا وقد جمعوا لكم عند الموسم فوالله لا يفلت منكم احد وقال النبي صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لاخرجن وان لم يخرج معي احد فخرج
في سبعين راكبا وهم يقولون حسبنا الله ونعم الوكيل حتى وافوا بدرا واقاموا بها ثماني ليال وكانت معهم تجارات فباعوها واصابوا
خيرا ثم انصرفوا الى المدينة سالمين غانمين ورجع ابو سفيان الى مكة فسمى اهل مكة جيشه جيش السويق وقالوا انما خرجتم لتشربوا
السويق والناس الاول نعيم بن مسعود لانه من جنس الناس كما يقال فلان يركب الخيل وما له الا فرس واحد والناس الثاني ابو سفيان
واصحابه والضمير المستكن في فزادهم يرجع الى المقول الذي هو ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم او الى مصدر قالوا او الى نعيم ومعنى
حسبنا الله محسبنا الله اي كافينا يقال احسبه الشيء اذا كفاه ونعم الوكيل اي نعم الموكول اليه هو فانقلبوا فرجعوا من بدر بنعمة من الله
وهي السلامة وفضل وهو الربح في التجارة انما ذلكم الشيطان هو الشيطان يخوف اولياءه يعني الشيطان يخوفكم باوليائه الذين هم
ابو سفيان واصحابه وقيل يخوف القاعدين عن الخروج مع رسول الله صلى الله عليه وآله ق ولا يحزنك الذين يسارعون في الكفر
انهم لن يضروا الله شيئا يريد الله الا يجعل لهم حظا في الآخرة ولهم عذاب عظيم ان الذين اشتروا الكفر بالايمان لن يضروا الله
شيئا ولهم عذاب اليم ق خاطب سبحانه الرسول فقال ولا يحزنك الذين يقعون في الكفر سريعا يعني المنافقين الذين تخلفوا
انهم لا يضرون بمسارعتهم في الكفر غير انفسهم ولا يرجع وبال الكفر الا عليهم ثم بين كيف يعود وبال الكفر عليهم بقوله يريد الله الا يجعل
لهم حظا في الآخرة اي نصيبا من الثواب ولهم بدل الثواب عذاب عظيم وفائدة ارادة ذلك الاشعار بان الداعي الى تعذيبهم خالص
حين سارعوا الى الكفر حتى انه لم يرد بهم ان يرحمهم ان الذين اشتروا الكفر بالايمان هذا اما ان يكون تكريرا لذكرهم واما ان
يكون عاما للكفار والاول خاصا بمن نافق من المتخلفين او ارتد عن الاسلام وشيئا نصب على المصدر لان المعنى شيئا من الضرر وبعض الضرر
ق ولا يحسبن الذين كفروا انما نملي لهم خير لانفسهم انما نملي لهم ليزدادوا اثما ولهم عذاب مهين ق من قرأ ولا تحسبن بالتاء فالذين
كفروا نصب وانما نملي لهم خير لانفسهم بدل منه اي ولا تحسبن ان املاءنا للذين كفروا خير لهم وان مع ما في حيزه ينوب عن المفعولين ويجوز ان
يقدر مضاف محذوف تقديره ولا تحسبن الذين كفروا اصحاب ان الاملاء خير لانفسهم او ولا تحسبن حال الذين كفروا ان الاملاء خير لانفسهم
ومن قرأ بالياء فالذين كفروا رفع والاملاء لهم ان يخليهم وشانهم وقيل هو امهالهم واطالة عمرهم انما نملي لهم ليزدادوا اثما ما هذه كافة واللام
مصدرية وهذه جملة مستانفة تعليل للجملة قبلها وسبب لها وانما كان ازديادا للاثم علة للاملاء لما كان في علم الله انهم يزدادون اثما فكان
الاملاء وقع بسببه ومن اجله على طريق المجاز ولهم عذاب مهين يهينهم في نار جهنم ق ما كان الله ليذر المؤمنين على ما انتم عليه حتى
يميز الخبيث من الطيب وما كان الله ليطلعكم على الغيب ولكن الله يجتبي من رسله من يشاء فآمنوا بالله ورسله وان تؤمنوا وتتقوا فلكم
اجر عظيم ق اللام في ليذر لتأكيد النفي المعنى لا يترك الله المؤمنين على ما انتم عليه من اختلاط المؤمن المخلص بالمنافق حتى يميز
المنافق ويعزله عن المخلص من جهة الاختبار والتمييز بين الفريقين بالوحي الى نبيه واخباره باحوالكم
وما كان الله ليطلعكم على الغيب فلا تظنوا اذا اخبركم النبي بنفاق الرجل انه يطلع على ما في القلوب من نفسه ولكن الله يوحي اليه ان فلانا في الغيب
كذا وان هذا منافق وهذا مخلص فيعلم ذلك من جهة اطلاع الله تعالى اياه ويجوز ان يكون المراد والله اعلم ليمتحنكم بالتكاليف الشاقة
كبذل الارواح في الجهاد وانفاق الاموال في سبيل الله فجعل ذلك عيارا يظهر به احوالكم فيعلم بعضكم ما في قلب بعض من طريق الاستدلال
وما كان الله ليطلع احدا منكم على الغيب ومضمرات القلوب ولكن الله يجتبي من رسله من يشاء فيخبره ببعض المغيبات فآمنوا بالله ورسله
بان تقدروه حق قدره وتعلموا انهم عباد اصطفاهم للرسالة لا يعلمون الا ما علمهم الله ولا يخبرون من الغيوب الا بما اخبرهم الله به
وقيل

٨٩ وقيل ان المشركين قالوا ان كان محمد صادقا فليخبرنا من يؤمن منا ومن يكفر فنزلت ق ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم
الله من فضله هو خيرا لهم بل هو شر لهم سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة ولله ميراث السموات والارض والله بما تعملون خبير
ق من قرأ بالتاء قدر مضافا محذوفا اي ولا تحسبن بخل الذين يبخلون هو خيرا لهم وكذلك من قرأ بالياء وجعل فاعل
يحسبن ضمير رسول الله او ضمير احد ومن جعل فاعله الذين يبخلون كان المفعول الاول محذوفا تقديره ولا يحسبن الذين يبخلون
بخلهم هو خيرا لهم وانما حذف لدلالة يبخلون عليه وهو فصل سيطوقون تفسير لقوله هو شر لهم اي سيلزمون وبال ما بخلوا به الزام
الطوق وفي امثالهم تقلدها طوق الحمامة اذا فعل فعلة يلزمه عارها وروي انها نزلت في مانعي الزكاة ولله ميراث السموات والارض
اي له ما فيهما مما يتوارثه اهلهما من مال وغيره فما لهم يبخلون عليه بملكه [illegible] تعملون بالتاء على طريقة الالتفات وهو ابلغ في
الوعيد وبالياء على الظاهر ق لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنياء سنكتب ما قالوا وقتلهم الانبياء بغير حق ونقول
ذوقوا عذاب الحريق ذلك بما قدمت ايديكم وان الله ليس بظلام للعبيد الذين قالوا ان الله عهد الينا الا نؤمن لرسول حتى يأتينا
بقربان تأكله النار قل قد جاءكم رسل من قبلي بالبينات وبالذي قلتم فلم قتلتموهم ان كنتم صادقين ق قال ذلك اليهود حين سمعوا
قول الله تعالى من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا وانما قالوه اما اعتقادا واما استهزاء وعنادا وايما كان فهذه الكلمة لا تصدر
الا عن كفر صراح ومعنى سمع الله انه لم يخف عليه واعد له كفاءه من العقاب سنكتب ما قالوا في صحف الحفظة او نثبته في علمنا لا ننساه كما لا
ينسى [illegible] عطف على ما قالوا في صحف الحفظة وفيه اعلام انهما في العظم اخوان وان هذا ليس باول ما ركبوه من العظائم
وان من قتل الانبياء لم يستبعد منه الاجتراء على مثل هذا القول ونقول لهم ذوقوا اي وننتقم منهم بان نقول لهم يوم القيامة ذوقوا عذاب
الحريق ذلك اشارة الى ما تقدم من عقابهم بما قدمت ايديكم بما كنتم تعملونه وذكر الايدي لان اكثر الاعمال تزاول بهن فجعل كل عمل كالواقع
بالايدي على سبيل التغليب وعطف قوله وان الله ليس بظلام للعبيد على بما قدمت ايديكم لان معناه انه عادل عليهم في عقابهم
على حسب استحقاقهم الذين قالوا ان الله عهد الينا اي امرنا في التوراة واوصانا ان لا نؤمن لرسول حتى يأتينا بهذه الآية الخاصة
وهو ان يريهم قربانا فتنزل نار من السماء فتأكله قل يا محمد قد جاءكم اي جاء اسلافكم رسل من قبلي بالبينات بالحجج والدلالات الكثيرة وجاءهم
ايضا بهذه الآية التي اقترحوها فلم قتلتموهم اراد بذلك زكريا ويحيى وجميع من قتله اليهود من الانبياء ق فان كذبوك فقد كذب رسل من
قبلك جاؤا بالبينات والزبر والكتاب المنير كل نفس ذائقة الموت وانما توفون اجوركم يوم القيمة فمن زحزح عن النار وادخل
الجنة فقد فاز وما الحيوة الدنيا الا متاع الغرور ق هذا تسلية للنبي صلى الله عليه وآله في تكذيب الكفار اياه اي لست باول مكذب
بل كذب قبلك رسل اتوا بالمعجزات الباهرة والزبر جمع زبور وهو كل كتاب فيه حكمة والكتاب المنير هو التوراة والانجيل كل نفس ذائقة
الموت يتولاها الموت لا محالة فكانها ذاقته وانما توفون اجوركم على طاعتكم وانما توفونها يوم قيامكم من القبور والمراد ان تكميل الاجور
وتوفيتها يكون ذلك اليوم فمن زحزح عن النار اي نحي عنها وابعد وادخل الجنة فقد فاز اي فقد حصل له الفوز المطلق المتناول لكل
ما يفاز به ولا غاية للفوز وراء النجاة من سخط الرب وعذاب النيران ونيل رضا الله ونعيم الجنان وما الحيوة الدنيا ولذاتها وشهواتها
الا متاع الغرور والخداع الذي لا حقيقة له وهو المتاع الردي الذي يدلس به على طالبه حتى يشتريه ثم يتبين له رداءته والشيطان
هو المدلس ق لتبلون في اموالكم وانفسكم ولتسمعن من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين اشركوا اذى كثيرا وان تصبروا
وتتقوا فان ذلك من عزم الامور ق هذا خطاب للمؤمنين خوطبوا بذلك ليوطنوا نفوسهم على احتمال ما سيلقونه من الاذى والشدائد
والصبر عليها ويستعدوا لها والبلاء في الاموال الانفاق في سبيل الخير وما يقع فيها من الآفات والبلاء في الانفس القتل والاسر والجراح

٩٠ ومايرد عليهما من انواع البليات وما يسمعونه من اذى اهل الكتاب هو المطاعن في دين الاسلام والخطيئة من آمن فان ذلك الصبر
والتقوى من عزم الامور اى مما يجب العزم عليه من الامور او ذلك الابتلاء من محكم الامور الذى عزم الله ان يكون فلا بد لكم ان تصبروا
وتتقوا ف واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا فبئس ما
يشترون ف الضمير في لتبيننه للكتاب اكد الله عليهم ايجاب بيان الكتاب واجتناب كتمانه كما يوكد على الرجل اذا اخذ عليه العهد
ويقال له والله لتفعلن فنبذوه وراء ظهورهم اى نبذوا الميثاق فلم يكد عليهم ولم يراعوه ولم يلتفتوا اليه والنبذ وراء الظهور مثل في ترك
الاعتداد به كما يقال في ضده جعله نصب عينيه وفيه دلالة على انه واجب على العلماء ان يبينوا الحق للناس ولا يكتموا شيئا منه لغرض
فاسد من جر منفعة او لبخل بالعلم او تطييب لنفس ظالم او غير ذلك وفي الحديث من كتم علما من اهله الجم بلجام من نار وعن علي
ما اخذ الله على اهل الجهل ان يتعلموا حتى اخذ على اهل العلم ان يعلموا وقرى ليبيننه ولا يكتمونه بالياء لانهم غيب وبالتاء على حكاية
مخاطبتهم ف لا تحسبن الذين يفرحون بما اتوا ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب ولهم عذاب
اليم ف لا تحسبن خطاب لرسول الله والذين يفرحون اول المفعولين وبمفازة المفعول الثاني وقوله فلا تحسبنهم تاكيد تقديره
لا تحسبنهم فائزين وقرئ لا يحسبن بالياء وفتح الباء فلا يحسبنهم بضم الباء بالياء والباء معا فالتاء على خطاب المؤمنين على ان الفاعل
الذين يفرحون والمفعول الاول محذوف اى لا يحسبنهم الذين يفرحون بمفازة فلا يحسبنهم ايضا المؤمنون بمفازة من العذاب
اى منجاة منه والباء على التاكيد وقوله بما اتوا اى بما فعلوا وقرء بما آتوا اى اعطوا ومعناه لا تحسبن اليهود الذين يفرحون بما فعلوا من كتمان
نعت رسول الله صلعم ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا من اتباع دين ابرهيم ويجوز ان يكون ذلك عاما لكل من اتى بحسنة فاعجب
بها واحب ان يحمده الناس عليها او يثنوا عليه بما ليس فيه من الزهد والعبادة وغير ذلك ف ولله ملك السموات والارض
يملك امرهم ويقدر على عقابهم ف ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لآيات لاولي الالباب الذين
يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والارض ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار ربنا
انك من تدخل النار فقد اخزيته وما للظالمين من انصار ربنا اننا سمعنا مناديا ينادي للايمان ان آمنوا بربكم فآمنا ربنا فاغفر لنا ذنوبنا
وكفر عنا سيئاتنا وتوفنا مع الابرار ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك ولا تخزنا يوم القيمة انك لا تخلف الميعاد ف قوله لآيات
معناه لادلة واضحة على توحيد الله وعظيم قدرته وباهر حكمته لاولي الالباب لذوي العقول الذين ينظرون اليها نظر
استدلال فيجدونها متضمنة باعراض حادثة لا تنفك عنها وما لا ينفك عن الحادث حادث واذا كانت حادثة فلا بد لها من
محدث موجد لان حدوثها يدل على ان لها محدثا قادرا ودل ما فيها من البدائع والامور الجارية على غاية الانتظام على كون
محدثها عالما حكيما لانه لو كان محدثا لاحتاج الى محدث فيؤدي الى التسلسل الذين يذكرون الله قياما وقعودا اى قائمين وقاعدين
وعلى جنوبهم اى مضطجعين ويتفكرون في خلق السموات والارض في ابداع صنعتهما وما ابدع فيهما مما تكل الافهام عن ادراك بعض
بدائعه وفي الحديث لا عبادة كالتفكر ربنا ما خلقت هذا باطلا على ارادة القول اى يقولون ذلك وهو في محل الحال اى يتفكرون
قائلين والمعنى ما خلقته خلقا باطلا من غير حكمة بل خلقته لداعي حكمة عظيمة وهو ان تجعلها مساكن للخلق وادلة للمكلفين على معرفتك
سبحانك اى تنزيها لك عما لا يجوز عليك فقنا عذاب النار بلطفك وتوفيقك وقوله هذا اشارة الى الخلق بمعنى المخلوق كانه قال ويتفكرون
في مخلوق السموات والارض اى فيما خلق فيهما ويجوز ان يكون اشارة الى السموات والارض لانها في معنى المخلوق فكان المراد ما خلقت
هذا المخلوق العجيب باطلا ويجوز ان يكون باطلا حالا من هذا وسبحانك تنزيه من ان تخلق شيئا عبثا او بغير حكمة من يدخل النار

فقد

٩١

فقد اخزيته اى ابلغت في اخزائه وهو نظير قوله فقد فاز وهو منقول من الخزي الذي هو الهوان وقيل هو منقول من
الخزاية الذي هو الاستحياء اى احللته محلا يستحيا منه وما للظالمين اللام اشارة الى من يدخل النار اى ليس لهم انصار
يدفعون عنهم عذاب الله ربنا اننا سمعنا مناديا اوقع الفعل على المنادي لانه موصوف بما يسمع وهو قوله ينادي للايمان اى الى
الايمان اى داعيا يدعو الى الايمان يقال ناداه لكذا والى كذا ودعاه له واليه ونحوه هداه للطريق واليه والمنادي هو
الرسول عليه السلام ان آمنوا اى بان آمنوا بربكم فآمنا اى فصدقناه فيما دعا اليه واجبناه ربنا فاغفر لنا ذنوبنا جمع بين سؤال
المغفرة والتكفير لان تكفير السيئات يكون بالتوبة والمغفرة قد يكون ابتداء من غير توبة مع الابرار في موضع الحال
اى مخصوصين بصحبتهم معدودين في جملتهم والابرار جمع بر او بار وآتنا ما وعدتنا على رسلك على هذه صلة للوعد اى وعد
على تصديق رسلك وقيل معناه على السنة رسلك والموعود هو الثواب او النصرة على الاعداء وعن النبي عليه السلام انه لما
نزلت هذه الآيات قال ويل لمن لاكها بين فكيه ولم يتأمل ما فيها وروى عن جعفر الصادق عليه السلام انه قال من حزبه امر
فقال خمس مرات ربنا انجاه الله مما يخاف واعطاه ما اراد وقرا الآيات ف فاستجاب لهم ربهم اني لا اضيع عمل عامل
منكم من ذكر او انثى بعضكم من بعض فالذين هاجروا واخرجوا من ديارهم واوذوا في سبيلي وقاتلوا وقتلوا لاكفرن عنهم سيئاتهم
ولادخلنهم جنات تجري من تحتها الانهار ثوابا من عند الله والله عنده حسن الثواب ف يقال استجاب له واستجابه
اني لا اضيع اى باني لا ابطل عمل عامل منكم وقوله من ذكر او انثى بيان لعامل بعضكم من بعض اى يجمع ذكوركم واناثكم
اصل واحد فكل واحد منكم من الآخر اى من اصله لفرط اتصالكم واتحادكم وقيل هو الاسلام وروى ان ام سلمة قالت يا رسول
الله اني اسمع الله يذكر الرجال في الهجرة ولا يذكر النساء فنزلت الآية فالذين هاجروا من اوطانهم وفروا الى الله بدينهم من دار
الفتنة واخرجوا من ديارهم التي ولدوا فيها ونشأوا واوذوا في سبيلي يريد سبيل الدين قاتلوا وقتلوا وغزوا المشركين واستشهدوا
وقرئ وقتلوا وقاتلوا لان المعطوف بالواو يجوز ان يكون اولا في المعنى وان تأخر في اللفظ ويجوز ان يكون المراد انهم
لما قتل منهم قاتلوا ولم يهنوا ثوابا في موضع المصدر المؤكد بمعنى اثابة من عند الله لان قوله لاكفرن عنهم ولادخلنهم في معنى
لاثيبنهم عنده مثلا اى يختص به وبقدرته وفضله حسن الثواب لا يثيبه غيره ولا يقدر عليه الا هو كما يقول الرجل عندي ما
تريد تريد اختصاصه به وملكه وان لم يكن بحضرته ف لا يغرنك تقلب الذين كفروا في البلاد متاع قليل ثم مأواهم جهنم
وبئس المهاد لكن الذين اتقوا ربهم لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها نزلا من عند الله وما عند الله خير للابرار
ف الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وآله او لكل احد اى لا تنظر الى ما هم عليه من سعة الرزق وادراك المنى واصابة
حظوظ الدنيا والتصرف في البلاد يتجرون ويجعل النهي في اللفظ للتقلب وهو في المعنى للمخاطب تنزيل السبب منزلة المسبب
لان التقلب لو غره لاغتر به فمنع السبب ليمتنع المسبب متاع قليل خبر مبتدا محذوف اى تقلبهم متاع قليل في جنب ما فاتهم
من نعيم الآخرة او في جنب ما اعد الله للمؤمنين من الثواب او هو قليل في نفسه لزواله وانقضائه وبئس المهاد ما مهدوه
لانفسهم والنزل ما يهيأ للضيف من الكرامة والبر وانتصابه على الحال من جنات لتخصصها بالوصف ويجوز ان يكون
بمعنى مصدر مؤكد كانه قيل رزقا او عطاء من عند الله وما عند الله من الثواب والنعيم خير للابرار مما يتقلب فيه الفجار ف
وان من اهل الكتاب لمن يؤمن بالله وما انزل اليكم وما انزل اليهم خاشعين لله لا يشترون بآيات الله ثمنا قليلا اولئك لهم
اجرهم عند ربهم ان الله سريع الحساب يا ايها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون ف

وان من اهل الكتاب لمن يومن بالله نزلت في عبد الله بن سلام ومن آمن معه وقيل في اربعين من اهل نجران واثنين وثلثين
من الحبشة وثمانية من الروم كانوا على دين عيسى عليه السلم فاسلموا وقيل في اصحمة النجاشي لما نعاه جبريل الى النبي عليه السلم فخرج الى
البقيع وكشف له عن ارض الحبشة فابصر سرير النجاشي وصلى عليه فقال المنافقون انظروا الى هذا يصلي على علج نصراني
لم يره قط وليس على دينه فنزلت وما انزل اليكم من القرآن وما انزل اليهم من التورية والانجيل خاشعين لله حال من فاعل يومن
لان من معنى الجمع لا يشترون بآيات الله ثمنا قليلا كما يفعل من لم يسلم من احبارهم اولئك لهم اجرهم عند ربهم اي ما يختص
بهم من الاجر وهو ما وعده في قوله اولئك يؤتون اجرهم مرتين ان الله سريع الحساب لنفوذ علمه في كل شيء فيعلم ما يستوجبه
كل عامل اصبروا على طاعة الله وعن معاصيه وصابروا اعداء الله في الجهاد اي غالبوهم في الصبر على شدائد الحروب لا تكونوا
اقل صبرا منهم ورابطوا واقيموا في الثغور رابطين خيلكم فيها مترصدين للغزو واتقوا مخالفة الله لعلكم تفلحون بنعيم الابد

سورة النساء

مدنية وهي مائة وست وسبعون آية وعن النبي
صلى الله عليه وآله من قرأها فكانما تصدق على كل من ورث ميراثا واعطي من الاجر كمن اشترى محررا وبرئ من الشرك وكان في
مشية الله من الذين يتجاوز عنهم وعن امير المؤمنين عليه السلم من قرأها في كل جمعة أمن ضغطة القبر اذا ادخل قبره ق

بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها
زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به والارحام ان الله كان عليكم رقيبا ق خطاب للمكلفين
من بني آدم اتقوا مخالفة ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة اي فرعكم من اصل واحد وهو نفس آدم ابيكم وخلق منها زوجها عطف
على محذوف تقديره انشاها من تراب وخلق حواء من ضلع من اضلاعه وبث منهما نوعي الانس وهما الذكور والاناث فوصفها
بصفة هي بيان لكيفية خلقهم منها ويجوز ان يكون الخطاب في يا ايها الناس للذين بعث اليهم النبي عليه السلم فيكون قوله وخلق منها
زوجها عطفا على خلقكم والمعنى خلقكم من نفس آدم وخلق منها امكم حواء وبث منهما رجالا كثيرا ونساء غيركم من الامم الكثيرة
تساءلون به تتساءلون به فادغمت التاء في السين وقرئ تسالون بطرح التاء الثانية اي يسال بعضكم بعضا بالله وبالرحم فيقول
بالله وبالرحم افعل كذا على سبيل الاستعطاف او تسالون غيركم بالله وبالرحم فوضع تفاعلون موضع تفعلون للجمع والارحام نصب
على واتقوا الله والارحام او على محل الجار والمجرور كقولك مررت بزيد وعمرا وانما جره حمزة فعلى عطف الظاهر على
المضمر وهو جائز لكثرة في الشعر نحو قوله فاذهب فما بك والايام من عجب ولا يستحسنون ذكرها حال الاختيار والمعنى انهم كانوا يقرون
بان لهم خالقا وكانوا يتساءلون بذكر الله والرحم فقيل لهم اتقوا الذي خلقكم واتقوا الذي تتناشدون به واتقوا الارحام فلا تقطعوها
او اتقوا الله الذي تتعاطفون باذكاره واذكار الرحم وفي هذا ان صلة الرحم من الله بمكان كما جاء في الحديث الرحم شجنة معلقة من العرش
وعن ابن عباس الرحم معلقة بالعرش فاذا اتاها الواصل بشت به وكلمته واذا اتاها القاطع احتجبت عنه والرقيب الحافظ وعلم
[illegible] ق وآتوا اليتامى اموالهم ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب ولا تاكلوا اموالهم الى اموالكم انه كان حوبا كبيرا ق اليتامى
الذين مات آباؤهم فانفردوا عنهم واليتم الانفراد ومنه الدرة اليتيمة هذا خطاب للاوصياء اليتامى اي اعطوهم اموالهم الانفاق
عليهم في حال الصغر والتسليم اليهم عند البلوغ وايناس الرشد ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب ولا تستبدلوا الحرام
عليكم من اموال اليتامى بما احله لكم من اموالكم فتاكلوه مكانه او تستبدلوا الامر الخبيث وهو اختزال اموال اليتامى بالامر
الطيب وهو حفظها والتفعل بمعنى الاستفعال كالتعجل والتاخر ولا تاكلوا اموالهم الى اموالكم اي ولا تنفقوها معها او لا

تضموها

تضموها اليها في الانفاق حتى لا تفرقوا بين اموالكم واموالهم قلة مبالاة بالحرام وتسوية بينه وبين الحلال انه كان حوبا
ذنبا عظيما ق وان خفتم ان لا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع فان خفتم
ان لا تعدلوا فواحدة او ما ملكت ايمانكم ذلك ادنى ان لا تعولوا وآتوا النساء صدقاتهن نحلة فان طبن لكم عن شيء منه
نفسا فكلوه هنيئا مريئا ق لما نزلت الآية في اكل اموال اليتامى تحرج الاولياء ان يلحقهم الحوب بترك الاقساط في حقوق
اليتامى وتحرجوا من ولايتهم وكان الرجل منهم ربما كانت تحته العشر من الازواج او الثمان فلا يقوم بحقوقهن فقيل لهم ان
خفتم ترك العدل في اموال اليتامى فتحرجتم منها فخافوا ايضا ترك العدل والتسوية بين النساء لان من تحرج من ذنب وهو مرتكب
مثله فهو غير تائب وقيل معناه ان خفتم الجور في حق اليتامى فخافوا الزنا ايضا فانكحوا ما طاب اي ما حل لكم من النساء ولا تحوموا
حول المحرمات مثنى وثلاث ورباع معدولة عن اعداد مكررة منصوبة على الحال فانكحوا الطيبات لكم من النساء معدودة هذا العدد
ثنتين ثنتين وثلاثا ثلاثا واربعا اربعا وانما وجب التكرار لان الخطاب للجميع فيجب ان يكون لكل ناكح يريد الجمع بين ثنتين او ثلاث
او اربع ما اراد من العدد الذي اطلق له كما تقول للجماعة اقتسموا هذا المال وهو الف درهم درهمين درهمين وثلاثة
ثلاثة واربعة اربعة ولو افردت لم يكن له معنى ولو جعلت مكان الواو او فقلت ثلاثة ثلاثة او اربعة اربعة اعلمت انه لا يسوغ
لهم ان يقسموا الا على احد انواع هذه القسمة التي دلت عليها الواو فان خفتم ان لا تعدلوا بين هذه الاعداد كما خفتموها
فيها فواحدة اي فاختاروا واحدة وذروا الجمع وقرئ فواحدة بالرفع اي فحسبكم واحدة او المقنع واحدة او ما ملكت ايمانكم
من غير حصر ولا توقيت عدد سوى بين الحرة الواحدة وبين الاماء ذلك اشارة الى اختيار الواحدة او التسري ادنى ان
لا تعولوا ادنى من ان لا تميلوا ولا تجوروا من عال الميزان اذا مال وعال في حكمه اذا جار وآتوا النساء صدقاتهن اي اعطوهن
مهورهن نحلة اي عن طيبة انفسكم من نحله كذا اذا اعطاه اياه عن طيبة من نفسه نحلة ونحلا وانتصابها على المصدر
لان النحلة بمعنى الايتاء او يكون حالا من المخاطبين اي آتوهن صدقاتهن ناحلين طيبي النفوس بالاعطاء او من الصدقات
اي منحولة معطاة عن طيبة الانفس وقيل نحلة من الله اي عطية من عنده لهن والخطاب للازواج وقيل للاولياء لانهم
كانوا ياخذون مهور بناتهم فان طبن لكم عن شيء منه خطاب للازواج منه اي من الصداق نفسا تمييز وتوحيدها لان الغرض بيان
الجنس والواحد يدل عليه والمعنى فان وهبن لكم شيئا من الصداق وطابت عنه نفوسهن من غير اكراه ولا خديعة فكلوه
هنيئا مريئا اي كلوه هنيئا مريئا وهما صفتان من هنؤ الطعام ومرؤ اذا كان سائغا لا تنغيص فيه وقيل الهنيء ما يلذه الآكل والمريء
ما يحمد عاقبته وينساغ في مجراه ويجوز ان يكون كلاهما حالا من الضمير اي كلوه وهو هنيء ومريء وقد يوقف على فكلوه ويبتدأ هنيئا
مريئا على الدعاء وهي عبارة عن التحليل والمبالغة في الاباحة ق ولا تؤتوا السفهاء اموالكم التي جعل الله لكم قياما
وارزقوهم فيها واكسوهم وقولوا لهم قولا معروفا وابتلوا اليتامى حتى اذا بلغوا النكاح فان آنستم منهم رشدا فادفعوا اليهم اموالهم
ولا تاكلوها اسرافا وبدارا ان يكبروا ومن كان غنيا فليستعفف ومن كان فقيرا فلياكل بالمعروف فاذا دفعتم اليهم اموالهم
فاشهدوا عليهم وكفى بالله حسيبا ق اي ولا تؤتوا السفهاء وهم الذين ينفقون الاموال فيما لا ينبغي من النساء والصبيان
والمبذرين اموالكم التي جعل الله لكم قياما تقومون بها وتنتعشون فكانها في انفسكم وانتعاشكم وقوام الشيء وقياما وقيمه
ما يقيمه وقرئ قيما وارزقوهم فيها واكسوهم واجعلوها مكانا لرزقهم وكسوتهم بان تتجروا فيها [illegible] هذا امر للاولياء ان لا
تخرج ماله الى سفيه يعلم انه يضيعه [illegible] رجلا كان او امرأة قريبا كان او اجنبيا وقولوا لهم قولا معروفا

أى تلطفوا لهم فى القول وكل ما احبته النفوس لحسنه عقلا او شرعا من قول او عمل فهو معروف وما انكرته لقبحه النفوس
فهو منكر وابتلوا اليتامى واختبروا عقولهم حتى اذا بلغتم منهم رشدا ادفعتم اليهم اموالهم من غير تاخير عن حد البلوغ وبلوغ النكاح قبل البلوغ
هو ان يحتلم لانه يصلح للنكاح عنده او يبلغ خمس عشرة سنة او ثمانى فان آنستم منهم رشدا اى ابصرتم منهم تبصرا الى وجوه
التصرف وصلاحا فى الدين واصلاحا فى المال فادفعوا اليهم اموالهم وتحقيق هذه هى التى يقع بعدها الجمل والجملة بعدها جملة شرطية
لان اذا متضمنة معنى الشرط وقوله فان آنستم منهم رشدا فادفعوا اليهم اموالهم جملة من شرط وجزاء وقعت جوابا للشرط
الاول فكانه قيل وابتلوا اليتامى الى وقت بلوغهم واستحقاقهم دفع اموالهم اليهم بشرط ايناس الرشد منهم واسرافا مصدر فى موضع
الحال اى مسرفين ومبادرين كبرهم او مفعول له اى لاسرافكم ومبادرتكم كبرهم تفرطون فى انفاقها ومن كان غنيا من الاولياء
فليستعفف عن اكل مال اليتيم ويقتنع بما رزقه الله من الغنى اشفاقا على اليتيم وابقاء على ماله ومن كان فقيرا فلياكل
بالمعروف قوتا مقدرا محتاطا فى تقديره على وجه الاجرة وقيل ياخذ من ماله قدر الحاجة على وجه الاستقراض فاذا دفعتم اليهم
اموالهم فاشهدوا عليهم بانهم تسلموها وقبضوها لان ذلك ابعد من التهمة وكفى بالله حسيبا اى شاهدا على الدفع والقبض
فعليكم بالتصادق ق للرجال نصيب مما ترك الوالدان والاقربون مما قل منه او كثر نصيبا مفروضا ف مما قل منه او كثر
بدل مما ترك بتكرير العامل وكانت العرب فى الجاهلية يورثون الذكور دون الاناث فقال سبحانه للرجال حظ منهم من تركة
الوالدين والاقربين وللنساء حظ وسهم منها من قليلها وكثيرها نصيبا مفروضا نصب على الاختصاص اى اعنى نصيبا
مفروضا مقطوعا واجبا لا بد ان يحوزوه او مصدر مؤكد بمعنى قسمة مفروضة وفى هذه الآية دلالة على بطلان القول
بالعصبة لان الله تعالى فرض الميراث للرجال والنساء ق واذا حضر القسمة اولوا القربى واليتامى والمساكين فارزقوهم
منه وقولوا لهم قولا معروفا وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا خافوا عليهم فليتقوا الله وليقولوا قولا سديدا ان
الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما انما ياكلون فى بطونهم نارا وسيصلون سعيرا ف واذا حضر القسمة اى قسمة التركة اولوا
القربى ممن لا يرث فارزقوهم منه اى مما ترك الوالدان والاقربون وهو امر على الندب وقيل هو على الوجوب والآية منسوخة
باية الميراث وقال سعيد ابن جبير ان ناسا يقولون نسخت والله ما نسخت ولكنها مما تهاون بها الناس والقول المعروف ان حيزهم
يلطفوا لهم القول ويعتذروا اليهم ويستقلوا ما يعطونهم ولا يمنوا بذلك عليهم ولو مع ما فى حيزه صلة للذين والمراد بهم الاوصياء
امروا بان يخشوا الله على من فى حجورهم من اليتامى ويشفقوا عليهم كما يخافون على ذريتهم لو تركوهم ضعافا ويشفقون عليهم وان
يصوروا ذلك فى نفوسهم حتى لا يجسروا او المعنى وليخش الذين حالهم انهم لو قاربوا ان يتركوا خلفهم ذرية ضعافا وذلك اذا كان يوصهم
خافوا عليهم الضياع بعدهم لذهاب كافلهم فليتقوا الله فى يتامى غيرهم ان يجوعهم ويظلموهم وليقولوا قولا سديدا اى وافقا للشرع
ويخاطبوهم بخطاب جميل ثم اوعد سبحانه الاكلين مال اليتيم ظلما اى ظالمين او على وجه الظلم من اولياء السوء والقضاة
بطونهم ملء بطونهم بمعنى ياكلون نارا اى ما يجر الى النار فكانه نار فى الحقيقة وقرئ وسيصلون يقال صلى النار يصلاها
صليا واصلاه الله النار سعيرا اى نارا مسعرة ق يوصيكم الله فى اولادكم للذكر مثل حظ الانثيين فان كن نساء فوق
اثنتين فلهن ثلثا ما ترك وان كانت واحدة فلها النصف ولابويه لكل واحد منهما السدس مما ترك ان كان له ولد فان لم يكن له
ولد وورثه ابواه فلامه الثلث فان كان له اخوة فلامه السدس من بعد وصية يوصى بها او دين اباؤكم وابناؤكم لا تدرون ايهم
اقرب لكم نفعا فريضة من الله ان الله كان عليما حكيما ف يوصيكم الله اى يامركم ويفرض عليكم لان الوصية منه سبحانه امر

وفرض

وفرض فى اولادكم اى فى شان ميراثهم وهذا اجمال تفصيله للذكر مثل حظ الانثيين والمعنى للذكر منهم اى من اولادكم فحذف
الراجع لانه مفهوم اى للابن مثل نصيب البنتين هذا فى حال الاجتماع فاما فى حال الانفراد فالابن ياخذ المال كله
والبنتان ياخذان الثلثين ودل عليه قوله فان كن نساء فوق اثنتين اى فان كانت البنات او المولودات نساء ليس معهن
رجل يعنى بنات ليس معهن ابن فوق اثنتين خبر ثان او صفة لنساء اى نساء زائدات على اثنتين فلهن ثلثا ما ترك والضمير فى ترك للميت وان لم يجر له ذكر لان
الآية لما كانت فى الميراث علم ان التارك هو الميت وفى قوله للذكر مثل حظ الانثيين دلالة على ان حكم البنتين حكم الابن و ذلك
ان الابن كما يحوز الثلثين مع البنت الواحدة فكذلك البنتان يحوزان الثلثين فلما ذكر ما دل على حكم البنتين اتبعه بقوله فان
كن نساء فوق اثنتين فلهن ثلثا ما ترك على معنى فان كن جماعة بالغات ما بلغن من العدد فلهن ما للبنتين لا يتجاوزنه وان
كانت المولودة واحدة فلها النصف اى نصف ما ترك الميت ولابويه اى ولابوى الميت لكل واحد منهما بدل من لابويه بتكرير
العامل السدس مما ترك ان كان له اى للميت ولد يقع على الذكر والانثى يعنى فللاب السدس مع الولد ذكرا كان او انثى واحدا كان او اكثر
وللام السدس مع الولد كذلك فان لم يكن له اى للميت ولد اى ولا ابن ولا بنت ولا اولادهما لان اسم الولد يعم الجميع وورثه ابواه فلامه الثلث
وهذا الظاهر يدل على ان الباقى للاب فان كان له اخوة فلامه السدس وانما يكون لها السدس مع وجود اخوين او اخ واخت او اختين
او اربع اخوات اذا كان هناك اب عند ائمة الهدى عليهم السلم بدلالة ان هذه الجملة معطوفة على قوله فان لم يكن له ولد وورثه ابواه
فلامه الثلث فيكون التقدير فان كان له اخوة وورثه ابواه فلامه السدس وقرئ فلامه بكسر الهمزة اتباعا للكسرة التى
قبلها من بعد وصية يوصى بها الميت وقرئ يوصى بها على البناء للمفعول او دين تقسم التركة على ما ذكرنا بعد قضاء الديون وانفاذ
الوصية ولا خلاف فى ان الدين مقدم على الوصية والميراث وان قدمت الوصية على الدين فى الآية فكانه قيل من بعد احد هذين
فان لفظة او لا توجب الترتيب وانما هى لاحد الشيئين او الاشياء اباؤكم وابناؤكم لا تدرون ايهم اقرب لكم نفعا اى لا تدرون من انفع
لكم من ابائكم وابنائكم الذين يموتون أمن اوصى منهم ام من لم يوص يعنى ان من اوصى ببعض ماله فعرضكم لثواب الآخرة بامضاء وصيته فهو
اقرب لكم نفعا من ترك الوصية فوفر عليكم متاع الدنيا فريضة من الله نصب نصب المصدر المؤكد اى فرض الله فريضة ان الله كان عليما
بمصالح خلقه حكيما فيما فرض من المواريث وغيرها ق ولكم نصف ما ترك ازواجكم ان لم يكن لهن ولد فان كان لهن ولد فلكم الربع
مما تركن من بعد وصية يوصين بها او دين ولهن الربع مما تركتم ان لم يكن لكم ولد فان كان لكم ولد فلهن الثمن مما تركتم من بعد وصية
توصون بها او دين وان كان رجل يورث كلالة او امراة وله اخ او اخت فلكل واحد منهما السدس فان كانوا اكثر من ذلك فهم شركاء
فى الثلث من بعد وصية يوصى بها او دين غير مضار وصية من الله والله عليم حليم ق ولكم ايها الازواج نصف ما تركت زوجاتكم
ان لم يكن لهن ولد ذكر او انثى والولد ولد الولد فان كان لهن ولد منكم او من غيركم فلكم الربع جعلت المراة على النصف من الرجل بحق الزواج
يعنى م كما جعلت كذلك فى النسب والواحدة والجماعة سواء فى الربع والثمن وان كان رجل الميت يورث اى يورث منه من ورث او يورث من اورث
فيكون الرجل وارثا لا موروثا منه وهو صفة لرجل وكلالة خبر كان اى وان كان رجل موروث منه او وارث كلالة ويجوز ان يكون
يورث خبر كان وكلالة حال من الضمير فى يورث واختلف فى معنى الكلالة والمروى عن ائمة الهدى عليهم السلم انها تطلق على الاخوة و
الاخوات والمذكور فى هذه الآية من كان من قبل الام منهم والمذكور فى آخر السورة من كان منهم من قبل الاب والام او من قبل
الاب فعلى هذا يكون الكلالة ان يترك الانسان من احاطوا بجنب النسب الذى هو الوالد والولد وتكلله كالاكليل الذى يحيط بالراس
ويشتمل عليه لان الكلالة فى الاصل مصدر فيطلق على من ليس بوالد ولا ولد وعلى من لم يخلفه ولد ولا والد وعلى ما

عدا اخاهم من الاخوة والاخوات ويكون صفة للموروث او الوارث يعني ذي كلالة كما تقول فلان من قرابتي تريد من ذوي قرابتي
او امراة تورث كذلك وله اخ او اخت يعني من الام فلكل واحد منهما السدس فان كانوا اكثر من ذلك فهم شركاء في الثلث جعل
الذكر والانثى هاهنا سواء غير مضار لورثته وذلك ان يوصي بزيادة على الثلث او يوصي بدين ليس عليه يريد بذلك ضرر الورثة
وصية من الله مصدر مؤكد كقوله فريضة من الله والله عليم بمن جار في وصيته حليم لا يعاجله بالعقوبة وهذا وعيد ق
تلك حدود الله ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك الفوز العظيم ومن يعص الله
ورسوله ويتعد حدوده يدخله نارا خالدا فيها وله عذاب مهين ت تلك اشارة الى الاحكام المذكورة في اليتامى والمواريث
وسماها حدودا لان الشرائع كالحدود المضروبة للمكلفين لا يجوز لهم ان يتجاوزوها قال يدخله وخالدين حملا على لفظ من
ومعناه في قوله ويتعد حدوده دليل على ان المراد بقوله ومن يعص الله ورسوله الكافر لان يتعدى جميع حدود الله التي هي
فرائضه واوامره ونواهيه لا يكون الا كافرا ق واللاتي ياتين الفاحشة من نسائكم فاستشهدوا عليهن اربعة منكم فان
شهدوا فامسكوهن في البيوت حتى يتوفاهن الموت او يجعل الله لهن سبيلا واللذان ياتيانها منكم فاذوهما فان تابا واصلحا فاعرضوا
عنهما ان الله كان توابا رحيما ت اللاتي ياتين الفاحشة اي يفعلنها والفاحشة الزنا لزيادتها في القبح على كثير من القبائح
من نسائكم الحرائر فاستشهدوا عليهن اربعة منكم اي من المسلمين فان شهدوا فامسكوهن في البيوت اي فاحبسوهن محبوسات في
بيوتكم وكان ذلك عقوبتهن في اول الاسلام ثم نسخ بقوله الزانية والزاني الاية او يجعل الله لهن سبيلا هو النكاح الذي يستغنين
به عن السفاح وقيل السبيل هو الحد اذ لم يكن مشروعا ذلك الوقت حتى روي انه لما نزل قوله الزانية والزاني الاية قال
عليه السلام خذوا عني قد جعل الله لهن سبيلا البكر بالبكر جلد مائة وتغريب عام والثيب بالثيب جلد مائة والرجم وعندنا
ان هذا الحكم منسوخ بالشيخ والشيخة اذا زنيا واللذان ياتيانها منكم يريد الزاني والزانية فاذوهما فوبخوهما وعيروهما فان تابا
واصلحا وغيرا الحال فاعرضوا عنهما واقطعوا التوبيخ والتعيير وكفوا عن اذاهما وقرئ واللذان بتشديد النون ق انما
التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب فاولئك يتوب الله عليهم وكان الله عليما حكيما وليست التوبة للذين
يعملون السيئات حتى اذا حضر احدهم الموت قال اني تبت الان ولا الذين يموتون وهم كفار اولئك اعتدنا لهم عذابا اليما
ت التوبة من تاب الله عليه اذا قبل توبته اي انما القبول للتوبة واجب على الله لهولاء اوجبه سبحانه في كرمه وفضله
بجهالة في موضع الحال اي للذين يعملون السوء جاهلين سفهاء لان ارتكاب القبيح مما يدعو اليه السفه والشهوة لا مما يدعو
اليه العقل والحكمة ثم يتوبون من قريب من زمان قريب والزمان القريب ما قبل حضور الموت قال ابن عباس قبل ان ينزل
به سلطان الموت ولا الذين يموتون عطف على الذين يعملون السيئات سوى سبحانه بين سوفي التوبة الى وقت حضور
الموت وبين من مات كافرا ق يا ايها الذين امنوا لا يحل لكم ان ترثوا النساء كرها ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض
ما اتيتموهن الا ان ياتين بفاحشة مبينة وعاشروهن بالمعروف فان كرهتموهن فعسى ان تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا
كثيرا ت كانوا يبطلون نساءهم بانواع من الظلم فنهوا عن ذلك كان الرجل اذا مات له قريب عن امراة القى ثوبه عليها
وقال انا احق بها من غيري فقيل لا يحل لكم ان ترثوا النساء كرها اي تاخذوهن على سبيل الارث وهن كارهات لذلك
او مكرهات وقرئ كرها بفتح الكاف وضمها وقيل كانوا يمسكوهن حتى يمتن فقيل لا يحل لكم ان تمسكوهن حتى ترثوا منهن
وهن غير راضيات بذلك وكان الرجل يبغض زوجته ويضرها حتى تفتدي ببعض مالها فقيل ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض
ما

تسلموهن و

ما اتيتموهن والعضل الحبس والتضييق والاولى ان يكون نصبا عطفا على ان ترثوا ولا لتاكيد النفي اي لا يحل لكم ان ترثوا
النساء ولا ان تعضلوهن الا ان ياتين بفاحشة مبينة وهي النشوز والبذاء والمعصية وايذاء الزوج واهله اي الا ان يكون
سوء العشرة من جهتهن فتصيروا معذورين في طلب الخلع والتقدير ولا تعضلوهن الا ان ياتين بفاحشة ووقت ان ياتين
بفاحشة حتى قال اذا قالت لزوجها لا اغتسل لك من جنابة ولا ابر لك قسما ولا اوطئن فراشك حل له ان يخلعها كانوا
يسيئون معاشرة النساء فقيل لهم فعاشروهن بالمعروف وهو النصفة في النفقة والاجمال في القول والفعل فان كرهتموهن
اي كرهتم صحبتهن فلا تفارقوهن لكراهة الانفس وحدها فربما كرهت النفس ما هو اصلح في الدين واحمد واحبت ما هو نقيض
ذلك ق وان اردتم استبدال زوج مكان زوج واتيتم احداهن قنطارا فلا تاخذوا منه شيئا اتاخذونه بهتانا واثما
مبينا وكيف تاخذونه وقد افضى بعضكم الى بعض واخذن منكم ميثاقا غليظا ت كان الرجل اذا اراد استطراف امراة
رمى زوجته بفاحشة حتى يلجئها الى الافتداء منه بما اعطاها فقال سبحانه وان اردتم استبدال زوج مكان زوج اي اقامة
امراة مقام امراة واتيتم احداهن اي اردتم الاستبدال وقد اعطيتم التي تريدون ان تطلقوها قنطارا اي مالا كثيرا فلا تاخذوا منه اي من القنطار والمعجل
شيئا اتاخذونه بهتانا اي باهتين واثما مبينا انتصب بهتانا واثما على الحال ويجوز ان يكون مفعولا له وان لم يكن غرضا كما
يقال قعد عن القتال جبنا والميثاق الغليظ حق الصحبة والمضاجعة كانه قيل واخذن به منكم ميثاقا غليظا اي بافضاء
بعضكم الى بعض وقيل الميثاق الغليظ هو العهد الماخوذ على الزوج حالة العقد من امساك بمعروف او تسريح باحسان وقال
النبي صلى الله عليه وآله استوصوا بالنساء خيرا فانهن عوان في ايديكم اخذتموهن بامانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله
ق ولا تنكحوا ما نكح اباؤكم من النساء الا ما قد سلف انه كان فاحشة ومقتا وساء سبيلا ت كانوا ينكحون روابهم
وكان الناس من ذوي مروءاتهم يمقتونه ويسمونه نكاح المقت ويقولون للولد منه المقتي ولذلك قال سبحانه ومقتا اي ولا
تتزوجوا ما تزوج اباؤكم من النساء ثم استثنى ما قد سلف كما استثنى غير ان سيوفهم من قوله ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم
بهن فلول من قراع الكتائب ه يعني ان امكنكم ان تنكحوا ما قد سلف فانكحوه فلا يحل لكم غيره وذلك غير ممكن والغرض
المبالغة في تحريمه انه كان فاحشة اي في دين الله بالغة في القبح ومقتا اي قبيحا ممقوتا في المروءة ولا مزيد على ما يجمع القبحين
وساء سبيلا اي بئس طريقا ذلك النكاح الشيء الفاحش ق حرمت عليكم امهاتكم وبناتكم واخواتكم وعماتكم وخالاتكم وبنات
الاخ وبنات الاخت وامهاتكم اللاتي ارضعنكم واخواتكم من الرضاعة وامهات نسائكم وربائبكم اللاتي في حجوركم من نسائكم
اللاتي دخلتم بهن فان لم تكونوا دخلتم بهن فلا جناح عليكم وحلائل ابنائكم الذين من اصلابكم وان تجمعوا بين الاختين الا ما قد
سلف ان الله كان غفورا رحيما ت المعنى حرم عليكم نكاحهن لان ذلك هو المفهوم من تحريمهن كما يفهم من تحريم الخمر تحريم شربها
ومن تحريم الميتة تحريم اكلها ويتضمن قوله امهاتكم تحريم نكاح الجدات من قبل الاب ومن قبل الام وان علون بدلالة قوله وقوله اخواتكم
يتضمن تحريمهن سواء كن من قبل اب وام او من قبل اب او من قبل ام او منهما ويتضمن الخالات كل اخت لا تتصل بها بالولادة من جهة
الام كان او من جهة الاب ويتضمن بنات الاخ وبنات الاخت كل بنات الاخوة والاخوات من قبل الاب كن او من قبل الام قربن
او بعدن ولما فرغ الشيخ المحرمات من جهة النسب ذكر المحرمات من جهة السبب فقال وامهاتكم اللاتي ارضعنكم سمى المرضعات
امهات اذ نزل الرضاعة منزلة النسب وسمى المرضعات اخوات بقوله واخواتكم من الرضاعة فعلى هذا يكون زوج المرضعة
ابا للرضيع وابواهما اجداده واخته عمته وكل ولد ولد له من غير المرضعة قبل الرضاع وبعده فهم اخوته واخواته

٩٨ لابيه ذات المصنعة جدته واختها خالته وكذلك لو لم تكن من هذا الزوج فهم اخوته واخواته لابيه وامه وكذلك قبلها من غير هذا الزوج
فهم اخوته واخواته لامه والاصل فيه قول النبي صلى الله عليه وآله يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب وفيه ان المحرمات السبع المحرمات
بالرضاع ايضا ثم قال وامهات نسائكم وهذا يقتضي تحريم نكاح امهات الزوجات وجداتهن قربن ام بعدن من جهة النسب والرضاع
ويحرمن بنفس العقد وربائبكم اللاتي في حجوركم اى في ضمانكم وتربيتكم سمى ولد المراة من غير زوجها ربيبا وربيبة لانه يربهما في
غالب الامر كما يرب ولده ثم سمى بذلك وان لم يربهما وهذا يقتضي تحريم بنت المراة من غير زوجها على زوجها وتحريم بنت ابنها وبنت بنتها
قربت ام بعدت لوقوع اسم الربيبة عليهن وقوله من نسائكم اللاتي دخلتم بهن متعلق بربائبكم والمعنى ان الربيبة من المراة المدخول
بها محرمة على الرجل وان لم يدخل بها فهي حلال له ومعنى الدخول بهن كناية عن الجماع كما يقال بنى عليها وضرب عليها الحجاب
فقوله دخلتم بهن معناه ادخلتموهن الستر والباء للتعدية والملموسة تجري مجرى الجماع من التجريد واللمس بالشهوة فكذلك ايضا دخول
بها عند ابي حنيفة وهو مذهبنا وحلائل ابنائكم اى وحرمت عليكم نكاح ازواج ابنائكم الذين من اصلابكم دون من تبنيتم فان رسول
الله صلى الله عليه وآله تزوج زينب بنت جحش حين فارقها زيد بن حارثة وان تجمعوا بين الاختين في موضع الرفع اى وحرم عليكم
الجمع بين الاختين في النكاح والوطء بملك اليمين ويجوز الجمع بينهما في الملك الا ما قد سلف ولكن ما مضى مغفور بدليل قوله ان
الله كان غفورا رحيما والمحرمات بالنسب والسبب على وجه التابيد ستة عشر صنفا لا يحل نكاحهن من جميع الجهات قال ابن عباس
حرم الله من النساء سبعا بالنسب وسبعا بالسبب وتلا الآية ثم قال والسابعة ولا تنكحوا ما نكح اباؤكم الآية ق والمحصنات
من النساء الا ما ملكت ايمانكم كتاب الله عليكم واحل لكم ما وراء ذلكم ان تبتغوا باموالكم محصنين غير مسافحين فما استمتعتم به منهن
فآتوهن اجورهن فريضة ولا جناح عليكم فيما تراضيتم به من بعد الفريضة ان الله كان عليما حكيما ق القراءة في المحصنات
بفتح الصاد اى وحرمت عليكم اللاتي احصن من النساء وهن ذوات الازواج الا ما ملكت ايمانكم من اللاتي سبين ولهن ازواج في دار
الكفر فهن حلال وان كن محصنات كتاب الله عليكم مصدر مؤكد اى كتب الله ذلك عليكم كتابا وهو تحريم ما حرم واحل لكم ما وراء
ذلكم هو عطف على الفعل المضمر الذي نصب كتاب الله ومن قرا واحل على البناء للمفعول فهو عطف على حرمت عليكم ان تبتغوا
مفعول له والمعنى بين لكم ما يحل وما يحرم ارادة ان تبتغوا اى تطلبوا باموالكم نكاحا بصداق او شراء بثمن فيكون مفعول تبتغوا
مقدرا او يجوز ان يكون تبتغوا بدلا من ما وراء ذلكم محصنين غير مسافحين اى اعفاء غير زناة والاحصان العفة وتحصين النفس
من الوقوع في الحرام وقيل محصنين متزوجين فما استمتعتم به منهن من النساء وما في معنى النساء ورجع الضمير اليه في به على اللفظ
وفي فآتوهن اجورهن على المعنى والمراد متعة النساء وهو النكاح المنعقد بمهر معين الى اجل معلوم واليه ذهب ابن عباس وابن
مسعود وسعيد بن جبير جماعة من التابعين وهو مذهب اهل البيت عليهم السلام وقرؤا فما استمتعتم به منهن الى اجل مسمى فآتوهن
اجورهن ومعناه فالذي عقدتم عليهن هذا العقد من جملة النساء فاعطوهن اجورهن فاوجب ايتاء الاجر بنفس العقد في نكاح
المتعة خاصة ولا جناح عليكم فيما تراضيتم به من بعد الفريضة من استيناف عقد آخر بعد انقضاء مدة الاجل ان الله كان
عليما حكيما فيما شرع لعباده من النكاح الذي به حفظ الاموال والانساب ق ومن لم يستطع منكم طولا ان ينكح المحصنات
المؤمنات فمن ما ملكت ايمانكم من فتياتكم المؤمنات والله اعلم بايمانكم بعضكم من بعض فانكحوهن باذن اهلهن وآتوهن اجورهن
بالمعروف محصنات غير مسافحات ولا متخذات اخدان فاذا احصن فان اتين بفاحشة فعليهن نصف ما على المحصنات
من العذاب ذلك لمن خشي العنت منكم وان تصبروا خير لكم والله غفور رحيم ق الطول الفضل والزيادة اى من لم
يجد

٩٩ يجد غنى وزيادة في المال وسعة يبلغ بها نكاح المحصنات اى الحرائر فمما ملكت ايمانكم اى فلينكح امة مما ملكت ايمانكم والخطاب
للمؤمنين من فتياتكم من امائكم لا من فتيات غيركم من المخالفين في الدين والله اعلم بايمانكم والله اعلم بتفاضل ما بينكم وبين ارقائكم في
الايمان ورجحانه ونقصانه فيهم وفيكم وربما كان ايمان الامة ارجح من ايمان الحرة والمرأة افضل في الايمان من الرجل فمن حقكم
ان تعتبروا فضل الايمان لا فضل الاحساب والانساب بعضكم من بعض اى انتم وارقاؤكم متناسبون لاشتراككم في الايمان فلا
تستنكفوا من نكاحهن فانكحوهن والضمير للفتيات اى تزوجوهن باذن اهلهن اى باذن مواليهن وآتوهن اجورهن اى مهورهن
بالمعروف من غير مطل وضرار واحواج الى الاقتضاء والمراد فادوا اليهن لان الموالي لم ملكوا مهورهن فحذف المضاف محصنات
عفايف غير مجاهرات بالسفاح ولا متخذات اخدان اى مستسرات به وهو قوله غير مسافحات ولا متخذات اخدان والاخدان الاخلاء في السر فاذا
احصن من قرأ بالضم فالمعنى اذا زوجن فاحصنهن ازواجهن اى تزوجن ومن قرأ بالفتح فمعناه اسلمن وقيل احصن انفسهن
بالتزوج فان اتين بفاحشة اى فان زنين فعليهن نصف ما على المحصنات اى الحرائر من العذاب من الحد كما في قوله وليشهد
عذابهما وهو خمسون جلدة ولا رجم عليهن لان الرجم لا يتنصف ذلك اشارة الى نكاح الاماء لمن خشي العنت منكم لمن خاف الاثم الذي يؤدي
اليه غلبة الشهوة واصل العنت انكسار العظم بعد الجبر فاستعير لكل مشقة وضرر ولا ضرر اعظم من الوقوع في الزنا وان تصبروا اى عن
نكاح الاماء متعففين خير لكم ق يريد الله ليبين لكم ويهديكم سنن الذين من قبلكم ويتوب عليكم والله عليم حكيم والله يريد ان يتوب عليكم
ويريد الذين يتبعون الشهوات ان تميلوا ميلا عظيما يريد الله ان يخفف عنكم وخلق الانسان ضعيفا ق الاصل يريد الله ان يبين
لكم فزيدت اللام مؤكدة لارادة التبيين كما زيدت في لا ابا لك لتأكيد اضافة الاب والمعنى يريد الله ليبين لكم ما خفي عنكم من مصالحكم ويهديكم
سنن الذين كانوا قبلكم من الانبياء واهل الحق لتقتدوا بهم ويتوب عليكم اى يعفو عنكم ويتجاوز والله يريد ان يتوب عليكم يوفقكم لما يوجب
دواعيكم اليها ويريد الذين يتبعون الشهوات من المبطلين ان تميلوا اى تعدلوا عن الاستقامة والقصد بمسامحتهم ومواطئتهم ميلا
عظيما اذ لا ميل اعظم من الموافقة على اتباع الشهوات يريد الله ان يخفف عنكم باحلال الامة وغيره من الرخص وخلق الانسان
ضعيفا لا يصبر على مشقة الطاعة وعن الشهوة ق يا ايها الذين آمنوا لا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل الا ان تكون تجارة
عن تراض منكم ولا تقتلوا انفسكم ان الله كان بكم رحيما ومن يفعل ذلك عدوانا وظلما فسوف نصليه نارا وكان ذلك على الله يسيرا
ق ذكر الاكل والمراد به سائر التصرفات والباطل ما لم يبحه الشرع من الربوا والقمار والخيانة والظلم والسرقة الا ان تكون
تجارة بالنصب على الا ان تكون التجارة تجارة عن تراض منكم وبالرفع على الا ان تقع تجارة والاستثناء منقطع معناه ولكن كون
تجارة عن تراض منكم غير منهي عنه وعن تراض صفة لتجارة اى تجارة صادرة عن تراض والتراضي رضا المتبايعين بما تعاقدا عليه
حال البيع وقت الايجاب والقبول ولا تقتلوا انفسكم بان تقاتلوا من لا تطيقونه فتقتلوا وقيل لا يقتل بعضكم بعضا لانكم
اهل دين واحد فانتم كنفس واحدة وقيل لا يقتل الرجل نفسه كما يفعل بعض الجهال في حال غضب او ضجر ان الله كان بكم رحيما
حيث نهاكم عما يضركم لرحمته عليكم ومن يفعل ذلك اشارة الى القتل اى ومن يقدم على قتل النفس عدوانا وظلما لا خطأ ولا اقتصاصا
فسوف نصليه نارا مخصوصة شديدة العذاب ق ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلا كريما ولا
تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن واسألوا الله من فضله ان الله كان بكل
شيء عليما ق قال اصحابنا رضي الله عنهم المعاصي كلها كبائر من حيث كانت قبائح لكن بعضها اكبر من بعض وانما يكون الذنب
صغيرا بالاضافة الى ما هو اكبر منه واستحقاق العقاب عليه اكثر ونحوه قول ابن عباس كل ما نهى الله عنه فهو كبيرة وقول مجاهد

وسعيد بن جبير كل ما أوعد الله عليه عقابا في العقبى أو أوجب عليه حدا في الدنيا فهو كبيرة ومعنى الآية ان تجتنبوا كبائر ما تنهون
عنه في هذه السورة من المناكح وأكل الأموال بالباطل وغير ذلك وتتركوها في المستقبل نكفر عنكم سيئاتكم التي اكتسبتموها بارتكاب
ذلك فيما سلف ويعضده قوله سبحانه ان تنتهوا يغفر لهم ما قد سلف وعن ابن مسعود كلما نهى الله عنه من أول السورة الى رأس الثلاثين
فهو كبيرة وروي ان رجلا قال لابن عباس الكبائر سبع فقال هي الى سبعمائة أقرب الا انه لا صغيرة مع الاصرار ولا كبيرة مع الاستغفار
وقرئ مدخلا بضم الميم وفتحها بمعنى المكان والمصدر فيهما ولا تتمنوا نهى عن التحاسد وعن تمني ما فضل الله به بعض الناس على بعض
من الجاه والمال لان ذلك التفضيل قسمة من الله العالم بأحوال العباد فواجب على الخلق ان يرضوا بقسمته الصادرة عن الحكمة والعلم
بالمصلحة للرجال نصيب مما اكتسبوا جعل سبحانه ما قسمه لكل من الرجال والنساء على حسب ما عرفه من صلاحه كسبا له واسألوا الله من
فضله ولا تحسدوا غيركم على ما أوتي من الفضل ولكن اسألوا الله من فضله الذي لا ينتقص قال سفيان بن عيينة لم يأمر بالمسألة الا ليعطي

ق ولكل جعلنا موالي مما ترك الوالدان والاقربون والذين عاقدت ايمانكم فآتوهم نصيبهم ان الله كان على كل شيء شهيدا
الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم فالصالحات قانتات حافظات للغيب بما حفظ الله
واللاتي تخافون نشوزهن فعظوهن واهجروهن في المضاجع واضربوهن فان أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا ان الله كان عليا كبيرا

ق أي لكل واحد من الرجال والنساء جعلنا موالي أي ورثة هم أولى بميراثه يرثون مما ترك الوالدان والاقربون الموروثون
والذين عقدت ايمانكم ويرثون مما ترك الذين عقدت ايمانكم لان لهم ورثة هم أولى بميراثهم فيكون عطفا على الوالدان ويكون المضمر
في فآتوهم للموالي ويجوز ان يكون في ترك ضمير لكل والوالدان والاقربون تفسير الموالي كانه قيل من هم فقيل الوالدان والاقربون والذين
عقدت ايمانكم موالي الموالاة كان الحليف يعاقد الرجل فيقول دمي دمك وهدمي هدمك وحربي حربك وسلمي سلمك وترثني وارثك وتعقل عني
وأعقل عنك فيكون للحليف السدس من ميراث الحليف فنسخ بقوله وأولوا الارحام بعضهم أولى ببعض وقرئ عاقدت وعقدت
ومعنى عاقدت ايمانكم عاقدتهم ايديكم وماسحتموهم ومعنى عقدت عقدت عهودهم ايمانكم الرجال قوامون على النساء يقومون عليهن بالامر
والنهي كما تقوم الولاة على رعاياهم ولذلك سموا قواما بسبب تفضيل الله بعضهم وهم الرجال على بعض وهن النساء وقد ذكروا في فضل الرجال
أشياء منها العقل والحزم والجهاد والخطبة والاذان وعدد الازواج والطلاق وغير ذلك وبما أنفقوا أي وبسبب ما أنفقوا في نكاحهن من
الاموال يعني المهر والنفقة فالصالحات قانتات أي مطيعات قائمات بما عليهن للازواج حافظات للغيب خلاف الشهادة
أي راعيات لحقوق أزواجهن وحرمتهم في الفروج والبيوت والاموال في حال غيبتهم بما حفظ الله بما حفظهن الله حين
أوصى بهن الازواج في كتابه أو بما حفظهن الله أو وفقهن لحفظ الغيب فيكون ما مصدرية وقرئ بما حفظ الله بالنصب على ان ما
موصولة أي بالامر الذي يحفظ حق الله وأمانة الله وهو التعفف والشفقة على الرجال وفي الحديث خير النساء امرأة ان نظرت
اليها سرتك وان أمرتها أطاعتك واذا غبت عنها حفظتك في مالها ونفسها وتلا الآية واللاتي تخافون نشوزهن أي عصيانهن واصل النشوز
الارتفاع والترفع على الزوج فعظوهن أولا بالقول والنصيحة واهجروهن ثانيا في المضاجع والمراد هي كناية عن الجماع وقيل
هو ان يوليها ظهره في المضجع واضربوهن ان لم ينجع فيهن الوعظ والهجران ضربا غير مبرح لا يقطع لحما ولا يكسر عظما وعن الباقر
عليه السلام انه الضرب بالسواك فان أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا أي ازيلوا عنهن التعرض بالاذى والتجني وتوبوا عليهن بعد
رجوعهن الى الطاعة وترك النشوز ان الله كان عليا كبيرا فاحذروه ولا تكلفوهن ما لا يطقن ق وان خفتم شقاق بينهما
فابعثوا حكما من أهله وحكما من أهلها ان يريدا اصلاحا يوفق الله بينهما ان الله كان عليما خبيرا ق الشقاق بينهما

فأضيف

فأضيف الشقاق الى الظرف على الاتساع والضمير للزوجين وان لم يجر ذكرهما لدلالة ذكر النساء والرجال عليهما فابعثوا
حكما أي رجلا رضيا من أهله وحكما من أهلها لان ذلك يصلح كلاما للحكومة العدل والاصلاح بينهما والالف في ان يريدا اصلاحا
ضمير الحكمين وفي يوفق الله بينهما للزوجين أي ان قصدا اصلاح ذات البين بورك في وساطتهما وأوقع الله بحسن سعيهما الوفاق والالفة
بين الزوجين وقيل الضميران للحكمين يوفق الله بينهما حتى يتفقا على الكلمة الواحدة وروي عن اصحابنا ان للحكمين ان يجمعا بينهما ان رأيا
ذلك صلاحا وليس لهما ان يفرقا بينهما الا بعد ان يستأمراهما ويرضيا بذلك ق واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين
احسانا وبذي القربى واليتامى والمساكين والجار ذي القربى والجار الجنب والصاحب بالجنب وابن السبيل وما ملكت ايمانكم ان الله
لا يحب من كان مختالا فخورا الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل ويكتمون ما آتاهم الله من فضله وأعتدنا للكافرين عذابا مهينا

ق وبالوالدين احسانا يعني وأحسنوا بالوالدين احسانا وبذي القربى وبكل من بينكم وبينه قرابة والجار ذي القربى أي الذي
جواره قريب والجار الجنب الذي جواره بعيد وقيل معناه الجار القريب النسب والجار الاجنبي والصاحب بالجنب هو الذي صحب الانسان
بان حصل بجنبه بكونه رفيقا في سفر أو جارا ملاصقا أو شريكا أو قاعدا الى جنبه في مجلس فعليه ان يرعى حقه وابن السبيل
المسافر المنقطع به وقيل هو الضيف والمختال التياه الجهول الذي يتكبر عن اكرام اقاربه واصحابه والفخور الذي يفتخر عليهم الذين
يبخلون بدل من قوله من كان مختالا أو نصب على الذم أو رفع على الذم أيضا أو يكون خبره محذوفا كانه قيل الذين يبخلون ويفعلون
كذا أولئك مستحقون للعقوبة أي يبخلون بما عندهم وبما في أيدي غيرهم فيأمرونهم بان يبخلوا كما جاء في المثل أبخل من الضنين
بمال غيره ويكتمون ما آتاهم الله من فضله الغنى والسعة وقيل هم اليهود كتموا صفة رسول الله صلى الله عليه وآله ق
والذين ينفقون أموالهم رئاء الناس ولا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ومن يكن الشيطان له قرينا فساء قرينا وماذا عليهم لو آمنوا
بالله واليوم الآخر وانفقوا مما رزقهم الله وكان الله بهم عليما ق رئاء الناس أي للمراءاة والفخار وليقال انهم اسخياء لا لوجه
الله وقيل هم مشركو قريش انفقوا أموالهم في عداوة رسول الله صلى الله عليه وآله قرينا أي صاحبا في الدنيا وكل شيء وصاحبه ويجوز
ان يكون وعيدا لهم بان يكون الشيطان مقرونا بهم في النار وماذا عليهم أي أي شيء عليهم من الوبال والتبعة في الايمان والانفاق
في سبيل الله وهذا توبيخ لهم وتجهيل والا فان المنفعة كل المنفعة في ذلك وكان الله بهم عليما وعيد ق ان الله لا يظلم مثقال
ذرة وان تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه اجرا عظيما ق الذرة النملة الصغيرة وقيل كل جزء من أجزاء الهباءة وفي
هذا دلالة على انه لو نقص من الاجر أدنى شيء أو زيد على المستحق من العقاب لكان ظلما وان تك حسنة أي وان تك مثقال الذرة
حسنة وانما أنث لكونه مضافا الى مؤنث وقرئ حسنة بالرفع على كان التامة يضاعفها أي يضاعف ثوابها ويؤت من لدنه أجرا عظيما
أي يعط صاحبها من عنده على سبيل التفضل عطاء عظيما وسماه أجرا لانه تابع للاجر وقرئ يضعفها بالتشديد ق
فكيف اذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا يومئذ يود الذين كفروا وعصوا الرسول لو تسوى بهم الارض
ولا يكتمون الله حديثا ق فكيف يصنع هؤلاء الكفار اذا جئنا من كل أمة بشهيد يشهد عليهم بما فعلوه وهو نبيهم وجئنا بك يا محمد على
هؤلاء يعني قومك شهيدا والمعنى ان الله سبحانه يستشهد يوم القيامة كل نبي على أمته فيشهد لهم وعليهم وعن ابن مسعود انه قرأ هذه
الآية على النبي عليه السلام ففاضت عيناه فانظر في هذه الحالة اذا كان الشاهد يبكي لهول هذه المقالة فماذا ينبغي ان يصنع المشهود
عليه من الاهتمام حتى كأن ما ... على دعوى الاشهاد يومئذ يود الذين كفروا وعصوا الرسول لو تسوى من النبوة وقرئ لو
تسوى بحذف التاء من تتسوى وتسوى بادغام التاء في السين يقال سويته فتسوى والمعنى يودون انهم لم يبعثوا وانهم كانوا

ولا الارض سواء وقيل يودون لو يدفنون فتسوى بهم الارض كما تسوى بالموتى ولا يكتمون الله حديثا ولا يقدرون على كتمانه لان
جوارحهم تشهد عليهم ق يا ايها الذين آمنوا لا تقربوا الصلوة وانتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون ولا جنبا الا عابرى سبيل
حتى تغتسلوا وان كنتم مرضى او على سفر او جاء احد منكم من الغائط او لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا
فامسحوا بوجوهكم وايديكم ان الله كان عفوا غفورا ت اى لا تقوموا الى الصلوة وانتم نشاوى وقيل معناه لا تقربوا مواضع الصلوة
وهى المساجد لقوله عليه السلم جنبوا مساجدكم صبيانكم ومجانينكم وقيل هو السكر من النوم وغلبة النعاس خاصة وروى ذلك عن الباقر
عليه السلم ولا جنبا عطف على قوله وانتم سكارى لان محل الجملة مع الواو نصب على الحال كانه قيل لا تقربوا الصلوة سكارى ولا جنبا
لان الجنب اسم جرى مجرى المصدر الذى هو الاجناب فاستوى فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث الا عابرى سبيل اى لا تقربوا
الصلوة فى احوال الجنابة الا اذا كنتم مسافرين فيجوز لكم ان تؤدوها بالتيمم فان التيمم لا يرفع حكم الجنابة فيكون قوله عابرى سبيل
منصوبا على الحال وعبور السبيل عبارة عن السفر وكانه قيل لا تقربوا الصلوة غير مغتسلين حتى تغتسلوا الا فى حال كونكم مسافرين
ومن فسر الصلوة بالمسجد قال معناه لا تقربوا مواضع الصلوة جنبا الا مجتازين فيها حتى تغتسلوا من الجنابة وان كنتم مرضى الى آخره
اراد سبحانه ان يرخص للذين يجب عليهم الطهارة فى التيمم عند عدم الماء فخص اولا من بينهم مرضاهم ومسافريهم لكثرة المرض والسفر
وغلبتهما على سائر الاسباب الموجبة للرخصة ثم عم كل من وجب عليه الطهارة واعوزه الماء لخوف عدو او سبع او عدم ما يتوصل
به الى الماء او غير ذلك مما لا يكثر كثرة المرض والسفر فلذلك نظم فى سلك واحد بين المرضى والمسافرين وبين المحدثين والجنب وان
كان المرض والسفر سببين من اسباب الرخصة والحدث سببا لوجوب الوضوء والجنابة سببا لوجوب الغسل ومن قرأ او لمستم فان
اللمس والملامسة يعنى الجماع قال ابن عباس سمى الله الجماع لمسا كما سمى المطر سماء والغائط اصله المطمئن من الارض وكانوا يبرزون
هناك ثم كثر ذلك حتى كنوا بالغائط عن الحدث والتيمم اصله القصد وقد تخصص فى الشرع بقصد الصعيد لمسح اعضاء مخصوصة
وقال الزجاج الصعيد وجه الارض ترابا كان او صخرا لا تراب عليه لو ضرب المتيمم يده عليه ومسح لكان ذلك طهوره وهو مذهب ابى
حنيفة وهو المروى عن ائمة الهدى عليهم السلم فامسحوا بوجوهكم وايديكم وهو ضربة واحدة للوجه واليدين اذا كان بدلا من الوضوء
وضربتان احديهما للوجه والاخرى لليدين اذا كان بدلا من الغسل ومسح الوجه من قصاص الشعر الى طرف الانف ومسح اليدين
من الزندين الى رؤس الاصابع ق الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يشترون الضلالة ويريدون ان تضلوا السبيل
والله اعلم باعدائكم وكفى بالله وليا وكفى بالله نصيرا من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه ويقولون سمعنا وعصينا واسمع
غير مسمع وراعنا ليا بالسنتهم وطعنا فى الدين ولو انهم قالوا سمعنا واطعنا واسمع وانظرنا لكان خيرا لهم واقوم ولكن لعنهم
الله بكفرهم فلا يؤمنون الا قليلا ت الم تر من رؤية القلب معدى بالى لانه بمعنى الم تنظر اليهم او الم ينته علمك اليهم
اوتوا نصيبا من الكتاب اعطوا حظا من علم التورية وهم احبار اليهود يشترون الضلالة يستبدلونها بالهدى وهى البقاء
على اليهودية بعد وضوح المعجزات الدالة على صدق محمد صلى الله عليه وآله والآيات الموضحة عن صحة نبوته وانه النبى
العربى المبشر به فى التورية والانجيل ويريدون ان تضلوا ايها المؤمنون سبيل الحق كما ضلوا فكانهم اذا ضلوا احبوا ان
يضل غيرهم معهم والله اعلم منكم باعدائكم وقد اخبركم بعداوة هؤلاء لكم فاحذروهم ولا تستنصحوهم فى اموركم وكفى بالله وليا
فثقوا بولايته ونصرته ولا تبالوا بهم من الذين هادوا بيان للذين اوتوا نصيبا من الكتاب لانهم يهود ونصارى وتوسط
بين البيان والمبين جمل اعتراضية وهى قوله والله اعلم وكفى بالله وليا وكفى بالله نصيرا ويجوز ان يكون بيانا لاعدائكم او صلة
لنصيرا

لنصيرا اى ينصركم من الذين هادوا كقوله ونصرناه من القوم الذين كذبوا ويجوز ان يكون كلاما مبتدأ على تقدير من الذين هادوا قوم
يحرفون الكلم عن مواضعه يعنى يميلونه عنها لانهم اذا بدلوه ووضعوا مكانه غيره فقد اما لوه عن موضعه الذى وضعه الله فيه
وازالوه عنه كما حرفوا اسمر ربعة عن موضعه فى التورية ووضعوا مكانه آدم طوال وقولهم اسمع غير مسمع معناه اسمع منا
مدعوا عليك بلا سمعت او اسمع غير مجاب الى ما تدعوا اليه فيكون غير مسمع حالا من المخاطب وراعنا معناه ارعنا سمعك ليا بالسنتهم
فتلا بها وتحريفا اى يفتلون بالسنتهم الحق الى الباطل حيث يضعون راعنا موضع انظرنا وغير مسمع موضع لا اسمعت مكروها
او يفتلون بالسنتهم ما يضمرونه من الشتم الى ما يظهرونه من التوقير نفاقا ولو انهم قالوا سمعنا قولك واطعنا امرك واسمع منا وانظرنا
لكان خيرا لهم الضمير فى كان يرجع الى انهم قالوا لان المعنى ولو ثبت قولهم سمعنا واطعنا لكان قولهم ذلك خيرا لهم واقوم اى اعدل
واسد ولكن لعنهم الله اى ابعدهم عن رحمته بكفرهم اى بسبب كفرهم فلا يؤمنون الا ايمانا قليلا ضعيفا لا اخلاص فيه او الا قليلا
منهم قد آمنوا ق يا ايها الذين اوتوا الكتاب آمنوا بما نزلنا مصدقا لما معكم من قبل ان نطمس وجوها فنردها على ادبارها
او نلعنهم كما لعنا اصحاب السبت وكان امر الله مفعولا ت اى صدقوا بما نزلناه من القرآن والاحكام على محمد عليه الصلوة والسلم
مصدقا لما معكم من التورية من قبل ان نطمس وجوها اى نمحو آثارها وتخطيط صورها من عين وحاجب وانف فنردها على ادبارها
فنجعلها على هيئة ادبارها وهى الاقفاء مطموسة مثلها او نريد نعكس وجوها الى خلف واقفاءها الى قدام او نريد بالطمس التغيير والوجوه
الوجهاء والرؤساء اى من قبل ان نغير احوال وجهائهم فنسلبهم وجاهتهم واقبالهم ونكسوهم صغارهم وادبارهم او نلعنهم الضمير يرجع الى اصحاب
الوجوه اى الوجهاء اى نخزيهم بالمسخ كما مسخنا اصحاب السبت وهذا الوعيد لليهود كان مشروطا بالايمان فلما آمن جماعة منهم كعبد
الله بن سلام وثعلبة بن سعية ومخيرق وغيرهم دفع العذاب عن غيرهم وقيل هو منتظر ولا بد من طمس ومسخ لليهود قبل يوم القيمة
وكان امر الله مفعولا فلا بد ان يقع احد الامرين ان لم يؤمنوا ق ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء
ومن يشرك بالله فقد افترى اثما عظيما ت هذه الآية ارجى آية فى القرآن لان فيها ادخال جميع الذنوب التى هى دون الشرك
الداخلة تحت عموم قوله ما دون ذلك فى مشية الغفران الا ترى انه سبحانه نفى غفران الشرك اولا وقد حصل الاجماع على انه سبحانه
يغفره بالتوبة ثم اثبت غفران ما دون الشرك من المعاصى فينبغى ان يكون المراد غفران من لم يتب منها ليحصل المنفى المثبت على المشية
بالمغفرة لم فقال لمن يشاء اى يغفر الذنوب التى هى دون الشرك لمن يشاء اى يغفر لمن الذنبين ليكون العبد واقفا بين الخوف
والرجاء حاذرا عن الاغترار اذ الاغترار انما يحصل بالقطع على الغفران دون الرجاء للغفران المعلق بالمشية وقال ... ان المنفى
والمثبت فى الآية موجهان الى قوله لمن يشاء والمراد بالاول من لم يتب وبالثانى من تاب وهذا الذى قالوه غاية فى الفساد والبطلان
لانه يكون معنى الآية اذ ذاك انه سبحانه لا يغفر الشرك لمن يشاء وهو غير التائب ويغفره لمن تاب منه ويغفر ما دون ذلك
لمن يشاء وهو التائب ولا يغفر لمن لم يتب منه فيصير المنفى والمثبت كما ترى سواء فى الحكم والمعنى حاشى كلام الله الذى يجل
العقول بفصاحته عن مثل هذه النقيصة التى يترفع بكلام كل عاقل عنها على ان التوبة اذا اوجبت عنده اسقاط العقاب
فكيف تعلق بها المشية وهل يستحسن عاقل ان يقول انا اقضى الدين ان شئت او لمن شئت جل ربنا عن ذلك وتقدس اللهم لك
الحمد على تأييدك وتسديدك ومن يشرك بالله فقد افترى اى ارتكب اثما عظيما وهو مغفرته فى زعمه ان الآلهة تستحقها غير الله
سبحانه ق الم تر الى الذين يزكون انفسهم بل الله يزكى من يشاء ولا يظلمون فتيلا انظر كيف يفترون على الله الكذب
وكفى به اثما مبينا ت الذين يزكون انفسهم هم اليهود والنصارى قالوا نحن ابناء الله واحباؤه وقالوا لن يدخل الجنة

١٠٤ الآخر كان هوداً أو نصارى ويدخل في الآية كل من زكّى نفسه ووصفها بزكاء الطاعة والزلفى عند الله بل الله يزكي من يشاء
ايذان بأن تزكية الله هي التي يعتد بها دون تزكية المرء نفسه لانه سبحانه العالم بمن هو اهل التزكية ولا يظلمون الضمير
يرجع الى الذين يزكون انفسهم اي لا يظلمون في نقص ثوابهم على تزكيتهم انفسهم مقدار فتيل وهو ما يكون في شق النواة او يرجع
الى من يشاء اي يثابون ولا ينقصون من ثوابهم انظر كيف يفترون على الله الكذب في زعمهم انهم ازكياء عند الله وكفى بزعمهم هذا
اثماً مبيناً اي ظاهراً من بين سائر آثامهم ق الم تر الى الذين اوتوا نصيباً من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت ويقولون
للذين كفروا هؤلاء اهدى من الذين آمنوا سبيلاً اولئك الذين لعنهم الله ومن يلعن الله فلن تجد له نصيراً ق الجبت كل ما عبد
من دون الله والطاغوت الشيطان روي ان حيي بن اخطب وكعب بن الاشرف خرجا مع جماعة من اليهود الى مكة يحالفون قريشاً
على محاربة رسول الله صلى الله عليه وآله فقالت قريش لهم انتم اقرب الى محمد منكم الينا فلا نأمن مكركم فاسجدوا لآلهتنا حتى نطمئن اليكم
ففعلوا فهذا ايمانهم بالجبت والطاغوت لانهم سجدوا للاصنام واطاعوا الشيطان فيما فعلوا وقال ابو سفيان انحن اهدى
سبيلاً ام محمد فقال كعب ماذا يقول محمد قالوا يأمر بعبادة الله وحده وينهى عن الشرك قال وما دينكم قالوا نحن ولاة البيت نسقي الحاج
ونقري الضيف ونفك العاني وذكروا افعالهم فقال انتم اهدى سبيلاً اولئك الذين ابعدهم من رحمته وخذلهم ومن يبعده الله فلن
تجد له نصيراً في الدنيا والآخرة ق ام لهم نصيب من الملك فاذاً لا يؤتون الناس نقيراً ام يحسدون الناس على ما آتاهم الله
من فضله فقد آتينا آل ابراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكاً عظيماً فمنهم من آمن به ومنهم من صد عنه وكفى بجهنم سعيراً ق
وصف اليهود بالبخل والحسد وهما شر الخصال لان البخيل يمنع ما اوتي من النعمة والحاسد يتمنى ان يكون له نعمة غيره وزوالها عنه وام هذه
منقطعة والهمزة للانكار ان يكون لهم نصيب من الملك اي لو كان لهم نصيب من الملك فاذاً لا يؤتون احداً مقدار نقير وهو النقرة
في ظهر النواة والملك اما ملك اهل الدنيا واما ملك الله كما في قوله قل لو انتم تملكون خزائن رحمة ربي اذاً لامسكتم ام يحسدون بل
ايحسدون الناس يعني رسول الله والمؤمنين على ما آتاهم الله من النبوة والنصرة وزيادة العز كل يوم فقد آتينا آل ابراهيم هذا الزام
لهم بما عرفوه من ان الله تعالى آتى آل ابراهيم الذين هم اسلاف محمد الكتاب وهو التورية والانجيل والحكمة وهي ما اعطوا من العلم وآتيناهم
ملكاً عظيماً وهو ملك يوسف وداود وسليمان فمنهم اي من اليهود من آمن بما ذكر من حديث آل ابراهيم ومنهم من صد عنه انكره مع علمه بصحته
او يكون المعنى فمن اليهود من آمن برسول الله ومنهم من انكر نبوته او من آل ابراهيم من آمن بابراهيم ومنهم من كفر كقوله تعالى فمنهم مهتد
وكثير منهم فاسقون ق ان الذين كفروا بآياتنا سوف نصليهم ناراً كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلوداً غيرها ليذوقوا العذاب ان الله
كان عزيزاً حكيماً والذين آمنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابداً لهم فيها ازواج مطهرة
وندخلهم ظلاً ظليلاً ق سوف نصليهم اي ندخلهم ناراً ونلقيهم فيها ونحرقهم بها بدلناهم جلوداً غيرها اي اعدناهم اياها ليذوقوا
العذاب اي ليجدوا الم العذاب ان الله كان عزيزاً حكيماً لا يمتنع عليه ما يريده او نعذبه حكيماً لا يعذب الا من يستحقه
لهم فيها ازواج مطهرة من الحيض والنفاس ومن جميع الاقذار والادناس وندخلهم ظلاً ظليلاً دائماً لا تنسخه الشمس وهو وصف
اشتق من لفظ الظل كما يقال يوم ايوم وليل اليل وداهية دهياء ق ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها واذا
حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل ان الله نعما يعظكم به ان الله كان سميعاً بصيراً يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر
منكم فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير واحسن تأويلاً ق قيل ان الخطاب
عام لكل احد في كل امانة من امانات الله التي هي اوامره ونواهيه وامانات عباده فيما يأتمن بعضهم بعضاً فيه وقيل لولاة الامر امرهم

الله

١٠٥ الله بأداء الامانات والحكم بالعدل ثم امر الرعية في الآية الاخرى بأن يسمعوا لهم ويطيعوا امرهم الا ذلك بقوله ان كنتم تؤمنون بالله واليوم
الآخر بأن يحيف الحكم وروي عنهم عليهم السلام ان الآية لكل احد من الائمة ان يسلم الامر الى من بعده وقالوا ان الآية الاولى لنا والآية الاخرى
لكم ونعما اي نعم شيئاً يعظكم به فيكون ما نكرة منصوبة موصوفة بيعظكم به او نعم الشيء الذي يعظكم به فيكون ما مرفوعة موصولة والمخصوص
بالمدح محذوف اي نعم ما يعظكم به ذاك وهو المأمور به من اداء الامانات والحكم بالعدل واولوا الامر امراء الحق وائمة الهدى الذين يدعون
الخلق ويقضون بالحق لانه لا يعطف على الله ورسوله في وجوب الطاعة ولا يقرن بهما في ذلك الا من هو معصوم مأمون عن القبيح
افضل من امر بطاعته واعلم ولا يأمر الله عز اسمه بالطاعة لمن يعصيه ولا بالانقياد لمن تزول علة حاجتنا اليه موجودة فيه فان تنازعتم
في شيء اي فان اختلفتم في شيء من امور دينكم فردوه الى الله والرسول اي ارجعوا فيه الى الرسول في حياته والى من امر بالرجوع اليه بعده
وفاته في قوله اني تارك فيكم الثقلين ما ان تمسكتم بهما لن تضلوا كتاب الله وعترتي اهل بيتي وانهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض
فقد صرح عليه السلام ان في التمسك بهما الامان من الضلال فالرد الى اهل بيته العترة الملازمة كتاب الله غير المخالفة له بعده
وفاته مثل الرد اليه في حياته لانهم الحافظون لشريعته القائمون مقامه في امته فيجب ان اولوا الامر هم الائمة عليهم السلام
من آل محمد ذلك اشارة الى الرد الى الله والرسول خير لكم واحسن تأويلاً اي واحمد عاقبة ق الم تر الى الذين يزعمون انهم
آمنوا بما انزل اليك وما انزل من قبلك يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت وقد امروا ان يكفروا به ويريد الشيطان ان يضلهم ضلالاً
بعيداً واذا قيل لهم تعالوا الى ما انزل الله والى الرسول رأيت المنافقين يصدون عنك صدوداً ق كان بين رجل من المنافقين ورجل من
اليهود خصومة فقال اليهودي اخاصمك الى محمد لانه علم انه لا يقبل الرشوة وقال المنافق بل بيني وبينك كعب بن الاشرف فنزلت وسمى
الله كعباً طاغوتاً لافراطه في الطغيان في عداوة النبي او على التشبيه بالشيطان والتسمية باسمه او جعل سبحانه اختيار
التحاكم اليه على التحاكم الى رسول الله تحاكماً الى الشيطان بدليل قوله وقد امروا ان يكفروا به ويريد الشيطان ان يضلهم ق
فكيف اذا اصابتهم مصيبة بما قدمت ايديهم ثم جاؤك يحلفون بالله ان اردنا الا احساناً وتوفيقاً اولئك الذين يعلم الله ما في
قلوبهم فاعرض عنهم وعظهم وقل لهم في انفسهم قولاً بليغاً ق فكيف يكون حالهم اذا اصابتهم مصيبة اي نالتهم من الله عقوبة
بما قدمت ايديهم من التحاكم الى غيرك واظهار السخط لحكمك ثم جاؤك فيحلفون ما اردنا بالتحاكم الى غيرك الا احساناً
وهو التخفيف عنك وتوفيقاً بين الخصمين بالتوسط ولم نرد المخالفة لك والتسخط لحكمك اولئك الذين يعلم الله ما في قلوبهم من
الشرك والنفاق فاعرض عنهم اي لا تعاقبهم لمصلحة في استبقائهم وعظهم بلسانك وقل لهم في انفسهم قولاً بليغاً يبلغ من نفوسهم
كل مبلغ اي خوفهم بالقتل والاستيصال ان نجم منهم النفاق ويجوز ان يكون المعنى وقل لهم في انفسهم خالياً بهم ليس معهم غيرهم قولاً
يبلغ منهم ويؤثر فيهم فان النصيحة في السر انجع ق وما ارسلنا من رسول الا ليطاع باذن الله ولو انهم اذ ظلموا انفسهم
جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله تواباً رحيماً فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا
يجدوا في انفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً ق اي لم نرسل رسولاً من رسلنا قط الا ليطاع باذن الله اي بسبب
اذن الله في طاعته وبانه امر المبعوث اليهم بان يطيعوه ويتبعوه لانه مؤد عن الله فطاعته طاعة الله ومعصيته معصية
الله ولو انهم اذ ظلموا انفسهم بالتحاكم الى الطاغوت جاؤك تائبين من ذلك فاستغفروا الله من ذلك بالاخلاص واستغفر
لهم الرسول ولم يقل واستغفرت لهم لكنه عدل عنه الى طريقة الالتفات تفخيماً لشأن رسول الله صلى الله عليه وآله وتعظيماً لاستغفاره
وتنبيهاً على ان شفاعة من اسمه الرسول من الله بمكان لوجدوا الله تواباً اي لعلموه تواباً اي لتاب عليهم فلا وربك معناه

فائدة

106 فوربك ولا مزيدة لتاكيد معنى القسم كما زيدت في لئلا يعلم لتاكيد وجوب العلم ولا يؤمنون جواب القسم حتى يحكموك فيما شجر بينهم فيما اختلف
بينهم وضاق عليهم لتداخل اجزائه ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا اي ضيقا اي لا يضيقون صدورهم من حكمك وقيل شكا لان الشاك في ضيق
من امره ويسلموا اي وينقادوا او يذعنوا لقضائك لا يعارضوه بشيء تسليما تاكيد للفعل بمنزلة تكريره قيل نزلت في شان
الزبير وحاطب بن ابي بلتعة فانهما اختصما الى رسول الله في شراج من الحرة كانا يسقيان بها النخل فقال صلى الله عليه وآله اسق يا زبير
ثم ارسل الماء الى جارك فغضب حاطب وقال ان كان ابن عمتك فتغير وجه رسول الله صلى الله عليه وآله ثم قال اسق يا زبير ثم احبس الماء حتى
يرجع الى الجدر واستوف حقك ثم ارسله الى جارك كان قد اشار على الزبير برأي فيه السعة له ولخصمه فلما احفظ رسول الله استوعب للزبير
حقه في صريح الحكم ق ولو انا كتبنا عليهم ان اقتلوا انفسكم او اخرجوا من دياركم ما فعلوه الا قليل منهم ولو انهم فعلوا ما يوعظون به
لكان خيرا لهم واشد تثبيتا واذا لآتيناهم من لدنا اجرا عظيما ولهديناهم صراطا مستقيما ق اي ولو اوجبنا عليهم مثل ما اوجبنا
على بني اسرائيل من قتلهم انفسهم او خروجهم من ديارهم ما فعلوه الا ناس قليل منهم وهذا توبيخ بليغ والرفع على البدل من الواو في
فعلوا وقرى الا قليلا بالنصب على اصل الاستثناء او على الا فعلا قليلا ولو انهم فعلوا ما يوعظون به من اتباع الرسول صلى الله
عليه وآله والانقياد له والرضا بحكمه لكان خيرا لهم عاجلا واجلا واشد تثبيتا لايمانهم واذا جواب لسؤال مقدر كانه قيل وما
ذا يكون لهم ايضا بعد التثبيت فقيل واذا لو ثبتوا لآتيناهم من لدنا اجرا عظيما لان اذا جواب وجزاء ولهديناهم اي وفقناهم
لازدياد الخيرات ق ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين
وحسن اولئك رفيقا ذلك الفضل من الله وكفى بالله عليما ق رغب الله المؤمنين في طاعة الله ورسوله حيث وعدهم مرافقة
النبيين في اعلى عليين والصديقين الذين صدقوا في اقوالهم وافعالهم والشهداء المقتولين في الجهاد والصالحين الذين صلحت حالهم
واستقامت طريقتهم وحسن اولئك رفيقا فيه معنى التعجب كانه قيل وما احسن اولئك رفيقا والرفيق كالصديق والخليط في استواء
الواحد والجمع فيه ويجوز ان يكون مفردا بين به الجنس في باب التمييز ذلك مبتدا والفضل صفته ومن الله الخبر ويجوز ان يكون
الفضل من الله خبر المبتدا والمعنى ان ما اعطى المطيعون من الاجر العظيم ومرافقة اقرب عباد الله الى الله فضل عليهم من
الله تبعا لثوابهم ق يا ايها الذين آمنوا خذوا حذركم فانفروا ثبات او انفروا جميعا وان منكم لمن ليبطئن فان اصابتكم
مصيبة قال قد انعم الله علي اذ لم اكن معهم شهيدا ولئن اصابكم فضل من الله ليقولن كان لم تكن بينكم وبينه مودة يا ليتني كنت معهم
فافوز فوزا عظيما ق الحذر والحذر بمعنى واحد يقال اخذ حذره اذا تيقظ وتحفظ من المخوف كانه جعل الحذر آلته التي يحفظ
بها نفسه اي احذروا واحترزوا من العدو وعن الباقر عليه السلام خذوا اسلحتكم سمى الاسلحة حذرا لانه بها يتقى المحذور
فانفروا الى قتال عدوكم اي اخرجوا الى الجهاد اما ثبات جماعات متفرقة واما جميعا مجتمعين كوكبة واحدة ولا تتخاذلوا واللام
في لمن للابتداء وفي ليبطئن جواب قسم محذوف تقديره وان منكم لمن اقسم بالله ليبطئن والقسم وجوابه صلة من والخطاب لعسكر
النبي صلى الله عليه وآله والمبطئون هم المنافقون ومعنى ليبطئن ليتثاقلن وليتخلفن عن الجهاد وبطا بمعنى ابطا ويقال ما
بطا بك فيتعدى بالباء فيجوز ان يكون منقولا من بطؤ فيكون المعنى ليبطئن غيره وليثبطنه عن الغزو فان اصابتكم
مصيبة من قتل او هزيمة قال قول الشامت قد انعم الله علي اذ لم اكن معهم شهيدا اي حاضرا في القتال فيكان يصيبني
ما اصابهم ولئن اصابكم فضل من الله من فتح او غنيمة ليقولن يا ليتني وقوله كان لم تكن بينكم وبينه مودة اعتراض بين الفعل
الذي هو ليقولن وبين مفعوله الذي هو يا ليتني يعني كان لم يتقدم له معكم موادة فافوز فوزا عظيما اي اصيب غنيمة

وآخذ

107 وآخذ حظا وافرا منها ق فليقاتل في سبيل الله الذين يشرون الحيوة الدنيا بالآخرة ومن يقاتل في سبيل الله فيقتل او يغلب
فسوف نؤتيه اجرا عظيما وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين يقولون ربنا اخرجنا
من هذه القرية الظالم اهلها واجعل لنا من لدنك وليا واجعل لنا من لدنك نصيرا ق يشرون اي يبيعون الحيوة الفانية بالحيوة
الباقية ويستبدلونها بها ثم وعد المقاتل في سبيل الله ظافرا او مظفورا به ايتاء الاجر العظيم وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله اي اي
عذر لكم في ترك القتال مع اجتماع الاسباب الموجبة للقتال في سبيل الله في طاعته واعزاز دينه واعلاء كلمته والمستضعفين فيه وجهان
ان يكون مجرورا عطفا على سبيل الله اي في سبيل الله وفي خلاص المستضعفين او منصوبا على الاختصاص يعني واختص من سبيل الله
خلاص المستضعفين لان سبيل الله عام في كل خير وخلاص المستضعفين من المؤمنين من ايدي الكفار من اعظم الخيرات واخص القربات
والمستضعفين هم الذين اسلموا بمكة وصدهم المشركون عن الهجرة فبقوا بين اظهرهم يلقون منهم الاذى فكانوا يدعون الله بالخلاص
ويستنصرونه فيسر الله لبعضهم الخروج الى المدينة وبقي بعضهم الى الفتح حتى جعل الله لهم من لدنه خير ولي وخير ناصر وهو محمد صلى الله
عليه وآله فتولاهم احسن التولي ونصرهم اعز النصر وكانوا اشركوا صبيانهم في دعائهم استنزالا لرحمة الله بدعاء صغارهم الذين لم
يذنبوا كما وردت السنة باخراجهم في الاستسقاء وعن ابن عباس كنت انا وامي من المستضعفين من النساء والولدان وذكر الظالم
وان كان وصفا للقرية لانه مسند الى اهلها فاعطي اعراب القرية لانه صفتها وذكر لاسناده الى الاهل ق الذين آمنوا يقاتلون
في سبيل الله والذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت فقاتلوا اولياء الشيطان ان كيد الشيطان كان ضعيفا ق هذا ترغيب للمؤمنين
واخبار بانهم اولياء الله وان الله ناصرهم واعداؤهم يقاتلون في سبيل الشيطان فلا ولي لهم الا الشيطان وكيد الشيطان للمؤمنين ضعيف
واهن في جنب كيد الله للكافرين ودخل كان هنا ليدل على ان الضعف لازم لكيد الشيطان في جميع الاحوال والاوقات ق
الم تر الى الذين قيل لهم كفوا ايديكم واقيموا الصلوة وآتوا الزكوة فلما كتب عليهم القتال اذا فريق منهم يخشون الناس كخشية الله او
اشد خشية وقالوا ربنا لم كتبت علينا القتال لولا اخرتنا الى اجل قريب قل متاع الدنيا قليل والآخرة خير لمن اتقى ولا تظلمون
فتيلا ق كفوا ايديكم اي كفوها عن القتال وكان المسلمون بمكة مكفوفين عن قتال الكفار وكانوا يحبون ان يؤذن لهم
فيه فلما كتب عليهم القتال بالمدينة كره فريق منهم ذلك جبنا من القتال والاخطار بالروح كخشية الله اضافة المصدر الى المفعول
ومحل الكاف النصب على الحال من الضمير في يخشون اي يخشون الناس مثل اهل خشية الله يعني مشبهين لاهل خشية الله او
اشد خشية من اهل خشية الله وليس المعنى ويخشون خشية مثل خشية الله لان اشد خشية معطوف عليه ولا تقول خشي فلان
اشد خشية فتنصب خشية وانت تريد المصدر انما تقول اشد خشية بالجر واذا نصبتها كان اشد حالا من الفاعل لولا اخرتنا
الى اجل قريب استمهال الى وقت آخر فاعلمهم سبحانه ان ما يستمتع به من منافع الدنيا قليل ولا تظلمون فتيلا اي لا تنقصون
ادنى شيء من اجوركم على مشاق المقاتلة فلا ترغبوا عنها ق اينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة وان
تصبهم حسنة يقولوا هذه من عند الله وان تصبهم سيئة يقولوا هذه من عندك قل كل من عند الله فما لهؤلاء القوم لا
يكادون يفقهون حديثا ما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك وارسلناك للناس رسولا وكفى بالله
شهيدا ق اينما تكونوا من الاماكن يلحقكم الموت وان كنتم في حصون مشيدة مجصصة او مطولة في ارتفاع وقيل في
بروج السماء والحسنة تقع على النعمة والطاعة والسيئة تقع على البلية والمعصية قال الله تعالى وبلوناهم بالحسنات والسيئات
لعلهم يرجعون والمعنى وان تصبهم نعمة من خصب ورخاء نسبوها الى الله وان تصبهم بلية من جدب وقحط نسبوها اليك وقالوا

لم

 هي من عندك وبشومك كما حكى عن قوم موسى وان تصبهم سيئة يطيروا بموسى ومن معه وعن قوم صالح اطيرنا بك وبمن معك
والقائل له اليهود او المنافقون فرد الله عليهم قل كل من عند الله بسط الارزاق وتقبيضها بمشيئة في ذلك عباده فمال هؤلاء القوم
لا يكادون يفقهون حديثا فيعلموا ان الله هو الباسط القابض وافعاله كلها صادرة عن حكمة وصواب ثم قال ما اصابك ايها الانسان
خطابا عاما من حسنة من نعمة واحسان فمن الله تفضلا منه وامتنانا وامتحانا وما اصابك من سيئة اي بلية ومصيبة فمن نفسك لانك
السبب فيها بما اكتسبت من الذنوب ومثله وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم ويعفوا عن كثير وارسلناك للناس جميعا رسولا لست
برسول للعرب وحدهم وكفى بالله شهيدا على ذلك فما ينبغي لاحد ان يخرج عن طاعتك ق من يطع الرسول فقد اطاع الله ومن تولى
فما ارسلناك عليهم حفيظا ويقولون طاعة فاذا برزوا من عندك بيت طائفة منهم غير الذي تقول والله يكتب ما يبيتون فاعرض
عنهم وتوكل على الله وكفى بالله وكيلا ق من يطع الرسول فقد اطاع الله لانه انما يامر بما امر الله به وينهى عما نهى الله عنه فكانت طاعته
في امتثال ما امر به والانتهاء عما نهى عنه طاعة لله ومن تولى اي اعرض ولم يطع فما ارسلناك عليهم حفيظا بل نذيرا ان عليك الا البلاغ
وما عليك ان تحفظ عليهم اعمالهم وتحاسبهم عليها وتعاقبهم ويقولون اذا امرتهم بشيء طاعة اي امرنا وشاننا طاعة كانهم قالوا قابلنا امرك بالطاعة
فاذا برزوا اي خرجوا من عندك بيت طائفة اي دبرت طائفة منهم ليلا غير الذي تقول خلاف ما قلت وامرت به او خلاف ما قالت
وما ضمنت من الطاعة لانهم ما قالوا لما قالوا وابطنوا خلاف ما اظهروا والتبييت اما من البيتوتة لانها تدبير الامر بالليل يقال هذا امر
بيت بليل واما من ابيات الشعر لان الشاعر يدبرها ويسويها والله يكتب ما يبيتون اي يثبته في صحائف اعمالهم وهذا وعيد
فاعرض عنهم واتق عليهم الى ان يستقر امر الاسلام وتوكل على الله في شانهم فان الله ينتقم لك منهم ق افلا يتدبرون القران
ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا واذا جاءهم امر من الامن او الخوف اذاعوا به ولو ردوه الى الرسول والى اولي الامر
منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان الا قليلا ق التدبر النظر في ادبار الامور
وتاملها ثم استعمل في كل تامل ومعنى تدبر القران تامل معانيه لوجدوا فيه اختلافا كثيرا لكان الكثير منه مختلفا متناقضا متفاوتا
نظمه ومعانيه فكان بعضه معجزا وبعضه غير معجز تمكن معارضته وبعضه خبرا لا يوافق المخبر عنه فلما تناسب كله فصاحة فاعجز
فحول الفصحاء وصحة معان وصدق اخبار علم انه ليس الا من عند الله تعالى واذا جاءهم امر من الامن او الخوف هم ناس من ضعفة المسلمين
كانوا اذا بلغهم خبر عن سرايا رسول الله من امن وسلامة او خوف وخلل اذاعوا به وكانت اذاعتهم مفسدة وقيل كانوا اذا وقفوا من
رسول الله واولي الامر على امن اي وثوق بالظفر على الاعداء او خوف منهم اذاعوا ولو ردوه الى الرسول يعني رسول الله صلى الله
عليه واله والى اولي الامر منهم وقادتهم اهل العلم والفقه الملازمون للنبي عليه السلام وقيل هم امراء السرايا والولاة وقال الباقر
عليه السلام هم الائمة المعصومون لعلمه اي لعلم تدبير ما اخبروا به الذين يستنبطونه يتلقونه منهم ويستخرجون علمه من جهتهم وعلى هذا
فالذين يستنبطونه هم الذين اذاعوا به وقيل معناه لعلم الذين يستنبطون تدبيره كيف يدبرونه ولولا فضل الله عليكم ورحمته
بارسال الرسول وانزال الكتاب وتعيينهم عليهم السلام فضل الله النبي ورحمته علي عليهما السلام لاتبعتم الشيطان فيما يلقي اليكم من الوساوس
الموجبة لضعف اليقين والبصيرة الا قليلا منكم وهم اهل البصائر النافذة وذوو الصدق واليقين ق فقاتل في سبيل
الله لا تكلف الا نفسك وحرض المؤمنين عسى الله ان يكف باس الذين كفروا والله اشد باسا واشد تنكيلا من يشفع
شفاعة حسنة يكن له نصيب منها ومن يشفع شفاعة سيئة يكن له كفل منها وكان الله على كل شيء مقيتا ق لما
تقدم في الاي قبلها تثبطهم عن القتال قال فقاتل في سبيل الله ان افردوك وتركوك وحدك لا تكلف غير نفسك وحدها ان

 تقدمها الى الجهاد فان الله سبحانه هو ناصرك لا الجنود كل فان شاء نصرك وحدك كما ينصرك وحولك الجنود وروي ان ابا سفيان
يوم احد لما رجع واعد رسول الله موسم بدر الصغرى فكره الناس وتثاقلوا حين بلغ الميعاد فنزلت فخرج النبي عليه السلام وما معه
الا سبعون ولو لم يتبعه احد لخرج وحده وحرض المؤمنين وما عليك في شانهم الا التحريض عسى الله ان يكف باس الذين كفروا
وهم قريش وقد كف باسهم بان بدا لابي سفيان وقال هذا عام مجدب وانصرف النبي عليه السلام بمن معه سالمين والله اشد باسا
من قريش واشد تنكيلا تعذيبا الشفاعة الحسنة هي التي يدفع بها شر عن مسلم ويبتغى بها وجه الله والسيئة ما كان بخلاف ذلك
وقيل الشفاعة الحسنة الدعوة للمسلم لانها في معنى الشفاعة الى الله وفي الحديث من دعا لاخيه المسلم بظهر الغيب استجيب
له وقال له الملك ولك مثل ذلك فذلك النصيب والدعوة على المسلم بضد ذلك واصل الشفاعة من الشفع الذي هو ضد الوتر فان
الرجل اذا شفع لصاحبه فقد شفعه اي صار ثانيه والكفل النصيب ايضا فكانه النصيب من الشر والمقيت الحفيظ الذي يعطي
الشيء على قدر الحاجة وقيل هو المقتدر ق واذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها او ردوها ان الله كان على كل شيء حسيبا الله
لا اله الا هو ليجمعنكم الى يوم القيمة لا ريب فيه ومن اصدق من الله حديثا ق امر سبحانه برد السلام على المسلم باحسن ما سلم
وهو ان يقول وعليكم السلام ورحمة الله اذا قال السلام عليكم وان يزيد وبركاته اذا قال السلام عليكم ورحمة الله او ردوها او اجيبوا
بمثلها ورد السلام رجع جوابه بمثله وجواب التسليم واجب والتخيير انما وقع بين الزيادة وتركها وعن النبي عليه السلام اذا سلم عليكم
اهل الكتاب فقولوا وعليكم اي وعليكم ما قلتم لانهم كانوا يقولون السام عليكم والسام الموت والحسيب المحاسب الحفيظ ولا اله
الا هو اما خبر المبتدا واما اعتراض والخبر ليجمعنكم ومعناه والله ليجمعنكم اي ليحشرنكم الى يوم القيمة وهو يوم قيامهم من القبور او قيامهم
للحساب ومن اصدق من الله حديثا اي وعدا لا خلف لوعده ق فما لكم في المنافقين فئتين والله اركسهم بما كسبوا اتريدون ان
تهدوا من اضل الله ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا ودوا لو تكفرون كما كفروا فتكونون سواء فلا تتخذوا منهم اولياء حتى يهاجروا في سبيل
الله فان تولوا فخذوهم واقتلوهم حيث وجدتموهم ولا تتخذوا منهم وليا ولا نصيرا ق فئتين نصب على الحال يقول ما لكم مختلفين اي
ما لكم اختلفتم في شان المنافقين او تفرقتم فيه فرقتين والله اركسهم بما كسبوا من لحوقهم بالمشركين وهم قوم قدموا من مكة واظهروا
الاسلام ثم رجعوا الى مكة فاظهروا الشرك ثم سافروا الى اليمامة فاختلف المسلمون في غزوهم فقال بعضهم انهم مسلمون والاركاس
الرد اي اركسهم في الكفر بان خذلهم حتى ارتكسوا فيه لما علم من مرض قلوبهم اتريدون ان تهدوا اي تجعلوا من جملة المهتدين من جعله
الله من جملة الضلال وحكم عليه بذلك او خذله حتى ضل وقوله فتكونون عطف على تكفرون والمعنى ودوا كفركم وكونكم معهم شرعا سواء
فيما هم عليه من الضلال فلا تتولوهم وان آمنوا حتى يهاجروا هجرة صحيحة هي لله لا لغرض من اغراض الدنيا فان تولوا عن الايمان
المظاهر بالهجرة المستقيمة فحكمهم حكم ساير المشركين ان يقتلوا حيث وجدوا في ارض الله من الحل والحرم ولا تتخذوا منهم وليا
حليلا ولا ناصرا وان بذلوا لكم الولاية والنصرة فلا تقبلوا منهم ق الا الذين يصلون الى قوم بينكم وبينهم ميثاق او جاءوكم
حصرت صدورهم ان يقاتلوكم او يقاتلوا قومهم ولو شاء الله لسلطهم عليكم فلقاتلوكم فان اعتزلوكم فلم يقاتلوكم والقوا اليكم السلم
فما جعل الله لكم عليهم سبيلا ق هو استثناء من قوله فخذوهم واقتلوهم ومعنى يصلون الى قوم ينتهون اليهم ويتصلون بهم بحلف
او جوار بينكم وبينهم ميثاق اي عهد وحلف وهؤلاء القوم هم الاسلميون وادعهم رسول الله وقت خروجه من مكة ووافق
عنهم هلال بن عويمر الاسلمي على ان لا يعين رسول الله ولا يعين عليه وعلى ان من وصل الى هلال ولجأ اليه فله من الجوار
مثل الذي لهلال او جاؤكم يجوز ان يكون معطوفا على صفة قوم كانه قيل الا الذين يصلون الى قوم معاهدين او قوم ممسكين

110 عن القتال لا لكم ولا عليكم او على صلة الذين كانه قيل الا الذين يصلون الى المعاهدين او الذين لا يقاتلونكم حصرت
صدورهم في موضع الحال باضمار قد ويدل عليه قراءة من قرا حصرة صدورهم وقيل هو صفة لموصوف محذوف اي جاؤكم قوما
حصرت صدورهم وقيل هو بيان لجاؤكم وهم بنو مدلج جاؤا رسول الله صلى الله عليه وآله غير مقاتلين والحصر الضيق والانقباض
ان يقاتلوكم عن ان يقاتلوكم او كراهة ان يقاتلوكم ولو شاء الله لسلطهم عليكم فلقاتلوكم هذا اخبار عن المقدور وليس فيه انه
يفعل ذلك او ياذن لهم فيه بل قذف سبحانه الرعب في قلوبهم حتى طلبوا الموادعة ولو لم يقذفه لكانوا مسلطين اي مقاتلين
غير مكافين فان اعتزلوكم فان لم يتعرضوا لكم والقوا اليكم السلم اي الاستسلام والانقياد فما جعل الله لكم عليهم سبيلا اي
فما اذن لكم في اخذهم وقتلهم ق ستجدون آخرين يريدون ان يامنوكم ويامنوا قومهم كلما ردوا الى الفتنة اركسوا فيها فان لم
يعتزلوكم ويلقوا اليكم السلم ويكفوا ايديهم فخذوهم واقتلوهم حيث ثقفتموهم واولئكم جعلنا لكم عليهم سلطانا مبينا ق
هم قوم من بني اسد وغطفان كانوا اذا اتوا المدينة اسلموا وعاهدوا ليامنوا المسلمين فاذا رجعوا الى قومهم نكثوا عهدهم كلما
ردوا الى الفتنة اي كلما دعاهم قومهم الى قتال المسلمين قلبوا فيها اقبح قلب وكانوا شرا فيها من كل عدو فان لم يعتزل
هؤلاء قتالكم ولم يستسلموا لكم ولم يكفوا ايديهم عن قتالكم فاسروهم واقتلوهم حيث ثقفتموهم اي حيث تمكنتم منهم سلطانا
مبينا اي حجة واضحة لظهور عداوتهم وكفرهم واضرارهم باهل الاسلام وقيل تسلطا ظاهرا حيث اذنا لكم في قتلهم واسرهم
ق وما كان لمؤمن ان يقتل مؤمنا الا خطأ ومن قتل مؤمنا خطأ فتحرير رقبة مؤمنة ودية مسلمة الى اهله الا
ان يصدقوا فان كان من قوم عدو لكم وهو مؤمن فتحرير رقبة مؤمنة وان كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق فدية مسلمة
الى اهله وتحرير رقبة مؤمنة فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين توبة من الله وكان الله عليما حكيما ق وما صح
لمؤمن ولا استقام له وما لاق بحاله كقوله وما كان لنبي ان يغل وما كان لنا ان نعود فيها ان يقتل مؤمنا ابتداء غير
قصاص الا خطأ الا على وجه الخطأ وانتصب خطأ على انه مفعول له اي ما ينبغي له ان يقتله لعلة من العلل الا للخطأ
وحده ويجوز ان يكون حالا بمعنى لا يقتله في حال من الاحوال الا في حال الخطأ او صفة لمصدر اي الا قتلا خطأ
والمعنى ان من شان المؤمن ان ينتفي عنه وجود قتل المؤمن ابتداء البتة الا اذا وجد منه خطأ من غير قصد بان يرمي شخصا
على انه كافر فيكون مسلما او نحو ذلك فتحرير رقبة اي فعليه تحرير رقبة والتحرير الاعتاق والحر الكريم والعتيق كذلك
لان الكريم في الاحرار ومنه عتاق الطير وعتاق الخيل لكرامها وحر الوجه اكرم موضع منه والرقبة عبارة عن النسمة
ودية مسلمة الى اهله اي مؤداة الى ورثته يقتسمونها كما يقتسمون الميراث والدية على عاقلة القاتل الا ان يصدقوا
اي يتصدق اولياء المقتول بالدية وسمي العفو بها صدقة حثا عليه وفي الحديث كل معروف صدقة فان كان من قوم عدو لكم اي من قوم كفار
محاربين لكم وهو مؤمن يعني ان يكون آمن بالنبي عليه السلم وهو بين ظهراني قومهم لم يهاجر فعلى قاتله الكفارة اذا قتله خطأ
وليس على عاقلته لاهله شيء لانهم كفار وان كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق اي عهد وذمة وليسوا اهل حرب فدية مسلمة
الى اهله تلزم عاقلة قاتله وتحرير رقبة مؤمنة يلزم قاتله فمن لم يجد رقبة اي لم يملكها فعليه صيام شهرين متتابعين توبة
من الله قبولا من الله من تاب الله عليه اي شرع ذلك توبة منه ق ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب
الله عليه ولعنه واعد له عذابا عظيما ق وهذه الآية من التهديد والوعيد امر عظيم وخطب جسيم ولذلك قال
بعض اصحابنا ان قاتل المؤمن لا يوفق للتوبة على معنى انه لا يختار التوبة وعن الصادق عليه السلم ان معنى التهاون بقتله
على

111 على دينه وعن عكرمة وجماعة هو ان يقتله مستحلا لقتله ق يا ايها الذين آمنوا اذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا ولا
تقولوا لمن القى اليكم السلم لست مؤمنا تبتغون عرض الحيوة الدنيا فعند الله مغانم كثيرة كذلك كنتم من قبل فمن الله
عليكم فتبينوا ان الله كان بما تعملون خبيرا ق وقرئ فتثبتوا وهما جميعا من التفعل بمعنى الاستفعال اي اطلبوا
بيان الامر وثباته ولا تعجلوا في القتل من غير روية ولا تقولوا لمن القى اليكم السلم اي حياكم بتحية اهل الاسلام ومن قرا
السلم فبمعنى الاستسلام وقيل الاسلام وقرئ لست مؤمنا بفتح الميم من آمنه اي لا تقولوا له لا نؤمنك تبتغون عرض الحيوة الدنيا
اي تطلبون الغنيمة التي هي حطام الدنيا وهو الذي يدعوكم الى ترك التثبت وقلة البحث عن حال من تقتلونه فعند الله مغانم
كثيرة يغنمكموها تغنيكم عن قتل مثله لماله كذلك كنتم من قبل اول ما دخلتم في الاسلام تفوهتم
بافواهكم كلمة الشهادة فحقنت دماؤكم واموالكم من غير انتظار الاطلاع على مواطاة قلوبكم لالسنتكم فمن الله عليكم بالاستقامة
والاشتهار بالايمان فتبينوا وتكرير للامر والتنبيه بالوعد عليهم ق لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير اولي الضرر والمجاهدون
في سبيل الله باموالهم وانفسهم على القاعدين درجة وكلا وعد الله الحسنى وفضل الله المجاهدين على القاعدين اجرا عظيما
درجات منه ومغفرة ورحمة وكان الله غفورا رحيما ق قرئ غير اولي الضرر بالرفع صفة للقاعدين وبالنصب استثناء
منهم او حالا عنهم والضرر المرض او العاهة من عمى او عرج او زمانة او نحوها عن ابن عباس لا يستوي القاعدون عن بدر والخارجون
الى بدر وعن مقاتل عن تبوك فضل الله المجاهدين جملة موضحة لما نفي من استواء القاعدين والمجاهدين كانه قيل ما لهم لا يستوون
فاجيب بذلك والمعنى على القاعدين غير اولي الضرر لكون الجملة بيانا للجملة الاولى المتضمنة لهذا الوصف وكلا اي وكل فريق
من المجاهدين والقاعدين وعد الله الحسنى اي المثوبة الحسنى وهي الجنة وان كان المجاهدون مفضلين على القاعدين درجة
وعن النبي صلى الله عليه وآله لقد خلفتم بالمدينة اقواما ما سرتم مسيرا ولا قطعتم واديا الا كانوا معكم وهم الذين صحت نياتهم
ونصحت جيوبهم وهوت افئدتهم الى الجهاد وقد منعهم من المسير ضرر او غيره وذكر سبحانه المفضلين درجة ثم ذكر المفضلين درجات
والاولون هم الذين فضلوا على القاعدين الاضراء والآخرون هم الذين فضلوا على القاعدين الذين اذن لهم في التخلف
اكتفاء بغيرهم لان الجهاد فرض على الكفاية ودرجة انتصب لوقوعها موقع المرة كانه قال فضلهم تفضيلة نحو ضربته
سوطا بمعنى ضربة وانتصب اجرا بفضل ايضا لانه في معنى اعطاهم اجرا ودرجات ومغفرة ورحمة بدل من اجرا ق
ان الذين توفاهم الملائكة ظالمي انفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين في الارض قالوا الم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا
فيها فاولئك ماويهم جهنم وساءت مصيرا الا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون
سبيلا فاولئك عسى الله ان يعفو عنهم وكان الله عفوا غفورا ق توفيهم يجوز ان يكون ماضيا كقراءة من قرا توفتهم ومضارعا
بمعنى يتوفيهم وقرئ في الشواذ توفاهم فيكون مضارع وفيت والمعنى ان الله يوفي الملائكة انفسهم فيتوفونها اي يمكنهم من
استيفائها فيستوفونها ظالمي انفسهم في حال ظلمهم انفسهم قالوا اي قال الملائكة للمتوفين فيم كنتم اي في اي شيء كنتم من امر
دينكم قالوا كنا مستضعفين في الارض وهم جماعة اسلموا بمكة ولم يهاجروا حين كانت الهجرة فلما خرج المشركون الى بدر لم
يتخلف احد الا صبيا او مريضا او شيخا كبيرا فخرج هؤلاء معهم فلما نظروا الى قلة المسلمين ارتابوا فاصيبوا فيمن اصيب من المشركين
فنزلت الآية فيهم وصح قولهم كنا مستضعفين جوابا عن فيم كنتم لانه كان توبيخا لهم بانهم لم يكونوا في شيء من الدين حيث قدروا على
المهاجرة ولم يهاجروا فاعتذروا مما وبخوا به بالاستضعاف وانهم لم يتمكنوا من الهجرة فبكتهم الملائكة بان قالوا الم تكن ارض
فبكتهم

١١٢ الله واسعة فتهاجروا فيها اى كنتم قادرين على الخروج من مكة الى بعض البلاد التى لا تمنعون فيها من اظهار دينكم وهذا
يدل على ان الانسان اذا كان فى بلد لا يتمكن فيه من اقامة امر الدين لبعض العوائق وعلم انه فى غير بلده اقوم بحق الله وجبت
عليه المهاجرة وفى الحديث من فر بدينه من ارض الى ارض وان كان شبرا من الارض استوجب الجنة وكان رفيق ابراهيم ومحمد عليهما السلام
ثم استثنى من اهل الوعيد المستضعفين الذين لا يستطيعون حيلة فى الخروج لفقرهم وعجزهم ولا معرفة لهم بالطرق وقوله
لا يستطيعون حيلة صفة للمستضعفين او للرجال والنساء والولدان وجاز ذلك وان كانت الجمل نكرات لان الموصوف
وان كان فيه حرف التعريف فليس لشئ بعينه كقول الشاعر ولقد امر على اللئيم يسبني ق ومن يهاجر فى سبيل الله يجد فى
الارض مراغما كثيرا وسعة ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع اجره على الله وكان الله غفورا
رحيما ق مراغما اى مهاجرا وطريقا يراغم بسلوكه قومه اى يفارقهم على رغم انوفهم والرغم الذل والهوان واصله لصوق الانف
بالرغام وهو التراب قال النابغة الجعدى كطود يلاذ باركانه عزيز المراغم والمضطرب ٥ فقد وقع اجره على الله فقد وجب ثوابه
على الله واصله الوجوب السقوط فاذا وجبت جنوبها يعنى فقد علم الله كيف يثيبه وذلك واجب عليه وكل هجرة لغرض دينى من طلب
علم او حج او فرار الى بلد يزداد فيه طاعة او زهدا فى الدنيا فهى هجرة الى الله ورسوله ق واذا ضربتم فى الارض فليس عليكم جناح
ان تقصروا من الصلوة ان خفتم ان يفتنكم الذين كفروا ان الكافرين كانوا لكم عدوا مبينا ق الضرب فى الارض هو السفر اى
اذا سافرتم فليس عليكم حرج واثم فى ان تقصروا من عدد الصلوة فتصلوا الرباعيات ركعتين ركعتين والقصر ثابت بنص الكتاب فى
حال الخوف خاصة وهو قوله ان خفتم ان يفتنكم الذين كفروا واما فى حال الامن فبنص النبى صلى الله عليه وآله وهو عزيمة
غير رخصة عند ابى حنيفة وهو مذهب اهل البيت عليهم السلام وعند الشافعى رخصة وانما قال ليس عليكم جناح فى الواجب لئلا
يخطر ببالهم ان عليهم نقصانا فى القصر ومثله قوله فلا جناح عليه ان يطوف بهما والمراد بالفتنة فى الآية القتال والتعرض بما
يكره فانهم كانوا يخافون الكفار فى عامة اسفارهم وحد السفر الذى فيه القصر عند ابى حنيفة مسيرة ثلاثة ايام بلياليهن سير
الابل وعند الشافعى مسيرة يومين وعند اهل البيت عليهم السلام مسيرة يوم واحد وهى بريدان فرسخ اربعة وعشرون ميلا
واجمع الطائفة على انه ليس يقصر من فرض الصلوة ركعتين فى السفر واربعا فى الحضر ق واذا كنت فيهم فاقمت
لهم الصلوة فلتقم طائفة منهم معك وليأخذوا اسلحتهم فاذا سجدوا فليكونوا من ورائكم ولتأت طائفة اخرى لم يصلوا فليصلوا معك
وليأخذوا حذرهم واسلحتهم ود الذين كفروا لو تغفلون عن اسلحتكم وامتعتكم فيميلون عليكم ميلة واحدة ولا جناح عليكم ان كان
بكم اذى من مطر او كنتم مرضى ان تضعوا اسلحتكم وخذوا حذركم ان الله اعد للكافرين عذابا مهينا ق فيهم الضمير للخائفين
فلتقم طائفة منهم معك فاجعلهم طائفتين فلتقم احدى الطائفتين معك فصل بهم وليأخذوا اسلحتهم الضمير للمصلين يأخذون من
السلاح ما لا يشغلهم عن الصلوة كالسيف يتقلدون به والخنجر يشدونه الى دروعهم ونحوهما فاذا سجدوا وفرغوا من سجودهم فليكونوا
من ورائكم اى فليصيروا بعد فراغهم من السجود مصافين للعدو وعندنا انهم يصلون الركعة الاخرى ويتشهدون ويسلمون
وينصرفون الى مواقف اصحابهم والامام فى الثانية ويجئ الآخرون فيستفتحون الصلوة ويصلى بهم الامام الركعة الثانية
ويطيل التشهد حتى يتموا فيصلوا بقية صلاتهم ثم يسلم بهم وذلك قوله ولتأت طائفة اخرى لم يصلوا فليصلوا معك وليأخذوا
حذرهم واسلحتهم جعل الحذر وهو التحرز كانه آلة يستعملها الغازى فلذلك جمع بينه وبين الاسلحة فى الاخذ كما جعل الايمان
مستقرا ومتبوأ لتمكنهم فيه فى قوله والذين تبوءوا الدار والايمان ود الذين كفروا اى تمنوا لو تغفلون عن اسلحتكم تشتغلون

عن

[illegible]

قايم ثم يقوموا

١١٣ عن اخذها فى القتال فيميلون عليكم فيشدون عليكم شدة واحدة ثم رخص لهم فى وضع الاسلحة ان ثقل عليهم حملها
اذا نالهم اذى من مطر او مرض وامرهم مع ذلك باخذ الحذر لئلا يغفلوا فيهجم عليهم العدو ان الله اعد للكافرين عذابا
مهينا هذا اخبار بانه سبحانه يهين عدوهم ليقوى قلوبهم ق فاذا قضيتم الصلوة فاذكروا الله قياما وقعودا وعلى جنوبكم
فاذا اطمأننتم فاقيموا الصلوة ان الصلوة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا ولا تهنوا فى ابتغاء القوم ان تكونوا تألمون فانهم يألمون
كما تألمون وترجون من الله ما لا يرجون وكان الله عليما حكيما ق فاذا صليتم فى حال الخوف والقتال فاذكروا الله مصلين قياما
مسايفين ومقارعين وقعودا جاثين على الركب مرامين وعلى جنوبكم مثخنين بالجراح فاذا اطمأننتم حين تضع الحرب اوزارها وامنتم
وامنتم فاقيموا الصلوة فاتموا حدود الصلوة ان الصلوة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا اى محدودا باوقات لا يجوز اخراجها عن
اوقاتها فى حال خوف كنتم او امن وقيل معناه فاذا قضيتم صلوة الخوف فادعوا ذكر الله مكثرين ومهللين وداعين بالنصرة والتأييد فى
كافة احوالكم من قيام وقعود واضطجاع فاذا اطمأننتم فاذا امنتم فاتموا الصلوة ولا تهنوا ولا تضعفوا فى طلب الكفار ثم
الزمهم الحجة بان قال ان تكونوا تألمون فانهم يألمون فان ذلك امر مشترك بينكم يصيبهم كما يصيبكم ثم انهم يصبرون عليه ويقاتلونكم
فما لكم لا تصبرون مثل صبرهم مع انكم اولى منهم بالصبر لانكم ترجون من الله ما لا يرجون من الظفر بهم فى الدنيا والثواب الجزيل فى
الآخرة وكان الله عليما حكيما لا يأمركم ولا ينهاكم الا بما يعلم ان فيه صلاحكم ق انا انزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين
الناس بما اراك الله ولا تكن للخائنين خصيما واستغفر الله ان الله كان غفورا رحيما ولا تجادل عن الذين يختانون انفسهم
ان الله لا يحب من كان خوانا اثيما يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله وهو معهم اذ يبيتون ما لا يرضى من القول وكان
الله بما يعملون محيطا ها انتم هؤلاء جادلتم عنهم فى الحيوة الدنيا فمن يجادل الله عنهم يوم القيمة ام من يكون عليهم وكيلا ق
يروى ان ابا طعمة بن ابيرق سرق درعا من جار له اسمه قتادة بن النعمان وخبأها عند رجل من اليهود فاخذ الدرع من منزل
اليهودى فقال دفعها الى ابو طعمة فجاء بنو ابيرق الى رسول الله فكلموه ان يجادل عن صاحبهم وقالوا ان لم تفعل هلك وافتضح
وبرئ اليهودى فهم رسول الله ان يفعل وان يعاقب اليهودى فنزلت بما اراك الله اى بما عرفك الله واوحى اليك ولا تكن للخائنين
خصيما اى لاجل الخائنين مخاصما للبرآء واستغفر الله مما هممت به من عقاب اليهودى يختانون انفسهم بالمعصية جعلت معصية
العصاة خيانة منهم لانفسهم كما جعلت ظلما لها لان الضرر راجع اليهم ومنه علم الله انكم كنتم تختانون انفسكم يستخفون من الناس
اى يستترون من الناس حياء منهم وخوفا من ضررهم ولا يستترون من الله ولا يستحيون منه وهو معهم عالم باحوالهم اذ يبيتون يدبرون
بالليل ما لا يرضى من القول ها انتم هؤلاء ها للتنبيه فى انتم واولاء وهما مبتدأ وخبر وجادلتم جملة مبينة لوقوع اولاء خبرا كما تقول
للرجل السخى انت حاتم تجود بمالك والمعنى هبوا انكم خاصمتم عن بنى ابيرق فى الدنيا فمن يخاصم عنهم فى الآخرة اذا اخذهم الله
وكيلا اى حافظا ومحاميا من بأس الله ونقمته ق ومن يعمل سوءا او يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما ومن يكسب
اثما فانما يكسبه على نفسه وكان الله عليما حكيما ومن يكسب خطيئة او اثما ثم يرم به بريئا فقد احتمل بهتانا واثما مبينا
ولولا فضل الله عليك ورحمته لهمت طائفة منهم ان يضلوك وما يضلون الا انفسهم وما يضرونك من شئ وانزل الله عليك الكتاب
والحكمة وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما ق سوءا اى قبيحا متعديا يسوء به غيره كما فعل ابو طعمة
بقتادة واليهودى او يظلم نفسه بما يختص به وقيل من يعمل سوءا دون الشرك او يظلم نفسه بالشرك وفيه ان كل ذنب وان
عظم فانه غير مانع من المغفرة اذا استغفر منه فانما يكسبه على نفسه اى لا يتعداه ضرره الى غيره ومن يكسب خطيئة اى ذنبا

١١٤ على بعض عبيد اولمنا اى دينا نعبده ثم يرمه به بريا كما رمى به لبوطعمة غيره فقد احتمل بهتانا واثما مبينا لانه بكسب الاثم آثم
ويرمي البرى به باهت فهو جامع بين الامرين ولولا فضل الله عليك ورحمته اى عصمته والطافه واطلاعه اياك على سرهم لهمت طائفة علمك
منهم ان يضلوك عن القضاء بالحق وسلوك طريق العدل وما يضلون الا انفسهم لان وباله عليهم وما يضرونك من شيء فان الله
حافظك وناصرك وهو يوكل وانزل الله عليك الكتاب والحكمة وعلمك ما لم تكن تعلم من خفيات الامور او من امور الدين واحكام
الشرع ق لا خير في كثير من نجويهم الا من امر بصدقة او معروف او اصلاح بين الناس ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضات الله فسوف
نؤتيه اجرا عظيما ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا
ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد ضل ضلالا بعيدا ق لا خير في كثير من
نجوى الناس الا نجوى من امر على انه مجرور بدل من كثير كما تقول لا خير في قيامهم الا قيام فلان ويجوز ان يكون منصوبا على الاستثناء
المنقطع اى لكن من امر بصدقة ففي نجواه الخير وقيل المعروف القرض وقيل هو عام في كل جميل والاصلاح بين الناس التاليف
بينهم بالمودة وعن امير المؤمنين عليه السلم ان الله فرض عليكم زكوة جاهكم كما فرض عليكم زكوة ما ملكت ايمانكم ويتبع غير سبيل
المؤمنين وهو السبيل الذي هم عليه من الدين الحنيفي نوله ما تولى نجعله واليا لما تولى من الضلال بان نخذله ونخلي بينه وبين ما
اختاره ان الله لا يغفر ان يشرك به كرر للتاكيد وقيل كرر لقصة اى طعمة ق ان يدعون من دونه الا اناثا وان يدعون الا شيطانا
مريدا لعنه الله وقال لاتخذن من عبادك نصيبا مفروضا ولاضلنهم ولامنينهم ولآمرنهم فليبتكن آذان الانعام ولآمرنهم فليغيرن
خلق الله ومن يتخذ الشيطان وليا من دون الله فقد خسر خسرانا مبينا يعدهم ويمنيهم وما يعدهم الشيطان الا غرورا اولئك
ماويهم جهنم ولا يجدون عنها محيصا ق الا اناثا هي اللات والعزى ومناة وعن الحسن لم يكن حي من احياء العرب الا
وله صنم يعبدونه يسمونه انثى بني فلان وقيل كانوا يقولون في اصنامهم هن بنات الله وقيل المراد الملائكة لقولهم الملائكة
بنات الله وان يدعون اى وما يعبدون بعبادة الاصنام الا شيطانا لانه الذي اغراهم بعبادتها فاطاعوه فجعل طاعتهم له
عبادة وقوله لعنه الله وقال لاتخذن صفتان بمعنى شيطانا مريدا جامعا بين لعنة الله وهذا القول الشنيع نصيبا مفروضا
مقطوعا واجبا فرضته لنفسي وهو من قولهم فرض له في العطاء ولامنينهم الاماني الكاذبة من طول العمر وبلوغ الامل فليبتكن
آذان الانعام يعني ما فعلوه بالبحائر كانوا يشقون اذنها اذا ولدت خمسة ابطن والخامس ذكر وتغييرهم خلق الله هو فقؤهم عين
الحامي واعفاؤه عن الركوب وقيل هو الخصاء وقيل فطرة الله التي هي دين الله الاسلام وامره وقيل للحسن ان عكرمة يقول هو التي هي
الخصاء فقال كذب عكرمة هو دين الله وعن ابن مسعود هو الوشم يعدهم الفقر ان انفقوا اموالهم ويمنيهم طول البقاء في الدنيا ودوام
نعيمها ليوثروها على الآخرة ق والذين آمنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها
ابدا وعد الله حقا ومن اصدق من الله قيلا ليس باماينكم ولا اماني اهل الكتاب من يعمل سوءا يجز به ولا يجد له من دون الله
وليا ولا نصيرا ومن يعمل من الصالحات من ذكر او انثى وهو مؤمن فاولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون نقيرا ومن احسن دينا
ممن اسلم وجهه لله وهو محسن واتبع ملة ابراهيم حنيفا واتخذ الله ابراهيم خليلا ولله ما في السموات وما في الارض وكان الله
بكل شيء محيطا ق وعد الله حقا مصدران مؤكدان الاول مؤكد لنفسه المقدر وعد الله ذلك وعدا والثاني مؤكد لغيره
ق المقدر احقه حقا ومن اصدق من الله قيلا توكيد آخر بليغ وقيل نصب على التمييز وفي ليس ضمير وعد الله اى ليس ينال ما وعد
الله من الثواب باماينكم ولا باماني اهل الكتاب والخطاب للمسلمين وعن الحسن ليس الايمان بالتمني ولكن ما وقر في القلب وصدقه

العمل

من الخطاب

١١٥ العمل والخطاب للمشركين قالوا ان كان الامر على ما يزعم هؤلاء لنكونن خيرا منهم واحسن حالا لاوتين مالا وولدا ان لي
عنده للحسنى وقال اهل الكتاب نحن ابناء الله واحباؤه ومن يعمل من الصالحات من للتبعيض اى ومن يعمل بعض الصالحات
ومن في قوله من ذكر او انثى للتبيين الابهام في من يعمل ولا يظلمون نقيرا اى لا ينقصون مقدار نقير مما يستحقونه من الثواب
واسلم وجهه اى اخلص نفسه لله وجعلها سالمة له لا يعرف لها ربا ومعبودا سواه وهو محسن اى عامل للفعل الحسن او هو
محسن في جميع افعاله وفي الحديث الاحسان ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك حنيفا حال من المتبع واتخذ الله
ابراهيم خليلا عبارة عن اصطفائه واختصاصه بكرامة تشبه كرامة الخليل عند خليله والخليل الذي يخالك اى يوافقك في
خلالك او يسايرك في طريقك من الخل وهو الطريق في الرمل او يسد خللك كما تسد خلله وهي جملة اعتراضية لا محل لها
من الاعراب وفائدتها تاكيد وجوب اتباع ملته ولله ما في السموات وما في الارض متصل بذكر العاملين والطالحين اى ان
له ملك اهل السموات والارض فطاعته واجبة عليهم وكان الله بكل شيء محيطا فيعلم اعمالهم فيجازيهم عليها ق
ويستفتونك في النساء قل الله يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم في الكتاب في يتامى النساء اللاتي لا تؤتونهن ما كتب لهن وترغبون
ان تنكحوهن والمستضعفين من الولدان وان تقوموا لليتامى بالقسط وما تفعلوا من خير فان الله كان به عليما ق وما
يتلى عليكم في محل الرفع على العطف اى الله يفتيكم والمتلو في الكتاب في معنى النساء يعني قوله وان خفتم الا تقسطوا في اليتامى ايتام
وهو من قولك اعجبني زيد وكرمه فيكون في يتامى النساء من صلة يتلى ويجوز ان يكون في يتامى النساء بدلا من فيهن وهذه الاضافة
اعني يتامى النساء بمعنى من نحو ثوب خز وبمعنى اللام اللاتي لا تؤتونهن ما كتب لهن اى ما فرض لهن في الميراث وكان
الرجل منهم يضم اليتيمة ومالها الى نفسه فان كانت جميلة تزوجها واكل المال وان كانت دميمة عضلها عن التزوج حتى تموت فيرثها
وترغبون ان تنكحوهن يحتمل الوجهين اى ترغبون في ان تنكحوهن لجمالهن ومالهن او ترغبون عن ان تنكحوهن لدمامتهن وقوله والمستضعفين
من الولدان مجرور معطوف على يتامى النساء والمعنى يفتيكم وكانوا في الجاهلية انما يورثون الرجال الذين يقومون بالامور دون
الاطفال والنساء والمعنى يفتيكم في يتامى النساء وفي المستضعفين من الصبيان ان تعطوهم حقوقهم وفي ان تقوموا لليتامى بالقسط
بالعدل في انفسهم وفي مواريثهم تعطون كل ذي حق منهم حقه صغيرا كان او كبيرا ذكرا كان او انثى وما تفعلوا من خير من عدل او بر وطاعة
الله ولا يضيع عنده اجره ق وان امرأة خافت من بعلها نشوزا او اعراضا فلا جناح عليهما ان يصلحا بينهما صلحا والصلح
خير واحضرت الانفس الشح وان تحسنوا وتتقوا فان الله كان بما تعملون خبيرا ق خافت من بعلها نشوزا اى توقعت منه
ذلك وهو ان يتجافى عنها بنفسه ومودته ونفقته ويؤذيها بسب او ضرب او اعراضا بان يعرض عنها ويقل مجالستها ومواساتها فلا
جناح عليهما ان يصالحا اى يصطلحا بينهما صلحا بان تترك المراة له يومها او تضع عنه بعض ما يجب لها من نفقة تستعطفه بذلك او تهب
له بعض المهر والصلح خير من الفرقة او من النشوز والاعراض وسوء العشرة او الصلح خير من الخصومة في كل شيء وهذه الجملة اعتراض
وكذا قوله واحضرت الانفس الشح اى جعل الشح حاضرا لها لا يغيب عنها ابدا اذ هي مطبوعة عليه والغرض ان المراة لا تسمح
بقسمها والرجل لا يسمح بان يمسكها اذا احب غيرها ولم يحبها وان تحسنوا بالاقامة على نسائكم وان كرهتموهن والصحبة وتصبروا
على ذلك وتتقوا النشوز والاعراض وما يؤدي الى الاذى والخصومة فان الله كان بما تعملون خبيرا وهو يثيبكم عليه ق
ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النساء ولو حرصتم فلا تميلوا كل الميل فتذروها كالمعلقة وان تصلحوا وتتقوا فان الله كان
غفورا رحيما وان يتفرقا يغن الله كلا من سعته وكان الله واسعا حكيما ق ومحال ان تستطيعوا العدل بين النساء

116 والتسوية حتى لا يقع ميل البتة في المحبة والمودة بالقلب ولو حرصتم على ذلك وعن النبي صلى الله عليه وآله انه كان يقسم بين نسائه
فيعدل ويقول هذه قسمتي فيما املك فلا تؤاخذني فيما تملك ولا املك يعني المحبة وقيل ان العدل بينهن صعب وهو ان تسوي
بينهن في القسمة والنفقة والتعهد والنظر والمؤانسة وغير ذلك مما لا يخفى فهو كالخارج من حد الاستطاعة هذا اذا كن محبوبات
كلهن فكيف اذا مال القلب مع بعضهن فلا تميلوا كل الميل فلا تجوروا على المرغوب عنها كل الجور فتمنعوها قسمتها من غير رضا
منها فتذروها كالمعلقة وهي التي ليست بذات بعل ولا مطلقة ويروى ان عليا رضي الله عنه كانت له امرأتان فكان اذا كان يوم
واحدة لا يتوضا في بيت الاخرى وان تصلحوا بين القسمة والتسوية بين الازواج وتتقوا الله في امرهن فان الله كان غفورا رحيما
يغفر لكم ما مضى منكم من الحيف في ذلك ومن حكم بحمل المؤاخذة عليه وان يتفرقا وان يفارق كل واحد منهما صاحبه يغن الله كلا
اي يرزقه الله زوجا خيرا من زوجه وعيشا اهنا من عيشه من سعته الغنى والمقدرة والواسع الغني المقتدر ق ولله
ما في السموات وما في الارض ولقد وصينا الذين اوتوا الكتاب من قبلكم واياكم ان اتقوا الله وان تكفروا فان لله ما في السموات
وما في الارض وكان الله غنيا حميدا ولله ما في السموات وما في الارض وكفى بالله وكيلا ق تعلق قوله من قبلكم بوصينا او باوتوا
واياكم عطف على الذين اوتوا الكتاب اسم للجنس فيتناول الكتب السماوية ان اتقوا الله اي بان اتقوا الله والمعنى وصيناهم ووصيناكم
بالتقوى وقلنا لهم ولكم ان تكفروا والمعنى ان لله الخلق كله وهو خالقهم والمنعم عليهم بصنوف النعم فاستحقوا ان يتقوا معاصيه
ولقد وصينا الذين اوتوا الكتاب من الامم السالفة ووصيناكم ان اتقوا الله يعني انها وصية قديمة ما زال يوصي الله بها عباده
لان التقوى مآل النجاة والسعادة وان تكفروا فان لله في سمواته وارضه من يوحده ويعبده وكان الله مع ذلك غنيا عن خلقه
وعن عبادتهم جميعا حميدا مستحقا لان يحمد لكثرة نعمه وكرر قوله ولله ما في السموات وما في الارض تقريرا لما هو موجب تقواه ليتقوه
ويطيعوه ولا يعصوه ق ان يشا يذهبكم ايها الناس ويات باخرين وكان الله على ذلك قديرا من كان يريد ثواب الدنيا فعند
الله ثواب الدنيا والآخرة وكان الله سميعا بصيرا ق ان يشا الله يفنكم ويعدمكم كما اوجدكم ويات باخرين ويوجد خلقا آخرين
غيركم او انسا آخرين مكانكم وكان الله على الاعدام والايجاد قديرا لا يمتنع عليه شي اراده وقيل هو خطاب لمن كان يعادي رسول
الله من العرب يعني ان يشا يذهبكم وياتي بناس آخرين يوالون رسول الله وروي انها لما نزلت ضرب رسول الله يده على ظهر سلمان وقال
انهم قوم هذا يعني ابناء فارس من كان يريد بجهاده ثواب الدنيا يعني الغنيمة فعند الله ثواب الدنيا والآخرة فما له يطلب احدهما دون
الآخر والذي يطلبه اخسهما لان الغنيمة الى جنب ثواب الآخرة كلا شي ق يا ايها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء
لله ولو على انفسكم او الوالدين والاقربين ان يكن غنيا او فقيرا فالله اولى بهما فلا تتبعوا الهوى ان تعدلوا وان تلووا او تعرضوا
فان الله كان بما تعملون خبيرا ق قوامين بالقسط مجتهدين في اقامة العدل حتى لا تجوروا شهداء لله تقيمون شهاداتكم لوجه
الله كما امرتم باقامتها ولو كانت الشهادة على انفسكم وهي الاقرار لانه في معنى الشهادة عليها او الوالدين والاقربين او على ابائكم
واقاربكم ان يكن المشهود عليه غنيا فلا تمتنعوا من الشهادة عليه لغناه او فقيرا فلا تمتنعوا منها ترحما عليه فالله اولى بهما بالغني
والفقير اي بالنظر لهما وارادة مصلحتهما ولولا ان الشهادة عليهما مصلحة لهما لما شرعها فلا تتبعوا الهوى كراهة ان تعدلوا
بين الناس او ارادة ان تعدلوا عن الحق وان تلووا السنتكم عن شهادة الحق او حكومة العدل او تعرضوا عن الشهادة بما عندكم
وتمنعوها وقرئ وان تلوا بمعنى وان وليتم اقامة الشهادة او اعرضتم عن اقامتها فان الله كان باعمالكم ومجازاتكم عليها خبيرا ق
يا ايها الذين آمنوا آمنوا بالله ورسوله والكتاب الذي نزل على رسوله والكتاب الذي انزل من قبل ومن يكفر بالله وملائكته

وكتبه

117 وكتبه ورسله واليوم الآخر فقد ضل ضلالا بعيدا ان الذين آمنوا ثم كفروا ثم آمنوا ثم كفروا ثم ازدادوا كفرا لم يكن الله
ليغفر لهم ولا ليهديهم سبيلا بشر المنافقين بان لهم عذابا اليما الذين يتخذون الكافرين اولياء من دون المؤمنين
ايبتغون عندهم العزة فان العزة لله جميعا ق هو خطاب للمسلمين آمنوا اي اثبتوا على الايمان وداوموا عليه والكتاب
الذي انزل من قبل المراد به جنس الكتب المنزلة على الانبياء وقرئ نزل وانزل على البناء للفاعل وقيل الخطاب لاهل
الكتاب لانهم آمنوا ببعض الكتب والرسل وكفروا ببعض اي آمنوا بالله ورسوله محمد والقرآن وبكل كتاب انزل قبله وقيل
للمنافقين بوجه يا ايها الذين آمنوا نفاقا آمنوا اخلاصا وانما قيل نزل على القرآن لانه نزل مفرقا منجما في عشرين
سنة بخلاف الكتب قبله ومن يكفر بالله الآية اي ومن يكفر بشي من ذلك فقد ضل لان الكفر بالبعض كفر بالكل الا ترى كيف
قدم الايمان بالجميع ان الذين آمنوا ثم كفروا هم اليهود آمنوا بالتورية وبموسى ثم كفروا بكفرهم بعيسى صلى الله عليه وآله ثم آمنوا بعيسى
والانجيل يعني النصارى ثم كفروا بما بكفرهم بمحمد صلعم ثم ازدادوا كفرا بكفرهم بالقرآن وقيل هم طائفة من اهل الكتاب ارادوا
تشكيك المسلمين باظهار الايمان به ثم باظهار الكفر به كما تقدم ذكرهم عند قوله آمنوا بالذي انزل على الذين آمنوا وجه النهار واكفروا
آخره لعلهم يرجعون وقيل هم المنافقون اظهروا الايمان بالنبي ثم الكفر به ثم الايمان به ثم الكفر به ثم ازدادوا كفرا بالاصرار
على الكفر حتى ماتوا عليه وعن ابن عباس دخل في هذه الآية كل منافق كان في عهد النبي صلى الله عليه وآله لم يكن الله ليغفر لهم ولا
ليهديهم سبيلا نفي للغفران والهداية التي هي اللطف واللام لتأكيد النفي بشر المنافقين وضع بشر مكان اخبر تهكما بهم
الذين يتخذون نصب على الذم او رفع بمعنى اريد الذين او هم الذين وكانوا يوالون الكفرة ويقولون ثم يطلبون عندهم العزة
والغلبة باتخاذهم اياهم اولياء من دون المؤمنين فان العزة والغلبة لله ولاوليائه يعز من يشاء ولله العزة ولرسوله
وللمؤمنين ق وقد نزل عليكم في الكتاب ان اذا سمعتم آيات الله يكفر بها ويستهزا بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث
غيره انكم اذا مثلهم ان الله جامع المنافقين والكافرين في جهنم جميعا ق ان اذا سمعتم هي ان المخففة من الثقيلة والمعنى
انه اذا سمعتم وان مع ما في حيزها في موضع الرفع بنزل او في موضع النصب بنزل فيمن قرأ به والمراد بما نزل عليهم في الكتاب هو قوله
واذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فاعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره وذلك ان المشركين كانوا يخوضون في ذكر
القرآن ويستهزؤن به فنهي المسلمون عن القعود معهم وكان اليهود في المدينة يفعلون مثل فعلهم فنهوا ان يجلسوا معهم وكان المنافقون
يجالسونهم فقيل لهم انكم اذا مثلهم والضمير في قوله فلا تقعدوا معهم يرجع الى من دل عليه قوله يكفر بها ويستهزا بها كانه قيل فلا تقعدوا
مع الكافرين بها المستهزئين بها وفي هذا دلالة على تحريم مجالسة الكفار والفساق واهل البدع من اي جنس كانوا ق
الذين يتربصون بكم فان كان لكم فتح من الله قالوا الم نكن معكم وان كان للكافرين نصيب قالوا الم نستحوذ عليكم ونمنعكم من المؤمنين
فالله يحكم بينكم يوم القيمة ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا ان المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم واذا قاموا
الى الصلوة قاموا كسالى يراؤن الناس ولا يذكرون الله الا قليلا مذبذبين بين ذلك لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء ومن
يضلل الله فلن تجد له سبيلا ق الذين يتربصون بدل من الذين يتخذون او صفة للمنافقين او نصب على الذم ومعناه
ينتظرون بكم ما يتجدد لكم من فتح او اخفاق قالوا الم نكن معكم فاسهموا لنا في الغنيمة قالوا الم نستحوذ عليكم اي الم نغلبكم
عليكم ونتمكن من قتلكم فابقينا عليكم ونمنعكم من المسلمين بان ثبطناهم عنكم وتوانينا في مظاهرتهم عليكم واطلعناكم
على اسرارهم وافضينا اليكم باخبارهم فاعرفوا لنا هذا الحق وسمي ظفر المسلمين فتحا وظفر الكافرين نصيبا تخسيسا

١١٨ لشان المسلمين وتحقيرا لحظ الكافرين فالله يحكم بينكم وبين المنافقين ايها المؤمنون يوم القيمة ما كان فيه حظكم الجنة ويدخلهم النار ان المنافقين يخادعون الله اى يفعلون فعل المخادع من اظهار الايمان وابطان الكفر وهو خادعهم من خادعته فخدعته اى فاعل بهم ما يفعل الغالب في الخداع حيث عصم دماءهم واموالهم في الدنيا واعد لهم الدرك الاسفل من النار في الآخرة قاموا كسالى اى متثاقلين لا عن رغبة يراؤن الناس يقصدون بصلوتهم الرياء والسمعة ولا يذكرون الله اى لا يصلون الا قليلا لانهم لا يصلون قط غائبين عن عيون الناس وما تجاهرون به قليل او لا يذكرون الله بالتسبيح والتحميد الا ذكرا قليلا في الندرة والمراءاة مفاعلة من الرؤية كان المرائي يرى الناس عمله وهم يرونه استحسانه ويجوز ان يكون بمعنى التفعيل كما يقال نعّمه وناعمه وقد قرئ في الشواذ يرأؤن اى يبصرونهم اعمالهم مذبذبين اما حال عن واو يراؤن او عن واو ولا يذكرون اى يراؤن الناس غير ذاكرين مذبذبين او منصوب على الذم يعنى ذبذبهم الشيطان بين الكفر والايمان فهم مترددون بينهما متحيرون وحقيقة المذبذب الذى يذب عن كلا الجانبين اى يذاد ويدفع فلا يستقر في حال واحدة كما يقال فلان يرمى به الرجوان وقرأ ابن عباس مذبذبين بكسر الذال فمعناه يذبذبون قلوبهم او دينهم او رأيهم ذلك اشارة الى الكفر والايمان لا منسوبين الى هؤلاء فيكونوا مؤمنين ولا منسوبين الى هؤلاء فيكونوا كافرين ق يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا الكافرين اولياء من دون المؤمنين اتريدون ان تجعلوا لله عليكم سلطانا مبينا ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار ولن تجد لهم نصيرا الا الذين تابوا واصلحوا واعتصموا بالله واخلصوا دينهم لله فاولئك مع المؤمنين وسوف يؤت الله المؤمنين اجرا عظيما ق اى لا تتشبهوا بالمنافقين في اتخاذهم الكافرين اولياء اتريدون ان تجعلوا لله عليكم حجة بينة يعنى ان موالاة الكافرين بينة على النفاق الدرك الاسفل الطبق الذى في قعر جهنم والنار سبع دركات وقرئ بسكون الراء واصلحوا نياتهم واعتصموا بالله اى وثقوا به كما يثق المؤمنون المخلصون واخلصوا دينهم لله لا يبتغون بطاعتهم الا وجه الله فاولئك مع المؤمنين اى فهم اصحاب المؤمنين ورفقاؤهم في الدارين وسوف يؤت الله المؤمنين اجرا عظيما فيشاركونهم فيه وسوف كلمة ترجية واطماع وهى من الله سبحانه ايجاب لانه سبحانه اكرم الاكرمين ووعد الكريم انجاز ق ما يفعل الله بعذابكم ان شكرتم وآمنتم وكان الله شاكرا عليما لا يحب الله الجهر بالسوء من القول الا من ظلم وكان الله سميعا عليما ان تبدوا خيرا او تخفوه او تعفوا عن سوء فان الله كان عفوا قديرا ق ما يصنع الله بعذابكم اتشفى به من الغيظ ام يستجلب به نفعا او يستدفع به ضررا لا بل هو الغنى الذى لا يجوز عليه شئ من ذلك فان قمتم بشكر نعمته وآمنتم به فقد ابعدتم عن انفسكم استحقاق العذاب وكان الله شاكرا عليما يشكر القليل من اعمالكم ويعلم ما تستحقونه عليه من الجزاء الا من ظلم الا جهر من ظلم استثنى من الجهر الذى لا يحبه الله جهر المظلوم وهو ان يدعو على الظالم ويذكره بما فيه من السوء وقيل هو ان يبدأ بالشتيمة فيرد على الشاتم لينتصر منه ثم حث سبحانه على العفو وان لا يجهر احد لاحد بسوء وان كان على وجه الانتصار حثا على الاحب اليه والافضل عنده وذكر ابداء الخير واخفاءه تسبيبا للعفو ثم عطف عليهما على طريق عظم عنده ويدل على ما ذكرنا قوله فان الله كان عفوا قديرا اى يعفو مع قدرته على الانتقام فعليكم ان تقتدوا بسنة الله ق ان الذين يكفرون بالله ورسله ويريدون ان يفرقوا بين الله ورسله ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض ويريدون ان يتخذوا بين ذلك سبيلا اولئك هم الكافرون حقا واعتدنا للكافرين عذابا مهينا والذين آمنوا بالله ورسله ولم يفرقوا بين احد منهم اولئك سوف نؤتيهم اجورهم وكان الله غفورا رحيما ق جعل الذين آمنوا بالله وكفروا برسله او آمنوا بالله وكفروا ببعض رسله كافرين بالله وبرسله جميعا ومعنى اتخاذهم بين ذلك سبيلا اى طريقا وسطا ولا واسطة بين الكفر والايمان ولذلك قال اولئك هم الكافرون حقا

اى

١١٩ اى هم الكاملون في الكفر وحقا تاكيد لمضمون الجملة او صفة لمصدر الكافرين اى كفرا حقا لا شك فيه وجاز دخول بين على احد لانه عام في الواحد المذكر والمؤنث وتثنيتهما وجمعهما تقول ما رايت احدا فتقصد العموم والمعنى ولم يفرقوا بين اثنين منهم او بين جماعة سوف نؤتيهم اجورهم معناه ان ذلك كائن لا محالة وان تأخر والغرض توكيد الوعد لا كونه متأخرا ق يسألك اهل الكتاب ان تنزل عليهم كتابا من السماء فقد سألوا موسى اكبر من ذلك فقالوا ارنا الله جهرة فاخذتهم الصاعقة بظلمهم ثم اتخذوا العجل من بعد ما جاءتهم البينات فعفونا عن ذلك وآتينا موسى سلطانا مبينا ورفعنا فوقهم الطور بميثاقهم وقلنا لهم ادخلوا الباب سجدا وقلنا لهم لا تعدوا في السبت واخذنا منهم ميثاقا غليظا ق روى ان كعب بن الاشرف وجماعة من اليهود قالوا لرسول الله صلى الله عليه وآله ان كنت نبيا فاتنا بكتاب من السماء جملة كما اتى موسى بالتورية جملة فنزلت وقد سألوا كتابا يعاينونه حين ينزل وانما اقترحوا ذلك على سبيل التعنت قال الحسن لو سألوه لكي يتبينوا الحق لاعطاهم وفيما آتاهم كفاية فقد سألوا موسى جواب لشرط مقدر معناه ان استكبرت ما سألوه منك فقد سألوا موسى اكبر من ذلك وانما اسند السؤال اليهم وان وجد من آبائهم لكونهم راضين بسؤالهم جهرة عيانا والمعنى ارنا الله نره جهرة فاخذتهم الصاعقة بسبب ظلمهم وهو سؤالهم الرؤية وآتينا موسى سلطانا مبينا اى تسلطا واستيلاء ظاهرا عليهم حين امرهم بان يقتلوا انفسهم حتى يتاب عليهم فاطاعوه ورفعنا فوقهم الطور بسبب ميثاقهم ليخافوا فلا ينقضوا وقلنا لهم والطور فوقهم ادخلوا الباب سجدا ولا تعدوا في السبت واخذنا منهم الميثاق على ذلك والعهد ثم نقضوه من بعد وقرئ لا تعدّوا بتشديد الدال وسكون العين والاصل لا تعتدوا فادغم التاء في الدال وجمع بين ساكنين كما جمع في نحو اخصّمون وخويصّة ق فبما نقضهم ميثاقهم وكفرهم بآيات الله وقتلهم الانبياء بغير حق وقولهم قلوبنا غلف بل طبع الله عليها بكفرهم فلا يؤمنون الا قليلا وبكفرهم وقولهم على مريم بهتانا عظيما وقولهم انا قتلنا المسيح عيسى بن مريم رسول الله وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم وان الذين اختلفوا فيه لفي شك منه ما لهم به من علم الا اتباع الظن وما قتلوه يقينا بل رفعه الله اليه وكان الله عزيزا حكيما ق اى فبنقضهم وما مزيدة للتوكيد والباء يتعلق بمحذوف تقديره فبما نقضهم وكفرهم وقتلهم وقولهم فعلنا بهم ما فعلنا ويجوز ان يتعلق بقوله حرمنا عليهم فيما بعد على ان قوله فبظلم من الذين هادوا بدل من قوله فبما نقضهم وقولهم قلوبنا غلف اى في اكنة لا يصل اليها شئ من الموعظة والذكر فرد الله عليهم بقوله فبما نقضهم وقولهم بل طبع الله عليها بكفرهم اى خذلها الله ومنعها الالطاف بسبب كفرهم فصارت كالمطبوع عليها وبكفرهم وقولهم على مريم بهتانا عظيما يجوز عطفا على ما يليه من قوله بكفرهم والوجه ان يعطف على فبما نقضهم ويكون قوله بل طبع الله عليها بكفرهم كلاما تابعا لقوله وقالوا قلوبنا غلف على وجه الاستطراد والبهتان العظيم هو التزنية وروى ان جماعة من اليهود سبوا عيسى عليه السلم وسبوا امه فقال اللهم انت ربى وبكلمتك خلقتنى اللهم العن من سبنى وسب والدتى فمسخ الله من سبهما قردة وخنازير فاجتمعت اليهود على قتله فاخبره الله بانه يرفعه الى السماء ويطهره من صحبة اليهود وقال لاصحابه ايكم يرضى ان يلقى عليه شبهى فيقتل ويصلب ويكون معى في درجتي فقال له شاب منهم انا فالقى الله عليه شبهه فقتل وصلب وهم يظنون انه عيسى ولكن شبه لهم اسند شبه الى الجار والمجرور كانه قيل ولكن وقع لهم التشبيه او اسند الى ضمير المقتول الذى دل عليه قوله انا قتلنا كانه قيل ولكن شبه لهم من قتلوه وان الذين اختلفوا فيه في عيسى انه قتل او لم يقتل وقيل اختلفوا في انه اله او ابن اله لفي شك منه ما لهم به من علم الا اتباع الظن استثناء منقطع لان اتباع الظن ليس من جنس العلم اى ولكنهم يتبعون الظن وما قتلوه يقينا او ما قتلوه متيقنين كما ادعوا ذلك في قولهم انا قتلنا المسيح وقيل هو من قولهم قتلت الشئ علما ق وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته ويوم القيمة يكون عليهم شهيدا فبظلم من الذين هادوا حرمنا

١٢٠ عليهم طيبات أحلت لهم وبصدهم عن سبيل الله كثيرا واخذهم الربوا وقد نهوا عنه واكلهم اموال الناس بالباطل واعتدنا
للكافرين منهم عذابا اليما ق ليؤمنن به جملة قسمية وقعت صفة لموصوف محذوف تقديره وان من اهل الكتاب احد الا ليؤمنن
به ونحوه وما منا الا له مقام معلوم وان منكم الا واردها والمعنى وما من اليهود احد الا ليؤمنن قبل موته بعيسى وبانه عبد الله
ورسوله حين لا ينفعه ايمانه لانقطاع وقت التكليف وقيل الضميران لعيسى اى وانه منهم احد الا ليؤمنن بعيسى قبل موت عيسى
وهم اهل الكتاب الذين يكونون في زمان نزوله فانه ينزل من السماء في آخر الزمان فلا يبقى اهل ملة الا يؤمنون به ويصلي خلف
المهدي من آل محمد وتقع الامنة حتى ترتع الذئاب مع الغنم والاسود مع البقر وقيل الضمير في به يرجع الى الله تعالى وقيل الى
محمد صلى الله عليه وآله وروي عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام قال الاحرام على روح ان تفارق جسدها حتى ترى محمدا وعليا
بحيث تقر عينها او تسخن فبظلم من الذين هادوا اى فباي ظلم عظيم والمعنى ما حرمنا عليهم الطيبات الا لظلم عظيم ارتكبوه وهو
ما عدد لهم من الكفر والكبائر الموبقة والطيبات التي حرمت عليهم عقوبة على ظلمهم ما ذكر في قوله وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي
ظفر الآية كلما اذنبوا ذنبا حرم عليهم بعض الطيبات وبصدهم عن سبيل الله كثيرا اى ناسا كثيرا او صدا كثيرا بالباطل بالرشوة
التي كانوا ياخذونها من عوامهم لتحريف الكتاب ق لكن الراسخون في العلم منهم والمؤمنون يؤمنون بما انزل اليك وما انزل
من قبلك والمقيمين الصلوة والمؤتون الزكوة والمؤمنون بالله واليوم الآخر اولئك سنؤتيهم اجرا عظيما ق الراسخون في العلم
الثابتون فيه المتقنون له وهم من آمن من اليهود كعبد الله بن سلام واضرابه من علماء اليهود والمؤمنون من المهاجرين والانصار
والمقيمين الصلوة نصب على المدح لبيان فضل الصلوة وقيل هو عطف على بما انزل اليك اى يؤمنون بالكتب وبالمقيمين الصلوة
وهم الانبياء ق انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح والنبيين من بعده واوحينا الى ابرهيم واسمعيل واسحق ويعقوب
والاسباط وعيسى وايوب ويونس وهرون وسليمان وآتينا داود زبورا ورسلا قد قصصناهم عليك من قبل ورسلا
لم نقصصهم عليك وكلم الله موسى تكليما رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وكان الله عزيزا
حكيما ق هذا جواب لاهل الكتاب عن سؤالهم رسول الله صلى الله عليه وآله ان ينزل عليهم كتابا من السماء واحتجاج عليهم
بان ارساله كارسال من تقدمه من الانبياء وان المعجزات قد ظهرت على يده كما كانت تظهر على ايديهم وقرئ زبورا بضم الزاي جمع زبر
وهو الكتاب ونصب رسلا بمضمر في معنى اوحينا اليك وهو ارسلنا قد قصصناهم عليك من قبل يعني في الانعام وغيرها وعرفناك
شانهم واخبارهم ورسلا لم نقصصهم عليك فيه دلالة على ان له سبحانه رسلا لم يذكرهم في القرآن وكلم الله موسى بلا واسطة ابانة
له بذلك رسلا مبشرين ومنذرين نصب على المدح ويجوز ان ينتصب على التكرار لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل اللام
في ارسالهم ازاحة للعلة وانما قال لئلا الزام الحجة لئلا يقول الناس لولا ارسلت الينا رسولا يوصلنا الى المحجة وينبهنا على الحجة ويوقظ
من سنة الغفلة ق لكن الله يشهد بما انزل اليك انزله بعلمه والملائكة يشهدون وكفى بالله شهيدا ان الذين كفروا وصدوا
عن سبيل الله قد ضلوا ضلالا بعيدا ان الذين كفروا وظلموا لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم طريقا الا طريق جهنم خالدين فيها
ابدا وكان ذلك على الله يسيرا ق لما سألوا انزال الكتاب من السماء واحتج سبحانه عليهم بقوله انا اوحينا اليك قالوا ما نشهد
لك بهذا فنزل لكن الله يشهد ومعنى شهادة الله بما انزل اليه اثباته لصحته بالمعجزات كما تثبت الدعاوي بالبينات وشهادة الملائكة
شهادتهم بانه حق وصدق ومعنى قوله انزله بعلمه انزله ملتبسا بعلمه الخاص الذي لا يعلمه غيره وهو تاليفه على اسلوب ونظم
اعجز كل بليغ وقيل انزله وهو عالم بانك اهل لانزاله اليك وبتبليغه وكفى بالله شهيدا وان لم يشهد غيره كفروا وظلموا

كفروا

١٢١ جمعوا بين الكفر والظلم او كان بعضهم كافرين وبعضهم ظالمين ولا ليهديهم طريقا الا لا يلطف بهم فيسلكون الطريق الموصل الى جهنم
او لا يهديهم يوم القيمة الا طريقها ق يا ايها الناس قد جاءكم الرسول بالحق من ربكم فآمنوا خيرا لكم وان تكفروا فان لله ما في
السموات والارض وكان الله عليما حكيما يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم ولا تقولوا على الله الا الحق انما المسيح عيسى بن مريم
رسول الله وكلمته القيها الى مريم وروح منه فآمنوا بالله ورسله ولا تقولوا ثلثة انتهوا خيرا لكم انما الله اله واحد سبحانه ان يكون
له ولد له ما في السموات وما في الارض وكفى بالله وكيلا ق فآمنوا خيرا لكم وكذا انتهوا خيرا لكم اى اقصدوا او ايتوا امرا خيرا لكم
مما انتم فيه من الكفر والتثليث وهو الايمان والتوحيد لا تغلوا في دينكم غلت اليهود في المسيح حتى قالت ولد لغير رشدة وغلت النصارى
فيه حتى جعلوه الها ولا تقولوا على الله الا الحق وهو تنزيهه عن الشريك والولد وكلمته قيل لعيسى كلمة الله وكلمة منه لانه وجد بكلمته
وامره لا غير من غير واسطة اب ولا نطفة وقيل له روح الله وروح منه كذلك لانه روح وجد من غير جزء من ذي روح كالنطفة المنفصلة
من الحي وانما ابتدا انشاءه من عند الله خالصا القاها الى مريم اوصلها اليها وحصلها فيها ثلثة خبر مبتدا محذوف فان صح عنهم قولهم
هو جوهر واحد ثلثة اقانيم فتقديره الله ثلثة والا فتقديره الالهة ثلثة سبحانه ان يكون له ولد اى اسبحه تسبيحا من ان
يكون له ولد له ما في السموات وما في الارض بيان لتنزهه عما نسب اليه والمعنى ان كل ما فيهما خلقه وملكه فكيف يكون بعض
خلقه وملكه جزءا منه وكفى بالله وكيلا يكل الخلق اليه امورهم فهو الغني عنهم وهم الفقراء اليه ق لن يستنكف المسيح ان
يكون عبدا لله ولا الملائكة المقربون ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر فسيحشرهم اليه جميعا فاما الذين آمنوا وعملوا الصالحات
فيوفيهم اجورهم ويزيدهم من فضله واما الذين استنكفوا واستكبروا فيعذبهم عذابا اليما ولا يجدون لهم من دون الله وليا ولا نصيرا
ق اى لن يانف المسيح ولن يذهب بنفسه عزة من نكفت الدمع اذا نحيته عن خدك باصبعك من ان يكون عبدا لله ولا
الملائكة المقربون ان يكونوا عبادا لله فحذف لدلالة قوله عبدا لله عليه ايجازا ومن يانف عن عبادته ويترك الاذعان
لها فسيحشرهم اليه اى فسيحشر المستنكف والمستكبر والمقر بالعبودية جميعا الى موضع الجزاء فيجازيهم جميعا على حسب احوالهم والآية
الاخرى ظاهرة المعنى ق يا ايها الناس قد جاءكم برهان من ربكم وانزلنا اليكم نورا مبينا فاما الذين آمنوا بالله واعتصموا
به فسيدخلهم في رحمة منه وفضل ويهديهم اليه صراطا مستقيما ق البرهان والنور المبين هو القرآن او اراد بالبرهان
الدين الحق او رسول الله وبالنور المبين ما بينه من الكتاب المعجز في رحمة منه وفضل اى في ثواب مستحق وتفضل ويهديهم اليه
يوفقهم لاصابة فضله الذي يتفضل على اوليائه وسلوك طريق من انعم عليه من اصفيائه واتباع دينهم وهو الصراط المستقيم الذي
ارتضاه الله منهجا لعباده ق يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة ان امرؤ هلك ليس له ولد وله اخت فلها نصف ما ترك وهو
يرثها ان لم يكن لها ولد فان كانتا اثنتين فلهما الثلثان مما ترك وان كانوا اخوة رجالا ونساء فللذكر مثل حظ الانثيين يبين
الله لكم ان تضلوا والله بكل شيء عليم ق قالوا انه آخر ما نزل من الاحكام الذي كان جابر بن عبد الله مريضا فعاده رسول الله
صلى الله عليه وآله فقال يا رسول الله اني كلالة فكيف اصنع في مالي فنزلت ان امرؤ هلك مرفوع بفعل مضمر يفسره الظاهر
وليس له ولد جملة منصوبة الموضع على الحال اى هلك غير ذي ولد وله اخت يعني الاخت للاب والام او للاب فلها نصف
ما ترك وهو يرثها ان لم يكن لها ولد يعني انها اذا كانت الميتة فالاخ يرث المال كله اذا كانت غير ذات ولد والولد يشترط
انتفاء الوالد بسنة النبي صلى الله عليه وآله وفيه اجماع فان كانتا اثنتين الاصل فان كان من يرث بالاخوة اثنين فلهما
الثلثان مما ترك وان كانوا اخوة وان كان من يرث بالاخوة ذكورا واناثا فللذكر مثل حظ الانثيين فالمراد بالاخوة

الاخوة والاخوات فعليها الحكم المذكور والتانيث فان كانتا وان كانوا لانه قيل من كانت الكسف كما انث ضمير من لمكان تانيث الخبر
كذلك ثنى وجمع ضمير من يرث في كانتا وكانوا لمكان تثنية الخبر وجمعه ان تضلوا مفعول له ومعناه كراهة ان تضلوا اى يبين
الله لكم جميع احكام دينكم لئلا تضلوا والله بكل شى عليم من امور معاشكم ومعادكم فيجزيكم بها على ما تقتضيه المصلحة وتوجبه
الحكمة ** سورة المائدة ** مدنية وهى مائة وعشرون آية كوفي ثلث وعشرون بصرى بالعقود ويعفو عن كثير فانكم
غالبون بصرى في حديث ابى ومن قرأ سورة المائدة اعطى من الاجر بعدد كل يهودى ونصرانى يتنفس في دار الدنيا عشر حسنات
ومحى عنه عشر سيئات ورفع له عشر درجات ابو الجارود عن الباقر عليه السلم من قرأ سورة المائدة في كل يوم خميس لم يلبس ايمانه
بظلم ولا يشرك ابدا ق بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها الذين آمنوا اوفوا بالعقود
احلت لكم بهيمة الانعام الا ما يتلى عليكم غير محلى الصيد وانتم حرم ان الله يحكم ما يريد ق الوفاء والايفاء بمعنى والعقد
العهد الموثق والعقود عهود الله التى عقدها على عباده والزمها اياهم من الايمان به وتحليل حلاله وتحريم حرامه وقيل هى
العقود التى يتعاقدها الناس من المبايعة والمناكحة ونحوهما ثم اخذ سبحانه فى تفصيل العقود التى امر بالوفاء بها فقال احلت لكم
بهيمة الانعام والبهيمة كل ذات اربع من دواب البر والبحر واضافتها الى الانعام للبيان كخاتم فضة ومعناه البهيمة من
الانعام الا ما يتلى عليكم الا محرم ما يتلى عليكم فى القرآن نحو قوله حرمت عليكم الميتة الآية او الا ما يتلى عليكم آية تحريمه والانعام
الازواج الثمانية وقيل بهيمة الانعام هى الظباء وبقر الوحش ونحوهما كانهم ارادوا ما يماثل الانعام ويدانيها من جنس البهائم
فاضيف الى الانعام لملابسة الشبه غير محلى الصيد وقال الاخفش انتصب عن قوله اوفوا بالعقود وانتم حرم حال عن محلى
الصيد كانه قيل احلت لكم بعض الانعام فى حال امتناعكم من الصيد وانتم محرمون لئلا نحرج عليكم ان الله يحكم ما يريد من
الاحكام وحرم جمع حرام وهو المحرم ق يا ايها الذين آمنوا لا تحلوا شعائر الله ولا الشهر الحرام ولا الهدى ولا القلائد
ولا آمين البيت الحرام يبتغون فضلا من ربهم ورضوانا واذا حللتم فاصطادوا ولا يجرمنكم شنآن قوم ان صدوكم عن المسجد
الحرام ان تعتدوا وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان واتقوا الله ان الله شديد العقاب ق
الشعائر اعلام الحج واعماله جمع شعيرة وهى ما جعل شعارا وعلما للنسك من المواقف والطواف والسعى وغيرها والشهر الحرام شهر
الحج والهدى ما اهدى الى البيت وتقرب به الى الله من النسائك وهو جمع هدية كجدى فى جمع جدية السرج والقلائد جمع قلادة وهى
ما يقلد به الهدى من نعل او غيره ولا آمين القاصدين وآموا البيت الحرام هم الحجاج والعمار واحلال هذه الاشياء ان يتهاون
بحرمتها وتضيع وان يحال بينها وبين المتنسكين وان يحدث فى شهر الحج ما يصد الناس عن الحج وان يتعرض للهدى بالغصب او
بالمنع عن بلوغ محله وفى احلال القلائد وجهان احدهما ان يراد ذوات القلائد من البدن والبقر وانما عطفت على الهدى
للاختصاص وزيادة التوصية بها كانه قيل والقلائد منها خصوصا والثانى ان ينهى عن التعرض لقلائد الهدى مبالغة فى النهى عن التعرض
للهدى كانه قيل لا تحلوا قلائدها فضلا عن ان تحلوها كقوله تعالى ولا يبدين زينتهن نهى عن ابداء الزينة فضلا عن ابداء
مواقعها ولا آمين اى ولا تحلوا قوما قاصدين المسجد الحرام يبتغون فضلا من ربهم وهو الثواب ورضوانا وان يرضى عنهم
اى لا تتعرضوا لقوم هذه صفتهم تعظيما لهم واذا حللتم فاصطادوا هو اباحة للاصطياد بعد الحظر كانه قيل واذا حللتم
فلا جناح عليكم ان تصطادوا ويجرمنكم جرم مثل كسب فى تعديه الى مفعول واحد واثنين تقول جرم ذنبا وجرمته ذنبا ككسبته ذنبا وكسبته
اياه واول المفعولين فى الآية ضمير المخاطبين والثانى ان تعتدوا وان صدوكم بفتح الهمزة متعلق بالشنآن والشنآن البغض

وقرى

وقرى بسكون النون ايضا والمعنى ولا يكسبنكم بغض قوم الاعتداء ولا يحملنكم عليه لان صدوكم عن المسجد الحرام وهو منع
اهل مكة رسول الله صلى الله عليه وآله والمؤمنين يوم الحديبية عن العمرة ومعنى الاعتداء الانتقام منهم بالحاق المكروه بهم وتعاونوا
على البر والتقوى اى على العفو والاغضاء ولا تعاونوا على الاثم والعدوان على الانتقام والتشفى والاولى ان يكون محمولا
على العموم فيتناول كل بر وتقوى وكل اثم وظلم ق حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل لغير الله به والمنخنقة
والموقوذة والمتردية والنطيحة وما اكل السبع الا ما ذكيتم وما ذبح على النصب وان تستقسموا بالازلام ذلكم فسق اليوم يئس
الذين كفروا من دينكم فلا تخشوهم واخشون اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا فمن اضطر فى مخمصة
غير متجانف لاثم فان الله غفور رحيم ق كانوا يأكلون هذه المحرمات الميتة حتف انفها والدم يجعلونه فى المباعر ويشوونه
ويقولون لم يحرم من فزد له اى فصد له وما اهل لغير الله اى رفع الصوت به لغير الله وهو قولهم باسم اللات والعزى عند
ذبحه والمنخنقة التى خنقت حتى ماتت والخنق هى سبب والموقوذة التى ضربت حتى ماتت والمتردية التى تردت من جبل او فى
بئر فماتت والنطيحة التى نطحتها اخرى فماتت بالنطح وما اكل السبع بعضه الا ما ذكيتم اى ادركتم ذكاته وهو يضطرب اضطراب
المذبوح او تشخب اوداجه حتى ادنى ما يدرك به الذكاة ان يدركه يحرك اذنه او ذنبه او تطرف عينه وما ذبح على النصب كانت
لهم حجارة منصوبة حول البيت يعبدونها وهى الاوثان ويذبحون لها ويضعون اللحم على ما اقبل منها الى البيت ويشرحون اللحم
عليها يتقربون بذلك قال الاعشى ** وذا النصب المنصوب لا تنسكنه ولا تعبد الشيطان والله فاعبدا ** وقيل الانصاب
وقيل النصب جمع والواحد نصاب وان تستقسموا بالازلام اى وحرم عليكم الاستقسام بالقداح وهى سهام كانت مكتوب على
بعضها امرنى ربى وعلى بعضها نهانى ربى وبعضها غفل ومعنى الاستقسام بالازلام طلب معرفة ما قسم له مما لم يقسم له بالازلام
وقيل هو الميسر وقسمتهم الجزور على القداح العشرة فالفذ له سهم والتوأم له سهمان والمسبل له ثلاثة اسهم والنافس له اربعة
اسهم والحلس له خمسة اسهم والرقيب له ستة اسهم والمعلى له سبعة اسهم والسفيح والمنيح والوغد لا انصباء لها وكانوا يجعلون
القداح الى رجل يجيلها وكان ثمن الجزور على من تخرج له هذه الثلاثة التى لا انصباء لها وهو القمار الذى حرمه الله عز وجل
وقيل هو الشطرنج والنرد ذلكم فسق الاشارة الى الاستقسام او الى تناول ما حرم عليهم اليوم لم يرد يوما بعينه وانما اراد الآن يئس
الذين كفروا من دينكم ان يبطلوه وان ترجعوا محللين لهذه المحرمات وقيل يئسوا من دينكم ان يغلبوه لان الله وفى بوعده
من اظهاره على الدين كله فلا تخشوهم بعد اظهار الدين وزوال الخوف منهم اذا انقلبوا مغلوبين بعد ان كانوا غالبين واخشون واخلصوا
لى الخشية اليوم اكملت لكم دينكم وما تحتاجون اليه فى تكليفكم من الحلال والحرام والفرائض والاحكام واتممت عليكم نعمتى بولاية على
بن ابى طالب عليه السلم عن الباقر والصادق عليهما السلم انه انما نزلت بعد ان نصب النبى صلى الله عليه وآله عليا علما
للانام يوم غدير خم منصرفه من حجة الوداع وهو آخر فريضة انزلها الله تعالى ثم لم ينزل بعدها فريضة ورضيت لكم الاسلام
دينا اى اخترته لكم من بين الاديان واذنتكم بانه الدين المرضى عندى والفاء فى قوله فمن اضطر فى مخمصة يذكر المحرمات وقوله
ذلكم فسق وما بعده اعتراض اكد به معنى التحريم لان تحريم هذه الخبائث من جملة الدين الكامل والاسلام المرضى والمعنى فمن
اضطر الى الميتة وغيرها فى مجاعة غير متجانف لاثم اى غير منحرف اليه نحو قوله غير باغ ولا عاد فان الله غفور رحيم
له لا يؤاخذه بذلك ق يسئلونك ماذا احل لهم قل احل لكم الطيبات وما علمتم من الجوارح مكلبين تعلمونهن مما علمكم الله
فكلوا مما امسكن عليكم واذكروا اسم الله عليه واتقوا الله ان الله سريع الحساب ق ماذا مبتدا واحل لهم خبره اى اى شى

١٢٤ أحل لهم من المطاعم كأنهم حين تلي عليهم ما أكل المحرمة سألوا عما أحل لهم منها ولم يقل ماذا أحل لنا حكاية لما قالوه لأن
يسألونك بلفظ الغيبة كما تقول أقسم زيد ليفعلن ولو قيل لأفعلن وأحل لنا لجاز قل أحل لكم الطيبات وهو كل ما لم
يأت تحريمه في الكتاب والسنة وما علمتم من الجوارح عطف على الطيبات اي وصيد ما علمتم فحذف المضاف او تجعل ما شرطية وجوابها
فكلوا مما أمسكن عليكم والجوارح هي الكواسب من الكلاب بعد ائمة الهدى عليهم السلم حتى قال لا تأكل الا ما ذكيت الا الكلاب
وكل شيء من السباع يمسك الصيد على نفسها الا الكلاب المعلمة فانها تمسك على صاحبها وقال اذا ارسلت المعلم فاذكر اسم الله عليه
فهو ذكاته وهو ان تقول بسم الله والله اكبر مكلبين حال من علمتم والمكلب مؤدب الكلاب ومضريها بالصيد لصاحبه وتعلمونهن حال ثانية
او استيناف مما علمكم الله من علم التكليب لانه الهام من الله ومكتسب بالعقل وقيل مما عرفكم ان تعلموه من اتباع الصيد بارسال صاحبه
وانزجاره بزجره وامساك الصيد عليه وان لا يأكل منه واذكروا اسم الله عليه عند الارسال او اذا ادركتم ذكاته واتقوا الله فلا تقربوا ما
نهاكم عنه ق اليوم احل لكم الطيبات وطعام الذين اوتوا الكتاب حل لكم وطعامكم حل لهم والمحصنات من المؤمنات والمحصنات
من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم اذا آتيتموهن اجورهن محصنين غير مسافحين ولا متخذي اخدان ومن يكفر بالايمان فقد حبط عمله وهو
في الآخرة من الخاسرين ق الطيبات يقع على كل مستطاب من الاطعمة الا ما دل الدليل على خبثه وطعام الذين اوتوا الكتاب حل
لكم قيل هو ذبائحهم وقال الصادق عليه السلم هو مختص بالحبوب وما لا يحتاج فيه الى التذكية وطعامكم حل لهم فلا عليكم ان تطعموهم والمحصنات
الحرائر والعفائف وانما خص نعتا للمؤمنين على ان تخيروا لنطفهم والا فغير العفائف يصح نكاحهن وكذلك الاماء المسلمات والمحصنات
من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم قال اصحابنا هن اللواتي اسلمن منهن وذلك ان قوما كانوا يتحرجون من العقد على من اسلمت عن كفر فبين ذلك
أنه لا حرج بالذكر واحتجوا بقوله سبحانه ولا تمسكوا بعصم الكوافر وقوله ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن محصنين اعفاء غير مسافحين
غير زانين ولا متخذي اخدان صدائق والخدن يقع على الذكر والانثى ومن يكفر بالايمان ولم يعمل من اهل الكتاب فقد حبط عمله
في هذا دلالة على ان حبوط العمل لا يترتب على ثبوت الثواب فان الكافر ليس له عمل قد ثبت عليه ثواب ق يا ايها الذين آمنوا اذا قمتم
الى الصلوة فاغسلوا وجوهكم وايديكم الى المرافق وامسحوا برؤسكم وارجلكم الى الكعبين وان كنتم جنبا فاطهروا وان كنتم مرضى او على
سفر او جاء احد منكم من الغائط او لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم وايديكم منه ما يريد الله
ليجعل عليكم من حرج ولكن يريد ليطهركم وليتم نعمته عليكم لعلكم تشكرون ق اذا قمتم الى الصلوة مثل قوله فاذا قرأت
القرآن فاستعذ بالله في ان المراد اذا اردتم القيام الى الصلوة فعبر عن ارادة الفعل بالفعل لان الفعل يوجد بالقصد والارادة ولان
من قام الى الشيء كان قاصدا له لا محالة فعبر عن القصد له بالقيام اليه فاغسلوا وجوهكم وحد الوجه من قصاص شعر الرأس الى
محادر الذقن طولا وما دارت عليه الوسطى والابهام عرضا وايديكم الى المرافق والمرفق ما يرتفق به من اليد اي يتكأ عليه لا دليل في
الآية في دخول المرافق في الغسل الا ان اكثر الفقهاء ذهبوا الى وجوب غسل المرافق في الوضوء وهو مذهب اهل البيت عليهم السلم
واجمعت الامة على ان من بدأ في غسل اليدين من المرفقين صح وضوؤه واصحابنا يوجبونه وامسحوا برؤسكم المراد الصاق المسح بالرأس
واصحابنا يوجبون اقل ما يقع عليه اسم المسح وهو مذهب الشافعي وارجلكم الى الكعبين قرئ بالجر والنصب فالجر للعطف
على اللفظ والنصب للعطف على محل الجار والمجرور وقال جار الله كانت الارجل مظنة للاسراف المذموم في صب الماء
عليها فعطفت على الممسوح لا لتمسح ولكن لينبه على وجوب الاقتصاد في صب الماء عليها وقيل الى الكعبين فجيء بالغاية اماطة
لظن ظان يحسبها ممسوحة لان المسح لم يضرب له غاية في الشريعة وهذا كلام فاسد لان حقيقة العطف يقتضي ان يكون

المكلب المؤدب للكلاب

المعطوف

١٢٥ المعطوف في حكم المعطوف عليه وكيف يكون المسح في معنى الغسل وفائدة اللفظين مختلفة ولفظ التنزيل قد فرق بين الاعضاء
المغسولة والاعضاء الممسوحة واما قوله لم يضرب للمسح غاية فمما لا يخفى فساده لان ضرب الغاية لا يدل على الغسل فلو صرح فقال
وامسحوا بارجلكم الى الكعبين لم يكن منكرا ولم يشكل احد في انه يجب المسح الى الكعبين فكذلك اذا عطف في حكم الممسوح بالعطف عليه
وقد بسطنا الكلام فيه في مجمع البيان ولا يحتمل هذا الكتاب اكثر مما ذكرناه والكعبان عندنا هما العظمان الناتيان في القدمين عند
معقد الشراك واليه ذهب محمد بن الحسن وان كنتم جنبا فاطهروا اي تطهروا بالاغتسال ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج في باب الطهارة
حتى لا يرخص لكم في التيمم ولكن يريد ليطهركم بالتراب اذا اعوزكم التطهر بالماء وليتم برخصه انعامه عليكم لعلكم تشكرون نعمته عليكم
ق واذكروا نعمة الله عليكم وميثاقه الذي واثقكم به اذ قلتم سمعنا واطعنا واتقوا الله ان الله عليم بذات الصدور يا ايها
الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ولا يجرمنكم شنآن قوم على ان لا تعدلوا اعدلوا هو اقرب للتقوى واتقوا الله ان
الله خبير بما تعملون وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة واجر عظيم والذين كفروا وكذبوا بآياتنا اولئك اصحاب
الجحيم ق واذكروا نعمة الله عليكم وهي نعمة الاسلام وميثاقه الذي واثقكم به اي عاقدكم به عقدا وثيقا وهو الميثاق الذي
اخذه عليكم رسول الله صلى الله عليه وآله حين بايعهم على السمع والطاعة في حال اليسر والعسر فقبلوا وقالوا سمعنا واطعنا وقيل
هو ما بين لهم في حجة الوداع من تحريم المحرمات وفرض الولاية وغير ذلك عن الباقر عليه السلم ولا يجرمنكم يحملنكم لانه في معنى لا
يحملنكم بغضكم للمشركين على ان لا تعدلوا اي تتركوا العدل فتعتدوا عليهم بان تنتصروا منهم وتشتفوا مما في قلوبكم من الضغائن
بارتكاب ما لا يحل لكم من مثلة او قذف او قتل اولاد او نساء او غير ذلك اعدلوا هو اقرب للتقوى نهاهم اولا عن ترك العدل ثم صرح
لهم بالامر بالعدل تأكيدا ثم ذكر لهم وجه الامر بالعدل بقوله هو اقرب للتقوى اي اقرب الى التقوى لكونه لطفا فيها واذا كان
العدل الى الكفار بهذه الصفة من القوة فكيف يكون مع المؤمنين لهم مغفرة واجر عظيم بيان للوعد بعد تمام الكلام قبله
كأنه قدم لهم وعدا فقيل اي شيء هو فقال لهم مغفرة او اجرى وعد مجرى قال لانه ضرب من القول ق يا ايها الذين آمنوا
اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم ان يبسطوا اليكم ايديهم فكف ايديهم عنكم واتقوا الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون ق
روي ان رسول الله صلى الله عليه وآله اتى بني النضير مع جماعة من اصحابه يستقرضهم دية رجلين اصابهما رجل من اصحابه خطأ وهما في امان
منه فلزمه ديتهما او يستعينهم على ذلك فقالوا نعم اجلس حتى نطعمك ونعطيك ما تسأل وهموا بالفتك به فاخبره جبرئيل فخرج
وكان احدى معجزاته عليه السلم يقال بسط اليه يده اذا بطش به ومعنى بسط اليد مدها الى المبطوش به وكف المنع ق
ولقد اخذ الله ميثاق بني اسرائيل وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا وقال الله اني معكم لئن اقمتم الصلوة وآتيتم الزكوة وآمنتم برسلي
وعزرتموهم واقرضتم الله قرضا حسنا لاكفرن عنكم سيئاتكم ولادخلنكم جنات تجري من تحتها الانهار فمن كفر بعد ذلك منكم
فقد ضل سواء السبيل ق امر الله بني اسرائيل بعد هلاك فرعون بمصر بان يسيروا الى اريحا من ارض الشام وكان يسكنها
الجبابرة وقال اني كتبتها لكم قرارا وامر موسى بان يأخذ من كل سبط نقيبا يكون كفيلا على قومه بالوفاء بما امروا به من الخروج
الى الجبابرة والجهاد فاختار النقباء واخذ الميثاق على بني اسرائيل وتكفل لهم به النقباء وسار بهم فلما دنا
من ارضهم بعث النقباء يتجسسون فرأوا اجراما عظاما وقوة فرجعوا
واخبروا موسى عليه السلم بذلك فامرهم ان يكتموا ذلك فحدثوا به الا كالب بن يوفنا من سبط يهوذا ويوشع بن نون
من سبط افرائيم بن يوسف وكانا من النقباء وقيل كتم اثنان واظهر الباقون والنقيب الذي ينقب عن احوال القوم اي يفتش

١٢٦ عينا كما قيل عريف لانه ينقب عنها انى معكم اى ناصركم ومعينكم وعزرتموهم نصرتموهم وعظمتموهم من ايدى العدو ومنه
التعزير وهو التنكيل والمنع من معاودة الفساد وقيل عظمتموه ولقد اخذنا ميثاقهم بالايمان والعدل وبعثنا منهم اثنى عشر ملكا
يقيمون فيهم العدل واللام فى لئن اقمتم موطئة للقسم وفى لاكفرن جواب للقسم ساد مسد جواب القسم والشرط جميعا فمن
كفر بعد ذلك منكم اى بعد اخذ الميثاق وبعث النقباء فقد ضل اى اخطأ سواء السبيل وزال عن قصد الطريق الواضح لان
النعمة كلما عظمت ازدادت كثرة المذمة فى كفرانها وتمادت ق فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم وجعلنا قلوبهم قاسية يحرفون
الكلم عن مواضعه ونسوا حظا مما ذكروا به ولا تزال تطلع على خائنة منهم الا قليلا منهم فاعف عنهم واصفح ان الله يحب المحسنين
ومن الذين قالوا انا نصارى اخذنا ميثاقهم فنسوا حظا مما ذكروا به فاغرينا بينهم العداوة والبغضاء الى يوم القيمة وسوف
ينبئهم الله بما كانوا يصنعون ق لعناهم ابعدناهم من رحمتنا وطردناهم وجعلنا قلوبهم قاسية خذلناهم ومنعناهم الالطاف
حتى قست قلوبهم والقسوة خلاف اللين والرقة وقرى قسية اى رديئة مغشوشة تحرفون الكلم بيان لقسوة قلوبهم فان تغيير كلام
الله والكذب عليه من القسوة ونسوا حظا وتركوا نصيبا وافيا مما ذكروا به فى التورية يعنى ان اعراضهم عن التورية اغفال حظ
عظيم او يكون المعنى هنوا فى قلوبهم تحريفوا التورية وذهبت اشياء منها عن حفظهم وعن ابن مسعود قد ينسى المرء بعض العلم بالمعصية
وتلا هذه الاية ولا تزال تطلع على خائنة اى خيانة منهم او على نفس او فرقة خائنة منهم الا قليلا منهم وهم الذين امنوا منهم وقيل الا قليلا
داموا على عهدهم فاعف عنهم واصفح ما داموا على عهدهم ولم يخونوك ومن الذين قالوا انا نصارى سموا انفسهم بذلك ادعاء لنصرة الله وهم
الذين قالوا للمسيح نحن انصار الله ثم اختلفوا بعد نسطورية ويعقوبية وملكانية فصاروا انصارا للشيطان فاغرينا فالصقنا والزمنا
من غرى بالشئ اذا لزمه ولصق به واغراه غيره بينهم بين فرق النصارى المختلفين وقيل بينهم وبين اليهود ونحوه او يلبسكم شيعا ويذيق
بعضكم باس بعض ق يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب ويعفو عن كثير قد جاءكم من الله
نور وكتاب مبين يهدى به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور باذنه ويهديهم الى صراط مستقيم ق
خاطب اليهود والنصارى قد جاءكم رسولنا محمد عليه السلام يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من امر الرجم واثباته ونعوتها ويعفو عن كثير مما تخفونه
للتقية وعن الحسن ويعفو عن كثير منكم لا يؤاخذه قد جاءكم من الله نور وهو محمد يهتدى به الخلق كما يهتدى بالنور وقيل هو القران الكاشف
ظلمات الشك والشرك وكتاب مبين بين ما كان خافيا على الناس من الحق او مبين ظاهر الاعجاز يهدى به الله من اتبع رضوانه مريد من آمن
منهم سبل السلامة اى طرق النجاة من عذاب الله او سبل الله سبحانه وهى شرائع الاسلام ويخرجهم من الكفر الى الايمان باذنه
اى بلطفه ويرشدهم الى طريق الحق او طريق الجنة ق لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم قل فمن يملك من الله شيئا
ان اراد ان يهلك المسيح ابن مريم وامه ومن فى الارض جميعا ولله ملك السموات والارض وما بينهما يخلق ما يشاء والله على كل
شئ قدير وقالت اليهود والنصارى نحن ابناء الله واحباؤه قل فلم يعذبكم بذنوبكم بل انتم بشر ممن خلق يغفر لمن يشاء ويعذب من
يشاء ولله ملك السموات والارض وما بينهما واليه المصير ق كفرهم الله تعالى بهذا القول وكان فى النصارى قوم يقولون القول
بان الله هو المسيح وقيل كان مذهبهم يؤدى الى ذلك وان لم يصرحوا به من حيث اعتقدوا انه يخلق ويحيى ويميت ويدبر امر العالم
فمن يملك من الله شيئا اى فمن يمنع من قدرته ومشيئته شيئا ان اراد ان يهلك من دعوه الها من المسيح وامه وعطف من فى الارض
على المسيح وامه ليدل على انهما من جنسهم لا تفاوت فى البشرية بينهما وبينهم يخلق ما يشاء من ذكر وانثى وما يشاء من انثى
غير ذكر كما خلق عيسى وما يشاء من غيرهما كما خلق آدم نحن ابناء الله اى اشياع ابنى الله عزير والمسيح كما يقول اقرباء

الملك

١٢٧ الملك نحن الملوك فلم يعذبكم بذنوبكم اى فان صح انكم ابناء الله واحباؤه فلم تذنبون وتعذبون بذنوبكم فتمسخون ولو كنتم
ابناء الله لكنتم من جنس الاب لا تعصون الله ولو كنتم احباءه لما عاقبكم بل انتم بشر من جملة ما خلق من البشر ق يا اهل الكتاب
ع قد جاءكم رسولنا يبين لكم على فترة من الرسل ان تقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير فقد جاءكم بشير ونذير والله على كل شئ قدير ق
المعنى يبين لكم الدين والشرع او يبين لكم ما كنتم تخفونه او يبذل لكم البيان على الاطلاق ومحله النصب على الحال اى مبينا لكم على فترة
متعلق بجاءكم اى جاءكم على حين فترة من ارسال الرسل وانقطاع من الوحى ان تقولوا كراهة ان تقولوا ما جاءنا من بشير بالثواب ولا نذير
بالعقاب فقد جاءكم متعلق بمحذوف اى لا تعتذروا فقد جاءكم قالوا كان بين عيسى ومحمد صلوات الله عليهما خمسمائة وستون سنة وقيل ست
مائة سنة وعن الكلبى كان بين موسى وعيسى الف وسبعمائة سنة والف نبى وبين عيسى ومحمد اربعة انبياء ثلاثة من بنى اسرائيل وواحد من
العرب وهو خالد بن سنان العبسى ومعنى الاية الامتنان عليهم بارسال الرسول اليهم بعد اندراس آثار الوحى احوج ما كانوا اليه ليعدوه
اعظم نعمة من الله ق واذ قال موسى لقومه يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم اذ جعل فيكم انبياء وجعلكم ملوكا وآتاكم ما لم يؤت احدا من
العالمين يا قوم ادخلوا الارض المقدسة التى كتب الله لكم ولا ترتدوا على ادباركم فتنقلبوا خاسرين قالوا يا موسى ان فيها قوما جبارين
وانا لن ندخلها حتى يخرجوا منها فان يخرجوا منها فانا داخلون ق لم يبعث فى امة ما بعث فى بنى اسرائيل من الانبياء وذلك من نعم
الله عليهم والائه لديهم وجعلهم ملوكا لان الله سبحانه ملكهم ملك فرعون وملك الجبابرة وقيل انهم كانوا مملوكين فى ايدى القبط
فنجاهم الله سبحانه فانقاذهم منهم ملكا وآتاكم ما لم يؤت احدا من العالمين من فلق البحر وتظليل الغمام وغير ذلك من الامور العظام وقيل
اراد عالمى زمانهم الارض المقدسة ارض بيت المقدس وقيل فلسطين ودمشق وبعض الاردن وقيل الشام وكان بيت المقدس مستقر
الانبياء ومسكن المؤمنين التى كتب الله لكم اى قسمها لكم او خطها فى اللوح المحفوظ انها لكم ولا ترتدوا على ادباركم ولا تنكصوا على اعقابكم
مدبرين من خوف الجبابرة جبنا او ترتدوا على ادباركم فى دينكم بعصيانكم نبيكم ومخالفتكم امر ربكم فترجعوا خاسرين ثواب الدنيا والاخرة
والجبار فعال من جبره على الامر بمعنى اجبره وهو يجبر الناس على ما يريد ق قال رجلان من الذين يخافون انعم الله عليهما ادخلوا
عليهم الباب فاذا دخلتموه فانكم غالبون وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين قالوا يا موسى انا لن ندخلها ابدا ما داموا فيها فاذهب انت
وربك فقاتلا انا هاهنا قاعدون قال رب انى لا املك الا نفسى واخى فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين قال فانها محرمة عليهم
اربعين سنة يتيهون فى الارض فلا تأس على القوم الفاسقين ق الرجلان كالب ويوشع اى يخافون الله ويخشونه كانه قال
رجلان من المتقين وقيل الواو لبنى اسرائيل اى من الذين يخافونهم وهم الجبارون وكانا منهم على دين موسى لما بلغهما خبر موسى اتياه
فاتبعاه انعم الله عليهما بالايمان وكان سعيد بن جبير يقرأ يخافون بضم الياء وقال الاسم ان العمالقة اخافهم الله قلوبهم فيما قالوا لهم
وارعبوا اليهم فانكم غالبون ويجوز ان يكون انعم الله عليهما فى محل رفع وصف لرجلان ويجوز ان يكون اعتراضا لا محل له من
الاعراب ادخلوا عليهم الباب باب قريتهم قالوا لن ندخلها نفى لدخولهم فى المستقبل على وجه التاكيد وابدا تعليق
النفى المؤكد بالدهر المتطاول ما داموا فيها بيان للابد فاذهب انت وربك انما قالوا ذلك استهانة منهم بالله ورسوله وقلة مبالاة قال رب
انى لا املك لنصرة دينك الا نفسى واخى هذه شكاية منه الى الله تعالى بالحزن ورقة قلب وذكروا فى اعراب اخى وجوها ان يكون
منصوبا معطوفا على نفسى او على الضمير فى انى بمعنى وانى اخى لا يملك الا نفسه وان يكون مرفوعا عطفا على محل ان واسمها
كانه قيل انا لا املك الا نفسى وهرون كذلك لا يملك الا نفسه وعلى الضمير فى لا املك وجاز للفصل وان يكون مجرورا عطفا
على الضمير فى نفسى وهو ضعيف فافرق اى فافصل بيننا وبينهم بان تحكم لنا بما نستحق وتحكم عليهم بما يستحقون وهو معنى

الدعاء عليهم قال فانها اى فان الارض المقدسة محرمة عليهم لا يدخلونها ولا يملكونها اربعين سنة فقد روى ان موسى سار
بمن بقى من بنى اسرائيل وكان يوشع على مقدمته ففتح اريحا واقام فيها ما شاء الله ثم قبض وقيل مات موسى فى التيه وكان هرون مات
قبله بسنة وسار يوشع بهم الى اريحا وقيل لم يدخل الارض المقدسة احد ممن قال انا لن ندخلها وهلكوا فى التيه ونشأت ذراريهم
فقاتلوا الجبارين ودخلوها فيكون المقدر كتب الله لكم الارض المقدسة بشرط ان تجاهدوا اهلها فلما ابوا الجهاد قيل فانها محرمة
عليهم والعامل الظرف يتيهون فى الارض اى يسيرون فيها متحيرين لا يهتدون طريقها والتيه المفازة التى يتاه فيها فروى انهم
لبثوا اربعين سنة فى ستة فراسخ يسيرون كل يوم جادين حتى اذا امسوا كانوا حيث ارتحلوا عنه وكان الغمام يظلهم من الشمس
ويطلع عليهم عمود من نور يضىء لهم وينزل عليهم المن والسلوى ولا يطول شعورهم واذا ولد لهم مولود كان عليه ثوب كالظفر يطول
بطوله واختلف فى موسى وهرون هل كانا معهم الا انه كان ذلك روحا لهما وسلاما لا عقوبة كالنار لابرهيم فلا تأس فلا تحزن
عليهم فانهم احقاء بالعذاب لانه ندم على الدعاء عليهم ق واتل عليهم نبأ ابنى آدم بالحق اذ قربا قربانا فتقبل من احدهما
ولم يتقبل من الآخر قال لاقتلنك قال انما يتقبل الله من المتقين لئن بسطت الى يدك لتقتلنى ما انا بباسط يدى اليك لاقتلك
انى اخاف الله رب العالمين انى اريد ان تبوء باثمى واثمك فتكون من اصحاب النار وذلك جزاء الظالمين
فطوعت له نفسه قتل اخيه فقتله فاصبح من الخاسرين ق ابنا آدم هما هابيل وقابيل اوحى الله تعالى الى آدم ان يزوج
كل واحد منهما توأمة الآخر وكانت توأمة قابيل اجمل فحسد عليها اخاه وابى ذلك فقال لهما آدم قربا قربانا فمن ايكما قبل
تزوجها فقبل قربان هابيل بان نزلت نار فاكلته فازداد قابيل حسدا وسخطا وتوعده بالقتل اى ابنا آدم ... ملتبسة
بالحق والصدق وهو موافق لما فى كتب الاولين او اتل عليهم واتل نبأ ملتبسا اذ قربا ظرف بالنبأ اى قصتهما فى ذلك الوقت ويجوز ان
يكون بدلا من نبأ اى نبأ ذلك الوقت على تقدير حذف المضاف والقربان اسم ما يتقرب به الى الله يقال قرب قربانا ويقرب به
قال لاقتلنك اى قال الذى لم يتقبل قربانه منهما للذى تقبل منه بانه لاقتلنك قال انما يتقبل الله من المتقين كانه قال لم
تقتلنى قال لانه يقبل منك ولم يقبل منى فقال انما أتيت من قبل نفسك لانسلاخك من لباس التقوى لا من قبلى فلم تقتلنى وفيه
دليل على ان الله تعالى انما يقبل الطاعة من مؤمن متق لئن بسطت الى يدك لتقتلنى ما انا بباسط يدى اليك لاقتلك لان ارادة القتل قبيح وانما
يحسن من المظلوم قتل الظالم على وجه الدفاع ... طلبا للتخلص من غير ان يقصد الى قتله فكانه قال لئن ظلمتنى لم اظلمك انى اريد
ان تبوء باثمى واثمك معناه ان تحمل اثم قتلى لك لو قتلتك واثم قتلك لى والمراد بمثل اثمى على الاتساع فكانه قال اريد ان تبوء بمثل اثمى لو
بسطت اليك يدى وقيل المعنى انى اريد ان تبوء باثم قتلى واثمك الذى من اجله لم يتقبل قربانك فطوعت له نفسه قتل اخيه اى
وسعته له ويسرته من طاع له المرتع اذا اتسع اى زينته له وشجعته عليه فقتله وقيل انه كان اول قتيل من الناس فاصبح من
الخاسرين خسر الدنيا والآخرة وذهب عنه خيرهما ق فبعث الله غرابا يبحث فى الارض ليريه كيف يوارى سوأة اخيه
قال يا ويلتا اعجزت ان اكون مثل هذا الغراب فاوارى سوأة اخى فاصبح من النادمين ق روى انه لما قتله تركه بالعراء لا يدرى
ما يصنع به فقصدته السباع فحمله فى جراب على ظهره حتى اروح وعكفت عليه الطير والسباع فبعث الله غرابين فاقتتلا فقتل احدهما
صاحبه ثم حفر له بمنقاره ورجليه ثم القاه فى الحفرة ... اعجزت ان اكون مثل هذا الغراب ليريه الله او ليريه الغراب
اى ليعلمه ولما كان سبب تعليمه فكانه قصد تعليمه والسوأة ما لا يجوز ان ينكشف من الجسد واصلها الفضيحة فكنى بها عن العورة
فاوارى جواب الاستفهام فاصبح من النادمين على قتله لما تعب فيه من حمله على ظهره وتحيره فى امره وسخط ابيه ولم يندم ندم

النادمين وروى انه لما قتله اسود جسده وكان ابيض فسأله آدم عن اخيه فقال ما كنت عليه وكيلا فقال بل قتلته ولذلك
اسود جلدك ق من اجل ذلك كتبنا على بنى اسرائيل انه من قتل نفسا بغير نفس او فساد فى الارض فكانما قتل الناس
جميعا ومن احياها فكانما احيا الناس جميعا ولقد جاءتهم رسلنا بالبينات ثم ان كثيرا منهم بعد ذلك فى الارض لمسرفون
ق من اجل ذلك اى بسبب ذلك وبعلته واصله من اجل عليهم شرا اى جناه فاذا قلت من اجلك فعلت كذا فكانك قلت
من ان جنيت فعله واوجبته فعلته ويدل عليه قولهم من جراك ومن لابتداء الغاية اى من ابتداء
كتبنا على بنى اسرائيل من اجل ذلك وقرئ من اجل ذلك بكسر الهمزة ثم خففت الهمزة وكسرت النون والقاء كسرة الهمزة عليها انه
من قتل نفسا بغير نفس اى بغير قتل نفس يعنى بغير قود او فساد فى الارض وهو الحرب لله ورسوله واخافة السبيل فكانما قتل
الناس جميعا اى فكانه قصد لقتلهم جميعا اذ قتل انسانا وصار الناس كلهم خصماء فى قتل تلك النفس ومن احياها بان استنقذها
من غرق او حرق او هدم وجهها واخرجها من ضلال الى هدى فكانما احيا الناس جميعا بأجره الله على ذلك اجر من احياهم باسرهم
لانه فى اسدائه المعروف اليهم باحيائه اياهم المؤمن بمنزلة من احيا كل واحد منهم بعد ذلك اى بعد ما كتبنا عليهم لمسرفون
فى القتل لا يبالون به ق انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون فى الارض فسادا ان يقتلوا او يصلبوا او تقطع
ايديهم وارجلهم من خلاف او ينفوا من الارض ذلك لهم خزى فى الدنيا ولهم فى الآخرة عذاب عظيم الا الذين تابوا من قبل
ان تقدروا عليهم فاعلموا ان الله غفور رحيم ق لفظة انما تفيد ان المعنى ما جزاؤهم الا هذا يحاربون الله اى اولياء
الله كقوله ان الذين يؤذون الله ورسوله اى يحاربون رسوله ومحاربة المسلمين فى حكم محاربته ويسعون فى الارض فسادا اى
مفسدين او لان سعيهم فى الارض لما كان على طريق الفساد نزل منزلة ان يقال ويفسدون فى الارض فسادا فيجوز ان يكون
مفعولا له اى للفساد وروى عن ابن عباس ان المحارب كل من شهر السلاح واخاف الطريق وجزاؤه على قدر استحقاقه فان جمع
بين القتل واخذ المال فجزاؤه ان يقتل ويصلب وان افرد القتل فجزاؤه ان يقتل وان افرد اخذ المال فجزاؤه ان تقطع يده لاخذ
المال ورجله لاخافة السبيل وان افرد الاخافة نفى من الارض وقوله من خلاف معناه اليد اليمنى والرجل اليسرى والنفى هو ان ينفى
من بلد الى بلد الى ان يتوب ويرجع ذلك اشارة الى ما ذكرناه لهم خزى فى الدنيا اى فضيحة وهوان ولهم فى الآخرة عذاب عظيم يدل على ان الحدود
لا تكفر المعاصى لانه يدل على انهم يستحقون العذاب العظيم مع اقامة الحدود عليهم الا الذين تابوا استثناء من المعاقبين فاما حكم
القتل والجرح واخذ المال فالى الاولياء ق يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا اليه الوسيلة وجاهدوا فى سبيله لعلكم
تفلحون ان الذين كفروا لو ان لهم ما فى الارض جميعا ومثله معه ليفتدوا به من عذاب يوم القيمة ما تقبل منهم ولهم عذاب
اليم يريدون ان يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها ولهم عذاب مقيم ق الوسيلة ما يتوسل به من الطاعات وترك المنهيات
وعن النبى عليه السلم سلوا الله لى الوسيلة فانها درجة فى الجنة لا ينالها الا عبد واحد وارجو ان اكون انا هو وعن الاصبغ بن
نباتة عن على عليه السلم فى الجنة لؤلؤتان الى بطنان العرش احداهما البيضاء والاخرى صفراء فى كل واحدة منهما سبعون الف
غرفة فالبيضاء الوسيلة لمحمد واهل بيته والصفراء لابرهيم واهل بيته ليفتدوا به ليجعلوه فدية لانفسهم وهذا تمثيل
لزوم العذاب لهم وانه لا سبيل لهم الى الخلاص منه بوجه ولو مع ما فى حيزه خبران ووحد الضمير فى به مع ان المذكور شيئان
لانه اجرى مجرى اسم الاشارة اى ليفتدوا بذلك ويكون بمنزلة ... فانى وقيار بها لغريب ويروى ان نافع بن الازرق قال
لابن عباس تزعم ان قوما يخرجون من النار وقال الله تعالى وما هم بخارجين منها فقال ويحك اقرأ ما فوقها هذا للكفار

١٤٠ ق والسارق والسارقة فاقطعوا ايديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله والله عزيز حكيم فمن تاب من بعد ظلمه واصلح فان الله
يتوب عليه ان الله غفور رحيم الم تعلم ان الله له ملك السموات والارض يعذب من يشاء ويغفر لمن يشاء والله على كل شيء قدير ق
هما مرفوعان على الابتداء والخبر محذوف اى فيما فرض عليكم السارق والسارقة اى حكمهما ويجوز ان يكون الخبر فاقطعوا
ايديهما ودخول الفاء لتضمنهما معنى الشرط فان المعنى والذي سرق والتي سرقت فاقطعوا ايديهما اى يديهما ونحوه فقد صغت
قلوبكما اكتفى بتثنية المضاف اليه عن تثنية المضاف والمراد باليدين اليمينان بدليل قراءة عبد الله بن مسعود والسارقون والسارقات
فاقطعوا ايمانهم والمقدار الذي يجب به القطع ربع دينار اذا سرق من الحرز وهو مذهب الشافعي ومالك الا ان المقطع عندهم
من الرسغ وعندنا اصول الاصابع ويترك الابهام والكف وفي المرة الثانية يقطع رجله اليسرى من اصل الساق ويترك عقبه
يعتمد عليها في الصلوة فان سرق بعد ذلك خلد السجن هذا هو المشهور من مذهب علي عليه السلم وقوله جزاء مفعول له وكذا قوله
نكالا فمن تاب من السراق من بعد ظلمه اى سرقته واصلح امره بالتفصي عن التبعات فان الله يتوب عليه ويسقط عنه عقاب الآخرة
ق يا ايها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر من الذين قالوا امنا بافواههم ولم تؤمن قلوبهم ومن الذين هادوا سماعون
للكذب سماعون لقوم آخرين لم ياتوك يحرفون الكلم من بعد مواضعه يقولون ان اوتيتم هذا فخذوه وان لم تؤتوه فاحذروا ومن
يرد الله فتنته فلن تملك له من الله شيئا اولئك الذين لم يرد الله ان يطهر قلوبهم لهم في الدنيا خزي ولهم في الآخرة عذاب عظيم
ق وقرئ لا يحزنك بضم الياء اى لا يهمك مسارعة المنافقين الذين يسارعون في اظهار الكفر بما يلوح من حالهم من آثار
الكيد للاسلام ومن الذين هادوا اى ومن اليهود فهم سماعون فيكون منقطعا عما قبله ويجوز ان يكون عطفا على قوله من
الذين قالوا وارتفع سماعون على هم سماعون والضمير للمنافقين واليهود او لليهود وحدهم سماعون للكذب قابلون لما يفتريه
الاحبار من الكذب على الله وتحريف التورية وقيل سمع الله لمن حمده سماعون لقوم آخرين لم ياتوك يعني اليهود الذين لم يصلوا الى
مجلس رسول الله صلى الله عليه وآله لشدة عداوتهم اياه اى قابلون من الاحبار ومن اولئك المفرطين في العداوة وقيل معناه سماعون
اليك ليكذبوا عليك بان يمسخوا ما سمعوا منك وينقصوا ويغيروا او سماعون منك لاجل قوم آخرين من اليهود وجهوهم عيونا ليبلغوهم
ما سمعوا منك يحرفون الكلم يميلونه ويزيلونه عن مواضعه التي وضعه الله فيها فيهملونه بغير مواضع بعد ان كان ذا مواضع يقولون ان
اوتيتم هذا المحرف المزال عن مواضعه فخذوه واعملوا به وان لم تؤتوه اى ان افتاكم محمد بخلافه فاحذروا وهو الباطل وروى ان
شريفا من خيبر زنى بشريفة وهما محصنان وحدهما الرجم في التورية فكرهوا رجمهما لشرفهما فبعثوا نفرا منهم الى بني قريظة
ليسألوا رسول الله عن ذلك وقالوا ان امركم بالجلد فاقبلوا وان امركم بالرجم فلا تقبلوا وارسلوا الزانيين معهم فامرهم بالرجم فابوا ان
ياخذوا به فقال له جبريل اجعل بينك وبينهم ابن صوريا فقال هل تعرفون شابا امرد ابيض اعور يسكن فدك يقال له ابن صوريا قالوا
نعم وهو اعلم يهودي على وجه الارض ورضوا به حكما فقال له رسول الله انشدك الله الذي لا اله الا هو الذي فلق البحر ورفع فوقكم
الطور وانزل عليكم كتابه هل تجدون فيه الرجم على من احصن قال نعم فوثب عليه سفلة اليهود فقال خفت ان كذبته ان ينزل علينا كذبتم
العذاب ثم سال رسول الله عن اشياء كان يعرفها من اعلامه واسلم وقال اشهد انك رسول الله النبي الامي العربي المبشر به وامر رسول الله بالزانيين
فرجما عند باب مسجده ومن يرد الله فتنته اى تركه مفتونا وخذلانه فلن تملك له اى فلن تستطيع له من لطف الله شيئا اولئك الذين
لم يرد الله ان يطهر قلوبهم من الكفر ما يطهر به قلوبهم لانهم ليسوا من اهلها لعلمه انها لا تنجع فيهم ق سماعون للكذب اكالون
للسحت فان جاؤك فاحكم بينهم او اعرض عنهم وان تعرض عنهم فلن يضروك شيئا وان حكمت فاحكم بينهم بالقسط ان الله يحب

المقسطين

المقسطين وكيف يحكمونك وعندهم التورية فيها حكم الله ثم يتولون من بعد ذلك وما اولئك بالمؤمنين انا انزلنا التورية فيها ١٤١
حكم الله ثم يتولون من بعد ذلك هدى ونور يحكم بها النبيون الذين اسلموا للذين هادوا والربانيون والاحبار بما استحفظوا
من كتاب الله وكانوا عليه شهداء فلا تخشوا الناس واخشون ولا تشتروا بآياتي ثمنا قليلا ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون
ق السحت كل ما لا يحل كسبه وهو من سحته اذا استأصله لانه مسحوق البركة كما قال يمحق الله الربوا وقرئ السحت
بالتخفيف والتثقيل وفي الحديث كل لحم نبت على السحت فالنار اولى به وكان رسول الله صلى الله عليه وآله اذا تحاكم اليه اهل الكتاب
مخيرا بين ان يحكم بينهم وبين ان لا يحكم وهذا التخيير عندنا ثابت للائمة في الشرع وان تعرض عن الحكم بينهم فلن يضروك شيئا
اى لا يقدرون على اضرارك في دين او دنيا بالقسط اى بالعدل كما حكم علي عليه السلم وكيف يحكمونك تعجب من تحكيمهم لمن لا يؤمنون
به وبكتابه مع ان الحكم منصوص عليه في كتابهم ثم يتولون من بعد ذلك وهو اشارة الى الحكم الذي في التورية ويكون الحكم به وقيل ثم يتولون من بعد
تحكيمك عن حكمك الموافق لما في كتابهم لا يرضون به وما اولئك بالمؤمنين بكتابهم كما يدعون فيها هدى يهدي الى الحق والعدل ونور
يبين ما استبهم من الاحكام الذين اسلموا صفة للنبيين على سبيل المدح وفيه تعريض باليهود وانهم بعداء من الاسلام الذي هو دين
الانبياء كلهم قديما وحديثا وقوله للذين هادوا يدل على ذلك والربانيون والاحبار اى الزهاد والعلماء من ولد هرون الذين التزموا
طريقة النبيين وجانبوا دين اليهود بما استحفظوا من كتاب الله بما سألهم انبياؤهم حفظه من التورية اى بسبب ايصائهم اياهم ان يحفظوه
من التغيير والتبديل ومن للتبيين وكانوا عليه شهداء اى رقباء لئلا يغير والمعنى يحكم باحكام التورية لانهم كانوا
يقومون لوائها كما فعل رسول الله من حكمه على حكم الرجم وكذا حكم الربانيون والاحبار المسلمون بسبب ما استحفظهم انبياؤهم من كتاب
الله وبسبب كونهم عليه شهداء فلا تخشوا الناس نهي للحكام عن خشيتهم غير الله في حكوماتهم وادهانهم فيها ولا تشتروا اى ولا تستبدلوا
ولا تستعيضوا بآياتي التي احكامها ثمنا قليلا وهو الرشوة وابتغاء الجاه وطلب الرياسة كما فعلت اليهود ومن لم يحكم بما انزل
الله مستهينا به فاولئك هم الكافرون والظالمون والفاسقون وصف لهم بالعتو في كفرهم وظلمهم بآيات الله بالاستهانة بها
وتمردهم في فسقهم بان حكموا بغيرها وعن ابن عباس من جحد حكم الله كفر ومن لم يحكم به وهو مقر فهو ظالم فاسق وعن حذيفة انتم
اشبه الامم سمتا ببني اسرائيل لتركبن طريقتهم حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة غير اني لا ادري تعبدون العجل ام لا ق
وكتبنا عليهم فيها ان النفس بالنفس والعين بالعين والانف بالانف والاذن بالاذن والسن بالسن والجروح قصاص فمن
تصدق به فهو كفارة له ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الظالمون ق المعطوفات كلها قرئت بالنصب والرفع وقرئ بالنصب
الا والجروح فانه بالرفع للعطف على محل ان النفس لان المعنى وكتبنا عليهم فيها النفس بالنفس اما لاجراء كتبنا مجرى قلنا
واما لان معنى الجملة التي هي قولك النفس بالنفس مما يقع عليه الكتب كما يقع عليه القراءة تقول كتبت الحمد لله وقرأت سورة
انزلناها ولذلك قال الزجاج لو قرئ ان النفس بالكسر لكان صحيحا والمعنى فرضنا عليهم فيها ان النفس ماخوذة بالنفس
مقتولة بها اذا قتلتها بغير حق والعين مفقوءة بالعين والانف مجدوع بالانف والاذن مصلومة بالاذن والسن مقلوعة
بالسن والجروح ذات قصاص وهو المقاصة فيما يمكن فيه القصاص فمن تصدق من اصحاب الحقوق بالقصاص وعفا عنه فهو
كفارة له يكفر به من سيئاته بقدر ما تصدق ق وقفينا على آثارهم بعيسى بن مريم مصدقا لما بين يديه من التورية وآتيناه
الانجيل فيه هدى ونور ومصدقا لما بين يديه من التورية وهدى وموعظة للمتقين وليحكم اهل الانجيل بما انزل الله
فيه ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الفاسقون ق قفاه بفلان اتبعه به فتعدى الى المفعول الثاني بالباء والمفعول

٤٣ الرجم

١٤٢ الاول فى الآية محذوف يدل عليه الظرف الذى هو على آثارهم لانه اذا قفى به على اثره فقد قفى به اياه والضمير فى آثارهم للنبيين فى
قوله يحكم بها النبيون ومصدقا نصب على الحال عطف على محل فيه هدى ونور وموعظة يجوز ان ينتصبا على الحال وعلى المفعول
له لقوله وليحكم وقرئ وليحكم على الامر ومعنى وقلنا ليحكم بما انزل الله فيه اى فى الانجيل ق وانزلنا اليك الكتاب بالحق مصدقا
لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه فاحكم بينهم بما انزل الله ولا تتبع اهواءهم عما جاءك من الحق لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا
ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة ولكن ليبلوكم فيما آتاكم فاستبقوا الخيرات الى الله مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون وان
احكم بينهم بما انزل الله ولا تتبع اهواءهم واحذرهم ان يفتنوك عن بعض ما انزل الله اليك فان تولوا فاعلم انما يريد الله ان يصيبهم
ببعض ذنوبهم وان كثيرا من الناس لفاسقون افحكم الجاهلية يبغون ومن احسن من الله حكما لقوم يوقنون ق وانزلنا
اليك الكتاب اى القرآن واللام فيه للعهد وفى الكتاب بعده للجنس لان المعنى مصدقا لما بين يديه من التورية والانجيل وكل
كتاب انزل من السماء ومهيمنا عليه اى رقيبا على سائر الكتب لانه يشهد لها بالصحة ولا تتبع اهواءهم متضمن معنى لا تنحرف
ولذلك عدى بعن كانه قيل ولا تنحرف عما جاءك من الحق متبعا اهواءهم لكل جعلنا منكم ايها الناس شرعة شريعة ومنهاجا طريقا
واضحا فى الدين تجرون عليه وقد استدل به على انا غير متعبدين بشرائع من قبلنا من الانبياء ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة
اى جماعة على شريعة واحدة او ذوى امة واحدة اى دين واحد لا اختلاف فيه ولكن ليبلوكم فيما آتاكم من الشرائع المختلفة ٥٨
هل تعملون بها مذعنين لها معتقدين ان اختلافها بمقتضى الحكمة ام تزيغون عن الحق وتفرطون فى العمل فاستبقوا الخيرات
فابتدروها انتهازا للفرصة وحيازة لفضل السبق والتقدم الى الله مرجعكم استيناف فيه تعليل لاستباق الخيرات فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون بالجزاء الفاصل بين
محقكم ومبطلكم ومجازيكم على حسب استحقاقكم وان احكم بينهم معطوف على الكتاب اى وانزلنا اليك ان احكم وصلت ان بالامر ويجوز
ان يكون معطوفا على بالحق اى انزلناه بالحق وبان احكم واحذرهم ان يفتنوك اى ان يضلوك ويصرفوك عن بعض ما انزل الله اليك ان
يطمعوك منهم فى الاجابة الى الاسلام ويقولوا انا ان اتبعناك اتبعنا اليهود كلهم وان بيننا وبين قومنا خصومة فاحكم لنا عليهم ونحن
نؤمن بك ونصدقك فابى ذلك رسول الله فان تولوا عن الحكم المنزل واراد غيره فاعلم انما يريد الله ان يصيبهم ببعض ذنوبهم يعنى ذنب التولى عن حكم الله والمراد ان لهم
ذنوبا جمة هذا الذنب بعضها افحكم الجاهلية يبغون هذا تعيير لليهود بانهم اهل كتاب وهم يبغون حكم الملة الجاهلية التى هى هوى
وجهل لا يصدر عن كتاب ولا يرجع الى وحى وقرئ تبغون بالتاء على قل لهم واللام فى قوله لقوم يوقنون للبيان كاللام فى هيت
لك اى هذا الاستفهام لقوم يوقنون فانهم هم الذين يتيقنون ان لا اعدل ولا احسن حكما من الله ق يا ايها الذين آمنوا
لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء بعضهم اولياء بعض ومن يتولهم منكم فانه منهم ان الله لا يهدى القوم الظالمين فترى الذين فى قلوبهم
مرض يسارعون فيهم يقولون نخشى ان تصيبنا دائرة فعسى الله ان يأتى بالفتح او امر من عنده فيصبحوا على ما اسروا فى انفسهم
نادمين ويقول الذين آمنوا اهؤلاء الذين اقسموا بالله جهد ايمانهم انهم لمعكم حبطت اعمالهم فاصبحوا خاسرين ق نهى
سبحانه المؤمنين عن اتخاذهم اولياء ينصرونهم ويستنصرونهم ويؤاخونهم ثم علل النهى بقوله بعضهم اولياء بعض اى انما يوالى بعضهم
بعضا لاتحادهم فى الكفر ومن يتولهم منكم فانه منهم وهذا تشديد من الله فى وجوب مجانبة المخالف فى الدين كما جاء
فى الحديث لا تتراءى ناراهما ان الله لا يهدى القوم الذين ظلموا انفسهم بموالاة الكافرين منعهم الطافه وخذلهم فترى
الذين فى قلوبهم مرض ونفاق يسارعون فيهم فى موالاتهم ويرغبون فيها ويعتذرون بانهم لا يأمنون ان يصيبهم دائرة من دوائر
الزمان اى صرف من صروفه فيحتاجوا اليهم والى معونتهم فعسى الله ان يأتى بالفتح لرسول الله على اعدائه او امر من عنده يقطع

اليهود

١٤٣ اليهود واجلائهم عن ديارهم فيصبح المنافقون نادمين على ما اسروا فى انفسهم من النفاق وفعلوا او من عنده وهو ان
يؤمر النبى باظهار اسرار المنافقين فيندموا ويقول الذين آمنوا وقرئ بالنصب عطفا على ان يأتى او على بالفتح اى وبان يقول
وبالرفع على انه كلام مبتدأ اى ويقول الذين آمنوا فى ذلك الحال وقرئ يقول بغير واو اهؤلاء الذين اقسموا اى حلفوا بالله اغلظ
الايمان انهم اولياؤكم حبطت اعمالهم من جملة كلام المؤمنين اى بطلت اعمالهم التى كانوا يتكلفونها فى مرأى الناس فاصبحوا خاسرين
خسروا الدنيا والآخرة ق يا ايها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتى الله بقوم يحبهم ويحبونه اذلة على المؤمنين
اعزة على الكافرين يجاهدون فى سبيل الله ولا يخافون لومة لائم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم ق
وقرئ من يرتدد وهو من الكائنات التى اخبر بها فى القرآن قبل كونها وهو ان قوما يرتدون بعد وفاة رسول الله وانه سبحانه
ينصر دينه بقوم لهم هذه الصفات المذكورة وقيل هم اهل اليمن لما نزلت اشار رسول الله الى ابى موسى الاشعرى فقال هم قوم هذا
وقال الايمان يمان والحكمة يمانية وقيل هم الفرس لان رسول الله ضرب يده على عاتق سلمان فقال هذا وذووه وقال لو
كان الدين معلقا بالثريا لناله رجال من ابناء فارس وعن ائمة الهدى عليهم السلام وعمار وحذيفة انه على عليه السلام واصحابه حين
قاتل الناكثين والقاسطين والمارقين ويوجهه الحديث لتنتهن يا معشر قريش او ليبعثن الله عليكم رجلا يضربكم على تأويل القرآن
كما ضربتكم على تنزيله ثم قال هو خاصف النعل فى الحجرة وكان على يخصف نعل رسول الله [illegible] اذلة على المؤمنين
على وجه التذلل والتواضع اشداء على الكافرين والاعزة [illegible] ولا يخافون لومة لائم فيما يأتون من الجهاد ذلك
اى محبتهم ولين جانبهم على المؤمنين وشدتهم على الكافرين فضل من الله [illegible] يؤتيه من يعلم انه اهل له والله واسع كثير
الفواضل والالطاف عليم بمن هو من اهلها ق انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة
وهم راكعون ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فان حزب الله هم الغالبون ق نزلت فى على عليه السلام حين سأله سائل وهو
راكع فى صلاته فاومى بخنصره اليه فاخذ السائل الخاتم من خنصره ورواه الثعلبى فى تفسيره والحديث طويل رويناه فى الكتاب
الكبير وفيه ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال اللهم اشرح لى صدرى ويسر لى امرى واجعل لى وزيرا من اهلى عليا اخى اشدد به ظهرى
قال ابوذر فوالله ما استتم الكلمة حتى نزل جبرئيل فقال يا محمد اقرأ انما وليكم الله الآية والمعنى انما وليكم اى الذى يتولى تدبيركم ويلى
اموركم الله ورسوله والذين آمنوا الذين صفتهم وهم راكعون حال من يؤتون الزكوة اى يؤتونها فى حال ركوعهم قال جار الله انما جئ
به على لفظ الجمع وان كان السبب فيه رجلا واحدا ليرغب الناس فى مثل فعله ولينبه على ان سجية المؤمنين يجب ان تكون على
هذه الغاية من الحرص على البر والاحسان واقول قد اشتهر فى اللغة العبارة عن الواحد بلفظ الجمع على سبيل التعظيم فلا حاجة
الى الاستدلال عليه واذا ثبت ان المعنى بالآية على بما ذكرناه صحت امامته بالنص الصريح فان حزب الله هم الغالبون من اقامة
الظاهر مقام المضمر اى فانهم هم الغالبون ق يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزوا ولعبا من الذين اوتوا
الكتاب من قبلكم والكفار اولياء واتقوا الله ان كنتم مؤمنين واذا ناديتم الى الصلوة اتخذوها هزوا ولعبا ذلك بانهم قوم لا يعقلون
ق وقرئ الكفار بالجر وبعضده قراءة ابى ومن الكفار وفى القراءة بالنصب يكون المنزه من اهل الكتاب خاصة وعطف
المستهزئين منهم والكفار وان كانوا ايضا كفارا لاطلاق الكفار على المشركين خاصة واتقوا الله فى موالاة الكفار ان كنتم
مؤمنين حقا اتخذوها اى الصلوة او المناداة وكانوا اذا اذن المؤذن للصلاة تضاحكوا فيما بينهم لا يعقلون لان هزوهم
ولعبهم افعال السفهاء فكانه لا عقل لهم ق قل يا اهل الكتاب هل تنقمون منا الا ان آمنا بالله وما انزل الينا وما انزل

من قبل وان اكثركم فاسقون ق اى ما تعيبون منا وتنكرون الا الايمان بالله وبالكتب المنزلة كلها وان اكثركم فاسقون فيه وجوه ان يكون عطفا على ان امنا اى ما تنقمون منا الا مخالفتكم حيث دخلنا فى الايمان وانتم خارجون عنه ويجوز ان يكون عطفا على المجرور اى الا الايمان بالله وبان اكثركم فاسقون ويجوز ان يكون تعليلا معطوفا على تعليل محذوف اى ما تنقمون منا الا الايمان لقلة انصافكم ولانكم فاسقون ق قل هل انبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله من لعنه الله وغضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير وعبد الطاغوت اولئك شر مكانا واضل عن سواء السبيل ق ذلك اشارة الى المنقوم ولا بد من حذف مضاف والتقدير هل انبئكم بشر من اهل ذلك او بشر من ذلك دين من لعنه الله ووضعت المثوبة موضع العقوبة ومنه قوله فبشرهم بعذاب اليم وكان اليهود يزعمون ان المسلمين مستوجبون للعقاب فقيل لهم من لعنه الله شر عقوبة فى الحقيقة من اهل الاسلام فى زعمكم ومن فى موضع الرفع اى هو من لعنه الله او فى محل الجر على البدل من شر وعبد الطاغوت عطف على صلة من اى ومن عبد الطاغوت وقرئ وعبد الطاغوت بضم الباء والاضافة اى وجعل منهم عبد الطاغوت وهو للمبالغة فى العبودية نحو حذر ويقظ والمعنى فيه انه خذلهم حتى عبدوها والطاغوت الشيطان وقيل ان من جعل القردة هم اصحاب السبت والخنازير كفار اهل مائدة عيسى وقيل ان ما معا اصحاب السبت فشبانهم قردة وشيوخهم خنازير اولئك شر مكانا جعلت الشرارة للمكان وهى لاهله للمبالغة وهو من باب الكناية ق واذا جاءوكم قالوا امنا وقد دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا به والله اعلم بما كانوا يكتمون وترى كثيرا منهم يسارعون فى الاثم والعدوان واكلهم السحت لبئس ما كانوا يعملون لولا ينهاهم الربانيون والاحبار عن قولهم الاثم واكلهم السحت لبئس ما كانوا يصنعون ق نزلت فى ناس من اليهود كانوا يظهرون الايمان نفاقا وقد دخلوا بالكفر اى دخلوا كافرين وخرجوا كافرين والتقدير ملتبسين بالكفر وبه حالان وكذلك قوله وهم قد خرجوا به ولذلك دخلت قد تقريبا للماضى من الحال اى قالوا امنا وهذه حالهم الاثم الكذب بدليل قوله عن قولهم الاثم والعدوان الظلم وقيل الاثم كلمة الشرك نحو قولهم عزير ابن الله وقيل الاثم ما يختص بهم والعدوان ما يتعداهم الى غيرهم لبئس ما كانوا يصنعون كانهم جعلوا آثم من مرتكبى المناكير لان كل عامل لا يسمى صانعا حتى يتمكن فيه ويتمهر وعن ابن عباس هى اشد آية فى القرآن ق وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت ايديهم ولعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء وليزيدن كثيرا منهم ما انزل اليك من ربك طغيانا وكفرا والقينا بينهم العداوة والبغضاء الى يوم القيمة كلما اوقدوا نارا للحرب اطفاها الله ويسعون فى الارض فسادا والله لا يحب المفسدين ق غل اليد وبسطها مجاز عن البخل والجود ومنه قوله ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط ولا يقصد من يتكلم به اثبات يد ولا غل ولا بسط وانما هما عبارتان وقعتا متعاقبتين للبخل والجود وقد استعملوا اليد حيث لا تصح اليد نحو قول الشاعر ٭ جاد الحمى بسط اليدين بوابل ٭ شكرت نداه تلاعه ووهاده ٭ وقول لبيد ٭ وقد اصبحت بيد الشمال زمامها ٭ غلت ايديهم يجوز ان يكون دعاء عليهم بالبخل والنكد ولذلك كانوا ابخل خلق الله ويجوز ان يكون دعاء عليهم بغل الايدى حقيقة يغلون فى الدنيا اسارى وفى الآخرة بالاغلال الى النار ويجوز ان يكون اخبارا اى انهم الزموا البخل وجبلوا على البخل ولعنوا بما قالوا اى ابعدوا عن رحمة الله وعذبوا بل يداه مبسوطتان ثنى اليد هنا ليكون انكارا لقولهم ابلغ وعلى اثبات غاية السخاء ادل وذلك ان غاية ما يبذله السخى ان يعطى باليدين جميعا وقوله ينفق كيف يشاء تاكيد للوصف بالسخاء ودلالة على انه لا ينفق الا على مقتضى الحكمة والصلاح وليزيدن كثيرا منهم ما انزل اليك من ربك طغيانا اى يزدادون عند نزول القرآن تماديا فى الجحود وكفرا بآيات الله والقينا بينهم العداوة فكلهم مختلفون وقلوبهم شتى فلا يقع بينهم موافقة كلما اوقدوا نارا للحرب اى كلما ارادوا محاربة النبى صلى الله عليه وآله غلبوا ولم يكن لهم ظفر قط وقد اتاهم الاسلام وهم فى ملك المجوس وقيل ان الله تعالى سلط عليهم بخت نصر ثم

اليهود كانوا فى اشد بأس وامنع دار حتى ان قريشا كانت تعتضد بهم وكان الاوس والخزرج تتكثر بمظاهرتهم فذلوا وقهروا وقتل النبى عليه السلام بنى قريظة واجلى بنى النضير وغلب على خيبر وفدك فاستاصل الله شافتهم حتى ان اليوم تجد اليهود فى كل بلدة من اذل الناس ويسعون فى الارض فسادا اى يجتهدون فى الكيد للاسلام ومحو ذكر الرسول من كتبهم ق ولو ان اهل الكتاب آمنوا واتقوا لكفرنا عنهم سيئاتهم ولادخلناهم جنات النعيم ولو انهم اقاموا التورية والانجيل وما انزل اليهم من ربهم لاكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم منهم امة مقتصدة وكثير منهم ساء ما يعملون ق ولو ان اهل الكتاب آمنوا بمحمد صلى الله عليه وآله واتقوا وقرنوا ايمانهم بالتقوى لكفرنا عنهم تلك السيئات ولم نؤاخذهم بها ولادخلناهم مع المسلمين جنات النعيم ولو انهم اقاموا احكام التورية والانجيل وحدودهما وما فيهما من نعت رسول الله وما انزل اليهم من سائر كتب الله لانهم مكلفون الايمان بجميعها فكانها منزلة اليهم وقيل هو القرآن لاكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم المعنى لوسع الله عليهم الرزق وكانوا قد قحطوا والمراد لافضنا عليهم بركات السماء وبركات الارض او لاكثرنا ثمرات اشجارهم وغلال زروعهم ولرزقناهم الجنان اليانعة الثمار يجتنون ما تهدل منها من رؤس الشجر ويلتقطون ما تساقط منها على الارض منهم امة اى طائفة مقتصدة حسنة امنت بالنبى صلى الله عليه وآله وكثير منهم ساء ما يعملون فيه معنى التعجب اى ما اسوء عملهم وهم الذين اقاموا على الكفر والجحود بالنبى صلى الله عليه وآله ق يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس ان الله لا يهدى القوم الكافرين ق روى الكلبى عن ابى صالح عن ابن عباس وجابر بن عبد الله ان الله تعالى امر نبيه ان ينصب عليا للناس ويخبرهم بولايته فتخوف عليه السلام ان يقولوا حابى ابن عمه وان يشق ذلك على جماعة من اصحابه فنزلت هذه الآية فاخذ بيده يوم غدير خم وقال من كنت مولاه فعلى مولاه وقرئ فما بلغت رسالاته اى ان لم تبلغ هذه الرسالة فما بلغت اذن ما كلفت به من الرسالات وكنت كانك لم تؤد منها شيئا قط لانك اذا لم تؤدها فكانك اغفلت اداها جميعا والله يعصمك من الناس هذا وعد من الله بالحفظ والكلاءة ومعناه والله يضمن لك العصمة من ان ينالوك بسوء فما عذرك فى مراقبتهم ان الله لا يهدى القوم الكافرين يريد انه لا يمكنهم مما يريدون انزاله بك من مكروه وعن انس كان رسول الله يحرس حتى نزلت الآية فاخرج راسه من قبة ادم فقال انصرفوا فقد عصمنى الله من الناس ق قل يا اهل الكتاب لستم على شئ حتى تقيموا التورية والانجيل وما انزل اليكم من ربكم وليزيدن كثيرا منهم ما انزل اليك من ربك طغيانا وكفرا فلا تاس على القوم الكافرين ق عن ابن عباس نزلت فى جماعة من اليهود قالوا للنبى عليه السلام الست تقر بان التورية من عند الله قال بلى قالوا فانا نؤمن بها ولا نؤمن بما عداها والمعنى لستم على دين يعتد به حتى يسمى شيئا لفساده وبطلانه كما يقال هذا ليس بشئ تريد به التحقير حتى تقيموا التورية والانجيل بالتصديق لما فيهما من البشارة بمحمد والعمل بما فيهما وما انزل اليكم من ربكم وهو القرآن فلا تاس اى فلا تتاسف عليهم لزيادة طغيانهم وكفرهم فان ضرر ذلك يرجع اليهم لا اليك ق ان الذين آمنوا والذين هادوا والصابئون والنصارى من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون ق والصابئون رفع على الابتداء وخبره محذوف والنية به التاخير عما فى حيز ان والصابئون كذلك واستشهد لذلك سيبويه بقول الشاعر ٭ والا فاعلموا انا وانتم ٭ بغاة ما بقينا فى شقاق ٭ اى فاعلموا انا بغاة وانتم كذلك وقول الآخر ٭ فانى وقيار بها لغريب ٭ وانما سموا صابئين لانهم صبأوا عن الاديان كلها اى خرجوا ومن آمن مبتدأ وخبره فلا خوف عليهم والفاء لتضمن المبتدأ معنى الشرط والجملة كلها خبر ان ويجوز ان يكون من آمن منصوبا على البدل من اسم ان وما عطف عليه او من المعطوف عليه ق لقد اخذنا ميثاق بنى اسرائيل وارسلنا اليهم رسلا كلما جاءهم رسول بما لا تهوى انفسهم فريقا كذبوا وفريقا يقتلون

١٢٦ لأن المعنى كلما جاءهم رسول من رسلهم ناصبوه وقوله فريقا كذبوا كأنه جواب سائل يسأل عنهم كيف فعلوا
برسلهم ويقتلون حكاية حال ماضية استحضارا لتلك الحال الشنيعة ليتعجب منها وقرئ ان لا تكون بالنصب والرفع على
تقديره وحسبوا أنه لا يكون فتنة فخففت أن وحذف ضمير الشأن وجعل الحسبان بمنزلة العلم اذ دخل على ان التي هي للتحقيق
لقوته في صدورهم والمعنى وحسب بنو اسرائيل أنه لا يصيبهم من الله فتنة اي بلاء وعذاب في الدنيا والآخرة فعموا عن الدين وصموا عن
الحق ثم تاب الله عليهم لما تابوا ثم عموا وصموا كثير منهم هو بدل من واو الضمير او هو على قولهم اكلوني البراغيث او هو على اولئك كثير
منهم والمعنى ان كثيرا منهم عادوا الى ما كانوا وقيل معنى الكثير منهم من كان في عصر نبينا عليه السلم والله بصير بما يعملون اي عالم باعمالهم فيجزيهم
وعيد لهم ق لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم وقال المسيح يا بني اسرائيل اعبدوا الله ربي وربكم انه من يشرك بالله
فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار وما للظالمين من انصار لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلثة وما من اله الا اله واحد
وان لم ينتهوا عما يقولون ليمسن الذين كفروا منهم عذاب اليم افلا يتوبون الى الله ويستغفرونه والله غفور رحيم ق
احتج سبحانه على النصارى بقول عيسى عليه السلم اعبدوا الله ربي وربكم اذ لم يفرق بينه وبينهم في انه عبد مربوب مثلهم انه من يشرك
بالله في عبادته او فيما يختص به من صفاته او افعاله فقد حرم الله عليه الجنة التي هي دار الموحدين اي يمنعه دخولها ويمنعه منه
كما يمنع المحرم من المحرم عليه وما للظالمين من انصار يخلصونهم من عذاب الله وظلمهم انهم عدلوا عن سبيل الحق فيما تقولوا على عيسى
ومن في قوله وما من اله الا اله واحد للاستغراق والعموم وهي المقدرة مع لا التي لنفي الجنس في قولك لا اله الا الله والمقدر
وما اله في الوجود الا الله موصوف بالوحدانية لا ثاني له وهو الله وحده لا شريك له ليمسن الذين كفروا منهم اي من النصارى وكأنه
قال ليمسنهم ولكن اقام الظاهر مقام المضمر ليشهد عليهم بالكفر ويجوز ان يكون من للتبعيض ايضا على معنى ليمسن الذين بقوا
على الكفر منهم افلا يتوبون بعد هذا الوعيد والتشديد مما هم عليه وفيه تعجب من اصرارهم على الكفر والله غفور رحيم يستر الذنوب
على العباد ويرحمهم ق ما المسيح ابن مريم الا رسول قد خلت من قبله الرسل وامه صديقة كانا يأكلان الطعام انظر كيف نبين
لهم الآيات ثم انظر انى يؤفكون قل اتعبدون من دون الله ما لا يملك لكم ضرا ولا نفعا والله هو السميع العليم قل يا اهل الكتاب لا تغلوا
في دينكم غير الحق ولا تتبعوا اهواء قوم قد ضلوا من قبل واضلوا كثيرا وضلوا عن سواء السبيل ق اي ما هو الا رسول من جنس
الرسل الذين خلوا قبله اتى بمعجزات باهرة من فعل الله تعالى كما اتوا بامثالها وامه صديقة صدقت بكلمات ربها وكتبه وما
الا كبعض النساء الملازمات للصدق كانا يأكلان الطعام هذا تصريح بعد تعريض بما اثبت لهما لان من احتاج الى الغذاء وما يتبعه من الهضم
والنقص لم يكن الا جسما مركبا وقيل انه كناية عن قضاء الحاجة فكأنه ذكر الاكل وقصد به لازمه الاحداث عن عاقبته انظر كيف نبين
لهم الآيات من الادلة الظاهرة على بطلان قولهم ثم انظر انى يؤفكون اي كيف يصرفون عن استماع الحق وتدبره والمعنى في قوله ثم انظر
تراخي ما بين العجبين يعني انه بين لهم الآيات بيانا عجيبا ثم ان اعراضهم عنها اعجب منه والمراد بقوله ما لا يملك عيسى عليه السلم اي شيئا
لا يستطيع ان يضركم بمثل ما يضركم الله به من البلايا والنقص من الاموال والانفس ولا ان ينفعكم بمثل ما ينفعكم الله به من الصحة والسعة
والخصب وصفة المعبود ان يكون قادرا على كل شيء والله هو السميع لما تقولون العليم بما تعتقدون لا تغلوا في دينكم اي لا تجاوزوا
الحد الذي حده الله لكم الى الازدياد غير الحق صفة للمصدر اي لا تغلوا غلوا غير الحق اي غلوا باطلا وهو ان يتجاوز الحق ويتخطاه
قد ضلوا من قبل يعني اسلافهم من النصرانية كانوا على الضلال قبل مبعث النبي صلى الله عليه وآله عن سواء السبيل حين كذبوه وبغوا عليه
ق لعن الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون كانوا لا يتناهون عن منكر

فعلوه

١٢٧ فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون ترى كثيرا منهم يتولون الذين كفروا لبئس ما قدمت لهم انفسهم أن سخط الله عليهم وفي العذاب هم خالدون
ق لعنوا على لسان داود لما اعتدوا في سبتهم فقال اللهم البسهم اللعنة مثل الرداء فمسخهم الله قردة وعلى لسان عيسى بن
مريم لما كفروا بعد نزول المائدة فقال عيسى عليه السلم اللهم عذب من كفر بعد ما اكل من المائدة عذابا لا تعذبه احدا من العالمين
والعنهم كما لعنت اصحاب السبت فصاروا خنازير وكانوا خمسة آلاف رجل ذلك بما عصوا اي ذلك اللعن الشنيع بسبب عصيانهم واعتدائهم
ثم فسر المعصية والاعتداء بقوله كانوا لا يتناهون اي لا ينهى بعضهم بعضا عن منكر فعلوه ثم قال لبئس ما كانوا يفعلون للتعجب
من سوء فعلهم مؤكدا لذلك بالقسم ويجوز ان يكون المعنى كانوا لا ينتهون ولا يمتنعون عن منكر فعلوه بل يصرون عليه ويداومون على
فعله ترى كثيرا منهم يتولون الذين كفروا اي يوالون المشركين ويصادقونهم لبئس ما قدمت لهم انفسهم اي لبئس زادهم الى الآخرة
ان سخط الله عليهم اي سخط الله عليهم وهو المخصوص بالذم والمخبر بذلك كعب بن الاشرف واصحابه حين استجاشوا المشركين
على رسول الله وقالوا هؤلاء اهدى من الذين آمنوا سبيلا ق ولو كانوا يؤمنون بالله والنبي وما انزل اليه ما اتخذوهم اولياء
ولكن كثيرا منهم فاسقون لتجدن اشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين اشركوا ولتجدن اقربهم مودة للذين آمنوا الذين
قالوا انا نصارى ذلك بان منهم قسيسين ورهبانا وانهم لا يستكبرون واذا سمعوا ما انزل الى الرسول ترى اعينهم تفيض من الدمع
مما عرفوا من الحق يقولون ربنا آمنا فاكتبنا مع الشاهدين وما لنا لا نؤمن بالله وما جاءنا من الحق ونطمع ان يدخلنا ربنا مع القوم الصالحين
ق ولو كانوا يؤمنون ايمانا حقيقيا ما اتخذوا المشركين اولياء كما لم يتخذهم المسلمون ولكن كثيرا منهم متمردون في كفرهم
ثم ذكر شدة عداوة اليهود للمؤمنين ولين عريكة النصارى وميلهم الى الاسلام وقرن اليهود بالمشركين في العداوة ونبه على
تقدم قدمهم فيها بتقديم ذكرهم وعلل سهولة مأخذ النصارى وقرب مودتهم للمؤمنين بان منهم قسيسين ورهبانا اي علماء وعبادا
وانهم قوم فيهم تواضع واخبات ولا كبر فيهم واليهود على خلاف ذلك وفيه دليل على ان العلم يهدي الى الخير وينفع في ابواب
البر وكذلك المتالة والتفكر في امور الآخرة والبراءة من الكبر ثم وصفهم برقة القلوب والبكاء عند استماع القرآن وذلك
نحو ما حكي عن النجاشي انه قال لجعفر بن ابي طالب حين اجتمع في مجلسه المهاجرون الى الحبشة وعمرو بن العاص مع من معه من
المشركين وهم يغرونه عليهم هل في كتابكم ذكر مريم فقال جعفر فيه سورة تنسب اليها وقرأها الى قوله ذلك عيسى ابن مريم وقرأ
سورة طه الى قوله هل اتيك حديث موسى فبكى النجاشي وكذلك فعل قومه الذين وفدوا على رسول الله وهم سبعون رجلا حين قرأ
عليهم رسول الله سورة يس فبكوا واللام في للذين آمنوا يتعلق بعداوة ومودة ووصف اليهود بالعداوة والنصارى بالمودة ووصف
العداوة بالاشد والمودة بالاقرب ليدل على تفاوت ما بين الفريقين يقولون ربنا آمنا المراد به انشاء الايمان والدخول فيه
فاكتبنا مع الشاهدين مع امة محمد الذين هم شهداء على سائر الامم يوم القيمة كما قال تعالى لتكونوا شهداء على الناس وانما قالوا
ذلك لانهم وجدوا ذكرهم في الانجيل كذلك وما لنا لا نؤمن انكار واستبعاد لانتفاء الايمان مع قيام موجبه وهو الطمع في
ان ينعم الله عليهم بصحبة الصالحين ومحل لا نؤمن النصب على الحال بمعنى غير مؤمنين والواو في ونطمع واو الحال والعامل في الاولى
معنى الفعل في اللام والمعنى واي شيء حصل لنا غير مؤمنين وفي الثانية معنى هذا الفعل مقيدا بالحال الاولى لانك لو قلت ما لنا
ونطمع لم يكن كلاما ويجوز ان يكون ونطمع حالا من لا نؤمن ق فاثابهم الله بما قالوا جنات تجري من تحتها الانهار خالدين
فيها وذلك جزاء المحسنين والذين كفروا وكذبوا بآياتنا اولئك اصحاب الجحيم ق بما قالوا اي بما تكلموا به عن اعتقاد
واخلاص من قولك هذا قول فلان اي مذهبه واعتقاده وذكر مجرد القول هنا لانه قد سبق وصفهم بما يدل على حسن فهم

واخلاصهم وهو قوله مما عرفوا من الحق والقول اذا اقترن به المعرفة فهو الايمان الحقيقي ق يا ايها الذين آمنوا
لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين وكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا واتقوا الله الذي
انتم به مؤمنون ق روى ان رسول الله صلى الله عليه وآله ذكر اصحابه يوما ووصف القيامة فبالغ في الانذار فرقوا واجتمع
عشرة في بيت عثمان بن مظعون واتفقوا على ان يصوموا النهار ويقوموا الليل ولا يناموا على الفرش ولا ياكلوا اللحم
ولا الودك ولا يقربوا النساء ويلبسوا المسوح ويرفضوا الدنيا ويسيحوا في الارض فبلغ ذلك رسول الله فقال لهم اني لم اومر
بذلك ان لانفسكم عليكم حقا فصوموا وافطروا وقوموا وناموا فاني اقوم وانام واصوم وافطر واكل اللحم والدسم واتي النساء
ومن رغب عن سنتي فليس مني ونزلت الآية لا تحرموا اي لا تمنعوا انفسكم ما طاب ولذ من الحلال ولا تقولوا حرمنا الحلال
على انفسنا توكيدا او مبالغة منكم في العزم على تركه ولا تعتدوا اي لا تتعدوا حدود ما احل لكم الى ما حرم عليكم او جعل تحريم
الطيبات اعتداء فنهى عن الاعتداء ليدخل تحته النهي عن تحريمها او اراد ولا تسرفوا في تناول الطيبات وكلوا مما رزقكم الله
اي من الوجوه الطيبة التي تسمى رزقا وقوله حلالا حال مما رزقكم الله واتقوا الله تاكيد للوصية بما امر به وقوله انتم به مؤمنون
استدعاء الى التقوى بالطف الوجوه وتدل الآية على كراهة التفرد والخروج عما عليه الناس من التاهل وطلب الولد
وعمارة الارض ق لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الايمان فكفارته اطعام عشرة مساكين
من اوسط ما تطعمون اهليكم او كسوتهم او تحرير رقبة فمن لم يجد فصيام ثلثة ايام ذلك كفارة ايمانكم اذا حلفتم واحفظوا
ايمانكم كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تشكرون ق اللغو في اليمين هو الساقط الذي لا يتعلق به حكم وقد مر بيانه
فيه مثل قول القائل لا والله وبلى والله بما عقدتم الايمان اي بتعقيدكم الايمان وهو توثيقها بالقصد والنية وقرى
عقدتم بالتخفيف وعاقدتم والمعنى ولكن يؤاخذكم بنكث ما عقدتم فحذف المضاف او بما عقدتم اذا حنثتم فحذف وقت المؤاخذة
لكونه معلوما فكفارته اي فكفارة نكثه اطعام عشرة مساكين بان يعطي كل واحد منهم مدا او نصفا والمد رطلان وربع من اوسط
ما تطعمون اهليكم اي من اقصده لان من الناس من يسرف في اطعام اهله ومنهم من يقتر واقصده الخبز والتمر وادونه الخبز
والملح وعن الصادق عليه السلام انه قرا اهاليكم بسكون الياء وهو اسم جمع لاهل كالليالي والاراضي او اسكان الياء في حال
النصب فللتخفيف كما قالوا رايت معدي كرب تشبيها بالياء بالالف او كسوتهم عطف على اطعام والكسوة عندنا ثوبان
مئزر وقميص وعند الضرورة قميص او تحرير رقبة عبد او امة وهذه الثلاثة واجبة على التخيير فمن لم يجد احدها
فصيام ثلثة ايام متتابعات وكذلك هو في قراءة ابي وابن مسعود ذلك المذكور كفارة ايمانكم اذا حلفتم وحنثتم فترك
ذكر الحنث لحصول العلم بان الكفارة انما تجب بالحنث لا بنفس الحلف واحفظوا ايمانكم فبروا فيها ولا تحنثوا وقيل
احفظوها بان تكفروها وقيل احفظوا كيف حلفتم بها ولا تنسوها تهاونا بها كذلك اي مثل ذلك البيان يبين الله لكم آياته
اي احكام شرعه لعلكم تشكرون نعمه فيما يعلمكم ويسهل عليكم ق يا ايها الذين آمنوا انما الخمر والميسر والانصاب
والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر
والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلوة فهل انتم منتهون ق اكد سبحانه تحريم الخمر والميسر بوجوه من التاكيد
منها انه قرنهما بعبادة الانصاب التي هي الاصنام ومنه قوله عليه السلام شارب الخمر كعابد الوثن ومنها انه جعلهما
رجسا كما قال فاجتنبوا الرجس من الاوثان ومنها انه جعلهما من عمل الشيطان ومنها انه امر بالاجتناب ومنها انه جعل

الاجتناب

الاجتناب من الفلاح والهاء في فاجتنبوه يعود الى عمل الشيطان او الى مضاف محذوف كانه قيل انما شان الخمر والميسر
او تعاطي الخمر والميسر ونحو ذلك ومنها انه ذكر ما ينتجهما من المفاسد التي هي وقوع التعادي والتباغض بين اصحاب الخمر
والقمار وما يؤديان اليه من الصد عن ذكر الله وعن الصلوة التي هي عماد الدين وقوله فهل انتم منتهون نهي بليغ اي فهل
انتم مع ما تلي عليكم من هذه الصوارف منتهون ق واطيعوا الله واطيعوا الرسول واحذروا فان توليتم فاعلموا انما على
رسولنا البلاغ المبين ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا اذا ما اتقوا وآمنوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا
وآمنوا ثم اتقوا واحسنوا والله يحب المحسنين ق واحذروا اي كونوا حذرين خاشين واحذروا ما عليكم في ترك طاعة الله
والرسول فان توليتم ولم تعملوا بما امرتكم به فاعلموا انكم لم تضروا الرسول بتوليكم عن اداء الحكم لان الرسول لم يكلف الا
البلاغ المبين وانما اضررتم انفسكم وهذا وعيد ليس على المؤمنين الصالحين جناح اي حرج فيما طعموا من المطاعم المستلذة اذا ما اتقوا
ما حرم عليهم منها وثبتوا على الايمان والعمل الصالح وازدادوا منه ثم اتقوا وآمنوا اي ثم ثبتوا على التقوى والايمان ثم اتقوا
واحسنوا اي ثم ثبتوا على اتقاء المعاصي واحسنوا اعمالهم واحسنوا الى الناس بمواساتهم مما رزقهم الله من الطيبات وقيل
ان الاتقاء الاول هو اتقاء المعاصي العقلية التي تخص المكلف ولا تتعداه والاتقاء الثاني اتقاء المعاصي السمعية والاتقاء   آمنوا
الثالث اتقاء مظالم العباد وما يتعدى الى الغير من الظلم والفساد ق يا ايها الذين آمنوا ليبلونكم الله بشيء من الصيد تناله
ايديكم ورماحكم ليعلم الله من يخافه بالغيب فمن اعتدى بعد ذلك فله عذاب اليم ق نزلت عام الحديبية ابتلاهم الله
بالصيد وهم محرمون وكان قد كثر عندهم حتى انه كان يغشاهم في رحالهم فيتمكنون من صيده اخذا بايديهم وطعنا برماحهم بشيء من
الصيد اي بتحريم بعض الصيد لانه عنى صيد البر خاصة وانهم ابتلوا بذلك كما ابتلى امة موسى عليه السلام بصيد البحر وهو السمك
ليعلم الله من يخافه اي ليميز من يخاف عقاب الآخرة وهو غائب منتظر فيتقي الصيد ممن لا يخافه فيقدم عليه فمن اعتدى بعد ذلك
الابتلاء فالوعيد لاحق به ق يا ايها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد وانتم حرم ومن قتله منكم متعمدا فجزاء مثل ما قتل
من النعم يحكم به ذوا عدل منكم هديا بالغ الكعبة او كفارة طعام مساكين او عدل ذلك صياما ليذوق وبال امره عفا الله عما
سلف ومن عاد فينتقم الله منه والله عزيز ذو انتقام احل لكم صيد البحر وطعامه متاعا لكم وللسيارة وحرم عليكم صيد البر
ما دمتم حرما واتقوا الله الذي اليه تحشرون ق الصيد ما امتنع من الوحش ... وانتم حرم اي محرمون بحج او عمرة
جمع حرام ومن قتله منكم متعمدا وهو ان يقتله وهو ذاكر لاحرامه او عالم بان ما يقتله مما يحرم عليه قتله وعن الزهري نزل
الكتاب بالعمد ووردت السنة في الخطاء فجزاء مثل ما قتل برفع جزاء ومثل ومعناه فالواجب عليه جزاء مماثل لما قتل من الصيد وقرى
فجزاء مثل ما قتل على الاضافة والاصل فيه فجزاء مثل ما قتل بنصب مثل ومعناه فعليه ان يجزي مثل ما قتل ثم اضيف المصدر
الى المفعول به من النعم وهي الابل والبقر والغنم ويقال للابل ايضا نعم ولا تفرد وهذه المماثلة عند ائمة الهدى عليهم السلام
انما تعتبر في الخلقة ففي النعامة بدنة وفي حمار الوحش وبقرة الوحش بقرة وفي الظبي والارنب والثعلب شاة يحكم به اي بمثل
ما قتل ذوا عدل منكم اي حكمان عدلان من الفقهاء ينظران الى اشبه الاشياء به من النعم فيحكمان به وقراءة الصادق والباقر
عليهما السلام ذو عدل منكم المراد به الامام هديا حال من جزاء لانه تخصص بالصفة فاشبه المعرفة او حال من الضمير في به
او بدل من محل مثل اذا اجزرته وبالغ الكعبة وصف له اي هديا يبلغ الكعبة ومعنى بلوغه الكعبة ان يذبح بالحرم وقال اصحابنا
اذا كان محرما بالعمرة ذبح او نحر بمكة وان كان محرما بالحج فبمنى او كفارة عطف على جزاء او الواجب عليه كفارة وقرى او كفارة طعام

١٤٠ مساكين على الاضافة وتقديره او كفارة من طعام مساكين كقولك خاتم فضة والمعنى خاتم من فضة وهو ان يقوم الجزاء ويفضى
ثمنه على الحنطة ويتصدق به على كل مسكين نصف صاع او عدل ذلك صياما وعدل الشيء ما عادله من غير جنسه وصياما تمييز
للعدل وذلك اشارة الى الطعام وهو ان يصام عن كل نصف صاع يوما والخيار في هذه الكفارات الثلث الى قاتل الصيد
وقيل هي مرتبة وكلا القولين رواه اصحابنا ليذوق متعلق بجزاء والمعنى فالواجب عليه ان يجازى ويكفر ليذوق سوء عاقبة
فعله عفا الله عما سلف لكم من الصيد في حال الاحرام يعني المرة الاولى ومن عاد ثانية الى قتل الصيد محرما فينتقم الله
منه فجزاؤه ينتقم الله منه ويعاقبه عاصيه ولا كفارة عليه احل لكم صيد البحر اي صيد مائه وطعامه وما يطعم من صيده والمعنى احل
لكم الانتفاع بجميع ما يصاد في البحر واحل لكم اكل الماكول منه وهو السمك وحده متاعا لكم مفعول له اي تمتيعا والمعنى واحل لكم
طعام البحر تمتيعا لسيارتكم ياكلونه طريا ولسيارتكم يتزودونه قديدا او طعاما منحلا لكم وللسيارة ق جعل الله الكعبة البيت
الحرام قياما للناس والشهر الحرام والهدي والقلائد ذلك لتعلموا ان الله يعلم ما في السموات وما في الارض وان الله بكل شيء
عليم اعلموا ان الله شديد العقاب وان الله غفور رحيم ما على الرسول الا البلاغ والله يعلم ما تبدون وما تكتمون قل لا يستوي
الخبيث والطيب ولو اعجبك كثرة الخبيث فاتقوا الله يا اولي الالباب لعلكم تفلحون ق البيت الحرام عطف بيان للكعبة
قياما للناس اي انتعاشا للناس ومكاسبهم يستقيم به امور دينهم ودنياهم بما يقيم امر حجهم وعمرتهم وتجارتهم وانواع منافعهم
وجاء في الاثر ان لو ترك عاما واحدا لم يحج اليه لم يناظروا ولم يؤخروا او معناه يتمسكوا والشهر الحرام اي والشهر الذي يؤدى فيه
الحج وهو ذو الحجة وقيل عنى به جنس الاشهر الحرم الاربعة واحد فرد وثلثة سرد وهو عطف على الكعبة كما تقول ظننت زيدا
منطلقا وعمرا والهدي والقلائد اي والمقلد من الهدي خصوصا لان الثواب فيه اكثر ذلك اشارة الى جعل الكعبة قياما للناس
لتعلموا ان الله يعلم كل شيء فيعلم ما يصلحكم فامركم به ما على الرسول الا البلاغ فيه تشديد ايجاب بان الرسول قد بلغ ما وجب عليه
تبليغه وقامت عليكم الحجة فلا عذر لكم في التفريط اي لا يستوي الحلال والحرام والصالح والطالح والصحيح من المذاهب والفاسد
فلا تعجبوا بكثرة الخبيث حتى تؤثروه لكثرته على الطيب القليل فاتقوا الله واختاروا الطيب وان قل على الخبيث وان كثر ق
يا ايها الذين آمنوا لا تسألوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم وان تسألوا عنها حين ينزل القرآن تبد لكم عفا الله عنها والله غفور
حليم قد سألها قوم من قبلكم ثم اصبحوا بها كافرين ق اي لا تكثروا مسئلة رسول الله صلى الله عليه وآله حتى تسألوه عن تكاليف
شاقة عليكم ان افتاكم بها وكلفكم اياها وجب وربما تغمكم ذلك وتشق عليكم وذلك نحو ما روي ان سراقة بن مالك او عكاشة
بن محصن قال يا رسول الله أفي كل عام كتب الحج علينا فاعرض عنه حتى اعاد المسئلة ثلثا فقال ويحك ما يؤمنك ان اقول نعم والله لو قلت
نعم لوجبت ولو وجبت ما استطعتم ولو تركتم لكفرتم فاتركوني ما تركتكم فانما هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم على انبيائهم
فاذا امرتكم بشيء فاتوا منه ما استطعتم واذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه وان تسألوا عن هذه التكاليف الصعبة في زمان الوحي
تبد لكم تلك التكاليف التي تسؤكم وتؤمروا بتحملها وقيل ان رجلا يقال له عبد الله سأل رسول الله صلى الله عليه وآله فقال
من ابي وكان يطعن في نسبه فقال له عليه السلم حذافة فنزلت عفا الله عما سلف من مسائلكم ولا تعودوا الى مثلها والله
غفور حليم لا يعاجلكم بعقوبته قد سألها اي قد سأل هذه المسئلة قوم من الاولين ثم اصبحوا بها اي بمرجوعها او بسببها كافرين
وذلك ان بني اسرائيل كانوا يسألون انبياءهم عن اشياء فاذا امروا بها تركوها فهلكوا ق ما جعل الله من بحيرة
ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب واكثرهم لا يعقلون واذا قيل لهم تعالوا الى

ما

١٤١ ما انزل الله والى الرسول قالوا حسبنا ما وجدنا عليه اباءنا اولو كان اباؤهم لا يعلمون شيئا ولا يهتدون ق البحيرة الناقة
اذا نتجت خمسة ابطن فان كان آخرها ذكرا بحروا اذنها اي شقوها وحرموا ركوبها ولا تطرد عن ماء ولا مرعى ولو لقيها المعيي
لم يركبها والسائبة ما كانوا يسيبونه كان الرجل يقول اذا قدمت من سفري او برئت من مرضي فناقتي سائبة فكانت كالبحيرة
في تحريم الانتفاع بها وكان الرجل يقول اذا اعتق عبدا هو سائبة ولا عقد بينهما ولا ميراث وكانوا يسيبونها لطواغيتهم
وشبه الاصنام والوصيلة في الغنم كانت الشاة اذا ولدت انثى فهي لهم واذا ولدت ذكرا ذبحوه لالهتهم فان ولدت ذكرا
وانثى قالوا وصلت اخاها فلم يذبحوا الذكر لاجلها والحامي هو الفحل اذا نتجت من صلبه عشرة ابطن قالوا قد حمى ظهره فلا يركب ولا
يحمل عليه ولا يمنع من ماء ولا مرعى ومعنى ما جعل الله ما شرع ذلك ولا امر بالتبحير والتسييب وغير ذلك ولكنهم بتحريمهم ما حرموا
يفترون على الله يدعون ان الله حرمها واكثرهم لا يعقلون ان ذلك افتراء وكذب يعني الاتباع الذين يقلدون في تحريمها رؤساءهم والواو
في قوله اولو كان اباؤهم واو الحال دخلت عليها همزة الاستفهام التي للانكار والتقدير احسبهم ذلك ولو كان اباؤهم لا يعلمون
شيئا ولا يهتدون والاقتداء انما يصح بالعالم المهتدي ولا يعرف ذلك الا بالدليل ق يا ايها الذين آمنوا عليكم انفسكم
لا يضركم من ضل اذا اهتديتم الى الله مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم تعملون ق عليكم من اسماء الافعال ومعناه الزموا اصلاح
انفسكم وقوله لا يضركم جواب الامر وهو مجزوم وانما ضمت الراء اتباعا لضمة الضاد والاصل لا يضرركم وقرئ لا يضركم بكسر
الضاد وضمها من ضاره يضيره ويضوره ويجوز ان يكون خبرا مرفوعا والمعنى لا يضركم ضلال من ضل عن دينكم اذا كنتم مهتدين
وهو مثل قوله فلا تذهب نفسك عليهم حسرات وكان المؤمنون يتاسفون حسرة على اهل العناد من الكفار يتمنون دخولهم
في الاسلام فخوطبوا بذلك وعن ابن مسعود انها قرئت عنده فقال ان هذا ليس بزمانها انها اليوم مقبولة ولكن يوشك ان ياتي
زمان تامرون فلا يقبل منكم فحينئذ عليكم انفسكم فهي على هذا تسلية لمن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر فلا يقبل منه وبسط
للعذر له ق يا ايها الذين آمنوا شهادة بينكم اذا حضر احدكم الموت حين الوصية اثنان ذوا عدل منكم او آخران من غيركم
ان انتم ضربتم في الارض فاصابتكم مصيبة الموت تحبسونهما من بعد الصلاة فيقسمان بالله ان ارتبتم لا نشتري به ثمنا
ولو كان ذا قربى ولا نكتم شهادة الله انا اذا لمن الاثمين ق شهادة بينكم مبتدأ واثنان خبره والتقدير شهادة بينكم
شهادة اثنين واضيف المصدر الذي هو شهادة الى بين فجعل الظرف اسما اتساعا واذا حضر ظرف للشهادة وحين الوصية
بدل منه وفي ابداله منه دلالة على وجوب الوصية عند حضور الموت وظهور اماراته لان زمان حضور اسباب الموت فجعل
زمان الوصية ان انتم ضربتم في الارض يعني ان وقع الموت في السفر ولم يكن معكم رجلان عدلان منكم اي من المسلمين فاستشهدوا
على الوصية آخرين من غيركم اي من اهل الذمة وروي ان ثلثة نفر خرجوا تجارا من المدينة الى الشام تميم بن اوس وعدي بن بدا
وهما نصرانيان وابن ابي مارية مولى عمرو بن العاص فمرض ابن ابي مارية وكتب كتابا وصية فيه ما معه من المتاع ودسه في ثيابه
في متاعه ولم يخبر به صاحبيه وامرهما ان يدفعا متاعه الى اهله ومات ففتشا متاعه واخذا اناء من فضة ثم رجعا بالمال
الى الورثة فوجدوا الكتاب فطالبوهما بالاناء فجحدا فدفعوا امرهم الى النبي صلى الله عليه وآله فنزلت فقوله تحبسونهما تقفونهما للحلف
من بعد صلوة العصر وعن اجتماع الناس وقيل او الظهر وقيل من بعد صلوة اهل دينهما يعني الذميين فيقسمان بالله ان ارتبتم
في شهادتهما وشككتم واتهمتموهما فقوله ان ارتبتم اعتراض بين القسم والمقسم عليه وهو قوله لا نشتري به ثمنا اي لا نستبدل بعرض
ثمنا دنيا ذا ثمن فحذف المضاف او المضمر لان من المعلوم ان المبيع يشترى دون ثمنه وقيل ان الضمير به للقسم يعني

١٤٢ لا نستبدل بالقسم بالله عرضا من الدنيا اى لا نحلف بالله كاذبين لاجل المال ولو كان ذا قربى ولو كان المقسم له
اى ولو كان من نقسم له قريبا منا ولا نكتم شهادة الله اى الشهادة التى امرنا الله بحفظها والزمنا اداءها وروى
عن على عليه السلم والشعبى الوقف على شهادة وابتداء الله بالمد على حذف حرف القسم وتعويض حرف الاستفهام منه وروى ايضا بغير مد
وذلك على ما ذكره سيبويه ان منهم من يحذف حرف القسم ولا يعوض منه همزة الاستفهام فيقول الله لقد كان كذا انا اذا اى ان
فعلنا ذلك لمن الآثمين ق فان عثر على انهما استحقا اثما فآخران يقومان مقامهما من الذين استحق عليهم الاوليان فيقسمان
بالله لشهادتنا احق من شهادتهما وما اعتدينا انا اذا لمن الظالمين ذلك ادنى ان يأتوا بالشهادة على وجهها او يخافوا ان ترد
ايمان بعد ايمانهم واتقوا الله واسمعوا والله لا يهدى القوم الفاسقين ق اى فان اطلع على انهما استحقا اثما اى فعلا
ما اوجب اثما واستوجبا ان يقال انهما من الآثمين فآخران اى فشاهدان آخران يقومان مقامهما من الذين استحق عليهم
الاثم والمعنى من الذين جنى عليهم وهم اهل الميت وعشيرته وفى الحديث انه لما عثر على خيانة الرجلين ووجد الاناء بمكة بعد
ان استحلفهما رسول الله صلى الله عليه وآله حلف رجلان من ورثته انه اناء صاحبهما وان شهادتهما احق وكذبا فدفع الاناء
اليهما والاوليان الاحقان بالشهادة لقرابتهما ومعرفتهما وارتفاعهما على انهما بدل من آخران او من الضمير فى يقومان او على هما الاوليان بشهادتهما
كانه قيل ومن هما فقيل الاوليان وقرئ الاولين على انه وصف للذين استحق عليهم ومعنى الاولية التقدم على الاجانب
فى الشهادة لكونهم احق بها وفى هذا دلالة على جواز رد اليمين على المدعى وقرئ استحق عليهم الاوليان على البناء للفاعل
ومعناه من الورثة الذين استحق عليهم الاوليان من بينهم بالشهادة ان يجردوهما للقيام بالشهادة ويظهروا بها كذب الكاذبين
فيقسمان اى يحلفان بالله لشهادتنا وقولنا فى وصية صاحبنا احق بالقبول من شهادتهما وقولهما وما اعتدينا وما جاوزنا
الحق فيما طلبناه من حقنا ذلك الذى تقدم من بيان الحكم ادنى اى اقرب الى ان يأتى الشهداء على نحو تلك الحادثة بالشهادة على
وجهها او يخافوا ان ترد ايمان اى او اقرب الى ان يخافوا ان تكر ايمان شهود آخرين بعد ايمانهم فيفتضحوا بظهور كذبهم كما
جرى فى هذه القصة ومن ثمة لا يحلفون كاذبين ويحفظون فى الشهادة مخافة رد اليمين الى المدعى عليهم واتقوا الله ان تخونوا
وتحلفوا كاذبين واسمعوا سمع اجابة وقبول ق يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا اجبتم قالوا لا علم لنا انك انت علام
الغيوب اذ قال الله يا عيسى بن مريم اذكر نعمتى عليك وعلى والدتك اذ ايدتك بروح القدس تكلم الناس فى المهد وكهلا واذ علمتك
الكتاب والحكمة والتورية والانجيل واذ تخلق من الطين كهيئة الطير باذنى فتنفخ فيها فتكون طيرا باذنى وتبرئ الاكمه والابرص
باذنى واذ تخرج الموتى باذنى واذ كففت بنى اسرائيل عنك اذ جئتهم بالبينات فقال الذين كفروا منهم ان هذا الا سحر مبين ق يومئذ
يوم يجمع ظرف لقوله لا يهدى اى لا يهديهم طريق الجنة يومئذ كما يهدى غيرهم او يوم يجمع الله الرسل يكون كذا وكذا او نصب باذكر
ماذا اجبتم اى اى اجابة اجبتم وهذا السؤال توبيخ لقومهم ولذلك قالوا لا علم لنا وكلوا الامر الى علمه بسوء اجابتهم ولجأوا
اليه فى الانتقام منهم وقيل معناه انك اعلم بما لنا مما فعلنا مغمور بعلمك وما قطعه لانك علام الغيوب وقيل معناه لا علم
لنا بما كان منهم بعدنا اذ قال الله بدل من يوم يجمع والمعنى انه توبيخ الكافرين يومئذ بسؤال الرسل عن اجابتهم وتعديد ما
اظهر على ايديهم من الآيات والمعجزات فكذبوهم او اتخذوهم آلهة ايدتك قويتك بروح القدس بجبريل عليه السلم وقيل بالكلام
الذى يحيا به الدين تكلم الناس طفلا وكهلا وفى المهد فى موضع الحال والمعنى تكلمهم فى هاتين الحالتين من غير ان يتفاوت
كلامك فى حين الطفولية وحين الكهولة الذى هو وقت كمال العقل والحد الذى يستنبأ فيه الانبياء واذ علمتك الكتاب

اى

١٤٣ اى الكتابة والحكمة والكلام المحكم وقيل المراد بهما جنس الكتاب والحكمة وخص التورية والانجيل بعد تناوله واذ تخلق اى تصور
وتقدر من الطين كهيئة الطير اى هيئة مثل هيئة الطير الذى تريد باذنى امرى وتسهيلى فتنفخ فيها الضمير للكاف لانها صفة الهيئة التهيئة
التى كان يخلقها عيسى وينفخ فيها ولا يرجع الى الهيئة المضاف اليها لانها ليست من خلقه ونفخه فى شئ وكذا الضمير فى فتكون واذ تبرى
الاكمه والابرص نسب ذلك اليه لما كان بدعائه وسؤاله واذ تخرج الموتى من القبور حتى يشاهدهم الناس احياء واذ كففت
بنى اسرائيل عنك يعنى اليهود حين هموا بقتله ق واذ اوحيت الى الحواريين ان آمنوا بى وبرسولى قالوا آمنا واشهد باننا مسلمون
اذ قال الحواريون يا عيسى بن مريم هل يستطيع ربك ان ينزل علينا مائدة من السماء قال اتقوا الله ان كنتم مؤمنين قالوا نريد
ان ناكل منها وتطمئن قلوبنا ونعلم ان قد صدقتنا ونكون عليها من الشاهدين ق واذ اوحيت الى الحواريين اى امرتهم
وقيل القيت اليهم بالآيات التى اريتهم اياها وقيل امرتهم على السنة الرسل مسلمون اى مخلصون من اسلم وجهه لله هل يستطيع ان ينزل
ربك معناه هل يفعل ربك ذلك بمسألتك اياه ليكون علما على صدقك وقيل معناه هل يقدر ربك وكان قالوه قبل ان يستحكم
معرفتهم بالله وصفاته ولذلك قال عيسى عليه السلم اتقوا الله ولا تشكوا فى اقتداره واستطاعته ولا تقترحوا عليه ما تشتهون من
الآيات فتهلكوا اذا عصيتموه بعدها وقرئ هل تستطيع اى هل تستطيع سؤال ربك والمائدة الخوان يكون عليه الطعام
وهى من مادة اى اعطاه ونكون عليها من الشاهدين نشهد عليها عند الذين لم يحضروها من بنى اسرائيل او من الشاهدين لله بالوحدانية
ولك بالنبوة عاكفين عليها ونكون عليها فى موضع الحال ق قال عيسى بن مريم اللهم ربنا انزل علينا مائدة من السماء تكون لنا
عيدا لاولنا وآخرنا وآية منك وارزقنا وانت خير الرازقين قال الله انى منزلها عليكم فمن يكفر بعد منكم فانى اعذبه عذابا لا اعذبه
احدا من العالمين ق ثم سأل عيسى عليه السلم واجاب اليه ذلك ليلزموا الحجة ويرسل عليهم العذاب ان خالفوا اللهم اصله يا الله
ربنا ناداه ثانيا تكون لنا عيدا اى يكون يوم نزولها عيدا وهو يوم الاحد ومن ثم اتخذه النصارى عيدا وقيل العيد السرور العائد
ولذلك يقال يوم عيد اى يكون لنا سرورا وفرحا لاولنا وآخرنا بدل من لنا بتكرير العامل اى لمن فى زماننا من اهل ديننا
ولمن ياتى بعدنا وقيل معناه يأكل منها آخر الناس كما يأكل اولهم وقيل للمتقدمين منا والاتباع وآية منك اى ودلالة منك
عظيمة الشان تدل على توحيدك وصحة نبوتى بكيف فمن يكفر بعد منكم اى بعد انزالها عليكم فانى اعذبه عذابا اى تعذيبا لا اعذبه
الضمير للمصدر ولو اريد بالعذاب ما يعذب به لم يكن بد من الباء وروى ان عيسى عليه السلم لبس صوفا وقال اللهم انزل علينا فنزلت سفرة حمراء
بين غمامتين وهم ينظرون اليها فبكى عيسى عليه السلم وقال اللهم اجعلنى من الشاكرين وكشف المنديل وقال بسم الله خير الرازقين فاذا
سمكة مشوية بلا فلوس ولا شوك وعند رأسها ملح وعند ذنبها خل وحولها من الوان البقول ما عدا الكراث وقيل ان الملائكة
بها عليها سبعة ارغفة وسبعة احوات فاكل منها آخر الناس كما اكل اولهم وعن الحسن ان المائدة ما نزلت ولو نزلت لكانت
عيدا الى يوم القيمة ق واذ قال الله يا عيسى بن مريم ءانت قلت للناس اتخذونى وامى الهين من دون الله قال سبحانك ما يكون لى
ان اقول ما ليس لى بحق ان كنت قلته فقد علمته تعلم ما فى نفسى ولا اعلم ما فى نفسك انك انت علام الغيوب ما قلت لهم الا ما امرتنى به ان
اعبدوا الله ربى وربكم وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم فلما توفيتنى كنت انت الرقيب عليهم وانت على كل شئ شهيد ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر
لهم فانك انت العزيز الحكيم ق المعنى اذ تقول الله يوم القيمة يا عيسى وهو استفهام يراد به التقريع لمن ادعى ذلك عليه من النصارى
واستعظام ذلك القول قال سبحانك من ان يكون لك شريك ما يكون لى ما ينبغى لى ان اقول قولا لا يحق لى ان اقوله وانا عبد مثلهم
فى العبادة لك فى حد ذلك تعلم ما فى نفسى اى فى قلبى والمعنى تعلم معلومى ولا اعلم معلومك وانما قال فى نفسك للمشاكلة الكلام على طريق المشاكلة

ما دمت مقيما فيهم

١٢٤ انك انت علام الغيوب تقرير للجملتين معا لان ما انطوت عليه النفوس من جملة الغيوب ولا ينتهي علم احد الى ما يعلمه سبحانه ان اعبدوا الله
هي ان المفسرة ومعناه ما امرتهم الا بما امرتني به وكنت عليهم شهيدا اى رقيبا كالشاهد على المشهود عليه امنعهم من ان يقولوا ذلك
ويعتقدوه فلما توفيتني كنت انت الرقيب عليهم تمنعهم من القول به بما نصبت لهم من الادلة وارسلت اليهم من الرسل ان تعذبهم
فانهم عبادك الذين عرفتهم عاصين مكذبين لانبيائك منكرين بيناتك وان تغفر لهم فانك انت العزيز القادر على العقاب والثواب
الحكيم الذي لا تعاقب الا عن حكمة وصواب والمعنى ان غفرت لهم مع كفرهم فالمغفرة حسنة في العقل لكل مجرم وكلما كان الجرم
اعظم كان العفو عنه احسن ق قال الله هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا رضي
الله عنهم ورضوا عنه ذلك الفوز العظيم لله ملك السموات والارض وما فيهن وهو على كل شيء قدير ق قرئ هذا يوم بالرفع
والاضافة وبالنصب اما على انه ظرف لقال واما على ان هذا مبتدأ والظرف خبره والمعنى هذا الذي ذكرناه من كلام عيسى واقع يوم ينفع
ولا يجوز ان يكون فتحا كقوله يوم لا تملك لانه مضاف الى متمكن والمعنى ينفع الصادقين ما صدقوا فيه في دار التكليف وقيل تصديقهم
للانبياء والكتب وقيل صدقهم في الشهادة لانبيائهم بالبلاغ لله ملك السموات والارض نزه سبحانه نفسه عن قول النصارى ان الها
قال وما فيهن ولم يقل ومن فيهن تغليبا للعقلاء ما يتناول الاجناس كلها تناولا عاما فلو ابصرت شخصا من بعيد قلت ما هو قبل ان
تعرف أمن العقلاء هو ام من غيرهم فكان لفظة ما اولى بارادة العموم اولى سورة الانعام مكية عند ايات مائة
وخمس وستون اية كوفي ست بصري لست عليكم بوكيل كوفي كن فيكون والى صراط مستقيم عندهم في حديث انزلت على الانعام
جملة واحدة يشيعها سبعون الف ملك لهم زجل بالتسبيح والتحميد فمن قراها صلى عليه اولئك السبعون الف ملك بعدد كل اية
من الانعام يوما وليلة وروى الحسين بن خالد عن الرضا عليه السلام مثل ذلك الا انه قال سبحوا له الى يوم القيمة ق
بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي خلق السموات والارض وجعل الظلمات والنور ثم الذين
كفروا بربهم يعدلون هو الذي خلقكم من طين ثم قضى اجلا واجل مسمى عنده ثم انتم تمترون ق جعل الظلمات والنور اي انشأهما
واحدثهما والفرق بين الخلق والجعل ان الخلق فيه معنى التقدير والجعل فيه معنى التصيير كانشاء شيء من شيء او تصيير شيء شيئا
او نقله من مكان الى مكان ومن ذلك جعل منها زوجها وجعل الظلمات والنور وجعلناكم ازواجا والمعنى انه خلق السموات والارض
وما اشتملا عليه من اجناس المخلوقات وانشأ الليل والنهار وما لا يقدر عليه سواه ثم انهم يعدلون به ما لا يقدر على شيء منه وهذا
استبعاد لفعلهم وكذلك ثم انتم تمترون استبعاد لان تمتروا فيه بعد ان ثبت انه محييهم ومميتهم وباعثهم وقوله ثم قضى اجلا اي
كتب وقدر اجلا يعني اجل الموت واجل مسمى عنده اجل القيمة وقيل الاجل الاول ما بين ان يخلق الى ان يموت والثاني ما بين الموت
والبعث ق وهو الله في السموات وفي الارض يعلم سركم وجهركم ويعلم ما تكسبون وما تأتيهم من اية من ايات ربهم الا كانوا عنها
معرضين فقد كذبوا بالحق لما جاءهم فسوف يأتيهم انباء ما كانوا به يستهزءون ق في السموات متعلق بمعنى اسم الله كانه قيل
وهو المعبود فيهما ومثله قوله وهو الذي في السماء اله وفي الارض اله او هو المعروف بالالهية او هو المتوحد بالالهية فيهما وعلى هذا
فقوله يعلم سركم وجهركم تقرير له لان من استوى في علمه السر والعلانية هو الله وحده ويجوز ان يكون ضمير الشان والله يعلم سركم وجهركم
مبتدأ وخبرا وفي السموات يتعلق بيعلم ويجوز ان يكون في السموات خبرا بعد خبر على معنى انه الله وانه في السموات والارض بمعنى
انه عالم بما فيهما لا يخفى عليه شيء منه فكان ذاته فيهما ويعلم سركم وجهركم ويعلم ما تكسبون من الخير والشر ويثيب عليه ويعاقب ومن
في قوله من اية للاستغراق وفي من آيات ربهم للتبعيض اي وما يظهر لهم دليل من الدلائل التي يجب فيها النظر والاستدلال والاعتبار
الا

١٢٥ الا كانوا عنه معرضين لا يلتفتون اليه ولا يستدلون به فقد كذبوا بالحق الذي اتاهم به محمد وهو القرآن الذي تحدوا به فعجزوا
عنه فسوف يأتيهم انباء الشيء الذي استهزءوا به وهو القرآن اي سيعلمون باي شيء استهزءوا في الآخرة او في الدنيا ق الم يروا
كم اهلكنا من قبلهم من قرن مكناهم في الارض ما لم نمكن لكم وارسلنا السماء عليهم مدرارا وجعلنا الانهار تجري من تحتهم فاهلكناهم
بذنوبهم وانشأنا من بعدهم قرنا آخرين ق مكن له في الارض جعل له مكانا فيها ومكنه في الارض اثبته فيها ومنه قوله ولقد
مكناهم فيما ان مكناكم فيه ولتقارب المعنيين جمع بينهما في قوله مكناهم في الارض ما لم نمكن لكم والمعنى الم يروا كفار قريش كم اهلكنا
من امة وكل امة مقترنة بمدة من الزمان قرن اعطيناهم من البسطة في الاجسام والسعة في الاموال ما لم نعطكم عدولا عن الغيبة الى
الخطاب على طريقة الالتفات وارسلنا السماء يعني المطر هنا عليهم مدرارا غزيرا والمراد به الغيث والبركة وانشأنا واحدثنا وخلقنا
من بعد هلاكهم امة اخرى وفيه دلالة على انه سبحانه لا يتعاظمه ان يفني عالما ويحيي عالما اخر كقوله ولا يخاف عقباها ق
ولو نزلنا عليك كتابا في قرطاس فلمسوه بايديهم لقال الذين كفروا ان هذا الا سحر مبين وقالوا لولا انزل عليه ملك ولو انزلنا
ملكا لقضي الامر ثم لا ينظرون ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا وللبسنا عليهم ما يلبسون ولقد استهزئ برسل من قبلك فحاق بالذين
سخروا منهم ما كانوا به يستهزءون ق كتابا اي مكتوبا في قرطاس في صحيفة فلمسوه بايديهم ولم نقتصر بهم على الرؤية والمعاينة
لئلا يقولوا سكرت ابصارنا لقالوا ان هذا الا سحر لفرط عنادهم وقسوة قلوبهم لولا انزل اي هلا انزل على محمد ملك يشاهده
فيصدقه ولو انزلنا ملكا على ما اقترحوه لقضي امر اهلاكهم ثم لا ينظرون بعد نزوله طرفة عين لانهم لا يؤمنون عند مشاهدة تلك
الآية التي لا شيء ابين منها فمقتضى الحكمة استئصالهم ولو جعلناه ملكا اي ولو جعلنا الرسول ملكا كما اقترحوه لجعلناه رجلا لارسلناه
في صورة رجل كما كان ينزل جبرئيل على رسول الله في اعم الاحوال في صورة دحية الكلبي وللبسنا وخلطنا عليهم ما يخلطون على انفسهم حينئذ
فانهم يقولون اذا راوا الملك في صورة رجل هذا انسان وليس بملك وكذبوه كما كذبوا محمدا فاذا فعلوا ذلك خذلوا كما انهم مخذولون
اليوم فهذا لبس الله عليهم ولقد استهزئ تسلية للنبي صلى الله عليه وآله كان يلقى من قومه فحاق بهم فاحاط بهم الشيء الذي كانوا يستهزءون
به وهو الحق حيث اهلكوا من اجل الاستهزاء به وقيل فاحاط بهم العذاب الذي يسخرون من وقوعه ق قل سيروا في الارض
ثم انظروا كيف كان عاقبة المكذبين قل لمن ما في السموات والارض قل لله كتب على نفسه الرحمة ليجمعنكم الى يوم القيمة لا ريب
فيه الذين خسروا انفسهم فهم لا يؤمنون وله ما سكن في الليل والنهار وهو السميع العليم ق سيروا في الارض سافروا فيها
ثم انظروا بابصاركم وتفكروا بقلوبكم كيف كان عاقبة المكذبين المستهزئين بالرسل من الامم السالفة لمن ما في السموات والارض
سؤال تبكيت قل لله تقرير لهم اي هو لله لا خلاف بيني وبينكم في ذلك ولا تقدرون ان تضيفوا شيئا منه الى غيره كتب على نفسه
الرحمة اي اوجبها على ذاته في هدايتكم الى معرفته ونصب الادلة لكم على توحيده مما انتم تقرون به من خلق السموات والارض
وقيل اوجب الرحمة على نفسه في امهال العباد ليتداركوا ما فرطوا فيه ويتوبوا وقيل كتب الرحمة لامة محمد بان لا يعذبهم في الدنيا
بعذاب الاستئصال بل يؤخرهم الى القيمة ثم فسر الرحمة بقوله ليجمعنكم الى يوم القيمة على ما ذكرنا ان المراد به امهال العاصي
ليتوب او تاخير عذابهم وقيل انه وعيد على كفرهم وتركهم النظر ومعناه ليجمعنكم احياءكم الا اذلكم قرنا بعد قرن الى يوم القيمة
فيجازيكم على شرككم الذين خسروا انفسهم قيل هو بدل من الكاف والميم في ليجمعنكم وعلى هذا فلا يجوز الوقف على لا ريب فيه والصواب
الوقف والابتداء بالذين خسروا وخبره فهم لا يؤمنون والمعنى الذين خسروا انفسهم لاختيارهم الكفر لا يصدقون بالحق وله
عطف على لله ما سكن وتمكن في الليل والنهار ذكر في الاول السموات والارض وذكر هنا الليل والنهار فالاول يجمع المكان

١٤٦ والثاني يعم الزمان وسماهما فان جميع الموجودات من الاجسام والاعراض فالمراد بالسكون هنا الحلول والتمكن ق قل اغير
الله اتخذ وليا فاطر السموات والارض وهو يطعم ولا يطعم قل اني امرت ان اكون اول من اسلم ولا تكونن من المشركين قل اني
اخاف ان عصيت ربي عذاب يوم عظيم من يصرف عنه يومئذ فقد رحمه وذلك الفوز المبين ق الانكار في اتخاذ غير الله
وليا لا في اتخاذ الولي فلذلك قدم واولى همزة الاستفهام دون الفعل الذي هو اتخذ ونحوه افغير الله تأمروني اعبد وفاطر السموات والارض
اي مبدعهما وخالقهما من غير احتذاء على مثال وهو يطعم ولا يطعم اي وهو يرزق ولا يرزق والمعنى ان المنافع كلها من عنده ولا يجوز
عليه الانتفاع قل اني امرت ان اكون اول من اسلم لان النبي سابق امته في الاسلام كقوله وانا اول المسلمين ولا تكونن اي وقيل
لي ولا تكونن من المشركين اي امرت بالاسلام ونهيت عن الشرك من يصرف عنه العذاب يومئذ فقد رحمه الله الرحمة العظمى وهي النجاة
كقولك من اطعمته من جوع فقد احسنت اليه يريد فقد اتممت الاحسان اليه او فقد اثابه وادخله الجنة لان من لم يعذب فلا بد ان يثاب
وقرئ من يصرف عنه على البناء للفاعل والمعنى من يصرف الله عنه في ذلك اليوم اي من يرحم الله فحذفه وقد ذكر المصروف
وهو العذاب لكونه معلوما مذكورا قبله ق وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو وان يمسسك بخير فهو على كل شيء قدير
وهو القاهر فوق عباده وهو الحكيم الخبير قل اي شيء اكبر شهادة قل الله شهيد بيني وبينكم واوحي الي هذا القرآن لانذركم به ومن
بلغ ائنكم لتشهدون ان مع الله الهة اخرى قل لا اشهد قل انما هو اله واحد وانني بريء مما تشركون الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه
كما يعرفون ابناءهم الذين خسروا انفسهم فهم لا يؤمنون ق ان يمسسك الله بضر من مرض او فقر او نحوه فلا كاشف له قادر على كشفه
الا هو وان يمسسك بخير من صحة او غنى فهو على كل شيء قدير فكان قادرا على ادامته وازالته وهو القاهر فوق عباده تصوير لقهره وعلوه
بالغلبة والقدرة كقوله وانا فوقهم قاهرون يريد انهم تحت تسخيره وتذليله والخبير العالم بكل ما يصح ان يخبر به والشيء يعم العام
لوقوعه على كل ما يصح ان يعلم ويخبر عنه قل اي شيء اعظم شهادة واصدق قل الله شهيد بيني وبينكم يشهد لي بالنبوة وتبليغ
الرسالة اليكم وتكذيبكم اياي واوحي الي هذا القرآن حجة ودلالة على صدقي لانذركم به لاخوفكم به من عذاب الله ومن بلغ اي لانذر
به من بلغه الى يوم القيامة وروي عنه عليه السلام ان المعنى ومن بلغ ان يكون اماما من آل محمد فهو ينذر ايضا بالقرآن ائنكم لتشهدون
استفهام انكار اي كيف تشهدون ان مع الله الهة اخرى بعد قيام الحجة بوحدانيته سبحانه قل لا اشهد باثبات الشريك له قل انما هو
اله واحد وانني بريء مما تشركون به من الاوثان وغيرها وهذه شهادة بالوحدانية وبراءة من كل دين يؤدي الى الشرك ق
ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا او كذب باياته انه لا يفلح الظالمون ويوم نحشرهم جميعا ثم نقول للذين اشركوا اين شركاؤكم
الذين كنتم تزعمون ثم لم تكن فتنتهم الا ان قالوا والله ربنا ما كنا مشركين انظر كيف كذبوا على انفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون
ق وقرئ ويوم يحشرهم ثم يقول بالياء اي يحشرهم الله اين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون اي تزعمونهم شفعاءكم واضيف الشركاء
اليهم لانهم اتخذوها لانفسهم ثم لم تكن فتنتهم اي كفرهم اي لم يكن عاقبة كفرهم وشركهم الا جحوده والتبري عنه والحلف على الانتفاء
منه وقيل معناه لم يكن معذرتهم حين وبخوا بشركهم او لم يكن جوابهم حين سئلوا او اختبر ما عندهم بالسؤال الا هذا القول وقرئ
لم تكن بالتاء وفتنتهم بالنصب وانما انث ان قالوا لوقوع الخبر مؤنثا كقولهم من كانت امك وقرئ بالياء ونصب الفتنة وقرئ
بالتاء ورفع الفتنة وقرئ ربنا بالنصب على النداء وضل عنهم ما كانوا يفترونه اي يفترون الهيته وشفاعته وانما
يصح وقوع الكذب عنهم مع اطلاعهم على حقائق الامور وصدقهم فيها لما يلحقهم من الدهش والحيرة من اهوال
ذلك اليوم وشدائده والمبتلى قد ينطق بما لا ينفعه من غير روية وفكر في عاقبته ق ومنهم من يستمع اليك وجعلنا
على

١٤٧ على قلوبهم اكنة ان يفقهوه وفي آذانهم وقرا وان يروا كل آية لا يؤمنوا بها حتى اذا جاؤوك يجادلونك يقول الذين كفروا ان هذا
الا اساطير الاولين وهم ينهون عنه وينأون عنه وان يهلكون الا انفسهم وما يشعرون ق روي انه اجتمع الوليد ابن المغيرة
وابو سفيان والنضر وعتبة وشيبة واضرابهم يستمعون تلاوة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا للنضر يا ابا قتيلة ما يقول محمد فقال والذي
جعلها بيته يعني الكعبة ما ادري ما يقول الا انه يحرك لسانه ويقول اساطير الاولين مثل ما حدثتكم فقال ابو سفيان لا اراه
حقا فقال ابو جهل كلا فنزلت والاكنة على القلوب والوقر في الآذان مثل في نبو قلوبهم واسماعهم عن قبوله واسناد الفعل
الى نفسه في قوله وجعلنا للدلالة على انه امر ثابت فيهم كانهم مجبولون عليه او هي حكاية لما كانوا ينطقون به من قولهم وفي آذاننا
وقر ومن بيننا وبينك حجاب وحتى اذا جاؤوك يجادلونك في موضع الحال ويقول الذين كفروا تفسير له والمعنى انه بلغ تكذيبهم بالآيات الى انهم يجادلو
نك ويناكرونك ويجعلون كلام الله الذي هو اصدق الحديث الاكاذيب والخرافات وهي الغاية في التكذيب وهم ينهون الناس عن القرآن او عن
الرسول واتباعه ويثبطونهم عن التصديق به وينأون عنه بانفسهم فيضلون ويضلون وما يهلكون الا انفسهم ولا يتعدى ضررهم الى غيرهم
وان ظنوا انهم يضرون رسول الله صلى الله عليه وآله ق ولو ترى اذ وقفوا على النار فقالوا يا ليتنا نرد ولا نكذب بآيات ربنا
ونكون من المؤمنين بل بدا لهم ما كانوا يخفون من قبل ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وانهم لكاذبون ق جواب لو محذوف
والتقدير لرأيت امرا فظيعا والمعنى ولو ترى اذ اطلعوا على النار حتى يعاينوها او ادخلوها فعرفوا مقدار عذابها من قولك وقفته
على كذا اذا عرفته وفهمته فقالوا يا ليتنا نرد ثم ابتدءوا ولا نكذب اي ونحن لا نكذب بآيات ربنا ونؤمن ويجوز ان يكون
معطوفا على نرد او حالا على معنى يا ليتنا نرد غير مكذبين وكائنين من المؤمنين فيدخل تحت حكم التمني وقرئ ولا نكذب ونكون بالنصب
باضمار ان على جواب التمني ومعناه ان رددنا لم نكذب ونكن من المؤمنين بل بدا لهم ما كانوا يخفون من الناس من قبائحهم وفضائحهم في صحفهم
وبشهادة جوارحهم عليهم فلذلك تمنوا ما تمنوا ضجرا لا انهم عازمون على انهم لو ردوا لآمنوا ولو ردوا الى الدنيا لعادوا لما نهوا عنه من الكفر
وانهم لكاذبون فيما وعدوا من انفسهم لا يوفون به ق وقالوا ان هي الا حياتنا الدنيا وما نحن بمبعوثين ولو ترى اذ وقفوا على ربهم
قال اليس هذا بالحق قالوا بلى وربنا قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون ق وقالوا عطف على قوله لعادوا اي ولو ردوا لكفروا
وقالوا ما هي الا حياتنا الدنيا كما كانوا يقولون قبل معاينة القيامة او عطف على قوله وانهم لكاذبون اي وهم كاذبون في كل شيء وهم الذين
قالوا ذلك ولو ترى اذ وقفوا على ربهم للتوبيخ والسؤال كما يوقف العبد الجاني بين يدي مولاه ليعاقبه او وقفوا على جزاء ربهم وقيل عرفوه
حق التعريف كما يقال وقفته على كلام فلان اي عرفته اياه قال اليس هذا بالحق تعيير من الله لهم على تكذيبهم بالبعث بما كنتم تكفرون اي
بكفركم ق قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله حتى اذا جاءتهم الساعة بغتة قالوا يا حسرتنا على ما فرطنا فيها وهم يحملون اوزارهم
على ظهورهم الا ساء ما يزرون وما الحياة الدنيا الا لعب ولهو وللدار الآخرة خير للذين يتقون افلا تعقلون ق كذبوا
بلقاء الله ببلوغ الآخرة وما يتصل بها من الجزاء وحتى غاية لكذبوا اي دام تكذيبهم الى حسرتهم وقت مجيء الساعة بغتة اي فجأة
وانتصابها على الحال بمعنى باغتة او على المصدر بمعنى بغتتهم بغتة فرطنا فيها الضمير للحياة الدنيا وان لم يجر لها ذكر
للعلم بها او للساعة على معنى قصرنا في شأنها نحو قوله فرطت في جنب الله وهم يحملون اوزارهم على ظهورهم هو مثل لقوله فبما كسبت
ايديكم لان الاثقال تحمل على الظهور في العادة كما ان الكسب يكون بالايدي ساء ما يزرون اي بئس شيئا يزرون وزرهم حذف
المخصوص بالذم وجعل سبحانه اعمال الدنيا لعبا ولهوا لانها لا تجدي ولا تعقب نفعا كما تعقب اعمال الآخرة المنافع العظيمة
وقرئ ولدار الآخرة وتقديره ولدار الساعة الآخرة لان الشيء لا يضاف الى نفسه وقوله للذين يتقون دليل على

ان ماسوى اعمال المتقين لعب ولهو ق قد نعلم انه ليحزنك الذي يقولون فانهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله
يجحدون ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا واوذوا حتى اتاهم نصرنا ولا مبدل لكلمات الله ولقد جاءك من نبإ المرسلين
ت قد هاهنا مثله في ربما الذي يجيء لزيادة الفعل وكثرته والهاء في انه ضمير الشان وليحزنك قرئ بفتح الياء وضم
الزاي وضم الياء وكسر الزاي والذي يقولون هو قولهم شاعر ومجنون وساحر وكذاب فانهم لا يكذبونك قرئ بالتشديد والتخفيف من
كذبه اذا جعله كاذبا من اكذبه اذا وجده كاذبا والمعنى انهم لا يكذبونك في الحقيقة وانما يكذبون الله لان تكذيب رسوله المصدق بالمعجزات تكذيب
راجع اليه والى جحود آياته وهذا تسلية له عليه السلم وقيل معناه فانهم لا يكذبونك بقلوبهم ولكنهم يجحدون بالسنتهم كقوله تعالى وجحدوا
بها واستيقنتها انفسهم ولكن الظالمين اقام الظاهر مقام الضمير ليدل على انهم ظلموا في جحودهم بآيات الله وعن علي عليه السلم انه قوى
عنه لا نكذبك فقال بلى والله نعتقد كذبوه ولكن لا يكذبونك لا يأتون بحق احق من حقك ولقد كذبت رسل تسلية ايضا فصبروا على
ما كذبوا واوذوا اي على تكذيبهم وايذائهم حتى جاءهم نصرنا اياهم على المكذبين ولا مبدل لكلمات الله اي لمواعيده من قوله ولقد سبقت
كلمتنا لعبادنا المرسلين انهم لهم المنصورون ولقد جاءك من نبإ المرسلين اي بعض انبائهم وقصصهم وما كابدوا من قومهم ق
وان كان كبر عليك اعراضهم فان استطعت ان تبتغي نفقا في الارض او سلما في السماء فتأتيهم بآية ولو شاء الله لجمعهم على الهدى
فلا تكونن من الجاهلين انما يستجيب الذين يسمعون والموتى يبعثهم الله ثم اليه يرجعون وقالوا لولا نزل عليه آية من ربه قل ان
الله قادر على ان ينزل آية ولكن اكثرهم لا يعلمون ت كان يعظم على النبي صلى الله عليه وآله اعراض قومه عن الايمان
وقبول دينه منزلة ونحوه فلعلك باخع نفسك فان استطعت اي ان قدرت وتهيأ لك ان تطلب نفقا في الارض اي سربا
ومنفذا تنفذ فيه الى ما تحتها حتى تطلع لهم آية يؤمنون بها او سلما في السماء فتأتيهم بآية فافعل اي انك لا تستطيع ذلك فحذف
جواب ان وقيل فتأتيهم بآية افضل مما اتيناهم به لانه لا آية افضل منه ولو شاء الله لجمعهم على الهدى بان يأتيهم بآية ملجئة
ولكنه لا يفعل لخروجه عن الحكمة فلا تكونن من الذين يجهلون ذلك ويرومون ما هو خلافه انما يستجيب الذين يسمعون والذين
تحرص على ايمانهم بمنزلة الموتى الذين لا يسمعون ثم وصف الموتى بانه يبعثهم ويحكم فيهم ثم اليه يرجعون فحينئذ يسمعون واما قبل
ذلك فلا سبيل الى اسماعهم وقالوا لولا نزل عليه آية من ربه تركوا الاعتداد بما نزل عليه من آيات الله والمعجزات مع كونها كانه
لم ينزل عليه شيء من الآيات عنادا منهم قل ان الله قادر على ان ينزل آية تضطرهم الى الايمان كنتق الجبل على بني اسرائيل
ونحوه او آية ان جحدوها جاءهم العذاب ولكن اكثرهم لا يعلمون انه سبحانه يقدر عليه وان صارفا من الحكمة يصرفه عنه
ق وما من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا امم امثالكم ما فرطنا في الكتاب من شيء ثم الى ربهم يحشرون
والذين كذبوا بآياتنا صم وبكم في الظلمات من يشإ الله يضلله ومن يشأ يجعله على صراط مستقيم ت جمع بين
القولين جميع الحيوانات لانها لا تخلو من ان تكون مما يدب على الارض او مما يطير الا امم امثالكم مكتوبة ارزاقها وآجالها
واعمالها كما كتبت ارزاقكم وآجالكم واعمالكم وقيل اشباهكم في ان الله ابدعها ودل بها على وحدانيته وفي انهم يموتون ويحشرون
ما فرطنا ما تركنا في الكتاب اي في اللوح المحفوظ من شيء من ذلك لم نكتبه ولم نثبت ما وجب اثباته مما يختص به وقيل المراد بالكتاب
القرآن لانه ذكر فيه جميع ما يحتاج اليه من امور الدين والدنيا اما مجملا واما مفصلا ثم الى ربهم يحشرون يعني الامم كلها فيعوضها
وينصف لبعضها من بعض وفيه دلالة على عظم قدرته ولطف تدبيره في الخلائق المختلفة الاجناس وحفظ ما لها وما عليها
وان المكلفين لم يختصوا بذلك دون من سواهم ولما ذكر من خلائقه ما يشهد لربوبيته قال والذين كذبوا بآياتنا اي صم

لا يسمعون كلام المنبه وبكم لا ينطقون بالحق خابطون في ظلمات الكفر فهم غافلون عن تامل ذلك من يشإ الله يضلله
اي يخذله ولا يلطف به لانه ليس من اهله ومن يشأ يجعله على صراط مستقيم اي يلطف به لانه من اهله ق
قل ارأيتكم ان اتاكم عذاب الله او اتتكم الساعة اغير الله تدعون ان كنتم صادقين بل اياه تدعون فيكشف ما تدعون اليه
ان شاء وتنسون ما تشركون ق ارأيتكم معناه اخبروني والكاف لا محل له من الاعراب لانك تقول ارأيتك زيدا ما شانه
فلو جعلت الكاف محلا لكنت كانك تقول ارأيت نفسك زيدا ما شانه وذلك فاسد والمعنى اخبروني ان اتاكم عذاب الله في
الدنيا او اتتكم القيامة من تدعون ثم بكتهم بقوله اغير الله تدعون اي اتخصون الصنم بالدعوة كما هو عادتكم اذا اصابكم ضر ام تخصون
الله دونها بل اياه تدعون بل تخصون الله بالدعاء دون الآلهة فيكشف ما تدعون اي الى كشفه ان شاء ان يتفضل عليكم بكشفه
وتنسون ما تشركون اي وتتركون آلهتكم فلا تذكرونها في ذلك الوقت ق ولقد ارسلنا الى امم من قبلك فاخذناهم بالبأساء
والضراء لعلهم يتضرعون فلولا اذ جاءهم بأسنا تضرعوا ولكن قست قلوبهم وزين لهم الشيطان ما كانوا يعملون فلما نسوا ما
ذكروا به فتحنا عليهم ابواب كل شيء حتى اذا فرحوا بما اوتوا اخذناهم بغتة فاذا هم مبلسون فقطع دابر القوم الذين ظلموا
والحمد لله رب العالمين ت البأساء البأس او البؤس والضراء من الضر وقيل البأساء القحط والجوع والضراء المرض ونقصان
الانفس والاموال والمعنى ولقد ارسلنا اليهم الرسل فكذبوهم فاخذناهم بالبليات لعلهم يتضرعون لكي يتضرعوا ويتخشعوا لربهم
ويتوبوا عن ذنوبهم فلولا اذ جاءهم بأسنا تضرعوا معناه نفي التضرع كانه قيل فلم يتضرعوا اذ جاءهم بأسنا ولكنه جاء بلولا ليدل على
انه لم يكن لهم عذر في ترك التضرع الا عنادهم وقسوة قلوبهم فلما نسوا ما ذكروا به من البأساء والضراء اي تركوا الاتعاظ به فتحنا
عليهم ابواب كل شيء من الصحة والتوسعة في الرزق واصناف النعم كما يفعل الوالد المشفق بولده العاق يخاشنه تارة ويلاطفه
اخرى طلبا لصلاحه حتى اذا فرحوا بما اوتوا من الخير والنعم ولم يزيدوا على البطر والاشر وما قصدوا التوبة ولا الاعتذار اخذناهم بغتة
اي مفاجاة من حيث لا يشعرون فاذا هم مبلسون آيسون من النجاة والرحمة وقيل متحيرون منقطعوا الحجة فقطع دابر القوم
اي آخرهم لم يترك منهم احد واستؤصلت شأفتهم بالعذاب بحيث لم يعقبوا ولا نسل والحمد لله رب العالمين على اهلاك اعدائه واعلاء
كلمته وهذا ايذان بوجوب الحمد عند هلاك الظلمة وانه من اجل النعم ق قل ارأيتم ان اخذ الله سمعكم وابصاركم وختم
على قلوبكم من اله غير الله يأتيكم به انظر كيف نصرف الآيات ثم هم يصدفون قل ارأيتكم ان اتاكم عذاب الله بغتة او جهرة
هل يهلك الا القوم الظالمون وما نرسل المرسلين الا مبشرين ومنذرين فمن آمن واصلح فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون والذين
كذبوا بآياتنا يمسهم العذاب بما كانوا يفسقون ت ان اخذ الله سمعكم وابصاركم بان يصمكم ويعميكم وختم على قلوبكم بان
يغطي عليها ما يذهب عقلكم وتمييزكم من اله غير الله يأتيكم به اي بما اخذ منكم وختم عليه او بأيكم بذلك فوضع الهاء موضع اسم
الاشارة انظر كيف نصرف الآيات اي نوجهها في الجهات التي تظهرها اتم الاظهار مرة في جهة النعمة ومرة في جهة الشدة ثم هم
يصدفون اي يعرضون عنها بعد ظهورها وانما قابل البغتة بالجهرة لما في البغتة من معنى الخفية وهو وقوع الامر من غير
ان يشعر به وتظهر اماراته وعن الحسن ليلا او نهارا هل يهلك اي ما يهلك هلاك تعذيب وسخط الا القوم الظالمون الذين
ظلموا بكفرهم وفسادهم الا مبشرين من آمن بهم وبما جاءوا به ومنذرين من عصاهم وكذبهم يمسهم العذاب جعل العذاب ماسا
كانه حي يفعل بهم ما يريد من الآلام ونحوه اذا رأتهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيظا وزفيرا ق قل لا اقول لكم عندي
خزائن الله ولا اعلم الغيب ولا اقول لكم اني ملك ان اتبع الا ما يوحى الي قل هل يستوي الاعمى والبصير افلا تتفكرون

١٥٠ ق اى لا ادعى ملك خزائن رحمة الله ولا اعلم الغيب الذى يختص الله بعلمه وانما اعلم منه ما يعلمنى الله ويخصنى به
ولا اقول لكم انى ملك لانى انسان تعرفون نسبى لا اقدر على ما يقدر عليه الملك ان اتبع الا ما يوحى الى اى ما انبئكم بما
كان فيما مضى وما يكون فيما يستقبل الا بالوحى قل هل يستوى الاعمى والبصير اى الضال والمهتدى افلا تتفكرون فلا تكونوا
ضالين اشباه العميان وتضعوا من انفسكم ق وانذر به الذين يخافون ان يحشروا الى ربهم ليس لهم من دونه ولى ولا شفيع
لعلهم يتقون ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون وجهه ما عليك من حسابهم من شئ وما من حسابك عليهم من شئ
فتطردهم فتكون من الظالمين ق وانذر به الضمير يرجع الى ما يوحى والذين يخافون ان يحشروا الى ربهم الذين يعترفون
بالبعث والحشر حتى انذر بالقرآن الذين يرجون الوصول الى ربهم ثم يخشونهم فيما عنده فان القرآن شافع مشفع ليس لهم من دونه اى
من دون الله ولى ولا شفيع فان شفاعة الشافعين من الانبياء والمومنين يكون باذن الله فى الحقيقة الله سبحانه على ان هذه
الجملة فى موضع الحال من يحشروا يعنى يخافون ان يحشروا غير منصورين ولا مشفوعا لهم ولا بد من هذه الحال لان كل الناس
محشورون فالمخوف انما هو الحشر على هذه الحال ثم ذكر سبحانه المتقين دام بتعديهم وتقريبهم فقال ولا تطرد الذين يدعون ربهم ويعبدونه
بالغداة والعشى يريدون وجهه يطلبون ثوابه ويبتغون مرضاته والوجه يعبر به عن ذات الشئ وحقيقته روى ان رؤساء قريش قالوا
لرسول الله لو طردت هؤلاء الاعبد يعنون فقراء المومنين جلسنا اليك فقال عليه السلام ما انا بطارد المومنين قالوا فاقمهم عنا اذا جئنا
قال نعم طمعا فى ايمانهم ما عليك من حسابهم من شئ كقوله ان حسابهم الا على ربى وذلك انهم طعنوا فى دينهم واخلاصهم والمعنى لو
كان الامر كما يقولون عند الله فما يلزمك الا اعتبار الظاهر وان كان باطنهم غير مرضى فحسابهم عليهم لا يتعداهم اليك كما ان حسابك
لا يتعداك اليهم كقوله ولا تزر وازرة وزر اخرى وقيل ان الضمير للمشركين والمعنى لا تواخذون بحسابك ولا انت بحسابهم حتى يهمك
ايمانهم ويحركك الحرص عليه الى ان تطرد المومنين وقوله فتطردهم جواب النفى وفتكون جواب النهى ويجوز ان يكون عطفا
على فتطردهم على وجه التسبيب لان كونه ظالما مسبب عن طردهم وقرئ بالغدوة والعشى ق وكذلك فتنا بعضهم ببعض
ليقولوا اهؤلاء من الله عليهم من بيننا اليس الله باعلم بالشاكرين واذا جاءك الذين يومنون باياتنا فقل سلام عليكم كتب
ربكم على نفسه الرحمة انه من عمل منكم سوءا بجهالة ثم تاب من بعده واصلح فانه غفور رحيم وكذلك نفصل الايات ولتستبين سبيل
المجرمين ق اى ومثل ذلك الفتن العظيم فتنا بعضهم ببعض اى ابتليناهم بهم وذلك ان المشركين قالوا اهؤلاء يعنون
المسلمين من الله عليهم من بيننا اى انعم عليهم بالتوفيق لاصابة الحق من دوننا ونحن الرؤساء والاشراف وهم العبيد والانذال انكارا
لان يكون امثالهم على الحق وحنقوا لو كان خيرا ما سبقونا اليه ومعنى فتناهم خذلناهم فافتتنوا حتى كان افتتانهم سببا لهذا
القول لانه لا يقول مثل هذا القول الا مخذول اليس الله باعلم بالشاكرين اى الله اعلم بمن يقع منه الايمان والشكر
فيوفقه للايمان ومن يصمم على كفره فيخذله ويمنعه التوفيق فقل سلام عليكم هو امر بتبليغ سلام الله اليهم او امر بان يبداهم
بالسلام تبجيلا لهم وكذلك قوله كتب ربكم على نفسه الرحمة من جملة ما يقول لهم ليسروا ويفرحوا انه وانه بالكسر على الاستيناف
كانه تفسير للرحمة وبالفتح على الابدال من الرحمة بجهالة فى موضع الحال اى عمله وهو جاهل بمعنى انه عمل عمل الجاهلين لان
من عمل ما يودى الى ضرره فى العاقبة عالما بذلك فهو من اهل الجهل ويجوز ان يراد عمله جاهلا بما يتبعه من الضرر والمكروه ومن كان حكيما
لم يقدم على شئ حتى يعلم حاله وقرئ ليستبين بالتاء والياء مع رفع سبيل لانها تذكر وتونث وبالتاء على خطاب النبى صلى
الله عليه وآله وسلم ونصب السبيل يقال استبان الامر وتبين واستبنته وتبينته والمعنى ومثل ذلك التفصيل البين نفصل

آيات

١٥١ آيات القرآن فى صفة احوال من لا يرجى اسلامه ومن يرجى فيه امارات القبول ولتستوضح سبيلهم فتعامل كلا
منهم بما يجب ان يعامل به فصلنا ذلك التفصيل ق قل انى نهيت ان اعبد الذين تدعون من دون الله قل لا اتبع اهواءكم
قد ضللت اذا وما انا من المهتدين قل انى على بينة من ربى وكذبتم به ما عندى ما تستعجلون به ان الحكم الا لله يقص الحق وهو خير
الفاصلين قل لو ان عندى ما تستعجلون به لقضى الامر بينى وبينكم والله اعلم بالظالمين ق نهيت عن عبادة ما تعبدون من دون
الله قل لا اتبع اهواءكم اى لا اجرى على طريقتكم التى سلكتموها من اتباع الهوى دون اتباع الدليل قد ضللت اذا اى ان اتبعت اهواءكم
فانا ضال وما انا من المهتدين السالكين طريق الهدى يعنى انكم كذلك قل انى على بينة من ربى اى انى من معرفة ربى وانه لا معبود سواه
على حجة واضحة وكذبتم به اى انتم حيث اشركتم به غيره واذا كان الشئ ثابتا بحجة كل برهان كما ثبت قلت انا على يقين منه وعلى بينة منه وقيل
معناه على حجة من جهة ربى وهو القرآن وكذبتم به اى بالبينة وذكر الضمير على تاويل القرآن ما عندى ما تستعجلون به يعنى العذاب
الذى استعجلوه فى قولهم فامطر علينا حجارة من السماء ان الحكم الا لله فى تاخير عذابكم يقضى الحق اى القضاء الحق فى كل ما يقضى من التاخير
والتعجيل وهو خير الفاصلين اى القاضين وقرئ يقص الحق اى يتبع الحق والحكمة فيما يحكم به ويقدره من قولهم قص اثره قل لو ان
عندى اى فى قدرتى ما تستعجلون به من العذاب لقضى الامر بينى وبينكم لاهلكتكم عاجلا غضبا لربى ق وعنده مفاتح الغيب
لا يعلمها الا هو ويعلم ما فى البر والبحر وما تسقط من ورقة الا يعلمها ولا حبة فى ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس الا فى كتاب مبين وهو الذى
يتوفاكم بالليل ويعلم ما جرحتم بالنهار ثم يبعثكم فيه ليقضى اجل مسمى ثم اليه مرجعكم ثم ينبئكم بما كنتم تعملون ق المفاتح جمع مفتح
وهو المفتاح وجعل سبحانه للغيب مفاتح على طريق الاستعارة لان بالمفاتح يتوصل الى ما فى المخازن المغلقة واراد انه هو المتوصل الى
جميع المغيبات بانه وحده لا يتوصل اليها سواه كما يتوصل الى ما فى المخازن من عنده مفاتح اقفالها ولا حبة ولا رطب ولا يابس عطف
على ورقة وداخل فى حكمها اى وما تسقط من ورقة ولا شئ من هذه الاشياء الا يعلمه وقوله الا فى كتاب مبين كالتكرير لقوله الا يعلمها
لان معنى الا يعلمها والا فى كتاب مبين واحد والكتاب المبين علم الله او اللوح المحفوظ او القرآن وهو الذى يتوفاكم بالليل اى يقبض ارواحكم
عن التصرف بالنوم كما يقبضها بالموت ويعلم ما جرحتم اى كسبتم من الاعمال بالنهار ثم يبعثكم من القبور فيه اى فى شان ذلك الذى قطعتم به
اعماركم من النوم بالليل وكسب الاعمال بالنهار ومن اجله ليقضى اجل مسمى وهو الاجل الذى سماه وضربه لبعث الموتى وجزائهم على اعمالهم
ثم اليه مرجعكم وهو المرجع الى موقف الحساب ثم ينبئكم بما كنتم تعملون فى ليلكم ونهاركم وقيل ثم يبعثكم من نومكم اى يحييكم فى النهار
لتستوفوا آجالكم جعل انتباههم من النوم بعثا ق وهو القاهر فوق عباده ويرسل عليكم حفظة حتى اذا جاء احدكم الموت توفته
رسلنا وهم لا يفرطون ق اى وهو المقتدر المستعلى على عباده ويرسل عليكم ملائكة حفظة يحفظون اعمالكم وهم الكرام الكاتبون
والفائدة فى ذلك ان العباد اذا علموا ان الملائكة يحفظون اعمالهم فى صحائف تعرض على رؤس الاشهاد يوم القيمة كان ذلك ازجر لهم
عن القبيح توفته رسلنا استوفت روحه ملك الموت واعوانه وحتى هذه التى للاستيناف وما بعدها جملة وقرئ توفاه
بالامالة ويجوز ان يكون ماضيا وان يكون مضارعا بمعنى تتوفاه وهم لا يفرطون اى لا يتوانون ولا يقصرون فيما امروا ولا
يزيدون فيه والتفريط التقصير والتاخير عن الحد والافراط مجاوزة الحد ق ثم ردوا الى الله مولاهم الحق الا له الحكم
وهو اسرع الحاسبين قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر تدعونه تضرعا وخفية لئن انجانا من هذه لنكونن من الشاكرين قل الله
ينجيكم منها ومن كل كرب ثم انتم تشركون ق ثم ردوا الى الله اى الى حكمه وجزائه مولاهم اى مالكهم الذى يلى عليهم امورهم
الحق العدل الذى لا يحكم الا بالحق الا له الحكم يومئذ لا حكم فيه لغيره وهو اسرع الحاسبين لا يشغله حساب عن حساب

١٥٢ قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر مجاز عن مخاوفهما واهوالهما يقال لليوم الشديد يوم مظلم ذو كواكب اى اشتدت ظلمته حتى
صار كالليل تدعونه متضرعين بالسنتكم ومسرين في انفسكم لئن انجانا على ارادة القول اى قائلين لئن انجيتنا من هذه الظلمة
والشدة وقرئ ينجيكم بالتشديد والتخفيف ولئن انجانا وخفية بالضم والكسر قل الله ينجيكم يخلصكم من هذه الشدة ومن كل غم
ثم انتم تشركون بالله بعد قيام الحجة عليكم ق قل هو القادر على ان يبعث عليكم عذابا من فوقكم او من تحت ارجلكم او يلبسكم
شيعا ويذيق بعضكم بأس بعض انظر كيف نصرف الآيات لعلهم يفقهون ق اى هو القادر على ان يرسل عليكم عذابا من فوقكم كما
امطر على قوم لوط وعلى اصحاب الفيل الحجارة وعلى قوم نوح الطوفان او من تحت ارجلكم كما اغرق فرعون وخسف بقارون وقيل
من فوقكم من قبل اكابركم وسلاطينكم الظلمة ومن تحت ارجلكم من قبل سفلتكم وعبيدكم وقيل هو حبس المطر والنبات او يلبسكم شيعا اى يخلطكم
فرقا مختلفي الاهواء كل فرقة منكم مشايعة لامام ومعنى خلطهم ان ينشبوا في ملاحم القتال ويذيق بعضكم بأس بعض اى يقتل
بعضكم بعضا ونحوه قوله وكذلك نولي بعض الظالمين بعضا حتى ... الجارة المعنى في الآية الاخيرة الوجه ... العذاب المعدودة
... الحديث اذا وضع السيف في امتي لم يرفع عنها الى يوم القيمة ق وكذب به قومك وهو الحق قل لست عليكم بوكيل لكل نبأ
مستقر وسوف تعلمون واذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فاعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره واما ينسينك الشيطان فلا تقعد
بعد الذكرى مع القوم الظالمين وما على الذين يتقون من حسابهم من شيء ولكن ذكرى لعلهم يتقون ق وكذب به قومك الضمير للعذاب
وهو الحق اى لابد ان ينزل بهم قل لست عليكم بوكيل بحفيظ وكل الى امركم امنعكم من التكذيب ... انما انا منذر لكل نبأ مستقر
اى لكل شيء ينبأ به وخبر وقت استقرار وحصول لابد منه وقيل الضمير في به للقرآن واذا رأيت الذين يخوضون في الاستهزاء بآياتنا والطعن
فيها فاعرض عنهم فلا تجالسهم وقم عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره فلا بأس بان تجالسهم حينئذ واما ينسينك الشيطان النهي عن مجالستهم
فلا تقعد معهم بعد الذكرى ويجوز ان يراد وان انساك الشيطان قبل النهي قبح مجالستهم فلا تقعد معهم بعد ان ذكرناك قبحها
ونبهناك عليه وما على الذين يتقون اى وما يلزم المتقين الذين يجالسونهم شيء مما يحاسبون عليه من ذنوبهم ولكن عليهم ان يذكروهم
ذكرى اذا سمعوهم يخوضون فيها بان يقوموا عنهم ويظهروا الكراهية لهم لعلهم يتقون يجتنبون الخوض كراهية لمساءتهم ...
ويجوز ان يكون ذكرى رفعا على ولكن عليهم ذكرى ق وذر الذين اتخذوا دينهم لعبا ولهوا وغرتهم الحيوة الدنيا وذكر به ان
تبسل نفس بما كسبت ليس لها من دون الله ولي ولا شفيع وان تعدل كل عدل لا يؤخذ منها اولئك الذين ابسلوا بما كسبوا لهم شراب
من حميم وعذاب اليم بما كانوا يكفرون ق اتخذوا دينهم الذي كلفوه ودعوا اليه وهو دين الاسلام لعبا ولهوا حيث سخروا
به واستهزؤا به ومعنى ذرهم اعرض عنهم ولا تبال بتكذيبهم واستهزائهم وذكر به اى بالقرآن ان تبسل نفس بما كسبت اى مخافة
ان تسلم نفس الى الهلاك والعذاب وترتهن بسوء كسبها وان تعدل كل عدل اى وان تفد كل فداء لا يؤخذ منها اولئك
اشارة الى الذين اتخذوا دينهم لعبا الذين ابسلوا اى اسلموا الى الهلاك بما كسبوا بكسبهم عليهم ق قل اندعوا من
دون الله ما لا ينفعنا ولا يضرنا ونرد على اعقابنا بعد اذ هدانا الله كالذي استهوته الشياطين في الارض حيران له اصحاب
يدعونه الى الهدى ائتنا قل ان هدى الله هو الهدى وامرنا لنسلم لرب العالمين وان اقيموا الصلوة واتقوه وهو الذي اليه تحشرون ق اى انعبد من
دون الله ما لا ينفعنا ان عبدناه ولا يضرنا ان تركنا عبادته ونرد على اعقابنا راجعين عن ديننا الذي هو خير الاديان بعد
اذ هدانا الله له كالذي استهوته الشياطين في الارض كالذي ذهبت به مردة الجن والغيلان في المهامه الاستهواء استفعال
من هوى في الارض ذهب كأن المعنى طلبت هويه ومحل الكاف نصب على الحال من الضمير في نرد اى انكص مشبهين من استهوته

الشياطين

١٥٣ الشياطين حيران لا يهتدي الى الطريق تائها ضالا له اى للمستهوى اصحاب اى رفقة يدعونه الى الهدى اى الى الطريق المستوى
او الى ان يهديه الطريق المستقيم يقولون له ائتنا وقد اعتسف المتيه تابعا للجن لا يجيبهم ولا يأتيهم وهذا مبني على ما تزعمه العرب
ان الجن تستهوي الانسان والغيلان كذلك فتتيه به الضال عن الاسلام الذي لا يجيب الى دعاء المسلمين اياه قل ان هدى الله
وهو الاسلام هو الهدى وحده وما سواه ضلال وامرنا لنسلم لرب العالمين وان اقيموا الصلوة اى امرنا لان نسلم ولان اقيموا اى
للاسلام ولاقامة الصلوة ومعنى اللام التعليل للامر وتعديته اى امرنا وقيل انها بمعنى الباء لاجل ان نسلم وهو الذي اليه تحشرون
يوم القيامة كل عامل بعمله ق وهو الذي خلق السموات والارض بالحق ويوم يقول كن فيكون قوله الحق وله الملك يوم ينفخ
في الصور عالم الغيب والشهادة وهو الحكيم الخبير ق قوله الحق مبتدأ ويوم يقول خبره مقدما عليه كما تقول يوم الجمعة القتال
واليوم بمعنى الحين او يكون قوله الحق صفة وخبرا ويوم يقول ظرفا والمعنى وهو الذي خلق السموات والارض قائما بالحق والحكمة
وحين يقول لشيء من الاشياء كن فيكون ذلك الشيء قوله الحق والحكمة اى لا يكون شيء من السموات والارض وسائر المكونات الا عن
حكمة وصواب ويوم منتصب بمعنى ... لقوله وله الملك كقوله لمن الملك اليوم ويجوز ان يكون قوله الحق فاعل يكون على معنى وحين يقول
لقوله الحق اى لقضائه الحق كن فيكون قوله الحق وانتصب يوم يقول بمحذوف دل عليه قوله بالحق كانه قيل ويوم يكون ويجوز الخلق
بالحق وقوله وله الملك في اليوم الذي ... في الصور ... فيه ... ويجوز ان يكون يوم ينفخ في الصور بدلا من يوم يقول
والصور قرن ينفخ فيه اسرافيل ... بالنفخة الاولى ... بالثانية ... عالم الغيب والشهادة
رفع على المدح ق واذ قال ابرهيم لابيه آزر اتتخذ اصناما آلهة اني اريك وقومك في ضلال مبين وكذلك نري ابرهيم ملكوت
السموات والارض وليكون من الموقنين ق وقرئ آزر بالضم على النداء ولا خلاف بين النسابين ان اسم ابي ابرهيم تارخ فقال اصحابنا
ان آزر كان اسم جد ابرهيم لامه وروي ايضا انه كان عمه وقالوا ان آباء الانبياء الى آدم كانوا موحدين ... لم ازل انقل من
اصلاب الطاهرين الى ارحام الطاهرات ... وقيل ان آزر اسم صنم فيجوز ان ينبز به ...
والهمزة في اتتخذ للانكار وقوله وكذلك نري ابرهيم من بعد عطف على قال ابرهيم وقوله وكذلك نري ابرهيم جملة اعتراضية بين
المعطوف والمعطوف عليه والمعنى ومثل ذلك التعريف نعرف ابرهيم ملكوت السموات والارض بمعنى الربوبية والالهية ونوفقه
لمعرفتهما ونهديه لطريق النظر والاستدلال وليكون من الموقنين فعلنا ذلك ونري حكاية حال ماضية ق فلما جن عليه الليل
رأى كوكبا قال هذا ربي فلما افل قال لا احب الآفلين فلما رأى القمر بازغا قال هذا ربي فلما افل قال لئن لم يهدني ربي لاكونن من
القوم الضالين فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربي هذا اكبر فلما افلت قال يا قوم اني بريء مما تشركون اني وجهت وجهي
للذي فطر السموات والارض حنيفا وما انا من المشركين ق كان القوم يعبدون الاصنام والشمس والقمر والكواكب فاراد
ان ينبههم على خطائهم ويرشدهم الى طريق النظر والاستدلال ليعرفوا ان شيئا منها لا يصح ان يكون الها لوضوح دلالة
الحدوث فيها قال هذا ربي قول من ينصف خصمه مع علمه بانه مبطل فيحكي قوله كما هو غير متعصب لمذهبه ليكون ذلك ادعى الى الحق
وادفع للشغب ثم يبطله بعد بالحجة في قوله لا احب الآفلين اى لا احب عبادة الارباب المتغيرين من حال الى
حال المتنقلين من مكان الى مكان فان ذلك من صفات الاجسام ودليل الحدوث وقوله لئن لم يهدني ربي تنبيه لقومه على ان
من اتخذ القمر الها وهو آفل مثل الكواكب يكون ضالا وان الهداية الى الحق بتوفيق الله وقوله هذا اكبر ... استهزاء ...
مع الخصم ثم قال ... مما تشركون من الاجرام التي تجعلونها شركاء لخالقها ... وقوله هذا ... من ...

154 للشمس لم نواله جعل المبتدأ مثل الخبر لكونهما عبارة عن شيء واحد كقولهم من كانت امك وليصون الرب عن شبهة التأنيث الا تراهم لم
يقولوا الله سبحانه علامة وان كان العلامة ابلغ من علام لهذا المعنى اني وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض اي للذي
دلت هذه المحدثات على انه مبدعها وحدها الذي دبر احوالها ومسيرها واتسق لها وطلوعها وافولها وقيل ان هذا اشد للذي
في زمان مهلة النظر وخطور الخاطر الموجب عليه الفكر فحكاه الله سبحانه والاول اظهر لقوله لئن لم يهدني ربي وقوله يا قوم اني بريء مما تشركون
ق وحاجه قومه قال اتحاجوني في الله وقد هدان ولا اخاف ما تشركون به الا ان يشاء ربي شيئا وسع ربي كل شيء علما افلا
تتذكرون وكيف اخاف ما اشركتم ولا تخافون انكم اشركتم بالله ما لم ينزل به عليكم سلطانا فاي الفريقين احق بالامن ان كنتم تعلمون الذين
آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم اولئك لهم الامن وهم مهتدون ت كان القوم حاجوه وخاصموه في الدين وفي التوحيد ومن جملة المنهم
منكرين لذلك فقال لهم اتحاجوني في الله وقد هداني الى التوحيد ولا اخاف ما تشركون به لانهم خوفوه ان المتهم يصيبه بمكروه الا
ان يشاء ربي شيئا الا وقت مشيئته ربي شيئا يخاف فحذف الوقت اي لا اخاف معبودكم في وقت قط لانها لا تقدر على نفع وضر الا اذا
شاء ربي ان يصيبني بمخوف من جهتها مثل ان يرجمني بكوكب او بشقة من الشمس اذ ابتداء وسع ربي كل شيء علما فلا تستبعد ان يكون في علمه
انزال المخوف افلا تتذكرون فتميزوا بين القادر والعاجز وكيف اخاف الهتكم شيئا لا يتعلق به ضرر وانتم لا تخافون ما يتعلق به كل خوف
وهو اشراككم بالله ما لم ينزل به عليكم سلطانا اي حجة اذ لا يصح ان يكون عليه حجة فكأنه قال وما لكم تنكرون علي الامن في موضع الامن ولا تنكرون
على انفسكم الامن في موضع الخوف فاي الفريقين يعني فريق المشركين وفريق الموحدين احق بالامن ثم استأنف الجواب عن السؤال
بقوله الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم اي بمعصية وعن ابن عباس هو الشرك لقوله ان الشرك لظلم عظيم اولئك لهم الامن وهم
مهتدون اولئك الحقيق لهم الامن وهم محكوم لهم بالاهتداء ق وتلك حجتنا آتيناها ابرهيم على قومه نرفع درجات من نشاء ان ربك حكيم
عليم ووهبنا له اسحق ويعقوب كلا هدينا ونوحا هدينا من قبل ومن ذريته داود وسليمان وايوب ويوسف وموسى وهرون وكذلك نجزي
المحسنين وزكريا ويحيى وعيسى والياس كل من الصالحين واسمعيل واليسع ويونس ولوطا وكلا فضلنا على العالمين ومن آبائهم وذرياتهم
واخوانهم واجتبيناهم وهديناهم الى صراط مستقيم ت وتلك اشارة الى جميع ما احتج به ابرهيم عليه السلم على قومه من قوله فلما جن
عليه الليل الى قوله وهم مهتدون آتيناها ابرهيم اي ارشدناه اليها واخطرناها بباله نرفع درجات من نشاء في العلم والحكمة وقرئ
بالتنوين اي نرفع من نشاء درجات كقوله ورفع بعضهم درجات ووهبنا له لابرهيم اسحق ابنه ويعقوب ابن اسحق كلا هدينا الى النبوة وقيل ورفع م
الكرامات ومن ذريته الضمير لنوح او لابرهيم داود اي هدينا داود ومن آبائهم في موضع النصب عطفا على كلا بمعنى وفضلنا بعض
آبائهم وذرياتهم واجتبيناهم اصطفيناهم ق ذلك هدى الله يهدي به من يشاء من عباده ولو اشركوا لحبط عنهم ما كانوا يعملون
اولئك الذين آتيناهم الكتاب والحكم والنبوة فان يكفر بها هؤلاء فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين اولئك الذين هدى الله فبهداهم
اقتده قل لا اسألكم عليه اجرا ان هو الا ذكرى للعالمين ت ذلك اشارة الى ما تقدم من التفضيل والاجتباء هدى الله يهدي به
من يشاء من عباده ولو اشركوا مع فضلهم وتقدمهم وما رفع لهم من الدرجات لحبط اعمالهم وكانوا كغيرهم في ذلك
ونحوه لئن اشركت ليحبطن عملك اولئك الذين آتيناهم اعطيناهم الكتاب يريد الجنس والحكم بين الناس وقيل الحكمة فان يكفر بها
بالكتاب والحكم والنبوة او بالنبوة هؤلاء يعني اهل مكة فقد وكلنا بها قوما هم الانبياء الذين جرى ذكرهم ومن تابعهم آمنوا بما اتى
به نبينا عليه السلم قبل وقت مبعثه وقيل هم كل من آمن بالنبي عليه السلم وقيل هم الانصار ومعنى توكيلهم بها وفقناهم للايمان بها كما
يوكل الرجل بالشيء ليقوم به ويتعهده والباء في بها صلة بكافرين وفي بكافرين لتاكيد النفي فبهداهم اقتده اي فاختص هداهم بالاقتداء
ولا

155 ولا تقتد الا بهم فتقديم المفعول بهذا المعنى والمراد بهداهم طريقتهم في الايمان بالله وتوحيده واصول الدين دون
الشرائع فانها يتطرق اليها النسخ فهي هدى ما لم تنسخ والهاء في اقتده للوقف قل لا اسألكم عليه اجرا اي لا اطلب منكم على تبليغ
الرسالة جعلا كما لم تسأله الانبياء قبلي فانه ينفر عن القبول ان هو الا ذكرى للعالمين فيه دليل على ان بعثته عليه السلم الى كافة العالمين
وان النبوة مختومة به ق وما قدروا الله حق قدره اذ قالوا ما انزل الله على بشر من شيء قل من انزل الكتاب الذي جاء به موسى نورا
وهدى للناس تجعلونه قراطيس تبدونها وتخفون كثيرا وعلمتم ما لم تعلموا انتم ولا آباؤكم قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون ت
اي ما عرفوه حق معرفته وما عظموه حق عظمته وما وصفوه بما يجب ان يوصف به من الرحمة على عباده واللطف بهم حين قالوا ما
انزل الله على بشر من شيء فانكروا بعثة الرسل والوحي اليهم وذلك من اعظم رحمته واجل الطافه وانما قاله اليهود مبالغة في انكار
نزول القرآن على رسول الله فالزموا ما لا بد لهم من الاقرار به من انزال التورية على موسى وادرج تحت الالزام توبيخهم وذمهم بتحريفهم
للتورية وابداء بعضها واخفاء بعض فقيل جاء به موسى نورا يستضاء به في الدين وهدى للناس يهتدون به تجعلونه قراطيس ورقات
مفرقة ليتمكنوا مما حاولوه من الابداء والاخفاء وقرئ يجعلونه بالياء والياء وكذلك يبدونها ويخفونها وعلمتم خطاب لليهود اي علمتم
على لسان محمد مما اوحي اليه ما لم تعلموا انتم مع اخذكم حملة التورية ولا آباؤكم اي ولم يعلمه آباؤكم الذين كانوا قبلكم وهم اعلم منكم ونحوه
ان هذا القرآن يقص على بني اسرائيل اكثر الذي هم فيه يختلفون قل الله انزله ثم ذرهم في خوضهم حال من يلعبون اي خائضين في الباطل
ويجوز ان يكون صلة ليلعبون او لذرهم ق وهذا كتاب انزلناه مبارك مصدق الذي بين يديه ولتنذر ام القرى ومن حولها
والذين يؤمنون بالآخرة يؤمنون به وهم على صلاتهم يحافظون ت يعني القرآن مبارك كثير المنافع والفوائد قراءته خير والعمل
به خير وفيه علم الاولين والآخرين وفيه الحلال والحرام وهو باق الى آخر التكليف لا يرد عليه نسخ مصدق الذي بين يديه من التورية
والانجيل وغيرهما ولتنذر معطوف على ما دل عليه صفة كتاب كأنه قيل للبركات والتصديق ولتنذر من الكتب والانذار وقرئ
لينذر بالتاء والياء وسميت مكة ام القرى لانها مكان اول بيت وضع للناس ولانها قبلة لاهل القرى ومحجهم ولانها اعظم القرى شأنا
ولان الارض دحيت من تحتها فكأنها تولدت منها والذين يصدقون بالآخرة ويخافونها يؤمنون به اي بالقرآن وذلك لان اصل
الدين خوف العاقبة فمن خافها لا يزال الخوف يحمله على ان يؤمن وخص الصلوة بالذكر من بين سائر الفرائض لانها عماد الدين ومن حافظ عليها
كانت له لطفا في المحافظة على اخواتها ق ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا او قال اوحي الي ولم يوح اليه شيء ومن قال سانزل
مثل ما انزل الله ولو ترى اذ الظالمون في غمرات الموت والملائكة باسطوا ايديهم اخرجوا انفسكم اليوم تجزون عذاب الهون
بما كنتم تقولون على الله غير الحق وكنتم عن آياته تستكبرون ت افترى على الله كذبا فزعم ان الله بعثه نبيا وهو مسيلمة
الكذاب وروي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال رأيت فيما يرى النائم كأن في يدي سوارين من ذهب فكبرا علي واهماني فاوحى الله
الي ان انفخهما فنفختهما فطارا عني فاولتهما الكذابين اللذين انا بينهما كذاب اليمامة مسيلمة وكذاب صنعاء الاسود العنسي
ومن قال سانزل مثل ما انزل الله هو عبد الله بن سعد بن ابي سرح وقيل هو النضر بن الحرث والمستهزؤن قالوا لو نشاء
لقلنا مثل هذا غمرات الموت شدائده وسكراته واصل الغمرة ما يغمر من الماء فاستعيرت للشدة الغالبة باسطوا ايديهم
يبسطون اليهم ايديهم يقولون هاتوا ارواحكم اخرجوها الينا من اجسادكم وهذه عبارة عن العنف في السياق والتغليظ
والالحاح في الازهاق فعل الغريم الملح يبسط يده الى من عليه الحق ويقول له اخرج الي ما لي عليك وقيل معناه باسطوا
ايديهم عليهم بالعذاب اخرجوا انفسكم خلصوها من ايدينا اي لا تقدرون على الخلاص اليوم تجزون يريد وقت الاماتة او الوقت

١٥٦ الذى يحبسهم فيه العذاب من البرزخ والقيمة والهون الهوان الشديد واضافه العذاب اليه كقولك رجل سوء يريد العمكن في
الهوان والنه عرفوا فيه وكنتم عن اياته تستكبرون فلا تؤمنون بها ق ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم اول مرة وتركتم
ما خولناكم وراء ظهوركم وما نرى معكم شفعاءكم الذين زعمتم انهم فيكم شركاء لقد تقطع بينكم وضل عنكم ما كنتم تزعمون ت
فرادى منفردين عن اموالكم واولادكم وعن اوثانكم التي زعمتم انها شفعاؤكم وشركاء به كما خلقناكم اول مرة على الهيئة التي ولدتم
عليها في الانفراد وفي الحديث يحشرون حفاة عراة غرلا اي قلفا وتركتم ما خولناكم اي ما ملكناكم في الدنيا فشغلتم به عن الاخرة
وراء ظهوركم لم تحتملوا منه شيئا واستمتع به غيركم انهم فيكم اي في استعبادكم شركاء لانهم حين دعوهم الهة وعبدوها فقد جعلوها لله
شركاء فيهم وفي استعبادهم لقد تقطع بينكم اي وقع التقطع بينكم كما تقول جمع بين الشيئين تريد اوقع الجمع بينهما على اسناد الفعل
الى الظرف كما تقول قوتل خلفكم ق ان الله فالق الحب والنوى يخرج الحي من الميت ومخرج الميت من الحي ذلكم الله فانى تؤفكون
فالق الاصباح وجاعل الليل سكنا والشمس والقمر حسبانا ذلك تقدير العزيز العليم ت فالق الحب بالنبات والنوى بالشجر
وقيل اراد الشقين اللذين في النواة والحنطة يخرج الحي من الميت اي الحيوان والنامي من النطفة والبيضة والحب والنوى ويخرج
هذه الاشياء الميتة من الحيوان والنامي ومخرج الميت من الحي عطف على فالق الحب والنوى لا على الفعل وموقعه موقع الجملة
المبينة لان فلق الحب والنوى بالنبات والشجر النامين من جنس اخراج الحي من الميت ذلكم الله اي ذلكم المحيي والمميت هو الله الذي تحق له
الربوبية فانى تؤفكون فكيف تصرفون عنه وعن توليه الى غيره والاصباح مصدر سمي به الصبح والمعنى فالق ظلمة الاصباح وهو
الغبش في اخر الليل او فالق الاصباح الذي هو عمود الفجر عن بياض النهار لان الظلمة هي التي تنفلق عن الصبح كما قال
تفرى ليل عن بياض نهار ٥ وقرئ وجعل الليل لان اسم الفاعل الذي قبله بمعنى المضي ولذلك عطف عليه والشمس والقمر
اي وجعل الشمس والقمر حسبانا والسكن ما يسكن اليه الرجل ويطمئن استئناسا به من زوج او حبيب ومنه قيل للمراة
سكن لانه يستانس بها والليل يطمئن اليه المتعب بالنهار لاستراحته فيه ويجوز ان يراد وجعل الليل مسكونا فيه من قوله
لتسكنوا فيه والحسبان بالضم مصدر حسب والمعنى وجعل الشمس والقمر على حسبان لان حساب الاوقات يعلم بدورهما وسيرهما
حسبانا ذلك اشارة الى تسييرهما بالحساب المعلوم تقدير العزيز الذي قهرهما وسخرهما العليم بتدبيرهما وتدويرهما وسيرهما ق
وهو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر قد فصلنا الايات لقوم يعلمون وهو الذي انشاكم من نفس واحدة
فمستقر ومستودع قد فصلنا الايات لقوم يفقهون ت يعني في ظلمات الليل بالبر والبحر واضاف الظلمات الى البر
والبحر لملابستها اياهما او لتشبيه الطرق المشتبهة بالظلمات وقرئ فمستقر بفتح القاف وكسرها فمن فتح كان المستودع اسم مكان
مثله او مصدرا ومن كسر كان اسم فاعل والمستودع اسم مفعول والمعنى فمنكم مستقر في الرحم ومستودع في الصلب او مستقر
فوق الارض ومستودع تحتها او فمنكم مستقر في القبر ومنكم مستودع في الدنيا وعن الحسن يا ابن ادم انت وديعة في اهلك ويوشك
ان تلحق بصاحبك وانشد قول لبيد ٥ وما المال والاهلون الا ودائع ولا بد يوما ان ترد الودائع ق وهو الذي انزل
من السماء ماء فاخرجنا به نبات كل شيء فاخرجنا منه خضرا نخرج منه حبا متراكبا ومن النخل من طلعها قنوان دانية وجنات من
اعناب والزيتون والرمان مشتبها وغير متشابه انظروا الى ثمره اذا اثمر وينعه ان في ذلكم لايات لقوم يؤمنون ت
كلا ما علا كل فاظلك فهو سماء وهو هاهنا السحاب فاخرجنا به بالماء نبات كل شيء نبت كل صنف من اصناف النامي يعني ان
السبب واحد وهو الماء والمسببات صنوف وهو كقوله يسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الاكل فاخرجنا منه اي من

النبات

١٥٧ النبات خضرا شيئا غضا اخضر وهو ما تشعب من اصل النبات الخارج من الحبة نخرج منه من الخضر حبا متراكبا قد تراكب بعضه
على بعض مثل سنبلة الحنطة والشعير وغيرهما وقنوان رفع بالابتداء ومن النخل خبره ومن طلعها بدل منه كانه قيل وكائنة
من طلع النخل قنوان ويجوز ان يكون الخبر محذوفا لدلالة اخرجنا عليه تقديره ومخرجه من طلع النخل قنوان والقنوان جمع
قنو كصنوان وصنو دانية سهلة المجتنى قريبة المتناول وعن الحسن قريب بعضها من بعض وجنات من اعناب بالنصب عطف على نبات
كل شيء اي واخرجنا به جنات من اعناب وقرئ وجنات بالرفع على معنى وحاصلة او ومخرجة من النخل قنوان وجنات من اعناب
اي من نبات اعناب او لا ولهم جنات من اعناب اي مع النخل والزيتون اي واخرجنا به الزيتون والرمان والاحسن ان
يكون نصبا على الاختصاص كقوله والمقيمين الصلاة لفضل هذين الصنفين مشتبها وغير متشابه يقال اشتبه الشيئان
وتشابها والافتعال والتفاعل يشتركان كثيرا وتقديره والزيتون متشابها وغير متشابه والرمان كذلك والمعنى متشابها
بعضه وغير متشابه بعضه في القدر واللون والطعم انظروا الى ثمره اذا اثمر اي اخرج ثمره كيف يخرجه ضئيلا صغيرا وانظروا
الى حال ينعه اي نضجه كيف يكون جامعا لمنافع وملاذ نظر اعتبار واستبصار واستدلال على قدرة مقدره ومدبره وناقله
من حال الى حال يقال ينع الثمرة ينعا وينعا ق وجعلوا لله شركاء الجن وخلقهم وخرقوا له بنين وبنات بغير علم سبحانه
وتعالى عما يصفون بديع السموات والارض انى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة وخلق كل شيء وهو بكل شيء عليم ذلكم الله ربكم
لا اله الا هو خالق كل شيء فاعبدوه وهو على كل شيء وكيل لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير ت
اي وجعلوا لله شركاء فهما مفعولا جعلوا والجن بدل من شركاء ويجوز ان يكون شركاء الجن مفعولين قدم ثانيهما على الاول
اي جعلوا الجن شركاء لله وفائدة تقديمه شركاء استعظام ان يتخذ لله شريكا من كان ملكا او جنيا او انسيا والمراد بالجن
الملائكة جعلوهم انسابا وحرزوه وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا وقيل هم الذين قالوا ان الله خالق الخير وابليس خالق الشر وخلقهم
اي وخلق الجاعلين لله شركاء ومعناه وان علموا ان الله خالقهم دون الجن ولم يمنعهم علمهم ان يتخذوا من لا يخلق شريكا للخالق وقيل
الضمير للجن وخرقوا له اي اختلقوا له بنين وبنات فان المشركين قالوا الملائكة بنات الله وقال اهل الكتابين عزير ابن الله والمسيح
ابن الله يقال خلق الافك واختلقه وخرقه واخترقه بمعنى وقرئ وخرّقوا بالتشديد للتكثير بغير علم من غير ان يعلموا حقيقة
ما قالوه ولكن جهلا منهم بعظمة الله تعالى بديع السموات والارض خبر مبتدا محذوف اي هو مبدعهما ومنشئهما ابتداء لا عن شيء ولا
على مثال سبق ويجوز ان يكون مبتدا وخبره انى يكون له ولد وقيل بديع السموات من اضافة الصفة المشبهة الى فاعلها كقولك
فلان بديع الشعر اي بديع شعره او هو بديع في السموات والارض كقولك فلان ثبت الغدر اي ثابت فيه والمعنى انه عديم
النظير والمثل فيه انى يكون له ولد اي من اين يكون له ولد ولا يستقيم ان يوصف بالولادة لان الولادة من صفات الاجسام وصانع
الاجسام ليس بجسم حتى يكون والدا او لان الولادة لا تكون الا بين زوجين ولا يصح ان يكون له صاحبة تزوجه وخلق كل شيء
وهو بكل شيء عليم ومن كان بهذه الصفة فهو غني عن كل شيء ذلكم اشارة الى الموصوف بالصفات المتقدمة وهو مبتدا وما بعده اخبار
مترادفة وهو الله ربكم لا اله الا هو خالق كل شيء اي ذلكم الجامع لهذه الصفات فاعبدوه لان من استجمعت له هذه الصفات
حقت له العبادة وهو على كل شيء وكيل اي حفيظ مدبر ولكل شيء من الارزاق والاجال مالك لا تدركه الابصار البصر الجوهر
اللطيف الذي به تدرك المبصرات والمعنى انه متعال ان يكون مبصرا في ذاته فالابصار لا تدركه لانها انما تدرك ما كان في جهة
اصلا او تابعا كالاجسام والالوان وهو يدرك الابصار وهو للطف ادراكه المدركات يدرك تلك الجواهر اللطيفة التي لا يدركها

في حاسة النظر وهي الابصار ولا يدركها مدرك سواه وهو اللطيف يلطف عن ان تدركه الابصار الخبير بكل لطيف فهو يدرك
الابصار ولا يلطف عن ادراكه وهذا من باب اللف وروي عن الرضا عليه السلام انما الابصار التي في القلوب اي لا تقع عليه الاوهام
ولا يدرك كيف هو ق قد جاءكم بصائر من ربكم فمن ابصر فلنفسه ومن عمي فعليها وما انا عليكم بحفيظ وكذلك نصرف الآيات
وليقولوا درست ولنبينه لقوم يعلمون ق البصيرة البينة والدلالة التي يستبصر بها الشيء على ما هو به وهي نور القلب
كما ان البصر نور العين اي جاءكم من الوحي والتنبيه على ما يجوز على الله وما لا يجوز ما هو للقلب كالبصائر فمن ابصر الحق وآمن فلنفسه
ابصر ولها نظر ومن عمي عنه فعلى نفسه عمي واياها ضر وما انا عليكم بحفيظ احفظ اعمالكم واجازيكم عليها انما انا منذر والله هو الحفيظ
عليكم وليقولوا جوابه محذوف تقديره وليقولوا درست صرفنا ومعنى درست قرأت وتعلمت ذلك من اليهود وقرئ دارست اي دارست
اهل الكتاب وذاكرتهم ودرست اي عفت هذه الآيات ومر وفي قراءة عبد الله درس اي درس محمد ولنبينه الفرق بين هذا اللام واللام
في ليقولوا ان هذا حقيقة وذاك مجاز لان الآيات صرفت للتبيين ولم تصرف ليقولوا دارست ولكن لانه حصل هذا القول بتصريف
الآيات كما حصل التبيين شبه به والضمير في لنبينه للآيات لانها في معنى القرآن او يعود الى القرآن وان لم يجر له ذكر لكونه معلوما
او الى الكتاب المقدر في قوله درست ودارست ق اتبع ما اوحي اليك من ربك لا اله الا هو واعرض عن المشركين ولو شاء الله ما
اشركوا وما جعلناك عليهم حفيظا وما انت عليهم بوكيل ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم كذلك زينا
لكل امة عملهم ثم الى ربهم مرجعهم فينبئهم بما كانوا يعملون ب لا اله الا هو اعتراض اكد به اتباع الوحي واعرض عن المشركين اي لا تحتفل
ولا تبال بهم ولو شاء الله لاضطرهم الى الايمان قسرا او اجبارا ولا تسبوا الآلهة التي يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا اي
ظلما وعدوانا كان المسلمون يسبون آلهتهم فنهوا لئلا يكون سبهم سببا لسب الله وفيه دليل على ان النهي عن المنكر الذي هو من
اجل الطاعات اذا علم انه يؤدي الى زيادة الشر ينقلب معصية فصار النهي عن ذلك النهي من جملة الواجبات بغير علم اي على جهالة
بالله كذلك زينا اي مثل ذلك التزيين زينا لكل امة من امم الكفار عملهم اي خليناهم وما عملوا ولم نمنعهم حتى حسن عندهم عملهم السيء
فينبئهم ويوبخهم عليه ويعاتبهم ويعاقبهم ق واقسموا بالله جهد ايمانهم لئن جاءتهم آية ليؤمنن بها قل انما الآيات عند الله وما
يشعركم انها اذا جاءت لا يؤمنون ونقلب افئدتهم وابصارهم كما لم يؤمنوا به اول مرة ونذرهم في طغيانهم يعمهون ب اي حلفوا
بالله جهد ايمانهم لئن جاءتهم آية من الآيات التي اقترحوها ليؤمنن بها قل انما الآيات عند الله وهو قادر عليها ولكنه لا ينزلها
الا على مقتضى الحكمة انما الآيات عند الله لا عندي فكيف آتيكم بها وما يشعركم وما يدريكم ان الآية التي تقترحونها اذا جاءت
لا يؤمنون بها يعني انا اعلم انها اذا جاءت لا يؤمنون بها وانتم لا تدرون بذلك وذلك ان المؤمنين كانوا يطمعون في ايمانهم عند
مجيء تلك الآية ويتمنون مجيئها فاخبرهم سبحانه انهم لا يدرون ما سبق علمه به من انهم لا يؤمنون الا ترى الى قوله كما لم يؤمنوا به اول
مرة وقيل ان انها بمعنى لعلها اذا جاءتهم لا يؤمنون وقرئ انها بالكسر على ان الكلام قد تم قبله والمعنى وما يشعركم ما يكون منهم
ثم اخبرهم بعلمه فيهم فقال انها اذا جاءت لا يؤمنون البتة ومنهم من جعل لا مزيدة في قراءة الفتح ونقلب افئدتهم ومن زعم عطف
على لا يؤمنون داخل في حكم وما يشعركم بمعنى وما يشعركم انهم لا يؤمنون وما يشعركم انا نقلب افئدتهم وابصارهم اي نطبع على
قلوبهم وابصارهم فلا يفقهون ولا يبصرون الحق كما كانوا عند نزول آياتنا اولا لا يؤمنون بها لكونهم مطبوعا على قلوبهم وما
يشعركم انا نذرهم في طغيانهم اي نخليهم وشأنهم لا نكفهم عن الطغيان حتى يعمهوا فيه ق ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة
وكلمهم الموتى وحشرنا عليهم كل شيء قبلا ما كانوا ليؤمنوا الا ان يشاء الله ولكن اكثرهم يجهلون وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا

شياطين

شياطين الانس والجن يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا ولو شاء ربك ما فعلوه فذرهم وما يفترون ولتصغى
اليه افئدة الذين لا يؤمنون بالآخرة وليرضوه وليقترفوا ما هم مقترفون ق ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة كما قالوا
لنبينا بالرسالة واحيينا الموتى حتى شهدوا له وهذا كقولهم لولا انزل علينا الملائكة فأتوا بآبائنا وحشرنا عليهم كل
شيء كقولهم او تأتي بالله والملائكة قبيلا ومعنى قوله قبلا كفلاء بصحة ما بشرنا به وانذرنا او جماعات او مقابلة وقرئ قبلا
اي عيانا الا ان يشاء الله مشيئة اكراه وقسر ولكن اكثرهم يجهلون فيقسمون بالله جهد ايمانهم على ما لا يشعرون من حال
قلوبهم عند نزول الآيات او ولكن المسلمين يجهلون ان هؤلاء لا يؤمنون طوعا ولو اتوا بكل آية وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا
وكما خلينا بينك وبين اعدائك كذلك فعلنا بمن قبلك من الانبياء واعدائهم لم نمنعهم من العداوة لما فيه من الامتحان الذي هو
سبب ظهور الثبات والصبر وكثرة الثواب والاجر وشياطين بدل من عدوا او مفعول اول وعدوا مفعول ثان يوحي بعضهم الى بعض يوسوس
شياطين الجن الى شياطين الانس وبعض الجن الى بعض وبعض الانس الى بعض زخرف القول ما يزينه من القول والاغراء على المعاصي
ويموهه غرورا خدعا واخذا على غرة ولو شاء ربك ما فعلوه اي ما عادوك او ما اوحى بعضهم الى بعض زخرف القول بان يكفهم عنه اضطرارا
ولتصغى جوابه محذوف تقديره وليكون ذلك جعلنا لكل نبي عدوا على ان اللام لام الصيرورة والضمير في اليه يرجع الى ما رجع اليه الضمير في فعلوه اي
ولتميل الى ما ذكر من عداوة الانبياء ووسوسة الشياطين افئدة الكفار وليرضوه لانفسهم وليقترفوا ما هم مقترفون من الآثام ق
افغير الله ابتغي حكما وهو الذي انزل اليكم الكتاب مفصلا والذين آتيناهم الكتاب يعلمون انه منزل من ربك بالحق فلا تكونن من الممترين
وتمت كلمة ربك صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته وهو السميع العليم ق اي قل يا محمد افغير الله اطلب حاكما يحكم بيني وبينكم ويفصل المحق
منا من المبطل وهو الذي انزل اليكم الكتاب المعجز مفصلا مبينا فيه الحلال والحرام والكفر والايمان والشهادة لي بالصدق وعليكم
بالافتراء والذين آتيناهم الكتاب يعني التوراة والانجيل يعلمون ان القرآن منزل من ربك بالحق فلا تكونن من الممترين من باب
التهييج والالهاب كقوله ولا تكونن من المشركين او فلا تشكن في ان اهل الكتاب يعلمون انه منزل بالحق وان جحده اكثرهم ويجوز
ان يكون فلا تكونن خطابا لكل احد على معنى انه اذا تظاهرت الحجج على صحته فلا ينبغي ان يمتري فيه احد وتمت كلمة ربك اي حجته
وامره ونهيه ووعده ووعيده صدقا وعدلا وقيل هي القرآن لا مبدل لكلماته اي لا احد يبدل شيئا من ذلك مما هو اصدق واعدل
صدقا وعدلا نصب على الحال وقرئ كلمات ربك ق وان تطع اكثر من في الارض يضلوك عن سبيل الله ان يتبعون الا الظن وان هم
الا يخرصون ان ربك هو اعلم من يضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين ق ان تطع اكثر الناس اضلوك لان الاكثر في الغالب
يتبعون الاهواء ثم قال ان يتبعون الا الظن وهو ظنهم ان آباءهم كانوا محقين فهم يقلدونهم وظنهم انه لا يجوز في معرفة الله والكفر
وانما الاعتبار بالحجة ويخرصون يقدرون انهم على شيء او يكذبون من يضل يجوز ان يكون استفهاما فيكون تعليقا ويجوز ان يكون منصوبا
بفعل مضمر يدل عليه قوله اعلم لان افعل لا يتعدى الى المفعول به ويجوز ان يكون على حذف الباء ليقابل قوله وهو اعلم بالمهتدين
ق فكلوا مما ذكر اسم الله عليه ان كنتم بآياته مؤمنين وما لكم الا تأكلوا مما ذكر اسم الله عليه وقد فصل لكم ما حرم عليكم الا ما اضطررتم
اليه وان كثيرا ليضلون باهوائهم بغير علم ان ربك هو اعلم بالمعتدين وذروا ظاهر الاثم وباطنه ان الذين يكسبون الاثم سيجزون
بما كانوا يقترفون ق فكلوا مسبب عن انكار اتباع المضلين الذين يحلون الحرام ويحرمون الحلال وذلك انهم قالوا للمسلمين انكم تأكلون
ما قتلتم انتم ولا تأكلون ما قتل ربكم فقيل فكلوا مما ذكر اسم الله عليه خاصة دون ما ذكر عليه اسم غيره او مات حتف انفه وما ذكر اسم الله عليه
هو المذكى ببسم الله وما لكم الا تأكلوا واي غرض لكم في ان لا تأكلوا وقد فصل لكم ما حرم عليكم مما لم يحرم على لسان الرسول وقرئ

١٦٠ فصل لكم ما حرم عليكم على البناء للمفعول وهو الله عز وجل الا ما اضطررتم اليه مما حرم عليكم فانه حلال لكم في حال الضرورة وان كثيرا
ليضلون بفتح الياء ويضلون باهوائهم وشهواتهم وحرمهم بالحكم اراد يضلون اشياعهم بغير علم بغير تعلق بشرع وذروا ظاهر الاثم
وباطنه اى ما اعلنتم منه وما اسررتم وقيل ما عملتم بجوارحكم وما نويتم بقلوبكم وقيل الظاهر الزنا والباطن اتخاذ الاخدان ان الذين يكسبون
الاثم سيجزون يكتسبون القبيح والاقتراف الاكتساب ق ولا تاكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وانه لفسق وان الشياطين ليوحون الى
اوليائهم ليجادلوكم وان اطعتموهم انكم لمشركون او من كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس
بخارج منها كذلك زين للكافرين ما كانوا يعملون ق وانه لفسق الضمير راجع الى المصدر بالفعل اى وان الاكل منه لفسق او الى
ما لم يذكر اسم الله عليه على وان الاكل لفسق وقد دل به على تحريم ذبائح اهل الكتاب ايضا لانه لا يصح منهم القصد الى ذكر اسم الله تعالى واما
المسلم فاذا لم يسم الله تعالى ناسيا فالمحل تحقيقه اذا كان ناسيا خلف الكل وان الشياطين ليوحون اى يوسوسون الى اوليائهم من المشركين
ليجادلوكم بقولهم ولا تاكلون مما قتله الله وان اطعتموهم انكم لمشركون لان من اتبع غير الله في دينه فقد اشرك به ثم مثل سبحانه من هداه
بعد الضلال الذي من كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا يستضيء به بين الناس ومن بقي على الضلالة بالخابط في الظلمات لا تخرج منها وقوله كمن
مثله بمعناه كمن صفته هذه وهى قوله في الظلمات ليس بخارج منها بمعنى هو في الظلمات ليس بخارج كقوله مثل الجنة التي وعد المتقون فيها
انهار اى صفتها هذه وهى قوله فيها انهار كذلك كما زين للمؤمنين الحق زينه واسلم الشيطان والنفسهم ق وكذلك جعلنا في كل
قرية اكابر مجرميها ليمكروا فيها وما يمكرون الا بانفسهم وما يشعرون واذا جاءتهم آية قالوا لن نؤمن حتى نؤتى مثل ما اوتي رسل الله الله اعلم
حيث يجعل رسالته سيصيب الذين اجرموا صغار عند الله وعذاب شديد بما كانوا يمكرون ق المعنى خليناهم وشانهم ليمكروا فيها
ولم نكفهم عن المكر وخص الاكابر لانهم الحاملون على الضلال والماكرون بالناس وهو كقوله امرنا مترفيها وقرئ اكبر مجرميها
وما يمكرون الا بانفسهم لان مكرهم يحيق بهم روي ان ابا جهل قال زاحمنا بنى عبد مناف في الشرف حتى اذا صرنا كفرسي رهان قالوا منا
نبي يوحى اليه والله لا نرضى به ولا نتبعه ابدا الا ان ياتينا وحي كما ياتيه فنزلت ونحوها قوله بل يريد كل امرئ منهم ان يؤتى صحفا منشرة
الله اعلم كلام مستانف للانكار عليهم ان الله لا يصطفي للرسالة الا من علم انه يصلح لها وهو اعلم بمن يصلح لها سيصيب الاكابر الذين اجرموا
صغار وقماءة بعد كبرهم وعظمتهم وعذاب شديد في الدارين ق فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام ومن يرد ان يضله
يجعل صدره ضيقا حرجا كانما يصعد في السماء كذلك يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون ق فمن يرد الله ان يهديه اى يلطف به
ويوفقه ولا يفعل ذلك الا بمن يعلم ان له لطفا يشرح صدره للاسلام بان يفسح فيه وينور قلبه ويقوى دواعيه على الفعل لطف له بذلك
ومن يرد ان يضله حتى تحقق الدخول فيه ونسكن نفسه اليه ومن يرد ان يضله اى يخذله ويخليه وشانه وهو الذي لا لطف له يجعل صدره
ضيقا حرجا بان يمنعه الطافه حتى يقسو قلبه وينبو عن قبول الحق وينسد فلا يدخله الايمان وقرئ حرجا بفتح الواو وكسرها
فالفتح على الوصف بالمصدر وكانما يصعد اى يتصعد في السماء اى كانما يزاول امرا غير ممكن لان صعود السماء مثل فيما يبعد من
الاستطاعة وتضيق عنه المقدرة وقرئ يصاعد اى يتصاعد كذلك يجعل الله الرجس اى الخذلان ومنع التوفيق وصفه بنقيض ما
يوصف به التوفيق من الطيب او اراد الفعل المؤدي الى الرجس وهو العذاب ق وهذا صراط ربك مستقيما قد فصلنا الآيات
لقوم يذكرون لهم دار السلام عند ربهم وهو وليهم بما كانوا يعملون ويوم يحشرهم جميعا يا معشر الجن قد استكثرتم من الانس وقال اولياؤهم
من الانس ربنا استمتع بعضنا ببعض وبلغنا اجلنا الذي اجلت لنا قال النار مثواكم خالدين فيها الا ما شاء الله ان ربك حكيم عليم
ق وهذا طريق ربك وعادته في التوفيق والخذلان مستقيما عادلا مطردا لا اعوجاج فيه وانتصب على انه حال مؤكدة كقوله
وهو

١٦١

وهو الحق مصدقا فالعلم دار السلام اى للذين تذكروا وعرفوا الحق دار الله يعني الجنة اضافها الى نفسه تعظيما لها او دار السلامة من كل
آفة وبلية عند ربهم اى في ضمانه لهم يوصلهم اليها لا محالة كما تقول لفلان عندى حق لا ينسى وهو وليهم مواليهم ومحبهم بما كانوا
يعملون اى بسبب اعمالهم او متوليهم بجزاء ما كانوا يعملون ويوم يحشرهم منصوب بمحذوف اى واذكر يوم نحشرهم او ونحشرهم جميعا يا معشر الجن
او يوم نحشرهم وقلنا يا معشر الجن كان ما لا يوصف لفظاعته والجن هم الشياطين قد استكثرتم من الانس اضللتم منهم كثيرا كما قال
استكثر فلان من الاجناد وقال اولياؤهم من الانس الذين اطاعوهم ربنا استمتع بعضنا ببعض اى انتفع الانس بالشياطين
حيث دلوهم على الشهوات وما يتوصل به اليها وانتفع الجن بالانس حيث اطاعوهم وبلغنا اجلنا الذي اجلت لنا يعنون يوم البعث قال
الله تعالى النار مثواكم اى منزلكم خالدين فيها الا ما شاء الله من اوقات حشرهم من قبورهم ومقدار مقامهم في محاسبتهم وقيل الا
لمن الكفار من عصاة المسلمين وانهم في مشيئة الله ان شاء عذبهم وان شاء عفا عنهم او لمن آمن من الكفار ق وكذلك نولي بعض
الظالمين بعضا بما كانوا يكسبون يا معشر الجن والانس الم ياتكم رسل منكم يقصون عليكم آياتي وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا
شهدنا على انفسنا وغرتهم الحيوة الدنيا وشهدوا على انفسهم انهم كانوا كافرين ق اى وكذلك نولي بعض الظالمين بعضا
نخليهم حتى يتولى بعضهم بعضا كما فعل الشياطين وغواة الانس بما كانوا يكسبون اى بسبب ما كسبوا من الكفر والمعاصي الم ياتكم رسل
منكم اختلف في ان الجن هل بعث اليهم رسل منهم فقال بعضهم بعث اليهم رسول من جنسهم ويتعلق بظاهر هذه الآية وقال الآخرون
الرسل من الانس خاصة وانما قيل رسل منكم لانه لما جمع الثقلان في الخطاب صح ذلك وان كان من احدهما كقوله يخرج منهما اللؤلؤ
والمرجان وان كان اللؤلؤ يخرج من الملح دون العذب وعن ابن عباس انما بعث الرسول من الانس ثم كان هو يبعث الى الجن رسولا
منهم يقصون اى يتلون عليكم حججي ودلائلي ويخوفونكم لقاء يومكم هذا قالوا شهدنا على انفسنا هذا حكاية لتصديقهم وايجابهم قوله اقرارهم
بان حجة الله لازمة لهم ق ذلك ان لم يكن ربك مهلك القرى بظلم واهلها غافلون ولكل درجات مما عملوا وما ربك بغافل عما يعملون وربك
الغني ذو الرحمة ان يشا يذهبكم ويستخلف من بعدكم ما يشاء كما انشاكم من ذرية قوم آخرين ان ما توعدون لآت وما انتم بمعجزين قل يا قوم
اعملوا على مكانتكم انى عامل فسوف تعلمون من تكون له عاقبة الدار انه لا يفلح الظالمون ق ذلك اشارة الى ما تقدم من بعثه
الرسل اليهم وهو خبر مبتدأ محذوف اى الامر ذلك ان لم يكن ربك تعليل اى الامر ما قصصنا عليك لانتفاء كون ربك مهلك القرى بظلم اى بسبب ظلم
اقدموا عليه او ظالما على معنى انه لو اهلكهم من غير تنبيه برسول وكتاب لكان ظالما وهو متعال عن الظلم ولكل من المكلفين درجات
ودركات مما عملوا اى مراتب من اعمالهم على حسب ما يستحقونه وقيل الا ان درجات ودركات من جزاء اعمالهم فغلب منازل اهل الجنة
وما ربك بغافل اى ساه عما يعملون فلا يخفى عليه مقاديره وما يستحق عليه وربك الغني عن عباده وعن عبادتهم ذو الرحمة يترحم
عليهم بالتكليف ليعرضهم للمنافع العظيمة التي لا تحسن ايصالهم اليها الا بالاستحقاق لا فتراقها بالتعظيم والاجلال ان
يشا يذهبكم ايها العصاة ويستخلف من بعدكم ما يشاء اى ويبقى بعد اهلاككم واذهابكم خلقا غيركم يطيعونه يكونون خلفاء
لكم كما انشاكم من ذرية قوم آخرين تقدموكم ان ما توعدون من الحشر والثواب والعقاب وتفاوت اهل الجنة والنار في الدرجات
والدركات لآت لا محالة وما انتم بمعجزين طالبكم به اعملوا على مكانتكم المكانة تكون مصدرا تمكن اذا تمكن ابلغ التمكن وتكون
بمعنى المكان يقال مكان ومكانة ومقام ومقامة اى اعملوا على تمكنكم من امركم واقصى استطاعتكم وامكانكم او اعملوا على حالكم
التي انتم عليها انى عامل على مكانتي التي انا عليها والمعنى اثبتوا على كفركم وعداوتكم فانى ثابت على الاسلام وعلى مصابرتكم
فسوف تعلمون من تكون له العاقبة المحمودة وهذا هو قوله اعملوا ما شئتم فانه على طريق التهديد والتسجيل على المأخوذ

١٤٢

بانه لا يأتي منه الا الشر فكانه واجب عليه وهو مأمور به ليس له ان يتخلف عنه من تكون له عاقبة الدار ان كان بمعنى اي
فمحله الرفع ويكون تعليقا وان كان بمعنى الذي فمحله النصب وعاقبة الدار العاقبة الحسنى التي خلق الله هذه الدار لها وهو وعيد
ق وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والانعام نصيبا فقالوا هذا لله بزعمهم وهذا لشركائنا فما كان لشركائهم فلا يصل
الى الله وما كان لله فهو يصل الى شركائهم ساء ما يحكمون ق يعني كفار مكة واسلافهم كانوا يعينون اشياء من الحرث والانعام
لله واشياء منهما لآلهتهم فاذا رأوا ما جعلوه لله ناميا زاكيا رجعوا فجعلوه للآلهة واذا زكا ما جعلوه للآلهة تركوه لها واعتلوا
لذلك بان الله غني وقوله مما ذرأ فيه ان الله هو الذي ذرأه وزكاه فكان اولى بان يجعل له الزاكي وقرئ بزعمهم بضم الزاء وفتحها
اي زعموا انه لله والله لم يأمرهم بذلك وسمي الاوثان شركاؤهم لانهم اشركوهم في اموالهم وفي انعامهم ساء ما يحكمون في ايثار آلهتهم على
الله وعملهم على ما لم يشرع لهم ق وكذلك زين لكثير من المشركين قتل اولادهم شركاؤهم ليردوهم وليلبسوا عليهم دينهم
ولو شاء الله ما فعلوه فذرهم وما يفترون وقالوا هذه انعام وحرث حجر لا يطعمها الا من نشاء بزعمهم وانعام حرمت ظهورها
وانعام لا يذكرون اسم الله عليها افتراء عليه سيجزيهم بما كانوا يفترون ق اي ومثل ذلك التزيين الذي هو تزيين الشرك
في قسمة القربان بين الله وآلهتهم زين لهم شركاؤهم من الشياطين او من سدنة الاصنام قتل اولادهم بالوأد خيفة العيلة او العار
وقرئ زين على البناء للمفعول الذي هو قتل اولادهم بالنصب شركائهم بالجر على اضافة قتل الى شركائهم والفصل بينهما بغير الظرف
كما جاء في الشعر فزججتها بمزجة زج القلوص ابي مزادة وليلبسوا عليهم دينهم وليخلطوا عليهم ويشبهوا
دينهم وما كانوا عليه من دين اسمعيل [illegible] الذي كان يجب ان يكونوا عليه ولو شاء الله مشيئة قسر ما فعلوه اي ما فعل المشركون
ما زين لهم من القتل فذرهم وما يفترون اي وافتراءهم او وما يفترونه من الافك حجر فعل بمعنى مفعول كالذبح والطحن بمعنى المذبوح والمطحون
ويستوي فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث لان حكمه حكم الاسماء غير الصفات [illegible] وهو من التحجير وكانوا
اذا عينوا اشياء من حرثهم وانعامهم لآلهتهم قالوا لا يطعمها الا من نشاء يعنون خدم الاصنام والرجال دون النساء [illegible] من غير حجة
لهم فيه وانعام حرمت ظهورها هي البحاير والسوائب والحوامي وانعام لا يذكرون اسم الله عليها في الذبح وانما يذكرون عليها اسماء
الاصنام وقيل لا يحجون عليها ولا يلبون على ظهورها والمعنى انهم قسموا انعامهم فقالوا هذه انعام حجر وهذه انعام محرمة الظهور وهذه
انعام لا يذكرون عليها اسم الله فجعلوها اجناسا بدعواهم الباطلة ونسبوا ذلك التقسيم الى الله افتراء عليه اي فعلوا ذلك
كله على جهة الافتراء وهو مفعول له او حال ق وقالوا ما في بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا ومحرم على ازواجنا وان
يكن ميتة فهم فيه شركاء سيجزيهم وصفهم انه حكيم عليم قد خسر الذين قتلوا اولادهم سفها بغير علم وحرموا ما رزقهم الله افتراء
على الله قد ضلوا وما كانوا مهتدين ق كانوا يقولون في اجنة البحاير والسوائب ان ما ولد منها حيا فهو خالص للذكور لا يأكل
منها الاناث وما ولد ميتا اشترك فيه الذكور والاناث وانث خالصة للحمل على المعنى لان ما في معنى الاجنة وذكر محرم للحمل على اللفظ او
ان يكون التاء للمبالغة كما في رواية الشعر او يكون مصدرا وقع موقع الخالص كالعافية اي ذو خالصة ويدل عليه قراءة
من قرأ خالصة بالنصب على ان قوله لذكورنا هو الخبر وخالصة مصدر مؤكد وان يكن ما في بطونها ميتة وقرئ وان تكن على ان
تكن الاجنة ميتة وقرئ وان تكن بالتاء والياء ميتة بالرفع على كان التامة وتذكير الضمير في قوله فهم فيه شركاء سيجزيهم وصفهم
اي جزاء وصفهم الكذب على الله في التحليل والتحريم من قوله وتصف السنتهم الكذب هذا حلال وهذا حرام سفها بغير علم لخفة
وجهة حلمهم وذهابا عن الصواب جهلوا ان الله هو رازق اولادهم لا هم وقرئ قتلوا بالتشديد [illegible] وحرموا ما رزقهم من البحاير والسوائب

١٤٣

ق وهو الذي انشأ جنات معروشات وغير معروشات والنخل والزرع مختلفا اكله والزيتون والرمان متشابها
وغير متشابه كلوا من ثمره اذا اثمر وآتوا حقه يوم حصاده ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين ق ثم ذكر سبحانه انشاء الاشياء
فقال وهو الذي انشأ جنات من الكروم معروشات مرفوعات بالدعائم وغير معروشات ملقيات على وجه الارض
لم تعرش والنخل والزرع اي انشأ النخل والزرع مختلفا اكله في اللون والطعم والحجم والرائحة وهو ثمره الذي يؤكل والضمير للزرع والنخل
داخل في حكمه لكونه معطوفا عليه ومختلفا حال مقدرة لانه لم يكن وقت الانشاء كذلك والزيتون والرمان متشابها في البعض
اللون والحجم وغير متشابه فيها وانما قال اذا اثمر ليعلم ان اول وقت اباحة الاكل من ثمره وقت الاطلاع ولا يتوهم انه غير مباح الاكل الا
وقت الادراك وآتوا حقه يوم حصاده وهو ما يتصدق به اعطاؤه المساكين من الضغث بعد الضغث والحفنة بعد الحفنة وهو المروي عنهم
عليهم السلام وقيل انه الزكوة العشر او نصف العشر اي لا تؤخروه عن اول وقت يمكن فيه الايتاء ولا تسرفوا بان يتصدقوا بالجميع
ولا يبقوا للعيال شيئا ق ومن الانعام حمولة وفرشا كلوا مما رزقكم الله ولا تتبعوا خطوات الشيطان انه لكم عدو مبين ثمانية
ازواج من الضأن اثنين ومن المعز اثنين قل آلذكرين حرم ام الانثيين اما اشتملت عليه ارحام الانثيين نبئوني بعلم ان كنتم صادقين
ومن الابل اثنين ومن البقر اثنين قل آلذكرين حرم ام الانثيين اما اشتملت عليه ارحام الانثيين ام كنتم شهداء اذ وصاكم الله بهذا
فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا ليضل الناس بغير علم ان الله لا يهدي القوم الظالمين ق عطف حمولة وفرشا على جنات
اي وانشأ من الانعام ما يحمل عليه الاثقال وما يفرش للذبح او ينسج من وبره وصوفه وشعره الفرش وقيل الحمولة الكبار التي تصلح
للحمل والفرش الصغار لدنوها من الارض مثل الفرش المفروش عليها ثمانية ازواج بدل من حمولة وفرشا اثنين اي زوجين اثنين
يريد الذكر والانثى كالكبش والنعجة والتيس والعنز والجمل والناقة والثور والبقرة فان الواحد يسمى فردا اذا كان وحده واذا كان معه
غيره من جنسه سمي كل واحد منهما زوجا يدل عليه قوله خلق الزوجين الذكر والانثى وقوله ثمانية ازواج ثم فسرها بقوله من الضأن اثنين ومن المعز
اثنين ومن الابل اثنين ومن البقر اثنين والضأن والمعز جمع ضائن وماعز والهمزة في آلذكرين للانكار والمراد بالذكرين الذكر من الضأن
ومن المعز وبالانثيين الانثى من الضأن ومن المعز والمعنى انكار ان يحرم الله من جنسي الغنم ضأنها ومعزها شيئا من نوعي ذكورها
واناثها ولا مما تحمل اناث الجنسين وكذلك القول في الذكرين من جنسي الابل والبقر والانثيين منهما ومما تحمل اناثهما وذلك انهم
كانوا يحرمون ذكور الانعام تارة واناثها تارة واولادها كيف ما كانت ذكورا او اناثا او مختلطة تارة وكانوا يقولون قد حرمها الله فانكر
ذلك عليهم نبئوني بعلم اخبروني بامر معلوم من جهة الله يدل على تحريم ما حرمتم ان كنتم صادقين في ان الله حرمه ام كنتم شهداء بل اكنتم شهداء
حاضرين اذ وصاكم الله بهذا التحريم ومعناه اعرفتم توصية الله به مشاهدين لانكم لا تؤمنون بالرسل وتقولون ان الله حرم هذا الذي تحرمونه
فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا فنسب اليه تحريم ما لم يحرم ليضل الناس وهو عمرو بن لحي بن قمعة الذي بحر البحاير وسيب السوائب
وقوله وهو الذي انشأ جنات [illegible] عند قوله وحكم الله بهذا او قوله كلوا من ثمره [illegible] وكذلك قوله كلوا
مما رزقكم الله [illegible] الى مقام الاثنين والاعتراضات لتأكيد التحليل والاحتجاج على من حرمه ق قل لا اجد
فيما اوحي الي محرما على طاعم يطعمه الا ان يكون ميتة او دما مسفوحا او لحم خنزير فانه رجس او فسقا اهل لغير الله به فمن اضطر
غير باغ ولا عاد فان ربك غفور رحيم ق ثم اخذ في بيان المحرمات وقوله فيما اوحي الي ايذان بان التحريم انما يثبت بوحي
من الله لا بما تهواه النفوس محرما اي طعاما محرما من المطاعم التي حرمتموها الا ان يكون ميتة اي الا ان يكون الشيء المحرم
ميتة او دما مسفوحا سائلا كالدم في العروق لا كالكبد والمختلط باللحم [illegible] او لحم خنزير فانه رجس اي نجس

أو فسقا عطف على المنصوب قبله وأهل صفة له فمن اضطر فمن دعته الضرورة إلى أكل شيء من هذه المحرمات غير باغ على مضطر
مثله ولا عاد أي متجاوز قدر الحاجة من تناوله ق وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما
إلا ما حملت ظهورهما أو الحوايا أو ما اختلط بعظم ذلك جزيناهم ببغيهم وإنا لصادقون فإن كذبوك فقل ربكم ذو رحمة واسعة ولا يرد
بأسه عن القوم المجرمين ق ذو الظفر ما له إصبع من دابة أو طائر ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما هو كقولك من
زيد أخذت ماله تريد بالإضافة زيادة الربط والمعنى أنه حرم عليهم لحم كل ذي ظفر وشحمه وكل شيء منه ولم تحرم عليهم من البقر والغنم
إلا الشحوم الخالصة وهي الثروب وشحوم الكلى وقوله إلا ما حملت ظهورهما استثناء إلا ما اشتمل على الظهور والجنوب أو الحوايا أو ما
اشتمل على الأمعاء أو ما اختلط بعظم وهو شحم الألية ذلك الجزاء جزيناهم ببغيهم بسبب ظلمهم وإنا لصادقون فيما أوعدنا به العصاة
وفي الإخبار عن بغيهم فإن كذبوك فيما تقول فقل ربكم ذو رحمة واسعة لا يعجل بالعقوبة ولا يدفع عذابه إذا جاء وقته ق
سيقول الذين أشركوا لو شاء الله ما أشركنا ولا آباؤنا ولا حرمنا من شيء كذلك كذب الذين من قبلهم حتى ذاقوا بأسنا قل هل عندكم
من علم فتخرجوه لنا إن تتبعون إلا الظن وإن أنتم إلا تخرصون قل فلله الحجة البالغة فلو شاء لهداكم أجمعين قل هلم شهداءكم
الذين يشهدون أن الله حرم هذا فإن شهدوا فلا تشهد معهم ولا تتبع أهواء الذين كذبوا بآياتنا والذين لا يؤمنون بالآخرة
وهم بربهم يعدلون ق هذا إخبار عما سوف يقولونه ثم لما قالوه قال وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم زعموا أن شركهم وشرك
آبائهم وتحريمهم ما حرموه بمشيئة الله وإرادته ولولا ذلك لم يكن شيء منه وهذا مذهب المجبرة بعينه كذلك جاء الذين من
قبلهم بالتكذيب المطلق لأن الله سبحانه ركب في العقول ما دل على غناه عن القبائح وتعاليه عنها وبراءته عن مشيئة القبائح وإرادتها وأخبر
أنبياؤه بذلك فمن علق وجود الكفر بمشيئته فقد كذب التكذيب كله وهو تكذيب الله وكتبه ورسله ونبذ أدلة العقل والسمع وراء ظهره
كذلك أي مثل ذلك التكذيب الذي صدر عن هؤلاء كذب الذين من قبلهم حتى ذاقوا بأسنا حتى أنزلنا عليهم العذاب بتكذيبهم قل
هل عندكم من علم من أمر معلوم يصح الاحتجاج به فيما قلتم فتخرجوه لنا وهذا من التهكم والشهادة بأن مثل قولهم محال أن يكون
له حجة إن تتبعون أي ما تتبعون في قولكم هذا إلا الظن وإن أنتم إلا تخرصون تقدرون أن الأمر كما تزعمون أو تكذبون قل فلله
الحجة البالغة أي فإن كان الأمر كما زعمتم أن ما أنتم عليه بمشيئة الله فلله الحجة البالغة عليكم على ورود مذهبكم فإنه يقتضي أن تعلقوا
دين من خالفكم بمشيئة الله أيضا فلو شاء لهداكم أجمعين منكم ومن مخالفيكم في الدين فينبغي أن توالوهم ولا تعادوهم لأن المشيئة تجمع بين
ما أنتم عليه وما هم عليه هلم يستوي فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث وبنو تميم تؤنث وتجمع والمعنى هاتوا شهداءكم الذين يشهدون على صحة
ما تدعونه من أن الله حرم هذا فإن شهدوا فلا تشهد معهم أي لا تسلم لهم ما شهدوا به ولا تصدقهم لأنه إذا سلم لهم فكأنه شهد مثل
شهادتهم وكان واحدا منهم ق قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم ألا تشركوا به شيئا وبالوالدين إحسانا ولا تقتلوا أولادكم
من إملاق نحن نرزقكم وإياهم ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق ذلكم وصاكم به
لعلكم تعقلون ق ما حرم منصوب بأتل بمعنى أتل الذي حرمه ربكم أو محرم بمعنى أتل أي شيء حرم ربكم لأن التلاوة من القول
وأن في ألا تشركوا مفسرة ولا للنهي وإن جعلت أن ناصبة للفعل كأن ألا تشركوا بدلا من ما حرم إلا أن القول الأول
أوجه لكون لا تشركوا ولا تقربوا ولا تقتلوا ولا تتبعوا السبل نواهي ولتعطف الأوامر عليها وهي قوله وبالوالدين إحسانا
فإن التقدير وأحسنوا بالوالدين إحسانا وأوفوا وإذا قلتم فاعدلوا وأوفوا ويجوز أن تقف على قوله حرم ربكم ثم تبتدي عليكم
ألا تشركوا أي عليكم ترك الإشراك على أن تكون أن ناصبة للفعل ولا تقتلوا أولادكم من إملاق أي من أجل إملاق

ومن خشية

وخشيته وهو الفقر ولا تقربوا الفواحش المعاصي والقبائح ما ظهر منها وما بطن مثل قوله وذروا ظاهر الإثم وباطنه وعن الباقر عليه السلام ما ظهر
هو الزنا وما بطن هو المخالة وإنما أعاده وكرر النهي عن القتل إن كان داخلا في الفواحش تفخيما لأمره إلا بالحق بالقصاص والقتل على
الردة والرجم والنفس التي حرم الله هي نفس المسلم والمعاهد ق ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن حتى يبلغ أشده وأوفوا
الكيل والميزان بالقسط لا نكلف نفسا إلا وسعها وإذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى وبعهد الله أوفوا ذلكم وصاكم به لعلكم تذكرون
وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون ق المراد بالقرب التصرف
فيه إلا بالتي هي أحسن الخصلة التي هي أحسن ما يفعل بمال اليتيم وهي حفظه وتثميره والمعنى احفظوه عليه حتى يبلغ أشده وهو بلوغ
الحلم وكمال العقل ثم ادفعوه إليه بالقسط بالتسوية والعدل لا نكلف نفسا إلا وسعها إلا ما يسعها ولا تعجز عنه وإنما اتبع الأمر بإيفاء
الكيل والوزن ذلك لأن مراعاة التعديل فيهما على الحد الذي لا زيادة فيه ولا نقصان مما يعسر فأمر ببلوغ الوسع وأن ما وراءه معفو
عنه وإذا قلتم فاعدلوا أي فقولوا الحق ولو كان المقول له أو عليه في شهادة أو غيرها ذا قربى من القائل أي من أهل قرابته وأن هذا
صراطي مستقيما في الفتح على تقدير ولأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه وهذا على قياس قول سيبويه في نحو قوله وأن المساجد لله
فلا تدعوا وقوله لإيلاف قريش فليعبدوا فيكون على هذا قوله وأن هذا صراطي علة للاتباع وقرى وأن هذا بالتخفيف على أنه هذا صراطي
على أن الهاء ضمير الشأن وقرى وإن هذا بالكسر فيكون كالتعليل واتبعوا صراطي لأنه مستقيم ولا تتبعوا السبل الطرق المختلفة في الدين
من اليهودية والنصرانية والمجوسية وسائر البدع والشبهات فتفرق بكم أصله فتتفرق أي فتفرقكم أيادي سبأ عن سبيله عن صراط
الله المستقيم وهو دين الإسلام وقرى فتفرق بإدغام التاء في الفاء وروي أن النبي صلى الله عليه وآله خط خطا ثم قال سبيل الرشد
ثم خط عن يمينه وشماله خطوطا ثم قال هذه سبل على كل سبيل منها شيطان يدعو إليه ثم تلا هذه الآية وأن هذا صراطي مستقيما
وعن ابن عباس هذه الآيات محكمات لم ينسخهن شيء من جميع الكتب ق ثم آتينا موسى الكتاب تماما على الذي أحسن وتفصيلا لكل
شيء وهدى ورحمة لعلهم بلقاء ربهم يؤمنون وهذا كتاب أنزلناه مبارك فاتبعوه واتقوا لعلكم ترحمون أن تقولوا إنما أنزل علينا
الكتاب لكنا أهدى منهم فقد جاءكم بينة من ربكم وهدى ورحمة فمن أظلم ممن كذب بآيات الله وصدف عنها سنجزي الذين يصدفون
عن آياتنا سوء العذاب بما كانوا يصدفون ق عطف ثم آتينا على وصاكم به والمعنى ذلكم وصاكم به يا بني آدم قديما
وحديثا ثم أعظم من ذلك أنا آتينا موسى الكتاب وقيل هو عطف على ما تقدم من قوله ووهبنا له إسحاق ويعقوب تماما على الذي أحسن أي تماما
للكرامة والنعمة على من كان محسنا صالحا يريد جنس المحسنين أو أراد به موسى عليه السلام أي تتمة للكرامة على العبد الذي أحسن
الطاعة في التبليغ وفي كل ما أمر به أو تماما على الذي أحسن موسى من العلم والشرائع من أحسن الشيء إذا أجاد معرفته أي
زيادة على علمه على وجه التتميم أن تقولوا كراهة أن تقولوا إنما أنزل الكتاب على طائفتين يريدون اليهود والنصارى وإن كنا
هي المخففة من الثقيلة واللام هي الفارقة بينها وبين النافية أي وإنه كنا عن دراستهم لغافلين والهاء ضمير الشأن والدراسة
القراءة أي لم نعرف مثل دراستهم أو تقولوا لو أنا أنزل علينا الكتاب لكنا أهدى منهم إلى المبادرة إلى قبوله والتمسك لحدة أذهاننا
وثقابة أفهامنا فإن العرب كانوا يدلون بحدة الذهن وذكاء الحدس وحفظ أيامهم ووقائعهم وخطبهم وأشعارهم فقد جاءكم بينة
من ربكم حجة واضحة تعرفونها وهو على قراءة من قرأ يقولوا بالياء على لفظ الغيبة أحسن لما فيه من الالتفات والمعنى إن صدقتم فيما كنتم
تعدون من أنفسكم فقد جاءكم بينة من ربكم فحذف الشرط فمن أظلم ممن كذب بآيات الله بعد أن عرف صحتها وصدقها أو تمكن من معرفة
ذلك وصدف عنها الناس فضل وأضل ق هل ينظرون إلا أن تأتيهم الملائكة أو يأتي ربك أو يأتي بعض آيات ربك

١٦٦ يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل او كسبت في ايمانها خيرا قل انتظروا انا منتظرون
ق اي ما ينتظرون هؤلاء الا ان تأتيهم ملائكة الموت او العذاب او يأتي ربك اي كل آيات ربك بدليل قوله او يأتي
بعض آيات ربك يريد آيات القيامة والهلاك الكلي وبعض الآيات اشراط الساعة كطلوع الشمس من مغربها وغيرها ذكره يوم
يأتي بعض آيات ربك التي تدل على زوال التكليف عندها لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت اي لا ينفع الايمان حينئذ نفسا غير مقدمة
ايمانها من قبل ظهور الآيات ولا ينفع الكسب للخيرات في الايمان حينئذ نفسا غير كاسبة لما في ايمانها قبل ظهورها وفي هذا
دلالة على ان كسب الخير الذي هو عمل الجوارح غير الايمان الذي هو عمل القلب الا ترى انه عطف هذا على ذاك والشيء لا يعطف
على نفسه وانما يعطف على غيره قل انتظروا انا منتظرون وعيد وتهديد وقرئ تأتيهم الملائكة بالتاء والياء ق ان الذين
فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم في شيء انما امرهم الى الله ثم ينبئهم بما كانوا يفعلون من جاء بالحسنة فله عشر امثالها ومن جاء
بالسيئة فلا يجزى الا مثلها وهم لا يظلمون ق فرقوا دينهم بان جعلوه اديانا وكانوا شيعا اي احزابا او فرقا يكفر بعضهم
بعضا كل فرقة تشيع اماما لها وفي الحديث افترقت اليهود على احدى وسبعين فرقة كلها في الهاوية الا واحدة وهي الناجية
وافترقت النصارى على اثنين وسبعين فرقة كلها في الهاوية الا واحدة وتفترق امتي على ثلث وسبعين فرقة كلها في الهاوية
الا واحدة وقرئ فارقوا دينهم اي تركوا لست منهم في شيء اي من السؤال عنهم وعن تفرقهم وقيل معناه انك على المباعدة التامة عن
الاجتماع معهم في شيء من مذاهبهم الفاسدة انما امرهم والحكم بينهم في اختلافهم الى الله فله عشر امثالها اي عشر حسنات امثالها اقيمت الصفة مقام الموصوف
تعديد العشر حسنات امثالها وقرئ عشر امثالها برفعهما جميعا على الوصف وهذا اقل ما وعد من الاضعاف فقد وعد بالواحد
سبع مائة وروي اضعافا مضاعفة بغير حساب ومضاعفة الحسنات فضل ومكافاة السيئات عدل وهم لا يظلمون لا ينقص من
ثوابهم ولا يزاد على عقابهم ق قل انني هداني ربي الى صراط مستقيم دينا قيما ملة ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين
قل ان صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك امرت وانا اول المسلمين ق دينا بدل من موضع
قوله الى صراط فان المعنى هداني صراطا والقيم فيعل من قام كالسيد والميت وقرئ قيما وهو مصدر بمعنى القيام وصف به ملة
ابراهيم عطف بيان وحنيفا حال من ابراهيم اي هداني وعرفني ملة ابراهيم في حال حنيفيته ان صلاتي ونسكي اي عبادتي
وتقربي كله وقيل وذبحي وجمع بين الصلوة والذبح كما في قوله فصل لربك وانحر وقيل ومناسك حجي ومحياي ومماتي وما آتيه في حياتي
واموت عليه من الايمان والعمل الصالح لله رب العالمين خالصة لوجهه وبذلك الاخلاص امرت وانا اول المسلمين لان اسلام كل
نبي متقدم لاسلام امته ق قل اغير الله ابغي ربا وهو رب كل شيء ولا تكسب كل نفس الا عليها ولا تزر وازرة وزر
اخرى ثم الى ربكم مرجعكم فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون وهو الذي جعلكم خلائف الارض ورفع بعضكم فوق بعض درجات ليبلوكم
في ما آتاكم ان ربك سريع العقاب وانه لغفور رحيم ق هذا جواب عن دعائهم اياه الى عبادة الهتهم والهمزة للانكار
اي منكرا ان ابغي ربا غيره وهو رب كل شيء فكل من دونه مربوب ليس في الوجود من له الربوبية غيره كقوله افغير الله تأمروني
اعبد ولا تكسب كل نفس الا عليها جواب عن قولهم اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم ولا تزر وازرة وزر اخرى معناه لا تؤخذ
نفس آثمة باثم نفس اخرى جعلكم خلائف الارض يخلف اهل كل عصر اهل العصر الذي قبله كلما مضى قرن خلفهم قرن يجري
ذلك على انتظام واتساق الى يوم القيامة وقيل المراد بذلك امة نبينا محمد صلى الله عليه وآله لانه خاتم النبيين فخلفت امته سائر
الامم ورفع بعضكم فوق بعض في الشرف والرزق وتفاوت الصورة والعقل والمال والغنى ليبلوكم فيما آتاكم كيف تشكرون

نعمه

١٦٧ نعمه وكيف يصنع الشريف بالوضيع والغني بالفقير ان ربك سريع العقاب لمن كفر نعمته وانه لغفور رحيم لمن قام بشكرها ووصف
العقاب بالسرعة لان كل ما هو آت قريب ق سورة الاعراف مكية ق مائتان وست آيات كوفي وخمس بصري عد
الكوفي المص وكما بدأكم تعودون وعد البصري مخلصين له الدين في حديث ابي من قرأ سورة الاعراف جعل الله بينه وبين ابليس سترا
وكان آدم له شفيعا يوم القيمة ... من قرأها في كل شهر كان يوم القيمة من الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون فان قرأها
في كل جمعة كان ممن لا يحاسب يوم القيمة ق بسم الله الرحمن الرحيم
بلغ عرضا
المص كتاب انزل اليك فلا يكن في صدرك حرج منه لتنذر به وذكرى للمؤمنين اتبعوا ما انزل اليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه
اولياء قليلا ما تذكرون ق اي هو كتاب انزل اليك امر الله تعالى فلا يكن في صدرك حرج منه لتنذر به وذكرى للمؤمنين اتبعوا
ما انزل اليكم من ربكم اي من تبليغه والحرج الضيق لانه عليه السلام كان يخاف تكذيب قومه له واعراضهم عن قبول قوله واذاهم له فكان
يضيق صدره من الاداء ولا ينبسط له فامنه الله سبحانه وامره بترك المبالاة بهم لتنذر به تعلق بانزل اي انزل اليك لانذارك
به وذكرى يحتمل النصب على معنى لتنذر به وتذكر تذكيرا فان الذكرى في معنى التذكير والرفع على انه خبر مبتدأ محذوف او عطف على كتاب
والجر بالعطف على محل ان تنذر اي للانذار والذكرى اتبعوا ما انزل اليكم من القرآن والوحي ولا تتبعوا من دونه الضمير لما انزل اي ولا
تتبعوا من دون دين الله اولياء او لربكم اي ولا تتبعوا من دونه اولياء اي لا تتولوا من دونه من شياطين الانس والجن فيحملوكم على الاهواء
والبدع ويضلوكم عن دين الله وما امركم باتباعه وعن الحسن يا ابن آدم امرت باتباع كتاب الله وسنة نبيه والله ما نزلت آية الا وهو يحب ان
تعلم فيما انزلت وما معناها قليلا ما تذكرون اي تذكرون قليلا [illegible] وقرئ يتذكرون [illegible] وقرئ تتذكرون بتاءين
تتذكرون
اي تذكرون قليلا حيث تتركون دين الله وتتبعون غيره ق وكم من قرية اهلكناها فجاءها بأسنا بياتا او هم قائلون فما كان دعواهم
اذ جاءهم بأسنا الا ان قالوا انا كنا ظالمين ق فجاءها اي فجاء اهلها بأسنا اي عذابنا بياتا مصدر وضع موضع الحال اي بائتين
او قائلين ويجوز ان لا يقدر حذف المضاف في القرية ويكون الضمير في اهلكناها للقرية لان القرية تهلك كما يهلك اهلها فلا حاجة
بنا الى الاضمار وقوله او هم قائلون لم يحتج فيها الى الواو لان الضمير العائد قد اغنى عنه ولانها اذا عطفت على حال قبلها حذف الواو
استثقالا لاجتماع حرفي عطف لان واو الحال هي واو العطف استعيرت للوصل والمعنى وكم من قرية اردنا اهلاكها فجاءها عذابنا
في هذين الوقتين وقت البيات ووقت القيلولة لانهما وقتا الغفلة والدعة فيكون نزول العذاب فيهما اشد فما كان دعواهم ما كانوا يدعون
من دينهم الا اعترافهم ببطلانه وقولهم انا كنا ظالمين فيما كنا عليه او فما كان دعاؤهم ربهم الا اعترافهم بظلمهم وتحسرهم على ما كان منهم ودعواهم
خبر كان وان قالوا اسمه ويجوز العكس ق فلنسألن الذين ارسل اليهم ولنسألن المرسلين فلنقصن عليهم بعلم وما كنا
غائبين والوزن يومئذ الحق فمن ثقلت موازينه فاولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه فاولئك الذين خسروا انفسهم بما كانوا بآياتنا
يظلمون ق اي فلنسألن المرسل اليهم وهم الامم نسألهم عما اجابوا به رسلهم ولنسألن المرسلين عما اجيبوا به وعما جاءهم
جاؤوا به فلنقصن عليهم على الرسل والمرسل اليهم ما كان منهم بعلم اي عالمين باحوالهم الظاهرة والباطنة وما كنا غائبين عنهم وعما وجد
منهم واما المعنى في سؤالهم مع علمه باحوالهم فالتوبيخ والتقرير عليهم وازدياد سرور المثابين بالثناء عليهم وغم المعاقبين باظهار قبائحهم
والوزن يومئذ الحق يعني وزن الاعمال والتمييز بين خفيفها وثقيلها او راجحها ورفعه على الابتداء والحق صفته ويومئذ خبر المبتدأ اي
والوزن يوم يسأل الله الامم ويسألهم الوزن الحق اي العدل واختلف في كيفية الوزن فقيل انه عبارة عن القضاء السوي والحكم العدل
وقيل توزن صحف الاعمال بميزان له كفتان ولسان اظهارا للمعدلة فمن ثقلت موازينه جمع ميزان او موزون فمن رجحت

١٢٨ اعمالنا الموزونة التي لها قدر فور ذوي وزن وهي الحسنات او ما توزن به حسناتهم بما كانوا بآياتنا يظلمون اي يكذبون بها فظلموها بالتكذيب

ق ولقد مكناكم في الارض وجعلنا لكم فيها معايش قليلا ما تشكرون ولقد خلقناكم ثم صورناكم ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم

فسجدوا الا ابليس لم يكن من الساجدين قال ما منعك الا تسجد اذ امرتك قال انا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين ق

مكناكم في الارض جعلنا لكم فيها مكانا او مكناكم فيها واقدرناكم على التصرف فيها وجعلنا لكم فيها معايش جمع معيشة وهي ما يعاش به — مكناكم به

من المطاعم والمشارب وغيرها من المنافع او ما يتوصل به الى ذلك والوجه التصريح بالياء وقرئ بالهمز على التشبيه بصحائف ولقد

خلقناكم اي خلقنا اباكم آدم طينا غير مصور ثم صورناه بعد ذلك ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم دل على ان الا تسجد واصله ما منعك

ان تسجد وما خلقت بيدي والفائدة في زيادتها توكيد معنى الفعل الذي دخلت عليه وتحقيقه كانه قيل ما منعك ان تحقق السجود وتلزمه نفسك

اذ امرتك لان امري لك بالسجود اوجبه عليك لا بد لك منه قال انا خير منه وعن ابن عباس فاسد ابليس واخطأ القياس ومن قاس الدين

فاسدا وانما اخطأ الشبهة عليه من حيث ظن ان النار اشرف من الطين ومن جعل الاشرف ان لا يؤمر بالسجود للادون فكانه قال من كان على

مثل صفتي يستبعد ان يؤمر بما امرت به ق قال فاهبط منها فما يكون لك ان تتكبر فيها فاخرج انك من الصاغرين قال انظرني

الى يوم يبعثون قال انك من المنظرين قال فبما اغويتني لاقعدن لهم صراطك المستقيم ثم لآتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن

شمائلهم ولا تجد اكثرهم شاكرين قال اخرج منها مذؤما مدحورا لمن تبعك منهم لاملأن جهنم منكم اجمعين ق فاهبط منها اي من الجنة

او من السماء او من الدرجة والمنزلة التي انت عليها فما يكون لك ان تتكبر عن امر الله فيها فاخرج انك من الصاغرين من اهل الصغار والهوان

على الله وعلى اوليائه لتكبرك وذلك انما اظهر الاستكبار ابليس الصغار وفي الحديث من تكبر وضعه الله ومن تواضع رفعه الله قال

انظرني اي امهلني واخرني الى يوم يبعثون اي بعث الخلق من قبورهم قال فبما اغويتني اي بسبب اغوائك اياي ومعه تكليفه

اياه ما وقع به في الغي ولم يثبت كما ثبت الملائكة وعن بعضهم اي امرتني بالسجود فحملني الانفة على معصيتك فيسببه وقوعي في الغي لاجتهدن

في اغوائهم حتى يفسدوا بسببي كما فسدت بسببهم والباء متعلق بفعل القسم المحذوف اي فبسبب اغوائك اقسم لاقعدن لهم صراطك

المستقيم اي لاعترضن لهم على طريق الاسلام كما يعترض العدو على الطريق ليقطعه على المارة وانتصب صراطك على الظرف ثم

لآتينهم من الجهات الاربع التي يأتي منها العدو في الغالب وهذا مثل لوسوسته اليهم على كل وجه يقدر عليه وعن ابن عباس من بين

ايديهم من قبل الآخرة ومن خلفهم من قبل الدنيا وعن ايمانهم من قبل حسناتهم وعن شمائلهم من قبل سيئاتهم وقيل من بين ايديهم اخذ

عليهم من حيث يعلمون... ولا تجد اكثرهم شاكرين مطيعين قاله

ظنا لقوله ولقد صدق عليهم ابليس ظنه وقيل سمعه من الملائكة باخبار الله قال اخرج منها مذؤما من ذامه اذا ذمه

مدحورا مطرودا لمن تبعك منهم اللام فيه موطئة للقسم ولاملأن جواب القسم وهو ساد مسد جواب الشرط منكم اي منك ومنهم

فغلب ضمير المخاطب كما في قوله انكم قوم تجهلون ق ويا آدم اسكن انت وزوجك الجنة فكلا من حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة

فتكونا من الظالمين فوسوس لهما الشيطان ليبدي لهما ما ووري عنهما من سوآتهما وقال ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة الا

ان تكونا ملكين او تكونا من الخالدين وقاسمهما اني لكما لمن الناصحين فدلاهما بغرور فلما ذاقا الشجرة بدت لهما سوآتهما

وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة وناداهما ربهما الم انهكما عن تلكما الشجرة واقل لكما ان الشيطان لكما عدو مبين

ق اي وقلنا يا آدم فوسوس لهما الشيطان اي فعل الوسوسة لاجلهما او تكلم كلاما خفيا متداركا وهو في الاصل الصوت الخفي كالهينمة والخشخشة ومنه وسوس الحلي وهو فعل غير متعد ورجل موسوس

بكسر الواو ولا يقال موسوس بالفتح ولكن موسوس له او اليه ومعنى وسوس له فعل الوسوسة لاجله ووسوس اليه القاها

اليه

١٢٩ اليه ليبدي لهما جعل ذلك غرضا له ليسوءهما اذا رأيا ما يؤثران ستره وان لا يزالا مكتوفين وفيه دليل على ان كشف العورة لم يزل مستقبحا

في العقول والطباع ما ووري عنهما من سوآتهما ما غطي عنهما من عوراتهما وكانا لا يريانها من انفسهما ولا احدهما من الآخر وانما لم تقلب الواو المضمومة همزة في المشهور كما قلبت في اويصل تصغير واصل لان الواو الثانية مدة

الا ان تكونا الا كراهة ان تكونا ملكين او تكونا من الخالدين الذين لا يموتون او يخلدون في الجنة وقاسمهما واقسم لهما اني لكما لمن الناصحين اي المخلصين النصيحة

ذكر المفاعلة للمبالغة... فدلاهما فنزلهما الى الاكل من الشجرة بغرور بما غرهما به من القسم فانهما ظنا ان احدا لا يقسم بالله كاذبا قال ابن عمر ان المؤمن يخدع بالله وعن ابن عمر انه كان اذا رأى من عبده طاعة

اعتقه فقيل له انهم يخدعونك فقال من خدعنا بالله انخدعنا له فلما ذاقا الشجرة وجدا طعمها آخذين في الاكل منها بدت لهما سوآتهما ظهرت

لهما عوراتهما وطفقا يخصفان طفق يفعل كذا اي جعل يفعل يخصفان يرقعان ويلزقان ورقة فوق ورقة على عوراتهما كما تخصف النعل من ورق الجنة

قيل كان ورق التين وناداهما ربهما الم انهكما عتاب من الله وتنبيه على الخطأ حيث لم يتحذرا عما حذرهما الله من عداوة ابليس ق

قالا ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين قال اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم في الارض مستقر ومتاع

الى حين قال فيها تحيون وفيها تموتون ومنها تخرجون ق ربنا ظلمنا انفسنا اضررناها بالمعصية والتعريض للاخراج من الجنة وقالا لنكونن من الخاسرين

وان كان ذلك كالخطاب لان الانبياء معصومون ولا يعرضون عن ارتكاب القبائح على عادة اولياء الله في استعظام الصغير من

الزلات واستصغار العظيم من الحسنات اهبطوا الخطاب لآدم وحواء وابليس بعضكم لبعض عدو في موضع النصب على الحال اي متعادين

يعادونهما ابليس ويعاديهما ولكم في الارض مستقر اي موضع استقرار او استقرار ومتاع واستمتاع بعيش الى انقضاء آجالكم فالله — سبحانه

فيها في الارض تحيون وفيها تموتون ومنها تخرجون عند البعث ق يا بني آدم قد انزلنا عليكم لباسا يواري سوآتكم وريشا

ولباس التقوى ذلك خير ذلك من آيات الله لعلهم يذكرون يا بني آدم لا يفتننكم الشيطان كما اخرج ابويكم من الجنة ينزع عنهما لباسهما — معا

ليريهما سوآتهما انه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم انا جعلنا الشياطين اولياء للذين لا يؤمنون ق جعله في الارض

منزلا من السماء لانه قضى وكتب حيث قال وانزل لكم من الانعام ثمانية ازواج والريش لباس الزينة استعير من ريش الطير لانه

لباسه وزينته والمعنى انزلنا عليكم لباسين لباسا يواري سوآتكم ولباسا يزينكم ولباس التقوى وهو الورع والخشية من الله وهو مبتدأ

وخبره الجملة التي هي ذلك خير كما تقول هو خير لان اسم الاشارة يقرب من الضمير فيما يرجع الى العائد المذكور وقيل لباس التقوى خبر

مبتدأ محذوف اي هو لباس التقوى ثم قيل ذلك خير وقيل المراد بلباس التقوى ما يلبس من الدروع والمغافر وغيرها مما يتقى

به في الحرب وقرئ ولباس التقوى بالنصب عطفا على لباسا وريشا ذلك من آيات الله الدالة على فضله ورحمته على عباده يعني انزال

اللباس لعلهم يذكرون فيعرفون عظيم النعمة فيه وهذه الآية واردة على سبيل الاستطراد عقيب ذكر بدو السوآت اظهارا للمنة

فيما خلق من اللباس لا يفتننكم الشيطان اي لا يضلنكم عن الدين ولا يصرفنكم عن الجنة بان يدعوكم الى المعاصي التي تبدل الجنة

نفوسكم ولا يمتحننكم بان لا تدخلوا الجنة كما محن ابويكم بان اخرجهما منها ينزع عنهما لباسهما في موضع النصب على الحال اي مخرجهما

نازعا لباسهما بان كان سببا في نزع لباسهما عنهما انه يراكم هو تعليل للنهي والتحذير من فتنة الشيطان بانه بمنزلة العدو المداجي الذي

يكيدكم من حيث لا تشعرون وقبيله وجنوده من الشياطين من حيث لا ترونهم قال ابن عباس ان الله جعلهم يجرون من بني آدم مجرى

الدم وصدور بني آدم مساكن لهم وعن مالك والله ان عدوا يراك ولا تراه لشديد المؤنة الا من عصمه الله انا جعلنا الشياطين

اولياء للذين لا يؤمنون اي خلينا بينهم وبينهم لم نكفهم عنهم حتى تولوهم واطاعوهم فيما سولوا لهم من الفة اثم ق

١٧٠ واذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها آباءنا والله امرنا بها قل ان الله لا يأمر بالفحشاء اتقولون على الله ما لا تعلمون قل امر
ربي بالقسط واقيموا وجوهكم عند كل مسجد وادعوه مخلصين له الدين كما بدأكم تعودون فريقا هدى وفريقا حق عليهم الضلالة
انهم اتخذوا الشياطين اولياء من دون الله ويحسبون انهم مهتدون ق اى اذا فعلوا معصية كبيرة اعتذروا بان آباءهم كانوا
يفعلونها وبان الله امرهم بان يفعلوها وكلاهما عذر باطل لان احدهما تقليد والآخر كذب وافتراء على الله قل ان الله لا يأمر
بالفحشاء اى من عادته يفعل القبيح فكيف يأمر بفعله اتقولون على الله ما لا تعلمون انكار لاضافتهم القبيح اليه وشهادة عليهم بالجهل قل
امر ربي بالقسط اى بالعدل وما يشهد العقل انه مستقيم حسن وقيل بالتوحيد واقيموا وجوهكم اى وقل اقيموا وجوهكم اى
اقصدوا عبادته مستقيمين اليها غير عادلين الى غيرها عند كل مسجد في وقت كل سجود او في كل مكان سجود وهو الصلوة وادعوه واعبدوه
مخلصين له الدين اى الطاعة مبتغين بها وجهه خالصا كما بدأكم تعودون كما انشأكم ابتداء يعيدكم فيجازيكم على اعمالكم فاخلصوا له
العبادة فريقا هدى وهم المؤمنون وفقهم للايمان وفريقا حق عليهم الضلالة اى الخذلان انهم لم يقبلوا الهدى ولم يكن لهم لطف
ثم يضلون ولا يهتدون وانتصب قوله وفريقا بفعل مضمر يفسره ما بعده والمعنى وخذل فريقا حق عليهم الضلالة انهم ان الفريق
الذين حق عليهم الضلالة اتخذوا الشياطين اولياء اطاعوهم فيما امروهم به ق يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد وكلوا
واشربوا ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هي للذين امنوا في الحيوة
الدنيا خالصة يوم القيمة كذلك نفصل الآيات لقوم يعلمون قل انما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والاثم والبغي بغير الحق وان
تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا وان تقولوا على الله ما لا تعلمون ق اى خذوا ثيابكم التي تزينون بها عند كل صلوة وروى
ان الحسن بن علي عليه السلم كان اذا قام الى الصلوة لبس اجود ثيابه فقيل له في ذلك فقال ان الله جميل يحب الجمال فاتجمل لربي وقرأ
الآية وقيل هو امر بلبس الثياب في الصلوة والطواف وكانوا يطوفون عراة وقالوا لا نعبد الله في ثياب اذنبنا فيها وقيل اخذ الزينة هو
التمشط عند كل صلوة وكلوا واشربوا ولا تسرفوا عن ابن عباس كل ما شئت والبس ما شئت ما اخطأتك خصلتان سرف ومخيلة قل من حرم
زينة الله اى من حرم الثياب التي يتزين بها الناس وكل ما يتجمل به التي اخرجها الله من الارض لعباده والطيبات من الرزق المستلذات
من المآكل والمشارب ومعنى الاستفهام انكار تحريم هذه الاشياء قل هي للذين امنوا في الحيوة الدنيا غير خالصة لهم لان المشركين
يشركونهم فيها خالصة يوم القيمة لا يشركهم فيها احد ولم يقل هي للذين امنوا ولغيرهم في الحيوة الدنيا لينبه على انها خلقت للذين
امنوا وان الكافرين تبع لهم وقرئ خالصة بالنصب على الحال وما قبلها على انه خبر بعد خبر انما حرم ربي الفواحش اى انما حرم ذلك
الا الفواحش والفاحشة ما تزايد قبحه ما ظهر منها وما بطن ما علن منها وما خفي والاثم عام في كل ذنب وقيل شرب الخمر والبغي الظلم
والكبر بغير الحق تأكيد وان تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا فيه تهكم لانه لا يجوز ان ينزل سلطانا وبرهانا بان يشرك به غيره وان
تقولوا اى تتقولوا على الله وتفتروا الكذب من التحريم وغيره ق ولكل امة اجل فاذا جاء اجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون
يا بني آدم اما يأتينكم رسل منكم يقصون عليكم آياتي فمن اتقى واصلح فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون والذين كذبوا باياتنا واستكبروا
عنها اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا او كذب بآياته اولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب حتى اذا جاءتهم
رسلنا يتوفونهم قالوا اين ما كنتم تدعون من دون الله قالوا ضلوا عنا وشهدوا على انفسهم انهم كانوا كافرين ق ولكل امة اجل
وعيد لكفار قريش بالعذاب النازل في اجل معلوم عند الله كما نزل بالامم قبلهم يا بني آدم خطاب لجميع المكلفين من بني آدم اما يأتينكم ان
يأتكم رسل منكم وما صلة ضمت الى ان الشرطية تأكيدا لمعنى الشرط ولذلك لزمت فعلها النون الثقيلة او الخفيفة وجزاء

الشرط

١٧١ الشرط الفاء وما بعده من الشرط والجزاء والمعنى فمن اتقى منكم والذين كذبوا منكم فمن اظلم اى فمن اشنع ظلما ممن تقول
على الله ما لم يقله او كذب ما قاله اولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب اى مما كتب لهم من الارزاق والآجال حتى اذا جاءتهم رسلنا
حتى غاية لنيلهم نصيبهم واستيفائهم اياه اى الى وقت وفاتهم وهي التي يبتدأ بعدها الكلام والكلام هنا الجملة الشرطية
يتوفونهم حال من الرسل والمراد بالرسل هنا ملك الموت واعوانه قالوا اى الرسل اين الآلهة التي كنتم تدعونها قالوا ضلوا عنا
اى غابوا عنا فلا نراهم ولا ننتفع بهم اعترافا منهم بانهم لم يكونوا على شيء فيما كانوا عليه ق قال ادخلوا في امم قد خلت من قبلكم
من الجن والانس في النار كلما دخلت امة لعنت اختها حتى اذا اداركوا فيها جميعا قالت اخريهم لاوليهم ربنا هؤلاء اضلونا فآتهم عذابا
ضعفا من النار قال لكل ضعف ولكن لا تعلمون وقالت اوليهم لاخريهم فما كان لكم علينا من فضل فذوقوا العذاب بما كنتم تكسبون
ق اى يقول الله جل جلاله للكفار يوم القيمة ادخلوا في امم اى كائنين في جملة امم مصاحبين لهم والمعنى ادخلوا
في النار مع امم قد خلت من قبلكم وتقدم زمانهم زمانكم كلما دخلت امة من هذه الامم لعنت اختها التي ضلت بالاقتداء بها حتى اذا اداركوا
اى تداركوا فيها تعني تلاحقوا واجتمعوا في النار قالت اخريهم منزلة وهي الاتباع والسفلة لاوليهم منزلة وهي القادة والرؤساء
ومعنى لاوليهم لاجل اوليهم لان خطابهم مع الله لا معهم ربنا هؤلاء اضلونا اى دعونا الى الضلال وحملونا عليه فآتهم عذابا ضعفا اى
مضاعفا قال لكل ضعف اى لكل من رؤساء الضلالة واتباعهم عذاب مضاعف لان جميعهم كانوا ضالين مضلين ولكن لا يعلمون
وقرئ بالتاء وقالت اوليهم لاخريهم اى قال الرؤساء للاتباع فما كان لكم علينا من فضل عطفوا هذا الكلام على قول الله سبحانه
للاتباع لكل ضعف اى فقد ثبت ان لا فضل لكم علينا فانا قد استوينا في استحقاق الضعف فذوقوا العذاب من قول الرؤساء او من
قول الله لكلا الفريقين جميعا بما كنتم تكسبون باختياركم لا باجبارنا لكم ق ان الذين كذبوا باياتنا واستكبروا عنها لا تفتح
لهم ابواب السماء ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط وكذلك نجزي المجرمين لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم غواش وكذلك
نجزي الظالمين والذين امنوا وعملوا الصالحات لا نكلف نفسا الا وسعها اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون ونزعنا ما في صدورهم
من غل تجري من تحتهم الانهار وقالوا الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله لقد جاءت رسل ربنا بالحق
ونودوا ان تلكم الجنة اورثتموها بما كنتم تعملون ق لا تفتح لهم ابواب السماء اى لا يصعد لهم عمل صالح ونحوه اليه يصعد الكلم
الطيب وقيل لا تصعد ارواحهم اذا ماتوا كما تصعد ارواح المؤمنين وقيل لا تنزل عليهم البركة ولا يغاثون كما قال ففتحنا ابواب
السماء وقرئ ولا تفتح بالتشديد والتخفيف والتاء والياء اى لا يدخلون الجنة حتى يكون ما لا يكون ابدا من ولوج الجمل الذي لا يلج
الا في باب واسع في ثقب الابرة والخياط والمخيط ما يخاط به وهو الابرة وكذلك اى ومثل ذلك الجزاء الفظيع نجزي سائر المجرمين
وقد كرره فقال وكذلك نجزي الظالمين عن ابن عباس يريد الذين اشركوا واتخذوا من دونه الها والمهاد الفراش والغواشي
الاغطية لا نكلف نفسا الا وسعها جملة معترضة بين المبتدأ والخبر للترغيب في اكتساب ما لا يبلغه وصف الواصف من النعيم
الدائم مع الاجلال والتعظيم بما هو في الوسع وهو الامكان الواسع غير الضيق من الايمان والعمل الصالح ونزعنا ما في قلوبهم
من غل على اخوانهم في الدنيا فسلمت قلوبهم وطهرت من الحقد والحسد والتحاسد ولم يكن بينهم الا التعاطف والتراحم والتواد
الحمد لله الذي هدانا لهذا اى وفقنا لموجب هذا الفوز العظيم والذخر الجسيم وما كنا لنهتدي اللام لتأكيد النفي اى وما يصح
لنا ان نهتدي لولا هداية الله وتوفيقه وقرئ ما كنا لنهتدي بغير واو على انها جملة موضحة للاولى لقد جاءت رسل ربنا
بالحق من جهة الله تعالى وهيئونا على الاهتداء فاهتدينا باتباع قولهم يقولون ذلك سرورا واغتباطا بما نالوا ولولا تلذذا

١٧٢ بالتكلم بيان تعبدا او نودوا ان تلكم الجنة ان مخففة من الثقيلة تقديره ونودوا بانه تلكم الجنة والضمير ضمير الشان ويجوز ان يكون بمعنى اى لان المناداة من القول كانه قيل وقيل لهم تلكم الجنة اورثتموها بسبب اعمالكم ق ونادى اصحاب الجنة اصحاب النار ان قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا قالوا نعم فاذن مؤذن بينهم ان لعنة الله على الظالمين الذين يصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجا وهم بالاخرة كافرون ق اى ان فى قوله قد وجدنا يحتمل ان يكون مخففة من الثقيلة وان يكون مفسرة كالتى ذكرت قبله وكذلك ان لعنة الله على الظالمين وانما قالوا لهم ذلك ابتهاجا واغتباطا بحالهم وشماتة باصحاب النار وليكون هذه الحكاية لطفا لمن سمعها وكذلك قول المؤذن بينهم لعنة الله على الظالمين وقيل هو مالك خازن النار ينادى بذلك فينادى نداء يسمعه اهل الجنة واهل النار وروى عن على عليه السلم انه قال انا ذلك المؤذن وقرئ ان بالتشديد لعنة الله بالنصب وقرئ نعم بكسر العين لغة القرآن ولم تقل ما وعدكم ربكم كما قيل ما وعدنا ربنا اطلاقا ليتناول كل ما وعد الله من البعث والحساب والثواب والعقاب لانهم كانوا مكذبين بذلك اجمع يصدون اى يصرفون عن دين الله وشريعته او يصرفون غيرهم عنها ويبغونها عوجا اى يطلبون لها الاعوجاج بالشبه التى يموهون بها وهم بالدار الاخرة وهى القيامة جاحدون ق وبينهما حجاب وعلى الاعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم ونادوا اصحاب الجنة ان سلام عليكم لم يدخلوها وهم يطمعون واذا صرفت ابصارهم تلقاء اصحاب النار قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين ق وبين الجنة والنار او بين اهليهما حجاب اى ستر ونحوه فضرب بينهم بسور وعلى الاعراف اى وعلى اعراف الحجاب وهو السور المضروب بين الجنة والنار وهى اعاليه جمع عرف مستعار من عرف الفرس والديك رجال من الاعراف كثبان بين الجنة والنار توقف عليها كل نبى وكل خليفة نبى مع المذنبين من اهل زمانه كما يقف صاحب الجيش مع الضعفاء من جنده وقد سيق المحسنون الى الجنة فيقول ذلك الخليفة للمذنبين الواقفين معه انظروا الى اخوانكم المحسنين قد سيقوا الى الجنة فيسلم عليهم المذنبون وذلك قوله سلام عليكم لم يدخلوها وهم يطمعون ان يدخلهم الله اياها بشفاعة النبى والامام وينظر هؤلاء المذنبون الى اهل النار فيقولون ربنا لا تجعلنا الى آخره وقيل انهم قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم فجعلوا هناك حتى يقضى الله فيهم ما شاء ثم يدخلهم الجنة يعرفون كلا بسيماهم من زمرة السعداء والاشقياء بسيماهم بعلاماتهم التى اعلمهم الله بها واذا صرفت ابصارهم تلقاء اصحاب النار وراوا ما هم فيه من العذاب استعاذوا بالله وقالوا ربنا لا تجعلنا معهم وفى هذا ان صارفا يصرف ابصارهم لينظروا فيستعيذوا حتى واذا قلبت ابصارهم تلقاء اصحاب النار قالوا عائذا بك ان تجعلنا مع القوم الظالمين وكذلك هو فى مصحف عبد الله بن مسعود ق ونادى اصحاب الاعراف رجالا يعرفونهم بسيماهم قالوا ما اغنى عنكم جمعكم وما كنتم تستكبرون اهؤلاء الذين اقسمتم لا ينالهم الله برحمة ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا انتم تحزنون ق ونادى اصحاب الاعراف وهم الانبياء والخلفاء رجالا من اهل النار ورؤساء الكفار يقولون لهم مقرعين ما اغنى عنكم جمعكم واستكباركم اهؤلاء الذين اقسمتم لا ينالهم الله برحمة اشارة لهم الى اهل الجنة الذين كان الرؤساء يستضعفونهم ويحتقرونهم لفقرهم ويستطيلون عليهم بدنياهم ويقسمون ان الله لا يدخلهم الجنة ادخلوا الجنة يقول اصحاب الاعراف لهؤلاء المستضعفين عن امر من الله عز وجل لهم بذلك ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا انتم تحزنون اى لا خائفين ولا محزونين وروى الاصبغ ابن نباتة عن امير المؤمنين عليه السلم قال نحن نوقف يوم القيمة بين الجنة والنار فمن ينصرنا عرفناه بسيماه فادخلناه الجنة ومن ابغضنا عرفناه بسيماه فادخلناه النار ق ونادى اصحاب النار اصحاب الجنة ان افيضوا علينا من الماء او مما رزقكم الله قالوا ان الله حرمهما على الكافرين الذين اتخذوا دينهم لهوا ولعبا وغرتهم الحيوة الدنيا فاليوم ننساهم كما نسوا لقاء يومهم هذا وما كانوا باياتنا يجحدون ق افيضوا علينا فيه دليل على ان الجنة فوق النار او مما رزقكم من الاطعمة والفواكه قالوا ان الله حرمهما منعهما شراب الجنة

وطعامها

١٧٣ وطعامها على الكافرين الذين اتخذوا دينهم الذى كان يلزمهم التدين به لعبا ولهوا فحرموا ما شاؤوا واستحلوا ما شاؤوا فاليوم ننساهم اى نعاملهم معاملة المنسى فى النار فلا نجيب لهم دعوة ولا نرحم لهم عبرة كما نسوا لقاء يومهم هذا فلم يخطروه ببالهم ولم يعتدوا به وما كانوا فصدوا به والمعنى كنسيانهم وكونهم جاحدين باياتنا ق ولقد جئناهم بكتاب فصلناه على علم هدى ورحمة لقوم يؤمنون هل ينظرون الا تاويله يوم ياتى تاويله يقول الذين نسوه من قبل قد جاءت رسل ربنا بالحق فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا او نرد فنعمل غير الذى كنا نعمل قد خسروا انفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون ق بكتاب يعنى القرآن على علم اى عالمين كيف نفصل احكامه ومواعظه وجميع معانيه حتى جاء قيما غير ذى عوج وهدى ورحمة حال من المنصوب فى فصلناه كما ان على علم حال من نا الا تاويله الا عاقبة امره وما يؤول اليه من تبين صدقه وظهور صحة ما نطق به من الوعد والوعيد يوم ياتى عاقبة ما وعد به يقول الذين نسوه اى تركوا العمل به ترك الناسى له قد جاءت رسل ربنا بالحق اعترفوا بانهم جاؤوا بالحق فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا فى ازالة العقاب او نرد الى الدنيا فنعمل غير الذى كنا نعمل وارتفع نرد لوقوعه موقعا يصلح للاسم كما تقول ابتداء هل يضرب زيد ق ان ربكم الله الذى خلق السموات والارض فى ستة ايام ثم استوى على العرش يغشى الليل النهار يطلبه حثيثا والشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره الا له الخلق والامر تبارك الله رب العالمين ادعوا ربكم تضرعا وخفية انه لا يحب المعتدين ولا تفسدوا فى الارض بعد اصلاحها وادعوه خوفا وطمعا ان رحمة الله قريب من المحسنين ق ان ربكم وخالقكم الله الذى انشا السموات والارض واوجدهما فى ستة ايام فى مقدار ستة ايام من ايام الدنيا لان انشاء الشى بعد الشى على ترتيب ادل على كون فاعله عالما حكيما يدبره على مقتضى حكمته او لانه اراد تعليم خلقه التثبت والتانى فى الامور يغشى الليل النهار وقرئ بالتخفيف اى يلحق الليل بالنهار والنهار بالليل اى احدهما بعقب الاخر يطلبه حثيثا بان ياتى فى اثره كما ياتى الشى فى اثر الشى طالبا له وحثيثا حال من الفاعل او المفعول او منهما جميعا ومثله قوله فاتت به قومها تحمله والشمس والقمر والنجوم مسخرات قرئ بالنصب عطفا على خلق اى خلقهن جاريات على حسب وقرئ ايضا جميعا بالرفع على الابتداء والخبر بامره اى بمشيته وتصريفه وسمى ذلك امرا على التشبيه كانهن مامورات بذلك الا له الخلق والامر اى هو الذى خلق الاشياء وهو الذى يصرفها على حسب ارادته تضرعا وخفية نصب على الحال اى ذوى تضرع وخفية وكذا قوله خوفا وطمعا والتضرع من الضراعة وهى الذل اى تذللا وتملقا وقرئ خفية بكسر الخاء وهما لغتان انه لا يحب المعتدين اى المجاوزين الحد المرسوم فى جميع العبادات والدعوات وقيل التضرع رفع الصوت والخفية السر اى ادعوه علانية وسرا وقيل معناه تخشعا وسرا ولا تفسدوا فى الارض بالكفر والمعاصى بعد اصلاحها بعد ان اصلحها الله بالكتب والرسل ان رحمة الله قريب انما ذكر قريب على معنى الترحم او لانه صفة موصوف محذوف اى شى قريب او لان تانيث الرحمة غير حقيقى والمحسن فاعل الاحسان ق وهو الذى يرسل الرياح نشرا بين يدى رحمته حتى اذا اقلت سحابا ثقالا سقناه لبلد ميت فانزلنا به الماء فاخرجنا به من كل الثمرات كذلك نخرج الموتى لعلكم تذكرون والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه والذى خبث لا يخرج الا نكدا كذلك نصرف الايات لقوم يشكرون ق قرئ نشرا مصدر نشر لان ارسله ونشر متقاربان فكانه قال ينشر الرياح نشرا ويجوز ان يكون واقعا موقع الحال بمعنى منتشرات ونشرا جمع نشور ونشرا بتخفيفه كرسل ورسل وقرئ بشرا جمع بشير وبشرا بتخفيفه بين يدى رحمته امام نعمته وهو الغيث الذى هو من اجل النعم واحسنها حتى اذا اقلت اى حملت ورفعت سحابا ثقالا بالماء جمع سحابة سقناه الضمير للسحاب على اللفظ لبلد ميت لاجل بلد ليس فيه حيا ولسقيه فانزلنا به بالبلد او بالسحاب الماء فاخرجنا به بهذا الماء من كل الثمرات كذلك نخرج الموتى اى مثل ذلك الاخراج وهو اخراج الثمرات نخرج الموتى بعد موتها لعلكم تذكرون فيؤديكم التذكر الى انه لا فرق

١٧٤ بين الامواج بين اذ كل واحد منهما اعادة للشي بعد انشائه والبلد الطيب الارض العذاة الكريمة التربة يخرج نباته باذن ربه
خروجا ذاكيا نامياً باذن ربه والذى خبث وهو السبخة التى لا تنبت ما ينتفع به لا يخرج نباته الا نكدا الحذف المضاف الذى هو
النبات واقيم المضاف اليه مقامه فاستكن فى الفعل او يكون المقدر ونبات الذى خبث والنكد العسر الممتنع من الخروج كذلك
اى مثل ذلك التصريف نصرف الآيات نرددها ونكررها لقوم يشكرون نعمة الله تعالى ق لقد ارسلنا نوحا الى قومه فقال
يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره انى اخاف عليكم عذاب يوم عظيم قال الملأ من قومه انا لنراك فى ضلال مبين قال يا قوم
ليس بى ضلالة ولكنى رسول من رب العالمين ابلغكم رسالات ربى وانصح لكم واعلم من الله ما لا تعلمون او عجبتم ان جاءكم ذكر
من ربكم على رجل منكم لينذركم ولتتقوا ولعلكم ترحمون فكذبوه فانجيناه والذين معه فى الفلك واغرقنا الذين كذبوا باياتنا
انهم كانوا قوما عمين ق لقد ارسلنا جواب قسم محذوف وهو نوح بن لمك بن متوشلخ اى اخنوخ وهو ادريس النبى عليه السلام
وقرئ غيره بالجر على اللفظ وبالرفع على محل من اله وقوله ما لكم من اله غيره بيان لوجه اختصاصه بالعبادة وقوله انى اخاف
عليكم عذاب يوم عظيم بيان للداعى الى عبادته بانه هو الذى تحذر عقابه دون من كانوا يعبدونه من دونه واليوم العظيم هو
يوم القيمة او يوم نزول العذاب عليهم والملأ الاشراف والسادة فى ضلال اى ذهاب عن الحق والصواب والمراد بالرؤية رؤية القلب
الذى هو العلم وقيل رؤية البصر اى نراك باجتهادنا على هذه الحال ليس بى ضلالة اى ليس بى شىء من الضلال ابلغكم بيان لكونه رسول
رب العالمين وهى جملة مستانفة رسالات ربى ما اوحى الى فى الاوقات المتطاولة او فى المعانى المختلفة من الاوامر والنواهى وانصح
لكم فى زيادة اللام دلالة على امحاض النصيحة للمنصوح له واعلم من الله اى من صفاته واحواله وشدة بطشه على اعدائه ما لا تعلمونه
او عجبتم الهمزة للانكار والواو للعطف والمعطوف عليه محذوف كانه قال أكذبتم وعجبتم ان جاءكم ذكر اى موعظة من ربكم على رجل
على لسان رجل منكم مثل قوله ما وعدتنا على رسلك وذلك انهم تعجبوا من نبوة نوح وقالوا ما هذا الا بشر مثلكم لينذركم ليحذركم
عاقبة الكفر ولتتقوا ولتوجد منكم التقوى وهى خشية الله بسبب الانذار ولعلكم ترحمون ولتتعلق الرحمة بكم ان وجدت منكم فانجيناه
والذين معه وكانوا اربعين رجلا واربعين امراة وقيل كانوا عشرة بنوه سام وحام ويافث وستة ممن آمن به وقيل فى الفلك
متعلق بمعه كانه قال والذين استقروا معه فى الفلك او صحبوه فيه او بانجينا اى انجيناهم فى السفينة من الطوفان قوما عمين اى عمى القلوب
غير مستبصرين ق والى عاد اخاهم هودا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره افلا تتقون قال الملأ الذين كفروا من قومه
انا لنراك فى سفاهة وانا لنظنك من الكاذبين قال يا قوم ليس بى سفاهة ولكنى رسول من رب العالمين ابلغكم رسالات ربى
وانا لكم ناصح امين او عجبتم ان جاءكم ذكر من ربكم على رجل منكم لينذركم واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح وزادكم فى الخلق
بسطة فاذكروا آلاء الله لعلكم تفلحون ق اخاهم اى النسب يعنى واحدا منهم من قولك يا اخا العرب للواحد منهم وانما جعل
واحدا منهم ليكونوا به آنس وبحاله اعرف فى صدقه وامانته وهو هود بن شالخ بن ارفخشد بن سام بن نوح وعطف اخاهم على نوحا
وهودا عطف بيان له وحذف العاطف من قوله قال يا قوم لانه على تقدير سؤال سائل قال فما قال لهم هود فقيل قال يا قوم
اعبدوا الله وكذلك قوله قال الملأ الذين كفروا والسفاهة خفة الحلم وسخافة العقل وصفوه بالسفه حيث هجرهم دين
الله وقالوا فى سفاهة جعلوا السفاهة ظرفا على طريق المجاز يريدون انه متمكن فيها غير زائل عنها وفى اجابة نوح وهود ومن جاء
الانبياء عليهم السلام من نسبهم الى الضلال والسفاهة بالكلام الصادر عن الاغضاء وترك المجادلة مع علمهم بان خصومهم اضل
الخلق واسفههم ادب حسن وحكاية الله ذلك تعليم لعباده كيف يخاطبون السفهاء ويداورونهم وانا لكم ناصح فيما ادعوكم اليه

١٧٥ من توحيد الله وطاعته امين ثقة مامون فى تادية الرسالة فلا اكذب ولا اغير اذ جعلكم اى وقت جعلكم خلفاء من بعد قوم
نوح اى خلفتموهم فى الارض من بعد هلاك قوم نوح بالعصيان وزادكم فى الخلق بسطة فما طال منكم الا ذاهبا فى الطول
والبدانة قال الباقر عليه السلام كانوا كالنخل الطوال وكان الرجل منهم ينحت الجبل بيده فيهدم منه قطعة فاذكروا آلاء الله التى انعمها عليكم
وبسط اجسامكم وما سواها من نعمه والواحد الى الا اى ونحو انى واناء ق قالوا اجئتنا لنعبد الله وحده ونذر ما كان
يعبد آباؤنا فاتنا بما تعدنا ان كنت من الصادقين قال قد وقع عليكم من ربكم رجس وغضب اتجادلوننى فى اسماء سميتموها انتم
وآباؤكم ما نزل الله بها من سلطان فانتظروا انى معكم من المنتظرين فانجيناه والذين معه برحمة منا وقطعنا دابر الذين كذبوا باياتنا
وما كانوا مؤمنين ق انكروا اختصاصه تعالى بالعبادة وترك دين آبائهم فى ترك عبادة الاصنام التى الفوا عليها ما نشأوا عليه فاتنا بما تعدنا
استعجال منهم بالعذاب قال قد وقع عليكم اى وجب عليكم او نزل عليكم جعل المتوقع بمنزلة الواقع رجس اى عذاب من الارتجاس وهو
الاضطراب اتجادلوننى فى اسماء سميتموها اى فى اشياء ما هى الا اسماء ليس تحتها مسميات لانكم سميتموها آلهة ومعنى الالهية فيها
معدوم ونحوه قوله ما تعبدون من دونه من شىء فانتظروا عذاب الله فانه نازل بكم انى معكم من المنتظرين لنزوله بكم وقطعنا دابر الذين كذبوا
باياتنا اى دمرناهم واستاصلناهم عن آخرهم ق والى ثمود اخاهم صالحا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره قد جاءتكم بينة من
ربكم هذه ناقة الله لكم آية فذروها تاكل فى ارض الله ولا تمسوها بسوء فياخذكم عذاب اليم واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد عاد
وبوأكم فى الارض تتخذون من سهولها قصورا وتنحتون الجبال بيوتا فاذكروا آلاء الله ولا تعثوا فى الارض مفسدين ق
اى وارسلنا الى ثمود وقرئ بمنع الصرف على تاويل القبيلة وهو ثمود بن عابر بن ارم بن سام بن نوح وصالح من ولد ثمود قد جاءتكم بينة
اى دلالة معجزة وآية ظاهرة شاهدة على صحة نبوتى هذه ناقة الله كانه قيل ما هذه البينة فقال هذه ناقة الله اضافها الى الله لانه خلقها
بلا واسطة واخرجها من صخرة صماء تمخضت بها تمخض النتوج بولدها ثم انصدعت عن ناقة عشراء جوفاء وبراء لا يعلم ما بين جنبيها
الا الله عظما وهم ينظرون ثم نتجت ولدا مثلها فى العظم وكان لها شرب يوم تشرب فيه ماء الوادى كله وتسقيهم اللبن بدله ولهم شرب
يوم يخصهم لا تقرب فيه ماءهم وآية نصب على الحال والعامل فيها ما دل عليه اسم الاشارة التى هى هذه من معنى الفعل كانه قيل اشير
اليها آية ولكم بيان لمن هى له آية موجبة عليه الايمان خاصة وهم ثمود لانهم عاينوها وسمع غيرهم خبرها وليس الخبر كالمعاينة فكانه قال
لكم خصوصا فذروها تاكل فى ارض الله اى الارض ارض الله والناقة ناقة الله فذروها تاكل فى ارض ربها فليست الارض لكم ولا ما فيها
من النبات من انباتكم ولا تمسوها بسوء اى بعقر او نحر او شىء من الاذى اكراما لآية الله واذكروا اذ جعلكم خلفاء فى الارض بان مكنكم
فيها من بعد عاد وبوأكم ونزلكم وجعل لكم فيها مساكن تاوون اليها تتخذون من سهولها قصورا اى تبنونها من سهولة الارض مما
تعملون فيها من اللبن والآجر وتنحتون الجبال بيوتا تسكنونها فى الشتاء وبيوتا نصب على الحال كما يقال خط هذا الثوب قميصا
وهى من الحال المقدرة لان الجبل لا يكون بيتا فى حال النحت ولا الثوب قميصا حال الخياطة فاذكروا آلاء الله اى نعمه عليكم
بما اعطاكم من القوة والتمكن فى الارض ولا تعثوا اى ولا تبالغوا فى الفساد ق قال الملأ الذين استكبروا من قومه للذين
استضعفوا لمن آمن منهم اتعلمون ان صالحا مرسل من ربه قالوا انا بما ارسل به مؤمنون قال الذين استكبروا انا بالذى آمنتم
به كافرون فعقروا الناقة وعتوا عن امر ربهم وقالوا يا صالح ائتنا بما تعدنا ان كنت من المرسلين فاخذتهم الرجفة فاصبحوا
فى دارهم جاثمين فتولى عنهم وقال يا قوم لقد ابلغتكم رسالة ربى ونصحت لكم ولكن لا تحبون الناصحين ق قرا ابن عامر وقال
الملأ باثبات الواو والذين استكبروا اى تعظموا وانفوا من اتباع الرسول الداعى الى الله للذين استضعفوا الذين استضعفوهم

١٧٦ واستذلوهم لمن آمن منهم بدل من الذين استضعفوا والضمير في منهم يعود الى قومه او الى الذين استضعفوا أتعلمون أن صالحا
مرسل من ربه انما قالوه على سبيل السخرية فعقروا الناقة اسند العقر الى جميعهم لانه كان برضاهم وان لم يعقرها الا بعضهم
وهو قدار بن سالف مع اصحابه وكان احمر ازرق قصيرا وكانوا يتشبهونه وقال النبي صلى الله عليه وآله لعلي من اشقى الاولين قال
الله ورسوله اعلم قال عاقر الناقة اتدري من اشقى الآخرين قال الله ورسوله اعلم قال الذي يخضب هذه من هذا واشار الى لحيته وراسه
وعتوا عن امر ربهم تولوا عنه واستكبروا عن امتثاله عاتين وامر ربهم هو ما امر به على لسان صالح من قوله فذروها تاكل في ارض الله وقال
ربهم وهو دينه يا صالح ائتنا بما تعدنا اي من العذاب وانما استعجلوه لتكذيبهم به لذلك علقوه بما كانوا به كافرين وهو كونه من المرسلين فاخذتهم
الرجفة اي الصيحة التي زلزلت لها الارض واضطربوا لها فاصبحوا في دارهم اي بلادهم ومساكنهم جاثمين اي جاثين هامدين لا يتحركون
يقال الناس جثم اي قعود لا حراك بهم فتولى عنهم تولى متحسرا على ما فاتهم من ايمانهم متحزنا لهم وقال يا قوم لقد ابلغتكم رسالة ربي ونصحت لكم ولم
آل جهدا في النصيحة لكم والظاهر يدل على انه كان مشاهدا لما جرى عليهم وانه تولى عنهم بعدما ابصرهم جاثمين ق ولوطا
اذ قال لقومه اتاتون الفاحشة ما سبقكم بها من احد من العالمين انكم لتاتون الرجال شهوة من دون النساء بل انتم قوم مسرفون وما
كان جواب قومه الا ان قالوا اخرجوهم من قريتكم انهم اناس يتطهرون فانجيناه واهله الا امراته كانت من الغابرين وامطرنا عليهم
مطرا فانظر كيف كان عاقبة المجرمين ق اي وارسلنا لوطا واذكر لوطا اذ قال اتاتون الفاحشة اتفعلون السيئة المتمادية
٢٤ في القبح وهي اتيان الرجال ادبارهم ما سبقكم بها اي ما عملها قبلكم احد والباء للتعدية ومنه قوله عليه السلام سبقك بها عكاشة ومن في
احد مزيدة لتوكيد النفي وافادة معنى الاستغراق ومن الثانية للتبعيض انكم لتاتون الرجال من اتى المراة اذا غشيها شهوة مفعول له
اي لاشتهاء لا حامل لكم عليه الا مجرد الشهوة من غير داع آخر ويجوز ان يكون حالا اي مشتهين تابعين للشهوة من دون النساء في موضع
الحال ايضا اي تاركين اتيان النساء اللاتي اباح الله اتيانهن بل انتم قوم مسرفون متجاوزون الحد في الفساد حتى تجاوزتم المعتاد الى غير
المعتاد وما كان جواب قومه الا ان قالوا يعني ما اجابوا لوطا عما كلمهم به بما يكون جوابا له ولكنهم جاؤا بما لا يتعلق بكلامه ونصيحته من
الامر باخراجه ومن معه من المؤمنين من قريتهم انهم اناس يتطهرون من الفواحش والخبائث فانجيناه اي خلصنا لوطا واهله المختصين
به من الهلاك الا امراته كانت من الغابرين الذين غبروا في ديارهم اي بقوا فيها فهلكوا وكانت كافرة موالية لاهل سدوم وامطرنا
عليهم مطرا اي ارسلنا عليهم الحجارة ارسال المطر نحو قوله وامطرنا عليها حجارة من سجيل والمعنى وامطرنا عليهم نوعا من المطر
عجيبا ونحوه قوله فساء مطر المنذرين ق والى مدين اخاهم شعيبا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره قد جاءتكم بينة من
ربكم فاوفوا الكيل والميزان ولا تبخسوا الناس اشياءهم ولا تفسدوا في الارض بعد اصلاحها ذلكم خير لكم ان كنتم مؤمنين ولا
تقعدوا بكل صراط توعدون وتصدون عن سبيل الله من آمن به وتبغونها عوجا واذكروا اذ كنتم قليلا فكثركم وانظروا كيف
كان عاقبة المفسدين وان كان طائفة منكم آمنوا بالذي ارسلت به وطائفة لم يؤمنوا فاصبروا حتى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين
ق وارسلنا الى مدين اخاهم شعيبا وكان يقال له خطيب الانبياء لحسن مراجعته قومه وكانوا اهل بخس
للمكيال والميزان قد جاءتكم بينة من ربكم اي معجزة شاهدة بصحة نبوتي اوجبت عليكم الايمان بي فاوفوا الكيل والميزان اي
بالكيل آلة الكيل وهو المكيال او سمي ما يكال به بالكيل كما قيل العيش لما يعاش به او اريد اوفوا الكيل ووزن الميزان او يكون الميزان
بمعنى المصدر كالميعاد والميلاد ولا تبخسوا ولا تنقصوا وانما قال اشياءهم لانهم كانوا يبخسون الناس كل شيء في مبايعاتهم بعد
اصلاحها بعد الاصلاح فيها اي لا تفسدوا فيها بعدما اصلح فيها الصالحون من الانبياء واتباعهم فيكون هذه الاضافة كما في
قوله

١٧٧ قوله بل مكر الليل والنهار اي مكركم في الليل والنهار او بعد اصلاح اهلها على حذف المضاف ذلكم اشارة الى ما ذكره من الوفاء
بالكيل والميزان وترك البخس والفساد في الارض خير لكم في الانسانية وحسن الاحدوثة وما تطلبونه من الربح لان الناس اذا عرفوا
منكم النصفة والامانة رغبوا في متاجرتكم ان كنتم مؤمنين مصدقين لي في قولي ولا تقعدوا بكل صراط بكل منهج من مناهج الدين مقتدين بالشيطان
في قوله لاقعدن لهم صراطك المستقيم توعدون وتصدون من آمن بالله وتصدونه عن سبيل الله وكانوا يجلسون على الطرق فيقولون لمن يمر
بها ان شعيبا كذاب فلا يفتننكم عن دينكم كما كان يفعل قريش بمكة وتبغونها عوجا اي وتطلبون لسبيل الله عوجا والمعنى تصفونها
للناس بانها معوجة غير مستقيمة لتصدوهم عن سلوكها والدخول فيها واذكروا اذ كنتم قليلا اذ مفعول به غير ظرف اي واذكروا
على وجه الشكر وقت كونكم قليلا عددكم قالوا ان مدين بن ابرهيم الخليل تزوج بنت لوط فولدت له فرمى الله في نسلها بالبركة والنما
فكثروا ويجوز اذ كنتم فقراء مقلين فجعلكم اغنياء مكثرين وانظروا كيف كان عاقبة من افسد قبلكم كقوم نوح وهود وصالح ولوط وكانوا
قريبي العهد وان كان جماعة منكم آمنوا وصدقوا بالذي ارسلت به وقبلوا قولي وجماعة لم يصدقوني فاصبروا فتربصوا وانتظروا حتى
يحكم الله بين الفريقين بان ينصر المحق على المبطل وهذا وعيد للكافرين ق قال الملأ الذين استكبروا من قومه لنخرجنك
يا شعيب والذين آمنوا معك من قريتنا او لتعودن في ملتنا قال اولو كنا كارهين قد افترينا على الله كذبا ان عدنا في ملتكم بعد
اذ نجانا الله منها وما يكون لنا ان نعود فيها الا ان يشاء الله ربنا وسع ربنا كل شيء علما على الله توكلنا ربنا افتح بيننا وبين
قومنا بالحق وانت خير الفاتحين ق اي قال الذين دعوا انفسهم فوق مقدارها من قوم شعيب ليكونن احد الامرين اما
اخراجكم من بلدنا او عودكم في الكفر وعوده بمعنى الصيرورة كما في قول الشاعر ۞ تلك المكارم لا قعبان من لبن شيبا بماء
فعادا بعد ابوالا ۞ قال شعيب اولو كنا كارهين الواو واو الحال والهمزة للاستفهام اي تعيدوننا في ملتكم وتردوننا اليها في
حال كوننا كارهين للدخول فيها ابدا مع كراهتنا لذلك لما عرفنا من بطلانه لا نرجع او انكم لا تقدرون على ردنا الى دينكم
على كره منا فيكون كارهين على هذا بمعنى مكرهين قد افترينا على الله كذبا ان عدنا في ملتكم معناه ان عدنا بعد اذ نجانا الله منها
بان اقام لنا الدليل على بطلانها واوضح الحق لنا فقد افترينا على الله كذبا في دعوانا ما دعوناكم اليه وما يكون لنا اي وما ينبغي لنا وما
يصح لنا ان نعود فيها الا ان يشاء الله خذلاننا ومنعنا الالطاف بان نعلم انه لا ينفع فينا فيكون فعلها عبثا والله منزه
متعال عن فعل العبث ويدل على هذا قوله وسع ربنا كل شيء علما اي هو عالم لذاته يعلم كل شيء مما كان ويكون فهو يعلم احوال
عباده كيف تحول وقلوبهم كيف تتقلب على الله توكلنا في ان يثبتنا على الايمان او يوفقنا لازدياد الايقان ويجوز ان يكون قوله
الا ان يشاء الله تعليقا لما لا يكون بما علم انه لا يكون على وجه التبعيد لان مشيئة الله لعودهم في الكفر محال خارج عن الحكمة
ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق والفتاحة الحكومة او اظهر امرنا حتى ينفتح ما بيننا وبين قومنا وينكشف بان تنزل عليهم عذابا
يتبين معه انا على الحق وانهم على الباطل وانت خير الفاتحين الحاكمين ق وقال الملأ الذين كفروا من قومه لئن اتبعتم
شعيبا انكم اذا لخاسرون فاخذتهم الرجفة فاصبحوا في دارهم جاثمين الذين كذبوا شعيبا كان لم يغنوا فيها الذين كذبوا شعيبا كانوا
هم الخاسرين فتولى عنهم وقال يا قوم لقد ابلغتكم رسالات ربي ونصحت لكم فكيف آسى على قوم كافرين وما ارسلنا في قرية من نبي الا
اخذنا اهلها بالباساء والضراء لعلهم يضرعون ثم بدلنا مكان السيئة الحسنة حتى عفوا وقالوا قد مس آباءنا الضراء والسراء فاخذناهم
بغتة وهم لا يشعرون ق اي قال اشراف الذين كفروا من قومه للذين دونهم يثبطونهم عن الايمان لئن اتبعتم شعيبا انكم
اذا لخاسرون لاستبدالكم الضلالة بالهدى وقيل خاسرون باتباعه فوايد البخس والتطفيف لانه ينهاكم عنهما ويحملكم على

١٧٨ الايقاد والتسوية واللام في لئن اتبعتم موطئة للقسم وجواب القسم انكم اذا لخاسرون وهو ساد مسد جواب الشرط الذين كذبوا
شعيبا مبتدأ وخبره كأن لم يغنوا فيها وكذلك كانوا هم الخاسرين وفي هذا الابتداء معنى الاختصاص كانه قيل الذين كذبوا شعيبا
هم المخصوصون بالهلاك والاستيصال كان لم يقيموا في دارهم لان الذين اتبعوا شعيبا انجاهم الله الذين كذبوا شعيبا هم المخصوصون
بالخسران العظيم دون اتباعه لانهم الرابحون وفي هذا الابتداء والتكرير تسفيه لرأي الملأ ورد لمقالتهم ومبالغة في ذلك فتولى
عنهم شعيب لما رأى اقبال العذاب عليهم وقال يا قوم لقد اعذرت اليكم في النصيحة وابلاغ الرسالة والتحذير بما حل بكم فلم تصدقوني
فكيف آسى اي فكيف احزن على قوم ليسوا باهل للحزن عليهم لكفرهم واستحقاقهم العذاب النازل بهم والبأساء البؤس والفقر
والضراء الضر والمرض لعلهم يضرعون اي يتضرعوا ويتوبوا ويتذللوا ثم بدلنا مكان السيئة الحسنة اي رفعنا السيئة يعني ما كانوا فيه
من البلاء والمحنة ووضعنا الحسنة مكانها يعني الرخاء والسعة والصحة حتى عفوا اي كثروا ونموا في انفسهم واموالهم من قولهم عفا النبات
وعفا الشحم والوبر اذا كثرت ومنه قوله عليه السلام واعفوا اللحى وقالوا قد مس آباءنا الضراء والسراء يريد ابطرتهم النعمة واشروا فقالوا هذه
عادة الدهر معاقبة في الناس بين الضراء والسراء وقد مس آباءنا ذلك فلم ينتقلوا عما كانوا عليه فكونوا على ما انتم عليه كما كان آباؤكم كذلك
فاخذناهم بغتة فجأة عبرة لمن بعدهم وهم لا يشعرون ان العذاب نازل بهم الا بعد حلوله ق ولو ان اهل القرى آمنوا واتقوا
لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض ولكن كذبوا فاخذناهم بما كانوا يكسبون افأمن اهل القرى ان يأتيهم بأسنا بياتا وهم نائمون
أو أمن اهل القرى ان يأتيهم بأسنا ضحى وهم يلعبون افأمنوا مكر الله فلا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون ق اللام في القرى
اشارة الى القرى التي دل عليها قوله وما ارسلنا في قرية من نبي فكانه قال ولو ان اهل تلك القرى الذين كذبوا واهلكوا آمنوا بدل
كفرهم واتقوا الشرك والمعاصي لفتحنا عليهم بركات اي خيرات نامية من السماء والارض بانزال المطر واخراج النبات والمعنى
لآتيناهم بالخير من كل وجه ولكن كذبوا فاخذناهم بسوء كسبهم ومعنى فتح البركات تيسيرها عليهم كما تيسر الابواب المغلقة
بفتحها ومنه قولهم فتحت على القاري اذا تعذرت عليه القراءة فيسرتها عليه بالتلقين افأمن اهل القرى المكذبون لنبينا ان
يأتيهم عذابنا بياتا اي بائتين او وقت بيات ويجوز ان يكون البيات بمعنى التبييت كالسلام بمعنى التسليم فيكون ايضا حالا
او ظرفا وضحى ضحوة النهار وهو في الاصل اسم لضوء الشمس اذا اشرقت وارتفعت والفاء والواو في افأمن واو أمن حرفا عطف دخلت او امن
عليهما همزة الانكار والمعطوف عليه قوله فاخذناهم بغتة وما بينهما اعتراض اي بعد ذلك امن اهل القرى ان يأتيهم بأسنا بياتا
وامنوا ان يأتيهم بأسنا ضحى وقرئ أو أمن بسكون الواو على العطف باو وهم يلعبون اي يشتغلون بما لا ينفعهم كانهم يلعبون
وقوله افأمنوا مكر الله تكرير لقوله افأمن اهل القرى ومكر الله استعارة لاخذه العبد من حيث لا يشعر ولاستدراجه بالصحة
والسلامة وظاهر النعمة وعن ربيع بن خثيم ان ابنته قالت له ما لي ارى الناس ينامون ولا اراك تنام قال يا بنتاه ان اباك يخاف
البيات فلا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون فيه تنبيه على ما يجب ان يكون عليه المكلف من الخوف لعقاب الله فيكون كالمحارب
الذي يخاف من عدوه البيات والغيلة ليسارع الى الطاعة واجتناب المعصية ولا يستشعر الامن من ذلك فيكون قد خسر
دنياه وآخرته بالوقوع في المعاصي ق اولم يهد للذين يرثون الارض من بعد اهلها ان لو نشاء اصبناهم بذنوبهم ونطبع
على قلوبهم فهم لا يسمعون تلك القرى نقص عليك من انبائها ولقد جاءتهم رسلهم بالبينات فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل
كذلك يطبع الله على قلوب الكافرين وما وجدنا لاكثرهم من عهد وان وجدنا اكثرهم لفاسقين ق المعنى اولم يهد
للذين يخلفون من خلا قبلهم في ديارهم ويرثون ارضهم هذا الشأن وهو انا لو نشاء اصبناهم بذنوبهم كما اصبنا من قبلهم واهلكناهم
كما

١٧٩ كما اهلكنا اولئك وقرئ اولم نهد بالنون وعلى ذلك فيكون ان لو نشاء اصبناهم منصوب الموضع بمعنى اولم نبين لهم هذا الشأن ونطبع
عطف على المعنى بالكلام لانه بمعنى التبيين ونطبع على قلوبهم معطوف على ما دل عليه اولم يهد فكانه قيل يغفلون عن الهداية ونطبع
على قلوبهم تلك القرى مبتدأ وخبر نقص عليك من انبائها حال ويجوز ان يكون القرى صفة لتلك ونقص خبرا اي تلك القرى المذكورة
نقص عليك من انبائها بالخبر فيكون بما فيه عبرة وتحذير عن الاصرار على مثل حالهم فما كانوا ليؤمنوا عند مجئ الرسل بالبينات بما
كذبوا به من قبل مجيئهم او فما كانوا ليؤمنوا الى آخر اعمارهم بما كذبوا به اولا حين جاءتهم الرسل اي استمروا على التكذيب الى ان
ماتوا مصرين ومعنى اللام تأكيد للنفي وان الايمان كان منافيا لحالهم كذلك اي مثل ذلك الطبع الشديد نطبع على قلوب الكافرين
وما وجدنا لاكثرهم من عهد الضمير للناس على الاطلاق اي ما وجدنا لاكثر الناس من عهد فان الاكثر ينقض عهد الله في الايمان والتقوى
وان وجدنا وان الشأن والحديث وجدنا اكثرهم فاسقين خارجين عن الطاعة والآية اعتراض ويجوز ان يرجع الضمير الى الامم المذكورين
وانهم كانوا اذا عاهدوا الله في ضر لئن انجيتنا لنؤمنن ثم نجاهم نكثوا والوجود بمعنى العلم من قولك وجدت زيدا ذا الحفاظ ق
ثم بعثنا من بعدهم موسى بآياتنا الى فرعون وملائه فظلموا بها فانظر كيف كان عاقبة المفسدين وقال موسى يا فرعون اني رسول من
رب العالمين حقيق على ان لا اقول على الله الا الحق قد جئتكم ببينة من ربكم فارسل معي بني اسرائيل قال ان كنت جئت بآية فأت بها
ان كنت من الصادقين فالقى عصاه فاذا هي ثعبان مبين ونزع يده فاذا هي بيضاء للناظرين ق فظلموا بها معناه فكفروا بآياتنا اجرى
الظلم مجرى الكفر كما قال ان الشرك لظلم عظيم او فظلموا الناس بسببها حين صدوا عنها وآذوا الذين آمنوا بها حقيق على ان لا
اقول جاز ان يكون ضمن حقيق معنى حريص كما ضمن هيجني معنى ذكرني في بيت النابغة اذا تغنى الحمام الورق هيجني ولو تغربت
عنها ام عمار ويجوز ان يكون موسى عليه السلام اغرق في وصف نفسه بالصدق في ذلك المقام فقال انا حقيق يعني على قول الحق اي
واجب على قول الحق ان اكون انا قائله ولا يرضى الا مثلي ناطقا به وقرأ نافع حقيق علي ان لا اقول ومعناه واجب علي فارسل معي
بني اسرائيل اي خلهم حتى يذهبوا معي راجعين الى الارض المقدسة التي هي وطنهم وذلك ان فرعون والقبط كانوا قد استعبدوا
بني اسرائيل واستخدموهم في الاعمال الشاقة فانقذهم الله بموسى وكان بين اليوم الذي دخل يوسف مصر واليوم الذي دخله موسى اربعمائة عام
قال ان كنت جئت من عند من ارسلك بآية فأت بها لتصحح دعواك ويثبت صدقك فالقى موسى عصاه فاذا هي ثعبان مبين ظاهر امره
لا يشك انه ثعبان وروي انه كان ثعبانا ذكرا اشعر فاغرا فاه بين لحييه ثمانون ذراعا وضع لحيه الاسفل في الارض ولحيه الاعلى على
سور القصر ثم توجه نحو فرعون فهرب من سريره وهرب واحدث وصاح يا موسى خذه وانا اؤمن بك وارسل معك بني اسرائيل فاخذه موسى فعاد
عصا ونزع يده فاذا هي بيضاء بياضا نورانيا غلب شعاعها شعاع الشمس وكان موسى عليه السلام ادم شديد الادمة للناظرين اي للنظارة هنالك
ق قال الملأ من قوم فرعون ان هذا لساحر عليم يريد ان يخرجكم من ارضكم فماذا تأمرون قالوا ارجه واخاه وارسل
في المدائن حاشرين يأتوك بكل ساحر عليم وجاء السحرة فرعون قالوا ان لنا لاجرا ان كنا نحن الغالبين قال نعم وانكم لمن المقربين
قالوا يا موسى اما ان تلقي واما ان نكون نحن الملقين قال القوا فلما القوا سحروا اعين الناس واسترهبوهم وجاءوا بسحر عظيم
ق في سورة الشعراء قال للملأ حوله وههنا قال الملأ ويحتمل ان يكون قاله هو وقالوه هم فحكي قوله هناك وقولهم هنا او قاله هو
للناس على طريق التبليغ كما يفعله الملوك يبلغ خواصهم ما يرونه من الرأي الى العامة ويدل عليه انهم اجابوه في قولهم ارجه واخاه
وقوله فماذا تأمرون من آمرته فامرني بكذا اذا شاورته فاشار عليك برأي قالوا ارجه اي اخره واخاه واصدرهما عنك حتى ترى
رأيك فيهما وتدبر امرهما وقرئ ارجئه بالهمزة وارجاه وارجاه لغتان قالوا ان لنا لاجرا اي جعلا على الغلبة وقرئ

١٨٠ ان لنا لاجرا على الاخبار واثبات الاجر العظيم وايجابه كانهم قالوا لا بد لنا من اجر والتنكير للتعظيم قال ان العرب ان له لابلا يقصدون
الكثرة وقوله وانكم لمن المقربين معطوف على محذوف سد مسده حرف الايجاب اى نعم ان لكم لاجرا وانكم لمن المقربين يعنى لا اقتصر بكم
على الاجرة وحدها وان لكم مع الاجر ما يقل معه الاجر وهو التقريب وروى انه قال لهم تكونون اول من يدخل وآخر من يخرج
وتخيير السحرة موسى عليه السلام مراعاة حسن الادب حيث قدموه كما يفعل اهل الصناعات اذا التقوا وقولهم واما ان نكون نحن الملقين
فيه ما يدل على رغبتهم فى ان يلقوا قبله وهو تأكيد الضمير المتصل بالمنفصل وتعريف الخبر وقد سوغ لهم موسى ما رغبوا فيه ازدياد الانهم
ما كان يصدره من المعجزة الباهرة والتأييد السماوى فلما القوا سحروا اعين الناس بما اروهم من الحيل والشعوذة وخيلوا اليهم الحق
حبالا غلاظا وخشبا طوالا فاذا هى امثال الحيات قد ملأت الارض وركب بعضها بعضا واسترهبوهم وارهبوهم ارهابا شديدا
كانهم استدعوا رهبتهم وجاؤا بسحر عظيم اى عظيم فى باب السحر وذلك انهم جعلوا فى حبالهم وخشبهم ما يوهم الحركة وخيل الى
الناس انها تسعى ق واوحينا الى موسى ان الق عصاك فاذا هى تلقف ما يأفكون فوقع الحق وبطل ما كانوا يعملون فغلبوا هنالك
وانقلبوا صاغرين والقى السحرة ساجدين قالوا آمنا برب العالمين رب موسى وهارون قال فرعون آمنتم به قبل ان آذن لكم ان هذا
لمكر مكرتموه فى المدينة لتخرجوا منها اهلها فسوف تعلمون لاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف ثم لاصلبنكم اجمعين قالوا انا الى ربنا
منقلبون وما تنقم منا الا ان آمنا بآيات ربنا لما جاءتنا ربنا افرغ علينا صبرا وتوفنا مسلمين ق معناه فالقاها فصارت حية
عظيمة فاذا هى تلقف ما يأفكون ما مصدرية او موصولة اى تلقف افكهم تسمية للمأفوك بالافك او ما يأفكونه اى يقلبونه عن الحق
الى الباطل ويزورونه وروى انها لما تلقفت ملء الوادى من الخشب والحبال ورفعها موسى فعادت عصا كما كانت واعدم الله بقدرته تلك
الاجرام العظيمة او فرقها اجزاء لطيفة وكلى الامر بعلم كل عاقل انه لا يدخل تحت مقدور البشر فوقع الحق فحصل وثبت
وانقلبوا صاغرين اى صاروا اذلاء مبهوتين والقى السحرة اى وخروا سجدا كانما القاهم ملق لشدة خرورهم وقيل انهم لم يتمالكوا مما
راوا فكانهم القوا قال فرعون آمنتم به على الاخبار اى فعلتم هذا الفعل الشنيع وقرئ آمنتم بحرف الاستفهام ومعناه الانكار قبل ان آذن لكم
قبل ان امركم بالايمان واذن لكم فيه ان هذا لمكر مكرتموه فى المدينة ان صنيعكم هذا لحيلة احتلتموها انتم وموسى فى مصر قبل ان تخرجوا
منها الى هذه الصحراء وتواطأتم على ذلك لغرض لكم وهو ان تخرجوا منها القبط وتسكنوا بنى اسرائيل وكان هذا الكلام من فرعون تمويها
على الناس لئلا يتبعوا السحرة فى الايمان فسوف تعلمون وعيد مجمل وقد فصله الاجمال بقوله لاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف اى من كل
شق طرفا وهو ان يقطع اليد اليمنى مع الرجل اليسرى وقيل ان اول من قطع من خلاف وصلب فرعون انا الى ربنا منقلبون اى
لا نبالى بالموت لانقلابنا الى ربنا ورحمته او انا جميعا ننقلب الى الله فيحكم بيننا وما تنقم منا الا ان آمنا اى وما تعيب منا الا الايمان بآيات لقاء
الله وهو اصل كل منقبة ومثله قول الشاعر ٭ ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب ٭ ربنا افرغ علينا صبرا
افض علينا صبرا واسعا كثيرا حتى يغمرنا كما يفرغ الماء او ثبتنا وتوفنا مسلمين ثابتين على الاسلام ق وقال الملأ من قوم
فرعون اتذر موسى وقومه ليفسدوا فى الارض ويذرك والهتك قال سنقتل ابناءهم ونستحيى نساءهم وانا فوقهم قاهرون قال موسى
لقومه استعينوا بالله واصبروا ان الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين قالوا اوذينا من قبل ان تأتينا ومن بعد
ما جئتنا قال عسى ربكم ان يهلك عدوكم ويستخلفكم فى الارض فينظر كيف تعملون ق لما اسلم السحرة قال الملأ ذلك تحريضا لفرعون
على موسى ويذرك عطف على ليفسدوا اذا تركهم ولم يمنعهم فكان ذلك مؤديا الى تركه وترك الهته فكانه تركهم لذلك وروى ان ... عليه السلام
انه قرأ ويذرك والاهتك اى عبادتك وعن ابن عباس انه لما آمن السحرة اسلم من بنى اسرائيل ستمائة الف نفس فارادوا بالفساد

فى الارض ذلك وخافوا ان يغلبوا على الملك وقيل ان فرعون صنع لقومه اصناما وامرهم ان يعبدوها تقربا اليه ولذلك قال ١٨١
انا ربكم الاعلى سنقتل ابناءهم اى سنعيد عليهم ما كنا نفعله بهم من قتل الابناء ليعلموا انا على ما كنا عليه من الغلبة والقهر وانهم مقهورون
تحت ايدينا كما كانوا وان غلبة موسى لا اثر لها فى ملكنا قال موسى عند ذلك لقومه استعينوا بالله فيكفيكم ويسليهم ويعدهم النصر
من الله وقوله ان الارض لله يجوز ان يكون اللام للعهد ويعنى ارض مصر خاصة وان يكون للجنس فيتناول ارض مصر ايضا والعاقبة
للمتقين بشارة بان الخاتمة المحمودة للمتقين بالتقوى وان المشيئة متناولة لهم قالوا اوذينا من قبل ان تأتينا ومن بعد ما جئتنا يعنون
قتل ابنائهم قبل مولد موسى واعادته عليهم من بعد نبوته وتأييده بالمعجزات وقوله عسى ربكم ان يهلك عدوكم تصريح بما اشار اليه من البشارة
وتعريض قبل وهو اهلاك فرعون واستخلافهم بعده فى ارض مصر فينظر كيف تعملون فيرى الكائن منكم من العمل حسنه وقبيحه ليجازيكم
على حسب ما يوجد منكم ق ولقد اخذنا آل فرعون بالسنين ونقص من الثمرات لعلهم يذكرون فاذا جاءتهم الحسنة قالوا لنا هذه
وان تصبهم سيئة يطيروا بموسى ومن معه الا انما طائرهم عند الله ولكن اكثرهم لا يعلمون ق اى عاقبنا قوم فرعون الذين يؤول
امرهم اليه بالسنين بسنى القحط والسنة من الاسماء الغالبة كالدابة والنجم وقالوا اسنت القوم اذا قحطوا وعن ابن عباس ان السنين
كانت لباديتهم واهل مواشيهم وكان نقص الثمرات لامصارهم لعلهم يذكرون فيتنبهوا ان ذلك لاصرارهم على الكفر واذا جاءتهم الحسنة
من الخصب والرخاء قالوا لنا هذه اى هذه مختصة بنا ونحن مستحقوها والله ما حملنا فى ذلك الجد الكفرى وان تصبهم سيئة من جدب
وضيقة يطيروا اى يتطيروا بموسى ومن معه ويتشاءموا بهم ويقولوا لولا مكانهم لما اصابتنا كما قال الكفار لرسول الله صلى الله عليه وآله هذه
من عندك الا انما طائرهم عند الله اى سبب خيرهم وشرهم عند الله وهو حكمه ومشيئته والله هو الذى يشاء ما يصيبهم وليس شؤم احد ولا يمنه
بسبب فيه كقوله قل كل من عند الله ق وقالوا مهما تأتنا به من آية لتسحرنا بها فما نحن لك بمؤمنين فارسلنا عليهم الطوفان والجراد
والقمل والضفادع والدم آيات مفصلات فاستكبروا وكانوا قوما مجرمين ولما وقع عليهم الرجز قالوا يا موسى ادع لنا ربك بما عهد
عندك لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك ولنرسلن معك بنى اسرائيل فلما كشفنا عنهم الرجز الى اجل هم بالغوه اذا هم ينكثون
فانتقمنا منهم فاغرقناهم فى اليم بانهم كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين ق مهما هى ما المضمنة معنى الجزاء ضمت اليها ما
المزيدة المؤكدة للجزاء فى قولهم متى ما تكونوا اولما ثم قلبت الالف الاولى هاء استثقالا لتكرير المتجانسين ومحلها الرفع بمعنى
ايما شئ تأتنا به او النصب بمعنى اى شئ تحضرنا تأتنا به ومن آية تبيين لها والضمير فى به وبها راجع الى مهما فذكر على اللفظ وانث على المعنى وقد جمع كلاهما
الى مهما وهو فى معنى الآية ومنه قول زهير ٭ ومهما تكن عند امرئ من خليقة وان خالها تخفى على الناس تعلم ٭ والمعنى انهم قالوا لموسى
مهما تأتنا به من الآيات لتسحرنا التى نحن عليها بما فما نحن لك بمصدقين اراد انهم مصرون على تكذيبه وان اتى بجميع الآيات فارسل عليهم
الطوفان وهو ما طاف بهم وغلبهم من مطر او سيل قيل انه دام عليهم المطر حتى كادوا يهلكون اذ امتلأت بيوتهم ماء حتى قاموا فى
الماء الى تراقيهم فمن جلس غرق ولم يدخل بيوت بنى اسرائيل قطرة وقيل الطوفان الجدرى وهم اول من عذبوا به فبقى فى الارض
وقيل الموت الذريع فقالوا لموسى ادع لنا ربك يكشف عنا ونحن نؤمن بك فدعا فرفع فلم يؤمنوا فبعث الله عليهم الجراد فاكل عامة
زروعهم وثمارهم ثم اكلت كل شئ حتى الابواب وسقوف البيوت ولم يدخل بيوت بنى اسرائيل منها شئ ففزعوا الى موسى فكشف عنهم فلم
يؤمنوا فسلط الله عليهم القمل وهو الحمنان كبار القردان وقيل الدبا وهو اولاد الجراد وقيل البراغيث وكان يدخل بين ثوب احدهم
وبين جلده فيمصه ففزعوا الى موسى فرفع عنهم فقالوا قد تحققنا الآن انك ساحر فارسل الله عليهم الضفادع فامتلأت منها
ابنيتهم واطعمتهم وكان الرجل منهم اذا اراد ان يتكلم وثب الضفدع الى فيه ففزعوا الى موسى وقالوا ارحمنا هذه المرة

١٨٢ ذنوب ولا نعود وفعلنا فكشف عنهم ولم يوجبوا فارسل الله عليهم اليم فصارت مياههم دما فاذا شرب الاسرائيلي كان ماء وكان القبطي اعراف
يقول للاسرائيلي خذ الماء في فيك وصبه في فيّ فكان اذا صبه في فم القبطي تحول دما وعطش فرعون حتى اشفى على الهلاك فكان يمص
الاشجار الرطبة فاذا مضغها صار ماؤها الطيب ملحا اجاجا وروى ان موسى عليه السلام مكث فيهم بعد ما غلب السحرة عشرين سنة يريهم
هذه الآيات آيات مفصلات حال اى ظاهرات او فصل بين بعضها وبعض بزمان تمتحن فيه احوالهم وينظر ايوفون بما عاهدوا
ام ينكثون الزاما للحجة عليهم بما عهد عندك ما مصدرية اى بعهده عندك وهو النبوة والباء اما يتعلق بقوله ادع لنا ربك على وجهين
احدهما اسعفنا الى ما نطلب اليك من الدعاء لنا بحق ما عندك من عهد الله او ادع الله متوسلا اليه بعهده عندك واما ان يكون قسما اى
اقسمنا بعهد الله عندك لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك وقوله الى اجل الى حد من الزمان هم بالغوه لا محالة معذبون فيه اذا هم
ينكثون جواب لما يعني فلما كشفنا عنهم فاجأوا النكث وبادروه ولم يؤخروه فانتقمنا منهم فاردنا الانتقام منهم فاغرقناهم في اليم
اى البحر الذي لا يدرك قعره وقيل هو لجة البحر بانهم كذبوا اى كان اغراقهم بسبب تكذيبهم بآياتنا وغفلتهم عنها ق واورثنا القوم
الذين كانوا يستضعفون مشارق الارض ومغاربها التي باركنا فيها وتمت كلمة ربك الحسنى على بني اسرائيل بما صبروا ودمرنا ما كان يصنع فرعون
وقومه وما كانوا يعرشون وجاوزنا ببني اسرائيل البحر فاتوا على قوم يعكفون على اصنام لهم قالوا يا موسى اجعل لنا الها كما لهم آلهة قال انكم
قوم تجهلون ان هؤلاء متبر ما هم فيه وباطل ما كانوا يعملون قال اغير الله ابغيكم الها وهو فضلكم على العالمين ق القوم هم بنو
اسرائيل كان يستضعفهم فرعون وقومه والارض مصر والشام ملكها بنو اسرائيل بعد العمالقة والفراعنة فتصرفوا في نواحيها الشرقية
والغربية كيف شاءوا التي باركنا فيها بانواع الخصب من الزروع والثمار والعيون والانهار وتمت كلمة ربك الحسنى وهو قوله ونريد ان نمن
على الذين استضعفوا الى قوله ما كانوا يحذرون والحسنى تانيث الاحسن صفة للكلمة ومعنى تمت على بني اسرائيل مضت عليهم من قولك تم على
الامر اذا مضى عليه واستمر بما صبروا بسبب صبرهم ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه ما كانوا يعملون من العمارات وبناء القصور وما كانوا
يعرشون من الجنات وقرئ يعرشون بضم الراء وكسرها وهذا آخر ما اقتص الله سبحانه من نبأ فرعون والقبط وتكذيبهم بآيات الله
ثم اقتص سبحانه نبأ بني اسرائيل وما احدثوه بعد انقاذهم من فرعون ومعاينتهم الآيات العظام ومجاوزتهم البحر وجاوزنا ببني اسرائيل البحر يعني
النيل بهم جمعا فاتوا فمروا على قوم يعكفون على اصنام لهم قرئ بضم الكاف وكسرها يواظبون على عبادتها وقيل كانت تماثيل
بقر وذلك اول شان العجل قالوا يا موسى اجعل لنا الها صنما نعكف عليه كما لهم آلهة اصنام يعكفون عليها وما كافة للكاف ولذلك
وقعت الجملة بعدها قال انكم قوم تجهلون وصفهم بالجهل المطلق لتعجبه من قولهم عقيب ما رأوا من الآيات الباهرة ان هؤلاء يعني عبدة
التماثيل متبر ما هم فيه اى مدمر مكسر ما هم فيه من عبادة الاصنام اى يتبر الله دينهم ويهدمه على يدي ويحطم اصنامهم هذه ويجعلها
رضاضا وباطل ما كانوا يعملون اى ما عملوا شيئا من عبادتها فيما سلف الا وهو باطل مضمحل لا ينتفعون به قال اغير الله ابغيكم الها
اغير المستحق للعبادة اطلب لكم معبودا وهو فضلكم على العالمين من الاختصاص بالنعمة التي لم يعطها احدا غيركم فاختصوه بالعبادة ولا
تشركوا به غيره ومعنى الهمزة الانكار والتعجب من طلبهم عبادة غير الله مع كونهم مغمورين في نعمة الله ق واذ انجيناكم من آل
فرعون يسومونكم سوء العذاب يقتلون ابناءكم ويستحيون نساءكم وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم وواعدنا موسى ثلثين ليلة واتممناها
بعشر فتم ميقات ربه اربعين ليلة وقال موسى لاخيه هرون اخلفني في قومي واصلح ولا تتبع سبيل المفسدين ق وقرئ
انجاكم يسومونكم سوء العذاب اى يبغونكم شدة العذاب من سام السلعة اذا طلبها وهي جملة في موضع الحال من المخاطبين او من آل
فرعون او جملة مستانفة لا محل لها وفي ذلكم اشارة الى الانجاء او العذاب بلاء البلاء النعمة او المحنة وقرئ يقتلون بالتخفيف

كان

١٨٣ كان موسى عليه السلام وعد بني اسرائيل وهم بمصر ان اهلك الله عدوهم اتاهم بكتاب من عند الله فيه بيان ما يأتون وما يذرون فلما هلك فرعون سأل
موسى ربه الكتاب فامره بصوم ثلثين وهو شهر ذي القعدة ثم انزل عليه التوراة في العشر وكلمه فيها وقيل كان الموعد اربعين ليلة
واجمل في سورة البقرة وفصل هاهنا وميقات ربه ما وقت له من الوقت وضربه له واربعين ليلة نصب على الحال اى تم بالغا هذا
العدد وقال موسى وقت ذهابه الى الميقات لاخيه هرون هرون عطف بيان لاخيه اخلفني في قومي كن خليفتي فيهم واصلح وكن مصلحا او واصلح
ما يجب ان يصلح من امور بني اسرائيل ومن دعاك منهم الى الافساد فلا تطعه ولا تتبعه وفي هذا دليل على ان منزلة الامامة
دون منزلة النبوة اذ لو كانت داخلة فيها لما احتاج هرون الى استخلاف موسى اياه في القيام بامر الخلق مع كونه نبيا ق ولما
جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه قال رب ارني انظر اليك قال لن تراني ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف تراني فلما تجلى
ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا فلما افاق قال سبحانك تبت اليك وانا اول المؤمنين ق لميقاتنا اى لوقتنا الذي وقتنا
له وحددناه ومعنى اللام الاختصاص فكانه قال واختص مجيئه لميقاتنا كما تقول اتيته لعشر خلون من الشهر وكلمه من غير واسطة
كما يكلم الملك وتكليمه ان يخلق الكلام منطوقا به في بعض الاجرام كما خلقه مخطوطا في اللوح لان الكلام عرض لا بد له من محل
انه عليه السلام كان يسمع ذلك الكلام من كل جهة قال رب ارني انظر اليك المفعول الثاني محذوف يعني ارني نفسك انظر اليك اي اجعلني
متمكنا من رؤيتك بان تتجلى لي فانظر اليك واراك وانما طلب الرؤية لقومه حين قالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة ولذلك دعاهم سفهاء
وضلالا وقال لما اخذتهم الرجفة اتهلكنا بما فعل السفهاء منا ولم يسأل ذلك الا بعد ان انكر عليهم ونبههم على الحق فلجوا وتمادوا في
لجاجهم فاراد ان يسمعوا النص من عند الله باستحالة الرؤية عليه وهو قوله لن تراني ليتيقنوا ويزول شبهتهم ومعنى لن تاكيد النفي
الذي يعطيه لا وذلك ان لا تنفي المستقبل تقول لا افعل غدا فاذا اكدت النفي قلت لن افعل غدا والمعنى ان فعله ينافي حالي
كقوله سبحانه لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له فقوله لا تدركه الابصار نفي للرؤية فيما يستقبل وقوله لن تراني تاكيد وبيان ان الرؤية منافية
لصفاته ولكن انظر الى الجبل معناه ان النظر الي محال فلا تطلبه ولكن عليك بنظر آخر وهو ان تنظر الى الجبل الذي يرجف بك ومن
طلبت الرؤية لاجلهم كيف افعل به وكيف اجعله دكا بسبب طلبك الرؤية لتستعظم ما اقدمت عليه بما اريك من عظم اثره كانه جل جلاله
حقق عند طلب الرؤية ما مثل عند نسبة الولد اليه في قوله وتخر الجبال هدا ان دعوا للرحمن ولدا فان استقر مكانه حين يدكه
كما كان مستقرا ثابتا فسوف تراني تعليق لوجود الرؤية بوجود ما لا يكون من استقرار الجبل مكانه حين يدكه دكا ويسويه بالارض
فلما تجلى ربه للجبل اى ظهر له اقتداره وتصدى له امره وارادته جعله دكا اى مدكوكا مصدر بمعنى مفعول والدك والدق اخوان
وقرئ دكاء والدكاء الرابية الناشزة من الارض كالدكة او ارضا دكاء مستوية من قولهم ناقة دكاء متواضعة السنام
وخر موسى صعقا من هول ما راى وصعق من باب فعلته ففعل يقال صعقته فصعق واصله من الصاعقة ومعناه خر مغشيا عليه
غشية كالموت فلما افاق من صعقته قال سبحانك انزهك عما لا يجوز عليك تبت اليك من طلب الرؤية وانا اول المؤمنين بانك لا ترى
وقيل في الآية وجه آخر وهو ان يكون المراد بقوله ارني انظر اليك عرفني نفسك تعريفا واضحا جليا باظهار بعض آيات الآخرة
التي تضطر الخلق الى معرفتك انظر اليك اعرفك معرفة ضرورية كاني انظر اليك كما جاء في الحديث سترون ربكم كما ترون القمر
ليلة البدر بمعنى ستعرفونه معرفة جلية هي في الجلاء مثل ابصاركم القمر اذا امتلا واستوى بدرا قال لن تراني لن تطيق معرفتي
على هذه الطريقة ولن تحتمل قوتك تلك الآية ولكن انظر الى الجبل فاني اورد عليه آية من تلك الآيات فان ثبت لتجليها
واستقر مكانه فسوف تثبت لها وتطيقها فلما تجلى ربه فلما ظهر للجبل آية من آيات ربه جعله دكا وخر موسى صعقا

لعظم ما رآى فلما افاق قال سبحانك تبت اليك عما اقترحت وانا اول المؤمنين بعظمتك وجلالك ق قال يا موسى انى اصطفيتك
على الناس برسالاتى وبكلامى فخذ ما آتيتك وكن من الشاكرين وكتبنا له فى الالواح من كل شىء موعظة وتفصيلا لكل شىء فخذها
بقوة وامر قومك يأخذوا باحسنها ساريكم دار الفاسقين ق قال الله سبحانه يا موسى انى اخترتك صفوة وفضلتك على اهل
زمانك من الناس برسالاتى وهى اسفار التورية وقرئ برسالتى على التوحيد وبكلامى وبتكليمى اياك فخذ ما آتيتك اى اعطيتك من شرف
النبوة والحكمة وكن من الشاكرين على النعمة فى ذلك روى عن ابن عباس ان سؤال الرؤية كان يوم عرفة واعطى التورية يوم النحر وكتبنا
له فى الالواح يريد الواح التورية واختلف فى عددها وفى جوهرها فقيل كانت سبعة الواح وقيل عشرة وقيل لوحين وانها كانت
من زمرد وقيل من زبرجد خضراء او ياقوتة حمراء وقيل كانت من خشب نزلت من السماء من كل شىء فى محل النصب مفعول كتبنا وموعظة
وتفصيلا بدل منه والمعنى كتبنا له كل شىء احتاجت اليه بنو اسرائيل فى دينهم من المواعظ وتفصيل الاحكام الحلال والحرام وذكر
الجنة والنار وغير ذلك من العبر والاخبار فخذها بقوة اى بجد واجتهاد وعزيمة فعل اولى العزم من الرسل وهو عطف على كتبنا
له والتقدير فقلنا له خذها ويجوز ان يكون بدلا من قوله فخذ ما آتيتك والضمير فى فخذها للالواح او لكل شىء لانه فى معنى الاشياء
او للرسالات وامر قومك يأخذوا باحسنها اى فيها ما هو حسن واحسن كالاقتصاص والعفو والانتصار والصبر فمرهم ان يأخذوا
بما هو واجب او ندب لانه احسن من المباح ساريكم دار الفاسقين اى منازل الماضية الخالية لامر الله لتعتبروا وقيل دار الفاسقين
نار جهنم فالكلام على ذكر الرؤية ليحذروا ان يكونوا منهم ق سأصرف عن آياتى الذين يتكبرون فى الارض بغير الحق وان يروا كل آية
لا يؤمنوا بها وان يروا سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلا وان يروا سبيل الغى يتخذوه سبيلا ذلك بانهم كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين
والذين كذبوا بآياتنا ولقاء الآخرة حبطت اعمالهم هل يجزون الا ما كانوا يعملون ق سأصرف المتكبرين عن آياتى بالطبع على
قلوبهم وخذلانهم فلا يتفكرون فيها ولا يعتبرون بها وفى الحديث اذا عظمت امتى الدنيا نزعت عنها هيبة الاسلام واذا تركوا الامر
بالمعروف والنهى عن المنكر حرمت بركة الوحى وقيل معناه سأصرفهم عن ابطالها وان اجتهدوا كما اجتهد فرعون فى ابطال آية موسى فابى الله
الا علوها بغير الحق فيه وجهان احدهما ان يكون حالا اى يتكبرون غير محقين لان التكبر بالحق لله وحده والآخر ان يكون صلة للتكبر
اى يتكبرون بما ليس بحق وان يروا كل آية من الآيات المنزلة عليهم لا يؤمنوا بها ذلك رفع او نصب اى ذلك الصرف بسبب تكذيبهم او صرفهم
الله ذلك الصرف بسببه ولقاء الآخرة من اضافة المصدر الى المفعول به اى ولقائهم الآخرة او ما وعد الله فيها ق واتخذ قوم موسى
من بعده من حليهم عجلا جسدا له خوار الم يروا انه لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلا اتخذوه وكانوا ظالمين ولما سقط فى ايديهم وراوا انهم
قد ضلوا قالوا لئن لم يرحمنا ربنا ويغفر لنا لنكونن من الخاسرين ق من بعده اى من بعد ذهابه الى الطور من حليهم التى
استعاروها من قوم فرعون وبقيت فى ايديهم بعد هلاك فرعون وقومه فاتخذ السامرى منها عجلا جسدا لا روح فيه وهو
بدل من عجلا له خوار اى صوت والحلى جمع حلى وقرئ حليهم بكسر الحاء على الاتباع ومن حليهم على التوحيد وهو اسم ما يتحلى به
من الذهب والفضة وقيل كان جسدا ذا لحم ودم كسائر الاجساد وعن الحسن ان السامرى قبض قبضة من تراب اثر حافر فرس جبريل
يوم قطع البحر فقذفه فى فى العجل فكان عجلا له خوار الم يروا حين اتخذوه الها انه لا يقدر على كلام ولا على هداية سبيل حتى
لا يتخذوه معبودا ثم ابتدأ فقال اتخذوه اى اقاموا على ما اقدموا عليه من الامر المنكر وكانوا ظالمين فى كل شىء فلم يكن عبادة
العجل امرا بدعا منهم ولما سقط فى ايديهم ولما اشتد ندمهم على عبادة العجل لان من شان من اشتد حسرته ان يعض على
يده غما فتصير يده مسقوطا فيها لان فاه قد وقع فيها وراوا انهم قد ضلوا وتبينوا ضلالهم بعبادة العجل حين رجع اليهم موسى

قالوا

قالوا لئن لم يرحمنا ربنا وقرئ لئن لم ترحمنا بالتاء ربنا بالنصب على النداء وتغفر لنا بالتاء ايضا وعن الحسن كلهم عبدوا العجل الا هرون
بدليل قول موسى رب اغفر لى ولاخى وقال غيره لم يعبده الكل ق ولما رجع موسى الى قومه غضبان اسفا قال بئسما خلفتمونى
من بعدى اعجلتم امر ربكم والقى الالواح واخذ براس اخيه يجره اليه قال ابن ام ان القوم استضعفونى وكادوا يقتلوننى فلا تشمت
بى الاعداء ولا تجعلنى مع القوم الظالمين قال رب اغفر لى ولاخى وادخلنا فى رحمتك وانت ارحم الراحمين ق الاسف الشديد
الغضب وقيل الحزين قال بئسما خلفتمونى اى قمتم مقامى وكنتم خلفائى من بعدى حيث عبدتم العجل مكان عبادة الله وفاعل بئس مضمر يفسره
ما خلفتمونى والمخصوص بالذم محذوف تقديره بئس خلافة خلفتمونيها من بعدى خلافتكم اعجلتم امر ربكم تقول عجلت عن الامر اذا تركته غير
تام واعجلت عنه غيرى ويضمن معنى سبق فيقال عجلت الامر والمعنى اعجلتم عن امر ربكم وهو انتظار موسى حافظين لعهده فبنيتم الامر
على ان الميعاد قد بلغ اخره ومات فغيرتم انفسكم ففعلتم ما فعلتم وروى ان السامرى قال لهم ان موسى لن يرجع وانه قد مات والقى الالواح
اى طرحها لما لحقه من الضجر غضبا لله وحمية لدينه واخذ براس اخيه اى بشعر راسه يجره اليه توهما بانه قصر فى كفهم قال هرون
ابن ام قرئ بالفتح تشبيها بخمسة عشر والكسر على طرح ياء الاضافة وعن الحسن وانما قال ذلك وكان اخاه لابيه وامه وانما نسبه الى
الام لانه كان ذكر الام ابلغ فى الاستعطاف ان القوم الذين تركتنى بين اظهرهم استضعفونى قهرونى وعدونى ضعيفا ولم آل جهدا فى
كفهم بالانذار والوعظ وكادوا يقتلوننى اى هموا بقتلى لشدة انكارى عليهم فلا تشمت بى الاعداء فلا تفعل بى ما يشمتهم بى الاشماتة
بى ولا تجعلنى مع القوم الظالمين اى معدودا معهم فى اظهار الموجدة على قال رب اغفر لى ولاخى بى بهذا الدعاء اشارة الى
اليه العصيان وتجمعه وانما فعله كما يفعل الانسان بنفسه عند شدة الغضب على غيره وادخلنا فى رحمتك اى نعمك وجنتك
ق ان الذين اتخذوا العجل سينالهم غضب من ربهم وذلة فى الحياة الدنيا وكذلك نجزى المفترين والذين عملوا السيئات
ثم تابوا من بعدها وآمنوا ان ربك من بعدها لغفور رحيم ولما سكت عن موسى الغضب اخذ الالواح وفى نسختها هدى ورحمة للذين هم لربهم
يرهبون ق غضب من ربهم وذلة الغضب ما امروا به من قتل انفسهم والذلة خروجهم من ديارهم لان الغربة تذل وقيل هى الجزية المضروبة
عليهم وكذلك نجزى المفترين على الله ولا فرية اعظم من قول السامرى هذا الهكم واله موسى والذين عملوا السيئات من الكفر والمعاصى ثم تابوا
من بعدها الى الله وآمنوا واخلصوا الايمان ان ربك من بعدها من بعد تلك العظائم لغفور رحيم ولما سكت عن موسى الغضب هذا مثل كان الغضب كان يغريه
على ما فعل ويقول له قل لقومك كذا والق الالواح وجر براس اخيك اليك فترك النطق بذلك وقطع الاغراء والمعنى ولما طفئ غضبه اخذ الالواح التى القاها وفى
نسختها وفيما نسخ فيها اى كتب والنسخة فعلة بمعنى مفعول كالخطبة هدى بيان للحق ورحمة ارشاد الى الصلاح والخير للذين هم لربهم يرهبون
للذين هم لربهم يرهبون دخلت اللام لتقدم المفعول تقول لك ضربت ونحوه للرؤيا تعبرون ق واختار موسى قومه سبعين
رجلا لميقاتنا فلما اخذتهم الرجفة قال رب لو شئت اهلكتهم من قبل واياى اتهلكنا بما فعل السفهاء منا ان هى الا فتنتك تضل
بها من تشاء وتهدى من تشاء انت ولينا فاغفر لنا وارحمنا وانت خير الغافرين ق اى واختار موسى من قومه فحذف
الجار سبعين رجلا خرج بهم الى الطور لميقاتنا فلما دنى موسى من الجبل وقع عليه عمود الغمام حتى تغشى الجبل كله ودنا موسى
ودخل فيه وقال للقوم ادنوا فدخلوا وسجدوا فسمعوا الكلام الله ثم انكشف الغمام فطلبوا الرؤية فانكر عليهم فقالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة
فقال رب ارنى انظر اليك فاجيب بلن ترانى ورجف بهم الجبل فصعقوا فلما اخذتهم الرجفة قال موسى رب لو شئت اهلكتهم من
قبل واياى وهذا تمنى منه للاهلاك قبل ان يرى ما رأى من تبعة طلب الرؤية اتهلكنا يعنى نفسه واياهم بما فعل السفهاء
منا لانه انما طلب الرؤية زجرا للسفهاء وهم طلبوه سفها وجهلا ان هى الا فتنتك اى محنتك وابتلاؤك حين كلمتنى وسمعوا الكلام

١٨٦ فاسترحوا ابا الكلام على الرؤية اشهد الا فابتذا هي افتتنوا وضلوا فتنتك بها بالمحنة الجاهلين غير الثابتين في معرفتك وتهدي
العالمين بك وجعلت ذلك اضلالا وهدى من الله لان محنته لما كانت سببا لان ضلوا او اهتدوا فكانه اضلهم بها وهداهم انت ولينا
متولي امورنا والقائم بامورنا ق واكتب لنا في هذه الدنيا حسنة وفي الآخرة انا هدنا اليك قال عذابي اصيب به من اشاء ورحمتي
وسعت كل شيء فساكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكوة والذين هم بآياتنا يؤمنون الذين يتبعون الرسول النبي الامي الذي يجدونه
مكتوبا عندهم في التورية والانجيل يامرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم اصرهم
والاغلال التي كانت عليهم فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي انزل معه اولئك هم المفلحون ق
اي واثبت لنا في هذه الدنيا حسنة اي عافية وحيوة طيبة وفي الآخرة الجنة انا هدنا اليك اي تبنا اليك من هاد يهود اذا رجع وتاب والهود
جمع هائد وهو التائب قال عذابي من صفته اني اصيب به من اشاء من غير ان يعصاني واستحقه بعصيانه ورحمتي وسعت كل شيء في الدنيا المسلم
والكافر والمطيع والعاصي الا وهو متقلب في نعمتي فساكتبها هذه الرحمة كتبة خاصة منكم يا بني اسرائيل الذين يكونون في آخر
الزمان من امة محمد صلى الله عليه وآله الذين هم بجميع اياتنا وكتبنا يؤمنون لا يكفرون بشيء منها الذين يتبعون الرسول الذي نوحي اليه
كتابا مختصا وهو القرآن النبي الامي المؤيد بالمعجزات الذي يجدونه اي يجدون نعته اولئك الذين سيؤمنون من بني اسرائيل مكتوبا عندهم في التوراة
والانجيل ويحل لهم ما حرم عليهم من الاشياء الطيبة كالشحوم وغيرها او ما طاب في الشريعة ويحرم عليهم الخبائث كالمستخبث
لحم الميتة والدم ولحم الخنزير او ما خبث في الحكم من المكاسب الخبيثة ويضع عنهم اصرهم والاصر الثقل الذي يأصر صاحبه اي
يحبسه من الحراك لثقله وهو مثل لثقل تكليفهم نحو قتل الانفس في التوبة وكذلك الاغلال التي كانت عليهم مثل لما كان في شرائعهم من التكاليف
الشاقة نحو قرض موضع النجاسة من الجلد والثوب واحراق الغنائم وتحريم السبت وعزروه ووقروه حتى لا يقوى عليه عدو
واصل العزر المنع ومنه التعزير الضرب دون الحد لانه منع من معاودة القبيح والنور القرآن انزل معه اي مع نبوته او تعلق
معنا باتبعوا اي واتبعوا القرآن الذي انزل مع اتباع النبي والعمل بسنته او واتبعوا القرآن كما اتبعه النبي مصاحبين في اتباعه
ق قل يا ايها الناس اني رسول الله اليكم جميعا الذي له ملك السموات والارض لا اله الا هو يحيي ويميت فآمنوا بالله ورسوله
النبي الامي الذي يؤمن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون ومن قوم موسى امة يهدون بالحق وبه يعدلون وقطعناهم اثنتي عشرة
اسباطا امما واوحينا الى موسى اذ استسقاه قومه ان اضرب بعصاك الحجر فانبجست منه اثنتا عشرة عينا قد علم كل اناس مشربهم
وظللنا عليهم الغمام وانزلنا عليهم المن والسلوى كلوا من طيبات ما رزقناكم وما ظلمونا ولكن كانوا انفسهم يظلمون ق جميعا
نصب على الحال من اليكم الذي له ملك السموات والارض في موضع الجر على الوصف له او النصب على المدح باضمار اعني ولا اله الا
هو بدل من الصلة التي هي له ملك السموات والارض وكذلك يحيي ويميت وفي لا اله الا هو بيان للجملة قبلها لان من ملك العالم كان هو
الاله على الحقيقة وفي يحيي ويميت بيان لاختصاصه بالالهية لانه لا يقدر على الاحياء والاماتة غيره وكلماته ما انزل
عليه وعلى من تقدمه من الرسل لعلكم تهتدون ارادة ان تهتدوا ومن قوم موسى امة هم المؤمنون التائبون من بني اسرائيل يهدون
الناس بكلمة الحق وبه يعدلون على الاستقامة يرشدونهم وبالحق يعدلون بينهم في الحكم او اراد الذين ثبتوا منهم على الاسلام في عهد النبي صلى الله
عليه وآله وآمنوا من اصحابهم وقيل انهم قوم من بني اسرائيل فتح الله لهم نفقا في الارض حتى خرجوا من وراء الصين وهم هناك حنفاء
مسلمون يستقبلون قبلتنا وقطعناهم وصيرناهم قطعا اي فرقا وميزنا بعضهم عن بعض اثنتي عشرة الاسباط اولاد الولد جمع سبط والاسباط
في ولد يعقوب كالقبائل في ولد اسماعيل وكانوا اثني عشر سبطا وقوله اسباطا بدل من اثنتي عشرة والمميز محذوف

والتقدير

١٨٧ والتقدير اثنتي عشرة فرقة امما نصب على الحال يعني ان كل سبط من الاسباط كانت امة عظيمة وجماعة كثيرة فانبجست
فانفجرت وهو الانفتاح بسعة وكثرة قال العجاج ٭ وكيف غربي دالج تبجسا ٭ قد علم كل اناس اي كل امة من تلك الامم مشربهم
والاناس اسم جمع غير تكسير نحو رخال وتؤام واخوات لها ق واذ قيل لهم اسكنوا هذه القرية وكلوا منها حيث شئتم وقولوا
حطة وادخلوا الباب سجدا نغفر لكم خطاياكم سنزيد المحسنين فبدل الذين ظلموا منهم قولا غير الذي قيل لهم فارسلنا عليهم رجزا
من السماء بما كانوا يظلمون واسألهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر اذ يعدون في السبت اذ تأتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعا ويوم
لا يسبتون لا تأتيهم كذلك نبلوهم بما كانوا يفسقون واذ قالت امة منهم لم تعظون قوما الله مهلكهم او معذبهم عذابا شديدا قالوا معذرة
الى ربكم ولعلهم يتقون ق القرية بيت المقدس وقرئ تغفر لكم خطيئاتكم وخطيئتكم ايضا ونغفر بالنون خطاياكم وخطيئاتكم وسلهم
اليهود وقرئ واسالهم وهو سؤال تقرير وتقريع بقديم كفرهم وتجاوزهم حدود الله حاضرة البحر قريبة منه اذ يعدون في السبت اذ يتجاوزون
حد الله فيه وهو اصطيادهم يوم السبت وقد نهوا عنه والسبت مصدر سبتت اليهود اذا عظمت سبتها بترك الصيد والاشتغال بالتعبد وكان
قبل يوم سبتهم معناه تعظيمهم امر السبت واذ يعدون محله جر بدل من القرية والمراد بالقرية اهلها والتقدير وسلهم عن اهل القرية وقت
عدوانهم في السبت وهو بدل الاشتمال ويجوز ان يكون منصوب المحل بكانت او حاضرة واذ تاتيهم منصوب بيعدون ويجوز ان يكون بدلا بعد
بدل شرعا ظاهرة على وجه الماء وعن الحسن تشرع الحيتان على ابوابهم كانها الكباش البيض يقال شرع علينا فلان اذا دنا منا
واشرف علينا كذلك اي مثل ذلك البلاء نبلوهم بسبب فسقهم واذ قالت معطوف على اذ يعدون واحكم امة منهم اي جماعة من اهل
القرية من صلحائهم الذين اجتهدوا في موعظتهم حتى ايسوا من اتعاظهم لآخرين لم يقلعوا عن وعظهم لم تعظون قوما الله مهلكهم اي مخترمهم في الدنيا او معذبهم
عذابا شديدا في الآخرة قال الواعظون موعظتنا معذرة الى ربكم اي موعظتنا معذرة الى الله وتادية لفرضه في النهي عن المنكر ولعلهم يتقون وتطمعا
ان يتقوا او يرجعوا وقرئ معذرة بالنصب اي وعظناهم معذرة او اعتذرنا معذرة ق فلما نسوا ما ذكروا به انجينا الذين ينهون عن السوء
واخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس اي شديد ولم يذكر الفرقة الثالثة التي قالت لم تعظون اهي من الناجية ام من الهالكة واختلف في ذلك
فقيل هلكت الفرقتان ونجت الفرقة الناهية وروي ذلك عن الصادق عليه السلام وقيل نجت الفرقتان وهلكت الواحدة وهي الآخذة
الحيتان لان الناهي اذا علم ان النهي لا يؤثر في المنهي سقط عنه النهي وروي بعذاب بيس على تخفيف الهمزة من بيس ونقل حركتها الى الفاء
وقلب الهمزة ياء كذيب في ذئب وقرئ ايضا بعذاب بيس على وزن فعيل فيكون وصفا كضيغم فلما عتوا عما نهوا عنه اي تكبروا وابوا ترك
ما نهوا عنه قلنا لهم كونوا قردة خاسئين اخبار عن مسخهم قردة خاسئين مطرودين مبعدين وقيل انهم بقوا كذلك ثلاثة ايام ينظر اليهم الناس ثم هلكوا
ولم يتناسلوا ق واذ تاذن ربك ليبعثن عليهم الى يوم القيمة من يسومهم سوء العذاب ان ربك لسريع العقاب وانه لغفور
رحيم وقطعناهم في الارض امما منهم الصالحون ومنهم دون ذلك وبلوناهم بالحسنات والسيئات لعلهم يرجعون ق هو تفعل
من الايذان وهو الاعلام ومعناه واذكروا اذ عزم ربك لان العازم على الامر يحدث به نفسه ويؤذنها بفعله واجري مجرى فعل
القسم كعلم الله وشهد الله ولذلك اجيب بما يجاب به القسم وهو قوله ليبعثن فكانه قال واذ كتب ربك على نفسه واوجب
ليبعثن على اليهود الى يوم القيمة من يسومهم سوء العذاب فكانوا يؤدون الجزية الى المجوس الى ان بعث محمد صلى الله عليه وآله
ثم ضربها عليهم فلا تزال مضروبة عليهم الى آخر الدهر ومعنى ليبعثن ليسلطن عليهم كقوله بعثنا عليكم عبادا لنا وقطعناهم في الارض
امما اي فرقناهم في البلاد فرقا وجماعات شتى فلا يكاد يخلو بلد من فرقة منهم منهم الصالحون وهم الذين آمنوا بالله ورسوله ومنهم
دون ذلك اي الوصف اي منحطون عنه فقوله دون ذلك في محل الرفع لانه صفة لموصوف محذوف ونحوه قوله وما منا الا له مقام معلوم

١٨٨ أي وقطعناهم احدا لا الا مغام وبلوناهم بالحسنات والسيئات بالنعم والنقم والمنح والمحن لعلهم يرجعون ينتهون عن ... ق
فخلف من بعدهم خلف ورثوا الكتاب يأخذون عرض هذا الأدنى ويقولون سيغفر لنا وإن يأتهم عرض مثله يأخذوه ألم يؤخذ عليهم
ميثاق الكتاب أن لا يقولوا على الله إلا الحق ودرسوا ما فيه والدار الآخرة خير للذين يتقون أفلا يعقلون والذين يمسكون بالكتاب وأقاموا
الصلوة إنا لا نضيع أجر المصلحين ق خلف من بعدهم أي من بعد المذكورين خلف وهم الذين كانوا في زمن رسول الله صلى الله عليه وآله
القرار يقال خلف صدق وخلف سوء بالسكون قال لبيد وبقيت في خلف كجلد الأجرب ورثوا الكتاب يعني التورية من أبويهم
يقرؤنها ويدرسونها ولا يعملون بها يأخذون عرض هذا الأدنى أي متاع هذا الشيء الأدنى أي يريدون الدنيا وما يتمتع به منها وقوله
هذا الأدنى تحقير وتخسيس وهو إما من الدنو بمعنى القرب وإما من الدناءة وسقوط الحال والمراد ما كانوا يأخذونه من الرشى في الأحكام وعلى
تحريف الكلم للتسهيل على العامة ويقولون سيغفر لنا أي لا يؤاخذنا الله بما أخذنا وإن يأتهم عرض مثله يأخذوه الواو للحال أي يرجون
المغفرة وهم مصرون عائدون إلى مثل فعلهم ألم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب ألم يؤخذ على هؤلاء المرتشين الميثاق في التورية أن لا يكذبوا
على الله ولا يضيفوا إليه إلا الحق وكأنه قيل ألم يقل لهم لا تقولوا على الله إلا الحق ودرسوا ما فيه وقرؤا ما فيه فهم ذاكرون لذلك والدار
الآخرة خير من ذلك العرض الحقير للذين يتقون محارم الله أفلا تعقلون فترون ذلك والذين يمسكون بالكتاب مرفوع بالابتداء وخبره
إنا لا نضيع أجرهم ووضع الظاهر موضع المضمر لأن المصلحين في معنى الذين يمسكون بالكتاب ويجوز أن يكون مجرورا عطفا على الذين يتقون
ويكون قوله إنا لا نضيع اعتراضا ق وإذ نتقنا الجبل فوقهم كأنه ظلة وظنوا أنه واقع بهم خذوا ما آتيناكم بقوة واذكروا ما فيه
لعلكم تتقون ق نتقنا الجبل فوقهم قلعناه ورفعناه كقوله ورفعنا فوقهم الطور والظلة كل ما أظلك من سقيفة أو سحاب وظنوا
أنه واقع بهم وعلموا أنه ساقط عليهم وذلك أنهم أبوا أن يقبلوا أحكام التورية فرفع الله الطور على رؤسهم مقدار عسكرهم وكان فرسخا في فرسخ
وقيل لهم إن قبلتموها بما فيها وإلا ليقعن عليكم فلما نظروا إلى الجبل خر كل رجل منهم ساجدا على حاجبه الأيسر وهو ينظر بعينه اليمنى إلى الجبل خوفا من
سقوطه خذوا ما آتيناكم بقوة على إرادة القول أي وقلنا خذوا أو قائلين خذوا ما آتيناكم من الكتاب بجد وعزم على احتمال تكاليفه واذكروا
ما فيه من الأوامر والنواهي ولا تنسوه ق وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا
أن تقولوا يوم القيمة إنا كنا عن هذا غافلين أو تقولوا إنما أشرك آباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم أفتهلكنا بما فعل المبطلون
وكذلك نفصل الآيات ولعلهم يرجعون ق وقرئ ذرياتهم ومن أفرد فلأنه يقع على الجمع والمنفرد على الجمع الأخرى إلى قوله
وكنا ذرية من بعدهم من ظهورهم بدل من بني آدم بدل البعض من الكل ومعنى أخذ ذرياتهم من ظهورهم إخراجهم من أصلابهم وقوله
وأشهدهم على أنفسهم وقوله ألست بربكم قالوا بلى شهدنا من باب التمثيل والمعنى في ذلك أنه نصب لهم الأدلة على ربوبيته ووحدانيته وشهدت
بها عقولهم التي ركبها فيهم وجعلها مميزة بين الضلالة والهداية فكأنه أشهدهم على أنفسهم وقررهم وقال لهم ألست بربكم وكأنهم قالوا
بلى أنت ربنا شهدنا على أنفسنا وأقررنا بوحدانيتك أن تقولوا مفعول له أي نصبنا الأدلة التي شهدت العقول بصحتها كراهة
أن تقولوا يوم القيمة إنا كنا عن هذا غافلين لم ننبه عليه أو كراهة أن تقولوا إنما أشرك آباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم فاقتدينا
بهم لأن نصب الأدلة على التوحيد قائم معهم فلا عذر لهم في الإعراض عنه والإقبال على تقليد الآباء ولا الاقتداء بهم كما لا عذر لآبائهم
في الشرك وقد نصبت الأدلة لهم على التوحيد أفتهلكنا بما فعل المبطلون أي كانوا السبب في شركنا لتأسيسهم الشرك لنا وتقدمهم فيه
وكذلك أي ومثل ذلك التفصيل البليغ نفصل الآيات لهم ولعلهم يرجعون وإرادة أن يرجعوا عن شركهم نفصلها وقوله أن يقولوا أبانا
ق واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه أخلد

الى

إلى الأرض واتبع هواه فمثله كمثل الكلب إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث ذلك مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا فاقصص القصص ١٨٩
لعلهم يتفكرون ساء مثلا القوم الذين كذبوا بآياتنا وأنفسهم كانوا يظلمون من يهد الله فهو المهتدي ومن يضلل فأولئك هم الخاسرون
ق واتل على اليهود خبر الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها هو عالم من علماء بني إسرائيل أوتي علم بعض كتب الله وقيل هو من الكنعانيين
واسمه بلعم بن باعوراء فانسلخ منها من الآيات بأن كفر بها ونبذها وراء ظهره فأتبعه الشيطان فلحقه الشيطان وأدركه وصار قرينا له أو
فأتبعه خطواته فكان من الغاوين أي من الضالين الكافرين قال أبو ... ثم ضرب الله مثلا لكل من آثر هواه على
هدى الله من أهل القبلة ولو شئنا لرفعناه بها أي لعظمناه ورفعناه إلى منازل الأبرار من العلماء بتلك الآيات ولكنه أخلد إلى الأرض مال
إلى الدنيا ورغب فيها وإنما علق رفعه بمشية الله ولم يعلقه بفعله الذي يستحق به الرفع لأن مشية الله رفعه تابعة للزومه الآيات
فذكر المشية والمراد ما هي تابعة له فكأنه قيل ولو لزمها لرفعناه بها الا ترى إلى قوله ولكنه أخلد إلى الأرض فاستدرك المشية بإخلاده
الذي هو فعله فوجب أن يكون ولو شئنا في معنى ما هو فعله فمثله كمثل الكلب أي فصفته صفة الكلب في أخس أحواله وهي حال
دوام اللهث به واتصاله سواء حمل عليه أي شد عليه وهيج فطرد أو ترك غير محمول عليه وذلك أن سائر الحيوان لا يكون منه اللهث إلا
إذا هيج وحرك وإلا لم يلهث والكلب يتصل لهثه في الحالتين جميعا فكان حق الكلام أن يقال ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه أخلد إلى
الأرض فحططناه وكان تمثيله بالكلبية أخس أحوالها في معنى ذلك ومحل الجملة الشرطية النصب على الحال كأنه قيل كمثل الكلب ذليلا
دائم الذلة لاهثا في الحالين وقيل إن بلعم طلب منه قومه أن يدعو على موسى ومن معه فأبى وقال كيف أدعو على من معه الملائكة فألحوا
عليه حتى فعل فخرج لسانه فوقع على صدره وجعل يلهث كما يلهث الكلب ذلك مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا من اليهود بعد ما قرأوا
نعت رسول الله في التورية وبشروا الناس بقرب مبعثه وكانوا يستفتحون به فاقصص القصص الذي هو نحو قصصهم لعلهم يتفكرون
فيحذرون مثل عاقبته إذا ساروا نحو سيرته وزاغوا شبه زيغه ويعلمون أنك علمته من جهة الوحي فيزدادوا إيقانا بك ساء مثلا القوم أي
مثل القوم وأنفسهم كانوا يظلمون تقديم المفعول به للاختصاص وكأنه قيل وخصوا أنفسهم بالظلم لم يتعدها إلى غيرها فهو محمول
على اللفظ وأولئك هم الخاسرون محمول على المعنى ق ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والإنس لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين
لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها أولئك كالأنعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها وذروا
الذين يلحدون في أسمائه سيجزون ما كانوا يعملون وممن خلقنا أمة يهدون بالحق وبه يعدلون ق أي خلقنا كثيرا من الجن والإنس
على أن مصيرهم إلى جهنم بسوء اختيارهم وهم الذين علم الله أنه لا لطف لهم فجعلهم سبحانه في أنهم لا يتدبرون أدلة الله وبيناته
بعقولهم ولا ينظرون إلى مخلوقاته نظر اعتبار ولا يسمعون ما يتلى عليهم من المواعظ والأذكار ولا يأتي منهم إلا أفعال أهل النار كالمخلوقين
للنار أولئك كالأنعام في عدم الفقه والتدبر والنظر للاعتبار بل هم أضل من الأنعام فإن البهائم إذا زجرت انزجرت وإذا أرشدت إلى طريق اهتدت
وهؤلاء لا يهتدون إلى شيء من أمور الديانات مع ما ركب فيهم من العقول الدالة على الرشاد الصادة عن العناد أولئك هم الغافلون
الكاملون في الغفلة ولله الأسماء الحسنى التي هي أحسن الأسماء لأنها تتضمن معاني حسنة بعضها يرجع إلى صفات ذاته كالعالم والقادر
والحي والإله وبعضها يرجع إلى صفات فعله كالخالق والرازق والبارئ والمصور وبعضها يفيد التمجيد والتقديس كالقدوس والغني
والواحد فادعوه بها فسموه بتلك الأسماء وذروا الذين يلحدون في أسمائه أي واتركوا الذين يعدلون بأسمائه عما هي عليه فيسمون بها
أصنامهم أو يصفونه بما لا يليق به ويسمونه بما لا يجوز تسميته به وممن خلقنا أمة يهدون بالحق عن النبي صلى الله عليه وآله
أنه كان يقول إذا قرأها هذه لكم وقد أعطي القوم بين أيديكم مثلها ومن قوم موسى أمة الآية ودل على علة الكل في الذي

١٩٠ بيهدون لتفترق هذه الامة على ثلث وسبعين فرقة كلها في النار الا فرقة وممن خلقنا امة الآية فهذه التي تنجو وعن الباقر
والصادق عليهما السلام انهما قالا نحن هم ق والذين كذبوا بآياتنا سنستدرجهم من حيث لا يعلمون واملي لهم ان كيدي متين
اولم يتفكروا ما بصاحبهم من جنة ان هو الا نذير مبين اولم ينظروا في ملكوت السموات والارض وما خلق الله من شيء وان عسى ان يكون قد
اقترب اجلهم فبأي حديث بعده يؤمنون من يضلل الله فلا هادي له ويذرهم في طغيانهم يعمهون ق الاستدراج من الدرجة
بمنزلة الاستصعاد والاستنزال درجة بعد درجة والمعنى سنستدنيهم قليلا قليلا الى الهلاك حتى يقعوا فيه بغتة من حيث
لا يعلمون ما يراد بهم واملي لهم عطف على سنستدرجهم وهو داخل في حكم السين ان كيدي متين سماه كيدا لانه شبيه بالكيد لانه في الظاهر
احسان وفي الحقيقة خذلان اولم يتفكروا فيعلموا ما بصاحبهم محمد صلى الله عليه وآله من جنة اي جنون وكانوا يقولون شاعر
مجنون وعن قتادة ان النبي صلى الله عليه وآله كان على الصفا فدعاهم فخذا فخذا يحذرهم بأس الله فقال قائلهم ان صاحبكم هذا لمجنون بات
يهوت الى الصباح اولم ينظروا نظر استدلال في ملكوت السموات والارض فيما يدل عليه من عظم الملك وما خلق الله من شيء وفيما خلق الله مما
يقع عليه اسم الشيء من اجناس خلقه التي لا تحصى العدد وان عسى ان يكون قد اقترب اجلهم ولعلهم يموتون عن قريب فيسارعوا الى النظر
فيما ينجيهم قبل مفاجأة الاجل وان هي مخففة من الثقيلة واصلها انه عسى على ان الضمير ضمير الشأن فبأي حديث بعده اي بعد
القرآن يؤمنون والمعنى لعل اجلهم قد اقترب فما لهم لا يبادرون الايمان بالقرآن قبل الفوت وبأي حديث احق منه يريدون
ان يؤمنوا وقرئ ويذرهم بالياء والنون وبالرفع والجزم والرفع على الاستئناف والجزم عطفا على محل فلا هادي له كأنه
قيل من يضلل الله لا يهده احد ويذرهم ق يسألونك عن الساعة ايان مرساها قل انما علمها عند ربي لا يجليها لوقتها
الا هو ثقلت في السموات والارض لا تأتيكم الا بغتة يسألونك كأنك حفي عنها قل انما علمها عند الله ولكن اكثر الناس لا
يعلمون قل لا املك لنفسي نفعا ولا ضرا الا ما شاء الله ولو كنت اعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء ان انا
الا نذير وبشير لقوم يؤمنون ق الساعة من الاسماء الغالبة كالنجم للثريا وسميت القيامة بالساعة لوقوعها بغتة او
لانها على طولها عند الله كساعة من ساعات الخلق وايان بمعنى متى وقيل اشتقاقه من اي لان معناه اي وقت ومرساها
ارساؤها او وقت ارسائها اي اثباتها وثبوت كل شيء ثباته واستقراره والمعنى متى يرسيها الله قل انما علمها اي علم وقت ارسائها
عنده قد استأثر به لم يخبر به احدا من خلقه ليكون العباد على حذر منه وذلك ادعى لهم الى الطاعة وازجر عن المعصية كما اخفى
سبحانه وقت الموت لذلك لا يجليها لوقتها الا هو اي لا تزال خفية لا يكشف خفاء علمها الا هو وحده اذا جاء بها في وقتها ثقلت
في السموات والارض اي عظم شأن الساعة على اهل السموات والارض من الملائكة والجن والانس فكل يتمنى ان يتجلى له علمها
ويشق عليه خفاؤها ويثقل عليه او ثقلت فيها لان اهلها يتوقعونها ويخافون شدائدها واهوالها لا تأتيكم الا بغتة
اي فجأة على غفلة منكم وفي الحديث ان الساعة تهيج بالناس والرجل يصلح حوضه والرجل يسقي ماشيته والرجل يقوم سلعته
في سوقه والرجل يخفض ميزانه ويرفعه كأنك حفي عنها اي كأنك عالم بها واصله كأنك احفيت في السؤال عنها حتى علمتها اي استقصيت
والحفي وقيل ان عنها متعلق بيسألونك اي يسألونك عنها كأنك حفي بهم اي عالم بها وقيل كأنك حفي بالسؤال عنها تحبه وتؤثره
يعني انك تكره السؤال عنها لانه من علم الغيب الذي استأثر الله به ولكن اكثر الناس لا يعلمون انه المختص بالعلم بها قل لا املك
هو اظهار العبودية اي انا عبد ضعيف لا املك لنفسي اجتلاب نفع ولا دفع ضرر الا ما شاء ربي ومالكي من النفع لي والدفع عني
ولو كنت اعلم الغيب لكانت حالي على خلاف ما هي عليه فكنت استكثر المنافع واجتنب المضار فلم اكن غالبا مرة ومغلوبا اخرى في الحروب

ودلها

١٩١ وذلها وخاسرا في المتاجر ان انا الا عبد ارسلت بشيرا ونذيرا وما من شأني علم الغيب ق هو الذي خلقكم من نفس واحدة
وجعل منها زوجها ليسكن اليها فلما تغشاها حملت حملا خفيفا فمرت به فلما اثقلت دعوا الله ربهما لئن آتيتنا صالحا لنكونن من
الشاكرين فلما آتاهما صالحا جعلا له شركاء فيما آتاهما فتعالى الله عما يشركون ايشركون ما لا يخلق شيئا وهم يخلقون ولا يستطيعون
لهم نصرا ولا انفسهم ينصرون وان تدعوهم الى الهدى لا يتبعوكم سواء عليكم ادعوتموهم ام انتم صامتون ق خلقكم خطاب
لبني آدم من نفس واحدة وهي نفس آدم عليه السلام وجعل منها زوجها وهي حواء خلقها من جسد آدم من ضلع من اضلاعه او من جنسها كقوله
جعل لكم من انفسكم ازواجا ليسكن اليها ليطمئن اليها ويأنس بها لان الجنس الى الجنس اميل وبه آنس وذكر ليسكن ذهابا الى معنى النفس ليبين
ان المراد بها آدم ولان الذكر هو الذي يسكن الى الانثى ويتغشاها والتغشي كناية عن الجماع وكذلك الغشيان والاتيان حملت حملا
خفيفا وهو النطفة الذي حملته حواء خف عليها ولم تستثقله فمرت به اي استمرت بالحمل على الخفة وقامت به وقعدت كما كانت قبل
ذلك لم يمنعها الحمل عن شيء من التصرف فلما اثقلت اي حان وقت ثقل حملها كاقربت دعوا الله اي دعا آدم وحواء ربهما ومالك
امرهما الذي هو الحقيق بأن يلتجأ اليه فقالا لئن آتيتنا صالحا ولدا سويا قد صلح بدنه وبرئ وقيل ولدا ذكرا لان الذكورة من
الصلاح والجودة والضمير في آتيتنا ولنكونن لهما ولكل من يتناسل من ذريتهما فلما آتاهما ما طلباه من الولد الصالح السوي جعلا له شركاء
اي جعل اولادهما له شركاء على حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه وكذلك فيما آتاهما اي آتى اولادهما وقد دل على ذلك قوله
فتعالى الله عما يشركون حيث جمع الضمير ومعنى اشراكهم فيما آتاهم الله تسميتهم اولادهم بعبد العزى وعبد مناة وعبد يغوث وما اشبه
ذلك مكان عبد الله وعبد الرحمن وقرئ وجعلا له شركا اي ذوي شرك وهم الشركاء او احدهما الآية وجه آخر وهو ان يكون الخطاب لقريش
آل قصي اي خلقكم من نفس واحدة قصي وجعل من جنسها زوجها عربية قرشية فلما آتاهما ما طلبا من الولد الصالح السوي جعلا
له شركاء فيما آتاهما حيث سميا اولادهما الاربعة بعبد مناف وعبد العزى وعبد قصي وعبد الدار ايشركون ما لا يقدر على خلق
شيء وهم يخلقون لان عبدتهم يخلقونهم فهم اعجز من عبدتهم ولا يستطيعون لعبدتهم نصرا ولا انفسهم ينصرون فيدفعون ما يعتريها
من الحوادث وان تدعوهم الى الهدى اي الى ما هو هدى او الى ان يهدوكم لا يتبعوكم الى مرادكم وطلبتكم ولا يجيبوكم كما يجيبكم الله سواء
عليكم ادعوتموهم ام انتم صامتون في انه لا فلاح معهم ق ان الذين تدعون من دون الله عباد امثالكم فادعوهم فليستجيبوا
لكم ان كنتم صادقين الهم ارجل يمشون بها ام لهم ايد يبطشون بها ام لهم اعين يبصرون بها ام لهم آذان يسمعون بها قل ادعوا شركاءكم
ثم كيدون فلا تنظرون ق ان الذين تعبدونهم وتسمونهم آلهة من دون الله عباد امثالكم استهزاء بهم اي قصارى امرهم ان يكونوا
احياء عقلاء فان ثبت ذلك فهم عباد امثالكم لا تفاضل بينكم ثم ابطل ان يكونوا عبادا امثالهم فقال الهم
ارجل يمشون بها ام لهم ايد يبطشون بها ثم قال قل ادعوا شركاءكم واستعينوا بهم في عداوتي ثم كيدوني جميعا انتم وشركاؤكم فلا تنظرون
فاني لا ابالي بكم وهذا لا يقوله الا من هو واثق بعصمة الله وكانوا قد خوفوه آلهتهم فامر ان يجيبهم بذلك ق ان وليي الله الذي
نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين والذين تدعون من دونه لا يستطيعون نصركم ولا انفسهم ينصرون وان تدعوهم الى الهدى لا يسمعوا
وتراهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون خذ العفو وأمر بالعرف واعرض عن الجاهلين ق ان ناصري وحافظي ودافع شركم
عني الله الذي نزل القرآن واعزني برسالته وهو يتولى الصالحين ومن عادته ان ينصر المطيعين له الصالحين من عباده وتراهم ينظرون
اليك اي يشبهون الناظرين اليك لانهم صوروا اصنامهم بصورة من قلب حدقته الى الشيء ينظر اليه وهم لا يبصرون وهم لا يدركون المرئي
خذ العفو اي خذ ما عفا لك من افعال الناس واخلاقهم وما اتى منهم من غير كلفة ولا تداقهم واقبل الميسور منهم ونحوه

١٩٢ يسروا ولا تعسروا امر سبحانه بالتسامح وترك الاستقصاء في القضاء والاقتضاء وامر بالعرف بالمعروف والجميل من الافعال والحميد
من الخصال واعرض عن الجاهلين ولا تكافئ السفهاء بمثل سفههم واعرض عما يسوءك منهم وقيل انه لما نزلت الآية سأل جبريل فقال
لا ادري حتى اسأل ثم اتاه فقال يا محمد ان الله يأمرك ان تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتعفو عمن ظلمك وعن الصادق عليه السلام
امر الله نبيه بمكارم الاخلاق وليس في القرآن آية اجمع لمكارم الاخلاق منها ق وإما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ
بالله انه سميع عليم ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون واخوانهم يمدونهم في الغي ثم لا يقصرون
واذا لم تأتهم بآية قالوا لولا اجتبيتها قل انما اتبع ما يوحى الي من ربي هذا بصائر من ربكم وهدى ورحمة لقوم يؤمنون ق
اما ينخسنك الشيطان نخس في القلب ويوسوس على خلاف ما امرت به فاستعذ بالله ولا تطعه وجعل النزغ نازغا كما قيل جد
جده والنزغ والنسغ والنخس بمعنى كانه نخس الانسان حين يغريه على المعاصي وقرئ طيف وطائف وهو مصدر من قولهم طاف
به الخيال يطيف طيفا او هو تخفيف طيّف فيعل من طاف يطيف كلين وهذا تأكيد وتقرير لما تقدم من وجوب الاستعاذة بالله
عند نزغ الشيطان وان المتقين هذه عادتهم اذا اصابهم ادنى لمة من الشيطان تذكروا ما امر الله به ونهى عنه فابصروا السداد ودفعوا
الوسوسة واما اخوان الشياطين الذين لم يتقوا فان الشياطين يمدونهم في الغي اي يكونون مددا لهم فيه ويزيدونهم فيه وقرئ يمدونهم من
الامداد ثم لا يقصرون ثم لا يمسكون عن اغوائهم حتى يصروا ولا يرجعوا وقوله واخوانهم يمدونهم
كقول الشاعر قوم اذا الخيل جالوا في كواثبها فان الخبر جرى على غير من هو له ويجوز ان يراد بالاخوان الشياطين ويرجع الضمير الى الجاهلين
فيكون الخبر جاريا على من هو له والاول اوجه لان اخوانهم في مقابلة الذين اتقوا وجاز جمع الضمير في اخوانهم والشيطان مفرد لان
المراد به الجنس فهو كقوله اولياؤهم الطاغوت واذا لم تأتهم بآية مقترحة قالوا لولا اجتبيتها اجتبى الشيء بمعنى جباه لنفسه بمعنى جمعه
كقولك اجتمعه او جبي اليه فاجتباه اي اخذه والمعنى هلا اجتمعتها افتعالا من عند نفسك لانهم كانوا يقولون ان هذا الا افك مفترى
او هلا اخذتها منزلة عليك مقترحة قل انما اتبع ما يوحى الي من ربي ولست بمقترح للآيات اولست بمقترح لها هذا بصائر اي هذا القرآن
حجج بينة ودلائل واضحة يعود الناس بها بصراء بعد العمى او هو بمنزلة بصائر القلوب ق واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا
لعلكم ترحمون واذكر ربك في نفسك تضرعا وخيفة ودون الجهر من القول بالغدو والآصال ولا تكن من الغافلين ان الذين عند ربك لا يستكبرون
عن عبادته ويسبحونه وله يسجدون ق هذا الظاهر يوجب استماع القرآن والانصات له وقت قراءته في الصلاة وغير الصلاة وقيل
انه في الصلاة خاصة خلف الامام الذي يأتم به اذا سمعت قراءته وكان المسلمون يتكلمون في الصلاة فنزلت ثم صار سنة في غير الصلاة ان
ينصت القوم في المجلس يقرأ فيه القرآن وقيل معناه اذا تلا عليكم الرسول القرآن عند نزوله فاستمعوا له حتى اذا قرئ عندك القرآن
وجب الانصات والاستماع لعلكم ترحمون لتصيبوا الرحمة واذكر ربك في نفسك هو عام في الاذكار من قراءة القرآن والدعاء والتسبيح
والتهليل تضرعا وخيفة اي متضرعا وخائفا ودون الجهر ومتكلما كلاما دون الجهر لان الاخفاء ادخل في الاخلاص واقرب من
الاجابة اقرب الى القبول بالغدو والآصال بالغدوات والعشيات لفضل هذين الوقتين وقيل المراد به دوام الذكر واتصاله
ولا تكن من الغافلين عن ذكر الله اللاهين عنه ان الذين عند ربك هم الملائكة والمعنى بعند دنو المنزلة والزلفة والقرب من
فضل الله ورحمته لتوفرهم على طاعته لا يستكبرون عن عبادته مع علو قدرهم وعلو امرهم ويسبحونه وينزهونه عما لا يليق به وله
يسجدون ويختصونه بالسجود والعبادة وهذا اول سجدات القرآن سورة الانفال مدنية وهي خمس وسبعون آية
بصري ست كوفي ثم يغلبون حيفعلوا الاول بصري بنصره وبالمؤمنين كوفي وفي حديث ابي ومن قرأ سورة الانفال وبراءة فانا شفيع
له

١٩٣ له وشاهد يوم القيامة انه بريء من النفاق واعطي من الاجر بعدد كل منافق ومنافقة في دار الدنيا عشر حسنات ومحي عنه
عشر سيئات ورفع له عشر درجات وكان العرش وحملته يصلون عليه ايام حياته في الدنيا حتى من قرأهما في كل شهر لم يدخله
نفاق ابدا وكان من شيعة امير المؤمنين حقا واكل يوم القيامة من موائد الجنة معهم حتى يفرغ الناس من الحساب ق
بسم الله الرحمن الرحيم يسألونك عن الانفال قل الانفال لله والرسول فاتقوا الله
واصلحوا ذات بينكم واطيعوا الله ورسوله ان كنتم مؤمنين ق قرأ ابن مسعود وعلي بن الحسين زين العابدين والباقر والصادق
عليهم السلام يسألونك الانفال وهذه القراءة تؤيد القراءة الاخرى التي هي عن الانفال وذلك انهم انما سألوا عنها استعلاما
لحالها هل يسوغ طلبها وفي القراءة بالنصب تصريح بطلبها وبيان عن الغرض في السؤال عنها والنفل الزيادة على الشيء قال لبيد
ان تقوى ربنا خير نفل ق الانفال كل ما اخذ من دار الحرب بغير قتال وكل ارض انجلى اهلها عنها بغير قتال ايضا وسماها الفقهاء
فيئا والارضون الموات والآجام وبطون الاودية وقطائع الملوك وميراث من لا وارث له وهي لله وللرسول ولمن قام مقامه بعده
اشباهها فانها كانت للنبي واتقوا الله وكونوا مجتمعين على ما امر الله ورسوله به واصلحوا ذات بينكم حقيقته احوال بينكم والمعنى اصلحوا ما بينكم من الاحوال حتى تكون احوال الفة واتفاق
ومحبة ونحوه ذات الصدور وهي مضمراتها ق انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا وعلى
ربهم يتوكلون الذين يقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون اولئك هم المؤمنون حقا لهم درجات عند ربهم ومغفرة ورزق
كريم ق اي انما الكاملو الايمان الذين من صفتهم انهم اذا ذكر الله تعالى عندهم واقتداره واليم عقابه على المعاصي وجلت قلوبهم اي
خافت واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا اي ازدادوا بها يقينا وطمأنينة نفس وتصديقا الى تصديقهم بما انزل قبل ذلك من القرآن وعلى ربهم
يتوكلون واليه يفوضون امورهم ولا يخافون ولا يرجون غيره وخص الصلاة والزكاة بالذكر لعظم شأنهما وتأكد الامر فيهما اولئك المستجمعون
لهذه الخصال هم الذين استحقوا اطلاق اسم الايمان على الحقيقة وحقا صفة لمصدر محذوف اي ايمانا حقا او هو مصدر مؤكد للجملة التي هي
قوله اولئك هم المؤمنون كقولك هو عبد الله حقا اي حق ذلك حقا درجات شرف وكرامة وعلو منزلة ومغفرة وتجاوز لسيئاتهم ورزق كريم
نعيم الجنة اي ما وعد الله على سبيل التعظيم وهذا معنى الثواب ق كما اخرجك ربك من بيتك بالحق وان فريقا من المؤمنين
لكارهون يجادلونك في الحق بعدما تبين كانما يساقون الى الموت وهم ينظرون واذ يعدكم الله احدى الطائفتين انها لكم وتودون
ان غير ذات الشوكة تكون لكم ويريد الله ان يحق الحق بكلماته ويقطع دابر الكافرين ليحق الحق ويبطل الباطل ولو كره المجرمون
ق الكاف في محل الرفع على انه خبر مبتدأ محذوف اي هذه الحال كحال اخراجك والمعنى ان حالهم في كراهة ما حكم الله في الانفال
مثل حالهم في كراهة خروجك من بيتك للحرب ويجوز ان يكون في محل النصب على انه صفة لمصدر الفعل المقدر في قوله الانفال لله والرسول
اي الانفال استقرت لله والرسول وثبتت مع كراهتهم ثباتا مثل ثبات اخراج ربك اياك من بيتك مع كراهتهم وعلى هذا لا يكون
الوقف من قوله قل الانفال الى قوله بالحق وعلى الاول يجوز الوقف على قوله والرسول وقوله مؤمنين ومن بيتك يريد بيته بالمدينة او المدينة
نفسها لانها مهاجره ومسكنه بالحق اي اخراجا ملتبسا بالحكمة والصواب الذي لا محيد عنه وحال انهم كارهون وان فريقا من المؤمنين
لكارهون في موضع الحال اي اخرجك في حال كراهتهم يجادلونك في الحق الذي دعوتهم اليه وهو تلقي النفير وهو جيش قريش لايثارهم
عليه تلقي العير بعدما تبين لهم بإعلام رسول الله بانهم ينصرون وجدالهم انهم قالوا ما خرجنا الا للعير وذلك ان عير قريش اقبلت
من الشام معها اربعون راكبا منهم ابو سفيان وعمرو بن العاص فاخبر جبرئيل رسول الله فاخبر المسلمين فاعجبهم تلقي العير فلما
خرجوا بلغ اهل مكة خبر خروجهم فنادى ابو جهل فوق الكعبة يا اهل مكة النجا النجا على كل صعب وذلول عيركم اموالكم

١٩٤ ان اصابها محمد لن تفلحوا ابدا وخرج ابو جهل بجميع اهل مكة وهم النفير وفي المثل السائر لا في العير ولا في النفير فقيل له ان العير
اخذت طريق الساحل ونجت فارجع بالناس الى مكة فقال لا والله حتى ننحر الجزور ونشرب الخمور ونقيم القينات ببدر فتتسامع العرب بمخرجنا
وان محمدا لم يصب العير فانا اغضضناه فمضى بهم الى بدر وبدر ماء كانت العرب تجتمع فيه لسوقهم يوما في السنة ونزل جبريل فقال يا محمد
ان الله وعدكم احدى الطائفتين اما العير واما قريشا فاستشار النبي صلى الله عليه وآله اصحابه وقال ما تقولون ان القوم قد خرجوا من مكة
فالعير احب اليكم ام النفير قالوا بل العير احب الينا من لقاء العدو فتغير وجه رسول الله ثم رد عليهم فقال ان العير قد مضت على ساحل البحر
وهذا ابو جهل قد اقبل فقالوا يا رسول الله عليك بالعير ودع العدو فقام رجال من اصحابه وقالوا ثم قام المقداد بن عمرو وقال يا رسول الله امض لما امرنا
ان نخوض جمر الغضا وشوك الهراس لخضنا معك ولا نقول لك كما قالت بنو اسرائيل لموسى اذهب انت وربك فقاتلا انا ها هنا قاعدون
ولكنا نقول امض انت وربك فانا معكما مقاتلون ما دامت منا عين تطرف وقام سعد بن معاذ فقال يا رسول الله امض لما اردت فوالذي
بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر لخضناه معك ما تخلف منا رجل واحد ولعل الله يريك منا ما تقر به عينك فسر بنا على بركة الله
ففرح رسول الله بقوله وقال سيروا على بركة الله وابشروا فان الله وعدني احدى الطائفتين والله لكاني انظر الى مصارع القوم وقوله
كانما يساقون الى الموت تشبيه حالهم بحال من يعتل الى القتل وهو ناظر الى اسباب الموت لا يشك فيه واذ منصوب باضمار اذكروا انها
لكم بدل من احدى الطائفتين وغير ذات الشوكة العير لانه لم يكن فيها الا اربعون فارسا والشوكة الحدة مستعارة من واحدة الشوك
اي تتمنون ان تكون لكم العير لا تريدون الطائفة الاخرى التي هي ذات الشوكة والحدة ويريد الله ان يحق الحق اي يثبته بان يعز الاسلام
ويعلي كلمته وبهلاك وجوه قريش على ايديكم بكلماته بآياته المنزلة في محاربتهم ويقطع دابر الكافرين باستئصالهم وقتلهم واسرهم وطرحهم
في قليب بدر والدابر الآخر من دبره اذا ادبره والمعنى انكم تريدون الفائدة العاجلة والله يريد معالي الامور ونصرة الحق
ولذلك اختار لكم الطائفة ذات الشوكة وغلبكم عليهم بقتلكم واظهر اعزكم وقوله ليحق الحق تعليق بمحذوف تقديره ليحق الحق
ويبطل الباطل فعل ذلك ق اذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم اني ممدكم بالف من الملائكة مردفين وما جعله الله الا بشرى ولتطمئن
به قلوبكم وما النصر الا من عند الله ان الله عزيز حكيم اذ يغشيكم النعاس امنة منه وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به ويذهب
عنكم رجز الشيطان وليربط على قلوبكم ويثبت به الاقدام اذ يوحي ربك الى الملائكة اني معكم فثبتوا الذين آمنوا سالقي في قلوب
الذين كفروا الرعب فاضربوا فوق الاعناق واضربوا منهم كل بنان ذلك بانهم شاقوا الله ورسوله ومن يشاقق الله ورسوله فان الله
شديد العقاب ذلكم فذوقوه وان للكافرين عذاب النار ت اذ تستغيثون بدل من اذ يعدكم وقيل انه يتعلق بقوله
ليحق الحق ويبطل الباطل واستغاثتهم ان رسول الله صلى الله عليه وآله لما نظر الى المشركين وهم الف والى اصحابه وهم ثلثمائة ونيف
استقبل القبلة ومد يديه يدعو اللهم انجز لي ما وعدتني اللهم ان تهلك هذه العصابة لا تعبد في الارض فما زال كذلك حتى سقط
رداؤه من منكبيه فاستجاب لكم فاغاثكم واجاب دعوتكم اني ممدكم اصله باني ممدكم فحذف الجار وقرئ مردفين بكسر الدال وفتحها
من قولك ردفه اذا تبعه واردفته اياه اذا اتبعته ويقال اردفته واتبعته اذا جئت بعده فعلى الاول يكون معنى مردفين بكسر
الدال متبعين بعضهم بعضا او متبعين انفسهم المؤمنين وعلى الثاني يكون معناه متبعين بعضهم لبعض او متبعين للمؤمنين
يحفظونهم ومن قرا بفتح الدال فمعناه متبعين متبعين وما جعله الله اي وما جعل الله امدادكم بالملائكة الا بشرى اي بشارة
لكم بالنصر كالسكينة لبني اسرائيل والمعنى انكم استغثتم ربكم وتضرعتم فكان الامداد بالملائكة بشارة لكم بالنصر وتسكينا منكم
وربطا على قلوبكم وما النصر الا من عند الله اي وما النصر بالملائكة وغيرهم من الاسباب الا من عند الله ينصر من يشاء قلّ العدد
او

١٩٥ ام كثروا اذ يغشاكم بدل ثان من اذ يعدكم او منصوب بالنصر او بما جعله الله وقرئ يغشيكم بالتخفيف والتشديد ونصب النعاس
والضمير لله عز وجل وامنة مفعول له او مصدر صفة له لا منة اي امنة حاصلة لكم من الله والمعنى اذ تنعسون لامنكم الحاصل من الله
بازالة الرعب من قلوبكم وينزل عليكم قرئ بالتخفيف والتشديد من السماء ماء اي مطرا ويذهب عنكم رجز الشيطان وسوسته اليهم وذلك ان
المشركين قد سبقوهم الى الماء ونزل المسلمون في كثيب اعفر تسوخ فيه الاقدام وناموا فاحتلم اكثرهم فتمثل لهم ابليس وقال يا اصحاب
محمد انتم تزعمون انكم على الحق وانتم تصلون على الجنابة وقد عطشتم ولو كنتم على حق ما غلبكم هؤلاء على الماء وما ينتظرون بكم
فيقتلونكم ويسوقون بقيتكم الى مكة فحزنوا لذلك فانزل الله المطر فمطروا ليلا حتى جرى الوادي واغتسلوا وتوضؤوا واتخذوا
الحياض على عدوة الوادي وتلبد الرمل الذي كان بينهم وبين العدو حتى ثبتت الاقدام عليه وزالت وسوسة الشيطان والضمير في
به للماء او للربط لان القلب اذا تمكن فيه الصبر ثبتت القدم في مواطن الحرب اذ يوحي يجوز ان يكون بدلا ثالثا من اذ يعدكم وان ينتصب بيثبت اني
معكم الحكم على التثبيت فثبتوهم وقوله سالقي فاضربوا يجوز ان يكون تفسيرا لقوله اني معكم فثبتوا ولا معونة اعظم من القاء الرعب
في قلوب الكفرة ولا تثبيت ابلغ من ضرب اعناقهم ويجوز ان يكون غير تفسير وان يراد بالتثبيت ان يخطروا ببالهم ما يتيقنون به انهم يمدوا
بهم فاضربوا فوق الاعناق التي هي المذابح وقيل اراد الرؤوس والبنان الاصابع يريد الاطراف والمعنى فاضربوا المقاتل والاطراف
من اليدين والرجلين ويجوز ان يكون من قوله سالقي الى قوله كل بنان عقيب قوله فثبتوا الذين آمنوا تلقينا للملائكة ما يثبتونهم به اي
قولوا لهم قولي سالقي ذلك اشارة الى ما وقع بهم من القتل والعقاب العاجل اي ذلك العقاب وقع بهم بسبب مشاقتهم والمشاقة
مشتقة من الشق لان كلا المتعاديين في شق خلاف شق صاحبه والكاف في ذلك لخطاب الرسول او لخطاب كل احد وفي ذلكم للكفرة
على طريقة الالتفات وذلك مبتدا وبانهم خبره وذلكم في محل الرفع ايضا اي ذلكم العقاب او العقاب ذلكم فذوقوه ويجوز ان يكون في
محل النصب على تقدير عليكم ذلكم فذوقوه كقولك زيدا فاضربه وان للكافرين عطف على ذلكم في الوجهين او نصب على ان الواو بمعنى
مع اي ذوقوا هذا العقاب العاجل مع الآجل الذي لكم في الآخرة فوضع الظاهر موضع الضمير ق يا ايها الذين آمنوا اذا
لقيتم الذين كفروا زحفا فلا تولوهم الادبار ومن يولهم يومئذ دبره الا متحرفا لقتال او متحيزا الى فئة فقد باء بغضب من الله وماواه
جهنم وبئس المصير فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وليبلي المؤمنين منه بلاء حسنا ان الله سميع عليم
ت الزحف الجيش الدهم الذي يرى لكثرته كانه يزحف اي يدب دبيبا من زحف الصبي اذا دب على استه سمي بالمصدر والجمع زحوف
والمعنى اذا لقيتموهم للقتال وهم كثير جم وانتم قليل فلا تفروا فضلا عن ان تساووهم في العدد او تدانوهم ويكون زحفا حالا
من الذين كفروا ويجوز ان يكون حالا من الفريقين اي اذا لقيتموهم متزاحفين انتم وهم او حالا من المؤمنين كانهم اخبروا بما سيكون
منهم يوم حنين حين ولوا مدبرين وهم زحف اثنا عشر الفا وفي قوله ومن يولهم يومئذ دبره امارة عليه الا متحرفا لقتال هو الكر بعد
الفر يخيل عدوه انه منهزم ثم يعطف عليه وهو نوع من مكايد الحرب او متحيزا اي منضما الى فئة الى جماعة اخرى من المسلمين
سوى الفئة التي هو فيها وانتصابهما على الحال والا لغو او على الاستثناء من المولين اي ومن يولهم الا رجلا منهم متحرفا او متحيزا
ووزن متحيز متفيعل لا متفعل لانه من حاز يحوز فبناء متفعل منه متحوز فلم تقتلوهم الفاء جواب شرط محذوف تقديره ان افتخرتم
بقتلهم فانتم لم تقتلوهم ولكن الله قتلهم بان انزل الملائكة والقى الرعب في قلوبهم وقوى قلوبكم وما رميت انت يا محمد اذ رميت
وذلك ان قريشا لما جاءت بخيلائها اتاه جبريل فقال خذ قبضة من تراب فارمهم بها فقال لعلي عليه السلام اعطني قبضة من
حصباء الوادي فاعطاه فرمى بها في وجوههم وقال شاهت الوجوه فلم يبق مشرك الا شغل بعينيه فانهزموا وردفهم

المؤمنون يقتلونهم ويأسرونهم ولكن الله رمى حيث اثرت الرمية ذلك الاثر العظيم اثبت الرمي لرسول الله لانه وجد منه
صورة ونفاه عنه معنى لان اثره الذي لا يطيقه قدرة البشر فعل الله عز وجل فكأنه فاعل الرمية على الحقيقة وكأنها
لم توجد من الرسول اصلا وقرئ ولكن الله قتلهم ولكن الله رمى وليبلي المؤمنين وليعطيهم بلاء حسنا عطاء جميلا قال زهير •
وابلاهما خير البلاء الذي يبلو • والمعنى وللاحسان الى المؤمنين والانعام عليهم فعل ما فعل وما فعله الا لذلك ان الله سميع
لاقوالهم عليم باحوالهم ق ذلكم وان الله موهن كيد الكافرين ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح وان تنتهوا فهو خير لكم وان تعودوا
نعد ولن تغني عنكم فئتكم شيئا ولو كثرت وان الله مع المؤمنين يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله ورسوله ولا تولوا عنه وانتم تسمعون
ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون ق ذلكم اشارة الى البلاء الحسن ومحلها الرفع اي الغرض ذلكم وان الله موهن
عطف على ذلكم يعني ان الغرض ابلاء المؤمنين وتوهين كيد الكافرين وقرئ موهن بالتشديد وقرئ على الاضافة وعلى الاصل الذي
هو التنوين والاعمال ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح خطاب لاهل مكة على طريق التهكم وذلك انهم حين ارادوا ان ينفروا تعلقوا باستار
الكعبة وقالوا اللهم انصر اعلى الجندين واهدى الفئتين واكرم الحزبين وروي ان ابا جهل قال يوم بدر اللهم اينا كان افجر واقطع
للرحم فاحنه اليوم اي فاهلكه وقيل ان تستفتحوا خطاب للمؤمنين وان تنتهوا للكافرين اي وان تنتهوا عن عداوة رسول الله فهو خير
لكم وان تعودوا لمحاربته نعد لنصرته عليكم وقرئ وان الله بالفتح على ولان الله مع المؤمنين كان ذلك وبالكسر وهو الوجه ويقويه قراءة
عبد الله والله مع المؤمنين وقرئ ولا تولوا بحذف التاء وادغامها في التاء والضمير في عنه لرسول الله لان المعنى اطيعوا رسول الله
كقوله والله ورسوله احق ان يرضوه ولان طاعة الله وطاعة الرسول شيء واحد وجوز رجوع الضمير الى احدهما رجوع الضمير اليهما كما تقول
الاحسان والاجمال لا ينفع فلان وانتم تسمعون دعاءه لكم ولا تكونوا كالذين ادعوا السماع وهم لا يسمعون لانهم ليسوا مصدقين
فكأنهم غير سامعين ق ان شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم ولو اسمعهم
لتولوا وهم معرضون يا ايها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه وانه
اليه تحشرون واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة واعلموا ان الله شديد العقاب ق ان شر من يدب على وجه
الارض او ان شر البهائم جعلهم من جنس البهائم ثم جعلهم شرها الصم البكم اي الذين هم صم عن الحق لا يسمعونه بكم لا ينطقون
به ولو علم الله في هؤلاء الصم البكم خيرا اي انتفاعا باللطف للطف بهم حتى يسمعوا سماع المصدقين ولو اسمعهم لتولوا
واعرضوا عنه عنادا دلالة على انه سبحانه لم يمنع احدا اللطف وانما لا يلطف لمن علم انه لا ينتفع به وقال الباقر عليه السلام هم بنو
عبد الدار لم يسلم منهم غير مصعب بن عمير وسويبط بن حرملة كانوا يقولون نحن صم بكم عما جاء به محمد وقد قتلوا جميعا باحد وكانوا اصحاب اللواء
اذا دعاكم وحد الضمير لان استجابة رسول الله استجابة لله والمراد بالاستجابة الطاعة والامتثال لما يحييكم من علوم الديانات والشرائع
لان العلم حياة والجهل موت وقيل لمجاهدة الكفار وللشهادة لقوله بل احياء عند ربهم واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه اي
يملك على المرء قلبه فيغير نياته ويفسخ عزائمه ويبدله بالذكر نسيانا وبالنسيان ذكرا وبالخوف امنا وبالامن خوفا وقيل معناه ان المرء
لا يستطيع ان يكتم الله بقلبه شيئا وهو يطلع على ضمائره وخواطره فكأنه يحول بينه وبين قلبه وقيل معناه انه يبادر المرء فيفوته الفرصة التي
هو واجدها وهي التمكن من اخلاص القلب ومعالجة ادوائه ورده سليما كما يريده الله فاغتنموا هذه الفرصة واخلصوا قلوبكم واعلموا
انكم اليه تحشرون فيثيبكم على حسب سلامة القلوب واخلاص الطاعة وعن الصادق عليه السلام يحول بين المرء وبين ان يعلم ان الباطل
حق واتقوا فتنة اي بلية وقيل ذنبا وقيل عذابا وقيل هو اقرار المنكر بين اظهرهم وقوله لا تصيبن لا تخلو ان يكون جوابا للامر

او

او نهيا بعد امر معطوفا عليه بحذف الواو او صفة لفتنة فاذا كانت جوابا فالمعنى ان اصابتكم لا تصيب الظالمين منكم خاصة ولكنها
تعمكم وانما جاز دخول النون في جواب الامر لان فيه معنى النهي كما تقول انزل عن الدابة لا تطرحك ويجوز لا تطرحك واذا كانت نهيا
بعد امر فكأنه قيل واحذروا البلية او ذنبا او عقابا ثم قيل لا تتعرضوا للظلم فتصيب البلية والعقاب او اثر الذنب ووباله من ظلم منكم خاصة
وكذلك اذا جعلته صفة على ارادة القول كأنه قيل واتقوا فتنة مقولا فيها لا تصيبن ونظيره قول الشاعر • حتى اذا جن الظلام واختلط
جاءوا بمذق هل رأيت الذئب قط • اي بمذق يقال فيه هذا القول لان فيه لون الورقة التي هي لون الذئب ويعضده قراءة ابن مسعود
لتصيبن على جواب القسم المحذوف ويكون من للتبيين على هذا لان المعنى لا تصيبنكم او لتصيبنكم خاصة على ظلمكم لان الظلم اقبح منكم
من سائر الناس وعن ابن عباس قال لما نزلت هذه الآية قال النبي صلى الله عليه وآله • من ظلم عليا مقعدي هذا بعد وفاتي فكأنما جحد نبوتي
ونبوة الانبياء قبلي اورده الحاكم ابو القسم الحسكاني في كتاب شواهد التنزيل مرفوعا وعن ابن عباس ايضا انه سئل عن هذه الفتنة فقال
ابهموا ما ابهم الله وعن السدي نزلت في اهل بدر فاقتتلوا يوم الجمل ق واذكروا اذ انتم قليل مستضعفون في الارض تخافون ان
يتخطفكم الناس فآواكم وايدكم بنصره ورزقكم من الطيبات لعلكم تشكرون يا ايها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا اماناتكم
وانتم تعلمون واعلموا انما اموالكم واولادكم فتنة وان الله عنده اجر عظيم ق واذكروا يا معشر المهاجرين اذ انتم قليل اي وقت كونكم
اقلة اذلة فاذ ظرف مذكور مفعول به وليس بظرف مستضعفون يستضعفكم قريش في الارض يعني ارض مكة قبل الهجرة تخافون ان يتخطفكم
الناس اي يستلبكم المشركون من العرب بسرعة ان خرجتم منها فآواكم الى المدينة وايدكم بنصره اي قواكم بمظاهرة الانصار وبامداد الملائكة يوم بدر
ورزقكم من الطيبات يعني الغنائم لعلكم تشكرون ارادة ان تشكروا هذه النعم كانت العرب اذل الناس واشقاهم عيشا واعراهم جلدا واجوعهم بطونا
ولا يأكلون فمكن الله لهم في البلاد ووسع عليهم في الرزق والغنائم وجعلهم ملوكا ومعنى الخون النقص كما ان الوفاء التمام ومنه تخونه اي تنقصه
ثم استعمل في ضد الامانة والوفاء لانك اذا خنت الرجل في شيء فقد ادخلت عليه النقصان فيه والمعنى لا تخونوا الله بان تعطلوا فرائضه والرسول
بان لا تستنوا بسنته وشرائعه واماناتكم فيما بينكم بان لا تحفظوها وانتم تعلمون وبال ذلك وعقابه وقيل وانتم تعلمون انكم تخونون يعني ان الخيانة توجد
منكم عن عمد وقيل انه يكون وتخونوا جزما داخلا في حكم النهي وان يكون نصبا باضمار ان نحو لا تأكل السمك وتشرب اللبن واعلموا انما اموالكم
واولادكم فتنة جعلهم فتنة لانهم سبب الوقوع في الفتنة وهي الاثم او العذاب او محنة من الله ليبلوكم كيف تحافظون فيهم على حدوده وان
الله عنده اجر عظيم فعليكم ان تزهدوا في الدنيا ولا تحرصوا على جمع المال وحب الولد حتى تؤثروهما على نعيم الابد ق يا ايها
الذين آمنوا ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا ويكفر عنكم سيئاتكم ويغفر لكم والله ذو الفضل العظيم واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك
او يقتلوك او يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين ق فرقانا اي هدى ونصرا كقوله يوم الفرقان لانه يفرق بين الحق
باعزاز اهله والباطل باذلال اهله او هداية ونورا وتوفيقا وشرحا للصدور او بيانا وظهورا يشهر امركم في اقطار الارض واذ يمكر
بك الذين كفروا لما فتح الله عليه ذكره مكر قريش به حين كان بمكة ليشكر النعمة الجليلة في انجائه منهم واستيلائه عليهم اي واذكر اذ
يمكرون بك حين اجتمعوا في دار الندوة وتشاوروا في امرك فقال بعضهم نحبسه في بيت ونلقي اليه الطعام والشراب وقال بعضهم
نحمله على جمل ونخرجه من بين اظهرنا وقال ابو جهل انا نأخذ من كل بطن غلاما ونعطيه سيفا صارما فيضربونه ضربة رجل واحد فيتفرق
دمه في القبائل فلا تقوى بنو هاشم على حرب قريش كلهم فاذا طلبوا العقل عقلناه فقال ابليس وكان قد دخل عليهم في صورة شيخ من
اهل نجد هذا الفتى اجودكم رأيا فتفرقوا على رأيه مجمعين على قتله وعن ابن عباس ليثبتوك ليقيدوك وليوثقوك وقيل ليحبسوك المحبس
والجرح من قولهم ضربوه حتى اثبتوه وقال لا حراك به ويمكرون ويخفون المكايد ويمكر الله ويخفي الله ما اعد لهم حتى يأتيهم بغتة

١٩٨ واستجيبا الماكرين اي مكره اقدر من مكر غيره او لانه لا ينزل الا ما هو حق وعدل ق واذا تتلى عليهم آياتنا قالوا قد سمعنا لو نشاء
لقلنا مثل هذا ان هذا الا اساطير الاولين واذ قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب
اليم وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون وما لهم الا يعذبهم الله وهم يصدون عن المسجد الحرام
وما كانوا اولياءه ان اولياؤه الا المتقون ولكن اكثرهم لا يعلمون ق لو نشاء لقلنا مثل هذا قائله النضر بن الحرث بن كلدة
واسر يوم بدر وقتله النبي صلى الله عليه وآله صبرا بيد علي عليه السلام ولما قاله صلفا وتفاحة فانهم لم يتوانوا في مشيئتهم لو استطاعوا ذلك
والا فما منعهم ان يشاؤوا وقد تحداهم وقرعهم بالعجز حتى يغلبوه مع فرط حرصهم على قهره والدعوى عليه ان هذا الا اساطير الاولين
قاله النضر ايضا وذلك انه جاء بحديث رستم واسفنديار من بلاد فارس وزعم ان هذا مثل ذلك وهو القائل اللهم ان كان هذا هو الحق ان كان
القرآن هو الحق فعاقبنا على انكاره بالسجيل كما فعلت باصحاب الفيل او بعذاب آخر ومراده ان ينفي كونه حقا واذا انتفى كونه حقا لم يستوجب
منكره عذابا فكان تعليق العذاب بكونه حقا مع اعتقاد انه ليس بحق كتعليقه بالمحال ليعذبهم اللام لتأكيد النفي والدلالة على ان تعذيبهم
وهو بين اظهرهم غير مستقيم في الحكمة ومن قضيته جلاله ان لا يعذب قوما عذاب استيصال ونبيهم بين اظهرهم وفيه اشعار بانهم
مرصدون بالعذاب اذا هاجر عنهم بدل له قوله وما لهم ان لا يعذبهم فكانه قال ما يعذبهم وانت فيهم وهو معذبهم اذا فارقهم وما لهم ان لا
يعذبهم وقوله وهم يستغفرون في موضع الحال اي وما كان الله معذبهم وفيهم من يستغفر وهم المسلمون بين اظهرهم من المستضعفين الذين
تخلفوا بعد خروج رسول الله وهم على عزم الهجرة وقيل معناه نفي الاستغفار عنهم اي ولو كانوا ممن يؤمن ويستغفر لما عذبهم ولكنهم
لا يؤمنون ولا يستغفرون وما لهم ان لا يعذبهم واي شيء لهم في انتفاء العذاب عنهم يعني لا حظ لهم في ذلك وهم معذبون لا محالة وكيف
لا يعذبون وحالهم انهم يصدون عن المسجد الحرام وما كانوا اولياءه اي وما استحقوا مع شركهم بالله وعداوتهم لرسوله ان يكونوا ولاة
امره ان اولياؤه الا المتقون انما يستحق ولايته من كان برا من المسلمين ولكن اكثرهم لا يعلمون كانه استثنى من يعلم ويعاند او اراد بالاكثر
الجميع كما يراد بالقلة العدم ق وما كان صلاتهم عند البيت الا مكاء وتصدية فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون ان الذين كفروا ينفقون
اموالهم ليصدوا عن سبيل الله فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة ثم يغلبون والذين كفروا الى جهنم يحشرون ليميز الله الخبيث من الطيب
ويجعل الخبيث بعضه على بعض فيركمه جميعا فيجعله في جهنم اولئك هم الخاسرون ق المكاء الصفير والتصدية التصفيق وهو
ضرب اليد على اليد وهو تفعلة من الصدى والمعنى انهم وضعوا المكاء والتصدية موضع الصلاة كما ان الشاعر في قوله ٭ وما كنت اخشى
ان يكون عطاؤه ادهم سودا او محدرجة سمرا ٭ وضع القيود والسياط موضع العطاء وذلك انهم كانوا يطوفون بالبيت عراة
وهم مشبكون بين اصابعهم يصفرون فيها ويصفقون وكانوا يفعلون نحو ذلك اذا قرأ رسول الله صلى الله عليه وآله في صلاته يخلطون
عليه فذوقوا عذاب القتل والاسر يوم بدر بسبب كفركم ينفقون اموالهم نزلت في المطعمين يوم بدر كان يطعم كل واحد منهم عشر
جزر وقيل انهم قالوا لكل من كانت له تجارة في العير اعينوا بهذا المال على حرب محمد لعلنا ندرك منه ثارنا بما اصيب منا
ببدر ليصدوا عن سبيل الله اي كان غرضهم في الانفاق الصد عن اتباع محمد وهو سبيل الله ثم تكون عليهم حسرة ثم تكون
عاقبة انفاقها حسرة ثم يغلبون آخر الامر يغلبهم المؤمنون والكافرون الى جهنم يحشرون ليميز الله الفريق الخبيث من
الفريق الطيب ويجعل الخبيث بعضه فوق بعض في جهنم تضييقا عليهم فيركمه عبارة عن الجمع والضم حتى يتراكموا كقوله كادوا
يكونون عليه لبدا او قيل نفقة الكافر من نفقة المؤمن ويجعل نفقة الكافر بعضها على بعض فوق بعض فيركمه فيجمعها جميعا فيجعله
في جهنم يعاقبهم به كما قال يوم يحمى عليها في نار جهنم الآية وقرئ ليميز على التخفيف ق قل للذين كفروا ان ينتهوا

يغفر

يغفر لهم ما قد سلف وان يعودوا فقد مضت سنة الاولين وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله فان انتهوا فان الله ١٩٩
بما يعملون بصير وان تولوا فاعلموا ان الله مولاكم نعم المولى ونعم النصير ق قل للذين كفروا اي قل لاجلهم هذا القول وهو
ان ينتهوا ولو كان بمعنى خاطبهم به لقيل ان تنتهوا يغفر لكم ان ينتهوا عما هم عليه بالدخول في الاسلام يغفر لهم ما قد سلف
من الشرك وعداوة الرسول وان يعودوا لعداوته وقتاله فقد مضت سنة الاولين الذين تحزبوا على انبياء الله في تدميرهم فليتوقعوا
مثل ذلك ان لم ينتهوا وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة الى ان لا يوجد منهم شرك ويكون الدين كله لله ويضمحل كل دين باطل ويبقى دين
الاسلام وحده [illegible] الصادق عليه السلام لم يجئ تأويل هذه الآية ولو قد قام قائمنا بعد سيرى من يدركه ما يكون من تأويل هذه الآية وليبلغن
دين محمد صلى الله عليه وآله ما بلغ الليل حتى لا يكون شرك على ظهر الارض فان انتهوا عن الكفر واسلموا فان الله بما يعملون بصير يثيبهم
على توبتهم واسلامهم وقرئ تعملون بالتاء فيكون المعنى فان الله بما تعملون من الجهاد في سبيله بصير يجازيكم عليها احسن الجزاء
وان تولوا ولم ينتهوا فثقوا بولاية الله ونصره ق واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسه وللرسول ولذي القربى واليتامى
والمساكين وابن السبيل ان كنتم آمنتم بالله وما انزلنا على عبدنا يوم الفرقان يوم التقى الجمعان والله على كل شيء قدير اذ انتم بالعدوة
الدنيا وهم بالعدوة القصوى والركب اسفل منكم ولو تواعدتم لاختلفتم في الميعاد ولكن ليقضي الله امرا كان مفعولا ليهلك من هلك
عن بينة ويحيى من حي عن بينة وان الله لسميع عليم ق ما غنمتم ما موصولة ومن شيء بيانه فان لله مبتدأ وخبره محذوف تقديره
فواجب ان لله خمسه قال اصحابنا ان الخمس يقسم على ستة اسهم كما في الآية سهم لله وسهم للرسول وسهم لذي القربى فهذه
الاسهم الثلاثة للامام القائم مقام الرسول صلى الله عليه وآله وسهم ليتامى آل محمد وسهم لمساكينهم وسهم لابناء سبيلهم لا يشركهم
في ذلك غيرهم لان الله سبحانه حرم عليهم الصدقة لكونها اوساخ الناس وعوضهم من ذلك الخمس وروى ذلك الطبري عن علي بن الحسين زين
العابدين ومحمد بن علي الباقر ورووا عن امير المؤمنين عليه السلام انه قيل له ان الله تعالى قال واليتامى والمساكين فقال ايتامنا ومساكيننا
وقوله ان كنتم آمنتم بالله متعلق بمحذوف يدل عليه واعلموا والمعنى ان كنتم آمنتم بالله فاعلموا ان الخمس من الغنيمة يجب التقرب به فاقطعوا
عنه اطماعكم واقنعوا بالاخماس الاربعة وما انزلنا معطوف على بالله اي ان كنتم آمنتم بالله وبالمنزل على عبدنا يوم الفرقان يعني يوم
بدر والجمعان الفريقان من المسلمين والكافرين والمراد ما انزل من الآيات والملائكة والفتح يومئذ اذ بدل من يوم الفرقان والعدوة
شط الوادي بالكسر والضم والدنيا والقصوى تأنيث الادنى والاقصى والقياس ان تقلب الواو ياء كالعليا الا ان القصوى جاء
على الاصل شاذا كالقود والعدوة الدنيا ما يلي المدينة والعدوة القصوى ما يلي مكة والركب اسفل منكم يعني ابا سفيان والعير واسفل
نصب على الظرف معناه مكانا اسفل من مكانكم يقودون العير بالساحل وهو مرفوع لانه خبر المبتداء والفائدة في ذكر هذه الحال الاخبار
عن الحال الدالة على قوة المشركين وضعف المسلمين وان غلبتهم على مثل هذه الحال امر الهي لم يتيسر الا بحوله وقوته وذلك ان العدوة
القصوى كان فيها الماء ولا ماء بالعدوة الدنيا وهي خبار تسوخ فيها الارجل وكانت العير وراء ظهورهم مع كثرة عددهم وكانت الحماية
دونها تضاعف حميتهم وحملهم على ان يبذلوا مجهودهم وفيه تصوير ما دبره سبحانه من امر وقعة بدر ليقضي امرا
كان مفعولا من اعزاز دينه واعلاء كلمته ولو تواعدتم انتم واهل مكة وتواضعتم بينكم على موعد تلتقون فيه للقتال لخالف بعضكم
بعضا فثبطكم قلتكم وكثرتهم عن الوفاء بالموعد وثبطهم ما في قلوبهم من الرعب فلم يتفق لكم من التلاقي ما وفقه الله ليقضي متعلق بمحذوف
اي ليقضي امرا كان واجبا ان يفعل دبر ذلك وقوله ليهلك بدل منه واستعير الهلاك والحياة للكفر والاسلام اي ليصدر كفر
من كفر عن وضوح بينة وقيام حجة عليه ويصدر اسلام من اسلم عن يقين وعلم بانه الدين الحق الذي يجب الدخول فيه لسميع عليم بكفر من كفر

يدبر امورهم ق اذ يريكهم الله في منامك قليلا ولو اراكهم كثيرا لفشلتم ولتنازعتم في الامر ولكن الله سلم انه عليم بذات الصدور
واذ يريكموهم اذ التقيتم في اعينكم قليلا ويقللكم في اعينهم ليقضي الله امرا كان مفعولا والى الله ترجع الامور ق اذ نصب
باضمار اذكر او هو بدل ثان من يوم الفرقان او متعلق بقوله لسميع عليم اي يعلم المصالح اذ يقللهم في عينك في منامك وهو رؤياك وذلك
ان الله سبحانه اراهم اياه في رؤياه قليلا فاخبر بذلك اصحابه فكان تشجيعا لهم وعن الحسن في منامك في عينك لانها مكان النوم والفشل
الجبن اي لجبنتم وتهيبتم الاقدام ولتنازعتم في الرأي وتفرقت كلمتكم فيما تصنعون ولكن الله سلم اي انعم بالسلامة من الفشل والتنازع
انه عليم بذات الصدور يعلم ما سيكون فيها من الجرأة والجبن واذ يريكموهم اي يريكم اياهم وقليلا نصب على الحال وانما قللهم في اعينهم
تصديقا لرؤيا رسول الله وعن ابن مسعود لقد قللوا في اعيننا حتى قلت لرجل الى جنبي اتراهم سبعين قال اراهم مائة فاسرنا رجلا منهم
فقلنا كم كنتم قال الفا ويقللكم في اعينهم حتى قال قائل منهم انما هم اكلة جزور وقللهم في اعينهم ليجترؤا عليهم قبل اللقاء ثم كثرهم
فيما بعد اللقاء ليفجأهم الكثرة فيبهتوا وتفل شوكتهم حين يرون ما لم يكن في حسابهم وذلك قوله يرونهم مثليهم ويمكن ان يكونوا ابصروا
الكثرة قليلا بان ستر الله عنهم بعض او لكيسار ق يا ايها الذين آمنوا اذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون
واطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا ان الله مع الصابرين ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطرا ورئاء
الناس ويصدون عن سبيل الله والله بما يعملون محيط ق اي اذا حاربتم جماعة كافرة وانما لم يصفهم لان المؤمنين لا يحاربون
الا الكفار واللقاء اسم للقتال غالبا فاثبتوا للقائهم ولا تفروا واذكروا الله كثيرا في مواطن القتال مستعينين به مستظهرين بذكره لعلكم
تفلحون اي تظفرون بمرادكم من النصرة والمثوبة ولا تنازعوا اي لا تتنازعوا فيما بينكم فتضعفوا عن القتال لدهشتكم وتفشلوا
منصوب باضمار ان والريح الدولة شبهت في نفوذ امرها بالريح وهبوبها قالوا هبت رياح فلان اذا دالت له الدولة ونفذ امره وقيل الحقيقة
فان النصرة لا تكون الا بريح يبعثها الله وفي الحديث نصرت بالصبا واهلكت عاد بالدبور كالذين خرجوا من ديارهم يعني اهل مكة حين خرجوا ليحموا عيرهم
فاتاهم رسول ابي سفيان وهم بالجحفة ان ارجعوا فقد سلمت عيركم فابى ابو جهل وقال حتى نقدم بدرا نشرب بها الخمور وتعزف
علينا القيان فذلك بطرهم ورئاؤهم الناس باطعامهم فوافوها وسقوا كاس المنايا مكان الخمر وناحت عليهم النوائح مكان القيان
ق واذ زين لهم الشيطان اعمالهم وقال لا غالب لكم اليوم من الناس واني جار لكم فلما تراءت الفئتان نكص على عقبيه وقال
اني بريء منكم اني ارى ما لا ترون اني اخاف الله والله شديد العقاب ق قيل ان قريشا لما اجمعت المسير ذكرت ما بينها وبين
كنانة من الحرب فكاد ذلك يثنيهم فتمثل لهم ابليس في صورة سراقة بن مالك بن جعشم الكناني وكان من اشرافهم فقال لا غالب لكم اليوم
واني مجيركم من بني كنانة فلما رأى الملائكة تنزل نكص فقال له الحارث وكانت يده في يده الى اين اتخذلنا في هذه الحال
فقال اني ارى ما لا ترون ودفع في صدره وانطلق وانهزموا فلما بلغوا مكة قالوا هزم الناس سراقة فبلغ ذلك سراقة فقال والله ما
شعرت بمسيركم حتى بلغتني هزيمتكم ق اذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض غر هؤلاء دينهم ومن يتوكل على الله فان
الله عزيز حكيم ولو ترى اذ يتوفى الذين كفروا الملائكة يضربون وجوههم وادبارهم وذوقوا عذاب الحريق ذلك بما قدمت ايديكم وان
الله ليس بظلام للعبيد ق اذ يقول المنافقون بالمدينة والذين في قلوبهم مرض الشاكون في الاسلام غر هؤلاء دينهم
يعنون المسلمين اي اغتروا بدينهم وانهم ينصرون من اجله فخرجوا مع قلتهم الى قتال المشركين مع كثرتهم ومن يتوكل على الله فان
الله عزيز غالب ينصر الضعيف على القوي والقليل على الكثير ولو ترى اي ولو عاينت وشاهدت لان لو ترد المضارع الى معنى
الماضي كما ان ان ترد الماضي الى معنى الاستقبال واذ نصب على الظرف وقرئ يتوفى بالياء والتاء ويضربون حال من جاهد

ادبارهم

ادبارهم استاههم ولكن الله كريم يكني وقيل يضربون ما اقبل منهم وما ادبر والمراد به قتلى بدر وذوقوا معطوف على يضربون على ارادة القول اي
ويقولون ذوقوا عذاب الحريق بعد هذا في الاخرة وقيل كانت مع الملائكة مقامع من حديد كلما ضربوا بها التهبت النار في جراحاتهم
ذلك بما قدمت ايديكم يحتمل ان يكون من كلام الله ومن كلام الملائكة وذلك مبتدأ خبره بما قدمت ايديكم وان الله عطف عليه اي ذلك
العذاب بسبب كفركم ومعاصيكم وان الله ليس بظلام للعبيد لان تعذيب الكفار من العدل لا بظلم عباده في عقوبتهم وقد بالغ في نفي الظلم عن
نفسه بقوله بظلام ق كداب آل فرعون والذين من قبلهم كفروا بآيات الله فاخذهم الله بذنوبهم ان الله قوي شديد العقاب
ذلك بان الله لم يك مغيرا نعمة انعمها على قوم حتى يغيروا ما بانفسهم وان الله سميع عليم كداب آل فرعون والذين من قبلهم
كذبوا بآيات ربهم فاهلكناهم بذنوبهم واغرقنا آل فرعون وكل كانوا ظالمين ق الكاف في محل الرفع اي داب هؤلاء
مثل داب آل فرعون ودابهم عادتهم الذي دابوا فيه اي داوموا عليه وكفروا تفسير لداب آل فرعون وذلك اشارة الى ما حل بهم
اي ذلك العذاب بسبب ان الله لا يصح في حكمته ان يغير نعمة عند قوم حتى يغيروا ما بهم من الحال وهي النعمة محمد عليه السلام
انعم الله به على قريش فكفروا به وكذبوه فنقله الى الانصار وان الله سميع لما يقول مكذبوا الرسل عليم بما يفعلون كداب آل فرعون
تكرير للتاكيد وفي قوله بآيات ربهم زيادة دلالة على كفران النعم وفي ذكر الاغراق بيان للاخذ بالذنوب وكل كانوا ظالمين اي وكل من
غرقى آل فرعون وقتلى قريش كانوا ظالمين انفسهم بكفرهم ومعاصيهم ق ان شر الدواب عند الله الذين كفروا فهم لا يؤمنون
الذين عاهدت منهم ثم ينقضون عهدهم في كل مرة وهم لا يتقون فاما تثقفنهم في الحرب فشرد بهم من خلفهم لعلهم يذكرون واما
تخافن من قوم خيانة فانبذ اليهم على سواء ان الله لا يحب الخائنين ق الذين كفروا فهم لا يؤمنون اي اصروا على الكفر فلا يتوقع
منهم ايمان وهم بنو قريظة عاهدهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على ان لا يمالئوا عليه عدوا فنكثوا بان اعانوا مشركي مكة بالسلاح
وقالوا نسينا واخطأنا ثم عاهدهم فنكثوا ومالؤا عليه الاحزاب يوم الخندق الذين عاهدت منهم بدل من الذين كفروا اي الذين عاهدتهم
من الذين كفروا وجعلهم شر الدواب لان شر الناس الكفار وشر الكفار المصرون منهم وشر المصرين الذين ينقضون العهد وهم لا يتقون
اي لا يخافون عاقبة الغدر ولا يبالون ما فيه من العار والنار فاما تثقفنهم اي تصادفنهم في الحرب والمعنى ان ظفرت بهم وادركتهم فشرد بهم
من خلفهم اي ففرق عن محاربتك ومناصبتك من وراءهم من الكفرة بقتلهم شر قتلة حتى لا يجسر عليك بعدهم احد اعتبارا بهم واتعاظا
لعلهم يذكرون لعل من خلفهم يتعظون واما تخافن من قوم معاهدين خيانة ونكثا للعهد فانبذ اليهم فاطرح اليهم العهد على سواء على طريق مستو قصد وذلك بان
تخبرهم بنبذ العهد اخبارا ظاهرا مكشوفا وتبين لهم انك قطعت ما بينك وبينهم ولا تبادرهم بالقتال وهم على توهم بقاء العهد فيكون ذلك
خيانة ان الله لا يحب الخائنين فلا تخنهم بان تناجزهم القتال من غير اعلامهم بالنبذ وقيل معناه على استواء في العلم بنقض العهد
والجار والمجرور في موضع الحال كانه قيل فانبذ اليهم ثابتا على طريق قصد سوي او حاصلين على استواء في العلم على انها حال من النابذ
والمنبوذ اليهم معا ق ولا يحسبن الذين كفروا سبقوا انهم لا يعجزون واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون
به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم وما تنفقوا من شيء في سبيل الله يوف اليكم وانتم لا تظلمون وان جنحوا
للسلم فاجنح لها وتوكل على الله انه هو السميع العليم ق سبقوا اي فاتوا من ان يظفر بهم انهم لا يعجزون اي لا يفوتون
ولا يجدون طالبهم عاجزا عن ادراكهم وقرئ انهم بالفتح على انهم وكل واحد من المكسورة والمفتوحة تعليل الا ان المكسورة
على طريقة الاستئناف والمفتوحة تعليل صريح والمعنى لا تحسبن يا محمد الكافرين قد فاتوك فان الله يظفرك بهم ويظهرك عليهم
وفي الشواذ قراءة ابن محيصن لا يعجزون بكسر النون وقرئ ولا يحسبن بالياء على ان الفعل للذين كفروا كانه لا يحسبن الذين

٢٠٢ كفروا ان سبقوا مخففة ان كقوله ومآ لكم الا تنفقوا بالياء او على ان المعنى ولا تحسبنهم الذين كفروا سبقوا والقوة كل ما يتقوى به في الحرب
من العدد والرباط اسم للخيل التي تربط في سبيل الله ويجوز ان يسمى بالرباط الذي هو بمعنى المرابطة ويجوز ان يكون جمع ربيط كفصيل
وفصال ترهبون قرئ بالتخفيف والتشديد يقال ارهبته ورهبته اي تخيفون به عدو الله وعدوكم يعني اهل مكة وآخرين
اي وترهبون كفارا آخرين من دونهم هم اليهود او المنافقون لانهم يصلون ويصومون ويقولون لا اله الا الله محمد رسول الله لا تعلمونهم الله يعلمهم لانه المطلع
على الاسرار وما تنفقوا من شيء في الجهاد يوف عليكم ثوابه وانتم لا تظلمون لا تنقصون شيئا منه وان جنحوا للسلم مالوا اليه والسلم
بفتح السين وكسرها الصلح يؤنث تانيث ضدها وهي الحرب حال السلم ابو بكر فاجنح لها فمل اليها جميعا وتوكل
على الله ولا تخف من خديعتهم ومكرهم فان الله كافيك وعاصمك من مكرهم ق وان يريدوا ان يخدعوك فان حسبك الله هو الذي ايدك
بنصره وبالمؤمنين والف بين قلوبهم لو انفقت ما في الارض جميعا ما الفت بين قلوبهم ولكن الله الف بينهم انه عزيز حكيم يا ايها النبي حسبك
الله ومن اتبعك من المؤمنين يا ايها النبي حرض المؤمنين على القتال ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين وان يكن منكم مائة يغلبوا
الفا من الذين كفروا بانهم قوم لا يفقهون الآن خفف الله عنكم وعلم ان فيكم ضعفا فان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين وان يكن
منكم الف يغلبوا الفين باذن الله والله مع الصابرين ق وان يريدوا ان يخدعوك في الصلح بان تقصدوا به دفع اصحابك عن القتال حتى
يقوى امرهم فيبدءوكم بالقتال من غير استعداد منكم فان حسبك الله اي محسبك الله هو الذي ايدك اي قواك بنصره وبالمؤمنين الذين ينصرونك
على اعدائك يريد الانصار وهم الاوس والخزرج والف بين قلوبهم حتى صاروا متحابين متوادين بعد ما كان بينهم من التضاغن والتحارب
ولم يكن يلتقي منهم اثنان فانساهم الله ذلك كله حتى تصافوا وعادوا اخوانا لو انفقت ما في الارض جميعا لما امكنك التاليف بين قلوبهم ولا الاصطلاح
الحاصل بينهم ولكن الله الف بينهم بالاسلام ومن اتبعك الواو بمعنى مع وما بعده منصوب لان عطف الظاهر المجرور على المكني
قبيح والمعنى كفاك وكفى اتباعك من المؤمنين الله ناصرا او يكون في محل الرفع اي كفاك الله وكفاك المؤمنون وهذه الآية نزلت بالبيداء
في غزوة بدر قبل القتال والتحريض المبالغة في الحث على الامر من الحرض وهو ان ينهكه المرض حتى يشفي على الموت وهذه عدة من الله
بان الجماعة من المؤمنين ان صبروا غلبوا عشرة امثالهم من الكفار بعون الله بانهم قوم لا يفقهون اي بسبب ان الكفار جهلة يقاتلون
على غير احتساب ثواب كالبهائم وعن ابن جريج كان عليهم ان لا يفروا ويثبت الواحد للعشرة وكان رسول الله عليه السلام بعث
حمزة ابن عبد المطلب في ثلاثين راكبا فلقي ابا جهل في ثلثمائة راكب فثقل عليهم ذلك وضجوا منه بعد مدة فنسخ وخفف عنهم بمقاومة
الواحد الاثنين وقرئ ضعفا بفتح الضاد وضمها وضعفاء جمع ضعيف وقرئ يكن في الموضعين بالياء والتاء والمراد بالضعف الضعف
في البدن وقيل في البصيرة والاستقامة في الدين وكانوا متفاوتين في ذلك ق ما كان لنبي ان يكون له اسرى حتى يثخن في الارض
تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة والله عزيز حكيم لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما اخذتم عذاب عظيم فكلوا مما غنمتم
حلالا طيبا واتقوا الله ان الله غفور رحيم ق الاثخان كثرة القتل والمبالغة فيه من قولهم اثخنته الجراحات حتى اثبتته
واصله من الثخانة التي هي الغلظة والكثافة والمعنى ما استقام لنبي وما صح له ان يكون له اسرى حتى يذل الكفر ويضعفه باشاعة
القتل في اهله ويعز الاسلام ويقويه بالاستيلاء والقهر وكان هذا يوم بدر فلما كثر المسلمون نزل فاما منا بعد واما فداء وروي
ان رسول الله صلى الله عليه وآله اتي بسبعين اسيرا فيهم العباس عمه وعقيل بن ابي طالب فلم يؤسر احد من اصحاب رسول الله وعرض
الدنيا حطامها سمي بذلك لانه حدث قليل اللبث تريد الفداء والخطاب للمؤمنين الذين رغبوا في اخذ الفداء من الاسرى والله
يريد الآخرة اي يريدون عاجل الحظ من عرض الدنيا والله يريد لكم ثواب الآخرة والله عزيز يغلب اولياءه على اعدائه ويمكنهم منهم
فلا

فلا اسرا ويطلق لهم الفداء ولكنه حكيم يؤخر ذلك وهم يعجلون لولا كتاب من الله اي حكم منه سبق في اللوح باباحة الغنائم ٢٠٣
لكم لمسكم فيما استحللتم قبل الاباحة عذاب عظيم وقيل لولا كتاب من الله في القرآن انه لا يعذبكم والنبي بين اظهركم فكلوا مما غنمتم
هذا اباحة للفداء لانه من جملة الغنائم وقيل انهم امسكوا عن الغنائم ولم يمدوا ايديهم اليها فنزلت الآية ومعنى الفاء التسبيب اي
قد ابحت لكم الغنائم فكلوا مما غنمتم حلالا نصب على الحال من المغنوم او صفة للمصدر اي اكلا حلالا ق يا ايها النبي
قل لمن في ايديكم من الاسارى ان يعلم الله في قلوبكم خيرا يؤتكم خيرا مما اخذ منكم ويغفر لكم والله غفور رحيم وان يريدوا خيانتك
فقد خانوا الله من قبل فامكن منهم والله عليم حكيم ق وقرئ من الاسرى وهو اقيس من الاسارى لان الاسير فعيل بمعنى مفعول
وذلك يجمع على فعلى كجرحى وقتلى وقالوا اسارى تشبيها بكسالى كما شبهوا كسلى باسرى قل لمن في ايديكم اي لمن في ملككم فكان
ايديكم قابضة عليهم ان يعلم الله في قلوبكم خلوص عقيدة وصحة نية في الايمان يؤتكم خيرا مما اخذ منكم من الفداء اما ان يخلفكم
اضعافه في الدنيا او يثيبكم في الآخرة روي ان النبي صلى الله عليه وآله قال للعباس افد ابني اخويك عقيل بن ابي طالب ونوفل ابن الحرث
فقال اتتركني اتكفف قريشا ما بقيت قال فاين الذهب الذي دفعته الى ام الفضل وقلت ان حدث بي حدث فهو لك وللفضل وعبد الله
وقثم فقال العباس وما يدريك قال اخبرني به ربي قال اشهد انك صادق وان لا اله الا الله وانك عبده ورسوله والله لم يطلع عليه
احد الا الله ولقد دفعته اليها في سواد الليل ولقد كنت مرتابا في امرك فاما اذا اخبرتني بذلك فلا ريب قال العباس فابدلني الله خيرا
من ذلك لي الآن عشرون عبدا ان ادناهم ليضرب في عشرين الف واعطاني زمزم وما احب ان لي بها جميع اموال اهل مكة وانا انتظر
المغفرة من ربي وان يريدوا خيانتك نكث ما بايعوك عليه من الاسلام والردة واستحباب دين آبائهم فقد خانوا الله من قبل ان خرجوا الى بدر وقاتلوا مع
المشركين فامكن الله منهم ويمكنك منهم ان اعادوا الخيانة ق ان الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله
والذين آووا ونصروا اولئك بعضهم اولياء بعض والذين آمنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شيء حتى يهاجروا وان استنصروكم في الدين
فعليكم النصر الا على قوم بينكم وبينهم ميثاق والله بما تعملون بصير والذين كفروا بعضهم اولياء بعض الا تفعلوه تكن فتنة في الارض
وفساد كبير والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله والذين آووا ونصروا اولئك هم المؤمنون حقا لهم مغفرة ورزق كريم والذين
آمنوا من بعد وهاجروا وجاهدوا معكم فاولئك منكم واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله ان الله بكل شيء عليم ق
هاجروا اي فارقوا اوطانهم وقومهم حبا لله ولرسوله وهم المهاجرون من مكة الى المدينة والذين آووهم الى ديارهم ونصروهم على اعدائهم
هم الانصار بعضهم اولياء بعض اي يتولى بعضهم بعضا في الميراث وكان المهاجرون والانصار يتوارثون بالمواخاة الاولى حتى نسخ ذلك
بقوله واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض حمزة من ولايتهم بالفتح والكسر قال الزجاج هي بفتح الواو من النصرة والنسب وبالكسر
بمنزلة الامارة والوجه في الآية انه شبه تولي بعضهم بعضا بالصناعة والعمل لان كل ما كان من هذا الجنس فمكسور كالصناعة والكتابة
وكان الرجل بتوليه صاحبه يباشر امرا ويزاول عملا وان استنصروكم اي وان طلب المؤمنون الذين لم يهاجروا منكم النصرة لهم على الكفار
فعليكم النصر لهم الا على قوم بينكم وبينهم ميثاق عهد فانه لا يجوز لكم نصرهم عليهم والذين كفروا بعضهم اولياء بعض ظاهره اثبات الموالاة بينهم ومعناه نهي المسلمين عن
موالاة الكفار ومعاونتهم وان كانوا اقارب وان يتركوا يتولى بعضهم بعضا الا تفعلوه اي ان لا تفعلوا ما امرتكم به من تواصل المسلمين
وتولي بعضهم بعضا حتى في التوارث تفضيلا لنسبة الاسلام على نسبة القرابة ولم تقطعوا العلائق بينكم وبين الكفار تكن فتنة
في الارض وفساد كبير لان المسلمين ما لم يكونوا يدا واحدة على اهل الشرك كان الشرك ظاهرا وتجرأ اهله على اهل
الاسلام ودعوهم الى الكفر ثم عاد سبحانه الى ذكر المهاجرين والانصار واثنى عليهم بقوله اولئك هم المؤمنون حقا لانهم حققوا

٢٠٤ انما هو بالهجرة والنصرة وان لا ينسلخ من الاعمال الصالحة لاجل الذين والذين آمنوا من بعد يريد اللاحقين بعد السابقين الى
الهجرة كقوله والذين جاؤوا من بعدهم الآية فاولئك منكم من جملتكم ايها المهاجرون والانصار وحكمهم حكمكم في وجوب موالاتهم ونصرتهم وان تاخر ايمانهم وهجرتهم
واولوا الارحام اولوا القرابات اولى بالتوارث بعضهم اولى ببعض من غيرهم وهو نسخ للتوارث بالهجرة والنصرة في كتاب الله في
حكمه وقيل في اللوح وقيل في القرآن وفيه دلالة على ان من كان اقرب الى الميت في النسب كان اولى بالميراث ط سورة براءة مدنية
وهي مائة وتسع وعشرون آية كوفي وثلثون [illegible] من المشركين وعن الصلاة [illegible] الانفال وبراءة احدى [illegible]
عليه السلام لم يكتب بسم الله الرحمن الرحيم على راس سورة براءة لان بسم الله للامان والرحمة ونزلت براءة لرفع الامان وبالسيف [illegible]
كانتا تجعلان القرينتين وفصل ان السابعة من السبع الطوال ق براءة من الله ورسوله الى الذين
عاهدتم من المشركين فسيحوا في الارض اربعة اشهر واعلموا انكم غير معجزي الله وان الله مخزي الكافرين واذان من الله ورسوله الى الناس
يوم الحج الاكبر ان الله بريء من المشركين ورسوله فان تبتم فهو خير لكم وان توليتم فاعلموا انكم غير معجزي الله وبشر الذين كفروا بعذاب اليم
الا الذين عاهدتم من المشركين ثم لم ينقصوكم شيئا ولم يظاهروا عليكم احدا فاتموا اليهم عهدهم الى مدتهم ان الله يحب المتقين ق
براءة خبر مبتدا محذوف ومن ابتدائية [illegible] والمعنى هذه براءة واصلة من الله ورسوله الى الذين عاهدتم ويجوز ان يكون براءة مبتدا لان
كانت نكرة تخصصت بصفتها والخبر الى الذين عاهدتم كما تقول رجل من قريش في الدار والمراد ان الله ورسوله قد برئا من العهد الذي لصفتها خ
عاهدتم به المشركين وانه منبوذ اليهم فسيحوا في الارض اربعة اشهر خطاب للمشركين امروا ان يسيحوا في الارض بعد اربعة
اشهر وهي الاشهر الحرم آمنين اين شاؤوا لا يتعرض لهم وذلك لصيانة الاشهر الحرم من القتل والقتال فيها وقيل ان براءة نزلت في شوال
سنة تسع من الهجرة والاشهر الاربعة شوال وذو القعدة وذو الحجة والمحرم وقيل هي عشرون من ذي الحجة والمحرم وصفر وشهر ربيع
الاول وعشر من شهر ربيع الآخر وكانت حرما لانهم اومنوا فيها وحرم قتلهم وقتالهم وهو الاصح واجمع المفسرون على ان رسول الله صلى
الله عليه وآله حين نزلت براءة دفعها الى ابي بكر ثم اخذها منه ودفعها الى علي وان اختلفوا في تفصيله وقد شرحناه في الكتاب الكبير وعن
الباقر عليه السلام قال خطب علي الناس يوم النحر واخترط سيفه فقال لا يطوفن بالبيت عريان ولا يحجن البيت مشرك ومن كانت له
مدة فهو الى مدته ومن لم يكن له مدة فمدته اربعة اشهر وقرا عليهم سورة براءة وقيل انه قرا ثلاث عشرة آية من اول براءة وقيل ثلثين
او اربعين آية واعلموا انكم غير معجزي الله اي لا تفوتونه وان امهلكم وان الله مخزي الكافرين اي مذلهم في الدنيا بالقتل وفي الآخرة
بالعذاب واذان من الله اي اعلام وهو في رفعه كما ذكرناه في براءة بعينه ثم الجملة معطوفة على مثلها وهو بمعنى الايذان كالامان والعطاء
بمعنى الايمان والاعطاء والجملة الاولى اخبار بثبوت البراءة والجملة الثانية اخبار بوجوب الاعلام بما ثبت من البراءة الواصلة من الله
ورسوله الى المعاهدين والناكثين لجميع الناس من عاهد منهم ومن لم يعاهد يوم الحج الاكبر يوم عرفة وقيل يوم النحر لان فيه تمام
الحج ومعظم افعاله وروي ان عليا عليه السلام اخذ رجل بلجام دابته فقال ما الحج الاكبر فقال يومك هذا خل عن دابتي ان الله بريء
حذفت الباء تخفيفا وقرئ في الشواذ ان الله بالكسر لان الاذان في معنى القول ورسوله عطف على الضمير في بريء او على محل ان
المكسورة واسمها وقرئ بالنصب عطفا على اسم ان او لان الواو بمعنى مع فان تبتم من الكفر والغدر فهو خير لكم من الاقامة عليهما
وان توليتم عن الايمان فاعلموا انكم غير معجزي الله غير سابقين الله ولا فائتين باسه وعذابه الا الذين عاهدتم من المشركين
استثناء من فسيحوا في الارض لان الاستثناء بمعنى الاستدراك والمعنى ولكن الذين لم ينكثوا ولم ينقصوا من شرط العهد شيئا
ولم يظاهروا عليكم احدا من اعدائكم فاتموا اليهم عهدهم الى انقضاء مدتهم التي وقع العهد اليها ولا تجعلوا الوفي كالغادر ق

فاذا

٢٠٥ فاذا انسلخ الاشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد فان تابوا واقاموا الصلوة
وآتوا الزكوة فخلوا سبيلهم ان الله غفور رحيم وان احد من المشركين استجارك فاجره حتى يسمع كلام الله ثم ابلغه مامنه ذلك بانهم قوم
لا يعلمون ق اي اذا انسلخ الاشهر التي ابيح فيها للناكثين ان يسيحوا في الارض فاقتلوا المشركين الذين نقضوا العهد فيهم حيث كانوا
واين وجدتموهم في حل او حرم وخذوهم اي اسروهم والاخيذ الاسير واحصروهم اي قيدوهم وامنعوهم من التصرف في البلاد وقيل
حولوا بينهم وبين المسجد الحرام واقعدوا لهم كل مرصد اي كل ممر وطريق ترصدونهم به وانتصب على الظرف كقوله لاقعدن لهم صراطك
المستقيم فخلوا سبيلهم اي دعوهم يتصرفون في البلاد او فكوا عنهم ولا تتعرضوا لهم او دعوهم يحجوا ويدخلوا المسجد الحرام ان الله غفور
يغفر لهم ما قد سلف من كفرهم وغدرهم وان احد مرفوع بفعل الشرط وهو مضمر يفسره الظاهر تقديره وان استجارك احد استجارك والمعنى ان
جاءك احد من المشركين بعد انقضاء الاشهر لا عهد بينك وبينه فاستامنك ليسمع ما تدعو اليه من القرآن والدين فامنه حتى يسمع كلام الله
ويتدبره فان صح له الاسلام فيه ثم ابلغه مامنه بعد ذلك يعني داره التي يامن فيها ان لم يسلم ثم قاتله ان شئت من غير غدر ولا خيانة
وهذا الحكم ثابتة كانت فيه ذلك اي ذلك الامر بالاجارة بسبب انهم قوم جهلة لا يعلمون الايمان فامنهم حتى يسمعوا ويعلموا ق
كيف يكون للمشركين عهد عند الله وعند رسوله الا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم ان الله يحب المتقين
كيف وان يظهروا عليكم لا يرقبوا فيكم الا ولا ذمة يرضونكم بافواههم وتابى قلوبهم واكثرهم فاسقون ق كيف يكون للمشركين
عهد صحيح ومحال ان يثبت لهم عهد مع اضمارهم الغدر والنكث فلا تطمعوا في ذلك ولكن الذين عاهدتم منهم عند المسجد الحرام ولم يظهر
منهم نكث كبني كنانة وبني ضمرة فتربصوا امرهم ولا تقاتلوهم فما استقاموا لكم على العهد فاستقيموا لهم على مثله كيف تكرار لاستبعاد
ثبات المشركين على العهد وحذف الفعل لكونه معلوما اي كيف يكون لهم عهد وحالهم انهم ان يظهروا عليكم ويظفروا بكم بعد ما سبق لهم
من الايمان والمواثيق لا يرقبوا فيكم الا ولا ذمة اي لا يحفظوا فيكم قرابة ولا عهدا قال حسان لعمرك ان الك من قريش كال السقب
من رأل النعام وقيل الا الحلف وقيل الا الله يرضونكم بكلام جميل في وصف حالهم من مخالفة الباطن الظاهر واباء القلوب مخالفة
ما فيها من الاضغان لما يجرونه على السنتهم من الكلام الجميل واكثرهم فاسقون متمردون في الكفر والشرك لا مروة تردعهم كما يوجد
في بعض الكفار من التعفف عما يشين العرض والتفادي عن النكث ق اشتروا بآيات الله ثمنا قليلا فصدوا عن سبيله انهم
ساء ما كانوا يعملون لا يرقبون في مؤمن الا ولا ذمة واولئك هم المعتدون فان تابوا واقاموا الصلوة وآتوا الزكوة فاخوانكم في
الدين ونفصل الآيات لقوم يعلمون وان نكثوا ايمانهم من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم فقاتلوا ائمة الكفر انهم لا ايمان لهم لعلهم
ينتهون الا تقاتلون قوما نكثوا ايمانهم وهموا باخراج الرسول وهم بدؤوكم اول مرة اتخشونهم فالله احق ان تخشوه ان كنتم مؤمنين
ق استبدلوا بالقرآن والاسلام ثمنا قليلا وهو اتباع الاهواء والشهوات فصدوا الناس عن سبيله فعدلوا عنه وصرفوا غيرهم
والمعتدون المجاوزون الغاية في الظلم والكفر فان تابوا عن الكفر ونقض العهد فاخوانكم حذف المبتدا او نفصل الآيات ونبينها
وهذا اعتراض فكانه قيل ومن تامل تفصيلها فهو العالم وان نكثوا اي نقضوا ايمانهم بعد ان عقدوها وطعنوا في دينكم وعابوه فقاتلوا
ائمة الكفر اي فقاتلوهم وضع الظاهر موضع المضمر اشعارا بانهم اذا نكثوا في حال الشرك تمردا وطرحا لعادات الكرام الاوفياء من العرب
ثم آمنوا واقاموا الصلوة وآتوا الزكوة وصاروا اخوانا للمسلمين في الدين ثم رجعوا فارتدوا عن الاسلام ونكثوا ما بايعوا عليه من الايمان
وطعنوا في دين الله فهم رؤساء الكفر والضلالة والمستحقون [illegible] وعن حذيفة لم يات اهل هذه الآية بعد وقرا علي عليه السلام هذه الآية
يوم الجمل ثم قال اما والله لقد عهد الي رسول الله صلى الله عليه وآله وقال لي يا علي لتقاتلن الفئة الناكثة والفئة الباغية والفئة

٢٠٦ المارقة انهم لا ايمان لهم اى لا عهود لهم يعنى لا يحفظونها وقرئ بكسر الهمزة اى لا يعطون الامان بعد النكث والردة اولا اسلام
لهم ولا ايمان لهم على الحقيقة ولا اعتبار بما اظهروه من الايمان لعلهم ينتهون يتعلق بقاتلوا اى ليكن غرضكم فى مقاتلتهم ان ينتهوا
عما هم عليه وهذا من غاية كرمه سبحانه وفضله الا تقاتلون دخلت الهمزة على لا النافية للتقرير ومعناه الحض على المقاتلة نكثوا ايمانهم التى عقدوها
وهموا باخراج الرسول من مكة حين تشاوروا فى امره حتى اذن الله له فى الهجرة فخرج بنفسه وهم بدؤكم بالمقاتلة والبادى اظلم فما
منعكم ان تقاتلوهم بمثله اتخشونهم تقرير بالخشية منهم وتوبيخ عليها فالله احق ان تخشوه فقاتلوا اعداءه ان كنتم مؤمنين فان المؤمن لا يخشى الا
ربه ق قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين ويذهب غيظ قلوبهم ويتوب الله
على من يشاء والله عليم حكيم ام حسبتم ان تتركوا ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين
وليجة والله خبير بما تعملون ق وعدهم بعد الامر بالقتال ثم اكد ذلك بالامر بالقتال فقال قاتلوهم ثم وعدهم انه يعذبهم بايديهم قتلا
ويخزيهم اسرا وينصرهم عليهم ويشفى صدور طائفة من المؤمنين وهم خزاعة وعن ابن عباس هم بطون من اليمن قدموا مكة واسلموا
فلقوا منهم اذى فشكوا الى رسول الله فقال ابشروا فان الفرج قريب ويذهب غيظ قلوبهم لما لقوا منهم من المكروه وقد انجز الله هذه المواعيد
كلها فكان ذلك دليلا على صحة نبوته عليه السلام ويتوب الله على من يشاء استيناف كلام وفيه اخبار بان بعض اهل مكة سيتوب عن كفره فهم
وقد كان ذلك ايضا فقد اسلم كثير منهم والله عليم يعلم ما سيكون كما يعلم ما قد كان حكيم لا يفعل الا ما فيه الحكمة ام منقطعة ومعنى الهمزة
فيها التوبيخ يعنى انكم لا تتركون على ما انتم عليه حتى يتبين المخلصون منكم وهم المجاهدون فى سبيل الله لوجه الله ولم يتخذوا وليجة اى بطانة
واولياء يوالونهم ويفشون اليهم اسرارهم ولما معناها التوقع وقد دلت على ان تبين ذلك وايضاحه متوقع وقوله ولم يتخذوا معطوف على جاهدوا
داخل فى حيز الصلة كانه قيل ولما يعلم الله المجاهدين منكم والمخلصين غير المتخذين وليجة من دون الله والوليجة فعيلة من ولج كالدخيلة
من دخل والمراد بنفى العلم نفى المعلوم كما يقال ما علم الله ما قيل فى فلان اى ما وجد ذلك منه ق ما كان للمشركين ان يعمروا مساجد
الله شاهدين على انفسهم بالكفر اولئك حبطت اعمالهم وفى النار هم خالدون انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر واقام الصلوة
وآتى الزكوة ولم يخش الا الله فعسى اولئك ان يكونوا من المهتدين ق ما صح للمشركين وما استقام لهم ان يعمروا مساجد الله يعنى عمارة
المسجد الحرام وانما جمع لان كل موضع منه مسجد او لانه قبلة المساجد كلها وامامها فعامره كعامر جميع المساجد او اريد جنس المساجد واذا لم المسجد
يصلحوا لان يعمروا جنسها دخل تحت ذلك صدرها ومقدمها وقرئ مسجد الله شاهدين حال من الواو فى يعمروا ومعنى شهادتهم على انفسهم بالكفر ظهور كفرهم وانهم نصبوا
اصنامهم حول البيت وطافوا حول البيت عراة وكلما طافوا شوطا سجدوا لها وقيل هو قولهم لبيك لا شريك لك الا شريك هو لك تملكه
وما ملك وروى ان المهاجرين والانصار عيروا اسارى بدر ووبخ على العباس بقتال رسول الله وقطيعة الرحم فقال العباس تذكرون
مساوينا وتكتمون محاسننا فقالوا اولكم محاسن قالوا نعم انا لنعمر المسجد الحرام ونحجب الكعبة ونسقى الحجيج ونفك العانى فنزلت
اولئك حبطت اعمالهم التى هى العمارة والسقاية والحجابة وفك العناة انما يعمر اى انما تستقيم عمارة هؤلاء والعمارة تتناول بناءها
ورم ما استرم منها وكنسها وتنظيفها وتنويرها بالمصابيح وزيارتها للعبادة والذكر ومن الذكر درس العلم بل هو اجله واعظمه وصيانتها
عن فضول الكلام وفى الحديث يأتى فى آخر الزمان ناس من امتى يأتون المساجد فيقعدون فيها حلقا ذكرهم الدنيا وحب الدنيا لا تجالسوهم
فليس لله بهم حاجة ولم يخش الا الله يعنى الخشية والتقوى فى ابواب الدين وان لا يختار على رضا الله رضا غيره ق اجعلتم
سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد فى سبيل الله لا يستوون عند الله والله لا يهدى القوم الظالمين
الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا فى سبيل الله باموالهم وانفسهم اعظم درجة عند الله واولئك هم الفائزون يبشرهم ربهم برحمة منه
ورضوان

٢٠٧ ورضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم خالدين فيها ابدا ان الله عنده اجر عظيم ق التقدير اجعلتم اهل سقاية الحاج وعمارة المسجد
الحرام كمن آمن بالله وجاهد ويعضده قراءة من قرأ سقاة الحاج وعمرة المسجد الحرام وهو انكار تشبيه المشركين بالمؤمنين وتشبيه اعمالهم
المحبطة باعمالهم المثبتة وان يسوى بينهم وجعل تسويتهم ظلما بعد ظلمهم بالكفر اى هم اعظم درجة عند الله من غيرهم من المؤمنين الذين
لم يفعلوا هذه الاشياء واولئك هم الفائزون المختصون بالفوز وكل المبشر به من الرحمة والرضوان والنعيم المقيم لو قوبل ذلك وكل صفة
الواحدة من المجزى ق يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا اباءكم واخوانكم اولياء ان استحبوا الكفر على الايمان ومن يتولهم منكم
فاولئك هم الظالمون قل ان كان اباؤكم وابناؤكم واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم واموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن
ترضونها احب اليكم من الله ورسوله وجهاد فى سبيله فتربصوا حتى يأتى الله بامره والله لا يهدى القوم الفاسقين ق لما
امر المؤمنون بالهجرة واراد ان يهاجروا فمنهم من تعلقت به زوجته ومنهم من تعلق به ابواه واولاده فكانوا يمنعونهم من الهجرة فيتركونها لاجلهم
فبين سبحانه ان امر الدين مقدم على النسب واذا وجب قطع قرابة الوالدين والولد فالاجنبى اولى ان استحبوا الكفر اى اختاروه على الايمان
وفى الحديث لا يجد احدكم طعم الايمان حتى يحب فى الله ويبغض فى الله ومن يتولهم منكم على الواحد فتربصوا حتى يأتى الله بامره وعيد على الحسن
بعقوبة عاجلة او آجلة وهذه آية شديدة كلف المؤمن فيها ان يحرز من الاباء والابناء والعشائر وجميع حظوظ الدنيا لاجل الدين الله
[illegible] ق لقد نصركم الله فى مواطن كثيرة ويوم حنين اذ اعجبتكم كثرتكم فلم
تغن عنكم شيئا وضاقت عليكم الارض بما رحبت ثم وليتم مدبرين ثم انزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وانزل جنودا لم تروها وعذب
الذين كفروا وذلك جزاء الكافرين ثم يتوب الله من بعد ذلك على من يشاء والله غفور رحيم ق مواطن الحرب مقاماتها ومواقفها وحنين
واد بين مكة والطائف كانت فيه الوقعة بين المسلمين وهم اثنا عشر الفا منهم عشرة الاف حضروا فتح مكة وقد انضم اليهم من الطلقاء
الفان وبين هوازن وثقيف وهم اربعة الاف فيمن انضوى اليهم من امداد العرب فلما التقوا قال رجل من المسلمين لن نغلب اليوم من قلة
فساءت مقالته رسول الله عليه السلام وقيل ان قائلها ابو بكر وذلك قوله اذ اعجبتكم كثرتكم فاقتتلوا قتالا شديدا وادركت المسلمين كلمة الاعجاب بالكثرة
وانهزموا حتى بلغ فلهم مكة وبقى رسول الله صلى الله عليه وآله فى مركزه لا يتحلحل ومعه على عليه السلام ومعه الراية يقاتلهم والعباس بن عبد
المطلب آخذ بلجام بغلة رسول الله عليه السلام عن يمينه وابو سفيان بن الحرث بن عبد المطلب عن يساره فى تسعة من بنى هاشم وعاشرهم
ايمن ابن ام ايمن وقتل يومئذ وقال عليه السلام للعباس وكان صيتا صح بالناس فنادى يا معشر المهاجرين والانصار يا اهل الشجرة
يا اصحاب سورة البقرة الى اين تفرون هذا رسول الله فكروا وهم يقولون لبيك لبيك ونزلت الملائكة عليهم البياض على خيول
بلق فنظر رسول الله الى قتال المسلمين فقال الآن حمى الوطيس انا النبى لا كذب انا ابن عبد المطلب وجاء النصر من عند الله
وانهزمت هوازن وقوله بما رحبت ما مصدرية والباء بمعنى مع اى مع رحبها والجار والمجرور فى موضع الحال والمعنى لا تجدون
موضعا تستصلحونه لهربكم اليه لفرط رعبكم فكانها ضاقت عليكم ثم وليتم مدبرين ثم انهزمتم ثم انزل الله سكينته رحمته التى سكنوا
بها على رسوله وعلى المؤمنين الذين انهزموا وعذب الذين كفروا بالقتل والاسر وسبى النساء والذرارى وسلب الاموال ثم
يتوب الله اى يسلم من بعد ذلك ناس منهم وقيل انه سبى يومئذ ستة الاف نفس واخذ من الابل والبقر ما لا يحصى ق يا ايها
الذين آمنوا انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا وان خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله ان شاء
ان الله عليم حكيم ق النجس مصدر ومعناه ذو نجس لان معهم الشرك الذى هو بمنزلة النجس او جعلوا كانهم النجاسة بعينها
مبالغة فى وصفهم بها وعن ابن عباس اعيانهم نجسة كالكلاب والخنازير وعن الحسن من صافح مشركا توضأ وعن القاضى عليهم الس

من صافح الكافر ويده رطبة غسل يده والاصح انها بالحايط فلا يقربوا المسجد الحرام فلا يحجوا ولا يعتمروا كما كانوا يفعلون في الجاهلية
بعد حج عامهم هذا وهو عام تسع من الهجرة وان خفتم عيلة اى فقرا بسبب منع المشركين من الحج وما كان لكم في قدومهم عليكم من الارفاق والمكاسب
فسوف يغنيكم الله من فضله من عطائه وتفضله على وجه آخر فاسلم اهل جدة وصنعاء وجرش وتبالة وحملوا الطعام الى مكة فكان ذلك
اعود عليهم واسلم الناس عليهم ... ق قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله
ولا يدينون دين الحق من الذين اوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون ق عن ابن عباس القى الشيطان في قلوبهم الخوف
فقال من اين ناكلون فامرهم الله تعالى بقتال اهل الكتاب واغناهم بالجزية وبفتح البلاد والغنائم من الذين اوتوا الكتاب بيان للذين مع
ما في حيزه نفى عن اليهود والنصارى الايمان بالله لانهم اضافوا اليه ما لا يليق به ونفى عنهم الايمان باليوم الآخر لانهم في ذلك على خلاف
ما ينبغي ونفى عنهم تحريم ما حرم الله ورسوله لانهم لا يحرمون ما حرم في الكتاب والسنة وسميت الجزية جزية لانها قطعة مما على اهل الذمة
ان يجزوه اى يقضوه عن يد اما ان يراد به يد المعطي او يد الآخذ فمعناه الاول حتى يعطوها عن يد مواتية غير ممتنعة كما يقال اعطى
بيده اذا اصحب وانقاد او حتى يعطوها عن يد الى يد نقدا غير نسيئة ولا مبعوثا على يد احد ومعناه على ارادة يد الآخذ حتى يعطوها
عن يد قاهرة مستولية او عن انعام عليهم وهم صاغرون اى يوخذ منهم على الصغار والذل وهو ان يأتي بها بنفسه ماشيا غير راكب
ويسلمها وهو قائم والآخذ جالس وان يوخذ بتلبيبه ويقال له اد ها ق وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن
الله ذلك قولهم بافواههم يضاهئون قول الذين كفروا من قبل قاتلهم الله انى يؤفكون اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله والمسيح
ابن مريم وما امروا الا ليعبدوا الها واحدا لا اله الا هو سبحانه عما يشركون يريدون ان يطفئوا نور الله بافواههم ويابى الله الا ان يتم
نوره ولو كره الكافرون هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون ق عزير ابن الله مبتدا
وخبر وهو اسم اعجمي والتنوين فيه ... من الصرف ومن نونه جعله عربيا وانما قال ذلك جماعة من اليهود ولم ينكر ذلك قولهم بافواههم
معناه انه قول لا يعضده برهان فما هو الا لفظ يفوهون به فارغ من معنى ... يضاهئون قول الذين كفروا اى يضاهي قولهم قولهم فحذف المضاف واقيم المضاف اليه
مقامه والمعنى ان الذين كانوا في عهد رسول الله من اليهود والنصارى يضاهي قولهم قول قدمائهم يريد انه كفر قديم فيهم او يضاهي قولهم قول المشركين
ان الملائكة بنات الله وقرئ يضاهئون بالهمز من قولهم امراة ضهيا على فعيل وهي التي اشبهت الرجال ... قاتلهم الله اى اهلكهم
انى يؤفكون كيف يصرفون عن الحق اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا بان اطاعوهم في تحليل ما حرم الله وتحريم ما احل الله كما يطاع الارباب في اوامرهم
والمسيح ابن مريم اهلوه للعبادة حين جعلوه ابنا لله وما امروا الا ليعبدوا الها واحدا امرهم بذلك ادلة العقل والنصوص في التوراة والانجيل
سبحانه تنزيه له عن الاشراك واستبعاد له يريدون ان يطفئوا نور الله بافواههم مثل حالهم في طلبهم ابطال نبوة محمد صلى الله عليه وسلم
بالتكذيب بحال من يريد ان ينفخ في نور عظيم ... ان يبلغه الغاية القصوى من الاضاءة والانارة ليطفئه بنفخه ليظهره اى الرسول
على اهل الاديان كلهم او ليظهر دين الحق على كل دين وقد انجز الله وعده ... فلم يبق دين الا وقد قهره الاسلام ويابى الله فكانه قال
ولا يريد الله الا ان يتم نوره ق يا ايها الذين آمنوا ان كثيرا من الاحبار والرهبان ليأكلون اموال الناس بالباطل ويصدون عن
سبيل الله فبشرهم بعذاب اليم يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لانفسكم فذوقوا ما كنتم
تكنزون ق اكل المال بالباطل عبارة عن اخذه وتناوله من الجهة التي يحرم منها اخذه والمعنى انهم كانوا ياخذون الرشى
في الاحكام وفي تخفيف الشرائع عن عوامهم والذين يكنزون يحتمل ان يكون اشارة الى الكثير من الاحبار والرهبان ويحتمل ان يكون المراد
به المسلمين الكانزين غير المنفقين فيقرن بينهم وبين المرتشين من اليهود والنصارى ويعني بترك الانفاق في سبيل الله منع الزكاة وفي الحديث

ما ادي زكوته فليس بكنز وان كان باطنا وما بلغ ان يزكى فلم يزك فهو كنز وان كان ظاهرا ولا ينفقونها الضمير راجع الى المعنى لان كل
واحد من الذهب والفضة جملة وافية ودنانير ودراهم فهو كقوله وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا وقيل ذهابا الى الكنوز ولا ينفقونها والذهب كما
ان معنى قوله فاني وقيار بها لغريب وقيل ذكرا وانما خص الذهب والفضة من بين الاموال بالذكر لانهما قانون التمول واثمان الاشياء
ولا يكنزهما الا من فضلا عن حاجته يوم يحمى عليها في نار جهنم اى يوقد على الكنوز او على الذهب والفضة حتى تصير نارا فتكوى بها اى
بتلك الكنوز المحماة جباههم وجنوبهم وظهورهم خصت هذه الاعضاء لانهم لم يطلبوا بترك الانفاق الا الاغراض الدنيوية من وجاهة
عند الناس وان يكون ماء وجوههم مصونا ومن اكل الطيبات يتضلعون منها فينفخون جنوبهم ومن لبس ثياب ناعمة يطرحونها على ظهورهم
هذا ما كنزتم وقيل لانهم كانوا يعبسون وجوههم للفقير ويولونه جنوبهم في المجالس وظهورهم هذا ما كنزتم على ارادة القول لانفسكم لانتفاع
انفسكم فذوقوا وبال الذى كنتم تكنزونه او وبال كونكم كانزين ق ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله يوم خلق
السموات والارض منها اربعة حرم ذلك الدين القيم فلا تظلموا فيهن انفسكم وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة واعلموا
ان الله مع المتقين ق في كتاب الله اى في اللوح المحفوظ او في القرآن او فيما اثبته من حكمه ورآه حكمة وصوابا منها اربعة حرم
ثلثة سرد ذو القعدة وذو الحجة والمحرم وواحد فرد وهو رجب ومنه قوله صلوات الله عليه في خطبته في حجة الوداع الا ان
الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله فيه السموات والارض السنة اثنا عشر شهرا منها اربعة حرم والمعنى رجعت الاشهر الى ما
كانت عليه وعاد الحج في ذي الحجة وبطل النسيء الذي كان في الجاهلية ذلك الدين القيم يعني ان تحريم الاشهر الاربعة هو الدين المستقيم
دين ابراهيم واسمعيل وكانت العرب قد تمسكت به وراثة منهما وكانوا يعظمون الاشهر الحرم ويحرمون القتال فيها حتى لو لقي الرجل
قاتل ابيه لم يهجه وسموا رجبا الاصم ومنصل الاسنة حتى احدثوا النسيء فغيروا وقيل ذلك الحساب القيم للعالم وتوهم
النسيء فلا تظلموا فيهن انفسكم بان تجعلوا حرامها حلالا كافة حال من الفاعل او المفعول مع المنتفين اى ناصرهم حثهم على التقوى
بضمان النصرة لاهلها ق انما النسيء زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه عاما ويحرمونه عاما ليواطئوا عدة ما حرم الله فيحلوا
ما حرم الله زين لهم سوء اعمالهم والله لا يهدي القوم الكافرين ق النسيء تاخير حرمة الشهر الى شهر آخر وذلك انهم كانوا اصحاب
حروب فاذا جاء الشهر الحرام وهم محاربون شق عليهم ترك المحاربة فكانوا يحلونه ويحرمون مكانه شهرا آخر وذلك قوله ليواطئوا
عدة ما حرم الله اى ليوافقوا العدة التي هي الاربعة ولا يخالفوها وقد خالفوا التخصيص الذي هو احد الواجبين وربما زادوا
في عدة الشهور فيجعلونها ثلثة عشر شهرا ليتسع لهم الوقت ولذلك قال ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا يعني من غير زيادة
زادوها والضمير في يحلونه ويحرمونه للنسيء اى اذا احلوا شهرا من الاشهر الحرم عاما رجعوا فحرموه في العام القابل وقرئ يضل
على البناء للمفعول وقرئ يضل على ان الفعل لله تعالى ويضل وهي قراءة الاكثرين وقرئ النسيء بالتشديد وهو تخفيف للهمزة في النسيء
ومن الصالح على اللغة النسي على وزن الهدى وهو مبدل الياء من الهمزة وهو مصدر نساه اذا اخره نساء ونساءة ونسيئا الى حرمتها
ونسيا فيحلوا ما حرم الله من القتال زين لهم سوء اعمالهم خذلهم الله فحسبوا اعمالهم القبيحة
حسنة والله لا يهدي اى لا يلطف بهم بل يخذلهم ق يا ايها الذين آمنوا ما لكم اذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثاقلتم الى
الارض ارضيتم بالحيوة الدنيا من الآخرة فما متاع الحيوة الدنيا في الآخرة الا قليل الا تنفروا يعذبكم عذابا اليما ويستبدل
قوما غيركم ولا تضروه شيئا والله على كل شيء قدير ق اثاقلتم فادغمت التاء في الثاء ثم ادخلت همزة الوصل اى تثاقلتم
وضمن معنى الميل فعدي بالى والمعنى ملتم الى الدنيا ولذاتها وكرهتم مشاق السفر ونحوه اخلد الى الارض واتبع هواه وقيل

٢١٠ ملتم اى الى الاقامة بارضكم ودياركم وكان ذلك في غزوة تبوك في سنة عشر بعد رجوعهم من الطائف استنفروا في وقت قحط وقيظ
مع بعد الشقة وكثرة العدو فشق ذلك عليهم وقيل انه ما خرج رسول الله صلى الله عليه وآله في غزوة الا ورّى عنها بغيرها الا في غزوة
تبوك ليستعد الناس تمام العدة من الآخرة بدل الآخرة ونحوه لجعلنا منكم ملائكة فما متاع الحياة الدنيا في جنب الآخرة الا قليل الا تنفروا
سخط عظيم على المتثاقلين حيث هددهم بعذاب عظيم مطلق يتناول عذاب الدارين وانه يهلكهم ويستبدل بهم قوما آخرين خيرا
منهم واطوع وانه غني عنهم في نصرة دينه لا يقدح تثاقلهم فيها شيئا وقيل الضمير للنبي صلى الله عليه وآله اى ولا تضروه شيئا لان الله
وعد ان يعصمه من الناس وان ينصره ووعد الله كائن لا محالة ق الا تنصروه فقد نصره الله اذ اخرجه الذين كفروا
ثاني اثنين اذ هما في الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا فانزل الله سكينته عليه وايده بجنود لم تروها وجعل كلمة الذين
كفروا السفلى وكلمة الله هي العليا والله عزيز حكيم ق اى ان تركتم نصرته فان الله قد اوجب له النصرة وجعله منصورا حين لم
يكن معه الا رجل واحد فلن يخذله من بعده اذ اخرجه الذين كفروا اسند الاخراج الى الكفار كما في قوله من قريتك التي اخرجتك لانهم
حين هموا باخراجه اذن الله له في الخروج عنهم فكانهم اخرجوه ثاني اثنين احد اثنين كقوله ثالث ثلاثة وهما رسول الله صلى الله عليه وآله لدفع الخروج
وابو بكر وانتصابه على الحال اذ هما بدل من اذ اخرجه اذ يقول بدل ثان والغار الثقب العظيم في الجبل وهو هاهنا غار ثور
جبل في يمنى مكة على مسيرة ساعة لا تحزن اى لا تخف ان الله معنا مطلع علينا وعالم بحالنا فيحفظنا وينصرنا ولما دخلا الغار
بعث الله حمامتين فباضتا في اسفله والعنكبوت فنسجت عليه وقال رسول الله صلى الله عليه وآله اللهم اعم ابصارهم فجعلوا يترددون
حول الغار ولا يفطنون قد اخذ الله بابصارهم عنه فانزل الله سكينته عليه فراحة على رسوله وسكينته ما القى في قلبه من الامنة
التي سكن اليها وايقن انهم لا يصلون اليه وايده بجنود الملائكة يوم بدر والاحزاب وحنين او ذلك اليوم صرفوا وجوه الكفار وابصارهم
عن ان يروه وكلمة الذين كفروا دعوتهم الى الكفر وكلمة الله دعوته الى الاسلام وقرئ وكلمة الله بالنصب وهي حكاية وضعفا لتاكيد فضل
كلمة الله في العلو وانها المختصة به دون سائر الكلم ق انفروا خفافا وثقالا وجاهدوا باموالكم وانفسكم في سبيل الله
ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون لو كان عرضا قريبا وسفرا قاصدا لاتبعوك ولكن بعدت عليهم الشقة وسيحلفون بالله لو استطعنا
لخرجنا معكم يهلكون انفسهم والله يعلم انهم لكاذبون عفا الله عنك لم اذنت لهم حتى يتبين لك الذين صدقوا وتعلم الكاذبين
ق خفافا في النفور لنشاطكم له وثقالا عنه لمشقته عليكم او خفافا من السلاح وثقالا منه او خفافا لقلة عيالكم
وثقالا لكثرتها او ركبانا ومشاة او شبانا وشيوخا او صحاحا ومراضا عن ابن عباس نسخت بقوله ليس على الضعفاء ولا على المرضى
وجاهدوا باموالكم وانفسكم ايجاب للجهاد بهما ان امكن او باحدهما على حسب الحال والحاجة والعرض ما عرض لك من منافع الدنيا
والمعنى لو كان ما دعوا اليه غنما قريبا وسفرا وسطا مقاربا لاتبعوك والشقة المسافة الشاقة وسيحلف المتخلفون عند
رجوعك من غزوة تبوك بالله يقولون لو استطعنا وقوله لخرجنا سد مسد جواب لو وجواب القسم جميعا والاخبار بما سوف
يكون بعد قفوله من حلفهم واعتذارهم وقد كان من جملة المعجزات والمراد بلو استطعنا استطاعة العدة او استطاعة الابدان كانهم
تمارضوا يهلكون انفسهم بدل من يحلفون او حال بمعنى مهلكين اى يوقعونها في الهلاك بحلفهم الكاذب عفا الله عنك هو من لطيف
المعاتبة بدأه بالعفو قبل العتاب ويجوز العتاب من الله فيما غيره منه اولى لا سيما للانبياء ولا يصح ما قاله جار الله ان عفا الله عنك
كناية عن الجناية حاشا سيد الانبياء وخير من حوا ان ينسب اليه الجناية ق لا يستاذنك الذين يؤمنون بالله واليوم
الآخر ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم والله عليم بالمتقين انما يستاذنك الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر وارتابت قلوبهم

فهم

فهم في ريبهم يترددون ولو ارادوا الخروج لاعدوا له عدة ولكن كره الله انبعاثهم فثبطهم وقيل اقعدوا مع القاعدين سماعون ٢١١
لهم والله عليم بالظالمين لقد ابتغوا الفتنة من قبل وقلبوا لك الامور حتى جاء الحق وظهر امر الله وهم كارهون ق اى ليس
من عادة المؤمنين ان يستاذنوك في ان يجاهدوا او كراهة ان يجاهدوا انما يستاذنك المنافقون يترددون عبارة عن التحير
لان التردد ديدن المتحير كما ان الثبات ديدن المستبصر ولكن كره الله انبعاثهم خروجهم الى الغزو لعلمه بانهم لو خرجوا لكانوا يمشون
بالنميمة بين المسلمين فثبطهم اى بطأ بهم وكسلهم وخذلهم لما علم منهم من الفساد والقا في قلوبهم الاستدراك بلكن لان قوله ولو ارادوا الخروج
يعطي معنى النفي كانه قيل لم يخرجوا ولكن تثبطوا عن الخروج لان الله كره انبعاثهم فضعف رغبتهم في الانبعاث وقيل اقعدوا مع النساء
والصبيان وهو اذن رسول الله صلى الله عليه وآله لهم في القعود وفي هذا دلالة على ان اذنه عليه السلام لهم غير قبيح وان كان الاولى ان لا ياذن
ليظهر للناس نفاقهم ثم بين وجه الحكمة في تثبيطهم عن الخروج فقال لو خرجوا فيكم اى لو خرجوا معكم الى الجهاد ما زادوكم بخروجهم
الا خبالا اى فسادا او شرا وما زادوكم شيئا الا خبالا ولاوضعوا خلالكم اى ولسعوا بينكم بالتضريب والنمائم وافساد ذات البين
يقال وضع البعير وضعا اذا اسرع واوضعته انا والمعنى ولاوضعوا ركائبهم بينكم والمراد الاسراع بالفساد لان الراكب اسرع من
الماشي يبغونكم الفتنة اى يحاولون ان يفتنوكم بان يوقعوا الخلاف فيما بينكم ويفسدوا نياتكم في غزاتكم وفيكم سماعون لهم اى عيون
لهم يسمعون حديثكم فينقلونه اليهم او فيكم قوم يسمعون قول المنافقين ويقبلونه ويطيعونهم ممن كان ضعيف الايمان من جملة المسلمين
والله عليم بالظالمين المصرين على الفساد لقد ابتغوا الفتنة من قبل الفتنة اسم لكل شر وفساد اى طلبوا لك الغوائل وسعوا
في تشتيت شملك عن سعيد بن جبير وقفوا لرسول الله صلى الله عليه وآله في غزوة تبوك على الثنية ليلة العقبة ليفتكوا به وهم اثنا
عشر رجلا وقلبوا لك الامور اى دبروا لك الحيل والمكايد واحتالوا في ابطال امرك حتى جاء الحق وهو تاييدك ونصرك وظهر امر
الله وغلب دينه وعلا اهله وهم كارهون مع صحيح الحال ق ومنهم من يقول ائذن لي ولا تفتني الا في الفتنة سقطوا وان
جهنم لمحيطة بالكافرين ان تصبك حسنة تسؤهم وان تصبك مصيبة يقولوا قد اخذنا امرنا من قبل ويتولوا وهم فرحون قل لن يصيبنا
الا ما كتب الله لنا هو مولانا وعلى الله فليتوكل المؤمنون قل هل تربصون بنا الا احدى الحسنيين ونحن نتربص بكم ان يصيبكم الله بعذاب
من عنده او بايدينا فتربصوا انا معكم متربصون ق ومن هؤلاء المنافقين من يقول ائذن لي في القعود عن الجهاد ولا تفتني ولا توقعني
في الفتنة وهي الاثم بان لا تاذن لي فاني ان تخلفت بغير اذنك اثمت وقيل هو الجد بن قيس قال قد علمت الانصار اني مستهتر بالنساء
فلا تفتني ببنات الاصفر يعني نساء الروم ولكني اعينك بمال الا في الفتنة سقطوا اى ان الفتنة هي التي سقطوا فيها وهي فتنة التخلف
وان جهنم لمحيطة بالكافرين اى بهم يوم القيامة او محيطة بهم الآن لان اسباب احاطتها بهم معهم فكانهم في وسطها ان تصبك في بعض غزواتك
حسنة اى ظفر وغنيمة من الله تسؤهم وان تصبك مصيبة نكبة وشدة نحو ما كان يوم احد يقولوا قد اخذنا امرنا الذي نحن متسمون
به من الحذر والعمل بالحزم من قبل ما وقع هذا البلاء ويتولوا عن مقام التحدث بذلك والاجتماع له وهم فرحون مسرورون قل لن يصيبنا
الا ما كتب الله لنا واللام في قوله ما كتب الله لنا للاختصاص اى لن يصيبنا الا ما اختصنا الله باثباته وايجابه من النصرة او الشهادة هو
مولانا يتولانا ونتولاه وعلى الله فليتوكل المؤمنون اى وحق المؤمنين ان لا يتوكلوا على غير الله تعالى فليفعلوا ما هو حقهم قل هل تربصون
بنا هل تتوقعون الا احدى الحسنيين اى احدى العاقبتين اللتين كل واحدة منهما هي حسنى العواقب وهما النصرة والشهادة ونحن نتربص
بكم احدى السوءيين من العواقب وهما ان يصيبكم الله بعذاب من عنده اى من السماء كما نزل على عاد وثمود او بعذاب بايدينا وهو القتل على
الكفر فتربصوا بنا ما ذكرنا من عواقبنا انا معكم متربصون ما هو عاقبتكم فلا بد ان يلقى كلنا ما يتربصه لا يتجاوزه ق قل انفقوا طوعا

او كرها لن يتقبل منكم انكم كنتم قوما فاسقين وما منعهم ان تقبل منهم نفقاتهم الا انهم كفروا بالله وبرسوله ولا ياتون الصلوة الا وهم كسالى
ولا ينفقون الا وهم كارهون فلا تعجبك اموالهم ولا اولادهم انما يريد الله ليعذبهم بها في الحيوة الدنيا وتزهق انفسهم وهم كافرون
ق طوعا او كرها حال اي طائعين او مكرهين وهو امر في معنى الخبر والمعنى لن يتقبل منكم انفقتم طوعا او كرها ونحوه قوله استغفر
لهم او لا تستغفر لهم وقول كثير. أسيئي بنا او احسني لا ملومة لدينا ولا مقلية ان تقلت. اي لن يغفر الله لهم استغفرت لهم او لم تستغفر
لهم ولا نلومك اسات الينا او احسنت وانما يجوز هذا اذا دل الكلام عليه كما جاز عكسه في قولك رحم الله زيدا وغفر الله له انكم كنتم قوما
فاسقين تعليل لرد انفاقهم انهم فاعل منع ان لم تقبل المنافقين يقول نفقاتهم الا كفرهم بالله وبرسوله وقرئ يقبل بالتاء والياء والاعجاب
بالشيء ان تسر به سرور راض به متعجب من حسنه والمعنى فلا تستحسن ما اوتوا من زينة الدنيا فان الله اعطاهم ذلك للعذاب بان عرضه
للغنائم والسبي وبلاهم فيه بالافات والمصائب وكلفهم الانفاق منه في ابواب الخير وهم كارهون على رغم انوفهم واذاقهم انواع الكلف
في جمع الاموال وتربية الاولاد وقوله تزهق انفسهم وهم كافرون مثل قوله انما نملي لهم ليزدادوا اثما واصلها الاستدراج بالنعم اي
ويريد ان يديم عليهم نعمه الى ان يموتوا وهم كافرون مشتغلون بالتمتع عن النظر للعاقبة ق ويحلفون بالله انهم لمنكم وما هم منكم
ولكنهم قوم يفرقون لو يجدون ملجا او مغارات او مدخلا لولوا اليه وهم يجمحون ومنهم من يلمزك في الصدقات فان اعطوا منها رضوا وان
لم يعطوا منها اذا هم يسخطون ولو انهم رضوا ما اتاهم الله ورسوله وقالوا حسبنا الله سيؤتينا الله من فضله ورسوله انا الى الله راغبون
ق لمنكم اي من جملة المسلمين يفرقون يخافون القتل والاسر فيظهرون الاسلام تقية لو يجدون ملجا حصنا يلجاون اليه متحصنين
به من راس جبل او قلعة او مغارات اي غيرانا او مدخلا وهو مفتعل من الدخول واصله مدتخل فادغمت التاء بعد الدال وقرئ
مدخلا اي موضع دخول ياوون اليه ... لولوا اليه لاقبلوا نحوه وهم يجمحون يسرعون اسراعا لا يردهم شيء من الفرس
الجموح ومنهم من يلمزك اي يعيبك في قسمة الصدقات ويطعن عليك ثم وصفهم بان رضاهم وسخطهم لانفسهم لا للدين واذا للمفاجاة
اي فان لم يعطوا منها فاجاوا السخط ولو انهم رضوا جواب لو محذوف تقديره ولو انهم رضوا ما اعطاهم الله ورسوله من الغنيمة او الصدقة
وطابت به نفوسهم وقالوا مع ذلك حسبنا الله سيعطينا الله من فضله وانعامه ورسوله انا الى الله في ان يغنينا من فضله لراغبون
لكان خيرا لهم ق انما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله
وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم ق انما الصدقات على هذه الاصناف الثمانية وانها مختصة بها لا يتجاوزها
الى غيرها ونحوه انما الشفاعة ... ويحتمل ان تصرف الى بعضها وعليه حذيفة وابن عباس وغيرهما من الصحابة انهم قالوا
في اي صنف منها وضعتها اجزاك وهو مذهبنا والفقراء هم المتعففون الذين لا يسالون والمساكين الذين يسالون وقيل بالعكس
والاول اصح وقيل الفقير الذي لا شيء له والمسكين الذي له بلغة من العيش لا تكفيه وقيل بالعكس والعاملين عليها السعاة الذين
يقبضونها والمؤلفة قلوبهم اشراف من العرب كان رسول الله صلى الله عليه وآله يتالفهم على ان يسلموا فيرضخ لهم شيئا منها حين كان في
المسلمين قلة وفي الرقاب المكاتبون يعانون منها في فك رقابهم من الرق والعبيد اذا كانوا في شدة يشترون ويعتقون ويكون
ولاؤهم لارباب الزكوة والغارمين وهم الذين ركبتهم الديون في غير معصية ولا اسراف وفي سبيل الله وهو الجهاد وجميع مصالح المسلمين
وابن السبيل وهو المسافر المنقطع به عن ماله ... فريضة في معنى المصدر المؤكد لان قوله انما الصدقات
للفقراء معناه فرض الله الصدقات لهم وانما عدل عن اللام الى في في الاربعة الاخيرة ليدل على انهم احق بان توضع فيهم الصدقات
ممن سبق ذكره لان في للوعاء وانما وقعت الآية في اثناء ذكر المنافقين ليدل بكون هذه الاصناف مصارف الصدقات خاصة على

ان

ان اهل النفاق ليسوا من مستحقيها وانهم بعداء عن مصارفها فالهم وللتكلم فيها ولمزك في قسمتها ق ومنهم الذين يؤذون
النبي ويقولون هو اذن قل اذن خير لكم يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين ورحمة للذين آمنوا منكم والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب
اليم يحلفون بالله لكم ليرضوكم والله ورسوله احق ان يرضوه ان كانوا مؤمنين الم يعلموا انه من يحادد الله ورسوله فان له نار جهنم خالدا
فيها ذلك الخزي العظيم ق الاذن الرجل الذي يصدق كل ما يسمع ويقبل قول كل احد سمي بالعضو الذي هو آلة السماع
كان جملته اذن سامعة كما سموا الربيئة بالعين واذن خير لكم اضافة كقولك رجل صدق تريد الجودة والصلاح كانه سبحانه قال قل
نعم هو اذن ولكن نعم الاذن او يريد هو اذن في الخير والحق وفيما يجب سماعه وقبوله وليس باذن في غير ذلك ويدل عليه قراءة حمزة ورحمة بالجر
عطفا عليه اي هو اذن خير ورحمة لا يسمع غيرهما ولا يقبله ثم فسر كونه اذن خير بانه يصدق بالله ويقبل من المؤمنين ويصدقهم
فيما يخبرونه وعدي فعل الايمان الاول بالباء والثاني باللام كما في قوله وما انت بمؤمن لنا ورحمة لمن آمن منكم اي اظهر الايمان ايها
المنافقون حيث يسمع منكم ويقبل ايمانكم ولا يفضحكم مراعاة لما راى الله سبحانه من المصلحة في الابقاء عليكم فهو اذن كما قلتم الا
انه اذن خير لكم لا اذن سوء فسلم لهم قولهم فيه الا انه فسره بما هو مدح له وان كانوا قصدوا به المذمة وانه من اهل سلامة القلب
وروي ان جماعة منهم ذموه وبلغه ذلك فقال بعضهم لا عليكم فانما هو اذن سامعة يسمع كلام المبلغ ونحن ناتيه فنعتذر اليه فيسمع عذرنا
ايضا وقرئ اذن خير لكم وهو خبر مبتدا محذوف وخير صفة اي هو اذن خير لكم يعني ان كان كما تقولون فهو خير لانه يقبل عذركم ولا
يكافئكم على سوء دخلكم يحلفون بالله لكم ليرضوكم الخطاب للمسلمين وكان المنافقون يتكلمون بالمطاعن ثم ياتونهم فيعتذرون اليهم
ويحلفون ليرضوا عنهم فقيل لهم ان كنتم مؤمنين كما تزعمون فاحق من ارضيتم الله ورسوله بالطاعة والموافقة وانما وحد الضمير لانه
لا تفاوت بين رضا الله ورسوله فيما لحكم مرضي واحد او والله احق ان يرضوه ورسوله كذلك المحادة مفاعلة من الحد اي المنع
فان له اي فحق ان له نار جهنم ويجوز ان يكون فان له معطوفا على انه على ان جواب من محذوف والتقدير الم يعلموا انه من يحادد الله
ورسوله يهلك فان له نار جهنم ق يحذر المنافقون ان تنزل عليهم سورة تنبئهم بما في قلوبهم قل استهزئوا ان الله مخرج
ما تحذرون ولئن سالتهم ليقولن انما كنا نخوض ونلعب قل ابالله وآياته ورسوله كنتم تستهزئون لا تعتذروا قد كفرتم بعد ايمانكم ان
نعف عن طائفة منكم نعذب طائفة بانهم كانوا مجرمين ق كانوا يستهزئون بالاسلام واهله وكانوا يحذرون ان يفضحهم
الله بالوحي فيهم وفي تنبئهم وتنبئهم للمؤمنين وفي قلوبهم للمنافقين لان المعنى يعود اليه ويجوز ان يكون الضمير في الكل للمنافقين
لان السورة اذا نزلت في معناهم فهي نازلة عليهم والمعنى انها تذيع اسرارهم فكانها تخبرهم بها وقيل معناه ليحذر المنافقون على الامر
قل استهزئوا وعيد بلفظ الامر ان الله مخرج اي مظهر ما تحذرون اظهاره من نفاقكم وكان النبي صلى الله عليه وسلم يسير منصرفه من غزوة تبوك
وبين يديه اربعة نفر يسيرون ويضحكون فاخبره جبريل عليه السلام بذلك فقال لعمار ان هؤلاء يستهزئون بي وبالقرآن فاتى
سالهم ليقولن كنا نتحدث بحديث الركب فاتاهم عمار وقال لهم مم تضحكون قالوا كنا نتحدث بحديث الركب فقال عمار صدق
الله ورسوله احترقتم احرقكم الله فاقبلوا الى رسول الله يعتذرون فنزلت الآيات وقيل نزلت في اثني عشر رجلا وقفوا على العقبة
ليفتكوا برسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بعضهم لبعض ان فطن نقول انما كنا نخوض ونلعب لا تعتذروا لا تشتغلوا باعتذاراتكم الكاذبة
فانها لا تنفعكم بعد ظهور اسراركم قد كفرتم قد اظهرتم كفركم بعد اظهاركم الايمان ان يعف عن طائفة منكم باحداثهم الايمان بعد النفاق
نعذب طائفة بانهم كانوا مجرمين مصرين على النفاق او ان يعف عن طائفة منكم لم يؤذوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يستهزئوا به نعذب
طائفة بانهم كانوا موذين لرسول الله صلى الله عليه وسلم مستهزئين وقرئ ان تعف عن طائفة تعذب طائفة على البناء للفاعل وهو الله عز وجل

ق المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف ويقبضون ايديهم نسوا الله فنسيهم
ان المنافقين هم الفاسقون وعد الله المنافقين والمنافقات والكفار نار جهنم خالدين فيها هي حسبهم ولعنهم الله ولهم عذاب
مقيم كالذين من قبلكم كانوا اشد منكم قوة واكثر اموالا واولادا فاستمتعوا بخلاقهم فاستمتعتم بخلاقكم كما استمتع الذين من قبلكم
بخلاقهم وخضتم كالذي خاضوا اولئك حبطت اعمالهم في الدنيا والآخرة واولئك هم الخاسرون الم يأتهم نبأ الذين من قبلهم قوم نوح وعاد
وثمود وقوم ابراهيم واصحاب مدين والمؤتفكات اتتهم رسلهم بالبينات فما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون ق
بعضهم من بعض اي بعضهم مضاف الى بعض وهو تكذيب لهم في حلفهم انهم لمنكم وتقرير لقوله وما هم منكم ثم وصفهم بما يدل
على مضادة حالهم لحال المؤمنين بقوله يأمرون بالمنكر وهو الكفر والمعاصي وينهون عن المعروف من الايمان والطاعات ويقبضون
ايديهم شحا بالخيرات والصدقات والانفاق في سبيل الله نسوا الله اغفلوا ذكره فنسيهم فتركهم من لطفه وفضله ان المنافقين هم
الفاسقون هم الكاملون في الفسق الذي هو التمرد في الكفر والانسلاخ عن كل خير خالدين فيها اي مقدرين الخلود فيها هي
حسبهم دل به على عظم عذابها وانه لا شيء ابلغ منه نعوذ بالله منها ولعنهم الله ابعدهم من رحمته واهانهم ولهم عذاب مقيم سوى الصلي
بالنار ودائم كعذاب النار او عذاب مقيم معهم في العاجل لا ينفكون عنه وهو ما يقاسونه من تعب النفاق وما يخافونه ابدا من الفضيحة
ومحل الكاف رفع تقديره انتم مثل الذين من قبلكم او نصب تقديره فعلتم مثل فعل الذين من قبلكم وهو انكم استمتعتم وخضتم
كما استمتعوا وخاضوا وقوله كانوا اشد منكم تشبيه لتشبيههم بهم وتمثيل لفعلهم بفعلهم والخلاق النصيب وهو ما خلق للانسان اي
قدر كما قيل له قسم ونصيب لانه قسم له ونصب اي اثبت وخضتم اي دخلتم في الباطل واللهو كالذي خاضوا كالفوج الذي خاضوا
او كالخوض الذي خاضوا وعن ابن عباس هؤلاء بنو اسرائيل شبهنا بهم والذي نفسي بيده لتتبعنهم حتى لو دخل الرجل منهم جحر ضب
لدخلتموه واصحاب مدين قوم شعيب والمؤتفكات مدائن قوم لوط اهلكها الله بالخسف وقلبها عليهم من الافك وهو القلب
والصرف فما كان الله ليظلمهم فما صح منه ان يظلمهم لانه حكيم لا يجوز ان يفعل القبيح ويعاقب بغير جرم ولكن ظلموا انفسهم بالكفر
فاستحقوا العقاب ق والمؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلوة ويؤتون
الزكوة ويطيعون الله ورسوله اولئك سيرحمهم الله ان الله عزيز حكيم وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الانهار
خالدين فيها ومساكن طيبة في جنات عدن ورضوان من الله اكبر ذلك هو الفوز العظيم يا ايها النبي جاهد الكفار والمنافقين
واغلظ عليهم ومأويهم جهنم وبئس المصير ق بعضهم اولياء بعض في مقابلة قوله بعضهم من بعض اي يلزم كل احد منهم موالاة
بعض ونصرته وهم يد واحدة على من سواهم سيرحمهم الله السين مفيد وجوب الرحمة لا محالة وتوكيد الوعد كما يجعل لهم التقى
وذا اسوف ونحوهم احدهم عزيز غالب على كل شيء قادر عليه فهو يقدر على الثواب والعقاب حكيم واضع كل شيء موضعه ومساكن طيبة
يطيب العيش فيها بناها الله من اللؤلؤ والياقوت الاحمر والزبرجد الاخضر وعدن علم بدليل قوله جنات عدن التي وعد
الرحمن عباده ويدل عليه ما رواه ابو الدرداء عن النبي عليه السلم عدن دار الله التي لم ترها عين ولم تخطر على قلب بشر لا يسكنها
غير ثلاثة النبيون والصديقون والشهداء يقول الله عز وجل طوبى لمن دخلك وقيل هي مدينة في الجنة ورضوان من الله
اكبر اي وشيء من رضوان الله اكبر من ذلك كله لان رضاه سبب كل سعادة وموجب كل فوز وبه ينال تعظيمه وكرامته
والكرامة اكبر اصناف الثواب ذلك اشارة الى ما وعد او الى الرضوان اي هو الفوز العظيم وحده دون ما يعده الناس
فوزا جاهد الكفار بالسيف والمنافقين بالحجة حتى جاهد الكفار بالمنافقين وقال هل سمعتم ان رسول الله عليه السلم

قتل

قاتل منافقا قط فكان نيا لهم واغلظ عليهم ولا تحابهم وعن الحسن جهاد المنافقين اقامة الحدود عليهم ق يحلفون بالله
ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم وهموا بما لم ينالوا وما نقموا الا ان اغناهم الله ورسوله من فضله فان يتوبوا يك خيرا
لهم وان يتولوا يعذبهم الله عذابا اليما في الدنيا والآخرة وما لهم في الارض من ولي ولا نصير ق يحلفون بالله ما قالوا ما حكي عنهم ولقد
قالوا كلمة الكفر واظهروا الكفر بعد اظهارهم الاسلام وهموا بما لم ينالوا وهموا بالفتك برسول الله عليه السلم وذلك عند مرجعه من تبوك
اجتمع اثنا عشر رجلا وقيل خمسة عشر على ان يدفعوه عن راحلته الى الوادي اذا تسنم العقبة بالليل واخذ عمار بن ياسر بخطام ناقته
يقودها وحذيفة خلفها يسوقها فبيناهما كذلك اذ سمع حذيفة بوقع اخفاف الابل وبقعقعة السلاح فالتفت فاذا قوم متلثمون
فقال اليكم اليكم يا اعداء الله وضرب وجوه رواحلهم حتى نحاهم فلما نزل رسول الله صلى الله عليه وآله قال لحذيفة من عرفت منهم قال لم اعرف
منهم احدا فقال عليه السلم انه فلان وفلان حتى عدهم كلهم فقال حذيفة الا تبعث اليهم يا رسول الله فقال اكره ان تقول العرب لما
ظفر باصحابه اقبل يقتلهم وعن الباقر عليه السلم كانت ثمانية منهم من قريش واربعة من العرب وما نقموا اي وما انكروا وما عابوا الا ان اغناهم
الله ورسوله من فضله والمعنى جعلوا موضع شكر النعمة كفرانها وكان الواجب عليهم ان يقابلوها بالشكر ق ومنهم من عاهد الله
لئن آتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين فلما آتاهم من فضله بخلوا به وتولوا وهم معرضون فاعقبهم نفاقا في قلوبهم الى يوم
يلقونه بما اخلفوا الله ما وعدوه وبما كانوا يكذبون الم يعلموا ان الله يعلم سرهم ونجواهم وان الله علام الغيوب ق هو
ثعلبة بن حاطب قال يا رسول الله ادع الله ان يرزقني مالا فقال يا ثعلبة قليل تؤدي شكره خير من كثير لا تطيقه فقال والذي بعثك
بالحق لئن رزقني مالا لاعطين كل ذي حق حقه فدعا له فاتخذ غنما فنمت كما ينمى الدود حتى ضاقت بها المدينة فنزل واديا وانقطع
عن الجماعة والجمعة وبعث رسول الله عليه السلم اليه المصدق ليأخذ الصدقة فأبى وبخل وقال ما هذه الا اخت الجزية فقال عليه السلم
يا ويح ثعلبة يا ويح ثعلبة فاعقبهم عن الحسن ان الضمير للبخل اي فاورثهم البخل نفاقا متمكنا في قلوبهم لانه كان سببا فيه وداعيا
اليه والظاهر ان الضمير لله عز وجل اي فخذلهم حتى نافقوا وتمكن النفاق في قلوبهم فلا ينفك عنها حتى يموتوا بسبب اخلافهم ما وعدوا
الله من التصدق والصلاح وكونهم كاذبين ومنه جعل خلف الوعد ثلث النفاق وعن علي عليه السلم سرهم ما اسروه من النفاق
والعزم على اخلاف ما وعدوه وما يتناجون به فيما بينهم من المطاعن في الدين وتسمية الصدقة جزية ق الذين يلمزون المطوعين
من المؤمنين في الصدقات والذين لا يجدون الا جهدهم فيسخرون منهم سخر الله منهم ولهم عذاب اليم استغفر لهم او لا تستغفر لهم
ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم ذلك بانهم كفروا بالله ورسوله والله لا يهدي القوم الفاسقين ق الذين يلمزون
في محل النصب او الرفع على الذم المطوعين المتبرعين واصل المطوع المتطوع اي يعيبون المتطوعين بالصدقة من المؤمنين ويطعنون عليهم
في الصدقات ويعيبون الذين لا يجدون الا طاقتهم فيتصدقون بالقليل فيسخرون منهم ويستهزؤن سخر الله منهم جازاهم على سخريتهم مثل الله
يستهزئ بهم في انه خبر غير دعاء وقوله استغفر لهم امر في معنى الخبر والمعنى لن يغفر الله لهم استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم وفيه معنى
الشرط والسبعون جار في كلامهم مجرى المثل للتكثير قال علي عليه السلم لاصبحن العاص وابن العاص سبعين الفا عاقدي النواصي
ق فرح المخلفون بمقعدهم خلاف رسول الله وكرهوا ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله وقالوا لا تنفروا في الحر قل
نار جهنم اشد حرا لو كانوا يفقهون فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا جزاء بما كانوا يكسبون فان رجعك الله الى طائفة منهم فاستأذنوك
للخروج فقل لن تخرجوا معي ابدا ولن تقاتلوا معي عدوا انكم رضيتم بالقعود اول مرة فاقعدوا مع الخالفين ق فرح المخلفون
الذين خلفهم النبي صلى الله عليه وآله ولم يخرجهم معه الى تبوك لما استأذنوه في التأخر فاذن لهم فخلفهم بقعودهم عن الغزو وخلاف

رسول الله خلفه يقال اقام خلاف الحي اي بعدهم وقيل بمعنى المخالفة لانهم خالفوه حيث قعدوا ونهض وانتصابه مفعول
له او حال اي قعدوا لمخالفة رسول الله او مخالفين له وكرهوا ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم هو تعريض بالمؤمنين وتحملهم المشاق العظيمة
لوجه الله في بذل اموالهم ونفوسهم وقالوا لهم او قال بعضهم لبعض لا تخرجوا الى الغزو في هذا الحر قل نار جهنم اشد حرا استعمال
لهم فان من تصون من مشقة ساعة فوقع بذلك التصون في مشقة الابد كان اجهل من كل جاهل فليضحكوا قليلا معناه فسيضحكون
قليلا ويبكون كثيرا جزاء الا انه اخرج على لفظ الامر للدلالة على انه حتم واجب لا يكون غيره ولما قال الطائفة منهم لان منهم
تاب وندم على التخلف او اعتذر بعذر صحيح فاستاذنوك للخروج الى غزوة بعد غزوة تبوك اول مرة هي الخرجة الاولى غزوة تبوك
مع الخالفين من تخلف ق ولا تصل على احد منهم مات ابدا ولا تقم على قبره انهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون ولا تعجبك
اموالهم واولادهم انما يريد الله ان يعذبهم بها في الدنيا وتزهق انفسهم وهم كافرون ق مات صفة لاحد وانما قيل بلفظ الماضي
والمعنى على الاستقبال على تقدير الكون والوجود لانه كائن موجود لا محالة انهم كفروا تعليل للنهي وكان عليه السلام يصلي عليهم ويجريهم
على احكام المسلمين وكان اذا صلى على ميت وقف على قبره ساعة ويدعو له فنهي عن الامرين فيهم بسبب كفرهم بالله وموتهم على النفاق
واعيد قوله ولا تعجبك اموالهم لان تجدد النزول له شان في تقرير ما نزل له وتاكيده لا سيما اذا تراخى ما بين النزولين ويجوز ان يكون
النزولان في فريقين من المنافقين ق واذا انزلت سورة ان آمنوا بالله وجاهدوا مع رسوله استاذنك اولوا الطول منهم وقالوا ذرنا نكن
مع القاعدين رضوا بان يكونوا مع الخوالف وطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون لكن الرسول والذين آمنوا معه جاهدوا باموالهم وانفسهم
واولئك لهم الخيرات واولئك هم المفلحون اعد الله لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ذلك الفوز العظيم ق
يجوز ان يكون السورة بتمامها وان يراد بعضها كما تقع القران والكتاب على كله وعلى بعضه ان آمنوا بان مفسرة اولوا الطول ذوو الفضل
والسعة من طال عليه طولا مع القاعدين الذين لهم عذر في التخلف رضوا بان يكونوا مع الخوالف وهم النساء وارذال الصبيان والمرضى فهم
لا يفقهون ما في الجهاد من السعادة والفوز وما في التخلف من الشقاوة لكن الرسول اي ان تخلف هؤلاء فقد نهض الى الغزو مع المؤمنين
ونحوه فان يكفي ما هؤلاء الا به الخيرات الجنة ونعيمها وقيل منافع الدارين ق وجاء المعذرون من الاعراب ليؤذن لهم
وقعد الذين كذبوا الله ورسوله سيصيب الذين كفروا منهم عذاب اليم ق المعذرون المقصرون من عذر في الامر اذا توانى
ولم يجد فيه وحقيقته ان يوهم ان له عذرا فيما يفعل ولا عذر له او المعتذرون بادغام التاء في الذال ونقل حركتها الى العين
ويجوز في العربية كسر العين لالتقاء الساكنين وضمها للاتباع ولكن لم يثبت بهما قراءة وهم الذين يعتذرون بالباطل وقرئ المعذرون
بالتخفيف وهو الذي يجتهد في العذر ويبالغ فيه وقعد الذين كذبوا الله ورسوله في ادعاء الايمان فلم يجيئوا ولم يعتذروا اعني اي
حرمان العلا لكلا الفريقين كان متهيئا احد من فتخلفوا وجمع اخرون فتعدوا سيصيب الذين كفروا منهم من الاعراب عذاب اليم
بالقتل في الدنيا وبالنار في الآخرة ق ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج اذا نصحوا لله
ورسوله ما على المحسنين من سبيل والله غفور رحيم ولا على الذين اذا ما اتوك لتحملهم قلت لا اجد ما احملكم عليه تولوا واعينهم تفيض
من الدمع حزنا الا يجدوا ما ينفقون انما السبيل على الذين يستاذنونك وهم اغنياء رضوا بان يكونوا مع الخوالف وطبع الله على
قلوبهم فهم لا يعلمون ق الضعفاء الشيخ والمرضى والذين لا يجدون الفقراء اذا نصحوا لله ورسوله بالايمان والطاعة في السر
والعلانية ما على المحسنين اي المعذورين الناصحين من سبيل ومعنى لا سبيل عليهم لا جناح عليهم ولا طريق للمعاتبة عليهم قلت
لا اجد حال من الكاف في اتوك وقد مضمر قبله والمعنى ولا على الذين اذا ما اتوك وانت قائل لا اجد تولوا واعينهم تفيض من

الدمع

الدمع من للبيان والجار والمجرور في محل النصب على التمييز اي تفيض دمعا وهو ابلغ من قولك يفيض دمعها لان العين جعلت
كانها كلها دمع فائض الا يجدوا الا لان لا يجدوا ومحله نصب لانه مفعول له وناصبه المفعول له الذي هو حزنا ورضوا استئناف
كانه قيل ما لهم استاذنوا وهم اغنياء فقال رضوا بالدناءة والانتظام في جملة الخوالف وطبع الله على قلوبهم يعني ان السبب لاستئذانهم
رضاهم بالدناءة وخذلان الله اياهم ق يعتذرون اليكم اذا رجعتم اليهم قل لا تعتذروا لن نؤمن لكم قد نبانا الله من اخباركم وسيرى
الله عملكم ورسوله ثم تردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون سيحلفون بالله لكم اذا انقلبتم اليهم لتعرضوا عنهم فاعرضوا
عنهم انهم رجس وماواهم جهنم جزاء بما كانوا يكسبون يحلفون لكم لترضوا عنهم فان ترضوا عنهم فان الله لا يرضى عن القوم الفاسقين
ق لن نؤمن لكم علة للنهي عن الاعتذار لان غرض المعتذر ان يصدق فيما يعتذر به فاذا علم انه مكذب وجب ان يترك الاعتذار
وقوله قد نبانا الله من اخباركم علة لانتفاء تصديقهم لان الله سبحانه اذا اعلم باخبارهم واحوالهم واسرارهم لم يستقم تصديقهم في معاذيرهم
وسيرى الله عملكم اتتوبون ام تثبتون على كفركم ثم تردون اليه وهو عالم كل غيب وشهادة وسر وعلن فيجازيكم على حسب ذلك لتعرضوا
عنهم فلا تصفحوا عن جرمهم ولا توبخوهم فاعرضوا عنهم فاعطوهم طلبتهم انهم رجس تعليل لترك معاتبتهم والمراد ان العتاب لا ينجع فيهم
ولا يصلحهم انما يعاتب الاديم ذو البشرة ويوبخ المؤمن على الزلة ليطهره التوبيخ بالحمل على التوبة وهؤلاء ارجاس لا سبيل الى
تطهيرهم لترضوا عنهم اي غرضهم في الحلف طلب رضاكم لينفعهم ذلك في دنياهم ولا ينفعهم رضاكم اذا كان الله ساخطا عليهم ق
الاعراب اشد كفرا ونفاقا واجدر الا يعلموا حدود ما انزل الله على رسوله والله عليم حكيم ومن الاعراب من يتخذ ما ينفق مغرما ويتربص
بكم الدوائر عليهم دائرة السوء والله سميع عليم ومن الاعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر ويتخذ ما ينفق قربات عند الله وصلوات
الرسول الا انها قربة لهم سيدخلهم الله في رحمته ان الله غفور رحيم ق الاعراب اهل البدو اشد كفرا ونفاقا من اهل الحضر
لقسوة قلوبهم وجفائهم وتوحشهم في بعدهم عن مشاهدة العلماء وسماع التنزيل واجدر ان لا يعلموا حدود ما انزل الله من الشرائع والا حكام
والله عليم بحال اهل الوبر والمدر حكيم فيما حكم به عليهم مغرما اي غرامة وخسرانا فلا ينفق الا تقية من اهل الاسلام ورياء لا
لوجه الله ويتربص بكم الدوائر دوائر الزمان ونوائب الايام لينقلب عليكم الامر فيتخلص من اعطاء الصدقة عليهم دائرة السوء دعاء معترض وقرئ
السوء بالضم وهو العذاب والسوء بالفتح ذم للدائرة كما يقال رجل سوء ونقيضه رجل صدق والله سميع لاقوالهم عليم باحوالهم قربات
مفعول ثان ليتخذ والمعنى ان ما ينفقه سبب لحصول القربات عند الله وصلوات الرسول لان الرسول كان يدعو للمتصدقين بالخير
والبركة ويستغفر لهم كقوله اللهم صل على آل ابي اوفى لما اتاه ابو اوفى بصدقته فلما كان ما ينفق سببا لذلك قيل يتخذ ما ينفق قربات
وصلوات الا انها قربة لهم شهادة من الله للمتصدق بصحة ما اعتقده من كون نفقته قربات وصلوات وتصديق لرجائه على طريق
الاستئناف مع حرف التنبيه والتحقيق المؤذنين بثبات الامر وتحققه وسيدخلهم كذلك لما في السين من تحقيق الوعد وقرئ قربة
بضم الراء ق والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه واعد
لهم جنات تجري تحتها الانهار خالدين فيها ابدا ذلك الفوز العظيم ق السابقون الاولون من المهاجرين هم الذين صلوا
الى القبلتين وقيل الذين شهدوا بدرا ومن الانصار اهل بيعة العقبة الاولى وكانوا اثني عشر رجلا واهل العقبة الثانية
وكانوا سبعين رجلا والذين اسلموا حين قدم عليهم مصعب بن عمير فعلمهم القران وقرئ الانصار بالرفع عطفا على والسابقون
وارتفع السابقون بالابتداء وخبره رضي الله عنهم وقرئ تجري من تحتها ق وممن حولكم من الاعراب منافقون ومن اهل المدينة
مردوا على النفاق لا تعلمهم نحن نعلمهم سنعذبهم مرتين ثم يردون الى عذاب عظيم وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا

صالحا وآخر سيئا عسى الله ان يتوب عليهم ان الله غفور رحيم ق وممن حولكم حول بلدكم وهي المدينة من الاعراب الذين يسكنون البدو
منافقون وهم جهينة واسلم وغفار واشجع ومزينة كانوا نازلين حول المدينة ومن اهل المدينة عطف على ممن حولكم المبتدا الذي هو ممن
حولكم ويجوز ان يكون جملة معطوفة على المبتدا والخبر اذا قدر ومن اهل المدينة قوم مردوا على النفاق على ان يكون مردوا صفة موصوف
محذوف كقوله انا ابن جلا وطلاع الثنايا اي ابن رجل جلا امره مردوا على النفاق تمهروا فيه من مرن فلان وعتا على عمله ومرد عليه
اذا درب به حتى لان عليه ومهر فيه ودل على مهارتهم فيه بقوله لا تعلمهم اي يخفون عليك مع فطنتك وصدق فراستك لفرط تنوقهم في
تحامي ما يشككك في امرهم ثم قال نحن نعلمهم اي لا يعلمهم الا الله المطلع على البواطن لانهم يبطنون الكفر في ضمائرهم ويظهرون لك الاخلاص
وظاهر الاخلاص الذي لا تشك معه في ايمانهم سنعذبهم مرتين ضرب الملائكة وجوههم وادبارهم عند قبض ارواحهم وعذاب القبر
ثم يردون الى عذاب عظيم في النار وآخرون اعترفوا بذنوبهم ولم يعتذروا بالمعاذير الكاذبة كغيرهم وهم ثلاثة نفر من الانصار ابو
لبابة بن عبد المنذر واوس بن حذام وثعلبة بن وديعة خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا فيه دلالة على بطلان القول بالاحباط لانه
لو كان احد العملين محبطا للآخر لما كان خلطا خلطوا بمعنى ان الخلط يستدعي الجمع مع امتزاج كخلط الماء واللبن وبغير امتزاج كخلط الدنانير
والدراهم وآخر اي بعمل آخر ق خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم ان صلوتك سكن لهم والله سميع عليم
الم يعلموا ان الله هو يقبل التوبة عن عباده ويأخذ الصدقات وان الله هو التواب الرحيم وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون
وستردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون ق تطهرهم صفة لصدقة والتاء فيه للخطاب او للغائبة اي صدقة
تطهرهم انت بها وتزكيهم بها اي تنسبهم الى الزكاة والبركة مبالغة في التطهير وزيادة فيه او بمعنى الانماء والبركة في المال وصل
عليهم اي ترحم عليهم بالدعاء لهم بقبول صدقاتهم ان صلوتك سكن لهم ان دعواتك يسكنون اليها وتطمئن قلوبهم بها والله سميع
دعاءك لهم عليم بعلم ما يكون منهم ووحد صلوتك على التوحيد هنا وفي هود الم يعلموا ان الله هو يقبل التوبة اذا صحت ويقبل الصدقات
اذا صدرت عن خلوص النية وهو للتخصيص والتأكيد وان الله من شأنه قبول توبة التائبين وقل لهؤلاء التائبين اعملوا فان عملكم
لا يخفى على الله وعلى رسوله وعلى المؤمنين خيرا كان او شرا وروى اصحابنا ان اعمال الامة تعرض على النبي صلى الله عليه وآله في كل
اثنين وخميس فيعرفها وكذلك تعرض على الائمة القائمين مقامه وهم المعنيون بقوله والمؤمنون وستردون ستُرجعون الى الله الذي
يعلم السر والعلانية فينبئكم باعمالكم ويجازيكم عليها ق وآخرون مرجون لامر الله اما يعذبهم واما يتوب عليهم والله عليم
حكيم ق قرئ مرجون ومرجؤن من ارجيته وارجأته اذا اخرته وآخرون من المتخلفين موقوف امرهم اما ان يعذبهم ان بقوا
على الاصرار ولم يتوبوا واما يتوب عليهم ان تابوا وهم ثلاثة كعب بن مالك وهلال بن امية ومرارة بن الربيع امر رسول الله اصحابه ان
لا يكلموهم ففعلوا ذلك ثم تاب الله عليهم بعد خمسين يوما وقصة كعب بن مالك [illegible] ق والذين اتخذوا
مسجدا ضرارا وكفرا وتفريقا بين المؤمنين وارصادا لمن حارب الله ورسوله من قبل وليحلفن ان اردنا الا الحسنى والله يشهد
انهم لكاذبون لا تقم فيه ابدا لمسجد اسس على التقوى من اول يوم احق ان تقوم فيه فيه رجال يحبون ان يتطهروا والله يحب المطهرين
أفمن اسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان خير ام من اسس بنيانه على شفا جرف هار فانهار به في نار جهنم والله لا يهدي القوم الظالمين لا يزال بنيانهم الذي بنوا ريبة في قلوبهم
الا ان تقطع قلوبهم والله عليم حكيم ق من اهل المدينة والشام الذين اتخذوا [illegible]
[illegible] روي ان بني عمرو بن عوف لما بنوا مسجد قبا وصلى فيه رسول الله صلى الله عليه وآله حسدهم اخوتهم بنو غنم بن عوف وقالوا
نبني مسجدا نصلي فيه ولا نحضر جماعة محمد فبنوا مسجدا الى جنب مسجد قبا وقالوا للرسول صلى الله عليه وآله وهو متجهز الى تبوك انا نحب
ان

[illegible]

ان تأتينا فتصلي لنا فيه فقال صلى الله عليه وآله اني على جناح سفر ولما انصرف من تبوك نزلت فارسل من هدم المسجد واحرقه وامر
ان يتخذ مكانه كناسة تلقى فيها الجيف والقمامة ضرارا مضارة لاخوانهم اصحاب مسجد قبا ومعازة وكفرا وتقوية للنفاق وتفريقا
بين المؤمنين لانهم كانوا مجتمعين في مسجد قبا فارادوا ان يتفرقوا عنه وتختلف كلمتهم وارصادا لمن حارب الله ورسوله من قبل اي
واعدادا لاجل من حارب الله ورسوله وهو ابو عامر الراهب وكان قد ترهب في الجاهلية ولبس المسوح فلما قدم النبي صلى الله عليه وآله
المدينة حسده وحزب عليه الاحزاب ثم هرب بعد فتح مكة وخرج الى الروم وتنصر وهو ابو حنظلة غسيل الملائكة قتل يوم احد
وكان جنبا فغسلته الملائكة وكان هؤلاء يتوقعون رجوع ابي عامر اليهم واعدوا هذا المسجد له ليصلي فيه ويظهر على رسول الله
صلى الله عليه وآله ويتعلق من قبل بارصادا اي اتخذوا المسجد من قبل ان ينافق هؤلاء بالتخلف او يتعلق بحارب اي لاجل من حارب الله ورسوله
من قبل ان يتخذوا المسجد وليحلفن يعني هؤلاء المنافقين ما اردنا الا الفعلة الحسنى او الارادة الحسنى وهي الصلوة وذكر الله
والتوسعة على المصلين لا تقم فيه ابدا اي لا تصل فيه ابدا يقال فلان يقوم بالليل اي يصلي لمسجد اسس على التقوى هو مسجد قبا
اسسه رسول الله صلى الله عليه وآله وصلى فيه ايام مقامه بقبا وقيل هو مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله بالمدينة من اول يوم من ايام
وجوده احق ان تقوم فيه اي اولى بان تصلي فيه فيه رجال يحبون ان يتطهروا وروي ان النبي صلى الله عليه وآله قال لهم ان الله عز وجل
قد اثنى عليكم فماذا تفعلون في طهوركم قالوا نتبع الغائط الماء فقال انزل الله فيكم والله يحب المطهرين ومحبتهم التطهر انهم يؤثرونه [illegible]
ويحرصون عليه ومحبة الله اياهم انه يرضى عنهم ويحسن اليهم كما يفعل المحب بمحبوبه وقرئ اسس بنيانه واسس بنيانه وفي الشواذ اسس
بنيانه على الاضافة وهو جمع اساس والمعنى أفمن اسس بنيان دينه على قاعدة قوية محكمة وهي الحق الذي هو تقوى الله ورضوانه خير ام من
اسسه على قاعدة هي اضعف القواعد واقلها بقاء وهو الباطل والنفاق الذي مثله مثل شفا جرف هار في قلة الثبات والشفا
الشفير وجرف الوادي جانبه الذي يتحفر اصله بالماء وتجرفه السيول والهار الهائر الذي اشفى على السقوط والتهدم ووزنه
فعل قصر عن فاعل كخلف عن خالف ونظيره شاك وصاف من شائك وصائف والفه ليست بالف فاعل انما هي اصله هور وشوك
وصوف ولما جعل الجرف الهار مجازا عن الباطل قيل فانهار به في نار جهنم والمعنى فهوى به الباطل في نار جهنم فكان المبطل
اسس بنيانا على شفير جهنم فطاح به الى قعرها ريبة اي شكا في الدين ونفاقا والمعنى لا يزال هدم بنيانهم الذي بنوه سبب شك
ونفاق في قلوبهم لا يضمحل اثره الا ان تقطع اي تقطع قلوبهم وتتفرق اجزاء وحينئذ يسلون عنه والوسواس باقية فيها ما دامت
سالمة وقرئ تقطع بالضم بعد التخفيف ويجوز ان يراد حقيقة تقطيعها بقتلهم او في النار وقرئ الى ان وروي ذلك عن الصادق
عليه السلام وفي قراءة عبد الله ولو قطعت قلوبهم وقيل معناه الا ان يتوبوا توبة تتقطع بها قلوبهم ندما على تفريطهم ق
ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا في التورية
والانجيل والقرآن ومن اوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم التائبون العابدون
الحامدون السائحون الراكعون الساجدون الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر والحافظون لحدود الله وبشر المؤمنين
ق عبر [illegible] عن بذلهم انفسهم واموالهم في سبيله بالاشتراء وجعل الثواب ثمنا واعمالهم الجنة
[illegible] وروي [illegible] فاعلى لهم الثمن وعن الصادق عليه السلام ليس لابدانكم ثمن الا الجنة فلا تبيعوها الا بها وعن
[illegible] وروي ان الانصار حين بايعوه على العقبة قال عبد الله بن رواحة اشترط لربك
ولنفسك ما شئت قال اشترط لربي ان تعبدوه ولا تشركوا به شيئا واشترط لنفسي ان تمنعوني مما تمنعون منه انفسكم قال

قال فاذا فعلنا ذلك فما لنا قال لكم الجنة قالوا ربح البيع لا نقيل ولا نستقيل يقاتلون فيه معنى الامر كقوله تجاهدون
في سبيل الله ثم قال بعضهم لكم ذنوبكم فيقتلون ويقتلون وعلى العكس وعدا عليه حقا مصدر مؤكد يعني ان الوعد الذي وعده
للمجاهدين في سبيله وعد ثابت قد اثبته في التورية والانجيل كما اثبته في القرآن ومن اوفى بعهده من الله اي لا احد اوفى بعهده
من الله لان الخلف قبيح لا يقدم عليه الكريم فكيف بالكريم الغني الذي لا يجوز عليه فعل القبيح فاستبشروا اي فافرحوا بهذه
المبايعة اذ بعتم فانيا بباق وزائلا بدائم وذلك هو الفوز العظيم ولا ترغيب في الجهاد احسن وابلغ منه التائبون
رفع على المدح اي هم التائبون يعني المؤمنين المذكورين ويدل عليه قراءة ابي وعبد الله والباقر والصادق عليهما السلام التائبين
بالياء الى قوله والحافظين نصبا على المدح او جرا على الصفة للمؤمنين ويجوز ان يكون التائبون مبتدأ وخبره العابدون وما
بعده خبر بعد خبر اي التائبون من الكفر على الحقيقة هم الجامعون لهذه الخصال والعابدون هم الذين اخلصوا في عبادة الله والسائحون
الصائمون شبهوا بذوي السياحة في الارض في امتناعهم من شهواتهم وقيل هم طلاب العلم يسيحون في الارض يطلبونه من مظانه
والحافظون لحدود الله القائمون باوامره المجتنبون لنواهيه ق ما كان للنبي والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين ولو
كانوا اولي قربى من بعد ما تبين لهم انهم اصحاب الجحيم وما كان استغفار ابراهيم لابيه الا عن موعدة وعدها اياه فلما
تبين له انه عدو لله تبرأ منه ان ابراهيم لاواه حليم ق عن الصادق ان المسلمين قالوا الا تستغفر لآبائنا الذين
ماتوا في الجاهلية فنزلت اي لا ينبغي للنبي وللمؤمنين ان يدعوا للكافر ويستغفروا له ولا يصح ذلك في حكمة الله ولو كانوا اقرباءهم
من بعد ما تبين لهم انهم ماتوا على الشرك الا عن موعدة وعدها اياه اي وعدها ابراهيم اباه وهو قوله لاستغفرن لك ويدل
عليه قراءة الحسن وعدها اباه فلما تبين له من جهة الوحي انه لن يؤمن وانه يموت كافرا وانقطع رجاؤه عن ايمانه تبرأ منه والاواه
فعال من آوه وهو الذي يكثر التأوه والبكاء والدعاء ويكثر ذكر الله عز اسمه ق وما كان الله ليضل قوما بعد اذ هداهم
حتى يبين لهم ما يتقون ان الله بكل شيء عليم ان الله له ملك السموات والارض يحيي ويميت وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير
ق اي لا يؤاخذ الله عباده الذين هداهم للاسلام ولا يسميهم ضلالا ولا يخذلهم بارتكاب المحظورات الا بعد ان
تبين لهم حظرها عليهم ويعلمهم انها واجبة الاتقاء والاجتناب فاما قبل البيان فلا سبيل عليهم والمراد بما يتقون ما يجب
اتقاؤه للنهي فاما ما يعلم بالعقل من القبائح فغير موقوف على التوقيف ق لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار
الذين اتبعوه في ساعة العسرة من بعد ما كاد تزيغ قلوب فريق منهم ثم تاب عليهم انه بهم رؤف رحيم وعلى الثلاثة الذين
خلفوا حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت وضاقت عليهم انفسهم وظنوا ان لا ملجأ من الله الا اليه ثم تاب عليهم ليتوبوا ان
الله هو التواب الرحيم يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين ق انما ذكر النبي عليه السلام استفتاحا
باسمه ولانه سبب توبتهم والا فمن المعلوم انه لم يكن منه ما اوجب التوبة وروي عن الرضا عليه السلام انه قرأ لقد تاب الله
بالنبي على المهاجرين وهو بعث للمؤمنين على التوبة واشارة الى انه ما من مؤمن الا وهو محتاج الى الاستغفار والتوبة في ساعة العسرة
في وقتها وقد يستعمل الساعة في معنى الزمان المطلق كما يستعمل الغداة والعشية واليوم نحو عشية قارعنا جذام وحميرا
غداة طفت علماء بكر بن وائل اي على الماء والعسرة حالهم في غزوة تبوك كان يعتقب العشرة على بعير واحد وكان زادهم
الشعير المسوس والتمر المدود والاهالة السنخة وبلغت الشدة بهم ان اقتسم التمرة اثنان وربما مصها الجماعة ليشربوا
عليها الماء وكانوا في حمارة القيظ وفي الضيقة الشديدة من القحط وقلة الماء كاد تزيغ قلوب فريق منهم عن الثبات على الايمان

السنخة م

اوعن اتباع الرسول عليه السلام في تلك الغزوة وفي كاد ضمير الامر والشان وشبهه سيبويه بقولهم ليس خلق الله مثله وقرئ يزيغ
بالياء وقيل ان فريقا منهم هموا بالانصراف من غزاتهم بغير استيذان فعصمهم الله تعالى حتى مضوا ثم تاب عليهم من بعد ذلك الزيغ
انه بهم رؤف رحيم تداركهم برأفته ورحمته وعلى الثلاثة الذين خلفوا وهم كعب بن مالك ومرارة بن الربيع وهلال بن امية خلفوا
عن قبول التوبة بعد قبول توبة من قبل منهم وقيل خلفوا عن غزوة تبوك لما تخلفوا وقراءة اهل البيت وابي عبد الرحمن السلمي خالفوا
بما رحبت اي برحبها والمعنى مع سعتها وهو مثل لحيرتهم في امرهم كانهم لا يجدون في الارض موضع قرار وضاقت عليهم انفسهم اي قلوبهم
من فرط الوحشة والغم وظنوا وعلموا ان لا ملجأ من سخط الله الا اليه ثم تاب عليهم ليتوبوا ثم رجع عليهم بالقبول والرحمة مرة بعد
اخرى ليستقيموا على توبتهم ويثبتوا او ليتوبوا ايضا في المستقبل ان فرطت منهم خطيئة علما منهم بان الله تواب على من تاب ولو عاد في اليوم
سبعين مرة مع الصادقين الذين صدقوا في دين الله نية وقولا وعملا وعن الباقر عليه السلام كونوا مع آل محمد وقرأ ابن عباس من الصادقين وروي
ذلك عن الصادق عليه السلام ق ما كان لاهل المدينة ومن حولهم من الاعراب ان يتخلفوا عن رسول الله ولا يرغبوا بانفسهم عن نفسه
ذلك بانهم لا يصيبهم ظمأ ولا نصب ولا مخمصة في سبيل الله ولا يطؤن موطئا يغيظ الكفار ولا ينالون من عدو نيلا الا كتب لهم
به عمل صالح ان الله لا يضيع اجر المحسنين ولا ينفقون نفقة صغيرة ولا كبيرة ولا يقطعون واديا الا كتب لهم ليجزيهم الله احسن
ما كانوا يعملون ق ظاهره خبر ومعناه نهي مثل قوله وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله ولا يرغبوا بانفسهم عن نفسه امروا بان يصحبوا
رسول الله على البأساء والضراء وان يكابدوا معه الشدائد برغبة ونشاط ذلك اشارة الى ما دل عليه قوله ما كان لهم ان يتخلفوا من
وجوب متابعته اي ذلك الوجوب بسبب انهم لا يصيبهم شيء من عطش ولا تعب ولا مجاعة في طريق الجهاد ولا يضعون اقدامهم ولا
يدوسون بحوافر خيولهم واخفاف رواحلهم موضعا يغيظ الكفار وطؤهم اياه ولا يتصرفون في ارضهم تصرفا يضيق صدورهم ولا ينالون
من عدو نيلا ولا يرزأونهم شيئا بقتل او اسر او امر يغمهم الا كتب لهم به عمل صالح واستوجبوا الثواب عند الله والموطئ اما مصدر كالمورد واما مكان
وان يكون بمعنى الميل وهو عام في كل ما يسوءهم ويغيظهم ولا يقطعون واديا اي ارضا في ذهابهم ومجيئهم والوادي كل منفرج بين
جبال واكام يكون منفذا للسيل وهو في الاصل فاعل من ودى اذا سال ومنه الودي الا كتب لهم ذلك الانفاق وقطع الوادي
ويتعلق ليجزيهم بكتب اي اثبت في صحائفهم لاجل الجزاء ق وما كان المؤمنون لينفروا كافة فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة
ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون يا ايها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة
واعلموا ان الله مع المتقين واذا ما انزلت سورة فمنهم من يقول ايكم زادته هذه ايمانا فاما الذين آمنوا فزادتهم ايمانا وهم يستبشرون
واما الذين في قلوبهم مرض فزادتهم رجسا الى رجسهم وماتوا وهم كافرون ق لينفروا اللام لتأكيد النفي والمعنى ان نفير
الكافة عن اوطانهم لطلب الفقه والعلم غير صحيح ولا ممكن وفيه انه لو صح وامكن ولم يؤد الى مفسدة لوجب على الكافة لان طلب
العلم فريضة على كل مسلم فلولا نفر فحين لم يمكن نفر الكافة فهلا نفر من كل فرقة اي جماعة كثيرة طائفة اي جماعة قليلة منهم
ليتفقهوا في الدين ليتكلفوا الفقاهة فيه ويتجشموا المشاق في تحصيلها ولينذروا قومهم وليجعلوا غرضهم من التفقه انذار قومهم
وارشادهم لعلهم يحذرون عقاب الله ويطيعونه قاتلوا الذين يلونكم من الكفار اي يقربون منكم فان القتال واجب مع جميع
الكفار ولكن الاقرب فالاقرب اوجب ونظيره وانذر عشيرتك الاقربين وقد حارب رسول الله صلى الله عليه وآله قومه ثم
غيرهم من العرب وقاتل قريظة والنضير وفدك وخيبر والاول اصح لان السورة نزلت في سنة تسع وقد فرغ النبي صلى
الله عليه وآله من اولئك وليجدوا فيكم غلظة اي شدة وصبرا على جهادهم ونحوه واغلظ عليهم فمنهم من يقول من المنافقين

مصدر كالمورد والسبيل

من يقول بعضهم لبعض ايكم زادته هذه السورة ايمانا استهزاء واعتقادا للمؤمنين زيادة الايمان بزيادة العلم الحاصل بالوحي فزادتهم
ايمانا اى تصديقا ويقينا وثلجا للصدور وهم وقوله فزادتهم رجسا الى رجسهم اى كفرا مضموما الى كفرهم لانهم بتجديد الوحي جددوا
كفرا ونفاقا فازداد كفرهم عنده واستحكم ق اولا يرون انهم يفتنون في كل عام مرة او مرتين ثم لا يتوبون ولا هم يذكرون
واذا ما انزلت سورة نظر بعضهم الى بعض هل يراكم من احد ثم انصرفوا صرف الله قلوبهم بانهم قوم لا يفقهون لقد جاءكم رسول من انفسكم
عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رءوف رحيم فان تولوا فقل حسبي الله لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم
ق اولا يرون بالتاء ايضا يفتنون اى يبتلون ويمتحنون بالمرض والقحط وغيرهما من البلايا ثم لا ينتهون ولا يتوبون
من نفاقهم ولا هم يذكرون يعتبرون او يبتلون بالجهاد مع رسول الله ويعاينون امره وما ينزل الله عليه من النصرة والتاييد او يفتنهم
الشيطان فينقضون عهودهم مع رسول الله فيعذبهم وينكل بهم ثم لا ينزجرون نظر بعضهم الى بعض اى تغامزوا بعيونهم انكارا للوحي
قائلين هل يريكم من احد من المجلس لننصرف فانا لا نصبر على استماعه وادنوا ثم انصرفوا يتشاورون في تدبير الخروج والانسلال ثم انصرفوا
صرف الله قلوبهم دعاء عليهم بالخذلان او يصرف قلوبهم عما في قلوب اهل الايمان من الانشراح بسبب انهم قوم لا يفقهون لا يتدبرون
حتى يفقهوا ويعلموا من انفسكم من جنسكم ومن نسبكم عربي قرشي مثلكم شديد عليه لكونه بعضا منكم عنتكم ولقاؤكم المكروه فهو
يخاف عليكم سوء العاقبة والوقوع في العذاب حريص عليكم حتى لا يخرج احد منكم عن الاستسعاد به وبدينه الذي جاء به بالمؤمنين منكم ومن
غيركم رءوف رحيم وقرئ من انفسكم اى من اشرفكم وافضلكم وقيل هي قراءة رسول الله وفاطمة عليهما السلام فان تولوا عن الايمان بك فاستعن
بالله وفوض اليه فانه يكفيك امرهم وينصرك عليهم وقيل هي آخر آية نزلت من السماء وهذه السورة آخر سورة كاملة نزلت ...
ابن عباس عن الصادق سئل عن سورة التوبة فقال تلك الفاضحة ما زال ينزل ومنهم ومنهم حتى حسبنا ان لا يبقى منا احد الا ذكر
سورة يونس مكية وهي مائة وتسع آيات في حديث ابي من قرأها اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد من صدق بيونس
وكذب به وبعدد من غرق مع فرعون ... من قرأها في كل شهرين لم يخف عليه ان يكون من الجاهلين وكان يوم القيامة من المقربين
ق بسم الله الرحمن الرحيم الر تلك آيات الكتاب الحكيم اكان للناس عجبا ان
اوحينا الى رجل منهم ان انذر الناس وبشر الذين آمنوا ان لهم قدم صدق عند ربهم قال الكافرون ان هذا لساحر مبين
ق تلك اشارة الى ما تضمنته السورة من الآيات الكتاب الحكيم اللوح المحفوظ او القرآن ذي الحكمة لاشتماله عليها او
نطقه بها اكان للناس عجبا الهمزة لانكار التعجب والتعجيب منه وان اوحينا اسم كان وعجبا خبره وتقديم اللام في للناس
انهم جعلوه لهم اعجوبة يتعجبون منها والذي تعجبوا منه ان يوحى الى بشر وان يكون رجلا من جنس رجالهم دون ان يكون عظيما
من عظمائهم وهذا ليس بعجب لان الله انما يختار من يستحقها لما احتملها من اعباء الرسالة ان انذر الناس ان هي المفسرة
لان اوحينا فيه معنى القول ويجوز ان يكون المخففة من الثقيلة واصله انه انذر الناس على معنى ان الشان قولنا انذر الناس
ان لهم اى بان لهم قدم صدق اى سابقة وفضلا عند ربهم ولما كان السعي والسبق بالقدم سميت المسعاة
الجميلة والسابقة قدما كما سميت النعمة يدا وباعا لانها تعطى باليد وصاحبها يبوع بها واضافته الى الصدق دل على زيادة
فضل وانه من السوابق العظيمة ان هذا الكتاب لسحر وقرئ لساحر فعلى هذه القراءة يكون هذا اشارة الى رسول الله
صلى الله عليه وآله وهو دليل عجزهم واعترافهم بذلك وان كانوا كاذبين في تسميته سحرا ق ان ربكم الله الذي خلق
السموات والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش يدبر الامر ما من شفيع الا من بعد اذنه ذلكم الله ربكم فاعبدوه

افلا

افلا تذكرون اليه مرجعكم جميعا وعد الله حقا انه يبدأ الخلق ثم يعيده ليجزي الذين آمنوا وعملوا الصالحات بالقسط والذين كفروا
لهم شراب من حميم وعذاب اليم بما كانوا يكفرون ق يدبر الامر يقضيه ويقدره ويرتبه في مراتبه على احكام عواقبه كما يفعل
الناظر في ادبار الامور والاعوام الخلق كله وقد دل سبحانه بالجملة قبلها على عظمة ملكوته بخلق السموات والارض في وقت يسير
مع بسطتهما واتساعهما وبالاستواء على العرش ثم اتبعها بهذه الجملة لزيادة الدلالة على العظمة فانه لا يخرج شيء عن قضائه وتقديره وكذا
قوله ما من شفيع الا من بعد اذنه دليل على العزة والكبرياء ذلكم اشارة الى المعلوم بتلك العظمة اى ذلك العظيم الموصوف بما وصف
به هو الله الذي يستحق العبادة منكم وهو ربكم فاعبدوه وحده ولا تشركوا به بعض خلقه من ملك او انسان فضلا عن جماد لا يضر ولا ينفع
افلا تذكرون واصله تتذكرون يعني ان ادنى تذكر ينبه على الخطأ فيما انتم عليه اليه مرجعكم جميعا اى الرجوع عليكم جميعا في العاقبة فاستعدوا
للقائه وعد الله مصدر مؤكد لقوله اليه مرجعكم وحقا مصدر مؤكد لقوله وعد الله انه يبدأ الخلق ثم يعيده استيناف معناه التعليل لوجوب
المرجع اليه فان الغرض بابتداء الخلق واعادته جزاء المكلفين على اعمالهم وقرئ انه بالفتح بمعنى لانه او هو منصوب بالفعل الذي نصب
وعد الله اى وعد الله وعدا ابداء الخلق ثم اعادته والمعنى اعادة الخلق بعد بدئه بالقسط اى بالعدل وهو متعلق بيجزي والمعنى ليجزيهم
بقسطه ويوفيهم اجورهم او بقسطهم وبعدلهم حين آمنوا وعملوا الصالحات لان الشرك ظلم ويؤيد هذا الوجه انه قابله بقوله بما كانوا يكفرون
ق هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب ما خلق الله ذلك الا بالحق يفصل
الآيات لقوم يعلمون ان في اختلاف الليل والنهار وما خلق الله في السموات والارض لآيات لقوم يتقون ق الياء في ضياء منقلبة
عن واو لكسرة ما قبلها والضياء اقوى من النور وقدره اى وقدر القمر منازل اى ذا منازل او قدر مسيره منازل كقوله والقمر قدرناه منازل
والحساب حساب الاوقات من الاشهر والايام والليالي ذلك اشارة الى المذكور اى ما خلقه الا ملتبسا بالحق الذي هو الحكمة البالغة ولم
يخلقه عبثا وخص المتقين لانهم يحذرون العاقبة فيدعوهم ذلك الى التامل والنظر ق ان الذين لا يرجون لقاءنا ورضوا
بالحيوة الدنيا واطمأنوا بها والذين هم عن آياتنا غافلون اولئك ماويهم النار بما كانوا يكسبون ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات
يهديهم ربهم بايمانهم تجري من تحتهم الانهار في جنات النعيم دعويهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام وآخر دعويهم ان الحمد
لله رب العالمين ق لا يرجون لقاءنا لا يأملون حسن لقائنا كما يأمله السعداء او لا يخافون سوء لقائنا ورضوا بالحيوة الدنيا فنعوا بها من
الآخرة واختاروا القليل الفاني على الكثير الباقي واطمأنوا بها وسكنوا اليها ساكنين من لا يزعج عنها والذين هم عن آياتنا غافلون
ذاهلون عن تاملها ذاهلون عن النظر فيها يهديهم ربهم بايمانهم يوفقهم بسبب ايمانهم للاستقامة على سلوك الطريق الموصل الى
الثواب ولذلك جعل تجري من تحتهم الانهار بيانا له وتفسيرا لان التمسك بسبب السعادة كالوصول اليها او يهديهم في
الآخرة بنور ايمانهم الى سبيل الجنة ... دعويهم فيها اى دعاؤهم فيها سبحانك اللهم ومعناه انا
نسبحك كما ورد في دعاء القنوت اللهم اياك نعبد ولك نصلي ونسجد ويجوز ان يراد بالدعاء العبادة على معنى انه لا تكليف في الجنة
ولا عبادة وما عبادتهم الا ان يسبحوا الله ويحمدوه ينطقون بذلك تلذذا من غير كلفة وآخر دعويهم وخاتمة دعائهم ان يقولوا الحمد
لله رب العالمين وقوله وتحيتهم فيها سلام معناه ان بعضهم يحيي بعضا بالسلام وقيل هي تحية الملائكة اياهم فيكون المصدر مضافا
الى المفعول وقيل هي تحية الله لهم وان هي المخففة من الثقيلة واصله انه الحمد لله ق ولو يعجل الله للناس الشر استعجالهم
بالخير لقضي اليهم اجلهم فنذر الذين لا يرجون لقاءنا في طغيانهم يعمهون واذا مس الانسان الضر دعانا لجنبه او قاعدا او قائما
فلما كشفنا عنه ضره مر كان لم يدعنا الى ضر مسه كذلك زين للمسرفين ما كانوا يعملون ق ووضع استعجالهم بالخير موضع

تعجيلهم الخير اشعارًا بسرعة اجابته لهم حتى كان استعجالهم بالخير تعجيل لهم والمراد قول من قال فامطر علينا حجارة من السماء والمعنى
ولو يعجل لهم الشر الذى دعوا به كما يعجل لهم الخير ويجيبهم اليه لقضى اليهم اجلهم لاميتوا واهلكوا وقرئ لقضى اليهم اجلهم وينصره قراءة
عبد الله لقضينا اليهم اجلهم فنذر الذين لا يرجون لقاءنا معناه فلا نعجل لهم الشر ولا نقضى اليهم اجلهم فنذرهم فى طغيانهم اى فنمهلهم
ونخليهم الزاما للحجة عليهم وقوله لجنبه فى موضع الحال اى مضطجعا والمعنى انه لا يزال داعيا لا يفتر فى الدعاء حتى يزول عنه الضر فهو
يدعوا فى حالاته كلها يستوعب البلاء والانسان للجنس فلما كشفنا اى ازلنا عنه ضره مر اى مضى على طريقته الاولى قبل ان مسه الضر
او مر عن موقف الدعاء والتضرع لا يرجع اليه كانه لم يدعنا كان مخفف كان وحذف ضمير الشان منه كقوله كان ظبية تعطوا الى وارق
السلم كذلك اى مثل ذلك التزيين زين للمسرفين زين الشيطان بوسوسته لهم ترك الدعاء عند الرخاء واتباع الشهوات والاعمال الباطلة
ق ولقد اهلكنا القرون من قبلكم لما ظلموا وجاءتهم رسلهم بالبينات وما كانوا ليؤمنوا كذلك نجزى القوم المجرمين ثم جعلناكم خلائف
فى الارض من بعدهم لننظر كيف تعملون ق لما ظرف لاهلكنا والواو فى وجاءتهم للحال اى ظلموا بالتكذيب وقد جاءتهم رسلهم بالمعجزات
والدلالات وما كانوا ليؤمنوا اللام لتأكيد النفى اى وما كانوا يؤمنون حقا والمعنى ان السبب فى اهلاكهم تكذيبهم الرسل وعلم الله انهم
على الكفر واثر لا فايدة فى امهالهم بعد ان الزمهم الحجة بارسال الرسل كذلك اى مثل ذلك الجزاء يعنى الاهلاك نجزى المشركين فى المستقبل
اذا لم يؤمنوا وهو وعيد لاهل مكة ثم جعلناكم خلائف اى استخلفناكم فى الارض من بعد القرون التى اهلكنا لننظر اتعملون خيرا ام شرا
فنعاملكم على حسب اعمالكم وكيف فى محل نصب بتعملون لا بننظر لان [illegible] والنظر هنا استعارة بمعنى العلم المحقق الذى هو العلم بالشئ موجودا
شبه بنظر الناظر وعيان المعاين فى تحققه ق واذا تتلى عليهم آياتنا بينات قال الذين لا يرجون لقاءنا ائت بقرآن غير هذا او بدله قل
ما يكون لى ان ابدله من تلقاء نفسى ان اتبع الا ما يوحى الى انى اخاف ان عصيت ربى عذاب يوم عظيم قل لو شاء الله ما تلوته عليكم ولا ادريكم
به فقد لبثت فيكم عمرا من قبله افلا تعقلون فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا او كذب باياته انه لا يفلح المجرمون ق اى
قالوا ائت بقرآن آخر ليس فيه ما يغيظنا من ذم عبادة الاوثان والوعيد لعابديها او بدله بان تجعل مكان آية عذاب آية رحمة وتسقط
ذكر الالهة وذم عبادتها فامر بان يجيب عن التبديل لانه داخل تحت مقدور الانسان واما الاتيان بقرآن آخر فغير مقدور عليه للانسان
ما ينبغى لى م
ما يكون لى اى ما ينبغى لى ان ابدله من تلقاء نفسى من قبل نفسى ان اتبع الا ما يوحى الى لا آتى ولا آذر شيئا من نحو ذلك الا
متبعا لوحى الله ان نسخت آية او بدلت مكان اخرى تبعت ذلك وليس الى تبديل ولا نسخ انى اخاف ان عصيت ربى فى التبديل والنسخ
من عند نفسى عذاب يوم عظيم قل لو شاء الله ما تلوته عليكم يعنى ان تلاوته ليست الا بمشيئة الله واحداثه امرا عجيبا خارقا للعادة
وهو ان يخرج رجل امى لم يتعلم ساعة من عمره ولا نشأ فى بلد فيه العلماء فيقرأ عليكم كتابا بهر بفصاحته كل كلام فصيح مشحونا
بعلوم الاصول والفروع والاخبار بما كان وما يكون لا يعلمها الا الله وقد لبثت فيكم لم تسمعوا منه حرفا من ذلك مدة اربعين سنة ولا ادريكم
به ولا اعلمكم به على لسانى وقرئ ولا ادراكم به على اثبات لا للادراء واللام لام الابتداء والمعنى لو شاء الله ما تلوته عليكم ولا علمكم به
على لسان غيرى ولكنه خصنى بهذه الكرامة فقد لبثت فيكم عمرا اى فقد اقمت فيما بينكم اربعين سنة قبله لا اتلو ولا تسمعونى اتلو شيئا
اتلو شيئا الى [illegible]
من نحو فتتهمونى باختراعه افلا تعقلون فتعلموا انه ليس الا من عند الله تبارك وتعالى ق ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم
ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله قل اتنبئون الله بما لا يعلم فى السموات ولا فى الارض سبحانه وتعالى عما يشركون
وما كان الناس الا امة واحدة فاختلفوا ولولا كلمة سبقت من ربك لقضى بينهم فيما فيه يختلفون ق كان اهل الطائف
يعبدون اللات واهل مكة العزى ومناة وهبل واسافا ونايلة وكانوا يقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله قل اتنبئون الله

اتخبرونه

اتخبرونه بكونهم شفعاء عنده وهو انباء بما ليس بمعلوم لله واذا لم يكن معلوما له وهو العالم الذات المحيط بجميع المعلومات لم يكن شيئا
لان الشئ ما يصح ان يعلم ويخبر عنه [illegible] وقوله فى السموات ولا فى الارض تأكيد لنفيه لان ما لا يوجد فيهما فهو منتف
معدوم عما يشركون ما موصولة او مصدرية اى عن الشركاء الذين يشركونهم به او عن اشراكهم وقرئ تشركون بالتاء ايضا وما كان
الناس الا امة واحدة متفقين على ملة واحدة ودين واحد من غير ان يختلفوا بينهم وذلك من عهد آدم الى ان قتل قابيل هابيل وقيل
والمبين
بعد الطوفان ولولا كلمة سبقت من ربك وهو تأخير الحكم بينهم الى يوم القيمة لقضى بينهم فيما اختلفوا فيه وتميز المحق من المبطل ولكن
الحكمة اوجبت ان يكون هذه الدار للتكليف وتلك للثواب والعقاب ق ويقولون لولا انزل عليه آية من ربه فقل انما الغيب
لله فانتظروا انى معكم من المنتظرين واذا اذقنا الناس رحمة من بعد ضراء مستهم اذا لهم مكر فى آياتنا قل الله اسرع مكرا ان رسلنا
يكتبون ما تمكرون ق اذا آية من الآيات التى كانوا يقترحونها فقل انما الغيب لله هو المختص به والصارف عن انزال
الآيات المقترحة امر مغيب لا يعلمه الا هو فانتظروا نزول ما اقترحتموه انى معكم من المنتظرين لما يفعل الله بكم لعنادكم وجحودكم
فى جحود الآيات الباهرة التى لم يعط احد من الانبياء مثلها ومن جملتها القرآن المعجز الباقى على وجه الدهر اذا الاولى للشرط والاخرى
جوابها وهى للمفاجاة وهى ظرف مكان والمكر اخفاء المكيدة وطيها من الجارحة المكنونة المطوية الخلق [illegible]
حتى اخصبوا [illegible] وهو انه سبحانه سلط على اهل مكة القحط سبع سنين حتى كادوا يهلكون ثم لما رحمهم بالحيا
صاروا يطعنون فى آيات الله ويعادون رسوله ويكيدونه فلذلك وصفهم بسرعة المكر حتى اى بكلمة المفاجاة فكانه قال
فاجاوا وقوع المكر منهم وسارعوا اليه قل الله اسرع مكرا اى دبر عقابكم قبل ان تدبروا فى اطفاء نور الاسلام ان رسلنا
يكتبون اعلام بان ما تظنونه خافيا غير خاف عند الله ق هو الذى يسيركم فى البر والبحر حتى اذا كنتم فى الفلك وجرين بهم بريح
طيبة وفرحوا بها جاءتها ريح عاصف وجاءهم الموج من كل مكان وظنوا انهم احيط بهم دعوا الله مخلصين له الدين لئن انجيتنا من هذه
لنكونن من الشاكرين فلما انجاهم اذا هم يبغون فى الارض بغير الحق يا ايها الناس انما بغيكم على انفسكم متاع الحيوة الدنيا ثم الينا
مرجعكم فننبئكم بما كنتم تعملون ق وقرئ ينشركم من النشر وهو البث والمعنى هو الذى يمكنكم من السير
ماشيا [illegible] فى البر على الدواب وفى البحر بارسال الرياح التى تجرى السفن فى الجهات المختلفة
حتى اذا كنتم فى الفلك خص الخطاب بما فى البحر اى اذا كنتم فى السفن وجرين بهم عدل عن الخطاب الى الغيبة للمبالغة كانه يذكر
لغيرهم حالهم ليعجبهم منها اى وجرت الفلك اى السفن بالناس بريح طيبة لينة بسنطيبونها وفرحوا بها اذا قوله جاءتها ريح عاصف
اى شديدة الهبوب حاملة وجاءهم الموج من كل مكان من امكنة الموج وظنوا انهم احيط بهم وهو مثل فى الهلاك دعوا الله هو بدل
من ظنوا لان دعاءهم من لوازم ظنهم الهلاك فهو ملتبس به والجملة الشرطية الواقعة بعد حتى بما فى حيزها غاية للتسيير فكانه قال
هو الذى يسيركم حتى اذا وقعت هذه الحادثة وكان كيت وكيت من مجى الريح العاصف وتراكم الامواج والظن بالهلاك والدعاء بالانجاء
ويبغون
مخلصين له الدين لانهم لا يدعون حينئذ غيره معه لئن انجيتنا على ارادة القول او لان دعوا من جملة القول يبغون فى الارض
يفسدون فيها ويعبثون متجاوزين فى ذلك وقرئ متاع الحيوة الدنيا بالنصب والفرق بين القراءتين انك اذا رفعت كان المتاع خبر المبتدا
الذى هو بغيكم وعلى انفسكم صلة كقوله فبغى عليهم ومعناه انما بغيكم على امثالكم اى بغى بعضكم على بعض منفعة الحيوة الدنيا لا بقاء
لها واذا نصبت فالخبر على انفسكم والمعنى انما بغيكم وبال على انفسكم ومتاع منصوب على المصدر وكقوله فى الحديث لا تمكر ولا تعن ماكرا ولا تبغ
ولا تعن باغيا ولا تنكث ولا تعن ناكثا وكان يتلوها وروى ثنتان يعجلهما الله فى الدنيا البغى وعقوق الوالدين ق

انما مثل الحيوة الدنيا كماء انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض مما ياكل الناس والانعام حتى اذا اخذت الارض زخرفها وازينت
وظن اهلها انهم قادرون عليها اتيها امرنا ليلا او نهارا فجعلناها حصيدا كان لم تغن بالامس كذلك نفصل الآيات لقوم يتفكرون
والله يدعو الى دار السلام ويهدي من يشاء الى صراط مستقيم للذين احسنوا الحسنى وزيادة ولا يرهق وجوههم قتر ولا ذلة اولئك
اصحاب الجنة هم فيها خالدون ق شبه حال الدنيا في سرعة انقضائها بحال نبات الارض في جفافه بعد خضرته ونضرته
فاختلط به فاشتبك بسببه حتى خالط بعضه بعضا اخذت الارض زخرفها وازينت مثل الارض بالعروس اذا اخذت الثياب الفاخرة
من كل لون فاكتستها وتزينت بغيرها من انواع الزين واصل ازينت تزينت قادرون عليها متمكنون منها محصلون منفعتها اتاها
امرنا وهو ضرب زرعها ببعض العاهات والآفات بعد امنهم وايقانهم ان قد سلم فجعلناها فجعلنا زرعها حصيدا تشبيها بما يحصد من
الزرع من قطعه واستيصاله كان لم تغن كان لم تغن زرعها اي لم يلبث ولا بد من حذف المضاف الذي هو الزرع
في هذه المواضع والا لم يستقم المعنى وعن الحسن كان لم يغن بالياء على ان الضمير للمضاف المحذوف الذي هو الزرع والامس مثل في
الوقت القريب كانه قيل كان لم يوجد من قبل دار السلام الجنة اضافها الى اسمه وقيل السلام السلامة لان اهلها سالمون من كل
مكروه وقيل لفشو السلام بينهم وتسليم الملائكة عليهم ويهدي ويوفق من يشاء وهم الذين علم ان اللطف يجدي عليهم الحسنى
المثوبة الحسنى وزيادة وما يزيد على المثوبة وهي التفضل ويدل عليه قوله ويزيدهم من فضله وعن علي رضي الله عنه الزيادة غرفة من لؤلؤة واحدة
وعن ابن عباس الزيادة عشر امثالها وعن مجاهد الزيادة مغفرة من الله ورضوان ولا يرهق وجوههم لا يغشاها قتر غبرة فيها
سواد ولا ذلة ولا اثر هوان والمعنى لا يرهقهم ما يرهق اهل النار كقوله ترهقها قترة وترهقهم ذلة ق والذين كسبوا
السيئات جزاء سيئة بمثلها وترهقهم ذلة ما لهم من الله من عاصم كانما اغشيت وجوههم قطعا من الليل مظلما اولئك اصحاب
النار هم فيها خالدون ويوم نحشرهم جميعا ثم نقول للذين اشركوا مكانكم انتم وشركاؤكم فزيلنا بينهم وقال شركاؤهم ما كنتم ايانا
تعبدون فكفى بالله شهيدا بيننا وبينكم ان كنا عن عبادتكم لغافلين هنالك تبلوا كل نفس ما اسلفت وردوا الى الله مولاهم الحق
وضل عنهم ما كانوا يفترون ق والذين كسبوا اما ان يكون معطوفا على قوله للذين احسنوا كانه قيل وللذين كسبوا السيئات
جزاء سيئة بمثلها واما ان يكون مبتدأ وخبره جزاء الذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها والمعنى جزاؤهم ان تجازى سيئة
واحدة بمثلها لا تزاد عليها وهذا اوجه لان في الاول عطفا على عاملين وفي هذا دليل على ان المراد بالزيادة الفضل ما لهم
من الله من عاصم اي لا يعصمهم احد من سخط الله وعذابه او ما لهم من جهة الله من يعصمهم كما يكون للمؤمنين مظلما حال من الليل
ومن قرا قطعا بالسكون جعله صفة له مكانكم الزموا مكانكم لا تبرحوا حتى تنظروا ما يفعل بكم وانتم تاكيد للضمير في مكانكم لانه
سد مسده الزموا وشركاؤكم عطف عليه فزيلنا ففرقنا بينهم وقطعنا الوصل التي كانت بينهم في الدنيا ما كنتم ايانا تعبدون
انما كنتم تعبدون الشياطين حيث امروكم ان تتخذوا لله اندادا فاطعتموهم ان كنا هي المخففة من الثقيلة واللام هي الفارقة وهم الملائكة
والمسيح ومن عبدوه من دون الله من اولي العقل وقيل هم الاصنام ينطقها الله عز وجل بذلك مكان الشفاعة التي رجوها منهم
هنالك اي في ذلك المقام او في ذلك الوقت على الاستعارة تبلوا اي تختبر وتذوق كل نفس ما اسلفت من العمل فتعرف كيف هو
انافع ام ضار او مقبول ام مردود وعن حمزة والكسائي تتلوا اي تتبع ما اسلفت لان عمله هو الذي يهديه الى طريق
الجنة او الى طريق النار او تقرا في صحيفتها ما قدمت من خير او شر مولاهم الحق ربهم الصادق ربوبيته او الذي يتولى حسابهم
العدل الذي لا يجور وضل عنهم ما كانوا يفترون وضاع عنهم ما كانوا يدعون انهم شركاء لله تعالى ق قل من يرزقكم من
السماء

السماء والارض امن يملك السمع والابصار ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ومن يدبر الامر فسيقولون الله فقل
افلا تتقون فذلكم الله ربكم الحق فماذا بعد الحق الا الضلال فانى تصرفون كذلك حقت كلمة ربك على الذين فسقوا انهم لا يؤمنون
ق اي من يرزقكم منهما جميعا لم يقتصر على رزقكم من جهة واحدة ليفيض عليكم نعمته ام من يملك السمع والابصار من يستطيع خلقهما
وتسويتهما على الحد الذي سويا عليه من الفطرة العجيبة او من يحميهما ويحفظهما من الآفات ومن يدبر الامر ومن يلي تدبير امر العالم
كله افلا تتقون افلا تقون انفسكم عقابه في ما تجعلون فذلكم اشارة الى من هذه صفته وافعاله الله ربكم الحق الثابت ربوبيته ثباتا لا ريب فيه
لمن حقق النظر فماذا بعد الحق الا الضلال لان الحق والضلال لا واسطة بينهما فمن تخطى الحق وقع في الضلال فانى تصرفون عن الحق الى
الضلال كذلك حقت كلمة ربك اي كما حق وثبت ان الحق بعده الضلال كذلك حقت كلمة ربك على الذين فسقوا تمردوا في الكفر وخرجوا
الى الحد الاقصى فيه انهم لا يؤمنون بدل من الكلمة اي حق عليهم انتفاء الايمان وعلم الله ذلك منهم او اراد بالكلمة العذاب وانهم لا يؤمنون
تعليل بمعنى لانهم لا يؤمنون ق قل هل من شركائكم من يبدؤ الخلق ثم يعيده قل الله يبدؤ الخلق ثم يعيده فانى تؤفكون
قل هل من شركائكم من يهدي الى الحق قل الله يهدي للحق افمن يهدي الى الحق احق ان يتبع امن لا يهدي الا ان يهدى فما لكم كيف
تحكمون وما يتبع اكثرهم الا ظنا ان الظن لا يغني من الحق شيئا ان الله عليم بما يفعلون ق وضع [illegible] موضع
ما يكون دافعه مكابرة لظهور برهانه ثم قال لنبيه قل الله يبدؤ الخلق ثم يعيده امره ان ينوب عنهم في الجواب [illegible]
ان ينطقوا بكلمة الحق هداه للحق والى الحق لغتان يجمع بينهما بين اللغتين ويقال هدى بنفسه بمعنى اهتدى [illegible]
وفي قراءة من قرا ام من لا يهدي بمعنى لا يهتدي بفتح الهاء وكسرها [illegible]
او كسرت لالتقاء الساكنين وكسرت الياء لاتباع ما بعدها ومعناه ان الله وحده هو الذي يهدي للحق بما ركب في المكلفين من العقول
ومكنهم من النظر في الادلة ووفقهم على الشرائع فهل من شركائكم الذين جعلتم انداد الله احد يهدي الى الحق مثل هداية الله ثم قال
افمن يهدي الى الحق هذه الهداية احق بالاتباع ام الذي لا يهدي اي لا يهتدي بنفسه او لا يهدي غيره الا ان يهديه الله او لا يهتدي
الا ان ينقل من حالة الى ان يجعل حيوانا فيهديه فما لكم كيف تحكمون بالباطل وما يتبع اكثرهم في اقرارهم بالله الا ظنا لانه قول لا يستند الى دليل
ان الظن في معرفة الله لا يغني من الحق وهو العلم شيئا ان الله عليم وعيد ق وما كان هذا القرآن ان يفترى من دون الله ولكن
تصديق الذي بين يديه وتفصيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين ام يقولون افتراه قل فاتوا بسورة مثله وادعوا من استطعتم
من دون الله ان كنتم صادقين بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولما ياتهم تاويله كذلك كذب الذين من قبلهم فانظر كيف كان عاقبة
الظالمين ومنهم من يؤمن به ومنهم من لا يؤمن به وربك اعلم بالمفسدين ق اي وما كان هذا القرآن افتراء من دون الله ولكن كان
تصديق الذي بين يديه وهو ما تقدمه من الكتب المنزلة لانه معجز دونها وهو عيار عليها وشاهد لصحتها ومعنى وما كان ان يفترى
وما صح وما استقام وكان محالا ان يكون مثله في اعجازه وعلو شانه مفترى وتفصيل الكتاب وتبيين ما شرع وفرض من الاحكام
من قوله كتاب الله عليكم ولكن كان القرآن تصديقا للكتب السماوية وتفصيلا للاحكام الشرعية منتفيا عنه الريب كائنا من
رب العالمين ام يقولون افتراه بل ايقولون اختلقه والهمزة تقرير لالزام الحجة عليهم او استبعاد لقولهم وانكار
فان قل ان افتريته كما زعمتم فاتوا انتم بسورة مفتراة مثله في البلاغة وحسن النظم فانتم مثلي في العربية والفصاحة
وادعوا من استطعتم من استطعتم الاستعانة به على الاتيان بمثله من دون الله يعني ان الله وحده هو القادر على ان ياتي بمثله لا يقدر على
ذلك احد غيره فاستعينوا بكل من دونه على ذلك ان كنتم صادقين انه افتراه بل كذبوا بالقرآن قبل ان يعلموا كنه امره ويقفوا

على تأويله ومعانيه لنفورهم عما يخالف ما ألفوه من دين آبائهم وفيه ولما يأتهم تأويله أي ولم يأتهم بعد تأويل ما فيه من الإخبار
بالغيوب أي عاقبته حتى يتبين لهم أهو كذب أم صدق يعني أن كتاب معجز من جهتين إعجاز نظمه وما فيه من الإخبار بالغيبيات فتسارعوا
إلى التكذيب قبل أن ينظروا في بلوغه حد الإعجاز وقبل أن يختبروا إخباره بالمغيبات ومنهم من يؤمن به في نفسه ويعلم أنه حق ولكنه
يعاند ومنهم من لا يصدق به أو من سيؤمن به في المستقبل ومنهم من يصر على الكفر وربك أعلم بالمفسدين بالمعاندين أو المصرين ق
وإن كذبوك فقل لي عملي ولكم عملكم أنتم بريئون مما أعمل وأنا بريء مما تعملون ومنهم من يستمعون إليك أفأنت تسمع الصم ولو كانوا لا يعقلون
ومنهم من ينظر إليك أفأنت تهدي العمي ولو كانوا لا يبصرون إن الله لا يظلم الناس شيئا ولكن الناس أنفسهم يظلمون ق وإن يئست
من إجابتهم وأصروا على تكذيبك فتبرأ منهم وخلهم فقد أعذرت المعنى مثل فإن عصوك فقل إني بريء مما تعملون قل يا أيها الكافرون
إلى آخر السورة وقيل هي منسوخة بآية القتال ومنهم من يستمعون إليك أي ناس يستمعون إليك إذا قرأت القرآن وعلمت الأحكام ولكنهم
لا يقبلون ولا يعون ومنهم ناس ينظرون إليك ويعاينون دلائل نبوتك وأعلام نبوتك ولكنهم لا يصدقون ثم قال أفأنت تقدر على إسماع الصم ولو انضم
إلى صممهم عدم العقل لأن الأصم العاقل ربما تفرس واستدل وأتطمع أن تقدر على هداية العمي ولو انضم إلى فقد البصر فقد البصيرة يعني
أنهم في اليأس من قبولهم وتصديقهم كالصم والعمي الذين لا عقول لهم ولا بصائر إن الله لا يظلم الناس شيئا إلا بمنعهم شيئا مما يتصل بمصالحهم
أو لا يظلمهم في تعذيبهم يوم القيامة بل العذاب لاحق بهم على سبيل العدل والاستحقاق ق ويوم يحشرهم كأن لم يلبثوا إلا ساعة
لأن التعارف لا يبقى مع طول العهد ويصير تناكرا أو متعلق بالظرف والتقدير على إرادة القول أي يتعارفون قائلين ذلك أو هو حال
وهو استئناف فيه معنى التعجب كأنه قيل ما أخسرهم وإما نرينك بعض الذي نعدهم أو نتوفينك فإلينا مرجعهم جواب نتوفينك وجواب نرينك محذوف كأنه قيل وإما
نرينك بعض الذي نعدهم في الدنيا فذاك أو نتوفينك قبل أن نريكه فنحن نريكه في الآخرة ثم الله شهيد ذكر الشهادة وأراد مقتضى الشهادة
وهو العقاب فكأنه قال ثم الله معاقب على ما يفعلون ولكل أمة رسول يبعث إليهم فإذا جاء رسولهم بالمعجزات فكذبوه قضي بينهم أي بين
النبي ومن كذبه بالقسط بالعدل فأنجي الرسول وعذب المكذبون وقيل لكل أمة يوم القيامة رسول تنسب إليه فإذا جاء رسولهم
الموقف فيشهد عليهم بالكفر والإيمان قضي بينهم ق ويقولون متى هذا الوعد إن كنتم صادقين قل لا أملك لنفسي ضرا ولا نفعا
إلا ما شاء الله لكل أمة أجل إذا جاء أجلهم فلا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون قل أرأيتم إن أتاكم عذابه بياتا أو نهارا ماذا يستعجل
منه المجرمون أثم إذا ما وقع آمنتم به آلآن وقد كنتم به تستعجلون ثم قيل للذين ظلموا ذوقوا عذاب الخلد هل تجزون إلا بما كنتم تكسبون
ق متى هذا الوعد استعجال لما وعدوا من العذاب على سبيل التكذيب والاستبعاد قل لا أملك لنفسي ضرا من فقر أو
مرض ولا نفعا من غنى أو صحة إلا ما شاء الله استثناء منقطع أي ولكن ما شاء الله من ذلك كائن فكيف أملك لكم الضر لكل أمة أجل
يعني أن عذابهم مضروب له وقت محدود من الزمان إذا جاء ذلك الوقت أنجز وعدكم فلا تستعجلوه إن أتاكم عذابه بياتا ظرف أي وقت بيات وتبيتكم
وأنتم نائمون أو نهارا أي أو في وقت أنتم فيه مشتغلون بطلب معاشكم والبيات بمعنى التبييت كالسلام بمعنى التسليم ماذا يستعجل
منه المجرمون أي أي شيء يستعجلون من العذاب وليس شيء منه يوجب الاستعجال ويجوز أن يكون معناه التعجب كأنه قال أي هول
شديد يستعجلون منه وقيل الضمير في منه لله تعالى ويتعلق الاستفهام بأرأيتم والمعنى أخبروني ماذا يستعجل منه المجرمون وجواب
الشرط محذوف وهو تندموا على الاستعجال أو تعرفوا الخطأ فيه ويجوز أن يكون ماذا يستعجل منه المجرمون جوابا للشرط كقولك
إن أتيتك ماذا تطعمني ثم تتعلق الجملة بأرأيتم وأن يكون أثم إذا ما وقع آمنتم به جواب الشرط وماذا يستعجل المجرمون اعتراضا والمعنى
إن أتاكم عذابه آمنتم به بعد وقوعه حين لا ينفعكم الإيمان به ودخول حرف الاستفهام على ثم كدخوله على الواو والفاء في قوله

أفأمن

أفأمن أهل القرى آلآن على إرادة القول أي قيل لهم إذا آمنوا بعد وقوع العذاب آلآن آمنتم وقد كنتم به تكذبون لأن
استعجالهم كان للتكذيب ثم قيل للذين ظلموا عطف على قيل المضمر قبل آلآن ق ويستنبئونك أحق هو قل إي وربي إنه لحق وما
أنتم بمعجزين ولو أن لكل نفس ظلمت ما في الأرض لافتدت به وأسروا الندامة لما رأوا العذاب وقضي بينهم بالقسط وهم لا يظلمون
ألا إن لله ما في السماوات والأرض ألا إن وعد الله حق ولكن أكثرهم لا يعلمون هو يحيي ويميت وإليه ترجعون ق أي
ويستخبرونك فيقولون أحق هو وهو استفهام على وجه الإنكار والاستهزاء قل إي ومعناه نعم في القسم كما كان هل بمعنى قد في
الاستفهام خاصة وما أنتم بمعجزين بفائتين العذاب وهو لاحق بكم لا محالة ظلمت صفة نفس أي ولو أن لكل نفس ظالمة ما في الدنيا اليوم
من خزائنها وأموالها على كثرتها لافتدت به جعلته فدية لها يقال فداه فافتدى وأسروا الندامة لما رأوا العذاب لأنهم بهتوا لرؤيتهم
ما لم يحتسبوه وعاينوا من فظاعة الأمر ما سلبهم قواهم فلم يطيقوا عنده بكاء ولا صراخا سوى إسرار الندامة في القلوب وقيل أسروا الرؤساء
منهم الندامة من أتباعهم حياء منهم وخوفا من توبيخهم وقيل أسروا الندامة أخلصوها لأن سرة الشيء خالصه وقيل معناه أظهروها وقضي
بينهم بين الظالمين والمظلومين ثم ذكر سبحانه أن له الملك كله وأنه المثيب المعاقب وأن ما وعده حق وهو القادر على الإحياء والإماتة
لا يقدر عليهما غيره وإلى حسابه وجزائه المرجع ليعلم أن الأمر كذلك فيخاف ويرجى ق يا أيها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم
وشفاء لما في الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون قل أرأيتم ما أنزل
الله لكم من رزق فجعلتم منه حراما وحلالا قل آلله أذن لكم أم على الله تفترون وما ظن الذين يفترون على الله الكذب يوم القيامة
إن الله لذو فضل على الناس ولكن أكثرهم لا يشكرون ق أي قد جاءكم كتاب جامع لهذه الفوائد من موعظة وتنبيه على التوحيد
وشفاء أي دواء لما في الصدور من العقائد الفاسدة وهدى أي دلالة تؤدي إلى الحق ورحمة لمن آمن به وعمل بما فيه الأصل بفضل
الله وبرحمته فليفرحوا فبذلك فليفرحوا والتكرير للتأكيد والتقرير وإيجاب اختصاص الفضل والرحمة بالفرح دون ما عداهما
من فوائد الدنيا وأحد الفعلين حذف لدلالة الآخر عليه والفاء لمعنى الشرط أي إن فرحوا بشيء فليخصوهما بالفرح فإنه لا مفروح
به أحق منهما وقرئ فلتفرحوا بالتاء على الأصل والقياس وقيل فضل الله الإسلام ورحمته القرآن وعن الباقر عليه السلام فضل
الله رسول الله ورحمته علي بن أبي طالب عليه السلام أرأيتم أخبروني وما أنزل الله منصوب بأنزل أو بأرأيتم في معنى أخبرونيه فجعلتم منه
حراما وحلالا أي أنزله الله رزقا حلالا كله فبعضتموه وقلتم هذا حرام وهذا حلال كقولهم هذه أنعام وحرث حجر قل آلله أذن لكم
قل تكرير للتوكيد آلله أذن لكم متعلق بأرأيتم أي أخبروني آلله أذن لكم في التحريم والتحليل أم تكذبون على الله في نسبة ذلك إليه
ويجوز أن يكون أم منقطعة بمعنى بل أتفترون على الله تقريرا للافتراء وكفى بهذه الآية زاجرة عن التجوز فيما يسأل عنه من الأحكام
الشرعية وباعثة على وجوب الاحتياط فيه وأن لا يقال جائز وغير جائز إلا بعد الإيقان والإتقان حتى لا يكون مفتريا على الله
وما ظن الذين يفترون وأي شيء ظن المفترين في ذلك اليوم ما يصنع بهم وهو يوم الجزاء بالإحسان والإساءة وهو وعيد عظيم
حيث أبهم أمره إن الله لذو فضل على الناس حيث أنعم عليهم من ضروب النعم ولكن أكثرهم لا يشكرون نعمه ق وما تكون
في شأن وما تتلو منه من قرآن ولا تعملون من عمل إلا كنا عليكم شهودا إذ تفيضون فيه وما يعزب عن ربك من مثقال ذرة في الأرض
ولا في السماء ولا أصغر من ذلك ولا أكبر إلا في كتاب مبين ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين آمنوا وكانوا
يتقون لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة لا تبديل لكلمات الله ذلك هو الفوز العظيم ولا يحزنك قولهم إن العزة لله جميعا
هو السميع العليم ق ما نافية والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وآله والشأن الأمر وهو من شأنت شأنه إذا قصدت

وصفه والضمير في منه للشان لان تلاوة القرآن شان من معظم شان رسول الله او للتنزيل اي وما تتلوا من التنزيل من قرآن
وهو اضمار قبل الذكر للتفخيم ولا تعملون انتم جميعا من عمل الا كنا عليكم شاهدين به عالمين اذ تفيضون فيه من افاض في العمل
اذا اندفع فيه وما يعزب يغيب عن ربك من مثقال ذرة في موضع رفع ولا اصغر من ذلك ولا
اكبر قرئ بالنصب والرفع فالرفع على الابتداء ليكون كلاما براسه والنصب على نفي الجنس فاما العطف على محل من مثقال ذرة في
الرفع والعطف على مثقال في النصب اذا جعلته فتحا في موضع الجر فلا يصح لان قولك لا يعزب عنه شيء الا في كتاب لا وجه
له الا ان اولياء الله لا خوف عليهم وهم الذين يتولونه بالطاعة ويتولاهم بالحفظ والكرامة وقد ابان عنهم بقوله الذين
آمنوا وكانوا يتقون وعن سعيد بن جبير قال سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن اولياء الله فقال هم الذين يذكر الله برؤيتهم يعني في السمت (الله)
والهيئة وقيل هم المتحابون في الله الذين آمنوا نصب او رفع على المدح او على الابتداء والخبر لهم البشرى والبشرى مصدر ما بشر الله
المتقين في غير موضع من كتابه وعن النبي عليه السلام هي في الدنيا الرؤيا الصالحة يراها المؤمن لنفسه او ترى له وفي الآخرة الجنة
وعنه عليه السلام ذهبت النبوة وبقيت المبشرات وعن عطاء لهم البشرى عند الموت تاتيهم الملائكة بالرحمة قال الله تعالى تتنزل
عليهم الملائكة ان لا تخافوا الآية واما البشرى في الآخرة فتلقي الملائكة اياهم مسلمين مبشرين بالفوز والكرامة وغير ذلك من
البشارات ومنها اعطاء الصحف بايمانهم وما يرون من بياض وجوههم لا تبديل لكلمات الله لا تغيير لاقواله ولا اخلاف لمواعيده
ذلك اشارة الى كونهم مبشرين في الدارين وكلتا الجملتين اعتراض ولا اعتراض [illegible] ولا يحزنك قولهم تكذيبهم وتهديدهم وتشاورهم في ابطال امرك وسائر ما يتكلمون (الجملتين)
به في شانك ان العزة استئناف بمعنى التعليل كانه قال ما لي لا احزن فاجيب ان العزة لله جميعا اي ان الغلبة والقهر جميعا لله في (يعزمون)
ملكه لا يملك احد شيئا منها لا هم ولا غيرهم فهو يغلبهم وينصرك عليهم انا لننصر رسلنا هو السميع لما يقولون العليم بما يعزمون عليه
فيكافيهم بذلك ق ألا ان لله من في السموات ومن في الارض وما يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء ان يتبعون الا الظن
وان هم الا يخرصون هو الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصرا ان في ذلك لآيات لقوم يسمعون قالوا اتخذ الله ولدا سبحانه
هو الغني له ما في السموات وما في الارض ان عندكم من سلطان بهذا اتقولون على الله ما لا تعلمون قل ان الذين يفترون على الله الكذب
لا يفلحون متاع في الدنيا ثم الينا مرجعهم ثم نذيقهم العذاب الشديد بما كانوا يكفرون ق من في السموات ومن في الارض هم
العقلاء المميزون من الملائكة والجن والانس وانما خصهم ليؤذن انهم اذا كانوا عبيده وهم في ملكته ولا يصلح احد منهم للربوبية
فما وراءهم مما لا يعقل احق ان لا يكون شريكا له وهي وما يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء وما يتبعون حقيقة الشركاء لان شركة الله
في الربوبية محال ان يتبعون الا ظنهم انها شركاء وان هم الا يخرصون يحزرون ويقدرون تقديرا باطلا ويجوز ان تكون وما استفهاما
اي واي شيء يتبعون وعلى هذا فيكون شركاء نصبا بيدعون وعلى الاول بيتبع وكان حقه وما يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء
شركاء فاقتصر على احدهما للدلالة ويجوز ان يكون ما موصولة عطفا على من يعني ولله ما يتبعه الذين يدعون من دون الله شركاء
اي وله شركاؤهم ثم نبه على عظيم لطفه بخلقه بجعل الليل مظلما والنهار مضيئا ليسكنوا في الليل ويبصروا في النهار مطالب ارزاقهم
سبحانه تنزيه له عن اتخاذ الولد هو الغني علة لنفي الولد لان ما يطلب به الولد من يلد وما يطلب له السبب في الكل الحاجة (السبب)
واذا كانت عنه منفية كان الولد عنه منتفيا له ما في السموات وما في الارض فهو مستغن عن اتخاذ احد منهم ولدا ان عندكم من
سلطان اي ما عندكم من حجة بهذا القول ولما نفى عنهم البرهان جعلهم غير عالمين فدل ذلك على ان كل قول لا برهان عليه فهو (اي ما عندكم من سلطان)
جهل وليس بعلم ان الذين يفترون على الله الكذب باضافة الولد اليه متاع في الدنيا اي افتراؤهم هذا متاع قليل وصنعة يسيرة

(الموبد)
في الدنيا ثم يلقون الشقاء المؤبد ق واتل عليهم نبأ نوح اذ قال لقومه يا قوم ان كان كبر عليكم مقامي وتذكيري بآيات الله
فعلى الله توكلت فاجمعوا امركم وشركاءكم ثم لا يكن امركم عليكم غمة ثم اقضوا الي ولا تنظرون فان توليتم فما سألتكم من اجر ان اجري
الا على الله وامرت ان اكون من المسلمين فكذبوه فنجيناه ومن معه في الفلك وجعلناهم خلائف واغرقنا الذين كذبوا بآياتنا
فانظر كيف كان عاقبة المنذرين ق ان كان كبر عليكم اي شق وثقل عليكم مكاني ومقامي يعني نفسه كما تقول فعلت كذا لمكان
فلان ومقامه [illegible] او مقامي مكثي بين اظهركم مدة طويلة او مقامي وتذكيري لانهم كانوا اذا وعظوا الجماعة (خلاف)
على ارجلهم ليكون كلامهم مسموعا فاجمعوا امركم مع شركائكم واعزموا على ما تريدون من اهلاكي [illegible] ثم لا يكن امركم
عليكم غمة اي ولا يكن قصدكم الى اهلاكي مستورا عليكم ولكن مكشوفا مشهورا تجاهرونني به والغمة السترة من غمه اذا ستره ومنه الحديث
لا غمة في فرائض الله اي لا تستر ولكن يجاهر بها ويجوز ان يكون المعنى ثم اهلكوني لئلا يكون عيشكم بسببي غمة اي غما وهما والغمة
والغم بمعنى كالكربة والكرب ثم اقضوا الي ذلك الامر الذي تريدون بي اي ادوا الي ما هو حق عليكم عندكم من اهلاكي كما يقضي الرجل غريمه
ولا تنظرون ولا تمهلوني فان توليتم فان اعرضتم عن تذكيري ونصيحتي وعن اتباع الحق فما سألتكم من اجر فما كان عندي ما ينفركم عني من طمع (طمع)
في اموالكم وطلب اجر على عظتكم ان اجري الا على الله وهو الثواب الذي يثيبني في الآخرة وامرت ان اكون من المسلمين المستسلمين
لاوامر الله او الذين لا يطلبون على تعليم الدين اجرا ولا يأخذون به دنيا يريد ان ذلك مقتضى الاسلام فكذبوه اي فتموا على
تكذيبه وكان تكذيبهم له في آخر المدة الطويلة كتكذيبهم في اولها فنجيناه ومن معه في السفينة وجعلناهم خلائف خلفاء من هلك
بالغرق فانظر كيف كان عاقبة المنذرين هذا تعظيم لما جرى عليهم وتحذير لمن كذب رسول الله وتسلية له ق ثم بعثنا من بعده رسلا (عليهم)
الى قومهم فجاءوهم بالبينات فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل كذلك نطبع على قلوب المعتدين ثم بعثنا من بعدهم موسى وهارون
الى فرعون وملئه بآياتنا فاستكبروا وكانوا قوما مجرمين فلما جاءهم الحق من عندنا قالوا ان هذا لسحر مبين قال موسى اتقولون
للحق لما جاءكم اسحر هذا ولا يفلح الساحرون قالوا اجئتنا لتلفتنا عما وجدنا عليه آباءنا وتكون لكما الكبرياء في الارض وما نحن
لكما بمؤمنين ق اي بعثنا من بعد نوح رسلا يعني هودا وصالحا وابراهيم ولوطا وشعيبا الى قومهم بالمعجزات والحجج البينة
ليعرفوهم فما كانوا ليؤمنوا اي فما كان ايمانهم الا ممتنعا لتصميمهم على الكفر بما كذبوا به من قبل يريد انهم كانوا اهل جاهلية قبل بعثة
الرسل فلم يكن بين حالتيهم فرق قبل البعثة وبعدها كذلك اي مثل ذلك الطبع نطبع على قلوب المعتدين كان الطبع
جاريا مجرى الكناية عن عنادهم لان الخذلان يتبعه الا ترى انه وصفهم بالاعتداء واسنده اليهم من بعدهم اي من بعد
الرسل فاستكبروا عن قبول الآيات بعد تبينها وكانوا قوما مجرمين كفارا ذوي آثام عظام فلذلك استكبروا عنها
واجترأوا على ردها فلما جاءهم الحق فلما عرفوا انه هو الحق وانه من عند الله قالوا ان هذا لسحر مبين اتقولون للحق اي اتعيبونه وتطعنون
فيه [illegible] اسحر هذا [illegible] والطعن عليه ويجوز ان يكون مفعول اتقولون محذوفا وهو
ما دل عليه قوله ان هذا لسحر مبين قال اسحر هذا لتلفتنا لتصرفنا واللفت والفتل اخوان [illegible] عما
وجدنا عليه آباءنا يريدون عبادة الاصنام وتكون لكما الكبرياء اي الملك لان الملوك موصوفون بالكبر ويكون بالتاء
ق وقال فرعون ائتوني بكل ساحر عليم فلما جاء السحرة قال لهم موسى القوا ما انتم ملقون فلما القوا قال موسى
ما جئتم به السحر ان الله سيبطله ان الله لا يصلح عمل المفسدين ويحق الله الحق بكلماته ولو كره المجرمون فما آمن لموسى
الا ذرية من قومه على خوف من فرعون وملئهم ان يفتنهم وان فرعون لعال في الارض وانه لمن المسرفين ق

ما جئتم به ما موصولة والسحر خبر المبتدأ اي الذي جئتم به هو السحر لا الذي سميتموه سحرا من المعجزات وقرئ السحر على الاستفهام
وعلى هذه القراءة يكون ما استفهامية اي شيء جئتم به أهو السحر ان الله سيبطله سيظهر بطلانه ان الله لا يصلح عمل المفسدين لا يثبته
ولا يقويه ويحق الله الحق ويثبته بكلماته بقضائه او بوعده ولو كره المجرمون ذلك فما آمن لموسى في اول امره الا ذرية من قومه
الا طائفة من ذراري بني اسرائيل كأنه قال الا اولاد من اولاد قومه وذلك انه دعا الآباء فلم يجيبوه خوفا من فرعون وقيل هم
بني اسرائيل وكانوا ستمائة الف وكان يعقوب دخل مصر منهم باثنين وسبعين وانما سماهم ذرية على وجه التصغير لقلتهم بالاضافة
الى قوم فرعون وقيل الضمير في قومه لفرعون والذرية مؤمن من آل فرعون وآسية امرأته وخازنه وامرأة خازنه وماشطتها
والضمير في وملائهم يرجع الى فرعون والمعنى آل فرعون كما يقال ربيعة ومضر ويجوز ان يرجع الى الذرية اي على خوف من فرعون
وخوف من اشراف بني اسرائيل لانهم كانوا يمنعونهم خوفا من فرعون عليهم وعلى انفسهم ويدل عليه قوله ان يفتنهم اي يعذبهم
وان فرعون لعال في الارض لغالب فيها وانه لمن المسرفين في الظلم والفساد ومن الكبر والعتو ق وقال موسى يا قوم
ان كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا ان كنتم مسلمين فقالوا على الله توكلنا ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين ونجنا برحمتك من
القوم الكافرين ق فعليه توكلوا اي اليه اسندوا امركم في العصمة من فرعون ثم شرط في التوكل الاسلام وهو ان يسلموا
نفوسهم لله اي يجعلوها له سالمة خالصة لا حظ للشيطان فيها فقالوا على الله توكلنا [illegible] واجاب دعائهم
واهلك اعداءهم وجعلهم خلفاء في ارضه لا تجعلنا فتنة اي موضع فتنة لهم اي عذاب يعذبوننا او يفتنوننا عن ديننا او فتنة
لهم يفتنون بنا يقولون لو كان هؤلاء على الحق لما اصيبوا ونجنا برحمتك من القوم الكافرين من كيدهم [illegible] ق واوحينا الى
موسى واخيه ان تبوءا لقومكما بمصر بيوتا واجعلوا بيوتكم قبلة واقيموا الصلوة وبشر المؤمنين وقال موسى ربنا انك آتيت فرعون
وملأه زينة واموالا في الحيوة الدنيا ربنا ليضلوا عن سبيلك ربنا اطمس على اموالهم واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا
العذاب الاليم قال قد اجيبت دعوتكما فاستقيما ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون ق تبوءا المكان اتخذه مباءة
اتخذه وطنا والمعنى اجعلا بمصر بيوتا من بيوته مباءة لقومكما ومرجعا يرجعون اليه واجعلوا بيوتكم تلك قبلة اي مصلى [illegible]
[illegible] وقيل اجعلوا بيوتكم يقابل بعضها بعضا واقيموا الصلوة [illegible]
[illegible]
[illegible]
الخذلان وان تخلي بينهم وبين ضلالهم [illegible]
[illegible] الدعاء [illegible]
جعلوا نعمة الله سببا في الضلال [illegible]
على قلوبهم [illegible]
عليه من الدعوة والزيادة في الالزام [illegible] فمكث فرعون بعد هذا الدعاء اربعين سنة ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون
اي لا تتبعان [illegible]
ق وجاوزنا ببني اسرائيل البحر فاتبعهم فرعون وجنوده بغيا وعدوا حتى اذا ادركه الغرق قال آمنت انه لا اله
الا الذي آمنت به بنو اسرائيل وانا من المسلمين آلآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين فاليوم ننجيك ببدنك لتكون لمن

خلفك

السحر م

حزب م

واستعبادهم م

خلفك آية وان كثيرا من الناس عن آياتنا لغافلون ق اي عبرنا بهم البحر حتى جاوزوه سالمين فاتبعهم فادركهم فرعون
وجنوده يقال تبعته حتى اتبعته وقرئ انه بالفتح على حذف الباء وانه بالكسر على الاستئناف بدلا من آمنت كرر المعنى الواحد
ثلاث مرات في ثلاث عبارات حرصا على القبول ثم لم يقبل منه حيث اخطأ وقته وقاله حين لم يبق له اختيار وكانت المرة الواحدة كافية
وقت الاختيار وبقاء التكليف آلآن اتؤمن الساعة في وقت الاضطرار حين ادركك الغرق ويحكى انه حين قال آمنت اخذ جبريل من
حال البحر فدسه في فيه وكنت من المفسدين الضالين المضلين عن الايمان فاليوم ننجيك بالتشديد والتخفيف اي نبعدك مما
وقع فيه قومك وقيل نلقيك بنجوة من الارض وهي المكان المرتفع ببدنك في موضع الحال اي ببدنك عاريا عن الروح او
بدنك كاملا سويا لم ينقص منه شيء ولم يتغير او بدرعك وكانت له درع من ذهب يعرف بها لتكون لمن خلفك آية لمن وراءك علامة
وهم بنو اسرائيل وكان في انفسهم ان فرعون اعظم شأنا من ان يغرق فالقاه الله على الساحل حتى عاينوه ومعنى كونه آية ان يظهر للناس
عبوديته ومهانته وان ما كان يدعيه من الربوبية محال وان يكون عبرة يعتبر بها الامم بعده فلا يجترؤا على مثل ما اجترأ عليه ق
ولقد بوأنا بني اسرائيل مبوأ صدق ورزقناهم من الطيبات فما اختلفوا حتى جاءهم العلم ان ربك يقضي بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه
يختلفون فان كنت في شك مما انزلنا اليك فاسأل الذين يقرؤن الكتاب من قبلك لقد جاءك الحق من ربك فلا تكونن من الممترين ولا تكونن
من الذين كذبوا بآيات الله فتكون من الخاسرين ان الذين حقت عليهم كلمة ربك لا يؤمنون ولو جاءتهم كل آية حتى يروا العذاب
الاليم ق مبوأ صدق منزلا صالحا مرضيا وهو [illegible] المقدس والشام ورزقناهم من الطيبات من اللذائذ فما اختلفوا
في دينهم وما تشعبوا فيه شعبا حتى جاءهم العلم [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحيوة الدنيا ومتعناهم الى حين ولو شاء ربك لآمن من في الارض
[illegible] حتى يكونوا مؤمنين ق فلولا كانت قرية من القرى التي اهلكناها تابت عن الكفر
وقت بقاء التكليف قبل معاينة الباس ولم تؤخر التوبة كما اخرها فرعون الى ان ادركه الغرق فنفعها ايمانها بان يقبله الله
منها الا قوم يونس استثناء من القرى لان المراد اهاليها وهو استثناء منقطع بمعنى ولكن قوم يونس ويجوز ان يكون متصلا والجملة
في معنى النفي كأنه قيل ما آمنت قرية من القرى الهالكة الا قوم يونس وكان قد بعث الى نينوى من ارض الموصل فكذبوه فذهب
عنهم مغاضبا فلما فقدوه خافوا نزول العذاب فلبسوا المسوح وعجوا وبكوا فصرف الله عنهم العذاب وكان قد نزل وقرب
منهم وعن الفضيل بن عياض انهم قالوا اللهم ان ذنوبنا قد عظمت وجلت وانت اعظم منها واجل افعل بنا ما انت اهله
ولا تفعل بنا ما نحن اهله ولو شاء ربك لآمن من في الارض كلهم جميعا بحيث لا يشذ منهم احد مجتمعين على الايمان

كلهم

الحرم

يدل عليه قوله افانت تكره الناس يعني انما يقدر الله على اكراههم لا انت لانه هو يقدر ان يفعل في قلوبهم ما يضطرون عنده
الى الايمان وليس ذلك في مقدور ولا القدور ولا يستطيعه البشر ق وما كان لنفس ان تؤمن الا باذن الله ويجعل الرجس
على الذين لا يعقلون قل انظروا ماذا في السموات والارض وما تغني الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون فهل ينتظرون الا مثل
ايام الذين خلوا من قبلهم قل فانتظروا اني معكم من المنتظرين ثم ننجي رسلنا والذين آمنوا كذلك حقا علينا ننجي المؤمنين ق
وما كان لنفس من النفوس التي علم الله انها تؤمن ان تؤمن الا باذن الله اي بتسهيله وتوفيقه له وتمكينه منه ودعايه اليه ويجعل الرجس
على الذين لا يعقلون قابل الاذن بالرجس وهو الخذلان والنفس المعلوم ايمانها بالذين لا يعقلون وهم المصرون على الكفر كقوله
صم بكم عمي فهم لا يعقلون وسمي الخذلان رجسا وهو العذاب لانه سببه ماذا في السموات والارض من العبر والآيات وما تغني
الآيات والنذر والرسل المنذرون او الانذارات عن قوم لا يؤمنون اي لا يتوقع ايمانهم وما نافية او استفهامية وايام الذين خلوا
من قبلهم وقايع الله فيهم كما يقال ايام العرب لوقايعها ثم ننجي رسلنا عطف على كلام محذوف يدل عليه ما قبله كانه قال نهلك الامم
ثم ننجي رسلنا على حكاية الاحوال الماضية والذين آمنوا معهم وكذلك ننجي المؤمنين اي مثل ذلك الانجاء ننجي المؤمنين منكم ونهلك
المشركين وحقا علينا اعتراض يعني حق ذلك علينا حقا وقرئ ننجي بالتشديد ق قل يا ايها الناس ان كنتم في شك من ديني
فلا اعبد الذين تعبدون من دون الله ولكن اعبد الله الذي يتوفيكم وامرت ان اكون من المؤمنين وان اقم وجهك للدين حنيفا
ولا تكونن من المشركين ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك فان فعلت فانك اذا من الظالمين وان يمسسك الله بضر
فلا كاشف له الا هو وان يردك بخير فلا راد لفضله يصيب به من يشاء من عباده وهو الغفور الرحيم قل يا ايها الناس قد جاءكم الحق
من ربكم فمن اهتدى فانما يهتدي لنفسه ومن ضل فانما يضل عليها وما انا عليكم بوكيل واتبع ما يوحى اليك واصبر حتى يحكم
الله وهو خير الحاكمين ق ان كنتم في شك من صحة ديني فهذا ديني وهو اني لا اعبد الحجارة التي تعبدونها من دون من هو
ربكم والهكم ولكني اعبد الله الذي يتوفيكم فهو الحقيق بان يخاف ويرجى ويعبد وامرت ان اكون من المصدقين بالتوحيد وان اقم
وان مراد بحذف اي بان اكون وبان اقم فان ان قد توصل بالامر والنهي وشبهة ذلك بقولهم انت الذي تفعل على الخطاب
لان الغرض وصلها بما يكون معه في معنى المصدر والامر والنهي يدلان على المصدر كما يدل عليه غيرهما من الافعال اقم وجهك استقم اليه
ولا تلتفت يمينا ولا شمالا وحنيفا حال من الدين او من الوجه فان فعلت اي فان دعوت من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك
فكنى عنه بالفعل ايجازا فانك اذن من الظالمين اذن جزاء للشرط وجواب لسوال مقدر كان سائلا سال عن تبعة عبادة
غير الله فاعلم ان الشرك لمن اعظم الظلم ثم عقب النهي عن عبادة ما لا ينفع ولا يضر بان الله هو الضار والنافع الذي ان اصابك
بضر لم يقدر على كشفه الا هو وان اراد بك خيرا لم يرد احد ما يريده بك من فضله وهو الحقيق بان تعبده دون الاوثان قد جاءكم الحق
فلم يبق لكم عذر ولا لكم على الله حجة فمن اختار الهدى واتباع الحق لم ينفع الا نفسه ومن اختار الضلال لم يضر الا نفسه واللام
وعلى دليلان على معنى النفع والضر وما انا عليكم بوكيل بحفيظ موكول الي امركم وحملكم على ما اريد انما انا بشير ونذير واصبر
على دعوتهم واحتمال اذاهم حتى يحكم الله لك بالنصر عليهم والغلبة وهو خير الحاكمين لانه لا يحكم الا بالحق والعدل سورة
هود مكية مائة واحدى وعشرون آية بصري ثلاث في عد الكوفي مما تشركون من قوم لوط في ضيف ومن قرأها
اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد من صدق بنوح وكذب به وهود وصالح وشعيب ولوط وابرهيم وموسى وكان يوم القيمة
من السعداء قال الباقر عليه السلم من قرأها في كل جمعة بعثه الله يوم القيمة في زمرة النبيين وحوسب حسابا يسيرا ولم تعرف

له

له خطيئة عملها يوم القيمة ق بسم الله الرحمن الرحيم الر كتاب احكمت آياته
ثم فصلت من لدن حكيم خبير الا تعبدوا الا الله انني لكم منه نذير وبشير وان استغفروا ربكم ثم توبوا اليه يمتعكم متاعا
حسنا الى اجل مسمى ويؤت كل ذي فضل فضله وان تولوا فاني اخاف عليكم عذاب يوم كبير الى الله مرجعكم وهو على كل شيء
قدير الا انهم يثنون صدورهم ليستخفوا منه الا حين يستغشون ثيابهم يعلم ما يسرون وما يعلنون انه عليم بذات الصدور
ق احكمت آياته نظمت نظما محكما لا نقض فيه ولا خلل كالبناء المحكم او جعلت آياته حكيمة من حكم اذا صار حكيما كقوله آيات
الكتاب الحكيم او منعت عن الفساد من احكم الدابة وضع عليها الحكمة لتمنعها من الجماح قال جرير ابني حنيفة احكموا سفهاءكم
اني اخاف عليكم ان اغضبا ثم فصلت كما تفصل القلائد بالدلائل من التوحيد والمواعظ والاحكام والقصص او جعلت فصولا آية
آية وسورة سورة او فرقت في التنزيل فلم تنزل جملة واحدة ومعنى ثم التراخي في الحال لا في الوقت كما تقول هي محكمة احسن الاحكام
ثم مفصلة احسن التفصيل وكتاب خبر مبتدا محذوف من لدن حكيم احكمها وخبير عالم فصلها اي بينها وشرحها ان لا تعبدوا
اي لان لا تعبدوا او يكون ان مفسرة لان في تفصيل الآيات معنى القول كانه قيل لا تعبدوا الا الله او امركم ان لا تعبدوا الا الله
اي امركم بالتوحيد وان استغفروا اي وامركم بالاستغفار والضمير في منه لله اي انني لكم نذير وبشير من جهته كقوله رسول من الله
او هي صلة لنذير اي انذركم منه من عذابه ان كفرتم وابشركم بثوابه ان آمنتم ثم توبوا اليه يعني استغفروا من الشرك ثم اخلصوا
التوبة واستقيموا عليها كقوله ثم استقاموا يمتعكم في الدنيا بالنعم السابغة والمنافع المتتابعة الى اجل مسمى الى ان يتوفاكم ويؤت
كل ذي فضل فضله اي يعطي في الآخرة كل ذي فضل في العمل وزيادة فيه جزاء فضله لا يبخس او فضله في الثواب والدرجات وان
تولوا اي تتولوا فحذف احدى التاءين عذاب يوم كبير هو يوم القيمة وبين العذاب بان مرجعهم الى القادر على ما يريد من عذابهم
يثنون صدورهم اي يزورون عن الحق وينحرفون عنه لان من اقبل على الشيء استقبله بصدره ومن ازور عنه ثنى عنه صدره
ليستخفوا منه اي يريدون ليستخفوا من الله فلا يطلع رسوله والمؤمنون على ازورارهم الا حين يستغشون ثيابهم معناه يتغطون
بثيابهم كراهة لاستماع كلام الله كقوله جعلوا اصابعهم في آذانهم واستغشوا ثيابهم ثم قال يعلم ما يسرون وما يعلنون يعني انه لا تفاوت كقوله
في علمه بين اسرارهم واعلانهم ثم جزاؤه اعلمه عليهم الم يثنون صدورهم على بغض النبي ومعونتا جماعته وعن ابن ... والآباء البيت
ق وما من دابة في الارض الا على الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها كل في كتاب مبين وهو الذي خلق السموات
والارض في ستة ايام وكان عرشه على الماء ليبلوكم ايكم احسن عملا ولئن قلت انكم مبعوثون من بعد الموت ليقولن الذين
كفروا ان هذا الا سحر مبين ولئن اخرنا عنهم العذاب الى امة معدودة ليقولن ما يحبسه الا يوم يأتيهم ليس مصروفا عنهم
وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن ق على الله رزقها لما ضمن سبحانه ان يتفضل بالرزق عليهم وتكفل به صار التفضل واجبا
فلذلك جاء بلفظ الوجوب كالنذور الواجبة على العباد ويعلم مستقرها موضع قرارها ومسكنها ومستودعها حيث كانت
مودعة فيه قبل الاستقرار من اصلاب الآباء وارحام الامهات او البيض كل واحد من الدواب ورزقها ومستقرها ومستودعها
في كتاب في اللوح المحفوظ يعني ان ذكرها مكتوب فيه ظاهر وكان عرشه على الماء اي ما كان تحته خلق الا الماء قبل خلق السموات والارض
والغاية من فوقها وفيه دلالة على ان العرش والماء كانا مخلوقين قبل خلق السموات والارض ليبلوكم يتعلق بخلق اي خلقهن لحكمة
بالغة وهي ان يجعلها مساكن لعباده وينعم عليهم فيها بفنون النعم ويكلفهم ويعرضهم لثواب الآخرة ولما اشبه ذلك اختبار المختبر
قال ليبلوكم اي ليفعل بكم ما يفعل المبتلي لاحوالكم كيف تعملون ايكم احسن عملا تعليق لان في الاختبار معنى العلم وهو طريق

والذين هم أحسن عملاً هم المتقون فخصّهم بالذكر تشريفاً لهم وترغيباً في حيازة فضلهم ولئن قلت انكم مبعوثون من بعد الموت
فتوقعوه لقالوا ان هذا الا سحر اى امر باطل واشاروا بهذا الى القرآن لان القرآن هو الناطق بالبعث فاذا جعلوه سحرا فقد مبين
اندرج تحته انكار ما فيه من البعث وغيره وقرئ الا ساحر يريدون الرسول والعذاب عذاب الآخرة وقيل عذاب يوم بدر الى امة اى
حين والمعنى الى جماعة من الاوقات ليقولن ما يحبسه اى ما يمنعه من النزول استعجالا له ويوم يأتيهم منصوب بخبر ليس وفيه
دليل على جواز تقديم خبر ليس على ليس لان المعمول لا يقع الا حيث يجوز وقوع العامل فيه ووضع يستهزئون موضع يستعجلون
لان استعجالهم كان على وجه الاستهزاء وحاق بهم في معنى يحيق الا انه جاء على عادة الله في اخباره ق ولئن اذقنا الانسان
منا رحمة ثم نزعناها منه انه ليؤس كفور ولئن اذقناه نعماء بعد ضراء مسته ليقولن ذهب السيئات عني انه لفرح فخور الا الذين
صبروا وعملوا الصالحات اولئك لهم مغفرة واجر كبير ق الانسان الجنس ورحمة اى نعمة من صحة او ثروة او نحو ذلك ثم
نزعناها اى سلبناها منه انه ليؤس شديد اليأس قنوط من ان تعود اليه مثل تلك النعمة المنزوعة قاطع رجاءه من سعة فضل الله
كفور عظيم الكفران لنعمه ذهب السيئات عني اى المصائب التي ساءتني ونحو تقى انه لفرح اى اشر بطر فخور على الناس بما انعم
الله عليه قد شغله الفرح والفخر عن الشكر الا الذين صبروا اى قابلوا الشدة بالصبر والنعمة بالشكر ق فلعلك تارك
بعض ما يوحى اليك وضائق به صدرك ان يقولوا لولا انزل عليه كنز او جاء معه ملك انما انت نذير والله على كل شئ وكيل ام يقولون
افتراه قل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات وادعوا من استطعتم من دون الله ان كنتم صادقين فان لم يستجيبوا لكم فاعلموا انما انزل بعلم
الله وان لا اله الا هو فهل انتم مسلمون ق كانوا يقترحون عليه آيات تعنتا فقالوا لولا انزل عليه كنز او جاء معه ملك وكان
يضيق صدره صلوات الله عليه واله ان يقولوا لولا انزل عليه ما اقترحناه من الكنوز والملائكة ولم انزل عليه
ما لا نريده ولا نقترحه انما انت نذير اى ليس عليك الا الانذار بما اوحي اليك والله على كل شئ وكيل حفيظ لما يقولون ثم يفعل بهم ما يجب
ان يفعل فكل امرك اليه وعليك تبليغ الوحي غير مبال بتثاقلهم ولا ملتفت الى ما يقولون من استكبارهم واستهزائهم منقطعة
والضمير في افتراه لما يوحى اليك تحداهم بسورة واحدة لما استبان عجزهم عن الاتيان بالعشر مثله يعني امثاله لانه اراد مماثلة
كل واحدة منها له مفتريات صفة لعشر سور والمعنى هبوا اني افتريته من عند نفسي كما زعمتم فأتوا انتم بكلام مثله في حسن
النظم والفصاحة مفتريات مختلق من عند انفسكم فانتم فصحاء مثلي تقدرون على مثل ما قدرت عليه من الكلام فان لم يستجيبوا لكم
اى لك وللمؤمنين فاعلموا ايها المؤمنون اى اثبتوا على العلم الذي انتم عليه وازدادوا يقينا انما انزل بعلم الله اى انزل ملتبسا
بما لا يعلمه الا الله من نظم معجز لجميع الخلق واخبار بغيوب لا سبيل لهم اليه واعلموا عند ذلك ان لا اله الا الله وحده
وان توحيده هو الحق وعبادة الشركاء الظلم الصريح فهل انتم مسلمون مخلصون موقنون بعد قيام الحجة القاطعة ويجوز ان
يكون الخطاب للكفار ويكون المعنى فان لم يستجب لكم من تدعونهم الى معارضته فقد قامت عليكم الحجة فهل انتم مسلمون متابعون
بالاسلام معتقدون للتوحيد ق من كان يريد الحيوة الدنيا وزينتها نوف اليهم اعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون اولئك للاسلام
الذين ليس لهم في الآخرة الا النار وحبط ما صنعوا فيها وباطل ما كانوا يعملون افمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه ومن
قبله كتاب موسى اماما ورحمة اولئك يؤمنون به ومن يكفر به من الاحزاب فالنار موعده فلا تك في مرية منه انه الحق من ربك ولكن
اكثر الناس لا يؤمنون ق نوف اليهم نوصل اليهم ونوفر عليهم اجور اعمالهم من غير بخس في الدنيا وهو ما يرزقون فيها
من الصحة والرزق وقيل هم اهل الرياء وحبط ما صنعوا اى ما صنعوه او صنيعهم فيها في الآخرة يعني لم يكن لصنيعهم ثواب
لانهم

لانهم لم يريدوا به الآخرة وانما ارادوا به الدنيا وقد وفى اليهم ما ارادوا وباطل ما كانوا يعملون اى كان عملهم في نفسه باطلا
لانه لم يعمل للوجه الصحيح الذي هو ابتغاء وجه الله فلا ثواب يستحق عليه ولا اجر المقدر افمن كان على بينة من ربه كمن كان يريد
الحيوة الدنيا اى على برهان من الله وبيان وحجة على ان دين الاسلام حق وهو دليل العقل والمعنى انهم لا يقاربونهم في المنزلة
وبين الفريقين تفاوت شديد ويتلوه ويتبع ذلك البرهان شاهد يشهد بصحته وهو القرآن منه من الله تعالى وقيل البينة
القرآن والشاهد جبرئيل يتلوا القرآن وقيل افمن كان على بينة هو النبي صلى الله عليه وآله والشاهد منه علي بن ابي طالب عليه السلم
يشهد له وهو منه والمروي عنهم عليهم السلم ومن قبله ومن قبل القرآن كتاب موسى هو التورية يتلوه ايضا في التصديق اماما مؤتما
به في الدين قدوة فيه ورحمة ونعمة عظيمة على المنزل عليهم اولئك يعني من كان على بينة يؤمنون به اى بالقرآن ومن يكفر به من الاحزاب
يعني اهل مكة ومن تحزب معهم من المتحزبين على رسول الله صلى الله عليه وآله فالنار موعده فلا تك في مرية اى شك من القرآن او من الموعد
ق ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا اولئك يعرضون على ربهم ويقول الاشهاد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم الا لعنة الله
على الظالمين الذين يصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجا وهم بالآخرة هم كافرون اولئك لم يكونوا معجزين في الارض وما كان لهم
من دون الله من اولياء يضاعف لهم العذاب ما كانوا يستطيعون السمع وما كانوا يبصرون اولئك الذين خسروا انفسهم وضل عنهم ما
كانوا يفترون لا جرم انهم في الآخرة هم الاخسرون ق يعرضون على ربهم اى يحبسون ويوقفون موقفا يراهم الخلائق
للمظالم ويشهد عليهم الاشهاد من الملائكة الحفظة والانبياء بانهم الكاذبون على الله بانه اتخذ ولدا وشريكا وانهم
اضافوا اليه ما لم ينزله ويقولون الا لعنة الله على الظالمين الذين يصدون عن سبيل الله اى يمنعون الخلق ويصرفونهم عن دين الله
ويبغونها عوجا اى يصفونها بالاعوجاج وهي مستقيمة او يبغون اهلها ان يعوجوا بالارتداد وهم الثانية تأكيد لكفرهم بالآخرة
اولئك لم يكونوا معجزين اى فائتين الله في الدنيا ان يعاقبهم لو اراد عقابهم وما كان لهم من يتولاهم فينصرهم ويمنعهم منه ولكنه اراد
انظارهم وتأخير عقابهم الى هذا اليوم وهو من كلام الاشهاد وقرئ يضعف ما كانوا يستطيعون السمع المعنى لفرط تصامّهم
عن استماع الحق كانهم لا يستطيعون السمع خسروا انفسهم بان اشتروا عبادة الالهة بعبادة الله وضل عنهم اى وضاع عنهم
ما اشتروه وهو ما كانوا يفترون من شفاعة الهتهم لا جرم انهم في الآخرة هم الاخسرون اى لا ينفعهم ذلك كسب ذلك الفعل
لهم الخسران وقيل معناه حقا انهم اخسر الناس في الآخرة ق ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات واخبتوا الى ربهم
اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون مثل الفريقين كالاعمى والاصم والبصير والسميع هل يستويان مثلا افلا تذكرون ق
اخبتوا الى ربهم اطمأنوا اليه وخشعوا له وانقطعوا الى عبادته وذكره من الخبت وهو الارض المستوية شبه فريق الكفار بالاعمى
والاصم وفريق المؤمنين بالبصير والسميع وهو من اللف والطباق وفيه معنيان ان يشبه الفريقين بشيئين كما شبه امرؤ القيس
قلوب الطير بالحشف والعناب في قوله كأن قلوب الطير رطبا ويابسا لدى وكرها العناب والحشف البالي وان يشبهه بالذي
جمع بين العمى والصمم وبالذي جمع بين السمع والبصر على ان يكون الواو في والاصم وفي والسميع لعطف الصفة على الصفة هل يستوي
الفريقان مثلا تشبيها ق ولقد ارسلنا نوحا الى قومه اني لكم نذير مبين ان لا تعبدوا الا الله اني اخاف عليكم عذاب
يوم اليم فقال الملأ الذين كفروا من قومه ما نريك الا بشرا مثلنا وما نريك اتبعك الا الذين هم اراذلنا بادي الرأي وما
نرى لكم علينا من فضل بل نظنكم كاذبين قال يا قوم ارأيتم ان كنت على بينة من ربي وآتاني رحمة من عنده فعميت عليكم انلزمكموها
وانتم لها كارهون ق قرئ اني بالفتح والكسر فالفتح على ارسلناه باني لكم نذير والمعنى ارسلنا نوحا ملتبسا بهذا

الكلام وهو قوله انى لكم نذير بالكسر فلما اتصل به الجار فتح كما فتح كأن لما اتصل الكاف فى قولك ان زيدا كالاسد واما كسرا ان فعلى
ارادة القول ان لا تعبدوا الا الله بدل من انى لكم اى ارسلناه بان لا تعبدوا الا الله او تكون ان مفسرة متعلقة بارسلنا او بنذير
اليم مجاز فى صفة يوم او عذاب لان الاليم فى الحقيقة هو المعذب ونظيره قولهم نهاره صائم وليله قائم الملأ الاشراف لانهم يملؤن
القلوب هيبته ما نراك الا بشرا مثلنا اطعنوا ان الرسول ينبغى ان يكون من غير جنس المرسل اليه والاراذل جمع الارذل وبادى الراى
قرى بالهمز وغير الهمز يعنى اتبعوك اول الراى او ظاهر الراى وانما انتصب على الظرف واصله وقت حدوث ظاهر رايهم فحذف المضاف
وارادوا ان اتباعهم لك انما كان بادية من غير روية ونظر وانما استرذلوهم لفقرهم وقلة ذات يدهم وما نرى لكم علينا من فضل اى يؤهلكم
شرف يؤهلكم للنبوة ارايتم اخبرونى ان كنت على بينة من ربى وشاهد يشهد بصحة نبوتى وآتانى رحمة من عنده بايتاء البينة على ان
البينة هى الرحمة ويجوز ان يريد بالبينة المعجزة وبالرحمة النبوة فعميت عليكم اى خفيت بعد البينة وقرى فعميت اى اخفيت عليكم
انلزمكموها وانتم لها كارهون اى انكرهكم على قبولها ونجبركم على الاهتداء بها وانتم كارهون لها ولا تختارونها ولا اكراه فى الدين ق
ويا قوم لا اسألكم عليه مالا ان اجرى الا على الله وما انا بطارد الذين آمنوا انهم ملاقوا ربهم ولكنى اراكم قوما تجهلون ويا قوم من ينصرنى
من الله ان طردتهم افلا تذكرون ولا اقول لكم عندى خزائن الله ولا اعلم الغيب ولا اقول انى ملك ولا اقول للذين تزدرى اعينكم لن
يؤتيهم الله خيرا الله اعلم بما فى انفسهم انى اذا لمن الظالمين ق الضمير فى عليه يرجع الى قوله انى لكم نذير مبين انهم ملاقوا ربهم
معناه انهم يلاقون الله فيعاقب من طردهم او يلاقونه فيجازيهم على ما فى قلوبهم من اخلاص الايمان كما ظهر لى منهم او على ما اتهمتموهم
به من خلاف ذلك تجهلون الحمرة اهله او تسفهون على المؤمنين او تجهلون لقاء ربكم من ينصرنى من الله يمنعنى من انتقام الله وعذابه من يمنعني
ان طردتهم وكانوا يسألونه ان يطردهم ليؤمنوا به انفة من ان يكونوا معهم على سواء ولا اقول لكم عندى خزائن الله فادعى فضلا عليكم
فى الدنيا حتى تجحدوا فضلى بقولكم وما نرى لكم علينا من فضل ولا ادعى انى اعلم الغيب حتى اطلع على نفوس اتباعى وضمائر قلوبهم ولا اقول
انى ملك حتى تقولوا ما انت الا بشر مثلنا ولا احكم على من استرذلتموهم لفقرهم ان الله لن يؤتيهم خيرا كما تقولون لعلوا انهم عليه انى
اذا لمن الظالمين ان قلت شيئا من ذلك والازدراء افتعال من زرى عليه اذا عابه ق قالوا يا نوح قد جادلتنا فاكثرت
جدالنا فأتنا بما تعدنا ان كنت من الصادقين قال انما يأتيكم به الله ان شاء وما انتم بمعجزين ولا ينفعكم نصحى ان اردت ان انصح لكم
ان كان الله يريد ان يغويكم هو ربكم واليه ترجعون ام يقولون افتراه قل ان افتريته فعلى اجرامى وانا برئ مما تجرمون ق اى
خاصمتنا او ردت فى مجادلتنا على حد الكفاية فأتنا بما تعدنا من العذاب فانا لا نؤمن بك قال انما يأتيكم به الله وليس الاتيان به الى
ان شاء تعجيله لكم وقوله ان كان الله يريد ان يغويكم شرط جزاؤه ما دل عليه قوله لا ينفعكم نصحى وهذا الدال فى حكم ما دل عليه فوصل بشرط
كما وصل الجزاء بالشرط فى قولهم ان احسنت الى احسنت اليك ان امكننى واما المعنى فى قوله ان كان الله يريد ان يغويكم فهو ان الكافر
اذا علم الله منه الاصرار على الكفر فخلاه وشأنه ولم يقسره على الايمان سمى ذلك اضلالا واغواء كما انه اذا عرف منه الاهتداء
الى الايمان فلطف به يسمى ارشادا وهداية فعلى اجرامى معناه ان صح وثبت انى افتريته فعلى عقوبة اجرامى اى افترائى وكان حقى
حينئذ ان تعرضوا عنى وانا برئ اى ولم يثبت ذلك وانا برئ منه ومعنى مما تجرمون من اجرامكم فى اسناد الافتراء الى فلا وجه
لاعراضكم عنى ق واوحى الى نوح انه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن فلا تبتئس بما كانوا يفعلون واصنع الفلك باعيننا ووحينا
ولا تخاطبنى فى الذين ظلموا انهم مغرقون ويصنع الفلك وكلما مر عليه ملأ من قومه سخروا منه قال ان تسخروا منا فانا
نسخر منكم كما تسخرون فسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ويحل عليه عذاب مقيم ق اقنطه الله سبحانه من ايمانهم الا

و

من قد آمن وجد منهم ما كان يتوقع من الايمان وذلك للتوقع فلا تبتئس اى فلا تحزن حزن بائس مستكين قال ما يقسم الله افلح عنه مستبين منه
واقعهم لكونها نار البال اى فلا تحزن بما فعلوه من تكذيبك وايذائك فقد حان وقت الانتقام لك منهم واصنع الفلك باعيننا فى موضع الحال
اى اصنع الفلك ملتبسا باعيننا كان الله سبحانه معه اعينا تكلأه ان يزيغ فى صنعته عن الصواب ووحينا اى نوحى اليك ونلهمك كيف
تصنع وعن ابن عباس لم يعلم كيف صنعة الفلك فاوحى الله اليه ان يصنعها مثل جؤجؤ الطائر ولا تخاطبنى فى الذين ظلموا ولا تدعنى
فى شانهم واستدفاع العذاب عنهم شفاعة انهم مغرقون محكوم عليهم بالاغراق وقد وجب ذلك فلا سبيل الى الكف ويصنع الفلك حكاية
حال ماضية سخروا منه من عمله السفينة وكان يعملها فى برية فى ابعد موضع من الماء وكانوا يضحكون ويقولون يا نوح صرت نجارا بعد
ما كنت نبيا فانا نسخر منكم فى المستقبل كما تسخرون منا الساعة اذا وقع عليكم الغرق فى الدنيا والحرق فى الآخرة من اتباعه فى محل
النصب يحلون اى فسوف تعلمون الذى يأتيه عذاب يخزيه وهو عذاب الدنيا ويحل عليه حلول الدين الحال اللازم عذاب مقيم
وهو عذاب الآخرة ويجوز ان يكون من استفهامية وتكون تعليقا ق حتى اذا جاء امرنا وفار التنور قلنا احمل فيها من كل
زوجين اثنين واهلك الا من سبق عليه القول ومن آمن وما آمن معه الا قليل وقال اركبوا فيها بسم الله مجريها ومرسيها ان ربى
لغفور رحيم وهى تجرى بهم فى موج كالجبال ونادى نوح ابنه وكان فى معزل يا بنى اركب معنا ولا تكن مع الكافرين قال سآوى الى
جبل يعصمنى من الماء قال لا عاصم اليوم من امر الله الا من رحم وحال بينهما الموج فكان من المغرقين ق حتى هذه
هى التى يبتدأ بعدها الكلام دخلت على الجملة من الشرط والجزاء وفار التنور بالماء اى ارتفع الماء بشدة ارتفاع وهو تنور
الخابزة وكان فى ناحية الكوفة وقيل التنور وجه الارض واهلك عطف على اثنين وكذا الا من آمن يعنى واحمل اهلك والمؤمنين من
غيرهم واثنين مفعول احمل والمراد بكل زوجين الشياع وقرى من كل بالتنوين وحذف المضاف اليه من كل والمراد من كل شئ زوجين فعلى
هذا يكون انتصاب اثنين على انه صفة لزوجين واستثنى من اهله من سبق عليه القول انه من اهل النار للعلم بانه يختار الكفر وما آمن معه
الا قليل قيل كانوا ثمانية وقيل كانوا اثنين وسبعين رجلا وامرأة وقال نوح للمؤمنين معه اركبوا فيها وقرى مجريها بضم الميم وفتحها الميم
وافعلهما بضم ثم ريتها الا عاذرى عن ابى محيصن انه فتح الميم فيهما من جرى ورسا اما مصدرين او وقتين او مكانين والمعنى اركبوا فيها
مسمين الله او قائلين بسم الله وقت اجرائها ووقت ارسائها او مكان اجرائها ومكان ارسائها على القراءة الاخرى ويجوز ان يكونا مصدرين
حذف منهما الوقت المضاف كقولهم خفوق النجم ومقدم الحاج ويجوز ان يكونا مكانين للاجراء والارشاد وانتصابهما بما فى بسم الله
من معنى الفعل او بما فيه من ارادة القول وروى انه كان يقول اذا اراد ان تجرى بسم الله واذا اراد ان ترسو قال بسم الله ويجوز
ان يراد بالله اجراؤها وارساؤها اى بامره وقدرته والاسم مقحم وهى تجرى بهم معناه ان السفينة تجرى بنوح ومن معه على الماء فى
امواج كالجبال فى عظمها وارتفاعها وقرأ على رضى الله ونادى نوح ابنه بفتح الهاء اكتفى بالفتحة عن الالف وروى ايضا ابنها والضمير
لامرأته وكان فى معزل وهو مفعل من عزله اذا نحاه وابعده يعنى وكان فى مكان عزل فيه نفسه عن ابيه وعن مركب المؤمنين وقيل عشرة موكب
كان فى معزل عن دين ابيه يا بنى قرئ بفتح الياء وكسرها فالكسر للاقتصار عليه من ياء الاضافة والفتح للاقتصار عليه من الالف المبدلة
من ياء الاضافة فى قولك يا بنيا او سقطت الياء والالف لالتقاء الساكنين لان الراء بعدهما ساكنة لا عاصم اليوم من الطوفان الا من رحمه
اى الا مكان من رحم الله من المؤمنين يعنى السفينة او لا عاصم اليوم الا الراحم وهو الله تعالى وقيل لا عاصم بمعنى لا ذا عصمة الا من رحمه
الله كقولهم ماء دافق وعيشة راضية وقيل الا من رحم استثناء منقطع كانه قيل ولكن من رحمه الله فهو معصوم ق وقيل يا ارض ابلعى
ماءك ويا سماء اقلعى وغيض الماء وقضى الامر واستوت على الجودى وقيل بعدا للقوم الظالمين ونادى نوح ربه فقال رب ان ابنى

من اهلي وان وعدك الحق وانت احكم الحاكمين قال يا نوح انه ليس من اهلك انه عمل غير صالح فلا تسألن ما ليس لك به علم اني اعظك
ان تكون من الجاهلين قال رب اني اعوذ بك ان اسألك ما ليس لي به علم والا تغفر لي وترحمني اكن من الخاسرين قيل يا نوح اهبط
بسلام منا وبركات عليك وعلى امم ممن معك وامم سنمتعهم ثم يمسهم منا عذاب اليم تلك من انباء الغيب نوحيها اليك ما كنت تعلمها انت
ولا قومك من قبل هذا فاصبر ان العاقبة للمتقين ق نداء الارض والسماء بما ينادى به العقلاء مما يدل على كمال العزة والاقتدار
وان هذه الاجرام العظيمة منقادة لتكوينه فيها ما يشاء غير ممتنعة عليه كانها عقلاء مميزون قد عرفوا جلاله وعظمته فهم ينقادون له
ويمتثلون امره على الفور من غير ريث بالبلع بمعنى النشف والاقلاع الامساك وغيض الماء من غاضه اذا نقصه وقضي الامر
وانجز الموعود من اهلاك القوم واستوت اى استقرت السفينة على الجودي وهو جبل بالموصل وقيل بعدا يقال بعد بعدا وبعدا
اذا ارادوا البعد البعيد من حيث الهلاك والموت ونحو ذلك ولذلك اختص بدعاء السوء ومجيء اخباره على الفعل المبني للمفعول
للدلالة على الجلال والعظمة وان تلك الامور العظام لا تكون الا بفعل قادر قاهر لا يشارك في افعاله فلا يذهب الوهم الى ان
غيره يقول يا ارض ويا سماء وان احدا سواه يقضي ذلك الامر ان ابني من اهلي اى من بعض اهلي لانه كان ابنه من صلبه او كان ربيبا فهو
بعض اهله وان وعدك الحق لا تطرق اليه الخلف وقد وعدتني ان تنجي اهلي وانت احكم الحاكمين اى اعلمهم واعدلهم انه ليس من اهلك الذين
وعدتك بنجاتهم لانه ليس على دينك انه عمل غير صالح تعليل لنفي كونه من اهله وفيه ايذان بان قرابة الدين غامرة لقرابة النسب
وجعلت ذاته عملا غير صالح مبالغة في ذمه كقول الخنساء فانما هي اقبال وادبار وقرئ انه عمل غير صالح وقرئ فلا تسألني بكسر
النون بالياء وبغير ياء وقرئ فلا تسألن بتشديد النون مفتوحة ومكسورة كالتي بالتشديد واثبات الياء وبغيرها والمعنى فلا تلتمس
مني التماسا لا تعلم اصواب هو ام غير صواب حتى تقف على كنهه وذكر السؤال دليل على ان النداء كان قبل ان يغرق وجعلها سؤالا
ما لا يعرف كنهه جهلا ثم وعظه ان لا يعود اليه والى امثاله من فعل الجاهلين اني اسألك ان اطلب في المستقبل ما لا علم لي
بصحته تأدبا بادبك واتعاظا بموعظتك والا تغفر لي وترحمني اكن من الخاسرين والاعلى سبيل الخضوع بشعار اسمه والمذلال
له والاستكانة بسلام منا اى سالما محفوظا من جهتنا او مسلما عليك مكرما وبركات عليك ومباركا عليك والبركات الخيرات
النامية وعلى امم ممن معك من الحيوان يريد الامم الذين كانوا معه في السفينة لانهم كانوا جماعات ولان الامم تشعبت منهم ويجوز ان
يكون لابتداء الغاية اى وعلى امم ناشئة ممن معك وهي الامم الى آخر الدهر وهذا اوجه وامم رفع بالابتداء وسنمتعهم صفته والخبر محذوف
تقديره وممن معك امم سنمتعهم والمعنى ان السلام منا والبركات عليك وعلى امم مؤمنين ينشؤون ممن معك وممن معك امم ممتعون
بالدنيا صائرون الى النار وكان نوح ابا الانبياء والخلق بعد الطوفان منه وممن كان معه في السفينة تلك اشارة الى قصة نوح ومحلها رفع
بالابتداء والجملة بعدها اخبار اى تلك القصة بعض انباء الغيب موحاة اليك مجهولة عندك وعند قومك من قبل هذا من قبل ايحائي اليك
او من قبل هذا العلم الذي كسبته بالوحي او من قبل هذا الوقت فاصبر على تبليغ الرسالة وعلى اذى قومك كما صبر نوح ان العاقبة في الفوز والنصر
والغلبة للمتقين ق والى عاد اخاهم هودا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره ان انتم الا مفترون يا قوم لا اسألكم عليه اجرا
ان اجري الا على الذي فطرني افلا تعقلون ويا قوم استغفروا ربكم ثم توبوا اليه يرسل السماء عليكم مدرارا ويزدكم قوة الى قوتكم ولا
تتولوا مجرمين قالوا يا هود ما جئتنا ببينة وما نحن بتاركي آلهتنا عن قولك وما نحن لك بمؤمنين ان نقول الا اعتراك بعض آلهتنا بسوء
قال اني اشهد الله واشهدوا اني بريء مما تشركون من دونه فكيدوني جميعا ثم لا تنظرون اني توكلت على الله ربي وربكم ما من دابة الا
هو آخذ بناصيتها ان ربي على صراط مستقيم فان تولوا فقد ابلغتكم ما ارسلت به اليكم ويستخلف ربي قوما غيركم ولا تضرونه شيئا
ان

ان ربي على كل شيء حفيظ ولما جاء امرنا نجينا هودا والذين آمنوا معه برحمة منا ونجيناهم من عذاب غليظ وتلك عاد جحدوا بآيات
ربهم وعصوا رسله واتبعوا امر كل جبار عنيد واتبعوا في هذه الدنيا لعنة ويوم القيامة الا ان عادا كفروا ربهم الا بعدا لعاد قوم
هود ق اخاهم من العرب عطف على الذين اى واحدهم عطف على ارسلنا نوحا وهودا عطف بيان ان انتم الا مفترون على الله كذبا
باتخاذكم الاوثان له شركاء افلا تعقلون اذ تردون نصيحة من لا يطلب عليها اجرا الا من الله ولا شيء انفى للتهمة من حسم المطامع
المدرار الكثير الدرور كالمغزار رغبهم في الايمان بكثرة المطر وزيادة القوة لان القوم كانوا اصحاب زروع وبساتين فكانوا يدلون
بالقوة والبطش والنجدة وعن الحسن بن علي رضي الله عنهما انه وفد على معاوية فلما خرج تبعه بعض حجابه فقال اني رجل ذو مال ولا يولد لي
فعلمني شيئا لعل الله يرزقني ولدا فقال عليك بالاستغفار فكان يكثر الاستغفار حتى ربما استغفر في اليوم سبعمائة مرة فولد له عشرة
بنين فبلغ ذلك معاوية فقال هلا سألته مم قال ذلك فوفد وفدة اخرى فسأله الرجل فقال الم تسمع قول الله عز اسمه في قصة هود ويزدكم
قوة الى قوتكم وفي قصة نوح ويمددكم باموال وبنين ولا تتولوا ولا تعرضوا عني وعما ادعوكم اليه مجرمين مصرين على اجرامكم وانا ما جئتنا
ببينة كذب منهم وجحود كما قالت قريش لرسول الله صلى الله عليه وآله لولا انزل عليه آية من ربه مع كثرة آياته ومعجزاته عن قولك حال
من الضمير في تاركي آلهتنا بمعنى وما نترك آلهتنا صادرين عن قولك اعتراك مفعول نقول والا لغو والمعنى ما نقول الا قولنا اعتراك
بعض آلهتنا بسوء اى خبلك ومسك بجنون لسبك اياها وعداوتك لها مكافاة منها لك فمن ثم تتكلم بكلام المجانين قال هود
اني اشهد الله واشهدوا اني بهذا الكلام لتنقيته بربه واعتصامه به كما قال نوح لقومه ثم اقضوا الي ولا تنظرون مما تشركون من دونه
من اشراككم آلهة من دونه او مما تشركونه من آلهة من دونه اى انتم تجعلونها شركاء له ولم يجعلها هو شركاء فكيدوني جميعا انتم
وآلهتكم ثم لا تنظرون لا تمهلون فاني لا ابالي بكم وبكيدكم ولما ذكر توكله على الله وثوقه به وبكلاءته وصفه بما يوجب التوكل عليه من اشتماله
ربوبيته عليه وعليهم وكون كل دابة تحت ملكته وقهره والاخذ بناصيتها تمثيل لذلك ان ربي على صراط مستقيم اى على طريق الحق
والعدل لا يفوته ظالم فان تتولوا لم اعاتب على التفريط في الابلاغ فقد ابلغتكم ما ارسلت به اليكم فابيتم الا تكذيب الرسالة
ويستخلف ربي كلام مستأنف يريد ويهلككم الله ويجيء بقوم آخرين يخلفونكم في دياركم واموالكم ولا تضرونه بتوليكم شيئا من ضرر
قط وانما تضرون انفسكم ان ربي على كل شيء حفيظ اى رقيب عليه مهيمن فلا تخفى عليه اعمالكم ولا يغفل عن مؤاخذتكم ولما جاء
امرنا نجينا هودا والذين آمنوا معه وكانوا اربعة آلاف برحمة منا ونجيناهم من عذاب غليظ وهو السموم التي كانت تدخل في انوفهم وتخرج
من ادبارهم فتقطعهم عضوا عضوا وقيل اراد بالثانية التنجية من عذاب الآخرة وتلك عاد اشارة الى آثارهم ثم استأنف
وصفهم فقال جحدوا بآيات ربهم وعصوا رسله لانهم اذا عصوا رسولهم فقد عصوا جميع رسل الله واتبعوا امر كل جبار عنيد يريد رؤساءهم ودعاتهم
الى تكذيب الرسل واتبعوا في هذه الدنيا لعنة جعلت اللعنة تابعة لهم في الدارين تكبهم على وجوههم في عذاب الله وتكرير الا
الشماتة بكفرهم والدعاء عليهم تفظيع لامرهم وبعث على الاعتبار بهم والحذر من مثل حالهم ق والى ثمود اخاهم صالحا
قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره هو انشأكم من الارض واستعمركم فيها فاستغفروه ثم توبوا اليه ان ربي قريب مجيب
قالوا يا صالح قد كنت فينا مرجوا قبل هذا اتنهانا ان نعبد ما يعبد آباؤنا واننا لفي شك مما تدعونا اليه مريب قال يا قوم ارأيتم
ان كنت على بينة من ربي وآتاني منه رحمة فمن ينصرني من الله ان عصيته فما تزيدونني غير تخسير ويا قوم هذه ناقة الله لكم آية
فذروها تأكل في ارض الله ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب قريب فعقروها فقال تمتعوا في داركم ثلاثة ايام ذلك وعد غير
مكذوب فلما جاء امرنا نجينا صالحا والذين آمنوا معه برحمة منا ومن خزي يومئذ ان ربك هو القوي العزيز واخذ الذين

الجنون
عليهم
تولوا
فقال

ظلموا الصيحة فاصبحوا في ديارهم جاثمين كان لم يغنوا فيها الا ان ثمودا كفروا ربهم الا بعدا لثمود ق هو انشأكم من الارض
معناه ما انشأكم من الارض الا هو ولا استعمركم فيها غيره وانشاؤهم منها هو خلق آدم من تراب وانشاؤهم فيها من اصلابهم وبحاجتها
والوان متنوعة الى واجب ومندوب ومباح ومكروه وقيل استعمركم من العمر نحو استبقاكم من البقاء وقيل هو من العمرى وكون استعمركم
بمعنى اعمركم اى اعمركم فيها دياركم ثم هو وارثها منكم اذا انقضت اعماركم او بمعنى جعلكم معمرين دياركم فيها لان الرجل اذا اورث
داره عقبه من بعده فكانما اعمره اياها لانه يسكنها عمره ثم يتركها لغيره ان ربي قريب داني الرحمة مجيب لمن دعاه كنت فينا فيما
بيننا مرجوا نرجوا منك الخير لما كانت تلوح فيك من مخايله فكنا نسترشدك في تدابيرنا ونشاورك في امورنا فالآن انقطع رجاؤنا
عنك وعلمنا ان لا خير فيك بعد ابآونا حكاية حال ماضية مريب من ارابه اذا اوقعه في الريبة ومن اراب الرجل اذا كان ذا
ريبة وآتاني منه رحمة وهي النبوة فما تزيدونني بما تقولون لي غير تخسير غير ان اخسركم اى انسبكم الى الخسران واقول لكم انكم
خاسرون آية نصب على الحال والعامل فيها معنى الاشارة ولكم حال منها من آية مقدمة عليها لانها لو تأخرت لكانت صفة
لها فلما تقدمت انتصبت على الحال فذروها تاكل اى فاتركوها تاكل في ارض الله ولا تمسوها بسوء فياخذكم ان فعلتم ذلك عذاب
قريب عاجل لا يستاخر فعقروها فقال صالح تمتعوا استمتعوا بالعيش في داركم في بلدكم وتسمى البلاد الدار لانه يدار فيها بالتصرف
يقال ديار بكر لبلادهم ثلثة ايام قيل عقروها يوم الاربعا وهلكوا يوم السبت ذلك وعد غير مكذوب فيه فاتسع في الظرف
بحذف الحرف واجرايه مجرى المفعول به نحو قوله ويوم شهدناه سليما وعامرا او مكذوب مصدر كالمعقول والمجلود اى غير كذب
ومن خزي يومئذ قرئ مفتوح الميم لانه مضاف الى اذ وهو غير متمكن كقوله على حين عاتبت المشيب على الصبى وقرئ بكسر
الميم لانه اسم معرب فالجر بالاضافة والمعنى ونجيناهم من خزي من خزي ذلك اليوم ومهانته وذلته وفضيحته كما قال ونجيناهم
من عذاب غليظ ولا خزي اعظم من خزي من كان هلاكه بغضب الله وبأسه وقرئ ان ثمود ولثمود بمنع الصرف وبالتنوين في جميع
القرآن فالتصرف لانه اسم الحي او الاب الاكبر ومنع الصرف للتعريف والتانيث بمعنى القبيلة ق ولقد جاءت رسلنا
ابرهيم بالبشرى قالوا سلاما قال سلام فما لبث ان جاء بعجل حنيذ فلما راى ايديهم لا تصل اليه نكرهم واوجس منهم خيفة
قالوا لا تخف انا ارسلنا الى قوم لوط وامرأته قائمة فضحكت فبشرناها باسحق ومن وراء اسحق يعقوب قالت يا ويلتي االد
وانا عجوز وهذا بعلي شيخا ان هذا لشيء عجيب قالوا اتعجبين من امر الله رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت انه حميد مجيد
فلما ذهب عن ابرهيم الروع وجاءته البشرى يجادلنا في قوم لوط ان ابرهيم لحليم اواه منيب يا ابرهيم اعرض عن هذا انه قد
جاء امر ربك وانهم اتيهم عذاب غير مردود ق رسلنا يعني الملائكة وكانوا ثلثة جبريل وميكائيل واسرافيل وقيل كانوا اربعة
ورابعهم ملك آخر وقيل كانوا تسعة وقيل احد عشر وكانوا على صور الغلمان بالبشرى هي البشارة باسحق وعن الباقر عليه السلم
ان هذه البشارة كانت باسمعيل من هاجر قالوا سلاما اى سلمنا عليك سلاما او اصبت سلاما اى سلامة قال ابرهيم
سلام اى امركم سلام وقرئ سلم بمعنى سلام مثل حل وحلال وحرم وحرام قال الشاعر مررنا فقلنا ايه سلم فسلمت
كما اكتل بالبرق الغمام اللوائح فما لبث ان جاء اى فما لبث في المجي به بل عجل فيه او فما لبث مجيئه والحنيذ المشوي بالحجارة
المحماة في اخدود من الارض وقيل هو المشوي يقطر دسمه ودليل عليه قوله بعجل سمين فلما راى ابرهيم ايدي الملائكة لا تصل
الى العجل الحنيذ انكرهم يقال نكره وانكره واستنكره بمعنى وانما انكرهم لانه خاف ان يكونوا نزلوا لامر انكره الله من قومه
ولذلك قالوا لا تخف انا ارسلنا الى قوم لوط واوجس اى اضمر منهم خوفا وامرأته قائمة وراء الستر تسمع تحاورهم وقيل

كانت

وهو من ... المحماة

كانت تخدمهم فضحكت سرورا بزوال الخيفة او بهلاك اهل الخبائث وقيل فضحكت حاضت وهي سارة وكانت ابنة عم ابرهيم فبشرناها
باسحق جعل بشارتها بابنها والقراء ولد الولد وقرئ يعقوب بالنصب كانه قال ووهبنا لها اسحق ومن وراء اسحق يعقوب على طريقة قوله
مشائيم ليسوا مصلحين عشيرة ولا ناعب الا بشؤم غرابها وهو فرفع يعقوب بالرفع فارتفاعه بالابتداء او بالظرف والالف في ياويلتا
مبدلة من ياء الاضافة وكذا في يا عجبا ويا لهفا وشيخا نصب على الحال والعامل فيه معنى الاشارة وكان له مائة وعشرون سنة
ولامرأته تسعون سنة ان هذا لشيء عجيب لمن يولد له من هرمين رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت انكرت هذه وامثالها مما يكرمكم الله
به يا اهل بيت النبوة فليس هذا بمكان عجب وقيل الرحمة النبوة والبركات الاسباط من بني اسرائيل لان الانبياء منهم حميد فاعل
ما يستحق به الحمد من عباده مجيد كريم كثير الاحسان اليهم واهل البيت نصب على النداء او على المدح فلما ذهب عن ابرهيم الروع اى
لما اطمان قلبه بعد الخوف وملي سرورا بسبب البشرى بدل الغم فرغ للمجادلة وجواب لما محذوف تقديره اجترأ على خطابنا
او فطن لمجادلتنا ثم استانف يجادلنا في قوم لوط وقيل ان يجادلنا جواب لما وانما جيء به مضارعا لحكاية الحال وقيل ان لما ترد المضارع
الى معنى الماضي كما ان ان ترد الماضي الى معنى الاستقبال وقيل معناه اخذ يجادلنا او قبل يجادلنا اى يجادل رسلنا في قوم لوط اى في عذابهم
ومجادلته اياهم انه قال لهم ان كان فيها خمسون من المؤمنين اتهلكونهم قالوا لا قال فاربعون قالوا لا فما زال ينقص حتى قال فواحد
قالوا لا فقال ان فيها لوطا قالوا نحن اعلم بمن فيها لننجينه واهله ان ابرهيم لحليم غير عجول على من اساء اليه اواه كثير التاوه من خوف
الله تعالى منيب رجاع وفيه بيان ان هذه الصفات هي التي حملته على المجادلة لانه رجا ان يرفع العذاب عنهم يا ابرهيم على ارادة
القول اى قالت له الملائكة اعرض عن هذا الجدال وان كانت الرحمة دايبك فلا فائدة فيه انه قد جاء امر ربك اى قضاؤه وحكمه الذي
لا يصدر الا عن حكمة والعذاب نازل بهم لا محالة لا مرد له بجدال ولا غيره ق ولما جاءت رسلنا لوطا سيء بهم وضاق بهم ذرعا
وقال هذا يوم عصيب وجاءه قومه يهرعون اليه ومن قبل كانوا يعملون السيئات قال يا قوم هؤلاء بناتي هن اطهر لكم فاتقوا الله
ولا تخزون في ضيفي اليس منكم رجل رشيد قالوا لقد علمت ما لنا في بناتك من حق وانك لتعلم ما نريد قال لو ان لي بكم قوة او آوي
الى ركن شديد قالوا يا لوط انا رسل ربك لن يصلوا اليك فاسر باهلك بقطع من الليل ولا يلتفت منكم احد الا امرأتك انه مصيبها
ما اصابهم ان موعدهم الصبح اليس الصبح بقريب فلما جاء امرنا جعلنا عاليها سافلها وامطرنا عليها حجارة من سجيل منضود
مسومة عند ربك وما هي من الظالمين ببعيد ق يعني سا لوطا مجيء الرسل فضاق بمجيئهم ذرعا وذلك لانه حسبهم انهم
آدميون وراى حسن صورهم وجمال هيئتهم فخاف عليهم خبث قومه وسوء صنيعهم ويوم عصيب وعصبصب شديد من عصبه
اذا شده وروي ان لوطا قد تقدمهم وهم يمشون خلفه الى المنزل فقال في نفسه اى شيء صنعت اتي بهم قومي وانا اعرفهم فالتفت
اليهم فقال انكم لتاتون شرار خلق الله وكان الله سبحانه قال لجبريل لا تهلكهم حتى يشهد عليهم لوط ثلث شهادات فقال جبريل هذه
واحدة ثم مشى لوط ثم التفت اليهم وقال ذلك بهم التفت ثالثة عند باب المدينة وقال ذلك فقال جبريل هذه الثالثة ودخلوا معه
منزله ولم يعلم بذلك احد فصعدت امرأته فوق السطح فصفقت فلم يسمعوا فدخنت فلما راوا الدخان اقبلوا يهرعون اليه اى
يسرعون كانما يدفعون دفعا ومن قبله ذلك الوقت كانوا يعملون الفواحش حتى ضروا بها ومرنوا عليها قال لوط هؤلاء بناتي فتزوجوهن
وكان تزويج المسلمات من الكفار جايزا كما زوج رسول الله صلى الله عليه وآله ابنته من عتبة بن ابي لهب وابي العاص بن الربيع قبل
ان يسلموا وقيل كان لهم سيدان مطاعان فاراد ان يزوجهما ابنتيه هن اطهر لكم اى هن احل لكم من الرجال فاتقوا الله في
مواقعة الذكور ولا تخزون اى لا تفضحون من الخزي او لا تخجلوني من الخزاية وهي الحياء في ضيفي في حق ضيفي فانه اذا خزي

ضيف الرجل او جاره فقد خزي الرجل وذلك من الكرم اليس منكم رجل رشيد يهتدي الى الحق ويرعوي عن القبيح
قالوا لقد علمت ما لنا في بناتك من حق لانك لا تزوجهن وما لنا فيهن من حاجة لانا نرغب عن نكاح الاناث وانك لتعلم ما نريد وهو اتيان
الذكور وجواب لو محذوف يعني لو ان لي بكم قوة لفعلت بكم وصنعت اى لو قويت عليكم بنفسي او آوي الى قوي امتنع به عنكم لدفعتكم عن اضيافي (قرئ)
شبه القوي العزيز بالركن من الجبل في شدته ومنعته ولذلك قال جبريل ان ركنك لشديد افتح الباب ودعنا واياهم ففتح الباب
ودخلوا فضرب جبريل بجناحه وجوههم وطمس اعينهم فاعماهم قالت الملائكة انا رسل ربك لن يصلوا اليك
بسوء فاسر باهلك قرئ بالقطع والوصل اى سر باهلك ليلا والقطع القطعة العظيمة من الليل كانها قطع منه ولا يلتفت (ابذاص)
منكم احد اى لا يتخلف منكم احد ولا ينظر منكم احد وراءه والاول اوجه الا امرأتك قرئ بالنصب والرفع وروي انه خرج بها مع
اهله قالوا الصبح فقال اريد اسرع من ذلك فقالوا اليس الصبح بقريب جعلنا عاليها سافلها جعل جبريل جناحه في
اسفلها ثم رفعها الى السما (حتى سمع اهل السماء) نباح الكلاب وصياح الديكة ثم قلبها عليهم واتبعوا الحجارة من فوقهم من سجيل هو كلمة معربة من سنك وكل
معدا بدليل قوله حجارة من طين منضود نضد في السماء نضدا للعذاب وقيل ارسل بعضه في اثر بعض متتابعا مسومة معلمة للعذاب
وما هي من كل ظالم ببعيد فيه وعيد لكفار قريش ق والى مدين اخاهم شعيبا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره ولا تنقصوا المكيال
والميزان اني اراكم بخير واني اخاف عليكم عذاب يوم محيط ويا قوم اوفوا المكيال والميزان بالقسط ولا تبخسوا الناس اشياءهم ولا تعثوا
في الارض مفسدين بقية الله خير لكم ان كنتم مؤمنين وما انا عليكم بحفيظ قالوا يا شعيب اصلواتك تأمرك ان نترك ما يعبد آباؤنا او ان
نفعل في اموالنا ما نشاء انك لانت الحليم الرشيد قال يا قوم ارأيتم ان كنت على بينة من ربي ورزقني منه رزقا حسنا وما اريد
ان اخالفكم الى ما انهاكم عنه ان اريد الا الاصلاح ما استطعت وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه انيب ويا قوم لا يجرمنكم
شقاقي ان يصيبكم مثل ما اصاب قوم نوح او قوم هود او قوم صالح وما قوم لوط منكم ببعيد واستغفروا ربكم ثم توبوا اليه ان ربي
رحيم ودود ق اني اراكم بخير اى بسعة من العيش وثروة وسعة تغنيكم عن التطفيف او اراكم بخير وبنعمة من الله فلا تزيلوه
عنكم بما انتم عليه يوم محيط مهلك من قوله واحيط بثمره واصله من احاطة العدو ووصف اليوم به لان اليوم يشتمل على ما يحدث
فيه والبخس النقص المنهي ولا تعثوا في الارض نهى عن الشروع في الفساد وقطع السبيل بقية الله ما ابقى لكم من الحلال بعد
التنزه عما هو حرام عليكم خير لكم ان كنتم مؤمنين اى بشرط الايمان لظهور فائدته مع الايمان من حصول الثواب مع النجاة
من العقاب او يريد ان كنتم مصدقين لي في نصيحتي لكم وما انا عليكم بحفيظ احفظ اعمالكم عليكم واجازيكم عليها انما انا
ناصح لكم كان الشعيب كثير الصلوات فقصدوا بقولهم اصلواتك تأمرك التهزؤ والمعنى اصلواتك التي تداوم عليها تأمرك بتكليف
ان نترك ما يعبد آباؤنا او ان نترك فعل ما نشاء في اموالنا فحذف المضاف لان الانسان لا يؤمر بفعل غيره وقرئ اصلواتك
على التوحيد انك لانت الحليم الرشيد ارادوا بذلك نسبته الى غاية السفه والغي فعكسوا للتهكم او ورزقني منه اى من [illegible]
لدنه رزقا حسنا وهو ما رزقه من النبوة والحكمة وقيل اراد رزقا حلالا طيبا من غير بخس وجواب ارأيتم محذوف والمعنى
اخبروني ان كنت على حجة واضحة ويقين من ربي وكنت نبيا على الحقيقة ايصح لي ان لا آمركم بترك عبادة الاوثان والكف
عن القبائح والانبياء لا يبعثون الا لذلك وما اريد ان اخالفكم الى ما انهاكم عنه وما اريد ان اسبقكم الى شهواتكم التي
نهيتكم عنها لاستبد بها دونكم ان اريد اى ما اريد الا الاصلاح وهو ان اصلحكم بموعظتي ونصيحتي ما استطعت ظرف اى
مدة استطاعتي للاصلاح وما دمت متمكنا منه او بدل من الاصلاح اى المقدار الذي استطعت منه ويجوز ان يكون مفعولا

للاصلاح

للاصلاح كقوله ضعيف النكاية اعداءه اى ما اريد الا ان اصلح ما استطعت اصلاحه من فاسدكم وما توفيقي الا بالله وما كوني موفقا
لاصابة الحق فيما آتي واذر الا بمعونته وتوفيقه والمعنى انه استوفق ربه في امضاء امره على رضا الله وطلب منه التأييد والنصرة على عدوه
وفي ضمنه تهديد للكفار وحسم لاطماعهم عنه لا يجرمنكم لا يكسبنكم شقاقي اى خلافي ان يصيبكم اى اصابة العذاب وما قوم لوط منكم
ببعيد يعني انهم اهلكوا في عهد قريب من عهدكم فهم اقرب الهالكين منكم رحيم ودود عظيم الرحمة متودد الى عباده بكثرة الانعام
عليهم قريبا لتائبهم ق قالوا يا شعيب ما نفقه كثيرا مما تقول وانا لنراك فينا ضعيفا ولولا رهطك لرجمناك وما انت علينا
بعزيز قال يا قوم ارهطي اعز عليكم من الله واتخذتموه وراءكم ظهريا ان ربي بما تعملون محيط ويا قوم اعملوا على مكانتكم اني عامل
سوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ومن هو كاذب وارتقبوا اني معكم رقيب ولما جاء امرنا نجينا شعيبا والذين آمنوا معه
برحمة منا واخذت الذين ظلموا الصيحة فاصبحوا في ديارهم جاثمين كأن لم يغنوا فيها الا بعدا لمدين كما بعدت ثمود ق
ما نفقه اى ما نفهم كثيرا مما تقول وكانوا يفهمونه ولكنهم لم يعقلوه فكأنهم لم يفقهوه وانا لنراك فينا ضعيفا لا قوة ولا عز فيما بيننا فلا تقدر
على الامتناع منا ان اردنا بك مكروها ولولا رهطك لرجمناك اى قتلناك شر قتلة والرهط من الثلاثة الى العشرة وما انت
علينا بعزيز فتمنعنا عزتك من الرجم علينا ولكن لم نقتلك لاجل قومك والمراد وما انت بعزيز علينا بل رهطك هم الاعزة علينا
ولذلك قال في جوابهم ارهطي اعز عليكم من الله واتخذتموه وراءكم ظهريا ونسيتموه وجعلتموه كالشيء المنبوذ وراء ظهوركم لا يعبأ به (الظهري)
والظهري منسوب الى الظهر والكسر من تغييرات النسب ان ربي بما تعملون محيط قد احاط باعمالكم علما فلا يخفى عليه شيء منها
اعملوا على مكانتكم المكانة امصدر من مكن مكانة فهو مكين او اسم المكان يقال مكان ومكانة والمعنى اعملوا قادرين على مكانتكم
التي انتم عليها من الشرك والعداوة لي او اعملوا متمكنين من عداوتي مطيقين لها اني عامل على حسب ما يؤتيني الله من النصرة
والتأييد وتمكينني سوف تعلمون من يأتيه يجوز ان يكون من استفهامية معلقة لفعل العلم عن عمله فيها كانه قال سوف تعلمون اينا
يأتيه عذاب يخزيه واينا هو كاذب ويجوز ان يكون موصولة والمعنى سوف تعلمون الشقي الذي يأتيه عذاب يخزيه والذي هو كاذب
وارتقبوا وانتظروا العاقبة اني معكم رقيب منتظر والرقيب بمعنى الراقب او بمعنى المراقب او بمعنى المرتقب كالجاثم اللازم لمكانه
روي ان جبريل صاح بهم صيحة فزهقت روح كل واحد منهم حيث هو كأن لم يغنوا فيها كأن لم يقيموا في ديارهم احياء متصرفين مترددين ق (يغنوا كأن لم)
ولقد ارسلنا موسى بآياتنا وسلطان مبين الى فرعون وملائه فاتبعوا امر فرعون وما امر فرعون برشيد يقدم قومه يوم القيامة فاوردهم
النار وبئس الورد المورود واتبعوا في هذه لعنة ويوم القيامة بئس الرفد المرفود ذلك من انباء القرى نقصه عليك منها قائم وحصيد
وما ظلمناهم ولكن ظلموا انفسهم فما اغنت عنهم آلهتهم التي يدعون من دون الله من شيء لما جاء امر ربك وما زادوهم غير تتبيب وكذلك
اخذ ربك اذا اخذ القرى وهي ظالمة ان اخذه اليم شديد ان في ذلك لآية لمن خاف عذاب الآخرة ذلك يوم مجموع له الناس
وذلك يوم مشهود وما نؤخره الا لاجل معدود يوم يأت لا تكلم نفس الا باذنه فمنهم شقي وسعيد ق بآياتنا اى بالمعجزات
وسلطان مبين وحجة ظاهرة مخلصة من التلبيس والتمويه وما امر فرعون برشيد اى بمرشد او ذي رشد وانما هو غي وضلال
يقدم قومه الى القيامة يتقدمهم الى النار وهم يتبعونه كما كان لهم قدوة في الضلال ويجوز ان يريد بقوله وما امر فرعون برشيد وما (رشد)
امره بصالح العاقبة حميدها ويكون قوله يقدم قومه تفسيرا لذلك وايضاحا فاوردهم النار ذكره بلفظ الماضي لان الماضي
يدل على امر موجود مقطوع به والمراد يقدمهم فيوردهم النار لا محالة وبئس الورد الذي يردونه لان الورد انما يراد
به تسكين العطش وتبريد الاكباد والنار ضده والورد الماء الذي يورد والابل الواردة ايضا واتبعوا في هذه اى في

الدنيا لعنة ويوم القيمة بئس الرفد المرفود رفدهم اى بئس العون المعان وذلك ان اللعنة في الدنيا رفد للعذاب ومدد
له وقد رفدت باللعنة في الآخرة وقيل بئس العطاء المعطى ذلك من انباء القرى اى ذلك النبأ بعض انباء القرى المهلكة نقصه
عليك خبر بعد خبر منها الضمير للقرى اى بعضها قائم اى باق وبعضها حصيد اى عافي الاثر كالزرع القائم على ساقه والمحصود وهذه جملة مستأنفة
لا محل لها وما ظلمناهم باهلاكنا ولكن ظلموا انفسهم بارتكاب ما به اهلكوا فما اغنت عنهم الهتهم فما قدرت ان ترد عنهم بأس الله التي يدعون
اى يعبدون وهى حكاية حال ماضية لما جاء امر ربك اى عذابه ونقمته ولما منصوب بما اغنت وما زادوهم غير تتبيب تخسير ومنه وتبت في
الخسران وكذلك الكاف مرفوع المحل اى ومثل ذلك الاخذ اخذ ربك اذا اخذ القرى وهى ظالمة حال من القرى ان اخذه اليم شديد وجيع صعب
على الماخوذ تحذير سبحانه عن وخامة عاقبة الظلم لكل اهل قرية ظالمة لكل ظالم غيره او نفسه ان في ذلك ذلك اشارة الى
ما قص الله من قصص الامم الهالكة بذنوبها لآية لعبرة لمن خاف لانه ينظر الى ما احل الله بالمجرمين في الدنيا وهو انموذج لما اعد لهم
في الآخرة فاذا رأى عظمه وشدته اعتبر به عظم العذاب الموعود في الآخرة فيكون له لطفا في زيادة الخشية ونحوه ان في ذلك لعبرة
لمن يخشى ذلك اشارة الى يوم القيمة لان عذاب الآخرة دل عليه قوله عذاب الآخرة ذلك يوم مجموع له الناس رفع باسم المفعول الذى هو مجموع كما يرفع بفعله اذا قلت
يجمع له الناس اى ذلك يوم موصوف بأن يكون مجموعا لجميع الناس له ليصعقوا ... وذلك يوم مشهود اى مشهود فيه يشهد فيه الخلائق
الموقف لا يغيب عنه احد قال في محفل من نواصي الناس مشهود والاجل يطلق على مدة التاجيل وعلى منتهاها فيقولون منتهى الاجل
وبلغ الاجل آخره ويقولون حل الاجل فاذا جاء اجلهم يراد آخر مدة التاجيل والعد انما هو للمدة لا لغايتها ومنتهاها فالمعنى
الا يوم جزاء لا لانتهاء مدة معدودة بحذف المضاف وقرئ يوم يأت بغير ياء ونحوه قولهم لا ادر بحذف الياء للاجتزاء بالكسرة عنها
وفاعل يأتى الله عز وجل كقوله هل ينظرون الا ان يأتيهم الله وتجاوره يدل عليه قراءة من قرأ وما يؤخره بالياء وقوله باذنه
ويجوز ان يكون الفاعل ضمير اليوم كقوله هل ينظرون الا ان تأتيهم الساعة وانتصب الظرف بلا تكلم اى لا تتكلم والمراد باتيان
اليوم اتيان هوله وشدائده فمنهم الضمير لاهل الموقف ولم يذكروا لان ذلك معلوم ق فاما الذين شقوا ففي النار
لهم فيها زفير وشهيق خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك ان ربك فعال لما يريد واما الذين سعدوا ففي
الجنة خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك عطاء غير مجذوذ فلا تك في مرية مما يعبد هؤلاء ما يعبدون
الا كما يعبد آباؤهم من قبل وانا لموفوهم نصيبهم غير منقوص ولقد آتينا موسى الكتاب فاختلف فيه ولولا كلمة سبقت من ربك
لقضي بينهم وانهم لفي شك منه مريب ق الزفير اخراج النفس والشهيق رده قال الشماخ بعيد مدى التطريب اول
صوته زفير ويتلوه شهيق محشرج ما دامت السموات والارض يعني سموات الآخرة وارضها وهى مخلوقة للابد
وكل ما علاك فهو سماء ولا بد لاهل الآخرة مما يظلهم ويقلهم وقيل ان ذلك عبارة عن التأبيد كقول العرب ما لاح كوكب
وما اقام ثبير ورضوى وغير ذلك من كلمات التأبيد الا ما شاء ربك هو استثناء من الخلود في عذاب النار ومن الخلود في نعيم
الجنة وذلك لان اهل النار لا يعذبون بالنار وحدها بل يعذبون بانواع من العذاب وبما هو اغلظ من الجحيم وهو سخط الله عليهم
واهانته اياهم وكذلك اهل الجنة لهم سوى الجنة ما هو اكبر منها وهو رضوان الله واكرامه وتبجيله فهو المراد بالاستثناء وقيل المراد
بالاستثناء من الذين شقوا خلودهم من شاء الله ان يخرجه من النار بتوحيده وايمانه لايصال الثواب الذى له بحقه ويطاعتهم اليهم
ويكون ما بمعنى من كما يروى عن العرب سبحان ما سخرت لنا وقوله فسبح لله ما في السموات والمراد بالاستثناء من الذين
سعدوا او خلودهم في الجنة ايضا هؤلاء الذين ينقلون الى الجنة من النار والمعنى خالدين فيها الا ما شاء ربك من الوقت الذى اخرجهم

في النار وقيل ان ينقلهم الى الجنة فاقاموا على بابها والاستثناء من الزمان والاستثناء في الاول من الاعيان وعن قتادة الله اعلم
بثنياه وقيل ان ناسا يصيبهم سفع من النار بذنوبهم ثم يتفضل الله عليهم فيدخلهم الجنة يسمون الجهنميين وهم الذين انقذ
فيهم الوعيد ثم اخرجوا بالشفاعة وقرئ سعدوا بضم السين ويكون على هذا اسعده الله فهو مسعود وسعد الرجل فهو سعيد ونحوه
حزن الرجل وحزنه عطاء غير مجذوذ اى غير مقطوع ولكنه ممتد الى غير نهاية ولما قص قصص الكفار وما حل بهم من نقمة الله سبحانه
قال فلا تك في مرية مما يعبد هؤلاء اى فلا تشك بعد ما انزل عليك من هذه القصص في سوء عاقبة عبادتهم الاوثان وتعرضهم لما اصاب
امثالهم قبلهم تسلية لرسول الله صلى الله عليه وآله ووعدا له بالانتقام منهم ووعيدا لهم ما يعبدون الا كما يعبد آباؤهم من قبل اى حالهم في
الشرك مثل حال آبائهم من غير تفاوت بين الحالين فسيلحق بهم مثل ما حل بآبائهم وهو استئناف معناه تعليل النهى عن المرية وانا
لموفوهم نصيبهم اى حظهم من العذاب كما وفينا آباءهم انصباءهم فاختلف فيه اى آمن به قوم وكفر قوم كما اختلف في القرآن ولولا كلمة
يعنى كلمة الانظار الى يوم القيمة لقضي بينهم بين قوم موسى او بين قومك وهذا من جملة التسلية ايضا ق وان كلا لما ليوفينهم
ربك اعمالهم انه بما يعملون خبير فاستقم كما امرت ومن تاب معك ولا تطغوا انه بما تعملون بصير ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار
وما لكم من دون الله من اولياء ثم لا تنصرون ق وان كلا التنوين عوض من المضاف اليه يعنى وان كلهم اى جميع المختلفين فيه ليوفينهم
جواب قسم محذوف واللام في لما موطئة للقسم وما مزيدة والمعنى وان جميعهم والله ليوفينهم ربك اعمالهم من حسن او قبيح وايمان وكفر
وقرئ وان كلا بالتخفيف على اعمال المخففة عمل الثقيلة اعتبارا لاصلها الذى هو التثقيل وقرئ لما بالتشديد مع ان الثقيلة
والخفيفة وكلا لما مشكل عند النحويين اذ ليس يجوز ان يراد بما معنى الحين ولا معنى الا كالتى في قولهم نشدتك الله لما فعلت والا فعلت
ولا معنى لما الجزمية احسن ما يصرف اليه ان يقال انه لما من قولهم لممت الشيء لما اذا جمعته ثم وقف فصار لما ثم اجرى الوصل مجرى الوقف ويكون المعنى
وان كلا ملمومين بمعنى مجموعين كأنه قال وان كلا جميعا كقوله فسجد الملائكة كلهم اجمعون ويجوز ان يكون لما مصدرا على نية فعل مثل
الدعوى والثروى فاستقم كما امرت اى فاستقم استقامة مثل الاستقامة التى امرت بها على جادة الحق غير عادل عنها ومن تاب معك
عطف على الضمير المستكن في استقم وجاز ذلك من غير تأكيد بالضمير المنفصل لان الفاصل قام مقامه والمعنى فاستقم انت وليستقم
من تاب عن الكفر وآمن معك ولا تطغوا ولا تخرجوا عن حدود الله انه بما تعملون بصير عالم فهو مجازيكم به وعن الصادق عليه السلام فاستقم كما
امرت اى افتقر الى الله بصحة العزم وعن ابن عباس ما نزلت آية كانت اشق على رسول الله صلى الله عليه وآله من هذه الآية ولهذا قال شيبتني
هود والواقعة واخواتهما ولا تركنوا الى الذين ظلموا اى لا تميلوا الى الذين وجد منهم الظلم والنهى متناول للانحطاط في هواهم والانقطاع اليهم
والرضا بفعلهم ومصاحبتهم ومصادقتهم ومداهنتهم وعن الحسن جعل الله الدين بين لاءين لا تطغوا ولا تركنوا وفي الحديث من دعا للظالم
بالبقاء فقد احب ان يعصى الله في ارضه وما لكم من دون الله من اولياء حال من قوله فتمسكم النار اى فتمسكم النار وانتم على هذه الحال ومعناه
وما لكم من انصار يقدرون على منعكم من عذابه ثم لا تنصرون ق واقم الصلاة طرفي النهار وزلفا من الليل ان الحسنات يذهبن
السيئات ذلك ذكرى للذاكرين واصبر فان الله لا يضيع اجر المحسنين فلولا كان من القرون من قبلكم اولوا بقية ينهون عن الفساد في
الارض الا قليلا ممن انجينا منهم واتبع الذين ظلموا ما اترفوا فيه وكانوا مجرمين ق طرفي النهار غدوة وعشية وزلفا من الليل
وساعات من الليل وهي ساعاته القريبة من آخر النهار اذا قربه وصلاة الغدوة وصلاة الفجر وصلاة العشية المغرب وصلاة الزلف
العشاء الآخرة وترك ذكر الظهر والعصر لانهما مذكوران على التبع للطرف الاخير لانهما بعد الزوال وهو قال سبحانه اقم الصلوة
لدلوك الشمس الى غسق الليل والدلوك الزوال وقرئ وزلفا بضمتين ان الحسنات يذهبن السيئات قيل معناه ان الصلوات

الخمس تكفر ما بينها من الذنوب لان الحسنات معتبرة بالدوام وقد تقدم ذكر الصلوات وعن علي عن النبي عليه السلام قال ارجى آية في كتاب الله
هذه الآية وقيل ان الحسنات يكن لطفا في ترك السيئات ذلك اشارة الى قوله فاستقم وما بعده ذكرى للذاكرين عظة للمتعظين واصبر
على الامتثال بما امرت به والانتهاء عما نهيت عنه فان الله لا يضيع اجر المحسنين وعن الآيات اشتملت على الاستقامة واقامة
الصلوات والنهي عن الطغيان والركون الى الظلمة وغير ذلك من الطاعات فلولا كان اي فهلا كان من القرون من قبلكم اولو بقية
اي اولو فضل وخير وسمي الفضل والجودة بقية لان الرجل يستبقي مما يخرجه اجوده وافضله فصار مثلا في الجودة والفضل ويقال فلان
من بقية القوم اي من خيارهم وقد يكون البقية بمعنى البقوى وعلى ذلك يكون مصدرا فما كان منهم ذوو ابقاء على انفسهم وصيانة لها من
سخط الله وعقابه الا قليلا استثناء منقطع معناه ولكن قليلا ممن انجينا ومن للبيان واتبع الذين ظلموا ما اترفوا فيه اراد بالذين ظلموا
تاركي النهي عن المنكرات اي اتبعوا ما انعموا من التنعيم وطلب اسباب العيش الهني ورفضوا ما وراء ذلك ق وما كان ربك ليهلك
القرى بظلم واهلها مصلحون ولو شاء ربك لجعل الناس امة واحدة ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك ولذلك خلقهم وتمت
كلمة ربك لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين وكلا نقص عليك من انباء الرسل ما نثبت به فؤادك وجاءك في هذه الحق وموعظة
وذكرى للمؤمنين وقل للذين لا يؤمنون اعملوا على مكانتكم انا عاملون وانتظروا انا منتظرون ولله غيب السموات والارض واليه يرجع
الامر كله فاعبده وتوكل عليه وما ربك بغافل عما تعملون ق كان بمعنى صح واستقام واللام لتاكيد النفي وبظلم حال من الفاعل والمعنى
استحالة الحكمة ان يهلك الله القرى ظالما واهلها قوم مصلحون تنزيها لذاته عن الظلم وايذانا بان اهلاك المصلحين ظلم وقيل الظلم الشرك
اي لا يهلك القرى بسبب شرك اهلها وهم مصلحون يتعاطون الحق فيما بينهم لا يضمون الى ظلمهم فسادا آخر ولو شاء ربك لجعل الناس
الى ان يكونوا اهل امة واحدة اي ملة واحدة وهي ملة الاسلام ولكنه مكنهم من الاختيار ليستحقوا الثواب فاختار بعضهم الحق
وبعضهم الباطل فاختلفوا ولا يزالون مختلفين الا ناسا هداهم الله ولطف بهم فاتفقوا على دين الحق غير مختلفين فيه ولذلك اشارة
الى ما دل عليه الكلام الاول يعني لذلك من التمكين والاختيار الذي عنه الاختلاف خلقهم ليثيب مختار الحق بحسن اختياره
وتمت كلمة ربك وعيده او قوله للملائكة لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين وكلا اي وكل نبأ نقص عليك من انباء الرسل بيان لكلا وقوله
نثبت به فؤادك بدل من كلا ويجوز ان يكون المعنى وكل اقتصاص نقص على معنى وكل نوع من انواع الاقتصاص نقص عليك على الاساليب المختلفة
وما مفعول نقص ومعنى تثبيت فؤاده زيادة يقينه وطمانينة قلبه لان تكاثر الادلة اثبت للقلب وجاءك في هذه السورة او في هذه الانباء
المقصوصة عليك ما هو حق وموعظة وذكرى للمؤمنين وقل للذين لا يؤمنون اعملوا على مكانتكم على حالكم انا عاملون على حالنا وانتظروا بنا الدوائر انا منتظرون ان
ينزل بكم نحو ما نزل بامثالكم ولله غيب السموات والارض لا يخفى عليه خافية فيهما فلا تخفى عليه اعمالكم واليه يرجع الامر
كله فينتقم لك منهم فاعبده وتوكل عليه فانه ينصرك ويكفيك امرهم سورة يوسف مكية مائة واحدى عشرة آية
والاعجاز في حديث ابي علموا ارقاءكم سورة يوسف فانما مسلم تلاها وعلمها اهله وما ملكت يمينه هون الله عليه سكرات الموت واعطاه
القوة ان لا يحسد مسلما صح من قراها في كل يوم او في كل ليلة بعثه الله يوم القيامة وجماله مثل جمال يوسف ولا يصيبه فزع
وكان من خيار عباد الله الصالحين ق بسم الله الرحمن الرحيم الر تلك آيات الكتاب
المبين انا انزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون نحن نقص عليك احسن القصص بما اوحينا اليك هذا القرآن وان كنت من قبله لمن الغافلين
اذ قال يوسف لابيه يا ابت اني رأيت احد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين قال يا بني لا تقصص رؤياك على اخوتك فيكيدوا
لك كيدا ان الشيطان للانسان عدو مبين ق الكتاب المبين الظاهر امره في الاعجاز او المبين انه من عند الله لا من عند البشر

او

او الواضح الذي لا يشتبه معانيه على العرب لنزوله بلسانهم قرآنا عربيا حال لعلكم تعقلون ارادة ان تفهموه وتحيطوا بمعانيه او جعلناه
قرآنا عجميا لالتبس عليكم والقصص يكون مصدرا بمعنى المقصوص كالنقض والحسب فان اريد المصدر فالمعنى نحن نقص عليك احسن الاقتصاص
بما اوحينا اليك اي بايحائنا اليك هذه السورة فيكون احسن نصبا على المصدر لاضافته الى المصدر والمراد باحسن الاقتصاص انه اقتص
على ابدع اسلوب واحسن طريقة واعجب نظم وان اريد بالقصص المقصوص فالمعنى نحن نقص عليك احسن ما يقص من الاحاديث في بابه
لما يتضمن من النكت والحكم والعبر التي ليست في غيرها وان كنت ان مخففة من الثقيلة والضمير في قبله يعود الى ما اوحينا اي
وان الحديث كنت من قبل ايحائنا اليك من الغافلين عنه ما كان لك به علم قط اذ قال يوسف بدل من احسن القصص وهو بدل
الاشتمال لان الوقت مشتمل على ما يقص فيه يا ابت قرئ بكسر التاء وفتحها وهو تاء تانيث جعلت عوضا من ياء الاضافة ولذا
صح ان يكون عوضا منها لان التانيث والاضافة يتناسبان في ان كل واحد منهما زيادة مضمومة الى الاسم في آخره ومن فتح حذف
الالف من يا ابتا وابقى الفتحة دليلا عليها اني رأيت من الرؤيا وعن ابن عباس ان يوسف رأى في المنام ليلة الجمعة ليلة القدر احد عشر
كوكبا نزلن من السماء فسجدن له ورأى الشمس والقمر نزلا من السماء فسجدا له فالشمس والقمر ابواه والكواكب اخوته الاحد عشر وقيل الشمس
ابوه والقمر خالته وذكرا اخرا لاجل فضلهما ويجوز ان يكون الواو في والشمس والقمر بمعنى مع اي رأيت الكواكب مع الشمس والقمر رأيتهم
كلام مستانف على تقدير سؤال وقع جوابا له كانه قال له يعقوب كيف رأيتها فقال رأيتهم لي ساجدين قال يعقوب لا تقصص رؤياك على اخوتك
خاف عليه حسد اخوته لما يبغيهم عليه لما عرف من دلالة رؤياه على ان الله يبلغه من شرف الدارين امرا عظيما فيكيدوا منصوب باضمار
ان والمعنى ان قصصتها عليهم كادوك كيدا ضمن قوله يكيدوا معنى يحتالوا فعداه باللام ليفيد معنى الفعلين ثم اكده بالمصدر فقال كيدا
عدو مبين ظاهر العداوة ق وكذلك يجتبيك ربك ويعلمك من تاويل الاحاديث ويتم نعمته عليك وعلى آل يعقوب كما اتمها على
ابويك من قبل ابراهيم واسحق ان ربك عليم حكيم لقد كان في يوسف واخوته آيات للسائلين اذ قالوا ليوسف واخوه احب الى ابينا
منا ونحن عصبة ان ابانا لفي ضلال مبين اقتلوا يوسف او اطرحوه ارضا يخل لكم وجه ابيكم وتكونوا من بعده قوما صالحين ق
الاجتباء الاصطفاء والاحاديث والرؤى جمع الرؤيا لان الرؤيا اما حديث نفس او حديث ملك او شيطان وتاويلها عبارتها وتفسيرها
وكان اعبر الناس للرؤيا واصحهم عبارة لها وقيل هو معاني كتب الله تعالى وسنن الانبياء وما غمض على الناس من مقاصدها يفسرها لهم
ويشرحها ومواسم جمع الحديث ومعنى اتمام نعمته وصل نعمة الدنيا بنعمة الآخرة فجعلهم انبياء وملوكا ثم نقلهم الى نعيم الآخرة والدرجات
العلى من الجنة وآل يعقوب اهله ونسله واصل آل اهل بدليل ان تصغيره اهيل الا انه لا يستعمل الا فيمن له خطر فيقال
آل النبي وآل الملك وابراهيم عطف بيان لابويك ان ربك عليم بمن يستحق الاجتباء حكيم في اتمام الانعام على من يستحقه في يوسف
واخوته في قصتهم وحديثهم آيات اي علامات ودلائل على حكمته او اعاجيب للسائلين عن قصتهم او آيات على نبوة محمد للسائلين الذين
سالوه من اليهود عنها فاخبرهم بالصحة من غير سماع ولا قراءة كتاب فقد روي انهم قالوا لكبراء المشركين سلوا محمدا لم انتقل آل
يعقوب من الشام الى مصر وعن قصة يوسف وقرئ آية ليوسف لام الابتداء وفيها تاكيد وتحقيق لمضمون الجملة ارادوا ان زيادة محبته
ليوسف واخيه بنيامين امر ثابت لا شبهة فيه وانما قالوا اخوه لان امهما كانت واحدة ونحن عصبة حال والمراد انه يفضلهما في المحبة
علينا وهما ابنان صغيران لا كفاية فيهما ونحن جماعة عشرة رجال كفاة نقوم بمرافقه ان ابانا لفي ضلال عن طريق الحق والصواب
والعصبة والعصابة العشرة فصاعدا سموا بذلك لانهم تعصب بهم الامور اقتلوا يوسف او اطرحوه ارضا منكورة بعيدة من العمران
هذا هو المعنى في تنكيرها واخلائها من الوصف ولابهامها من هذا الوجه نصبت نصب الظروف المبهمة يخل لكم وجه ابيكم

كشاف
كشاف

يقبل عليكم اقبالة واحدة ولا يلتفت عنكم الى غيركم وقيل يخل لكم يفرغ لكم من الشغل بيوسف وتكونوا من بعده اى بعد يوسف او قتله
او نفيه قوما صالحين تائبين الى الله مما جنيتم عليه او يصلح دنياكم وينتظم امركم ق قال قائل منهم لا تقتلوا يوسف والقوه
في غيابة الجب يلتقطه بعض السيارة ان كنتم فاعلين قالوا يا ابانا ما لك لا تامنا على يوسف وانا له لناصحون ارسله معنا غدا
يرتع ويلعب وانا له لحافظون قال انى ليحزننى ان تذهبوا به واخاف ان ياكله الذئب وانتم عنه غافلون قالوا لئن اكله الذئب ونحن
عصبة انا اذن لخاسرون ق القائل يهوذا وكان احسنهم فيه رايا وهو الذى قال فلن ابرح الارض حتى ياذن لى ابى
قال لهم القتل امر عظيم القوه فى غيابة الجب وهو غوره وما غاب منه عن عين الناظر واظلم من اسفله وقرئ غيابات فى الموضعين
على الجمع والجب البئر التى لم تطو يلتقطه ياخذه بعض السيارة وهم الذين يسيرون فى الارض ان كنتم فاعلين اى ان كنتم على ان
تفعلوا ما يفصل به عنكم فهذا هو الراى ما لك لا تامنا باظهار النونين وقرئ لا تامنا بالادغام باشمام وغير اشمام والمعنى لم تخافنا
قرئ م
عليه ونحن نريد له الخير ونحبه وما فعلنا فى امره ما يدل على خلاف النصيحة نرتع ونلعب بالنون فيهما وبالياء فيهما والجزم وقرئ الاول
بالنون والثانى بالياء واصل الرتعة الخصب والسعة والمعنى ننال ما نحتاج اليه ونتسع فى اكل الفواكه وغيرها وقرئ نرتع بكسر
العين ويلعب بالياء فيهما وبالنون من ارتعى يرتعى يقال رعى وارتعى مثل شوى واشتوى وقد قيس بهم ان يقال نرتع وانما يرتع المهلم نرتع
وانما يرعى ابلهم فيكون على حذف المضاف واراد به اللعب المباح مثل الرمى والاستباق بالاقدام ليحزننى ان تذهبوا به لعذر الهم
بشيئين احدهما ان مفارقته اياه مما يحزنه لانه كان لا يصبر عنه ساعة والآخر خوفه عليه من عدوة الذئب اذا غفلوا عنه برعيهم
ولعبهم لئن اكله الذئب اللام موطئة للقسم وانا اذن لخاسرون جواب القسم وقد سد مسد جواب الشرط والواو فى ونحن عصبة
خطفة م
واو الحال حلفوا لئن كان ما خاف من خطفة الذئب اخاهم من بينهم وحالهم انهم عشرة رجال بمثلهم تعصب الامور وتكفى الخطوب
انهم اذن لقوم هالكون ضعفا وخورا او عجزا او مستحقون ان يهلكوا لانه لا غناء عندهم او مستحقون لان يدعى عليهم بالخسار
والدمار فيقال خسرهم الله حين اكل الذئب بعضهم وهم حضور ق فلما ذهبوا به واجمعوا ان يجعلوه فى غيابة الجب واوحينا
اليه لتنبئنهم بامرهم هذا وهم لا يشعرون وجاؤا اباهم عشاء يبكون قالوا يا ابانا انا ذهبنا نستبق وتركنا يوسف عند متاعنا فاكله
الذئب وما انت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين وجاؤا على قميصه بدم كذب قال بل سولت لكم انفسكم امرا فصبر جميل والله المستعان
على ما تصفون ق ان يجعلوه مفعول اجمعوا من اجمع الامر وازمعه وجواب لما محذوف والتقدير فعلوا به ما فعلوا من الاذى
فقد روى انهم لما برزوا به الى البرية اظهروا له العداوة واخذوا يضربونه فلما ارادوا القاءه فى الجب ربطوا يديه ونزعوا قميصه
ودلوه فى البئر فلما بلغ نصفها القوه وكان فى البئر ماء فسقط فيه ثم اوى الى صخرة فقام عليها وكان ابرهيم حين القى فى
وابحوم م
النار عريانا اتاه جبريل بقميص من حرير الجنة فالبسه اياه فدفعه ابرهيم الى اسحق الى يعقوب فجعله يعقوب فى تميمة
علقها فى عنق يوسف فجاء جبريل فاخرجه فالبسه اياه وهو القميص الذى وجد يعقوب ريحه لما فصلت العير من مصر
واوحينا اليه اوحى الله فى الصغر كما اوحى الى يحيى وعيسى لتنبئنهم بامرهم هذا وانما اوحى اليه ليبشره بما يؤول اليه امره
والمعنى لتتخلصن مما انت فيه ولتحدثن اخوتك بما فعلوا بك وهم لا يشعرون انك يوسف لعلو شانك وطول عهدهم بك وقيل
وهم لا يشعرون بالايحاء اليه واذانا الوحشة عنه ويحسبون انه هلك حتى لا يبعث له وجاؤا اباهم عشاء اى آخر
النهار اظهروا البكاء ليوهموه انهم صادقون قالوا يا ابانا انا ذهبنا نستبق اى نتسابق فى العدو او فى الرمى وقد يفسر نفسيره
تنتضل وما انت بمؤمن لنا بمصدق لنا ولو كنا من اهل الصدق عندك لشدة محبتك ليوسف فكيف وانت سيئ الظن بنا غير واثق

بقولنا

بقولنا بدم كذب ذى كذب او وصف بالمصدر مبالغة كقول الشاعر فهن به جود وانتم بخل وروى ان يعقوب اخذ القميص
والقاه على وجهه وبكى حتى خضب وجهه بدم القميص وقال تالله ما رايت كاليوم ذئبا احلم من هذا اكل ابنى ولم يمزق عليه قميصه
على قميصه محله النصب على الظرف اى وجاؤا فوق قميصه بدم كذب ولا يجوز ان يكون حالا متقدمة لان الحال عن المجرور لا يتقدم
عليه قال بل سولت اى سهلت لكم انفسكم امرا عظيما ارتكبتموه من يوسف وهونته فى اعينكم والتسويل الاسترخاء فصبر جميل
اى فامرى صبر جميل او فصبر جميل اجمل وفى الحديث ان الصبر الجميل هو الذى لا شكوى فيه يعنى الى الخلق لقوله انما اشكو بثى
وحزنى الى الله والله المستعان على احتمال ما تصفونه من هلاك يوسف ق وجاءت سيارة فارسلوا واردهم فادلى دلوه قال
يا بشرى هذا غلام واسروه بضاعة والله عليم بما يعملون وشروه بثمن بخس دراهم معدودة وكانوا فيه من الزاهدين ق
مارّ م
سيارة جماعة تسير من قبل مدين الى مصر وذلك بعد ثلاثة ايام من القاء يوسف فى الجب فاخطؤا الطريق فنزلوا قريبا منه فارسلوا
واردهم والوارد الذى يرد الماء يستقى للقوم اى بعثوا رجلا يطلب لهم الماء يقال له مالك بن ذعر فادلى دلوه فى البئر فتعلق يوسف
احتفوا م
بالحبل فلما خرج اذا هو بغلام احسن ما يكون من الغلمان قال يا بشراى اضاف البشرى الى نفسه وقرئ يا بشرى نادى البشرى
اخفوه من المصر
كانه قال تعالى فهذا اوانك واسروه الضمير للوارد واصحابه اخفوه من الرفقة وقيل اخفوا امره ووجدانهم له فى الجب فقالوا
لهم دفعه الينا اهل الماء لنبيعه لهم بمصر وعن ابن عباس ان الضمير لاخوة يوسف وانهم قالوا للرفقة هذا غلام لنا قد ابق
فاشتروه منا وسكت يوسف مخافة ان يقتلوه بضاعة نصب على الحال اى اخفوه متاعا للتجارة والبضاعة ما بضع من المال للتجارة
اى يقطع وشروه وباعوه بثمن بخس مبخوس ناقص عن القيمة نقصانا ظاهرا دراهم لا دنانير معدودة قليلة تعد عدا ولا توزن
وعن ابن عباس كانت عشرين درهما وكانوا فيه من الزاهدين ممن يرغب عنه فيبيعه بما طلب من الثمن لانهم التقطوه والملتقط
للشىء لا يبالى بما باعه ويجوز ان يكون المعنى واشتروه من اخوته يعنى الرفقة وكانوا من الزاهدين فى نفس يوسف ق وقال الذى
اشتراه من مصر لامراته اكرمى مثواه عسى ان ينفعنا او نتخذه ولدا وكذلك مكنا ليوسف فى الارض ولنعلمه من تاويل الاحاديث والله
غالب على امره ولكن اكثر الناس لا يعلمون ولما بلغ اشده آتيناه حكما وعلما وكذلك نجزى المحسنين وراودته التى هو فى بيتها
عن نفسه وغلقت الابواب وقالت هيت لك قال معاذ الله انه ربى احسن مثواى انه لا يفلح الظالمون ق الذى
اشتراه من مصر هو العزيز الذى كان على خزائن مصر واسمه قطفير او اطفير والملك يومئذ الريان بن الوليد وعن ابن عباس
العزيز ملك مصر وقيل اشتراه العزيز وهو ابن سبع عشرة سنة واقام فى منزله ثلث عشرة سنة واستوزره الريان بن الوليد
وهو ابن ثلثين سنة وآتاه الله الحكمة والعلم وهو ابن ثلث وثلثين سنة وتوفى وهو ابن مائة وعشرين سنة وقيل اشتراه العزيز
باربعين دينارا وزوج نعل وثوبين ابيضين وقال لامراته اكرمى مثواه اى اجعلى منزله ومقامه عندنا كريما اى حسنا [illegible]
قوله انه ربى احسن مثواى ومعناه تعهده بالاحسان حتى تكون نفسه طيبة فى صحبتنا عسى ان ينفعنا لعله ينفعنا بالكفاية واعانه
او نتبناه ونقيمه مقام الولد وكان عقيما لما تفرس فيه الرشد فقال ذلك وكذلك اى مثل ذلك الانجاء والعطف والمراد كالانجاء وعطف
عليه العزيز مكنا له فى ارض مصر وجعلناه ملكا يتصرف فيها بامره ونهيه ولنعلمه من تاويل الاحاديث كان ذلك الانجاء والتمكين
والله غالب على امره لا يمنع عما يشاء ويحكم او على امر يوسف يديره ولا يكله الى غيره ق قيل فى الاشد ثمانى عشرة سنة وعشرون
وثلث وثلثون واربعون وقيل اقصاه ثنتان وستون سنة حكما اى حكمة يعنى النبوة وعلما بالشريعة وقيل الحكم على الناس والعلم
بوجوه المصالح وكذلك نجزى المحسنين فيه تنبيه على انه تعالى انما آتاه ذلك لاحسانه فى العمل وتقواه عن الجهل

من احسن عبادة ربه في شبيبته آتاه الله الحكم في اكتهاله والمراودة مفاعلة من راد يرود اذا جاء وذهب والمعنى خادعته عن نفسه اي
فعلت ما يفعله المخادع لصاحبه عن الشيء الذي لا يريد ان يخرجه من يده يحتال ان يغلبه عليه ويأخذه منه وهي عبارة عن التمحل لمواقعته
اياها وهيت لك اي اقبل وتعال وقرئ هيت لك بكسر التاء وهيت لك بكسر الهاء وهئت بالهمزة وضم التاء بمعنى تهيأت لك وقال
هيت هلم واللام من صلة الفعل واما في الاصوات فللبيان كانه قيل لك اقول هذا قال معاذ الله اعوذ بالله معاذا انه الضمير للشان
والحديث ربي احسن مثواي سيدي وخيره قطفير حين قال لها اكرمي مثواه فليس جزاؤه ان اخلفه في اهله بسوء واخونه ق
ولقد همت به وهم بها لولا ان رأى برهان ربه كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء انه من عبادنا المخلصين واستبقا الباب وقدت قميصه من
دبر والفيا سيدها لدى الباب قالت ما جزاء من اراد باهلك سوءا الا ان يسجن او عذاب اليم قال هي راودتني عن نفسي وشهد
شاهد من اهلها ان كان قميصه قد من قبل فصدقت وهو من الكاذبين وان كان قميصه قد من دبر فكذبت وهو من الصادقين
فلما رأى قميصه قد من دبر قال انه من كيدكن ان كيدكن عظيم يوسف اعرض عن هذا واستغفري لذنبك انك كنت من الخاطئين
ق همت به اي قصدت مخالطته وعزمت عليه والمعنى ولقد همت بمخالطته وهم بمخالطتها لولا ان رأى برهان ربه جوابه محذوف تقديره
لولا ان رأى برهان ربه لخالطها لحذف لان قوله وهم بها يدل عليه كقولك هممت بقتله لولا اني خفت الله معناه لولا اني خفت الله
لقتلته والمراد في قوله وهم بها ان نفسه مالت الى المخالطة ونازعت اليها عن شهوة الشباب ميلا يشبه الهم به والقصد
اليه ولو لم يكن ذلك الميل الشديد المسمى هما لشدته لما كان صاحبه ممدوحا عند الله بالامتناع ولو كان همه كهمها لما مدحه الله
بانه من عباده المخلصين ويجوز ان يريد بقوله وهم بها وشارف ان يهم بها كما يقول الرجل قتلته لو لم اخف الله ومن حق القارئ
ان يقف على ولقد همت به ويبتدئ وهم بها لولا ان رأى برهان ربه ومن حق المفسر ان يفسره كذلك الكاف في محل النصب اي
مثل ذلك التثبيت ثبتناه او في محل الرفع اي الامر مثل ذلك لنصرف عنه السوء من خيانة السيد والفحشاء من الزنا انه من عبادنا المخلصين
الذين اخلصوا دينهم لله وبالفتح الذين اخلصهم الله لطاعته بان عصمهم واستبقا الباب وتسابقا الى الباب على حذف الجار او على
تضمين معنى ابتدرا فقصد هذا يوسف فاسرع يريد الباب ليخرج واسرعت وراءه لتمنعه الخروج وقدت قميصه من دبر
اجتذبته من خلفه فانقد اي انشق والفيا سيدها وصادفا بعلها وهو قطفير وما نافية اي ليس جزاؤه الا السجن او استفهامية
بمعنى اي شيء جزاؤه الا السجن يقول من اراد الا زوجك قيل العذاب الاليم الضرب بالسياط ولما عرضته للسجن والعذاب
واغرته به وجب عليه الدفع عن نفسه فقال هي راودتني عن نفسي ولولا ذلك لكتم عليها وشهد شاهد من اهلها قيل كان ابن عم
لها وكان جالسا مع زوجها عند الباب وقيل كان ابن خال لها صبيا في المهد وسمي قوله شهادة لانه ادى مؤدى الشهادة في ان ثبت
به قول يوسف وبطل قولها فلما رأى يعني قطفير وعلم براءة يوسف وصدقه وكذبها قال انه اي ان قولك ما جزاء من اراد باهلك سوءا
او ان هذا الامر من كيدكن واستعظم كيد النساء لانه الطف كيدا وانفذ حيلة من الرجال يوسف حذف منه حرف النداء
لانه منادى قريب اعرض عن هذا الامر واكتمه ولا تحدث به واستغفري لذنبك انك كنت من القوم المتعمدين للذنب
يقال خطئ اذا اذنب متعمدا ق وقال نسوة في المدينة امرأة العزيز تراود فتاها عن نفسه قد شغفها حبا انا لنراها
في ضلال مبين فلما سمعت بمكرهن ارسلت اليهن واعتدت لهن متكأ وآتت كل واحدة منهن سكينا وقالت اخرج عليهن فلما رأينه
اكبرنه وقطعن ايديهن وقلن حاش لله ما هذا بشرا ان هذا الا ملك كريم قالت فذلكن الذي لمتنني فيه ولقد راودته
عن نفسه فاستعصم ولئن لم يفعل ما آمره ليسجنن وليكونا من الصاغرين قال رب السجن احب الي مما يدعونني اليه والا

تصرف

تصرف عني كيدهن اصب اليهن واكن من الجاهلين فاستجاب له ربه فصرف عنه كيدهن انه هو السميع العليم ثم بدا لهم من بعد ما
رأوا الآيات ليسجننه حتى حين ق وقال جماعة من النساء والنسوة اسم مفرد لجمع المرأة وتأنيثه غير حقيقي كتأنيث اللمة
وفيه لغتان كسر النون وضمها في المدينة في مصر امرأة العزيز يريدون قطفير والعزيز الملك بلسان العرب فتاها غلامها شغفها
بالحب خرق حبه شغاف قلبها حتى وصل الى الفؤاد والشغاف حجاب القلب وروي عن اهل البيت عليهم السلام شعفها بالعين وشعف من
البعير اذا هنأه فاحرقه بالقطران قال امرؤ القيس كما شعف المهنوءة الرجل الطالي وحبا نصب على التمييز انا لنراها في ضلال
مبين اي في خطأ وبعد عن الصواب فلما سمعت بمكرهن باغتيابهن وتعييرهن وقولهن امرأة العزيز عشقت عبدها الكنعاني
ارسلت اليهن تدعوهن واعتدت لهن متكأ ما يتكئن عليه من نمارق فقصدت بتلك الهيئة وهي قعودهن متكئات والسكاكين في ايديهن
ان يدهشن عند رؤيته ويشغلن عن نفوسهن فيقطعن ايديهن وقيل متكأ مجلس طعام لانهم كانوا يتكئون للطعام والشراب والحديث
كعادة المترفين وقيل متكأ طعاما فانه يحتز احتزازا اي يعتمد بالسكين لان القاطع يتكئ على المقطوع بالسكين اكبرنه اعظمنه وهبن ذلك
الحسن الرائع والجمال الرائق قيل كان يوسف اذا سار في ازقة مصر يرى تلألؤ وجهه على الجدران كما يرى نور الشمس من الماء عليها
وقد ورث الجمال من جدته سارة وقطعن ايديهن جرحنها حاش لله كلمة تفيد معنى التنزيه في باب الاستثناء يقول اساء القوم حاشا
زيد فمعنى حاش لله براءة الله وتنزيه الله من صفات العجز والتعجب من قدرته على خلق جميل مثله واما قوله حاش لله ما علمنا عليه
من سوء فالتعجب من قدرته على خلق عفيف مثله ما هذا بشرا نفين عنه البشرية لغرابة جماله في الحسن واثبتن له الملكية بما هو
مركوز في الطباع ان لا احسن من الملك قالت فذلكن الذي لمتنني فيه لم تقل فهذا وهو حاضر رفعا لمنزلته في الحسن واستحقاق ان
يحب ويفتتن به او تقول هو ذلك العبد الذي صورتن في انفسكن ثم لمتنني فيه ولو صورتنه بما عاينتن لعذرتنني في الافتتان به
فاستعصم اي امتنع اشد امتناع كانه في عصمة واجتهد في الاستزادة منها ونحوه استمسك وفي هذا برهان قوي على ان يوسف بريء
مما اضاف اليه الحشوية من هم المعصية ولئن لم يفعل ما آمره الاصل ما آمر به فحذف الجار كما في قولك امرتك الخير ليسجنن
في السجن وليكونا بالنون الخفيفة ولذلك كتبت في المصحف الفا قال رب السجن احب الي اي احب علي مما يدعونني اليه من الفاحشة
او نزول السجن احب الي من ركوب المعصية روي ان النسوة لما خرجن من عندها ارسلت كل واحدة منهن الى يوسف سرا تسأله
الزيارة فقيل انهن قلن له اطع مولاتك فانها مظلومة ومتعات تظلمك وقرئ السجن بالفتح على المصدر والا تصرف عني كيدهن
فزع الى الطاف الله تعالى وعصمته كعادة الانبياء والاولياء فيما عظم عليه نفسه من الضيم اصب اليهن امل اليهن واكن من
الجاهلين الذين لا يعملون بما يعلمون او من السفهاء لان الحكيم لا يفعل القبيح ثم بدا لهم الفاعل مضمر لدلالة ما يفسره عليه وهو سجنه
من بعد ما رأوا الآيات وهي الشواهد على براءته حتى حين الى زمان والضمير في لهم للعزيز واهله ق ودخل معه السجن فتيان
قال احدهما اني اراني اعصر خمرا وقال الآخر اني اراني احمل فوق رأسي خبزا تأكل الطير منه نبئنا بتأويله انا نراك من المحسنين
قال لا يأتيكما طعام ترزقانه الا نبأتكما بتأويله قبل ان يأتيكما ذلكما مما علمني ربي اني تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله وهم
بالآخرة هم كافرون واتبعت ملة آبائي ابراهيم واسحق ويعقوب ما كان لنا ان نشرك بالله من شيء ذلك من فضل الله علينا
وعلى الناس ولكن اكثر الناس لا يشكرون يا صاحبي السجن ءارباب متفرقون خير ام الله الواحد القهار ما تعبدون من دونه
الا اسماء سميتموها انتم وآباؤكم ما انزل الله بها من سلطان ان الحكم الا لله امر الا تعبدوا الا اياه ذلك الدين القيم ولكن
اكثر الناس لا يعلمون ق ودخل معه السجن فتيان اي عبدان للملك ملك مصر مصاحبين له لان مع تدل على الصحبة

والفتيان خباز الملك وشرابيه ادخلا السجن ساعة ادخل يوسف فنمي الى الملك انهما يسمانه انى ارانى يعنى فى المنام
وهى حكاية حال ماضية أعصر خمرا يعنى عنبا تسمية للعنب بما يؤول اليه من المحسنين الذين يحسنون عبارة الرؤيا او من المحسنين
الى اهل السجن فاحسن الينا بأن تفرج عنا الغمة بتأويل ما رأينا ان كانت لك يد فى تأويل الرؤيا روى انه كان اذا مرض رجل
منهم قام عليه واذا ضاق عليه وسع له وان احتاج جمع له وعن الشعبى ان الفتيين اختبراه فقال الشرابى ارانى فى
بستان فاذا باصل حبلة عليها ثلاث عناقيد من عنب فقطفتها وعصرتها فى كاس الملك وسقيته وقال الخباز ارانى وفوق
رأسى ثلاث سلال فيها انواع الاطعمة فاذا سباع الطير ينهشن منها نبئنا بتأويله بتأويل ذلك ولما استعبراه ووصفاه ابتدأ فوصف نفسه
بما هو فوق علم العلماء وهو الاخبار بالغيب وانه ينبئهما بما يحمل اليهما من الطعام فى السجن قبل ان يأتيهما ويصفه لهما ويقول اليوم
يأتيكما طعام صفته كذا وكذا فيجدانه على ما اخبر به وجعل ذلك تخلصا الى ان يذكر لهما التوحيد ويعرض عليهما الايمان ويقبح
اليهما الشرك بالله ذلكما اشارة الى التأويل اى ذلك التأويل والاخبار بالغائبات مما علمنى ربى واوحى به الى ولم اقله عن تكهن
وتنجم انى تركت يجوز ان يكون استئناف كلام وان يكون تعليلا لما قبله اى علمنى ربى لانى تركت ملة [illegible] واتبعت ملة آبائى
الآية المذكورين وهى الملة الحنيفية وذكر آباءه ليريهما انه من بيت النبوة وصحة الوحى بعد ان عرفهما انه نبى يوحى اليه ليقوى
رغبتهما فى الاستماع اليه ما كان لنا اى ما صح لنا معشر الانبياء ان نشرك بالله ذلك التوحيد من فضل الله علينا وعلى الناس
اى على الرسل وعلى المرسل اليهم ولكن اكثر المرسل اليهم لا يشكرون فضل الله فيشركون ياصاحبى السجن يريد ياصاحبى فى السجن
فاضافهما الى السجن كقوله ياسارق الليلة اهل الدار فكما ان الليلة مسروق فيها فكذلك السجن مصحوب فيه غير مصحوب وانما
المصحوب غيره وهو يوسف عليه السلام ويجوز ان يريد ياساكنى السجن كقوله اصحاب النار واصحاب الجنة ارباب متفرقون
فى العدد اى ان يكون لكما ارباب شتى يستعبدكما هذا ويستعبدكما هذا خير لكما ام ان يكون لكما رب واحد قاهر لا يغالب ولا يشارك
فى الربوبية وهذا مثل ضربه لعبادة الله وحده ولعبادة الاصنام ما تعبدون من دونه الا اسماء فارغة سميتموها [illegible]
[illegible] ان الحكم فى امر الدين والعبادة الا لله ثم بين ما حكم الله فقال امر الا تعبدوا الا اياه
ذلك الدين الثابت بالدلائل ق ياصاحبى السجن اما احدكما فيسقى ربه خمرا واما الآخر فيصلب فتأكل الطير من رأسه — الدين
قضى الامر الذى فيه تستفتيان وقال للذى ظن انه ناج منهما اذكرنى عند ربك فانساه الشيطان ذكر ربه فلبث فى السجن
بضع سنين ق اما احدكما يعنى الشرابى فيسقى ربه اى سيده قضى الامر اى قطع وفرغ [illegible]
فاخبرتكما ان ذلك كائن صدقتما او كذبتما وقال للذى ظن انه ناج الظن بمعنى العلم كما فى قوله انى ظننت انى ملاق حسابيه اذكرنى
عند ربك صفنى عند الملك بصفتى واحسن حالى وانى حبست ظلما فانسى الشرابى الشيطان ذكر ربه ان يذكره لربه وقيل
انسى الشيطان يوسف ذكر ربه فى تلك الحال حين وكل امره الى غيره حتى استعان بمخلوق والبضع ما بين الثلاث الى التسع
واصح الاقوال انه لبث فى السجن سبع سنين ق وقال الملك انى ارى سبع بقرات سمان ياكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات
خضر واخر يابسات ياايها الملأ افتونى فى رؤياى ان كنتم للرؤيا تعبرون قالوا اضغاث احلام وما نحن بتأويل الاحلام بعالمين
وقال الذى نجا منهما وادكر بعد امة انا انبئكم بتأويله فارسلون يوسف ايها الصديق افتنا فى سبع بقرات سمان ياكلهن
سبع عجاف وسبع سنبلات خضر واخر يابسات لعلى ارجع الى الناس لعلهم يعلمون قال تزرعون سبع سنين دأبا فما
حصدتم فذروه فى سنبله الا قليلا مما تاكلون ثم يأتى من بعد ذلك سبع شداد ياكلن ما قدمتم لهن الا قليلا مما تحصنون

ثم

ثم يأتى من بعد ذلك عام فيه يغاث الناس وفيه يعصرون ت فراحتى وسبع سنابل ياكلن ما قدمتم لهن [illegible]
فخرج يوسف من الحبس رأى الملك وهو الريان بن الوليد رؤياها لانه رأى سبع بقرات سمان خرجن من نهر يابس وسبع بقرات
عجاف فاكلت العجاف السمان ورأى سبع سنبلات خضر قد انعقد حبها وسبعا اخر يابسات قد استحصدت فالتوت اليابسات — ف
على الخضر حتى غلبن عليها فجمع الاشراف والكهان وقص رؤياه عليهم وقال افتونى فى رؤياى اى عبروا ما رأيت فى منامى ان كنتم
للرؤيا تعبرون اى ان كنتم عالمين بعبارة الرؤيا وحقيقة عبرت الرؤيا ذكرت عاقبتها كما تقول عبرت النهر اذا قطعته حتى تبلغ آخر — الرؤيا
عرضه وانما اللام فى قوله للرؤيا اما ان يكون للبيان كقوله وكانوا فيه من الزاهدين واما ان يدخل لان المفعول اذا تقدم على عامله
لم يقو على العمل فيه فعضد باللام كما يعضد بها اسم الفاعل اذا قيل هو عابر للرؤيا لانحطاطه عن الفعل فى القوة ويجوز ان يكون للرؤيا
خبر كان كما تقول كان فلان لهذا الامر اذا كان مستقلا به متمكنا منه وتعبرون خبرا بعد خبر او حالا والسبع فى ورق عجاف جمع
عجفاء وافعل وفعلاء لا يجمعان على فعال حمله على سمان لانه نقيضه ومن دأبهم حمل النظير على النظير والنقيض على النقيض واخر
يابسات اى وسبعا اخر واضغاث الاحلام تخاليطها واباطيلها وما يكون منها من حديث نفس او وسوسة شيطان واصل الاضغاث ما جمع
من اخلاط النبات وحزم والواحد ضغث والاضافة بمعنى من اى اضغاث من احلام والمعنى هى اضغاث احلام وادكر بعد امة
بعد مدة طويلة انا انبئكم بتأويله انا اخبركم به عمن عنده علمه فارسلون فابعثونى اليه لاسأله ومرونى باستعباره فارسلوه الى يوسف
فاتاه فقال يوسف ايها الصديق ايها البليغ فى الصدق وانما قاله لانه ذاق وعرف صدقه فى تأويل رؤياه ورؤيا صاحبه ولذلك كلام
محذوف فقال لعلى ارجع الى الناس لعلهم يعلمون لانه ليس على يقين من الرجوع فربما اخترم دونه ولا من علمهم فربما لم يعلموا ومعنى لعلهم
يعلمون لعلهم يعلمون فضلك ومكانك من العلم فيطلبوك ويخلصوك من محبسك وعن ابن عباس لم يكن السجن فى المدينة تزرعون خبر
فى معنى الامر كقوله تؤمنون بالله وتجاهدون ويدل عليه قوله فذروه فى سنبله فهو دأبا [illegible]
العمل وهو حال من المأمورين اى دائبين اما على تدأبون دأبا واما على ايقاع دأبا بمعنى ذوى دأب فذروه فى سنبله لئلا يتسوس وياكلن — اعلمن
من الاسناد المجازى جعل اكلهن مسندا اليهن تحصنون تحرزون وتخبؤون يغاث الناس من الغوث او من الغيث يقال غيثت
البلاد اذا مطرت ومنه قول الاعرابية غثنا ما شئنا يعصرون العنب والسمسم وقرئ يعصرون من عصره اذا انجاه وقيل معناه يمطرون — والخضر
تاول البقرات السمان بسنين مخصبة والعجاف والسنبلات اليابسات بسنين مجدبة ثم بشرهم بعد الفراغ من تأويل الرؤيا بان العام
الثامن يجىء مباركا خصيبا كثير الخير وذلك من جهة الوحى ق وقال الملك ائتونى به فلما جاءه الرسول قال ارجع الى ربك فسأله
ما بال النسوة اللاتى قطعن ايديهن ان ربى بكيدهن عليم قال ما خطبكن اذ راودتن يوسف عن نفسه قلن حاش لله ما علمنا عليه
من سوء قالت امرأة العزيز الآن حصحص الحق انا راودته عن نفسه وانه لمن الصادقين ذلك ليعلم انى لم اخنه بالغيب وان
الله لا يهدى كيد الخائنين وما ابرئ نفسى ان النفس لامارة بالسوء الا ما رحم ربى ان ربى غفور رحيم ت تأنى عليه السلام — وثبتت
فى اجابة الملك وقدم سؤال النسوة ليظهر براءة ساحته عما اتهم به وحبس لاجله ومن كرمه عليه السلام وحسن ادبه انه لم يذكر امرأة العزيز
مع ما صنعت به من السجن والعذاب واقتصر على ذكر النسوة اللاتى قطعن ايديهن ما خطبكن ما شانكن اذ راودتن يوسف عن نفسه
هل وجدتن منه ميلا اليكن قلن حاش لله تعجبا من عفته وتنزهه عن الريبة الآن حصحص الحق اى ثبت واستقر ومنه
حصحص البعير اذا القى ثفناته للاناخة ولا مزيد على شهادتهن له بالبراءة واعترافهن على انفسهن بانه لم يتعلق بشىء مما قرفنه — ثفناته
به لانهن خصومه واذا اعترف الخصم بان صاحبه على الحق وهو على الباطل لم يبق لاحد كلام اى ذلك التثبت والتشمر لظهور البراءة

ذلك

العزيز اني لم اخنه بظهر الغيب في حرمته وقوله بالغيب في محل النصب على الحال من الفاعل او المفعول بمعنى وانا غايب عنه او وهو
غايب عني وليعلم ان الله لا يهدي كيد الخائنين لا ينفذه ولا يسدده ثم تواضع لله وبين ان ما فيه من الامانة انما هو بتوفيق الله وعصمته
فقال وما ابرئ نفسي من الزلل ان النفس لامارة بالسوء اراد الجنس الا ما رحم ربي الا البعض الذي رحمه ربي بالعصمة ويجوز ان يكون
بمعنى الزمان اي وقت رحمة ربي وقيل هو من كلام امراة العزيز اي ذلك قلت ليعلم يوسف اني لم اكذب عليه في حال الغيبة وصدقت
فيما سئلت عنه وما ابرئ نفسي مع ذلك من الخيانة فاني خنته حين قرفته وسجنته تريد الاعتذار مما كان منها ق وقال
الملك ائتوني به استخلصه لنفسي فلما كلمه قال انك اليوم لدينا مكين امين قال اجعلني على خزائن الارض اني حفيظ عليم وكذلك
مكنا ليوسف في الارض يتبوأ منها حيث يشاء نصيب برحمتنا من نشاء ولا نضيع اجر المحسنين ولاجر الآخرة خير للذين آمنوا وكانوا
يتقون ق استخلصه واستخصه ... والمعنى انه جعله خالصا لنفسه وخاصا به يرجع اليه في تدبيره فلما كلمه وعرف
فضله وامانته لانه استدل بكلامه على عقله وبعفته على امانته قال انك اليوم لدينا مكين ذو مكانة ومنزلة امين
مؤتمن على كل شيء ثم قال ايها الصديق اني احب ان اسمع رؤياي منك قال نعم ايها الملك رأيت سبع بقرات فوصف لونهن واحوالهن
ووصف السنابل على الهيئة التي رآها ثم قال له من حقك ان تجمع الطعام وتزرع زرعا كثيرا في هذه السنين المخصبة وتبني الاهراء
فيأتيك الخلق ويمتارون منك وتجتمع لك من الكنوز ما لم يجتمع لاحد قبلك فقال الملك من لي بهذا فقال اجعلني على خزائن الارض
اي ولني على خزائن ارضك اني حفيظ لها اي حفيظ لما استودعتني عليم بوجوه التصرف وصف نفسه بالامانة والكفاية
اللتين يطلبهما الملوك ممن يولونه وانما طلب ذلك ليتوصل به الى امضاء احكام الله وبسط العدل ووضع
الحقوق مواضعها ولعله من الامور التي كانت مفوضة اليهم من حيث كان نبيا اماما ولعلمه ان غيره لا يقوم في ذلك مقامه وفي ذلك
دليل على جواز تولي القضاء من جهة السلطان الجائر اذا كان فيه تمكن من اقامة الحق وتنفيذ احكام الدين وقيل ان الملك كان
يصدر عن رأيه ولا يعترض عليه في كل ما راى فكان في حكم التابع له والمطيع وكذلك ومثل ذلك التمكين الظاهر مكنا ليوسف في ارض
مصر يتبوأ منها حيث يشاء اي كل مكان اراد ان يتخذه منزلا ومثوى لم يمتنع منه لاستيلائه على جميعها وقرئ نشاء بالنون نصيب برحمتنا
بعطائنا في الدين والدنيا من نشاء ولا نضيع اجر المحسنين في الدنيا ولاجر الآخرة خير لهم ق وجاء اخوة يوسف فدخلوا عليه
فعرفهم وهم له منكرون ولما جهزهم بجهازهم قال ائتوني باخ لكم من ابيكم الا ترون اني اوفي الكيل وانا خير المنزلين فان لم تأتوني به فلا
كيل لكم عندي ولا تقربون قالوا سنراود عنه اباه وانا لفاعلون وقال لفتيانه اجعلوا بضاعتهم في رحالهم لعلهم يعرفونها اذا انقلبوا
الى اهلهم لعلهم يرجعون ق لما تمكن يوسف في مصر وقحط الناس جمع بنيه يعقوب وقال بلغني انه يباع الطعام بمصر وان
صاحبه رجل صالح فاذهبوا اليه فتجهزوا وساروا حتى وردوا مصر فدخلوا على يوسف فعرفهم لان همته كانت معقودة بهم وبمعرفتهم
وهم له منكرون لم يعرفوه لطول العهد ولاعتقادهم انه قد هلك ولما جهزهم بجهازهم اي اصلحهم بعدتهم واوقر ركائبهم بما طلبوه
من الميرة قال ائتوني باخ لكم من ابيكم لابد من مقدمة سبقت لهم معه حتى اجر الى ذلك روي انهم لما دخلوا عليه قال من انتم قالوا نحن اخوة عشرة
وابونا نبي من الانبياء اسمه يعقوب وكنا اثني عشر اخوة فهلك منا واحد قال فاين الاخ الحادي عشر قالوا هو عند ابيه يتسلى به
من الهالك قال يوسف ائتوني به الا ترون اني اوفي الكيل ولا اخسس احدا شيئا وانا خير المنزلين للضيفين فان لم تأتوني به فليس
لكم عندي طعام اكيله عليكم وقوله ولا تقربون يجوز ان يكون مجزوما عطفا على محل قوله فلا كيل لكم كانه قال فان لم تأتوني
به تحرموا ولا تقربوا ويجوز ان يكون بمعنى النهي قالوا سنراود عنه اباه اي سنخادعه عنه ونحتال حتى ننتزعه من يده وانا لفاعلون

لقادرون

لقادرون على ذلك وقال لفتيانه وقرئ لفتيته وكلاهما جمع فتى مثل اخوة واخوان في جمع اخ وفعلة جمع القلة وفعلان جمع الكثرة
اي لغلمانه الكيالين اجعلوا بضاعتهم في رحالهم يعني ثمن طعامهم وما كانوا جاءوا به في اوعيتهم واحدها رحل يقال للوعاء رحل
وللمسكن رحل واصله الشيء المعد للرحيل لعلهم يعرفونها لعلهم يعرفون حق ردها وحق التكرم باعطاء البدلين اذا انقلبوا
الى اهلهم وفرغوا ظروفهم لعلهم يرجعون لعل معرفتهم بذلك تدعوهم الى الرجوع الينا قيل لم ير من الكرم ان يأخذ من ابيه
واخوته ثمنا ق فلما رجعوا الى ابيهم قالوا يا ابانا منع منا الكيل فارسل معنا اخانا نكتل وانا له لحافظون قال هل
آمنكم عليه الا كما امنتكم على اخيه من قبل فالله خير حافظا وهو ارحم الراحمين ولما فتحوا متاعهم وجدوا بضاعتهم ردت اليهم قالوا
يا ابانا ما نبغي هذه بضاعتنا ردت الينا ونمير اهلنا ونحفظ اخانا ونزداد كيل بعير ذلك كيل يسير قال لن ارسله معكم حتى تؤتون
موثقا من الله لتأتنني به الا ان يحاط بكم فلما آتوه موثقهم قال الله على ما نقول وكيل ق منع منا الكيل اراد به قول يوسف فلا
كيل لكم عندي لانه اذا انذرهم بمنع الكيل فقد منع منهم الكيل فارسل معنا اخانا بنيامين نكتل نرفع المانع من الكيل ونكتال ما نحتاج اليه
من الطعام وقرئ يكتل بالياء اي يكتل اخونا فينضم اكتياله الى اكتيالنا او يكن سببا للاكتيال قال هل آمنكم اي لا آمنكم عليه
في الذهاب به الا كما امنتكم على اخيه يوسف وقد قلتم فيه انا له لحافظون كما تقولونه في اخيه ثم لم تفوا بضمانكم فالله خير حافظا فاتوكل
على الله فيه وادفعه اليكم وحافظا نصب على التمييز كقولهم لله دره فارسا ويجوز ان يكون حالا وقرئ حفظا وهو ارحم الراحمين يرحم
ضعفي وكبر سني فيحفظه ويرده علي ولا يجمع علي مصيبتين ولما فتحوا متاعهم اي اوعية طعامهم وجدوا بضاعتهم ردت اليهم وقرئ
ردت بكسر الراء على ان كسرة الدال المدغمة نقلت الى الراء قالوا يا ابانا ما نبغي ماذا نبغي اي ما نبتغي في القول او ما نبتغي وراء
ما فعل بنا من الاحسان والاكرام او للاستفهام بمعنى اي شيء نطلب وراء هذا من الاحسان وقيل معناه ما نريد منك بضاعة اخرى وقوله
هذه بضاعتنا ردت الينا جملة مستأنفة موضحة لقوله ما نبغي والجمل بعدها معطوفة عليها على معنى ان بضاعتنا ردت الينا فنستظهر
بها ونمير اهلنا في رجوعنا الى الملك ونحفظ اخانا فما يصيبه شيء مما تخافه ونزداد باستصحابه وسق بعير زايدا على اوساق
اباعرنا فاي شيء نطلب وراء هذه المباغي التي نستصلح بها احوالنا ذلك كيل يسير اي مكيل قليل لا يكفينا يعنون ما يكال لهم
فارادوا ان يزدادوا اليه ما يكال لاخيهم ويجوز ان يكون ذلك اشارة الى كيل بعير اي ذلك الكيل شيء قليل لا يضايقنا فيه الملك او سهل
عليه لا يتعاظمه قال لن ارسله معكم حتى تؤتون اي تعطوني ما اتوثق به من عند الله اي عهدا مؤكدا بذكر الله او حلفا لتأتنني به جواب القسم الا ان المعنى حتى تحلفوا بالله لتأتنني
به الا ان يحاط بكم الا ان تغلبوا فلم تطيقوا الاتيان به او الا ان تهلكوا فلما آتوه موثقهم اي اعطوه ما يوثق به من العهود
والايمان قال يعقوب الله على ما نقول وكيل اي رقيب مطلع ان احلفتم استحلفت منكم ق وقال يا بني لا تدخلوا من
باب واحد وادخلوا من ابواب متفرقة وما اغني عنكم من الله من شيء ان الحكم الا لله عليه توكلت وعليه فليتوكل المتوكلون
ولما دخلوا من حيث امرهم ابوهم ما كان يغني عنهم من الله من شيء الا حاجة في نفس يعقوب قضاها وانه لذو علم لما علمناه ولكن
اكثر الناس لا يعلمون ق نهاهم ان يدخلوا من باب واحد لانهم كانوا ذوي جمال وهيئة وهيبة حسنة وقد شهروا في مصر
بالقرب من الملك والتكرمة الخاصة التي لم تكن لغيرهم فخاف عليهم العين وما اغني عنكم من الله من شيء يعني ان اراد الله بكم سوءا لم
ينفعكم ولم يدفع عنكم ما اشرت به عليكم من التفرق وهو مصيبكم لا محالة ان الحكم الا لله ولما دخلوا من حيث امرهم ابوهم اي
متفرقين ما كان يغني عنهم رأي يعقوب ودخولهم متفرقين شيئا قط الا حاجة استثناء منقطع على معنى ولكن حاجة في نفس
يعقوب قضاها وهي اظهار الشفقة عليهم بما قاله لهم وانه لذو علم اي انه لذو يقين ومعرفة بالله لما علمناه اي من اجل تعليمنا

اياه ق ولما دخلوا على يوسف آوى اليه اخاه قال انى انا اخوك فلا تبتئس بما كانوا يعملون فلما جهزهم بجهازهم
جعل السقاية في رحل اخيه ثم اذن مؤذن ايتها العير انكم لسارقون قالوا واقبلوا عليهم ماذا تفقدون قالوا نفقد
صواع الملك ولمن جاء به حمل بعير وانا به زعيم قالوا تالله لقد علمتم ما جئنا لنفسد في الارض وما كنا سارقين قالوا فما
جزاؤه ان كنتم كاذبين قالوا جزاؤه من وجد في رحله فهو جزاؤه كذلك نجزي الظالمين فبدأ باوعيتهم قبل وعاء اخيه
ثم استخرجها من وعاء اخيه كذلك كدنا ليوسف ما كان لياخذ اخاه في دين الملك الا ان يشاء الله نرفع درجات من نشاء
وفوق كل ذي علم عليم ق آوى اليه اي ضم اليه اخاه بنيامين روي انهم قالوا له هذا اخونا قد جئناك به فقال احسنتم
فانزلهم واكرمهم واجلس كل اثنين منهم على مائدة فبقي بنيامين وحده فاجلسه معه على مائدته وقال له اتحب ان اكون اخاك
بدل اخيك الهالك قال من يجد اخا مثلك ولكن لم يلدك يعقوب ولا راحيل فبكى يوسف وقام اليه وعانقه وقال له انى انا اخوك
فلا تبتئس فلا تحزن بما كانوا يعملون بنا فيما مضى فان الله تعالى قد احسن الينا وجمعنا ولا تعلمهم بما اعلمتك والسقاية مشربة
يسقى بها وهو الصواع قيل كان يسقى بها الملك ثم جعلت صاعا يكال به وكانت من فضة مموهة بالذهب وقيل كانت من ذهب مرصعة
بالجواهر ثم اذن مؤذن ثم نادى مناد يقال آذن اعلم واذن اكثر الاعلام والعير القافلة وهي الابل التي عليها الاحمال لانها تعير اي تجيء
وتذهب وقيل هي قافلة الحمير ثم كثر حتى قيل لكل قافلة والمراد اصحاب العير كقوله يا خيل الله اركبي وانا به زعيم اي
قال المنادي من جاء بالصواع فله حمل بعير من الطعام وانا به كفيل ضامن اوديه اليه تالله قسم فيه معنى التعجب
اليهم وانما قالوا لقد علمتم فاستشهدوا بعلمهم لما ثبت عندهم من دلائل دينهم وامانتهم وحسن سيرتهم في معاملتهم مرة بعد
اخرى ولانهم ردوا بضاعتهم التي وجدوها في رحالهم مخافة ان يكون وضع ذلك بغير اذن العزيز وما كنا سارقين وما كنا موصوفين
بالسرقة قط قالوا فما جزاؤه الضمير للصواع اي فما جزاء سرقته ان كنتم كاذبين في ادعاء البراءة منه قالوا جزاؤه اي جزاء سرقته
اخذ من وجد في رحله وكانت السنة في بني اسرائيل ان يسترق السارق سنة فلذلك استفتوا في جزائه وقولهم فهو جزاؤه تقرير
جزاؤه لا غير كقولك حق فلان ان يكرم ويتبع عليه فذلك حقه اي فهو حقه ويجوز ان يكون جزاؤه مبتدأ والجملة الشرطية خبره
والاصل جزاؤه من وجد في رحله فهو هو فوضع جزاؤه موضع هو فاقام الظاهر مقام المضمر فبدأ فبدأ المؤذن باوعيتهم قبل وعاء
اخيه بنيامين لنفي التهمة ثم استخرجها من وعاء اخيه اي الصواع يذكر ويؤنث كذلك اي مثل ذلك الكيد العظيم كدنا ليوسف يعني
علمناه اياه واوحينا اليه ما كان لياخذ اخاه في دين الملك تفسير للكيد وبيان له لانه كان في دين ملك مصر وحكمه في السارق
ان يضرب ويغرم لا ان يستعبد الا ان يشاء الله اي ما كان ياخذه الا بمشية الله واذنه فيه نرفع درجات من نشاء في العلم كما
رفعنا درجة يوسف فيه وقرئ يرفع بالياء ودرجات بالتنوين وفوق كل ذي علم عليم ارفع درجة منه في علمه حتى ينتهي الى الله تعالى
العالم لذاته فلا تختص معلوماته دون معلوم فيقف عليه ولا يتعداه ق قالوا ان يسرق فقد سرق اخ له من قبل فاسرها
يوسف في نفسه ولم يبدها لهم قال انتم شر مكانا والله اعلم بما تصفون قالوا يا ايها العزيز ان له ابا شيخا كبيرا فخذ احدنا
مكانه انا نراك من المحسنين قال معاذ الله ان ناخذ الا من وجدنا متاعنا عنده انا اذا لظالمون فلما استيأسوا منه خلصوا نجيا
قال كبيرهم الم تعلموا ان اباكم قد اخذ عليكم موثقا من الله ومن قبل ما فرطتم في يوسف فلن ابرح الارض حتى ياذن لي ابي او يحكم
الله لي وهو خير الحاكمين ق ان يسرق فقد سرق اخ له من قبل يعنون يوسف واختلف فيما اضافوه الى يوسف من السرقة والاصح الاقوال فيه ان عمته
كانت تحضنه بعد وفاة امه وتحبه حبا شديدا فلما ترعرع اراد يعقوب استرداده منها وكانت منطقة اسحق عندها

لكونها

لكونها اكبر ولده وكانوا يتوارثونها بالكبر فعمدت الى المنطقة وشدتها على يوسف تحت ثيابه وادعت انه سرقها فحبسته بذلك
السبب عندها فاسرها يوسف هذا الاضمار قبل الذكر على شريطة التفسير وتفسيره انتم شر مكانا فكانه قال فاسر الجملة او
الكلمة التي هي قوله انتم شر مكانا والمعنى قال في نفسه انتم شر مكانا لان قوله قال انتم شر مكانا بدل من اسرها اي انتم شر
منزلة في السرق لانكم سرقتم اخاكم من ابيكم والله اعلم بما تصفون يعلم انه ليس الامر كما تصفون ولم يصح لي ولا لاخي سرقة ثم رققوا القول
واستعطفوه بذكر ابيهم يعقوب شيخا كبيرا في السن او كبير القدر وان بنيامين احب اليه منهم فخذ احدنا مكانه اي بدله على وجه الاسترهان
او الاستعباد انا نراك من المحسنين الينا فاتمم احسانك او من عادتك الاحسان فانه عادتك قال معاذ الله هو كلام موجه ظاهره
انه يجب اخذ من وجد الصواع في رحله على مقتضى فتياكم فلو اخذنا غيره كان ظلما في مذهبكم فلا تطلبوا مني ما تعرفون انه ظلم وباطنه ان الله
امرني باخذ بنيامين واحتباسه لمصالح علمها في ذلك فلو اخذت غيره كنت ظالما عاملا بخلاف ما امرت به ومعنى معاذ الله ان ناخذ نعوذ
بالله معاذا من ان ناخذ واذن جواب لهم وجزاء لان المعنى ان اخذنا بدله ظلمنا فلما استيأسوا منه يئسوا وزيدت السين والتاء للمبالغة خلصوا اعتزلوا وانفردوا عن الناس
خالصين لا يخالطهم سواهم نجيا ذوي نجوى فيكون النجي مصدرا بمعنى التناجي كما قيل وانما يجوز تنزيل المصدر منزلة الوصف او قوما
نجيا اي متناجيا لمناجاة بعضهم بعضا فيكون مثل العشير والسمير بمعنى المعاشر والمسامر ومنه قوله تعالى وقربناه نجيا وكان تناجيهم
في تدبير امرهم على اي وجه ياخذون وماذا يقولون لابيهم في شان اخيهم قال كبيرهم في السن وهو روبيل وقيل رئيسهم وهو شمعون
وقيل كبيرهم في الراي والعقل وهو يهودا او لاوى الم تعلموا ان اباكم قد اخذ عليكم موثقا من الله ذكرهم الوثيقة التي اخذها عليهم يعقوب
ومن قبل ما فرطتم في يوسف ومن قبل هذا قصرتم في شان يوسف ولم تحفظوا عهد ابيكم وما صلة ويجوز ان تكون
مصدرية على ان يكون مبتدأ ومن قبل خبره اي وقع من قبل تفريطكم في يوسف او يكون في محل نصب عطفا على مفعول الم تعلموا اي الم تعلموا
اخذ ابيكم موثقا عليكم وتفريطكم من قبل يوسف وان يكون موصولة بمعنى ومن قبل هذا ما فرطتموه اي قدمتموه في حق يوسف
من الخيانة العظيمة ومحله الرفع او النصب على الوجهين فلن ابرح الارض فلن افارق ارض مصر حتى ياذن لي ابي في الانصراف اليه
او يحكم الله لي بالخروج منها او بالانتصاف ممن اخذ اخي او بخلاصه من يده ق ارجعوا الى ابيكم فقولوا يا ابانا ان ابنك سرق
وما شهدنا الا بما علمنا وما كنا للغيب حافظين وسئل القرية التي كنا فيها والعير التي اقبلنا فيها وانا لصادقون قال بل سولت
لكم انفسكم امرا فصبر جميل عسى الله ان ياتيني بهم جميعا انه هو العليم الحكيم وتولى عنهم وقال يا اسفا على يوسف وابيضت عيناه
من الحزن فهو كظيم قالوا تالله تفتؤا تذكر يوسف حتى تكون حرضا او تكون من الهالكين قال انما اشكوا بثي وحزني الى الله واعلم
من الله ما لا تعلمون يا بني اذهبوا فتحسسوا من يوسف واخيه ولا تياسوا من روح الله انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون
ق وما شهدنا الا بما علمنا في الظاهر ان الصواع استخرج من وعائه وما كنا للغيب اي للامر الخفي حافظين فلم ندر انه سرق
او دس الصاع في رحله وسئل القرية التي كنا فيها هي مصر اي ارسل الى اهلها فسلهم عن كنه القصة والعير التي اقبلنا فيها
اي اصحاب العير والمعنى فرجعوا الى ابيهم وقالوا له ما قال لهم اخوهم فقال بل سولت لكم انفسكم امرا اردتموه والا فما ادرى
ذلك ان السارق يؤخذ بسرقته لولا تعليمكم عسى الله ان ياتيني بهم جميعا بيوسف واخيه وروبيل او غيره انه هو العليم
بحالي في الحزن والاسف الحكيم الذي لم يبتلني الا لحكمة ومصلحة وتولى واعرض عنهم كراهة لما جاؤوا به وقال يا اسفا اضاف
الاسف الى نفسه والالف بدل من ياء الاضافة والاسف اشد الحزن والحسرة وانما تاسف على يوسف دون غيره دليل
على انه لم يقع فائت عنده موقعه وان الرزء كان عنده غضا طريا مع طول العهد وابيضت عيناه من الحزن والبكاء

حتى اشرف على العمى فكان لا يرى الا رؤية ضعيفة وقيل انه عمي فهو كظيم اى مملوء من الغيظ على اولاده ولا يظهر ما يسوءهم
تفتأ اى لا تفتأ فحذف حرف النفي لانه لا يلتبس بالاثبات لانه لو كان اثباتا لم يكن بد من اللام والنون ونحوه فقلت يمين البث م
الله ابرح قاعدا ومعنى لا تفتأ لا تزال يقال ما فتئ يفعل كذا حتى تكون حرضا اى مشفيا على الهلاك واحرضه المرض ويستوي
فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث لانه مصدر والصفة حرض وحرض او تكون من الهالكين قال انما اشكو بثي البث اصعب الهم الذي لا يصبر عليه
صاحبه فيبثه الى الناس اى ينشره ولما اشكو اعتنا في اشكو الى احد وانما اشكو الى الله واعلم من صنع الله ورحمته ما لا تعلمون
وحسن ظني به انه ياتيني بالفرج من حيث لا احتسب وروي انه راى ملك الموت عليه السلام في منامه فسأله هل قبضت روح يوسف فقال لا
فعلم انه حي فقال اذهبوا فتحسسوا من يوسف واخيه اى فتعرفوا منهما وتطلبوا خبرهما وهو تفعل من الاحساس وهو المعرفة
من روح الله من فرجه وتنفيسه وقيل من رحمته انه لا يياس من روح الله الا القوم الكافرون لان المؤمن من الله على خير يرجوه عند
البلاء ويشكره في الرخاء ق فلما دخلوا عليه قالوا يا ايها العزيز مسنا واهلنا الضر وجئنا ببضاعة مزجاة فاوف لنا
الكيل وتصدق علينا ان الله يجزي المتصدقين قال هل علمتم ما فعلتم بيوسف واخيه اذ انتم جاهلون قالوا أإنك لانت يوسف قال
انا يوسف وهذا اخي قد من الله علينا انه من يتق ويصبر فان الله لا يضيع اجر المحسنين قالوا تالله لقد آثرك الله علينا وان كنا
لخاطئين قال لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين اذهبوا بقميصي هذا فالقوه على وجه ابي يات بصيرا واتوني
باهلكم اجمعين ق الضر الهزال من الجوع والشدة شكوا الى يوسف ما نالهم من القحط وهلاك المواشي والبضاعة المزجاة
المدفوعة يدفعها كل تاجر رغبة عنها واحتقارا لها من ازجيته اذا دفعته وطردته قيل كانت من متاع الاعراب الصوف والسمن
وقيل كانت دراهم زيوفا لا تنفق في ثمن الطعام فاوف لنا الكيل كما كنت توفيه في السنين الماضية وتصدق علينا وتفضل
علينا بالمسامحة وزد لنا على حقنا ان الله يجزي المتصدقين يثيبهم على صدقاتهم بافضل منها فرق يوسف لهم ولم يتمالك ان
عرفهم نفسه وقال لهم هل علمتم ما فعلتم استفهم عن وجه القبح الذي يجب ان يراعيه التائب اى هل علمتم قبح ما فعلتم بيوسف
واخيه اذ انتم جاهلون لا تعلمون قبحه فلذلك اقدمتم عليه يعني هل علمتم قبحه فتبتم الى الله منه لان علم القبح يدعو الى التوبة
فكان كلامه شفقة عليهم ونصحا لهم في الدين ايثارا لحق الله على حق نفسه في ذلك المقام الذي يتنفس فيه المصدور
وينفث الحنق المغيظ وقيل معناه اذ انتم صبيان او شبان حين يغلب على الانسان الجهل وقرئ أإنك على الاستفهام وانك
على الايجاب قيل انه تبسم فابصروا ثناياه فعرفوه وكانت كاللؤلؤ المنظوم وقيل دفع التاج عن راسه فعرفوه انه من يتق من
يخف الله وعقابه ويصبر عن المعصية وعلى الطاعة فان الله لا يضيع اجرهم فوضع المحسنين موضع الضمير لاشتماله على المتقين
والصابرين لقد آثرك الله علينا اى فضلك علينا بالتقوى والصبر وسيرة المحسنين وان شاننا وحالنا انا كنا خاطئين متعمدين
للاثم لا جرم ان الله اعزك واذلنا لا تثريب عليكم لا عتب ولا تعيير ولا تانيب عليكم اليوم اى لا اثربكم اليوم فما ظنكم بغير يغفر
الله لكم دعا لهم بالمغفرة لما فرط منهم اذهبوا بقميصي هذا قيل هو القميص المتوارث الذي كان في تعويذ يوسف وكان
من الجنة يات بصيرا اى يرجع الى بصيرا او يات الى وهو بصير وينصره قوله واتوني باهلكم اجمعين اى لياتني ابي واهله
جميعا ق ولما فصلت العير قال ابوهم اني لاجد ريح يوسف لولا ان تفندون قالوا تالله انك لفي ضلالك القديم
فلما ان جاء البشير القاه على وجهه فارتد بصيرا قال الم اقل لكم اني اعلم من الله ما لا تعلمون قالوا يا ابانا استغفر لنا
ذنوبنا انا كنا خاطئين قال سوف استغفر لكم ربي انه هو الغفور الرحيم ق ولما خرجت القافلة وانفصلت من مصر

قال

قال ابوهم يعقوب لولده ومن حوله اني لاجد ريح يوسف اوجده الله ريح القميص حين اقبل من مسيرة ثمان او عشر لولا ان تفندون
اى تنسبوني الى الفند وهو الخرف والمعنى لولا تفنيدكم اياي لصدقتموني انك لفي ضلالك القديم اى في ذهابك عن الصواب قدما في نسخة
افراط محبتك ليوسف وبكائك للقائه وكان عندهم انه قد مات فلما ان جاء البشير القاه يعني القميص وهو على وجه يعقوب او القاه
يعقوب فارتد فرجع بصيرا قال الم اقل لكم يعني قوله ولا تياسوا من روح الله وقوله اني اعلم كلام مبتدأ لم يقع عليه القول ويجوز ان
يكون واقعا عليه سوف استغفر لكم قيل اخره الى السحر لانه اقرب الى اجابة الدعاء وقيل الى ليلة الجمعة ق
فلما دخلوا على يوسف آوى اليه ابويه وقال ادخلوا مصر ان شاء الله آمنين ورفع ابويه على العرش وخروا له سجدا وقال يا ابت هذا تاويل رؤياي
من قبل قد جعلها ربي حقا وقد احسن بي اذ اخرجني من السجن وجاء بكم من البدو من بعد ان نزغ الشيطان بيني وبين اخوتي ان ربي لطيف
لما يشاء انه هو العليم الحكيم رب قد آتيتني من الملك وعلمتني من تاويل الاحاديث فاطر السموات والارض انت وليي في الدنيا والآخرة
توفني مسلما والحقني بالصالحين ذلك من انباء الغيب نوحيه اليك وما كنت لديهم اذ اجمعوا امرهم وهم يمكرون ق معنى دخولهم على
ابيهم ص يوسف قبل دخولهم مصر حين استقبلهم يوسف كانه نزل لهم في بيت او مضرب هناك فدخلوا عليه وضم اليه ابويه ثم قال لهم ادخلوا مصر ان شاء
الله آمنين وتعلقت المشيئة بالدخول مقيدا بالامن والمعنى ادخلوا مصر آمنين ان شاء الله دخلتموه آمنين ثم حذف الجزاء لدلالة الكلام عليه
ثم اعترض بالجملة الجزائية بين الحال وذي الحال وقوله آوى اليه ابويه معناه ضمهما اليه واعتنقهما ولما دخل مصر وجلس في مجلسه مستويا
على سريره واجتمعوا اليه اكرم ابويه فرفعهما على السرير وخروا له يعني الاخوة الاحد عشر سجدا وكانت السجدة عندهم جارية مجرى
التحية والتكرمة وقيل معناه خروا لاجله سجدا لله شكرا ويعضده ما روي عن الصادق عليه السلام انه قرا وخروا لله ساجدين
وقد احسن بي يقال احسن به واليه واساء به واليه قال اسيئي بنا او احسني لا ملومة لدينا ولا مقلية ان تقلت ص والبدو والبادية
وهم كانوا اهل بادية واصحاب مواش يتنقلون في المياه والمناجع نزغ الشيطان بيني وبين اخوتي اى افسد بيننا وحرش ان ربي لطيف
في تدبير عباده يتسهل لهم العسير ويلطف اجتمعنا وروي ان يعقوب اقام معه اربعا وعشرين سنة ثم مات ودفن بالشام عند جده
جنب ذلك وقيل انه عاش مع يوسف حولين وعاش يوسف بعد ابيه ثلاثا وعشرين سنة فلما تم امره وعلم انه لا يدوم طلبت نفسه
الملك الدائم الذي لا يفنى فتمنى الموت وما تمناه نبي قبله ولا بعده فتوفاه الله طيبا طاهرا ومن في قوله من الملك ومن تاويل الاحاديث
والارض م للتبعيض لانه لم يؤت الا بعض ملك الدنيا او بعض ملك مصر وبعض التاويل انت وليي انت الذي تتولاني بالنعمة في الدارين وتوصل
الملك الفاني بالملك الباقي فاطر السموات وصف لقوله رب او نصب على النداء والحقني بالصالحين من آبائي او على العموم ذلك اشارة
الى ما سبق من نبأ يوسف وهو مبتدأ ومن انباء الغيب نوحيه اليك خبران والمعنى ان هذا النبأ غيب لم يحصل لك الا من جهة الوحي
لانك لم تحضر بني يعقوب حين اجمعوا امرهم وهم يمكرون بيوسف ويبغون له الغوائل حتى القوه في الجب ق وما اكثر الناس
ولو حرصت بمؤمنين وما تسالهم عليه من اجر ان هو الا ذكر للعالمين وكاين من آية في السموات والارض يمرون عليها وهم عنها
معرضون وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون افامنوا ان تاتيهم غاشية من عذاب الله او تاتيهم الساعة بغتة وهم
لا يشعرون قل هذه سبيلي ادعو الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني وسبحان الله وما انا من المشركين وما ارسلنا من قبلك
الا رجالا نوحي اليهم من اهل القرى افلم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم ولدار الآخرة خير
للذين اتقوا افلا تعقلون ق وما اكثر الناس يريد العموم وعن ابن عباس يريد اهل مكة اى وما هم بمؤمنين ولو حرصت
على ايمانهم لعنادهم وتصميمهم على الكفر وما تسالهم على تبليغ الرسالة اجرا فيصدهم ذلك عن الايمان ان هو الا ذكر عظة

من الله تعالى للعالمين عامة يعني القرآن وكأين من آية اى علامة ودالة على توحيد الله يمرون عليها ويشاهدونها وهم معرضون
عنها لا يعتبرون بها وما يؤمن اكثرهم في اقرارهم بالله وبانه خالقهم وخالق السموات والارض الا وهم مشركون بعبادة الاوثان
وهم مشركو قريش وقيل هم الذين يشبهون الله بخلقه وقيل هم اهل الكتاب جمعوا شركا وايمانا وعن الباقر عليه السلم انه شرك الطاعة
لا شرك العبادة اطاعوا الشيطان في ارتكاب المعاصي افامنوا ان تأتيهم غاشية اى نقمة تغشاهم وعذاب يعمهم قل هذه سبيلي
هذه السبيل التى هى الدعوة الى الايمان والتوحيد سبيلي ثم فسر سبيله بقوله ادعوا الى الله على بصيرة اى ادعوا اليه مع حجة
واضحة وانا تاكيد للضمير المستكن في ادعوا ومن اتبعني عطف عليه اى ادعوا اليها انا ويدعوا اليها من اتبعني ويجوز ان يكون على بصيرة
حالا من ادعو عاملة الرفع في انا ومن اتبعني وسبحان الله وانزهه من الشركاء الا رجالا لا ملائكة وقرئ نوحي اليهم بالنون من اهل
القرى لانهم اعلم واحلم واهل البوادي اهل الجفاء والقسوة ولدار الساعة الآخرة او الحالة الآخرة خير للذين اتقوا اى خافوا الله
فلم يشركوا به ق حتى اذا استيأس الرسل وظنوا انهم قد كذبوا جاءهم نصرنا فنجي من نشاء ولا يرد بأسنا عن القوم المجرمين
لقد كان في قصصهم عبرة لاولي الالباب ما كان حديثا يفترى ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل كل شيء وهدى ورحمة
لقوم يؤمنون ق حتى متعلق بمحذوف دل الكلام عليه كانه قيل وما ارسلنا قبلك الا رجالا فتراخى نصرنا اياهم كما اخرناه عن هذه الامة
حتى اذا استيأسوا عن النصر وظنوا انهم قد كذبوا اى ظن الرسل انهم قد كذبتهم قومهم فيما وعدوهم من العذاب والنصر عليهم وقرئ
كذبوا بالتخفيف وهو قراءة ائمة الهدى عليهم السلام ومعناه وظن المرسل اليهم ان الرسل قد كذبوهم فيما اخبروهم به من نصرة الله اياهم
جاء الرسل نصرنا بارسال العذاب على الكفار فنجي من نشاء اى نخلص من نشاء من العذاب عند نزوله وقرئ فنجي بالتشديد وعلى
لفظ الماضي المبني للمفعول والمراد بمن نشاء المؤمنون ويبين ذلك قوله ولا يرد بأسنا عن القوم المجرمين الضمير في قصصهم راجع
الى يوسف واخوته عبرة اى اعتبار للعقلاء فان محمدا صلى الله عليه وآله لم يقرأ الكتاب ولا سمع حديثا ولا خالط اهله ثم حدثهم به في
حسن نظمه ومعانيه بحيث لم يقدر عليه احد من ذلك شيئا وفيه اوضح برهان على صحة نبوته ما كان القرآن حديثا يفترى اى يختلق ولكن
كان تصديق الذي بين يديه اى قبله من الكتب السماوية وتفصيل كل شيء يحتاج اليه في الدين وهدى ودلالة ورحمة ونعمة ينتفع
بها المؤمنون علما وعملا ۞ سورة الرعد ۞ مختلف فيها وهي مكي واربعون اية بصري ثلث كوفي خمس عد الكوفي
لفي خلق جديد الظلمات والنور في حديث ابي ومن قرأ سورة الرعد اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد كل سحاب مضى وكل سحاب
يكون الى يوم القيمة وكان يوم القيمة من الموفين بعهد الله ص من اكثر قراءة الرعد لم يصبه الله بصاعقة ابدا وادخل الجنة
بغير حساب ق بسم الله الرحمن الرحيم المر تلك آيات الكتاب والذي انزل اليك من
ربك الحق ولكن اكثر الناس لا يؤمنون الله الذي رفع السموات بغير عمد ترونها ثم استوى على العرش وسخر الشمس والقمر كل يجري لاجل
مسمى يدبر الامر يفصل الآيات لعلكم بلقاء ربكم توقنون وهو الذي مد الارض وجعل فيها رواسي وانهارا ومن كل الثمرات جعل
فيها زوجين اثنين يغشي الليل النهار ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون ق تلك اشارة الى آيات الكتاب يعني والذي انزل اليك
من القرآن كله هو الحق الذي لا مزيد عليه الله مبتدأ والذي رفع خبره بدليل قوله وهو الذي مد الارض ويجوز ان يكون صفة وقوله يدبر
الامر يفصل الآيات خبرا بعد خبر ترونها كلام مستأنف يعني وانتم ترونها كذلك بغير عمد ويجوز ان يكون صفة لعمد وقيل ترونها صفة
لعمد وقرئ عمد بضمتين يعني بغير عمد مرئية وانما يمسكها قدرة الله عز وجل يدبر امر ملكوته وامور خلقه على الوجه الذي توجبه الحكمة
يفصل آياته في كتبه المنزلة لعلكم توقنون بالجزاء وبان هذا المدبر المفصل قادر على البعث والنشور ولا بد من الرجوع اليه مد الارض

بسطها

بسطها طولا وعرضا وجعل فيها رواسي جبالا ثوابت ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين اى خلق فيها من جميع انواعها زوجين
زوجين اسود وابيض وحلوا وحامضا ورطبا ويابسا وما اشبه ذلك من الاصناف المختلفة يغشي الليل النهار يلبس ظلمة الليل ضياء النهار
فيصير مظلما بعد ان كان مضيئا ق وفي الارض قطع متجاورات وجنات من اعناب وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان يسقى
بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الاكل ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون وان تعجب فعجب قولهم ءاذا كنا ترابا ءانا لفي خلق جديد
اولئك الذين كفروا بربهم واولئك الاغلال في اعناقهم واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون ق قطع متجاورات بقاع مختلفة
مع كونها متجاورة متلاصقة طيبة الى سبخة وصلبة الى رخوة وصالحة للزرع والشجر الى اخرى على عكسها مع انتظام جميعها في جنس الارضية
وكذلك الكروم والزروع والنخيل النابتة في هذه القطع مختلفة الاجناس والانواع وهي تسقى بماء واحد وتراها متغايرة الثمار في الاشكال
والهيئات والطعوم والروائح متفاضلة فيها وفي ذلك دلالة على صنع القادر العالم الموقع افعاله على وجه دون وجه وقرئ وزرع
ونخيل صنوان وغير صنوان بالجر عطفا على اعناب والصنوان جمع صنو وهي النخلة لها راسان واصلهما واحد وقرئ بضم الصاد وكسرها
وهما لغتان وقرئ تسقى بالتاء والياء وقرئ ونفضل بالنون والياء في الاكل بضم الكاف وسكونها وان تعجب يا محمد من قولهم في انكار البعث
فقولهم عجيب حقيق بان يتعجب منه لان من قدر على انشاء ما عدد عليك من الصنائع العجيبة والفطر البديعة كانت الاعادة اهون
عليه اذا كنا الى آخر قولهم يجوز ان يكون في محل الرفع بدلا من قولهم وان يكون في محل نصب بالقول واذا نصب بما دل عليه قوله انا لفي
خلق جديد وكانه قيل انبعث اذا متنا اولئك الذين كفروا اولئك المتمادون في كفرهم الكاملون فيه واولئك الاغلال في اعناقهم
وصف لهم بالاصرار كقوله انا جعلنا في اعناقهم اغلالا وكقول الشاعر لهم عن الرشد اغلال واقياد او هو من جملة الوعيد ق
ويستعجلونك بالسيئة قبل الحسنة وقد خلت من قبلهم المثلات وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم وان ربك لشديد العقاب
ويقول الذين كفروا لولا انزل عليه آية من ربه انما انت منذر ولكل قوم هاد الله يعلم ما تحمل كل انثى وما تغيض الارحام وما تزداد
وكل شيء عنده بمقدار عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال سواء منكم من اسر القول ومن جهر به ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار
له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من امر الله ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم واذا اراد الله بقوم سوءا فلا مرد
له وما لهم من دونه من وال ق بالسيئة قبل الحسنة بالعذاب والنقمة قبل الرحمة بالعافية والاحسان اليهم بالامهال
وذلك انهم سالوا رسول الله صلى الله عليه وآله ان ياتيهم بالعذاب وقد خلت اى قد مضت من قبلهم المثلات اى عقوبات امثالهم
من المكذبين وهي جمع العقوبة مثلة لما بين العقاب والمعاقب عليه من المماثلة وجزاء سيئة سيئة مثلها ويقال امثلت الرجل
من صاحبه واقصصته منه والمثال القصاص وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم اى مع ظلمهم انفسهم بالذنوب ومحله النصب
على الحال يعني ظالمين لانفسهم وعن سعيد بن المسيب لما نزلت هذه الاية قال رسول الله صلى الله عليه وآله لولا عفو الله وتجاوزه ما هنأ
احدا العيش ولولا وعيد الله وعقابه لاتكل كل واحد لولا انزل عليه آية لم يعتدوا بالآيات المنزلة على رسول الله صلى الله عليه وآله
عنادا فاقترحوا آيات موسى وعيسى من انقلاب العصا حية واحياء الموتى فقيل له انما انت يا محمد منذر ومخوف لهم من سوء العاقبة
وما عليك الا الاتيان بما يصح به انك رسول منذر والآيات كلها متساوية في حصول صحة الدعوى بها ولكل قوم هاد يهديهم الى الدين
ويدعوهم الى الله بوجه من الهداية وبآية خص بها ولم يجعل الانبياء شرعا سواء في الآيات والمعجزات الله يعلم ما تحمل كل انثى
ما اما موصولة اى ما تحمله وما تغيض وما تزداد واما مصدرية فان كانت موصولة فالمعنى انه يعلم ما تحمله من الولد على اى حال هو من
ذكورة وانوثة وتمام وخداج وحسن وقبح وغير ذلك من الصفات ويعلم ما تغيضه الارحام اى تنقصه يقال غاض الماء وغضته

تزد

اناثاً وما تزداد اى تاخذه زائداً او ما تنقصه الرحم وتزداد من عدد الولد فان الرحم يشتمل على واحد واثنين وثلاثة واكثر ومن جسد
الولد فانه يكون تاماً ومخدجاً ومن مدة الولادة وان كانت مصدرية فالمعنى انه يعلم حمل كل انثى ويعلم غيض الارحام وازديادها
لا يخفى عليه شى من ذلك ويجوز ان يراد بغيضوضة ما فى الارحام وزيادته فاسند الفعل الى الارحام وهو لما فيها على ان يكون الفعلان
غير متعديين ويعضده قول الحسن الغيضوضة ان تضع لثمانية اشهر او اقل من ذلك والازدياد ان تزيد على تسعة اشهر وعنه
الغيض ان يكون سقطاً لغير تمام والازدياد ما ولد لتمام وكل شى عنده بمقدار بقدر وحد لا يجاوزه ولا ينقص عنه الكبير العظيم
الشان الذى كل شى دونه المتعال المستعلى على كل شى بقدرته او الذى كبر عن صفات المخلوقين سارب اى ذاهب فى سربه الخفى اى
فى طريقه ووجهه يقال سرب فى الارض سروباً والمعنى سواء عنده من استخفى اى طلب الاختفاء فى مختبا بالليل وظاهر ومن يضطرب الخفاء
فى كل وجه ظاهراً بالنهار يبصره كل احد والضمير فى له راجع الى من والمعنى لمن اسر ومن جهر ومن استخفى ومن سرب معقبات اى جماعات
من الملائكة تعتقب فى حفظه وكلاءته والاصل معتقبات فادغمت التاء فى القاف او مفعلات من عقبه اذا جاء على عقبه كانما يقال قفاه
لان بعضهم يعقب بعضاً او لانهم يعقبون ما يتكلم به فيكتبونه يحفظونه من امر الله من ... جميعاً وليس من امر الله بصلة الحفظ كانه
قيل له معقبات من امر الله او يحفظونه من اجل امر الله اى من اجل ان الله امرهم بحفظه والدليل عليه قراءة على وابن عباس وجعفر
الصادق له رقيب من بين يديه ومعقبات من خلفه يحفظونه بامر الله ان الله لا يغير ما بقوم من العافية والنعمة حتى يغيروا ما
بانفسهم من الحال الجميلة بكثرة المعاصى وما لهم من دونه من وال يلى امرهم ويدفع عنهم ق هو الذى يريكم البرق خوفاً وطمعاً
وينشئ السحاب الثقال ويسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء وهم يجادلون فى الله
وهو شديد المحال له دعوة الحق والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشى الا كباسط كفيه الى الماء ليبلغ فاه وما هو ببالغه وما
دعاء الكافرين الا فى ضلال ولله يسجد من فى السموات والارض طوعاً وكرهاً وظلالهم بالغدو والآصال ق خوفاً وطمعاً
لا يجوز ان يكون انتصابهما على المفعول له لانهما ليسا بفعل فاعل الفعل المعلل الا ان يكون على تقدير حذف مضاف اى ارادة
خوف وطمع او على اخافة واطماعاً ويجوز ان يكون انتصابهما على الحال من البرق كانه فى نفسه خوف وطمع او على ذا خوف او من المخاطبين
اى خائفين وطامعين ومعنى الخوف والطمع انه يخاف عند لمع البرق من وقوع الصواعق ويطمع فى الغيث وقيل يخاف المطر من
له فيه ضرر كالمسافر ومن فى جرينه التمر والزبيب ويطمع من له فيه نفع وينشئ السحاب الثقال بالماء يرفعها من الارض فيجريها فى الجو ويسبح فيه م
الرعد اى سامع الرعد من العباد حامدين له يقولون سبحان الله والحمد لله وقيل ان الرعد ملك موكل بالسحاب يزجره بصوته فهو
يسبح الله بحمده والملائكة من خيفته اى ويسبح الملائكة من هيبته وجلاله وهذا ذكر سبحانه ما دل على انه العالم القادر على كل شى قال
وهم يعنى الكفار الذين انكروا آياته يجادلون فى الله حيث يكذبون رسوله فيما يصفه به من القدرة على البعث والاعادة ويتخذون
له شركاء والانداد فهذا جدالهم والمحال المماحلة وهى المماكرة والمكايدة ومنه تمحل لكذا اذا تكلف استعمال الحيلة واجتهد فيه
ومحل بفلان اذا سعى به الى السلطان ومنه الحديث ولا تجعله علينا ماحلاً مصدقاً يعنى القرآن والمعنى انه شديد المكر باعدائه يهلكهم
بالهلاك من حيث لا يشعرون له دعوة الحق معناه انه سبحانه يدعى فيستجيب الدعوة فاضيفت الدعوة الى الحق لكونها مختصة
بالحق ومعتزلة عن الباطل وقيل ان معناه دعوة الحق المدعو الحق الذى يسمع ويجيب فهو الله سبحانه وعن الحسن الحق هو
الله وكل دعاء اليه دعوة الحق والذين يدعون من دونه اى والالهة الذين يدعوهم الكفار من دون الله لا يستجيبون لهم بشى
من طلباتهم الا كباسط كفيه الا استجابة كاستجابة باسط كفيه اى كاستجابة الماء من بسط كفيه اليه يطلب منه ان يبلغ فاه

والماء

والماء جماد لا يشعر ببسط كفيه ولا بعطشه وحاجته اليه ولا يقدر ان يجيب دعاءه ويبلغ فاه وقيل معناه انهم كمن اراد ان يغرف الماء بيديه ليشربه
فبسطهما ناشراً اصابعه فلم تلق كفاه منه شيئاً الا فى ضلال اى ضياع لا جدوى فيه وفيه يسجد اى ينقادون لاحداث ما اراده فيهم من افعاله
شاؤوا ام ابوا وينقادون ولهم ظلالهم ايضاً حيث يتصرف على مشيته فى الامتداد والتقلص والفىء والزوال ق قل من رب السموات
والارض قل الله قل افاتخذتم من دونه اولياء لا يملكون لانفسهم نفعاً ولا ضراً قل هل يستوى الاعمى والبصير ام هل تستوى الظلمات
والنور ام جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه فتشابه الخلق عليهم قل الله خالق كل شى وهو الواحد القهار ق قل لما جهلوا ان الكفار
من رب السموات والارض ومدبرهما فاذا استبهم عليهم الجواب ولا يمكنهم ان يقولوا الاصنام فلقنهم وقل الله فانهم لا ينكرون ان يكون هو
قل افاتخذتم بعد ان علمتموه رب السموات والارض من دونه اولياء فجعلتم ما كان يجب ان يكون سبب التوحيد من علمكم واقراركم سبب الاشراك
لا يملكون لانفسهم اى لا يستطيعون لها نفعاً ولا ضراً فكيف يستطيعونه لغيرهم وقد اثرتموهم على الخالق الرازق فاى ضلال لكم ام
جعلوا لله بل اجعلوا ومعنى الهمزة الانكار خلقوا كخلقه صفة لشركاء يعنى انهم لم يتخذوا لله شركاء خالقين قد خلقوا مثل خلق الله فتشابه عليهم خلق الله
ونعبدهم م وخلقهم حتى يقولوا قدر هؤلاء على الخلق كما قدر الله فاستحقوا العبادة فنتخذهم له شركاء ونعبدهم كما نعبده ولكنهم اتخذوا شركاء
عاجزين لا يقدرون على شى قل الله خالق كل شى لا خالق سواه فلا يكون له شريك فى العبادة وهو الواحد فى الالوهية القهار لا يغالب
ومن سواه مربوب مقهور ق انزل من السماء ماء فسالت اودية بقدرها فاحتمل السيل زبداً رابياً ومما يوقدون عليه فى
النار ابتغاء حلية او متاع زبد مثله كذلك يضرب الله الحق والباطل فاما الزبد فيذهب جفاء واما ما ينفع الناس فيمكث فى الارض
كذلك يضرب الله الامثال للذين استجابوا لربهم الحسنى والذين لم يستجيبوا له لو ان لهم ما فى الارض جميعاً ومثله معه لافتدوا
به اولئك لهم سوء الحساب ومأواهم جهنم وبئس المهاد ق هذا مثل ضربه الله للحق واهله والباطل واهله فمثل الحق
فسال م واهله بالماء الذى ينزل من السماء فيسيل به اودية الناس فيحيون به وينتفعون منه بانواع المنافع وبالفلز الذى ينتفعون به فى اتخاذ
الحلى والالات المختلفة وان ذلك ماكث فى الارض باقى بقاء ظاهراً يثبت الماء فى منافعه ويبقى آثاره فى العيون والآبار والحبوب
شيكا ة والثمار التى تخرج به وكذلك الجواهر تبقى ازمنة طويلة وشبه الباطل فى سرعة اضمحلاله ووشك زواله وخلوه عن المنفعة بزبد السيل
الذى يرمى به وبزبد الفلز الذى يطفو فوقه اذا اذيب وقوله بقدرها معناه بمقدارها الذى عرف الله انه نافع غير ضار والقابرة
فى قوله ابتغاء حلية كالقايمة فى قوله بقدرها لانه جمع الماء لا للفلز فى النفع فى قوله واما ما ينفع الناس فيمكث فى الارض فذكر وجه
الانتفاع بما يوقد عليه منه ويذاب وهو الحلية والمتاع وقوله ومما يوقدون عليه فى النار ابتغاء حلية او متاع عبارة جامعة
لانواع الفلز مع اظهار الكبرياء فى ذكره على وجه التهاون به كما جاء فى ذكر الآجر فاوقد لى يا هامان على الطين من لابتداء الغاية
اى ومنه ينشأ زبد مثل زبد الماء او للتبعيض بمعنى وبعضه زبد والرابى المنتفخ على وجه الماء والجفاء المتفرق
جفاء السيل اى رمى به وجفات القدر بزبدها وقرئ يوقدون بالياء اى يوقد الناس للذين استجابوا اللام متعلقة بيضرب اى
كذلك يضرب الله الامثال للذين استجابوا وهم المؤمنون وللذين لم يستجيبوا وهم الكافرون اى هما مثلا الفريقين والحسنى صفة
المصدر استجابوا اى استجابوا الاستجابة الحسنى وقوله لو ان لهم كلام مبتدأ فى ذكر ما اعد لغير المستجيبين وقيل تم الكلام
عند قوله كذلك يضرب الله الامثال وما بعده كلام مستأنف والحسنى مبتدأ خبره للذين استجابوا والمعنى لهم المثوبة الحسنى وهى الجنة
بذنوبه م والذين لم يستجيبوا مبتدأ خبره لو مع ما فى حيزه وسوء الحساب المناقشة فى الحساب وعن النخعى ان تحاسب الرجل بذنبه كله لا يغفر
منه شى وعن ... هو ان لا يقبل لهم حسنة ولا يغفر لهم سيئة ق افمن يعلم انما انزل اليك من ربك الحق كمن هو اعمى انما يتذكر

اولوا الالباب الذين يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق والذين يصلون ما امر الله به ان يوصل ويخشون ربهم ويخافون سوء
الحساب والذين صبروا ابتغاء وجه ربهم واقاموا الصلوة وانفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية ويدرؤن بالحسنة السيئة اولئك
لهم عقبى الدار جنات عدن يدخلونها ومن صلح من آبائهم وازواجهم وذرياتهم والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم
بما صبرتم فنعم عقبى الدار ق دخلت همزة الانكار على الفاء لانكار ان يقع شبهة بعد ما ضرب من المثل في ان حال من علم ان
ما انزل اليك الحق فاستجاب بخلاف حال الجاهل الذي لم يستبصر فيستجيب وبينهما من البون ما بين الزبد والماء والخبث والابريز انما
يتذكر اولوا الالباب الذين يعقلون على قضايا عقولهم فيتفكرون ويستبصرون الذين يوفون مبتدأ وخبره اولئك لهم عقبى الدار ويجوز
ان يكون صفة لاولي الالباب والاول اوجه ما امر الله به ان يوصل من الارحام والقرابات ويدخل فيه وصل قرابة رسول الله صلى
الله عليه وآله وقرابة المؤمنين الثابتة بسبب الايمان بالاحسان اليهم على حسب الطاقة والذب عنهم ونصرتهم والنصيحة لهم وعيادة
مرضاهم وحضور جنائزهم ومنه مراعاة حق الخدم والجيران والرفقاء في السفر ويخشون ربهم اي يخافون وعيده كله ويخافون خصوصا
سوء الحساب فيحاسبون انفسهم قبل ان يحاسبوا والذين صبروا على القيام باوامر الله ومشاق التكليف وعلى المصائب في النفوس
والاموال وعن معاصي الله ابتغاء وجه ربهم لا لغرض من الاغراض الدنيوية لا ليقال ما اصبره واوقره ولئلا تشمت به الاعداء الجهلة
وتجلدا للشامتين ازيهم اي ليس الذي لا الفضحة وانفقوا مما رزقناهم من الحلال لان الحرام لا يكون رزقا ولا ينسب الى
الله سرا وعلانية يتناول النفل لانه في السر افضل والفرائض فالمجاهرة بها افضل نفيا للتهمة ويدرؤن بالحسنة السيئة ويدفعونها
وفي الحديث اتبع السيئة الحسنة تمحها وعن ابن عباس يدفعون بالحسن من الكلام ما يرد عليهم من سيئ غيرهم وعن الحسن اذا حرموا
اعطوا واذا ظلموا عفوا واذا قطعوا وصلوا اولئك لهم عقبى الدار عاقبة الدنيا وهي الجنة لانها التي اراد الله ان يكون عاقبة الدنيا
ومرجع اهلها وجنات عدن بدل من عقبى الدار من آبائهم جمع ابوي كل واحد منهم فكانه قيل من آبائهم وامهاتهم جعل سبحانه من ثواب
المطيع سروره بما يراه في اهله واجتماعه وذريته والحاقهم به في الجنة والملائكة يدخلون عليهم من كل باب من ابواب قصورهم نسبانه
سلام عليكم في موضع الحال لان المعنى قائلين سلام عليكم او مسلمين وتعلق قوله بما صبرتم بمحذوف تقديره هذا بما صبرتم يعني هذا
الثواب بما صبرتم اي بسبب صبركم او بدل ما احتملتم من مشاق الصبر والمعنى لئن تعبتم في الدنيا لقد استرحتم الساعة ويجوز ان يتعلق
بسلام اي نسلم عليكم ونكرمكم بصبركم ق والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما امر الله به ان يوصل
ويفسدون في الارض اولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر وفرحوا بالحيوة الدنيا وما الحيوة
الدنيا في الآخرة الا متاع ويقول الذين كفروا لولا انزل عليه آية من ربه قل ان الله يضل من يشاء ويهدي اليه من اناب الذين
آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله الا بذكر الله تطمئن القلوب الذين آمنوا وعملوا الصالحات طوبى لهم وحسن مآب كذلك ارسلناك في
امة قد خلت من قبلها امم لتتلوا عليهم الذي اوحينا اليك وهم يكفرون بالرحمن قل هو ربي لا اله الا هو عليه توكلت واليه متاب
ق من بعد ميثاقه اي بعد ما اوثقوه به من الاعتراف والقبول ويفسدون في الارض بمعاصي الله وظلم عباده واخراب بلاده
ولهم سوء الدار اي عذاب النار الله يبسط الرزق اي الله وحده هو يبسط الرزق ويقدره دون غيره وهو الذي بسط رزق
هؤلاء وفرحوا بما بسط لهم فرح بطر لا فرح سرور بفضل الله وانعامه عليهم بما في الحيوة الدنيا في جنب نعيم الآخرة
الا متاع اي شيء قليل يتمتع به كعجالة الراكب يفنى ويضمحل وخفي عليهم ذلك حتى آثروه على النعيم الدائم ويقول الذين كفروا لولا انزل
عليه آية من ربه هو جار مجرى التعجب من قولهم مع كثرة الآيات الباهرة التي لم يؤت نبي قبله وكفى بالقرآن وحده آية معجزة فاذا لم يعتدوا

بها

بها كان موضعا للتعجب فكانه قيل لهم ما اشد عنادكم ان الله يضل من يشاء من كان مثلكم في التصميم على الكفر فلا سبيل الى اهتدائهم
وان انزلت كل آية ويهدي اليه من كان على خلاف صفتكم ومعنى الانابة الاقبال على الحق والدخول في نوبة الخير الذين آمنوا بدل
من اناب وتطمئن قلوبهم بذكر الله بذكر رحمة الله ومغفرته الذين آمنوا وعملوا الصالحات طوبى لهم خير وطوبى من طاب مصدره كبشرى وزلفى
ومعنى طوبى لك اصبت خيرا وطيبا واللام للبيان مثلها في سقيا لك والواو في طوبى منقلبة عن ياء لضمة ما قبلها كموقن وموسر
وروي عن النبي صلى الله عليه وآله ان طوبى شجرة اصلها في داري وفرعها على اهل الجنة وقال مرة اخرى في دار علي فقيل له في ذلك فقال ان داري
ودار علي في الجنة بمكان واحد كذلك اي مثل ذلك الارسال ارسلناك يعني ارسلناك ارسالا له فضل على غيره من الارسال في امة قد
تقدمتها امم كثيرة فهي آخر الامم وانت خاتم الانبياء لتتلوا عليهم الكتاب العظيم الذي اوحينا اليك وحال هؤلاء انهم يكفرون بالرحمن الواسع المعظم
الرحمة فكفروا بنعمته في ارسال مثلك اليهم وانزال هذا القرآن المعجز عليهم قل هو الرحمن ربي وخالقي لا اله الا هو تعالى عن الشركاء والانداد
عليه توكلت في نصرتي عليكم واليه متاب فيثيبني على مصابرتكم ومجاهدتكم ق ولو ان قرآنا سيرت به الجبال او قطعت به الارض
او كلم به الموتى بل لله الامر جميعا افلم ييأس الذين آمنوا ان لو يشاء الله لهدى الناس جميعا ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا قارعة
او تحل قريبا من دارهم حتى يأتي وعد الله ان الله لا يخلف الميعاد ولقد استهزئ برسل من قبلك فامليت للذين كفروا ثم اخذتهم فكيف
كان عقاب افمن هو قائم على كل نفس بما كسبت وجعلوا لله شركاء قل سموهم ام تنبئونه بما لا يعلم في الارض ام بظاهر من القول بل
زين للذين كفروا مكرهم وصدوا عن السبيل ومن يضلل الله فما له من هاد لهم عذاب في الحيوة الدنيا ولعذاب الآخرة اشق وما لهم من الله
من واق ق جواب لو محذوف والمعنى ولو ان قرآنا سيرت به الجبال عن مقارها وزعزعت عن اماكنها او قطعت به الارض
حتى تتصدع وتتزايل قطعا او فلقت فشققت فجعلت انهارا وعيونا او كلم به الموتى فتسمع وتجيب لكان هذا القرآن لعظمه وجلالته
او وقيل لما آمنوا به كقوله ولو اننا نزلنا الآية وقيل انه متعلق بما قبله والمعنى وهم يكفرون بالرحمن ولو ان قرآنا سيرت به الجبال
وما بينهما اعتراض بل لله الامر جميعا بل لله القدرة على كل شيء وهو قادر على الآيات التي اقترحوها الا ان ارادته لا يتعلق بها لعلمه بالمصلحة
افلم ييأس اي افلم يعلم وهي لغة قوم من النخع وقيل انما استعمل اليأس بمعنى العلم لتضمنه معناه لان اليائس عن الشيء عالم بانه لا
يكون كما استعمل الرجاء بمعنى الخوف كذلك ويدل عليه ان اهل البيت عليهم السلام وابن عباس وجماعة من الصحابة والتابعين قرؤا افلم يتبين
وهو تفسير افلم ييأس ويجوز ان يكون المعنى اولم يقنطوا عن ايمان هؤلاء الكفار الذين آمنوا بان لو يشاء الله لهدى الناس جميعا
ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا من كفرهم وسوء اعمالهم قارعة اي داهية تقرعهم من صنوف المصائب في نفوسهم واموالهم او
تحل القارعة قريبا من دارهم حتى يأتي وعد الله وهو موتهم او القيامة وقيل المراد بالقارعة سرايا النبي صلى الله عليه وآله التي كان يبعثها
اليهم فتغير حول مكة وتختطف منهم او تحل انت يا محمد بجيشك قريبا من دارهم كما حل بالحديبية حتى يأتي وعد الله وهو فتح مكة
لانه سبحانه وعده ذلك والاملاء الامهال وان يترك ملاوة من الزمان في خفض وامن كالبهيمة تملي لها في المرعى وهذا وعيد لهم
افمن هو قائم احتجاج عليهم في اشراكهم بالله يعني افالله الذي هو رقيب على كل نفس صالحة او طالحة بما كسبت يعلم خيره وشره ويعد
لكل جزاءه كمن ليس كذلك ويجوز ان يقدر ما يكون خبرا للمبتدأ ويعطف عليه وجعلوا وتقديره افمن هو بهذه الصفة لم يوحدوه وجعلوا
له وهو الله الذي يستحق العبادة وحده شركاء قل سموهم اي جعلتم له شركاء فسموهم له من هم ونبئوه باسمائهم ثم قال ام تنبئونه
هي ام المنقطعة اي بل اتنبئونه بشركاء لا يعلمهم في الارض وهو العالم بما في السموات والارض فاذا لم يعلمهم فانهم ليسوا بشيء يتعلق به
العلم والمراد نفي ان يكون له شركاء ونحوه قل اتنبئون الله بما لا يعلم في السموات ولا في الارض ام بظاهر من القول بلا تسمية كما

بظاهر من القول ليس له حقيقة وهذا من الاساليب العجيبة في الاحتجاج نادى بلسان فصيح انها ليست من كلام البشر وصدوا اقرئ
بفتح الصاد وضمها ومن يضلل الله من يخذله لعلمه بانه لا يهتدي فما له من هاد يقدر على هدايته لهم عذاب في الحيوة الدنيا بالقتل
والسبي وسائر المحن تلحقهم عقوبة لهم على كفرهم وما لهم من الله من واق اى دافع يمنع عنهم عذابه ق مثل الجنة التي وعد
المتقون تجري من تحتها الانهار اكلها دائم وظلها تلك عقبى الذين اتقوا وعقبى الكافرين النار والذين آتيناهم الكتاب يفرحون
بما انزل اليك ومن الاحزاب من ينكر بعضه قل انما امرت ان اعبد الله ولا اشرك به اليه ادعوا واليه مآب وكذلك انزلناه حكما
عربيا ولئن اتبعت اهواءهم بعد ما جاءك من العلم ما لك من الله من ولي ولا واق ق مثل الجنة التي هي في غرابة المثل وهو مبتدأ محذوف
الخبر عند سيبويه اى فيما نقص عليكم مثل الجنة وعند غيره الخبر تجري من تحتها الانهار كما تقول صفة زيد اسمر وعن الزجاج معناه (صفتها)
مثل الجنة جنة تجري من تحتها على حذف الموصوف تمثيلا لما غاب عنا بما نشاهد اكلها دائم كقوله لا مقطوعة ولا ممنوعة وظلها اى دائم
لا ينسخ كما ينسخ في الدنيا بالشمس والذين آتيناهم الكتاب يعني عبد الله بن سلام وكعب واصحابهما ومن اسلم من النصارى وهم ثمانون رجلا (الانهار)
اربعون بنجران واثنان وثلثون بارض الحبشة يفرحون بما انزل اليك ومن الاحزاب اى ومن احزابهم وهم كفرتهم الذين تحزبوا على رسول
الله بالعداوة من ينكر بعضه وهو ما يخالف احكامهم وغير ذلك مما حرفوه وبدلوه من الشرائع قل انما امرت فيما انزل الي بان اعبد الله ولا اشرك
به فانكاركم له انكار لعبادة الله وتوحيده اليه ادعو لا ادعو الى غيره واليه مآب مرجعي فلا معنى لانكاركم وانتم تقولون
مثل ذلك وكذلك ومثل ذلك الانزال انزلناه مأمورا فيه بعبادة الله وتوحيده والدعوة اليه والى دينه حكما عربيا حكمة عربية مترجمة
بلسان العرب انتصابه على الحال ولئن اتبعت اهواءهم التي يدعونك اليها ان توافقهم عليها ما جاءك الا اهواءهم وشبه بعد ثبوت العلم
عندك بالحجج والدلائل والبينات لم ينصرك الله ويخذلك فلا يغنيك عنه واق وهذا من باب الالهاب والتهييج والبعث للسامعين
على الصلابة في الدين والتثبت فيه عن الزلة عند الشبهة بعد الاستمساك بالحجة ق ولقد ارسلنا رسلا من قبلك
وجعلنا لهم ازواجا وذرية وما كان لرسول ان يأتي بآية الا باذن الله لكل اجل كتاب يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب وإما
نرينك بعض الذي نعدهم او نتوفينك فانما عليك البلاغ وعلينا الحساب ق كانوا يعيرون رسول الله صلى الله عليه وآله
بكثرة النساء فقال ان الرسل قبلك كانوا مثلك ذوي ازواج وذرية وما كان لهم ان يأتوا بآيات برأيهم ولا ما يقترح عليهم
والشرائع مصالح تختلف باختلاف الاوقات والاحوال فلكل وقت حكم يكتب على العباد اى يفرض عليهم على ما تقتضيه استصلاحهم
يمحو الله ما يشاء اى ينسخ ما يستصوب نسخه ويثبت بدله ما يرى المصلحة في اثباته او يتركه غير منسوخ وقيل يمحو من ديوان الحفظة
ما يشاء من ذنوب المؤمنين فضلا ويسقط عقابه ويثبت ذنوب من يريد عقابه عدلا وقيل يمحو بعض الخلائق ويثبت بعضا من (قبيحة)
الاناسي وسائر الحيوان والنبات والاشجار وصفاتها واحوالها فيمحو من الرزق والاجل ويزيد فيهما ويمحو السعادة والشقاوة (وقيل)
ويثبتهما وعنده ام الكتاب اصل كل كتاب وهو اللوح المحفوظ اذ ما من كائن الا وهو مكتوب فيه وإما نرينك وكيف ما دارت الحال اريناك
بعض الذي وعدناهم من انزال الكفار ونصر المؤمنين عليهم وتمكينك منهم بالقتل والاسر واغتنام الاموال او توفيناك قبل ذلك فلا
يجب عليك الا تبليغ الرسالة وعلينا حسابهم لا عليك فنجازيهم وننتقم منهم اما عاجلا واما آجلا ق اولم يروا انا نأتي الارض
ننقصها من اطرافها والله يحكم لا معقب لحكمه وهو سريع الحساب وقد مكر الذين من قبلهم فلله المكر جميعا يعلم ما تكسب كل نفس
وسيعلم الكفار لمن عقبى الدار ويقول الذين كفروا لست مرسلا قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب
ق ارض الكفر ننقصها من اطرافها بما نفتح على المسلمين من بلادهم فننقص بلاد الحرب ونزيد في بلاد الاسلام

وذلك

وذلك من آيات النصرة والمعنى عليك البلاغ ولا يهمنك ما وراء ذلك فنحن نكفيكه ونتم ما وعدناك من الظفر واعلاء كلمة الاسلام
وقيل ننقصها بذهاب علمائها وخيار اهلها لا معقب لحكمه لا راد لحكمه والمعقب الذي يكر على الشيء فيبطله وهو جملة في موضع الحال
كانه قيل والله يحكم نافذا حكمه وقد مكر الذين من قبلهم وصفهم بالمكر ثم جعل مكرهم كلا مكر بالاضافة الى مكره تعالى فقال فلله المكر جميعا
ثم فسر ذلك بقوله يعلم ما تكسب كل نفس وسيعلم الكفار لمن عقبى الدار لانه من علم ما تكسب كل نفس واعد لها جزاءها فهو المكر كله (الكافر في)
لانه يأتيهم من حيث لا يشعرون وقرئ الكافر والمراد بالكافر الجنس كفى بالله شهيدا فانه اظهر من المعجزات على نبوتي ومن عنده علم الكتاب
الذي عنده علم القرآن وما الف عليه من النظم المعجز ومن هو من علماء اهل الكتاب الذين اسلموا لانهم يشهدون بنعته في كتبهم (وقيل)
وقيل هو الله عز وجل والكتاب اللوح المحفوظ وقيل هو علي بن ابي طالب عليه السلم [illegible] افضل [illegible] بعد النبي
صلى الله عليه وآله ه سورة ابراهيم عليه السلم مكية ه الا آيتين احدى وخمسون آية بصري اثنان كوفي [illegible]
وفي حديث ابي ومن قرأ سورة ابراهيم اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد من عبد الاصنام ومن لم يعبدها حتى من قرأ ابرهيم
والحجر في ركعتين يوم الجمعة لم يصبه فقر ولا جنون ولا بلوى ق بسم الله الرحمن الرحيم
الر كتاب انزلناه اليك لتخرج الناس من الظلمات الى النور باذن ربهم الى صراط العزيز الحميد الله الذي له ما في السموات وما في الارض
وويل للكافرين من عذاب شديد الذين يستحبون الحيوة الدنيا على الآخرة ويصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجا اولئك في ضلال
بعيد وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم فيضل الله من يشاء ويهدي من يشاء وهو العزيز الحكيم ق من الظلمات
الى النور من الظلمات الى الهدى ومن الكفر الى الايمان باذن ربهم بتسهيله وتيسيره مستعار من الاذن الذي هو تسهيل الحجاب والمراد (الضلالة في)
ما يمنحهم سبحانه من التوفيق والالطاف الى صراط العزيز بدل من قوله الى النور بتكرير العامل الحميد عطف بيان للعزيز الحميد لانه
جرى مجرى الاعلام لاختصاصه بالمعبود الذي يحق له العبادة كما غلب النجم للثريا وقرئ بالرفع على هو الله والويل نقيض الوأل وهو النجاة
وهو اسم معنى كالهلاك الا انه لا يشتق منه فعل انما يقال ويلا له فينصب نصب المصادر ثم يرفع رفعها لافادة معنى الثبات فيقال ويل
له كما يقال سلام عليكم والمعنى انهم يولولون من عذاب شديد ويضجون منه فيقولون يا ويلاه كقوله دعوا هنالك ثبورا الذين يستحبون
مبتدأ خبره اولئك في ضلال بعيد ويجوز ان يكون مجرورا صفة للكافرين ومنصوبا على الذم او مرفوعا على اعني الذين يستحبون او هم الذين
يستحبون والاستحباب استفعال من المحبة ضمنا معنى الايثار ويبغونها عوجا اى ويطلبون لسبيل الله اعوجاجا وان يدلوا الناس على انها (لسبيل)
ناكبة عن الحق غير مستوية والاصل يبغون لها فحذف الجار واوصل الفعل في ضلال بعيد اى ضلوا عن طريق الحق ووقفوا دونه بمراحل ووصف (عن في)
الضلال بالبعد مجاز لان البعد في الحقيقة للضال فهو نحو قولهم جد جده الا بلسان قومه اى بلغة قومه ليبين لهم ليفهموا عنه ما يدعوهم (لانه هو الذي يبعد)
اليه فيضل الله من يشاء ويهدي من يشاء مثل قوله فمنكم كافر ومنكم مؤمن لانه سبحانه لا يضل الا من يعلم انه لن يؤمن ولا يهدي الا
من يعلم انه يؤمن والمراد بالاضلال التخلية ومنع الالطاف والمراد بالهداية التوفيق واللطف فكان ذلك كناية عن الكفر والايمان ق
ولقد ارسلنا موسى بآياتنا ان اخرج قومك من الظلمات الى النور وذكرهم بايام الله ان في ذلك لآيات لكل صبار شكور واذ قال موسى
لقومه اذكروا نعمة الله عليكم اذ انجاكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب ويذبحون ابناءكم ويستحيون نساءكم وفي ذلكم بلاء من
ربكم عظيم واذ تأذن ربكم لئن شكرتم لازيدنكم ولئن كفرتم ان عذابي لشديد وقال موسى ان تكفروا انتم ومن في الارض جميعا فان
الله لغني حميد ق ان اخرج بمعنى اي المفسرة لان الارسال فيه معنى القول فكانه قال ارسلناه وقلنا له اخرج قومك ويجوز
ان يكون ان الناصبة للفعل والتقدير بان اخرج قومك ويجوز ان يوصل ان بفعل الامر لان الغرض وصلها بما يكون معه

في تأويل المصدر وهو النصاء والامر وغيره سواء في التعليق وذكرهم بايام الله اي وانذرهم بوقائعه التي وقعت على الامم قبلهم وقيل
ايام العرب حروبها وملاحمها كيوم بعاث ويوم ذي قار ويوم الفجار ونحوها وعن ابن عباس هي نعماؤه وبلاؤه لكل صبار يصبر على بلاء الله
شكور يشكر نعماءه اذ انجاكم ظرف للنعمة بمعنى الانعام اي انعامه عليكم ذلك الوقت ويجوز ان يكون بدلا من نعمة الله اي اذكروا وقت انجائكم
وهو بدل الاشتمال واذ تأذن ربكم من جملة ما قال موسى لقومه اي واذكروا حين تأذن ربكم وتأذن واذن بمعنى مثل توعد واوعد وتفضل
وافضل ولابد في تفعل من زيادة معنى ليست في افعل كأنه قال واذ آذن ربكم ايذانا بليغا ينتفي عنده الشكوك والمعنى واذ تأذن ربكم فقال
لئن شكرتم يا بني اسرائيل ما خولتكم من نعمة الانجاء وغيرها لازيدنكم نعمة الى نعمة ولئن كفرتم وغمطتم ما انعمت به عليكم ان عذابي لشديد لمن كفر نعمتي ان تكفروا
انتم والناس جميعا فان الله لغني عن شكركم حميد مستوجب للحمد بكثرة انعامه وان لم يحمده حامد ق الم يأتكم
نبؤا الذين من قبلكم قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم لا يعلمهم الا الله جاءتهم رسلهم بالبينات فردوا ايديهم في افواههم وقالوا انا كفرنا بما
ارسلتم به وانا لفي شك مما تدعوننا اليه مريب قالت رسلهم افي الله شك فاطر السموات والارض يدعوكم ليغفر لكم من ذنوبكم ويؤخركم الى اجل
مسمى قالوا ان انتم الا بشر مثلنا تريدون ان تصدونا عما كان يعبد آباؤنا فأتونا بسلطان مبين ق والذين من بعدهم مبتدا وخبره
لا يعلمهم الا الله وهي جملة اعتراضية والذين في محل جر عطفا على قوم نوح ولا يعلمهم الا الله اعتراض والمعنى انهم من الكثرة بحيث لا يعلم
عددهم الا الله وكان ابن مسعود اذا قرأ هذه الآية قال كذب النسابون وقيل ان بين عدنان واسمعيل ثلثين ابا لا يعرفون فردوا ايديهم
في افواههم اي عضوا على اصابع ايديهم من شدة الغيظ والضجر مما جاءت به الرسل كقوله عضوا عليكم الانامل من الغيظ او اشاروا بايديهم الى
السنتهم وما نطقت به من قولهم انا كفرنا بما ارسلتم به اي هذا جوابنا لكم ليس عندنا غيره اقناطا لهم من التصديق او وضعوا ايديهم على
افواههم يقولون للانبياء اسكتوا وقيل الايدي جمع يد وهي النعمة بمعنى الايادي اي ردوا نعم الانبياء التي هي اجل النعم من مواعظهم والشرائع
التي اوحيت اليهم في افواههم لانهم اذا لم يقبلوها فكأنهم ردوها في افواههم ورجعوها الى حيث جاءت منه على طريق المثل مريب موقع
في الريبة او ذي ريبة افي الله شك دخلت همزة الانكار على الظرف لان الكلام في المشكوك فيه وانه لا يحتمل الشك لا في الشك يدعوكم
ليغفر لكم اي لاجل المغفرة كما تقول دعوته لينصرني يدعوكم الى الايمان ليغفر لكم ويؤخركم الى اجل مسمى اي الى وقت قد سماه
وسماه ان آمنتم والا عاجلكم بالهلاك قبل ذلك الوقت ان انتم اي ما انتم الا بشر مثلنا لا فضل لكم علينا فلم خصصتم بالنبوة
بسلطان مبين بحجة واضحة ارادوا بذلك ما اقترحوه من الآيات تعنتا وعنادا ق قالت لهم رسلهم ان نحن الا بشر مثلكم ولكن
الله يمن على من يشاء من عباده وما كان لنا ان نأتيكم بسلطان الا باذن الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون وما لنا الا نتوكل على الله
وقد هدانا سبلنا ولنصبرن على ما آذيتمونا وعلى الله فليتوكل المتوكلون ق ان نحن الا بشر مثلكم تسليم لقولهم يعنون انهم مثلهم
في البشرية وحدها ولكن الله يمن على من يشاء من عباده بالنبوة ولا خصهم بتلك الكرامة الا لخصائص فيهم ليست في ابناء جنسهم وما
كان لنا ان نأتيكم بالآية التي اقترحتموها الا بمشيئة الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون امر منهم للمؤمنين كافة بالتوكل وقصدوا به انفسهم
اي ومن حقنا ان نتوكل على الله في الصبر على معاداتكم وعنادكم واي عذر لنا في ان لا نتوكل على الله وقد فعل بنا ما يوجب توكلنا
عليه وهو التوفيق لهداية كل واحد منا الى السبيل الذي يجب عليه سلوكه في الدين ق وقال الذين كفروا لرسلهم لنخرجنكم من ارضنا
او لتعودن في ملتنا فاوحى اليهم ربهم لنهلكن الظالمين ولنسكننكم الارض من بعدهم ذلك لمن خاف مقامي وخاف وعيد واستفتحوا وخاب
كل جبار عنيد من ورائه جهنم ويسقى من ماء صديد يتجرعه ولا يكاد يسيغه ويأتيه الموت من كل مكان وما هو بميت ومن ورائه عذاب
غليظ مثل الذين كفروا بربهم اعمالهم كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف لا يقدرون مما كسبوا على شيء ذلك هو الضلال البعيد

ق اي لنخرجنكم من بلادنا الا ان ترجعوا الى اديانا ومذاهبنا لنهلكن الظالمين حكاية تقتضي اضمار القول او اجراء الايحاء
مجرى القول والمراد بالارض ارض الظالمين وديارهم وفي الحديث من آذى جاره ورثه الله داره ذلك اشارة الى ما قضى الله به من اهلاك
الظالمين واسكان المؤمنين ديارهم اي ذلك الامر حق لمن خاف مقامي اي موقفي وهو موقف الحساب لانه موقف الله الذي يقف فيه
عباده او على انه المقام واستفتحوا واستنصروا الله على اعدائهم او استحكموا الله وسألوه القضاء بينهم من الفتاحة وهي الحكومة ومنه
افتح بيننا وبين قومنا بالحق وهو عطف على اوحى اليهم وخاب كل جبار عنيد معناه فنصروا وظفروا وخاب كل جبار عات وهم قومهم من ورائه
من بين يديه هذا الجبار نار جهنم يلقى فيها ما يلقى ويسقى من ماء صديد هو عطف بيان كأنه قال ويسقى من ماء فأبهمه ابهاما ثم بينه
بقوله صديد وهو ما يسيل من جلود اهل النار من الدم والقيح يتجرعه يتكلف جرعه ولا يكاد يسيغه دخل كاد للمبالغة اي
ولا يقارب ان يسيغه فكيف يكون الاساغة كقوله لم يكد يراها اي لم يقرب من رؤيتها فكيف يراها ويأتيه الموت من كل مكان كان
اسباب الموت قد احاطت به من كل الجهات وما هو بميت فيستريح ومن ورائه عذاب غليظ اي ومن بين يديه عذاب اشد مما قبله واغلظ
مثل الذين كفروا اي صفتهم مبتدأ محذوف الخبر عند سيبويه والتقدير فيما يقص عليكم مثل الذين كفروا وقوله اعمالهم كرماد جملة مستأنفة على تقدير
جواب سائل يقول كيف مثلهم فقيل اعمالهم كرماد او بدل من مثل الذين كفروا والتقدير مثل اعمال الذين كفروا كرماد اشتدت به الريح
ذرته وسفته في يوم عاصف جعل العصف لليوم وهو لما فيه كقولك يوم ماطر واعمالهم هي المكارم التي كانت لهم من صلة الارحام
وعتق الرقاب واغاثة الملهوفين واكرام الاضياف وغير ذلك من صنائعهم شبهها في حبوطها وذهابها هباء منثورا لبنائها على غير
اساس من معرفة الله والايمان به برماد طيرته الريح العاصف لا يقدرون يوم القيامة مما كسبوا على شيء كما لا يقدر من الرماد المطير
على شيء يعني لا يرون له اثرا من ثواب ق الم تر ان الله خلق السموات والارض بالحق ان يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد وما ذلك
على الله بعزيز وبرزوا لله جميعا فقال الضعفاء للذين استكبروا انا كنا لكم تبعا فهل انتم مغنون عنا من عذاب الله من شيء قالوا لو
هدانا الله لهديناكم سواء علينا اجزعنا ام صبرنا ما لنا من محيص ق بالحق بالحكمة والغرض الصحيح ولم يخلقها عبثا ولا شهوة وقرئ
خالق السموات والارض ان يشأ يذهبكم اي يعدمكم ويخلق مكانكم خلقا آخرين وما ذلك على الله بعزيز بمتعذر بل هو عليه هين يسير
لانه قادر لذاته لا اختصاص له بمقدور دون مقدور وبرزوا لله ويبرزون يوم القيامة اي يظهرون من قبورهم ويخرجون لحكم
الله وحسابه والضعفاء الاتباع والعوام والذين استكبروا ساداتهم وكبراؤهم الذين استتبعوهم واستغووهم وصدوهم عن اتباع
الانبياء واستماع كلامهم والتبع جمع التابع مثل خادم وخدم وغائب وغيب قالوا لو هدانا الله لهديناكم اي لو هدانا الله الى طريق الخلاص
من العقاب لهديناكم الى ذلك سواء علينا اجزعنا ام صبرنا مستويان علينا الصبر والجزع ما لنا من محيص اي منجى ومهرب ق
وقال الشيطان لما قضي الامر ان الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فاخلفتكم وما كان لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لي
فلا تلوموني ولوموا انفسكم ما انا بمصرخكم وما انتم بمصرخي اني كفرت بما اشركتمون من قبل ان الظالمين لهم عذاب اليم وادخل
الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها باذن ربهم تحيتهم فيها سلام ق يقول الشيطان
وهو ابليس يقوم خطيبا في الاشقياء من الجن والانس اذا قضي الامر اي قطع وفرغ من الامر وهو الحساب ان الله وعدكم وعد
الحق وهو البعث والجزاء على الاعمال فوفى لكم بما وعدكم ووعدتكم خلاف ذلك فاخلفتكم ولم اوف لكم بما وعدتكم وما كان لي عليكم
من سلطان اي تسلط وقهر فاقسركم على الكفر والمعاصي واكرهكم عليها الا ان دعوتكم الا دعائي اياكم الى الضلالة بوسوستي وتزييني
وليس الدعاء من جنس السلطان ولكنه كقولهم ما تحيتهم الا الضرب فلا تلوموني ولوموا انفسكم حيث اغتررتم بي واطعتموني

اذ دعوتكم ولم تطيعوا ربكم اذ دعاكم ما انا بمصرخكم وما انتم بمصرخي لا ينجي بعضنا بعضا من عذاب الله ولا يغيثه والاصراخ الاغاثة
وما في بما اشركتمون مصدرية يعني كفرت اليوم باشراككم اياي من قبل هذا اليوم اي في الدنيا كقوله ويوم القيمة يكفرون بشرككم ومعنى
كفره باشراككم اياه تبرؤه منه واستنكاره له وقيل تعلق من قبل بكفرت وما موصولة اي كفرت من قبل حين ابيت السجود لآدم بالذي
اشركتمونيه وهو الله جل جلاله تقول شركت زيدا ثم تقول اشركنيه فلان اي جعلني له شريكا وهذا آخر قول ابليس وقوله ان الظالمين
قول الله عز وجل ويحتمل ان يكون من جملة قول ابليس ق الم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها
في السماء تؤتي اكلها كل حين باذن ربها ويضرب الله الامثال للناس لعلهم يتذكرون ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق
الارض ما لها من قرار يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحيوة الدنيا وفي الآخرة ويضل الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء الم تر
الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا واحلوا قومهم دار البوار جهنم يصلونها وبئس القرار وجعلوا لله اندادا ليضلوا عن سبيله قل تمتعوا فان
مصيركم الى النار ق ضرب الله مثلا اي اعتمد مثلا ووضعه وكلمة منصوبة بفعل مضمر اي جعل كلمة طيبة كشجرة طيبة وهو
تفسير لقوله ضرب الله مثلا كقولك اكرم الامير زيدا كساه حلة وحمله على فرس ويجوز ان ينتصب مثلا وكلمة بضرب اي ضرب كلمة
طيبة مثلا بمعنى جعلها مثلا ثم قال كشجرة على انها خبر مبتدا محذوف اي هي كشجرة طيبة اصلها ثابت في الارض ضارب بعروقه
فيها وفرعها في السماء اي في جهة العلو والصعود اي وفروعها على الاكتفاء بلفظ الجنس والكلمة الطيبة كلمة التوحيد وقيل هي
كل كلمة حسنة كالتسبيحة والتحميدة والتوبة والاستغفار واما الشجرة فكل شجرة مثمرة طيبة الثمار كالنخلة والتين والعنب والرمان
وغير ذلك وعن ابن عباس شجرة في الجنة وعن الباقر عليه السلام الشجرة رسول الله وفرعها علي وعنصر الشجرة فاطمة وثمرها اولادها
واغصانها واوراقها شيعتها تؤتي اكلها كل حين تعطي ثمرها كل وقت وقته الله لاثمارها حتى وعن النبي صلى الله عليه وآله انا
شجرة وفاطمة حملها وعلي لقاحها والحسن والحسين ثمرها وشيعتنا اوراقها باذن ربها بتيسير خالقها وتكوينه كشجرة خبيثة كمثل شجرة
اي صفتها كصفتها والكلمة الخبيثة الشرك وقيل كل كلمة قبيحة واما الشجرة الخبيثة فكل شجرة لا تطيب ثمرها كشجرة الحنظل كلمة
والكشوث وعن الباقر عليه السلام انها بنو امية اجتثت اي استؤصلت من فوق الارض مقابلة لقوله اصلها ثابت ما لها من قرار اي استقرار يقال قر
قرارا [illegible] بالقول الذي لم يعضده حجة فهو داحض غير ثابت [illegible] والباطل [illegible] والقول الثابت
الذي ثبت بالحجة والبرهان في قلب صاحبه وتمكن فيه [illegible] في الحيوة الدنيا انهم اذا فتنوا في دينهم لم يزلوا وفي
الآخرة انهم اذا سئلوا في القبر عن معتقدهم ودينهم ونبيهم يقول كل منهم الله ربي وديني الاسلام ونبيي محمد [illegible] الملكان
[illegible] نوم [illegible] ويضل الله الظالمين الذين لم يتمسكوا بالحجة في دينهم واقتصروا على تقليد شيوخهم في الدنيا
فلا يثبتون في مواقف الفتن وتزل اقدامهم عن الحق وهم في الآخرة اضل واذل ويفعل الله ما يشاء ولا [illegible] الا ما توجبه
الحكمة من تثبيت المؤمنين [illegible] وخذلان الظالمين بدلوا نعمة الله كفرا اي شكر نعمة الله كفرا [illegible] ووضعوه مكانه وقيل هم
الاخبثان من قريش بنو امية وبنو المغيرة فاما بنو امية فمتعوا الى حين واما بنو المغيرة فكفيتموهم يوم بدر واحلوا قومهم ممن
تابعهم على الكفر دار البوار اي الهلاك جهنم عطف بيان لدار البوار [illegible] ليضلوا بفتح الياء وضمها [illegible] كان الضلال في
الاضلال نتيجة اتخاذ الانداد ادخل اللام وان لم يكن غرضا على طريق التشبيه والتقريب تمتعوا ايذان بانهم كانوا لانهماكهم في
بالتمتع بعاجلهم وانهم لا يعرفون غيره ولا يريدونه ق قل لعبادي الذين آمنوا يقيموا الصلوة وينفقوا مما رزقناهم التمتع
سرا وعلانية من قبل ان ياتي يوم لا بيع فيه ولا خلال الله الذي خلق السموات والارض وانزل من السماء ماء فاخرج به من الثمرات

رزقا لكم وسخر لكم الفلك لتجري في البحر بامره وسخر لكم الانهار وسخر لكم الشمس والقمر دائبين وسخر لكم الليل والنهار وآتيكم من كل ما
سالتموه وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها ان الانسان لظلوم كفار ق المقول محذوف لان جواب قل يدل عليه والتقدير قل لعبادي
اقيموا الصلوة وانفقوا يقيموا الصلوة وينفقوا وقيل هو بمعنى ليقيموا ولينفقوا وهو المقول وجاز حذف اللام لان الامر الذي هو قل عوض
منه ولو قيل ابتداء يقيموا الصلوة وينفقوا لم يجز وانتصب سرا وعلانية على الحال نحو مسرين ومعلنين او على الظرف اي وقتي سر
وعلانية او على المصدر اي انفاق سر وانفاق علانية والخلال المخالة [illegible] والذي خلق مبتدأ ومن الثمرات بيان للرزق اي اخرج
به رزقا هو الثمرات ويجوز ان يكون من الثمرات مفعول اخرج ورزقا حال من المفعول او نصبا على المصدر لان اخرج في معنى رزق لتجري في البحر
بامره اي بقوله كن دائبين دابان في سيرهما لا يفتران في منافع الخلق واصلاح ما يصلحان من الارض والابدان والنبات وسخر
لكم الليل والنهار يتعاقبان لمعاشكم وسباتكم وآتيكم من كل ما سالتموه من جميع ما سالتموه [illegible] ومن للتبعيض وقيل معناه
من كل شيء ما سالتموه ولم تسالوه فيكون ما موصوفة بالجملة وحذف ولم تسالوه لان ما بقي يدل على ما القي [illegible] تقيكم الحر وحذف
البرد وقرى من كل بالتنوين وهو قراءة السيدين الباقر والصادق عليهما السلام وعلى هذا يكون ما سالتموه نفيا ومحله نصب على الحال
اي آتاكم من جميع ذلك غير سائليه او يكون ما موصولة بمعنى وآتاكم من كل ذلك ما احتجتم اليه فكانكم سالتموه او طلبتموه بلسان الحال
لا تحصوها اي لا تعدوها ولا تطيقوا حصرها لظلوم بالنعمة لا يشكرها كفار بكفرها او ظلوم في الشدة يشكو ويجزع كفار في النعمة
يجمع ويمنع ق واذ قال ابراهيم رب اجعل هذا البلد آمنا واجنبني وبني ان نعبد الاصنام رب انهن اضللن كثيرا من الناس
فمن تبعني فانه مني ومن عصاني فانك غفور رحيم ربنا اني اسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلوة
فاجعل افئدة من الناس تهوي اليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون ربنا انك تعلم ما نخفي وما نعلن وما يخفى على الله من شيء في الارض
ولا في السماء الحمد لله الذي وهب لي على الكبر اسمعيل واسحق ان ربي لسميع الدعاء رب اجعلني مقيم الصلوة ومن ذريتي ربنا وتقبل
اجتنابه دعاء ربنا اغفر لي ولوالدي وللمؤمنين يوم يقوم الحساب ق هذا البلد الحرام آمنا ذا امن ويقال جنبه الشر وجنبه
الخير واجنبه والمعنى ثبتني وبني على اجتناب عبادة الاصنام واراد بنيه من صلبه انهن اضللن كثيرا من الناس فاعوذ بك لان تعصمني
من ذلك ومعنى اضلالهن الناس انهم ضلوا بسببهن فكانهن اضللنهم كما يقال فتنتهم الدنيا بمعنى افتتنوا بها وبسببها فمن تبعني على
ملتي فانه مني اي هو بعضي لاختصاصه بي وملابسته لي ومنه قوله من غشنا فليس منا اي ليس بعض المؤمنين لان الغش ليس
من افعالهم ومن عصاني فانك غفور ستار على العباد معاصيهم رحيم بهم من ذريتي اي بعض اولادي وهو اسمعيل واولاده بواد هو
لم يذكر وادي مكة غير ذي زرع لا يكون فيه شيء من زرع قط عند بيتك المحرم الذي [illegible] كالشيء المحرم الذي حقه
ان يجتنب او حرم على الطوفان فمنع منه [illegible] او هو محترم محرم عظيم الحرمة لا يحل انتهاكها
وما حوله [illegible] ربنا ليقيموا الصلوة يتعلق اللام باسكنت اي ما اسكنتهم بهذا الوادي الا ليقيموا الصلوة عند بيتك المحرم
ويعمروه بذكرك وعبادتك فاجعل افئدة من افئدة الناس ومن للتبعيض تهوي اليهم اي تسرع اليهم وتطير نحوهم شوقا وقرى تهوى اليهم
تسرع من هوي يهوى اذا احب ضمن معنى فعدي تعديته وهي قراءة اهل البيت عليهم السلام وارزقهم من الثمرات مع سكناهم واديا ليس
حاجتهم فيه شيء منها بان تجلب اليهم من البلاد لعلهم يشكرون النعمة فاجاب دعوته فجعله حرما آمنا تجبى اليه ثمرات كل شيء ربنا انك تعلم ما نخفي وما
نعلن اي تعلم السر كما تعلم العلن علما لا تفاوت فيه فلا حاجة بنا الى الدعاء والطلب وانما ندعوك اظهارا للعبودية
لك وافتقارا الى ما عندك واستعجالا لنيل ما عندك وما يخفى على الله الذي هو علام الغيوب من شيء في كل مكان من

الارض والسماء ومن للاستغراق على الكبر اى مع الكبر كقول الشاعر انى على ما ترين من كبرى اعلم من حيث يؤكل الكتف ه وهو في موضع
الحال اى وهب لى وانا كبير او في حال الكبر ان ربى لسميع الدعاء اى لمجيبه وقابله وهو اضافة الصفة الى مفعولها والاصل لسميع الدعاء
ومن ذريتى اى وبعض ذريتى عطفا على الضمير المنصوب في اجعلنى وتقبل دعاى اى عبادتى او واجب دعاى الى ان قبول الدعاء الاجابة
وقبول الطاعة الاثابة ربنا اغفر لى ولوالدى في هذا دلالة على ان ابويه لم يكونا كافرين وانما كان آزر عمه او جده لامه على الخلاف
فيه لانه سال المغفرة لهما يوم الحساب يعنى يوم القيمة وقرى ولولدى وهو قراءة اهل البيت عليهم السلام يعنى اسمعيل واسحق ويقوم الحساب
معناه يثبت مستعار من قيام القايم على الرجل ولهذا يقال قامت الحرب على ساق ويجوز ان يسند الى الحساب قيام اهله اسنادا
مجازيا او يكون مثل واسئل القرية ق ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون انما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الابصار مهطعين مقنعى
رؤسهم اخرنا الى اجل قريب نجب دعوتك ونتبع الرسل اولم تكونوا اقسمتم من قبل ما لكم من زوال وسكنتم في مساكن الذين ظلموا انفسهم
وتبين لكم كيف فعلنا بهم وضربنا لكم الامثال ق هذا وعيد للظالم وتسلية للمظلوم تشخص فيه الابصار اى ابصارهم لا تقر في
اماكنها من هول ما ترى في ذلك اليوم مهطعين مسرعين الى الداعى وقيل الاهطاع ان تقبل ببصرك على المرئى تديم النظر اليه لا تطرف
مقنعى رؤسهم رافعى رؤسهم لا يرتد اليهم طرفهم لا ترجع اليهم اعينهم فلا يطرفون ولا يطبقونها لكنها مفتوحة ممدودة من غير تحريك
الاجفان وافئدتهم هواء اى خالية عن العقول لفرط الدهشة يقال هواء اذا كان صاحبها لا قوة في قلبه ولا جرأة قال حسان فانت مجوف نخب
هواء وعن ابن جريج هواء صفر من الخير خالية منه يوم يأتيهم العذاب مفعول ثان لانذر وهو يوم القيمة اخرنا الى اجل قريب ردنا الى الدنيا
وامهلنا الى اجل من الزمان قريب نتدارك ما فرطنا فيه من اجابة دعوتك واتباع رسلك ويجوز ان يكون المراد يوم هلاكهم بالعذاب العاجل
او يوم موتهم معذبين فيسالون وعبلة تاخيرهم الى اجل كما في قوله لولا اخرتنى الى اجل قريب فاصدق اولم تكونوا اقسمتم على ارادة القول
اى حلفتم ما لكم من انتقال الى دار اخرى او قلتم ذلك بلسان الحال حيث بنيتم شديدا واملتم بعيدا وما لكم جواب القسم وانما جاء بلفظ
الخطاب ... وسكنتم في مساكن ... اى سكنتم فيها من السكنى او من السكون اى اطمأنتم فيها طيبى النفوس سايرين سيرة من قبلكم في الظلم
وتبين لكم بالاخبار والمشاهدة كيف اهلكناهم وضربنا لكم الامثال فلم تعتبروا ق وقد مكروا مكرهم وعند الله مكرهم وان
كان مكرهم لتزول منه الجبال فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله ان الله عزيز ذو انتقام يوم تبدل الارض غير الارض والسموات
وبرزوا لله الواحد القهار وترى المجرمين يومئذ مقرنين في الاصفاد سرابيلهم من قطران وتغشى وجوههم النار ليجزى الله كل نفس
ما كسبت ان الله سريع الحساب هذا بلاغ للناس ولينذروا به وليعلموا انما هو اله واحد وليذكر اولوا الالباب ب وقد
مكروا مكرهم العظيم وعند الله مكرهم يحتمل ان يكون مضافا الى الفاعل كالاول والمعنى وعند الله مكتوب مكرهم فهو مجازيهم عليه
وان يكون مضافا الى المفعول والمعنى وعند الله مكرهم الذى يمكرهم به وهو عذابهم الذى يأتيهم من حيث لا يشعرون وان كان مكرهم
لتزول منه الجبال اى وان كان مكرهم لعظمه وكيدهم بكادت تزول منه الجبال عن اماكنها وعلى هذا يكون ان هى المخففة من المثقلة واللام
في لتزول هى الفارقة وقد جعلت ان نافية واللام مؤكدة لها كقوله وما كان الله ليضيع ايمانكم اى وما كان مكرهم لتزول منه ما هو
مثل الجبال من دلايل النبى صلى الله عليه وآله وشرايعه في الثبات والتمكن وقرأ على وعمر وابن مسعود وان كاد مكرهم فلا تحسبن
الله مخلف وعده رسله مثل قوله انا لننصر رسلنا كتب الله لاغلبن انا ورسلى وقدم الوعد ليعلم انه لا يخلف الوعد اصلا
ثم قال رسله ليؤذن انه اذا لم يخلف احدا وعده فكيف يخلفه رسله الذين هم خيرته من عباده يوم تبدل الارض بدل من يوم
يأتيهم او على الظرف للانتقام والمعنى يوم يبدل هذه الارض التى تعرفونها ارضا اخرى غيرها وكذلك السموات والتبديل في التغيير

وقد

وقد يكون في الذوات كقولك بدلت الدراهم دنانير وعليه بدلناهم جلودا غيرها وبدلناهم بجنتيهم جنتين وقد يكون في الاوصاف
كقولك بدلت الحلقة خاتما اذا اذبتها وسويتها خاتما فنقلتها من شكل الى شكل واختلف في تبديل الارض والسموات فقيل
تبدل اوصافهما فيسير على الارض جبالها وتفجر بحارها وتسوى فلا ترى فيها عوجا ولا امتا وقيل تخلق بدلها ارض وسموات اخر
مقرنين بعضهم مع بعض ومع الشياطين او مغلولين قرنت ايديهم الى ارجلهم في الاصفاد اى الاغلال سرابيلهم اى
قمصهم من قطران وهو ما يطلى به الابل الجربى فيحرق الجرب والجلد وقرى من قطر آن والقطر النحاس او الصفر المذاب
والآنى المتناهى حره وتغشى وجوههم النار تعلو الوجوه لان الوجه اعز موضع في ظاهر البدن واشرفه كالقلب في باطنه
ولذلك قال تطلع على الافئدة ليجزى الله هو من صلة قوله وترى المجرمين اى يفعل بهم ذلك ليجزى الله كل نفس ما كسبت هذا
بلاغ للناس اى كفاية لهم في الموعظة ويعنى بهذا ما وصفه من قوله ولا تحسبن الله الى قوله سريع الحساب ولينذروا به معطوف
على محذوف اى لينصحوا ولينذروا به اى بهذا البلاغ وليعلموا انما هو اله واحد لان الخوف يدعوهم الى النظر الموصل الى التوحيد
وقيل معناه هذا القرآن عظة بالغة كافية للناس انزل لينصحوا ولينذروا وليفهموا من الوعيد ليعلموا انما هو اله واحد بالنظر في
الادلة المودية الى التوحيد المثبتة في القرآن وليذكر وليتعظ به اولوا الالباب ذوو العقول والنهى ه سورة الحجر مكية ه
تسع وتسعون آية بلا خلاف ... له من الاجر عشر حسنات بعدد المهاجرين والانصار والمستهزئين بمحمد صلى
الله عليه وآله ق بسم الله الرحمن الرحيم الر تلك آيات الكتاب وقرآن مبين ربما
يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين ذرهم يأكلوا ويتمتعوا ويلههم الامل فسوف يعلمون وما اهلكنا من قرية الا ولها كتاب معلوم ما
تسبق من امة اجلها وما يستأخرون وقالوا يا ايها الذى نزل عليه الذكر انك لمجنون لو ما تأتينا بالملائكة ان كنت من الصادقين
ما ننزل الملائكة الا بالحق وما كانوا اذا منظرين ق ربما قرئ بتشديد الباء وتخفيفها ودخلت على الفعل المضارع
وان كانت انما تدخل على الماضى فانها انما تدخل على امر قد مضى لان المترقب في اخبار الله عز وجل بمنزلة الماضى المقطوع
به في التحقيق فكانه قال ربما ود والمعنى ربما يتمنى الكفار يوم القيمة اذا عاينوا حالهم وحال المسلمين وروى انه يكون اذا
راوا المسلمين يخرجون من النار لو كانوا مسلمين حكاية ودادتهم ذرهم اى اقطع طمعك منهم ودعهم عن النهى عما هم عليه وخلهم يأكلوا
ويتمتعوا بدنياهم ويشغلهم املهم الكاذب عن اتباعك فسوف يعلمون سوء صنيعهم وهذا ايذان بانهم لا ينفعهم الوعظ ولا ينجع
فيهم النصح ومبالغة في الانذار والزام في الحجة الا ولها كتاب جملة القرية والقياس ان لا يتوسط الواو بينهما كما في قوله وما
اهلكنا من قرية الا لها منذرون وانما توسطت لتاكيد لصوق الصفة بالموصوف كما يقال في الحال جاءنى زيد عليه ثوب وجاءنى وعليه ثوب
ومعناه مكتوب معلوم وهو اجلها الذى كتب في اللوح الا ترى الى قوله ما تسبق من امة اجلها في موضع كتابها وانث الامة اولا ثم
ذكرها ثانيا حملا على اللفظ والمعنى واراد وما يستأخرون عنه فحذف يا ايها الذى نزل عليه الذكر كان هذا النداء منهم على
وجه الاستهزاء كما قال فرعون ان رسولكم الذى ارسل اليكم لمجنون والمعنى انك لتقول قول المجانين حين تدعى ان الله تعالى
نزل عليك الذكر لو ما تركبت لو مع ما لمعنيين احدهما امتناع الشئ لوجود غيره والآخر التحضيض واما هل فلم تركب الا مع
لا وحدها للتحضيض قال ابن مقبل لو ما الحياء ولو ما الدين عبتكما ببعض ما فيكما اذ عبتما عورى ه والمعنى هلا تأتينا
بالملائكة يشهدون بصدقك او هلا تأتينا بالعقاب على تكذيبنا اياك اى ما تنزل الملائكة وقرئ
تنزل بالنون الملائكة بالنصب وقرئ تنزل الملائكة على البناء للمفعول الا بالحق الا تنزيلا ملتبسا بالحق اى بالحكمة

والمصلحة وقيل بالوحي او بالعذاب واذن جواب وجزاء لشرط مقدر ولو نزلنا الملائكة ما كانوا منظرين اي مؤخرين ممهلين والمعنى
لا نمهلهم ساعة ق انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون ولقد ارسلنا من قبلك في شيع الاولين وما يأتيهم من رسول الا كانوا
به يستهزؤن كذلك نسلكه في قلوب المجرمين لا يؤمنون به وقد خلت سنة الاولين ولو فتحنا عليهم بابا من السماء فظلوا فيه
يعرجون لقالوا انما سكرت ابصارنا بل نحن قوم مسحورون ولقد جعلنا في السماء بروجا وزيناها للناظرين وحفظناها من كل
شيطان رجيم الا من استرق السمع فاتبعه شهاب مبين ق هذا رد لانكارهم واستهزائهم في قولهم يا ايها الذي نزل عليه
الذكر ولذلك قال انا نحن فاكد عليهم انه هو المنزل للقرآن على القطع والثبات وانه حافظه من كل زيادة ونقصان وتغيير وتحريف
بخلاف الكتب المتقدمة فانه لم يتول حفظها وانما استحفظها الربانيين ولم يكل القرآن الى غيره حفظه وعن الفراء يجوز ان يكون
الضمير في له لرسول الله كقوله والله يعصمك من الناس في شيع الاولين في فرقهم وطوائفهم والشيعة الفرقة اذا اتفقوا على مذهب
وطريقة اي نبأنا من قبلك رسلا فيهم وما يأتيهم حكاية حال ماضية لان ما لا تدخل على مضارع الا وهو في معنى الحال ولا على ماض
الا وهو قريب من الحال والضمير في نسلكه للذكر وسلكت الخيط في الابرة واسلكته ادخلته فيها ونظمته اي مثل ذلك السلك
ونحوه نسلك الذكر في قلوب المجرمين على معنى انه نلقيه في قلوبهم مكذبا به غير مقبول كما لو انزلت بلئيم حاجة لم يجبك اليها فقول
كذلك انزلها باللئام يعني مثل هذا الانزال انزلها بهم مردودة غير مقضية ولا يؤمنون به في محل النصب على الحال اي غير مؤمنين
به او هو بيان لقوله كذلك نسلكه وقد خلت سنة الاولين اي طريقتهم التي سنها الله في اهلاكهم حين كذبوا رسلهم وهو وعيد لاهل مكة
يعرجون [illegible] وكثيرها وسكرت بالتثقيل والتخفيف والمعنى حبست عن الابصار من السكر او السكر اي كالخبل الفهم من
الجنون يريد ان هؤلاء المشركين بلغ من عنادهم ان لو فتح لهم باب من ابواب السماء ويسر لهم معراج يصعدون فيه اليها
لقالوا هو شيء نتخايله لا حقيقة بل قالوا قد سحرنا محمد بذلك وقيل الضمير للملائكة اي لو اريناهم الملائكة يصعدون
في السماء عيانا لقالوا ذلك وذكر ظلوا ليجعلوا عروجهم بالنهار ليكونوا مستوضحين لما يرونه وقال انما لدلالة على انهم يبتون ليقطعون
بان ذلك ليس الا تسكيرا للابصار ومن استرق في محل النصب على الاستثناء عن ابن عباس انهم كانوا لا يحجبون عن السموات
فلما ولد عيسى منعوا من ثلث سموات فلما ولد محمد صلى الله عليه وآله منعوا من السموات كلها شهاب مبين اي ظاهر للمبصرين ق
والارض مددناها والقينا فيها رواسي وانبتنا فيها من كل شيء موزون وجعلنا لكم فيها معايش ومن لستم له برازقين وان من شيء
الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم وارسلنا الرياح لواقح فانزلنا من السماء ماء فاسقيناكموه وما انتم له بخازنين وانا
لنحن نحيي ونميت ونحن الوارثون ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستأخرين وان ربك هو يحشرهم انه حكيم عليم
ق مددناها بسطناها وجعلنا لها طولا وعرضا رواسي جبالا ثابتة موزون المقدر المعلوم وزن بميزان الحكمة
او الذي له وزن وقدر في ابواب المنفعة وقيل هو ما يوزن نحو الذهب والفضة ومعايش جمع معيشة بياء صريحة خلاف الشمائل
ونحوها فانها تهمز وتصريح الياء فيها خطأ او تخرج الياء بين بين ومن لستم له برازقين عطف على معايش او على محل
لكم كانه قيل وجعلنا لكم فيها معايش وجعلنا لكم من لستم له برازقين واراد بهم العيال والمماليك الذين يحسبون انهم يرزقونهم
وانما الله رازقهم واياهم ولا يجوز ان يكون مجرورا عطفا على الضمير المجرور في لكم وما من شيء شمول الجماد الا ونحن
قادرون على ايجاده وتكوينه وضرب الخزائن مثلا لاقتداره على كل مقدور وما ننزله اي وما نعطيه الا بقدر معلوم
نعلم انه مصلحة لهم لواقح فيه قولان احدهما ان معناها ملاقح جمع ملقحة كما قال ومختبط مما تطيح الطوائح ه الاول
ملقحة

المطاوح

المطاوح جمع مطيحة والثاني انه يقال ريح لاقح اذا جاءت بخير وضدها العقيم ونحوه سحاب حامل فاسقيناكموه فجعلناه لكم
سقيا وما انتم له بخازنين نفى عنهم ما اثبته لنفسه في قوله وان من شيء الا عندنا خزائنه اي نحن الخازنون للماء القادرون على
خلقه في السماء وانزاله منها ولا تقدرون على ذلك ونحن الوارثون الباقون بعد هلاك الخلق كله وهو استعارة من وارث الميت
لانه يبقى بعد فناء الموروث عنه وفي حديث صلوات الله عليه وآله واجعله الوارث منا ولقد علمنا المستقدمين منكم ولادة وموتا من
استأخر اي تأخر من الاولين والآخرين او من خرج من اصلاب الرجال ومن لم يخرج بعد او من تقدم في الاسلام او في صف
الجماعة ومن تأخر هو يحشرهم اي هو وحده القادر على حشرهم والعالم بحصرهم مع كثرتهم ووفور عددهم انه حكيم باهر الحكمة عليم
واسع العلم احاط بكل شيء علما ق ولقد خلقنا الانسان من صلصال من حمإ مسنون والجان خلقناه من قبل من نار
السموم واذ قال ربك للملائكة اني خالق بشرا من صلصال من حمإ مسنون فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له
ساجدين فسجد الملائكة كلهم اجمعون الا ابليس ابى ان يكون مع الساجدين قال يا ابليس ما لك الا تكون مع الساجدين
قال لم اكن لاسجد لبشر خلقته من صلصال من حمإ مسنون قال فاخرج منها فانك رجيم وان عليك اللعنة الى يوم الدين
قال رب فانظرني الى يوم يبعثون قال فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم قال رب بما اغويتني لازينن لهم في
الارض ولاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين ق الصلصال الطين اليابس الذي يصلصل وهو غير مطبوخ فاذا
طبخ فهو فخار والحمأ الطين الاسود المتغير والمسنون المصور من سنة الوجه صورته وقيل هو المصبوب المفرغ كانه افرغ الحمأ
فصور منها تمثال انسان اجوف فيبس حتى اذا نقر صلصل ثم غيره بعد ذلك فصيره انسانا والجان للجن كآدم للناس من نار السموم
من نار الحر الشديد النافذ في المسام واذ قال ربك واذكر وقت قوله فاذا سويته اي عدلت خلقته واكملته او هيأته لنفخ الروح
فيها ونفخت فيه من روحي ومعناه واحييته وليس ثمة نفخ ولا منفوخ فيها وانما هو تمثيل لتحصيل ما يحيا به فيه ما لك الا تكون حذف
حرف الجر مع ان والمعنى اي غرض لك في ان لا تكون مع الساجدين والمعنى اي غرض لك في ابائك السجود واي داع لك اليه لم
اكن لاسجد اللام لتأكيد النفي اي لا يصح مني ان اسجد لبشر رجيم ملعون مطرود من الرحمة
[illegible] الى الجنة او الى السماء او الى الملائكة ويوم الدين ويوم يبعثون ويوم الوقت المعلوم في معنى واحد
[illegible] البلاغة وقيل انما سأل الانظار الى اليوم الذي فيه يبعثون لئلا يموت لانه لا موت بعد البعث
[illegible] الى ذلك و[illegible] ايام التكليف بما اغويتني الباء للقسم وما مصدرية وجواب القسم لازينن والمعنى اقسم باغوائك اياي
لازينن لهم ومعنى اغوائه اياه تسبيبه لغيه بان امره بالسجود لآدم فافضى ذلك الى غيه وما الامر بالسجود الا حسن وتعريض
للثواب بالتواضع والخضوع لامر الله ولكن الملعون اختار الاستكبار فهلك وغوى باختياره ويجوز ان لا يكون قسما
ويقدر قسم محذوف ويكون المعنى بسبب تسبيبك لاغوائي اقسم لافعلن بهم نحو ما فعلت بي من التسبيب لاغوائهم بان ازين لهم المعاصي
واوسوس لهم ما يكون سبب هلاكهم في الارض في الدنيا التي هي دار الغرور كقوله تعالى اخلد الى الارض واتبع هواه او اراد اني اقدر على
الاحتيال لآدم والتزيين له الاكل من الشجرة في السماء
مكان التزيين عندهم الارض ولاوقعن تزيينها اي لازيننها في اعينهم حتى يستحبوها على الآخرة ويطمئنوا اليها استثنى
المخلصين لانه علم انهم لا يقبلون قوله ق قال هذا صراط علي مستقيم ان عبادي ليس لك عليهم سلطان الا من اتبعك من
الغاوين وان جهنم لموعدهم اجمعين لها سبعة ابواب لكل باب منهم جزء مقسوم ان المتقين في جنات وعيون ادخلوها بسلام
آمنين ونزعنا ما في صدورهم من غل اخوانا على سرر متقابلين لا يمسهم فيها نصب وما هم منها بمخرجين نبئ عبادي اني

أنا الغفور الرحيم وأن عذابي هو العذاب الأليم ق أي هذا طريق حق علي أن أراعيه وهو أن لا يكون لك سلطان على
عبادي إلا من اختار اتباعك لغوايته وقرئ صراط علي وهو من علو الشرف والفضل لجميعهم الضمير للغاوين ولأبواب
جهنم أطباقها بعضها فوق بعض جزء مقسوم أي نصيب مفروز والمتقون الذين يتقون ما يجب عليهم اتقاؤه مما نهوا عنه فقال
لهم ادخلوها بسلام أي سالمين مسلمين من الله فإن آمنين من الإخراج منها والغل الحقد الكامن في القلب حقا وأزلنا
ما كان في قلوبهم من أسباب العداوة في الدنيا وقد طهرنا قلوبهم من أن يتحاسدوا على الدرجات في الجنة وإخوانا نصب
على الحال وعلى سرر متقابلين كذلك أي كائنين على مجالس السرور متواجهين ينظر بعضهم إلى وجه بعض لا يمسهم فيها
نصب تعب ثم قرر ما ذكره من الوعد والوعيد في نفوسهم بقوله نبئ عبادي أني أنا وحدي الغفور للذنوب الرحيم الكثير الرحمة لغب
وأن عذابي هو المستأصل أن يتمنى فارجوا عفوي وخافوا عذابي ق ونبئهم عن ضيف إبراهيم إذ دخلوا عليه فقالوا سلاما اليماء
قال إنا منكم وجلون قالوا لا توجل إنا نبشرك بغلام عليم قال أبشرتموني على أن مسني الكبر فبم تبشرون قالوا بشرناك
بالحق فلا تكن من القانطين قال ومن يقنط من رحمة ربه إلا الضالون قال فما خطبكم أيها المرسلون قالوا إنا أرسلنا إلى قوم
مجرمين إلا آل لوط إنا لمنجوهم أجمعين إلا امرأته قدرنا إنها لمن الغابرين ت ونبئهم عطف على نبئ عبادي الرحيم
ليتخذوا ما أحل بقوم لوط من العذاب عبرة يعتبرون بها سخط الله وانتقامه من المجرمين ويحققوا عنده أن عذابه هو العذاب
الأليم فقالوا سلاما أي نسلم عليك سلاما أو سلمت سلاما قال إبراهيم إنا منكم وجلون أي خائفون وكان خوفه لأنهم دخلوا
بغير إذن وبغير وقت أو لامتناعهم من الأكل إنا نبشرك استئناف في معنى التعليل للنهي عن الوجل المعنى إنك آمن مبشر
فلا توجل قال أبشرتموني مع مس الكبر بأن يولد لي أي أن الولادة أمر عجيب مع الكبر فبم تبشرون هي ما الاستفهامية دخلها
معنى التعجب كأنه قال فبأي أعجوبة تبشرون وقرئ بفتح النون وكسرها على حذف نون الجمع والأصل تبشرونني وقرئ
بإثبات الياء تبشروني تبشروني بإدغام نون الجمع في نون العماد قالوا بشرناك بالحق أي باليقين الذي لا لبس فيه فلا تكن من
القانطين أي الآيسين وقرئ يقنط بكسر النون وفتحها إلا الضالون أي المخطئون سبيل الصواب يعني لم استنكر ذلك قنوطا
من رحمته ولكن استبعادا له في العادة الجارية بين الخلق فما خطبكم أي فما شأنكم الذي بعثتم له وقوله إلا آل لوط إن كان
استثناء من قوم كان منقطعا لأن القوم موصوفون بالإجرام فاختلف لذلك الجنسان وإن كان استثناء من الضمير في مجرمين كان
متصلا كأنه قال إلى قوم قد أجرموا كلهم إلا آل لوط وقوله إلا امرأته استثناء من الضمير المجرور في لمنجوهم وليس استثناء من الاستثناء
إنها لمن الغابرين تعليق لأن التقدير يتضمن معنى العلم ولذلك فسر العلماء تقدير الله تعالى أعمال العباد بالعلم وإنما أسند
الملائكة فعل التقدير إلى أنفسهم وهو لله تعالى لما لهم من القرب والاختصاص بالله كما يقول خاصة الملك فعلنا كذا وأمرنا
بكذا والمدبر والآمر هو الملك لا هم وقرئ قدرنا بالتخفيف وكذلك في النمل ق فلما جاء آل لوط المرسلون قال إنكم قوم
منكرون قالوا بل جئناك بما كانوا فيه يمترون وأتيناك بالحق وإنا لصادقون فأسر بأهلك بقطع من الليل واتبع أدبارهم ولا
يلتفت منكم أحد وامضوا حيث تؤمرون وقضينا إليه ذلك الأمر أن دابر هؤلاء مقطوع مصبحين وجاء أهل المدينة يستبشرون
قال إن هؤلاء ضيفي فلا تفضحون واتقوا الله ولا تخزون قالوا أولم ننهك عن العالمين قال هؤلاء بناتي إن كنتم فاعلين لعمرك
إنهم لفي سكرتهم يعمهون فأخذتهم الصيحة مشرقين فجعلنا عاليها سافلها وأمطرنا عليهم حجارة من سجيل إن في ذلك لآيات
للمتوسمين وإنها لبسبيل مقيم إن في ذلك لآية للمؤمنين ت منكرون أي تنكركم نفسي وتنفر منكم فأخاف أن تطرقوني

بشر

بشر قالوا بل جئناك بما كانوا فيه يمترون أي ما جئناك بما تنكرنا لأجله بل جئناك بما فيه فرحك وسرورك وهو العذاب
الذي توعدتهم به فيمترون فيه وإنما عبر بقوله فيمترون أي يشكون فيه وأتيناك بالحق باليقين من عذابهم وإنا لصادقون في الإخبار بحلوله بهم
فأسر بأهلك وقرئ بقطع الهمزة ووصلها من سرى وأسرى بقطع من الليل وهو من آخره بعد ما مضى أكثر الليل واتبع أدبارهم أي اقتف
آثارهم وكن وراءهم لتكون عينا عليهم فلا يتخلف أحد منهم ولا يلتفت منكم أحد إلى ما خلف وراءه في المدينة أو هو كناية عن مواصلة السير
وترك التوقف لأن من يلتفت لا بد له في ذلك من أدنى وقفة وامضوا أي اذهبوا حيث تؤمرون أي إلى الموضع الذي أمركم بالذهاب
إليه وهو الشام وعدى امضوا إلى حيث كما يعدى إلى الظرف المبهم لأن حيث مبهم في الأمكنة وكذلك الضمير في تؤمرون وعدى قضينا بإلى
لأن المعنى وأوحينا إليه ذلك الأمر مقضيا وفسر الأمر بقوله أن دابر هؤلاء مقطوع وفي إبهامه وتفسيره تفخيم للأمر وقرئ إن بالكسر
على الاستئناف كأن قائلا قال أخبرنا عن ذلك الأمر فقيل إن دابر هؤلاء ودابرهم آخرهم يعني يستأصلون عن آخرهم حتى لا يبقى منهم أحد
مصبحين أي داخلين في وقت الصبح وجاء أهل المدينة وهي سدوم التي يضرب بقاضيها المثل في الجور يستبشرون بالملائكة قال إن هؤلاء ضيفي
فلا تفضحون بفضيحة ضيفي لأن من أسيء إلى ضيفه أو جاره فقد أسيء إليه واتقوا الله ولا تخزون ولا تذلوني بإذلال ضيفي من الخزي أو لا تشوروني من الخزاية
وهي الحياء قالوا أولم ننهك عن العالمين أي عن أن تجير منهم أحدا أو تدفع عنهم أو تمنع بيننا وبينهم وهو ما كانوا يتعرضون من قبل لمن يمر بالطريق لكونوا عن
الخبيثين وقيل عن ضيافة الناس وإنزالهم قال هؤلاء بناتي إشارة إلى النساء لأن كل أمة أولاد نبيها أي هؤلاء بناتي فانكحوهن وخلوا
بني فلا تتعرضوا لهم إن كنتم فاعلين شك في قبولهم لقوله كأنه قال إن فعلتم ما أقول لكم وما أظنكم تفعلون وقيل معناه إن كنتم مريدين
لعمرك أي وحياتك يا محمد وهو قسم بقائله وعن ابن عباس هو دعاء معناه أسأل الله عمرك وتقديره لعمرك ما أقسم به والعمر والعمر واحد إلا أنهم خصوا
القسم بالمفتوح لخفة الفتحة إنهم لفي سكرتهم أي غوايتهم التي أذهبت عقولهم يعمهون فأخذتهم الصيحة وهي صيحة جبريل مشرقين
داخلين في الشروق وهو طلوع الشمس من سجيل من طين علك كما بيد للمتوسمين للمتفرسين المتأملين المتثبتين في نظرهم حتى يعرفوا حقيقة سمة
الشيء حتى يعرفوا المتوسمون وفي الحديث إن لله عبادا يعرفون الناس بالتوسم وإنها وإن آثارها لبسبيل مقيم ثابت يسلكه الناس لم
يندرس بعد وهم يبصرون تلك الآثار وهي تنبيه لقريش كقوله وإنكم لتمرون عليهم مصبحين ق وإن كان أصحاب الأيكة لظالمين
فانتقمنا منهم وإنهما لبإمام مبين ولقد كذب أصحاب الحجر المرسلين وآتيناهم آياتنا فكانوا عنها معرضين وكانوا ينحتون من الجبال
بيوتا آمنين فأخذتهم الصيحة مصبحين فما أغنى عنهم ما كانوا يكسبون وما خلقنا السموات والأرض وما بينهما إلا بالحق وإن الساعة
لآتية فاصفح الصفح الجميل إن ربك هو الخلاق العليم ت أصحاب الأيكة قوم شعيب بعث إليهم وإنه كان أصحاب الأيكة ظالمين
وإنهما يعني قرى قوم لوط والأيكة لبإمام مبين لبطريق واضح يؤتم ويهتدى به وأصحاب الحجر ثمود وديارهم وهو بين يؤتم
المدينة والشام آمنين من أن تنهدم بيوتهم ومن نقب اللصوص لوثاقتها واستحكامها أو آمنين من عذاب الله يحسبون أن الجبال
تحميهم منه فما أغنى عنهم فما دفع عنهم العذاب ما كانوا يكسبون من البناء الوثيق والمال والعدد إلا بالحق إلا خلقا
ملتبسا بالحق والحكمة والصواب لا باطلا ولا عبثا أو بسبب العدل والإنصاف يوم الجزاء على الأعمال وإن الساعة لآتية فينتقم
الله لك فيها من أعدائك ويجازيك وإياهم على أعمالهم فاصفح أي فأعرض عنهم واحتمل ما تلقى منهم إعراضا جميلا
بحلم وإغضاء إن ربك هو الخلاق الذي خلقك وخلقهم العليم بحالك وحالهم ق ولقد آتيناك سبعا من المثاني والقرآن
العظيم لا تمدن عينيك إلى ما متعنا به أزواجا منهم ولا تحزن عليهم واخفض جناحك للمؤمنين وقل إني أنا النذير المبين كما أنزلنا
على المقتسمين الذين جعلوا القرآن عضين فوربك لنسألنهم أجمعين عما كانوا يعملون فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين إنا

٢٧٩ كفيناك المستهزئين الذين يجعلون مع الله الهاً آخر فسوف يعلمون ق سبعاً سبع آيات وهي الفاتحة او سبع سور وهي السبع
الطوال وسابعتها الانفال والبراءة لانهما في حكم سورة واحدة ولذلك لم يفصل بينهما بسم الله الرحمن الرحيم والاول الاصح والمثاني
من التثنية وهو التكرير لان الفاتحة يكرر قراءتها في الصلوة او من الثناء لاشتمالها على الثناء على الله والواحدة مثناة مفعلة اي
موضع ثناء او تثنية ومن اما للبيان او للتبعيض لا تمدن عينيك اي لا تطمح ببصرك الى ما متعنا به ازواجاً اي اصنافاً من الكفار من
انواع النعم طموح راغب فيه متمنٍ له واستغن بما اوتيته من النعمة التي كل نعمة وان عظمت فهي بالاضافة اليها حقيرة يسيرة وهي القرآن
العظيم ولا تحزن عليهم انهم لم يؤمنوا فيتقوى بهم الاسلام واهله واخفض جناحك وتواضع لمن معك من المؤمنين وطب نفساً عن ايمان الاغنياء والاقوياء
وقل اني انا النذير المبين انذركم ببيان وبرهان ان عذاب الله نازل بكم ان لم تؤمنوا وابين لكم ما تحتاجون اليه وما ارسلت به اليكم كما انزلنا على
المقتسمين فيه وجهان احدهما ان يتعلق بقوله ولقد آتيناك اي انزلنا عليك مثل ما انزلنا على اليهود والنصارى وهم المقتسمون الذين جعلوا
القرآن عضين حيث قالوا بعنادهم بعضه حق موافق للتوراة والانجيل وبعضه باطل مخالف لهما فاقتسموه الى حق وباطل وعضوه والثاني
ان يتعلق بقوله وقل اني انا النذير المبين انذركم عذاباً مثل ما انزلنا على المقتسمين الذين اقتسموا مداخل مكة ايام الموسم وهم ستة
عشر رجلاً بعثهم الوليد بن المغيرة فقعدوا في كل مدخل ينفرون الناس عن الايمان برسول الله يقول بعضهم لا تغتروا بالخارج
منا والمدعي للنبوة فانه ساحر ويقول الآخر كذاب والآخر شاعر فاهلكهم الله يوم بدر وقبله بآفات عضين اجزاء جمع عضة واصلها
عضوة فعلة من عضى الشاة اذا جعلها اعضاء لنسألنهم عبارة عن الوعيد وقيل سألهم سؤال توبيخ وتقريع لم عصيتم فاصدع بما تؤمر
فرق به بين الشرايع فحذف الجار كما في قوله امرتك الخير فافعل ما امرت به ثم حذف ضمير المفعول ويجوز ان يكون ما مصدرية اي بامرك
وهو مصدر من المبني للمفعول والمستهزئين هم خمسة نفر ذوو اسنان وشرف الوليد بن المغيرة والعاص بن وائل والاسود بن عبد يغوث
والاسود بن المطلب بن عبد مناف والحرث بن الطلاطلة ماتوا كلهم قبل بدر قال جبريل للنبي عليه السلام امرت ان اكفيكهم فاومى الى ساق
الوليد فمر بنبال فتعلق بثوبه شوكة فمنعه الكبر ان يخفض رأسه فينزعها فخدشت ساقه فمات منها واومى الى اخمص العاص
بن وائل فدخلت فيها شبرقة فقال لدغت ولم يزل يحكها حتى مات واشار الى عيني الاسود فعمي وجعل يضرب راسه على الجدار حتى
مات واشار الى انف الحارث فامتخط قيحاً فمات واشار الى الاسود بن عبد يغوث فاستسقى فمات فسوف يعلمون عاقبة امرهم ق ولقد نعلم
انك يضيق صدرك بما يقولون فسبح بحمد ربك وكن من الساجدين واعبد ربك حتى يأتيك اليقين ق اي بما يقولون من كلمات الشرك
والطعن فيك وفي القرآن فسبح اي فافزع الى الله عز وجل فيما نابك يكشف عنك الغم ويكفك الهم وكن من الذين يسجدون له كان
صلوات الله عليه وآله اذا حزبه امر فزع الى الصلوة ودم على عبادة ربك حتى يأتيك اليقين اي الموت يعني ما دمت حياً ه سورة
النحل ه وتسمى ايضاً سورة النعم لكثرة ما عد فيها منها مائة وثمان وعشرون آية بلا خلاف في حديث ابي ومن قرأها لم يحاسبه الله تعالى
على النعم التي انعمها عليه في دار الدنيا وان مات في يوم تلاها او ليلته اعطي من الاجر كالذي مات فاحسن الوصية وعن النبي عليه السلام
من قرأها في كل شهر كفي المغرم في الدنيا وسبعين نوعاً من انواع البلاء اهونه الجنون والجذام والبرص وكان مسكنه في جنة
عدن وهي وسط الجنان ق بسم الله الرحمن الرحيم اتى امر الله فلا تستعجلوه سبحانه
وتعالى عما يشركون ينزل الملائكة بالروح من امره على من يشاء من عباده ان انذروا انه لا اله الا انا فاتقون خلق السموات
والارض بالحق تعالى عما يشركون خلق الانسان من نطفة فاذا هو خصيم مبين والانعام خلقها لكم فيها دفء ومنافع ومنها
تأكلون ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون وتحمل اثقالكم الى بلد لم تكونوا بالغيه الا بشق الانفس ان ربكم لرؤف رحيم

اي فاجهر به ... من صدع بالحجة اذا تكلم بها جهاراً ... الصديع وهو الصبح ...

٢٨٠ ق قرب امر الله بعذاب هؤلاء الكفار او اتى امر القيمة اي هو بمنزلة الآتي الواقع وان كان منتظراً لقرب وقوعه
فلا تستعجلوه كانوا يستعجلون ذلك كما حكى الله عنهم قولهم فامطر علينا حجارة من السماء سبحانه وتعالى عما يشركون تبرأ وجل عن
ان يكون له شريك وان تكون آلهتهم له شركاء فيكون ما موصولة او عن اشراكهم فيكون مصدرية وقرئ كلاهما بالياء والتاء وقرئ
ينزل بالتخفيف والتشديد والملائكة بالنصب وقرئ تنزل الملائكة اي تتنزل بالروح من امره بما تحيا به القلوب من الجهالات
او ما يقوم في الدين مقام الروح في الجسد وان انذروا بدل من الروح اي ينزلهم بان انذروا والمقدر بانه والضمير للشان اي بالشان
اقول لكم انذروا ويكون ان مفسرة لان تنزيل الملائكة بالوحي فيه معنى القول ومعنى انذروا اعلموا بانه لا اله الا انا من نذرت
بكذا اذا علمته اي يقول لهم اعلموا الناس قولي لا اله الا انا فاتقون ثم دل على وحدانيته وانه لا اله الا هو بما ذكره مما لا يقدر عليه غيره
من خلق السموات والارض وخلق الانسان وما يصلحه وما لا بد منه من خلق البهائم لاكله وركوبه وجر اثقاله وساير حاجاته وخلق
ما لا يعلمون من اصناف خلقه تعالى عما يشركون من ان يشركوا به غيره فاذا هو خصيم مبين منطيق مجادل للخصوم مبين لحجته او خصيم مبين عن
نفسه بعد ما كان نطفة جماداً وقيل فاذا هو خصيم لربه منكر لخالقه والانعام الازواج الثمانية واكثر ما يقع على الابل وانتصب بفعل
مضمر يفسره الظاهر والدفء اسم ما يدفأ به كما الملاء اسم ما يملأ به وهو اللباس المتخذ من صوف او وبر او شعر ومنافع هي نسلها
ودرها وغير ذلك من الحمل والركوب وانما ... الارض ومنّ سبحانه بالتجمل بها كما منّ بالانتفاع بها لانه من اغراض اصحاب المواشي لانهم
اذا راحوها بالعشي وسرحوها بالغداة تزينت الافنية وتجاوب فيها الثغاء والرغاء فرحت اربابها واجلتهم الناظرون اليها
فكسبتهم الجاه والحرمة عند الناس وقدم الاراحة على التسريح لان الجمال في الاراحة اظهر اذا اقبلت ملأى البطون حافلة
الضروع وقرئ بشق الانفس بفتح الشين وكسرها وهما لغتان في معنى المشقة والفرق بينهما ان المفتوح مصدر شق الامر
عليه وحقيقته راجعة الى الشق الذي هو الصدع واما الشق فالنصف كانه يذهب نصف قوته لما ينال من الجهد والمعنى وتحمل
اثقالكم الى بلد بعيد لم تكونوا بالغيه في التقدير لو لم تخلقوا الابل الا بجهد انفسكم ومشقتها ويجوز ان يكون المعنى لم تكونوا بالغيه
الا بشق الانفس وقيل ان البلد مكة ان ربكم لرؤف رحيم حيث رحمكم بخلق هذه الحوامل وتيسير هذه المصالح ق والخيل
والبغال والحمير لتركبوها وزينة ويخلق ما لا تعلمون وعلى الله قصد السبيل ومنها جائر ولو شاء لهديكم اجمعين هو الذي انزل من
السماء ماء لكم منه شراب ومنه شجر فيه تسيمون ينبت لكم به الزرع والزيتون والنخيل والاعناب ومن كل الثمرات ان في ذلك
لآية لقوم يتفكرون وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون وما ذرأ لكم
في الارض مختلفاً الوانه ان في ذلك لآية لقوم يذكرون ق عطف الخيل على الانعام اي خلق هؤلاء للركوب والزينة
وعطف زينة على محل لتركبوها ولم يرد المعطوف والمعطوف عليه على شئ واحد لان الركوب فعل المخاطبين والزينة فعل الزاين
وهو الخالق ... ويخلق ما لا تعلمون من انواع الحيوان والنبات والجماد لمنافعكم والمراد بالسبيل الجنس ولذلك اضاف اليه
القصد وقال ومنها جائر والقصد مصدر بمعنى الفاعل يقال سبيل قصد وقاصد اي مستقيم كانه يقصد الوجه الذي يؤمه السالك
لا يعدل عنه ومعنى قوله وعلى الله قصد السبيل ان هداية الطريق الموصل الى الحق واجبة عليه كقوله ان علينا للهدى ومنها
اي ومن السبيل جائر عن القصد فاعلم سبحانه بان السبيل العادل عن الحق لا يضاف اليه بقوله ومنها جائر ولو كان الامر على
ما ظنته المجبرة لقال وعليه جائرها او وعليه الجائر ولو شاء لهديكم اجمعين قسراً او الجاء الى السبيل القصد انزل من السماء
ماء اي مطراً لكم منه شراب اي لكم هو شراب كقوله يأبى الظلامة منه النوفل الزفر ه والشراب ما يشرب وقوله شجر يعني

وقرئ بالتاء تنزل

بأن الشان

٢٨١ الشجر الذي ترعاه المواشي وقيل عشاه لكم من ذلك الماء شراب ومنه شجر او سقي شجر بحذف المضاف او لكم من انباته شجر
ارض فيه شجر بحذف المضاف الى المنابت منه كما قال زهير امن ام اوفى دمنة لم تكلم الا من ناحية ام اوفى فيه تسيمون من سامت
الماشية اذا رعت فهي سائمة واسمتها انا وقرئ بضم بالياء والنون ومن كل الثمرات من للتبعيض لان كل الثمرات لا يكون
الا في الجنة وانبت في الارض بعض من كلها يتفكرون ينظرون فيستدلون بها عليه وعلى كمال حكمته وقدرته وقرئ بنصب الكل
المعنى وجعل النجوم مسخرات اذ لا يصلح ان يقال وسخر النجوم مسخرات ويجوز ان يكون المعنى انه سخرها انواعا من التسخير جمع مسخر
بمعنى التسخير من قولك سخره الله تسخيرا فكانه قال وسخرها لكم تسخيرات بامره وقرئ بنصب الليل والنهار وحدهما ورفع ما بعدهما
على الابتداء والخبر وقرئ والنجوم مسخرات بالرفع وما قبله بالنصب ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون جمع الآية هنا لان الآثار
العلوية اظهر دلالة للعقلاء على عظمة الله وباهر قدرته وما ذرا لكم عطف على الليل والنهار يعني ما خلق فيها من حيوان
ونبات وغير ذلك من انواع النعم مختلفا الوانه والاشكال لا يشبه بعضها بعضا ق وهو الذي سخر البحر لتاكلوا منه
لحما طريا وتستخرجوا منه حلية تلبسونها وترى الفلك مواخر فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون والقى في الارض رواسي
ان تميد بكم وانهارا وسبلا لعلكم تهتدون وعلامات وبالنجم هم يهتدون افمن يخلق كمن لا يخلق افلا تذكرون وان تعدوا نعمة الله
لا تحصوها ان الله لغفور رحيم ق سخر البحر اي ذلله لكم وجعلكم تقدرون على ركوبه واستخراج ما فيه من المنافع واراد
باللحم الطري السمك وصفه بالطراوة لانه يسرع اليه الفساد فيسارع الى اكله لئلا يفسد والحلية هي اللؤلؤ والمرجان تلبسونها اي
يلبسها نساؤكم مواخر اي شواق تمخر البحر بجريانها وعن الفراء المخر صوت الفلك بالرياح وابتغاء الفضل التجارة ان تميد بكم
كراهة ان تميل بكم وتضطرب وانهارا اي وجعل فيها انهارا لان في القى معنى جعل كما قال سبحانه الم نجعل الارض مهادا والجبال
اوتادا وسبلا اي طرقا تهتدون بها الى حيث شئتم من البلاد وعلامات وهي معالم الطرق وكل ما يستدل به المارة من جبل ومنهل
وغير ذلك والمراد بالنجم الجنس كما يقال كثر الدرهم في ايدي الناس وعن السدي هو الثريا والفرقدان وبنات نعش والجدي وكانه سبحانه
قدم البحر والقاهم فيه والخروج من الخطاب الى الغيبة اراد ان قريشا خصوصا لهم اهتداء بالنجوم خصوصا في اسفارهم فكان
لهم بذلك علم لم يكن مثله لغيرهم فكان الشكر اوجب عليهم فلذلك خصصوا ثم حتى العلامات والنجم قال رسول الله كمن لا يخلق اريد
به الاصنام وجعلت من فيها لا يعقل لما اتصلت بذكر الخالق افلا تذكرون فتعتبرون لا تحصوها لا تضبطوا عددها فضلا ان
تطيقوا القيام بشكرها ان الله لغفور رحيم يتجاوز عن تقصيركم في اداء شكر نعمه ولا يقطعها عنكم ق والله يعلم ما
تسرون وما تعلنون والذين يدعون من دون الله لا يخلقون شيئا وهم يخلقون اموات غير احياء وما يشعرون ايان يبعثون
الهكم اله واحد فالذين لا يؤمنون بالآخرة قلوبهم منكرة وهم مستكبرون لا جرم ان الله يعلم ما يسرون وما يعلنون انه
لا يحب المستكبرين ق يدعون قرئ بالياء والتاء نفي عنهم خصائص الالهية بنفي كونهم خالقين واحياء لا يموتون وعالمين
بوقت البعث واثبت لهم صفات الخلق بانهم مخلوقون وانهم اموات جاهلون بالبعث اي لو كانوا الهة على الحقيقة لكانوا
احياء غير اموات وامرهم على العكس من ذلك والضمير في يبعثون للداعين اي لا يشعرون متى يبعث عابدوهم وفيه تهكم
بالمشركين وان الهتهم لا يعلمون وقت بعثهم فكيف يكون لهم وقت جزاء منهم على عبادتهم لا جرم حقا ان الله يعلم سرهم وعلانيتهم
فيجازيهم وهو وعيد ق واذا قيل لهم ماذا انزل ربكم قالوا اساطير الاولين ليحملوا اوزارهم كاملة يوم القيمة ومن اوزار
الذين يضلونهم بغير علم الا ساء ما يزرون قد مكر الذين من قبلهم فاتى الله بنيانهم من القواعد فخر عليهم السقف من فوقهم واتاهم

العذاب

٢٨٢
العذاب من حيث لا يشعرون ثم يوم القيمة يخزيهم ويقول اين شركاءي الذين كنتم تشاقون فيهم قال الذين اوتوا العلم
ان الخزي اليوم والسوء على الكافرين الذين تتوفيهم الملائكة ظالمي انفسهم فالقوا السلم ما كنا نعمل من سوء بلى ان الله
عليم بما كنتم تعملون فادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها فلبئس مثوى المتكبرين ق ماذا منصوب بانزل بمعنى اي شيء انزل
ربكم او مرفوع بالابتداء بمعنى اي شيء انزله ربكم فاذا نصبت فمعنى اساطير الاولين ما تدعون نزوله اساطير الاولين واذا رفعت
فالمعنى المنزل اساطير الاولين اي احاديث الاولين واباطيلهم ليحملوا اوزارهم اي قالوا ذلك اضلالا للناس وصدا عن رسول الله
فحملوا اوزار ضلالهم كاملة وبعض اوزار من اضلوهم لان المضل والضال شريكان هذا يضله وهذا يطاوعه على اضلاله وجاز اللام
من غير ان يكون غرضا لهم كقولك خرجت من البلد مخافة الشر بغير علم حال من المفعول اي يضلون من لا يعلم انهم ضلال وانما
وصف بالضلال من لا يعلم لانه كان عليه ان يبحث وينظر بعقله حتى يميز بين المحق والمبطل والقواعد اساطين البناء وقيل الاساس
وهذا تمثيل لاستيصالهم والمعنى انهم سووا منصوبات ليمكروا الله بها فجعل الله هلاكهم في تلك المنصوبات كحال قوم بنوا بنيانا
وعمدوه بالاساطين فاتى البنيان من الاساطين بان ضعضعت فسقط عليهم السقف فهلكوا ومن احتال لهم من حفر لاخيه جبا وقع فيه
منكبا والمراد باتيان الله اتيان امره من القواعد من جهة القواعد وقيل هو صرح فاتى الله بنيانهم يخزيهم اي يذلهم بعذاب الخزي يعني هذا
لهم في الدنيا ثم العذاب في الآخرة اين شركاءي اضافهم الى نفسه على طريق الاستهزاء بهم وبخهم بذلك تشاقون اي تعادون المؤمنين
وتخاصمونهم في شانهم وشانهم وقرئ بكسر النون بمعنى تشاقونني لان مشاقة المؤمنين كانها مشاقة الله والذين اوتوا العلم هم
الانبياء والعلماء من اممهم وقيل هم الملائكة تتوفيهم قرئ بالتاء والياء وبادغام التاء في التاء فالقوا السلم اي سالموا واخبتوا
وجاؤا بخلاف ما كانوا عليه في الدنيا من الشقاق والكبر وقالوا ما كنا نعمل من سوء جحدوا ما وجد منهم من الكفر والعدوان فرد
عليهم اولوا العلم ان الله عليم بما كنتم تعملون فهو يجازيكم عليه وهذا ايضا من الشماتة وكذلك فادخلوا ابواب جهنم ق
وقيل للذين اتقوا ماذا انزل ربكم قالوا خيرا للذين احسنوا في هذه الدنيا حسنة ولدار الآخرة خير ولنعم دار المتقين جنات عدن
يدخلونها تجري من تحتها الانهار لهم فيها ما يشاؤن كذلك يجزي الله المتقين الذين تتوفيهم الملائكة طيبين يقولون سلام عليكم
ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون هل ينظرون الا ان تاتيهم الملائكة او ياتي امر ربك كذلك فعل الذين من قبلهم وما ظلمهم الله ولكن
كانوا انفسهم يظلمون فاصابهم سيئات ما عملوا وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن ق خيرا اي انزل خيرا ونصب هذا ورفع الاول
فصلا بين جواب المقر وجواب الجاحد فهؤلاء اطبقوا الجواب على السؤال مفعولا للانزال فقالوا خيرا واولئك عدلوا بالجواب عن
السؤال فقالوا هو اساطير الاولين وليس من الانزال في شيء للذين احسنوا وما بعده بدل من خيرا حكاية لقول الذين اتقوا اي قالوا
هذا القول ويجوز ان يكون كلاما مبتدا عدة للقائلين حسنة اي مكافاة في الدنيا باحسانهم ولهم في الآخرة ما هو خير منها ولنعم دار
المتقين دار الآخرة فحذف المخصوص بالمدح لتقدم ذكره جنات عدن خبر مبتدا محذوف ويجوز ان يكون المخصوص بالمدح طيبين طاهرين
من ظلم انفسهم بالكفر والمعاصي لانه في مقابلة ظالمي انفسهم يقولون سلام عليكم سلاما منه لكم من كل سوء تاتيهم الملائكة لقبض الارواح
او ياتي امر ربك بالعذاب المستاصل او القيمة كذلك اي مثل ذلك الفعل من الشرك والتكذيب فعل الذين من قبلهم وما ظلمهم الله
بتدميرهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون لانهم فعلوا ما استوجبوا به التدمير ق وقال الذين اشركوا لو شاء الله ما عبدنا من دونه
من شيء نحن ولا آباؤنا ولا حرمنا من دونه من شيء كذلك فعل الذين من قبلهم فهل على الرسل الا البلاغ المبين ولقد بعثنا في كل
امة رسولا ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت فمنهم من هدى الله ومنهم من حقت عليه الضلالة فسيروا في الارض فانظروا

كيف كان عاقبة المكذبين ان تحرص على هداهم فان الله لا يهدي من يضل وما لهم من ناصرين ق كذلك فعل الذين من قبلهم
من الكفار والضلال اشركوا بالله وحرموا ما احل الله وادعوا ان ما صنعوه فلما نبهوا على قبح افعالهم نسبوها الى الله وقالوا لو شاء
الله ما فعلنا فهل على الرسل الا ان يبلغوا الحق وان الله لا يشاء الشرك والمعاصي بالبيان والبرهان في كل امة الا ويبعث
فيهم رسولا يامرهم بالخير الذي هو عبادة الله وينهاهم عن الشر الذي هو اجتناب الطاغوت فمنهم من هدى الله اي لطف به لعلمه انه من
اهل اللطف ومنهم من حقت عليه الضلالة اي ثبت عليه الخذلان والترك من اللطف لتصميمه على الكفر فسيروا وانظروا ما فعلت
بالمكذبين حتى لا يبقى لكم شبهة في اني لا اقدر الشر حيث افعل ما افعل بالاشرار ثم ذكر سبحانه عناد قريش وحرص النبي عليه السلام على
ايمانهم وعرفه انهم ممن حقت عليهم الضلالة وانه لا يهدي من يضل اي لا يلطف بمن يخذله وقيل معناه لا يهتدي فقال هداه الله
فهدى وقرئ لا يهدى على البناء للمفعول والعائد الى من الموصولة الهاء المحذوف من يضله ق واقسموا بالله جهد ايمانهم لا يبعث
الله من يموت بلى وعدا عليه حقا ولكن اكثر الناس لا يعلمون ليبين لهم الذي يختلفون فيه وليعلم الذين كفروا انهم كانوا كاذبين انما
قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون ق بلى اثبات لما بعد النفي اي بلى يبعثهم ووعدا مصدر مؤكد لما دل عليه بلى لان بعث
موعد من الله ثم بين ان الوفاء بهذا الوعد حق واجب عليه في الحكمة ولكن اكثر الناس لا يعلمون انهم يبعثون او انه وعد واجب على
الله لانهم يقولون لا يجب على الله شيء من جهة الحكمة ليبين لهم الضمير لمن يموت وهو عام للمؤمنين والكافرين والذي اختلفوا فيه هو الحق
وليعلم الذين كفروا انهم كانوا كاذبين في قولهم لا يبعث الله من يموت فقولنا مبتدأ وان نقول خبره وكن فيكون من كان التامة اي اذا اردنا وجود
شيء فليس الا ان نقول له احدث فهو يحدث عقيبه ذلك لا يتوقف وهذا مثل لان مراده لا يمتنع عليه وان وجوده عند ارادته مثل وجود
المامور به عند امر الامر المطاع اذا ورد على المامور المطيع الممتثل ولا قول ثم كذا وقرئ فيكون بالنصب عطفا على نقول ق
والذين هاجروا في الله من بعد ما ظلموا لنبوئنهم في الدنيا حسنة ولاجر الآخرة اكبر لو كانوا يعلمون الذين صبروا وعلى ربهم يتوكلون
وما ارسلنا من قبلك الا رجالا نوحي اليهم فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون بالبينات والزبر وانزلنا اليك الذكر لتبين
للناس ما نزل اليهم ولعلهم يتفكرون ق والذين هاجروا هم رسول الله واصحابه ظلمهم اهل مكة ففروا بدينهم الى الله
فهاجر بعضهم الى الحبشة ثم بعدها هاجروا الى المدينة وقيل هم الذين كانوا محبوسين بمكة بعد هجرة رسول الله وكلما خرجوا
اتبعوهم وردوهم منهم بلال وصهيب وعمار وخباب في الله في حقه ولوجهه حسنة صفة لمصدر محذوف اي لنبوئنهم تبوئة حسنة
وعن امير المؤمنين عليه السلام لنبوئنهم ... اي لننزلنهم في الدنيا منزلة حسنة وهي الغلبة على اهل مكة الذين ظلموهم
وعلى العرب قاطبة وعلى اهل المشرق والمغرب وقيل لنبوئنهم مباءة حسنة وهي المدينة حيث آواهم الانصار ونصروهم لو كانوا
يعلمون الضمير للكفار اي لو علموا ان الله يجمع للمهاجرين الدنيا والاخرة لرغبوا في دينهم ويجوز ان يكون الضمير للمهاجرين اي
لو كانوا يعلمون ذلك لزادوا في اجتهادهم وصبرهم الذين صبروا اي هم الذين صبروا او اعني الذين صبروا وكلا الامرين صبروا على
العذاب وعلى مفارقة الوطن وعلى الجهاد قالت قريش الله اجل من ان يرسل الينا بشرا مثلنا فقال وما ارسلنا من قبلك الا رجالا
يوحى اليهم على السنة الملائكة فاسئلوا اهل الذكر وهم اهل الكتاب ليعلموكم ان الله لم يبعث الى الامم الا البشر
وقيل ان اهل الذكر اهل القرآن والذكر القرآن وقيل اهل العلم وعن الباقر عليه السلام نحن اهل الذكر بالبينات يتعلق بما ارسلنا
ويدخل تحت الاستثناء اي وما ارسلنا الا رجالا بالبينات كما تقول ما ضربت الا زيدا بالسوط واصله ضربت زيدا بالسوط او يتعلق
بمحذوف صفة له اي رجالا ملتبسين بالبينات او بيوحي اي يوحى اليهم بالبينات وقوله فاسئلوا اهل الذكر اعتراض وانزلنا اليك الذكر

الذكر

الذكر اي القرآن لانه تذكير وموعظة وتنبيه للغافلين لتبين للناس ما نزل الله اليهم في الذكر مما امروا به ونهوا عنه
ارادة ان يتفكروا فيتنبهوا ق افامن الذين مكروا السيئات ان يخسف الله بهم الارض او ياتيهم العذاب من حيث لا يشعرون
او ياخذهم في تقلبهم فما هم بمعجزين او ياخذهم على تخوف فان ربكم لرؤف رحيم اولم يروا الى ما خلق الله من شيء يتفيؤا ظلاله عن اليمين
والشمائل سجدا لله وهم داخرون ولله يسجد ما في السموات وما في الارض من دابة والملائكة وهم لا يستكبرون يخافون ربهم
من فوقهم ويفعلون ما يؤمرون ق اي مكروا المكرات السيئات يريد اهل مكة وما مكروا به رسول الله في تقلبهم حال اي
متقلبين في اسفارهم ومتاجرهم على تخوف اي متخوفين وهو ان يهلك قوما قبلهم فيتخوفوا اي ياخذهم العذاب وهم متخوفون متوقعون
وهو خلاف قوله من حيث لا يشعرون وقيل معناه على تنقص اي ياخذهم على ان ينتقصهم شيئا بعد شيء في انفسهم واموالهم حتى يهلكوا
فان ربكم لرؤف رحيم حيث يحلم عنكم ولا يعجل بكم عاجلة وقرئ اولم تروا وتتفيؤا بالتاء والياء ما خلق الله ما موصولة وهو مبهم بيانه
من شيء يتفيؤا ظلاله اي الذي في معنى الجمع واليمين بمعنى الايمان سجدا حال من الظلال وهم داخرون حال من الضمير في ظلاله لانه في معنى
الجمع وهو ما خلق الله من كل شيء له ظل وجمع بالواو والنون لان الدخور من اوصاف العقلاء او لان في جملة ذلك من يعقل فغلب
العقلاء والمعنى اولم يروا الى ما خلق الله من الاجرام التي لها ظلال متفيئة عن ايمانها وشمائلها اي عن جانبي كل واحد منها
مستعار من يمين الانسان وشماله اي ترجع الظلال من جانب الى جانب منقادة لله غير ممتنعة عليه فيما سخرها له من التفيؤ والاجرام
في انفسها ايضا داخرة منقادة لافعال الله فيها من دابة بيان لما في السموات وما في الارض جميعا على ان في السموات خلقا لله
يدبون فيها او بيان لما في الارض وحده ويراد بما في السموات الملائكة وكرر ذكرهم على معنى والملائكة خصوصا من بين
الساجدين لانهم اطوع الخلق او يراد بملائكة الارض من الحفظة وغيرهم والمراد بسجود المكلفين طاعتهم وعبادتهم وبسجود غيرهم
انقيادها للارادة اسند اليه غير ممتنعة عليه يخافون حال من الضمير في لا يستكبرون او استيناف لبيان نفي الاستكبار وتاكيده
لان من خاف الله لم يستكبر عن عبادته من فوقهم ان تعلق بيخافون فالمعنى يخافونه ان يرسل عليهم عذابا من فوقهم وان تعلق بربهم
حال منه اي يخافون ربهم عاليا لهم قاهرا كقوله وانا فوقهم قاهرون ق وقال الله لا تتخذوا الهين اثنين انما هو اله واحد
فاياي فارهبون وله ما في السموات والارض وله الدين واصبا افغير الله تتقون وما بكم من نعمة فمن الله ثم اذا مسكم الضر فاليه
تجأرون ثم اذا كشف الضر عنكم اذا فريق منكم بربهم يشركون ليكفروا بما آتيناهم فتمتعوا فسوف تعلمون ق الهين اثنين
هو تأكيد للعدد ودلالة على العناية به الا ترى انك لو قلت انما هو اله ولم تؤكده بواحد لم يحسن وخيل انك اثبت الالهية
لا الوحدانية فاياي فارهبون نقل الكلام من الغيبة الى التكلم على طريقة الالتفات لان الغائب هو المتكلم ولانه ابلغ في
الترهيب من قوله واياه فارهبوه ومن ان يجيء ما قبله على لفظ التكلم والدين الطاعة واصبا حال عمل فيه الظرف والواصب
الواجب الثابت لان كل نعمة منه فالطاعة واجبة له على كل منعم عليه ويجوز ان يكون من الوصب اي وله الدين ذا كلفة
ومشقة ولذلك سمي تكليفا او وله الجزاء دائما ثابتا سرمدا لا يزال يعني الثواب والعقاب وما بكم من نعمة اي ما اتصل بكم من
نعمة في النفس او المال فهو من الله فاليه تجأرون اي فما تتضرعون الا اليه والجؤار رفع الصوت بالدعاء وقرئ تجرون بطرح
الهمزة والقاء الحركة على الجيم اذا فريق منكم يجوز ان يكون الضمير في وما بكم من نعمة عاما ويريد بالفريق فريق الكفرة
وان يكون الخطاب للكفار ومنكم للبيان لا للتبعيض كانه قال اذا فريق كافر وهم انتم ويجوز ان يكون فيهم من اعتبر كقوله فلما
نجاهم الى البر فمنهم مقتصد ليكفروا بما آتيناهم من نعمة الكشف عنهم كانهم جعلوا غرضهم في الشرك كفران النعمة فتمتعوا فسوف

تعلمون خلقه ووجهه ويجوز ان يكون ليكفروا فتمتعوا امرا لامر الوارد بمعنى الخذلان والتخلية واللام لام الامر ق
ويجعلون لما لا يعلمون نصيبا مما رزقناهم تالله لتسألن عما كنتم تفترون ويجعلون لله البنات سبحانه ولهم ما يشتهون واذا
بشر احدهم بالانثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم يتوارى من القوم من سوء ما بشر به ايمسكه على هون ام يدسه في التراب الا
ساء ما يحكمون للذين لا يؤمنون بالآخرة مثل السوء ولله المثل الاعلى وهو العزيز الحكيم ق اى لما لا يعلمونها اى يعلمونه
الضمير لانهم لا يعتقدونها انها تضر وتنفع وهي جماد وهم ادنى جاهلون بها وقيل الضمير في لا يعلمون للآلهة اى لاشياء
غير موصوفة بالعلم اى لا يعقلون انهم يجعلون لها نصيبا في انعامهم وزروعهم ام لا تشعر بذلك لتسألن وعيد عما كنتم تفترون من
الافك زعمكم انها آلهة وانها اهل للتقرب اليها يقولون الملائكة بنات الله سبحانه تنزيه لذاته عن نسبة الولد اليه او تعجب من
قولهم ولهم ما يشتهون يعني البنين ومحله نصب عطف على البنات اى وجعلوا لانفسهم ما يشتهون من الذكور او رفع على الابتداء
وظل بمعنى صار كما يستعمل اصبح وامسى وبات بمعنى الصيرورة لا بصار وجهه مسودا من الكآبة وهو كظيم مملوء حنقا على المرأة
يتوارى يستخفي من القوم من اجل سوء المبشر به ومن اجل تعييرهم ويحدث نفسه وينظر ايمسكه على هون اى ذل ام يدسه في التراب اى يئده
الا ساء ما يحكمون حيث يجعلون الولد الذي هذا محله عندهم لله تعالى ويجعلون لانفسهم من هو على العكس من هذه الصفة
مثل السوء اى صفة السوء وهي الحاجة الى الولد او صفة النقص من الجهل والعجز ولله المثل الاعلى وهو صفات الالهية والغنى
عن الصاحبة والولد والنزاهة عن صفات المخلوقين ق ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم ما ترك عليها من دابة ولكن يؤخرهم
الى اجل مسمى فاذا جاء اجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون ويجعلون لله ما يكرهون وتصف السنتهم الكذب ان لهم
الحسنى لا جرم ان لهم النار وانهم مفرطون تالله لقد ارسلنا الى امم من قبلك فزين لهم الشيطان اعمالهم فهو وليهم اليوم ولهم
عذاب اليم وما انزلنا عليك الكتاب الا لتبين لهم الذي اختلفوا فيه وهدى ورحمة لقوم يؤمنون والله انزل من السماء ماء
فاحيا به الارض بعد موتها ان في ذلك لآية لقوم يسمعون ق بظلمهم اى بكفرهم ومعاصيهم عليها اى على الارض اى
لاهلك الدواب كلها بشؤم ظلم الظالمين وقيل ما ترك من دابة ظالمة عليها وعن ابن عباس من مشرك ويجعلون لله
ما يكرهون لانفسهم من البنات ومن شركاء في رياستهم ومن الاستخفاف برسلهم ويجعلون له ارذل اموالهم ولاصنامهم اكرمها
وتصف السنتهم مع ذلك الكذب ان لهم الحسنى بدل من الكذب وهو قول قريش لنا البنون او هو قولهم ان كان ما يقوله محمد
حقا فان لنا الجنة مفرطون قرئ مفتوح الراء ومكسورها بالتخفيف والتشديد فالمفتوح بمعنى مقدمون الى النار معجلون
اليها من افرطت فلانا وفرطته في طلب الماء اى قدمته وقيل منسيون متروكون من افرطت فلانا خلفي اذا خلفته ونسيته
والمكسور المخفف من الافراط في المعاصي والمشدد من التفريط في الطاعات فهو وليهم اليوم اى فهو قرينهم في الدنيا جعل
اليوم عبارة عن زمان الدنيا ويجوز ان يرجع الضمير الى مشركي قريش اى زين الشيطان للكفار قبلهم اعمالهم فهو ولي هؤلاء لانهم
منهم وهدى ورحمة عطف على محل لتبين والذي اختلفوا فيه هو البعث لانه كان بعضهم يؤمن به واشياء من التحريم والتحليل
لقوم يسمعون سماع انصاف وتدبر لان من لم يسمع بقلبه فكانه اصم ق وان لكم في الانعام لعبرة نسقيكم مما في بطونه من
بين فرث ودم لبنا خالصا سائغا للشاربين ومن ثمرات النخيل والاعناب تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا ان في ذلك لآية
لقوم يعقلون واوحى ربك الى النحل ان اتخذي من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون ثم كلي من كل الثمرات فاسلكي سبل ربك
ذللا يخرج من بطونها شراب مختلف الوانه فيه شفاء للناس ان في ذلك لآية لقوم يتفكرون والله خلقكم ثم يتوفاكم

ومنكم من يرد الى ارذل العمر لكيلا يعلم بعد علم شيئا ان الله عليم قدير ق وقرئ نسقيكم بفتح النون وضمها ههنا وفي
المؤمنين وهو استئناف كانه قيل كيف العبرة فقيل نسقيكم مما في بطونه وذكر الانعام فعلى ان يكون اسما مفردا بمعنى الجمع
كنعم في قوله في كل عام نعم تحوونه يلقحه قوم وتنتجونه واذا انث فلانه تكسير نعم والمعنى انه سبحانه يخلق اللبن وسيطا بين الفرث
والدم يكتنفانه وبينه وبينهما برزخ من قدرة الله عز وجل لا يبغي احدهما عليه بلون ولا طعم ولا رائحة بل هو خالص من ذلك
كله سائغا اى سهل المرور في الحلق ومن الاولى للتبعيض لان اللبن بعض ما في بطونه والثانية لابتداء الغاية لان بين الفرث
والدم مكان الاسقاء الذي منه يبتدأ ومن ثمرات النخيل متعلق بمحذوف تقديره ونسقيكم من ثمرات النخيل والاعناب اى من
عصيرها وتتخذون منه سكرا بيان لكشف الاسقاء او متعلق بتتخذون ومنه تكرير للظرف للتوكيد والهاء في منه يعود الى
الثمرات لان الثمر بمعنى الثمرات ويجوز ان يعود الى الموصوف محذوف وتتخذون صفته والتقدير ثمر تتخذون منه سكرا او يكون ما
نكرة موصوفة اى ما تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا كانهم يأكلون بعضها ويتخذون من بعضها سكرا والسكر الخمر وكل ما يسكر سمي
بالمصدر من سكر سكرا وسكرا ... والرزق الحسن ما هو حلال منهما كالخل
والدبس والتمر والزبيب واوحى ربك الى النحل اى الهمها وقذف في قلوبها وعلمها على وجه لا سبيل لاحد الى الوقوف عليه
فان صنعها الاسدس وبيوتها ... والعجائب المركبة فيها شواهد بينة على ان الله سبحانه اودعها علما بذلك
ان اتخذي هي ان المفسرة لان الايحاء فيه معنى القول وقرئ بيوتا بكسر الباء لاجل الياء في جميع القرآن ويعرشون
بضم الراء وكسرها اى ومما يعرشونه اى يعرشونه من الكرم والسقوف يعرشون للناس ومن في الجميع للتبعيض
لانها لا تبني بيوتها في كل جبل وكل شجر وكل ما يعرش ومعنى ثم كلي من كل الثمرات اى ابتدئي الاكل من كل الثمرات
واقصدي ... فاسلكي سبل ربك اى الطرق التي الهمك ... في طلب الثمار فاسلكي الى بيوتك
راجعة سبل ربك لا تتوعر عليك ولا تضلين فيها ... ذللا جمع ذلول حال من السبل ... لان الله ذللها وسهلها
فاسلكي اى وانت ذلل منقادة لما امرت به يخرج من بطونها شراب مختلف الوانه يعني العسل مختلف الوانه ابيض واصفر
واحمر فيه شفاء للناس لانه من جملة الاشفية والادوية المشهورة وتنكيره اما لتعظيم الشفاء الذي فيه او لان فيه بعض الشفاء
وقال يخرج من بطونها وان كانت تلقيه من افواهها كالريق لئلا يظن انه ليس من بطونها الى ارذل العمر اى اخسه واحقره وهو خمس
وسبعون سنة عن علي رضي الله عنه وتسعون سنة عن قتادة لانه لا عمر اسوأ حالا من عمر الهرم لكيلا يعلم بعد علم شيئا ليصير الى
حال شبيهة بحال الطفولية في النسيان وان يعلم شيئا ثم يسرع في نسيانه ان يسأل عنه وقيل لئلا يعلم زيادة علم على علمه ق
والله فضل بعضكم على بعض في الرزق فما الذين فضلوا برادي رزقهم على ما ملكت ايمانهم فهم فيه سواء افبنعمة الله يجحدون والله
جعل لكم من انفسكم ازواجا وجعل لكم من ازواجكم بنين وحفدة ورزقكم من الطيبات افبالباطل يؤمنون وبنعمة الله هم يكفرون
ويعبدون من دون الله ما لا يملك لهم رزقا من السموات والارض شيئا ولا يستطيعون فلا تضربوا لله الامثال ان الله يعلم
وانتم لا تعلمون ق اى جعلكم متفاوتين في الرزق فضل على ما رزقتم ما ليكم ... فانتم لا تسوون بينكم وبينهم
فيما انعم الله به عليكم ولا تجعلونهم فيه شركاء ولا ترضون ذلك لانفسكم فكيف رضيتم ان تجعلوا عبيده له شركاء وتوجهوا
العبادة والقرب اليهم كما توجهون ذلك اليه وقيل معناه ان المولى والمماليك الله رازقهم جميعا فهم في رزقه سواء فلا تحسب الموالي
انهم يرزقونهم من عندهم وانما هو رزق الله اجراه اليهم على ايديهم وقيل معناه فلم يرد الموالي فضل ما رزقوه على ما ليكم حتى تساووا

كشاف
[illegible]

ورزقكم

في المطعم والملبس ونحكي عن ابي ذر انه سمع النبي صلى الله عليه وآله اخوانكم خولكم فاكسوهم مما تلبسون واطعموهم مما تطعمون
فما رأى عليه بعد ذلك الا ورداؤه رداؤه وازاره ازاره من غير تفاوت افبنعمة الله يجحدون يجعل ذلك من جملة جحود النعمة
وقرئ تجحدون بالتاء والله جعل لكم من انفسكم ازواجا اي من جنسكم حفدة اي خدما واعوانا … وقيل هم اختان الرجل على بناته وقيل هم اولاد
الاولاد وقيل هو جمع حافد وحفدة الرجل اسرع في الطاعة والخدمة وفي الدعاء اليك نسعى ونحفد ورزقكم من الطيبات يعني بعضها
افبالباطل يؤمنون وهو ما يعتقدون من منفعة الاصنام وشفاعتها وبنعمت الله اي بنعمة المشاهدة التي لا شبهة فيها وقيل
هم بنعمة الله رسول الله والقرآن والاسلام اي هم كافرون بها منكرون لها … رزقا مصدر وشيئا منتصب به كقوله او اطعام
يتيما او مسكينا اي ما لا يملك ان يرزق شيئا ويجوز ان يكون بمعنى ما يرزق فيكون شيئا بدلا منه بمعنى قليلا من السموات
والارض صلة للرزق وان كان مصدرا بمعنى لا يرزق من السموات مطرا ومن الارض نباتا او صفة ان كان اسما لما يرزق والضمير
في ولا يستطيعون لما لانه في معنى الآلهة بعدما قيل لا يملك على اللفظ ويجوز ان يكون للكفار اي ولا يستطيعون مع
انهم احياء شيئا من ذلك فكيف بالجماد فلا تضربوا لله الامثال … ان الله يعلم ما تفعلونه ويحاسبكم
عليها وانتم لا تعلمون ذلك ق ضرب الله مثلا عبدا مملوكا لا يقدر على شيء ومن رزقناه منا رزقا حسنا فهو ينفق منه
سرا وجهرا هل يستوون الحمد لله بل اكثرهم لا يعلمون وضرب الله مثلا رجلين احدهما ابكم لا يقدر على شيء وهو كل على مولاه
اينما يوجهه لا يأت بخير هل يستوي هو ومن يأمر بالعدل وهو على صراط مستقيم ولله غيب السموات والارض وما امر الساعة
الا كلمح البصر او هو اقرب ان الله على كل شيء قدير ت ذكر مملوكا ليميز العبد من الحر لانهما من عباد الله ومن في قوله
ومن رزقناه موصوفة اي وحرا رزقناه ليطابق عبدا ويجوز ان يكون موصولة ويستوون معناه هل يستوي الاحرار والعبيد
واذا كان القادر والعاجز لا يستويان فكيف يستوي بين الحجارة وبين الله القادر على ما يشاء الرازق جميع خلقه الابكم الذي ولد اخرس
فلا يفهم ولا يفهم وهو كل على مولاه اي ثقل وعيال على من يلي امره … اينما يوجهه حيثما يرسله في حاجة او يصرفه في كفاية
مهم لم ينفع ولم يأت بنجح ولا يهتدي الى المصلحة هل يستوي هو ومن كان سليم الحواس نفاعا كافيا ذا رشد وديانة فهو يأمر الناس بالعدل
والخير وهو في نفسه على صراط مستقيم اي دين قويم وسيرة صالحة وهذا مثل ثان ضربه الله لنفسه وما يفيضه على عباده من النعم
الدنيوية والدينية وللاصنام التي هي جماد وموات لا تنفع ولا تضر وقيل ضربهما الله مثلين للكافر والمؤمن ولله غيب السموات
والارض اي يختص به علم ما غاب فيهما عن العباد وخفي عليهم علمه الا كلمح البصر اي هو عند الله وان تراخى كما تقولون في الشيء الذي
تستقربونه هو كلمح البصر او هو اقرب اذا بالغتم في استقرابه ونحوه وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون يعني انه عنده قريب
دان وهو عندكم بعيد وقيل معناه ان اقامة الساعة واحياء جميع الاموات يكون في اقرب وقت واوحاه ان الله على كل
شيء قدير فهو يقدر على ان يقيم الساعة ق والله اخرجكم من بطون امهاتكم لا تعلمون شيئا وجعل لكم السمع والابصار
والافئدة لعلكم تشكرون الم يروا الى الطير مسخرات في جو السماء ما يمسكهن الا الله ان في ذلك لآيات لقوم يؤمنون والله
جعل لكم من بيوتكم سكنا وجعل لكم من جلود الانعام بيوتا تستخفونها يوم ظعنكم ويوم اقامتكم ومن اصوافها واوبارها واشعارها
اثاثا ومتاعا الى حين ت وقرئ امهاتكم بفتح الهمزة وكسرها في جميع القرآن لا تعلمون شيئا في موضع الحال المعنى غير
عالمين شيئا من حق المنعم الذي خلقكم في البطون ويجوز ان يكون شيئا مصدرا او المعنى لا تعلمون علما وجعل لكم اي وركب فيكم
هذه الاشياء لازالة الجهل الذي ولدتم عليه واكتساب العلم والعمل به من شكر المنعم وطاعته وعبادته وتقوى الى ما اراد الله

والبنا

والطير مسخرات مذللات للطيران بما خلق لها من الاجنحة والاسباب المواتية لذلك والجو الهواء المتباعد من الارض في
سمت العلو والسكاك اللوح ابعد منه ما يمسكهن في قبضهن وبسطهن ووقوفهن الا الله جعل لكم من بيوتكم التي تسكنونها من
الحجر والمدر والخيام والاخبية سكنا هو فعل بمعنى مفعول وهو ما يسكن اليه من بيت او الف بيوتا هي القباب من الادم والانطاع
تستخفونها تجدونها خفيفة الحمل يوم ظعنكم اي ارتحالكم من بلد الى بلد وقرئ بفتح العين وسكونها ويوم اقامتكم اي تخف عليكم في اوقات
السفر والحضر جميعا ومتاعا اي شيئا ينتفع به الى حين الى ان تبلى او الى حين تموتوا ق والله جعل لكم مما خلق ظلالا وجعل
لكم من الجبال اكنانا وجعل لكم سرابيل تقيكم الحر وسرابيل تقيكم بأسكم كذلك يتم نعمته عليكم لعلكم تسلمون فان تولوا فانما
عليك البلاغ المبين يعرفون نعمت الله ثم ينكرونها واكثرهم الكافرون ويوم نبعث من كل امة شهيدا ثم لا يؤذن للذين كفروا ولا هم
يستعتبون واذا رأى الذين ظلموا العذاب فلا يخفف عنهم ولا هم ينظرون ت مما خلق من الاشجار والاخبية اشياء
تستظلون بها في الحر والبرد اكنانا جمع كن وهو ما يستكن به من الغيران والبيوت المنحوتة في الجبال سرابيل قمصا
من القطن والكتان والصوف وغيرها تقيكم الحر ولم يذكر البرد لان الوقاية من الحر اهم عندهم وذكر احد الضدين يدل على الآخر
وسرابيل تقيكم بأسكم يريد الدروع والجواشن والسربال عام يقع على ما كان من حديد او غيره لعلكم تسلمون تنظرون في نعمه
الفائضة فتؤمنون به وتنقادون له فان تولوا فلم يقبلوا منك فقد اعذرت وأديت ما وجب عليك من التبليغ يعرفون نعمة
الله التي عددناها حيث يعترفون بها وانها من الله ثم ينكرونها بعبادتهم غير الله واكثرهم الجاحدون وقيل نعمة الله نبوة محمد
عليه السلم كانوا يعرفونها ثم ينكرونها عنادا واكثرهم المنكرون بقلوبهم شهيدا وهو نبيها او اولياؤها العارفون يشهد لهم
وعليهم بالايمان والتصديق والكفر والتكذيب ثم لا يؤذن للذين كفروا في الاعتذار والمعنى لا حجة لهم فدل بترك الاذن
على ان لا حجة لهم ولا عذر ولا هم يستعتبون يسترضون اي لا يقال لهم ارضوا ربكم لان الآخرة ليست بدار تكليف والعتب
يوم نبعث … والتقدير واذكر يوم نبعث … وكذا قوله واذا رأوا العذاب
اي اذا رأوه ثقل عليهم فلا يخفف عنهم ق واذا رأى الذين اشركوا شركاءهم قالوا ربنا هؤلاء شركاؤنا الذين كنا
ندعوا من دونك فالقوا اليهم القول انكم لكاذبون والقوا الى الله يومئذ السلم وضل عنهم ما كانوا يفترون الذين
كفروا وصدوا عن سبيل الله زدناهم عذابا فوق العذاب بما كانوا يفسدون ويوم نبعث في كل امة شهيدا عليهم من
انفسهم وجئنا بك شهيدا على هؤلاء ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين ان الله يأمر
بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون ت شركاءنا
اي آلهتنا التي دعوها شركاء فالقوا اليهم القول اي قال الذين عبدوهم لهم بانطاق الله اياهم انكم لكاذبون في انا آلهتكم
… او في قولكم انا آلهة والقوا يعني الذين اشركوا السلم اي الاستسلام لامر الله وحكمه بعد الاباء والاستكبار
في الدنيا وضل عنهم ما كانوا يفترون من ان لله شركاء وانهم يشفعون لهم الذين كفروا وحملوا غيرهم على الكفر يضاعف الله
عقابهم كما ضاعفوا كفرهم بما كانوا يفسدون بكونهم مفسدين الناس بصدهم عن سبيل الله شهيدا عليهم من انفسهم يعني
نبيهم لان كل نبي … اليهم … الذي هو امامهم … عليهم وجئنا بك يا محمد شهيدا على هؤلاء اي امتك تبيانا اي بيانا بليغا
لكل شيء من امور الدين فما من شيء منها الا وقد بين في القرآن اما بالنص عليه او الاحالة الى ما يوجب العلم من بيان النبي او اجماع
القائمين مقامه او اجماع الامة فيكون على هذا حكم جميعها مستفادا من القرآن بالعدل بالواجب من الانصاف بين الخلق

وغيره لكره الاحسان وهو التفضل والندب ولفظ الاحسان جامع لكل خير وايتاء ذي القربى واعطاء الاقارب حقهم بصلتهم وقيل هم قرابة النبي عليه السلام وينهى عن الفحشاء اي الفاحشة وهي ما جاوز حدود الله والمنكر ما تنكره العقول والبغي طلب التطاول بالظلم

ق واوفوا بعهد الله اذا عاهدتم ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلا ان الله يعلم ما تفعلون ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها من بعد قوة انكاثا تتخذون ايمانكم دخلا بينكم ان تكون امة هي اربى من امة انما يبلوكم الله به وليبينن لكم يوم القيمة ما كنتم فيه تختلفون ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة ولكن يضل من يشاء ويهدي من يشاء ولتسألن عما كنتم تعملون ولا تتخذوا ايمانكم دخلا بينكم فتزل قدم بعد ثبوتها وتذوقوا السوء بما صددتم عن سبيل الله ولكم عذاب عظيم

ت بعهد الله هو البيعة لرسول الله صلى الله عليه وآله على الاسلام والايمان ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها اي بعد توثيقها باسم الله واكد ووكد لغتان والاصل الواو والهمزة بدل منه وقد جعلتم الله عليكم رقيبا وشاهدا لان الكفيل مراقب حال المكفول ومراعيه ولا تكونوا في نقض الايمان كالمرأة التي نقضت غزلها بعد ابرامه واحكامه فجعلته انكاثا جمع نكث وهو ما ينكث فتله وهي ريطة بنت سعد بن تيم بن مرة من قريش كانت تغزل مع جواريها الى انتصاف النهار ثم تامرهن فينقضن ما غزلن ان تكون امة بسبب ان تكون امة يعني جماعة قريش هي اربى من امة اي ازيد عددا واوفر مالا من امة من جماعة المؤمنين انما يبلوكم الله به الضمير لقوله ان تكون امة لانه في معنى المصدر اي انما يختبركم بكونهم اربى لينظر اتوفون بعهد الله وبيعة رسول الله ام تغترون بكثرة قريش وقوتهم وثروتهم وقلة المؤمنين وضعفهم وفقرهم وليبينن لكم يوم القيمة وعيد وتحذير من مخالفة الرسول عليه السلام ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة مسلمة مؤمنة ولكن يضل من يشاء وهو ان يخذل من علم انه يختار الضلال والكفر ويلطف بمن علم انه يختار الايمان يعني انه بنى الامر على الاختيار لا على الاجبار وحقق ذلك بقوله ولتسألن عما كنتم تعملون ثم كرر النهي عن اتخاذ الايمان دخلا بينهم تاكيدا عليهم واعظاما ان يكون الباطن خلاف الظاهر ويكون داخل القلب على الكفر والظاهر على الوفاء فتزل قدم اي فتزل اقدامكم عن محجة الاسلام بعد ثبوتها عليها وانما وحدت القدم للاستعظام ان تزل قدم واحدة عن طريق الحق بعد ان ثبتت عليه فكيف باقدام كثيرة وتذوقوا السوء في الدنيا بصدودكم عن سبيل الله وبصدكم غيركم عنها لانهم لو نقضوا ايمان البيعة وارتدوا لاتخذوا نقضها سنة لغيرهم يستنون بها ولكم عذاب عظيم في الآخرة حتى نزلت هذه الآيات في ولاية علي والبيعة له حين قال النبي صلى الله عليه وآله سلموا على علي بامرة المؤمنين

ق ولا تشتروا بعهد الله ثمنا قليلا انما عند الله هو خير لكم ان كنتم تعلمون ما عندكم ينفد وما عند الله باق ولنجزين الذين صبروا اجرهم باحسن ما كانوا يعملون من عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مؤمن فلنحيينه حيوة طيبة ولنجزينهم اجرهم باحسن ما كانوا يعملون فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم انه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون انما سلطانه على الذين يتولونه والذين هم به مشركون

ت ولا تستبدلوا بعهد الله وبيعة رسول الله ثمنا قليلا عرضا يسيرا من الدنيا ان ما عند الله من الثواب على الوفاء بالعهود خير لكم واشرف ان كنتم تعلمون الفرق بين الخيرين والشرين ما عندكم من متاع الدنيا ينفد اي يفنى وقرئ لنجزين بالياء والنون حيوة طيبة يعني في الدنيا وهو الظاهر لقوله ولنجزينهم وعدهم الله ثواب الدنيا والآخرة وعن ابن عباس الحيوة الطيبة الرزق الحلال وعن الحسن القناعة وقيل يعني في الجنة ولا يطيب لمؤمن حيوة الا في الجنة ولما ذكر العمل الصالح وثوابه وصل به قوله فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله ليعلم ان الاستعاذة من جملة العمل الصالح يعني فاذا

اردت

اردت قراءة القرآن فاستعذ كقوله اذا قمتم الى الصلوة فاغسلوا وجوهكم وكما تقول اذا اكلت فسم الله عبارة عن ارادة الفعل بلفظ الفعل لان الفعل يوجد عند القصد والارادة بغير فاصل ليس له سلطان اي تسلط على اولياء الله يعني انهم لا يقبلون منه ما يريده منهم انما سلطانه على من يتولاه ويطيعه به مشركون الضمير يرجع الى ربهم ويجوز ان يرجع الى الشيطان اي بسببه مشركون

ق واذا بدلنا اية مكان آية والله اعلم بما ينزل قالوا انما انت مفتر بل اكثرهم لا يعلمون قل نزله روح القدس من ربك بالحق ليثبت الذين آمنوا وهدى وبشرى للمسلمين ولقد نعلم انهم يقولون انما يعلمه بشر لسان الذي يلحدون اليه اعجمي وهذا لسان عربي مبين ان الذين لا يؤمنون بآيات الله لا يهديهم الله ولهم عذاب اليم انما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله واولئك هم الكاذبون

ت تبديل الآية مكان الآية هو النسخ والله اعلم بما ينزل في ترتيله في كل وقت ما توجبه المصلحة وما كان مصلحة امس جاز ان يصير مفسدة اليوم وخلافه مصلحة وهو سبحانه عالم بالمصالح قالوا انما انت مفتر اي كاذب تامر اليوم بامر وتنهى عنه غدا بل اكثرهم لا يعلمون جواز النسخ وانه من عند الله لحكمة قل نزله روح القدس يعني جبريل اضيف الى القدس وهو الطهر كقولهم حاتم الجود وزيد الخير والمراد الروح المقدس وحاتم الجواد وزيد الخير والمقدس المطهر من المآثم في تنزيله من المعنى انه نزله شيئا بعد شئ على حسب المصالح وفيه اشارة الى ان التبديل ايضا من باب المصالح بالحق في موضع الحال اي نزله ملتبسا بالحكمة يعني ان النسخ من جملة الحق ليثبت الذين آمنوا بما فيه من الحجج والبينات فيزدادوا تصديقا ويقولوا هو الحق من ربنا وهدى وبشرى معطوفان على محل ليثبت والتقدير تثبيتا لهم وهداية وبشرى انما يعلمه بشر قالوا يعلمه غلام رومي كان لحويطب بن عبد العزى اسمه عايش او يعيش اسلم وحسن اسلامه وكان صاحب كتب وقيل هو سلمان الفارسي قالوا انه يتعلم القصص منه لسان الذي يلحدون اليه اعجمي اي لغة الذي يضيفون اليه التعليم ويميلون اليه القول اعجمية من الحد القبر ولحده فهو ملحد وملحود اذا امال حفره عن الاستقامة ثم استعير ذلك لكل امالة عن استقامة فقالوا الحد فلان في قوله والحد في دينه وهذا يعني القرآن لسان عربي ذو بيان وفصاحة وقرئ يلحدون بفتح الياء والحاء ان الذين لا يؤمنون بآيات الله اي يعلم الله انهم لا يؤمنون لا يهديهم الله لا يلطف بهم لخذلانهم انما يفتري الكذب رد لقولهم انما انت مفتر اي انما يليق افتراء الكذب بمن لا يؤمن بالله لان الايمان يمنع من الكذب

ق من كفر بالله من بعد ايمانه الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان ولكن من شرح بالكفر صدرا فعليهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم ذلك بانهم استحبوا الحيوة الدنيا على الآخرة وان الله لا يهدي القوم الكافرين اولئك الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم وابصارهم واولئك هم الغافلون لا جرم انهم في الآخرة هم الخاسرون ثم ان ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا ثم جاهدوا وصبروا ان ربك من بعدها لغفور رحيم

ت من كفر بدل من الذين لا يؤمنون بآيات الله والمعنى انما يفتري الكذب من كفر بالله بعد ايمانه واستثنى منهم المكره ويجوز ان ينتصب على الذم او يكون شرطا مبتدأ محذوف الجواب لان جواب من شرح يدل عليه كانه قيل من كفر بالله عليهم غضب الله الا من اكره وروى ان اناسا من اهل مكة ارتدوا عن الاسلام وكان فيهم من اكره فاجرى كلمة الكفر على لسانه وهو معتقد للايمان منهم عمار وابواه ياسر وسمية وصهيب وبلال وخباب وقيل ابو عمار وامه فاعطاهم عمار بلسانه ما ارادوا فقال قوم من المسلمين كفر عمار فقال رسول الله صلى الله عليه وآله ان عمارا ملئ ايمانا من قرنه الى قدمه واختلط الايمان بلحمه ودمه وجاء عمار الى رسول الله وهو يبكي فقال له ما وراك قال شر يا رسول الله ما تركت حتى نلت منك وذكرت آلهتهم بخير فجعل رسول الله يمسح عينيه ويقول ما لك ان عادوا لك فعد لهم بما قلت ذلك اشارة الى الوعيد بسبب استحبابهم الدنيا على الآخرة

واستحقوا ان يخذلهم الله بكفرهم اولئك هم الكاملون في الغفلة فلا اغفل منهم اذ غفلوا عن تدبر عاقبة حالهم في الآخرة
وذلك غاية الغفلة ثم ان ربك دلالة على تباعد حال هؤلاء من حال اولئك وهم عمار واصحابه ومعنى ان ربك لهم انه
لهم لا عليهم بمعنى انه وليهم وناصرهم لا عدوهم وخاذلهم وقيل ان خبر ان قوله لغفور رحيم وهذا من باب ما جاء في القرآن
تكريرا وكذلك الآية التي فيما بعد ثم ان ربك للذين عملوا السوء بجهالة الى آخره من بعد ما فتنوا اي عذبوا في الله وارتدوا على
الكفر فاعطوهم بعض ما ارادوا ليسلموا من شرهم ق يوم تاتي كل نفس تجادل عن نفسها وتوفى كل نفس ما عملت وهم
لا يظلمون وضرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة ياتيها رزقها رغدا من كل مكان فكفرت بانعم الله فاذاقها الله لباس الجوع
والخوف بما كانوا يصنعون ولقد جاءهم رسول منهم فكذبوه فاخذهم العذاب وهم ظالمون فكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا واشكروا
نعمة الله ان كنتم اياه تعبدون انما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل لغير الله به فمن اضطر غير باغ ولا عاد
فان الله غفور رحيم ق انتصب يوم برحيم او باذكر والمعنى يوم ياتي كل انسان تجادل عن ذاته لا تهمه غيرها كل
يقول نفسي نفسي ومعنى المجادلة عنها الاحتجاج عنها والاعتذار لها كقولهم هؤلاء اضلونا ونحو ذلك وضرب الله مثلا قرية اي جعل
القرية التي هذه حالها مثلا لكل قوم انعم الله عليهم فبطروا وكفروا النعمة وتولوا فانزل الله بهم العذاب والنقمة مطمئنة اي
قارة ساكنة لا يزعجها خوف او ضيق رغدا اي واسعا وسمي اثر الخوف والجوع لباسا لان اثرهما يظهر على الانسان كما يظهر اللباس
وقيل لانه شملهم الجوع والخوف كما يشمل اللباس البدن فكانه قال فاذاقهم ما غشيهم وشملهم من الجوع والخوف وقيل هذه القرية هي
مكة عذبهم بالجوع سبع سنين حتى اكلوا الجيف والعلهز وهو الوبر يخلط بالدم والقراد ويؤكل وكانوا مع ذلك خائفين من النبي
واصحابه يغيرون على قوافلهم وذلك حين دعا عليهم فقال اللهم اشدد وطاتك على مضر واجعل عليهم سنين كسني يوسف وهم ظالمون
في موضع الحال ثم خاطب المؤمنين بقوله فكلوا اي كلوا مما اعطاكم الله من الغنائم واطعمكم وما بعده مفسرة في سورة البقرة
ق ولا تقولوا لما تصف السنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام لتفتروا على الله الكذب ان الذين يفترون على الله الكذب
لا يفلحون متاع قليل ولهم عذاب اليم وعلى الذين هادوا حرمنا ما قصصنا عليك من قبل وما ظلمناهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون
ثم ان ربك للذين عملوا السوء بجهالة ثم تابوا من بعد ذلك واصلحوا ان ربك من بعدها لغفور رحيم ق يجوز ان يكون
ما موصولة وينتصب الكذب بلا تقولوا اي لا تقولوا الكذب لما تصفه السنتكم من البهائم بالحل والحرمة في قولكم ما في بطون
هذه الانعام خالصة لذكورنا ومحرم على ازواجنا واللام مثلها في قولك لا تقولوا لما احل الله هو حرام وقوله هذا حلال
وهذا حرام بدل من الكذب ويجوز ان يكون ما مصدرية وينتصب الكذب بتصف والمعنى لا تقولوا هذا حلال وهذا حرام لوصف السنتكم
لا لاجل حجة لتفتروا على الله في اضافة التحريم والتحليل اليه واللام في لتفتروا من التعليل الذي لا يتضمن معنى الغرض
متاع قليل خبر مبتدا محذوف اي منفعتكم فيما انتم عليه من افعال الجاهلية منفعة قليلة وعقابها عظيم ما قصصنا
عليك يعني في سورة الانعام بجهالة في موضع الحال اي عملوا السوء جاهلين غير متدبرين للعاقبة من بعدها اي من بعد التوبة
او الجهالة ق ان ابرهيم كان امة قانتا لله حنيفا ولم يك من المشركين شاكرا لانعمه اجتبيه وهديه الى صراط
مستقيم وآتيناه في الدنيا حسنة وانه في الآخرة لمن الصالحين ثم اوحينا اليك ان اتبع ملة ابرهيم حنيفا وما كان من المشركين
انما جعل السبت على الذين اختلفوا فيه وان ربك ليحكم بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون ت كان امة اي كان
وحده امة من الامم لكماله في صفة الخير وعن مجاهد كان مؤمنا وحده منفردا في دهره بالتوحيد والناس كفار وعن قتادة

كان امام هدى كان اماما هدى قدوة يؤتم به قانتا مطيعا لله قائما على عبادة الله حنيفا مستقيما في الطاعة مائلا الى الاسلام
غير زائل عنه ولم يك من المشركين كذب كفار قريش في زعمهم انهم على ملة ابرهيم شاكرا لانعمه يعني لانعم الله تعالى معترفا
بها روى انه كان لا يتغدى الا مع ضيف حسنة عن قتادة هي تنويه الله باسمه وذكره حتى انه ليس من اهل دين الا وهم يتولونه
وقيل هي النبوة وقيل هي قول المصلي منا كما صليت على ابرهيم وآل ابرهيم لمن الصالحين اي من اهل الجنة وثم هذه
ترغيبا في الصلاح ثم اوحينا اليك وفي ثم هذه تعظيم لمنزلة رسول الله صلى الله عليه وآله واعلام بان افضل ما اوتي خليل الله من الكرامة
اتباع نبينا عليه السلام ملته من قبل انها دلت على تباعد هذا النعت في المرتبة من بين سائر النعوت التي اثنى الله عليه بها انما جعل
وبال السبت وهو المسخ على الذين اختلفوا فيه فاحلوا الصيد فيه تارة وحرموه اخرى وكان الواجب عليهم ان يتفقوا على كلمة
واحدة ويتفقوا ق ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن ان ربك هو اعلم بمن
ضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين واصبر وما صبرك الا
بالله ولا تحزن عليهم ولا تك في ضيق مما يمكرون ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون ق ادع الى دين ربك
الذي هو الدليل الموضح للحق وقيل القرآن والموعظة الحسنة وهي التي لا تخفى عليهم انك تناصحهم وتنفعهم بها وجادلهم
بالتي هي احسن اي بالطريقة التي هي احسن طرق المجادلة من الرفق واللين من غير فظاظة وعنف ليكونوا اقرب الى الاجابة
وان عاقبتم وان اردتم معاقبة غيركم على وجه المجازاة فعاقبوه بمثل ما عوقبتم به ولا تزيدوا عليه وسمي الفعل الاول باسم الثاني
للمزاوجة كان المشركون قد مثلوا بقتلى احد وبحمزة بن عبد المطلب اخذت هند كبده فجعلت تلوكه وجدعوا انفه واذنه فقال
المسلمون لئن امكننا الله منهم لنمثلن بالاحياء فضلا عن الاموات فنزلت لهو ضمير الصبر يرجع الى الصبر وهو مصدر صبرتم والمراد
بالصابرين المخاطبون والمعنى ولئن صبرتم لصبركم خير لكم فوضع الصابرون موضع الضمير ثناء من الله عليهم بانهم صابرون ويجوز ان
يراد جنس الصابرين اي للصبر خير للصابرين واصبر انت يا محمد فيما تلقاهم من الاذى وما صبرك الا بتوفيق الله وتثبيته ولا تحزن
على المشركين في اعراضهم عنك او على قتلى احد فان الله تعالى نقلهم الى كرامته ولا تك في ضيق بفتح الضاد وكسرها اي لا يضيقن صدرك
من مكرهم مع الذين اتقوا اي هو ولي الذين اتقوا الشرك والكبائر وولي الذين هم محسنون في اعمالهم سورة بني اسرائيل
مكية مائة واحدى عشرة آية كوفي وعشر عند غيرهم عد الكوفي للاذقان سجدا في حديث ابي من قرا سورة بني اسرائيل
فرق قلبه عند ذكر الوالدين اعطي في الجنة قنطارين من الاجر ومن قراها في كل ليلة جمعة لم تمت حتى يدرك القائم ويكون من
اصحابه ق بسم الله الرحمن الرحيم سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد
الاقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا انه هو السميع البصير وآتينا موسى الكتاب وجعلناه هدى لبني اسرائيل الا تتخذوا من
دوني وكيلا ذرية من حملنا مع نوح انه كان عبدا شكورا ق سبحان علم للتسبيح انتصابه بفعل مضمر متروك اظهاره والتقدير
اسبح الله سبحان ثم نزل سبحان منزلة الفعل فسد مسده ودل على التنزيه البليغ من جميع القبائح واسرى وسرى بمعنى وقوله
ليلا لتقليل مدة الاسراء وانه اسرى به في بعض الليل من مكة الى الشام مسيرة اربعين ليلة وقد عرج به الى السماء من بيت
المقدس في تلك الليلة وبلغ البيت المعمور وبلغ سدرة المنتهى وقيل انه كان قبل الهجرة بسنة والمسجد الاقصى بيت المقدس لانه
لم يكن حينئذ وراءه مسجد باركنا حوله يريد بركات الدين والدنيا لانه متعبد الانبياء ومهبط الوحي وهو محفوف بالانهار الجارية والاشجار
المثمرة لنريه من آياتنا العجيبة التي منها اسراؤه في ليلة واحدة من مكة الى هناك والعروج به الى السماء ورؤية الانبياء وبلوغه البيت

المعهود ويمدون المنتهي وروى انه لما رجع وحدث بذلك قريشا كذبوه ومنهم من سافر الى بيت المقدس فاستنعتوه فجلى له فطفق ينظر اليه وينعته لهم حتى وصف جملته ثم قالوا اخبرنا عن عيرنا فاخبرهم بعدد جمالها واحمالها وقال تقدم جمل اورق ويطلع عليكم عند طلوع الشمس فخرجوا يشتدون نحو الثنية فقال قايل منهم هذه والله الشمس قد طلعت وقال آخر هذه والله الابل قد اقبلت تقدمها جمل اورق كما قال محمد ثم لم يؤمنوا وقالوا هذا سحر وقرئ الا يتخذوا بالياء على ليلا يتخذوا واتينا على ان لا تتخذوا كقولك كتبت اليه ان افعل كذا وكيلا معتمدا تكلون اليه اموركم ذرية من حملنا مع نوح نصب على الاختصاص وقيل على البدل في قراءة من قرأ الا يتخذوا بالياء على النهي والمعنى قلنا لهم لا تتخذوا من دوني وكيلا يا ذرية من حملنا مع نوح او لا تتخذوا ذرية من حملنا مع نوح وكيلا فيكون مفعولا لفظا بمعنى الجمع كقوله وحسن اولئك رفيقا اى لا تجعلوهم اربابا ومن ذرية من حمل مع نوح عزير وعيسى وذكرهم نعمة في انجاء آبائهم من الغرق بحملهم في السفينة انه اى ان نوحا كان عبدا شكورا كثير الشكر روي انه عن الباقر والصادق عليهما السلام انه كان اذا اصبح وامسى قال اللهم اني اشهدك ان ما اصبح او امسى بي من نعمة في دين او دنيا فمنك وحدك لا شريك لك لك الحمد ولك الشكر بها علي حتى ترضى وبعد الرضا فهذا كان شكره ق وقضينا الى بني اسرائيل في الكتاب لتفسدن في الارض مرتين ولتعلن علوا كبيرا فاذا جاء وعد اولهما بعثنا عليكم عبادا لنا اولي بأس شديد فجاسوا خلال الديار وكان وعدا مفعولا ثم رددنا لكم الكرة عليهم وامددناكم باموال وبنين وجعلناكم اكثر نفيرا ان احسنتم احسنتم لانفسكم وان اسأتم فلها فاذا جاء وعد الآخرة ليسوءوا وجوهكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه اول مرة وليتبروا ما علوا تتبيرا عسى ربكم ان يرحمكم وان عدتم عدنا وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا ق اى واوحينا الى بني اسرائيل وحيا مقضيا مقطوعا بانهم يفسدون في الارض لا محالة ويعلون اى يتعظمون ويبغون والمراد بالكتاب التورية وقوله لتفسدن جواب قسم محذوف او يكون القضاء المقطوع به جاريا مجرى القسم فيكون لتفسدن جوابا له فكانه قال اقسمنا لتفسدن مرتين اولاهما قتل زكريا وحبس ارمياء حين انذرهم سخط الله والاخرى قتل يحيى بن زكريا وقصد قتل عيسى عبادا لنا وعن علي عليه السلام هم بخت نصر واصحابه وقيل بخت نصر فقتلوا علماءهم واحرقوا التورية وخربوا المسجد وقتلوا اربعين الفا منهم وسبوا سبعين الفا ومعنى قوله بعثنا عليكم خلينا بينهم وبين ما فعلوا ولم نمنعهم منه كقوله وكذلك نولي بعض الظالمين بعضا بما كانوا يكسبون او امددناهم فجاسوا فترددوا خلال الديار بالفساد وتخريب المسجد واحراق التورية من جملة الجوس وقوله وعد اولهما معناه وعد عقاب اولهما وكان وعد العقاب وعدا لا بد ان يفعل ثم رددنا لكم الكرة اى الدولة والغلبة على الذين بعثوا عليكم واظهرناكم عليهم واكثرنا اموالكم واولادكم وجعلناكم اكثر نفيرا اكثر عددا من اعدائكم وهو جمع نفر كالعبيد والعبيد وقيل النفير من ينفر مع الرجل من قومه ان احسنتم فالاحسان مختص بانفسكم وان اسأتم فالاساءة مختصة بها لا يتعدى النفع والضرر الى غيركم وعن علي عليه السلام ما احسنت الى احد ولا اسأت اليه وتلا الآية فاذا جاء وعد المرة الآخرة بعثناكم ليسوءوا وجوهكم حذف لدلالة ذكره اولا عليه والمعنى ليجعلوا وجوهكم بادية آثار المساءة والكآبة فيها وقرئ ليسوء والضمير لله او للوعد او للبعث ليسوء بالنون وقوله ما علوا محله نصب بانه مفعول ليتبروا اى ليهلكوا كل شيء غلبوه واستولوا عليه ويجوز ان يكون بمعنى مدة علوهم عسى ربكم ان يرحمكم بعد المرة الثانية ان تبتم وان عدتم مرة اخرى ثالثة عدنا الى عقوبتكم وقد عادوا فاعاد الله عليهم النقمة بتسليط الاكاسرة عليهم وقيل بعث محمد صلى الله عليه وآله فالمؤمنون يأخذون منهم الجزية الى يوم القيامة والحصير المحبس ق ان هذا القرآن يهدي للتي هي اقوم ويبشر المؤمنين الذين يعملون

الصالحات ان لهم اجرا كبيرا وان الذين لا يؤمنون بالآخرة اعتدنا لهم عذابا اليما ويدعو الانسان بالشر دعاءه بالخير وكان الانسان عجولا وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة لتبتغوا فضلا من ربكم ولتعلموا عدد السنين والحساب وكل شيء فصلناه تفصيلا ق يهدي للحالة التي هي اقوم الحالات او للطريقة او للملة التي هي اشد استقامة وعطف قوله وان الذين لا يؤمنون على ان لهم اجرا كبيرا على معنى انه بشر المؤمنين ببشارتين بثوابهم وبعقاب اعدائهم ويدعو الانسان ربه عند غضبه بالشر على نفسه واهله وماله كما يدعوه لهم بالخير وكان الانسان عجولا يتسرع الى طلب كل ما يقع في قلبه ويخطر بباله لا يتأنى فيه آيتين اى دلالتين تدلان على وحدانية خالقهما لما في كل واحد منهما من العجائب فكل واحد من الليل والنهار آية فمحونا آية الليل اى جعلنا الليل ممحو الضوء مظلما وجعلنا النهار مبصرا يبصر فيه الاشياء او فمحونا الآية التي هي الليل وجعلنا الآية التي هي النهار مبصرة وقيل ان المراد وجعلنا نيري الليل والنهار آيتين يعني الشمس والقمر فمحونا آية الليل التي هي القمر حيث لم يخلق له شعاعا كشعاع الشمس وجعلنا الشمس ذات شعاع يبصر في ضوئها كل شيء لتبتغوا فضلا من ربكم لتتوصلوا ببياض النهار الى التصرف في معايشكم وطلب ارزاقكم ولتعلموا باختلاف الليل والنهار عدد السنين والشهور وجنس الحساب والآجال المدونة وغير ذلك ولولا ذلك لما علم احد حسبان الاوقات ولتعطلت الامور وكل شيء فصلناه بيناه تبيينا غير ملتبس وميزناه تمييزا ق وكل انسان الزمناه طائره في عنقه ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا من اهتدى فانما يهتدي لنفسه ومن ضل فانما يضل عليها ولا تزر وازرة وزر اخرى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا ق طائره عمله وقيل هو من قولك طار له سهم اذا خرج يعني الزمناه ما طار من عمله يريد ان عمله لازم له لزوم القلادة او الغل للعنق لا ينفك عنه كما قيل في المثل تقلدها طوق الحمامة وقرئ ونخرج له بالياء ونخرج بالنون ويخرج بالياء والضمير مع عز وجل ويخرج على البناء للمفعول ويخرج من خرج والضمير للطائر اى يخرج الطائر كتابا وانتصب كتابا على الحال وقرئ يلقاه بالتشديد على البناء للمفعول ويلقاه منشورا صفتان للكتاب او يلقاه صفة ومنشورا حال من يلقاه اقرأ على ارادة القول وعن قتادة يقرأ ذلك اليوم من لم يكن في الدنيا قاريا وبنفسك في محل الرفع فاعل كفى وحسيبا تمييز وهو بمعنى حاسب كضريب القداح بمعنى ضاربها وعلى متعلق به من قولهم حسب عليه كذا ويجوز ان يكون بمعنى الكافي ووضع موضع الشهيد فعدى بعلى لان الشاهد يكفي المدعي ما اهمه وذكر حسيبا لانه بمنزلة الشهيد والقاضي والامين لان الغالب ان ذلك يتولاه الرجال فكانه قال كفى بنفسك رجلا حسيبا او يتأول النفس بالشخص كما يقال ثلاثة انفس ولا تزر وازرة وزر اخرى اى كل نفس حاملة وزرها لا وزر نفس اخرى وما كنا معذبين وما صح منا في الحكمة ان نعذب قوما الا بعد ان نبعث اليهم رسولا فتلزمهم الحجة ق واذا اردنا ان نهلك قرية امرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا وكم اهلكنا من القرون من بعد نوح وكفى بربك بذنوب عباده خبيرا بصيرا من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد ثم جعلنا له جهنم يصلاها مذموما مدحورا ومن اراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن فاولئك كان سعيهم مشكورا كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك وما كان عطاء ربك محظورا انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض وللآخرة اكبر درجات واكبر تفضيلا لا تجعل مع الله الها آخر فتقعد مذموما مخذولا ق المعنى اذا اردنا ان نهلك قرية بعد قيام الحجة عليهم وارسال الرسل اليهم امرنا مترفيها المتنعمين فيها بالايمان والطاعة توكيدا للحجة عليهم ففسقوا فيها بالمعاصي فحق عليها القول اى فوجب الوعيد على اهلها بالتوحيد فاهلكناها اهلاكا وانما خص المترفين وهم الرؤساء بالذكر لان غيرهم تبع لهم وقيل معناه كثرنا مترفيها فيكون من باب آمرته فأمر اى كثرته فكثر وفي الحديث خير المال سكة مأبورة ومهرة مأمورة اى كثيرة

الشاح وقرئ آمرنا أفعلنا من أمره وآمرنا من عزوه وامرنا معناه أو من أمر امارة وامرنا الله اي جعلناهم امراء وسلطناهم وكم مفعول اهلكنا
ومن القرون تبيين لكم ومميز له يعني عادا وثمودا وقرونا بين ذلك كثيرا من كانت العاجلة وهي النعم الدنيوية همته ولم يرد غيرها
عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد فقيد الامر بقيدين احدهما تقييد المعجل بالمشية والثاني تقييد المعجل له بارادته وقوله لمن نريد
بدل من له بدل البعض من الكل لان الضمير يرجع الى من وهو للكثرة وقيل هو من يريد الدنيا بعمل الآخرة كالمرائي والمنافق
مذموما مطرودا من رحمة الله تعالى وسعى لها سعيها اي حقها من السعي اشترط ثلث شرائط في كون السعي مشكورا ارادة الآخرة والسعي
فيما كلف من الفعل والترك والايمان الصحيح وشكر الله سعيه هو ثوابه على الطاعة كلا اي كل واحد من الفريقين والتنوين عوض
من المضاف اليه نمد نزيد من عطاء ربنا وجعل الآخر بدل [illegible] منه مدد لا نقطعه فنرزق المطيع والعاصي جميعا على وجه
التفضل وما كان عطاء ربك محظورا لا تمنع من عاص لعصيانه انظر بعين الاعتبار كيف جعلناهم متفاوتين في
التفضل ودرجات الآخرة ومراتبها اكبر والتفاوت فيها اكثر فتقعد مذموما يعني [illegible] اذا فعلت ذلك بقيت ما حيث مذموما على
السنة العقلاء مخذولا لا ناصر لك وقيل معنى القعود الذل والخزي والعجز لا الجلوس كما يقال قعد به الضعف ق
وقضى ربك ألا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا اما يبلغن عندك الكبر احدهما او كلاهما فلا تقل لهما اف ولا تنهرهما
وقل لهما قولا كريما واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا ربكم اعلم بما في نفوسكم ان تكونوا
صالحين فانه كان للاوابين غفورا ق معناه امر ربك امرا مقطوعا بان لا تعبدوا ان مفسرة اي لا تعبدوا [illegible] وبان
لا تعبدوا وبالوالدين احسانا اي واحسنوا بالوالدين احسانا او بان تحسنوا بالوالدين احسانا اما هي ان الشرطية زيدت عليها ما
تأكيدا ولذلك دخلت النون المؤكدة في الفعل واحدهما فاعل يبلغن وقرئ يبلغان فعلى هذا يكون احدهما بدلا من الف الضمير
وكلاهما عطف على احدهما اف صوت يدل على تضجر وقرئ اف بالتنوين والكسر واف بالفتح وكذا [illegible] والاحقاف
وقرأ ابو السمال اف بالضم فاما الكسر فعلى اصل البناء واما الفتح فتخفيف للضمة والتشديد ككثم واما الضم فللاتباع كمنذ
ومعنى قوله يبلغن عندك الكبر احدهما او كلاهما ان يكبرا او يكونا كلا عليك ولا يكون لهما كاف غيرك فصارا عندك في بيتك وكنفك وذلك
اشق عليك واشد مما كانا يتولان منك في حال صغرك فامر بان يستعمل معهما لين الجانب وخفض الجناح والاحتمال حتى
لا يقول لهما عند التضجر [illegible] او يستثقل من مؤنتهما اف فضلا عما يزيد عليه ولقد بالغ عز وعلا في التوصية
بهما حيث شفع الاحسان اليهما بتوحيده ثم ضيق الامر في مراعاتهما حتى لم يرخص في ادنى كلمة تدل على التضجر مع موجبات
الضجر وعن الصادق عليه السلام ادنى العقوق اف ولو علم الله شيئا اهون منه لنهى عنه ولا تنهرهما اي لا تزجرهما عما
يفعلان [illegible] وقل لهما بدل التافيف والنهر قولا كريما جميلا كما يقتضيه حسن الادب وقيل هو
ان تقول يا ابتاه ويا اماه كما قال ابراهيم لابيه مع كفره يا ابت ولا تدعوهما باسمائهما فانه من الجفاء وسوء الادب جناح الذل
وجهان احدهما ان يكون كاضافة حاتم الى الجود اي فاخفض لهما جناحك الذليل والاخر ان تجعل الذل جناحا
مخفوضا كما جعل لبيد للشمال يدا وللقرة زماما في قوله وغداة ريح قد وزعت وقرة اذ اصبحت بيد الشمال زمامها ٥٥
اي الذل المبالغة في التواضع ومن الرحمة اي لفرط رحمتك لهما لكبرهما ولا تكتف برحمتك عليهما التي لا بقاء لها بل
ادع الله سبحانه بان يرحمهما رحمته الباقية واجعل ذلك جزاء لرحمتهما عليك في صغرك [illegible] في الصحيحين ان النبي
عليه السلام [illegible] رغم انفه ثلاث مرات قالوا من يا رسول الله قال من ادرك ابويه عند الكبر احدهما او كلاهما ولم يدخل الجنة وعن

حذيفة انه استأذن رسول الله صلى الله عليه وآله في قتل ابيه وهو في صف المشركين فقال دعه يليه غيرك ربكم اعلم بما في نفوسكم بما
في ضمائركم من البر والعقوق ان تكونوا قاصدين الى الصلاح والبر فانه كان للاوابين اي التوابين الراجعين الى الله [illegible]
غفورا ق وآت ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل ولا تبذر تبذيرا ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين وكان
الشيطان لربه كفورا واما تعرضن عنهم ابتغاء رحمة من ربك ترجوها فقل لهم قولا ميسورا ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا
تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا ان ربك يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر انه كان بعباده خبيرا بصيرا ق وصى
سبحانه بغير الوالدين من القرابات وبان يؤتى حقهم بعد ان وصى بهما وقيل ان المراد بذي القربى قرابة النبي صلى الله عليه وآله وعن
ابي جعفر [illegible] انه لما نزلت اعطى رسول الله صلى الله عليه وآله فدك فاطمة والمسكين اي وآت المسكين حقه الذي جعله الله له من الزكاة
وآت ابن السبيل حقه وهو المنقطع به من المجتازين ولا تبذر والتبذير تفريق المال فيما لا ينبغي وانفاقه على وجه الاسراف وعن
مجاهد لو انفق مدا في باطل كان تبذيرا ولو انفق جميعها في الحق لم يكن مبذرا ومر رسول الله صلى الله عليه وآله بسعد وهو يتوضأ
فقال ما هذا السرف يا سعد قال او في الوضوء سرف قال نعم وان كنت على نهر جار اخوان الشياطين امثالهم [illegible]
وهذه غاية الذم وكان الشيطان لربه كفورا فما ينبغي ان يطاع فانه لا يدعو الا الى مثل فعله من الشر وان تعرضن عن هؤلاء
الذين امرتك بايتاء حقوقهم حياء من الرد لانتظار الفضل من ربك والسعة التي تمكنك معها البذل فقل لهم قولا ميسورا اي عدهم
عدة جميلة فوضع الابتغاء موضع فقد الرزق لان فاقد الرزق مبتغ له ويجوز ان يتعلق ابتغاء رحمة من ربك بجواب الشرط مقدما عليه
اي فقل لهم قولا سهلا تطييبا لقلوبهم ابتغاء رحمة الله التي ترجوها بعطفك عليهم ويجوز ان يكون الاعراض عنهم كناية عن عدم
الاستطاعة اي وان لم تنفعهم [illegible] سبحانه بالاقتصاد الذي هو بين الاسراف والتقتير وهو تمثيل لمنع الشحيح واعطاء المسرف
فتقعد ملوما اي فتصير ملوما عند الله لان المسرف غير مرضي عنده وعند الناس محسورا منقطعا بك لا شيء عندك وقيل
محسورا عريانا ان ربك يوسع الرزق ويضيقه بحسب المصلحة مع سعة خزائنه ق ولا تقتلوا اولادكم خشية
املاق نحن نرزقهم واياكم ان قتلهم كان خطئا كبيرا ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشة وساء سبيلا ولا تقتلوا النفس التي
حرم الله الا بالحق ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا فلا يسرف في القتل انه كان منصورا ولا تقربوا مال
اليتيم الا بالتي هي احسن حتى يبلغ اشده واوفوا بالعهد ان العهد كان مسؤولا واوفوا الكيل اذا كلتم وزنوا بالقسطاس
المستقيم ذلك خير واحسن تأويلا ق كانوا يئدون بناتهم خشية الفقر وهو الاملاق فنهاهم [illegible] قتلهم اولادهم فضمن
الله سبحانه عن ذلك [illegible] لهم ارزاقهم وقرئ خطأ يقال خطئ خطأ اي اثم اثما والخطا والخطأ كالحذر والحذر وقرئ
خطاء بالكسر والمد فاحشة قبيحة زائدة على حد القبح وساء سبيلا اي وبئس طريقا طريقه وهو ان يغصب على الغير امرأته
او اخته او بنته من غير سبب والسبب ممكن وهو النكاح المشروع الا بالحق وهو ان يكفر بعد ايمان او يزني بعد احصان او يقتل
مؤمنا عمدا ومن قتل مظلوما غير راكب واحدة من هذه الثلث فقد جعلنا لوليه الذي بينه وبينه قرابة توجب المطالبة بدمه
سلطانا اي تسلطا على القاتل في الاقتصاص منه وقرئ فلا تسرف بالياء والتاء والياء على ان الضمير للولي اي فلا يقتل
الولي غير القاتل ولا اثنين والقاتل واحد كعادة الجاهلية او لا يمثل بالقاتل وقيل ان الضمير للقاتل الاول والتاء
على ان الخطاب للولي او قاتل المظلوم انه كان منصورا والضمير اما للولي اي نصره الله بان اوجب له القصاص واما للمظلوم
لان الله ناصره بان اوجب القصاص بقتله وينصره في الآخرة بالتي هي احسن وهو حفظه عليه ان العهد كان مسؤولا اي مطلوبا

يطلب من المعاهد ان يفي به ويجوز ان يكون تخييلا كانه يقال للعهد لم نكثت وهلا وفي بك تبكيتا للناكث كما يقال للموودة باي ذنب قتلت
وقرئ بالقسطاس بضم القاف وكسرها وهو الميزان صغيرا كان او كبيرا ذلك خير واحسن تاويلا واحسن عاقبة وهو تفعيل من آل اذا
رجع وهو ما يؤول اليه ق ولا تقف ما ليس لك به علم ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسؤولا ولا تمش في
الارض مرحا انك لن تخرق الارض ولن تبلغ الجبال طولا كل ذلك كان سيئه عند ربك مكروها ذلك مما اوحى اليك ربك من
الحكمة ولا تجعل مع الله الها آخر فتلقى في جهنم ملوما مدحورا افاصفيكم ربكم بالبنين واتخذ من الملائكة اناثا انكم لتقولون
قولا عظيما ق يقال قفا اثره وقافه واقتفاه وتقفاه بمعنى اتبعه ومنه القافة اي لا تتكلم في اتباعك ما لا علم لك
به من قول او فعل كمن يتبع مسلكا لا يعلم انه يوصله الى مقصده والمراد النهي عن ان يقول الرجل ما لا يعلم او يعمل ما لا يعلم ويدخل
فيه النهي عن اتباع الظن وعن التقليد وعن الحسن لا تقف لقال الجمل اذا امرتك فتقول هذا بفعل كذا او نابه بفعل ولم تره وسمعته
ولم تسمع اولئك اشارة الى السمع والبصر والفؤاد وعنه في موضع الفاعل اي كل واحد منها كان مسؤولا عنه فمسؤول اسند الى الجار
والمجرور ويقال للانسان لم استمعت ما لا يحل لك سماعه ولم نظرت الى ما لا يحل لك النظر اليه ولم عزمت على ما لا يحل لك العزم
عليه مرحا اي ذا مرح لن تخرق الارض لن تجعل فيها خرقا بشدة وطئك لها ولن تبلغ الجبال طولا بتطاولك وهذا تهكم
بالمختال قرئ سيئة وسيئه على اضافته الى ضمير كل والسيئة في حكم الاسماء بمنزلة الاثم والذنب فلذلك قال سيئه مع قوله
مكروها اي الاعتقاد بما نهيتم اي كل ما نهي عنه من جملة الخصال المعدودة كان اثما مكروها وذلك اشارة الى ما تقدم من قوله لا تجعل
مع الله الها آخر الى هذه الغاية وسماه حكمة لانه كلام محكم لا مجال فيه للفساد بوجه وعن ابن عباس ان هذه الثماني عشرة
آية كانت في الواح موسى اولها لا تجعل مع الله الها آخر وختمها الله سبحانه فاتحتها وخاتمتها النهي عن الشرك لان التوحيد راس
كل حكمة افاصفيكم اي اخصكم ربكم بالبنين وهم افضل الاولاد لم يجعل فيهم نصيبا لنفسه واتخذ الادون وهي البنات وهذا
خلاف الحكمة وهو خطاب للذين قالوا الملائكة بنات الله انكم لتقولون قولا عظيما باضافتكم اليه الاولاد ثم بتفضيلكم انفسكم
عليه ق ولقد صرفنا في هذا القرآن ليذكروا وما يزيدهم الا نفورا قل لو كان معه آلهة كما يقولون اذا لابتغوا الى ذي
العرش سبيلا سبحانه وتعالى عما يقولون علوا كبيرا تسبح له السموات السبع والارض ومن فيهن وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن
لا تفقهون تسبيحهم انه كان حليما غفورا ق صرفنا اي كررنا الدلائل وفصلنا العبر فيه او اوقعنا التصريف فيه
وجعلناه مكانا للتكرير ليذكروا ليتذكروا وما يزيدهم الا نفورا عن الحق وعن سفيان انه زادني خضوعا ما زاد اعداك نفورا اذا لابتغوا الى ذي
العرش ان قوله لابتغوا جواب عن مقالة المشركين وجزاء للو والمعنى لطلبوا الى من له الملك والالهية سبيلا بالمغالبة كما يفعل
الملوك بعضهم لبعض وفيه اشارة الى دليل التمانع كما في قوله لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا علوا في معنى تعاليا والمراد
البراءة من ذلك والنزاهة ووصف العلو في معنى البراءة مما وصفوه به تسبح له السموات بلسان الحال حيث تدل على صانعها
وعلى صفاته العلى فكانها تنطق بذلك وكانها تنزه الله عما لا يجوز عليه من الشركاء وليس شيء من الموجودات الا وهو يسبح بحمده
على هذا الوجه اذ كلها حادث مصنوع فهو يدل على اثبات قديم غني عن كل شيء سواه لا يجوز عليه ما يجوز على المحدثات ولكن
لا تفقهون تسبيحهم اي لا تعلمون تسبيح هذه الاشياء اذ لم تنظروا فيها فتعلموا دلالتها على التوحيد انه كان حليما غفورا
لا يعاجلكم بالعقاب على سوء نظركم وشرككم ق واذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا
وجعلنا على قلوبهم اكنة ان يفقهوه وفي آذانهم وقرا واذا ذكرت ربك في القرآن وحده ولوا على ادبارهم نفورا نحن اعلم بما

يستمعون

يستمعون به اذ يستمعون اليك واذ هم نجوى اذ يقول الظالمون ان تتبعون الا رجلا مسحورا انظر كيف ضربوا لك الامثال فضلوا
فلا يستطيعون سبيلا وقالوا ائذا كنا عظاما ورفاتا ائنا لمبعوثون خلقا جديدا ق حجابا مستورا اي ذا حجاب ساتر
او ذا ستر كقولهم سيل مفعم اي ذو افعام وقيل حجابا مستورا عن العيون من قدرة الله تعالى لا يبصره احد حجبه الله سبحانه عن ابصار اعدائه
من المشركين فكانوا يمرون به ولا يرونه وحده مصدر وقع موقع الحال اصله يحد وحده
والاصل تحقيقه والنفور مصدر بمعنى التولية او جمع نافر كقاعد وقعود وشاهد وشهود اي احبوا ان تذكر معه آلهتهم لانهم مشركون فاذا
لم تذكرهم نفروا بما يستمعون به من اللغو والاستهزاء بالقرآن وبك في موضع الحال اي يستمعون هازئين واذ يستمعون نصب باعلم اي اعلم
وقت استماعهم بما به يستمعون واذ هم نجوى وبما يتناجون به اذ هم ذوو نجوى اي متناجون اذ يقول بدل من اذ هم اي ما تتبعون الا رجلا
قد سحر فجن واختلط عليه عقله ولهذا قالوا ذلك انظر كيف ضربوا لك الامثال مثلوك بالشاعر والمجنون فضلوا في ذلك ضلالا
المتحير في امره لا يدري كيف يتوجه ورفاتا اي ترابا او غبارا او ما تكسر ائنا لمبعوثون خلقا جديدا ق قل كونوا حجارة
او حديدا او خلقا مما يكبر في صدوركم فسيقولون من يعيدنا قل الذي فطركم اول مرة فسينغضون اليك رؤوسهم ويقولون متى هو
قل عسى ان يكون قريبا يوم يدعوكم فتستجيبون بحمده وتظنون ان لبثتم الا قليلا وقل لعبادي يقولوا التي هي احسن ان الشيطان ينزغ
بينهم ان الشيطان كان للانسان عدوا مبينا ربكم اعلم بكم ان يشأ يرحمكم او ان يشأ يعذبكم وما ارسلناك عليهم وكيلا وربك اعلم
بمن في السموات والارض ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض وآتينا داود زبورا ق رد قوله كونوا حجارة على قولهم كنا عظاما
فكانه قال كونوا حجارة او حديدا ولا تكونوا عظاما فانه يقدر على اعادتكم احياء ورد كم الى رطوبة الحي وغضاضته او خلقا مما يكبر في
صدوركم قبول الحياة ويعظم عندكم ان تحييه الله قل الذي فطركم اي خلقكم اول مرة فان من قدر على الانشاء كان على الاعادة اقدر
ولهذا قال ذلك لكونهم مفتوحين بالنشاة الاولى فسينغضون اي فيحركون نحوك رؤوسهم تعجبا واستهزاء يوم يدعوكم اي يبعثكم فتستجيبون
منقادين فتستجيبون والدعاء والاستجابة كلاهما مجاز بحمده حال منهم اي حامدين له وعن سعيد بن جبير يخرجون من قبورهم
فيقولون سبحانك اللهم وبحمدك وتظنون انكم ما لبثتم في الدنيا الا قليلا لسرعة انقلاب الدنيا الى الآخرة او لعلمكم بطول اللبث في الآخرة
ونزل النفي منزلة الاستفهام في التعليق وقل لعبادي المؤمنين يقولوا للمشركين الكلمة التي هي احسن وفسر التي هي احسن بقوله ربكم اعلم
بكم ان يشأ يرحمكم او ان يشأ يعذبكم ولا تقولوا لهم انكم من اهل النار فانه يهيجهم على الشر وقيل معناه مرهم يقولوا الكلمة الحسنى وهي كلمة الشهادة
والاقوال المندوب اليها ان الشيطان ينزغ بينهم اي يفسد بينهم ويغري بعضهم على بعض ليوقع بينهم المخاصمة والعداوة ربكم اعلم
باحوالكم وبما يؤول اليه امركم ان يشأ يرحمكم بفضله وان يشأ يعذبكم بعدله وكيلا اي ربا موكولا اليك امرهم تجبرهم على الاسلام
وانا ارسلناك بشيرا ونذيرا فدارهم واصفح عنهم وربك اعلم رد على كفار قريش في انكارهم نبوة نبينا صلى الله عليه وآله اي ربك
اعلم بمن في السموات والارض وبمقاديرهم فلا يختار من يختاره من الملائكة والانبياء لحيلة اليهم ولكن يختارهم لعلمه باحوالهم وما
يشاء لهم كل واحد منهم ولقد فضلنا اشارة الى تفضيل رسول الله وآتينا داود زبورا دلالة على تفضيله ايضا وانه خاتم الانبياء
ومكتوب في زبور داود ان الارض يرثها عبادي الصالحون وهم محمد واهل بيته عليهم السلام ق قل ادعوا الذين زعمتم من دونه
فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا اولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة ايهم اقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه
ان عذاب ربك كان محذورا وان من قرية الا نحن مهلكوها قبل يوم القيامة او معذبوها عذابا شديدا كان ذلك في الكتاب
مسطورا وما منعنا ان نرسل بالآيات الا تخويفا واذ قلنا لك ان ربك احاط بالناس وما جعلنا الرؤيا التي اريناك الا فتنة

الا ان كذب بها الاولون وآتينا ثمود الناقة مبصرة فظلموا بها

للناس والشجرة الملعونة في القرآن ونخوفهم فما يزيدهم الا طغيانا كبيرا ق الذين من دونه هم الملائكة وقيل عيسى
وعزير وقيل نفر من الجن عبدهم قوم من العرب ثم اسلم الجن والمعنى ادعوهم فانهم لا يقدرون على ان يكشفوا عنكم الضر ولا ان
يحولوه عنكم الى غيركم اولئك عبيده وخيره يبتغون يعني ان آلهتهم يبتغون الوسيلة الى الله فكيف غير الاقرب او من يبتغون
معنى يحرصون ايهم يكون اقرب الى الله وذلك بان يزدادوا في الطاعة والخير ويرجون ويخافون كغيرهم فكيف تدعونهم الهة
الا نحن مهلكوها بالموت او معذبوها بالقتل وانواع العذاب وقيل الهلاك للصالحة والعذاب للطالحة والكتاب اللوح المحفوظ
استعار سبحانه المنع لترك ارسال الآيات من اجل صارف الحكمة وان الاولى منصوبة الموضع والثانية مرفوعة وما منعنا ارسال والمعنى ما
الآيات الا التكذيب الاولين يريد الآيات التي اقترحوها من احياء الموتى وان يحول الصفا ذهبا وغير ذلك وفي حكم الله ان الامم
من كذب بالآية المقترحة عوجل بعذاب الاستيصال وقد علم سبحانه انه لو ارسل هذه الآيات لكذبوا بها واستوجبوا العذاب
العاجل المستاصل ومن حكمه سبحانه في هذه الامة ان لا يعذبهم بعذاب الاستيصال لتشريفها بالنبي عليه السلم وان من امرهم الى يوم
القيمة ثم ذكر سبحانه من الآيات التي كذب بها الاولون فاهلكوا ناقة صالح لان آثارهم في بلاد العرب قريبة منهم مبصرة بينة فظلموا
اي فكفروا بها وما نرسل بالآيات التي نظهرها على الانبياء الا تخويفا وانذارا بعذاب الآخرة واذكر اذ قلنا لك اي اوحينا اليك ان
ربك احاط بالناس بقريش يعني بشرناك بوقعة بدر والنصر لك عليهم وهو قوله سيهزم الجمع ويولون الدبر ستغلبون وتحشرون
الى جهنم فجعله سبحانه كان قد كان فقال احاط بالناس على عادته سبحانه في اخباره وقيل معناه احاط علما باحوال الناس وافعالهم
وما يستحقون عليها من الثواب والعقاب فهو قادر على فعل ذلك بهم عالم بما يصلحهم وهذا وعد له بالعصمة من اذى قومه واختلف
في الرؤيا التي اريناها النبي صلى الله عليه وآله فقيل هي رؤية العين المذكورة في اول السورة من الاسراء الى بيت المقدس والمعراج
واراد بالفتنة الامتحان وشدة التكليف ليتعرض المصدق بذلك لجزيل الثواب والمكذب لاليم العقاب وقيل هي الرؤيا التي
في قوله لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق راى انه سيدخل مكة وهو بالمدينة فقصده المشركون حتى دخلها يوم الحديبية وانما
كانت فتنة لما دخل على بعض المسلمين من الشبهة والشك فقالوا اليس قد اخبرتنا بان ندخل المسجد الحرام آمنين فقال عليه السلم
الم اقل لكم تدخلونها العام لتدخلنها ان شاء الله ورجع ثم دخلها في العام القابل وقيل هي رؤيا رآها في منامه ان قرودا تصعد
منبره وتنزل وقيل على هذا التاويل ان الشجرة الملعونة في القرآن هي بنو امية اخبره الله سبحانه بتغلبهم على مقامه وقتلهم
ذريته وقيل ان الشجرة الملعونة هي شجرة الزقوم لعنت في القرآن حيث لعن طاعموها من الكفار فوصفت بلعن اصحابها على
المجاز ونخوفهم بمخاوف الدنيا والآخرة فما يزيدهم التخويف الا طغيانا كبيرا اي عتوا في الكفر لا يرجعون عنه ق واذ
قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس قال ءاسجد لمن خلقت طينا قال ارايتك هذا الذي كرمت علي لئن اخرتني
الى يوم القيمة لاحتنكن ذريته الا قليلا قال اذهب فمن تبعك منهم فان جهنم جزاؤكم جزاء موفورا واستفزز من استطعت
منهم بصوتك واجلب عليهم بخيلك ورجلك وشاركهم في الاموال والاولاد وعدهم وما يعدهم الشيطان الا غرورا ان عبادي
ليس لك عليهم سلطان وكفى بربك وكيلا ق طينا حال من الموصول الذي هو من خلقت على معنى أأسجد له وهو طين
اي اصله طين او من الضمير المحذوف من الصلة على معنى لمن كان في وقت خلقه طينا والكاف في ارايتك للخطاب وهذا
مفعول به والمعنى اخبرني عن هذا الذي كرمته علي اي فضلته واخترته علي وانا خير منه فحذف للاختصار ثم ابتدا فقال
لئن اخرتني واللام للتوطئة القسم لاحتنكن ذريته واصله من الحنك وانما طمع الملعون في ذلك لانه سبحانه اخبر الملائكة

انه يجعل في الارض من يفسد فيها ويسفك الدماء اذهب معناه امض لشانك الذي اخترته وليس هو من الذهاب الذي هو ضد المجيء
ثم قال فمن تبعك منهم فان جهنم جزاؤكم كما قال موسى للسامري فاذهب فان لك في الحيوة ان تقول لا مساس والتقدير فان جهنم جزاؤهم
وجزاؤك ثم غلب المخاطب على الغائب فقال جزاؤكم جزاء موفورا مصدر على اضمار تجازون او لان في جزاؤكم معنى تجازون
والموفور الموفر الكامل واستفزز واستخف من استطعت منهم واستزلهم بوسوستك والفز الخفيف واجلب من الجلبة وهي الصياح
اي صح بهم بخيلك ورجلك واحشرهم عليهم والرجل اسم جمع للراجل ونظيره الركب والصحب وقرئ ورجلك على ان فعلا بمعنى فاعل
يقال رجل ورجال اي راجل ومعناه وجمعك الرجل وشاركهم في الاموال والاولاد يريد كل معصية يحملهم عليها في باب الاموال
والانفاق في الفسق ومنع الزكوة وفي باب الاولاد بالزنا ودعوى الولد بغير سبب وعدهم المواعيد الكاذبة من شفاعة الالهة وحب
البقاء وطول الامل ان عبادي الصالحين ليس لك عليهم سلطان اي لا تقدر ان تغويهم لانهم لا يعتدون بك وكفى بربك وكيلا
لهم يتوكلون عليه والاستعاذة به فيعصمهم من شرك ق ربكم الذي يزجي لكم الفلك في البحر لتبتغوا من فضله انه كان بكم
رحيما واذا مسكم الضر في البحر ضل من تدعون الا اياه فلما نجيكم الى البر اعرضتم وكان الانسان كفورا افامنتم ان يخسف بكم
جانب البر او يرسل عليكم حاصبا ثم لا تجدوا لكم وكيلا ام امنتم ان يعيدكم فيه تارة اخرى فيرسل عليكم قاصفا من الريح فيغرقكم بما
كفرتم ثم لا تجدوا لكم علينا به تبيعا ق يزجي لكم الفلك اي يسير ويجري لكم السفن في البحر واذا مسكم الضر اي خوف الغرق ضل
من تدعون اي ذهب عن اوهامكم وخواطركم كل من تدعونه الا اياه وحده فلا ترجون هنالك النجاة الا من عنده ولا يخطر ببالكم ان غيره
يقدر على انقاذكم فلما نجيكم من البحر الى البر فامنتم حملكم ذلك على الاعراض وجانب البر منصوب بيخسف مفعول به كالارض في
قوله فخسفنا به وبداره الارض وبكم حال والمعنى ان يقلب جانب البر وانتم عليه او يرسل عليكم حاصبا وهي الريح التي تحصب اي ترمي
بالحصباء والمعنى ان لم يصبكم بالهلاك من تحتكم بالخسف اصابكم به من فوقكم بريح يرسلها عليكم فيها الحصباء يرميكم بها ثم لا تجدوا لكم وكيلا
حافظا يصرف عنكم ذلك ام امنتم ان يقوي دواعيكم الى ان ترجعوا فتركبوا البحر الذي نجاكم منه فاعرضتم فينتقم منكم بان يرسل
عليكم قاصفا وهي الريح التي لها قصيف اي صوت شديد كانها تتقصف اي تتكسر وقيل هي التي لا تمر بشيء الا قصفته فيغرقكم
وقرئ بالتاء يعني الريح وبالنون وكذلك نخسف ونرسل ونعيدكم وقرئت بالياء والنون بما كفرتم اي بكفرانكم النعمة في النجاة والتبيع
المطالب من قوله فاتباع بالمعروف اي مطالبة قال الشماخ كما لاذ الغريم من التبيع والمعنى انا نفعل ما نفعل بهم ثم لا تجدوا
احدا يطالبنا بما فعلنا انتصارا منا ق ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم
على كثير ممن خلقنا تفضيلا يوم ندعوا كل اناس بامامهم فمن اوتي كتابه بيمينه فاولئك يقرؤن كتابهم ولا يظلمون فتيلا ومن كان
في هذه اعمى فهو في الآخرة اعمى واضل سبيلا ق يعني كرمناهم بالنطق والعقل والتمييز والصورة الحسنة والقامة المعتدلة
وتدبير امر المعاش والمعاد وتسليطهم على ما في الارض وتسخير سائر الحيوانات لهم وحملناهم في البر على الدواب وفي البحر على
السفن وفضلناهم على كثير ممن خلقنا وهو ما سوى الملائكة لان الفضل عام في جنس الملائكة وخاص في بني آدم بامامهم يعني
بمن ائتموا به من نبي او امام او كتاب حتى الا تحمدون الله اذا كان يوم القيمة يدعى كل قوم بامام زمانهم ورفعنا الى رسول الله صلى
الله عليه وآله وقد عنهم ايضا قال الا ترون يذهب بكم الى الجنة ورب الكعبة قالها ثلثا فمن اوتي من هؤلاء كتابه بيمينه
فاولئك اشارة الى من لانه في معنى الجمع يقرؤن كتابهم لا يحتبسون عن قراءته لما يرون من موجبات السرور ولا يظلمون فتيلا
وهو المفتول الذي في شق النواة اي لا ينقصون من ثوابهم ادنى شيء ومن كان في الدنيا اعمى القلب لا يهتدي الى طريق النجاة فهو في

الآخرة اعمى لا يهتدى الى طريق الجنة ويجوز ان يكون الثاني بمعنى التفضيل ولذلك قرأ ابو عمرو الاول ممالا والثاني بالتفخيم
لان افعل التفضيل تمامه بمن فكانت الفه كانها في وسط الكلمة كقولك اعمالكم ق وان كادوا ليفتنونك عن الذي
اوحينا اليك لتفتري علينا غيره واذا لاتخذوك خليلا ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا اذا لاذقناك ضعف
الحيوة وضعف الممات ثم لا تجد لك علينا نصيرا وان كادوا ليستفزونك من الارض ليخرجوك منها واذا لا يلبثون خلافك الا قليلا
سنة من قد ارسلنا قبلك من رسلنا ولا تجد لسنتنا تحويلا ق ان هذه مخففة من الثقيلة واللام هي الفارقة بينها وبين النافية
والمعنى ان الحديث او الامر قاربوا ان يصرفوك عن القرآن الذي اوحينا اليك اي عن حكمه لتفتري علينا ما هو غيره واذا لاتخذوك
اي ولو اتبعت مرادهم لاتخذوك خليلا روي ان قريشا قالوا للنبي صلى الله عليه وآله لا ندعك تستلم الحجر حتى تلم بآلهتنا فقال في نفسه
ما علي في ان الم بها والله يعلم اني لها كاره ويدعوني استلم الحجر فنزلت وروي غير ذلك موجود في حواشيه ولولا ان ثبتناك اي
لولا تثبيتنا لك بالعصمة والالطاف لقد قاربت ان تميل اليهم ادنى ميل فتعطيهم بعض ما سألوك اذن لاذقناك ضعف عذاب الحيوة
وضعف عذاب الممات يعني عذاب الدنيا والآخرة مضاعفين اي ضاعفنا لك العذاب المعجل للعصاة في الحيوة الدنيا وما نؤخره لما بعد
الموت وفي هذا دليل على ان القبيح يكون عظم قبحه على مقدار عظم شأن فاعله وعن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وآله معصوم
وانما هو تخويف لئلا يركن مؤمن الى مشرك في شيء من احكام الله وان كادوا يعني قريشا ليستفزونك ليزعجونك من الارض ارض مكة بالازعاج
واذا لا يلبثون اي لا يبقون بعد اخراجك الا زمانا قليلا فان الله يهلكهم وقد اهلكوا ببدر بعد اخراجه قليلا او الا اناسا قليلا
منهم يروى انه قتل منهم يوم بدر من آمن وقيل من ارض المدينة لان اليهود قالوا له ان الانبياء انما بعثوا بالشام وهي مهاجر ابراهيم
فلو خرجت الى الشام لآمنا بك فهم بالخروج الى الشام فنزلت وقرئ خلفك وخلافك ومعناهما واحد قال بعد الدار بحلائهم فكان
بسط الشواطب بينهن حصيرا اي بعدهم سنة من قد ارسلنا يعني ان كل قوم اخرجوا رسولهم من بينهم فسنة الله ان يهلكهم ونصب
بانه مصدر مؤكد اي سن الله ذلك سنة ق اقم الصلوة لدلوك الشمس الى غسق الليل وقرآن الفجر ان قرآن الفجر كان
مشهودا ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا وقل رب ادخلني مدخل صدق واخرجني مخرج صدق واجعل
لي من لدنك سلطانا نصيرا وقل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد
الظالمين الا خسارا ق الدلوك الزوال وقيل هو الغروب والاول اصح لتكون الآية جامعة للصلوات الخمس فصلاتا
دلوك الشمس الظهر والعصر وصلاتا غسق الليل المغرب والعشاء الآخرة والمراد بقرآن الفجر صلوة الفجر وغسق الليل اول
بدو الليل وظلمته مشهودا يشهده ملائكة الليل والنهار يصعد هؤلاء وينزل هؤلاء فهو في آخر ديوان الليل واول ديوان النهار
ويجوز ان يكون وقرآن الفجر حثا على طول القراءة في صلوة الفجر لكونها مشهودة بالجماعة الكثيرة ليسمع الناس القرآن فيكثر
الثواب ومن الليل وعليك بعض الليل فتهجد به والتهجد ترك الهجود للصلوة ونحوه التأثم والتحرج ويقال للنوم التهجد ايضا
نافلة لك اي عبادة زائدة لك على الصلوات الخمس وضع نافلة موضع تهجدا لان التهجد عبادة زائدة فكان التهجد والنافلة يجمعهما معنى واحد والمعنى
ان التهجد زيد لك على الصلوات المكتوبة فريضة عليك خاصة وتطوعا لغيرك وقيل فضيلة لك ونافلة لغيرك ووجه الخطاب لما
ذكر من ... الاستنان ... مقاما محمودا نصب على الظرف اي عسى ان يبعثك ربك فيقيمك مقاما محمودا او ضمن
يبعثك معنى يقيمك ويجوز ان يكون حالا بمعنى ذا مقام محمود ومعنى المقام المحمود المقام الذي يحمده فيه الاولون والآخرون وهو
مقام الشفاعة يشفع فيه فيشفع ويعطي فيعطى ويشرف فيه على جميع الخلائق ... لواء الحمد يجتمع تحته الانبياء

والملايكة مدخل ومخرج بمعنى المصدر اي ادخلني في جميع ما ارسلتني به ادخالا مرضيا واخرجني منه اخراجا مرضيا محمود العاقبة
وقيل هو ادخال مكة ظاهرا عليها بالفتح واخراجه منها سالما وقيل هو عام سلطانا نصيرا حجة تنصرني على من خالفني او ملكا وعزا
ناصرا للاسلام على الكفر فاجيبت دعوته صلوات الله عليه وآله بقوله ليظهره على الدين كله الا ان حزب الله هم الغالبون وكان
حول البيت ثلث مائة وستون صنما لقبائل العرب يحجون اليها فلما نزلت هذه الآية يوم الفتح قال جبريل لرسول الله خذ مخصرتك
ثم القها فجعل يأتي صنما صنما وينكت بالمخصرة في عينه ويقول جاء الحق وزهق الباطل فينكب الصنم لوجهه فالقاها جميعا وبقي
صنم خزاعة فوق الكعبة وكان من قوارير صفر فقال يا علي ارم به فحمله رسول الله حتى صعد فرمى به فكسره فجعل اهل مكة يتعجبون
ويقولون ما رأينا رجلا اسحر من محمد وزهق الباطل هلك وذهب من قولهم زهقت نفسه اذا خرجت والحق الاسلام والباطل
الشرك كان زهوقا اي مضمحلا غير ثابت من القرآن للتبيين او للتبعيض اي كل شيء نزل من القرآن فهو شفاء للمؤمنين يزدادون
به ايمانا فيقع منهم موقع الشفاء من المرضى وعن النبي صلى الله عليه وآله من لم يستشف بالقرآن فلا شفاه الله ولا يزداد به الكافرون الا خسارا
اي نقصانا لتكذيبهم به وكفرهم ق واذا انعمنا على الانسان اعرض ونأى بجانبه واذا مسه الشر كان يؤسا قل كل يعمل
على شاكلته فربكم اعلم بمن هو اهدى سبيلا ويسئلونك عن الروح قل الروح من امر ربي وما اوتيتم من العلم الا قليلا ولئن شئنا
لنذهبن بالذي اوحينا اليك ثم لا تجد لك به علينا وكيلا الا رحمة من ربك ان فضله كان عليك كبيرا ق واذا انعمنا
على الانسان بالصحة والغنى اعرض عن ذكر الله كانه مستغن عنه ونأى بجانبه تأكيد للاعراض لان معنى الاعراض عن الشيء
ان يوليه عرض وجهه ومعنى نأى بجانبه ان يلوي عنه عطفه ويوليه ظهره او يريد الاستكبار لان ذلك من عادة المتكبرين
واذا مسه الشر اي المحنة والشدة او الفقر كان يؤسا شديد القنوط والياس من رجاء الفرج ... قل كل
على العين كما قالوا ذا ... او يكون من ... اذا ... قل كل احد يعمل على شاكلته اي مذهبه وطريقته التي تشاكل حاله في الهدى
والضلال ... فربكم اعلم بمن هو اهدى سبيلا اي اسد طريقة واصوب مذهبا والروح المسؤول عنه هو الروح الذي في
الحيوان ... ان اجابكم عن الروح
فليس بنبي وان لم يجبكم فهو نبي ... وقيل هو جبرائيل ... خلق من خلق الله ... صفا والملائكة صفا وقيل
هو القرآن ومن امر ربي اي من وحيه وكلامه ليس من كلام البشر وما اوتيتم الخطاب عام الا قليلا اي شيئا قليلا لان معلومات
الله سبحانه لا نهاية لها ... جواب قسم محذوف ... جواب الشرط والمعنى ان شئنا ذهبنا بالقرآن ومحوناه عن الصدور
فلم نترك له اثرا ثم لا تجد لك بعد الذهاب به من يتوكل علينا باسترداده واعادته محفوظا مسطورا الا رحمة من ربك
عليك كان رحمته يتوكل عليه بالرد او يكون استثناء منقطعا بمعنى ولكن رحمة من ربك تركته غير مذهوب به وهذا امتنان منه
سبحانه ببقاء القرآن محفوظا بعد المنة في تنزيله وتحفيظه ق قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان ياتوا بمثل هذا
القرآن لا ياتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا ولقد صرفنا للناس في هذا القرآن من كل مثل فابى اكثر الناس الا
كفورا وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا او تكون لك جنة من نخيل وعنب فتفجر الانهار خلالها تفجيرا
او تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا او تأتي بالله والملائكة قبيلا او يكون لك بيت من زخرف او ترقى في السماء ولن نؤمن
لرقيك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه قل سبحان ربي هل كنت الا بشرا رسولا ق اي لو تظاهر الثقلان على ان ياتوا
بمثل هذا القرآن في فصاحته وبلاغته وحسن تاليفه ونظمه لعجزوا عن الاتيان بمثله ولقد صرفنا للناس اي ...

٣٠١ وكررنا من كل معنى هو كالمثل في غرابته وعجائبه فقد احتاجوا اليه حتى ردتهم ودنياهم فلم يرضوا الا كفورا اي جحودا ولما تبين
اعجاز القرآن وانضاف اليه غيره من المعجزات ولزمتهم الحجة قالوا لن نؤمن لك حتى تفجر اي تفتح لنا من ارض مكة ينبوعا اي
عينا ينبع منه الماء لا ينقطع وهو يفعول كيعبوب من عب وقرئ تفجر بالتخفيف وقولهم كما زعمت علينا اشارة الى قوله تعالى ان نشأ
نخسف بهم الارض او نسقط عليهم كسفا من السماء وقرئ كسفا بفتح السين وسكونه جمع كسفة قبيلا اي كفيلا بما تقول
شاهدا بصحته والمعنى او تاتي بالله قبيلا والملائكة قبيلا كقوله رماني بامر كنت منه ووالدي بريا ومن جول الطوي رماني
او مقابلا لنا حتى نشاهده ونعاينه او جمع قبيل اي جماعة حالا من الملائكة والزخرف الذهب او ترقى في معارج السماء
فحذف المضاف ولن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا من السماء كتابا فيه تصديقك وانما قصدوا بهذه الاقتراحات اللجاج
والعناد قل سبحان ربي وقرئ قال سبحان ربي تعجبا من اقتراحاتهم عليه هل كنت الا بشرا مثلكم رسولا كسائر الرسل وقد كانوا لا
ياتون قومهم الا بما يظهره الله عليهم من الآيات وليس امر الآيات الي انما هو الى الله وهو العالم بالمصالح فلا وجه لطلبكم اياها مني
ق وما منع الناس ان يؤمنوا اذ جاءهم الهدى الا ان قالوا ابعث الله بشرا رسولا قل لو كان في الارض ملائكة يمشون
مطمئنين لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم انه كان بعباده خبيرا بصيرا ومن يهد الله فهو المهتد
ومن يضلل فلن تجد لهم اولياء من دونه ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم عميا وبكما وصما مأواهم جهنم كلما خبت زدناهم سعيرا
ذلك جزاؤهم بانهم كفروا باياتنا وقالوا ائذا كنا عظاما ورفاتا ائنا لمبعوثون خلقا جديدا اولم يروا ان الله الذي خلق السموات
والارض قادر على ان يخلق مثلهم وجعل لهم اجلا لا ريب فيه فابى الظالمون الا كفورا قل لو انتم تملكون خزائن رحمة
ربي اذن لامسكتم خشية الانفاق وكان الانسان قتورا ق اي وما منع الناس الايمان بالقرآن وبنبوة محمد عليه السلام
الا انكارهم ان يرسل الله البشر فان الاولى مفعول ثان لمنع وان الثانية فاعله والهمزة في ابعث للانكار فبين
سبحانه ان هذا الانكار غير منكر وانما المنكر خلافه عند الله لان حكمته البالغة تقتضي ان لا يرسل الملك بالوحي الا الى الانبياء
او الى امثاله من الملائكة ثم قرر ذلك سبحانه بانه لو كان في الارض ملائكة يمشون على ارجلهم مطمئنين ساكنين في الارض لنزل
الله عليهم ملكا من السماء رسولا يهديهم الى الرشد ويعلمهم الدين فاما الانس فانما يرسل الملك الى من يختاره منهم للنبوة
فيقوم بدعوتهم وارشادهم شهيدا بيني وبينكم على اني بلغت ما علي من التبليغ وانكم كذبتم انه كان بعباده خبيرا عالما باحوالهم
وهذا وعيد للكفار وتسلية للنبي صلى الله عليه وآله وشهيدا تمييز او حال ومن يهد الله اي يوفقه فهو المهتد ومن يضلل ومن
يخذل فلن تجد لهم اولياء اي انصارا على وجوههم يسحبون عليها الى النار كما يفعل في الدنيا بمن يبالغ في اهانته وتعذيبه عميا
عما يسرهم بكما عن التكلم بما ينفعهم صما عما يمتعهم كما كانوا في الدنيا لا يستبصرون ولا ينطقون بالحق ويتصامون عن استماعه
ويجوز ان يحشروا وفقا ثم يمنحوا من الموقف الى النار بعد الحساب فقد اخبر عنهم بانهم يتكلمون كلما خبت اي كلما
احترقت لحومهم فسكن لهيبها بدلوا غيرها فرجعت ملتهبة مستعرة ذلك جزاؤهم وهو تسليط النار على اجرامهم تاكلها وتفنيها
ثم اعادتها لهم بردوا ذلك لحشرهم على التكذيب بالبعث اولم يعلموا ان من قدر على خلق السموات والارض فهو قادر على خلق
امثالهم من الانس لانهم ليسوا باشد خلقا منهن كما قال ءانتم اشد خلقا ام السماء وجعل لهم اجلا لا ريب فيه هو الموت
او القيامة فابى مع وضوح الدليل الا الجحود قل لو انتم تملكون تقديره لو تملكون انتم تملكون لان لو لا تدخل الا على الفعل
فاضمر تملك على شريطة التفسير وابدل من الضمير المتصل الذي هو الواو ضمير منفصل وهو انتم فانتم فاعل الفعل المضمر وتملكون

تفسيره

٣٠٢
تفسيره اي لو تملكون خزائن ارزاق الله وسائر نعمه على خلقه لامسكتم شحا وبخلا والقتور البخيل وقيل هو جواب قولهم لن نؤمن لك
حتى تفجر لنا وما اقترحوه من الزخرف وغيره ويريد انهم لو ملكوا خزائن الله لبخلوا بها ق ولقد آتينا موسى تسع آيات
بينات فاسأل بني اسرائيل اذ جاءهم فقال له فرعون اني لاظنك يا موسى مسحورا قال لقد علمت ما انزل هؤلاء الا رب السموات
والارض فاغرقناه ومن معه جميعا وقلنا من بعده لبني اسرائيل اسكنوا الارض فاذا جاء وعد الآخرة جئنا بكم لفيفا وبالحق
انزلناه وبالحق نزل وما ارسلناك الا مبشرا ونذيرا ق الآيات التسع هي العصا واليد والجراد والقمل والضفادع
والدم والحجر والبحر والطور الذي نتق فوق بني اسرائيل هذا قول ابن عباس وقد ذكر ايضا الطوفان والسنون ونقص من الثمرات
مكان الحجر والبحر والطور وقيل انها تسع آيات في الاحكام فروي ان بعض اليهود سال رسول الله صلى الله عليه وآله عن ذلك فقال
اوحى الله الى موسى ان قل لبني اسرائيل لا تشركوا بالله شيئا ولا تسرقوا ولا تزنوا ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق ولا
تسحروا ولا تاكلوا الربوا ولا تمشوا ببريء الى ذي سلطان ليقتله ولا تقذفوا محصنة ولا تفروا من الزحف وانتم يا يهود خاصة
لا تعدوا في السبت فقبل اليهودي يده وقال اشهد انك نبي فاسأل بني اسرائيل اي سلهم من فرعون وقل له ارسل معي بني اسرائيل
او سلهم عن حال دينهم او سلهم ان يعاضدوك وقيل معناه فاسأل يا رسول الله مؤمني بني اسرائيل وهم عبد الله بن سلام واصحابه ليزدادوا يقينا
وطمأنينة فليرجع على القول الاول يتعلق اذ جاءهم بالقول المحذوف اي فقلنا له سلهم واما على القول الثاني فمتعلق بآتينا او باضمار
اذكر والمعنى اذ جاءهم بالقول المحذوف ايام موسى مسحورا اي سحرت فخولط عقلك لقد علمت يا فرعون ما انزل هؤلاء الآيات الا رب السموات بصائر
حججا وبينات مكشوفات ولكنك تعاند وقرئ علمت بمعنى لست بمسحور بل انا عالم بصحة الامر ثم قابل ظنه بظنه فكانه قال ان ظننتني
مسحورا فاني اظنك مثبورا هالكا وظني اصح من ظنك فان لها امارة ظاهرة وهي انكار ما تعرف صحته وعناد كل عاقل فاراد فرعون ان
يستخف موسى وقومه من ارض مصر ويخرجهم منها او ينفيهم عن ظهر الارض بالقتل فاستفززناه بان اغرقناه وقومه باجمعهم وقلنا
لبني اسرائيل اسكنوا ارض مصر فاذا جاء وعد الآخرة وهو قيام الساعة جئنا بكم لفيفا جميعا مختلطين ثم نحكم بينكم واللفيف الجماعات
من قبائل شتى وبالحق انزلناه اي ما انزلنا القرآن الا بالحق والحكمة وما نزل الا بالحكمة لاشتماله على الهداية الى الخيرات وما ارسلناك
الا لتبشرهم وتنذرهم ق وقرآنا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلا قل آمنوا به او لا تؤمنوا ان الذين
اوتوا العلم من قبله اذا يتلى عليهم يخرون للاذقان سجدا ويقولون سبحان ربنا ان كان وعد ربنا لمفعولا ويخرون للاذقان
يبكون ويزيدهم خشوعا قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وابتغ
بين ذلك سبيلا وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الذل وكبره تكبيرا ق
وقرآنا منصوب بفعل مضمر يفسره فرقناه وقرئ بالتخفيف وروي عن علي عليه السلام بالتشديد وعن ابن عباس واي ومعنيهم
ومعنى المشدد جعلناه مفرقا منجما في النزول على مكث اي على تثبت وتؤدة وترسل لتكون امكن في قلوبهم ونزلناه على حسب
الحاجة والحوادث وعن ابن عباس لان اقرأ سورة البقرة وارتلها احب الي من ان اقرأ القرآن هذا قل آمنوا به او لا تؤمنوا
امر بالاعراض عنهم وقلة الاكتراث بهم وبايمانهم وانهم لم يدخلوا في الايمان فان من هو افضل منهم من العلماء قرأوا الكتب
وعلموا الشرائع قد آمنوا به وصح عندهم انه النبي الموعود في كتبهم فاذا تلي عليهم خروا سجدا تعظيما لامر الله ولانجازه ما
وعده في الكتب المنزلة من بعثة محمد وانزال القرآن عليه وهو المراد بالوعد في قوله ان كان وعد ربنا لمفعولا اي انه كان وعد
ربنا لمفعولا اي انه كان وعد الله حقا كائنا واحدا لا خلف لان الساجد اقرب شيء منه الى الارض ذقنه ومعنى اللام

الاختصاص لانهم جعلوا اذقانهم واول ما يلقى الارض من وجوههم للسجود والخرور ويخرون للاذقان للاختلاف الحالين وهما خرورهم
في حال كونهم ساجدين وخرورهم في حال كونهم باكين ويزيدهم القران خشوعا اى لين قلب وتواضعا لله والدعاء بمعنى التسمية
لا بمعنى النداء وهو يتعدى الى مفعولين تقول دعوته زيدا ثم يترك احد المفعولين استغناء عنه فيقول دعوت زيدا والله والرحمن
يريد بهما الاسم لا المسمى واو للتخيير اى سموا بهذا الاسم او بهذا والتنوين في ايا عوض عن المضاف اليه وما مزيدة لتوكيد الشرط
وتدعوا مجزوم بالشرط الذي تضمنه اى والمعنى اى هذين الاسمين سميتم او ذكرتم فله الاسماء الحسنى والضمير في له لا يرجع الى احد
الاسمين لكن الى مسماهما وهو ذاته عز اسمه لان التسمية للذات لا للاسم والمراد انهما حسنيان فوضع موضعه فله الاسماء
الحسنى لانه اذا حسنت اسماؤه كلها حسن هذان الاسمان لانهما منها والمعنى انه لكون اسمائه احسن الاسماء انما تستقل بمعاني التحميد
والتعظيم والتقديس ولا تجهر بقراءة صلاتك حذف المضاف لعقد الالتباس لان الجهر والمخافتة من صفات الصوت لا
غيره والصلاة عبارة عن افعال مخصوصة واذكار وابتغ بين الجهر والمخافتة سبيلا وسطا وقيل بان تجهر بصلاة الليل وتخافت بصلاة
النهار وقيل بالكل بجعلك ولي من الذل ناصر من الذل ومانع له عنه يتعزز به اولى به اولى احد من اجل مذلة به ليدفعها بموالاته
سورة الكهف مكية مائة واحدى عشرة آية بصري عشر كوفي عد البصري عندها قوما في حديث ابي من قراها
فهو معصوم ثمانية ايام من كل فتنة ومن قرا الآية التي في آخرها حين ياخذ مضجعه كان له في مضجعه نورا يتلألأ الى الكعبة حشو
ذلك النور ملائكة يصلون عليه حتى يقوم من مرقده ومن قراها في كل ليلة جمعة لم يمت الا شهيدا او بعث مع الشهداء ق

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي انزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا قيما
لينذر باسا شديدا من لدنه ويبشر المومنين الذين يعملون الصالحات ان لهم اجرا حسنا ماكثين فيه ابدا وينذر الذين قالوا
اتخذ الله ولدا ما لهم به من علم ولا لآبائهم كبرت كلمة تخرج من افواههم ان يقولون الا كذبا ت علم سبحانه عباده كيف
يحمدونه على اجزل نعمه عليهم وهي ما انزل على عبده محمد صلى الله عليه وسلم من القرآن الذي هو سبب نجاتهم ولم يجعل له عوجا
اى شيئا من العوج والعوج في المعاني كالعوج في الاعيان والمراد به نفي التناقض عن معانيه وانتصب قيما بمضمر وليس بحال
من الكتاب لان قوله ولم يجعل له عوجا معطوف على انزل فهو داخل في حيز الصلة فجعله حالا من الكتاب يكون فاصلا
بين الحال وذي الحال ببعض الصلة وذلك غير جائز والمعنى ولم يجعل له عوجا جعله قيما لانه اذا نفى عنه العوج فقد اثبت له
الاستقامة وجمع بينهما للتاكيد وقيل معناه قيما بمصالح العباد وقيما على سائر الكتب شاهدا بصحتها لينذر الذين كفروا
باسا شديدا فاقتصر على احد المفعولين من لدنه اى صادرا من عنده والاجر الحسن الجنة ماكثين اى لابثين فيه ابدا
ما لهم به من علم اى بالولد ليس مما يعلم لاستحالته كبرت كلمة نصب على التمييز وفيه معنى التعجب كانه قال ما اكبرها كلمة وقيل كبرت مثل
نعت كلمة ... تخرج من افواههم صفة لها والكلمة كلها خارجة من افواههم والكلام
قولهم اتخذ الله ولدا واتخذ كلمة كما سموا القصيدة كلمة ق فلعلك باخع نفسك على آثارهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث اسفا
انا جعلنا ما على الارض زينة لها لنبلوهم ايهم احسن عملا وانا لجاعلون ما عليها صعيدا جرزا ت باخع اى
قاتل نفسك وجدا واسفا ان لم يؤمنوا بالقرآن شبهه بمن فارقته احبته فهو يتحسر على آثارهم ويبخع نفسه تلهفا على
فراقهم واسفا حال او مفعول له والاسف المبالغة في الحزن والغضب وجعلنا ما على الارض يعني ما يصلح
ان يكون زينة وحلية للارض ولاهلها من زخارف الدنيا وما يستحسن منها لنبلوهم اى لنختبرهم ايهم احسن عملا وهو

من كان ازهد فيها ثم زهدهم سبحانه فيها بقوله وانا لجاعلون ما عليها من هذه الزينة صعيدا جرزا اى مثل ارض بيضاء
لا نبات فيها بعد ان كانت خضراء مونقة في زوال بهجته وذهاب رونقه وحسنه ق ام حسبت ان اصحاب الكهف
والرقيم كانوا من آياتنا عجبا اذ اوى الفتية الى الكهف فقالوا ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيئ لنا من امرنا رشدا فضربنا على آذانهم
في الكهف سنين عددا ثم بعثناهم لنعلم اى الحزبين احصى لما لبثوا امدا ت الكهف الغار الواسع في الجبل واختلف في الرقيم
فقيل هو لوح من رصاص نقشت فيه اسماؤهم جعل على باب الكهف وقيل هو اسم الوادي الذي كان فيه الكهف وقيل اسم القرية
الثلاثة الذين دخلوا في غار فانسد عليهم فدعا كل واحد منهم بما عمله لله خالصا ففرج عنهم كانوا آية عجبا من آياتنا وصفا
بالمصدر او ذات عجب آتنا من لدنك رحمة اى رحمة من خزائن رحمتك وهي المغفرة والرزق والامن من الاعداء وهيئ لنا من
امرنا الذي نحن فيه رشدا حتى نكون بسببه راشدين او اجعل امرنا رشدا كله كقولك رايت منك اسدا فضربنا على آذانهم حجابا
يمنع السماع اى انمناهم انامة ثقيلة لا تنبههم فيها الاصوات فحذف المفعول الذي هو الحجاب كما قالوا بنى على امراته يريدون بنى عليها
القبة سنين عددا اى ذوات عدد اى سنين كثيرة ثم بعثناهم اى ايقظناهم من نومهم اى الحزبين فيه معنى الاستفهام ولذلك علق
عنه لنعلم فلم يعمل فيه واحصى فعل ماض ومعناه اى الحزبين من المومنين والكافرين من قوم اصحاب الكهف ضبط امد اوقات
لبثهم ولا يكون احصى من افعل التفضيل لانه لا يبنى من غير الثلاثي المجرد ولم يزل سبحانه عالما بذلك وانما اراد ما تعلق
به العلم من ظهور الامر لهم ليزدادوا ايمانا وقيل يعني بالحزبين اصحاب الكهف لانهم لما استيقظوا اختلفوا في مقدار لبثهم
ق نحن نقص عليك نباهم بالحق انهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى وربطنا على قلوبهم اذ قاموا فقالوا ربنا رب السموات
والارض لن ندعوا من دونه الها لقد قلنا اذا شططا هؤلاء قومنا اتخذوا من دونه آلهة لولا ياتون عليهم بسلطان بين فمن
اظلم ممن افترى على الله كذبا واذ اعتزلتموهم وما يعبدون الا الله فاووا الى الكهف ينشر لكم ربكم من رحمته ويهيئ لكم من امركم
مرفقا ت وزدناهم هدى بالتوفيق والالطاف المقربة لدواعيهم وربطنا على قلوبهم اى قويناها وشددناها حتى
صبروا على هجر الاوطان والفرار بالدين الى بعض الغيران اذ قاموا بين يدي ملكهم الجبار دقيانوس من غير مبالاة به فقالوا ربنا
الذي نعبده رب السموات والارض شططا اى قولا ذا شطط وهو الافراط في الظلم من شط اذا بعد هؤلاء مبتدا وقومنا
عطف بيان وخبره اتخذوا وهو اخبار في معنى انكار لولا ياتون عليهم اى هلا ياتون على عبادتهم بسلطان بين بحجة ظاهرة
وهو تبكيت لان الاتيان بالحجة على ذلك محال وفيه دليل على فساد التقليد افترى على الله كذبا بنسبة الشريك اليه واذ اعتزلتموهم
خطاب من بعضهم لبعض وهو يمليخا رئيس اصحاب الكهف لاصحابه وما يعبدون في محل النصب المعطوف على الضمير يعني واذ اعتزلتموهم واعتزلتم
معبوديهم الا الله يجوز ان يكون استثناء متصلا على انهم كانوا يعبدون الله وغيره وان يكون منقطعا وقيل هو اعتراض
ومعناه الاخبار من الله تعالى انهم لم يعبدوا غير الله مرفقا قرئ بفتح الميم وكسرها وهو ما يرتفق به اى ينتفع ق وترى
الشمس اذا طلعت تزاور عن كهفهم ذات اليمين واذا غربت تقرضهم ذات الشمال وهم في فجوة منه ذلك من آيات الله من يهد
الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا وتحسبهم ايقاظا وهم رقود ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال وكلبهم باسط
ذراعيه بالوصيد لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا ولملئت منهم رعبا وكذلك بعثناهم ليتساءلوا بينهم قال قائل منهم كم لبثتم
قالوا لبثنا يوما او بعض يوم قالوا ربكم اعلم بما لبثتم فابعثوا احدكم بورقكم هذه الى المدينة فلينظر ايها ازكى طعاما فليأتكم
برزق منه وليتلطف ولا يشعرن بكم احدا انهم ان يظهروا عليكم يرجموكم او يعيدوكم في ملتهم ولن تفلحوا اذن ابدا ق

وقرئ تزاور بالتخفيف والتشديد فالتخفيف بحذف التاء والتشديد على الادغام وقرئ تزور على وزن تحمر وتزوار كتحمار وكلها من الزور وهو الميل
ذات اليمين جهة اليمين وحقيقتها الجهة المسماة باليمين تقرضهم تقطعهم لا تقربهم من معنى القطيعة والصرم وهم في فجوة منه
اي في متسع من الكهف ومعناه انهم لا تصيبهم الشمس في طلوعها نهارهم ولا في غروبها مع انهم في مكان وسيع منفتح من غارهم ينالهم
فيه برد النسيم وروح الهواء ذلك من آيات الله وهو ما صنعه بهم من ازورار الشمس وقرضها طالعة وغاربة وقوله من يهد الله
فهو المهتد ثناء عليهم بانهم جاهدوا في الله فلطف بهم وارشدهم الى نيل تلك الكرامة وتحسبهم خطاب لكل احد ايقاظا
جمع يقظ اي وهم نيام رقود لانهم منفتحة عيونهم فيحسبهم من نظر اليهم ايقاظا ونقلبهم ونقلبهم وتقلبهم وكلبهم اي صاحب كلبهم باسط
ذراعيه حكاية حال ماضية لان اسم الفاعل لا يعمل الا اذا كان بمعنى المضارع ولا يعمل اذا كان في معنى الماضي والوصيد الفناء
وقيل العتبة والرعب الخوف والذي يرعب الصدر اي يملؤه وذلك لما البسهم الله من الهيبة وقيل لطول اظفارهم وشعورهم وقيل لوحشة
مكانهم وكما انمناهم تلك النومة بعثناهم ليتساءلوا بينهم اي ليسأل بعضهم بعضا فيعرفوا حالهم وما صنع الله بهم فيعتبروا ويستدلوا
على كمال قدرة الله ويزدادوا يقينا الى يقينهم قالوا لبثنا يوما او بعض يوم لانهم دخلوا الكهف غدوة وانتبهوا بعد الزوال فظنوا انهم في
يومهم فلما نظروا الى طول اظفارهم وشعورهم قالوا ربكم اعلم بما لبثتم اي ربكم اعلم بذلك لا طريق لكم الى علمه فخذوا في شيء آخر مما
يهمكم وقرئ بورقكم بكسر الواو وسكونها وهو الفضة ايها اي اهلها وهذه من جملة قبل القرية ازكى طعاما اي اطيب واحل واكثر وارخص
وليتلطف اي وليتكلف اللطف في امر البيع او في امر التخفي حتى لا يعرف ولا يشعرن بكم اي لا يخبرن بمكانكم احدا من اهل المدينة انهم
ان يظهروا عليكم ان يطلعوا عليكم يقتلوكم بالرجم وهي اخبث القتلة او يعيدوكم في ملتهم بالعنف والقسر وكلمة اليها ولن تفلحوا اذا ان دخلتم
في دينهم ابدا ق وكذلك اعثرنا عليهم ليعلموا ان وعد الله حق وان الساعة لا ريب فيها اذ يتنازعون بينهم امرهم فقالوا
ابنوا عليهم بنيانا ربهم اعلم بهم قال الذين غلبوا على امرهم لنتخذن عليهم مسجدا سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم ويقولون خمسة سادسهم
كلبهم رجما بالغيب ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم قل ربي اعلم بعدتهم ما يعلمهم الا قليل فلا تمار فيهم الا مراء ظاهرا ولا تستفت
فيهم منهم احدا ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله واذكر ربك اذا نسيت وقل عسى ان يهدين ربي لاقرب من هذا
رشدا ق وكما انمناهم وبعثناهم لما في ذلك من الحكمة اطلعنا عليهم ليعلم الذين اطلعناهم على حالهم ان وعد الله الذي
هو البعث حق لان حالهم في نومهم وانتباههم كحال من يموت ثم يبعث اذ يتنازعون متعلق باعثرنا اي اعثرناهم عليهم حين يتنازعون
بينهم امر دينهم ويختلفون في البعث فكان بعضهم يقول تبعث الارواح دون الاجساد ويقول بعضهم تبعث الاجساد مع الارواح ليرتفع
الخلاف ويتبين ان الاجساد تبعث حية حساسة فيها ارواحها كما كانت قبل الموت فقالوا حين توفى الله اصحاب الكهف ابنوا
على باب كهفهم بنيانا كما يفعل بالمقابر قال الذين غلبوا على امرهم المسلمون وملكهم لنتخذن على باب الكهف مسجدا يصلي فيه المسلمون
ويتبركون بمكانهم ربهم اعلم بهم احياء نيام ام اموات فقد قيل انهم ماتوا وقيل ينامون الى يوم القيامة سيقولون الضمير لمن
خاض في قصتهم في زمان رسول الله من اهل الكتاب والمسلمين وثلاثة خبر مبتدا محذوف اي هم ثلاثة وكذلك خمسة وسبعة
ورابعهم كلبهم جملة وقعت صفة لثلاثة وكذلك سادسهم كلبهم وثامنهم كلبهم واما الواو الداخلة على الجملة الثالثة فهي التي
دخلت على الجملة الواقعة صفة للنكرة كما يدخل على الجملة الواقعة حالا عن المعرفة في قولك جاءني رجل ومعه آخر
وجاءني زيد ومعه غلامه وفائدة الواو تاكيد لصوق الصفة بالموصوف والدلالة على ان اتصافه بها امر ثابت مستقر فهذه
الواو تؤذن بان قول الذين قالوا سبعة وثامنهم صادر عن علم لا عن رجم ظن كقول غيرهم ومعنى قوله رجما بالغيب رميا

بالخبر الخفي واتيانا به نحو قوله ويقذفون بالغيب اي يأتون به او وضع الرجم موضع الظن كانه قال ظنا بالغيب قال زهير
وما هو عنها بالحديث المرجم اي المظنون وعن ابن عباس حين وقعت الواو انقطعت العدة يعني لم يبق بعدها عدة عاد
يلتفت اليها وثبت انهم سبعة وثامنهم كلبهم على القطع ويدل عليه انه سبحانه اتبع القولين رجما بالغيب واتبع القول الثالث
قوله ما يعلمهم الا قليل وقال ابن عباس انا من اولئك القليل فلا تمار فيهم اي فلا تجادل اهل الكتاب في امر اصحاب الكهف
الا جدالا ظاهرا غير متعمق فيه وهو ان تقص عليهم ما اوحى الله اليك وهو كقوله وجادلهم بالتي هي احسن ولا تستفت ولا تسأل احدا
منهم عن قصتهم ولا تقولن لاجل شيء تعزم عليه اني فاعل ذلك الشيء غدا اي فيما يستقبل من الاوقات الا ان يشاء الله متعلق
بالنهي لا بقوله اني فاعل لانه لو قال اني فاعل كذا الا ان يشاء الله كان معناه الا ان تعترض مشيئة الله دون فعله وذلك
مما لا مدخل فيه للنهي وتعلقه بالنهي على وجهين احدهما لا تقولن ذلك القول الا ان يشاء الله ان تقوله بان ياذن لك فيه
والثاني لا تقولن ذلك الا بان يشاء الله اي بمشيئة الله وهو في موضع الحال يعني الا ملتبسا بمشيئة الله قائلا ان شاء الله واذكر
ربك وقل ان شاء الله اذا اعتراك نسيان لها يعني اذا نسيت كلمة الاستثناء ثم ذكرت فتداركها وعن ابن عباس ولو بعد
سنة وعن حسن ما لم ينقطع الكلام وقيل معناه واذكر ربك اذا اعتراك النسيان ليذكرك المنسي وقل عسى ان يهدين
ربي لشيء آخر بدل هذا المنسي اقرب منه رشدا او ادنى خيرا ومنفعة وقيل معناه لعل ربي يؤتيني من البينات على اني نبي
ما هو اعظم في الدلالة من نبإ اصحاب الكهف وقد فعل سبحانه ذلك حيث قص عليه اخبار الانبياء وانبأه من الغيوب بما هو اعظم من ذلك
ق ولبثوا في كهفهم ثلاث مائة سنين وازدادوا تسعا قل الله اعلم بما لبثوا له غيب السموات والارض ابصر به واسمع ما لهم
من دونه من ولي ولا يشرك في حكمه احدا واتل ما اوحي اليك من كتاب ربك لا مبدل لكلماته ولن تجد من دونه ملتحدا واصبر
نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحيوة الدنيا ولا تطع من اغفلنا
قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان امره فرطا وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر انا اعتدنا للظالمين نارا احاط
بهم سرادقها وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه بئس الشراب وساءت مرتفقا ق ولبثوا في كهفهم الآية
بيان لما اجمل في قوله فضربنا على آذانهم الآية وسنين عطف بيان لثلاث مائة وقرئ ثلاث مائة سنين بالاضافة على وضع الجمع موضع
الواحد في التمييز كما قال بالاخسرين اعمالا وازدادوا تسعا اي تسع سنين لان ما قبله دل عليه قل الله اعلم بما لبثوا
اعلم من الذين اختلفوا فيهم بمدة لبثهم والحق ما اخبرك به وروي ان يهوديا سأل عليا رضي الله عنه عن مدة لبثهم فاخبره بما في القرآن
فقال انا نجد في كتابنا ثلاث مائة فقال علي رضي الله عنه ذاك بسني الشمس وهذا بسني القمر ذكر اختصاصه بما غاب في السموات والارض
وانه العالم به وحده ثم جاء بما دل على التعجب من ادراكه المسموعات والمبصرات للدلالة على ان امره في الادراك خارج عن حد
ما عليه ادراك كل سامع وبصير لانه يدرك الطف الاشياء واصغرها كما يدرك اكبرها ما لهم الضمير لاهل السموات والارض من ولي اي يتولى
امورهم ولا يشرك في قضائه احدا منهم وقرئ ولا تشرك بالتاء والجزم على النهي لا مبدل لكلماته لا يقدر احد على
تبديلها احكام كلماته غيرها ولن تجد من دونه ملتحدا موئلا يقال التحد الى كذا اذا مال اليه واصبر نفسك اي احبسها مع
المؤمنين الذين يداومون على الدعاء عند الصباح والمساء وقيل المراد بالغداة والعشي صلاة الفجر وصلاة العصر وقرئ
بالغدوة ولا تعد عيناك اي لا تتجاوز عيناك عنهم الى غيرهم من ابناء الدنيا تريد زينة الحيوة الدنيا في مجالسة اهل
الغنى وهي جملة في موضع الحال وكان النبي صلى الله عليه وسلم حريصا على ايمان عظماء المشركين طمعا في ايمان اتباعهم فلم يمل الى الاقبال

 على فقراء المؤمنين لخباب وعمار وابى ذر وغيرهم وان لا يرفع بصره عنهم من اغفلنا قلبه غافلا بالخذلان او وجدناه غافلا
عن ذكرنا ولم نسمه بالذكر ولم نجعله من الذين كتبنا في قلوبهم الايمان من اغفل ابله اذا تركها بغير وسم واتبع هواه في افعاله
وتشهيه ثم فرطا اى افراطا او تجاوزا للحد ونبذا للحق وراء ظهره من قولهم فرس فرط اى متقدم للخيل وقل الحق من ربكم
الحق خبر مبتدا محذوف والمعنى جاء الحق وزاحت الباطل فلم يبق الا اختياركم لانفسكم ما شئتم من الاخذ في طريق النجاة
او في طريق الهلاك اعتدنا اى اعددنا وهيئنا للذين ظلموا انفسهم بعبادة غير الله وشبه سبحانه ما يحيط بهم من النار من
جوانبهم بالسرادق ويغاثوا بماء كالمهل وهو شئ اذيب كالنحاس والصفر وقيل هو دردى الزيت وروى انه كعكر الزيت فاذا
قرب اليه سقطت فروة راسه يشوى الوجوه اذا قدم ليشرب اشتوى الوجه من حرارته بئس الشراب ذلك وساءت النار مرتفقا
متكا من المرفق وهو مشاكلة لقوله وحسنت مرتفقا ق ان الذين امنوا وعملوا الصالحات انا لا نضيع اجر من احسن
عملا اوليك لهم جنات عدن تجرى من تحتهم الانهار يحلون فيها من اساور من ذهب ويلبسون ثيابا خضرا من سندس واستبرق
متكئين فيها على الارائك نعم الثواب وحسنت مرتفقا ق وقع قوله من احسن عملا موقع الضمير العائد الى اسم ان اوليك
استيناف كلام ويجوز ان يكون اوليك خبر ان وانا لا نضيع اعتراضا ومن في من اساور للابتداء وفي من ذهب للتبيين والسندس
مارق من الديباج والاستبرق ما غلظ منه متكئين فيها على الارائك اى متنعمين في تلك الجنات على السرر في الحجال الا انكار
هيئة اهل التنعم من الملوك وغيرهم ق واضرب لهم مثلا رجلين جعلنا لاحدهما جنتين من اعناب وحففناهما بنخل
وجعلنا بينهما زرعا كلتا الجنتين اتت اكلها ولم تظلم منه شيئا وفجرنا خلالهما نهرا وكان له ثمر فقال لصاحبه وهو يحاوره
انا اكثر منك مالا واعز نفرا ودخل جنته وهو ظالم لنفسه قال ما اظن ان تبيد هذه ابدا وما اظن الساعة قائمة ولئن
رددت الى ربى لاجدن خيرا منها منقلبا ق مثل سبحانه حال المؤمنين والكافرين بحال رجلين متجاورين كان
لاحدهما بستانان احتفتا الاشجار من اعناب وفيها محفوفان بنخل يطيف النخل بهما وبين البستانين مزرعة وعن
ابن عباس كانا ابنى ملك من بنى اسرائيل ورثا مال ابيهما فاخذ المؤمن منهما حقه وتقرب به الى الله واخذ الاخر حقه
فملك به الجنتين والضياع والاموال كلتا الجنتين اتت اكلها اى كل واحدة من البستانين اعطت غلتها وانث محمولة
على اللفظ لان لفظ كلتا مفرد ولم تظلم منه شيئا اى لم تنقص وفجرنا اى وشققنا وسط الجنتين ماء جاريا وكان له
ثمر اى انواع من المال من ثمر ماله اذا كثر وقرئ ثمر وبثمره بضمتين وبسكون الميم ايضا في الموضعين ويجوز ان يكون
ثمر جمع ثمرة او جمع ثمار ثم خفف ويقال بثمره بفتحتين وقرئ بفتحهما الثاء والميم وهو جمع ثمرة ما يجتنى من ذى الثمرة واعز
نفرا يعنى انصارا وحشما وقيل اولادا ذكورا لانهم ينفرون معه ويحاوره يراجعه الكلام من حار يحور اذا رجع ودخل
جنته اخذا بيد صاحبه المسلم يطوف به فيها ويريه اثمارها وهو ظالم لنفسه اى معجب بما اوتى مغتر به كافر
لنعمة ربه ولئن رددت الى ربى اقسم على انه ان رد الى ربه على سبيل التقدير كما يزعم صاحبه ليجدن في الاخرة خيرا من جنته
في الدنيا وقرئ خيرا منهما بعود الضمير الى الجنتين منقلبا مرجعا وعاقبة وانتصابه على التمييز ق قال له صاحبه
وهو يحاوره اكفرت بالذى خلقك من تراب ثم من نطفة ثم سواك رجلا لكنا هو الله ربى ولا اشرك بربى احدا ولولا اذ دخلت
جنتك قلت ما شاء الله لا قوة الا بالله ان ترن انا اقل منك مالا وولدا فعسى ربى ان يؤتين خيرا من جنتك ويرسل
عليها حسبانا من السماء فتصبح صعيدا زلقا او يصبح ماؤها غورا فلن تستطيع له طلبا واحيط بثمره فاصبح يقلب كفيه

على

على ما انفق فيها وهى خاوية على عروشها ويقول يا ليتنى لم اشرك بربى احدا ولم تكن له فئة ينصرونه من دون الله وما كان
منتصرا هنالك الولاية لله الحق هو خير ثوابا وخير عقبا ق خلقك اى خلق اصلك من تراب لان خلق اصله سبب في
خلقه فكان خلقه خلقا له ثم سواك اى عدلك وكملك انسانا ذكرا بالغا مبلغ الرجال لكنا اصله لكن انا فحذفت الهمزة والقيت
حركتها على نون لكن فالتقت النونان فادغم وهو ضمير الشان اى الشان الله ربى والجملة خبر انا والراجع منها اليه ياء الضمير وقرئ بحذف
الالف الا في الوصل وقرئ ايضا باثباتها في الوصل والوقف جميعا وحسن ذلك وقوع الالف عوضا عن حذف الهمزة يقول لصاحبه
انت كافر بالله لكنى مؤمن موحد ما شاء الله موصولة مرفوعة المحل على خبر الابتداء والتقدير الامر ما شاء الله او شرطية منصوبة المحل
والجزاء محذوف والتقدير اى شئ شاء الله كان والمعنى هلا قلت عند دخول جنتك الامر ما شاء الله اعترافا بانها وصلت اليك بمشيئته
وفضله وان امرها بيده ان شاء تركها وان شاء خربها وقلت لا قوة الا بالله اقرارا بان قوتك على عمارتها وتدبير امرها انما هى بمعونته
وتاييده وما يعطيك الا بالله وانا فصل او تاكيد للضمير فان لم تجعل فصلا انتصب اقل وقرئ بالرفع على انه المسند وفي قوله وولدا الاولاد
والمعنى ان ترنى افقر منك فانا اتوقع من صنع الله ان يرزقنى خيرا من جنتك ويسلبك نعمته ويخرب جنتك لكفرك والحسبان
مصدر بمعنى الحساب اى مقدارا قدره الله وحسبه وهو الحكم بتخريبها وقيل حسبانا مرامى من عذابه حجارة او صاعقة صعيدا
ارضا مستوية لا نبات عليها زلقا يزلق عليها القدم لملاستها وغورا مصدر وصف به كالزلق واحيط به عبارة عن الهلاك واصله
من احاطة العدو لان الاحاطة ادارة الحائط على الشى وتقليب الكفين كناية عن الندم والتحسر لان النادم يقلب كفيه ظهرا لبطن فكانه قال فاصبح يندم
على ما انفق فيها اى في عمارتها وهى خاوية على عروشها يعنى سقطت عروشها على الارض وسقطت فوقها الكروم وقيل الا نضر
الله عليها نارا فاهلكها وغار ماؤها ثم تمنى لو لم يكن مشركا حتى لم يهلك الله بستانه ويجوز ان يكون توبة من الشرك ودخولا في الايمان
وقرئ لم يكن بالتاء والياء وينصرونه محمول على المعنى دون اللفظ والمعنى لم يكن له جماعة يقدرون على نصرته اى هو سبحانه وحده القادر
على نصرته ولا يقدر احد غيره ان ينصره الا انه لا ينصره لانه استوجب الخذلان وما كان منتصرا اى ممتنعا بقوته عن انتقام الله وقرئ
الولاية بفتح الواو وكسرها والفتح بمعنى النصرة والكسر بمعنى السلطان والملك وهنالك اشارة الى ذلك المقام وتلك الحال النصرة لله
وحده لا يستطيعها احد سواه او السلطان لله لا يمتنع منه او في مثل تلك الحال الشديدة يتولى الله ويؤمن به كل مضطر
يعنى ان قوله يا ليتنى لم اشرك كلمة الجا اليها الضرورة والحق قرئ بالرفع صفة للولاية وبالجر صفة لله هو خير ثوابا لاوليائه
وخير عقبا اى عاقبة يعنى عاقبة طاعته خير من عاقبة طاعة غيره وقرئ بضم القاف وسكونها ق واضرب لهم مثل
الحيوة الدنيا كماء انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض فاصبح هشيما تذروه الرياح وكان الله على كل شئ مقتدرا المال
والبنون زينة الحيوة الدنيا والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير املا ويوم نسير الجبال وترى الارض بارزة
وحشرناهم فلم نغادر منهم احدا وعرضوا على ربك صفا لقد جئتمونا كما خلقناكم اول مرة بل زعمتم الن نجعل لكم موعدا
ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين مما فيه ويقولون يا ويلتنا ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها
ووجدوا ما عملوا حاضرا ولا يظلم ربك احدا ق فاختلط به نبات الارض اى تكاثف بسببه حتى خالط بعضه بعضا
فاصبح هشيما متهشما متفتتا تذروه الرياح فتنقله من موضع الى موضع وقرئ تذروه الريح شبه حال الدنيا في نضرتها وبهجتها
وما يتعقبها من الهلاك بحال النبات يكون اخضر ثم يهيج فتطيره الرياح والباقيات هى الطاعات والحسنات يبقى ثوابها
ابدا وقيل هى الصلوات الخمس خير ثوابا يعنى ما يتعلق بها من الثواب وما يتعلق بها من الامل لان صاحبها يامل في الدنيا

ثواب الله وضربه في الآخرة وقرئ تسير من سيرت وتسير من سارت وتسييرها قلعها من أماكنها أهباء منثورا أو تسييرها في
الجو بارزة ليس عليها ما يسترها مما كان عليها وحشرناهم جمعناهم الى الموقف ويقال غادره واغدره اى تركه ومنه الغدير لما غادره
السيل وشبهت حالهم بحال الجنود يعرضون على الملك صفا مصطفين ظاهرين يرى جماعتهم كما يرى كل واحد منهم لقد جئتمونا
على ارادة القول والمعنى قلنا لهم لقد بعثناكم كما انشأناكم اول مرة وقيل جئتمونا عراة لا شيء معهم موعدا اى وقتا لانجاز الوعد
على السنة الرسل من البعث ووضع الكتاب الجنس يعني صحائف الاعمال يا ويلتنا ينادون هلكتهم الخاصة من بين الهلكات صغيرة ولا
كبيرة عبارة عن الاحاطة بالجميع الا احصاها اى عدها وضبطها ووجدوا ما عملوا حاضرا في الصحف او وجدوا جزاء ما عملوا ولا يظلم
ربك احدا اى لا ينقص ثواب محسن ولا يزيد في عقاب مسيء ق وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس
كان من الجن ففسق عن امر ربه افتتخذونه وذريته اولياء من دوني وهم لكم عدو بئس للظالمين بدلا ما اشهدتهم خلق السموات والارض
ولا خلق انفسهم وما كنت متخذ المضلين عضدا ويوم يقول نادوا شركائي الذين زعمتم فدعوهم فلم يستجيبوا لهم وجعلنا بينهم
موبقا ورأى المجرمون النار فظنوا انهم مواقعوها ولم يجدوا عنها مصرفا ولقد صرفنا في هذا القرآن للناس من كل مثل وكان الانسان
اكثر شيء جدلا وما منع الناس ان يؤمنوا اذ جاءهم الهدى ويستغفروا ربهم الا ان تأتيهم سنة الاولين او يأتيهم العذاب قبلا
ق كان من الجن كلام مستأنف للتعليل كأنه قيل ما له لم يسجد فقيل كان من الجن ففسق عن امر ربه فخرج عما امره به من السجود
وصار فاسقا كافرا بسبب امر ربه الذي هو قوله اسجدوا والهمزة للانكار والتعجيب اى ابعد ما وجد منه تتخذونه وذريته
اولياء من دوني وتستبدلونهم بي بئس للظالمين بدلا من الله ابليس لمن استبدله فيطيعه ما اشهدتهم اى ما احضرت ابليس وذريته خلق السموات
والارض اعتضادا بهم ولا اشهدت بعضهم خلق بعض وهو كقوله ولا تقتلوا انفسكم وما كنت متخذ المضلين عضدا وضع المضلين
موضع الضمير ذما لهم بالاضلال اى فما لكم تتخذونهم شركاء لي في العبادة ويوم يقول اى الله وقرئ بالنون نادوا شركائي الذين زعمتم اضاف الشركاء اليه على زعمهم
توبيخا لهم يريد الجن موبقا مهلكا من وبق يبق اذا هلك ويجوز ان يكون مصدرا اى وجعلنا بينهم واديا من اودية جهنم هو مكان
الهلاك والعذاب الشديد مشتركا يهلكون فيه جميعا او عن الفراء البين الوصل اى جعلنا تواصلهم في الدنيا هلاكا يوم القيامة
ويجوز ان يريد بالشركاء الملائكة وعزيرا وعيسى وبالموبق البرزخ البعيد اى جعلنا بينهم امدا بعيدا فظنوا اى فايقنوا انهم مواقعوها
مخالطوها واقعون فيها مصرفا اى معدلا اكثر شيء جدلا اى اكثر الاشياء التي يتأتى منها الجدل ان فصلتها واحدا بعد واحد خصومة ومماراة
بالباطل وانتصابه على التمييز ان الاولى نصب والثانية رفع وقبلها مضاف محذوف والتقدير وما منع الناس الايمان والاستغفار
الا انتظار ان تأتيهم سنة الاولين وهي الاهلاك او انتظار ان يأتيهم عذاب الآخرة قبلا عيانا وقرئ قبلا انواعا
ق وما نرسل المرسلين الا مبشرين ومنذرين ويجادل الذين كفروا بالباطل ليدحضوا به الحق واتخذوا آياتي وما انذروا هزوا ومن
اظلم ممن ذكر بآيات ربه فاعرض عنها ونسي ما قدمت يداه انا جعلنا على قلوبهم اكنة ان يفقهوه وفي آذانهم وقرا وان تدعهم
الى الهدى فلن يهتدوا اذا ابدا وربك الغفور ذو الرحمة لو يؤاخذهم بما كسبوا لعجل لهم العذاب بل لهم موعد لن يجدوا
من دونه موئلا وتلك القرى اهلكناهم لما ظلموا وجعلنا لمهلكهم موعدا ق جدالهم قولهم للانبياء ما انتم الا بشر
مثلنا ولو شاء الله لانزل ملائكة ونحو ذلك ليدحضوا اى ليزيلوا ويبطلوا من ادحاض القدم وهو ازلاقها وما انذروا
ما موصولة والعائد محذوف او مصدرية اى وما انذروا من البعث والجزاء او مصدرية وانذارهم هزوا اى موضع استهزاء
بآيات الله بالقرآن ولذلك عاد الضمير اليه مذكرا في قوله ان يفقهوه اى لا احد اظلم ممن ذكر بالقرآن فلم يتذكر به واعرض

عنه جانبا ونسي عاقبة ما قدمت يداه من الكفر والمعاصي غير متفكر فيها ثم علل اعراضهم ونسيانهم بانهم مطبوع على قلوبهم وجمع
بعد الافراد للحمل على المعنى فلن يهتدوا اى فلا يكون منهم اهتداء البتة واذا جواب وجزاء يعني انهم جعلوا ما كان يجب
ان يكون سبب الاهتداء سببا في انتفائه وربك الغفور البليغ المغفرة ذو الرحمة الموصوف بالرحمة فلا يؤاخذهم عاجلا مع استحقاقهم العذاب
بل لهم موعد يعني يوم القيامة وقيل يوم بدر لن يجدوا من دونه موئلا منجى ولا ملجأ يقال وأل اليه اذا نجا وتلك القرى
اشارة الى قرى عاد وثمود وقوم لوط واضرابهم والقرى صفة لتلك واهلكناهم خبر ويجوز ان يكون تلك القرى نصب بفعل
مضمر يفسره اهلكناهم والمعنى وتلك اصحاب القرى اهلكناهم لما ظلموا مثل ظلم قريش وجعلنا لمهلكهم اى لاهلاكهم او لوقت اهلاكهم
وقرئ لمهلكهم ومعناه لهلاكهم او لوقت هلاكهم موعدا لا يستأخرون عنه والموعد وقت او مصدر ق وإذ قال موسى لفتاه لا ابرح حتى
ابلغ مجمع البحرين او امضي حقبا فلما بلغا مجمع بينهما نسيا حوتهما فاتخذ سبيله في البحر سربا فلما جاوزا قال لفتاه آتنا غداءنا لقد لقينا
من سفرنا هذا نصبا قال ارأيت اذ أوينا الى الصخرة فاني نسيت الحوت وما انسانيه الا الشيطان ان اذكره واتخذ سبيله
في البحر عجبا قال ذلك ما كنا نبغ فارتدا على آثارهما قصصا ق لفتاه يوشع بن نون وسماه فتاه لانه كان يخدمه ويتبعه
ليأخذ منه العلم وفي الحديث ليقل احدكم فتاي وفتاتي ولا يقل عبدي وامتي لا ابرح اى لا ازال اسير فحذف الخبر لدلالة الحال
عليه لانها كانت حال سفر او كان بمعنى لا ازول عما انا عليه من السير حتى ابلغ مجمع البحرين وهو
المكان الذي وعد فيه موسى لقاء الخضر عليهما السلام وهو ملتقى بحري فارس والروم مما يلي المشرق
او امضي حقبا او اسير زمانا طويلا والحقب ثمانون سنة او سبعون نسيا حوتهما اى نسيا تفقد امره وما يكون منه
على وجدان المطلوب وقيل نسي يوشع ان يقدمه ونسي موسى ان يأمره فيه بشيء وكان سمكة مملوحة وقيل ان يوشع حمل الحوت والخبز في المكتل
فنزلا ليلا على شاطئ عين تسمى عين الحياة ونام موسى فلما اصاب السمكة روح الماء وبرده عاشت ووقعت في الماء وقيل توضأ يوشع من
تلك العين فانتضح الماء على الحوت فعاش ووثب في الماء فاتخذ الحوت سبيله اى طريقه في البحر سربا اى مسلكا
صار الماء عليه مثل الطاق وحصل منه في مثل السرب فلما جاوزا الموعد وهو الصخرة لنسيان موسى تفقد امر الحوت ونسيان
يوشع ان يذكر لموسى ما رآه من حياته ووقوعه في الماء القي على موسى النصب والجوع ولم يتعب قبل ذلك فتذكر موسى الحوت
وطلبه وقوله من سفرنا هذا اشارة الى مسيرهما حتى جاوزا الصخرة وسار تلك الليلة والغد الى الظهر فلما طلب موسى الحوت حين
ذكر يوشع ما رأى منه وما اعتراه من نسيانه الى تلك الغاية فطفق موسى يسأل عن ذلك فكأنه قال اذ أوينا
الى الصخرة فاني نسيت الحوت فقدته او نسيت ذكره بما رأيت منه وما انسانيه اى وما انساني
ذكره الا الشيطان وقرأ حفص بضم الهاء ان اذكره بدل من الضمير واتخذ سبيله في البحر عجبا مفعول ثان اى اتخذ
سبيله سبيلا عجبا وهو كونه مثل السرب وقوله وما انسانيه الا الشيطان ان اذكره اعتراض بين المعطوف والمعطوف عليه
ذلك اشارة الى اتخاذه سبيلا اى ذلك الذي كنا نطلب لانه امارة الظفر فارتدا اى رجعا في الطريق الذي جاءا فيه يقصان
آثارهما قصصا ق فوجدا عبدا من عبادنا آتيناه رحمة من عندنا وعلمناه
من لدنا علما قال له موسى هل اتبعك على ان تعلمن مما علمت رشدا قال انك لن تستطيع معي صبرا وكيف تصبر على ما لم
تحط به خبرا قال ستجدني ان شاء الله صابرا ولا اعصي لك امرا قال فان اتبعتني فلا تسألني عن شيء حتى احدث لك منه
ذكرا فانطلقا حتى اذا ركبا في السفينة خرقها قال اخرقتها لتغرق اهلها لقد جئت شيئا امرا قال الم اقل انك لن تستطيع

سعيرا قال لا تؤاخذني بما نسيت ولا ترهقني من امري عسرا فانطلقا حتى اذا لقيا غلاما فقتله قال اقتلت نفسا زكية
بغير نفس لقد جئت شيئا نكرا قال الم اقل لك انك لن تستطيع معي صبرا ق دعه من عندنا اي الوحي والنبوة من لدنا مما يختص
بنا من العلم وهو الاخبار عن الغيوب وقرئ رشدا وهما لغتان في قوله لن تستطيع نفي استطاعة الصبر معه على وجه
التاكيد كانها مما لا يصح ثبوته وعلل ذلك بانه يتولى امورا هي في ظاهرها مناكير ولا يعلم حقيقتها فظاهرها عنده منكر والخبر العلم خبرا
تمييز اي لم يحط به خبرك ولا اعصي في محل نصب عطف على صابرا اي ستجدني صابرا وغير عاص ومعلق بمشيئة الله على جهته
بشدة الامر وقرئ فلا تسألني بالنون الثقيلة والمعنى ان من شرط اتباعك لي ان لا تسألني عن شيء انكرته مما اشكل عليك او انفقي
عليك وجه صحته حتى ابتدئك ببيانه وهذا من ادب المتعلم مع العالم والمتبوع مع التابع فانطلقا على ساحل البحر يطلبان
السفينة حتى اذا ركبا في السفينة اخذ الخضر الفاس فخرق السفينة بان قلع لوحين من الواحها مما يلي الماء فجعل موسى يسد الخرق بثوبه وجعل
يقول اخرقتها لتغرق اهلها وقرئ ليغرق اهلها لقد جئت شيئا امرا اي عظيما من امر الامر اذا عظم اي اتيت شيئا
منكرا او عجيبا في التركيب اي لا تؤاخذني بما تركت من وصيتك اول مرة ولا ترهقني اي لا تكلفني من امري مشقة وعاملني باليسير
ولا تغشني عسرا من امري بالمضايقة والمؤاخذة على المنسي فان ذلك يعسر علي متابعتك وقرئ عسرا بضمتين فخرجا من البحر وانطلقا
نسيانا فلقيا غلاما فقتله الخضر زاكية اي طاهرة من الذنوب وقرئ زكية بغير نفس اي لم تقتل نفسا فيقتص منها نكرا اي منكرا فظيعا
نكرا وقرئ بضمتين وفي زيادة لك هنا زيادة العتاب على ترك الوصية ق قال ان سألتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني
قد بلغت من لدني عذرا فانطلقا حتى اذا اتيا اهل قرية استطعما اهلها فابوا ان يضيفوهما فوجدا فيها جدارا يريد ان ينقض
فاقامه قال لو شئت لاتخذت عليه اجرا قال هذا فراق بيني وبينك سانبئك بتاويل ما لم تستطع عليه صبرا اما السفينة فكانت
لمساكين يعملون في البحر فاردت ان اعيبها وكان وراءهم ملك ياخذ كل سفينة غصبا واما الغلام فكان ابواه مؤمنين فخشينا
ان يرهقهما طغيانا وكفرا فاردنا ان يبدلهما ربهما خيرا منه زكاة واقرب رحما واما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة وكان
تحته كنز لهما وكان ابوهما صالحا فاراد ربك ان يبلغا اشدهما ويستخرجا كنزهما رحمة من ربك وما فعلته عن امري ذلك تاويل
ما لم تسطع عليه صبرا ق بعدها اي بعد هذه المرة او بعد السؤال فلا تصاحبني فلا تتابعني على صحبتك وان
طلبتها وقرئ فلا تصحبني اي فلا تكن صاحبي قد بلغت من لدني عذرا اي قد اعذرت فيما بيني وبينك اذ اخبرتني ان لا استطيع
معك صبرا وعن النبي صلى الله عليه وآله استحيا نبي الله موسى ولو صبر لرأى الفا من العجائب وقرئ لدني بتخفيف النون اهل قرية
هي انطاكية وقيل ايلة وقيل قرية على ساحل البحر تسمى ناصرة ان يضيفوهما اي لم يضيفهما احد من اهلها والتضييف
والاضافة بمعنى وعن النبي صلى الله عليه وآله كانوا اهل قرية لئاما وقيل شر القرى التي لا يضاف الضيف فيها ولا يعرف
لابن السبيل حقه يريد ان ينقض اي اشرف على ان ينهدم استعيرت الارادة للمشارفة والقرب كما استعير الهم والعزم
لذلك قال يريد الرمح صدر ابي براء ويرغب عن دماء بني عقيل وقال حسان ان دهرا يلف شملي بجمل لزمان يهم بالاحسان
وانقض اسرع سقوطه وهو انفعل مطاوع قضضته وقيل هو افعل من النقض كاحمر من الحمرة فاقامه بيده وقيل مسحه
بيده فقام واستوى ولما اقام الجدار وكانت الحال حال اضطرار الى المطعم ولم يجدا مواسيا لم يتمالك موسى نفسه ان قال لو
اتخذت عليه حتى نسد به جوعتنا وقرئ لتخذت والتاء اصل تخذ كاتبع من تبع وليس من الاخذ
في شيء قال هذا اي هذا الاعتراض سبب الفراق والاصل هذا فراق بيني وبينك فاضاف المصدر الى الظرف كما يضاف الى

المفعول

المفعول به لمساكين لمحاويج يعملون بها في البحر ويتعيشون بها وراءهم امامهم كقوله ومن ورائهم برزخ وقيل خلفهم وكان
طريقهم في رجوعهم عليه وما كان عندهم خبره فاعلم الله به الخضر وهو جلندى وقرأ ابي وعبد الله كل سفينة صالحة غصبا وقرأ
ابن عباس واما الغلام فكان كافرا وكان ابواه مؤمنين وكلاهما قراءة اهل البيت فخشينا اي فخفنا ان يغشي الوالدين
المؤمنين طغيانا عليهما وكفرا لنعمتهما بعقوقه وسوء صنيعه ويلحق بهما شرا او يعدي بهما بدائه فيحملهما على الطغيان والكفران
وقرئ يبدلهما بالتشديد والتخفيف والزكاة الطهارة والتقى من الذنوب والرحم الرحمة والعطف حتى انهما ابدلا بالغلام المقتول
جارية فولدت سبعين نبيا واختلف في الكنز فقيل مال مدفون من الذهب والفضة وقيل كتب علم مدفونة وقيل لوح من ذهب مكتوب
فيه عجبا لمن يؤمن بالقدر كيف يحزن عجبا لمن ايقن بالموت كيف يفرح عجبا لمن يؤمن بالحساب كيف يغفل
عجبا لمن رأى الدنيا وتقلبها باهلها كيف يطمئن اليها لا اله الا الله محمد رسول الله صلى انه كان بينهما وبين ذلك الاب الصالح
سبعة آباء رحمة مفعول له او مصدر منصوب باراد ربك فان ارادة الخير رحمة وما فعلته عن امري اي عن اجتهادي ورأيي وانما
فعلته بامر الله وفي قراءة علي عليه السلام وما فعلته يا موسى عن امري ق ويسألونك عن ذي القرنين قل سأتلو عليكم منه
ذكرا انا مكنا له في الارض وآتيناه من كل شيء سببا فاتبع سببا حتى اذا بلغ مغرب الشمس وجدها تغرب في عين حامية ووجد
عندها قوما قلنا يا ذا القرنين اما ان تعذب واما ان تتخذ فيهم حسنا قال اما من ظلم فسوف نعذبه ثم يرد الى ربه فيعذبه عذابا
نكرا واما من آمن وعمل صالحا فله جزاء الحسنى وسنقول له من امرنا يسرا ثم اتبع سببا حتى اذا بلغ مطلع الشمس وجدها تطلع
على قوم لم نجعل لهم من دونها سترا كذلك وقد احطنا بما لديه خبرا ق ثم اتبع سببا ذو القرنين هو الاسكندر الذي ملك الدنيا
وقيل ملك الدنيا مؤمنان ذو القرنين وسليمان وكافران نمرود وبخت نصر واختلف فيه فقيل كان عبدا صالحا اعطاه الله
العلم والحكمة وملكه الارض وقيل كان نبيا فتح الله على يديه الارض وعن علي عليه السلام كان عبدا صالحا ضرب على قرنه
الايمن في طاعة الله فمات ثم بعثه فضرب على قرنه الايسر فمات فبعثه الله فسمي ذا القرنين وفيكم مثله وقيل سمي ذا القرنين
لانه بلغ قطري الارض من المشرق الى المغرب وقيل كان لتاجه قرنان والسائلون هم اليهود سألوه على وجه الامتحان
وقيل سأله ابو جهل واشياعه وآتيناه من اسباب كل شيء اراده من اغراضه ومقاصده في ملكه سببا طريقا موصلا اليه فاراد
بلوغ المغرب فاتبع سببا يوصله اليه حتى بلغ وكذلك اراد المشرق فاتبع سببا واراد بلوغ السدين فاتبع سببا وقرئ فاتبع
بقطع الهمزة اي فاتبع امره سببا حمئة من حمئت البئر اذا صارت فيها الحمأة وحامية اي حارة ووجد العين كانوا
كفرة فخيره الله بين ان يعذبهم بالقتل وان يدعوهم الى الاسلام فاختار دعوتهم والاجتهاد فيهم فقال اما من دعوته فابى الا
البقاء على اعظم الظلم وهو الكفر فذاك هو المعذب في الدارين واما من آمن وعمل صالحا فله جزاء الحسنى اي جزاء الفعلة الحسنى
وقرئ جزاء بالنصب والتنوين ومعناه فله المثوبة الحسنى جزاء اي مجزيا بها فهو مصدر وضع موضع الحال من امرنا يسرا اي لا نامره
بالصعب الشاق ولكن بالسهل المتيسر من الخراج وغيره ذا يسر وقرئ مطلع بفتح اللام وكسرها وهو مصدر
والمعنى بلغ مطلع الشمس على قوم لم نجعل لهم من دونها سترا من اللباس والبناء وعن كعب كان ارضهم لا تمسك
الابنية وبها اسراب فاذا طلعت الشمس دخلوها فاذا غربت تصرفوا في امورهم ومعايشهم وقيل الستر اللباس وعن
مجاهد من لا يلبس الثياب من السودان عند مطلع الشمس اكثر من جميع اهل الارض كذلك اي امر ذي القرنين كذلك كما
وصفناه تعظيما لامره وقد احطنا بما لديه من الجنود والآلات واسباب الملك خبرا اي علما كثيرا لذلك وقيل بلغ

مطلع الشمس مثل ذلك اى كما بلغ مغربها وقيل تطلع على قوم مثل ذلك القبيل الذى تغرب عليهم ومعناه انهم كفرة مثلهم
وحكمه مثل حكمهم فى تعذيبه لمن بقى منهم على الكفر واحسانه الى من آمن منهم ق حتى اذا بلغ بين السدين وجد من دونهما
قوما لا يكادون يفقهون قولا قالوا يا ذا القرنين ان ياجوج وماجوج مفسدون فى الارض فهل نجعل لك خرجا على ان تجعل
بيننا وبينهم سدا قال ما مكنى فيه ربى خير فاعينونى بقوة اجعل بينكم وبينهم ردما آتونى زبر الحديد حتى اذا ساوى بين الصدفين
قال انفخوا حتى اذا جعله نارا قال آتونى افرغ عليه قطرا فما اسطاعوا ان يظهروه وما استطاعوا له نقبا قال هذا رحمة
من ربى فاذا جاء وعد ربى جعله دكا وكان وعد ربى حقا ق السدان جبلان سد ذو القرنين ما بينهما وقرئ بالضم
وقيل ما كان من عمل العباد فهو مفتوح وما كان من خلق الله فهو مضموم لانه فعل بمعنى مفعول فعله الله وخلقه والمفتوح مصدر سمى
حدث يحدثه الناس وقرئ بالنصب على انه مفعول به كالجر بالاضافة فى قوله هذا فراق بينى وبينك وهما المكان فى منقطع ارض الترك
مما يلى المشرق من دونهما قوما قيل هم الترك لا يكادون يفقهون قولا اى لا يكادون يفهمونه الا بجهد ومشقة من اشارة ونحوها وقرئ
يُفقهون اى لا يُفهمون السامع كلامهم ولا يبينونه لان لغتهم غريبة مجهولة ياجوج وماجوج اسمان اعجميان وقرئا بالهمز مفسدون
فى الارض قيل كانوا ياكلون الناس وقيل كانوا يخرجون ايام الربيع فلا يتركون شيئا اخضر الا اكلوه ولا يابسا الا احتملوه وعن
النبى صلى الله عليه وآله فى صفتهم انه لا يموت احد منهم حتى ينظر الى الف ذكر من صلبه كلهم قد حمل السلاح وقيل انهم صنفان طوال
مفرطو الطول وقصار مفرطو القصر وقرئ خرجا وخراجا اى جعلا نخرجه من اموالنا ونظيرهما النول والنوال ما مكنى اى ما
جعلنى فيه مكينا من كثرة المال واليسار خير مما تبذلون لى من الخراج فلا حاجة بى اليه وقرئ بالادغام ومكننى فاعينونى
بقوة اى برجال وصناع يحسنون البناء وبالآلات ردما اى حاجزا حصينا والردم اكبر من السد قيل حفر للاساس حتى بلغ
الماء وجعل الاساس من الصخر والنحاس المذاب والبنيان من زبر الحديد بينها الحطب والفحم حتى سد ما بين الجبلين الى
اعلاهما ثم وضع المنافيخ حتى اذا صارت كالنار صب النحاس المذاب على الحديد المحمى فالتصق بعضه ببعض وصار جبلا صلدا والصدفان
بفتحتين جانبا الجبلين لانهما يتصادفان اى يتقابلان وقرئ الصدفين بضمتين وبضمة وسكون والقطر النحاس المذاب
وقطرا منصوب بافرغ وتقديره آتونى قطرا افرغ عليه قطرا فحذف الاول لدلالة الثانى عليه وقرئ قال ائتونى اى جيئونى
فما اسطاعوا بحذف التاء للخفة وقرئ فما اصطاعوا بقلب السين صادا ان يظهروه اى يعلوه لارتفاعه وملاسته وما استطاعوا له نقبا
لثخنه وصلابته قال هذا اشارة الى السد اى هذا السد نعمة من ربى ورحمة على عباده فاذا جاء
وعد ربى اى دنا مجى يوم القيمة جعله السد دكا اى مدكوكا مبسوطا مستويا بالارض وكل ما انبسط بعد ارتفاع فقد اندك
وقرئ دكاء بالمد اى ارضا مستوية وكان وعد ربى حقا هذا آخر حكاية قول ذى القرنين ق وتركنا بعضهم يومئذ
يموج فى بعض ونفخ فى الصور فجمعناهم جمعا وعرضنا جهنم يومئذ للكافرين عرضا الذين كانت اعينهم فى غطاء عن ذكرى
وكانوا لا يستطيعون سمعا افحسب الذين كفروا ان يتخذوا عبادى من دونى اولياء انا اعتدنا جهنم للكافرين نزلا قل هل
ننبئكم بالاخسرين اعمالا الذين ضل سعيهم فى الحيوة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا اولئك الذين كفروا بآيات
ربهم ولقائه فحبطت اعمالهم فلا نقيم لهم يوم القيمة وزنا ذلك جزاؤهم جهنم بما كفروا واتخذوا آياتى ورسلى هزوا
ق وتركنا بعضهم اى وجعلنا بعض الخلق يوم خروج ياجوج وماجوج يموج فى بعض اى يضطربون ويختلطون
انسهم وجنهم حيارى او يكون الضمير لياجوج وماجوج وانهم يموجون حين يخرجون مما وراء السد مزدحمين فى البلاد

وقد روى انهم ياتون البحر فيشربون ماءه وياكلون دوابه ثم ياكلون الشجر ومن ظفروا به ممن لم يتحصن منهم من الناس ثم يبعث
الله نغفا فى اقفائهم فيقتلهم اذ انهم فيهلكون بها وعرضنا جهنم وابرزناها لهم فرأوها وشاهدوها عن ذكرى عن آياتى والتفكر (فيها)
فيها ونحو صم بكم عمى وكانوا لا يستطيعون سمعا اى وكانوا صما عنه وقراءة امير المؤمنين افحسب الذين كفروا افكافيهم وحسبهم
ان يتخذوا عبادى من دونى اولياء وهم الملائكة وعيسى وهو مبتدأ وخبر او هو بمنزلة الفعل والفاعل لان اسم الفاعل اذا اعتمد على الهمزة
ساوى الفعل فى العمل كقولك اقائم الزيدان والمعنى ان ذلك لا يكفيهم ولا ينفعهم عند الله كما حسبوا واما القراءة المشهورة
فمعناها افحسبوا ان يتخذوهم من دونى اربابا ينصرونهم اى لا يكون ذلك نزلا ما يقام للنزيل وهو الضيف ونحوه فبشرهم
بعذاب اليم الذين ضل سعيهم اى ضاع وبطل لكفرهم وعجبهم الرهبان وهم يظنون انهم يحسنون وان افعالهم طاعة وقربة وعن على
عليه السلام هم كقوله عاملة ناصبة وقال منهم اهل حروراء فلا نقيم لهم يوم القيمة وزنا اى لا يكون لهم عندنا وزن ومقدار
بهم ق ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا خالدين فيها لا يبغون عنها حولا قل لو كان البحر
مدادا لكلمات ربى لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربى ولو جئنا بمثله مددا قل انما انا بشر مثلكم يوحى الى انما الهكم اله
واحد فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا ق الحول والتحول انتقال عن مكانه
حول كما قالوا عاد فى حبها عودا اى لا يطلبون تحولا عنها الى موضع آخر لكمال طيبها المداد اسم ما تمد به الدواة والمعنى لو كتبت
كلمات علم الله وحكمه وكان البحر مدادا لها والمراد بالبحر الجنس لنفد البحر قبل ان تنفد الكلمات ولو جئنا بمثل البحر مدادا لنفد
ايضا والكلمات لا تنفد ومددا تمييز كقولك لى مثله رجلا والمدد مثل المداد وهو ما تمد به وقرئ ينفد بالياء فمن كان يرجو اى
يأمل حسن لقاء ربه وان يلقاه لقاء رضى وقبول او كان يخاف سوء لقائه والمراد بالنهى عن الاشراك بالعبادة ان لا يرائى بعمله وان
لا يبتغى به الا وجه ربه خالصا لا يريد به غيره وعن النبى صلى الله عليه وآله قال قال الله عز وجل انا اغنى الشركاء عن الشرك
فمن عمل عملا اشرك فيه غيرى فانا منه برى فهو للذى اشرك حتى ما من احد يقرأ آخر الكهف عند النوم الا تيقظ فى الساعة التى يريدها

والحمد لله رب العالمين وصلى الله على خير خلقه محمد وآله الطاهرين

تم المجلد الاول من الجامع بعون الله وحسن توفيقه

يوم الاثنين رابع عشر من ذى القعدة

سنة ثلث وثمانين وسبعمايه

معين معه

بلغ

سورة مريم عليها السلام مكية

ثمان وتسعون آية عند الكوفي كهيعص آية ولم يعدها غيرهم ولم يعدوا الرحمن مدا وعدها غيرهم وفي حديث أبي من قرأها أعطي
من الأجر بعدد من صدق بزكريا ويحيى ومريم وعيسى وموسى وهرون وإبرهيم وإسحق ويعقوب وإسمعيل عشر حسنات [illegible]
من أدمن قراءة سورة مريم لم يمت في الدنيا حتى يصيب منها ما يغنيه في نفسه وماله وولده وأعطي في الآخرة ملك سليمان بن داود [illegible]
بسم الله الرحمن الرحيم كهيعص ذكر رحمت ربك عبده زكريا إذ نادى ربه نداء خفيا قال رب
إني وهن العظم مني واشتعل الرأس شيبا ولم أكن بدعائك رب شقيا وإني خفت الموالي من ورائي وكانت امرأتي عاقرا فهب لي
من لدنك وليا يرثني ويرث من آل يعقوب واجعله رب رضيا يا زكريا إنا نبشرك بغلام اسمه يحيى لم نجعل له من قبل سميا
قال رب أنى يكون لي غلام وكانت امرأتي عاقرا وقد بلغت من الكبر عتيا قال كذلك قال ربك هو علي هين وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئا
ف قرأ أبو عمرو بإمالة الهاء [illegible] ذكر رحمت ربك عبده زكريا ذكر مضاف إلى المفعول
والرحمة مضاف إلى الفاعل وانتصب عبده لأنه مفعول رحمت ربك والرحمة إجابته إياه حين دعاه وسأله الولد إذ نادى ربه نداء
أي دعا ربه دعاء خفيا خفيه في نفسه وفي الحديث خير الدعاء الخفي وعن الحسن نداء لا رياء فيه أو أخفاه لئلا يلام في طلب الولد
وقت الشيخوخة وأضاف الوهن إلى العظم لأن به قوام البدن فإذا وهن تساقطت قوته واللام للجنس يعني أن هذا الجنس الذي
هو العمود والقوام قد أصابه الوهن وشبه الشيب بشواظ النار في بياضه وإنارته [illegible] الاشتعال إلى
مكان الشعر ومنبته وهو الرأس وجعل الشيب تمييزا ولم يقل رأسي اكتفاء بعلم المخاطب أنه رأسه ثم توسل إليه بما سلف
له معه من الاستجابة والموالي هم العصبة وهم بنو العم [illegible] وقرأ علي بن الحسين ومحمد بن علي [illegible] خفت الموالي من ورائي
ومعناه [illegible] وكانت عاقرا لا تلد فهب لي من لدنك وليا أي ولدا [illegible] ويكون أولى بميراثي [illegible]
لذلك تأكيد لكونه وليا مرضيا بكونه مضافا إلى الله وصادرا من عنده يرثني ويرث بالجزم على الجواب للدعاء وبالرفع على الصفة
كقوله ردءا يصدقني وقرأ علي وابن عباس وجعفر بن محمد والحسن وجماعة يرثني وارث من آل يعقوب [illegible] التجريد في علم
البيان [illegible] وارث من آل يعقوب [illegible]
[illegible] واجعله رب رضيا أي واجعله يا رب [illegible] مرضيا عندك قولا وفعلا لم نجعل
له من قبل سميا لم يسم أحد بيحيى قبله [illegible] وكذلك الحسين عليه السلام لم يكن له من قبل سمي ولم تبك السماء إلا عليهما أربعين صباحا
قيل له وما كان بكاؤها قال كانت تطلع حمراء وتغيب حمراء وكان قاتل يحيى ولد زنا وقاتل الحسين ولد زنا وعن مجاهد سميا أي مثلا
وشبيها كقوله هل تعلم له سميا وإنما قيل للمثل سمي لأن كل متشاكلين يسمى كل واحد منهما باسم المثل والشبيه فكل واحد منهما سمي
لصاحبه وكانت امرأتي عاقرا أي كانت على صفة العقر حين أنا شاب وكهل فما رزقت الولد لاختلال أحد السببين أفحين اختل
السببان جميعا [illegible] في العظام والمفاصل من أجل الكبر [illegible] عتيا بكسر العين وكذلك صليا
وجثيا وبكيا [illegible] ثم ابتدأ قال ربك [illegible] وذلك إشارة إلى مبهم تفسيره هو
علي هين [illegible] ف قال
رب اجعل لي آية قال آيتك ألا تكلم الناس ثلاث ليال سويا فخرج على قومه من المحراب فأوحى إليهم أن سبحوا بكرة
وعشيا يا يحيى خذ الكتاب بقوة وآتيناه الحكم صبيا وحنانا من لدنا وزكاة وكان تقيا وبرا بوالديه ولم يكن جبارا

عصيا

عصيا وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيا ف يعني اجعل لي علامة أعلم بها وقوع ما بشرت به قال آيتك
أن تمنع الكلام فلا تطيقه وأنت سوي الخلق ما بك خرس ولا بكم ودل ذكر الليالي هنا والأيام في آل عمران على أن ذلك كان ثلاثة أيام بلياليهن
فأوحى أي أشار إليهم بيده وقيل كتب لهم على الأرض سبحوا أي صلوا أو هو على الظاهر وأن المفسرة خذ الكتاب أي التوراة بقوة أي
بجد وصحة عزيمة على القيام به وآتيناه الحكم أي الحكمة والنبوة في حال صباه وهو ابن ثلاث سنين وحنانا وآتيناه رحمة من عندنا وعطفا
وتحننا على العباد [illegible] وزكاة [illegible] فيكون زكيا طاهرا وبرا بوالديه محسنا
إليهما لطيفا بهما ولم يكن جبارا متكبرا [illegible] على الناس عصيا عاصيا لربه وسلام عليه منا في هذه الأحوال [illegible]
[illegible] بالكرامة والسلامة في هذه المواطن الثلاثة التي هي أوحش المواطن يوم يولد فيرى نفسه خارجا مما كان فيه ويوم يموت فيرى
أشياء ليس له بها عهد ويوم يبعث فيرى نفسه في المحشر العظيم ف واذكر في الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها مكانا شرقيا
فاتخذت من دونهم حجابا فأرسلنا إليها روحنا فتمثل لها بشرا سويا قالت إني أعوذ بالرحمن منك إن كنت تقيا قال إنما أنا رسول
ربك لأهب لك غلاما زكيا قالت أنى يكون لي غلام ولم يمسسني بشر ولم أك بغيا قال كذلك قال ربك هو علي هين ولنجعله
آية للناس ورحمة منا وكان أمرا مقضيا فحملته فانتبذت به مكانا قصيا فأجاءها المخاض إلى جذع النخلة قالت يا ليتني مت قبل هذا
وكنت نسيا منسيا فناداها من تحتها ألا تحزني قد جعل ربك تحتك سريا ف إذ بدل من مريم وهو بدل الاشتمال وفيه
دلالة أن المقصود بذكر مريم ذكر هذا الوقت لوقوع قصتها العجيبة فيه واعتزلت [illegible] في مكان [illegible] بيت المقدس [illegible]
للعبادة فيه ولذا اتخذت النصارى الشرق قبلة لأن مريم انتبذت مكانا شرقيا فاتخذت من دون أهلها حجابا أي سترا [illegible] بينها و
بينهم فأرسلنا إليها روحنا يعني جبريل عليه السلام أضافه إلى نفسه تشريفا له فتمثل لها بشرا سويا في صورة آدمي شاب سوي الخلق
لم ينتقص من الصورة الآدمية شيئا قالت إني أعوذ بالرحمن منك إن كنت تقيا أراد إن كان يرجى منك أن تتقي الله فإني عائذة
به منك قال إنما أنا رسول من استعذت به لأهب لك لأكون سببا في هبة غلام زكي طاهر من الأدناس أو نام في أفعال الخير أو هو حكاية
لقول الله [illegible] ولم يمسسني بشر جعل المس عبارة عن النكاح الحلال لأنه كناية عنه كقوله من قبل
أن تمسوهن [illegible] ولم أك بغيا فاجرة التي تبغي الرجال وهي فعول عند المبرد بغوي فأدغمت الواو
في الياء وقيل هي فعيل ولو كان فعولا لقيل بغو كما قيل فلان نهو عن المنكر ولنجعله آية للناس [illegible] أو هو معطوف
على تعليل مضمر أي لنبين به قدرتنا ولنجعله آية [illegible] مسطورا في اللوح لا بد من جريه عليك وكان أمرا مقضيا
أن يقضى لكونه آية ورحمة والمراد بالآية العبرة والبرهان على قدرة الله تعالى وبالرحمة الشرائع والألطاف وما كان كذلك فهو جدير
بالتكوين وعن ابن عباس فاطمأنت إلى قوله فدنا منها فنفخ في جيب درعها فحملته [illegible]
من ساعته كما يحمل الولد في أرحام النساء [illegible] وهي بنت ثلاث عشرة سنة وقيل بنت عشر [illegible] فانتبذت
به أي اعتزلت وهو في بطنها كقوله تعالى تنبت بالدهن أي تنبت ودهنها فيها والجار والمجرور في موضع الحال قصيا بعيدا من أهلها
وأجاء منقول من جاء إلا أن استعماله قد تغير بعد النقل إلى معنى الإلجاء ونظيره آتى حيث لم يستعمل إلا في الإعطاء والمخاض
تمخض الولد في بطنها أي ألجأها وجع الولادة إلى جذع نخلة في الصحراء يابسة ليس لها ثمرة ولا خضرة وكان الوقت شتاء
والتعريف للعهد أي النخلة المعروفة في تلك الصحراء [illegible] بالضم والكسر [illegible] نسيا
منسيا أي شيئا حقيرا متروكا [illegible] أن يطرح وينسى كخرقة الحائض [illegible]

وقرئ نَسيا بالفتح وهما لغتان كالوِتر والوَتر فناداها من تحتها عيسى او جبريل والضمير في من تحتها للنخلة وقرئ مَن تحتها وقيل
كان أسفل منها تحت الأكمة فصاح بها لا تحزني وسئل النبي صلى الله عليه وآله عن السري فقال هو الجدول قال لبيد ٥
فتوسطا عُرض السري فصدعا مسجورة متجاورا قُلّامها [illegible] قد جعل ربك تحتك [illegible] ويطهرون وقيل السري عرض ٤
الشريف الرفيع من السرو وهو عيسى [illegible] كان والله عبدا سريا ق وهزي اليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا
جنيا فكلي واشربي وقري عينا فاما ترين من البشر احدا فقولي اني نذرت للرحمن صوما فلن اكلم اليوم انسيا فأتت به قومها تحمله
قالوا يا مريم لقد جئت شيئا فريا يا اخت هارون ما كان ابوك امرأ سوء وما كانت امك بغيا فاشارت اليه قالوا كيف نكلم من كان في المهد
صبيا قال اني عبد الله آتاني الكتاب وجعلني نبيا وجعلني مباركا اين ما كنت واوصاني بالصلوة والزكوة ما دمت حيا وبرا بوالدتي
ولم يجعلني جبارا شقيا والسلام علي يوم ولدت ويوم اموت ويوم ابعث حيا ق اي واجذبي اليك بجذع النخلة وقرئ
تساقط بالتاء والياء والتشديد [illegible] تساقط [illegible] وتساقط بضم التاء وكسر القاف
والتاء للنخلة والياء للجذع ورطبا تمييز او مفعول على حسب القراءة والباء في بجذع النخلة مزيدة للتأكيد كما في قوله ولا تلقوا بايديكم
او على معنى افعلي الهز به والجني المجتنى من جنيت الثمرة فكلي يا مريم من هذا الرطب واشربي من ماء السري وقدم هنا الكلام السري
والرطب فابتدئ [illegible] الاكل والشرب والاخرى قرة العين وسلوة الصدر لكونهما معجزين [illegible] ولم يستشف
النفساء عند الرطب [illegible] الاستعمال [illegible] الخاطر
الموحش اي ان ترى احدا من البشر [illegible] صوما اي صمتا [illegible] الكلام لانهم كانوا
لا يتكلمون في صيامهم [illegible] نهى رسول الله صلى الله عليه وآله عن صوم الصمت [illegible] حال من الضمير المرفوع في فأتت
او من الهاء [illegible] فريا [illegible] وكان معروفا بحسن
الطريقة وقيل هو اخو موسى [illegible] يا اخا تميم [illegible] رجل صالح او طالح [illegible] اي كنت بتم ٤
عندنا مثله في الصلاح [illegible] فاشارت اليه [illegible] في المهد [illegible] انطقه الله اولا
بانه عبد الله ردا لقول النصارى آتاني الكتاب يعني الانجيل وجعلني نبيا [illegible] وجعلني مباركا اي [illegible] م
نفاعا معلم الخير حيثما كنت واوصاني بالصلوة والزكوة [illegible] وبرا بوالدتي [illegible] ولم يجعلني من
الجبابرة الاشقياء والسلام علي [illegible] كقولك جاءنا رجل فكان من فعل الرجل كذا والمعنى
ذلك السلام الموجه الى يحيى في المواطن الثلاثة موجه الي ق ذلك عيسى بن مريم قول الحق الذي فيه يمترون ما كان حي
لله ان يتخذ من ولد سبحانه اذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون وان الله ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم فاختلف الاحزاب
من بينهم فويل للذين كفروا من مشهد يوم عظيم اسمع بهم وابصر يوم يأتوننا لكن الظالمون اليوم في ضلال مبين وانذرهم يوم الحسرة
اذ قضي الامر وهم في غفلة وهم لا يؤمنون انا نحن نرث الارض ومن عليها والينا يرجعون ق اي ذلك الذي قال
اني عبد الله عيسى بن مريم لا ما يقوله النصارى من انه ابن الله وانه اله قول الحق قرئ بالنصب والرفع فالرفع على انه خبر مبتدأ محذوف
او على انه خبر بعد خبر او بدل والنصب على المدح ان فسر بكلمة الله وعلى انه مصدر مؤكد لمضمون الجملة ان اريد قول الصدق
كقولك هو عبد الله الحق لا الباطل وانما قيل لعيسى كلمة الله وقول الحق لانه لم يولد الا بكلمة الله وحدها وهي قوله كن من غير
واسطة اب تسمية للمسبب باسم السبب كما سمي العشب بالسماء اي امره حق يقين [illegible] يمترون يشكون او يتمارون [illegible]

اليهود [illegible] الا الصديقة

اليهود ساحر كذاب وقالت النصارى ابن الله وثالث ثلاثة ما كان لله ان يتخذ من ولد تكذيب للنصارى وتنزيه له عن الولد لانه
على ابقاء النوع [illegible] سبحانه اجلاله بان من اراد شيئا من الاجناس بكلمة اوجده بكن فهو منزه عن شبه الحيوان الوالد وقرئ وان
الله بفتح الهمزة وكسرها فالفتح على معنى ولانه ربي وربكم فاعبدوه اي بسبب ذلك فاعبدوه والكسر على استئناف الكلام
والاحزاب اليهود والنصارى وقيل النصارى لانهم تحزبوا ثلث فرق نسطورية ويعقوبية وملكانية وقال من بينهم لان منهم من
ثبت على الحق من مشهد يوم عظيم من شهود هول الحساب والجزاء في يوم القيمة او من مكان الشهود فيه وهو الموقف او من وقت
الشهود او من شهادة ذلك اليوم وان يشهد عليهم الملائكة والانبياء والسنتهم وايديهم وارجلهم بسوء اعمالهم او من مكان الشهادة
او وقتها اسمع بهم وابصر اي ما اسمعهم وابصرهم لا يوصف الله بالتعجب والمراد ان اسماعهم وابصارهم يومئذ جدير بان يتعجب منهما
ما نعموا بعدما كانوا اصما عميا في الدنيا لكن الظالمون وضع الظاهر موضع الضمير ايذانا بان لا ظلم اعظم من ظلمهم حيث اغفلوا النظر
والاستماع [illegible] الامر [illegible] من الحساب [illegible] وتصادر الفريقان الى الجنة والنار [illegible] يوم الحسرة
او منصوب بالحسرة وهم في غفلة [illegible] في ضلال مبين [illegible] والمعنى وانذرهم على هذه الحال غافلين
غير مؤمنين انا نحن نرث الارض ومن عليها اي [illegible] ق واذكر في الكتاب ابراهيم انه
كان صديقا نبيا اذ قال لابيه يا ابت لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنك شيئا يا ابت اني قد جاءني من العلم ما لم يأتك فاتبعني
اهدك صراطا سويا يا ابت لا تعبد الشيطان ان الشيطان كان للرحمن عصيا يا ابت اني اخاف ان يمسك عذاب من الرحمن فتكون
للشيطان وليا قال اراغب انت عن آلهتي يا ابراهيم لئن لم تنته لارجمنك واهجرني مليا قال سلام عليك سأستغفر لك ربي
انه كان بي حفيا واعتزلكم وما تدعون من دون الله وادعو ربي عسى ان لا اكون بدعاء ربي شقيا فلما اعتزلهم وما يعبدون من دون
الله وهبنا له اسحق ويعقوب وكلا جعلنا نبيا ووهبنا لهم من رحمتنا وجعلنا لهم لسان صدق عليا ق في الكتاب في القرآن
والصديق من ابنية المبالغة اي المبالغ في الصدق وكثير التصديق لكتب الله وانبيائه [illegible] واذ قال بدل من ابراهيم وما بينهما
اعتراض او يتعلق بكان [illegible] جامعا لخصائص الصديقين [illegible] والانبياء حين خاطب اباه بتلك المخاطبات
في احسن ترتيب فطلب منه العلة [illegible] ما لا يسمع ولا يبصر [illegible] العبادة لا يستحقها الا المنعم الذي له غاية الانعام
وهو الله الخالق الرازق [illegible] اصول النعم ثم دعاه الى اتباعه بان قال فقد جاءني من العلم بالله والمعرفة به ما لم يأتك ثم
نهاه عن عبادة الشيطان وطاعته فيما يدعوه اليه وذكر عصيان الشيطان للرحمن واستكباره ثم خوفه سوء العاقبة لما هو
فيه وصدر كل نصيحة من هذه النصائح بقوله يا ابت استعطافا له والتاء في يا ابت عوض من ياء الاضافة فلا يقال يا ابتي
وقرئ يا ابت بفتح التاء وما في ما لا يسمع وما لم يأتك يجوز ان يكون موصولة او موصوفة والمفعول في لا يسمع ولا يبصر منسي
والمراد ما ليس به استماع ولا ابصار وشيئا في موضع المصدر اي شيئا من الغناء او مفعول به [illegible] اراغب انت عن آلهتي اي
[illegible] اي معرض انت عن عبادة آلهتي التي هي الاصنام [illegible] لم تنته عن هذا لارجمنك اي لاعيبنك
بلساني [illegible] الشتم والذم [illegible] او لاطردنك [illegible] واصل الرجم الرمي
بالرجام مليا اي دهرا طويلا من الملاوة وعطف اهجرني على محذوف اي فاحذرني واهجرني سلام عليك سلام توديع
ومتاركة [illegible] واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما [illegible] ان يكون دعاء له بالسلامة [illegible] عليه انه
[illegible] الاستغفار [illegible] اراد [illegible] الشام

وانه مما لا يتصور العقل وان من الا يكون ذا ترك [illegible]
عليهم م
سماع م
وكان [illegible]

وادعوا ربي اي اعبده وحده قوله عليه السلم الدعا هو العبادة ويجوز ان يريد بالدعا ما حكاه الله في سورة الشعرا وقوله عسى ان
لا اكون بدعا ربي شقيا فيه تعريض لشقاوتهم بدعا آلهتهم مع التواضع بتصدير الكلمة بعسى فلما اعتزلهم وما يعبدون من دون الله وهبنا له
بدله لما اول لذا ايا وارادوا بعد المنبوة ومن الحسن المال والولد وهي عامة في كل خير ديني ودنيوي او نبوة وجعلنا لهم لسان صدق
الثناء الحسن وعبر باللسان عما يوجد باللسان كما عبر باليد عما يطلق باليد وهي العطية قال اني اتتني لسان لا اسر بها اي
رسالة ولسان العرب لغتهم وكلامهم عليا اي مرتفعا فكل اهل الاديان يتولونه ويثنون عليه وعلى ذريته وقد حقق دعاه اجعل لي
ذكرهم بان محمدا وامته يذكرونهم بالجميل ويصلون عليهم الى يوم القيمة ق واذكر في الكتاب موسى انه كان مخلصا وكان رسولا
نبيا وناديناه من جانب الطور الايمن وقربناه نجيا ووهبنا له من رحمتنا اخاه هرون نبيا واذكر في الكتاب اسمعيل انه كان صادق الوعد
وكان رسولا نبيا وكان يامر اهله بالصلوة والزكوة وكان عند ربه مرضيا واذكر في الكتاب ادريس انه كان صديقا نبيا ورفعناه مكانا
عليا اولئك الذين انعم الله عليهم من النبيين من ذرية آدم وممن حملنا مع نوح ومن ذرية ابرهيم واسرائيل وممن هدينا واجتبينا
اذا تتلى عليهم آيات الرحمن خروا سجدا وبكيا ق قرئ مخلصا بفتح اللام وكسرها ومعناه بالكسر انه اخلص العبادة عن
الشرك او اخلص نفسه واسلم وجهه لله وبالفتح انه الذي اخلصه الله والرسول من الانبياء الذي معه كتاب والنبي الذي ينبئ عن الله
وان لم يكن معه كتاب والايمن من اليمين اي من ناحية الطور اليمنى او من اليمن فيكون صفة للطور وقربناه حيث كلمناه بغير واسطة
ملك وقربناه نجيا اي مناجيا [illegible] اي من اجل رحمتنا له وهبنا له هرون صادق الوعد اذا وعد [illegible] وفى به
وذكر بصدق الوعد وان كان موجودا في غيره من الانبيا تشريفا له واكراما ولانه المشهور من خصاله وناهيك انه وعد من نفسه الصبر
على الذبح حيث قال ستجدني ان شاء الله من الصابرين فوفى وعن ابن عباس انه وعد رجلا ان ينتظر في مكان ونسي الرجل فانتظر
سنة وكان يامر اهله [illegible] بالصلوة والعبادة ليجعلهم قدوة لمن وراءهم ولانهم اولى بان يبدأ بهم من سائر الناس وانذر عشيرتك الاقربين
قوا انفسكم واهليكم وأمر اهلك بالصلوة قيل سمي ادريس لكثرة دراسته كتاب الله وفيه نظر لان الاسم اعجمي ولذا لم ينصرف
ولو كان افعيلا من الدرس لم يكن فيه الا سبب واحد وهو العلمية فكان ينبغي ان ينصرف والمكان العلي شرف النبوة والزلفى من الله
وقد انزل الله عليه ثلثين صحيفة وهو اول من خاط الثياب ولبسها وكانوا يلبسون الجلود وهو اول من خط بالقلم ونظر في علم النجوم
والحساب وقيل انه رفع الى السماء الرابعة او السادسة اولئك اشارة الى المذكورين في السورة من زكريا الى ادريس ومن في من
النبيين للبيان لان جميع الانبيا منعم عليهم ومن الثانية للتبعيض والبكي جمع باك كالسجود والقعود في جمع ساجد وقاعد
ق فخلف من بعدهم خلف اضاعوا الصلوة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا الا من تاب وآمن وعمل صالحا فاولئك
يدخلون الجنة ولا يظلمون شيئا جنات عدن التي وعد الرحمن عباده بالغيب انه كان وعده ماتيا لا يسمعون فيها لغوا الا
سلاما ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا تلك الجنة التي نورث من عبادنا من كان تقيا وما نتنزل الا بامر ربك له ما بين ايدينا
وما خلفنا وما بين ذلك وما كان ربك نسيا رب السموات والارض وما بينهما فاعبده واصطبر لعبادته هل تعلم له سميا
ق يقال خلفه اذا اعقبه ثم يقال في عقب الخير خلف بالفتح وفي عقب السوء خلف بالسكون كما قيل وعد في ضمان الخير
ووعيد في ضمان الشر عن ابن عباس هم اليهود وقيل اضاعوا الصلوة بتاخيرها عن اوقاتها واتبعوا الشهوات [illegible]
على [illegible] بني الشرب وركب المنظور ولبس المشهور وكل شر عند العرب غي وكل خير رشاد قال فمن يلق خيرا يحمد الناس
امره ومن يغو لا يعدم على الغي لائما وقيل يريد جزاء غي كقوله يلق اثاما اي مجازاة اثام او غيا عن طريق الجنة

وقيل

وقيل غي واد في جهنم لا يظلمون اي لا ينقصون شيئا من جزاء اعمالهم ولا يمنعونه جنات عدن بدل من الجنة لان الجنة
اشتملت عليها قيل ان الماتي مفعول بمعنى فاعل والوجه ان الموعد هو الجنة وهم ياتونها او هو من قولك اتى اليه احسانا
بمعناه كان وعده مفعولا منجزا لغوا اي فضول كلام لا طائل فيه وهو تنبيه على وجوب تجنب اللغو حيث نزه الله عنه الدار التي
لا تكليف فيها الا تسليم بعضهم على بعض او تسليم الملائكة عليهم اي فان كان ذلك عليهم لغوا فلا يسمعون الا ذلك فهو من قبيل
قول الشاعر ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب كانت العرب تكره الوجبة وهي الاكلة الواحدة في اليوم الواحد
فاخبر سبحانه ان لهم في الجنة رزقهم بكرة وعشيا وهي العادة المحمودة ولا يكون ثم ليل ولا نهار ولكن على التقدير نورث من التوريث
والمعنى نبقي عليه الجنة كما يبقى على الوارث مال الموروث وقيل اورثوا من الجنة المساكن التي كانت لاهل النار لو اطاعوا وما
نتنزل حكاية قول جبريل عليه السلام حين استبطاه رسول الله والتنزل له معنيان احدهما النزول على مهل والآخر النزول على الاطلاق
والمراد هنا ان نزولنا وقتا بعد وقت ليس الا بامر الله له ما قدامنا وما خلفنا من الجهات والاماكن وما نحن فيها فلا ننتقل من جهة
الى جهة الا بامره ومشيئته وقيل له ما مضى من اعمارنا وما بقي منها والحال التي نحن فيها وقيل ما مضى من امر الدنيا وما يستقبل من امر الآخرة
وما بين ذلك ما بين النفختين وقيل الارض التي بين ايدينا اذا نزلنا والسماء التي وراءنا وما بين السماء والارض وما كان ربك نسيا اي تاركا
لك [illegible] كقوله ما ودعك ربك وما قلى وقيل ما كان ذلك ناسيا لاعمال العاملين وكيف يجوز النسيان والغفلة على ذي ملك السموات
والارض وما بينهما فحين عرفته بهذه الصفة فاعبده وحده واصطبر لمشاق عباداته هل تعلم له سميا اي مثلا وشبيها اي اذا
صح ان لا معبود الا هو وحده لم يكن بد من عبادته وعن ابن عباس لا يسمى احد الرحمن غيره وقيل لم يسم شي بالله قط ق
ويقول الانسان اذا ما مت لسوف اخرج حيا اولا يذكر الانسان انا خلقناه من قبل ولم يك شيئا فوربك لنحشرنهم والشياطين
ثم لنحضرنهم حول جهنم جثيا ثم لننزعن من كل شيعة ايهم اشد على الرحمن عتيا ثم لنحن اعلم بالذين هم اولى بها صليا وان منكم الا
واردها كان على ربك حتما مقضيا ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا واذا تتلى عليهم آياتنا بينات قال الذين كفروا للذين
آمنوا اي الفريقين خير مقاما واحسن نديا وكم اهلكنا قبلهم من قرن هم احسن اثاثا ورئيا ق يجوز ان يكون المراد بالانسان
الجنس باسره لما كانت هذه المقالة موجودة في جنسهم اسندت الى جميعهم وان يكون بعض الجنس وهم الكفرة وانتصب اذا بفعل مضمر
يدل عليه لسوف اخرج حيا لان ما بعد لام الابتداء لا يعمل فيما قبلها ودخلت لام التوكيد كانهم قالوا احقا انا سنخرج احياء بعد
الموت والواو عطفت لا يذكر على يقول والمعنى ايقول ذلك ولا يتذكر حال النشاة الاولى حتى لا ينكر النشاة الاخرى فان تلك
اعجب وادل على قدرة الصانع اذ اخرج الجواهر من العدم الى الوجود على غير مثال سبق من غيره واما الثانية فقد تقدم نظيرها
وليس فيها الا ردها على ما كانت عليه مجموعة بعد التفريق وقوله ولم يك شيئا دليل على هذا المعنى وقرئ او لا يذكر بالتخفيف
من قبل اي من قبل الحالة التي هو فيها وهي حالة بقائه اقسم سبحانه باسمه مضافا الى رسول الله تفخيما لشانه ورفعا لقدره
ويجوز ان يكون الواو في والشياطين للعطف وان يكون بمعنى مع اي يحشرون مع قرنائهم من الشياطين الذين اغووهم يقرن
كل كافر مع شيطان في سلسلة ثم يحضرون حول جهنم جثيا [illegible] على الركب [illegible] بعضهم من بعض [illegible] مثله
وترى كل امة جاثية والشيعة هنا الطائفة التي شاعت اي تبعت غاويا من الغواة والمعنى نستخرج من كل طائفة من طوائف
الغي والضلال اعتاهم واعصاهم فاذا اجتمعوا طرحناهم في النار على الترتيب نقدم اولاهم بالعذاب فاولاهم ويجوز ان يريد
باشدهم عتيا رؤساء الشيع والمتهم لتضاعف جرمهم فانهم ضلال ومضلون كقوله وليحملن اثقالهم واثقالا مع اثقالهم

واختلف في اعراب ايهم اشد فقال الخليل انه مرفوع على الحكاية والتقدير لننزعن الذين يقال فيهم ايهم اشد وقال سيبويه هو
مبني على الضم لسقوط صدر الجملة التي هي صلته اذ هم واصله لننزعن من كل شيعة ايهم هو اشد [illegible] الى الانسان
ويعضده قراءة ابن عباس وان منهم او خطاب للناس من غير التفات الى المذكور فان اريد الجنس كلهم فمعنى الورود دخولهم فيها وهي
جامدة فيعبرها المؤمنون وتنهار بغيرهم وعن ابن مسعود والحسن هو الجواز على الصراط لان الصراط ممدود عليها وعن ابن عباس قد
يرد الشيء الشيء ولم يدخله كقوله ولما ورد ماء مدين ووردت القافلة البلد وان لم تدخله وعن مجاهد ورود المؤمن النار هو مس الحمى جسده
في الدنيا لقوله عليه السلام الحمى من فيح جهنم الحمى حظ كل مؤمن من النار وان اريد الكفار خاصة فالمعنى ظاهر والحتم مصدر حتم الامر اذا
اوجبه فسمي به الموجب اي كان ورودهم واجبا اوجبه الله على نفسه وقضى به وقرئ ثم ننجي بالتخفيف جثيا حال وهو جمع جاث
بينات ظاهرات الاعجاز مبينات المقاصد وهي حال مؤكدة كقوله وهو الحق مصدقا وقرئ مقاما بالضم وهو موضع الاقامة وقرئ بالفتح وهو
موضع القيام والندي المجلس ومنه [illegible] القوم والمعنى انهم لما سمعوا الآيات قالوا اي الفريقين من المؤمنين بها والجاحدين لها اوفر
حظا من الدنيا [illegible] اهلكنا [illegible] من قرن هم احسن في موضع نصب صفة لكم والاثاث متاع البيت
وقرئ وريا بالهمزة وغير الهمزة وهو فعل بمعنى مفعول من رأيت ومن لم يهمز قلب الهمزة ياء وادغم ويجوز ان يكون من الري الذي هو النعمة
والترفه من قولهم ريان من النعيم ق قل من كان في الضلالة فليمدد له الرحمن مدا حتى اذا رأوا ما يوعدون اما العذاب واما الساعة
فسيعلمون من هو شر مكانا واضعف جندا ويزيد الله الذين اهتدوا هدى والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير مردا
افرأيت الذي كفر بآياتنا وقال لأوتين مالا وولدا اطلع الغيب ام اتخذ عند الرحمن عهدا كلا سنكتب ما يقول ونمد له من العذاب
مدا ونرثه ما يقول ويأتينا فردا ق المعنى يمد له الرحمن اي امهله وأملى له في العمر فاخرج على لفظ الامر [illegible]
لا محالة كالمأمور به [illegible] الضال [illegible] او يكون في معنى الدعاء بان يمهله الله [illegible]
لا ينفعه طول عمره حتى اذا رأوا الموعود [illegible] اما العذاب في الدنيا وهو ظفر المسلمين بهم وتعذيبهم اياهم قتلا واسرا واما الساعة
اي يوم القيامة وما ينالهم من النكال [illegible] فسيعلمون ان الامر على عكس ما قدروه وانهم شر مكانا واضعف جندا [illegible] واحسن نديا [illegible]
وحتى هي التي تحكى بعدها الجملة والجملة هي قوله اذا رأوا ما يوعدون فسيعلمون [illegible] المجلس الجامع لوجوه القوم [illegible] على
موضع فليمدد والمعنى [illegible] في ضلال الضلال [illegible] هداية المسترشدين بتوفيقه والباقيات الصالحات وهي الاعمال الآجلة
كلها خير ثوابا من مفاخرات الكفار وخير مردا عاقبة او خير منفعة من قولهم ليس لهذا الامر مرد [illegible] قال
[illegible] استعمل ارأيت في معنى اخبر [illegible] قال
اخبر ايضا بقصة هذا الكافر عقيب حديث اولئك وهو العاص بن وائل كان لخباب بن الارت عليه دين فتقاضاه فقال له
لا اقضيك حتى تكفر بمحمد فقال لا والله لا اكفر بمحمد حيا ولا ميتا ولا حين تبعث قال فاني اذا بعثت سيكون لي مال وولد فاعطيك
اطلع الغيب من قولهم اطلع الجبل اذا ارتقى الى اعلاه والمعنى او قد بلغ من عظمة شأنه ان ارتقى الى علم الغيب حتى علم انه يؤتى
مالا وولدا ام اتخذ عند الله عهدا [illegible] الطريقين [illegible] كلا ردع وتنبيه على
الخطاء اي هو مخطئ فيما تصوره لنفسه [illegible] ويأتينا فردا
لا يتبعه مال ولا ولد [illegible] ق واتخذوا من دون الله آلهة ليكونوا لهم عزا كلا سيكفرون بعبادتهم ويكونون عليهم
ضدا الم تر انا ارسلنا الشياطين على الكافرين تؤزهم ازا فلا تعجل عليهم انما نعد لهم عدا يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا

ونسوق

ونسوق المجرمين الى جهنم وردا لا يملكون الشفاعة الا من اتخذ عند الرحمن عهدا وقالوا اتخذ الرحمن ولدا لقد جئتم شيئا ادا
تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا ان دعوا للرحمن ولدا ق اي ليتعززوا بآلهتهم بان يكونوا لهم
شفعاء الى الله كلا ردع لهم وانكار لتعززهم بهم سيكفرون [illegible]
كقوله واذا رأى الذين اشركوا شركاءهم قالوا ربنا هؤلاء شركاؤنا الذين كنا ندعوا من دونك فألقوا اليهم القول انكم لكاذبون
او المشركين اي ينكرون ان يكونوا عبدوها كما في قوله والله ربنا ما كنا مشركين ويكونون عليهم ضدا [illegible]
او يكونون عليهم عونا والضد العون لانه يضاد عدوه باعانته عليه وانما وحد لانهم كشيء واحد في تضامهم وتوافقهم كقوله عليه السلام
وهم يد على من سواهم تؤزهم ازا اي تهيجهم [illegible] من الطاعة الى المعصية [illegible] والمعنى خلينا بينهم وبينهم
فلم نمنعهم ولم نحل بينهم وبينهم بالالجاء فلا تعجل عليهم بان يهلكوا ويبيدوا حتى تستريح منهم فليس بينك وبين هلاكهم الا ايام
معدودة قليلة وعن ابن عباس انه كان اذا قرأها بكى وقال آخر العدد خروج نفسك آخر العدد فراق اهلك آخر العدد
دخول قبرك وعن ابن السماك اذا كانت الانفاس بالعدد ولم يكن لها مدد فما اسرع ما تنفد ذكر المتقين بلفظ التبجيل وانهم
يجمعون الى ربهم الذي غمرهم برحمته كما يفد الوفاد على الملوك منتظرين [illegible] وذكر الكافرين بانهم يساقون الى
النار باستخفاف واهانة كأنهم نعم عطاش تساق الى الماء لا يملكون الواو ضمير العباد [illegible] المتقين والمجرمين
ومن اتخذ بدل [illegible] ويجوز ان يكون علامة الجمع على لغة من قال اكلوني البراغيث والفاعل من اتخذ لانه في معنى الجمع وان نصب
من الحق [illegible] على حذف المضاف اي الا شفاعة من اتخذ والمراد لا يملكون ان يشفع لهم [illegible] الاستظهار بالايمان
والاقرار بوحدانية الله وتصديق انبيائه واوليائه وقيل ان المعنى لا يشفع الا من اطلق الرحمن له الشفاعة واذن له فيها
كالانبياء [illegible] وخيار المؤمنين وعن ابن مسعود ان النبي عليه السلام قال لاصحابه ذات يوم ايعجز احدكم ان يتخذ كل صباح ومساء
عند الله عهدا قالوا وكيف ذاك قال يقول اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة اني اعهد اليك باني اشهد ان لا اله
الا انت وحدك لا شريك لك وان محمدا عبدك ورسولك وانك ان تكلني الى نفسي تقربني من الشر وتباعدني من الخير واني لا اثق
الا برحمتك فاجعل لي عندك عهدا توفينيه يوم القيامة انك لا تخلف الميعاد فاذا قال ذلك طبع عليه بطابع ووضع تحت العرش فاذا
كان يوم القيامة نادى مناد اين الذين لهم عند الرحمن عهد فيدخلون الجنة ادا اي العظيم المنكر [illegible] وقرئ تكاد بالتاء
والياء وقرئ ينفطرن من الانفطار [illegible] هدا اي مهدودة او تهد هدا او مفعول له اي لانها تهد ان دعوا يحتمل ان يكون
مجرورا بدلا من الهاء في منه ومنصوبا [illegible] بسقوط اللام وافضاء الفعل اي لان دعوا [illegible]
الولد للرحمن [illegible] ق وما ينبغي للرحمن ان يتخذ ولدا ان كل من
في السموات والارض الا آتي الرحمن عبدا لقد احصاهم وعدهم عدا وكلهم آتيه يوم القيامة فردا ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات
سيجعل لهم الرحمن ودا فانما يسرناه بلسانك لتبشر به المتقين وتنذر به قوما لدا وكم اهلكنا قبلهم من قرن هل تحس منهم من احد
او تسمع لهم ركزا ق [illegible] اي ما يتأتى [illegible] ولو طلب [illegible]
[illegible] والمعنى ما من معبود لهم في السموات والارض من الملائكة ومن الناس الا وهو يأتي الرحمن
يأوي اليه [illegible] لا يدعي لنفسه [illegible] منقادون [illegible] في ملكوته وهو محيط بهم [illegible]
[illegible] وكل واحد منهم يأتيه يوم القيامة منفردا [illegible] هؤلاء المشركين [illegible] ابن عباس

هو في مقابلة [illegible] ضد العز وهو الذل اي يكونون [illegible]

يعني تحببهم الله وتحببهم الى خلقه وروى عن الباقر عليه السلام وجابر بن عبد الله ان النبي صلى الله عليه وآله قال لعلي قل اللهم اجعل لي عندك
عهدا واجعل لي في قلوب المؤمنين ودا فقالهما فنزلت وعن قتادة ما اقبل العبد الى الله الا اقبل الله بقلوب العباد اليه بلغ هذا
القرآن وبشر به وانذر فانما يسرناه بلسانك بلغتك وهو اللسان العربي المبين فانه لك لتبشر به وتنذر قوما لدا اشداء
الخصومة بالباطل الآخذين في كل لديد اي كل جانب من الجدال يريد اهل مكة وكم اهلكنا قبلهم تخويف لهم وتحس منهم من احد اذا شعرت به
ومنه الحاسة والركز الصوت الخفي اي لا ترى لهم عينا ولا تسمع لهم صوتا وكانوا اكثر اموالا واكبر اجساما واشد خصاما من هولاء
فحكم هولاء حكمهم ۞ سورة طه مكية ۞ مائة وخمس وثلاثون آية كوفي اثنان بصري عد الكوفي طه وسبحك كثيرا
ونذكرك كثيرا لنفسي ما غشيهم ولقد اضلهم وعد البصري فتونا مني هدى زهرة الحيوة الدنيا في حديث ابي من قراها اعطي يوم
القيمة ثواب المهاجرين والانصار وعن الصادق لا تدعوا قراءة طه فان الله عز وجل يحبها ويحب من قراها ومن ادمن قراءتها اعطاه الله
كتابه بيمينه ولم يحاسبه بما عمل في الاسلام واعطي من الاجر حتى يرضى ۞ بسم الله الرحمن الرحيم
طه ما انزلنا عليك القرآن لتشقى الا تذكرة لمن يخشى تنزيلا ممن خلق الارض والسموات العلى الرحمن على العرش استوى له ما
في السموات وما في الارض وما بينهما وما تحت الثرى وان تجهر بالقول فانه يعلم السر واخفى الله لا اله الا هو له الاسماء الحسنى
ق فخم [illegible] وامالهما [illegible] وتفخيمهما وعن الحسن طه وفسر بانه امر بالوطء وان النبي صلى الله عليه وآله
كان يقوم في تهجده على احدى رجليه فامر بان يطأ الارض بقدميه معا وروى ذلك عن الصادق عليه السلام والاصل طأ فقلبت همزته
ها او قلبت الفا في يطأ ثم بني عليه الامر والهاء للسكت ما انزلنا ان جعلت طه اسما للسورة احتمل ان يكون خبرا عنه وهو
قسم لتشقى اي لتتعب بفرط تأسفك [illegible] وكان عليه السلام يصلي الليل كله ويعلق صدره بحبل لئلا يغلبه النوم فامره الله سبحانه ان يخفف
على نفسه والشقاء يجيء بمعنى التعب ومنه المثل اشقى من رائض مهر [illegible] كل واحد من لتشقى وتذكرة علة للفعل [illegible] الا
ان هذا وجب مجيئه مع اللام لانه ليس لفاعل الفعل المعلل والمعنى لكن انزلناه لنذكر به من يخشى الله والتذكرة بمعنى التذكير
تنزيلا اي نزل تنزيلا ويجوز ان ينتصب بانزلنا لان معنى ما انزلناه الا تذكرة انزلناه تذكرة او يكون بمعنى انزلناه تذكرة لمن يخشى
تنزيل الله وما بعده الى قوله له الاسماء الحسنى تعظيم لشان المنزل بنسبته الى من هذه افعاله وصفاته والعلى جمع العليا تأنيث
الاعلى ووصف السموات بذلك دلالة على عظم قدرة من يخلق مثلها في علوها والرحمن مرفوع على المدح اي هو الرحمن والجملة التي
هي على العرش استوى يجوز ان يكون خبرا بعد خبر [illegible] لما كان الاستواء على العرش الذي
هو سرير الملك مما يرادف الملك جعلوه كناية عنه فقالوا استوى على العرش بمعنى ملك [illegible] فلان مبسوطة اي
هو جواد [illegible] وما تحت الثرى اي ما في ضمن الارض من الكنوز والاموات
يعلم السر وهو ما اسررته الى غيرك واخفى منه وهو ما اخطرته ببالك او ما اسررته في نفسك واخفى منه وهو ما ستسره
فيها والمعنى وان تجهر بذكر الله ودعائه فاعلم انه غني عن جهرك لانه يعلم السر واخفى [illegible] له الاسماء الحسنى ق وهل
اتيك حديث موسى اذ رأى نارا فقال لاهله امكثوا اني آنست نارا لعلي آتيكم منها بقبس او اجد على النار هدى فلما اتاها نودي
يا موسى اني انا ربك فاخلع نعليك انك بالواد المقدس طوى وانا اخترتك فاستمع لما يوحى انني انا الله لا اله الا انا فاعبدني واقم
الصلوة لذكري ان الساعة آتية اكاد اخفيها لتجزى كل نفس بما تسعى فلا يصدنك عنها من لا يؤمن بها واتبع هواه فتردى
ق ثم قفاه بقصة موسى عليه السلام ليقتدي به في الصبر على تكاليف الرسالة ومقاساة الشدائد واذ ظرف لحديث

او

او مفعول لاذكر استأذن موسى عليه السلام شعيبا في الخروج الى امه فخرج باهله فلما كان في الطريق في ليلة شاتية مظلمة
وقد ضل الطريق وتفرقت ماشيته ولم يقدح زنده فرأى نارا من بعيد فقال لاهله امكثوا في مكانكم اني آنست ابصرت
والايناس الابصار البين الذي لا شبهة فيه وقيل هو ابصار ما يؤنس به ولما كان الايناس متيقنا حققه بانّ ولما كان
الاتيان بالقبس ووجود الهدى متوقعين بنى الامر فيهما على الرجاء والطمع فقال لعلي [illegible]
الوفاء به [illegible] هدى هاديا يهديني الى الطريق [illegible] لان افكار الابرار [illegible]
في جميع احوالهم والمعنى ذوي هدى واذا وجد الهداة فقد وجد الهدى فلما اتاها نودي يا موسى اني انا ربك [illegible] ومن كسر فالمعنى نودي
فقيل يا موسى او لان النداء ضرب من القول [illegible] تكرير الضمير لتوكيد الدلالة وتحقيق المعرفة وروي انه حين انتهى رأى شجرة
خضراء من اسفلها الى اعلاها [illegible] الملائكة ورأى نورا عظيما لم تكن الخضرة تطفئ النار ولا النار تحرق
الخضرة فعلم انه لامر عظيم [illegible] فاخلع نعليك [illegible] لانهما كانتا من جلد حمار ميت
وقيل ليباشر الوادي بقدميه [illegible] طوى [illegible] بالتنوين [illegible] بتأويل المكان والبقعة [illegible]
قدس مرتين [illegible] وانا اخترتك اصطفيتك للرسالة [illegible] فاستمع لما يوحى [illegible] باستمع او باخترتك
وما موصولة او مصدرية [illegible] لانها تشتمل على الاذكار وعن مجاهد [illegible] وقيل
لان اذكرك بالمدح والثناء واجعل لك لسان صدق او لذكري خاصة لا تشوبه بذكر غيري او لاوقات ذكري وهي مواقيت الصلوة
[illegible] بعد نسيانها اي اقمها متى
[illegible] ان يقال لذكرها [illegible] على حذف المضاف اي لذكر صلوتي او
لان اذا ذكر الصلوة فقد ذكر الله [illegible] اكاد اخفيها [illegible] ولولا ما في الاخبار باتيانها مع
تعمية وقتها من اللطف [illegible] وروي ذلك عن الصادق عليه السلام [illegible]
[illegible] او عن الصلوة [illegible]
[illegible] فتردى فتهلك ق وما تلك بيمينك يا موسى قال هي عصاي اتوكأ عليها واهش
بها على غنمي ولي فيها مآرب اخرى قال القها يا موسى فالقاها فاذا هي حية تسعى قال خذها ولا تخف سنعيدها سيرتها الاولى واضمم
يدك الى جناحك تخرج بيضاء من غير سوء آية اخرى لنريك من آياتنا الكبرى اذهب الى فرعون انه طغى قال رب اشرح لي صدري
ويسر لي امري واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي واجعل لي وزيرا من اهلي هرون اخي اشدد به ازري واشركه في امري كي نسبحك
كثيرا ونذكرك كثيرا انك كنت بنا بصيرا قال قد اوتيت سؤلك يا موسى ق بيمينك في موضع الحال والعامل فيه معنى الاشارة
[illegible] اتوكأ عليها اعتمد عليها اذا اعييت او وقفت على رأس القطيع واهش
اي اخبط الورق بها على رؤوس غنمي [illegible] مآرب اخرى حاجات اخر [illegible]
[illegible] فلما رآه موسى خاف ولما قال سبحانه خذها
ولا تخف [illegible]
الطريقة [illegible] سيرتها الاولى [illegible]
يكون مفعولا ثانيا لاعاد [illegible]

الى جناحك

 المآرب التي عرفتها واضمم يدك الى جناحك تحت العضد مستعار من جناحي الطائر من غير سوء كناية عن البرص كالكنى عن العورة
بالسوأة روي انه كان عليه السلام آدم فأخرج يده من مدرعته بيضاء لها شعاع كشعاع الشمس يغشي البصر وقوله بيضاء وآية حالان
ومن غير سوء حال من معنى بيضاء اي ابيضت من غير سوء ويجوز ان ينتصب آية باضمار خذ ودونه ويتعلق به لنريك اي خذ هذه
الآية ايضا بعد قلب العصا حية لنريك بها بعض آياتنا الكبرى او لنريك بهما الكبرى من آياتنا ويجوز ان يكون المفعول
لنريك من آياتنا فعلنا ذلك ولما امره سبحانه بالذهاب الى فرعون الطاغي وعلم انه يكلف امرا عظيما سأل ربه ان يشرح صدره حتى لا يضجر
ولا يتعجل ويستقبل الشدائد بجميل الصبر وان يسهل عليه امره الذي هو خلافة الله في ارضه وما يصحبها من مقاساة الخطوب
الجليلة وعن ابن عباس كان في لسانه رتة لما روي من حديث الجمرة واختلف في زوال العقدة فقيل انحلت عن لسانه ورد انه هو
الفصيح لقوله اوتيت سؤلك يا موسى وقيل بقي بعضها لقوله واخي هرون هو افصح مني لسانا والوزير من الوزر لانه يحمل عن الملك
اوزاره او من الوزر لان الملك يعتصم برأيه او من المؤازرة وهي المعاونة وزيرا وهرون مفعولا لا اجعل اي اجعل هرون وزيرا
لي فقدم عناية بامر الوزارة وقيل ان المفعولين لي وزيرا وهرون عطف بيان وقرأ ابن عامر اشدد واشركه على الجواب الازر
القوة وازره قواه اي اجعله شريكي في الرسالة حتى نتعاون على عبادتك وذكرك ويتزايد الخير انك كنت بنا بصيرا اي عالما
باحوالنا وان هرون نعم المعين لي والسؤل المطلوبة فعل بمعنى مفعول كالخبز والاكل بمعنى المخبوز والمأكول
ق ولقد مننا عليك مرة اخرى اذ اوحينا الى امك ما يوحى ان اقذفيه في التابوت فاقذفيه في اليم فليلقه اليم بالساحل
يأخذه عدو لي وعدو له والقيت عليك محبة مني ولتصنع على عيني اذ تمشي اختك فتقول هل ادلكم على من يكفله فرجعناك الى امك
كي تقر عينها ولا تحزن وقتلت نفسا فنجيناك من الغم وفتناك فتونا فلبثت سنين في اهل مدين ثم جئت على قدر يا موسى واصطنعتك
لنفسي اذهب انت واخوك بآياتي ولا تنيا في ذكري اذهبا الى فرعون انه طغى فقولا له قولا لينا لعله يتذكر او يخشى قالا ربنا انا
نخاف ان يفرط علينا او ان يطغى قال لا تخافا انني معكما اسمع وارى فأتياه فقولا انا رسولا ربك فارسل معنا بني اسرائيل ولا تعذبهم
قد جئناك بآية من ربك والسلام على من اتبع الهدى انا قد اوحي الينا ان العذاب على من كذب وتولى ق اوحينا الى امك
اي الهمناها ما يلهم وهو ما كان سببا لخلاصك من القتل او بعثنا اليها ملكا لا على وجه النبوة ان اقذفيه اي ضعيه وهي ان المفسرة
لان الوحي بمعنى القول والضمائر كلها ترجع الى موسى فليلقه اليم بالساحل فهو شط البحر كانه امر البحر كالامر موسى وهذا على طريق
المجاز جعله كذي تمييز امر بذلك ليطيع الامر حيث مضاهاة الالقاء الى الساحل يأخذه عدو لي وعدو له هو فرعون انه تصور
ان ملكه ينقرض على يده من ان تعلق بمحذوف هو صفة محبة فالمعنى القيت عليك محبة كائنة مني قد ركزتها انا في القلوب فزرعته
بها فلذلك احبك فرعون وكل من رآك ولتصنع معطوف على علة مضمرة مثل ليتعطف عليك وتربى او حذف المعلل اي ولتصنع
فعلت ذلك والمعنى ولتربى ويحسن اليك وانا راعيك ومراقبك كما يراعي الرجل الشيء بعينه اذا اعتنى به كما تقول للصانع
اصنع هذا على عيني انظر اليك ليكون صنيعك على حسب ما اريده وقرئ ولتصنع بالجزم ويكون اللام او كسرها على
انه امر والعامل فيه اذ تمشي ظرف لتصنع او يكون بدلا من اذ اوحينا وروي ان اخت موسى ... فارسلت امه قد قبيه ابنة
موسى متعرفة خبره فرأتهم يطلبون له مرضعة يقبل ثديها لانه كان لا يقبل ثدي امرأة فقالت هل ادلكم فجاءت بام موسى
فقبل ثديها وقتلت نفسا يعني نفس القبطي الذي استغاثه عليه الذي هو من شيعته فوكزه فقتله فنجيناك من غم القصاص
ومن باس فرعون وفتونا يجوز ان يكون مصدرا على فعول في المتعدي كالشكور والثبور وان يكون جمع فتن او فتنة
المشهور

كبدور

ما يوحى

بعثنا م

كالبدور في جمع بدرة اي فتناك ضروبا من الفتن فتنة بعد فتنة وذلك انه ولد في عام كان يقتل فيه الولدان والقته امه في البحر
وهم فرعون بقتله وقتل القبطي وآجر نفسه عشر سنين والفتنة المحنة وكل ما يشق على الانسان وما يمن على ثماني مراحل من عام ص
مصر على قدر مقدار من الزمان يوحي فيه الى الانبياء وهو رأس اربعين سنة وقيل مقداره سبق في قضائي وقدري ان اكلمك في
وقت بعينه بعد ذلك واصطنعتك لنفسي اخترتك لصنيعتي وخالص ودادي واختصصتك بكرامتي ولا تنيا في ذكري الوني الفتور الفترة م
والتقصير يعني ولا تنسياني ولا ازال منكما على ذكر حيثما كنتما او عني بالذكر تبليغ الرسالة اي لا تضعفا في ذلك ولا تقصرا
فقولا له قولا لينا مثل قوله تعالى هل لك الى ان تزكى واهديك الى ربك فتخشى وقيل عده شبابا لا يهرم بعده وملكا لا ينزع
منه الا بالموت فاذهبا على دينكما وحلمكما ... اقصى وسعه وطاقته وانما ارسلهما اليه مع علمه بانه لا يؤمن الزاما
للحجة لعله يتذكر اي يتأمل فينصف من نفسه فيؤمن او يخشى ان يكون الامر كما تصفان اي تخاف ان يعجل علينا بالعقوبة ولا
فرط اذا تقدم ومنه الفارط او ان يطغى اي يتجاوز الحد في الاساءة بنا انني معكما بالحفظ والنصرة اي
حافظكما وناصركما اسمع وارى ما يجري بينكما وبينه وكانت بنو اسرائيل في ملكة فرعون والقبط يعذبونهم بتكليف الاعمال
الشاقة والسخرة قد جئناك بآية من ربك اي بمعجزة وبرهان على ما ادعيناه والسلام الملائكة او السلامة من عذاب
الله على المهتدين وان العذاب على المكذبين ق قال فمن ربكما يا موسى قال ربنا الذي اعطى كل شيء خلقه ثم هدى قال فما بال
القرون الاولى قال علمها عند ربي في كتاب لا يضل ربي ولا ينسى الذي جعل لكم الارض مهدا وسلك لكم فيها سبلا وانزل
من السماء ماء فاخرجنا به ازواجا من نبات شتى كلوا وارعوا انعامكم ان في ذلك لآيات لاولي النهى منها خلقناكم وفيها نعيدكم
ومنها نخرجكم تارة اخرى ولقد اريناه آياتنا كلها فكذب وابى ق خاطب الاثنين ووجه النداء الى موسى لانه الاصل في
الرسالة لموسى او حمله خبثه على ان تعمد كلام موسى دون كلام اخيه لما عرف من فصاحة هرون خلقه مفعول اول لاعطى اي
اعطى خليقته كل شيء يحتاجون اليه او مفعول ثان بمعنى اعطى كل شيء صورته وشكله الذي يوافق المنفعة المنوطة
به كما اعطى العين الهيئة التي تطابق الابصار والاذن الشكل الذي يطابق الاستماع وكذا لكل باقي الاعضاء وقيل اعطى كل
حيوان نظيره في الخلق والصورة اي نوعه وقرئ خلقه اي كل شيء خلقه الله لم يخله من عطيته وانعامه فما بال القرون الاولى
اي فما حال الامم الماضية في السعادة والشقاوة فاجاب بان علم احوالهم مكتوب عنده في اللوح المحفوظ لا يضل شيئا
ولا ينساه اي لا يخطئ كما تضل انت ولا ينسى كما تنسى يا مدعي الربوبية الذي جعل صفة لربي او خبر انت م
مبتدأ محذوف مهدا اي مهدها مهدا او تمهد بها وقرأ غير الكوفيين مهادا اي فراشا وبساطا وسلك لكم
اي حصل لكم فيها سبلا فاخرجنا به عدل فيه من لفظ الغيبة الى لفظ المتكلم على طريقة الالتفات وهو الذي امر
الشيء ماء فاخرجنا به نبات كل شيء وفيه تخصيص بانا نحن نقدر على مثل ذلك ولا يدخل تحت قدرة احد ازواجا اصنافا شتى النابت م
جمع شتيت كمريض ومرضى فاستوى فيه الواحد والجمع يعني انها مختلفة النفع والطعم واللون
والرائحة والشكل قائلين كلوا وارعوا حال من الضمير في اخرجنا اي اخرجنا منها والاشياع بها آياتنا كلها يعني
الآيات التسع معجزاتنا الدالة على صدق موسى فكذب بجميع ذلك وابى ان يؤمن ق قال اجئتنا لتخرجنا من ارضنا
بسحرك يا موسى فلنأتينك بسحر مثله فاجعل بيننا وبينك موعدا لا نخلفه نحن ولا انت مكانا سوى قال موعدكم يوم الزينة
وان يحشر الناس ضحى فتولى فرعون فجمع كيده ثم اتى قال لهم موسى ويلكم لا تفتروا على الله كذبا فيسحتكم بعذاب وقد

خاب من افترى فتنازعوا امرهم بينهم واسروا النجوى قالوا ان هذان لساحران يريدان ان يخرجاكم من ارضكم بسحرهما ويذهبا
بطريقتكم المثلى فاجمعوا كيدكم ثم ائتوا صفا وقد افلح اليوم من استعلى قالوا يا موسى اما ان تلقى واما ان نكون اول من القى
قال بل القوا فاذا حبالهم وعصيهم يخيل اليه من سحرهم انها تسعى ق قوله بسحر مثله يعنى من فرعون والا فلا يخفى على
احد ان ساحرا لا يقدر ان يخرج ملكا مثله من ارضه بالسحر بل هو من كلام سحرة الا انه كان يخاف منه ان يغلب على ملكه موعدا
مصدر بمعنى الوعد على تقدير مضاف محذوف اى مكان موعد ... يخلفه للموعد ومكانا بدل من المكان ... ومن مرعى
الزمن فى قوله موعدكم اى وقت الوعد يوم الزينة وهو يطابق ما تقدم معنى وان لم يطابقه لفظا من حيث ان الاجتماع يوم الزينة
لا بد ان يكون فى مكان مشهور بذكر الزمان يعلم المكان ويجوز ان لا يقدر فى الاول مضاف محذوف ويكون المعنى اجعل بيننا وبينك
وعدا لا نخلفه وينتصب مكانا بالمصدر ويكون موعدكم مبتدأ وعدكم وعد يوم الزينة وقرئ لا نخلفه بالجزم على جواب الامر وقرئ
سوى وسوى بكسر السين وضمها ومعناه منتصفا بيننا وبينك او مستويا مسافته على الفريقين وقرئ يوم الزينة بالنصب وهو ظرف لذلك
فيلك يوم الجمعة فيكون موعدكم مصدرا او الظرف خبرا عنه او على تقدير الجار وعدكم يوم الزينة فان تخشى فى موضع ... موعدكم
يوم الزينة وحشر الناس فيكون معطوفا على الزينة او فى موضع رفع اى الجار موعدكم وحشر الناس ضحى قيل يوم الزينة هو يوم
عيد كان لهم فى كل عام وقيل يوم كانوا يتخذون فيه سوقا ويتزينون ذلك اليوم وانما عين ذلك اليوم ليكون ظهور الدين الحق وعلو
كلمته وزهوق الباطل على رؤس الاشهاد ويشيع ذلك فى الناس فتولى فرعون اى انصرف فجمع كيده اى حيله ومكره وذلك جمعه
السحرة لا تفتروا على الله كذبا اى لا تكذبوا على الله بان تدعوا آياته ومعجزاته سحرا فيسحتكم وقرئ فيسحتكم والسحت لغة الاسحات
تحقيق وهو الاستيصال فتنازعوا امرهم بينهم اى تشاوروا وتجاذبوا اهداب القول واسروا النجوى يعنى السحرة وتناجوا ان غلبنا
موسى اتبعناه وقيل ان كان ساحرا فسنغلبه وان كان من السماء فله امر ولما قال موسى ويلكم قالوا ما هذا بقول ساحر قال فرعون
وقومه للسحرة ان هذان لساحران وهى لغة بلحرث بن كعب جعلوا الاسم المثنى نحو الاسماء التى آخرها كعصى وسلمى فلم يقلبوها
ياء فى الجر والنصب وقيل ان هنا بمعنى نعم وساحران خبر مبتدأ محذوف تقديره لهما ساحران وقرئ ان هذان لساحران وهو مخفف
ان ذو مخففة واللام هى الفارقة بين ان النافية والمخففة من الثقيلة وقرأ ابو عمرو ان هذين لساحران على الوجه الظاهر
وقرئ هذان بتشديد النون وهو لغة المثلى وهو تأنيث الامثل وهو الافضل اى بشيعة الحق والمعنى يريدان ان يصرفا
وجوه الناس اليهما وقيل الطريقة اسم لوجوه الناس واشرافهم الذين هم قدوة لغيرهم ويقال ايضا للواحد هو طريقة قومه وقيل
ان طريقتهم المثلى بنو اسرائيل وكانوا اكثر القوم عددا واموالا اى يريدان ان يذهبا بهم لانفسهم لقول موسى ارسل معنا
بنى اسرائيل فاجمعوا كيدكم اى ازمعوه واجعلوه مجمعا عليه حتى لا تختلفوا قوله وهذا قول فرعون للسحرة او قول بعضهم لبعض
وقرئ فاجمعوا ويعضده قوله فجمع كيده ثم ائتوا صفا اى مصطفين مجتمعين ليكون انظم لامركم واهيب وقد افلح اليوم من استعلى اى
فاز من غلب واما ان تلقى مرفوع بانه خبر مبتدأ محذوف اى الامر الالقاء او القاؤنا او منصوب بفعل مضمر معناه اختر احد
الامرين وهذا التخيير منهم حسن ادب وتواضع له فاجابهم اذا هى للمفاجاة والتقدير ففاجا ... حبالهم وعصيهم مخيلة
اليه السعى وقوله انها تسعى فاعل يخيل والضمير فى اليه يرجع الى موسى وقيل الى فرعون وقرئ تخيل بالتاء على ان يكون
مسندا الى ضمير الحبال والعصى ويكون انها تسعى بدلا من الضمير وهو بدل الاشتمال كقولك اعجبنى زيد كرمه ق
فاوجس فى نفسه خيفة موسى قلنا لا تخف انك انت الاعلى والق ما فى يمينك تلقف ما صنعوا انما صنعوا كيد ساحر

ولا

للموعد

لغة بلحرث

ولا يفلح الساحر حيث اتى فالقى السحرة سجدا قالوا آمنا برب هرون وموسى قال آمنتم له قبل ان آذن لكم انه لكبيركم
الذى علمكم السحر فلاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف ولاصلبنكم فى جذوع النخل ولتعلمن اينا اشد عذابا وابقى قالوا لن
نؤثرك على ما جاءنا من البينات والذى فطرنا فاقض ما انت قاض انما تقضى هذه الحيوة الدنيا انا آمنا بربنا ليغفر لنا
خطايانا وما اكرهتنا عليه من السحر والله خير وابقى انه من يأت ربه مجرما فان له جهنم لا يموت فيها ولا يحيى ومن يأته
مؤمنا قد عمل الصالحات فاولئك لهم الدرجات العلى جنات عدن تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك جزاء من تزكى
ق اوجس الخوف اضمر شيئا منه وكان ذلك الخيفة من موسى عليه السلام بمقتضى الجبلة البشرية عند رؤيته ... وقيل لانه
ان يخالج فيه شك على الناس فلا يتبعوه انك انت الاعلى فيه تقرير لغلبته وعلوه وتاكيد لا سيما ان فيه كلمة التحقيق وتكرير
الضمير ولام التعريف ولفظ العلو وهو الغلبة الظاهرة ولفظ التفضيل وقرئ تلقف بالرفع على الاستئناف او على
الحال اى القها متلقفة وقرئ تلقف بالتخفيف ما صنعوا اى زوروا وافتعلوا ان ما صنعوا ان الذى صنعوه او صنيعهم كيد سحر اى
ذو سحر او ... الكيد بسحر كما ... المبالغة ... لان الكيد يكون سحرا وغير سحر ... وقرئ كيد ساحر وتنكيره لان القصد
معنى الجنسية لا الى معنى العدد ... قوله ولا يفلح الساحر اى هذا الجنس حيث اتى حيث كان واينما سلك وههنا
حذف اى فالقى عصاه فتلقفت ما صنعوا فالقى السحرة سجدا ... سجدوا ... يرون
... فى الجنة ... قال آذن لكم ... انه لكبيركم اى ... واستاذكم ... من خلاف ... ان يقطع اليد اليمنى
والرجل اليسرى لان كل واحد من العضوين خالف الآخر ... وذلك ... ومن
لابتداء الغاية لان القطع مبتدأ من مخالفة العضو والجار والمجرور فى موضع الحال اى لاقطعنها مختلفات فى جذوع النخل
شبه تمكن المصلوب فى الجذع بتمكن الشىء فى وعائه فلهذا عدى بفى ولتعلمن اينا اشد عذابا وابقى يريد نفسه وموسى
بدليل قوله آمنتم له واللام مع الايمان لغير الله فى القرآن كقوله يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين ... قالوا لن نؤثرك
اى لن نختارك على الذى اتانا من المعجزات وعلى الذى فطرنا اى خلقنا او هو قسم اى والله فطرنا فاقض ما انت قاض اى
فاصنع ما انت صانعه ... لا نرجع عن الايمان ... هذه الحيوة منصوب على الظرف وما اكرهتنا عليه ...
انهم قالوا لفرعون ارنا موسى نائما فوجده تحرسه عصاه فقالوا ما هذا بسحر الساحر لان الساحر اذا نام بطل سحره فابى فرعون
الا ان يعملوا فذلك اكراههم والله خير لنا منك ثوابا وابقى لنا من ثوابك والآيات الثلاث بعد حكاية قولهم وقيل ابتداء خبر من الله
عز وجل مجرما اى كافرا الدرجات العلى جمع العليا تأنيث الاعلى ومن تزكى تطهر من ادناس الذنوب وعن ابن عباس قال لا اله الا الله
ق ولقد اوحينا الى موسى ان اسر بعبادى فاضرب لهم طريقا فى البحر يبسا لا تخاف دركا ولا تخشى فاتبعهم فرعون بجنوده
فغشيهم من اليم ما غشيهم واضل فرعون قومه وما هدى يا بنى اسرائيل قد انجيناكم من عدوكم وواعدناكم جانب الطور الايمن
ونزلنا عليكم المن والسلوى كلوا من طيبات ما رزقناكم ولا تطغوا فيه فيحل عليكم غضبى ومن يحلل عليه غضبى فقد هوى
وانى لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى وما اعجلك عن قومك يا موسى قال هم اولاء على اثرى وعجلت اليك رب
لترضى قال فانا قد فتنا قومك من بعدك واضلهم السامرى فرجع موسى الى قومه غضبان اسفا قال يا قوم الم يعدكم ربكم
وعدا حسنا افطال عليكم العهد ام اردتم ان يحل عليكم غضب من ربكم فاخلفتم موعدى ق ان اسر بعبادى
اى اسر بهم ليلا من ارض مصر فاضرب لهم طريقا فى البحر يبسا اى يابسا وهو مصدر ... ضرب له فى ماله سهما وضرب اللبن

على الله

فى البحر

٣٢٨ اي عجله وامله اليبس مصدر لا تخاف حال من الضمير في فاضرب وقرئ لا تخف على الجواب دركا اسم من الادراك اي ان يدرككم
فرعون وجنوده ولا تخشى الغرق واذا قرئ لا تخف بالجزم ففي لا تخشى وجهان ان يكون معطوفا من الاول اي وانت لا تخشى وان
يكون الالف للاطلاق من اجل الفاصلة واضلونا السبيلا ما غشيهم من جوامع الكلم المستقلة بالمعاني الكثيرة مع قلتها
وفيه تفخيم للامر وما هدى تهكم به بقوله وما اهديكم الا سبيل الرشاد يا بني اسرائيل خطاب لهم بعد انجائهم من البحر واهلاك
فرعون اي قلنا لبني اسرائيل او للذين كانوا في عهد نبينا صلى الله عليه وآله من الله عليهم بما فعل باسلافهم وقرئ انجيتكم وواعدتكم
ورزقتكم وقرئ وعدناكم ذكر تمام النعمة في نجاتهم وهلاك عدوهم وذكر ما واعد موسى من المناجاة بجانب الطور وكتب التورية في
الالواح ونسب المواعدة اليهم حيث كانت لنبيهم ولنقبائهم واليهم رجعت منافعها التي بها قيام دينهم ولا تطغوا فيه اي لا تتعدوا
حدود الله فيه فيحل عليكم غضبي اي فيجب عليكم عقوبتي من حل الدين يحل اذا وجب اداؤه وقرئ فيحل بضم الحاء اي ينزل الآن
الغضب بمعنى العقوبة ومن يحلل بالضم والكسر فقد هوى اي هلك واصله ان يسقط من جبل كما قيل هوى من رأس مرقبة
ففتت تحتها كبده او سقط سقوطا لا نهوض بعده ثم اهتدى اي استقام واستمر عليه حتى يموت عن الباقر عليه السلام ثم اهتدى
الى ولايتنا اهل البيت وما اعجلك اي شيء عجل بك عنهم وكان قد مضى مع النقباء الى الطور ثم تقدمهم شوقا الى كلام ربه قال هم
اولاء على اثري يعني ما تقدمتهم الا بخطى يسيرة لا يعتد بها عادة فانا قد فتنا قومك من بعدك يريد الذين خلفهم مع هرون واضاف
سبحانه الفتنة الى نفسه والضلال الى السامري ليدل على ان الفتنة غير الاضلال اي امتحناهم بخلق العجل وحملهم السامري على
الضلال واوقعهم فيه بقوله هذا الهكم واله موسى والمراد بالفتنة تشديد التكليف عليهم بما حدث فيهم من امر العجل ليظهر المؤمن
المخلص من المنافق وعدا حسنا هو ان يعطيهم التورية التي فيها هدى ونور والعهد الزمان يريد مدة مفارقته لهم يقال
طال عهدي بك اي طال زماني بسبب مفارقتك فيهم وعدوه ان يقيموا على ما تركهم عليه من الشان فاخلفوا موعده بعبادتهم العجل

ق فالوا ما اخلفنا موعدك بملكنا بملكنا اي ما اخلفنا موعدك بان ملكنا امرنا اي لو ملكنا امرنا وخلينا ورأينا لما
جسدا له خوار فقالوا هذا الهكم واله موسى فنسي افلا يرون ان لا يرجع اليهم قولا ولا يملك لهم ضرا ولا نفعا ولقد قال لهم هرون
من قبل يا قوم انما فتنتم به وان ربكم الرحمن فاتبعوني واطيعوا امري قالوا لن نبرح عليه عاكفين حتى يرجع الينا موسى قال
يا هرون ما منعك اذ رأيتهم ضلوا الا تتبعن افعصيت امري قال يا ابن ام لا تأخذ بلحيتي ولا برأسي اني خشيت ان تقول فرقت
بين بني اسرائيل ولم ترقب قولي قال فما خطبك يا سامري قال بصرت بما لم يبصروا به فقبضت قبضة من اثر الرسول فنبذتها وكذلك
سولت لي نفسي

ق بملكنا قرئ بالحركات الثلاث اي ما اخلفنا موعدك بان ملكنا امرنا اي لو ملكنا امرنا وخلينا ورأينا لما
اخلفناه ولكن غلبنا من جهة السامري وكيده والمعنى حملنا احمالا من حلي القبط التي استعرناها منهم فقذفناها في نار السامري
التي اوقدها في الحفرة وامرنا ان نطرح فيها الحلي وقرئ حملنا اي حملنا احمالا اوزار القوم فكذلك القى السامري اراهم انه يلقي
حليا في يده مثل ما القوا التربة التي اخذها من موطئ فرس جبرئيل فاخرج لهم من الحفرة عجلا جسدا فنسي اي فنسي موسى ان
يطلبه ههنا وذهب يطلبه عند الطور ويكون من قول السامري او فنسي السامري اي ترك ما كان عليه من الايمان الظاهر
الا يرجع من رفعه فعلى ان مخففة من الثقيلة ومن نصبه فعلى انها الناصبة للفعل من قبل اي من قبل ان يعود
اليهم موسى الا تتبعن وزيدة والمعنى ما منعك ان تتبعني في شدة الزجر عن الكفر وقتال من كفر من امرا او ما لك لم تلحقني وكان موسى رجلا
شديد الغضب لله ولدينه مجبولا على الحدة والخشونة في ذات الله فلم يتمالك حين رأى القوم يعبدون العجل يغيرون دينهم الخطاب

٣٢٩ المعجزات والآيات ان القى الالواح لما غلبه من الدهشة غضبا لله وحمية وعنف باخيه وخليفته على قومه اذ اجراه مجرى
نفسه اذا غضب في القبض على شعر رأسه ووجهه اني خشيت ان تقول فرقت بين بني اسرائيل اي لو قاتلت بعضهم ببعض لتفرقوا
وارد ان يكون الحال فيهم بحضورك وخشيت عتابك على ترك ما او صيتني به حين قلت اخلفني في قومي واصلح فما خطبك يا سامري
اي ما شأنك وما دعاك الى ما صنعت وهو مصدر خطب الامر اذا طلبه فكأنه قال ما طلبك قال بصرت بما لم يبصروا به اي رأيت ما لم تروه
او علمت ما لم تعلموه من البصيرة وعن ابن مسعود وابي والحسن فقبصت قبصة بالصاد والمعنى القبض الاخذ بجميع الكف والقبص باطراف
الاصابع روي ان موسى عليه السلام لما حل ميعاد ذهابه الى الطور ارسل الله جبرئيل راكب حيزوم فرس الحيوة ليذهب به فابصره السامري
فقال ان لهذا شأنا فقبض قبضة من تربة موطئه فلما سأله موسى عن قصته قال قبضت قبضة من اثر فرس الرسول الذي ارسل اليك
فنبذتها في العجل كذلك سولت لي نفسي اي زينت لي نفسي من اخذ القبضة والقائها في صورة العجل

ق قال فاذهب فان لك في الحيوة ان تقول لا مساس وان لك موعدا لن تخلفه وانظر الى الهك الذي ظلت عليه عاكفا لنحرقنه ثم لننسفنه في اليم
نسفا انما الهكم الله الذي لا اله الا هو وسع كل شيء علما كذلك نقص عليك من انباء ما قد سبق وقد آتيناك من لدنا ذكرا من اعرض
عنه فانه يحمل يوم القيمة وزرا خالدين فيه وساء لهم يوم القيمة حملا يوم ينفخ في الصور ونحشر المجرمين يومئذ زرقا يتخافتون
بينهم ان لبثتم الا عشرا نحن اعلم بما يقولون اذ يقول امثلهم طريقة ان لبثتم الا يوما

ق عوقب السامري في الدنيا بان منع
من مخالطة الناس منعا كليا وحرم عليهم ملاقاته ومكالمته ومبايعته ومجالسته ومواكلته واذا اتفق ان يماس احدا رجلا كان او امرأة
حم الماس والممسوس فكان يهيم في البرية مع الوحوش واذا لقي احدا قال لا مساس اي لا تقربني ولا تمسني وقيل ان ذلك باق
في عقبه الى اليوم ان مس واحد من غيرهم واحدا منهم حم كلاهما في الوقت لن تخلفه لن يخلفك الله موعده الذي وعدك على الشرك
والفساد في الارض ينجزه لك في الآخرة فانت ممن خسر الدنيا والآخرة وقرئ لن تخلفه بكسر اللام وهو من اخلفت الموعد
اذا وجدته خلفا وقرئ لن نخلفه بالنون حكاية لقول الله عز وجل ظلت اي ظللت فحذفت اللام الاولى وقرئ لنحرقنه من حرق
علي عليه السلام ومعناه لنبردنه بالمبرد ولنحرقنه تحريقا ويجوز ان يكون لنحرقنه مبالغة في حرق اذا برد وهي قراءة تدل على انه
كان ذهبا وفضة ولم يصر حيوانا كل شيء مفعول فصيح جملة منصوب على التمييز وهو في المعنى فاعل كذلك اي مثل ذلك الاقتصاص
ومثل ما قصصنا عليك من قصة موسى وفرعون نقص عليك من سائر اخبار الامم السالفة احكاما تكثيرا لبيانك ومعجزاتك والمراد
بالذكر القرآن لان فيه ذكر كل ما يحتاج اليه من امور الدين اي كتابا مشتملا على ذكر القصص وعلى الاخبار الحقيقة بالتفكر
فيما من اعرض عليه شبهة فيها ومن اعرض عنه فهو شقي وهو على المراد بالوزر العقوبة الثقيلة والصعوبة شبهها بالحمل
الثقيل الذي يفدح حامله او لانها جزاء الوزر الذي هو الاثم حالا من حمله على معنى من ووحد الضمير في اعرض حملا على اللفظ
فيه اي في ذلك الوزر او في احتماله وساء لهم حكمه حكم بئس وفيه ضمير مبهم يفسره حملا والمخصوص بالذم محذوف لدلالة الوزر الذي تقدم
ذكره عليه تقديره وساء حملا وزرهم يخافتون اي يتسارون لهول ما يرون ونخشر الجبان الحشر الى جهنم وقرئ بالنون وقيل في
الزرق ان المراد العمى وقيل العطاش يظهر في اعينهم كالزرقة وقيل زرق العيون سود الوجوه يتخافتون اي يتسارون بينهم فيقول
بعضهم لبعض ما لبثتم الا عشر ليال وانما يقولون ذلك لما عاينوا من الشدائد والاهوال استقصروا مدة لبثهم في الدنيا لا سيما لطول الآخرة

ق او مدة لبثهم في القبور واعلمهم طريقة او فرعهم عقلا واصوبهم رأيا بعد نفسه نحوه قالوا اليث يوما او بعض يوم
ويسالونك عن الجبال فقل ينسفها ربي نسفا فيذرها قاعا صفصفا لا ترى فيها عوجا ولا امتا يومئذ يتبعون الداعي لا عوج

له وخشعت الأصوات للرحمن فلا تسمع الا همسا يومئذ لا تنفع الشفاعة الا من اذن له الرحمن ورضي له قولا يعلم ما بين ايديهم
وما خلفهم ولا يحيطون به علما وعنت الوجوه للحي القيوم وقد خاب من حمل ظلما ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا يخاف
ظلما ولا هضما وكذلك انزلناه قرآنا عربيا وصرفنا فيه من الوعيد لعلهم يتقون او يحدث لهم ذكرا فتعالى الله الملك الحق ولا
تعجل بالقرآن من قبل ان يقضى اليك وحيه وقل رب زدني علما ق ينسفها اى يجعلها كالرمل ثم يرسل عليها الرياح
فتذريها وتفرقها كما يذري الطعام فيذرها اى فيذر مقرها ومركزها او يكون الضمير للارض وان لم يجر لها ذكر لا ترى فيها عوجا
اى اعوجاجا ولا امتا ولا نتوا يسيرا وعن الحسن العوج ما انخفض من الارض والامت ما ارتفع من الروابي واضاف اليوم الى وقت
نسف الجبال في قوله يومئذ اى يوم اذ نسفت ويجوز ان يكون بدلا بعد بدل من القيمة يتبعون صوت الداعي الى المحشر وهو اسرافيل
الذي ينفخ في الصور يدعو الناس قائما على صخرة بيت المقدس فيقبلون من كل اوب الى صوبه لا عوج له اى لا يعوج له مدعو
بل يستوون اليه من غير انحراف وخشعت الاصوات اى خضعت من شدة الفزع وخفتت فلا تسمع الا همسا وهو الذكر الخفي
ومنه الحروف المهموسة وقيل هو من همس الابل وهو صوت اخفافها اذا مشت اى لا تسمع الا خفق الاقدام ونقلها الى المحشر
من حيث الرفع والنصب فالرفع على البدل من الشفاعة بتقدير حذف المضاف اى لا تنفع الشفاعة الا شفاعة من اذن
له الرحمن والنصب على المفعولية بمعنى اذن له ورضي له لاجله كاللام في قوله قال الذين كفروا للذين آمنوا لو كان خيرا ما سبقونا
اليه يعلم ما بين ايديهم اى ما تقدمهم من الاحوال وما خلفهم اى ما يستقبلونه ولا يحيطون بمعلوماته علما وعنت وجوه العصاة
اى خضعت وذلت اذا عاينت اهوال يوم القيمة وقيل المراد بالوجوه الرؤساء والملوك اى صاروا كالعناة وهم الاسارى وقوله
وقد خاب وما بعده اعتراض فلا يخاف ظلما وهو ان يؤخذ بذنب لم يعمله او لا تجزى بجملة ولا هضما وهو ان ينقص من حقه فلا
يوفى له او يبطل بعض حسناته وقرى فلا يخف على النهي والمعنى فليامن الظلم والهضم وكذلك عطف على كذلك نقص اى ومثل
ذلك نقص الانزال وكما انزلنا عليك هؤلاء الآيات المتضمنة للوعيد انزلنا القرآن كله وكررنا فيه آيات الوعيد وبيناها
على الفاظ مختلفة ليتقوا المعاصي او يحدث القرآن لهم شرفا بايمانهم به او اعتبارا بان يذكروا به عقاب الله للامم فتعالى الله
الملك الحق استعظام له سبحانه ولما يصرف عليه عباده من اوامره ونواهيه ووعده ووعيده وما يجرى عليه امور ملكوته ولما
ذكر القرآن وانزاله قال على سبيل الاستطراد واذا القى اليك جبريل الوحي فلا تعجل بتلاوته قبل ان يفرغ من قراءته وكن ...
قراءتك مساوقة لقراءته ونحوه لا تحرك به لسانك لتعجل به وقيل معناه لا تبلغ به اصحابك حتى يتبين لك معانيه واستزد
من الله علما الى علمك وقيل رب زدني الى علم ق ولقد عهدنا الى آدم من قبل فنسي ولم نجد له عزما واذ قلنا للملائكة
اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس ابى فقلنا يا آدم ان هذا عدو لك ولزوجك فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى ان لك الا
تجوع فيها ولا تعرى وانك لا تظمأ فيها ولا تضحى فوسوس اليه الشيطان قال يا آدم هل ادلك على شجرة الخلد وملك
لا يبلى فاكلا منها فبدت لهما سوآتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة وعصى آدم ربه فغوى ثم اجتباه ربه فتاب
عليه وهدى قال اهبطا منها جميعا بعضكم لبعض عدو فاما يأتينكم مني هدى فمن اتبع هداى فلا يضل ولا يشقى ق
عطف سبحانه قصة آدم على قوله وصرفنا فيه من الوعيد لعلهم يتقون والمعنى اقسم قسما لقد وصينا آباهم بان لا يقرب
الشجرة فنسي العهد ولم يذكر الوصية فقال عهد الملك الى فلان واوعز اليه وعزم عليه ولم نجد له عزما يجوز ان يكون
من الوجود الذي بمعنى العلم ومفعولاه له عزما وان يكون بنقيض العدم كانه قال وعدمنا له عزما وقيل فنسي معناه

فترك

فتذكر الامر واذ منصوب بمضمر اى واذكر وقت ما جرى عليه من معاداة ابليس ووسوسته اليه وتزيينه له الاكل من الشجرة ابى جملة
مستانفة كانه جواب سائل يقول لم لم يسجد والوجه ان لا يقدر له مفعول نحو السجود وان يكون معناه اظهر الاباء وتوقف
وقوله فلا يخرجنكما معناه فلا يكونن سببا لاخراجكما فتشقى اسند الشقاء الى آدم دون حوا بعد اشتراكهما في الخروج لان
المراد بالشقاء هنا هو التعب في طلب القوت ومعاناة العمل وذلك مخصوص بالرجل وعن سعيد بن جبير انه اهبط
الى آدم ثور احمر وكان يحرث عليه ويمسح العرق من جبينه فذلك هو الشقاوة وقرئ وانك بفتح الهمزة وكسرها والوجه الفتح العطف
على ان لا تجوع والتقدير وان لك انك لا تظمأ والكسر على الاستئناف والشبع والري والكسوة والكن هي الاقطاب التي يدور عليها
كفاف الانسان فذكر سبحانه استجماعها في الجنة وانه لا احتياج الى كفاية كاف ولا الى كسب كاسب كما ان اهل الدنيا يحتاجون الى ذلك وذكرها
بلفظ النفي لنقائضها التي هي الجوع والعري والظمأ والضحو ليطرق سمعه بشيء من اصناف الشقوة التي حذره منها حتى يتحرز من السبب
الموقع فيها كراهة لها فوسوس اليه الشيطان اى انهى اليه الوسوسة كما يقال اسر اليه واضاف الشجرة الى الخلود لان من اكل منها خلد
بزعمه فطفق يفعل كذا مثل جعل يفعل كذا واخذ يفعل وحكمها حكم كاد في ان خبرها الفعل المضارع وهي للشروع في اول الامر وكاد
للدنو من الامر يخصفان عليهما اى يلزقان لستر سوآتهما من ورق الجنة للتستر وهو ورق التين وعصى آدم ربه اى خالف ما امره به ربه والمعصية
مخالفة الامر سواء كان الامر واجبا او ندبا فغوى اى خاب من الثواب الذي كان يستحقه على فعل ما امر به او خاب مما كان يطمع فيه باكل
الشجرة من الخلود وتنشيد عليه ذلك قول الشاعر فمن يلق خيرا يحمد الناس امره ومن يغو لا يعدم على الغي لائما ٥
ثم اجتباه اى اصطفاه ربه وقربه اليه من قولهم جبى الي كذا فاجتبيته فتاب عليه اى قبل توبته وهداه الى ذكره وقيل هداه الكلمات
التي يلقاها جبريل ولما كان آدم وحوا اصلا البشر جعلا كانهما البشر فخوطبا مخاطبتهم فقيل فاما يأتينكم على لفظ الجماعة كالمنذر
التعاطف الى الشر فهو في الحقيقة للمسبب والمراد بالهدى الكتاب والشريعة وعن ابن عباس ضمن الله لمن اتبع القرآن ان لا يضل في
الدنيا ولا يشقى في الآخرة ثم تلا قوله فمن اتبع هداى فلا يضل ولا يشقى ق ومن اعرض عن ذكري فان له معيشة ضنكا ونحشره
يوم القيمة اعمى قال رب لم حشرتني اعمى وقد كنت بصيرا قال كذلك اتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى وكذلك نجزي من اسرف ولم
يؤمن بآيات ربه ولعذاب الآخرة اشد وابقى افلم يهد لهم كم اهلكنا قبلهم من القرون يمشون في مساكنهم ان في ذلك لآيات لاولي النهى
ولولا كلمة سبقت من ربك لكان لزاما واجل مسمى فاصبر على ما يقولون وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها ومن آناء الليل
فسبح واطراف النهار لعلك ترضى ق ومن اعرض عن القرآن وقيل عن الدلائل فلم يتعظ بها فان له معيشة ضنكا
اى عيشا ضيقا والضنك مصدر يستوي في الوصف به المذكر والمؤنث والمعنى فيه ان مع الدين التسليم والقناعة والتوكل على الله والرضا
بقسمته فصاحبه ينفق مما رزقه بسماح وسهولة فيكون في رفاهية من عيشه ومن اعرض عن الدين استولى عليه الحرص والجشع
وتسلط عليه الشح الذي يقبض يده عن الانفاق فيعيش في ضنك ونحشره يوم القيمة اعمى عن الحجة لا يهتدى اليها والاول
اولى لنا لظاهر كذلك اى مثل ذلك فعلت انت ثم فسره بان آياتنا اتتك واضحة منيرة فلم تنظر اليها بعين المعتبر وتركتها
وعميت عنها فكذلك نتركك على عماك ولا نزيل غطاءه عن عينيك ولما توعد المعرض عن ذكره بعقوبتين المعيشة الضنك في الدنيا
وحشره اعمى في الآخرة ختم آيات الوعيد بقوله ولعذاب الآخرة اشد وابقى كانه قال وللحشر على العمى الذي لا يزول ابدا اشد
من ضيق العيش المنقضي او اراد ولتركنا اياه في العمى اشد وابقى من تركه لآياتنا وفاعل افلم يهد الجملة بعده والمراد ان يهد
لهم هذا بمضمونه ومعناه كما ان قوله تعالى وتركنا عليه في الآخرين سلام على نوح في العالمين معناه تركنا عليه هذا الكلام

ويجوز ان يكون فيه ضمير الله او الرسول ويدل عليه القراءة بالنون يمشون في مساكنهم يريد ان قريشا يتقلبون في بلاد عاد
وثمود ويعاينون آثار اهلاكهم ان في ذلك لعبرا ودلالات لذوي العقول ولولا كلمة سبقت من ربك وهي العدة بتأخير جزائهم
الى الآخرة لكان مثل اهلاكنا عادا وثمود لازما لهؤلاء الكفرة واللزام اما مصدر لازم وصف به واما فعال بمعنى مفعل كانه
آلة اللزوم لفرط لزومه كما قيل لزاز خصم واجل مسمى معطوف على كلمة او على الضمير في كان اي لكان الاخذ العاجل واجل مسمى لازمين
له كما كانا لازمين لعاد وثمود وقوله بحمد ربك في موضع نصب على الحال اي وانت حامد لربك على ان وفقك للتسبيح واعانك عليه
والمراد بالتسبيح الصلوة او هو على الظاهر قبل طلوع الشمس يعني صلوة الفجر وقبل غروبها يعني الظهر والعصر لانهما واقعتان في النصف
الاخير من النهار بين زوال الشمس وغروبها ومن آناء الليل اي ساعاته وعن ابن عباس هي صلوة الليل كله وقيل ان قبل غروبها هو صلوة
العصر واطراف النهار هو الظهر لان وقته الزوال وهو طرف النصف الاول وطرف النصف الثاني من النهار وقد توقع ايضا التسبيح في
آناء الليل بصلوة العتمة وفي اطراف النهار بصلوة الفجر والمغرب فيكون تكرارا على ارادة الاختصاص كما في قوله حافظوا على الصلوات
والصلوة الوسطى ومن حمل التسبيح على الظاهر قال اراد المداومة على التسبيح والتحميد في عموم الاوقات لعلك ترضى بالشفاعة
والدرجة الرفيعة وقرئ بضم التاء كما في قوله ولسوف يعطيك ربك فترضى ق ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم زهرة
الحيوة الدنيا لنفتنهم فيه ورزق ربك خير وابقى وأمر اهلك بالصلوة واصطبر عليها لا نسألك رزقا نحن نرزقك والعاقبة للتقوى وقالوا
لولا يأتينا بآية من ربه اولم تأتهم بينة ما في الصحف الاولى ولو انا اهلكناهم بعذاب من قبله لقالوا ربنا لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع
آياتك من قبل ان نذل ونخزى قل كل متربص فتربصوا فستعلمون من اصحاب الصراط السوي ومن اهتدى ق اي لا تمدن
نظر عينيك ومد النظر تطويله وان لا يكاد يرده استحسانا للمنظور اليه واعجابا به وتمنيا ان يكون ذلك له وقد قال بعض الزهاد يجب
غض البصر عن ابنية الظلمة وعدد الفسقة في ملابسهم ومراكبهم لانهم انما اتخذوا ذلك لعيون النظارة فالناظر اليها محصل لغرضهم وكالمغري لهم على اتخاذها
ازواجا منهم اصنافا من الكفرة ويجوز ان ينتصب حالا من هاء الضمير والفعل واقع على منهم كانه قال الى الذي متعنا به وهو اصناف بعضهم
وناسا منهم وفي انتصاب زهرة الحيوة الدنيا وجوه ان ينتصب على الذم وهو النصب على الاختصاص وعلى تضمين متعنا معنى اعطينا
وخولنا وكونه مفعولا ثانيا له وعلى ابداله من محل الجار والمجرور وعلى ابداله من ازواجا على تقدير ذوي زهرة والزهرة الزينة والبهجة
وقرئ بفتح الهاء ويكون لغة في الزهرة كالجهرة في الجهرة او يكون جمع زاهر وصفا لهم بانهم زاهروا الدنيا لتنعمهم وصفاء الوانهم
مما يتنعمون لنفتنهم لنبلوهم او لنعذبهم في الآخرة بسببه ورزق ربك المدخر لك في الآخرة خير منه وادوم او ما اوتيت من نعمة
النبوة خير مما متعناهم ودوام امر اهلك اي اهل بيتك بالصلوة واستعينوا بها على خصاصتكم واصطبر عليها وامر عليها وعلى فعلها ولا تهتم
لامر الرزق والمعيشة فان رزقك مكفي من عندنا لا نسألك ان ترزق نفسك ولا اهلك وعن ابي سعيد الخدري لما
نزلت هذه الآية كان رسول الله صلى الله عليه وآله يأتي باب فاطمة وعلي عليهما السلام تسعة اشهر وقت كل صلوة فيقول الصلوة
رحمكم الله انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا وعن بكر بن عبد الله المزني انه كان اذا اصاب اهله خصاصة
قال قوموا فصلوا بهذا امر الله ورسوله ثم يتلو هذه الآية والعاقبة المحمودة للتقوى اي لاهل التقوى وقالوا لولا يأتينا بآية اقترحوا
على عادتهم في التعنت آية على النبوة فقيل لهم اولم يأتكم آية هي ام الآيات واعظمها في باب الاعجاز يعني القرآن وذلك لان القرآن
برهان على صحة سائر الكتب المنزلة لان وجوبها مفتقرة الى شهادته على صحة ما فيها لاحتياج المحتج عليه الى شهادة الحجة لانه معجزة
وتلك الكتب ليست بمعجزات وذكر الضمير الراجع الى البينة في من قبله لانها في معنى الدليل والبرهان كلا اي كل واحد منا

ومنكم

ومنكم متربص منتظر للعاقبة ومعنى منتظر وعد الله لنا فيكم وانتم تربصون بنا الدوائر والصراط السوي الدين المستقيم وفي قوله
ولو انا اهلكناهم الآية دلالة على وجوب اللطف وانه انما بعث الرسول لكونه لطفا ولولا بعثته لكان للخلق الحجة على الله تعالى ع
سورة الانبياء مكية ع وهي مائة واثنا عشرة آية كوفي واحدى عشرة آية غيرهم عد الكوفي لا ينفعكم شيئا ولا يضركم في حديث
ابي من قرأ سورة الانبياء حاسبه الله حسابا يسيرا وصافحه وسلم عليه كل نبي ذكر اسمه في القرآن حتى من قرأها كان ممن رافق
النبيين في جنات النعيم وكان مهيبا في اعين الناس في الدنيا ق بسم الله الرحمن الرحيم
اقترب للناس حسابهم وهم في غفلة معرضون ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث الا استمعوه وهم يلعبون لاهية قلوبهم واسروا
النجوى الذين ظلموا هل هذا الا بشر مثلكم افتأتون السحر وانتم تبصرون قال ربي يعلم القول في السماء والارض وهو السميع
العليم بل قالوا اضغاث احلام بل افتراه بل هو شاعر فليأتنا بآية كما ارسل الاولون ق اللام في للناس للتوكيد ومعناه اقترب
الحساب الى الناس والاصل اقترب حساب الناس ثم اقترب للناس حسابهم والمراد اقتراب الساعة واذا اقتربت
فقد اقترب ما يكون فيها من الحساب والثواب والعقاب وغير ذلك وانما وصف بالقرب لان كل آت وان طالت مدته قريب وانما
البعيد هو الذي وجد وانقرض وفي كلام امير المؤمنين عليه السلام وان الدنيا قد ولت حذاء ولم يبق منها الا صبابة كصبابة الاناء وصفهم بالغفلة
مع الاعراض على معنى انهم غافلون عن حسابهم ساهون لا يتفكرون في عاقبتهم واذا نبهوا عن سنة الغفلة بما يتلى عليهم من الآيات
اعرضوا عن التفكر فيها والتدبر لها والايمان بها ثم قرر سبحانه اعراضهم عن تنبيه المنبه بان الله يجدد لهم الذكر وقتا فوقتا ويحدث
لهم الآية بعد الآية والسورة بعد السورة ليتعظوا فما يزيدهم استماع الآي والسور الا لعبا وتلهيا وقوله وهم يلعبون لاهية قلوبهم
حالان مترادفتان او متداخلتان واسروا النجوى الذين ظلموا ابدل الذين ظلموا من واو واسروا ايذانا بانهم الموسومون بالظلم فيما اسروا به او يكون على لغة
من قال اكلوني البراغيث او هو مبتدأ وخبره اسروا النجوى قدم عليه والمعنى وهؤلاء اسروا النجوى فوضع الظاهر موضع المضمر
تسجيلا على فعلهم بانه ظلم هل هذا الا بشر مثلكم افتأتون السحر وانتم تبصرون هذا الكلام كله في محل النصب بدلا من النجوى اي
واسروا هذا الحديث ويجوز ان يتعلق بقالوا مضمرا اعتقدوا ان الرسول من الله لا يكون الا ملكا وان كل من ادعى الرسالة من البشر وجاء
بالمعجزة فهو ساحر وما اتى به سحر فلذلك قالوا افتأتون السحر وانتم تبصرون تعاينون انه سحر وقرئ قال ربي حكاية لقول رسول الله
صلى الله عليه وآله ولم يقل يعلم السر لان القول عام يشمل السر والجهر فكان في العلم به العلم بالسر وزيادة ثم بين ذلك بقوله وهو السميع
العليم اي العالم لذاته لا يخفى عليه خافية ثم اضربوا عن قولهم هو سحر الى انه تخاليط احلام ثم الى انه كلام مفترى من عنده ثم الى انه
قول شاعر لان الباطل لجلج والمبطل متحير لا يثبت على قول واحد وصحة التشبيه في قوله كما ارسل الاولون من حيث انه في معنى
كما اتى الاولون بالآيات لان ارسال الرسل متضمن للاتيان بالآيات فلا فرق بين ان تقول ارسل محمد وبين قولك اتى محمد بالمعجزة
ق ما آمنت قبلهم من قرية اهلكناها افهم يؤمنون وما ارسلنا قبلك الا رجالا نوحي اليهم فاسألوا اهل الذكر ان كنتم
لا تعلمون وما جعلناهم جسدا لا يأكلون الطعام وما كانوا خالدين ثم صدقناهم الوعد فانجيناهم ومن نشاء واهلكنا المسرفين
لقد انزلنا اليكم كتابا فيه ذكركم افلا تعقلون ق في قوله افهم يؤمنون دلالة على انهم اعتى من الامم التي اقترحت على انبيائها
الآيات وعاهدوا انهم يؤمنوا عندها فلما جاءتهم نكثوا فاهلكهم الله اي فلو اعطيناهم ما اقترحوا لكانوا انكث منهم
واختلف في اهل الذكر فقيل هم اهل الكتاب وقيل هم اهل العلم باخبار من مضى من الامم وعن علي عليه السلام نحن اهل الذكر لا يأكلون الطعام
صفة لجسد والمعنى وما جعلنا الانبياء قبله ذوي جسد غير طاعمين ووحد الجسد لارادة الجنس كانه قال ذوي ضرب من الاجساد

وهو رد لقولهم ما لهذا الرسول يأكل الطعام وما كانوا خالدين اى ما اخرجناهم عن حد البشرية بان اوجبنا لهم ثم صدقناهم الوعد
اى في الوعد فهو مثل قوله واختار موسى قومه اى من قومه ومنه قولهم صدقني سن بكره وصدقوهم القتال فانجيناهم من اعدائهم ومن
نشاء من المؤمنين بهم واهلكنا المسرفين وهم المشركون اسرفوا على انفسهم بتكذيبهم الانبياء فيه ذكركم اى شرفكم وصيتكم كما في قوله
وانه لذكر لك ولقومك وموعظتكم وفيه مكارم الاخلاق التى كنتم تطلبون بها الثناء وحسن الذكر كحسن الشجاعة واداء الامانة والوفاء
وحسن الجوار وصدق الحديث واشباهها من محاسن الافعال ق وكم قصمنا من قرية كانت ظالمة وانشأنا بعدها قوما آخرين
فلما احسوا باسنا اذا هم منها يركضون لا تركضوا وارجعوا الى ما اترفتم فيه ومساكنكم لعلكم تسئلون قالوا يا ويلنا انا كنا ظالمين فما
زالت تلك دعواهم حتى جعلناهم حصيدا خامدين وما خلقنا السماء والارض وما بينهما لاعبين لو اردنا ان نتخذ لهوا لاتخذناه من لدنا
ان كنا فاعلين بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق ولكم الويل مما تصفون وله من في السموات والارض ومن عنده
لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون يسبحون الليل والنهار لا يفترون ق هذا كلام وارد عن غضب شديد لان القصم
افظع الكسر بخلاف الفصم وهو سبحانه قاصم الجبابرة واراد بالقرية اهلها ولذلك وصفها بالظلم والمعنى اهلكنا قوما وانشأنا قوما
آخرين وعن ابن عباس انها حضور وهى وسحول قريتان باليمن ينسب اليهما الثياب وفى الحديث كفن رسول الله صلى الله عليه وآله في ثوبين
سحوليين ويروى حضوريين بعث الله اليهم نبيا اسمه حنظلة فقتلوه فسلط عليهم بخت نصر كما سلطه على اهل بيت المقدس فاستأصلهم
وظاهر الآية على الكثرة ولعل ابن عباس ذكر حضور بانها احدى القرى التى ارادها الله بهذه الآية فلما احسوا اى فلما ادركوا بطشنا بحواسهم
وشاهدوا عذابنا ركضوا من ديارهم والركض ضرب الدابة بالرجل اى هربوا وانهزموا من قريتهم لما ادركتهم مقدمة العذاب فقيل
لهم لا تركضوا والقول محذوف ويحتمل ان يكون القائل بعض الملائكة او من ثم من المؤمنين وارجعوا الى ما اترفتم فيه من العيش والتلذذ
والحال الناعمة والاتراف ابطار النعمة وهى الترفه لعلكم تسئلون تهكم بهم اى ارجعوا الى نعمتكم ومساكنكم لعلكم تسئلون عما — لعلكم
جرى عليكم ونزل باموالكم ومساكنكم فتجيبوا السائل عن علم ومشاهدة او ارجعوا واجلسوا في مجالسكم ومراتبكم كما كنتم لكى يجئ
يسألكم حشمكم ومن تملكون ويقولوا لكم بم تأمرون وماذا ترسمون كعادة المنعمين او يسألكم الناس في انديتكم المعاون في الخطوب — امرهم
النازلة ويستشفون بارائكم في المهمات الكادحة تلك اشارة الى يا ويلنا والدعوى بمعنى الدعوة اى فما زالت تلك الدعوى دعوتهم — دعواهم
وانما سميت الدعوى لان المولول كانه يدعو الويل فيقول تعالى يا ويل هذا وقتك والحصيد الزرع المحصود اى جعلناهم مثل
الحصيد شبههم به في استيصالهم اى جعلناهم جامعين لمماثلة الحصيد والخمود كما يقول جعلته حلوا حامضا اى جامعا للطعمين
وما خلقنا هذا السقف المرفوع وهذا المهاد الموضوع وما بينهما من انواع الخلائق للهو واللعب وانما سويناهما للفوائد الدينية
والحكم الالهية لو اردنا ان نتخذ لهوا اى زوجة وقيل اللهو الولد وقيل المرأة من لدنا اى من الملائكة لا من الانس وهو رد
لولادة المسيح وعزير بل هو اضراب عن اتخاذ اللهو كانه قال سبحاننا ان نتخذ اللهو واللعب بل من عادتنا ان نغلب الحق — العلى
ويدحض الباطل والحق استعار لذلك القذف والدمغ تصويرا لابطاله به ومحقه فجعله كانه جرم صلب كالصخرة مثلا قذف
به على جرم رخو اجوف فدمغه ثم قال ولكم الويل مما تصفونه مما لا يجوز عليه ومن عنده هم الملائكة يعنى انهم منزلون منه منزلة
المقربين عند الملوك لشرفهم على الخلق وكرامتهم عليه لا يستحسرون اى لا يعيون ولا يملون يسبحون اى ينزهون الله تعالى
عما لا يليق بصفاته على الدوام في الليل والنهار لا يضعفون عنه ق ام اتخذوا آلهة من الارض هم ينشرون لو كان فيهما
آلهة الا الله لفسدتا فسبحان الله رب العرش عما يصفون لا يسأل عما يفعل وهم يسألون ام اتخذوا من دونه

آلهة

آلهة قل هاتوا برهانكم هذا ذكر من معي وذكر من قبلي بل اكثرهم لا يعلمون الحق فهم معرضون وما ارسلنا من قبلك من رسول الا
يوحى اليه انه لا اله الا انا فاعبدون وقالوا اتخذ الرحمن ولدا سبحانه بل عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون
يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يشفعون الا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون ومن يقل منهم انى اله من دونه فذلك نجزيه
جهنم كذلك نجزى الظالمين اولم ير الذين كفروا ان السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما وجعلنا من الماء كل شيء حي افلا
يؤمنون ق ام هذه منقطعة بمعنى بل والهمزة وقد آذنت على الاضراب عما قبلها والانكار لما بعدها وهو ان يتخذوا
من الارض آلهة ينشرون الموتى ومن اعظم المنكرات ان ينشر الموات الاموات فاذا ادعوا لها الالهية لزمهم ان يدعوا
لها الانشار لانه لا يستحق هذا الاسم الا القادر على كل مقدور وقوله من الارض من نحو قولك فلان من الكوفة يريد كوفى وفيه
ايذان بانها الاصنام التى تعبد في الارض او تريد آلهة من جنس الارض لانها اما ان تنحت من بعض حجارة الارض او تعمل من بعض
جواهرها ويقال انشر الله الموتى ونشرها احياها ثم دل سبحانه على توحيده فقال لو كان فيهما اى في السماء والارض آلهة الا الله
لفسدتا فوصف آلهة بالا كما توصف بغير لو قيل آلهة غير الله ولا يجوز ان يكون بدلا لان البدل لا يسوغ الا في غير الموجب كقوله
امرهما — ولا يلتفت منكم احد الا امرأتك وذلك ان اعم العام يصح نفيه ولا يصح ايجابه والمعنى لو كان يدبر امرهما شيئا غير الواحد الذى هو
منشئهما ومخترعهما لفسدتا ولم ينتظم امرهما وفى هذا دليل التمانع الذى بنى عليه المتكلمون مسألة التوحيد لا يسأل عما يفعل لانه
الفاعل الحكيم وصوابه لا يجوز عليه فعل القبيح وهم يسألون لانهم مملوكون مستعبدون يقع منهم الحسن والقبيح فهم جديرون بان يقال
لهم لم فعلتم في كل شيء فعلوه وكرر ام اتخذوا من دونه آلهة استفظاعا لكفرهم قل لهم هاتوا برهانكم على ذلك من جهة العقل او من
جهة الوحى فانكم لا تجدون كتابا من كتب الاولين الا وفيه التوحيد والنهى عن الشرك هذا القرآن ذكر من معى اى عظة للذين
معى يعنى امته وذكر الذين من قبلى من امم الانبياء من نجا بالايمان او هلك بالكفر وعن الضحاك عليه السلم يعنى بذكر من معى من معه وما هو
كائن وبذكر من قبلى ما قد كان ثم ذمهم سبحانه بالجهالة فقال بل اكثرهم لا يعلمون الحق فهم معرضون عن التأمل والنظر وقرئ نوحى
١٠ — ويوحى وهذه الآية مقررة لما قبلها من آى التوحيد وقالوا اتخذ الرحمن ولدا هم خزاعة حيث قالوا الملائكة بنات الله سبحانه
نزه ذاته عن ذلك ثم اخبر عنهم بانهم عباد والعبودية تنافى الولادة مكرمون اكرمهم الله وقربهم لا يسبقونه بالقول يعنى يتبعون
قوله ولا يقولون شيئا حتى يقوله فلا يسبق قولهم قوله والمراد ان قولهم تابع لقوله فعملهم ايضا كذلك مبنى على امره لا يعملون عملا
لم يأمرهم به ويعلم ما يأتون ويذرون مما قدموا واخروا وهو الله محيط بما عملوا وما هم عاملون ولا يجترؤن ان يشفعوا
الا لمن ارتضى ربه او ارتضى ان يشفع فيه واهلة الشفاعة وهم المؤمنون ثم انهم مع هذا الكل من خشية الله مشفقون
خائفون وجلون من التقصير في عبادته ثم اوعد بعذاب جهنم من اشرك منهم ان كان ذلك على سبيل الغرض والتمثيل تفظيعا
لامر الشرك كما قال ولو اشركوا لحبط عنهم ما كانوا يعملون وقرئ الم ير بغير واو والمعنى ان السماء كانت لاصقة بالارض لا فضاء
بينهما ففتقها الله وفرج بينهما وقيل ففتقناهما بالمطر والنبات بعد ما كانت مصمتة وهو المروى عنهم عليهم السلم وانما قال كانتا
ولم يقل كن لان المراد جماعة السموات وجماعة الارض كما قيل لقاحان سوداوان اى جماعتان فعل في المضمر نحو ما فعل في
المظهر وجعلنا لا يخلو ان يتعدى الى واحد او اثنين فان كان الاول فالمعنى خلقنا من الماء كل حيوان كقوله والله خلق
كل دابة من ماء او كانما خلقناه من الماء لحاجته اليه وفرط حبه له وقلة صبره عنه كقوله خلق الانسان من عجل وان كان الثانى
فالمعنى صيرنا كل شيء حي بسبب من الماء لا بد له منه ويكون من هنا كما في قوله ما انا من دد ولا الدد منى ق وجعلنا

او كانت السموات وكذلك الارضون

في الارض رواسي ان تميد بهم وجعلنا فيها فجاجا سبلا لعلهم يهتدون وجعلنا السماء سقفا محفوظا وهم عن آياتها معرضون
وهو الذي خلق الليل والنهار والشمس والقمر كل في فلك يسبحون وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد أفإن مت فهم الخالدون
كل نفس ذائقة الموت ونبلوكم بالشر والخير فتنة والينا ترجعون ق رواسي اي جبالا ثوابت اي كراهة ان تميد بهم
وتضطرب او لان لا تميد بهم فحذف لا واللام وانما حذف لا لعدم الالتباس كما زيد لتأكيد في نحو قوله لئلا يعلم اهل الكتاب
وهذا مذهب الكوفيين وجعلنا فيها اي في الرواسي فجاجا اي طرقا واسعة بينها جمع فج وهي صفة سبلا فلما قدمت عليها جعلت
حالا منها سقفا محفوظا من ان يسقط الى الارض ويتزلزل او محفوظا بالشهب عن ان يستمع الشياطين على سكانها من الملائكة
وهم عن آياتها اي عما وضع الله فيها من الادلة والعبر بالشمس والقمر وسائر الكواكب ومسايرها على الحساب القويم والترتيب المستقيم
الدال على الحكمة البالغة فهم معرضون عن الاستدلال بها على حكمة الصانع من اوجدها وبديع حكمته فلا يعلمون ... من جملته كل التنوين
فيه عوض من المضاف اليه اي كلهم في فلك يسبحون والضمير للشمس والقمر والمراد جنس الطوالع كل يوم وليلة ولذلك جعلها متكاثرة
لتكاثر مطالعها وهو السبب في جمعهما بالشموس والاقمار وان كان الشمس واحدة والقمر واحدا وانما جعل الضمير واو العقلاء للوصف
بفعلهم وهو السباحة كانوا قدروا ... عليه السلام فنزلت ... فنفى الله سبحانه عنه الشماتة بهذا اي قضى الله بان لا خلد في الدنيا
لبشر أفإن مت أنت ... هؤلاء وفتنة مصدر ... من غير لفظه اي نختبركم بما يجب فيه الشكر من العطايا والبلاء ... على حسب ما يوجد منكم من الصبر والشكر ق واذا رآك الذين كفروا ان يتخذونك الا هزوا أهذا الذي يذكر آلهتكم وهم بذكر
الرحمن هم كافرون خلق الانسان من عجل سأريكم آياتي فلا تستعجلون ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين لو يعلم الذين كفروا
حين لا يكفون عن وجوههم النار ولا عن ظهورهم ولا هم ينصرون بل تأتيهم بغتة فتبهتهم فلا يستطيعون ردها ولا هم ينظرون
ق الذكر يكون بالخير والشر فاذا دلت الحال على احدهما اطلق ولم يقيد ... فان كان الذاكر صديقا
فهو ثناء وان كان عدوا فهو ذم ومنه قوله أهذا الذي يذكر المتكلم وقوله سمعنا فتى يذكرهم والمعنى انهم يعكفون المذمم ... لا
لابد ... لكنهم ... ان يذكرها ذاكر بخلاف ذلك وهم كافرون ... ان يذكر الله بما ... الوحدانية لا يصدقون
به فهم احق بان يتخذوا هزوا منك لانهم مبطلون وانت محق والجملة في موضع الحال وهي الكفر بالله ويجوز ان يكون في موضع الحال
على حذف القول اي قائلين أهذا الذي يذكر المتكلم وكانوا يستعجلون عذاب الله ويقولون متى هذا الوعد فاراد سبحانه نهيهم عن
الاستعجال فقدم اولا ذم الانسان على العجلة انه مطبوع عليها ثم نهاهم وزجرهم فكانه قال ليس ببدع منكم ان تستعجلوا فانكم
مجبولون على ذلك وهو ... وعن ابن عباس ... الانسان آدم وانه لما بلغ الروح صدره اراد ان يقوم والظاهر ان
المراد به الجنس وقيل العجل الطين بلغة حمير واستشهد بقول شاعرهم والنبع ينبت بين الصخر ضاحية والنخل ينبت بين الطين
والعجل ... وجواب لو محذوف وحين مفعول يعلم اي لو يعلم الذين كفروا الوقت الذي يستعجلون عنه بقولهم متى هذا الوعد
وهو وقت صعب تحيط بهم فيه النار من وراء وقدام فلا يقدرون على دفعها عن انفسهم ولا يجدون ناصرا ينصرهم لما
كانوا بتلك الصفة من الكفر والاستهزاء ويجوز ان يكون يعلم متروكا بلا تعدية بمعنى لو كان معهم علم لم يكونوا جاهلين لما
كانوا مستعجلين ويكون حين منصوبا بمضمر اي حين لا يكفون عن وجوههم النار يعلمون انهم كانوا على الباطل بل تأتيهم
الساعة او النار التي وعدوها فتغلبهم ويقال للمغلوب في المحاج مبهوت ... ولا هم ينظرون تذكير بامهاله
اياهم اي لا يمهلون بعد طول الامهال ق ولقد استهزئ برسل من قبلك فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزئون

قل من يكلؤكم بالليل والنهار من الرحمن بل هم عن ذكر ربهم معرضون أم لهم آلهة تمنعهم من دوننا لا يستطيعون نصر انفسهم ولا هم
منا يصحبون بل متعنا هؤلاء وآباءهم حتى طال عليهم العمر أفلا يرون انا نأتي الارض ننقصها من اطرافها أفهم الغالبون قل
انما انذركم بالوحي ولا يسمع الصم الدعاء اذا ما ينذرون ق ثم سلى سبحانه نبيه عليه السلام عن استهزائهم بان له في الانبياء
قبله اسوة وان ما نزل بهم ... من بأس الرحمن وعذابه والكلاءة الحفظ بل هم معرضون
عن ذكر ربهم لا يخطر ونه ببالهم فضلا عن ان يخافوا بأسه والمراد انه امرهم بسؤالهم عن الكالئ ثم بين انهم لا يصلحون لذلك لانهم
عن ذكر من يكلؤهم ثم اضرب عن ذلك بما في ام من معنى بل فقال ألهم آلهة تمنعهم من العذاب ... تتجاوز منعنا وحفظنا ثم استأنف
فبين ان من ليس بقادر على نصر نفسه ومنعها ولا يصحب من الله بالنصر كيف يمنع غيره وينصره ثم قال بل ما هم فيه من الكلاءة انما
هو منا ... متعناهم بالحيوة الدنيا كما متعنا آباءهم حتى طال عليهم الامد فظنوا انهم لا يزالون كذلك ...
أفلا يرون انا ننقص الارض من ارض الكفر بتسليط المسلمين عليها واظهارهم على اهلها وقيل ننقصها اخرب القرى ... وعلى القول
الاول ففي قوله نأتي الارض ننقصها تصوير لما كان يجريه الله على ايدي المسلمين من الغلبة على ديار المشركين والنقص من اطرافها
وقرئ ولا تسمع الصم على الخطاب للنبي صلى الله عليه وآله ق ولئن مستهم نفحة من عذاب ربك ليقولن يا ويلنا انا كنا
ظالمين ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئا وان كان مثقال حبة من خردل اتينا بها وكفى بنا حاسبين
ولقد آتينا موسى وهرون الفرقان وضياء وذكرا للمتقين الذين يخشون ربهم بالغيب وهم من الساعة مشفقون وهذا ذكر مبارك
أنزلناه أفأنتم له منكرون ق اي وان مستهم ما تقدم به ادنى شيء لذلوا واقروا بالظلم على انفسهم وفي النفحة معنى القلة
... المرة ولفظ المس وصيغة النفحة ... ونضع الموازين ذوات القسط فحذف المضاف او
وصفت الموازين بالقسط وهو العدل مبالغة كانها في انفسها قسط لاهل يوم القيامة اي لاجلهم او هو كاللام في قولك جئت لخمس خلون من الشهر ومنه بيت النابغة ... فلا تظلم نفس شيئا لا ينقص من احسان
محسن ولا يزاد في اساءة مسيء وان كان العمل مثقال حبة من خردل ... اتينا بها احضرناها ... وكفى بنا حاسبين ... المثقال
لاضافته الى الحبة كما يقال ذهبت بعض اصابعه وقرأ الصادق عليه السلام وابن عباس ومجاهد آتينا بها بالمد ... الاتيان
بمعنى المجازاة والمكافأة لانهم اتوه بالاعمال واتاهم بالجزاء والفرقان التورية وضياء وذكرا اي به ضياء وذكر للمتقين والمعنى انه في نفسه
ضياء وذكرا ... وقيل الفرقان فلق البحر ... المخرج من الشبهات ومحل الذين جر على
الوصف او نصب على المدح او رفع عليه وهذا القرآن ذكر مبارك ... كثرة خيره ومنافعه ودوام ذلك الى يوم القيامة ق
ولقد آتينا ابرهيم رشده من قبل وكنا به عالمين اذ قال لابيه وقومه ما هذه التماثيل التي انتم لها عاكفون قالوا وجدنا آباءنا لها
عابدين قال لقد كنتم انتم وآباؤكم في ضلال مبين قالوا اجئتنا بالحق ام انت من اللاعبين قال بل ربكم رب السموات والارض الذي
فطرهن وانا على ذلكم من الشاهدين وتالله لأكيدن اصنامكم بعد ان تولوا مدبرين فجعلهم جذاذا الا كبيرا لهم لعلهم اليه يرجعون
قالوا من فعل هذا بآلهتنا انه لمن الظالمين قالوا سمعنا فتى يذكرهم يقال له ابرهيم ق الرشد الاهتداء لوجوه الصلاح
ومعنى اضافته اليه انه رشد مثله وان له شأنا وقيل هو النبوة ... التوحيد وقيل النبوة من قبل اي من قبل موسى
وهرون وكنا به اي بصفاته المرضية واسراره عالمين حتى اهلناه لخلتنا اذ يتعلق بآتينا او برشده وقوله ما هذه التماثيل تحقير
لشأن آلهتهم ... ولم ينو للعاكفين مفعولا واجراه مجرى ما لا يتعدى اي فاعلون العكوف لها ولو قصد التعدية

لها عاكفون عليها وروى ان عليا رضي الله عنه مر بقوم يلعبون بالشطرنج فقال ما هذه التماثيل
التي انتم لها عاكفون لقد عصيتم الله ورسوله اعترفوا بتقليد الآباء حين لم يجدوا حجة في عبادتها وكفى اهل التقليد عارا وسبة
ان عابدي الاوثان منهم انتم من التأكيد الذي لا يصح الكلام مع الاخلال به لان العطف على ضمير هو في حكم بعض الفعل لا يجوز اى
انتم ومن قلدتموهم في ضلال مبين ظاهر قالوا أجئتنا بالحق ام انت من اللاعبين قالوا أهذا الذي جئتنا به أجد هو ام هزل ام لعب اذ يحكمون
تضليله اياهم واستبعدوا ان يكونوا على ضلال والضمير في فطرهن للسموات والارض او للتماثيل وتالله التاء بدل من الواو المبدلة
من الباء وفي التاء زيادة معنى وهو التعجب كأنه تعجب من تسهيل الكيد على يده وتأتيه لصعوبته وتعذره في زمن نمرود مع فرط عتوه واستكباره
وعن قتادة قال ذلك سرا من قومه وروى انهم خرجوا في يوم عيد لهم فجعل ابراهيم اصنامهم جذاذا اى قطعا من الجذ وهو القطع كسرها
كلها بفأس في يده حتى لم يبق الا الصنم الكبير علق الفأس في عنقه وقرئ جذاذا اى جمع جذيذ وانما استبقى الكبير لانه غلب في ظنه انهم لا
يرجعون الا اليه لما كانوا يسمعون من انكاره لدينهم وسبه لآلهتهم فأراد ان يبكتهم بقوله بل فعله كبيرهم هذا فاسألوهم وعن الكلبي
اليه اى الى كبيرهم كما يرجع الى العالم في حل المشكلات فيقولون له ما لهؤلاء مكسورة وما لك صحيحا والفأس على عاتقك قصد تبيين انه
انه عاجز لا ينفع ولا يضر وانهم في عبادته على غاية الجهل انه لمن الظالمين اى من فعل هذا الكسر والحطم لشديد الظلم لجرأته
على الآلهة ابراهيم خبر مبتدأ محذوف او منادى والاوجه ان يكون فاعل يقال لان المراد الاسم لا المسمى ق قالوا فأتوا به
على اعين الناس لعلهم يشهدون قالوا أأنت فعلت هذا بآلهتنا يا ابراهيم قال بل فعله كبيرهم هذا فاسألوهم ان كانوا ينطقون
فرجعوا الى انفسهم فقالوا انكم انتم الظالمون ثم نكسوا على رؤوسهم لقد علمت ما هؤلاء ينطقون قال أفتعبدون من دون الله
ما لا ينفعكم شيئا ولا يضركم أف لكم ولما تعبدون من دون الله أفلا تعقلون قالوا حرقوه وانصروا آلهتكم ان كنتم فاعلين قلنا
يا نار كوني بردا وسلاما على ابراهيم وارادوا به كيدا فجعلناهم الاخسرين ق اى فأتوا به على اعين الناس اى معاينا
مشاهدا بمرأى من الناس ومنظر وهو في موضع الحال لعلهم يشهدون عليه بما فعله او يحضرون عقوبتنا له فعله كبيرهم هذا
من معاريض الكلام ولم يكن قصد ابراهيم عليه السلام الى ان ينسب الفعل الى الصنم وانما قصد تقريره لنفسه على هذا الاسلوب كما
لو قال لك صاحبك وقد كتبت كتابا بخط رشيق وانت شهير بحسن الخط أانت كتبت هذا وصاحبك امي لا يحسن الكتابة
فقلت له بل كتبته انت وقصدك بهذا الجواب تقريره لك مع الاستهزاء به لا نفيه عنك واثباته لصاحبك الامي وقيل انه قدر
بل فعله كبيرهم ان كانوا ينطقون فاسألوهم فعلق الكلام بشرط لا يوجد وقيل بل المقدر بل فعله من فعله ويوقف على فعله ويبتدأ
كبيرهم هذا فاسألوهم ان كانوا ينطقون فلما ألقمهم الحجر رجعوا الى انفسهم فقالوا انكم انتم الظالمون على الحقيقة لا من ظلمتموه
حين قلتم من فعل هذا بآلهتنا انه لمن الظالمين ونكست الشيء قلبته اسفله اعلاه وانتكس انقلب اى انتكسوا عن كونهم مجادلين وجعلت
لابراهيم فصاروا مجادلين عنه حين نفوا عنها القدرة على النطق او ردوا على رؤوسهم لفرط اطراقهم خجلا مما بهتهم به ابراهيم
فما احاروا جوابا الا ما هو حجة عليهم أف صوت يعلم به ان صاحبه متضجر تأفف بهم اذا ضجره ما رأى من ثباتهم على عبادتها بعد
وضوح الحق وانقطاع العذر واللام لبيان المتأفف به اى لكم ولآلهتكم هذا التأفف ولما غلبوا رجعوا الى استعمال القوة وحرقوه
فجمعوا الحطب حتى ان الرجل ليمرض فيوصي بمال ليشترى به حطب لابراهيم ثم اشعلوا نارا عظيمة كادت الطير تحترق
في الجو من وهجها ثم وضعوه في المنجنيق مقيدا مغلولا فرموا به فيها وذكر ان جبريل قال له حين رمي به هل لك حاجة فقال اما
اليك فلا قال فسل ربك قال حسبي من سؤالي علمه بحالي وعن علي انه قال يا الله يا احد يا صمد يا من لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا

احد

احد فحرقت النار وثاقه وانه لجنبي ومعه جبريل وهما يتحدثان في روضة خضراء كوني بردا وسلاما يعني ذات برد وسلام
فبولغ في ذلك كأن ذاتها برد وسلام والمراد ابردي فيسلم منك ابراهيم او ابردي بردا غير ضار وعن ابن عباس لو لم يقل
ذلك لاهلكته بردها نزع الله عن النار طبعها من الحر والاحراق وابقاها على الانارة والاشراق كما كانت والصحيح ان النار
من جهة غطاها عنها فعل الله تعالى واراد انها كانت كما هو فاشتعلت وارادوا ان يكيدوه فما كانوا الا مغلوبين منهم من
ق ونجيناه ولوطا الى الارض التي باركنا فيها للعالمين ووهبنا له اسحق ويعقوب نافلة وكلا جعلنا صالحين وجعلناهم
ائمة يهدون بامرنا واوحينا اليهم فعل الخيرات واقام الصلوة وايتاء الزكوة وكانوا لنا عابدين ولوطا آتيناه حكما وعلما ونجيناه
من القرية التي كانت تعمل الخبائث انهم كانوا قوم سوء فاسقين وادخلناه في رحمتنا انه من الصالحين ق اى نجينا ابراهيم
ولوطا وهو ابن اخيه من نمرود وكيده من كوثى الى الارض التي باركنا فيها وهي الشام وبركاتها الواصلة الى العالمين ان اكثر الانبياء بعثوا
فيها فانتشرت في العالمين شرائعهم وقيل هي انها بلد خصب يكثر اشجارها وانهارها ويطيب العيش فيها وروى انه نزل بفلسطين ولوط
بالمؤتفكة وبينهما مسيرة يوم وليلة والنافلة ولد الولد فقد سأل الولد فاعطي اسحق ونفل يعقوب نافلة اى زيادة وفضلا من
غير سؤال اى صالحين للنبوة والرسالة وجعلناهم ائمة يقتدى بهم في دين الله يهدون الى طريق الحق والدين القويم بامرنا وكلا صلح
ان يكون قدوة للخلق فالعالم يجب عليه ما يجب عليه من جهة الله وان يستنكف بنفسه ليتم الانتفاع بهداه ويسكن النفوس الى
الاقتداء به ولوطا منصوب بفعل مضمر يفسره آتيناه حكما اى حكمة وهو ما يجب فعله او فصلا بين الخصوم وقيل هو النبوة والقرية سدوم
في رحمتنا اى في اهل رحمتنا او في الجنة ق ونوحا اذ نادى من قبل فاستجبنا له فنجيناه واهله من الكرب العظيم ونصرناه من القوم
الذين كذبوا بآياتنا انهم كانوا قوم سوء فاغرقناهم اجمعين وداود وسليمان اذ يحكمان في الحرث اذ نفشت فيه غنم القوم وكنا
لحكمهم شاهدين ففهمناها سليمان وكلا آتينا حكما وعلما وسخرنا مع داود الجبال يسبحن والطير وكنا فاعلين وعلمناه صنعة لبوس
لكم لتحصنكم من بأسكم فهل انتم شاكرون ق اى من قبل هؤلاء المذكورين ونصرناه من القوم اى جعلناه منتصرا منهم
من نصرته فانتصر والكرب العظيم الطوفان وما كان فيه من تكذيب قومه واذكر داود وسليمان واذ بدل منهما والنفش الانتشار
بالليل لحكمهم جمع الضمير لانه اراد المتحاكمين اليهما والضمير في ففهمناها للحكومة او للفتوى حكم داود بالغنم لصاحب
الحرث فقال سليمان وهو ابن احدى عشرة سنة غير هذا ارفق بالفريقين فعزم عليه ليحكمن فقال تدفع الغنم الى صاحب الحرث
فينتفع بها والحرث الى صاحب الغنم فيقوم عليه حتى يعود كما كان فقال القضاء ما قضيت وامضى الحكم بذلك والصحيح انهما جميعا
حكما بالوحي الا ان حكومة سليمان نسخت حكومة داود لان الانبياء لا يجوز ان يحكموا بالظن والاجتهاد ولهم طريق الى العلم
دل قوله وكلا آتينا حكما وعلما على ان كليهما كان مصيبا يسبحن حال بمعنى مسبحات ويجوز ان يكون على الاستيناف
كأن قائلا قال كيف سخرهن فقال يسبحن والطير اما معطوف على الجبال واما مفعول معه وكانت الجبال تجاوبه بالتسبيح
وكانت الطير تسبح معه بالغداة والعشي وكنا فاعلين اى قادرين على ان نفعل هذا وان كان عجبا عندكم وقيل وكنا نفعل
مثل ذلك بالانبياء واللبوس اللباس والمراد هنا الدرع واول من صنع الدرع داود وانما كانت صفائح فسردها وحلقها
فجمعت الخفة والتحصين لتحصنكم بالنون والتاء والياء فالنون لله عز وجل والتاء للصنعة او للبوس والياء لداود او للبوس
المراد به الحرب والقتال ق ولسليمان الريح عاصفة تجري بامره الى الارض التي باركنا فيها وكنا بكل شيء عالمين
ومن الشياطين من يغوصون له ويعملون عملا دون ذلك وكنا لهم حافظين وايوب اذ نادى ربه اني مسني الضر وانت ارحم الراحمين

فاستجبنا له فكشفنا ما به من ضر وآتيناه أهله ومثلهم معهم رحمة من عندنا وذكرى للعابدين وإسماعيل وإدريس وذا الكفل كل من
الصابرين وأدخلناهم في رحمتنا إنهم من الصالحين ق الريح عاصفة على الجبال كانت الريح مطيعة لسليمان إذا أراد أن
تعصف عصفت وإذا أراد أن ترخي أرخت وذلك قوله رخاء حيث أصاب وكان هبوبها على حسب ما يريد وحكمه إلى الأرض وكنا بكل
شيء عالمين تجري الأشياء على ما تقتضيه علمنا وحكمتنا يغوصون له في البحار فيستخرجون الجواهر ويعملون له عملا سوى ذلك كبناء المدائن
والقصور واختراع الصنائع العجيبة والله جل اسمه حافظهم من أن يفسدوا الخلق أو يزيغوا عن أمره أو يكون منهم فساد فيما هو مأمور به
يأتي [illegible] الضر [illegible] ولطف في السؤال حيث ذكر عن نفسه ما يوجب الرحمة
وذكر ربه بغاية الرحمة وكنى عن المطلوب فكشفنا ما به من الأوجاع والأمراض وكان أيوب كثير الأولاد والأموال فابتلاه الله بذهاب
ذلك [illegible] بالمرض في بدنه ثلاث عشرة سنة أو سبع سنين وسبعة أشهر فلما كشف الله ضره وأحيى أولاده ورزقه مثلهم نوافل منهم رحمة
منا أي لرحمتنا العابدين وذكرى للعابدين بالإحسان [illegible] أو رحمة منا لأيوب وتذكرة لغيره من العابدين ليصبروا كما صبر حتى يثابوا
كما أثيب في الدنيا والآخرة وذا الكفل قيل هو إلياس وقيل هو اليسع وقيل إنه نبي كان بعد سليمان يقضي بين الناس كقضاء داود
ولم يغضب قط إلا لله عز وجل ق وذا النون إذ ذهب مغاضبا فظن أن لن نقدر عليه فنادى في الظلمات أن لا إله إلا أنت
سبحانك إني كنت من الظالمين فاستجبنا له ونجيناه من الغم وكذلك ننجي المؤمنين وزكريا إذ نادى ربه رب لا تذرني فردا وأنت خير
الوارثين فاستجبنا له ووهبنا له يحيى وأصلحنا له زوجه إنهم كانوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا رغبا ورهبا وكانوا لنا خاشعين ق
النون الحوت وصاحبه يونس بن متى [illegible] قومه لطول ما ذكرهم فلم يذكروا وأقاموا على كفرهم فراغمهم وظن أن ذلك سائغ حيث لم يفعله
إلا غضبا لله وأنفة لدينه وبغضا للكفر وأهله وكان الأولى به أن يصابر وينتظر الإذن من الله جل اسمه في مهاجرتهم فابتلي ببطن الحوت
ومعنى مغاضبته لقومه أنه أغضبهم بمفارقته لخوفهم حلول العقاب عليهم عندها وسأل معاوية ابن عباس كيف يظن نبي الله أن لا يقدر
عليه فقال هو من القدر لا من القدرة يعني أن لن نضيق عليه كما في قوله ومن قدر عليه رزقه وقيل إنه استفهام تقديره أفظن أن
لن نقدر عليه بحذف الهمزة وقيل معناه فظن أن لن نعمل فيه قدرتنا في الظلمات أي في الظلمة الشديدة في [illegible] بطن الحوت أي
بأنه لا إله إلا أنت أو هو بمعنى أي أني كنت من الظالمين أي من الذين يقع منهم الظلم وقرئ نجي وننجي ونجي بنون واحدة وتشديد
الجيم والنون لا تدغم في الجيم وإنما أخفيت [illegible] في الكتابة [illegible] في اللفظ [illegible] فظن الراوي [illegible]
أن [illegible] فردا بلا ولد ثم رد الأمر إلى الله واستسلم فقال وأنت خير الوارثين يعني إن لم ترزقني ولدا يرثني فلا
أبالي فإنك خير الوارثين وأصلحنا له زوجه أي جعلناها صالحة للولد لأنها كانت عاقرا وقيل معناه جعلناها حسنة الخلق
وكانت سيئة الخلق وقيل [illegible] إنهم [illegible] الأنبياء المذكورين أي استحقوا الإجابة بمسارعتهم في الخيرات
ومبادرتهم إلى الطاعات رغبا ورهبا أي راغبين وراهبين كقوله يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه خاشعين [illegible] الأمر [illegible] وقيل
متواضعين لأمر الله وعن مجاهد الخشوع الخوف الدائم في القلب ق والتي أحصنت فرجها فنفخنا فيها من روحنا وجعلناها
وابنها آية للعالمين إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون وتقطعوا أمرهم بينهم كل إلينا راجعون فمن يعمل من الصالحات
وهو مؤمن فلا كفران لسعيه وإنا له كاتبون وحرام على قرية أهلكناها أنهم لا يرجعون حتى إذا فتحت يأجوج ومأجوج وهم
من كل حدب ينسلون واقترب الوعد الحق فإذا هي شاخصة أبصار الذين كفروا يا ويلنا قد كنا في غفلة من هذا بل كنا ظالمين ق
أحصنت فرجها إحصانا كليا من الحلال والحرام [illegible] لم يمسسني بشر ولم أك بغيا فنفخنا فيها من روحنا أي فنفخنا

النفخ

النفخ فيها من جهة روحها جبريل لأنه نفخ في جيب درعها فوصل النفخ إلى جوفها وأن جعلت نفخ الروح بمعنى الإحياء كما في قوله ونفخت فيه
من روحي أي أحييته فالمعنى نفخنا الروح في عيسى فيها أي أحييناه في جوفها كما يقول الزمار نفخت في بيت فلان أي نفخت في المزمار في بيته
وجعلناها وابنها آية ولم يقل آيتين لأن حالهما آية واحدة وهي ولادتها إياه من غير فحل والمراد بالأمة ملة الإسلام [illegible] ملتكم التي يجب
أن تكونوا عليها [illegible] يشار إليها ملة واحدة غير مختلفة وأنا إلهكم إله واحد فاعبدون [illegible] وتقطعوا [illegible] إلا أن الكلام صرف
إلى الغيبة على طريقة الالتفات كأنه ينعى عليهم ما أفسدوه إلى آخرين ويقول لهم ألا ترون إلى عظيم ما ارتكب هؤلاء في دين الله والمعنى جعلوا
أمر دينهم فيما بينهم قطعا كما يتوزع الجماعة الشيء فيصير لهذا نصيب ولذلك نصيب تمثيلا لاختلافهم فيه وصيرورتهم فرقا وأحزابا
شتى يبرأ بعضهم من بعض ثم أوعدهم بأن هؤلاء الفرق المختلفة إلينا يرجعون فنجازيهم [illegible] الكفران مثل في حرمان الثواب
كما أن الشكر مثل في الثواب إذا قيل الله شكور [illegible] وإنا له كاتبون ذلك السعي [illegible] ومستعار لامتناع الشيء
وجوده كما في قوله سبحانه إن الله حرمهما على الكافرين أي منعهما منهم وأبى أن يكونا لهم وقرئ وحرم [illegible] ومعناه ممتنع من قرية
قدرنا إهلاكها [illegible] رجوعهم من الكفر إلى الإسلام ولا مزيد [illegible] وقال الزجاج تقديره حرام على قرية أهلكناها أن يتقبل
منهم عمل لأنهم لا يرجعون وعلى هذا يكون حرام خبر مبتدأ محذوف ويجوز أن يكون [illegible] ذلك المذكور في الآية
المتقدمة من السعي المشكور غير المكفور لأنهم لا يرجعون عن الكفر [illegible] وهي غاية له لأن امتناع رجوعهم لا يزول
حتى تقوم القيامة وحتى هذه هي التي يحكى بعدها الكلام والجملة الشرطية [illegible] الكلام المحكي بعدها حتى إذا [illegible] فتحت
أي فتح سد يأجوج ومأجوج فحذف المضاف وقرئ فتحت بالتشديد والحدب النشز من الأرض والنسلان والعسلان الإسراع
وإذا هي [illegible] للمفاجأة [illegible] الجزاء [illegible] فإذا جاءت [illegible] الشرط [illegible] ولو قيل إذا هي
شاخصة أو فهي شاخصة جاز وهي ضمير مبهم [illegible] الأبصار [illegible] يا ويلنا متعلق بمحذوف [illegible] يقولون يا ويلنا في موضع الحال
من الذين كفروا ق إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم أنتم لها واردون لو كان هؤلاء آلهة ما وردوها وكل فيها
خالدون لهم فيها زفير وهم فيها لا يسمعون إن الذين سبقت لهم منا الحسنى أولئك عنها مبعدون لا يسمعون حسيسها وهم فيما
اشتهت أنفسهم خالدون لا يحزنهم الفزع الأكبر وتتلقاهم الملائكة هذا يومكم الذي كنتم توعدون يوم نطوي السماء كطي السجل
للكتب كما بدأنا أول خلق نعيده وعدا علينا إنا كنا فاعلين ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادي الصالحون
ق حصب جهنم وقودها وحطبها وما تعبدون من دون الله يعني الأوثان والشياطين لأنهم بطاعتهم لهم [illegible] عبدوهم
والغاية في [illegible] بآلهتهم أنهم [illegible] يشفعون لهم عند الله فإذا صادفوا الأمر على عكس ما قدروه لم يكن شيء أبغض إليهم منهم
الحسنى الخصلة المفضلة في الحسن وهي السعادة أو البشارة بالثواب أو التوفيق بالطاعة والحسيس الصوت الذي يحس والشهوة
طلب النفس اللذة يقال اشتهى شهوة [illegible] لا يحزنهم الفزع الأكبر يوم القيامة وقيل النفخة الأخيرة لقوله ويوم ينفخ في الصور
ففزع من في السماوات ومن في الأرض وعن الحسن حين يؤمر بهم إلى النار وعن الضحاك حين يطبق على النار وقيل حين يذبح الموت على
صورة كبش أملح وينادى يا أهل الجنة خلود لا موت ويا أهل النار خلود لا موت وتتلقاهم الملائكة أي تستقبلهم على أبواب
الجنة بالتهنئة يقولون هذا وقت ثوابكم الذي وعدكم ربكم في الدنيا ويوم نطوي منصوب بلا يحزنهم أو تتلقاهم وقرئ يوم
يطوى السماء على البناء للمفعول والسجل الصحيفة أي كطي الطومار للكتابة أي ليكتب فيه أو لما يكتب فيه لأن الكتاب
أصله المصدر كالبناء ثم يوقع على المكتوب وقرئ للكتب والمراد بالكتب المكتوبات أي لما يكتب فيه من المعاني الكثيرة وقيل

وقيل السجل ملك يطوي كتب بني آدم اذا رفعت اليه وقيل هو اسم كاتب كان للنبي صلى الله عليه وآله والكتاب على هذا اسم الصحيفة المكتوب فيها اول خلق مفعول نعيد الذي يفسره نعيده وما كافة للكاف والمعنى نعيد اول الخلق كما بدأناه تشبيها للاعادة بالابتداء في تناول القدرة لهما على السواء واول الخلق ايجاده عن عدم اي فكما اوجدناه اولا عن عدم نعيده ثانيا عن عدم وقوله اول خلق كقولك هو اول رجل جاءني تريد اول الرجال ولكنك وحدته ووحدت ارادة تفصيلهم رجلا رجلا وكذلك معنى اول خلق اول الخلق بمعنى اول الخلائق لان الخلق مصدر لا يجمع ويجوز وجها آخر وهو ان ينتصب الكاف بفعل مضمر يفسره نعيده وما موصولة اي نعيد مثل الذي بدأناه نعيده واول خلق ظرف لبدأناه اي اول ما خلق او حال من ضمير الموصول المحذوف من الصلة وعدا مصدر مؤكد لان قوله نعيده عدة للاعادة انا كنا فاعلين اي قادرين على ان نفعل ذلك قيل الزبور اسم للجنس لما انزل على الانبياء من الكتب والذكر ام الكتاب يعني اللوح وقيل زبور داود والذكر التوراة اي يرثها المؤمنون كقوله واورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون الآية وعن الباقر عليه السلام اصحاب المهدي من آخر الزمان وقيل هي ارض الجنة

ق ان في هذا لبلاغا لقوم عابدين وما ارسلناك الا رحمة للعالمين قل انما يوحى الي انما الهكم اله واحد فهل انتم مسلمون فان تولوا فقل آذنتكم على سواء وان ادري اقريب ام بعيد ما توعدون انه يعلم الجهر من القول ويعلم ما تكتمون وان ادري لعله فتنة لكم ومتاع الى حين قل رب احكم بالحق وربنا الرحمن المستعان على ما تصفون

ف هذا اشارة الى المذكور في السورة من الاخبار والمواعظ لبلاغا اي لكفاية موصلة الى البغية كان صلوات الله عليه وآله رحمة للعالمين لانه جاء بما يسعدهم ان اتبعوه ومن لم يتبعه فقد اتي من عند نفسه وقيل ان الوجه في كونه رحمة للكافرين ان عقابهم اخر بسببه وامنوا به عذاب الاستئصال انما هو لقصر الحكم على شيء كما تقول انما زيد قائم او لقصر الشيء على حكم كقولك انما يقوم زيد وقد اجتمع كلا المعنيين في الآية لان انما يوحى الي مع فاعله بمنزلة انما يقوم زيد وانما الهكم اله واحد بمنزلة انما زيد قائم وفائدة اجتماعهما الدلالة على ان الوحي الى رسول الله مقصور على استئثار الله بالوحدانية وفي قوله فهل انتم مسلمون ان الوحي الوارد على هذه الطريقة موجب ان تخلصوا التوحيد لله ويجوز ان يكون ما موصولة فيكون معناه ان الذي يوحى الي ومعنى آذنتكم اعلمتكم ولكنه كثر استعماله في معنى الانذار ومنه قول ابن حلزة آذنتنا ببينها اسماء والمعنى اني اعلمتكم ما امرت به على سواء ... عن الانداد ... جميعا على سواء في الاعلام لم اطوه عن احد منكم وما توعدون من غلبة المسلمين عليكم او القيامة كائن لا محالة الا ان الله تعالى لم يطلعني عليه الله سبحانه يعلم السر والعلانية وهو مجازيكم عليه لكم وما ادري لعل تأخير هذا الموعد امتحان لكم لينظر كيف تعملون او تمتيع لكم الى حين ليكون ذلك حجة عليكم وقرئ قال على حكاية قول النبي عليه السلام وقرئ رب احكم على الاكتفاء بالكسرة ورب احكم على الضم وربي احكم على افعل التفضيل امره الله باستعجال العذاب لقومه فعذبوا يوم بدر ومعنى قوله بالحق لا تحابهم وافعل بهم ما يستحقونه على ما تصفون من الحال التي تجري على خلاف ما تظنون وقد نصر رسوله صلى الله عليه وآله عليهم وخذلهم وخيب ظنونهم

سورة الحج مكية ستون وثمان آيات غير آيات وقيل مدنية غير آيات ثمان وسبعون آية في عد الكوفي الجحيم والجلود وقوم لوط وعن ابي ومن قرأ سورة الحج اعطي من الاجر كحجة حجها وعمرة اعتمرها بعدد من حج واعتمر حتى من قرأها في كل ثلاثة ايام لم يخرج سنته حتى يخرج الى بيت الله الحرام

ق بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة شيء عظيم يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما ارضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ويتبع كل شيطان مريد كتب عليه انه

من تولاه فانه يضله ويهديه الى عذاب السعير يا ايها الناس ان كنتم في ريب من البعث فانا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة لنبين لكم ونقر في الارحام ما نشاء الى اجل مسمى ثم نخرجكم طفلا ثم لتبلغوا اشدكم ومنكم من يتوفى ومنكم من يرد الى ارذل العمر لكيلا يعلم من بعد علم شيئا وترى الارض هامدة فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت وربت وانبتت من كل زوج بهيج

ف الزلزلة والزلزال شدة التحريك والازعاج وان يضاعف زليل الاشياء عن مراكزها ومقارها وهي مضافة الى الفاعل على تقدير ان الساعة تزلزل الاشياء او الى المفعول فيها على طريقة الاتساع في الظرف واجرائه مجرى المفعول به كقوله بل مكر الليل والنهار علل وجوب التقوى على الناس بذكر الساعة ووصفها باهول صفة المقصود ذكرها بعظيم روي انهما نزلتا ليلا في غزوة بني المصطلق فقرأهما رسول الله صلى الله عليه وآله فلم ير اكثر باكيا من تلك الليلة فلما اصبحوا لم يحطوا السروج ولم يضربوا الخيام وقت النزول ولم يطبخوا قدرا وكانوا بين باك ومفكر يوم منصوب بتذهل والضمير للزلزلة والذهول الذهاب عن الامر بدهشة والمرضعة هي التي في حال الارضاع ملقمة ثديها الصبي والمرضع التي من شأنها ان ترضع والمعنى ان هول تلك الزلزلة اذا فاجأها وقد القمت الرضيع ثديها نزعته عن فيه لما يلحقها من الدهشة عما ارضعت عن ارضاعها او عن الذي ارضعته وعن الحسن تذهل المرضعة عن ولدها لغير فطام وتضع الحامل ما في بطنها لغير تمام وقرئ سكرى وبسكرى وهو نظير عطشى في عطشان وسكارى بسكارى نحو كسالى والمعنى وتراهم سكارى على التشبيه لما شاهدوا من شدة الفزع وما هم بسكارى على التحقيق ولكن اذهب عقولهم خوف عذاب الله والمجادل في الله بغير علم قيل هو النضر بن الحارث وكان ينكر البعث ويقول القرآن اساطير الاولين والملائكة بنات الله وقيل هي عامة في كل من تعاطى الجدال فيما يجوز على الله وما لا يجوز من الصفات والافعال ولا يرجع الى علم ولا برهان ويتبع في ذلك كل شيطان عات متجرد للفساد يعري من الهدى ويدعو الى الضلال وعلم من حاله ان من جعله وليا له فان مرده الى الاضلال عن طريق الجنة والهداية الى النار وقوله كتب عليه تمثيل والهاء للشيطان اي كتب اضلال من يتولاه عليه لظهور ذلك من حاله وقرئ انه فانه بالفتح والكسر فاما الفتح فلان الاول فاعل كتب والثاني عطف عليه والاولى ان يكون الفاء وما بعده في موضع جواب الشرط ان جعلت من شرطا وفي موضع خبر المبتدا ان جعلت من بمعنى الذي لكونه موصولا بالفعل والجملة في موضع خبر ان الاولى واما الكسر فعلى حكاية المكتوب كما هو اي كتب عليه هذا الكلام كما تقول كتبت ان الله على كل شيء قدير او على تقدير قيل او على ان كتب فيه معنى القول المعنى ان ارتبتم في البعث فالذي يزيل ريبكم ان تنظروا في بدء خلقكم والعلقة القطعة الجامدة من الدم والمضغة اللحمة الصغيرة قدر ما يمضغ والمخلقة المسواة الملساء من النقص والعيب يقال خلق السواك اذا سواه وملسه كأنه سبحانه يخلق بعض المضغ كاملا املس من العيوب وبعضها على عكسه فيتفاوت لذلك الناس في خلقهم وصورهم وطولهم ونقصانهم لنبين لكم بهذا التدريج قدرتنا وحكمتنا وان من قدر على خلق البشر من تراب اولا ثم من نطفة ثانيا وقدر على ان يجعل النطفة علقة والعلقة مضغة والمضغة عظاما قدر على اعادة ما ابداه ونقر اي ونحن نقر في الارحام ما نشاء ان نقره الى اجل مسمى معروف للوضع وما لم نشأ اقراره اسقطته الارحام وقوله طفلا ثم لتبلغوا اشدكم وهو حال اجتماع العقل وتمام الخلق والقوة والتمييز وهو من الفاظ الجموع التي لم يستعمل لها واحد وكأنها شدة في غير شيء واحد فبنيت لذلك على لفظ الجمع وارذل العمر الهرم والخرف حتى يعود كهيئته الاولى في وقت الطفولية لكيلا يعلم من بعد علم شيئا اي ليصير نساء بحيث اذا كسب علما في شيء لم ينشب ان ينساه من ساعته فلا يستفيد علما وينسى ما كان علمه والهامدة الميتة اليابسة وهذه دلالة اخرى على البعث ولكونها مشاهدة ظاهرة كررها الله في كتابه اهتزت وربت تحركت بالنبات وانتفخت لظهورها نباتا وانبتت من كل زوج بهيج من كل صنف حسن الصورة

سائق للناظر اليه ق ذلك بأن الله هو الحق وانه يحيي الموتى وانه على كل شيء قدير وان الساعة آتية لا ريب فيها وان الله
يبعث من في القبور ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير ثاني عطفه ليضل عن سبيل الله له في الدنيا
خزي ونذيقه يوم القيمة عذاب الحريق ذلك بما قدمت يداك وان الله ليس بظلام للعبيد ق اي ذلك الذي
ذكرنا من تصريف الخلق واحياء الارض وما فيهما من البدايع والحكم حاصل بسبب ان الله هو الحق اي الثابت الموجود وانه قادر
على احياء الموتى وعلى كل مقدور وانه حكيم لا خلف لميعاده وقد وعد البعث فلا بد ان يفي بوعده بغير علم ضروري ولا هدى
اي استدلال ونظر يهدي الى المعرفة ولا كتاب منير وهو الوحي ثاني عطفه اي متكبرا في نفسه فان ثني العطف كناية عن التجبر
والكبر كتصعير الخد ليضل عن سبيل الله علة كان جداله مؤديا الى الضلال جعل كانه الغرض من الضلال ق ومن
الناس من يعبد الله على حرف فان اصابه خير اطمان به وان اصابته فتنة انقلب على وجهه خسر الدنيا والاخرة ذلك هو الخسران
المبين يدعوا من دون الله ما لا يضره وما لا ينفعه ذلك هو الضلال البعيد يدعوا لمن ضره اقرب من نفعه لبئس المولى ولبئس العشير
ان الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار ان الله يفعل ما يريد من كان يظن ان لن ينصره الله
في الدنيا والاخرة فليمدد بسبب الى السماء ثم ليقطع فلينظر هل يذهبن كيده ما يغيظ وكذلك انزلناه آيات بينات وان الله يهدي
من يريد ق على حرف اي على طرف من الدين لا في وسطه وقلبه وهذا مثل لكونهم على قلق واضطراب في دينهم لا على سكينة
وطمانينة كالذي يكون على طرف من العسكر فان احس بظفر وغنيمة اطمان وقر والا انهزم وفر وقرئ خاسر الدنيا والاخرة
نصب على الحال والضلال البعيد مستعار من ضلال من ابعد في التيه فبعدت مسافة ضلاله سبحانه هذا الكافر
بانه يعبد جمادا لا يملك ضرا ولا نفعا وهو يعتقد انه يستنفع به حين يستشفع به ثم قال يقول هذا الكافر يوم القيمة بدعاء وصراخ
حين يرى دخوله النار بعبادة الاصنام ولا يرى اثر الشفاعة التي ادعاها لها لمن ضره اقرب من نفعه لبئس المولى ولبئس العشير
او كرر يدعوا كانه قال يدعوا من دون الله ما لا يضره وما لا ينفعه ثم قال لمن ضره اقرب من نفعه بكونه لبئس المولى والمولى
الناصر والعشير الصاحب كقوله فبئس القرين من كان يظن من اعادي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان الله لا ينصره
فيه ويغيظه انه لا يظفر بمطلوبه فليستقص وسعه في ازالة ما يغيظه بان يفعل ما يفعله من بلغ به الغيظ كل مبلغ حتى مد
حبلا الى سماء بيته فاختنق فلينظر انه ان فعل ذلك هل يذهب نصر الله الذي يغيظه وسمي الاختناق قطعا لان المختنق يقطع
نفسه بحبس مجاريه ولذلك يقال للبهر قطع وسمي فعله كيدا لانه وضعه موضع الكيد حيث لم يقدر على غيره او على سبيل الاستهزاء
لانه لم يكد به محسوده انما كاد به نفسه والمراد ليس في يده الا ما ليس بمذهب لما يغيظه وقيل فليمدد بحبل الى السماء
المظلة وليصعد عليه وليقطع الوحي ان ينزل عليه وقرئ ثم ليقطع بكسر اللام وسكونها واصل هذه اللام الكسر الا انه جاز
اسكانها مع الفاء والواو لان كل واحد منهما لا ينفرد بنفسه فهو كحرف من الكلمة فصار بمنزلة فخذ وعضد ثم شبه الميم
من ثم بالواو والفاء كقولهم اراك منتصبا وكذلك اي ومثل ذلك الانزال انزلنا القرآن كله آيات بينات وان الله يهدي به
الذين علم انهم يؤمنون او يثبت الذين آمنوا ويزيدهم هدى انزله كذلك ق ان الذين آمنوا والذين هادوا والصابئين
والنصارى والمجوس والذين اشركوا ان الله يفصل بينهم يوم القيمة ان الله على كل شيء شهيد الم تر ان الله يسجد له من في
السموات ومن في الارض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب وكثير من الناس وكثير حق عليه العذاب ومن يهن
الله فما له من مكرم ان الله يفعل ما يشاء ق دخلت ان على كل واحد من جزئي الجملة لزيادة التاكيد كما في قول جرير

ان

ان الخليفتين ان الله سربله سربال ملك به ترجى الخواتيم والفصل الفرق بين المحق والمبطل او الحكم والقضاء بينهما
هذه الاشياء ... منها ما يفعله المكلف من السجود الذي كل خضوع دونه
وكثير من الناس اي ويسجد له كثير من الناس سجود طاعة وعبادة وقيل ... وكثير من الناس استحق الثواب ... طاعة
وكثير حق عليه العذاب اذ ابى السجود ... ومن يهن الله بان كتب عليه الشقاوة وادخله النار فما له من مكرم
انه يفعل ما يشاء من الاكرام والاهانة ق هذان خصمان اختصموا في ربهم فالذين كفروا قطعت لهم ثياب من نار
يصب من فوق رؤسهم الحميم يصهر به ما في بطونهم والجلود ولهم مقامع من حديد كلما ارادوا ان يخرجوا منها من غم اعيدوا فيها وذوقوا
عذاب الحريق ان الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار يحلون فيها من اساور من ذهب ولؤلؤا
ولباسهم فيها حرير وهدوا الى الطيب من القول وهدوا الى صراط الحميد ق هذان فوجان او فريقان مختصمان ولذلك
... اختصموا حملا على المعنى ولو قال اختصما لجاز ... منهم من يستمع اليك حتى اذا خرجوا ولو قال
هذان خصمان او اختصما ... في النفر ... من المؤمنين والكافرين تبارزوا يوم بدر حمزة بن عبد
المطلب ... عتبة بن ربيعة ... عبيدة بن الحرث بن عبد المطلب ... شيبة بن ربيعة
في ربهم في دين ربهم ... فصل الخصومة المعني بقوله ان الله يفصل بينهم يوم القيمة قطعت لهم ثياب من نار
اي البسوا مقطعات النيران وهي الثياب القصار ... على مقادير جثثهم كما تقطع الثياب الملبوسة
وهي سرابيلهم من قطران والحميم الماء الحار ... لو سقطت منه نقطة على جبال الدنيا لاذابتها يصهر اي يذاب
بذلك الحميم ... ولهم مقامع ... سياط ... اذا ارادوا ان يخرجوا منها من غم الحميم ...
... النار تضربهم ... حتى اذا كانوا في اعلاها ضربوا بالمقامع فهووا فيها سبعين خريفا وقيل لهم ذوقوا عذاب
الحريق وهو الغليظ من النار المنتشر العظيم الاحراق وقرئ ولؤلؤا بالنصب على ويؤتون لؤلؤا وهدوا اي وهداهم الله الى
ان يقولوا الحمد لله الذي صدقنا وعده وهداهم الى طريق الجنة والحميد هو الله المستحق للحمد ... والاساور جمع اسورة وفيه
ثلث لغات اسوار وسوار وسوار ق ان الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله والمسجد الحرام الذي جعلناه للناس سواء
العاكف فيه والباد ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب اليم واذ بوانا لابراهيم مكان البيت ان لا تشرك بي شيئا وطهر بيتي
للطائفين والقائمين والركع السجود واذن في الناس بالحج ياتوك رجالا وعلى كل ضامر ياتين من كل فج عميق ليشهدوا منافع
لهم ويذكروا اسم الله في ايام معلومات على ما رزقهم من بهيمة الانعام فكلوا منها واطعموا البائس الفقير ثم ليقضوا تفثهم
وليوفوا نذورهم وليطوفوا بالبيت العتيق ذلك ومن يعظم حرمات الله فهو خير له عند ربه واحلت لكم الانعام الا ما يتلى عليكم
فاجتنبوا الرجس من الاوثان واجتنبوا قول الزور ق ويصدون عن سبيل الله يعني ان الصد ... منهم على سبيل الاستمرار
والدوام للناس اي الذين يقع عليهم اسم الناس من غير فرق بين حاضرهم وباديهم ... وقرئ سواء بالرفع والنصب فالنصب على
انه المفعول الثاني لجعلناه اي جعلناه مستويا العاكف فيه والباد والرفع على ان الجملة في محل النصب على المفعول الثاني
وفيه دلالة على امتناع جواز بيع دور مكة والمراد بالمسجد الحرام الحرم كله كما قال اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام والالحاد
العدول عن القصد وقوله بالحاد بظلم حالان مترادفان ومفعول يرد متروك ليتناول كل متناول كانه قال ومن يرد فيه
مرادا ما عادلا عن القصد ظالما نذقه من عذاب اليم يعني ان الواجب على من كان فيه ان يسلك طريق العدل والسداد

٣٤٦ في جميع ما نهيتم به ونفصد وخبر ان محذوف لدلالة جواب الشرط عليه وتقديره ان الذين كفروا ويصدون عن المسجد الحرام نذيقهم
من عذاب اليم وكل من ارتكب فيه ذنبا فهو كذلك واذكر حين جعلنا لابرهيم مكان البيت مباءة اي مرجعا يرجع اليه للعمارة
والعبادة وان هي المفسرة اي تعبدنا ابرهيم وقلنا له لا تشرك بي شيئا وطهر بيتي من الاصنام والاقذار ان تطرح حوله واذن في
الناس ناد فيهم والنداء بالحج ان يقول حجوا او عليكم بالحج وروي انه صعد ابا قبيس فقال يا ايها الناس حجوا بيت ربكم فاسمع الله صوته
كل من سبق علمه بانه يحج الى يوم القيمة فاجابوه بالتلبية في اصلاب الرجال وعن الحسن ان الخطاب لرسول الله صلى الله عليه واله
امر ان يعلم الناس بوجوب الحج في حجة الوداع رجالا اي مشاة جمع راجل كقائم وقيام وعلى كل ضامر حال معطوف على حال كانه
قال رجالا وركبانا يأتين صفة لكل ضامر لانه في معنى الجمع وقرا الصادق عليه السلم رجالا بضم الراء وتشديد الجيم وقال هم الرجالة وقرا يأتون
بالواو صفة للرجال والركبان فج عميق طريق بعيد وتنكير منافع لانه اراد منافع مختصة بهذه العبادة دينية ودنيوية لا توجد في غيرها
من العبادات وقيل هي منافع الاخرة من العفو والمغفرة واختلف في الايام المعلومات فالمروي عن الباقر عليه السلم انها ايام العشر
والمعدودات ايام التشريق والايام المعلومات عشر ذي الحجة وهو قول ابن عباس واختيار الزجاج قال لان الذكر ههنا يدل
على التسمية على ما ينحر ونحر وهذه الايام تختص بذلك وعن الصادق عليه السلم هو التكبير عقيب خمس عشرة صلوة اولها صلوة
الظهر من يوم النحر يقول الله اكبر الله اكبر لا اله الا الله والله اكبر ولله الحمد الله اكبر على ما هدانا والحمد لله على ما رزقنا من بهيمة
الانعام البهيمة مبهمة في كل ذات اربع فبينت بالانعام وهي الابل والبقر والضان والمعز والامر بالاكل منها امر اباحة لان
اهل الجاهلية كانوا لا ياكلون من نسايكهم ويجوز ان يكون ندبا لما فيه من مساواة الفقراء ومواساتهم البايس الذي اصابه بؤس اي
شدة وقضاء التفث قص الشارب والاظفار والاستحداد واستعمال الطيب والتفث الوسخ والمراد قضاء ازالة التفث وليوفوا
نذورهم مواجب حجهم او ما عسى ينذرونه من اعمال البر في حجهم وليطوفوا بالبيت العتيق طواف الزيارة وروى اصحابنا انه طواف النساء
الذي يستباح به وطي النساء وذلك بعد طواف الزيارة والعتيق القديم لانه اول بيت وضع للناس وقيل اعتق من الجبابرة فكم من جبار
سار اليه ليهدمه فمنعه الله وقيل اعتق من الغرق وقيل هو الكريم من قولهم عتاق الطير ذلك خبر مبتدا محذوف اي الامر والشان
ذلك والحرمة ما لا يحل هتكه وجميع ما كلفه الله تعالى من مناسك الحج وغيرها فهو حرمة لله فيحتمل ان يكون عاما في جميع التكاليف
ويحتمل ان يكون خاصا في مناسك الحج فهو خير له فالتعظيم خير له ومعنى التعظيم العلم بانها واجبة الحفظ الا ما يتلى عليكم اية
التحريم في سورة المائدة ثم لما حث الله سبحانه على تعظيم حرماته اتبعه بالامر باجتناب الاوثان وقول الزور لان توحيد الله ونفي
الشركاء عنه وصدق القول من اعظم الحرمات وقيل قول الزور هو قول اهل الجاهلية لبيك لا شريك لك الا شريكا هو لك تملكه
وما ملك ق حنفاء لله غير مشركين به ومن يشرك بالله فكانما خر من السماء فتخطفه الطير او تهوي به الريح في مكان سحيق
ذلك ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب لكم فيها منافع الى اجل مسمى ثم محلها الى البيت العتيق ولكل امة جعلنا منسكا
ليذكروا اسم الله على ما رزقهم من بهيمة الانعام فالهكم اله واحد فله اسلموا وبشر المخبتين الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم والصابرين
على ما اصابهم والمقيمي الصلوة ومما رزقناهم ينفقون ق حنفاء اي مستقيمين الطريقة على امر الله مايلين عن سائر الاديان
وقرئ فتخطفه اي فتتخطفه فحذف تاء التفعل وهذا التشبيه يجوز ان يكون من المركب والمفرق والمركب مثل ان يقول
من اشرك بالله فان حاله كحال من خر من السماء فاختطفته الطير اي اخذته بسرعة فتفرق اجزاؤه في حواصلها
او عصفت به الريح فهوت به الى المهاوي البعيدة والمفرق ان يكون الايمان مشبها في علوه بالسماء والذي ترك الايمان مشبها بالساقط

من

٣٤٧ من السماء والاهواء الموزعة افكاره بالطير المختطفة والشيطان الذي يطوح به في الضلالة بالريح التي تهوي بما عصفت به في المهاوي المتلفة
وتعظيم الشعائر وهي الهدايا لانها من معالم الحج ان يختارها عظام الاجرام حسانا سمانا غالية الاثمان ويترك المكاس في شرائها فقد كانوا يغالون ويكرهون في ثلث
المكاس فيهن الهدي والاضحية والرقبة وعن الباقر عليه السلم لا تماكس في اربعة اشياء في الضحية وفي ثمن النسمة وفي الكفن وفي
الكرا الى مكة فانها من تقوى القلوب اي فان تعظيمها من افعال ذوي تقوى القلوب فحذفت هذه المضافات ولا يستقيم المعنى الا
بتقديرها لانه لا بد من راجع من الجزاء الى من ليرتبط به وانما ذكرت القلوب لانها مراكز التقوى فاذا تمكنت فيها ظهر اثرها في الجوارح
لكم في الشعائر منافع بركوبها وظهورها ودرها ونسلها الى اجل مسمى الى ان تنحر ويتصدق بلحومها ويؤكل ثم للتراخي في الوقت فاستعيرت للتراخي
في الاحوال والمعنى ان لكم في الهدايا منافع كثيرة في دنياكم واعظم هذه المنافع محلها الى البيت العتيق ومحلها حيث يحل نحرها او وقت
وجوب نحرها او وجوب نحرها منتهية الى البيت كقوله هديا بالغ الكعبة فان كان الهدي الذي للحج نحر بمنى وان كان للعمرة نحر
بمكة وقرئ منسكا بفتح السين وكسرها وهو مصدر بمعنى النسك والمكسور بمعنى الموضع اي شرعنا لكل امة ان ينسكوا اي يذبحوا
لوجه الله لان يذكروا اسمه على المناسك فله اسلموا اي اخلصوا له الذكر خاصة واجعلوه لوجهه سالما اي خالصا لا تشوبوه باشراك
والمخبتون المتواضعون من الخبت وهو المطمئن من الارض ق والبدن جعلناها لكم من شعائر الله لكم فيها خير فاذكروا اسم
الله عليها صواف فاذا وجبت جنوبها فكلوا منها واطعموا القانع والمعتر كذلك سخرناها لكم لعلكم تشكرون لن ينال الله لحومها ولا
دماؤها ولكن يناله التقوى منكم كذلك سخرها لكم لتكبروا الله على ما هداكم وبشر المحسنين ان الله يدافع عن الذين آمنوا ان الله لا يحب
كل خوان كفور اذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير الذين اخرجوا من ديارهم بغير حق الا ان يقولوا ربنا الله ولولا
دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوي
عزيز ق البدن جمع بدنة سميت بذلك لعظم بدنها وهي الابل خاصة وجعلت البقر في حكم الابل لقوله عليه السلم البدنة عن
سبعة والبقرة عن سبعة وهو منصوب بفعل يفسره الظاهر تقديره ومن شعائر الله من اعلام الشريعة التي شرعها الله واضافها
الى اسمه تعظيما لها لكم فيها خير اي نفع في الدنيا والاخرة وذكر اسم الله عليها ان يقول بسم الله والله اكبر اللهم منك ولك صواف اي
قائمات قد صففن ايديهن وارجلهن قد ربطت اليدان ما بين الرسغ الى الركبة وعن الباقر عليه السلم انه قرا صوافن وروي
ذلك عن ابن عباس وعن ابن مسعود وهو من صفون الفرس وهو ان يقوم على ثلاث وينصب الرابعة على طرف سنبكه لان البدنة
تعقل احدى يديها فتقوم على ثلث فاذا وجبت جنوبها اي سقطت على الارض من وجب الحائط وجبة ووجبت الشمس وجبة
وهو عبارة عن تمام خروج الروح منها فكلوا اي فحل لكم الاكل منها والاطعام والقانع السائل من قنعت اليه وكنعت اذا خضعت له وسألته
فهو كالمعتر المعترض بغير سؤال او القانع الراضي الذي يقنع بما اعطيته والمعتر المعترض بالسؤال يقال عره وعراه واعتره
واعتراه بمعنى سخرناها لكم تاخذونها مطيعة منقادة للاخذ فتعقلونها وتحبسونها بذلك على عباده لن يصيب رضا الله اللحوم
المتصدق بها ولا الدماء المهراقة بالنحر ولكن يصيبه رضاه التقوى منكم والاخلاص وصدق النية وقرا يعقوب بالتاء في ينال وتناله
بالتاء والباقون بالياء روي ان اهل الجاهلية كانوا اذا نحروا لطخوا البيت بالدم فلما حج المسلمون ارادوا مثل ذلك فنزلت وكرر
سبحانه تذكير النعمة بالتسخير ثم قال لتكبروا الله على ما هداكم وهو ان يقال الله اكبر على ما هدانا وقيل لتعظموه بالتكبير ومعنى التكبير
تعداد نعمته اي لتشكروا الله على هدايته لكم لاعلام دينه ومناسك حجه ان تكبروا وتهللوا ثم خص المؤمنين بالدفع عنهم
والنصرة لهم كما قال انا لننصر رسلنا والذين آمنوا وجعل العلة في ذلك انه لا يحب اضدادهم الذين خانوا الله ورسوله

ويكفرون بنعمه وقرئ يدافع اي يبالغ في الدفع عنهم كما يبالغ من يغالب فيه وقرئ أذن ويقاتلون على البناء للفاعل والمفعول جميعا
والمعنى اذن لهم في القتال فحذف المأذون فيه لدلالة يقاتلون عليه بانهم ظلموا بسبب كونهم مظلومين وهم اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله
وهي اول آية نزلت في القتال والاخبار بكونه قادرا على نصرهم عدة منه بالنصر وما قبل الآية من قوله يدفع عن الذين آمنوا موذن
بهذه العدة ايضا وان يقولوا مجرور الموضع على البدل من حق اي بغير موجب سوى التوحيد الذي كان ينبغي ان يوجب التمكين
لا الاخراج من الديار ومعنى دفع الله الناس بعضهم ببعض تسليطه المسلمين على الكفار ولولا ذلك لاستولى اهل الشرك على
اهل الملل وعلى متعبداتهم فهدموها وما تركوا للنصارى بيعا ولا لرهبانهم صوامع ولا لليهود صلوات ولا للمسلمين مساجد وخص الكنيسة
صلوات لا يصلى فيها وقرأ الصادق عليه السلام وصلوات بضم الصاد واللام وفسرها بالحصون والآطام وقرئ دفاع ولهدمت
بالتخفيف من ينصره اي ينصر دينه واولياءه ق الذين ان مكناهم في الارض اقاموا الصلوة وآتوا الزكوة وامروا بالمعروف ونهوا عن
المنكر ولله عاقبة الامور وان يكذبوك فقد كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وثمود وقوم ابراهيم وقوم لوط واصحاب مدين وكذب موسى فامليت
للكافرين ثم اخذتهم فكيف كان نكير فكأين من قرية اهلكناها وهي ظالمة فهي خاوية على عروشها وبئر معطلة وقصر مشيد ق
هذا ثناء من الله عز اسمه على المؤمنين واخبار عما سيكون منهم بظهر الغيب ان مكنهم في الارض وبسط لهم في الدنيا من القيام بامور الدين
وعن الباقر عليه السلام انه قال نحن هم والذين منصوب بدل من قوله من ينصره وقيل هو تابع للذين اخرجوا فيكون المعني بهم المهاجرين
ولله عاقبة الامور اي مرجعها الى حكمه وتقديره لست بأوحد في التكذيب فقد كذب الرسل اخوانهم ولك بهم اسوة وكذب موسى ايضا
مع ظهور معجزاته فكيف كان نكير اي انكاري وتغييري حيث ابدلتهم بالنعمة نقمة وبالحياة محنة وبالعمارة خرابا والخاوي الساقط
من خوى النجم اذا سقط او الخالي من خوى المنزل اذا خلا من اهله وخوى بطن الحامل وكل مرتفع اظلك من سقف بيت او خيمة
او كرم فهو عرش وقوله على عروشها ان تعلق بخاوية فالمعنى انها ساقطة على سقوفها اي خرت سقوفها على الارض ثم سقطت حيطانها
عليها او انها ساقطة او خالية مع بقاء عروشها وان كان خبرا بعد خبر فالمعنى هي خالية وهي مطلة على عروشها على معنى ان العرش
سقطت على الارض وبقيت الحيطان مشرفة عليها وقرئ اهلكتها ومعنى المعطلة انها عامرة فيها الماء ومعها آلات الاستقاء
الا انها عطلت اي تركت لا يستقى منها لهلاك اهلها اي وكم بئر عطلنا اهلها عن سقيها وقصر مشيد اخليناه عن ساكنيه فحذف
لدلالة معطلة عليه وفي هذا دليل على ان على نحو من في على عروشها والمشيد المرفوع وقيل هو المجصص ق افلم
يسيروا في الارض فتكون لهم قلوب يعقلون بها او آذان يسمعون بها فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور ويستعجلونك
بالعذاب ولن يخلف الله وعده وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون وكأين من قرية امليت لها وهي ظالمة ثم اخذتها والي
المصير قل يا ايها الناس انما انا لكم نذير مبين فالذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة ورزق كريم والذين سعوا في آياتنا معاجزين
اولئك اصحاب الجحيم ق حث سبحانه على السفر والاعتبار بمصارع من اهلكهم الله من الكفار اي يعقلون بها ما يجب
ان يعقل من التوحيد ويسمعون ما يجب سماعه من الوحي فانها الضمير للشان والقصة وقد يجيء مؤنثا ويجوز ان يكون ضميرا
مبهما يفسره الابصار وفي تعمى راجع اليه والمعنى ان ابصارهم صحيحة لا عمى بها وانما العمى بقلوبهم او لا اعتداد بعمى
الابصار وكأنه ليس بعمى بالاضافة الى عمى القلوب وقوله التي في الصدور تأكيد كما في قوله يقولون بافواههم وذلك ليتقرر ان مكان
العمى هو القلب لا البصر ثم انكر استعجالهم للعذاب المتوعد به اي كانهم يجوزون فوته والله عز اسمه لا يخلف وعده ولا بد
ان يصيبهم ذلك الا ان الله عز اسمه حليم لا يعجل ومن حلمه واستقصاره المدد الطويلة ان يوما واحدا عنده كالف سنة عندكم

وقيل

وقيل معناه كيف تستعجلون بعذاب من يوم واحد من ايام عذابه في طول الف سنة من سنيكم لان ايام الشدائد طوال وكم من اهل قرية
فعلت بهم كما فعل ... امليت لهم حينا ثم اخذتهم بالعذاب والي المرجع سعوا في آياتنا بالفساد من الطعن فيها بان سموها سحرا وشعرا واساطير
الاولين ومن تثبيط الناس عنها معاجزين اي مسابقين في زعمهم وتقديرهم وقرئ معجزين اي مسابقين او مثبطين طامعين ان كيدهم
للاسلام يتم لهم او قاصدين تعجيز رسولنا يقال عاجزه اي سابقه لان كل واحد من المسابقين في طلب اعجاز الآخر عن اللحاق
به فاذا سبقه قيل عجزه واعجزه ق وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمنى القى الشيطان في امنيته فينسخ الله
ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله آياته والله عليم حكيم ليجعل ما يلقي الشيطان فتنة للذين في قلوبهم مرض والقاسية قلوبهم وان الظالمين
لفي شقاق بعيد وليعلم الذين اوتوا العلم انه الحق من ربك فيؤمنوا به فتخبت له قلوبهم وان الله لهاد الذين آمنوا الى صراط مستقيم
ولا يزال الذين كفروا في مرية منه حتى تأتيهم الساعة بغتة او يأتيهم عذاب يوم عقيم ق روي ان السبب في نزول هذه الآية
ان رسول الله صلى الله عليه وآله تلا سورة النجم وهو في نادي قومه فلما بلغ قوله ومناة الثالثة الاخرى القى الشيطان في امنيته اي في تلاوته
تلك الغرانيق العلى وان شفاعتهن لترتجى وسر بذلك المشركون فنزلت الآية تسلية له صلى الله عليه وآله ومعناه انه لم يبعث
رسولا ولا نبيا الا اذا تمنى اي تلا حاول الشيطان تغليطه فالقى في تلاوته ما يوهم انه من جملة الوحي فيرفع الله ما القاه ويحكم آياته
وقيل انما القى ذلك في تلاوته بعض الكفار فاضيف ذلك الى الشيطان لما حصل باغوائه ومما يبين ان التمني يكون في معنى التلاوة
قول حسان بن ثابت * تمنى كتاب الله اول ليله * وآخره لاقى حمام المقادر * وعن مجاهد قال كان النبي صلى الله عليه وآله اذا تأخر
عنه الوحي تمنى ان ينزل عليه فيلقي الشيطان في امنيته ما يوسوس اليه فينسخ الله ذلك ويبطله ويرشده الى مخالفة الشيطان
وقيل الغرانيق اشارة الى الملائكة اي هم الشفعاء لا الاصنام والغرانيق جمع غرنوق وهو الشاب الجميل المنثني ... فينسخ الله
ما يلقي الشيطان اي يذهب به ويبطله ثم يحكم الله آياته اي يثبتها حتى لا يتطرق عليها ما شينها ليجعل ما يلقي الشيطان في الامنية
وتمكينه من ذلك فتنة اي محنة وابتلاء يزداد المنافقون به شكا وظلمة وهم الذين في قلوبهم مرض والمؤمنون نفاذا ونورا وازدادوا
ايمانا الى ايمانهم والقاسية قلوبهم هم المشركون وان الظالمين يعني ان هؤلاء المنافقين والمشركين والاصل انهم الا انه وضع الظاهر
موضع الضمير ليقضي عليهم بالظلم لفي شقاق اي مشاقة لله تعالى وليعلم الذين اوتوا العلم بالله وبحكمته انه الحق من ربك والحكمة فيصدقوا
به فتخبت له قلوبهم اي تطمئن وتسكن وان الله لهادي الذين آمنوا الى ان يتأولوا ما يتشابه في الدين بالتأويلات الصحيحة فلا تلحقهم
شبهة ولا يتخالجهم ريبة والضمير في قوله في مرية منه للقرآن او للرسول والمراد باليوم العقيم يوم بدر ووصفه بالعقيم لان اولاد النساء
يقتلون فيه فيصرن كانهن عقم لم يلدن او لان المقاتلين يوصفون بانهم ابناء الحرب فاذا قتلوا وصف يوم الحرب بانه عقيم
مجازا او لانه لا مثل له لعظم امره لقتال الملائكة فيه كما قيل * عقم النساء فما يلدن شبيهه * ان النساء بمثله عقم *
وقيل المراد به يوم القيمة وسماه عقيما لانه لا ليلة له وكانه قال تأتيهم الساعة او يأتيهم عذابها فوضع الظاهر موضع الضمير
ق الملك يومئذ لله يحكم بينهم فالذين آمنوا وعملوا الصالحات في جنات النعيم والذين كفروا وكذبوا بآياتنا فاولئك لهم عذاب مهين
والذين هاجروا في سبيل الله ثم قتلوا او ماتوا ليرزقنهم الله رزقا حسنا وان الله لهو خير الرازقين ليدخلنهم مدخلا يرضونه وان الله
لعليم حليم ذلك ومن عاقب بمثل ما عوقب به ثم بغي عليه لينصرنه الله ان الله لعفو غفور ق التنوين في يومئذ عوض عن الجملة اي يوم
يؤمنون او يوم تزول مريتهم سوى بين من قتل من المهاجرين في سبيل الله وبين من مات منهم في الجهاد تفضلا منه والله عليم بدرجات
العاملين ومراتب استحقاقهم حليم عن تفريط من فرط منهم بفضله وكرمه وروي انهم قالوا يا رسول الله هؤلاء الذين قتلوا قد

٣٥٠ علينا ما اعطاهم من الخير ونحن نجاهد معك كما جاهدوا فما لنا ان متنا معك فانزل الله هاتين الآيتين ومن عاقب بمثل ما عوقب
به اي ومن جازى الظالم بمثل ما ظلمه سمي الابتداء بالمعاقبة من حيث انه سببه للجزاء كما حمل النظير على النظير والنقيض
على النقيض للملابسة لينصرنه الله الضعيف المبغي عليه لعفو غفور للمنتصر حيث اتبع هواه على ترك ما بعث عليه من العفو عن الجاني بقوله وان
تعفوا اقرب للتقوى فمن عفا واصلح فاجره على الله ق ذلك بان الله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل
وان الله سميع بصير ذلك بان الله هو الحق وان ما يدعون من دونه هو الباطل وان الله هو العلي الكبير الم تر ان الله انزل من السماء
ماء فتصبح الارض مخضرة ان الله لطيف خبير له ما في السموات وما في الارض وان الله لهو الغني الحميد الم تر ان الله سخر لكم ما في الارض
الا باذنه ان الله بالناس لرؤف رحيم ق اي ذلك النصر بسبب ان الله قادر ومن آيات قدرته انه يولج الليل في النهار ويولج
النهار في الليل او بسبب انه خالق الليل والنهار فلا يخفى عليه ما يجري فيهما على ايدي عباده من خير او شر وانه سميع لما يقولون بصير
بما يفعلون وقرئ تدعون بالتاء والياء ذلك اي ذلك الوصف بخلق الليل والنهار والاحاطة بما يجري فيهما بسبب ان الله هو الثابت
الالهية وان كل ما يدعى الها من دونه باطل الدعوة وانه العلي على الاشياء الكبير عن ان يكون له شريك لا شيء اعلى منه شانا واكبر سلطانا فتصبح الارض مخضرة
انما رفع لان المعنى اثبات الاخضرار فلو نصب جوابا للاستفهام لانقلب المعنى الى نفي الاخضرار لطيف يصل علمه او فضله الى
عباده خبير بمصالحهم سخر لكم ما في الارض من البهائم جعلها مذللة لكم والفلك جارية في البحر وغيره ذكرها من المسخرات ان تقع
اي كراهة ان تقع الا باذنه ق وهو الذي احياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ان الانسان لكفور لكل امة جعلنا منسكا هم ناسكوه
فلا ينازعنك في الامر وادع الى ربك انك لعلى هدى مستقيم وان جادلوك فقل الله اعلم بما تعملون الله يحكم بينكم يوم القيمة فيما كنتم
فيه تختلفون الم تعلم ان الله يعلم ما في السماء والارض ان ذلك في كتاب ان ذلك على الله يسير ويعبدون من دون الله ما لم ينزل به سلطانا
وما ليس لهم به علم وما للظالمين من نصير واذا تتلى عليهم آياتنا بينات تعرف في وجوه الذين كفروا المنكر يكادون يسطون بالذين يتلون
عليهم آياتنا قل افانبئكم بشر من ذلكم النار وعدها الله الذين كفروا وبئس المصير ق لكفور اي جحود لنعم الخالق مع وضوح الدلالة على
فلا ينازعنك نهي للرسول اي لا تلتفت الى قولهم ولا تمكنهم من ان ينازعوك او هو نهي لهم عن منازعته في الامر اي امر الدين وقيل
ان الذبائح نزلت حين قال بديل بن ورقاء وغيره من كفار خزاعة للمسلمين ما لكم تاكلون ما قتلتم ولا تاكلون ما قتله الله يعنون الميتة وان ابوا الا جدالك
فادفعهم بان تقول الله اعلم باعمالكم وقبحها فمجازيكم عليها وهذا وعيد فيه رفق ولطف الله يحكم بينكم اي يفصل بينكم بالثواب والعقاب
وهذه تسلية لرسول الله صلى الله عليه وآله عما كان يلقى منهم اي وكيف يخفى عليه اعمالهم وقد علم بالدليل انه سبحانه يعلم كل ما يحدث
في السماء والارض وقد كتبه في اللوح المحفوظ قبل حدوثه وحفظ ذلك واثباته والاحاطة به عليه يسير ويعبدون ما لم يتمسكوا في
جواز عبادته ببرهان سماوي ولا عرفوه ببرهان عقلي وما للذين ظلموا مثل هذا الظلم ناصر ينصرهم المنكر اي المنكر او الفظيع من التجهم
والعبوس او الانكار كالمكرم بمعنى الاكرام يسطون اي يبطشون ويثبون بهم من شدة الغيظ النار خبر مبتدا محذوف كأنه قيل
قال ما هو فقال النار اي هو النار من ذلكم اي من سطوكم على التالين للآيات ومن غيظكم عليهم او مما اصابكم من الغيظ والكراهة
بسبب ما تلي عليكم وعدها الله استيناف او يكون النار مبتدا وعدها الله خبره ق يا ايها الناس ضرب مثل فاستمعوا له ان
الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له وان يسلبهم الذباب شيئا لا يستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب
ما قدروا الله حق قدره ان الله لقوي عزيز الله يصطفي من الملائكة رسلا ومن الناس ان الله سميع بصير يعلم ما بين ايديهم
وما خلفهم والى الله ترجع الامور يا ايها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون وجاهدوا

في

٣٥١ في الله حق جهاده هو اجتباكم وما جعل عليكم في الدين من حرج ملة ابيكم ابراهيم هو سماكم المسلمين من قبل وفي هذا ليكون الرسول شهيدا
عليكم وتكونوا شهداء على الناس فاقيموا الصلوة واتوا الزكوة واعتصموا بالله هو مولاكم فنعم المولى ونعم النصير ق وقد تسمى الصفة
والقصة الرائعة الملتقاة بالاستحسان والاستغراب مثلا تشبيها لها ببعض الامثال التي يسيرونها لكونها مستحسنة عندهم وقرئ يدعون بالتاء والياء
ولو اجتمعوا له في محل الحال كانه قال ان خلق الذباب مستحيل منهم مشروطا عليهم اجتماعهم لخلقه وهذا ابلغ في تجهيل قريش
حيث وصفوا بالالهية ما هو مستحيل منها ان تقدر على اقل ما خلقه الله واحقره ولو اجتمعوا لذلك بالالهية التي تقتضي الاقتدار على كل
اجناس المقدورات والاحاطة بجميع المعلومات والطالب الذباب والمطلوب الصنم وقيل بالعكس والمعنى ضعف السالب والمسلوب
وقيل معناه جهل العابد والمعبود ما قدروا الله حق قدره اي ما عرفوه حق معرفته وما عظموه حق عظمته حين جعلوا الاصنام شركاء الله
يصطفي هذا رد لانكارهم ان يكون الرسول من البشر وبيان ان رسل الله قد يكونون من الملائكة ومن البشر ثم ذكر انه سبحانه عالم باحوال
المكلفين من رضي منهم ومن غيره فلا يعترض عليه في حكمه واختياره ثم امر سبحانه بالصلوة التي هي اجل العبادات ثم بغيرها من العبادات
كالصوم والحج والزكوة ثم بفعل الخيرات على العموم عن ابن عباس ان الخير صلة الارحام ومكارم الاخلاق لعلكم تفلحون اي افعلوا
هذا كله وانتم طامعون في الفلاح ولا تتكلون على اعمالكم وعن عقبة بن عامر قال قلت يا رسول الله في سورة الحج سجدتان قال نعم
ان لم تسجدهما فلا تقرأهما وجاهدوا امر بالغزو ومجاهدة النفس والهوى وهو الجهاد الاكبر كما روي ان الصحابة رجعوا من بعض
غزواته فقال رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر في الله اي في ذات الله ومن اجله حق جهاده كما يقال هو حق عالم اي عالم حقا كان
القياس حق الجهاد فيه الا ان الجهاد لما اختص بالله من حيث انه يفعل لوجهه ومن اجله جازت اضافته اليه لان الاضافة قد تكون
لادنى اختصاص ويجوز ان يتسع في الظرف كقول الشاعر ويوم شهدناه سليما وعامرا اجتباكم اي اختاركم لدينه ولنصرته ولجعل
حرج من ضيق اي لم يكلفكم ما لا تطيقونه ورخص لكم عند الضرورات كالقصر والتيمم وجعل التوبة مخلصا لكم من الذنوب
ملة ابيكم نصب على الاختصاص اي اعني بالدين ملة
ابيكم او مصدر لما دل عليه ما قبلها كانه قال وسع دينكم توسعة ملة ابيكم ثم حذف المضاف وجعل ابراهيم ابا للامة كلها لان العرب من ولد
اسمعيل واكثر العجم من ولد اسحق ولانه ابو رسول الله صلى الله عليه وآله وهو ابو امته فالامة في حكم اولاده هو سماكم المسلمين من قبل
اي ابراهيم من قبل القرآن في سائر الكتب وفي هذا القرآن اي فضلكم على الامم وسماكم بهذا الاسم ليكون الرسول شهيدا عليكم بالطاعة
والقبول وتكونوا شهداء على الامم بان الرسل قد بلغوهم وقيل شهيدا عليكم انه قد بلغكم
وتكونوا شهداء على الناس بان تبلغوا اليهم ما بلغه الرسول اليكم واذ خصكم سبحانه بهذه الكرامة فاعبدوه بقربانه واشكروا
بعبادته هو مولاكم المتولي لامركم وهو خير مولى وناصر ❀ سورة المؤمنون ❀ مائة وثماني عشرة آية كوفي وتسع عشرة
عند غيرهم وفي حديث ابي ومن قرأها بشرته الملائكة بالروح والريحان يوم القيمة وما تقر به عينه عند
نزول ملك الموت ص من قرأها ختم الله له بالسعادة اذا كان يدمن قراءتها في كل جمعة وكان منزله في الفردوس الاعلى
مع النبيين والمرسلين ق بسم الله الرحمن الرحيم قد افلح المؤمنون الذين هم
في صلاتهم خاشعون والذين هم عن اللغو معرضون والذين هم للزكوة فاعلون والذين هم لفروجهم حافظون الا على ازواجهم او ما
ملكت ايمانهم فانهم غير ملومين فمن ابتغى وراء ذلك فاولئك هم العادون والذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون والذين هم على صلواتهم
يحافظون اولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون ق الفلاح الظفر بالمراد وقيل البقاء في الخير

وانه دخل في الفلاح كأنه بشر دخلوا في البشارة والخشوع في الصلاة خشية القلب والتواضع لو اضيفت الصلاة اليهم لانهم المنتفعون
بها وهي عدة لهم وذخيرتهم والذي يصلون له غني متقدس عن الحاجة اليها واللغو ما لا يعنيك من قول او فعل كالمزاح واللعب والمعنى
انهم شغلهم الجد عن اللعب والباطل وجميع المعاصي ولما وصفهم بالخشوع في الصلاة وصفهم عقبه بالاعراض عن اللغو ليجمع لهم
الفعل والترك والزكاة اسم مشترك بين عين ومعنى فالعين ما يخرجه المزكي والمعنى هو فعله الذي هو التزكية وهو المراد في الآية
وما من مصدر الا وقد يعبر عن معناه بالفعل ويقال لمحدثه فاعل كما يقال للضارب فاعل الضرب وانشد لامية بن ابي الصلت
المطعمون الطعام في السنة الازمة والفاعلون للزكوات ويجوز ان يراد بالزكاة العين على تقدير مضاف محذوف وهو الاداء وحمل
البيت على هذا ايضا على ازواجهم في موضع الحال اي الا والين على ازواجهم والمعنى انهم لفروجهم حافظون في جميع الاحوال الا في حال تزوجهم
او تسريهم ويجوز ان يتعلق على بمحذوف دل عليه قوله غير ملومين كأنه قال يلامون الا على ازواجهم اي يلامون على كل مباشر الا ما
اطلق لهم فانهم غير ملومين عليه فمن ابتغى وراء ذلك اي طلب سوى الازواج والمملوكة فاولئك هم الكاملون في العدوان المتناهون فيه
وقرئ لامانتهم والامانات تم وعهدهم [illegible] على الواحد والجمع وسمي الشي المؤتمن عليه والمعاهد عليه امانة وعهدا ومنه قوله ان
تؤدوا الامانات وتخونوا اماناتكم وانما يؤدى المؤتمن عليه لا الامانة نفسها وكذلك الخيانة ويحتمل العموم في كل ما ائتمنوا عليه وعوهدوا
من جهة الله ومن جهة الخلق [illegible] من امانات الناس وعهودهم وكرر ذكر الصلاة لان في الاول وصفهم بالخشوع فيها وفي الثاني
وصفهم بالمحافظة عليها وهو ان يؤدوها في اوقاتها ويقيموا اركانها اولئك الجامعون لهذه الصفات هم الاحقاء بان يسموا وراثا دون
من عداهم ثم بين الوارثين بقوله الذين يرثون الفردوس وانث الفردوس على تأويل الجنة ق ولقد خلقنا الانسان من سلالة
من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما
ثم انشاناه خلقا آخر فتبارك الله احسن الخالقين ثم انكم بعد ذلك لميتون ثم انكم يوم القيمة تبعثون ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق
وما كنا عن الخلق غافلين وانزلنا من السماء ماء بقدر فاسكناه في الارض وانا على ذهاب به لقادرون فانشانا لكم به جنات من نخيل
واعناب لكم فيها فواكه كثيرة ومنها تاكلون وشجرة تخرج من طور سيناء تنبت بالدهن وصبغ للآكلين ق السلالة الخلاصة
لانها تسل من الكدر [illegible] ما بين ظهراني الطين والمعنى خلقنا جوهر الانسان اولا من طين ثم جعلنا جوهره بعد ذلك نطفة ومن للاول
للابتداء والثاني للبيان والقرار المستقر وهو الرحم وصفها بالمكانة التي هي صفة المستقر فيها كقولهم طريق سائر او مكانة في
نفسها لانها مكنت بحيث هي واحرزت [illegible] عظاما فكسونا العظم على الافراد والجمع في الموضعين وضع الواحد موضع الجمع لزوال
اللبس لان الانسان ذو عظام كثيرة اي خلقا آخر مباينا للخلق الاول حيث جعله حيوانا بعد كونه جمادا واودع كل جزء من
اجزائه من عجائب فطرته وغرائب حكمته ما لا يكتنه بالوصف فتبارك الله وتعالى واستحق التعظيم احسن الخالقين اي احسن المقدرين
تقديرا فترك ذكر المميز لدلالة الخالقين والطرائق السموات لانه طورق بعضها فوق بعض وكل شي فوقه مثله فهو طريقة او لانها
طرق الملائكة ومتقلباتهم او هي الافلاك لانها طرائق الكواكب وفيها مسايرها بقدر اي بمقدار يسلمون معه من المضرة ويصلون
الى المنفعة او بمقدار ما علمنا من صالحهم وحاجاتهم فاسكناه في الارض كقوله فسلكه ينابيع في الارض وكما قدرنا على انزاله نقدر على
على رفعه وازالته وقوله على ذهاب به يعني على وجه من وجوه الذهاب به وخص هذه الانواع الثلاثة من جملة الاشجار لكونها
واجمعها للمنافع ووصف النخيل والاعناب بان ثمرتها جامع بين امرين انه فاكهة يتفكه بها وطعام يؤكل رطبا ويابسا [illegible]
الى [illegible] والزيتون لان دهنه صالح للاستصباح والاصطباغ جميعا وشجرة عطف على جنات وقرئ سيناء بكسر السين

وقرئ

ومنهما في كسرة فامتنع الصرف للتعريف والعجمة او التانيث لانها بقعة لان فعلاء بكسر الفاء لا يكون الفه للتانيث كعلباء وحرباء
وطور سيناء وطور سينين لا يخلو اما ان يكون مضافا الى بقعة اسمها سيناء او سينون واما ان يكون اسما للجبل مركبا من مضاف ومضاف
اليه كامرئ القيس بالدهن في موضع الحال اي تنبت وفيها الدهن وقرئ تنبت وفيه وجهان احدهما ان يكون انبت بمعنى نبت كما في
قول زهير رأيت ذوي الحاجات حول بيوتهم قطينا لهم حتى اذا انبت البقل والثاني ان يكون مفعوله محذوفا والمعنى تنبت
زيتونها وفيه الدهن ق وان لكم في الانعام لعبرة نسقيكم مما في بطونها ولكم فيها منافع كثيرة ومنها تاكلون وعليها وعلى الفلك
تحملون ولقد ارسلنا نوحا الى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره افلا تتقون فقال الملأ الذين كفروا من قومه ما هذا
الا بشر مثلكم يريد ان يتفضل عليكم ولو شاء الله لانزل ملائكة ما سمعنا بهذا في آبائنا الاولين ان هو الا رجل به جنة فتربصوا به
حتى حين ق المقصود بالانعام الابل لانها المحمول عليها في العادة ولانها قرنها بالفلك التي هي السفن وهي سفن البر
اي ولكم فيها منافع الركوب والحمل وغير ذلك وفيها منفعة زائدة وهي الاكل الذي هو انتفاع بذواتها [illegible] بالرفع على المحل
على الموضع والجملة استيناف يجري مجرى التعليل للامر بالعبادة يريد ان يتفضل عليكم اي يطلب الفضل عليكم والرياسة ونحوه
ويكون لكما الكبرياء في الارض بهذا اي بما سمعنا بمثل هذا الكلام او بمثل هذا الذي يدعي انه رسول الله وهو بشر والجنة الجنون او الجن
اي به جن يخبلونه حتى حين اي اصبروا عليه الى زمان فان افاق من جنونه والا قتلتموه ق قال رب انصرني بما كذبون فاوحينا
اليه ان اصنع الفلك باعيننا ووحينا فاذا جاء امرنا وفار التنور فاسلك فيها من كل زوجين اثنين واهلك الا من سبق عليه القول منهم
ولا تخاطبني في الذين ظلموا انهم مغرقون فاذا استويت انت ومن معك على الفلك فقل الحمد لله الذي نجانا من القوم الظالمين
وقل رب انزلني منزلا مباركا وانت خير المنزلين ان في ذلك لآيات وان كنا لمبتلين ق اي انصرني باهلاكهم بسبب تكذيبهم اياي
او انصرني بدل ما كذبون كما يقال هذا بذاك اي مكان ذاك والمعنى ابدلني من غم تكذيبهم سلوة النصرة عليهم او انصرني بانجاز ما وعدتهم
من العذاب وهو ما كذبوه فيه حين قال اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم باعيننا اي بحفظنا وكلاءتنا كأن معه من الله حفظة يكلؤنه
بعيونهم لئلا يتعرض له [illegible] ووحينا اي بامرنا وتعليمنا اياك كيف تصنع وكان [illegible] فاذا رأيت الماء
يفور من التنور فاركب انت ومن معك السفينة فلما نبع الماء من التنور اخبرته امرأته فركب [illegible] التنور وجه الارض [illegible]
ذكره [illegible] وسلك [illegible] ولا تخاطبني اي لا تكلمني في الذين ظلموا اي في شانهم بما هو من الدعاء لهم
لكونهم ظالمين [illegible] اوجب اغراقهم [illegible] المحتوم [illegible] على هلاكهم والنجاة منهم ثم امره ان يدعو
بعد ذلك [illegible] وهو طلب [illegible] في السفينة او في الارض بعد خروجه منها منزلا يبارك له فيه وان يشفع الدعاء بالثناء عليه
المطابق لمسالته وهو قوله وانت خير المنزلين ومنزلا بمعنى انزالا او موضع انزال وان كنا ان هي المخففة من المثقلة واللام
هي الفارقة بينها وبين النافية والمعنى وان الشان والقصة كنا مبتلين اي مصيبين قوم نوح ببلاء عظيم او مختبرين بهذه الآيات
عبادنا ليعتبروا ق ثم انشانا من بعدهم قرنا آخرين فارسلنا فيهم رسولا منهم ان اعبدوا الله ما لكم من اله غيره افلا تتقون
وقال الملأ من قومه الذين كفروا وكذبوا بلقاء الآخرة واترفناهم في الحيوة الدنيا ما هذا الا بشر مثلكم ياكل مما تاكلون منه ويشرب مما
تشربون ولئن اطعتم بشرا مثلكم انكم اذا لخاسرون ايعدكم انكم اذا متم وكنتم ترابا وعظاما انكم مخرجون هيهات هيهات
لما توعدون ان هي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما نحن بمبعوثين ان هو الا رجل افترى على الله كذبا وما نحن له بمؤمنين
قال رب انصرني بما كذبون قال عما قليل ليصبحن نادمين ق قرنا آخرين هم عاد قوم هود لانه المبعوث بعده

٣٥٤ نوح ان مفسرة لارسلنا اى قلنا لهم على لسان الرسول اعبدوا الله كذبوا بلقاء الآخرة اى بلقاء ما فيها من الحساب والجزاء او
يشربون منه فحذف لدلالة ما قبله عليه او حذف الضمير والمعنى من مشروبكم انكم مخرجون فى موضع رفع بانه فاعل فعل
هو جواب الشرط كاشتغال ايعدكم انكم اذا متم وقع اخراجكم والجملة الشرطية فى موضع رفع بانها خبر عن انكم او كررت انكم للتاكيد ويكون
مخرجون خبرا عن الاول وحسن التكرير لفصل ما بين الاول والثانى بالظرف او ارتفع قوله انكم مخرجون بالظرف على تقدير ايعدكم
انكم وقت موتكم وكونكم ترابا وعظاما اخراجكم ويكون الظرف مع ما ارتفع به خبر الثانى وقرئ هيهات بالفتح والكسر وعن الزجاج هو
معناه البعد لما توعدون فنزله منزلة المصدر ويجوز ان يكون اللام لبيان المستبعد ما هو بعد التصويت بكلمة الاستبعاد كان
اللام فى هيت لك لبيان المهيت به ان هى الا حياتنا الدنيا هى ضمير لا يعلم ما يعنى به الا بما يتلوه من بيانه واصله ان الحيوة الا حياتنا
الدنيا ثم وضع هى موضع الحيوة لان الخبر يدل عليها ويبينها ومثله هى النفس ما حملتها تحمل والمعنى لا حيوة الا الحيوة الدنيا نموت
ونحيى اى يموت بعض ويولد بعض وينقرض قرن ويأتى قرن فقيل صفة للرهان كقوله وحديث فى قوله [illegible] او لا [illegible] افتراء
عن ضرب [illegible] لمعنى قليل [illegible] ليصبحن نادمين ق فاخذتهم الصيحة بالحق فجعلناهم غثاء فبعدا للقوم الظالمين ثم انشأنا من
بعدهم قرونا آخرين ما تسبق من امة اجلها وما يستأخرون ثم ارسلنا رسلنا تترى كلما جاء امة رسولها كذبوه فاتبعنا بعضهم بعضا وجعلناهم
احاديث فبعدا لقوم لا يؤمنون ثم ارسلنا موسى واخاه هرون باياتنا وسلطان مبين الى فرعون وملائه فاستكبروا وكانوا قوما عالين
فقالوا انؤمن لبشرين مثلنا وقومهما لنا عابدون فكذبوهما فكانوا من المهلكين ولقد آتينا موسى الكتاب لعلهم يهتدون وجعلنا
ابن مريم وامه آية وآويناهما الى ربوة ذات قرار ومعين ق الصيحة صيحة جبريل عليه السلام صاح بهم فدمرهم بالحق بالوجوب لانهم
استحقوا العذاب او بالعدل من الله [illegible] والغثاء حميل السيل مما اسود وبلى من العيدان والورق [illegible] اى
وهو من المصادر الموضوعة مواضع افعالها اى بعدوا [illegible] يقال بعد بعدا وبعدا قال [illegible] لا تبعدا [illegible]
قد بعدوا وللقوم الظالمين بيان لمن دعى عليه بالبعد [illegible] ما تسبق من امة اجلها الوقت الذى [illegible]
والالف للتانيث اى ارسلناهم متواترين يتبع بعضهم بعضا واحدا بعد واحد وقرئ تترا بالتنوين والتاء بدل من الواو [illegible]
الى [illegible] والى امهم فى قوله كلما جاء [illegible] لان الاضافة تكون بالملابسة والرسول يلابس [illegible]
فاتبعنا الامم او القرون بعضهم بعضا فى الاهلاك وجعلناهم احاديث لم يبق منهم [illegible] والاحاديث اسم جمع للحديث ويكون جمعا ايضا للاحدوثة
التى هى مثل الاعجوبة والاضحوكة وهى ما يتحدث به الناس تعجبا وهو المراد هنا والمراد بالسلطان المبين العصا لانها كانت ام آيات
موسى وقد تعلقت بها معجزات شتى كانفلاق البحر وانفجار العيون من الحجر بضربهما بها فجعلت كانها ليست بعضها فعطفت
عليها كقوله وجبريل وميكال ويجوز ان يراد بالآيات انفسها اى هى آيات وحجة ظاهرة [illegible] قوما عالين اى متكبرين من قوله ان
فرعون علا فى الارض او متطاولين على الناس ببغيهم وظلمهم لبشرين مثلنا [illegible] البشر يكون
واحدا وجمعا ومثل وغير يوصف بهما الاثنان والجمع والمذكر والمؤنث نحو قوله انكم اذا مثلهم ومن الارض مثلهن ويقال
ايضا هما مثلاه وهم امثاله ان الذين تدعون من دون الله عباد امثالكم وقومهما يعنى بنى اسرائيل عابدون اى مطيعون [illegible] كطاعة
العبد لمولاه اى اعطينا قوم موسى التورية لكى يهتدوا الى طريق الجنة ويعملوا بشرائعها آية اى حجة على قدرتنا على الاختراع
[illegible] وجعلنا ابن مريم وامه آية للعالمين [illegible] الآية فى كليهما واحدة وهى [illegible] من غير ذكر [illegible]
غير فحل وآويناهما الى ربوة اى جعلنا مأواهما ومنزلهما ارضا مرتفعة وهى ارض بيت المقدس فانها كبد الارض واقرب

الارض

٣٥٥ الارض الى السماء وقيل فلسطين والرملة وقيل هى حيرة الكوفة وسوادها والقرار المستقر من ارض مستوية منبسطة ومعين
الماء الجارى [illegible] حيرة الكوفة والمعين الفرات واصله المعد الظاهر الجارى على وجه الارض واختلف فى
زيادة ميمه فقيل انه مفعول من عانه اذا ادركه بعينه وقيل انه فعيل من الماعون وهو المنفعة اى نفاع لظهوره وجريه ق يا
ايها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا انى بما تعملون عليم وان هذه امتكم امة واحدة وانا ربكم فاتقون فتقطعوا امرهم
بينهم زبرا كل حزب بما لديهم فرحون فذرهم فى غمرتهم حتى حين ايحسبون انما نمدهم به من مال وبنين نسارع لهم فى الخيرات بل لا
يشعرون ت قيل انه خطاب لنبينا صلى الله عليه وآله وفيه اعلام بان كل رسول فى زمانه مامور بذلك [illegible] والمراد بالطيبات
ما طاب وحل وقيل هو كلام على الخطاب [illegible] فى اثر قوله وآويناهما الى ربوة ذات قرار
ومعين ويجوز ان يكون وقع هذا الاعلام عند ايواء عيسى ومريم الى الربوة فذكر على سبيل الحكاية اى آويناهما وقلنا لهما ان
الرسل كلهم خوطبوا بهذا فكلا مما رزقنا كما واعملا صالحا اقتداء بالرسل وقرئ وان هذه بالكسر على الاستئناف وان بالفتح بمعنى ولان
وان مخففة من الثقيلة وامتكم مرفوعة معها وقرئ زبرا جمع زبور اى كتبا مختلفة يعنى جعلوا اديانهم اديانا وقرئ زبرا اى قطعا استعير
من زبر الفضة والحديد وكل فرقة من فرق هؤلاء المختلفين الذين تقطعوا دينهم فرح بباطله معتقد انه على الحق [illegible]
فى غمرتهم اى [illegible] شبههم الله بالماء [illegible] فى الغمرة
[illegible] كانى ضاربه فى غمرة لعب حتى حين الى ان يقتلوا او يموتوا اى يحسبون هذا الامداد
[illegible] معاجلة بالثواب [illegible] ليس ذلك الا استدراجا لهم الى المعاصى [illegible] اشباه
البهائم لا فطنة لهم [illegible] فى الخير [illegible]
[illegible] ت ان الذين هم من خشية ربهم مشفقون والذين هم بآيات ربهم يؤمنون والذين هم بربهم لا يشركون والذين يؤتون
ما آتوا وقلوبهم وجلة انهم الى ربهم راجعون اولئك يسارعون فى الخيرات وهم لها سابقون ولا نكلف نفسا الا وسعها ولدينا
كتاب ينطق بالحق وهم لا يظلمون بل قلوبهم فى غمرة من هذا ولهم اعمال من دون ذلك هم لها عاملون حتى اذا اخذنا مترفيهم بالعذاب
اذا هم يجأرون لا تجأروا اليوم انكم منا لا تنصرون قد كانت آياتى تتلى عليكم فكنتم على اعقابكم تنكصون مستكبرين به سامرا تهجرون
يؤتون ما آتوا يعطون ما اعطوا من الزكاة والصدقة وقيل اعمال البر كلها وقلوبهم وجلة اى خائفة ان لا تقبل منهم
وعنه عليه السلام [illegible] انهم او لانهم الى ربهم
راجعون [illegible] اى لايقانهم بانهم راجعون الى الله [illegible] اولئك يسارعون فى الخيرات [illegible]
يبادرون الى الطاعات [illegible] وهم لها سابقون اى فاعلون السبق لاجلها او سابقون الناس لاجلها [illegible] وهذا الذى وصف
به الصالحون ليس بخارج من حد الوسع والطاقة وكل ما عملوا [illegible] من التكاليف [illegible] صحيفة
الاعمال [illegible] وهم لا يظلمون اى لا ينقص من
ثوابهم ولا يزاد فى عقابهم ولا يؤخذون بذنب غيرهم بل قلوب الكفار فى غمرة اى غفلة غامرة لها من هذا اى من هذا الكتاب المشتمل
على الوعد والوعيد [illegible] او القرآن او من هذا الذى عليه هؤلاء الموصوفون من المؤمنين ولهم اعمال متجاوزة لذلك اى لما وصف المؤمنون
به [illegible] هم لها عاملون [illegible] الكلام [illegible]
[illegible] وهو الجوع حين دعا عليهم رسول الله صلى الله عليه وآله فقال اللهم اشدد وطأتك على مضر واجعلها عليهم سنين كسنى يوسف

فابتلاهم الله بالقحط حتى اكلوا الجيف والكلاب والعظام المحترقة والقد والاولاد يجأرون اى يضجون ويصرخون باستغاثة
اى يقال لهم حينئذ لا تجأروا فان الجؤار غير نافع لكم انكم منا لا تنصرون اى لا تغاثون ولا تمنعون منا او من عذابنا لا يلحقكم نصرة
ومعاونة والضمير في به للبيت الحرام او للحرم والباء تتعلق بمستكبرين كانوا يستكبرون به على الناس ويفتخرون بانهم ولاته او يكون
الضمير للآيات لانها في معنى كتابي ومعنى استكبارهم بالقرآن تكذيبهم به استكبارا اذ تضمن مستكبرين معنى مكذبين فعدى تعديته او يتكبرون
بسببه فلم يقبلوه وعلى هذا فالوقف يكون على به ويجوز ان تتعلق الباء بسامرا اى يسمرون بالطعن في القرآن وتسميته سحرا او شعرا
وسب النبي صلى الله عليه وآله والسامر القوم يسمرون بالليل ويجوز ان تتعلق بتهجرون ايضا اى تهذون بذكره فعلى هذين الوجهين
يجوز الوقف على مستكبرين ومعنى تهجرون بضم التاء من اهجر الرجل في منطقه اى افحش والهجر بالضم الفحش وتهجرون بالفتح
يجوز ان يكون معناه تهجرون آياتي وكتابي فلا تنقادون له وتكذبون به من الهجر بالفتح ق افلم يدبروا القول ام جاءهم ما لم
يأت آباءهم الاولين ام لم يعرفوا رسولهم فهم له منكرون ام يقولون به جنة بل جاءهم بالحق واكثرهم للحق كارهون ولو اتبع الحق اهواءهم
لفسدت السموات والارض ومن فيهن بل اتيناهم بذكرهم فهم عن ذكرهم معرضون ام تسألهم خرجا فخراج ربك خير وهو خير الرازقين
وانك لتدعوهم الى صراط مستقيم وان الذين لا يؤمنون بالآخرة عن الصراط لناكبون ولو رحمناهم وكشفنا ما بهم من ضر للجوا في
طغيانهم يعمهون ولقد اخذناهم بالعذاب فما استكانوا لربهم وما يتضرعون حتى اذا فتحنا عليهم بابا ذا عذاب شديد اذا هم فيه مبلسون
ت القول القرآن يقول افلم يتدبروا القرآن ليعرفوا انه الحق الدال على صدق نبينا بل جاءهم ما لم يأت آباءهم فلذلك استبعدوه
وانكروه كما قال لتنذر قوما ما انذر آباؤهم او ليخافوا عند تدبر آياته مثل ما نزل على من قبلهم من المكذبين ام جاءهم من الامن ما لم يأت آباءهم
حين خافوا الله فآمنوا به واطاعوه وآباؤهم اسمعيل واعقابه وعن النبي صلى الله عليه وآله لا تسبوا مضر ولا ربيعة فانهما كانا مسلمين
ولا تسبوا الحرث ابن كعب ولا اسد بن خزيمة ولا تميم ابن مر فانهم كانوا على الاسلام وما شككتم فيه فلا تشكوا في ان تبعا كان
مسلما ام لم يعرفوا محمدا وصحة نسبه وصدقه وامانته وانه كما قال ابو طالب في نكاح خديجة [illegible] لا يوازن به
رجل الا رجح ام يقولون به جنة اى جنون وهم يعلمون انه بري منها وانه ارجح الناس عقلا واحلمهم فؤادا واثقبهم رأيا ولكنه
جاءهم بما خالف اهواءهم ولم يوافق ما الفوه ونشأوا عليه ولم يمكنهم دفعه لانه الحق المبين فعولوا على البهت من النسبة الى الجنون والسحر
والشعر ثم عظم سبحانه شأن الحق بأن السموات والارض ومن فيهن لم يقم الا به ولو اتبع اهواءهم لانقلب باطلا ولذهب ما يقوم
به العالم ويجوز ان يكون المراد بالحق الاسلام اى ولو اتبع اهواءهم وانقلب شركا لاهلك الله العالم ولجاء بالقيمة ولم يؤخر
وعن قتادة الحق هو الله اى لو اتبع اهواءهم وامر بالشرك لما كان الها بل اتيناهم بذكرهم اى بالكتاب الذي هو ذكرهم اى شرفهم وصيتهم
وفخرهم او بالذكر الذي كانوا يتمنونه ويقولون لو ان عندنا ذكرا من الاولين لكنا عباد الله المخلصين والخرج والخراج
واحد وهو ما تخرجه الى الامام او العامل من اجرة او مكس والخرج اخص من الخراج يعني ام تسألهم على هداك لهم قليلا
من عطاء الخلق فالكثير من عطاء الخالق خير الزمهم سبحانه الحجة في هذه الآيات بان الذي ارسله اليهم رجل معروف
امره مخبور حاله [illegible] مرتضى لان يصطفى للرسالة جدير بها انه لم يعهد منه الا الصدق [illegible] والنصاحة [illegible]
حتى يدعى النبوة بباطل ولم يجعل ذلك ذريعة الى استعطاء اموالهم ولم يدعهم الا الى الصراط السوي الذي هو دين الاسلام
هذا مع ابراز المكنون من ادوائهم وهو اخلالهم بالتدبر وشغفهم بتقليد الآباء الضلال من غير برهان وتعللهم بان رسولهم [illegible]
نصيره من الله بالمعجزات الدالة [illegible] واعراضهم عما فيه حظهم من الذكر والشرف لناكبون اى عادلون عن هذا الصراط المذكور

وذلك انه اسلم ثمامة بن اثال الحنفي ولحق باليمامة ومنع الميرة من اهل مكة واخذهم الله بالسنين حتى اكلوا العلهز وهو دم القراد مع الصوف
فجاء ابو سفيان بن حرب الى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال انشدك الله والرحم الست تزعم انك بعثت رحمة للعالمين فقال بلى فقال
قتلت الآباء بالسيف والابناء بالجوع والمعنى لو كشف الله عنهم هذا الضر وهو الهزال والقحط الذي اصابهم برحمته عليهم ووجدوا
الخصب لرجعوا الى ما كانوا عليه من الاستكبار ولتمادوا في غوايتهم يترددون واستشهد على ذلك بانا اخذناهم بالسيوف وبما جرى
عليهم يوم بدر من قتل صناديدهم واسرهم فما وجدت منهم بعد ذلك استكانة ولا تضرع حتى فتحنا عليهم باب الجوع الذي هو اطم واعظم
العذاب واشد من القتل والاسر فابلسوا الساعة وخضعت رقابهم وجاء اعتاهم في العناد والاستكبار يستعطفك او محناهم
كلا عندهم من القتل والجوع [illegible] حتى اذا [illegible] فيه مبلسون [illegible] يوم تقوم الساعة يبلس المجرمون
والابلاس الياس من كل خير وقيل هو السكون مع التحير والاستكانة هو استفعل من الكون لانه انتقل من كون الى كون كاستحال
اذا انتقل من حال الى حال او هو افتعل من السكون اشبعت فتحة عينه كما قيل منتزاح ق وهو الذي انشأ لكم السمع والابصار
والافئدة قليلا ما تشكرون وهو الذي ذرأكم في الارض واليه تحشرون وهو الذي يحيي ويميت وله اختلاف الليل والنهار افلا تعقلون
بل قالوا مثل ما قال الاولون قالوا ءاذا متنا وكنا ترابا وعظاما ءانا لمبعوثون لقد وعدنا نحن وآباؤنا هذا من قبل ان هذا الا اساطير
الاولين قل لمن الارض ومن فيها ان كنتم تعلمون سيقولون لله قل افلا تذكرون قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم
سيقولون لله قل افلا تتقون قل من بيده ملكوت كل شيء وهو يجير ولا يجار عليه ان كنتم تعلمون سيقولون لله قل فانى تسحرون بل
اتيناهم بالحق وانهم لكاذبون ت انما خص السمع والابصار والافئدة لانه يتعلق بها المنافع الدينية والدنيوية والا يعقلون
بها واعظم منافعها ان تستعملوها في آيات الله وافعاله فتستدلوا بها على توحيده وتشكروا نعمه فان مقدمة شكر النعمة الاقرار بالمنعم
وان لا تجعل معه شريكا اى تشكرون شكرا قليلا وما مزيدة للتأكيد ومعنى ذرأكم خلقكم وبثكم بالتناسل واليه تحشرون بعد تفرقكم
وله اختلاف الليل والنهار اى هو المختص به وهو يتولاه ولا يقدر على تصريفهما غيره ويقرى افلا يعقلون بالياء بل قالوا اى اهل مكة
كما قال الاولون المنكرون للبعث والاساطير جمع اسطورة وهي ما كتبه الاولون [illegible] ثم احتج عليهم [illegible] المراد
اجيبوني [illegible] ان كان عندكم فيه علم افلا تذكرون فتعلموا ان من فطر الارض ومن فيها من العقلاء وغيرهم كان قادرا على
اعادتهم اذ ليس ذلك باعظم منه وكان حقيقا بان لا يشرك به في الالهية بعض مخلوقاته [illegible] وقرئ الآيتين بعدها باللام
[illegible] في معنى واحد افلا تتقون اى افلا تخافونه فلا تشركوا به يقال اجار الرجل فلانا على فلان
اى اغاثه ومنعه منه والمعنى يجير من يشاء على من يشاء ولا يجير عليه احد [illegible] فانى تسحرون اى فكيف تخدعون عن توحيده
وطاعته كقول امرئ القيس: ارانا موضعين لحتم غيب * ونسحر بالطعام وبالشراب * اى نخدع والخادع هو الشيطان او الهوى
[illegible] بالحق بان الشرك باطل ونسبة الولد اليه محال وانهم لكاذبون باذعانهم الشرك ونسبتهم اليه الولد ق
ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من اله اذا لذهب كل اله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض سبحان الله عما يصفون عالم الغيب
والشهادة فتعالى عما يشركون قل رب اما تريني ما يوعدون رب فلا تجعلني في القوم الظالمين وانا على ان نريك ما نعدهم
لقادرون ادفع بالتي هي احسن السيئة نحن اعلم بما يصفون وقل رب اعوذ بك من همزات الشياطين واعوذ بك رب ان يحضرون
حتى اذا جاء احدهم الموت قال رب ارجعون لعلي اعمل صالحا فيما تركت كلا انها كلمة هو قائلها ومن ورائهم برزخ الى يوم يبعثون
ت اذا يكون جزاء وجوابا لكلام مقدم وههنا شرط محذوف والتقدير ولو كان معه آلهة لذهب كل اله بما خلق

٣٥٨ اى لانفرد كل واحد من الآلهة بما خلقه من الخلق واستبد به ولرايتم ملك كل واحد من الالهة متميزا عن ملك الآخرين ولغلب
بعضهم بعضا كما ان ملوك الدنيا يتغالبون ويطلب بعضهم قهر بعض وممالكهم متمايزة وحين لم تروا اثر التمايز في الممالك والتغالب علم
انه اله واحد سبحان الله عما يصفون من الاولاد والانداد عالم الغيب بالجر صفة لله وبالرفع خبر مبتدا محذوف والمراد
هو كونه [illegible] ان كان لابد ان تريني ما يوعدون من العذاب وعن الحسن اخبره الله سبحانه ان له في امته نقمة ولم يخبره
في ايام حياته ام بعد وفاته فامره ان يدعو بهذا الدعاء وعن ابن عباس وجابر بن عبد الله انه صلى الله عليه وآله قال في حجة الوداع وهو [illegible]
لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض وايم الله لئن فعلتموها لتعرفني في كتيبة يضاربونكم فغمز من خلفه منكبه [illegible]
فالتفت فقال او علي فنزلت الآيات [illegible] بين فعل الشرط وقبل الجزاء حث على فضل [illegible] وانا القادرون على
ان نريك ما نعدهم لكن نؤخرهم [illegible] ادفع بالتي هي احسن السيئة [illegible] الصفح عنها ومقابلتها بالاحسان نحن اعلم بما يذكرون من احوالك وخلاف
صفتها او بوصفهم وسوء ذكرهم واقدر على جزائهم اعوذ بك اي اعتصم بك من همزات الشياطين والهمز النخس ومنه مهماز الرائض
والشياطين يحثون الناس على المعاصي كما يحث الرائض الدواب ويحثونها على المشي ونحوه [illegible] اذا قاموا [illegible] بالتعوذ من
بلفظ المتضرع الى ربه المكرر لندائه والتعوذ من ان يحضروه اصلا [illegible] وعن ابن عباس عند تلاوة القرآن وعن عكرمة عند
النزع والاطلاقة في الاحوال كلها حتى متعلق بيصفون اي لا يزالون على سوء الذكر الى هذا الوقت ارجعون خطاب [illegible] بلفظ
الجمع للتعظيم اذا ايقن بالموت [illegible] تحسر على ما فرط فيه [illegible] وقال لعلي اعمل صالحا فيما تركت [illegible] من المال [illegible]
من الطاعات وقيل هو من الزكوة [illegible] القديم سبحانه الشيء الذي لم يكن ان لو كان كيف كان [illegible]
قوله عز اسمه لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا [illegible] ولعلا بعضهم على بعض [illegible] الشيء الذي لم يكن ولا يكون لو
كان كيف كان يكون وقوله سبحانه يحكي قول الاشقياء رب ارجعون لعلي اعمل صالحا فيما تركت كلا انها كلمة هو قائلها وقال ولو ردوا
لعادوا لما نهوا عنه وانهم لكاذبون فقد علم الشيء الذي لم يكن لو كان كيف يكون كلا ردع عن طلب الرجعة وانكار واستبعاد
انها كلمة هو قائلها [illegible] ومن ورائهم برزخ والضمير للجماعة اي امامهم حائل وحاجز
بينهم وبين الرجعة الى يوم يبعثون من القبور ق فاذا نفخ في الصور فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون فمن ثقلت موازينه
فاولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه فاولئك الذين خسروا انفسهم في جهنم خالدون تلفح وجوههم النار وهم فيها كالحون الم تكن
آياتي تتلى عليكم فكنتم بها تكذبون قالوا ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا قوما ضالين ربنا اخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون
قال اخسؤوا فيها ولا تكلمون انه كان فريق من عبادي يقولون ربنا آمنا فاغفر لنا وارحمنا وانت خير الراحمين فاتخذتموهم سخريا
حتى انسوكم ذكري وكنتم منهم تضحكون ق فلا انساب بينهم اي لا يتواصلون بالانساب ولا يتعاطفون بها مع معرفة
بعضهم بعضا اذ يفترقون معاقبين ومثابين وعن النبي صلى الله عليه وآله كل نسب وحسب منقطع يوم القيمة الا حسبي ونسبي
ولا يتساءلون اي لا يسال بعضهم بعضا عن حاله وخبره لاشتغال كل واحد منهم بنفسه واما قوله فاقبل بعضهم على
بعض يتساءلون فقد سئل عنه ابن عباس فقال هذه تارات يوم القيمة يعني ان للقيمة احوالا مختلفة يتساءلون ويتعارفون
في بعضها ويشغلهم عظم الهول عن المسألة في بعضها والموازين جمع موزون وهي الموزونات من الاعمال التي لها قدر ووزن
عند الله وقوله في جهنم خالدون بدل من خسروا انفسهم او يكون خبرا لاولئك بعد خبر او خبر مبتدا محذوف تلفح اي تصيب
وجوههم لفح النار ومن الزجاج اللفح والنفح واحد الا ان اللفح اشد تاثيرا والكلوح ان يتقلص الشفتان عن الاسنان على

على

٣٥٩ عن [illegible] اي ملكتنا من قولهم غلبني فلان على كذا اذا اخذه منه [illegible] شقوتنا وشقاوتنا [illegible] سوء العاقبة الذي
[illegible] بسوء اعمالهم اخسؤوا فيها اي ذلوا فيها وانزجروا كما ينزجر الكلاب اذا زجرت يقال خسأ الكلب [illegible]
ولا تكلمون في رفع العذاب فانه لا يرفع [illegible] سخريا بضم السين وكسرها وهو مصدر [illegible] كالسخر الا ان في الياء زيادة قوة في
[illegible] وقيل ان المكسور من الهزؤ والمضموم من السخرة والعبودية اي تسخروهم واستعبدتموهم حتى انسوكم بتشاغلكم بهم على
[illegible] ذكري [illegible] ق اني جزيتهم اليوم بما صبروا انهم هم الفائزون
قال كم لبثتم في الارض عدد سنين قالوا لبثنا يوما او بعض يوم فاسئل العادين قال ان لبثتم الا قليلا لو انكم كنتم تعلمون افحسبتم
انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون فتعالى الله الملك الحق لا اله الا هو رب العرش الكريم ومن يدع مع الله الها آخر لا برهان
له به فانما حسابه عند ربه انه لا يفلح الكافرون وقل رب اغفر وارحم وانت خير الراحمين ق [illegible]
[illegible] استيناف اي فازوا حيث صبروا فجزوا احسن الجزاء [illegible] والضمير في قال لله تعالى [illegible]
[illegible] السائل عن لبثهم [illegible] في الدنيا [illegible]
[illegible] لم يشعروا بطول لبثهم في القبور [illegible]
على غفلتهم [illegible] والمراد بالعادين الملائكة لانهم احصوا اعمال العباد [illegible] الحساب [illegible] الملائكة
[illegible] لبثنا يوما او بعض يوم [illegible]
حال اي عابثين او مفعول له اي ما خلقناكم للعبث [illegible] الحكمة التي اقتضته [illegible] ان نتعبدكم ونكلفكم الطاعات ثم نعيدكم في دار الجزاء
[illegible] فتعالى الله الملك الحق الثابت الذي لا يزول [illegible] فلا يزول ملكه وكل ملك غيره
[illegible] مستعار [illegible] بعض الاشياء من بعض الوجوه وهو الملك المالك جميع الاشياء من جميع الوجوه ووصف العرش بالكريم لان
الرحمة تنزل منه [illegible] والبركة [illegible] الى اكرم الاكرمين لا برهان له به صفة لازمة نحو قوله يطير بجناحيه
جيء بها للتوكيد وهو اعتراض بين الشرط والجزاء كما تقول من احسن الى فلان لا احق بالاحسان منه فالله مثيبه ه
سورة النور [illegible] اربع وستون آية [illegible] من قراها اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد كل مؤمن ومؤمنة
فيما مضى وما بقي [illegible] حصنوا اموالكم وفروجكم بتلاوة سورة النور ق بسم الله الرحمن الرحيم
سورة انزلناها وفرضناها وانزلنا فيها آيات بينات لعلكم تذكرون الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة
ولا تاخذكم بهما رافة في دين الله ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين الزاني لا ينكح الا
زانية او مشركة والزانية لا ينكحها الا زان او مشرك وحرم ذلك على المؤمنين ق سورة خبر مبتدا محذوف
او مبتدا موصوف بانزلناها والخبر محذوف اي فيما يتلى عليكم سورة انزلناها وقرئ في الشواذ سورة بالنصب على زيدا ضربته
وانزلناها تفسير للفعل المضمر او على اقرأ سورة وانزلناها صفة وفرضناها فرضنا احكامها التي فيها اي جعلناها
واجبة مقطوعا بها واصل الفرض القطع وقرئ وفرضناها بالتشديد وهو للتوكيد والمبالغة في الايجاب او لان فيها فرائض
شتى يقول فرضت الفريضة وفرضت الفرائض وقرئ تذكرون بتشديد الذال وتخفيفها الزانية والزاني رفعهما
على الابتداء والخبر محذوف والتقدير فيما فرض عليكم الزانية والزاني اي جلدهما ويجوز ان يكون الخبر فاجلدوا لان الالف
واللام بمعنى الذي والتقدير التي زنت والذي زنى فاجلدوهما كما تقول من زنى فاجلدوه والجلد ضرب الجلد يقال جلده

٣٦٠ لا يعقل ظهره وبطنه ودركه وهذا حكم من ليس بمحصن من الزناة الاحرار البالغين فاما المحصن فحكمه الرجم وقرئ رأفة بفتح
الهمزة والمعنى ان الواجب على المؤمنين ان يستعملوا الجد في دين الله ولا يأخذهم اللين والهوادة في استيفاء حدوده وقوله ان
كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر من باب التهييج والهاب الغضب لله ولدينه وقيل معناه لا تأخذكم بهما رحمة فتعطلوا من اقامة
الحد عليهما فتعطلوا الحدود او من الضرب التشديد بل اوجعوهما ضربا ولا تخففوا كما تخفف في حد الشارب والرجل يجلد قائما
على حالته التي وجد عليها مجردا ووسطا مفرقا على الاعضاء كلها لا يستثنى منها الا الوجه والرأس والفرج وفي لفظ الجلد
اشارة الى انه لا ينبغي ان يتجاوز الالم الى اللحم والمرأة تجلد قاعدة عليها ثيابها وقد ربطت عليها كيلا تبدو عورتها وفي تسميته عذابا
دليل على انه عقوبة ويجوز ان يسمى عذابا لانه يمنع من المعاودة كما سمي نكالا والطائفة الفرقة الحافة حول الشيء وهي ثلاثة
فصاعدا وهي صفة غالبة وعن الباقر عليه السلام وابن عباس والحسن وغيرهم ان اقلها رجل واحد وينبغي ان لا يشهد الا خيار
الناس والفاسق الذي من شأنه الزنا لا يرغب في نكاح الصوالح من النساء اللاتي على خلاف صفته وانما يرغب في فاسقة خبيثة
او مشركة وكذلك الزانية المسافحة المشهورة بذلك لا يرغب في نكاحها الصلحاء من الرجال وينفرون عنها وانما يرغب فيها
من هو شكلها او مشرك وقرن سبحانه بين الزاني والمشرك تقبيحا لامر الزنا واستعظاما له ومعنى الجملة الاولى وصف الزاني بكونه غير
راغب في العفائف لكن في الزواني ومعنى الجملة الثانية وصف الزانية بكونها غير مرغوب فيها للاعفاء ولكن للزناة وبينهما فرق
ولما قدمت الزانية على الزاني في الاول لان الاية مسوقة لعقوبتهما على جنايتهما والمرأة هي المادة في الجناية وهي الاصل والمادة
في ذلك ثم قدم الزاني عليها في الثاني لان الاية مسوقة لذكر النكاح والرجل هو الاصل فيه والخاطب ومنه يبدأ الطلب وحرم
الزنا او حرم نكاح المشهورات بالزنا على المؤمنين ق والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا باربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين
جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة ابدا واولئك هم الفاسقون الا الذين تابوا من بعد ذلك واصلحوا فان الله غفور رحيم ق ذكر
سبحانه حد الزنا ثم ذكر حد القذف بالزنا اي يقذفون العفائف من النساء بالزنا ولم يأتوا باربعة عدول يشهدون بانهم
شاهدوهن يفعلن ذلك فاجلدوهم والواجب ان يحضروا في مجلس واحد فان جاؤوا متفرقين كانوا قذفة ويقتضي نظم الاية ان يكون
هذه الجمل الثلاث باجمعها جزاء للشرط فيكون المعنى ومن قذف المحصنات فاجلدوهم وردوا شهادتهم وفسقوهم اي فاجمعوا لهم
الجلد ورد الشهادة والتفسيق الا الذين تابوا عن القذف واصلحوا فان الله يغفر لهم فلا يجلدون ولا ترد شهادتهم ولا يفسقون
والابد لو كان طويلا امدا ولا ينتهي فاذا تاب القاذف قبلت شهادته سواء حد او لم يحد عند ائمة الهدى عليهم السلام وابن عباس
وهو مذهب الشافعي ومن شرط توبة القاذف ان يكذب نفسه فان لم يفعل ذلك لم تقبل شهادته ق والذين يرمون
ازواجهم ولم يكن لهم شهداء الا انفسهم فشهادة احدهم اربع شهادات بالله انه لمن الصادقين والخامسة ان لعنة الله عليه ان
كان من الكاذبين ويدرأ عنها العذاب ان تشهد اربع شهادات بالله انه لمن الكاذبين والخامسة ان غضب الله عليها ان
كان من الصادقين ولولا فضل الله عليكم ورحمته وان الله تواب حكيم ق روي انه لما نزلت اية القذف قام عاصم بن
عدي الانصاري فقال يا رسول الله ان رأى رجل منا مع امرأته رجلا فاخبر بما رأى جلد ثمانين وان التمس اربعة شهداء حتى
قضى الرجل حاجته ومضى قال كذلك انزلت يا عاصم فخرج فلقي هلال بن امية يسترجع فقال
ما وراءك قال شر وجدت على بطن امرأتي خولة شريك بن سحماء فقال هذا والله سؤالي فرجعا فاخبر عاصم رسول الله صلى الله
عليه وآله فبعث اليها فقال ما تقول في زوجك فقالت لا ادري أ الغيرة ادركته ام بخل على الطعام وكان شريك نزيلهم فقال

الآيات

٣٦١ الآيات ولاعن بينهما وقرئ اربع شهادات بالنصب لانه في حكم المصدر الذي هو شهادة احدهم وهي مبتدأ محذوف الخبر فيكون التقدير
فواجب ان يشهد احدهم اربع شهادات ويكون بالله من صلة شهادات وفي الرفع يكون اربع شهادات خبرا وقرئ ان لعنة الله وان غضب
الله على تخفيف ان ورفع ما بعدها وقرئ غضب الخامسة الثانية على معنى وتشهد الخامسة وصفة اللعان ان يوقف الرجل
بين يدي الحاكم والمرأة عن يمينه فيقول الرجل اربع مرات اشهد بالله اني لمن الصادقين فيما ذكرته من الفجور عنها ثم يقول في المرة
الخامسة لعنة الله علي ان كنت من الكاذبين فيما رميتها به ويرفع عن المرأة العذاب وهو حد الزنا بان تقول اشهد بالله انه لمن الكاذبين
فيما قذفني به اربع مرات مرة بعد اخرى ثم تقول في الخامسة غضب الله علي ان كان من الصادقين فيما قذفني به ثم يفرق الحاكم
بينهما ولا تحل له ابدا وكان عليها العدة من وقت اللعان وان نكل الرجل عن اللعان قبل استكمال الشهادات وجب
عليه حد القذف وجواب لولا متروك وتركه دال على امر عظيم لا يكتنه ق ان الذين جاؤوا بالافك عصبة منكم لا تحسبوه
شرا لكم بل هو خير لكم لكل امرئ منهم ما اكتسب من الاثم والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم لولا اذ سمعتموه ظن المؤمنون و
المؤمنات بانفسهم خيرا وقالوا هذا افك مبين لولا جاؤوا عليه باربعة شهداء فاذ لم يأتوا بالشهداء فاولئك عند الله هم الكاذبون ولولا
فضل الله عليكم ورحمته في الدنيا والآخرة لمسكم فيما افضتم فيه عذاب عظيم اذ تلقونه بالسنتكم وتقولون بافواهكم ما ليس لكم به علم
وتحسبونه هينا وهو عند الله عظيم ولولا اذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا ان نتكلم بهذا سبحانك هذا بهتان عظيم يعظكم الله ان تعودوا
لمثله ابدا ان كنتم مؤمنين ويبين الله لكم الآيات والله عليم حكيم ان الذين يحبون ان تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب
اليم في الدنيا والآخرة والله يعلم وانتم لا تعلمون ولولا فضل الله عليكم ورحمته وان الله رؤوف رحيم ق الافك ابلغ الكذب واصله
من الافك وهو القلب لانه قول مأفوك عن وجهه والمراد ما افك به على عائشة وصفوان بن المعطل والعصبة الجماعة من العشرة الى الاربعين
وكذلك العصابة واعصوصبوا اجتمعوا وهم عبد الله بن ابي وهو الذي تولى كبره اي معظمه ومسطح بن اثاثة وحسان بن ثابت وحمنة بنت
جحش ومن ساعدهم لكل امرئ من تلك العصبة نصيبه من الاثم على مقدار خوضه في الافك والعذاب العظيم لابن ابي لانه معظم الشر
كان منه يشيع ذلك في الناس ويقول امرأة نبيكم باتت مع رجل حتى اصبحت ثم جاء يقودها والله ما نجت منه والخطاب في قوله هو خير
لكم لعائشة وصفوان لانهما المقصودان بالافك ولمن ساءه ذلك من المؤمنين ولكل من رمي بسبب ومعنى كونه خيرا لهم ان الله تعالى عوضهم
عنهم وكان سبب الافك ان عائشة ضاع عقدها في غزوة بني المصطلق وكانت قد خرجت لقضاء حاجة فرجعت طالبة له وحمل هودجها
على بعيرها ظنا منهم انها فيها فلما عادت الى الموضع وجدتهم قد رحلوا وكان صفوان من وراء الجيش فلما وصل الى ذلك الموضع وعرفها
اناخ بعيره حتى ركبته وهو يسوقه حتى اتى الجيش وقد نزلوا في قائم الظهيرة كذا رواه الزهري عن عائشة وقرئ كبره بضم الكاف اي
عظمه بانفسهم اي بالذين هم كانفسهم لان المؤمنين كلهم كالنفس الواحدة ونحوه ولا تلمزوا انفسكم وقيل معناه هلا اذ ظننتم ما تظنونه
بانفسكم لو خلوتم بها ولم يقل ظننتم بانفسكم خيرا عدولا عن المضمر الى المظهر وعن الخطاب الى الغيبة ليبالغ في التوبيخ بطريق الالتفات
وليدل على ان الاشتراك في الايمان مقتضي ان لا يصدق مؤمن على اخيه قول عائب وهو جعل تصريح ببراءة ساحته وتكذيب قاذفه
لولا للتحضيض وهذه لامتناع الشيء لوجود غيره والمعنى ولولا اني حكمت بان اتفضل عليكم في الدنيا والآخرة لعاجلتكم بالعقاب
فيما خضتم فيه يقال افاض في الحديث واندفع وخاض اذ ظرف لمسكم او لافضتم تلقونه ياخذه بعضكم من بعض يقال تلقى القول
وتلقفه وتلقنه والاصل تتلقونه وصفهم بارتكاب آثام ثلاثة وعلق مس العذاب العظيم بها وهي التلقي منهم من غير احكام
وشاع وقولهم بافواههم ما لا علم لهم به واستحقارهم لذلك وفصل بين لولا وقلتم بالظرف لفائدة وهي بيان انه كان يجب عليهم اول

ما ينبغي ان يتقاولوا بعن التكلم به وكان ذلك الوقت امرًا توجب نعقبه سبحانك فيه تعجب من عظم الامر او تنزيه لله من ان يكون زوجة
نبيه فاجرة يعظكم الله في ان تعودوا امر خوا كراهة عظت فلانا في كذا فتركه او كراهة ان تعودوا ابدا اي مادمتم احياء مكلفين وان
كنتم مؤمنين فيه تهييج لهم وتذكير بما يوجب ترك العود وهو اتصافهم بالايمان الصارف عن القبيح تشيع الفاحشة اي يشيعونها عن
قصد الى الاشاعة ومحبة لها وعذاب الدنيا الحد والله ما في القلوب من الاسرار ق يا ايها الذين آمنوا لا تتبعوا خطوات
الشيطان ومن يتبع خطوات الشيطان فانه يامر بالفحشاء والمنكر ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم من احد ابدا ولكن الله
يزكي من يشاء والله سميع عليم ولا ياتل اولوا الفضل منكم والسعة ان يؤتوا اولي القربى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله وليعفوا
وليصفحوا الا تحبون ان يغفر الله لكم والله غفور رحيم ان الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات لعنوا في الدنيا والآخرة
ولهم عذاب عظيم يوم تشهد عليهم السنتهم وايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق ويعلمون ان الله هو الحق
المبين ق ما زكى منكم اي ما طهر احد منكم من وسوسة الشيطان ولكنه سبحانه يطهر بلطفه من يشاء وهو من له لطف يفعله ليزكوا
عنده ويصلح بيشاء ولا ياتل اي لا يحلف وهو افتعال من الالية وقرئ ولا يتال وعن الزجاج يريد ان لا يؤتوا فحذف لا وهو اللفظ لا يحلفوا
على ان لا يحسنوا الى من يستحق الاحسان اولوا الفضل اولوا الغنى منكم والسعة في المال وقيل هنا الفضل في الدين وان يحسنوا اليهم
وان كانت بينهم وبينهم احنة لجناية اقترفوها من قولهم ما الوث جهدًا اذا لم يدخر منه شيئا نزلت في شان مسطح وكان ابن خالة ابي بكر
وكان فقيرا وكان ابو بكر ينفق عليه فلما خاض في الافك حلف ان لا ينفق عليه وقيل نزلت في جماعة من الصحابة حلفوا ان لا يتصدقوا
على من تكلم بشيء من الافك ولا يواسوهم الغافلات عن الفواحش وقرئ يوم تشهد بالتاء والياء والدين الجزاء والحق صفة للدين اي
الجزاء الحق الذي هم اهله ان الله هو الحق المبين اي العادل الظاهر العدل الذي لا ظلم في حكمه ق الخبيثات للخبيثين والخبيثون
للخبيثات والطيبات للطيبين والطيبون للطيبات اولئك مبرؤون مما يقولون لهم مغفرة ورزق كريم يا ايها الذين آمنوا لا تدخلوا
بيوتا غير بيوتكم حتى تستانسوا وتسلموا على اهلها ذلكم خير لكم لعلكم تذكرون فان لم تجدوا فيها احدا فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم وان قيل
لكم ارجعوا فارجعوا هو ازكى لكم والله بما تعملون عليم ليس عليكم جناح ان تدخلوا بيوتا غير مسكونة فيها متاع لكم والله يعلم ما تبدون
وما تكتمون ق الخبيثات من الكلم تقال او تعد للخبيثين من الرجال والنساء والخبيثون منهم يتعرضون للخبيثات من القول
وكذلك الطيبات والطيبون واولئك اشارة الى الطيبين وانهم مبرؤون مما يقول الخبيثون من خبيثات الكلم ويجوز ان يكون المراد
بالخبيثات والطيبات النساء اي الخبائث يتزوجن الخباث والخباث الخبائث وكذلك اهل الطيب حتى تستانسوا فيه وجهان
احدهما انه من الاستيناس الذي هو خلاف الاستيحاش لان الذي يطرق باب غيره لا يدري ايؤذن له ام لا فهو كالمستوحش من خفاء الحال
عليه فاذا اذن له استانس فالمعنى حتى يؤذن لكم فهو كقوله لا تدخلوا بيوت النبي الا ان يؤذن لكم فوضع الاستيناس موضع الاذن
لان الاستيناس يردف الاذن والثاني انه استفعال من آنس الشيء اذا ابصره مكشوفا والمعنى حتى تستعلموا وتستكشفوا الحال
هل يراد دخولكم ام لا ومنه قولهم استانس فلم ار احدا اي استعلمت وتعرفت قال النابغة على مستانس وجد وعن ابي
ايوب الانصاري قلنا يا رسول الله ما الاستيناس قال يتكلم الرجل بالتسبيحة والتكبيرة ويتنحنح يؤذن اهل البيت والتسليم
خير لكم من تحية الجاهلية وهو قولهم حييتم صباحا او مساء ومن الدخول بغير اذن لعلكم تذكرون اي انزل عليكم هذه الارادة
ان تتعظوا وتعملوا بما امرتم به في باب الاستيذان فان لم تجدوا فيها احدا من الآذنين فلا تدخلوها واصبروا حتى يؤذن لكم
يأذن لكم وان لم تجدوا احدا من اهلها فلا تدخلوها الا باذن اهلها لان التصرف في ملك غيره لا يحل بد ان يكون برضاه

ولا تقفوا على الابواب منتظرين ولا تلحوا في تسهيل الحجاب هو ازكى لكم اي الرجوع اطهر لكم لما فيه من سلامة الصدر والبعد من الريبة او انفع
لكم وانمى خيرا ثم اوعد المخاطبين بانه عليم بما تاتون وما تذرون فيجازيكم بحسب ذلك ثم استثنى من البيوت التي يجب الاستيذان على داخلها
الاستيذان ما ليس بمسكون منها نحو الفنادق وهي الخانات والربط وحوانيت الباعة والارحية والحمامات والمتاع المنفعة
والانتفاع والبيع والشراء وقيل هي الخربات العطلة يتبرز فيها والمتاع التبرز ق قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم ويحفظوا
فروجهم ذلك ازكى لهم ان الله خبير بما يصنعون وقل للمؤمنات يغضضن من ابصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن
الا لبعولتهن او آبائهن او آباء بعولتهن او ابنائهن او ابناء بعولتهن او اخوانهن او بني اخوانهن او بني اخواتهن او نسائهن او ما ملكت
ايمانهن او التابعين غير اولي الاربة من الرجال او الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء ولا يضربن بارجلهن ليعلم ما يخفين
من زينتهن وتوبوا الى الله جميعا ايها المؤمنون لعلكم تفلحون ق من للتبعيض والمراد غض البصر عما يحرم والاقتصار
على ما يحل وجوز الاخفش ان تكون مزيدة ولم يجوزه سيبويه ويحفظوا فروجهم عبارة عن التحفظ من الزنا في جميع
القرآن الا هنا فان المراد به التستر حتى لا ينظر اليها احد ولا يحل للرجل ان ينظر الى فرج اخيه ولا للمراة ان تنظر الى فرج
اختها ثم اخبرهم انه خبير باحوالهم وافعالهم يعلم كيف يصنعون فعليهم ان يكونوا على حذر منه في كل حركة وسكون وامر النساء ايضا بغض
الابصار وحفظ الفروج كما امر الرجال وعن ام سلمة قالت كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم وعنده ميمونة فاقبل ابن ام مكتوم وذلك بعد
ان امرنا بالحجاب فقال احتجبا فقلنا يا رسول الله اليس اعمى لا يبصرنا فقال افعمياوان انتما الستما تبصرانه الزينة ما تزينت به المراة
من حلي او كحل او خضاب وهي ظاهرة وباطنة فالظاهرة لا يجب سترها وهي الثياب وقيل الكحل والخاتم والخضاب في الكف وقيل
الوجه والكفان ومنهم من قال الكفان والاصابع والباطنة كالخلخال والسوار والقلادة والقرط فلا تبديها الا لهؤلاء المذكورين
وقيل الشعبي لم يذكر الله الاعمام والاخوال فقال لئلا يصفها العم عند ابنه والخال كذلك وذكر الزينة دون مواقعها للمبالغة في الامر بالتستر
لان هذه الزين واقعة على مواضع من الجسد لا يحل النظر اليها لغير هؤلاء وهذا الزينة الظاهرة فسومح في اظهارها لان المراة لا تجد بدا
من ذلك خصوصا في الشهادة والمحاكمة والخروج المتاع الحرج فيما بين الناس على هيئتها الا ما كانت واسعة تبدو اغمارها خدودهن وذلك
بان الخمر من وراء من يتقين ومكشوفة فامرن بان يسدلنها من قدامهن حتى يغطينها ويجوز ان يراد بالجيوب الصدور تسمية بما يليها كما قيل
ناصح الجيب فضربهن بالخمار على الجيب وضعها عليه كما تقول ضربت بيدي على الحائط وقرئ جيوبهن بكسر الجيم لاجل الياء وبعولتهن
ازواجهن جمع بعل اماء او نسائهن يعني الحرائر والمؤمنات لانه ليس للمؤمنة ان تتجرد بين يدي مشركة او كتابية عن ابن عباس والظاهر انه
عنى بنسائهن وما ملكت ايمانهن من في صحبتهن وخدمتهن من الحرائر والاماء وقيل ما ملكت ايمانهن هم الذكور والاناث جميعا
والتابع هو الذي يتبعك لينال من طعامك ولا حاجة له في النساء وهو الابله الذي لا يعرف شيئا من امر النساء وقرئ غير بالنصب
على الاستثناء او الحال وبالجر على الوصفية والاربة الحاجة او الطفل وضع الواحد موضع الجمع لانه يفيد الجنس لم يظهروا
على العورات من ظهر على الشيء اذا اطلع عليه اي لا يعرفون ما العورة ولا يميزون بينها وبين غيرها وانما من ظهر على فلان اذا قوي
عليه اي لم يبلغوا اوقات القدرة على الوطء لعدم شهوتهم وكانت المراة تضرب الارض برجلها ليتقعقع خلخالها وقيل كانت تضرب
باحدى رجليها الاخرى ليعلم انها ذات خلخالين واذا نهين عن اظهار صوت الحلي بعدما نهين عن اظهار الحلي علم ان النهي عن
اظهار مواضع الحلي ابلغ وقرئ ايه المؤمنون بضم الهاء ووجهه ان الالف سقطت من اللفظ لالتقاء الساكنين فاتبعت
حركتها حركة ما قبلها ق وانكحوا الايامى منكم والصالحين من عبادكم وامائكم ان يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله والله واسع

٣٦٤ عليم وليستعفف الذين لا يجدون نكاحا حتى يغنيهم الله من فضله والذين يبتغون الكتاب مما ملكت ايمانكم فكاتبوهم ان علمتم فيهم خيرا
وآتوهم من مال الله الذي آتاكم ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء ان اردن تحصنا لتبتغوا عرض الحيوة الدنيا ومن يكرههن فان الله من بعد
اكراههن غفور رحيم ولقد انزلنا اليكم آيات مبينات ومثلا من الذين خلوا من قبلكم وموعظة للمتقين ف الايامى والايام
اصلها ايايم فقلبا والايم للرجل والمرأة اذا لم يتزوجا بكرين كانا او ثيبين وفي الحديث اللهم انا نعوذ بك من العيمة والغيمة
والعلية اي انكحوا من تأيم منكم من الاحرار والحرائر ومن كان فيه صلاح من غلمانكم وجواريكم وهذا امر ندب واخبر صعد عليه السلم
من احب فطرتي فليستن بسنتي وهي النكاح وعنه عليه السلم من كان له ما يتزوج به فلم يتزوج فليس منا وعنه عليه السلم التمسوا الرزق بالنكاح
ومن ترك التزوج مخافة العيلة فقد اساء الظن بربه لقوله سبحانه ان يكونوا فقراء يغنيهم الله من فضله لا يجدون نكاحا اي استطاعة
تزوج ويجوز ان يراد بالنكاح ما ينكح به من المال والذين يبتغون مرفوع بالابتداء او منصوب بفعل مضمر يفسره فكاتبوهم كقولك زيدا
فاضربه ودخلت الفاء لتضمن معنى الشرط والمكاتبة والكتاب ان يقول الرجل لمملوكه كاتبتك على كذا ومعنى كتبت لك على نفسي ان
تعتق مني اذا وفيت بالمال وكتبت لي على نفسك ان تفي بذلك وكتبت عليك الوفاء بالمال وكتبت على العتق ان علمتم فيهم خيرا اي صلاحا
ورشدا وقيل قدرة على اداء مال الكتابة وآتوهم امر بان يعطوهم نصيبهم الذي جعل الله لهم في قوله وفي الرقاب او يحطوا من المال
الذي عليهم وما يستحب ولا تكرهوا الحاكم على الزنا وكانت اماء اهل الجاهلية يساعين على مواليهن وكانت لعبد الله بن ابي
ست جوار يكرههن على البغاء وضرب عليهن ضرائب فشكت ثنتان منهن الى رسول الله صلى الله عليه وآله فنزلت ويكنى بالفتى
عن العبد والامة وفي الحديث ليقل احدكم فتاي وفتاتي ولا يقل عبدي وامتي والبغاء مصدر البغي وانما شرط ارادة التحصن لان
الاكراه لا يتاتى الا مع ارادة التحصن وهو التعفف وكلمة ان وايثارها على اذا توذن بان ذلك كان يفعل في ذلك جفية وطرح ومن
يكرههن فان الله من بعد اكراههن غفور للمكرهات لا للمكره رحيم بهن ومن حق لمن غفور رحيم مبينات اي واضحات ظاهرات
في معاني الاحكام والحدود ومبينات بالفتح موضحات مفصلات ومثلا من الامثال من قبلكم وشبها من حالهم بحالكم ف
الله نور السموات والارض مثل نوره كمشكوة فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاجة كانها كوكب دري يوقد من شجرة مباركة
زيتونة لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء ويضرب الله الامثال للناس
والله بكل شيء عليم في بيوت اذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن
ذكر الله واقام الصلوة وايتاء الزكوة يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والابصار ليجزيهم الله احسن ما عملوا ويزيدهم من فضله والله
يرزق من يشاء بغير حساب ف قال نور السموات ثم قال مثل نوره ويهدي الله لنوره كما تقول فلان كريم وجواد ثم تقول ينعش
الناس بكرمه ويشملهم بجوده ومعناه ذو نور السموات وصاحب نور السموات والارض والحد حجتين لانه الآن المراد اهل السموات والارض
وانهم يستضيئون بنوره وانما الدلالة على عظم انه ووضوح اشراقه وذواص علي عليه السلم الله نور السموات والارض والمعنى في
هذا الكون فاصاب بنوره او نور قلوب اهلها ومثل نوره اي صفة نوره العجيبة الشان في الاضاءة والاشراق كمشكوة اي كصفة مشكوة
وهي الكوة في الجدار النافذة فيها مصباح اي سراج ثاقب المصباح في زجاجة قنديل من زجاج شبهه في زهرها بكوكب دري من الكواكب
المشهورة بزيادة الضوء والزهور كالمشتري والزهرة ونحوهما وهو منسوب الى الدر اي ابيض متلالئ وقرئ دري بالهمز على وزنة
سكين كانه يدرا الظلام اي يدفعه بضيائه ودري كمريق وهو العصفر توقد هذا المصباح من شجرة اي ابتداء تقويمه من شجرة
الزيتون يعني زيتها انه يوقد ومن قرأ توقد بالتاء فالفعل للزجاجة والمعنى مصباح الزجاجة بحذف المضاف وقرئ

٣٦٥ يوقد بالياء ايضا مباركة كثيرة البركة والمنفعة لانه يسرج بدهنها ويتوقد ويتعلل ويغسل الابريسم برمادها وهي اول
شجرة نبتت بعد الطوفان في الارض التي بارك الله فيها للعالمين وقيل لانه بارك فيها سبعين نبيا منهم ابراهيم عليه السلم لا شرقية
ولا غربية لان منبتها الشام وهي بين المشرق والمغرب واجود الزيتون زيتون الشام وقيل لا يفيء عليها ظل شرق ولا غرب بل هي
ضاحية للشمس لا يظلها شجر ولا جبل فزيتها يكون اصفى وقيل ليست في مقنوة لا يصيبها الشمس ولا في مضحى لا يصيبها الظل لكن
الشمس والظل يتعاقبان عليها وعن الحسن ليست من شجر الدنيا فتكون شرقية او غربية يكاد زيتها يضيء من صفائه وفرط تلألؤه
ولو لم تمسسه نار نور على نور اي هو نور متضاعف فقد تناصر فيه نور الزيت ونور المصباح ونور الزجاج فلم يبق مما يقوي النور ويزيده
في انارته بقية واختلف في هذا المثل الذي اضافه سبحانه الى نفسه وما شبهه به فذهب الاكثر من المفسرين الى انه مثل ضربه الله لنبيه
فكانه قال مثل محمد رسول الله وهو المشكوة والمصباح قلبه والزجاجة صدره شبهه بالكوكب الدري ثم رجع الى قلبه المشبه بالمصباح
فقال يوقد هذا المصباح من شجرة مباركة يعني ابراهيم عليه السلم لان اكثر الانبياء من صلبه او شجرة الوحي لا شرقية ولا غربية
لا نصرانية ولا يهودية لان النصارى تصلي الى المشرق واليهود الى المغرب يكاد اعلام النبوة تشهد له قبل ان يدعو اليها او يكاد
صدقه في نبوته يبين وعرفه وان لم يتكلم بشيء من معجزاته كما قال عبد الله بن رواحة لو لم يكن فيه آيات مبينة كانت بديهته تنبيك بالخبر
وعن الباقر عليه السلم ان المشكوة فيها مصباح هو نور العلم في صدر النبي صلى الله عليه وآله والزجاجة صدر علي عليه السلم اتم النبي
علم صدره يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار يكاد العالم من آل محمد يتكلم بالعلم قبل ان يسال نور على نور اي امام مؤيد بنور العلم والحكمة
في اثر امام من آل محمد وذلك من لدن آدم الى وقت قيام الساعة هم خلفاء الله في ارضه وحججه على خلقه لا تخلو الارض في كل
عصر من واحد منهم وهذا يقتضي ان يكون الشجرة المباركة هي هذه الشجرة التي اشرقت الارض بنورها من عهد آدم الى انقراض
العالم وقيل ان نور الله هو الحق كما في قوله يخرجهم من الظلمات الى النور اي من الباطل الى الحق وعن ابي بن كعب انه قرأ مثل نور
من آمن به يهدي الله لهذا النور الثاقب من يشاء من عباده بان يفعل به لطفا اذا علم انه ينتفع به ويوفقه لاتباعه ولا يفعل في بيوت
يتعلق بما قبله اي كمشكوة في بعض بيوت الله وهي المساجد او بما بعده وهو يسبح له رجال في بيوت وفيها تكرير كما يقال زيد
في الدار جالس فيها والمراد بالاذن الامر ان ترفع اي تبنى كقوله بناها رفع سمكها واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت او تعظم وترفع عن قدرها
وقيل هي بيوت الانبياء وروي مرفوعا وهو انه سئل النبي لما قرأ هذه الآية اي بيوت هذه فقال بيوت الانبياء فقام ابو بكر فقال يا رسول الله
هذا البيت منها واشار الى بيت علي وفاطمة فقال نعم من افاضلها ويذكر فيها اسمه اي يتلى فيها كتابه ويذكر اسماؤه الحسنى وقرئ يسبح
على البناء للمفعول واسناده الى احد الظروف الثلاثة وهي له وفيها وبالغدو ويرتفع رجال بما دل عليه يسبح اي يسبحه رجال والآصال
جمع اصيل وهو العشي والمعنى باوقات الغدو اي بالغدوات والتجارة صناعة التاجر اي لا يشغلهم عن الذكر والصلوة فاذا حضرت
الصلوة قاموا اليها وتركوا التجارة واقام الصلوة اي واقامتها فان التاء في اقامة عوض عن العين الساقطة اذ الاصل اقوام فلما
اضيفت اقيمت الاضافة مقام حرف التعويض فاسقطت ونحوه اخلفوك عد الامر الذي وعدوه وتتقلب القلوب والابصار اي تضطرب
من الهول والفزع وتشخص او تتقلب احوالها فتفقه القلوب وتبصر الابصار بعد ان كانت لا تفقه ولا تبصر اي يسبحون ليجزيهم
جزاء احسن ما عملوا او يزيدهم على الثواب تفضلا اضعافا والتفضل يكون بغير حساب ف والذين كفروا اعمالهم كسراب
بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا ووجد الله عنده فوفاه حسابه والله سريع الحساب او كظلمات في بحر
لجي يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب ظلمات بعضها فوق بعض اذا اخرج يده لم يكد يراها ومن لم يجعل الله له

نورًا فما له من نور الم تر ان الله يسبح له من في السموات والارض والطير صافات كل قد علم صلاته وتسبيحه والله عليم بما
يفعلون ولله ملك السموات والارض والى الله المصير ت السراب ما يرى في الفلاة يسرب على وجه الارض كانه ماء يجري
والقيعة بمعنى القاع وهو المستوي من الارض شبه ما يعمله الكفار من الاعمال التي يحسبونها تنفعهم عند الله بسراب يراه من غلبه
العطش فيحسبه ماء فياتيه فلا يجد ما رجاه ووجد الله عنده عمله فجازاه على كفره او وجد الله عنده بالمرصاد فاتم له جزاءه وهذا في
الظاهر خبر عن الظمآن وفي المعنى خبر عن الكفار في معاده وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا عاملة ناصبة يحسبون
انهم يحسنون صنعا والبحر اللجي الكثير الماء منسوب الى اللج وهو معظم ماء البحر يغشاه اي يعلو ذلك البحر موج من فوق ذلك الموج
موج من فوق الموج سحاب ظلمات ظلمة البحر وظلمة الموج وظلمة السحاب اذا اخرج الواقع فيها يده لم يكد يراها مبالغة في لم يرها
اي لم يقرب ان يراها وهذا تشبيه ثان لاعمالهم في خلوها عن نور الحق وظلمتها لبطلانها بظلمات متراكمة ومن لم يجعل الله له نورا
بتوفيقه ولطفه فهو في ظلمة الباطل لا نور له وقرئ سحاب ظلمات على الاضافة وسحاب بالرفع والتنوين ظلمات بالجر بدلا من
ظلمات الاولى صافات يصففن اجنحتهن في الهواء والضمير في علم لكل او لله وكذلك في صلاته وتسبيحه الهمها سائر العلوم الدقيقة
التي لا يكاد العقلاء يهتدون اليها ق الم تر ان الله يزجي سحابا ثم يؤلف بينه ثم يجعله ركاما فترى الودق يخرج من خلاله
وينزل من السماء من جبال فيها من برد فيصيب به من يشاء ويصرفه عن من يشاء يكاد سنا برقه يذهب بالابصار يقلب الله الليل
والنهار ان في ذلك لعبرة لاولي الابصار والله خلق كل دابة من ماء فمنهم من يمشي على بطنه ومنهم من يمشي على رجلين ومنهم من يمشي
على اربع يخلق الله ما يشاء ان الله على كل شيء قدير لقد انزلنا آيات مبينات والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم ق يزجي
يسوق ومنه البضاعة المزجاة يزجيها كل احد لا يرضاها والسحاب يجوز ان يكون واحدا كالعماء وجمعا كالرباب ثم يؤلف بينه اي بين اجزائه
بان يضم بعضها الى بعض ولذلك جاز بينه وهو واحد كما قال بين الدخول فحومل والركام المتراكم والودق المطر من خلاله من فتوقه
ومخارج القطر منه جمع خلل وقرئ في الشواذ من خلله ذكر سبحانه الدلائل الدالة على وحدانيته تسبيح من في السموات والارض وكل طائر
ثم ذكر سبحانه تسخير السحاب وانزال المطر وما يحدث فيه من الافعال على ما تقتضيه الحكمة من الاولى لابتداء الغاية والثانية للتبعيض
والثالثة للتبيين او الاوليان للابتداء والاخيرة للتبعيض على معنى ينزل البرد من السماء من جبال فيها وعلى الاول يكون من جبال
مفعول ينزل وقرئ يُذهب بالابصار على ان يكون الباء مزيدة كما في قوله ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة اي يكاد ضوء برقه يخطف الابصار
لشدة لمعانه يقلب الله الليل والنهار اي يعقب بينهما ويخالف بينهما بالطول والقصر ولما كان اسم الدابة يقع على المميز وغير المميز
غلب حكم المميز بان قال فمنهم من يمشي في الماشي على بطنه والماشي على اربع قوائم ولم يذكر ما يمشي على اكثر من اربع لانه كالماشي على
اربع في مرأى العين وعن الباقر عليه السلام ومنهم من يمشي على اكثر من ذلك وانما نكر قوله من ماء لان المعنى انه خلق كل دابة من نوع
من الماء مختص بتلك الدابة بعضها من جنس ما يم بعضها هوام ومن نحو قوله تسقى بماء واحد وسمي الزحف على البطن مشيا على طريق
الاستعارة كما قالوا مشى هذا الامر او على طريق المشاكلة لانه ذكره مع الماشين وقرئ خالق ق ويقولون آمنا بالله
وبالرسول واطعنا ثم يتولى فريق منهم من بعد ذلك وما اولئك بالمؤمنين واذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم اذا فريق منهم معرضون
وان يكن لهم الحق ياتوا اليه مذعنين افي قلوبهم مرض ام ارتابوا ام يخافون ان يحيف الله عليهم ورسوله بل اولئك هم الظالمون انما
كان قول المؤمنين اذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم ان يقولوا سمعنا واطعنا واولئك هم المفلحون ومن يطع الله ورسوله
ويخش الله ويتقه فاولئك هم الفائزون ق يعني بقوله الى الله ورسوله الى رسول الله بدلالة قوله ليحكم بينهم فهو كما قال

اعجبني

اعجبني زيد وكرمه والمراد كرم زيد وروي ان رجلا كان بينه وبين امير المؤمنين عليه السلام خصومة في ماء وارض فقال الرجل لا احاكم
الى محمد فاني اخاف ان يحكم له علي وذكر ابو القاسم البلخي انها كانت بين علي وعثمان وكان قد اشترى من علي ارضا فخرجت فيها
احجار فاراد ردها بالعيب فقال بيني وبينك رسول الله فقال الحكم بن ابي العاص ان حاكمته الى ابن عمه حكم له فلا تحاكمه فنزلت مذعنين مسرعين
منقادين والمرض النفاق او الميل والمعنى انهم يعرضون عن المحاكمة اليك اذا كان الحق عليهم لعلمهم بانك لا تحكم الا بالحق المر
والعدل المحض وان ثبت لهم حق على خصمهم اسرعوا اليك ولم يرضوا الا بحكمك ليأخذوا لهم ما ثبت لهم في ذمة الخصم بل اولئك هم الظالمون
اي لا يخافون ان يحيف عليهم لمعرفتهم بحاله وانما هم ظالمون يريدون ظلم من له الحق عليهم وقرئ ويتقه بكسر القاف والهاء مع
الوصل وبغير وصل وبسكون الهاء وبسكون القاف وكسر الهاء شبه تقه بكتف فخفف كقول الشاعر قالت سليمى اشتر لنا سويقا
وعن ابن عباس ومن يطع الله في فرائضه ورسوله في سننه ويخش الله على ما مضى من ذنوبه ويتقه في المستقبل ق واقسموا
بالله جهد ايمانهم لئن امرتهم ليخرجن قل لا تقسموا طاعة معروفة ان الله خبير بما تعملون قل اطيعوا الله واطيعوا الرسول فان
تولوا فانما عليه ما حمل وعليكم ما حملتم وان تطيعوه تهتدوا وما على الرسول الا البلاغ المبين وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات
ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا يعبدونني لا يشركون
بي شيئا ومن كفر بعد ذلك فاولئك هم الفاسقون ت جهد ايمانهم اصله يجهد ايمانه جهدا فحذف الفعل وقدم
المصدر فوضع موضعه مضافا الى المفعول كقوله فضرب الرقاب وحكم هذا المنصوب حكم الحال كانه قال جاهدين ايمانهم وجهد
يمينه مستعار من جهد نفسه اذا بلغ اقصى وسعها وذلك اذا بالغ في اليمين وبلغ غايتها وكادتها وعن ابن عباس من قال بالله فقد جهد
يمينه لئن امرتهم بالخروج في غزواتك لخرجوا طاعة معروفة خبر مبتدأ محذوف اي امركم والذي يطلب منكم طاعة معلومة لا يشك فيها
كطاعة المخلصين لا ايمان تقسمون بها بافواهكم وقلوبكم لا تطابقها او مبتدأ محذوف الخبر اي طاعة معروفة اولى بكم من هذه الايمان
الكاذبة ان الله خبير بما في ضمائركم يجازيكم عليه فان تولوا عن طاعة الله ورسوله فانما ضررتم انفسكم فان الرسول ليس عليه الا ما حمله
الله وكلفه من اداء الرسالة فاذا ادى فقد خرج عن العهدة وعليكم ما كلفتم من التلقي بالقبول والانقياد للطاعة والبلاغ التبليغ
كالاداء بمعنى التأدية والمبين المقرون بالآيات والمعجزات وعد الله المؤمنين المطيعين لله ولرسوله ان ينصر دين الاسلام
على الكفر ويورثهم الارض ويجعلهم خلفاء فيها كما فعل ببني اسرائيل اذ اهلك الجبابرة واورثهم ارضهم واموالهم وان يمكن لهم دينهم
الذي امرهم ان يدينوا به وتمكينه تثبيته وتوطيده واظهاره على الدين كله كما قال عليه السلام زويت لي الارض فاريت مشارقها
ومغاربها وسيبلغ ملك امتي ما زوي لي منها وروى المقداد عن النبي انه قال لا يبقى على الارض بيت مدر ولا وبر الا ادخله الله
كلمة الاسلام بعز عزيز او ذل ذليل اما ان يعزهم الله فيجعلهم من اهلها واما ان يذلهم فيدينون لها وقرئ كما استخلف
بضم التاء وليبدلنهم من الابدال بالتخفيف والتشديد يعبدونني استئناف او حال من وعدهم وروي عن علي بن الحسين عليه السلام انه قال هم والله
شيعتنا اهل البيت يفعل ذلك بهم على يد رجل منا وهو مهدي هذه الامة وهو الذي قال رسول الله صلى الله عليه وآله لو لم
يبق من الدنيا الا يوم لطول الله ذلك اليوم حتى يلي رجل من عترتي اسمه اسمي يملأ الارض قسطا وعدلا كما ملئت جورا
وظلما وروي ذلك عن الباقر والصادق عليهما السلام ق واقيموا الصلوة واتوا الزكوة واطيعوا الرسول لعلكم ترحمون
لا تحسبن الذين كفروا معجزين في الارض ومأويهم النار ولبئس المصير يا ايها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين ملكت ايمانكم
والذين لم يبلغوا الحلم منكم ثلث مرات من قبل صلوة الفجر وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة ومن بعد صلوة العشاء

ثلاث عورات لكم ليس عليكم ولا عليهم جناح بعدهن طوافون عليكم بعضكم على بعض كذلك يبين الله لكم الآيات والله عليم
حكيم واذا بلغ الاطفال منكم الحلم فليستأذنوا كما استأذن الذين من قبلهم كذلك يبين الله لكم آياته والله عليم حكيم والقواعد
من النساء اللاتي لا يرجون نكاحا فليس عليهن جناح ان يضعن ثيابهن غير متبرجات بزينة وان يستعففن خير لهن والله
سميع عليم ق واتموا معطوف على اطيعوا الله واطيعوا الرسول وجاز وان طال الفاصل بينهما لان حق المعطوف ان يكون
غير المعطوف عليه وقرئ لا تحسبن بالياء والوجه فيه ان يكون فاعله ضمير النبي صلى الله عليه وآله لتقدم ذكره او يكون احد المفعولين
محذوفا اى ولا تحسبن الذين كفروا انفسهم معجزين امر سبحانه بان يستأذن العبيد والاطفال الذين لم يحتلموا من الاحرار ثلاث مرات
في اليوم والليلة قبل صلاة الفجر لانه وقت القيام من المضاجع ولبس الثياب وبالظهيرة لانه وقت وضع الثياب للقائلة وبعد
صلاة العشاء لانه وقت التجرد من ثياب اليقظة والالتحاف بثياب النوم وسمى كل واحد من هذه الاوقات عورة لان الناس يختل
تحفظهم وتسترهم فيها والعورة الخلل ثم عذرهم في ترك الاستيذان وراء هذه الاحوال وبين وجه العذر في ذلك بقوله طوافون
عليكم اى هم خدمكم يطوفون عليكم للخدمة فلا تجدون بدا من دخولهم عليكم بعضكم على بعض اى يطوف بعضكم وهم المماليك على الموالي
وقرئ ثلاث عورات بالنصب بدلا من ثلث مرات اى اوقات ثلث عورات واذا رفعت ثلاث عورات كان قوله ليس عليكم في محل الرفع
على الوصف والمعنى هن ثلاث عورات مخصوصة بالاستيذان واذا نصبت كان ليس عليكم كلاما مستأنفا مقررا للامر بالاستيذان
في تلك الاحوال خاصة وبعضكم مبتدا والخبر محذوف على بعض يحذف لان طوافون يدل عليه بلغ الاطفال منكم من الاحرار
دون المماليك والمعنى ان الاطفال ماذون لهم في الدخول بغير اذن الا في الاحوال الثلث فاذا خرجوا من حد الطفولية فليستأذنوا
في جميع الاوقات كالرجال الكبار وعن ابن مسعود عليكم ان تستأذنوا على آبائكم وامهاتكم واخواتكم واخوانكم القواعد التي قعدن عن
الحيض والولد لكبرهن لا يرجون نكاحا لا يطمعن فيه والمراد بالثياب الثياب الظاهرة كالملحفة والجلباب الذي فوق الخمار
وفي قراءة اهل البيت عليهم السلم ان يضعن من ثيابهن غير متبرجات بزينة غير مظهرات زينة يريد الزينة الخفية وحقيقة التبرج
تكلف اظهار ما يجب اخفاؤه واختص بان تتكشف المرأة للرجال بابداء زينتها واظهار محاسنها وان يستعففن بلبس الجلابيب
خير لهن وان سقط الحرج عنهن فيه ق ليس على الاعمى حرج ولا على الاعرج حرج ولا على انفسكم ان تأكلوا من بيوتكم
او بيوت آبائكم او بيوت امهاتكم او بيوت اخوانكم او بيوت اخواتكم او بيوت اعمامكم او بيوت عماتكم او بيوت اخوالكم او بيوت خالاتكم او ما ملكتم
مفاتحه او صديقكم ليس عليكم جناح ان تأكلوا جميعا او اشتاتا فاذا دخلتم بيوتا فسلموا على انفسكم تحية من عند الله مباركة طيبة
كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تعقلون انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله واذا كانوا معه على امر جامع لم يذهبوا حتى
يستأذنوه ان الذين يستأذنونك اولئك الذين يؤمنون بالله ورسوله فاذا استأذنوك لبعض شأنهم فأذن لمن شئت منهم
واستغفر لهم الله ان الله غفور رحيم ق كان المؤمنون يذهبون بالضعفاء وذوي العاهات الى بيوت ازواجهم
واولادهم والى بيوت قراباتهم واصدقائهم فيطعمونهم منها فخالجوا ان يلحقهم فيه حرج فقيل ليس على الضعفاء ولا على انفسكم
يعني ليس عليكم وعليهم في ان تأكلوا من هذه البيوت حرج في ذلك وقيل ان هؤلاء يتوقون مجالسة الناس ومؤاكلتهم لما عسى ان يلحقهم
من الكراهة من قبلهم وقيل كانوا يخرجون الى الغزو ويخلفون الضعفاء في بيوتهم ويدفعون اليهم المفاتيح ويأذنون
لهم ان يأكلوا من بيوتهم وكانوا يتحرجون فقيل ليس على هؤلاء الضعفاء حرج فيما تحرجوا عنه ولا عليكم ان تأكلوا من هذه
البيوت ولم يذكر الاولاد لان ذكرهم قد دخل في قوله من بيوتكم لان ولد الرجل بعضه وحكمه حكم نفسه وفي الحديث

بعضكم م

ولا على المريض حرج

ان

ان اطيب ما يأكل الرجل من كسبه وان ولده من كسبه وملك المفاتح كونها في يده وحفظه والصديق يكون واحدا وجمعا وكذلك
العدو والمعنى او بيوت اصدقائكم وعن ائمة الهدى عليهم السلم فاما الناس بالاكل ... ذكر الله تعالى بغير اذنهم
قدر حاجتهم من غير اسراف وعن الحسن انه دخل داره فاذا حلقة من اصدقائه وقد استلوا سلالا من تحت سريره فيها الخبيص
واطايب الاطعمة وهم يأكلون فتهلل وجهه سرورا وقال هكذا وجدناهم يعني كبراء الصحابة وكان الرجل منهم يدخل دار صديقه
وهو غائب فيسأل جاريته كيسه فيأخذ ما شاء فاذا حضر مولاها فاخبرته اعتقها سرورا بذلك وعن جعفر الصادق عليه السلم من عظم
حرمة الصديق ان جعله الله من الانس والثقة والانبساط وطرح الحشمة بمنزلة النفس والاب والاخ والابن جميعا او اشتاتا
اى مجتمعين او متفرقين كانوا لا يأكلون الا مع ضيفهم ويتحرج الرجل ان يأكل وحده فاذا دخلتم بيوتا من هذه البيوت فابدأوا بالسلام
على اهلها الذين هم منكم دينا وقرابة تحية من عند الله ثابتة بامره مشروعة من لدنه ولان التسليم طلب سلامة للمسلم عليه
والتحية طلب الحيوة للمحيي من عند الله وصفها بالبركة والطيب لانها دعوة مؤمن لمؤمن يرجو بها من الله زيادة الخير وطيب الرزق
وعنه صلى الله عليه وآله سلم على اهلك يكثر خير بيتك وتحية منصوبة بسلموا لانها في معنى تسليما كما تقول حمدت شكرا اذا كانوا مع
النبي صلى الله عليه وآله على امر جامع يقتضي الاجتماع عليه والتعاون فيه من حضور حرب او مشورة في امر او صلاة جمعة وما اشبهها
لم يذهبوا حتى يستأذنوه فجعل ترك ذهابهم حتى يستأذنوه ثالث الايمان بالله والايمان برسوله مع تصدير الجملة بانما وايقاع المؤمنين
مبتدا مخبرا عنه بموصول احاطت صلته بذكر الايمانين ثم اكد ذلك بان اعاده على اسلوب آخر فقال ان الذين يستأذنونك
اولئك الذين يؤمنون بالله ورسوله وضمنه شيئا آخر وهو انه جعل الاستيذان كالمصداق لصحة الايمانين ثم خيره صلوات الله عليه وآله
بين ان يأذن وان لا يأذن وهكذا الحكم من قام مقامه من الائمة عليهم السلم ق لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا
قد يعلم الله الذين يتسللون منكم لواذا فليحذر الذين يخالفون عن امره ان تصيبهم فتنة او يصيبهم عذاب اليم الا ان لله ما في السموات
والارض قد يعلم ما انتم عليه ويوم يرجعون اليه فينبئهم بما عملوا والله بكل شيء عليم ت اى لا تجعلوا تسميته ونداءه بينكم كما يسمي
بعضكم بعضا ويناديه باسمه فلا تقولوا يا محمد ولكن يا نبي الله ويا رسول الله مع التوقير والتعظيم والتواضع وخفض الصوت او لا
تقيسوا دعاءه اياكم على دعاء بعضكم بعضا ورجوعكم عن المجمع بغير اذن الداعي فان القعود عن امره قعود عن امر الله تعالى ولا تجعلوا دعاء
الرسول لكم او عليكم مثل دعائكم فان دعاءه مستجابة مسموعة يتسللون اى يخرجون قليلا قليلا لواذا اى ملاوذة بان يلوذ هذا بذاك
وذاك بهذا يعني يتسللون عن الجماعة في الخفية بستر بعضهم بعضا ولواذا حال اى ملاوذين وقيل نزلت في حفر الخندق وكان
قوم يتسللون بغير اذن وقيل كانوا يتسللون عن الجهاد ويرجعون عنه وقيل عن خطبة النبي عليه السلم يوم الجمعة يقال خالفه الى الامر
اذا ذهب اليه دونه ومنه قوله وما اريد ان اخالفكم الى ما انهاكم عنه وخالفه عن الامر اذا صد عنه دونه ومعناه الذين يصدون
عن امره دون المؤمنين والمفعول محذوف والضمير في امره لله او للرسول والمعنى عن طاعته ودينه ان تصيبهم فتنة اى محنة في
الدنيا تظهر نفاقهم او بلية وعن جعفر بن محمد عليهما السلم يسلط عليهم سلطان جائر او عذاب اليم في الآخرة وهذا يدل على ان اوامر
النبي صلى الله عليه وآله على الوجوب ادخل قد ليؤكد علمه بما هم عليه من المخالفة وتوكيد العلم لتوكيد الوعيد وذلك ان قد اذا
دخلت على المضارع كانت بمعنى ربما فوافقت ربما في خروجها الى معنى التكثير في نحو قوله فان تمس مهجور الفناء فربما اقام به بعد
الوفود وفود ومثله قول زهير اخي ثقة لا تهلك الخمر ماله ولكنه قد يهلك المال نائله الا ان لله ما في السموات والارض
اختص بجميعها خلقا وملكا وعلما فكيف يخفى عليه احوال المنافقين وان كانوا يجتهدون في سترها عن العيون واخفائها

حيوة

يصيبهم م

الامر م

وينبئهم يوم القيمة بما عملوا ويجازيهم عليه والخطاب والغيبة في قوله قد يعلم ما انتم عليه عاما ويرجعون خاصا بهم ء
سورة الفرقان مكية الآيات سبع وسبعون آية بلا خلاف في حديث ابي من قرأها بعث يوم القيمة وهو يؤمن ان
الساعة لا ريب فيها وادخل الجنة بغير نصب عن ابي الحسن موسى عليه السلام من قرأها في كل ليلة لم يعذبه الله ابدا وكان
منزله في الفردوس الاعلى ق بسم الله الرحمن الرحيم تبارك الذي نزل
الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا الذي له ملك السموات والارض ولم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك وخلق كل
شيء فقدره تقديرا واتخذوا من دونه آلهة لا يخلقون شيئا وهم يخلقون ولا يملكون لانفسهم ضرا ولا نفعا ولا يملكون
موتا ولا حيوة ولا نشورا وقال الذين كفروا ان هذا الا افك افتريه واعانه عليه قوم آخرون فقد جاءوا ظلما وزورا وقالوا
اساطير الاولين اكتتبها فهي تملى عليه بكرة واصيلا قل انزله الذي يعلم السر في السموات والارض انه كان غفورا رحيما وقالوا مال هذا
الرسول يأكل الطعام ويمشي في الاسواق لولا انزل اليه ملك فيكون معه نذيرا او يلقى اليه كنز او تكون له جنة يأكل منها وقال
الظالمون ان تتبعون الا رجلا مسحورا انظر كيف ضربوا لك الامثال فضلوا فلا يستطيعون سبيلا تبارك الذي ان شاء جعل لك
خيرا من ذلك جنات تجري من تحتها الانهار ويجعل لك قصورا ق البركة الكثيرة من الخير وعنها تبارك الله اي عظم خيره
وكثر ومعنى القرآن فرقانا لفصله بين الحق والباطل او لانه لم ينزل جملة واحدة بل مفرقا مفصولا بين بعضه وبعض في الانزال
ليكون الضمير لعبده او للفرقان للعالمين الجن والانس نذيرا اي منذرا مخوفا وانذارا كالنكير بمعنى الانكار الذي له رفع بدل من الذي
نزل او مدح وخلق كل شيء اي احدث كل شيء فقدره تقديرا فهيأه لما يصلح له [illegible] لا يخلقون شيئا اي لا يقدرون
على شيء من افعال الله ولا من افعال العباد فلا يفعلون شيئا وهم يخلقون لان خالقهم يقدرهم ويصورهم ولا يملكون لانفسهم
لا لنفسهم دفع ضرر عنها ولا جلب نفع اليها واذا عجزوا عن ذلك فهم عن الموت والحيوة اعجز واعانه عليه قوم آخرون يعني اليهود
وقيل عداس مولى حويطب بن عبد العزى ويسار مولى العلاء بن الحضرمي جاءوا اي [illegible] في معنى فعل فعدي تعديته او لان تحذف
الجار ويوصل الفعل ظلما بان جعلوا العربي يتلقى من العجمي كلاما عربيا اعجز الفصحاء البلغاء بفصاحته والزور
بنسبتهم ما هو بريء منه اليه اساطير الاولين ما سطره المتقدمون في كتبهم اكتتبها كتبها لنفسه واخذها كما تقول اصطب
الماء اذا صبه لنفسه واخذه فهي تملى عليه اي تلقى عليه من كتابه ليحفظها بكرة واصيلا اي دائما او في الخفية قبل ان ينتشر
الناس وحين ياوون الى مساكنهم اي يعلم الخفيات وبواطن الامور ومن جملتها ما تسرونه انتم من الكيد لرسوله مع علمكم بان
ما تقولونه باطل وزور انه كان غفورا رحيما لا يعاجل بعقابكم مع استحقاقكم بمكابرتكم هذه ان يصب عليكم العذاب مال هذا الرسول
كالرسول حاله مثل حالنا يأكل الطعام كما نأكل ويمشي في الاسواق لطلب المعاش كما نمشي وكان يجب ان يكون مستغنيا عن الاكل والتعيش
بان يكون ملكا ثم نزلوا عن هذا الى قولهم لا اقل من ان يكون انسانا معه ملك يعينه على الانذار والتخويف ثم نزلوا ايضا بان قالوا والا يلقى
اليه كنز يستظهر به ويستغني عن طلب المعاش ثم نزلوا فقنعوا بان يكون رجلا له بستان ياكل منه او ياكلون هم منه وقرئ ناكل
بالياء والنون وقال الظالمون وضع الظاهر موضع المضمر وانما ارادهم وقوله فيكون نصب لانه جواب لولا بمعنى هلا وحكمه
حكم الاستفهام وعطف يلقى ويكون على انزل لان محله الرفع لانه في معنى ينزل [illegible] ضربوا لك الامثال اي قالوا فيك
تلك الاقوال النادرة من نبوة مشتركة بين انسانية وملكية والقاء كنز عليك من السماء وغير ذلك فهم متحيرون ضلال
لا يجدون قولا يستقرون عليه او فضلوا عن الحق لا يهتدون اليه تبارك الذي ان شاء وهب لك في الدنيا خيرا

الجنة

مما قالوا وقرئ ويجعل لك بالرفع والجزم عطفا على محل جعل لان الشرط اذا وقع ماضيا جاز في جزائه الجزم والرفع كقول زهير
وان اتاه خليل يوم مسغبة يقول لا غائب مالي ولا حرم ق بل كذبوا بالساعة واعتدنا لمن كذب بالساعة سعيرا
اذا رأتهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيظا وزفيرا واذا القوا منها مكانا ضيقا مقرنين دعوا هنالك ثبورا لا تدعوا اليوم ثبورا
واحدا وادعوا ثبورا كثيرا قل اذلك خير ام جنة الخلد التي وعد المتقون كانت لهم جزاء ومصيرا لهم فيها ما يشاءون خالدين كان
على ربك وعدا مسئولا ويوم يحشرهم وما يعبدون من دون الله فيقول ءانتم اضللتم عبادي هؤلاء ام هم ضلوا السبيل قالوا
سبحانك ما كان ينبغي لنا ان نتخذ من دونك من اولياء ولكن متعتهم وآباءهم حتى نسوا الذكر وكانوا قوما بورا فقد كذبوكم بما تقولون
فما تستطيعون صرفا ولا نصرا ومن يظلم منكم نذقه عذابا كبيرا وما ارسلنا قبلك من المرسلين الا انهم ليأكلون الطعام
ويمشون في الاسواق وجعلنا بعضكم لبعض فتنة اتصبرون وكان ربك بصيرا ق بل كذبوا عطف على ما حكي عنهم يقول
بل اتوا بما هو اعجب من ذلك كله وهو تكذيبهم بالساعة او متصل بما يليه اي كيف يصدقون بذلك وهم لا يؤمنون بالآخرة السعير
النار المسعرة اذا رأتهم نسب الرؤية الى النار وانما هي لهم [illegible] كقولهم دوري تتراءى اي كان بعضها يرى بعضا والمعنى
اذا كانت منهم بمرأى الناظر سمعوا صوت لها تغيظا وزفيرا صوت تغيظ شبه ذلك بصوت المتغيظ الزافر وقيل التغيظ للنار والزفير لاهلها مكانا
ضيقا [illegible] على اهل النار التضييق والارهاق [illegible] وعن ابن عباس انه يضيق عليهم كما يضيق الزج في الرمح وهم مع ذلك
الضيق مسلسلون مصفدون قرنت ايديهم الى اعناقهم في الجوامع والاصفاد وقيل قرنوا مع الشياطين في السلاسل ثبورا
هلاكا ودعاؤه ان يقال واثبوراه اي تعال فهذا وقتك لا تدعوا اي يقال لهم [illegible] بان يقال لهم ذلك وان لم يكن هنالك قول
[illegible] اي وقعتم فيما ليس ثبوركم واحدا وانما هو ثبور كثير [illegible] وعدها المتقون لهم فيها ما يشاءون [illegible] اي كان ذلك مكتوبا في اللوح
او ذلك موعود الله [illegible] والضمير في كان لما يشاءون [illegible] حقيقا بان يسأل
ويطلب [illegible] وقيل قول الملائكة والناس في دعواتهم ربنا وادخلهم جنات عدن التي وعدتهم ربنا وآتنا
ما وعدتنا على رسلك ويوم يحشرهم فيقول كلاهما بالياء والنون وما يعبدون يريد معبوديهم من الملائكة والناس والاصنام
[illegible] ينطقها الله والفاء [illegible] وايلاؤها حرف الاستفهام لان السؤال انما هو عن متولي الفعل لا عن الفعل ووجوده
[illegible] ليعلم انه المسئول عنه قالوا سبحانك تعجبا مما قيل لهم لانهم ملائكة وانبياء معصومون او قالوا
[illegible] انهم المسبحون الموسومون بذلك ما كان ينبغي لنا ما يصح لنا ولا يستقيم ان نتولى احدا دونك فكيف يصح لنا ان نأمر
[illegible] على ان نتولى احدا دونك وقرئ نتخذ [illegible] عن الصادق عليه السلام [illegible] يتعدى الى مفعول واحد والى مفعولين
ومن للتبعيض [illegible] مزيدة لتأكيد النفي [illegible] من المتعدي الى مفعولين ومن للتبعيض اي نتخذ بعض اولياء
الذكر ذكر الله والايمان به او القرآن [illegible] والبور الهلاك [illegible] يوصف به الواحد والجمع او جمع بائر كعائذ وعوذ [illegible]
الآية دال على بطلان قول من يزعم ان الله سبحانه يضل عباده على الحقيقة حيث يقول للمعبودين من دونه ءانتم اضللتم
ام هم ضلوا بانفسهم فيتبرؤون من اضلالهم ويستعيذون به من ان يكونوا مضلين ويقولون بل انت تفضلت على هؤلاء وآبائهم
فجعلوا النعمة التي هي سبب الشكر سببا للكفر ونسيان الذكر فكان ذلك سبب هلاكهم فبرأوا انفسهم من الاضلال ونزهوه سبحانه
ايضا منه حين اضافوا اليه التمتيع بالنعمة واضافوا نسيان الذكر الذي هو سبب البوار اليهم فشرحوا الاضلال المجازي الذي
نسبه الله الى ذاته في قوله يضل من يشاء ولو كان هو المضل على الحقيقة لكان الجواب ان يقولوا بل انت اضللتهم نعم

يقولون قرئ بالياء والتاء فالتاء على معنى فقد كذبوكم بقولكم سبحانك ما كان ينبغي لنا الآية وقرئ فما تستطيعون بالتاء
والياء ايضا فالتاء على فما تستطيعون انتم صرف العذاب عنكم وقيل الصرف التوبة وقيل الحيلة من قولهم انه ليتصرف اي يحتال
والياء على فما يستطيع الهتكم ذلك نذقه عذابا كبيرا في الآخرة والكافر ظالم لقوله ان الشرك لظلم عظيم والجملة بعد الا صفة
لمحذوف والمعنى وما ارسلنا احدا من المرسلين الا آكلين وماشين وانما حذف لان الجار والمجرور علامة ونحوه وما منا الا له
مقام معلوم اي وما منا احد وروي عن ... ويمشون على البناء للمفعول اي يمشيهم حوائجهم او الناس فتنة اي محنة
وابتلاء وهذا تسلية لرسول الله صلى الله عليه وآله وتصبير له على ما قالوه واستبعدوه من اكله الطعام ومشيه في الاسواق يعني
انا ابتلينا المرسلين بالمرسل اليهم وانواع اذاهم وموضع قوله أتصبرون بعد ذكر الفتنة موقع ايكم بعد الابتلاء في قوله ليبلوكم ايكم
احسن عملا وكان ربك بصيرا اي عالما بالصواب فيما يبتلي به وغيره فلا يضيقن صدرك باقوالهم واصبر وقيل هو تسلية له عما عيروه
به من الفقر حين قالوا او يلقى اليه كنز او تكون له جنة اي جعلنا الاغنياء فتنة للفقراء لننظر هل يصبرون وقيل جعلناك فتنة
لهم لانك لو كنت غنيا صاحب كنوز وجنان لكان ميلهم اليك وطاعتهم لك للدنيا او ممزوجة بها فبعثناك فقيرا ليكون طاعة
من يطيعك خالصة لنا من غير طمع وغرض دنيوي وقيل كان ابو جهل واضرابه يقولون ان اسلمنا وقد اسلم قبلنا صهيب وبلال
وفلان وفلان ترفعوا علينا ادلالا بالسابقة فهذه الفتنة ق وقال الذين لا يرجون لقاءنا لولا انزل علينا
الملائكة او نرى ربنا لقد استكبروا في انفسهم وعتوا عتوا كبيرا يوم يرون الملائكة لا بشرى يومئذ للمجرمين ويقولون
حجرا محجورا وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا واحسن مقيلا ويوم تشقق
السماء بالغمام ونزل الملائكة تنزيلا الملك يومئذ الحق للرحمن وكان يوما على الكافرين عسيرا ويوم يعض الظالم على يديه
يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا يا ويلتى ليتني لم اتخذ فلانا خليلا لقد اضلني عن الذكر بعد اذ جاءني وكان الشيطان
للانسان خذولا وقال الرسول يا رب ان قومي اتخذوا هذا القرآن مهجورا ت اي لا يأملون لقاءنا بالخير لانهم كفرة
لا يخافون لقاءنا بالشر والرجاء الخوف في لغة تهامة جعلت الصيرورة الى دار جزائه بمنزلة لقائه لو كان ملقيا هلا انزل علينا
الملائكة فتخبرنا بان محمدا صادق او نرى ربنا جهرة فيأمرنا بتصديقه واتباعه لقد استكبروا في انفسهم بان اضمروا الاستكبار عن الحق
والعناد في قلوبهم وهو ان في صدورهم الا كبر وعتوا اي تجاوزوا الحد في الطغيان ووصف العتو بالكبير فبالغ في افراطه اي
انهم لم يجسروا على هذا القول العظيم الا لانهم بلغوا اقصى العتو وغاية الاستكبار واللام جواب قسم محذوف يوم يرون منصوب
بما دل عليه لا بشرى اي يمنعون البشرى يوم يرون او منصوب باذكر اي اذكر يوم يرون الملائكة ثم ابتدأ لا بشرى يومئذ
وقوله للمجرمين اما ظاهر في موضع ضمير واما لانه عام فقد تناولهم بعمومه حجرا محجورا منصوب بفعل متروك اظهاره قال سيبويه
يقول الرجل للرجل اتفعل كذا فيقول حجرا وهو من حجره اذا منعه فالمعنى اسأل الله ان يمنع ذلك منعا ويحجره حجرا ومجيئه على
فعل او فعل تصرف فيه لاختصاصه بموضع واحد كما كان قعدك وعمرك قال عوذ بربي منكم وحجر وهذه كلمة كانوا يقولونها
عند لقاء عدو او هجوم نازلة يضعونها موضع الاستعاذة ومحجورا صفة لحجرا لتأكيد معناه كما قالوا موت مائت والمعنى
انهم يطلبون الملائكة واذا راوهم يوم القيامة كرهوا لقاءهم وقالوا عند رؤيتهم ما كانوا يقولونه عند لقاء العدو الموتور وقيل
هو من قول الملائكة ومعناه حراما محرما عليكم الغفران والجنة او البشرى اي جعل الله ذلك حراما عليكم وقدمنا الى
ما عملوا ليس هنا قدوم ولكن شبه حالهم واعمالهم التي عملوها في كفرهم من صلة رحم وقرى ضيف واغاثة ملهوف وغيرها

من المكارم بحال قوم عصوا ملكهم فقدم الى اسبابهم واملاكهم فابطلها ولم يترك لها اثرا ولا عينا والهباء ما يخرج من الكوة مثل ضوء الشمس
شبيه بالغبار منثورا صفة للهباء اي مفتتا متناثرا المستقر المكان الذي يستقرون فيه متحادثين والمقيل المكان الذي يأوون
اليه للاسترواح الى ازواجهم وسمي مقيلا على طريق التشبيه وفي لفظ احسن رمز الى ما يتزين به مقيلهم من حسن الوجوه والصور
من التحاسين وقرئ تشقق والاصل تتشقق فحذف التاء في احدى القراءتين وادغم في القراءة الاخرى بالغمام الباء للحال اي تشقق
السماء وعليها الغمام كما تقول ركب الامير بسلاحه اي وعليه سلاحه ونزل الملائكة تنزيلا اي ينزلون وفي ايديهم صحائف اعمال العباد وقرئ
ونزل الملائكة الملك يومئذ الحق الثابت للرحمن لان كل ملك يزول يومئذ ويبطل ولا يبقى الا ملكه فالملك مبتدأ ويومئذ ظرف
له والحق صفة له وللرحمن الخبر ويجوز ان يكون يومئذ ظرفا للخبر ويجوز ان يكون الحق خبرا او الجار والمجرور في موضع الحال والعض على
اليدين والسقوط في اليد واكل البنان وحرق الارم وقرع الاسنان كنايات عن الغيظ والحسرة لانها من روادفها واللام
في الظالم يجوز ان يكون للعهد فيكون مخصوصا على ما ذكر في الرواية ويجوز ان يكون للجنس فيتناول كل ظالم تبع خليلا دون نبيه على
اضلاله لو صحب الرسول وسلك معه سبيل الحق ... يا ويلتى ... الالف كما في صحاري ومداري فلان كناية عن
الاعلام كما ان الهن كناية عن الاجناس عن الذكر عن ذكر الله او القرآن او متابعة الرسول والشيطان اشارة الى خليله سماه شيطانا
لانه اضله كما يضل الشيطان ثم خذله ولم ينفعه في العاقبة او اراد ابليس وانه الذي حمله على مخالة المضل ومخالفة الرسول ثم خذله
ويحتمل ان يكون وكان الشيطان حكاية كلام الظالم وان يكون من كلام الله والرسول محمد صلى الله عليه وآله وقومه قريش حكى الله شكواه
قومه اليه مهجورا اي تركوه ولم يؤمنوا به وقيل هو من هجر اذا هذى اي جعلوه مهجورا فيه اي زعموا انه هذيان وباطل او هجروا فيه اذا هجر
هو من هجر اذا هذى اي جعلوه مهجورا فيه كما حكى عنهم لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه ق وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا من
المجرمين وكفى بربك هاديا ونصيرا وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة كذلك لنثبت به فؤادك ورتلناه ترتيلا
ولا يأتونك بمثل الا جئناك بالحق واحسن تفسيرا الذين يحشرون على وجوههم الى جهنم اولئك شر مكانا واضل سبيلا ولقد
آتينا موسى الكتاب وجعلنا معه اخاه هارون وزيرا فقلنا اذهبا الى القوم الذين كذبوا بآياتنا فدمرناهم تدميرا وقوم نوح لما
كذبوا الرسل اغرقناهم وجعلناهم للناس آية واعتدنا للظالمين عذابا اليما وعادا وثمود واصحاب الرس وقرونا بين ذلك كثيرا
وكلا ضربنا له الامثال وكلا تبرنا تتبيرا ولقد اتوا على القرية التي امطرت مطر السوء افلم يكونوا يرونها بل كانوا لا يرجون نشورا
ت هذا تسلية للنبي صلى الله عليه وآله اي كذلك كان كل نبي قبلك مبتلى بعداوة قومه وكفاك بي هاديا الى الانتصار
منهم وناصرا لك عليهم والعدو يكون واحدا وجمعا ونزل هاهنا بمعنى انزل كخبر بمعنى اخبر اي هلا انزل عليه القرآن دفعة في وقت
واحد كما انزلت التوراة والانجيل والزبور جملة واحدة وقوله كذلك جواب لهم اي كذلك انزل مفرقا والحكمة فيه ان نثبت فؤادك
ونقويه بتفريقه حتى تعيه وتحفظه لان المتلقن انما يقوى قلبه بان يحفظ العلم شيئا بعد شيء وايضا فان فيه ناسخا ومنسوخا
ومنه ما هو جواب لمن سأل عن امور ففرق ليكون ذلك في وقته ولانه كان عليه السلام اميا لا يقرأ ولا يكتب فلا
بد له من التلقن فانزل عليه مفرقا وكان موسى وعيسى قارئين كاتبين ورتلناه معطوف على الفعل الذي تعلق به كذلك كأنه قال
فرقناه ورتلناه اي قدرناه آية بعد آية ووقفة عقيب وقفة او امرنا بترتيل قراءته وهو ان يقرأ بترسل وتثبت واصل الترتيل
في الاسنان يقال ثغر رتل ورتل اي مفلج وقيل هو ان نزله مع تمكث وتمهل في مدة بعيدة ولا يأتونك بمثل بسؤال عجيب كأنه
مثل في البطلان الا جئناك بالجواب الحق الذي لا محيد لهم عنه وبما هو احسن معنى من سؤالهم ووضع التفسير موضع المعنى

لأن التشبيه هو الكشف عما يراد عليه الكلام يعني ان ثم مثلا حقيقا وخذيهم بصورة شورة جئنا ادخلها في باب الاعجاز من أن
يزل جملة واحدة فيقال لم اتى بمثلها في الفصاحة كانه قال انما يحملكم على هذه السؤالات انكم تضلون سبيلا وتحقرون
مكانه ومنزلته واذا سحبتم على وجوهكم الى جهنم علمتم ان مكانكم شر من مكانه وسبيلكم اضل من سبيله ويجوز ان يراد بالمكان الشرف
والمنزلة وان يراد الدار والمسكن كقوله اي الفريقين خير مقاما واحسن نديا ووزيرا اي موازرا له على تأدية الرسالة والمعنى
فقلنا اذهبا اليهم فكذبوهما فدمرناهم فاختصر لان المقصود من القصة الزام الحجة ببعثة الرسل واستحقاق التدمير بتكذيبهم وقوم نوح
عن علي عليه السلام فدمرناهم وقوم نوح لما كذبوا الرسل لان تكذيبهم له تكذيب لجميعهم او كذبوه ومن قبله
من الرسل او لم يروا بعثة الرسل كالبراهمة وجعلناهم اي اغراقهم او قصتهم واعتدنا للظالمين اي لهم الا انه قصد تظليمهم فظهر
او تناول الظالمين بعمومه وعادا وثمود واصحاب الرس كان لهم نبي اسمه حنظلة فقتلوه والرس البئر غير المطوية
وقيل الرس قرية باليمامة يقال لها فلج وروي عن علي عليه السلام ان وقرونا بين ذلك المذكور كثيرا يعجب
الحاسب لعدده كثيرة ثم يقول فذلك كله معنى ذلك المحسوب والمعدود وكلا منصوب بضربنا وتبرنا وكلا تتبيرا
قوله وضربنا له الامثال اي بينا له القصص العجيبة وكلا الثاني منصوب بتبرنا والتتبير التكسير واراد بالقرية سدوم
من قرى قوم لوط وكانت خمسا اهلك الله اربعا منها وبقيت واحدة ومطر السوء الحجارة وكانت قريش يمرون في متاجرهم الى الشام على
تلك القرية التي اهلكت بالحجارة ويرونها الا يرجون اي لا يتوقعون وضع الرجاء موضع التوقع لانه انما يتوقع العاقبة من يؤمن
او لا يؤمنون نشورا او لا يخافون فلذلك لم ينظروا ولم يتذكروا ق واذا رأوك ان يتخذونك الا هزوا اهذا الذي بعث
الله رسولا ان كاد ليضلنا عن آلهتنا لولا ان صبرنا عليها وسوف يعلمون حين يرون العذاب من اضل سبيلا أرأيت من اتخذ
الهه هواه افانت تكون عليه وكيلا ام تحسب ان اكثرهم يسمعون او يعقلون ان هم الا كالانعام بل هم اضل سبيلا الم تر الى
ربك كيف مد الظل ولو شاء لجعله ساكنا ثم جعلنا الشمس عليه دليلا ثم قبضناه الينا قبضا يسيرا وهو الذي جعل لكم
الليل لباسا والنوم سباتا وجعل النهار نشورا وهو الذي ارسل الرياح بشرا بين يدي رحمته وانزلنا من السماء ماء طهورا
لنحيي به بلدة ميتا ونسقيه مما خلقنا انعاما واناسي كثيرا ولقد صرفناه بينهم ليذكروا فابى اكثر الناس الا كفورا ف
ان الاولى نافية والثانية مخففة من الثقيلة واللام هي الفارقة يتخذونك اي ما يتخذونك الا موضع هزؤ او مهزوا به وهذا يستهزئون
بك ويقولون اهذا الذي بعث الله وهذا استصغار وفي قولهم ان كاد ليضلنا دليل على بذل رسول الله صلى الله عليه وآله
غاية مجهوده في دعوتهم وعرض الآيات والمعجزات عليهم حتى قاربوا ان يتركوا دينهم الى دين الاسلام ولولا ان جاء مجرى
التقييد والحكم المطلق من حيث المعنى وسوف يعلمون وعيد وقوله من اضل سبيلا كالجواب عن قولهم ان كاد ليضلنا عن
آلهتنا اي من جعل هواه معبوده افتتوكل عليه بان تدعوه الى الهدى وتجبره عليه وتقول لا بد ان تسلم
كما قال لست عليهم بمسيطر وما انت عليهم بجبار ام منقطعة اي بل اتحسب بل هم اضل سبيلا لان الانعام تنقاد لمن
يتعهدها وتعرف من يحسن اليها ممن يسيء اليها وتطلب ما ينفعها وتجتنب ما يضرها وهؤلاء لا ينقادون لربهم ولا يعرفون
احسانه اليهم من اساءة الشيطان ولا يطلبون الثواب الذي هو اعظم المنافع ولا يجتنبون العقاب الذي هو اشد المضار
الم تر الى ربك الم تنظر الى صنع ربك وقدرته كيف مد الظل اي جعله ممتدا منبسطا لينتفع به الناس ولو شاء لجعله ساكنا
اي لاصقا باصل كل في ظل من بناء او شجر فلم ينتفع به احد سمى سبحانه انبساط الظل وامتداده تحركا منه وعدم ذلك
سكونا

سكونا ومعنى كون الشمس دليلا ان الناس يستدلون بالشمس وباحوالها في مسيرها على احوال الظل من كونه ثابتا في مكان وزائلا
ومنبسطا ومنبسقا ومتقلصا ولولا الشمس لما عرف الظل ولولا النور لما عرفت الظلمة ومعنى قبضه اليه انه ينسخه بضح
الشمس قبضا يسيرا على مهل شيئا بعد شيء وفي ذلك منافع غير محصورة ولو قبض دفعة واحدة لتعطلت اكثر مرافق الناس بالظل
والشمس جميعا واما فائدة ثم في الموضعين فهو انه بيان لتفاضل الامور الثلاثة تشبيها لتباعد ما بينها في الفضل بتباعد ما
بين الحوادث في الوقت وفي الآية وجه آخر وهو انه سبحانه مد الظل حين بنى السماء كالقبة فالقت القبة ظلها على الارض ولو شاء
لجعله ساكنا مستقرا على تلك الحالة ثم خلق الشمس وجعلها على ذلك الظل دليلا متبوعا له كما يتبع الدليل في الطريق فهو يزيد بها
وينقص ثم نسخه بها فقبضه قبضا سهلا يسيرا غير عسير ويمكن ان يكون المراد قبضه عند قيام الساعة بقبض اسبابه وهي الاجرام
ذوات الظل اي نعدمه باعدام اسبابه كما انشأناه بانشاء اسبابه وفي قوله قبضناه الينا دلالة عليه وكذلك في قوله يسيرا كقوله ذلك
حشر علينا يسير جعل ظلامه كاللباس الليل مثل اللباس الساتر والنوم شبه الحبيب والسبات الموت لان في مقابلته النشور والنوم
واليقظة شبيهان بالموت والحيوة وقد سبتا اي احكم لابدان الناس وقطعا لاعمالهم وجعل النهار نشورا ينتشر الناس فيه
لطلب معايشهم ويتفرقون لحوائجهم نشرا اي احياء ونشرا جمع نشور وهي المحيية ونشرا تخفيف نشر وبشرا تخفيف بشر جمع
وبشرى بين يدي رحمته اي قدام المطر طهورا اي بليغا في طهارته وقيل طاهرا في نفسه مطهرا لغيره وهو صفة في قولك ماء طهورا واسم
لما يتطهر به كالوضوء والوقود وقال بلدة ميتا لان البلدة في معنى البلد في قوله فسقناه الى بلد ميت وقرئ نسقيه بالفتح وسقى
واسقى لغتان وقيل اسقاه جعل له سقيا والاناسي جمع انسي او انسان كالظرابي في جمع ظربان على قلب النون ياء واناسين وظرابين
بياء ولقد صرفنا المطر بينهم في البلدان المختلفة والاوقات المتغايرة وعلى الصفات المتفاوتة ليتفكروا ويعرفوا كمال قدرته وعموم
نعمته فابى اكثر الناس الا كفورا وان يقولوا مطرنا بنوء كذا ق ولو شئنا لبعثنا في كل قرية نذيرا فلا تطع الكافرين وجاهدهم به جهادا كبيرا
وهو الذي مرج البحرين هذا عذب فرات وهذا ملح اجاج وجعل بينهما برزخا وحجرا محجورا وهو الذي خلق من الماء بشرا فجعله
نسبا وصهرا وكان ربك قديرا ويعبدون من دون الله ما لا ينفعهم ولا يضرهم وكان الكافر على ربه ظهيرا وما ارسلناك الا مبشرا
ونذيرا قل ما اسألكم عليه من اجر الا من شاء ان يتخذ الى ربه سبيلا وتوكل على الحي الذي لا يموت وسبح بحمده وكفى به بذنوب
عباده خبيرا الذي خلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام ثم استوى على العرش الرحمن فاسأل به خبيرا واذا قيل لهم
اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن انسجد لما تأمرنا وزادهم نفورا ف لبعثنا في كل قرية نذيرا ينذر اهلها واما خصصناك الامم
عليك تفضيلا لك على سائر الرسل فقابل هذا التبجيل والتعظيم بالصبر ولا تطع الكافرين فيما يريدونك عليه والضمير في به
للقرآن او لما دل عليه ولا تطع والمراد ان الكفار يجتهدون في توهين امرك فقابلهم من جدك واجتهادك بما تغلبهم به و
جاهدهم بحجة جهادا كبيرا جامعا لكل مجاهدة ويجوز ان يكون المراد وجاهدهم بسبب كونك نذير الجميع
القرى جهادا كبيرا جامعا لكل مجاهدة مرج البحرين خلاهما متجاورين كما خلى الخيل في المرج والفرات البالغ في العذوبة والاجاج
البالغ في الملوحة برزخا اي حائلا من قدرته يفصل بينهما ويمنعهما التمازج وحجرا محجورا مر تفسيره وهو هاهنا مجاز كان كل واحد من البحرين
يتعوذ من صاحبه ويقول له حجرا محجورا كما قال لا يبغيان اي لا يبغي احدهما على صاحبه فهو يتعوذ منه خلق من الماء اي من النطفة
بشرا فجعله نسبا وصهرا اي اناثا يصاهر بهن وكان ربك قديرا حيث خلق من النطفة الواحدة نوعين ذكرا وانثى والظهير بمعنى
المظاهر اي يظاهر الشيطان على ربه بعبادة الاوثان الا من شاء الا فعل من شاء ان يتقرب اليه بالطاعة وطلب مرضاته

وانتفاء البغي هاهنا كما لا يبغي هنا جعل كل واحد منهما في البا في محل سلم

تشبيه ذلك بالبغي نسيه فهم البشر

ويجزي بالصدقة في سبيله وهو معنى الاتخاذ الى الله سبيلا اى مثلك وتوكل على الحي الذي لا يموت في استكفاء شرورهم وعن بعض
السلف انه قرأها فقال لا يصح لذي عقل ان يثق بعدها بمخلوق وكفى به والباء زائدة اى كفى الله وخبيرا تمييز او حال ان اريد الله
ليس اليه من عباده من آمنوا ام كفروا والله خبير بما هم الذي خلق مبتدا والرحمن خبره او صفة للحي والرحمن خبر مبتدا
محذوف او بدل عن الضمير المستكن في استوى وقرئ الرحمن بالجر صفة للحي وقرئ فاسأل والباء في به صلة سل كقوله سأل سائل
بعذاب كما ان عن صلته في قوله ثم لتسألن يومئذ عن النعيم فقولك سأل به مثل اهتم به واعتنى به وقولك سأل عنه كفتش عنه وبحث
عنه ويجوز ان يكون صلة خبيرا والجملة خبيرا اي تجريد او فاسأل به الخبير كما تقول رأيت به اسدا اى برؤيته والمعنى ان سألته
وجدته خبيرا او يجعله حالا عن الهاء وقيل الرحمن اسم من اسماء الله مذكور في الكتب المتقدمة ولم
يكونوا يعرفونه فقيل لرسول هذا الاسم من يخبرك به من اهل الكتاب وما الرحمن انكروا اطلاقه على الله تعالى لانه لم يكن
مستعملا في كلامهم انسجد لما تأمرنا اى للذي تأمرناه والاصل للذي تأمرنا بالسجود له فحذفوا على ترتيب وقرئ بالياء اى الذي
يأمرنا محمد او يأمرنا المسمى بالرحمن ويجوز ان يكون ما مصدرية اى لامرك لنا او لامره لنا وزادهم نفورا اسجدوا للرحمن نفورا

ق تبارك الذي جعل في السماء بروجا وجعل فيها سراجا وقمرا منيرا وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة لمن اراد ان يذكر
او اراد شكورا وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما
والذين يقولون ربنا اصرف عنا عذاب جهنم ان عذابها كان غراما انها ساءت مستقرا ومقاما والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا
وكان بين ذلك قواما والذين لا يدعون مع الله الها آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق
اثاما يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهانا الا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات
وكان الله غفورا رحيما ق يريد بالبروج منازل الكواكب السيارة وهي اثنا عشر بروجا سميت بالبروج التي هي القصور العالية
لانها للكواكب كالبروج لسكانها واشتقاقه من التبرج لظهوره وقرئ سرجا وهي الشمس والكواكب الكبار
سرجا الحالة التي يخلف عليها الليل والنهار يخلف كل واحد منهما الآخر والمعنى جعلهما
ذوي خلفة اى عقبة يعقب هذا ذاك وذاك هذا وقرئ يذكر اى ليتفكر في اختلافهما فيعلم ان لا بد لهما من
مغير وناقل من حال الى حال ويشكر الشاكر على النعمة فيهما من السكون بالليل والتصرف بالنهار
والشاكرون من فاته ورده من الليل قضاه في النهار وعباد الرحمن مبتدا خبره في آخر السورة اولئك يجزون الغرفة ويجوز ان يكون
خبره الذين يمشون هونا حال او صفة للمشي اى هينين او مشيا هينا الا ان في وضع المصدر موضع الصفة مبالغة والهون الرفق
واللين قالوا سلاما اى تسلما منكم لا نجاهلكم ومتاركة لا خير بيننا ولا
شر او نسلم منكم تسليما فاقيم السلام مقام التسليم وقيل قالوا سدادا من القول يسلمون فيه من الايذاء والمراد بالجهل السفه
وقلة الادب وقياما في الصلوة وتخصيص البيتوتة لان العبادة بالليل ابعد من الرياء
ان عذابها كان غراما لازما
متضرعون الى الله في استدفاع العذاب لعدم اعتدادهم باعمالهم انها ساءت مستقرا ومقاما
ساءت مستقرا ومقاما وهذا الضمير هو الذي ربط الجملة باسم ان وجعلها خبرا لها ويجوز ان يكون ساءت بمعنى احزنت
وفيها ضمير اسم ان ومستقرا حال او تمييز والتعليل ان يكونا متداخلين ومترادفين وان يكونا من كلام الله وحكاية

لقولهم

لقوامهم ولم يقتروا وقرئ بكسر التاء وضمها ويقتروا بضم الياء والقتر والاقتار نقيض الاسراف الذي هو مجاوزة الحد في النفقة
ووصفهم بالقصد الذي هو بين الغلو والتقصير والقوام العدل بين الشيئين لاستقامة الطرفين واعتدالهما ونظيره السواء من الاستواء
ويجوز ان يكون بين ذلك وقواما خبرين معا وان يكون بين ذلك لغوا وقواما مستقرا وان يكون الظرف خبرا وقواما حالا مؤكدة
النفس التي حرم الله اى حرمها والمعنى حرم قتلها ومتعلق الا بالحق بهذا القتل المحذوف او بلا يقتلون نفى عنهم هذه الافعال القبيحة
وبرأهم منها تعريضا لما كان عليه اعداؤهم من الكفار كانه قال والذين برأهم الله تعالى مما عليه اعداؤهم من الكفر وقتل النفس بغير حق
فيه الوأد وغيره والاثام جزاء الاثم كالوبال والنكال وقيل هو الاثم والمعنى يلق جزاء اثام يضاعف بدل من يلق لانه في
معنى واحد وقرئ يضاعف بالرفع ويخلد بالرفع ويضاعف بالرفع والجزم والرفع على الاستئناف او على الحال وتبديل السيئات
حسنات ان تمحى السيئة وتثبت بدلها الحسنة وقرئ يبدل من الابدال وقيل يبدلون بقبائح اعمالهم في الشرك محاسن الاعمال في
الاسلام ق ومن تاب وعمل صالحا فانه يتوب الى الله متابا والذين لا يشهدون الزور واذا مروا باللغو مروا كراما
والذين اذا ذكروا بآيات ربهم لم يخروا عليها صما وعميانا والذين يقولون ربنا هب لنا من ازواجنا وذرياتنا قرة اعين واجعلنا
للمتقين اماما اولئك يجزون الغرفة بما صبروا ويلقون فيها تحية وسلاما خالدين فيها حسنت مستقرا ومقاما قل ما يعبأ
بكم ربي لولا دعاؤكم فقد كذبتم فسوف يكون لزاما ق ومن تاب عن المعاصي وندم عليها وتدارك بالعمل الصالح فانه يرجع الى الله
والى ثوابه مرجعا حسنا اى مرجع او فانه تائب بذلك الى الله متابا مرضيا عنده لا يشهدون الزور اى مجالس الفساق والكذب
الباطل وقيل هو القمار وروى ذلك عن السدي الباقر والصادق عليهما السلم وفي مواعظ عيسى بن مريم اياكم ومجالس الخطائين
وقيل لا يشهدون شهادة الزور فحذف المضاف واذا مروا باللغو اى باهل اللغو والمشتغلين به مروا كراما مكرمين انفسهم عن
التوقف عليهم والخوض معهم معرضين عنهم واللغو كل ما ينبغي ان يلغى ويطرح اذا ذكروا بآيات ربهم لم يخروا اذا وعظوا بالقرآن والدلائل
لم يخروا عليها صما ليس بنفي الخرور بل هو اثبات له ونفي للصمم والعمى اى اذا ذكروا بها اكبوا عليها حرصا على استماعها وهم سامعون
بآذان واعية مبصرون بعيون راعية وقرئ وذريتنا اى هب لنا من ازواجنا واولادنا او اعقابنا ما تقر به عيوننا وتسر
بهم نفوسنا وعن ابن عباس هو الولد اذا رآه يكتب الفقه اماما اى ائمة فاكتفى بالواحد لدلالته على الجنس او اراد وجعل كل واحد منا
وصيامهم ومن للبيان اى هب لنا قرة اعين ثم بين القرة بقوله من ازواجنا وذرياتنا وهو من قولهم رأيت منك اسدا اى انت اسد
ويجوز ان يكون للابتداء بمعنى هب لنا من جهتهم ما تقر به اعيننا من طاعة وصلاح وعلم وتنكير القرة لتنكير المضاف اليه فكانه قال هب
لنا منهم سرورا وفرحا وعن الصادق عليه السلم في قوله واجعلنا للمتقين اماما اياها عنى وروى عنه عليه السلم انه قال هذه فينا
وعن ابي بصير قال قلت واجعلنا للمتقين اماما فقال عليه السلم سألت ربك عظيما انما هي واجعل لنا من المتقين اماما يجزون
الغرفة يريد الغرفات وهي العلالي في الجنة فوحد اقتصارا على الواحد الدال على الجنس يدل عليه قوله وهم في الغرفات
آمنون بما صبروا بصبرهم على الطاعات وعن الشهوات وعلى مجاهدة الكفار وعلى مشاق الفقر وغير ذلك فابهم الصبر واطلق
في كل مصبور عليه وقرئ يلقون وهو كقوله ولقاهم نضرة ويلقون كقوله يلقى اثاما تحية دعاء بالتعمير والتحية والسلام
الملائكة ويسلمون عليهم او يحيي بعضهم بعضا ويسلم عليه وقيل يعطون ملكا عظيما وتخليدا مع السلامة من كل آفة مستقرا
ومقاما موضع استقرار وموضع اقامة ما يعبأ بكم اى ما يبالي بكم ربي ولم يعتد بكم لولا دعاؤكم اى عبادتكم وقيل ما استفهامية
في محل النصب وهي عبارة عن المصدر كانه قال اى عبء يعبأ بكم لولا دعاؤكم اى لا تستاهلون شيئا من العبء بكم لولا عبادتكم

وحسبته فلم ما يعبأ بكم ما اعتد بكم من عناية وما يكون حيا على وقيل لولا دعاكم اياه اذا مسكم ضر دعوة وخضوعا له ونحوه في
هذا ولا ان يعلمان الدعا من الله عنكان وقيل معناه ما يصنع بكم ربي لولا دعاؤه اياكم الى الاسلام فقد كذبتم بما جئتكم ودعوتكم
اليه فسوف يكون العذاب لزاما اى لازما لكم لا محالة وهو القتل يوم بدر او عذاب الآخرة ق سورة الشعراء مكية وهي
مائتان وعشرون وسبع آيات الا قوله والشعراء يتبعهم الغاوون الى آخرها مائتان وسبع وعشرون آية كوفي وست غيرهم طسم كوفي
فلسوف تعلمون غيرهم اتأكلون تعبدون غير البصري في حديث ابي ومن قرأ سورة الشعراء كان له من الاجر بعدد من صدق
بنوح وكذب به وهود وشعيب وصالح وابراهيم وبعدد من كذب بعيسى وصدق بمحمد صلى الله عليه وسلم ومن قرأ الطواسين الثلاث في ليلة الجمعة
كان من اولياء الله وفي جواره وكنفه ولم يصبه في الدنيا بؤس ابدا واعطي في الآخرة من الجنة حتى يرضى وفوق رضاه وزوجه الله مائة
حوراء من الحور العين ق بسم الله الرحمن الرحيم طسم تلك آيات الكتاب
المبين لعلك باخع نفسك الا يكونوا مؤمنين ان نشأ ننزل عليهم من السماء آية فظلت اعناقهم لها خاضعين وما يأتيهم من ذكر من
الرحمن محدث الا كانوا عنه معرضين فقد كذبوا فسيأتيهم انباء ما كانوا به يستهزئون اولم يروا الى الارض كم انبتنا فيها من كل زوج كريم
ان في ذلك لآية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم ق طا وياء وحا ومن وجم فيه الامالة والتفخيم
وقرئ نون سين بالاظهار والادغام الكتاب المبين هو اللوح بين المناطق حتى كل ما هو كائن او القرآن بين ما اودع من الحكم
والشرائع وانواع العلوم او الظاهر اعجازه وصحته لانه من عند الله والخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم ولعل للاشفاق اى اشفق على نفسك
ان تقتلها حسرة على ما فاتك من اسلام قومك ان لا يكونوا مؤمنين اى خيفة ان لا يؤمنوا او لان لا يؤمنوا ان نشأ ننزل آية
ملجئة الى الايمان كنتق الجبل على بني اسرائيل فظلت معطوف على ننزل في الاصل فظلوا لها خاضعين فاقحم الاعناق لبيان
موضع الخضوع وترك الكلام على اصله وقيل يجوز ان يكون الاعناق لما وصفت بالخضوع الذي هو للعقلاء قيل خاضعين كقوله لي
ساجدين وقيل المراد بالاعناق الرؤساء والمقدمون شبهوا بالاعناق كما قيل لهم الرؤوس والصدور والنواصي قال ق في مطر
من نواصي الناس مشهود ق وقيل اعناقهم جماعاتهم يقال جاء عنق من الناس اى جماعة وما يأتيهم اى وما يجدد لهم بموعظة وتذكير الا
جددوا اعراضا عنه وكفرا ووصف الزوج وهو الصنف من النبات بالكريم والكريم صفة لكل ما يرضى ويحمد في بابه يقال وجه كريم
مرضي في حسنه وجماله وكتاب كريم مرضي في معانيه فالنبات الكريم هو المرضي في المنافع المتعلقة به ان في انبات تلك الاصناف
لآية على ان منبتها قادر على احياء الموتى وقد علم الله ان اكثرهم لا يؤمنون وان ربك لهو العزيز في انتقامه منهم الرحيم حتى يومهم
ق واذ نادى ربك موسى ان ائت القوم الظالمين قوم فرعون الا يتقون قال رب اني اخاف ان يكذبون ويضيق
صدري ولا ينطلق لساني فارسل الى هرون ولهم علي ذنب فاخاف ان يقتلون قال كلا فاذهبا بآياتنا انا معكم مستمعون
فأتيا فرعون فقولا انا رسول رب العالمين ان ارسل معنا بني اسرائيل قال الم نربك فينا وليدا ولبثت فينا من عمرك
سنين وفعلت فعلتك التي فعلت وانت من الكافرين قال فعلتها اذا وانا من الضالين ففررت منكم لما خفتكم فوهب لي
ربي حكما وجعلني من المرسلين وتلك نعمة تمنها علي ان عبدت بني اسرائيل ق قوم فرعون عطف بيان والا يتقون
كلام مستأنف اى اما آن لهم ان يتقوا الله ويحذروا عقابه ويضيق صدري ولا ينطلق لساني بالرفع لانهما معطوفان على
اخاف وقرئا بالنصب عطفا على صلة ان والرفع يفيد ان فيه ثلاث علل خوف التكذيب وضيق الصدر وامتناع انطلاق
اللسان والنصب يفيد ان خوفه متعلق بهذه الثلاثة فارسل جبريل الى هرون واجعله نبيا وآزرني به واشدد ظهري

فلم

ولهم علي ذنب هو قتل القبطي اى ولهم علي تبعة ذنب وهي قود ذلك القتل فاخاف ان يقتلوني به قبل اداء الرسالة وسمي تبعة
الذنب ذنبا كما سمي جزاء السيئة سيئة قال الله تعالى كلا ارتدع يا موسى عما تظن لانهم لن يقتلوك به فاني لا اسلطهم عليك فاذهب
انت وهرون وقوله انا معكم مستمعون من مجاز الكلام لانه تعالى لا يوصف بالاستماع على الحقيقة فان الاستماع جار مجرى
الاصغاء وانما يوصف بانه سميع سامع والمراد انا لكما كالظهير المعين اذا حضر واستمع ما يجري بينكما وبينه فاظهركما عليه واكسر
شوكته عنكما ويجوز ان يكونا خبرين لان وان يكون مستمعون مستقرا ومعكم لغوا انا رسول رب العالمين جعل رسولا هنا بمعنى الرسالة
فلم يثن كما يثنى في قوله انا رسولا ربك كما يفعل في الصفة بالمصادر نحو صوم وزور ويجوز ان يوحد لان حكمهما واحد في الاتفاق
وكانا رسولا واحدا ان ارسل بمعنى اى ارسل لتضمن الرسول معنى الارسال وفي الارسال معنى القول كما في المناداة ونحوها ومعنى
هذا الارسال التخلية والاطلاق كما قال ارسل البازي والمراد خلهم يذهبوا معنا الى فلسطين وكانت مسكنهما وفي الكلام
حذف تقديره فذهبا الى فرعون وبلغا الرسالة على ما امرا به فعند ذلك قال فرعون لموسى الم نربك وهذا النوع من الاختصار كثير في
التنزيل وليدا الصبي لقرب عهده من الولادة سنين قيل لبث عندهم ثماني عشرة سنة وقيل ثلاثين سنة وفعلت فعلتك يعني قتله
القبطي اى وانت لذلك من الكافرين بنعمته وهو تربيتي فاجابه موسى بان تلك الفعلة انما فرطت منه وهو من الضالين اى الذاهبين
عن الصواب او الناسين من قوله ان تضل احداهما فتذكر احداهما الاخرى كذب فرعون ودفع الوصف بالكفر عن نفسه بان وضع الضالين
موضع الكافرين ربا لمحله من ترشيح للنبوة عن تلك الصفة ثم ابطل امتنانه عليه بالتربية اى ان تلك نعمة تمنها بان ربيتني جميعه
انعامه عليه تعبيد بني اسرائيل لان تعبيدهم وقصدهم بذبح ابنائهم هو السبب في حصوله عنده وتربيته فكانه من عليه بتعبيد
قومه وتعبيدهم اتخاذهم عبدا وتذليلهم وتلك اشارة الى خصلة شنعاء مبهمة لا يدرى الا بتفسيرها وان عبدت في موضع رفع عطف
بيان لتلك ونظيره وقضينا اليه ذلك الامر ان دابر هؤلاء مقطوع والمعنى تعبيدك بني اسرائيل نعمة تمنها علي ويجوز ان يكون في محل
النصب والمعنى انما صارت نعمة علي لان عبدت بني اسرائيل اى لو لم تفعل ذلك لكفلني اهلي ولم يلقوني في اليم ق
قال فرعون وما رب العالمين قال رب السموات والارض وما بينهما ان كنتم موقنين قال لمن حوله الا تستمعون قال ربكم ورب آبائكم
الاولين قال ان رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون قال رب المشرق والمغرب وما بينهما ان كنتم تعقلون قال لئن اتخذت الها
غيري لاجعلنك من المسجونين قال اولو جئتك بشيء مبين قال فأت به ان كنت من الصادقين فالقى عصاه فاذا هي ثعبان مبين ونزع
يده فاذا هي بيضاء للناظرين قال للملا حوله ان هذا لساحر عليم يريد ان يخرجكم من ارضكم بسحره فماذا تأمرون قالوا ارجه
واخاه وابعث في المدائن حاشرين يأتوك بكل سحار عليم فجمع السحرة لميقات يوم معلوم وقيل للناس هل انتم مجتمعون لعلنا
نتبع السحرة ان كانوا هم الغالبين فلما جاء السحرة قالوا لفرعون ائن لنا لاجرا ان كنا نحن الغالبين قال نعم وانكم اذا لمن المقربين
ق وما رب العالمين يريد اى شيء رب العالمين اى اى شيء هو من الاشياء المشاهدة فاجابه موسى بما يستدل به عليه
من افعاله ليعرفه انه ليس بشيء يمكن ان يشاهد من الاجسام والاعراض وانما هو شيء مخالف لجميع الاشياء ليس كمثله شيء رب السموات
والارض وما بينهما ان كنتم موقنين بان هذه الاشياء محدثة ممكنة ولا بد لها من محدث
فلما اجاب موسى بما اجاب عجب فرعون قومه من جوابه حيث نسب الربوبية الى غيره فلما ثنى موسى عليه السلام بتقرير قوله جننه
الى الجنون واضافه الى قومه طنز به فلما ثلث عليه السلام بتقرير آخر غضب وقال لئن اتخذت الها غيري وعارض
موسى قوله ان رسولكم لمجنون بقوله ان كنتم تعقلون اولو جئتك الواو للحال دخلت عليها همزة الاستفهام والمعنى افتفعل ذلك في

ولو جئتك بشيء مبين اي جائيا بالمعجزة الظاهرة وفي قوله ان كنت من الصادقين ان المتحدي لا يأتي بها الا الصادق في دعواه لانه
تجرى مجرى التصديق من الله تعالى فلا يمكن ان يدل على الصدق وتقديره ان كنت من الصادقين في دعواك اتيت به فحذف الجواب
لان الاول يدل عليه ثعبان مبين ظاهر الثعبانية لا شيء يشبه الثعبان بيضاء للناظرين فيه دلالة على ان بياضها كان شيئا
يجمع النظارة على النظر اليه لخروجه عن العادة وكان بياضا نوريا لا شعاع يغشى الابصار ويسد الافق وقوله حوله منصوب
اللفظ على الظرف ومنصوب المحل على الحال فماذا تأمرون من المؤامرة وهي المشاورة او من الامر الذي هو ضد النهي جعل
العبيد آمرين وربهم مأمورا لما دهاه من الدهش والحيرة حين ابصر الآيتين واعترف بانه ما توقعه واحس به من جهة
موسى عليه السلام وغلبته على ملكه وارضه وماذا منصوب اما لكونه في معنى المصدر واما لانه مفعول به من قولهم امرتك الخير وقرئ
ارجئه وارجه والميقات ما وقت به من زمان او مكان ومنه مواقيت الاحرام ويوم معلوم هو يوم الزينة وميقاته وقت الضحى لانه الوقت الذي وقته لهم موسى من يوم الزينة
هل انتم مجتمعون استبطاء لهم في الاجتماع والمراد منه استعجالهم ومنه قول تأبط شرا هل انت باعث دينار لحاجتنا ... والمعنى
البنا ولا تبطئ به لعلنا نتبع السحرة في دينهم ان غلبوا موسى ولا نتبع موسى في دينه ق قال لهم موسى القوا ما انتم ملقون
فالقوا حبالهم وعصيهم وقالوا بعزة فرعون انا لنحن الغالبون فالقى موسى عصاه فاذا هي تلقف ما يأفكون فالقي السحرة ساجدين
قالوا آمنا برب العالمين رب موسى وهارون قال آمنتم له قبل ان آذن لكم انه لكبيركم الذي علمكم السحر فلسوف تعلمون لاقطعن ايديكم
وارجلكم من خلاف ولاصلبنكم اجمعين قالوا لا ضير انا الى ربنا منقلبون انا نطمع ان يغفر لنا ربنا خطايانا ان كنا اول المؤمنين
واوحينا الى موسى ان اسر بعبادي انكم متبعون فارسل فرعون في المدائن حاشرين ان هؤلاء لشرذمة قليلون وانهم لنا لغائظون
وانا لجميع حذرون فاخرجناهم من جنات وعيون وكنوز ومقام كريم كذلك واورثناها بني اسرائيل فاتبعوهم مشرقين فلما تراءى
الجمعان قال اصحاب موسى انا لمدركون قال كلا ان معي ربي سيهدين فاوحينا الى موسى ان اضرب بعصاك البحر فانفلق فكان
كل فرق كالطود العظيم وازلفنا ثم الآخرين وانجينا موسى ومن معه اجمعين ثم اغرقنا الآخرين ان في ذلك لآية وما كان اكثرهم
مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم ق اقسموا بعزة فرعون وهي من اقسام الجاهلية وفي الاسلام لا يصح الحلف
الا بالله تعالى او ببعض اسمائه وصفاته وفي الحديث لا تحلفوا الا بالله ولا تحلفوا بالله الا وانتم صادقون وعبر عن الخرور بالالقاء
على طريق المشاكلة لانه ذكر مع الالقاءات يعني انهم اذ رأوا ما رأوا رموا بانفسهم الى الارض ساجدين كانهم اخذوا فطرحوا والقوا
الضير والضر والضرر واحد والمعنى لا ضرر علينا في ذلك بل لنا فيه اعظم النفع لما يحصل لنا في الصبر عليه من الثواب العظيم او لا ضير لنا
في القتل اذ لابد لنا من الانقلاب الى ربنا بسبب من الاسباب الموت او القتل والقتل اهون اسبابه واوحاها او لا ضير انا منقلبون الى
ربنا انقلابا من يطمع في مغفرته ويرجو رحمته لما رزقنا من السبق الى الايمان ان كنا معناه لان كنا وكانوا اول جماعة مؤمنين من اهل زمانهم
متبعون علل الامر بالاسراء باتباع فرعون وجنوده اياهم يعني اني بنيت تدبير امركم وامرهم على ان تتقدموا ويتبعوكم حتى يدخلوا مدخلكم ويسلكوا مسلككم من طريق البحر فاطبقه عليهم فاهلكهم
محكي بعد قول مضمر والشرذمة الطائفة القليلة ذكرهم بالاسم الدال على القلة ثم وصفهم بالقلة ويجوز ان يريد بالقلة الذلة
والقماءة ولا يريد قلة العدد يعني انهم لقلتهم لا يبالي بهم وانهم يفعلون افعالا تغيظنا ونحن قوم من عادتنا التيقظ والحذر
واستعمال الحزم في الامور فاذا خرج علينا خارج سارعنا الى حسم مادة فساده وهذه معاذير اعتذر بها الى اهل المدائن لئلا
يظن به ما يكسر من سلطانه وقرئ حذرون وحاذرون فالحذر المتيقظ والحاذر المستعد ومقام كريم يريد المنازل الحسنة والمجالس
والقرار التي تحفهم بها الاتباع كذلك الكاف رفع لانه خبر مبتدا محذوف اي الامر كذلك او نصب اي اخرجناهم مثل

ذلك

ذلك الاخراج الذي وصفنا فاتبعوهم فلحقوهم مشرقين داخلين في وقت الشروق يعني طريق النجاة من ادراكهم اي فضرب فانفلق
البحر وظهر فيه اثنا عشر طريقا والفرق الجزء المتفرق منه والطود الجبل العظيم وازلفنا ثم اي حيث انفلق البحر الآخرين
يعني قوم فرعون قربناهم من بني اسرائيل او ادنينا بعضهم من بعض وجمعناهم حتى لا ينجو منهم احد ان في ذلك لآية اي آية
وصف قد عاينها الناس وما تنبه عليها اكثرهم ق واتل عليهم نبأ ابراهيم اذ قال لابيه وقومه ما تعبدون قالوا نعبد
اصناما فنظل لها عاكفين قال هل يسمعونكم اذ تدعون او ينفعونكم او يضرون قالوا بل وجدنا آباءنا كذلك يفعلون قال
افرأيتم ما كنتم تعبدون انتم وآباؤكم الاقدمون فانهم عدو لي الا رب العالمين الذي خلقني فهو يهدين والذي هو يطعمني ويسقين واذا
مرضت فهو يشفين والذي يميتني ثم يحيين والذي اطمع ان يغفر لي خطيئتي يوم الدين رب هب لي حكما والحقني بالصالحين واجعل
لي لسان صدق في الآخرين واجعلني من ورثة جنة النعيم واغفر لابي انه كان من الضالين ولا تخزني يوم يبعثون يوم لا ينفع
مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم وازلفت الجنة للمتقين وبرزت الجحيم للغاوين وقيل لهم اين ما كنتم تعبدون من دون الله
هل ينصرونكم او ينتصرون فكبكبوا فيها هم والغاوون وجنود ابليس اجمعون قالوا وهم فيها يختصمون تالله ان كنا لفي ضلال مبين
اذ نسويكم برب العالمين وما اضلنا الا المجرمون فما لنا من شافعين ولا صديق حميم فلو ان لنا كرة فنكون من المؤمنين ان في ذلك
لآية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم ق سألهم ابراهيم عليه السلام وان كان يعلم انهم عبدة الاصنام ليريهم
ان ما يعبدونه بعيد من استحقاق العبادة ولا بد في يسمعونكم من تقدير حذف المضاف معناه هل يسمعون دعاءكم وهل تقدرون على ذلك
وجاء مضارعا مع ايقاعه على اذ لانه حكاية حال ماضية ولما قال عدو لي على معنى اني فكرت في امري فرأيت عبادتي لها عبادة للعدو
الذي هو الشيطان فاجتنبتها وآثرت عبادة من الخير كله منه واراهم بهذا القول انه نصيحة نصح بها نفسه لينظروا فيقولوا ما نصحنا
ابراهيم الا بما نصح به نفسه ليكونوا الى القبول اقرب ولو قال فانهم عدو لكم لم يكن بتلك المثابة والعدو والصديق يكونان بمعنى
الواحد والجمع قال الشاعر وقوم علي ذوي مئرة ارى لهم عدوا وكانوا صديقا الا رب العالمين استثناء منقطع كانه قال لكن
رب العالمين وقال مرضت ولم يقل امرضني لان كثيرا من اسباب المرض تحدث بتفريط من الانسان في طعامه وشرابه
وغير ذلك وانما قال اطمع ان يغفر لي خطيئتي على سبيل الانقطاع الى الله تعالى او اراد ان يغفر لاجلي خطيئة من يشفع لي
فيه فان الانبياء عليهم السلام معصومون من الخطايا والآثام فاستغفارهم محمول على تواضعهم لربهم وهضمهم لانفسهم ويدل عليه ذكر
قوله اطمع ولم يجزم القول بالمغفرة وفيه تعليم لاممهم هب لي حكما اي حكمة او حكما بين الناس بالحق وقيل الحكم النبوة لان النبي
ذو حكم بين الناس وذو الحكم والعلم والحق بالصالحين اجمع بيني وبينهم في الجنة ولا تخزني من الخزي الذي هو الهوان او
الخزاية التي هي الحياء وهذا ايضا من نحو استغفارهم مع عصمتهم وبعدهم عما يوجب الاستغفار ويوم يبعثون ضمير العباد لانه
معلوم الا حال من اتى الله بقلب سليم وهو من قولهم تحية بينهم ضرب وجيع وما ثوابه الا السيف وبيانه ان يقال لك هل لزيد مال فتقول ماله وبنوه سلامة
قلبه تريد نفي المال والبنين عنه واثبات سلامة القلب له بدلا عن ذلك وان شئت حملت الكلام على المعنى وجعلت المال والبنين
في معنى الغنى كانه قيل يوم لا ينفع غنى الا غنى من اتى الله بقلب سليم لان غنى الرجل في دينه بسلامة قلبه كما ان غناه في دنياه بماله وبنيه ويجوز ان
يكون مفعولا لينفع اي لا ينفع مال ولا بنون الا رجلا سلم قلبه مع ماله حيث انفقه في طاعة الله ومع بنيه حيث ارشدهم الى
الدين وعلمهم الشرائع وقيل القلب السليم الذي سلم وسلم وسالم واستسلم وعن الصادق عليه السلام هو القلب الذي سلم من
حب الدنيا وازلفت الجنة للمتقين اي قربت من موقفهم ينظرون اليها ويغتبطون بكونهم منها وبرزت الجحيم للغاوين

كثيف للاشقيا يحشرون على انهم المشرفون اليها قال فيها قال دلالة بيت وجوها الذين كفروا الجحيم عليهم القوم فيقول النار لهم
منهم ويقال لهم اين ما كنتم هل ينصرونكم بنصرتهم لكم اوهل ينتفعون انفسهم بانتصارهم لانهم وما كانوا يعبدونهم وقود النار وهو قوله
فكبكبوا فيها هم اى الالهة والغاوون اى عبدتهم والكبكبة تكرير الكب جعل التكرير في اللفظ دليلا على التكرير في المعنى كانه
اذا القى في النار ينكب مرة بعد مرة حتى يستقر في قعر جهنم اللهم اعذنا منها وكبكب معهم جنود ابليس اى اتباعه وشياطينه اجمعون
اى تخاصم بعضهم بعضا وان هي المخففة من الثقيلة اى انا كنا في ضلال مبين اذ نسويكم بالله في توجيه العبادة اليكم والمراد
بالمجرمين الذين اضلوهم رؤساؤهم وكبراؤهم والذين اقتدوا بهم ربنا انا اطعنا سادتنا وكبراءنا فاضلونا السبيلا فما لنا من شافعين
يشفعون لنا ويسالون في امرنا كما نرى المؤمنين لهم شفعاء من النبيين والاوصياء ولا صديق كما نرى لهم اصدقاء حميم والله لنشفعن
لشيعتنا فالمحاسبان لنا ناحق يقول عدونا فما لنا من شافعين الى قوله من المؤمنين وعن جابر بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وآله ان الرجل
يقول في الجنة ما فعل صديقي فلان وصديقه في الجحيم فيقول الله سبحانه اخرجوا له صديقه الى الجنة فيقول من بقي في النار فما لنا
من شافعين ولا صديق حميم والحميم من الاحتمام وهو الاهتمام وهو الذي يهمه ما يهمك او من الحامة بمعنى الخاصة وهو الصديق
الخاص وافراد الشافع لكثرة الشفعاء ووحدة الصديق لكثرته ولقلة الصديق الصادق في الوداد ويجوز ان يكون المراد بالصديق الجمع
والكرة الرجعة الى الدنيا ولو هنا في معنى التمني المعنى فليت لنا كرة ويمكن ان يكون لو على اصله معناه ويكون محذوف الجواب والتقدير
لفعلنا كذا ق كذبت قوم نوح المرسلين اذ قال لهم اخوهم نوح الا تتقون انى لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون وما اسالكم
عليه من اجر ان اجرى الا على رب العالمين فاتقوا الله واطيعون قالوا انؤمن لك واتبعك الارذلون قال وما علمى بما كانوا يعملون
ان حسابهم الا على ربى لو تشعرون وما انا بطارد المؤمنين ان انا الا نذير مبين قالوا لئن لم تنته يا نوح لتكونن من المرجومين قال
رب ان قومى كذبون فافتح بيني وبينهم فتحا ونجنى ومن معى من المؤمنين فانجيناه ومن معه في الفلك المشحون ثم اغرقنا بعد الباقين
ان في ذلك لاية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم ت القوم مؤنث وتصغيره قويمة ولذلك اخوهم مثل قول العرب
يا اخا بنى اسد يريدون يا واحدا منهم ومنه بيت الحماسة لا يسألون اخاهم حين يندبهم في النائبات على ما قال برهانا ٥ رسول
امين على الرسالة او كان مشهورا فيهم بالامانة كمحمد صلوات الله عليه وآله في قريش واطيعون فيما ادعوكم اليه من الايمان والتوحيد وما اسالكم
على هذا الامر من اجر يعنى على دعائه ونصحه فاتقوا الله في طاعتي وكرر ذلك ليقرر في نفوسهم مع ان كل واحد منهما منوط
بعلة جعل علة الاول كونه امينا فيما بينهم وعلة الثانى حسم طمعه عنهم فوى واتباعك جمع تابع كشاهد واشهاد او جمع تبع كبطل
وابطال والواو للحال والتقدير وقد اتبعك فاضمر قد والرذالة الخسة والدناءة وانما استرذلوهم لاتضاع نسبهم وقلة
نصيبهم من الدنيا وقيل كانوا من اهل الصناعات الدنية كالحياكة ونحوها وما علمى واى شيء علمى والمراد انتفاء علمه بسرائرهم
وباطنه وانما قال هذا لانهم قد طعنوا مع استرذالهم في ايمانهم وادعوا انهم لم يؤمنوا عن بصيرة وانما آمنوا هوى وبديهة كما
حكى الله عنهم قولهم الذين هم اراذلنا بادى الراى ويجوز ان يكون قد فسر نوح قولهم الارذلون بما هو الرذالة عنده من سوء الاعمال
وفساد العقيدة ثم بنى جوابه على ذلك فقال ما على الا اعتبار الظواهر دون التفتيش عن السرائر فان كانوا على ما وصفتم فالله محاسبهم
ومجازيهم وما انا الا نذير لا محاسب ولا مجاز وليس من شانى ان اطرد المؤمنين طمعا في ايمانكم قالوا لئن لم تنته اى ان لم ترجع عما تقول
لتكونن من المرجومين بالحجارة او بالشتم قال رب انهم كذبوني في وحيك ورسالتك فاحكم بيني وبينهم والفتاح الحاكم والفتاحة
الحكومة والفلك السفينة وهو واحد هنا وجمع في قوله وترى الفلك مواخر فيه فالواحد كقفل والجمع كاسد بضم فاعل على فعل
كا

كاجمعوا فعلا على فعل لانهما اخوان في قولك العرب والعرب والعجم والعجم والرشد والرشد والمشحون المملوء ق
كذبت عاد المرسلين اذ قال لهم اخوهم هود الا تتقون انى لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون وما اسالكم عليه من اجر ان اجرى الا
على رب العالمين اتبنون بكل ريع آية تعبثون وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون واذا بطشتم بطشتم جبارين فاتقوا الله واطيعون
واتقوا الذى امدكم بما تعلمون امدكم بانعام وبنين وجنات وعيون انى اخاف عليكم عذاب يوم عظيم قالوا سواء علينا اوعظت
ام لم تكن من الواعظين ان هذا الا خلق الاولين وما نحن بمعذبين فكذبوه فاهلكناهم ان في ذلك لاية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك
لهو العزيز الرحيم ت الريع المكان المرتفع والآية العلم قيل كانوا يهتدون بالنجوم في اسفارهم فاتخذوا في طرقهم اعلاما
طوالا فعبثوا بذلك لانهم كانوا مستغنين عنها بالنجوم وقيل كانوا يبنون ابنية لا يحتاجون اليها للسكنى فجعلها عبثا بما يستغنون
عنه عبثا منهم وعن النبي صلى الله عليه وآله كل بناء وبال على صاحبه يوم القيمة الا ما لا بد منه وقيل كانوا يبنون بالمواضع المرتفعة
ليشرفوا على المارة فيعبثوا بهم والمصانع ماخذ الماء وقيل القصور المشيدة والحصون لعلكم تخلدون اى ترجون الخلود في الدنيا
او تشبه حالكم حال من يخلد واذا بطشتم بسوط او سيف بطشتم ظالمين عالين وقيل الجبار الذى يقتل ويضرب على الغضب وعن الحسن
مبادرون تعجيل العذاب لا يتفكرون في العواقب ثم نبههم على نعم الله تعالى عليهم فاجملها بقوله امدكم بما تعلمون ثم فصلها وعددها
عليهم وعرفهم المنعم بتعديدها اى سواء علينا اوعظت ام لم تكن من اهل الوعظ وقرى خلق الاولين بالفتح ومعناه ان ما جئت
به ليس الا اختلاق الاولين وكذبهم او ما خلقنا هذا الا خلق القرون الماضية نحيا كما حيوا ونموت كما ماتوا ولا بعث ولا حساب
وقرى خلق الاولين بالضم اى ما هذا الذى نحن عليه من الحيوة والموت الا عادة لم يزل عليها الناس في قديم الدهر او ما هذا الذى
جئت به من الكذب الا عادة الاولين كانوا يلفقون مثله ق كذبت ثمود المرسلين اذ قال لهم اخوهم صالح الا تتقون انى لكم
رسول امين فاتقوا الله واطيعون وما اسالكم عليه من اجر ان اجرى الا على رب العالمين اتتركون فيما هاهنا آمنين في جنات وعيون
وزروع ونخل طلعها هضيم وتنحتون من الجبال بيوتا فارهين فاتقوا الله واطيعون ولا تطيعوا امر المسرفين الذين يفسدون في
الارض ولا يصلحون قالوا انما انت من المسحرين ما انت الا بشر مثلنا فات باية ان كنت من الصادقين قال هذه ناقة لها شرب
ولكم شرب يوم معلوم ولا تمسوها بسوء فياخذكم عذاب يوم عظيم فعقروها فاصبحوا نادمين فاخذهم العذاب ان في ذلك لاية
وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم ت فيما هاهنا اى في الذى استقر في هذا المكان من النعيم ثم فسره
ذلك بقوله في جنات وعيون والمعنى اتتركون فيما انتم فيه من نعيم الدنيا لا تزالون عنه وخص النخل بافرادها من جملة الجنات
لفضلها او لانه اراد بالجنات غيرها من الشجر ثم عطفها عليه والطلع الكفرى لانه يطلع من النخل والهضيم اللطيف الضامر
من قولهم كشح هضيم وفي طلع اناث النخل لطف ليس في طلع فحاحيلها وقيل الهضيم اللين النضيج وقرى فرهين وفارهين والفره
الكيس الحاذق اى حاذقين بنحتها والفره الاشر البطر اى اطيعوني فيما امركم به ولا تطيعوا رؤساءكم المفسدين وقيل هم التسعة
والمسحر الذى سحر كثيرا حتى غلب على عقله اى مسحورا بعد اخرى فصرت لا تدرى ما تقول وقيل معناه انت من المخلوقين المعللين
بالطعام والشراب مثلنا فلم صرت اولى منا بالنبوة والشرب النصيب من الماء اذا كان يوم شربها شربت ماءهم كله ولهم شرب
يوم لا تشرب فيه الماء عظم اليوم لحلول العذاب العظيم فيه ق كذبت قوم لوط المرسلين اذ قال لهم اخوهم لوط الا تتقون
انى لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون وما اسالكم عليه من اجر ان اجرى الا على رب العالمين اتاتون الذكران من العالمين وتذرون
ما خلق لكم ربكم من ازواجكم بل انتم قوم عادون قالوا لئن لم تنته يا لوط لتكونن من المخرجين قال انى لعملكم من القالين رب

نجني واهلي مما يعملون فنجيناه واهله اجمعين الا عجوزا في الغابرين ثم دمرنا الآخرين وامطرنا عليهم مطرا فساء مطر المنذرين
ان في ذلك لآية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم ق اتاتون من بين اولاد آدم كانهم كان الاناث
قد اعوزتكم والمراد بالعالمين الناس او اتاتون انتم من بين من عداكم من العالمين الذكران بمعنى انكم يا قوم لوط وحدكم مختصون آدم
بهذه الفاحشة والمراد بالعالمين كل ما ينكح من الحيوان ومن في من ازواجكم تبيين لما خلق عادون معتدون من الظلم متجاوزون
فيه الحد لئن لم تنته عن نهينا ولم تمتنع عن تقبيح افعالنا لتكونن من جملة من اخرجناه من بين اظهرنا وطردناه من بلدنا من القالين
المبغضين ان تقول اني لعملكم قال كما تقول فلان من العلماء اي معدود في جملتهم مشهور بالعلم فيهم ويجوز ان يكون المراد اني من
الكاملين في قلاكم والقلى البغض الشديد كانه بغض يقلي الفؤاد والكبد مما يعملون من عقوبته الا عجوزا في الغابرين اي مقدرا
غبورها في العذاب والهلاك ويقال انها هلكت مع من خرج من القرية بما امطر عليهم من الحجارة قال قتادة امطر الله على شذاذ القوم
حجارة من السماء فاهلكتهم وعن ابن زيد لم يرض بالائتفاك حتى اتبعه مطرا من حجارة المقدور فساء مطر المنذرين مطرهم فخفف
ولم يرد بالمنذرين قوما باعيانهم لتاهو الجنس ق كذب اصحاب الايكة المرسلين اذ قال لهم شعيب الا تتقون اني لكم رسول
امين فاتقوا الله واطيعون وما اسالكم عليه من اجر ان اجري الا على رب العالمين اوفوا الكيل ولا تكونوا من المخسرين وزنوا بالقسطاس
المستقيم ولا تبخسوا الناس اشياءهم ولا تعثوا في الارض مفسدين واتقوا الذي خلقكم والجبلة الاولين قالوا انما انت من المسحرين
وما انت الا بشر مثلنا وان نظنك لمن الكاذبين فاسقط علينا كسفا من السماء ان كنت من الصادقين قال ربي اعلم بما تعملون
فكذبوه فاخذهم عذاب يوم الظلة انه كان عذاب يوم عظيم ان في ذلك لآية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز
الرحيم ق قرئ اصحاب الايكة بالهمزة وبتخفيفها وبالجر على الاضافة على ان ايكة اسم بلد وروي ان اصحاب الايكة وقرئ بالفتح
كانوا اصحاب شجر ملتف وكان شجرهم الدوم ولم يقل اخوهم شعيب كما في المواضع المتقدمة لان شعيبا لم يكن من اصحاب الايكة
وفي الحديث ان شعيبا اخا مدين ارسل اليهم والى اصحاب الايكة بخسه حقه نقصه اياه ولا تبخسوا اي لا تنقصوا الناس الدوم شجر المقل
حقوقهم وهو عام في ان لا ينقص من الحقوق ولا يغصب ملكه ولا يتصرف فيه الا باذن مالكه ولا تعثوا في الارض عثي وعثا
بمعنى وعاث يعيث بمعنى وذلك نحو قطع الطريق واهلاك الزرع والجبلة الخليقة اي ذوي الجبلة وهو كقولك والخلق الاولين
وما انت الا بشر مثلنا ادخل الواو هنا للمعنيين وهما انهم قصدوا ان البشرية والتسحير كلاهما منافيان للرسالة وعدم ان المخففة من الثقيلة
وهي ولامها تعوقها على فعل الظن وثاني مفعوليه لان اصلهما ان يتعوقان على المبتدا والخبر فلما كان بابا كان وباب ظننت
من جنس باب المبتدا والخبر قالوا ايضا في البابين ان كان زيد لقائما وان نظنك لمن الكاذبين وقرئ كسفا من السماء قال ربي
اعلم بما تعملون اي باعمالكم وما تستوجبون عليها من العذاب فان اراد ان يعاقبكم باسقاط كسف من السماء فعل وان اراد
عقابا آخر فعل فاخذهم الله تعالى على ما اقترحوا من عذاب الظلة وروي انه حبس عنهم الريح سبعا وسلط عليهم الومد فاخذ
بانفاسهم فخرجوا الى البرية فاظلتهم سحابة وجدوا لها بردا ونسيما فاجتمعوا تحتها فامطرت عليهم نارا فاحترقوا ق
وانه لتنزيل رب العالمين نزل به الروح الامين على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربي مبين وانه لفي زبر الاولين اولم
يكن لهم آية ان يعلمه علماء بني اسرائيل ولو نزلناه على بعض الاعجمين فقراه عليهم ما كانوا به مؤمنين كذلك سلكناه في قلوب
المجرمين لا يؤمنون به حتى يروا العذاب الاليم فياتيهم بغتة وهم لا يشعرون فيقولوا هل نحن منظرون افبعذابنا
يستعجلون افرايت ان متعناهم سنين ثم جاءهم ما كانوا يوعدون ما اغنى عنهم ما كانوا يمتعون وما اهلكنا من قرية

الا

الا لها منذرون ذكرى وما كنا ظالمين وما تنزلت به الشياطين وما ينبغي لهم وما يستطيعون انهم عن السمع لمعزولون ق
وانه الضمير للقرآن والمراد بالتنزيل المنزل وقرئ نزل به الروح وتنزيل الروح والباء في كلا القراءتين للتعدية اي جعل الله
الروح الامين نازلا به على قلبك اي حفظك وفهمك اياه واثبته في قلبك اثبات ما لا ينسى كقوله سنقرئك فلا تنسى بلسان
الباء يتعلق بالمنذرين اي لتكون من الذين انذروا بهذا اللسان وهم خمسة هود وصالح وشعيب واسمعيل ومحمد صلى الله عليه المعزول
وعليهم او يتعلق بنزل فيكون تقريره بلسان العربي لتنذر به فانه لو نزله باللسان الاعجمي لقالوا لما نصنع بما لا نفهمه فيتعذر
الانذار به وفي هذا الوجه ان تنزيله بالعربية التي هي لسانك ولسان قومك تنزيل له على قلبك لانك تفهمه وتفهمه قومك ولو كان
اعجميا لكان نازلا على سمعك دون قلبك لانك تسمع اجراس حروف لا تفهم معانيها ولا تعيها وانه يعني القرآن لفي زبر الاولين يعني
ذكره مثبت في سائر الكتب السماوية على وجه البشارة به وبمحمد صلى الله عليه وآله وقيل ان معانيه من المعاني الى التوحيد وغيره فيها او فيه
اولم يكن بالتذكير وآية بالنصب على انها خبره وان يعلمه هو الاسم وقرئ تكن بالتانيث وآية بالرفع على ان في تكن ضمير القصة وآية خبر
المبتدا الذي هو ان يعلمه والجملة خبر كان والمعنى اولم يكن علم علماء بني اسرائيل بمجيئه دالا لهم على صحة نبوته وهم عبد الله بن سلام
وغيره كما قال سبحانه واذا يتلى عليهم قالوا آمنا به انه الحق من ربنا انا كنا من قبله مسلمين والاعجم الذي لا يفصح يقال في لسانه عجمة
واستعجام كذلك سلكناه اي كما ادخلنا القرآن عربيا مبينا او ادخلناه وادخلنا في قلوب الكافرين مان فقراه رسولنا عليهم ثم اسند
ترك الايمان به اليهم بقوله لا يؤمنون به لا يزالون على التكذيب والجحود حتى يعاينوا الوعيد ويروا العذاب فياتيهم بغتة
اي مفاجاة وهم لا يشعرون بمجيئه افبعذابنا يستعجلون تبكيت لهم وتوبيخ ثم قال هب ان الامر كما يظنون من التمتع والتعمير
فاذا اتاهم العذاب ما ينفعهم حينئذ ما مضى من طول اعمارهم وطيب معاشهم الا لها منذرون اي رسل ينذرونهم ذكرى منصوبة بمعنى تذكرة
اما لان انذر وذكر متقاربان فكانه قال مذكرون تذكرة واما لانها حال من الضمير في منذرون اي ينذرونهم ذوي تذكرة واما لانها
مفعول له بمعنى انهم ينذرونهم لاجل التذكرة ويجوز ان يكون ذكرى متعلقة باهلكنا مفعولا له والمعنى وما اهلكنا من اهل قرية
ظالمة الا بعد ما الزمناهم الحجة بارسال المنذرين اليهم ليكون اهلاكهم تذكرة وعبرة لغيرهم وما كنا ظالمين فنهلك قوما غير ظالمين
كانوا يقولون ان ما يتنزل على محمد من جنس ما يتنزل به الشياطين على الكهنة فكذبهم الله بان ذلك محال بان الشياطين
لا يقدرون عليه لانهم مرجومون بالشهب معزولون عن استماع كلام اهل السماء ق فلا تدع مع الله الها آخر فتكون من
المعذبين وانذر عشيرتك الاقربين واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين فان عصوك فقل اني بريء مما تعملون وتوكل
على العزيز الرحيم الذي يراك حين تقوم وتقلبك في الساجدين انه هو السميع العليم هل انبئكم على من تنزل الشياطين تنزل على
كل افاك اثيم يلقون السمع واكثرهم كاذبون والشعراء يتبعهم الغاوون الم تر انهم في كل واد يهيمون وانهم يقولون ما لا يفعلون
الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيرا وانتصروا من بعد ما ظلموا وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون ق
عليم علم الله ان ذلك لا يكون لكنه اراد ان تحرك منه لازدياد الاخلاص والتقوى وفيه لطف للمكلفين كما قال ولو تقول علينا
بعض الاقاويل وانذر عشيرتك الاقربين روي انه صلوات الله عليه وآله لما انذر الاقربين جمعهم ان يقوم انذارهم على انذار غيرهم وروي انه جمع العس القدح العظيم
بني عبد المطلب وهم يومئذ اربعون رجلا الرجل منهم ياكل الجذعة ويشرب العس على رجل شاة وقعب من لبن فاكلوا
وشربوا حتى صدروا ثم انذرهم فقال يا بني عبد المطلب اني انا النذير اليكم من الله عز وجل فاسلموا واطيعوني تهتدوا ثم قال
من يواخيني ويوازرني ويكون وليي ووصيي بعدي وخليفتي في اهلي فسكت القوم واعادها ثلاثا كل ذلك يسكت القوم ويقول

علي انا فقال في المرة الثالثة انت فقام القوم وهم يقولون لابي طالب اطع ابنك فقد امر عليك وخفض الجناح مثل في
التواضع ولين الجانب فان عصوك فتبرأ منهم ومن اعمالهم وتوكل على الله يكفك شر من يعصيك وفوض امورك الى من يقدر
على نفعك وضرك وقرئ فتوكل بالفاء ويكون عطفا على فقل او فلا تدع الذي يراك ويطلع عليك حين تقوم للتهجد والمراد
بالساجدين المصلون وتقلبك فيهم تصرفك فيما بينهم بقيامه وركوعه وسجوده وقعوده اذا امهم وقيل معناه وتقلبك في اصلاب
الموحدين من نبي الى نبي حتى اخرجك نبيا وهو المروي عن ائمة الهدى عليهم السلم ثم ذكر سبحانه من تنزل عليه الشياطين كل افاك اثيم هم الكهنة
كشق وسطيح او المتنبئة كمسيلمة الكذاب وطليحة يلقون السمع هم الشياطين كانوا قبل ان يحجبوا بالرجم يسمعون الى الملا
الاعلى فيختطفون بعض ما يتكلمون به مما اطلعوا عليه من الغيوب ثم يلقون ما يسمعونه اي يوحون به اليهم وقوله وانه لتنزيل رب
العالمين وما تنزلت به الشياطين هل انبئكم على من تنزل الشياطين اخوات فرق سبحانه بينهن بآيات ليست في معناهن لتطرية
ذكر ما فيهن كرة بعد كرة فدل بذلك على ان المعنى الذي نزلن فيه من المعاني التي اشتدت كراهة الله لخلافها والشعراء
يتبعهم الغاوون خبره اي لا يتبعهم على كذبهم وباطلهم وفضول قولهم وما هم عليه من الهجاء وتمزيق الاعراض ومدح من لا يستحق المدح
ولا يستحسن ذلك منهم الا الغاوون والسفهاء وقيل الغاوون الراوون وقيل الشياطين وقيل هم شعراء المشركين عبد الله بن
الزبعرى وابو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب وابو عزة وامية بن ابي الصلت قالوا نحن نقول مثل ما قال محمد وكانوا
يهجونه ويجتمع اليهم الاعراب من قومهم يستمعون اشعارهم واهاجيهم وقوله في كل واد يهيمون مثل لذهابهم في كل شعب من القول
وقلة مبالاتهم بالغلو في المنطق ومجاوزة حد القصد فيه وفرط التجوز ومنه الا الذين آمنوا استثنى الشعراء المؤمنين الذين يكثرون
ذكر الله وتلاوة القرآن وكان ذلك اغلب عليهم من الشعر واذا قالوا شعرا قالوه في توحيد الله والحكمة والموعظة والآداب الحسنة
ومدح رسول الله صلى الله عليه وآله وصحابه المؤمنين وكان هجاؤهم على سبيل الانتصار والرد على من هجا المسلمين وهم عبد الله بن رواحة
والكعبان كعب بن مالك وكعب بن زهير وحسان بن ثابت قال عليه السلم لكعب بن مالك اهجهم فوالذي نفسي بيده لهو اشد عليهم من النبل
وقال لحسان قل وروح القدس معك وسيعلم الذين ظلموا وعيد لمن هجا وتهديد شديد اي منقلب ينقلبون اي منصرف ينصرفون سيعلمون
ان ليس لهم وجه من وجوه الانقلاب فيه النجاة وقرا ص وسيعلم الذين ظلموا آل محمد حقهم وينبغي ان يكون قراءة على سبيل
التأويل سورة النمل مكية اربع وتسعون آية بصري ثلث كوفي عد البصري من قوارير في حديث ابي ومن قرأ طس
سليمان كان له من الاجر عشر حسنات بعدد من صدق سليمان وكذب به وهود وشعيب وصالح وابراهيم ويخرج من قبره وهو
ينادي لا اله الا الله ق بسم الله الرحمن الرحيم طس تلك آيات القرآن وكتاب
مبين هدى وبشرى للمؤمنين الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم بالآخرة هم يوقنون ان الذين لا يؤمنون بالآخرة زينا لهم اعمالهم
فهم يعمهون اولئك الذين لهم سوء العذاب وهم في الآخرة هم الاخسرون وانك لتلقى القرآن من لدن حكيم عليم اذ قال موسى لاهله
اني آنست نارا سآتيكم منها بخبر او آتيكم بشهاب قبس لعلكم تصطلون فلما جاءها نودي ان بورك من في النار ومن حولها وسبحان الله
رب العالمين يا موسى انه انا الله العزيز الحكيم والق عصاك فلما رآها تهتز كانها جان ولى مدبرا ولم يعقب يا موسى لا تخف
اني لا يخاف لدي المرسلون ق تلك مبتدأ وآيات القرآن خبره وهدى خبر بعد خبر او خبر مبتدأ مضمر او نصب على الحال
اي هادية ومبشرة وهم بالآخرة هم يوقنون اي وهؤلاء هم الموقنون بالآخرة ومعناه وما يوقن بالآخرة حق الايقان الا هؤلاء
الجامعون بين الايمان واقامة الصلوة وايتاء الزكوة زينا لهم اعمالهم اسند تزيين اعمالهم الى ذاته وقد اسنده الى الشيطان

يختطفون

منهم

في قوله وزين لهم الشيطان اعمالهم وبين الاسنادين فرق وذلك ان اسناده الى الشيطان في قوله وزين لهم الشيطان حقيقة واسناده
الى الله عز اسمه استعارة او مجاز حكمي فالاستعارة هي انه لما متعهم بطول العمر والتوسعة في الرزق وجعلوا النعمة به ذريعة الى اتباع
شهواتهم وايثارهم الترفه ونفارهم عن لوازم التكليف فكانه زين لهم بذلك اعمالهم والى هذا اشارت الملائكة بقولهم بل متعتهم وآباءهم
حتى نسوا الذكر واما المجاز الحكمي فهو ان امهاله الشيطان وتخليته حتى يزين لهم اعمالهم القبيحة وخلقه فيهم شهوة القبيح الداعية
لهم اليها وحبها اياهم التنعم عقوبة لهم على كفرهم كالاسباب الملجئة فلذلك اضاف التزيين الى ذاته والعمه التحير والتردد سوء
العذاب هو القتل والاسر يوم بدر والاخسرون اشد الناس خسرانا لانهم خسروا الثواب الذي لهم وحصلوا في العقاب الدائم
لتلقى القرآن اي تؤتاه وتلقنه من عند اي حكيم واي عليم وهذا معنى مجيئهما نكرتين وهذه الآية تمهيد لما يريد ان يقص بعدها
من الاقاصيص وما فيها من لطائف حكمته ودقائق علمه اذ منصوب بمضمر وهو اذكر كانه قال على اثر ذلك خذ من آثار حكمته وعلمه قصة
موسى ويجوز ان ينتصب بعليم لم يكن مع موسى غير امرأته وقد كنى الله عنها بالاهل فتبع ذلك ورود الخطاب على لفظ الجمع وهو قوله امكثوا
وآتيكم اني آنست نارا اي ابصرتها والشهاب الشعلة والقبس النار المقبوسة واضاف الشهاب الى القبس لانه يكون قبسا وغير قبس
ومن قرأ بشهاب منونا فقبس بدل او صفة لما فيه من معنى القبس وقال سآتيكم فجاء بسين التسويف عدة لاهله انه يأتيهم به
وان ابطأ او كانت المسافة بعيدة او لانه بنى الامر على انه ان لم يظفر باحد الامرين لم يعدم الآخر اما هداية الطريق واما اقتباس النار لانه
كان قد ضل الطريق واراد بالخبر وجود من يخبره بحال الطريق لعلكم تصطلون تستدفئون بها وما ادراه حين قال ذلك انه يظفر على النار
بحاجتيه جميعا وعزة الآخرة ان بورك ان مخففة لان النداء فيه معنى القول اي قيل له بورك من في النار ومن حولها والمعنى بورك
من في مكان النار ومن حول مكانها ومكانها البقعة التي حصلت فيها وهي البقعة المباركة ويدل عليه قراءة ابي تباركت الارض
ومن حولها والذي بوركت له البقعة وبورك من فيها وحواليها حدوث امر ديني فيها وهو تكليم الله جل اسمه موسى عليه السلم واستنباؤه
له واظهار المعجزات عليه وقيل المراد بمن بورك فيهم موسى والملائكة وظاهره انه عام في كل من كان في تلك الارض وذلك الوادي وحواليها
من ارض الشام كلها وسماه سبحانه ارض الشام بالبركات في قوله ونجيناه ولوطا الى الارض التي باركنا فيها للعالمين والفائدة في ابتداء الخطاب
من الله تعالى بذلك انه بشارة من الله تعالى لموسى عليه السلم بانه قد قضي امر عظيم ينتشر منه في ارض الشام كلها البركات والخيرات
وسبحان الله رب العالمين اعلام بان ذلك الامر جلال الله الاحد وان مكونه رب العالمين انه الضمير للشان انا الله مبتدأ
وخبره والعزيز الحكيم صفتان له انا القوي القادر الذي لا يمتنع علي شيء الحكيم الذي افعاله بالحكمة والق عصاك عطف على بورك وكلاهما تفسير
لنودي والمعنى قيل له بورك من في النار وقيل له الق عصاك ويدل عليه قوله وان الق عصاك في سورة القصص على تكرير حرف التفسير
ولم يعقب اي لم يرجع يقال عقب المقاتل اذا كر بعد الفرار قال فما عقبوا اذ قيل هل من معقب ولا نزلوا يوم الكريهة منزلا
انما خاف لظنه ان ذلك الامر اريد به ويدل عليه قوله اني لا يخاف لدي المرسلون ق الا من ظلم ثم بدل حسنا بعد سوء
فاني غفور رحيم وادخل يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء في تسع آيات الى فرعون وقومه انهم كانوا قوما فاسقين فلما جاءتهم
آياتنا مبصرة قالوا هذا سحر مبين وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا فانظر كيف كان عاقبة المفسدين ق
الا بمعنى لكن لانه لما اطلق نفي الخوف عن الرسل كان ذلك مظنة لطرو الشبهة فاستدرك ذلك والمعنى لكن من ظلم
من غير المرسلين ثم بدل توبة وندما على ما فعل من السوء وعزما على ان لا يعود فيما بعد فاني غفور رحيم في تسع آيات كلام
مستانف وحرف الجر فيه يتعلق بمحذوف والمعنى اذهب في تسع آيات الى فرعون ونحوه . فقلت الى الطعام فقال منهم فريق

الوادي

فريق يحسد الانس الطعاما

ويجوز ان يكون المعنى والق عصاك وادخل يدك في جملة تسع آيات وعدادهن المبصرة الواضحة البينة جعل الابصار لها وهو في الحقيقة لمتأمليها لانهم لابسوها وكانوا بسبب منها بنظرهم وتفكرهم فيها او جعلت كانها تبصر فتهدي لان الاعمى لا يهتدي فضلا ان يهدي غيره ومنه قولهم كلمة عوراء لان الكلام يهدي وقرأ علي بن الحسين عليه السلام وقتادة مبصرة وهي نحو مجبنة ومبخلة اي مكانا يكثر فيه التبصر الواو في واستيقنتها واو الحال وقد مضمرة والعلو الكبر والترفع عن الايمان بما جاء به موسى كقوله وكانوا قوما عالين فقالوا انؤمن لبشرين مثلنا وقومهما لنا عابدون والمعنى جحدوها بالسنتهم واستيقنوها في قلوبهم والاستيقان ابلغ من الايقان ق ولقد آتينا داود وسليمان علما وقالا الحمد لله الذي فضلنا على كثير من عباده المؤمنين وورث سليمان داود وقال يا ايها الناس علمنا منطق الطير واوتينا من كل شيء ان هذا لهو الفضل المبين وحشر لسليمان جنوده من الجن والانس والطير فهم يوزعون حتى اذا اتوا على واد النمل قالت نملة يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون فتبسم ضاحكا من قولها وقال رب اوزعني ان اشكر نعمتك التي انعمت علي وعلى والدي وان اعمل صالحا ترضاه وادخلني برحمتك في عبادك الصالحين ق اي علما جليلا سنيا او كثيرا من العلم اي اتيناهما علما فعملا به وعلماه وقالا الحمد لله الذي فضلنا على كثير من عباده وفي هذا دلالة على شرف العلم وفضله وتقدم اهله وان نعمة العلم من اجل النعم وان من اوتيه فقد اوتي فضلا على كثير من الامم وورث سليمان داود وفيه دليل على ان الانبياء يورثون كغيرهم لان اطلاق اللفظ يقتضي ذلك وقال يا ايها الناس علمنا فيه تشهير لنعمة الله واعتراف بمكانها ودعاء الناس الى التصديق بذكر المعجز الذي هو علم منطق الطير وغير ذلك مما اوتيه من عظائم الامور والمنطق كل ما يصوت به من المفرد والمؤلف والذي علم سليمان من منطق الطير هو ما يفهم بعضه من بعض من معانيه واغراضه كما يحكى انه مر على بلبل في شجرة فقال انه يقول اكلت نصف تمرة فعلى الدنيا العفاء واوتينا من كل شيء يريد كثرة ما اوتي ان هذا لهو الفضل المبين وعن جعفر يعني الملك والنبوة سخر الله له الريح والجن والانس والطير فكان اذا خرج الى مجلسه عكف عليه الطير وقام الجن والانس حتى يجلس على سريره وكان لا يسمع بملك في ناحية من الارض الا اذله وادخله في الاسلام ويروى انه خرج من بيت المقدس مع ستمائة الف كرسي عن يمينه ويساره وامر الطير فاظلتهم وامر الريح فحملتهم حتى وردت بهم المدائن ثم رجع وبات في اصطخر فقال بعضهم لبعض هل رايتم ملكا قط اعظم من هذا او سمعتم قالوا لا فنادى ملك من السماء لثواب تسبيحة واحدة في الله اعظم مما رايتم فهم يوزعون اي يحبس اولهم على آخرهم بان يوقف سواديهم حتى يلحقهم توابعهم فيكونوا مجتمعين لا يتخلف منهم احد وذلك للكثرة العظيمة فسار سليمان بجنوده حتى اذا اتوا على وادي النمل وهو واد بالطائف او بالشام كثير النمل وانما عدي اتوا بعلى لان اتيانهم كان من فوق او لانه من قولهم اتى على الشيء اذا انفذه وبلغ آخره كانهم ارادوا ان ينزلوا عند منقطع الوادي لانهم ما دامت الريح تحملهم في الهواء لا يخاف حطمهم ويحكى ان يحطم جنود سليمان ركبانا ومشاة في ذلك الوقت ولم تحملهم الريح او كانت القصة قبل ان سخر الله الريح له ولما كان صوت النمل مفهوما لسليمان عبر عنه بالقول ولما جعلت النملة قائلة والنمل مقولا لهم كما في اولي العقل اجرى خطابهم مجرى خطابهم ولا يحطمنكم جواب الامر وهو نهي بدل من الامر لان ادخلوا في مساكنكم في معنى لا تكونوا حيث انتم والمراد لا يحطمنكم جنود سليمان فجاء بما هو ابلغ ونحو عجبت من نفسي ومن اشفاقها فتبسم ضاحكا اي آخذا في الضحك يعني انه قد تجاوز حد التبسم الى الضحك وكذلك ضحك الانبياء وانما ضحك اعجابا بما دل من قولها على ظهور شفقة جنوده وشهرة حالهم في التقوى حيث قالت وهم لا يشعرون او لسروره بما آتاه الله من ادراكه بسمعه ما همس به اصغر خلق الله واحاطته بمعناه ولذلك قال رب اوزعني اي اجعلني ازع شكر نعمتك

عندى

عندي وارتبطه لا ينفلت عني حتى لا انفك شاكرا لك وذاكرا انعامك علي وعلى والدي بان اكرمته بالنبوة وغيرها وعلى والدي بان زوجتهما جعل النعمة عليهما نعمة عليه يلزمه شكرها وان اعمل صالحا ترضاه استوفقه سبحانه لزيادة العمل الصالح في المستقبل وادخلني برحمتك في عبادك الصالحين ابراهيم واسمعيل واسحق ومن بعدهم من النبيين اي ادخلني في جملتهم ق وتفقد الطير فقال ما لي لا ارى الهدهد ام كان من الغائبين لاعذبنه عذابا شديدا او لاذبحنه او لياتيني بسلطان مبين فمكث غير بعيد فقال احطت بما لم تحط به وجئتك من سبا بنبا يقين اني وجدت امراة تملكهم واوتيت من كل شيء ولها عرش عظيم وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله وزين لهم الشيطان اعمالهم فصدهم عن السبيل فهم لا يهتدون الا يسجدوا لله الذي يخرج الخبء في السموات والارض ويعلم ما تخفون وما تعلنون الله لا اله الا هو رب العرش العظيم ق ام منقطعة نظر عليه السلام الى مكان الهدهد فلم يره فقال ما لي لا اراه على معنى انه لا يراه وهو حاضر لساتر ستره او غيره ثم لاح له انه غائب فاضرب عن ذلك واخذ يقول اهو غائب كانه يسال عن صحة ما لاح له من غيبته ونحوه قولهم انها لابل ام شاة ويروى ان ابا حنيفة سال ابا عبد الله الصادق عليه السلام كيف تفقد سليمان الهدهد من بين الطير قال لان الهدهد يرى الماء في بطن الارض كما يرى احدكم الدهن في القارورة فضحك ابو حنيفة وقال للرجل الفخ في التراب ولا يرى الماء في بطن الارض قال يا نعمان اما علمت انه اذا نزل القدر عمي البصر لاعذبنه نتف ريشه وتشميسه وقيل بالتفريق بينه وبين الفه وقيل لاجعلنه بين اولادها خدمة وبيت واحد والسلطان الحجة والعذر فمكث بضم الكاف وفتحها غير بعيد كقولك عن قريب ووصف مكثه بقصر المدة للدلالة على اسراعه خوفا من سليمان وليعلم كيف كان الطير مسخرا له وقرئ احط بادغام الطاء في التاء باطباق وبغير اطباق وعن ابن عباس فاتاه الهدهد بحجته العذر فقال احطت علما بما لم تطلع عليه وجئتك بخبر صادق لم تعلمه الهم الله الهدهد فكافحه بهذا الكلام مع ما اوتي من العلوم الكثيرة ابتلاء له في علمه وتنبيها له على ان في ادنى خلقه من احاط علما بما لم يحط به ليكون لطفا له في ترك الاعجاب الذي هو فتنة العلماء وقرئ سبا بالصرف منونا وغير منون على منع الصرف وسبا بالالف وهو في سورة سبا فقد كان سبا ابن يشجب بن يعرب بن قحطان فمن جعله اسما للقبيلة لم يصرفه ومن جعله اسما للحي او الاب الاكبر صرفه ثم سميت مدينة مارب بسبا وبينها وبين صنعاء مسيرة ثلاث كما سميت معافر بمعافر بن اد والنبا الخبر الذي له شان وجدت امراة هي بلقيس بنت شراحيل وكان ابوها ملك ارض اليمن كلها واوتيت من كل شيء مما تحتاج اليه الملوك من زينة الدنيا ولها عرش عظيم سرير اعظم من سريرك مقدمه من ذهب مرصع بالياقوت الاحمر والزبرجد الاخضر ومؤخره من فضة وكان على سبعة ابيات على كل بيت باب مغلق وقال ابو مسلم اراد بالعرش الملك وقرئ الا يسجدوا بالتشديد على ان المراد فصدهم الشيطان عن السبيل لان لا يسجدوا فحذف الجار وقرئ بالتخفيف الا يا اسجدوا الا للتنبيه ويا حرف النداء والمنادى محذوف كما حذفه من قال الا يا اسلمي والذي يخرج الخبء اي المخبوء سمي بالمصدر وهو النبات والمطر وغيرهما مما خباه عز وجل من غيوبه وقرئ الخب بتخفيف الهمزة بالحذف وقيل ان الصحيح من قوله احطت الى قوله العظيم من كلام الهدهد وقيل ان لا يسجدوا الى آخره كلام رب العزة امر جميع خلقه بالسجود وفي الاخرى ذم لتاركه وسجدة التلاوة مشروعة في كلتيهما واذا خفف فالوقف على لا يهتدون ومن شدد لم يقف الا على العرش العظيم وقرئ يخفون ويعلنون بالتاء

ق قال سننظر اصدقت ام كنت من الكاذبين اذهب بكتابي هذا فالقه اليهم ثم تول عنهم فانظر ماذا يرجعون قالت يا ايها الملا اني القي الي كتاب كريم انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم الا تعلوا علي واتوني مسلمين قالت يا ايها

الملأ افتوني في امري ما كنت قاطعة امرا حتى تشهدون قالوا نحن اولوا قوة واولوا باس شديد والامر اليك فانظري ماذا
تامرين قالت ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها وجعلوا اعزة اهلها اذلة وكذلك يفعلون واني مرسلة اليهم بهدية
فناظرة بم يرجع المرسلون فلما جاء سليمان قال اتمدونن بمال فما اتاني الله خير مما اتاكم بل انتم بهديتكم تفرحون ارجع اليهم
فلناتينهم بجنود لا قبل لهم بها ولنخرجنهم منها اذلة وهم صاغرون (ت) سننظر هو من النظر بمعنى الفكر والتامل والمراد
أصدقت ام كذبت الا ان قوله ام كنت من الكاذبين ابلغ ثم تول عنهم اي تنح عنهم الى مكان قريب تتوارى فيه ليكون ما يقولونه
بمسمع منك ماذا يرجعون اي ماذا يردون من الجواب وقيل يرجع بعضهم الى بعض القول قيل دخل عليها من الكوة فالقى الكتاب
اليها وتوارى في الكوة وفي الكلام اختصار كثير اي فمضى الهدهد والقى اليهم الكتاب فلما قرأته بلقيس قالت لقومها بعد ان جمعتهم
يا ايها الملأ يعني الاشراف اني القي الي كتاب كريم وصفته بالكرم لانه من عند ملك كريم او كتاب حسن مضمونه وما فيه
او مختوم لقوله عليه السلام كرم الكتاب ختمه او لانه صدره ببسم الله الرحمن الرحيم انه من سليمان استئناف وتبيين لما القي اليها
كانه قيل لها ممن هو وما هو فقالت انه من سليمن وانه ان لا تعلوا مفسرة والمعنى لا تتكبروا كما يفعل الملوك واتوني
مسلمين او مؤمنين الفتوى الجواب في الحادثة واردت ان يشيروا عليها بما عندهم فيما حدث لها من الراي والتدبير فقصدت
بالرجوع الى استشارتهم استعطافهم ليوافقوها ويقوموا معها قاطعة امرا اي فاصلة لا اقطع امرا الا بحضوركم نحن اولوا قوة في
الاجساد والالات والعدد واولوا باس اي نجدة وبلاء في الحرب والامر موكول اليك ونحن مطيعون لك فمرينا بامرك نطعك
ولم نخالفك فمالت الى الصلح ورأت الابتداء بالاحسن وذكرت في الجواب سوء عاقبة الحرب وسوء عقبتها وان الملوك اذا دخلوا
قرية عنوة خربوها واذلوا الاعزة وقتلوا واسروا ثم قالت وكذلك يفعلون اي هذه عادتهم المستمرة الثابتة التي لا تتغير
وقيل هو تصديق من الله سبحانه لقولها ثم ذكرت حديث الهدية وما رأت من الراي في ذلك اي مرسلة اليهم رسلا بهدية اصانعه
بذلك عن ملكي فناظرة اي منتظرة ما يكون منه حتى اعمل على حسب ذلك وقرئ اتمدوني بنون واحدة بحذف الياء والاجتزاء بالكسرة والمهدى
اسم المهدى كما ان العطية اسم المعطى فيضاف الى المهدي والمهدى له والمضاف اليه في قوله بهديتكم هو المهدى اليه والمعنى
ان ما عندي خير مما عندكم وذلك ان الله تعالى اتاني ما لا مزيد عليه فلا تمدوني بمال بل انتم قوم لا تعلمون الا ظاهرا
من الحيوة الدنيا فلذلك تفرحون بما تزادون ويهدى اليكم لان ذلك مبلغ همتكم وليس حالي كحالكم فما ارضى منكم بشي الا الايمان
ولما انكر عليهم امداده بالمال اضرب عن ذلك الى بيان السبب الذي حملهم عليه ويجوز ان تكون الهدية مضافة الى المهدي اي بل
انتم بهديتكم هذه التي اهديتموها تفرحون ارجع خطاب للرسول لا قبل لهم بها اي لا طاقة وحقيقة القبل المقاومة والمعنى
لا يقدرون ان يقابلوهم منها من ارضها ومملكتها وهم صاغرون بذهاب ما كانوا فيه من العز والملك صاغرون بوقوعهم في الاسر
والاستعباد (ق) قال يا ايها الملأ ايكم ياتيني بعرشها قبل ان ياتوني مسلمين قال عفريت من الجن انا اتيك به قبل ان تقوم
من مقامك واني عليه لقوي امين قال الذي عنده علم من الكتاب انا اتيك به قبل ان يرتد اليك طرفك فلما راه مستقرا عنده
قال هذا من فضل ربي ليبلوني ءاشكر ام اكفر ومن شكر فانما يشكر لنفسه ومن كفر فان ربي غني كريم قال نكروا لها عرشها ننظر
اتهتدي ام تكون من الذين لا يهتدون فلما جاءت قيل اهكذا عرشك قالت كانه هو واوتينا العلم من قبلها وكنا مسلمين
وصدها ما كانت تعبد من دون الله انها كانت من قوم كافرين قيل لها ادخلي الصرح فلما راته حسبته لجة وكشفت عن ساقيها
قال انه صرح ممرد من قوارير قالت رب اني ظلمت نفسي واسلمت مع سليمان لله رب العالمين (ت) يروى انها امرت عند

خروجها الى سليمان فجعل عرشها في اخر سبعة ابيات ووكلت به حرسا يحفظونه واراد سليمان ان يريها بعض ما خصه به الله
من المعجزات الشاهدة لنبوته وعن ابن عباس رضي الله عنه قال عفريت من عفاريت الجن والعفريت المارد القوي الداهي من مقامك
اي من مجلسك الذي تقضي فيه واني على الاتيان به لقوي امين اي بما هو اهله والذي عنده علم من الكتاب وزير سليمان
وابن اخته وهو آصف بن برخيا وكان يعرف اسم الله الاعظم الذي اذا دعي به اجاب وهو قوله يا الهنا واله كل شي الها واحدا
لا اله الا انت وقيل هو يا حي يا قيوم وبالعبرانية اهيا شراهيا وقيل هو يا ذا الجلال والاكرام وقيل الذي عنده علم من الكتاب ملك
ايد الله به سليمان وقيل هو جبريل والكتاب هو اللوح وقيل هو جنس كتب الله المنزلة الى انبيائه وقيل هو علم الوحي والشرايع وقوله
انا اتيك به في الموضعين يجوز فعلا واسم فاعل الطرف تحريك اجفانك اذا نظرت فوضع موضع النظر ولما كان الناظر موصوفا بارسال الطرف في نحو
قوله وكنت اذا ارسلت طرفك رائدا لقلبك يوما اتعبتك المناظر وصف برد الطرف ووصف الطرف بالارتداد وجعل هذا يكون معنى قوله
قبل ان يرتد اليك طرفك انك ترسل طرفك الى شي فقبل ان ترده ابصرت العرش بين يديك ويروى ان آصف قال لسليمان مد عينيك
حتى ينتهي طرفك فمد عينيه فنظر نحو اليمن ودعا آصف فغار العرش في مكانه بمارب ثم نبع عند مجلس سليمان بالشام بقدرة الله قبل ان يرتد
طرفه ومن شكر فانما يشكر لنفسه لانه يحط به عن نفسه عبء الواجب ويصونها ويستوجب المزيد وربي غني عن الشكر كريم بالانعام
على الشاكر والكافر نكروا والمعنى اجعلوه متنكرا متغيرا عن هيئته وشكله كما يتنكر الرجل للناس لئلا يعرفوه ننظر اتهتدي لمعرفته او للجواب
الصواب اذا سئلت عنه او للدين والايمان بنبوة سليمان اذا رات تلك المعجزة اهكذا عرشك ثلاث كلمات حرف الاستفهام وحرف التنبيه
وكاف التشبيه واسم الاشارة اي امثل هذا عرشك ولم يقل اهذا عرشك لئلا يكون تلقينا قالت كانه هو ولم تقل هو هو والتشبيه
وذلك من رجاحة عقلها انها لم تقطع في موضع الاحتمال واوتينا العلم من قبلها قيل هو كلام بلقيس اي واوتينا العلم بالله وبقدرته
وبصحة نبوة سليمان من قبل هذه المعجزة او قبل هذه الحالة وقيل هو من كلام سليمان وقومه اي واوتينا العلم باسلامها ومجيئها
طائعة قبل مجيئها او واوتينا العلم بالله وقدرته قبل علمها ولم نزل على دين الاسلام وصدها عن التقدم الى الاسلام عبادة
الشمس ونشوها بين الكفرة وقيل صدها الله او سليمان عما كانت تعبد بتقدير حذف الجار وايصال الفعل والصرح القصر والصحن
الاملس وقيل الصرح الموضع المنبسط المنكشف من غير سقف امر سليمان الشياطين ببنائه واجرى تحته الماء ثم وضع سريره في صدره
وجلس عليه فلما ابصرته بلقيس حسبته لجة وهي معظم الماء وكشفت عن ساقيها لدخول الماء فقال لها سليمان انه صرح مملس من قوارير
فلما رات ذلك قالت ظلمت نفسي تريد بكفرها فيما تقدم (ق) ولقد ارسلنا الى ثمود اخاهم صالحا ان اعبدوا الله فاذا هم فريقان يختصمون
قال يا قوم لم تستعجلون بالسيئة قبل الحسنة لولا تستغفرون الله لعلكم ترحمون قالوا اطيرنا بك وبمن معك قال طائركم عند
الله بل انتم قوم تفتنون وكان في المدينة تسعة رهط يفسدون في الارض ولا يصلحون قالوا تقاسموا بالله لنبيتنه واهله
ثم لنقولن لوليه ما شهدنا مهلك اهله وانا لصادقون ومكروا مكرا ومكرنا مكرا وهم لا يشعرون فانظر كيف كان عاقبة مكرهم
انا دمرناهم وقومهم اجمعين فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا ان في ذلك لاية لقوم يعلمون وانجينا الذين امنوا وكانوا يتقون ٥
(ت) هم فريقان مبتدا وخبر واذا خبر ثان ويختصمون حال او صفة لفريقان اي فريق مؤمن وفريق كافر يقول كل
فريق الحق معي والسيئة العقوبة والحسنة التوبة من الشرك ومعنى استعجالهم بالسيئة قبل الحسنة انهم قالوا ان كان ما اتيتنا
حقا فائتنا بالعذاب هلا تستغفرون الله من الشرك بان تؤمنوا لعلكم ترحمون فلا تعذبون في الدنيا اطيرنا اي تطيرنا
بك ومعناه تشاءمنا بك وبمن على دينك وكانوا قد قحطوا قال طائركم عند الله اي سببكم الذي يجيء منه خيركم وشركم

ان يكون

١٩٣

٣٩٢ عند الله وهو قدره وقسمته ان شاء رزقكم وان شاء حرمكم ويجوز ان يريد عملكم المكتوب عند الله فمنه نزل بكم ما نزل عقوبة لكم وابتلاء
ومنه قوله طائركم معكم وكل انسان الزمناه طائره في عنقه بل انتم قوم تفتنون تختبرون وتبتلون او تعذبون وكان في المدينة
في المدينة التي هي الحجر تسعة انفس وهم الذين سعوا في عقر الناقة وكانوا عتاة : قوم صالح ومن ابناء اشرافهم اي شانهم الافساد
البحت الذي لا يخلط بشيء من الصلاح قالوا تقاسموا بالله يجوز ان يكون امرا ويجوز ان يكون خبرا في محل الحال باضمار قد اي قالوا متقاسمين
لنبيتنه اي لنباغتن صالحا واهله وقرئ لتبيتنه بالتاء وضم التاء الثانية ثم لنقولن وعلى هذا يكون تقاسموا امرا الا غير والتقاسم
التحالف والبيات مباغتة العدو ليلا وقرئ مهلك من الاهلاك وما شهدنا ... تولينا اهلاكهم ... صالح واهله ومكرنا مكرا بان اهلكناهم
من حيث لا يشعرون شبهه بمكر الماكر على سبيل الاستعارة انا دمرناهم استيناف ومن قرا بالفتح رفعه بدلا من العاقبة او على
انه خبر مبتدأ محذوف او نصبه على خبر كان اي كان عاقبة مكرهم الدمار او على معنى لانا خاوية نصب على الحال
من معنى الاشارة اي فارغة خالية بظلمهم وشركهم وعن ابن عباس اجد في كتاب الله ان الظلم يخرب البيوت وتلا هذه الآية
ق ولوطا اذ قال لقومه اتاتون الفاحشة وانتم تبصرون ائنكم لتاتون الرجال شهوة من دون النساء بل انتم قوم تجهلون
فما كان جواب قومه الا ان قالوا اخرجوا آل لوط من قريتكم انهم اناس يتطهرون فانجيناه واهله الا امراته قدرناها من الغابرين
وامطرنا عليهم مطرا فساء مطر المنذرين ق واذكر لوطا او ارسلنا وانتم تبصرون من بصر القلب اي تعلمون انها فاحشة لم تسبقوا
اليها او تبصرونها لانهم كانوا يرتكبونها ... بعضهم من بعض ... او تبصرون آثار العصاة قبلكم
وما نزل بهم تجهلون تفعلون فعل الجاهلين بانها فاحشة ... او تجهلون العاقبة يتطهرون يتنزهون عن فعل
ويكرهونه وعن ابن عباس هو استهزاء قدرناها قدرنا كونها من الغابرين اي الباقين في العذاب ... على الغابرين في المعنى
ق قل الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى آلله خير اما يشركون امن خلق السماوات والارض وانزل لكم من السماء ماء
فانبتنا به حدائق ذات بهجة ما كان لكم ان تنبتوا شجرها االه مع الله بل هم قوم يعدلون امن جعل الارض قرارا وجعل خلالها انهارا
وجعل لها رواسي وجعل بين البحرين حاجزا االه مع الله بل اكثرهم لا يعلمون امن يجيب المضطر اذا دعاه ويكشف السوء ويجعلكم
خلفاء الارض االه مع الله قليلا ما تذكرون امن يهديكم في ظلمات البر والبحر ومن يرسل الرياح نشرا بين يدي رحمته االه مع الله
تعالى الله عما يشركون امن يبدا الخلق ثم يعيده ومن يرزقكم من السماء والارض االه مع الله قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين
قل لا يعلم من في السماوات والارض الغيب الا الله وما يشعرون ايان يبعثون ق فيه بعث على الاستفتاح
بالتحميد والسلام على المصطفين من العباد والتيمن بالذكر والاستظهار بهما على قبول ما يلقى الى السامعين ... والصلوة
قبله ... على الانبياء واشياعهم الناجين وعنهم عليهم السلم ان الذين اصطفى
محمد ... آلله خير لمن عبده ام الاصنام لعابديها وهذا الزام ... على المشركين بعد ذكر هلاك الكفار
يقول اذا قراها الله خير ثلاث مرات وام في اما تشركون متصلة والمعنى ايهما خير وهي في ام من خلق منقطعة والمعنى بل امن خلق
السماوات والارض خير وفيه تقرير لهم بان من قدر على خلق العالم خير من جماد لا يقدر على شيء وفي قوله فانبتنا التفات الى
التكلم عن ذاته بعد الاخبار عن الغيبة ... للتفات تاكيد معنى اختصاص الفعل ... على انبات الحدائق
مع ... الا هو وحده ... معنى الاختصاص بقوله ما كان لكم ان تنبتوا شجرها ومعنى الكينونة الانبغاء
يعني ان تاتي ذلك من غيره محال وكذلك قوله بل هم بعد الخطاب ابلغ في تخطئة رايهم والحد فيه البنيان على حائط

٢٩٣

من قبلهم احدقوا به اي احاطوا به وذات بهجة بمعنى جماعة حدائق ذات بهجة كما يقال النساء ذهبت والبهجة الحسن لان الناظر يبتهج به
االه مع الله اعينه يعبدون به ويجعل شريكا له ... ان خلق المتمرين ... ان تخرج النابتة ... يعدلون
به غيره او يعدلون عن الحق والتوحيد ام من جعل وما بعده بدل من امن خلق وحكمها حكمه قرارا استواها للاستقرار عليها حاجزا
اي ... الاضطرار افتعال من الضرورة والمضطر الذي احوجه مرض او فقر او نازلة من نوازل الايام الى التضرع الى الله تعالى
يقال اضطره الى كذا والفاعل والمفعول مضطر ويكشف السوء اي الشدة ... ويجعلكم خلفاء الارض ... خلفا
التصرف فيها خلفا بعد سلف ... الملك والتسلط ... اي تذكرون تذكرا قليلا والمعنى
نفي التذكر وقرئ بالياء مع الادغام ... الادغام والحذف ... بالنجوم في السماء والعلامات في الارض اذا جن
عليكم الليل وانتم مسافرون في البر والبحر من بعد الخلق ثم يعيده ... بالبعث والانشاء ... الاقرار بالاعادة
بعد الاقرار ومن السماء بالامطار ومن الارض بالنبات ... الا الله على لغة بني تميم في قولهم ما اتاني زيد الا
عمرو وقول الشاعر وبلدة ليس بها انيس الا اليعافير والا العيس ... المعنى الا ... من في السماوات
والارض فيهم من يعلم الغيب ... كان المعنى في البيت ان كانت اليعافير انيسا ففيها انيس ... ايان بمعنى متى ق بل ادارك
علمهم في الآخرة بل هم في شك منها بل هم منها عمون وقال الذين كفروا ااذا كنا ترابا واباؤنا ائنا لمخرجون لقد وعدنا هذا نحن واباؤنا
من قبل ان هذا الا اساطير الاولين قل سيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة المجرمين ولا تحزن عليهم ولا تكن في ضيق
مما يمكرون ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين قل عسى ان يكون ردف لكم بعض الذي تستعجلون وان ربك لذو فضل
على الناس ولكن اكثرهم لا يشكرون وان ربك ليعلم ما تكن صدورهم وما يعلنون وما من غائبة في السماء والارض الا في كتاب مبين
ق قرئ ادارك وادرك وادرك واصله اذا ادرك فادغمت التاء في الدال ... ادرك افتعل ومعنى ادرك علمهم انتهى
وتكامل وادارك تتابع واستحكم يعني ان اسباب استحكام علمهم وتكامله بان القيامة كائنة لا ريب فيها قد حصلت لهم ومكنوا
منه ومن معرفته وهم شاكون جاهلون وذلك قوله بل هم في شك منها بل هم منها عمون يريد المشركين ممن في السماوات
والارض لانهم لما كانوا في جملتهم نسب فعلهم الى الجميع كما يقال بنو فلان فعلوا كذا وانما فعله ناس منهم ووجه آخر وهو ان يكون
ادرك بمعنى انتهى وفني من قولك ادركت الثمرة لان تلك غايتها التي عندها تعدم وقد فسره الحسن باضمحل علمهم وتدارك
من تدارك بنو فلان اذا تتابعوا في الهلاك ومعنى الاضراب ثلاث مرات انه وصفهم اولا بانهم لا يشعرون وقت البعث
ثم بانهم لا يعلمون بان القيامة كائنة ثم بانهم في شك ... ثم بما هو اسوا حالا وهو العمى وجعل
الآخرة مبدا عماهم فلذلك عداه بمن دون عن لان الكفر بالعاقبة هو الذي جعلهم كالبهائم لا يتدبرون والعامل في اذا ما
دل عليه ائنا لمخرجون وهو نخرج لا لمخرجون لان بين يدي عمل اسم الفاعل فيه موانع من العمل وهي همزة الاستفهام وان ولام
الابتداء وواحدة منها كافية فكيف اذا اجتمع الجميع والمراد الاخراج من الارض او من حال الفناء الى الحياة وتكرير حرف الاستفهام
بادخاله على اذا وان جميعا انكار على انكار وجحود بعد جحود والضمير في ائنا لهم ولابائهم لان كونهم ترابا قد تناولهم وآباءهم كيف
كان عاقبة المجرمين اي الكافرين ولا تحزن عليهم لانهم لم يتبعوك ... ولا تكن في حرج صدرك من مكرهم
وكيدهم ولا تبال بذلك فان الله يعصمك منهم يقال ضاق الشيء ضيقا وضيقا بالفتح والكسر وقرئ بهما استعجلوا العذاب
الموعود فقيل لهم عسى ان يكون ردفكم بعضه وهو عذاب يوم بدر فزيدت اللام للتاكيد كالباء في ولا تلقوا

بايديكم او يجيئ حصول بعضه فعلى هذا تعدى باللام كقوله ردف لكم وادنى لكم والمعنى تبعكم ولحقكم وعسى ولعله وسوف في وعد الملوك ووعيدهم
يدل على صدق الامر وجدّه يعنون بذلك انهم لا يعجلون بالانتقام لوثوقهم بغلبتهم وبان الامر لا يفوتهم والفضل الافضال
اى هو متفضل عليهم بتاخير العقوبة ولكن اكثرهم لا يعرفون حق النعمة فيه فلا يشكرونه تكن الشي واكننته سترته اى يعلم ما يخفون
وما يعلنون من عداوة رسول الله وكيده وهو مجازيهم على ذلك على حسب استحقاقهم الشاء في الغائبة والخافية سميتا بهما كالعاقبة والعافية
والمعنى الشي الذي يغيب ويخفى وهما اسمان ويجوز ان يكونا صفتين والتاء تكون للمبالغة كالراوية في قولهم ويل للشاعر من راوية السوء كانه قال وما من
شي شديد الغيبوبة والخفاء الا وقد علمه الله واثبته في اللوح **ق** ان هذا القرآن يقص على بني اسرائيل اكثر الذي هم فيه
يختلفون وانه لهدى ورحمة للمؤمنين ان ربك يقضي بينهم بحكمه وهو العزيز العليم فتوكل على الله انك على الحق المبين انك لا تسمع
الموتى ولا تسمع الصم الدعاء اذا ولوا مدبرين وما انت بهادي العمي عن ضلالتهم ان تسمع الا من يؤمن باياتنا فهم مسلمون واذا وقع
القول عليهم اخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم ان الناس كانوا باياتنا لا يوقنون ويوم نحشر من كل امة فوجا ممن يكذب باياتنا
فهم يوزعون حتى اذا جاءوا قال اكذبتم باياتي ولم تحيطوا بها علما اماذا كنتم تعملون ووقع القول عليهم بما ظلموا فهم لا ينطقون
ق اى يقص عليهم ما اختلفوا فيه من امر المسيح وعزير واشياء كثيرة وقع بينهم التخالف فيها من الاحكام وغيرها وكان ذلك — بينهم
من معجزات نبينا صلى الله عليه وآله اذ كان لا يقرا كتبهم واخبرهم بما فيها يقضي بينهم اى بين من آمن بالقرآن ومن كفر به من المختلفين
في الدين يوم القيمة بحكمه اى بما يحكم به وهو عدله لانه سمى المحكوم به حكما او بحكمته وهو العزيز فلا يرد قضاؤه العليم بمن يقضي له
وعليه امره بالتوكل على الله وقلة المبالاة باعداء الدين وعلل التوكل بانه على الحق وصاحب الحق حقيق بالوثوق بنصرة الله انك
لا تسمع الموتى ومن سمع آيات الله وهو حي صحيح الحواس فلا تنفعه اذنه فحاله كحال الموتى الذين فقدوا مصحح السماع وحال الكفار
الصم الذين ينعق بهم ولا يسمعون وحال العمي الذين يضلون الطريق ولا يقدر احد على ان يجعلهم هداة بصراء الا الله وقوله اذا ولوا مدبرين
تاكيد لحال الاصم لانه اذا تباعد عن الداعي بان تولى عنه مدبرا كان ابعد عن ادراك صوته وقرئ ولا يسمع الصم وما انت تهدي العمي وهداه عن العمى
كقولك سقاه عن العيمة اى ابعده عنها بالسقي وابعده عن الضلال بالهدى اى ما تسمع الا من يطلب الحق ويعلم الله انه يؤمن — ان تسمع
باياته ويصدق بها فهم مسلمون مخلصون واذا وقع القول اى حصل ما وعده الله من علامات قيام الساعة وظهور اشراطها اخرجنا
لهم دابة من الارض تخرج بين الصفا والمروة فتخبر المؤمن بانه مؤمن والكافر بانه كافر وعن حذيفة ان النبي عليه السلام قال دابة
الارض طولها ستون ذراعا لا يدركها طالب ولا يفوتها هارب فتسم المؤمن بين عينيه وتسم الكافر بين عينيه ومعها عصى موسى
وخاتم سليمان فتجلو وجه المؤمن بالعصا وتخطم انف الكافر بالخاتم حتى يقال يا مؤمن يا كافر وروي فتضرب المؤمن فيما بين عينيه — التكليم
فتنكت نكتة بيضاء فتفشو تلك النكتة في وجهه حتى يضيء لها وجهه ويكتب بين عينيه مؤمن وتنكت الكافر بالخاتم فتفشو النكتة
حتى يسود لها وجهه ويكتب بين عينيه كافر وعن السدي تكلمهم ببطلان الاديان كلها سوى دين الاسلام وعن محمد بن كعب
سئل علي عليه السلام عن الدابة فقال اما والله ما لها ذنب وان لها للحية وفي هذا اشارة الى انها من الانس وقد روي عنه عليه السلام
انه قال انا صاحب العصا والميسم وعن ابن عباس وغيره تكلمهم من الكلم وهو الجرح والمراد به الوسم بالعصا والخاتم ويجوز
ان يكون تكلمهم من الكلم ايضا على معنى التكثير يقال فلان مكلم اى مجرح ويجوز ان يستدل بالتخفيف على ان المراد بالتكليم التجريح
كما فسر لنحرقنه بقراءة علي عليه السلام لنحرقنه ويستدل بقراءة ابي تنبئهم وبقراءة ابن مسعود تكلمهم بان الناس على انه من
الكلام وعن الباقر عليه السلام كلم الله من قرا تكلمهم ولكن تكلمهم بالتشديد وقرئ ان بالكسر على حكاية قول الدابة او قوله تعالى

الكلم من

بعد

عند ذلك واذا كانت حكاية لقول الدابة فمعنى باياتنا بآيات ربنا او لانها من خواص خلق الله اضافت آيات الله الى نفسها كما يقول
بعض خاصة الملوك بلادنا وخيلنا وانما هي بلاد مولاه وخيله وقرئ بفتح ان على حذف الجار ثم يوزعون اى يحبس اولهم على
آخرهم حتى يجتمعوا ويوم نحشر منصوب بما دل عليه فهم يوزعون لان يوم هنا بمنزلة اذا وقد استدل بعض الامامية بهذه الآية
على صحة الرجعة قال ان المذكور فيها يوم نحشر فيه من كل جماعة فوجا وصفة يوم القيمة انه تحشر فيه الخلائق باسرهم كما قال سبحانه
وحشرناهم فلم نغادر منهم احدا وورد عن آل محمد عليهم السلام ان الله تعالى يحيي عند قيام المهدي قوما من اعدائهم قد بلغوا الغاية في
ظلمهم واعتدائهم وقوما من مخلصي اوليائهم وقد ابتلوا باعدائهم [illegible] في دولتهم لينتقم هؤلاء من اولئك ويشتفوا مما تجرعوه من الغصص
بذلك وينال كل [illegible] بعض ما استحقه من الثواب والعقاب وهذا غير مستحيل في العقول ولا احد من المسلمين لا يشك في انه
مقدور له تعالى وقد نطق القرآن بوقوع امثاله في الامم الخالية كالذين خرجوا من ديارهم وهم الوف والذي اماته الله مائة عام ثم بعثه — حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم احياهم
وروي عنه عليه السلام سيكون في امتي كل ما كان في بني اسرائيل حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة وعلى هذا يكون المراد بالآيات
الائمة الهادية عليهم السلام وقوله ولم تحيطوا بها علما الواو للحال فكانه قال اكذبتم بها بادي الراي من غير فكر ونظر يؤدي الى احاطة
العلم بكنهها او للعطف اى اجحدتموها ومع جحودكم لم تتفكروا في تحقيقها ام ماذا كنتم تعملون من غير الكفر والتكذيب بآيات الله
يعني لم يكن لكم عمل في الدنيا غير ذلك ووقع القول اى غشيهم العذاب بسبب ظلمهم فشغلهم عن الاعتذار والنطق به **ق** — عليهم
الم يروا انا جعلنا الليل ليسكنوا فيه والنهار مبصرا ان في ذلك لآيات لقوم يؤمنون ويوم ينفخ في الصور ففزع من في السموات ومن
في الارض الا من شاء الله وكل اتوه داخرين وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب صنع الله الذي اتقن كل شي انه خبير
بما تفعلون من جاء بالحسنة فله خير منها وهم من فزع يومئذ آمنون ومن جاء بالسيئة فكبت وجوههم في النار هل تجزون الا ما كنتم
تعملون انما امرت ان اعبد رب هذه البلدة الذي حرمها وله كل شي وامرت ان اكون من المسلمين وان اتلو القرآن فمن اهتدى
فانما يهتدي لنفسه ومن ضل فقل انما انا من المنذرين وقل الحمد لله سيريكم آياته فتعرفونها وما ربك بغافل عما تعملون **ق**
مبصرا معناه ليبصروا فيه طرق التقلب في المكاسب ففزع ولم يقل فيفزع ليعلم انه كائن لا محالة والمراد ان اهل السموات والارض يفزعون
عند النفخة الاولى الا من شاء الله من الملائكة الذين يثبتهم الله وهم جبرئيل وميكائيل وعزرائيل واسرافيل وقيل الشهداء وقرئ وكل آتوه
واتوه اى فاعلوه وكلاهما محمول على معنى كل والداخر الصاغر ومعنى الاتيان حضورهم الموقف بعد النفخة الثانية ويجوز ان يكون
المراد رجوعهم الى امره وانقيادهم له تحسبها جامدة من جمد في المكان اذا لم يبرح منه تجمع الجبال فتسير كما تسير الريح السحاب فاذا نظر
اليها الناظر حسبها واقفة وهي تمر مرا حثيثا وهكذا الاجرام العظام المتكاثرة العدد اذا تحركت لا تتبين حركتها كما قال النابغة
[illegible] بارعن مثل الطود تحسب انهم وقوف لحاج والركاب تهملج صنع الله مصدر مؤكد وانتصابه بما دل عليه ما تقدم
من قوله وهي تمر مر السحاب وجعل هذا الصنع من جملة الاشياء التي اتى بها على وجه الحكمة والاتقان وهو حسن الاتساق
انه خبير بما يفعله العباد وبما يستحقونه عليه فيجازيهم على ذلك وقرئ تفعلون بالتاء على الخطاب وقرئ من فزع يومئذ
مجرورا بالاضافة ويومئذ مفتوحا مع الاضافة لانه اضيف الى غير متمكن ومنصوبا مع تنوين فزع ومن نوّن فزع انتصب يوم
على اوجه ان يكون ظرفا للمصدر وان يكون صفة له كانه قال من فزع يحدث يومئذ وان يتعلق بآمنون كانه قال وهم آمنون — شديد
يومئذ من فزع شديد لا يكتنهه الوصف وهو خوف النار وعن علي عليه السلام الحسنة حبنا اهل البيت والسيئة بغضنا
ويؤيده ما رووه عن جابر عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال يا علي لو ان امتي صاموا حتى صاروا كالاوتار وصلوا حتى صاروا

٢٩٦ كالخبايا ثم الغضوكر لا كبتهم الله على مناخرهم في النار هل تجزون على اضمار القول هذه البلدة يعني مكة خصها الله باضافة اسمه
اليها واشار اليها اشارة تعظيمها لها ووصف ذاته بالتحريم الذي هو خاص وصفها لا يختلى خلاها ولا يعضد شجرها ولا ينفر
صيدها ومن التجا اليها فهو آمن ومن انتهك حرمتها فهو ظالم وهو ما لك كل شيء خلقا وملكا وتخلق عاقبته فمن اهتدى باتباعه
اياي فمنفعة اهتدائه راجعة اليه لا الي ومن ضل ولم يتبعني فلا علي وما انا الا رسول منذر وليس على الا البلاغ ثم امر بحمده
ان تحمد الله على ما آتاه من نعمة النبوة وان تهدد اعداءه بما سيريهم سبحانه من الآيات التي تلجئهم الى المعرفة والاقرار بانها آيات
الله وذلك حين لا ينفعهم الايمان يعني في الآخرة وقيل هي العذاب في الدنيا والقتل يوم بدر فتعرفونها وفي تعملون بالياء
والتاء وسورة القصص مكية ثمان وثمانون آية طسم كوفي يسعون غيرهم وفي حديث ... من قرأها اعطي من الاجر
عشر حسنات بعدد من صدق موسى وكذبه بسم الله الرحمن الرحيم طسم تلك آيات
الكتاب المبين نتلوا عليك من نبأ موسى وفرعون بالحق لقوم يؤمنون ان فرعون علا في الارض وجعل اهلها شيعا يستضعف
طائفة منهم يذبح ابناءهم ويستحيي نساءهم انه كان من المفسدين ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم ائمة
ونجعلهم الوارثين ونمكن لهم في الارض ونري فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون ق نتلوا عليك بعض نبأ موسى
وفرعون بالحق اي محقين كقوله تنبت بالدهن لقوم يؤمنون سبق في علمنا انهم يؤمنون لان التلاوة انما تنفع هؤلاء ان فرعون
جملة مستانفة كالتفسير لما تقدم علا اي بغى وتجبر في ارض مصر وجاوز الحد في الظلم وجعل اهلها شيعا اي فرقا يشيعونه
على ما يريد او يشيع بعضهم بعضا في طاعته او فرقا مختلفة قد اوقع بينهم العداوة وهم بنو اسرائيل والقبط يستضعف طائفة منهم
وهم بنو اسرائيل والجملة حال من فاعل جعل او صفة لشيعا او كلام مستانف يذبح الابناء ان كاهنا قال له يولد مولود في بني اسرائيل يذهب ملكك على يده وهو بدل من يستضعف
ويستضعف اما حال من الضمير في جعل او صفة لشيعا او كلام مستانف ونريد ان نمن جملة معطوفة على الكلام المتعلق
بنبأ موسى وفرعون ونريد حكاية حال ماضية ويجوز ان يكون حالا من يستضعف اي يستضعفهم فرعون ونحن نريد ان نمن
عليهم ونجعلهم ائمة مقدمين في الدين والدنيا وقادة في الخير يقتدى بهم ومن شرح العابدين على الكل والذي بعث محمدا بالحق
بشيرا ونذيرا ان الابرار منا اهل البيت وشيعتهم بمنزلة موسى وشيعته وان عدونا واشياعهم بمنزلة فرعون واشياعه ونجعلهم
الوارثين يرثون فرعون وقومه ملكهم ونمكن لهم في ارض مصر والشام اي نجعلها لهم مهادة لا نتبوؤهم كما كانت في ايام الجبابرة
وننفذ امرهم ونطلق ايديهم فيها ونسلطهم عليها ونري ويرى بالياء فرعون وجنودهما بالرفع اي يرون منهم ما كانوا يحذرون
من ذهاب ملكهم وهلاكهم ق واوحينا الى ام موسى ان ارضعيه فاذا خفت عليه فالقيه في اليم ولا تخافي ولا تحزني
انا رادوه اليك وجاعلوه من المرسلين فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا ان فرعون وهامان وجنودهما كانوا
خاطئين وقالت امرأة فرعون قرة عين لي ولك لا تقتلوه عسى ان ينفعنا او نتخذه ولدا وهم لا يشعرون واصبح فؤاد ام
موسى فارغا ان كادت لتبدي به لولا ان ربطنا على قلبها لتكون من المؤمنين ق اليم البحر وهو نيل مصر يعني ارضعيها
اوانا هاجبرئيل بذلك ان ارضعيه ما لم تخافي عليه فاذا خفت عليه القتل فالقيه في اليم ولا تخافي عليه الغرق والضياع
والفرق بين الخوف والحزن ان الخوف غم يلحق الانسان لمتوقع والحزن غم يلحقه لواقع وهو فراقه والاخطار به فنهيت
عنهما جميعا ووعدت بما يسليها ويطامن من قلبها ويملؤها غبطة وسرورا وهو ردّه اليها وجعله من المرسلين واللام في ليكون لهم
كي التي معناها التعليل ولكن معنى التعليل فيها وارد على طريق المجاز لانه لم يكن داعيهم الى الالتقاط ان يكون عدوا

وحزنا غير ان ذلك لما كان نتيجة التقاطهم له وثمرته شبه بالداعي الذي يفعل الفعل لاجله وقرى وحزنا وهما لغتان
كالسقم والسقم كانوا خاطئين في كل شيء فليس خطاؤهم في تربية عدوهم ببدع منهم او كانوا مجرمين مذنبين فعاقبهم الله بان
ربى عدوهم الذي هو سبب هلاكهم على ايديهم وقرى خاطين بتخفيف الهمزة او هو من خطوته اي خاطين الصواب الى الخطاء روي
انهم التقطوا التابوت ففتحت آسية لفرعون فتوة بين عينيه وذكروا من اوصاف في جوف التابوت نورا ففتحته فاذا الصبي يمص ابهامه فاحبوه
قالت آسية لفرعون قرة عين لي ولك اي هو قرة وعن ابن عباس ان اصحاب فرعون جاوا ليقتلوه فمنعتهم وقالت لا تقتلوه
فقال فرعون قرة عين لك فاما لي فلا ولو اقر بان يكون له قرة عين كما اقرت لهداه الله كما هداها عسى ان ينفعنا
فان فيه مخايل اليمن ودلائل النفع وذلك لما رأت من نور بين عينيه وارتضاعه ابهامه وبرء البرصاء بريقه او نتخذه ولدا فانه اهل لان يكون ولد الملوك وهم لا يشعرون
انه وجد المطلوب الذي يسلبهم وفارغا من العقل لما دهمها من الخوف والحيرة حين سمعت بوقوعه في يد فرعون وقيل فارغا من الهم حين
سمعت بوقوعه في يد فرعون وعطفه وتبنيه وقيل فارغا صفرا من العقل حين
... اي لا عقول فيها كما قال حسان الا ابلغ ابا سفيان عني فانت مجوف نخب هواء
ان كادت لتبدي به انها كادت تخبر بانه ابنها وقيل كادت تقول وا ابناه من شدة الوجد لولا ان ربطنا على قلبها بالهام الصبر لتكون من المصدقين
بوعد الله انا رادوه اليك وقيل كادت تخبر بانه ابنها لما سمعت الناس يقولون انه ابن فرعون لشدة سرورها به والباء في به مزيدة والمراد بالامر هو قصته
ق وقالت لاخته قصيه فبصرت به عن جنب وهم لا يشعرون وحرمنا عليه المراضع من قبل فقالت هل ادلكم على اهل بيت
يكفلونه لكم وهم له ناصحون فرددناه الى امه كي تقر عينها ولا تحزن ولتعلم ان وعد الله حق ولكن اكثرهم لا يعلمون ولما بلغ اشده
واستوى آتيناه حكما وعلما وكذلك نجزي المحسنين ودخل المدينة على حين غفلة من اهلها فوجد فيها رجلين يقتتلان هذا من
شيعته وهذا من عدوه فاستغاثه الذي من شيعته على الذي من عدوه فوكزه موسى فقضى عليه قال هذا من عمل الشيطان انه
عدو مضل مبين قال رب اني ظلمت نفسي فاغفر لي فغفر له انه هو الغفور الرحيم ق وقالت ام موسى لاخت موسى قصيه
اي اتبعي اثره وتتبعي خبره فبصرت به عن جنب عن بعد والمراد فرعون وآله فرعون اخرجوا التابوت واخرجوا موسى وهم لا يشعرون انها
اخته او انها تقصه وهم لا يشعرون بانها اخته والتحريم استعارة للمنع لان من حرم عليه الشيء فقد منعه وذلك ان الله منع موسى
ان يرضع ثديا فكان لا يقبل ثدي مرضع حتى اهمهم ذلك والمراضع جمع مرضع وهي التي ترضع او جمع مرضع وهو الرضاع او موضع
الرضاع يعني الثدي من قبل قصها اثره وردها على ذلك فقالت وهم له ناصحون قال هامان انها لتعرفه وتعرف اهله قالت انما
اردت وهم للملك ناصحون والنصح اخلاص العمل من شائبة الفساد فانطلقت الى امها فجاءت بها والصبي على يد فرعون يعلله
شفقة عليه اذ القى الله محبته في قلبه وهو يبكي يطلب الرضاع فحين وجد ريحها استانس اليها والتقم ثديها فقال لها ومن انت
منه فقالت اني امرأة طيبة الريح طيبة اللبن لا اوتى بصبي الا قبلني فدفعه اليها واجرى عليها وذهبت به الى بيتها وانجز الله وعده في
الرد فعند ذلك استقر عندها انه يكون نبيا وذلك قوله ولتعلم ان وعد الله حق والمراد ليثبت علمها ويتمكن ولكن اكثرهم لا
يعلمون ان وعد الله حق كما علمت واستوى اي اعتدل واستحكم بلغ المبلغ الذي لا يزاد عليه وهو اربعون سنة آتيناه حكما وهو النبوة
وعلما وهو التورية ودخل المدينة يعني مصر وقيل مدينة منف من ارض مصر على حين غفلة يعني ما بين العشائين وقيل وقت القائلة
من شيعته ممن شايعه على دينه من بني اسرائيل من عدوه من مخالفيه من القبط والوكز الدفع باطراف الاصابع وقيل بجمع
الكف قال هذا من عمل الشيطان يعني ان الهيجان الذي وقع القتل بسببه من عمل الشيطان انه عدو مضل مبين انه عدو
آدم مضل ظاهر الاضلال قال رب اني ظلمت نفسي بهذا القتل لان القوم لو علموا بذلك لقتلوني وقيل انما قاله على سبيل الانقطاع

الى السؤال الاعتراف بالتقصير عن حقوق نعمه ق قال رب بما انعمت علي فلن اكون ظهيرا للمجرمين فاصبح في المدينة
خائفا يترقب فاذا الذي استنصره بالامس يستصرخه قال له موسى انك لغوي مبين فلما ان اراد ان يبطش بالذي هو عدو لهما
قال يا موسى اتريد ان تقتلني كما قتلت نفسا بالامس ان تريد الا ان تكون جبارا في الارض وما تريد ان تكون من المصلحين
وجاء رجل من اقصى المدينة يسعى قال يا موسى ان الملأ يأتمرون بك ليقتلوك فاخرج اني لك من الناصحين فخرج منها خائفا
يترقب قال رب نجني من القوم الظالمين ت بما انعمت علي يجوز ان يكون قسما جوابه محذوف اي اقسم بانعامك علي
لاتوبن فلن اكون ظهيرا للمجرمين وان يكون معناه بما انعمت علي من القوة فلن استعملها الا في مظاهرة اوليائك المؤمنين
ولا ادع قبطيا يغلب احدا من بني اسرائيل يترقب المكروه وهو ان يستقاد منه او ينتظر الاخبار في قتل القبطي ويجيء الى خائف
من فرعون وقومه ان يكونوا عرفوا انه قتله وقال للاسرائيلي انك لغوي مبين لانه كان بسبب قتل رجل وهو يقاتل آخر فلما
اخذته الرقة على الاسرائيلي واراد ان يدفع القبطي الذي هو عدو لموسى والاسرائيلي عنه ويبطش به فهو يبطش بالضم
والجبار الذي يفعل ما يريد من الضرب والقتل بظلم لا ينظر في العواقب وقيل هو المتعظم الذي لا يتواضع لامر الله ولما قال
الاسرائيلي هذا انتشر امر القاتل في المدينة وانتهى الى فرعون وهموا بقتله وجاء رجل قيل هو مؤمن آل فرعون وكان ابن عم فرعون
ويسعى يجوز ان يكون في محل الرفع وصفا للرجل ويجوز ان يكون منصوبا حالا عنه لانه قد تخصص بوصفه الذي هو من اقصى المدينة
ويجوز ان يكون صلة لجاء فيكون يسعى صفة لرجل لا غير يأتمرون بك اي يتشاورون بسببك فقال يا آمر القوم ما يفعلوا ذكر للتبيين للناصحين
بل هو بيان فخرج موسى من مصر يترقب التعرض له في الطريق او ان يلحق قال رب نجني من فرعون وقومه ق ولما توجه تلقاء
مدين قال عسى ربي ان يهديني سواء السبيل ولما ورد ماء مدين وجد عليه امة من الناس يسقون ووجد من دونهم امرأتين تذودان
قال ما خطبكما قالتا لا نسقي حتى يصدر الرعاء وابونا شيخ كبير فسقى لهما ثم تولى الى الظل فقال رب اني لما انزلت الي من خير
فقير فجاءته احداهما تمشي على استحياء قالت ان ابي يدعوك ليجزيك اجر ما سقيت لنا فلما جاءه وقص عليه القصص قال لا تخف
نجوت من القوم الظالمين قالت احداهما يا ابت استأجره ان خير من استأجرت القوي الامين قال اني اريد ان انكحك احدى ابنتي
هاتين على ان تأجرني ثماني حجج فان اتممت عشرا فمن عندك وما اريد ان اشق عليك ستجدني ان شاء الله من الصالحين قال ذلك
بيني وبينك ايما الاجلين قضيت فلا عدوان علي والله على ما نقول وكيل ت توجه تلقاء مدين صوب وجهه نحوها
قرية شعيب عن ابن عباس خرج وليس له علم بالطريق الا حسن ظنه بربه وسواء السبيل وسطه وقيل خرج حافيا لا يعيش
الا بورق الشجر فلما ورد ماء مدين الذي يسقون منه وكان بئرا ووروده مجيئه والوصول اليه وجد فوق شفيره ومستقاه امة
جماعة كثيرة العدد من اناس مختلفين ووجد من دونهم اي مكان اسفل من مكانهم امرأتين تذودان غنمهما والذود الطرد والدفع كانتا
تكرهان المزاحمة على الماء وقيل كانتا تمنعان من السقي لان على الماء من هو اقوى منهما قال ما خطبكما ما شأنكما واصله ما
مخطوبكما اي مطلوبكما من الذياد وقرئ يصدر الرعاء اي يصدروا مواشيهم بعد وردهم الرعاء جمع الراعي كالصيام والقيام
فسقى لهما فسقى غنمهما لاجلهما وروي ان الرعاة كانوا يضعون على رأس البئر حجرا لا يقله الا سبعة رجال وقيل
عشرة وقيل اربعون فاقله وحده وسألهم دلوا فاعطوه دلوهم وكان لا ينزعها الا عشرة فاستقى وحده مرة واحدة
فروى غنمهما واصدرهما وانما فعل ذلك رغبة في المعروف واغاثة الملهوف ولم يذكر مفعول يسقون وتذودان ولا نسقي
لان الغرض هو الفعل لا المفعول والوجه في مطابقة جوابهما لسؤاله انه سألهما عن سبب ذودهما الغنم فقالتا سبب

ذلك

كثيرة العدد
غنمهما
للملهوف

ذلك انا امرأتان ضعيفتان لم نقدر على مزاحمة الرجال فلا بد لنا من تأخير السقي الى ان يصدروا وابونا شيخ ضعيف كبير
السن لا يقدر على تولي السقي بنفسه وكانتا قالتا ذلك تعرضا للطلب منه الاعانة على سقي غنمهما وابلاء للعذر في توليهما
السقي بانفسهما ثم تولى الى الظل ظل سمرة من شدة الحر وهو جائع فقال رب اني لما انزلت الي اي لاي شيء انزلت الي قليل
او كثير فقير وانما تعدى فقير باللام لانه ضمن معنى سائل وطالب وروي انه قال ذلك وخضرة البقل تتراءى في بطنه من الهزال
وما سأل الا خبزا ياكله على استحياء في موضع الحال اي مستحيية خفرة وذلك انهما لما رجعتا الى ابيهما قبل الناس وغنمهما
حفل بطان قال لهما ما اعجلكما قالتا وجدنا رجلا صالحا رحمنا وسقى لنا فقال لاحداهما علي به فرجعت فتبعها موسى فالصقت الريح ثوبها بجسدها
فوصفته فقال لها امشي خلفي وانعتي لي الطريق فلما قص عليه القصة قال لا تخف فلا سلطان لفرعون بارضنا القصص
مصدر سمي به المقصوص قالت احداهما وهي كبراهما وهي التي ذهبت به وهي التي تزوجها وروي ان شعيبا قال لها وكيف علمت
قوته وامانته فذكرت اقلال الحجر ونزع الدلو وانه صوب رأسه حين بلغته رسالته وامرها بالمشي خلفه وقولها هذا كلام حكيم جامع
لانه اذا اجتمعت الامانة والكفاية في القيام بالامر فقد تم المراد تأجرني من اجرته اذا كنت له اجيرا وثماني حجج ظرف له فمن
عندك اي فالاتمام من عندك بمعنى لا اوجبه عليك ولا الزمكه ولكنك ان فعلته فهو تبرع منك وما اريد ان اشق عليك بالزام
اتم الاجلين واتمامه من الصالحين في حسن المعاملة ولين الجانب ذلك مبتدأ بيني وبينك خبره اي ذلك الذي قلته وعاهدتني
فيه قائم بيننا لا نخرج عنه ايما الاجلين قضيت من الاجلين الثماني او العشر فلا عدوان علي فلا يعتدى علي في طلب الزيادة عليه وما مزيدة لابهام
اي تأكيدا في شيائها والوكيل الذي وكل اليه الامر ولما استعمل بمعنى الشاهد والمهيمن عدي بعلى ق فلما قضى موسى الاجل
وسار باهله آنس من جانب الطور نارا قال لاهله امكثوا اني آنست نارا لعلي آتيكم منها بخبر او جذوة من النار لعلكم تصطلون
فلما اتاها نودي من شاطئ الواد الايمن في البقعة المباركة من الشجرة ان يا موسى اني انا الله رب العالمين وان الق عصاك فلما
رآها تهتز كانها جان ولى مدبرا ولم يعقب يا موسى اقبل ولا تخف انك من الآمنين اسلك يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء واضمم
اليك جناحك من الرهب فذانك برهانان من ربك الى فرعون وملئه انهم كانوا قوما فاسقين قال رب اني قتلت منهم نفسا فاخاف
ان يقتلون واخي هرون هو افصح مني لسانا فارسله معي ردءا يصدقني اني اخاف ان يكذبون قال سنشد عضدك باخيك ونجعل
لكما سلطانا فلا يصلون اليكما بآياتنا انتما ومن اتبعكما الغالبون ت قرئ جذوة بالحركات الثلاث وهي اللغات
الثلاث وهي العود الغليظ في رأسه نار من الاولى والثانية لابتداء الغاية اي اتاه النداء من شاطئ الوادي من قبل الشجرة
ومن الشجرة بدل من شاطئ الوادي وهو بدل الاشتمال لان الشجرة قد نبتت على الشاطئ والرهب والرهب الخوف والجناح
المراد به اليد لان يدي الانسان بمنزلة جناحي الطائر واذا ادخل الانسان يده اليمنى تحت عضد يده اليسرى فقد ضم
جناحه اليه من الرهب اي من اجل الرهب يعني اذا اصابك الرهب عند رؤية الحية فاضمم اليك جناحك فذانك قرئ مخففا
ومشددا فالمخفف تثنية ذاك والمشدد تثنية ذلك برهانان حجتان نيرتان وسميت الحجة برهانا لبياضها ووضوحها قالوا
ابره الرجل اذا جاء بالبرهان وكذلك السلطان مشتق من السليط وهو الزيت لانارته والردء اسم ما يعان به
فعل بمعنى مفعول كالدفء لما يتدفأ به قال ولدي كل ابيض مشرفي يجيد الحد عضب ذي فلول وقرئ ردا على التخفيف وقرئ
يصدقني بالرفع والجزم صفة وجوابا كقوله وليا يرثني سواء والمراد بالتصديق ان يلخص بلسانه الحق ويجادل به الكفار كما يفعله
المصقع البليغ فانه يجري مجرى التصديق كما ان البرهان يصدق القول ويقوي كلامه حتى يصدقه الذي يخاف تكذيبه

الوادي ... الشجرة

واسناد التصديق اليه لانه السبب فيه على سبيل الاستعارة ... انى اخاف ان يكذبون ق سنشد عضدك
باخيك سنقويك به ونعينك بان نقرنه اليك ... النبوة لان العضد قوام اليد ...
ونجعل لكما سلطانا اى غلبة وتسلطا او حجة وبرهانا بآياتنا تعلق بنجعل لكما سلطانا اى نسلطكما او بمعنى لا يصلون اى تمتنعان منهم
بآياتنا او هو بيان للغالبون لا صلة لان الصلة لا تتقدم على الموصول او هو على تقدير اذهبا بآياتنا ق فلما جاءهم موسى
بآياتنا بينات قالوا ما هذا الا سحر مفترى وما سمعنا بهذا فى آبائنا الاولين وقال موسى ربى اعلم بمن جاء بالهدى من عنده ومن تكون
له عاقبة الدار انه لا يفلح الظالمون وقال فرعون يا ايها الملأ ما علمت لكم من اله غيرى فاوقد لى يا هامان على الطين فاجعل
لى صرحا لعلى اطلع الى اله موسى وانى لاظنه من الكاذبين واستكبر هو وجنوده فى الارض بغير الحق وظنوا انهم الينا لا يرجعون
فاخذناه وجنوده فنبذناهم فى اليم فانظر كيف كان عاقبة الظالمين وجعلناهم ائمة يدعون الى النار ويوم القيامة لا ينصرون
واتبعناهم فى هذه الدنيا لعنة ويوم القيامة هم من المقبوحين ق اى سحر ظاهر افتراؤه ليس بمعجزة من الله فى آبائنا حال من
هذا اى كائنا فى زمان آبائنا اى لم نسمع بكون مثله فيهم ربى اعلم بحال من يجىء بالهدى للنبوة ويبعث بالهدى يعنى نفسه ولو
كان كما تزعمون كاذبا مفتريا لما اهله لذلك لانه غنى حكيم لا يرسل الكاذبين والساحرين ولا يفلح عنده الظالمون وعاقبة
الدار هى العاقبة المحمودة ... والدار هى الدنيا وعقباها وعاقبتها ان يختم للعبد بالرضوان
والرحمة وقرئ قال موسى بغير واو ويكون بالياء ... فاوقد لى يا هامان على الطين اى فاطبخ النار على الطين واتخذ الآجر فاجعل
لى صرحا ... لعلى اطلع ... على حال اله موسى واشرف عليه وهذا تلبيس من فرعون وايهام على العوام ان الذى يدعو اليه موسى
يجرى مجراه فى الحاجة الى المكان وقصد نفى علمه ... ما علمت لكم من اله غيرى ... غير معلوم ...
لكن مظنون والطلوع والاطلاع الصعود وكل مستكبر متكبر سوى الله عز وجل فاستكباره بغير الحق وهو جل جلاله المتكبر على
الحقيقة اى المبالغ فى كبرياء الشأن قال عليه السلام فيما حكاه عن ربه عز وجل الكبرياء ردائى والعظمة ازارى فمن نازعنى واحدا
منهما القيته فى النار وقرئ يرجعون بالضم والفتح فاخذناه وجنوده فنبذناهم فى اليم من الكلام الدال على عظم شأنه وجلال
كبريائه شبههم استحقارا لهم وان كانوا الجم الغفير بكف من تراب اخذه الانسان بكفه فطرحه فى البحر وجعلناهم ائمة اى جعلناهم
دعاة الى النار وقلنا انهم ائمة دعاة الى النار من قولك جعله بخيلا اى دعاه وقال انه بخيل ومعناه انهم دعاة الى موجبات النار
من الكفر والمعاصى ويجوز ان يكون المعنى خذلناهم حتى كانوا ائمة الكفر ومعنى الخذلان منع الالطاف ...
وهو المصمم على الكفر الذى لا يغنى عنه الآيات والنذر ... صمموا على الكفر حتى كانوا ائمة فيه دعاة اليه وبوال ذلك
لما خذلناهم وهم يوم القيامة ... لا ينصرون من المقبوحين اى من المطرودين المبعدين ق ولقد آتينا موسى الكتاب
من بعد ما اهلكنا القرون الاولى بصائر للناس وهدى ورحمة لعلهم يتذكرون وما كنت بجانب الغربى اذ قضينا الى موسى الامر
وما كنت من الشاهدين ولكنا انشأنا قرونا فتطاول عليهم العمر وما كنت ثاويا فى اهل مدين تتلو عليهم آياتنا ولكنا كنا مرسلين
وما كنت بجانب الطور اذ نادينا ولكن رحمة من ربك لتنذر قوما ما اتاهم من نذير من قبلك لعلهم يتذكرون ولولا ان تصيبهم مصيبة
بما قدمت ايديهم فيقولوا ربنا لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع آياتك ونكون من المؤمنين فلما جاءهم الحق من عندنا قالوا لولا اوتى مثل
ما اوتى موسى اولم يكفروا بما اوتى موسى من قبل قالوا ساحران تظاهرا وقالوا انا بكل كافرون قل فاتوا بكتاب من عند الله هو
اهدى منهما اتبعه ان كنتم صادقين فان لم يستجيبوا لك فاعلم انما يتبعون اهواءهم ومن اضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله

ان

ان الله لا يهدى القوم الظالمين ق انتصب بصائر على الحال والبصيرة نور القلب الذى يستبصر به كما ان البصر نور العين
الذى تبصر به يعنى اعطيناه الكتاب انوارا للقلوب وهدى وارشادا ورحمة لمن آمن به والغربى المكان الواقع فى شق الغرب وهو
المكان الذى وقع فيه ميقات موسى عليه السلام من الطور والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وآله اى وما كنت حاضر المكان الذى اوحينا
فيه الى موسى ولا كنت من الشاهدين للوحى اليه حتى تقف بالمشاهدة على ما جرى من امره ولكنا انشأنا بعد عهد الوحى اليه الى
عهدك قرونا كثيرة فتطاول على آخرهم وهو القرن الذى انت فيهم العمر اى امد انقطاع الوحى واندرست العلوم فارسلناك واوحينا
اليك قصص الانبياء وقصة موسى وما كنت ثاويا اى مقيما فى اهل مدين وهم شعيب والمؤمنون به تتلو عليهم آياتنا ... يريد
الآيات التى فيها قصة شعيب وقومه ولكنا ارسلناك وعلمناكها واخبرناك بها اذ نادينا موسى ليلة المناجاة ولكن علمناك رحمة
لتنذر قوما هم العرب ما اتاهم فى زمان الفترة بينك وبين عيسى وهى خمسمائة وخمسون سنة ونحوه لتنذر قوما ما انذر آباؤهم لولا الاولى
امتناعية وجوابها محذوف والثانية تحضيضية واحدى الفائين للعطف والاخرى جواب لولا لكونها فى حكم الامر من حيث ان
الامر يبعث على الفعل والباعث والمحرض من واد واحد والمعنى ولولا انهم قائلون اذا عوقبوا بكفرهم هلا ارسلت الينا رسولا
محتجين علينا بذلك لما ارسلنا اليهم يعنى ان ارسال الرسول انما هو لالزام الحجة ولئلا يكون لهم الحجة كقوله لئلا يكون للناس
على الله حجة بعد الرسل ان يقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع آياتك من قبل ان نذل ونخزى
ولما كانت اكثر الاعمال بالايدى اتسع فيه حتى عبر عن كل عمل بتقديم الايدى وان كان من اعمال القلوب فلما جاءهم الحق
وهو الرسول المصدق بالمعجزات قالوا لولا اوتى مثل ما اوتى موسى من فلق البحر وقلب العصا حية لولا الكتاب المنزل جملة
... الى غير ذلك من اقتراحاتهم المبنية على التعنت والعناد اولم يكفروا يعنى ابناء جنسهم ومن مذهبهم مذهبهم وعنادهم عنادهم
الكفرة فى زمن موسى عليه السلام بما اوتى موسى قالوا فى موسى وهرون ساحران تظاهرا اى تعاونا وقرئ سحران اى ذوا سحر او جعلوهما
سحرين مبالغة فى وصفهما بالسحر او ارادوا نوعان من السحر وانا بكل واحد منهما كافرون ومن قبل متعلق باولم يكفروا وان تعلق
باوتى انقلب المعنى الى ان اهل مكة الذين قالوا هذه المقالة كما كفروا بمحمد والقرآن فقد كفروا بموسى والتوراة وقالوا فى محمد وموسى
ساحران تظاهرا او فى الكتابين سحران وذلك حين بعثوا الرهط الى رؤساء اليهود بالمدينة يسألونهم عن محمد فاخبروهم ان نعته
وصفته فى كتابهم فقالوا ذلك هو اهدى مما انزل على موسى ومما انزل على اى فان لم يستجيبوا دعاءك الى الاتيان بالكتاب الاهدى
فاعلم انهم قد الزموا ولم تبق لهم حجة الا اتباع الهوى ثم قال ومن اضل ممن لا يتبع فى دينه الا هواه بغير هدى من الله
لا يهدى اى لا يلطف بالقوم الثابتين على الظلم وقوله بغير هدى فى موضع الحال اى مخذولا ق ولقد وصلنا لهم القول
لعلهم يتذكرون الذين آتيناهم الكتاب من قبله هم به يؤمنون واذا يتلى عليهم قالوا آمنا به انه الحق من ربنا انا كنا من قبله مسلمين
اولئك يؤتون اجرهم مرتين بما صبروا ويدرءون بالحسنة السيئة ومما رزقناهم ينفقون واذا سمعوا اللغو اعرضوا عنه
وقالوا لنا اعمالنا ولكم اعمالكم سلام عليكم لا نبتغى الجاهلين انك لا تهدى من احببت ولكن الله يهدى من يشاء وهو اعلم بالمهتدين
وقالوا ان نتبع الهدى معك نتخطف من ارضنا اولم نمكن لهم حرما آمنا يجبى اليه ثمرات كل شىء رزقا من لدنا ولكن اكثرهم لا يعلمون
وكم اهلكنا من قرية بطرت معيشتها فتلك مساكنهم لم تسكن من بعدهم الا قليلا وكنا نحن الوارثين ق اى اتبعنا القرآن
... متواصلا وعدا ووعيدا ومواعظ ارادة ان يتذكروا ... او انزلنا عليهم ... متصلا بعضه ببعض
الذين آتيناهم الكتاب من قبله اى من قبل محمد او القرآن وهم مؤمنو اهل الكتاب وقيل هم اربعون من اهل الانجيل ...

مع جعفر بن ابي طالب من ارض الحبشة وثمانية من الشام منهم بحيرا انه الحق تعليل الايمان به لان كونه حقا من الله يوجب
ان يؤمن به انا كنا من قبله مسلمين بيان لقولهم آمنا به لاحتمال ان يكون ايمانهم به متقادما والاسلام صفة كل موحد مصدق بالوحي
اولئك يؤتون اجرهم مرتين بصبرهم على الايمان بالتورية والانجيل والايمان بالقرآن او بصبرهم على الايمان بالقرآن قبل نزوله وبعد
نزوله او بصبرهم على اذى المشركين واهل الكتاب ونحوه ويدرؤن بالحسنة السيئة ويدفعون بالطاعة المعاصي المتقدمة
او بالحلم الاذى سلام عليكم متاركة لهم وتوديع وعن الحسن كلمة حلم من المؤمنين لا نبتغي الجاهلين لا نريد مخالطتهم ولا نطلب
مجالستهم ومصاحبتهم انك لا تهدي من احببت لا تقدر ان تدخل في الايمان كل من احببت ان يدخل فيه من قومك وغيرهم
ولكن الله يهدي من يشاء وهو من علم ان الالطاف تنفع فيه وهو اعلم بالمهتدين بالقابلين للطف وكان النبي صلى الله عليه وآله
حريصا على ايمان قومه واقرارهم بنبوته فاخبره سبحانه ان ذلك ليس في مقدوره وقالوا ان الآية نزلت في ابي طالب وقد ورد عن ائمة
الهدى عليهم السلام ان ابا طالب مات مسلما واجمعت الامامية على ذلك واشعاره مشحونة بالاسلام وتصديق النبي صلى الله عليه وآله وقالوا ان نتبع
الهدى معك نتخطف من ارضنا قيل ان القائل الحرث بن عثمان بن نوفل بن عبد مناف قال انا نعلم انك على الحق ولكنا
نخاف ان اتبعناك وخالفنا العرب ان يتخطفونا من ارضنا فرد الله عليهم بقوله اولم نمكن لهم حرما آمنا والعرب حوله يتغاورون
وهم آمنون في حرمهم لا يخافون يجبى اليه ثمرات كل شيء من كل ارض فاذا خولهم الله ما خولهم من الامن والرزق وهم كفرة عبدة اصنام
كيف يعرضهم للتخطف ويسلبهم الامن اذا ضموا الى حرمة البيت حرمة التوحيد ورسوله وقرئ تجبى بالتاء الى الحرم مجاز وتجبى من
جبيت الماء في الحوض جمعته ومعنى الكلية الكثرة كما في قوله واوتيت من كل شيء ولكن اكثرهم لا يعلمون متعلق بقوله من لدنا اي قليل
منهم يتفكرون فيعلمون ان ذلك رزق من عند الله اكثرهم لا يعلمون ذلك ولو علموا ذلك لما خافوا التخطف اذا آمنوا به ورزقا مفعول
له او مصدر لان تجبى اليه ثمرات كل شيء ويرزق ثمرات كل شيء واحد وكم اهلكنا من قرية تخويف لاهل مكة من سوء عاقبة قوم كانوا مثل حالهم
مثل حالهم في كفرانهم نعم الله تعالى ومقابلتها بالاشر حتى دمرهم الله واهلكهم وانتصب معيشتها بحذف الجار وايصال
الفعل كما في قوله واختار موسى قومه او بالظرف بتقدير حذف الزمان المضاف اي بطرت ايام معيشتها كخفوق النجم ومقدم الحاج
بطرت معنى غمطت وكفرت والبطر سوء احتمال الغنى وهو ان لا تحفظ حق الله فيه الا قليلا من السكنى لم يسكنها الا المسافر
ومار الطريق يوما او ساعة وكنا نحن الوارثين لتلك المساكن من ساكنيها وتركناها على حال لا يسكنها احد او خربناها
وسويناها بالارض ق وما كان ربك مهلك القرى حتى يبعث في امها رسولا يتلو عليهم آياتنا وما كنا مهلكي القرى الا واهلها
ظالمون وما اوتيتم من شيء فمتاع الحيوة الدنيا وزينتها وما عند الله خير وابقى افلا تعقلون افمن وعدناه وعدا حسنا فهو
لاقيه كمن متعناه متاع الحيوة الدنيا ثم هو يوم القيمة من المحضرين ويوم يناديهم فيقول اين شركائي الذين كنتم تزعمون قال الذين
حق عليهم القول ربنا هؤلاء الذين اغوينا اغويناهم كما غوينا تبرأنا اليك ما كانوا ايانا يعبدون وقيل ادعوا شركاءكم فدعوهم فلم
يستجيبوا لهم ورأوا العذاب لو انهم كانوا يهتدون ويوم يناديهم فيقول ماذا اجبتم المرسلين فعميت عليهم الانباء يومئذ فهم
لا يتساءلون ق اي وما كان في حكم ربك ان يهلك القرى في الارض حتى يبعث في امها القرى يعني مكة رسولا وهو محمد صلى
الله عليه وآله والخاتم الانبياء او ما كان يهلك القرى في كل وقت حتى يبعث في القرية التي هي امها اصلها رسولا لالزام الحجة عليهم وهذا
اخبار عن تنزهه عن الظلم حيث لا يهلكهم مع كونهم ظالمين الا بعد تأكيد الحجة عليهم ببعثة الرسل مع علمه انهم لا يؤمنون ولم يجعل
علمه بهم حجة عليهم وما اعطيتم من اسباب الدنيا فمتع وزينة اياما قلائل وهي مدة الحيوة المنقضية وما عند الله وهو الثواب خير

المنقضية

وابقى لان بقاءه سرمد افلا تعقلون فتؤثرون الباقي على الفاني افمن وعدناه هذا تقرير للآية التي قبلها اي ابعد هذا التفاوت الظاهر
يسوى بين ابناء الدنيا وابناء الآخرة والوعد الحسن الثواب لانه منافع دائمة مقارنة للتعظيم والاجلال فهو لاقيه كقوله ولقاهم
نضرة وسرورا من المحضرين اي من الذين احضروا النار ونحوه فكذبوه فانهم لمحضرون وقرئ ثم هو بسكون الهاء كما قيل عضد
في عضد تشبيها للمنفصل بالمتصل وسكون الهاء في وهو وفهو ولهو احسن لان الحرف الواحد لا ينطق به وحده فهو كالمتصل حكاية
مبني على انهم وهو مبتدأ ومفعول لا زعم محذوف فكان معنا المتقدر الذين كنتم تزعمونهم شركائي وهذا جائز وان لم يجز الاقتصار على
احد المفعولين والذين حق عليهم القول الشياطين او رؤساء الضلالة ومعنى حق عليهم القول وجب عليهم مقتضى القول وهو قوله
لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين هؤلاء مبتدأ والذين اغوينا صفته والراجع الى الموصول محذوف واغويناهم خبر المبتدأ
والكاف صفة مصدر محذوف وتقديره اغويناهم فغووا غيا مثل ما غوينا يعنون انهم غووا باختيارهم كما غوينا نحن باختيارنا
لان اغوانا لهم كان وسوسة وتسويلا لا قسرا او الجاء تبرأنا اليك منهم مما اختاروه من الكفر ما كانوا ايانا يعبدون انما يعبدون
اهواءهم ويطيعون شهواتهم واخلاء الجملتين من حرف العطف انما هو لتقرير معنى الجملة الاولى لو انهم كانوا يهتدون لوجه
من وجوه الحيل يدفعون به العذاب ثم يسألون بالاحتجاج عليهم بارسال الرسل ويسألون سؤال تقرير بالذنب فعميت عليهم الانباء
فصارت الانباء كالعمى عليهم لا تهتدي اليهم فعميت عليهم طرق الارض فهم لا يتساءلون لا يسأل بعضهم بعضا كما يتسائل الناس
في المشكلات لانهم يتساوون جميعا في عمى الانباء عليهم والعجز عن الجواب والمراد بالنبأ الخبر عما اجاب به المرسلين اليهم رسوله
ق فاما من تاب وآمن وعمل صالحا فعسى ان يكون من المفلحين وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة سبحان الله
وتعالى عما يشركون وربك يعلم ما تكن صدورهم وما يعلنون وهو الله لا اله الا هو له الحمد في الاولى والآخرة وله الحكم واليه ترجعون
قل ارايتم ان جعل الله عليكم الليل سرمدا الى يوم القيمة من اله غير الله يأتيكم بضياء افلا تسمعون قل ارايتم ان جعل الله عليكم
النهار سرمدا الى يوم القيمة من اله غير الله يأتيكم بليل تسكنون فيه افلا تبصرون ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا
فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون ويوم يناديهم فيقول اين شركائي الذين كنتم تزعمون ونزعنا من كل امة شهيدا فقلنا
هاتوا برهانكم فعلموا ان الحق لله وضل عنهم ما كانوا يفترون ق فاما من تاب من المشركين وجمع بين الايمان والعمل الصالح
فعسى ان يفلح عند الله وعسى من الكرام تحقيق والخيرة من التخير كالطيرة من التطير تستعمل بمعنى المصدر وبمعنى المتخير فقال
محمد خيرة الله من خلقه وقوله ما كان لهم الخيرة بيان لقوله ويختار فان معناه ويختار ما يشاء ولهذا لم يدخل العاطف والمعنى ان
الخيرة لله في افعاله وهو اعلم بوجوه الحكمة فيها وليس لاحد من خلقه الاختيار اذ لا طريق له الى العلم بجميع احوال المختار وقيل
معناه ويختار الذي لهم فيه الخيرة فحذف فيه كما حذف منه في قوله ان ذلك لمن عزم الامور اي يختار للعباد ما هو خير لهم واصلح
وهو اعلم بمصالحهم من انفسهم والحمد في الآخرة قولهم الحمد لله الذي صدقنا وعده والتحميد هناك على وجه اللذة لا الكلفة ارايتم
معناه اخبروني من يقدر على هذا والسرمد الدائم المتصل من السرد والميم مزيدة والمراد بالضياء ضوء الشمس وقرن بها افلا
تسمعون لان السمع يدرك ما لا يدركه البصر من ذكر منافعه ووصف فوائده وقرن بالليل افلا تبصرون لان غيرك يبصر
ما تبصره من منفعة الظلام ومن رحمته زاوج بين الليل والنهار لتسكنوا في احدهما ولتبتغوا من فضل الله في الآخر ولعلكم
تشكرون وقد سلكت فيه طريقة اللف وكرر سبحانه التوبيخ باتخاذ الشركاء ايذانا بان لا شيء اجلب لغضب الله
كما ان التوحيد اجمع لمرضاته ونزعنا اي واخرجنا من كل امة شهيدا وهو نبيهم يشهد على تلك الامم بما كان منها وقلنا

هم عدول الآخرة الذين لا يخلوا دفان من واحد منهم فقلنا للامم هاتوا برهانكم فيما ذهبتم اليه وكنتم عليه فعلموا حينئذ ان
الحق لله ولرسله وضل عنهم ما كانوا يفترونه من الباطل ق إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ
مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ
وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِن كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ
عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِي أَوَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِن قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا وَلَا يُسْأَلُ عَن ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ فَخَرَجَ عَلَىٰ
قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ
اللَّهِ خَيْرٌ لِّمَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا وَلَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الصَّابِرُونَ فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِن فِئَةٍ يَنصُرُونَهُ مِن دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ
مِنَ الْمُنتَصِرِينَ وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ بِالْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيْكَأَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَوْلَا أَن مَّنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا
لَخَسَفَ بِنَا وَيْكَأَنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ ت قارون اسم اعجمي كان من بني اسرائيل وهو ابن خالة موسى وكان اقرأ بني اسرائيل للتورية
الربع فلما جاوز بهم موسى البحر وصارت الرياسة لهرون في تقريب القربان وجد قارون في نفسه فبغى عليهم من البغي هو الكبر والبذخ والمفاتح
جمع المفتح وهو ما يفتح به وقيل هي الخزائن واحدها مفتح وناء به الحمل اذا اثقله حتى اماله والعصبة الجماعة الكثيرة واذ منصوب بتنوء
لا تفرح اي لا تأشر ولا تتكبر بسبب كثرة المال وابتغ فيما آتاك الله من الغنى الدار الآخرة بان تفعل فيه افعال الخير وتتزود منه للآخرة
ولا تنس نصيبك من الدنيا وهو ان تأخذ منها ما يكفيك واحسن الى عباد الله كما احسن الله اليك وقيل ان المخاطب به ذلك موسى عليه السلام
اسرائيل على علم على استحقاق واستيجاب لما اوتيت من العلم الذي فضلت به الناس وذلك انه كان اعلمهم بالتورية وقيل هو علم الكيميا وقيل
علم الله موسى علم الكيميا فعلمه موسى اخته فعلمته اخته قارون وقيل عندي معناه في ظني كما تقول الامر عندي كذا اي هو في ظني ورأيي
هكذا اولم يعلم في جملة ما عنده من العلم وقرأه في التورية ان الله قد اهلك قبله من هو اقوى منه واغنى وقيل نفي بكثرة ماله وقوته ويجوز ان
يكون نفيا للعلم بذلك واكثر جمعا للمال او اكثر جماعة وعددا ولا يسأل عن ذنوبهم المجرمون بل يدخلون النار بغير حساب
في زينته التي كان يتزين بها وحشمه وخيله والحظ والجد البخت والدولة وملك اصله الدعاء بالهلاك ثم استعمل في الزجر والردع والبعث
على ترك ما لا يرضى والضمير في لا يلقاها للكلمة التي تكلم بها العلماء او للثواب لانه في معنى المثوبة من المنتصرين من المنتقمين من
موسى او من الممتنعين من عذاب الله يقال نصره من عدوه فانتصر اي منعه منه فامتنع واراد بالامس الوقت القريب على طريق الاستعارة
والمكان المنزلة وهي مفصولة من كان وهي كلمة تنبيه على الخطاء وتندم والمعنى ان القوم تنبهوا على خطائهم في تمنيهم وتندموا فقالوا
وتندموا ثم قالوا كأن الله اي ما اشبه الحال بان الله يبسط الرزق لمن يشاء لا لكرامة ويقدر اي يضيق على من يشاء لا لهوان
لكن لحكمة ومصلحة وما اشبه الحال بان الكافرين لا ينالون الفلاح وعند الكوفيين ان ويك بمعنى ويلك وان المعنى الم تعلم
انه لا يفلح الكافرون ويجوز ان تكون الكاف كاف الخطاب وقد ضمت الى وي كقوله ويك عنتر اقدم وانه بمعنى لانه
واللام لبيان الذي قيل لاجله هذا القول او لانه لا يفلح الكافرون كان ذلك وهو الخسف بقارون وقرئ لخسف بنا
وفيه ضمير الله ق تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ مَن جَاءَ
بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِّنْهَا وَمَن جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى الَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ
لَرَادُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ قُل رَّبِّي أَعْلَمُ مَن جَاءَ بِالْهُدَىٰ وَمَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ وَمَا كُنتَ تَرْجُو أَن يُلْقَىٰ إِلَيْكَ الْكِتَابُ إِلَّا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ
فَلَا تَكُونَنَّ ظَهِيرًا لِّلْكَافِرِينَ وَلَا يَصُدُّنَّكَ عَنْ آيَاتِ اللَّهِ بَعْدَ إِذْ أُنزِلَتْ إِلَيْكَ وَادْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَلَا تَدْعُ

مع

مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ق تلك تعظيم للدار وتفخيم لها اي تلك
التي بلغك صفتها علق الوعد بترك ارادة العلو والفساد ولم يقل لا يعلون ولا يفسدون كما علق الوعيد بالركون في قوله ولا
تركنوا الى الذين ظلموا وروي عن امير المؤمنين عليه السلام انه قال ان الرجل ليعجبه ان يكون شراك نعله اجود من شراك نعل صاحبه فيدخل
تحتها وعن الفضيل انه قرأها ثم قال ذهبت الاماني هاهنا والعاقبة المحمودة للذين اتقوا معاصي الله المعنى فلا يجزون فوضع الظاهر
موضع المضمر لان في اسناد السيئات اليهم مكررا زيادة تهجين لهم ان الذي فرض عليك القرآن اي اوجب عليك تلاوته وتبليغه
والعمل بما فيه لرادك بعد الموت الى معاد اي معاد والى معاد ليس لغيرك من الخلق وتنكير المعاد
لذلك وقيل المراد بالمعاد مكة فرده اليها يوم الفتح ووجه تنكيره انه كان معادا له ذكر عظيم وشان جليل لظهور عز الاسلام واهله
به وقيل نزلت عليه حين بلغ الجحفة في مهاجره وقد اشتاق الى مكة ووعده الرد الى معاد قال قل للمشركين ربي اعلم من جاء
بالهدى يعني نفسه وما يستحقه من الثواب والعقاب في معاده ومن هو في ضلال مبين يعنيهم وما يستحقونه من العقاب في معادهم الا
رحمة من ربك يعني لكن للرحمة اي ولكن لرحمة من ربك القي اليك وقيل هو محمول على المعنى والتقدير وما القي عليك الكتاب الا
رحمة بعد اذ انزلت اليك اي بعد وقت انزاله اليك وقوله فلا تكونن ظهيرا للكافرين وما بعده من باب التهييج الذي يسمى وكون
وعن ابن عباس ان اكثر القرآن اياك اعني واسمعي يا جارة كل شيء هالك اي فان الا وجهه اي ذاته خه سورة العنكبوت خه
مكية وقيل مدنية تسع وستون آية الم كوفي مخلصين له الدين بصري وفي حديث ابي من قرأها كان له من الاجر عشر حسنات بعدد
المؤمنين والمنافقين وروى ابو بصير عن الصادق عليه السلام قال من قرأ سورتي العنكبوت والروم في شهر رمضان ليلة ثلث وعشرين
فهو والله يا ابا محمد من اهل الجنة لا استثني فيه ابدا ولا اخاف ان يكتب الله علي في يميني اثما وان لهاتين السورتين من الله مكانا
ق بسم الله الرحمن الرحيم الم أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ
وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ أَن يَسْبِقُونَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ مَن
كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ اللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ اللَّهِ لَآتٍ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ وَمَن جَاهَدَ فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ وَالَّذِينَ آمَنُوا
وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَحْسَنَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ ت الحسبان انما يتعلق بمضامين الجمل
وتقدير الكلام هنا احسب الناس ان يتركوا غير مفتونين لان يقولوا آمنا وكان التقدير قبل المجيء بالحسبان تركهم غير مفتونين
لقولهم آمنا على الابتداء والخبر غير مفتونين من تمام الترك لانه من الترك الذي هو بمعنى التصيير كما في قول عنترة فتركته جزر
السباع ينشنه يقضمن حسن بنانه والمعصم وهذا كما تقول خروجه لمخافة الشر فصح ان يقع خبر مبتدأ وان كان علة
تقول حسبت خروجه لمخافة الشر فتجعلهما مفعولين كما جعلتهما مبتدأ وخبرا وهم لا يفتنون اي لا يمتحنون بشدائد التكليف
من مفارقة الاوطان ومجاهدة الاعداء ولا يصابون بمصائب الدنيا ومحنها بل يبتليهم الله بضروب المكاره حتى يبلو صبرهم
وثبات اقدامهم وليتميز المخلص من غير المخلص والراسخ في الدين من المضطرب فيه ولقد فتنا الذين من قبلهم يعني اتباع الانبياء قبلهم
واصابهم من المحن بالفرائض التي افترضت عليهم او بالشدائد والمحن وجاء في الحديث قد كان من قبلكم يؤخذ فيوضع المنشار
على رأسه فيفرق فرقتين ما يصرفه ذلك عن دينه ويمشط بامشاط الحديد ما دون عظمه من لحم وعصب ما يصرفه ذلك عن دينه
فليعلمن الله بالامتحان الذين صدقوا في الايمان وليعلمن الكاذبين فيه ولم يزل عز وجل عالما بذلك ولكنه لا يعلمه
موجودا الا اذا وجد والمعنى وليميز الصادق من الكاذب وروي عن علي عليه السلام فليعلمن وليعلمن من الاعلام اي وليعرفنهم

اتقى الناس منهم او ليسمهم بسمة يعرفون بها من بياض الوجوه وسوادها وروي ان العباس جاء الى علي عليه السلام فقال له امش حتى نبايع
لك الناس قال اتراهم فاعلين قال نعم قال فاين قول الله تعالى الم احسب الناس الآيات ان يسبقونا اي يفوتونا يعني ان الجزاء يلحقهم لا محالة
قوله ام حسب الذين يعملون السيئات ام منقطعة ومعنى الاضراب فيها ان هذا الحسبان ابطل من الحسبان الاول لان ذلك يقدر انه لا يمتحن لايمانه
وهذا يظن انه لا يجازى بكفره ومعاصيه ساء ما يحكمون اي بئس الذي يحكمونه حكمهم هذا او بئس حكما يحكمونه حكمهم هذا فحذف المخصوص
بالذم لقاء الله مثل للوصول الى العاقبة من لقاء الجزاء والبعث والحساب شبهت تلك الحال بحال عبد قدم على سيده بعد عهد
بعيد وقد اطلع سيده على احواله فلقاه بخير او بشر او نقيض لما رضي او سخط من افعاله فالمعنى من كان يرجو تلك الحال
وان يلقى فيها الكرامة من الله والبشرى فان اجل الله وهو الموت لآت لا محالة فليبادر بالعمل الصالح الذي يحقق رجاءه ويقربه
الى الله وقيل يرجو يخاف ومن جاهد اعداء الله الدين او الجهاد وجاهد نفسه التي هي اعدى اعدائه فانما يجاهد لاجل نفسه فان المنفعة
عائدة اليها ان الله لغني عن العالمين فلا حاجة الى طاعتهم وانما امرهم ونهاهم لمنفعتهم لنكفرن عنهم سيئاتهم التي اقترفوها قبل ذلك
ولنبطلنها حتى تصير كانهم لم يعملوها ولنجزينهم احسن الذي كانوا يعملونها ق ووصينا الانسان بوالديه حسنا وان جاهداك لتشرك
بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما الي مرجعكم فانبئكم بما كنتم تعملون والذين آمنوا وعملوا الصالحات لندخلنهم في الصالحين ومن الناس من
يقول آمنا بالله فاذا اوذي في الله جعل فتنة الناس كعذاب الله ولئن جاء نصر من ربك ليقولن انا كنا معكم اوليس الله باعلم بما في
صدور العالمين وليعلمن الله الذين آمنوا وليعلمن المنافقين وقال الذين كفروا للذين آمنوا اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم وما هم بحاملين
من خطاياهم من شيء انهم لكاذبون وليحملن اثقالهم واثقالا مع اثقالهم وليسألن يوم القيامة عما كانوا يفترون ق اي امرنا
الانسان ان يفعل بوالديه حسنا او بايلاء والديه حسنا اي فعلا ذا حسن يقال وصيته بان يفعل خيرا وامرته به يعني وان جاهداك
ايها الانسان على الشرك بي ما ليس لك به علم [illegible] فلا تطعهما في الشرك [illegible] والمراد بنفي العلم نفي المعلوم كانه قال لتشرك بي شيئا
لا يصح ان يكون الها [illegible] على ان كل حق وان عظم ساقط اذا جاء حق الله وانه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق ثم قال الي
مرجع المؤمن والمشرك منكم فاجازيكم حق جزائكم [illegible] في الصالحين اي في جملتهم وزمرتهم في الجنة ومن يقول آمنا بالله يعني
بالسنتهم فاذا اصابهم اذى من الكفار في الله اي في ذات الله [illegible] رجع عن الدين وهو المراد بفتنة الناس يعني يصرفهم عما هم
من ادامهم على الايمان كما ان عذاب الله يصرف المؤمنين عن الكفر واذا جاء نصر من الله للمؤمنين ودولة لهم على الكافرين قالوا انا
كنا معكم اي متابعين لكم في دينكم فاعطونا نصيبا من الغنيمة ثم اخبر سبحانه بانه اعلم بما في صدور العالمين ومن ذلك ما تكنه صدور
هؤلاء من النفاق ثم وعد المؤمنين واوعد المنافقين امر الكفار اهل الايمان باتباع سبيلهم وطريقتهم التي كانوا عليها وامروا
انفسهم بحمل خطاياهم فعطف الامر على الامر وارادوا ليجتمع هذان الامران في الحصول ان تتبعوا سبيلنا وان نحمل خطاياكم والمعنى
تعليق الحمل بالاتباع والمراد [illegible] يوم القيامة [illegible] ولو كان ذلك [illegible] وليحملن اثقالهم
واثقالا اخر مع اثقالهم وهي اثقال الذين كانوا سببا في آثامهم وليسألن سؤال تقريع وتعنيف عما كانوا يختلقونه من الاباطيل
ق ولقد ارسلنا نوحا الى قومه فلبث فيهم الف سنة الا خمسين عاما فاخذهم الطوفان وهم ظالمون فانجيناه واصحاب
السفينة وجعلناها آية للعالمين وابراهيم اذ قال لقومه اعبدوا الله واتقوه ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون انما تعبدون من دون الله
اوثانا وتخلقون افكا ان الذين تعبدون من دون الله لا يملكون لكم رزقا فابتغوا عند الله الرزق واعبدوه واشكروا له اليه ترجعون
وان تكذبوا فقد كذب امم من قبلكم وما على الرسول الا البلاغ المبين اولم يروا كيف يبدئ الله الخلق ثم يعيده ان ذلك على الله

يسير

يسير ق الطوفان ما اطاف واحاط بكثرة وغلبة والضمير في جعلناها للسفينة او للقصة وابراهيم عطف على نوح واذ قال
ظرف لارسلنا اي ارسلناه حين بلغ من السن الذي يصلح فيها لان يعظ قومه ويعرض عليهم الايمان وامرهم بالعبادة والتقوى ان كنتم
تعلمون اي ان كان فيكم علم بما هو خير لكم مما هو شر لكم وان نظرتم بعين البصيرة انه خير لكم او تخلقون افكا وتسمون الاوثان
شركاء لله والهة وشفعاء عند الله وقيل [illegible] وتصنعون بايديكم تماثيل افكا [illegible] لا يملكون ان يرزقوكم شيئا
من الرزق فاطلبوا عند الله الرزق كله فانه هو الرزاق وحده اليه ترجعون فاستعدوا للقائه بعبادته واشكروا له على نعمه وان
تكذبوني فلا تضروني بتكذيبكم فقد كذبت الامم رسلهم فلم يضرهم تكذيبهم وانما ضروا انفسهم [illegible] وما على الرسول الا البلاغ
المبين الذي يزول معه الشك [illegible] بما اقترن به من المعجزات وهذه الآية والآيات التي بعدها الى قوله فما كان جواب قومه محتمل ان يكون
من جملة قول ابراهيم لقومه وان يكون آيات وقعت معترضة في شان رسول الله صلى الله عليه وآله وشان قريش بين اول قصة ابراهيم وآخرها
على معنى انكم يا معشر قريش ان تكذبوا محمدا فقد كذب ابراهيم قومه وكذلك كل امة نبيها وكذلك الآيات التابعة لها [illegible]
التوحيد ودلائل قدرة الله وايضاح حجته [illegible] وقوله ثم يعيده [illegible] الاعادة بعد الموت غير معطوف على يبدئ
[illegible] ثم الله ينشئ النشأة الآخرة [illegible] اشارة الى معنى
الاعادة في تعيده ق قل سيروا في الارض فانظروا كيف بدأ الخلق ثم الله ينشئ النشأة الآخرة ان الله على كل شيء قدير
يعذب من يشاء ويرحم من يشاء واليه تقلبون وما انتم بمعجزين في الارض ولا في السماء وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير والذين
كفروا بآيات الله ولقائه اولئك يئسوا من رحمتي واولئك لهم عذاب اليم فما كان جواب قومه الا ان قالوا اقتلوه او حرقوه فانجاه الله
من النار ان في ذلك لآيات لقوم يؤمنون وقال انما اتخذتم من دون الله اوثانا مودة بينكم في الحياة الدنيا ثم يوم القيامة يكفر بعضكم
ببعض ويلعن بعضكم بعضا ومأواكم النار وما لكم من ناصرين ق النشأة الآخرة تدل على انهما نشأتان وكل واحدة منهما انشاء
واخراج من العدم الى الوجود لا فرق بينهما الا ان الثانية انشاء بعد انشاء مثله والاولى ليست كذلك وقرئ النشاءة والنشأة
كالرآفة والرأفة والمعنى ثم الله الذي انشأ النشأة الاولى هو الذي ينشئ النشأة الآخرة وللتنبيه على هذا المعنى اظهر اسمه [illegible]
[illegible] يعذب من يشاء تعذيبه ويرحم من يشاء رحمته واليه تردون وترجعون وما انتم بمعجزين ربكم اي لا تفوتونه ان هربتم من حكمه
في الارض العريضة البسيطة ولا في السماء التي هي افسح منها لو كنتم فيها او لا تعجزون امره الجاري في السماء والارض ان يجري عليكم
ويصيبكم بلاء يظهر من الارض او ينزل من السماء عن قتادة ان الله ذم قوما هانوا عليه فقال اولئك يئسوا من رحمتي وقال انه لا ييأس
من روح الله الا القوم الكافرون فينبغي للمؤمن ان لا ييأس من روح الله ولا يأمن نقمته وان لا يأمن عقابه وصفة المؤمن ان يكون
راجيا خائفا مودة بينكم قرئ منصوبا بغير اضافة وباضافة ومرفوعة كذلك فالنصب على وجهين على التعليل اي لتتوادوا
بينكم وتتواصلوا لاجتماعكم على عبادتها كما يتفق الناس على مذهب واحد فيكون ذلك سبب تحابهم وعلى ان يكون مفعولا ثانيا اي
اتخذتم الاوثان سبب المودة بينكم على حذف المضاف او اتخذتموها مودة بمعنى مودودة بينكم كقوله يحبونهم كحب الله والرفع
على الحكاية [illegible] ايضا ان يكون خبر ان على ان يكون ما موصولة وان يكون خبر مبتدأ محذوف والمعنى ان الاوثان مودة بينكم
اي سبب مودة او مودودة يعني انكم تتوادون عليها او تودونها في الحياة الدنيا ثم يوم القيامة تتباغضون وتتلاعنون يتبرأ
القادة من الاتباع ويلعن الاتباع القادة ق فآمن له لوط وقال اني مهاجر الى ربي انه هو العزيز الحكيم ووهبنا له اسحق
ويعقوب وجعلنا في ذريته النبوة والكتاب وآتيناه اجره في الدنيا وانه في الآخرة لمن الصالحين ولوطا اذ قال لقومه انكم

لتأتون الفاحشة ما سبقكم بها من احد من العالمين ائنكم لتأتون الرجال وتقطعون السبيل وتأتون في ناديكم المنكر فما كان جواب
قومه الا ان قالوا ائتنا بعذاب الله ان كنت من الصادقين قال رب انصرني على القوم المفسدين ق لوط اول من صدق
بابرهيم وهو ابن اخيه وقال ابرهيم اني مهاجر من كوثى وهو من سواد الكوفة الى حران من ارض الشام ثم منها الى فلسطين وكان
معه في هجرته لوط وامرأته سارة وهاجر الى ربي الى حيث امرني ربي بالهجرة اليه انه هو العزيز الذي يمنعني من اعدائي الحكيم الذي
لا يأمرني الا بما فيه صلاحي واجره في الدنيا هو الذكر الحسن والصلاة عليه الى آخر الدهر والذرية الطيبة وان اهل الملل كلهم يتولونه
ولوطا عطف على ابرهيم او على ما عطف عليه والفاحشة مفسرة بقوله ائنكم لتأتون الرجال وقرئ انكم بغير استفهام في الاول دون
الثاني وتقطعون السبيل بعمل قطاع الطريق من قتل الانفس واخذ الاموال وقيل هو قطعهم الناس عن الاسفار باتيان هذه الفاحشة
بالمجتازين في ديارهم وعن الحسن هو قطع النسل باختيار الرجال على النساء والمنكر هو الخذف بالحصا فانهم اصابه يكرهونه والفحش وضرب
المعازف والقمار والسباب والفحش في المزاح وقيل كانوا يتجامعون وقيل المجاهرة في ناديهم المنكر بذلك العمل وكل معصية فاظهارها
اقبح من سترها وفي الحديث من القى جلباب الحياء فلا غيبة له والنادي مجلس القوم فاذا انفضوا عنه لا يكون ناديا ان كنت من الصادقين
فيما تعدنا من نزول العذاب انصرني على القوم المفسدين الذين يفسدون الناس بحملهم على ما كانوا عليه من الفاحشة طوعا وكرها
وبابتداعهم اياها وان سنوها لمن بعدهم ق ولما جاءت رسلنا ابرهيم بالبشرى قالوا انا مهلكوا اهل هذه القرية ان اهلها
كانوا ظالمين قال ان فيها لوطا قالوا نحن اعلم بمن فيها لننجينه واهله الا امرأته كانت من الغابرين ولما ان جاءت رسلنا لوطا سيء بهم وضاق
بهم ذرعا وقالوا لا تخف ولا تحزن انا منجوك واهلك الا امرأتك كانت من الغابرين انا منزلون على اهل هذه القرية رجزا من السماء
بما كانوا يفسقون ولقد تركنا منها آية بينة لقوم يعقلون والى مدين اخاهم شعيبا فقال يا قوم اعبدوا الله وارجوا اليوم الآخر ولا
تعثوا في الارض مفسدين فكذبوه فاخذتهم الرجفة فاصبحوا في دارهم جاثمين وعادا وثمودا وقد تبين لكم من مساكنهم وزين لهم الشيطان
اعمالهم فصدهم عن السبيل وكانوا مستبصرين ق مهلكوا اهل هذه القرية اضافة تخفيف لا اضافة تعريف ومعناه الاستقبال
والقرية هي سذوم التي قيل فيها اجور من قاضي سذوم كانوا ظالمين استمر منهم ظلم في الايام السالفة واصروا عليه
وقرئ لننجينه ومنجوك بالتشديد والتخفيف ضاق بهم ذرعا اي ضاق بشأنهم وتدبير امرهم ذرعه اي طاقته جعلوا ضيق الذراع
والذرع عبارة عن فقد الطاقة كما قالوا رحب الذراع اذا كان مطيقا له والرجز والرجس العذاب من قولهم ارتجز وارتجس
اذا اضطرب لما يلحق المعذب من القلق والاضطراب والآية آثارها الخربة وقيل الحجارة الممطورة وقيل الماء الاسود على وجه الارض لقوم
يعقلون يستعملون عقولهم في الاعتبار وارجوا اليوم الآخر افعلوا ما ترجون به العاقبة فاقيم المسبب مقام السبب او ارجوا ثواب يوم الآخر بفعل
الايمان والطاعات وقيل هو من الرجاء بمعنى الخوف والرجفة الزلزلة الشديدة وقيل هي صيحة جبريل لان القلوب رجفت
لها في دارهم في بلدهم وارضهم والمراد من ديارهم لذلك جمع جاثمين باركين على الركب ميتين واهلكنا عادا وثمودا
يدل عليه قوله فاخذتهم الرجفة لانه في معنى الاهلاك وقد تبين لكم بعض مساكنهم او اهلاكهم من جهة مساكنهم اذا نظرتم اليها
عند مروركم بها وكانوا مستبصرين عقلاء متمكنين من النظر ولم يفعلوا او كانوا متبينين ان العذاب لاحق بهم ق وقارون وفرعون
وهامان ولقد جاءهم موسى بالبينات فاستكبروا في الارض وما كانوا سابقين فكلا اخذنا بذنبه فمنهم من ارسلنا عليه حاصبا ومنهم من
اخذته الصيحة ومنهم من خسفنا به الارض ومنهم من اغرقنا وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون مثل الذين اتخذوا من دون
الله اولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتا وان اوهن البيوت لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون ان الله يعلم ما يدعون من دونه من شيء

وهو

وهو العزيز الحكيم وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون خلق الله السموات والارض بالحق ان في ذلك لآية للمؤمنين
ق ما كانوا سابقين اي فائتين الله ادركهم امر الله فلم يفوتوه الحاصب لقوم لوط وهي ريح عاصف فيها حصباء وقيل ملك
كان يرميهم والصيحة لمدين وثمود والخسف لقارون والغرق لقوم نوح وفرعون شبه سبحانه ما اتخذوه متكلا في دينهم وتولوا
عليه بما هو مثل في الوهن والضعف وهو نسج العنكبوت والولي المتولي للنصرة وهو ابلغ من الناصر لو كانوا يعلمون ان هذا
مثلهم وان امر دينهم بلغ هذه الغاية في الضعف او اذا صح هذا التشبيه فقد تبين ان دينهم اوهن الاديان لو كانوا يعلمون وقرئ
تدعون بالتاء والياء وهذا اوكد ما تقدم الا انه يجعل ما يدعونه شيئا وهو العزيز الحكيم فيه تجهيل لهم حيث عبدوا ما ليس بشيء وتركوا عبادة
القادر الحكيم وما يعقلها الا العالمون اي لا يعقل حسنها وصحة ضرب المثل بالعنكبوت والذباب وفائدته الا العلماء بالله فان الامثال
والتشبيهات هي الطرق المحتجبة في الاستار تكشف معناها وتصورها للافهام كما صور هذا التشبيه الفرق بين حال المشرك وحال
الموحد وروي عن النبي صلى الله عليه وآله انه تلا هذه الآية فقال العالم الذي عقل عن الله فعمل بطاعته واجتنب سخطه بالحق
اي بالغرض الصحيح الذي هو حق وهو ان تكونا مساكن عباده وعبرة للمعتبرين ودلائل للموحدين على وحدانيته وكمال قدرته
ق اتل ما اوحي اليك من الكتاب واقم الصلوة ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله اكبر والله يعلم ما تصنعون ولا
تجادلوا اهل الكتاب الا بالتي هي احسن الا الذين ظلموا منهم وقولوا آمنا بالذي انزل الينا وانزل اليكم والهنا والهكم واحد ونحن له
مسلمون وكذلك انزلنا اليك الكتاب فالذين آتيناهم الكتاب يؤمنون به ومن هؤلاء من يؤمن به وما يجحد بآياتنا الا الكافرون وما
كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك اذا لارتاب المبطلون بل هو آيات بينات في صدور الذين اوتوا العلم وما يجحد بآياتنا
الا الظالمون ق الصلوة لطف المكلف في ترك المعاصي فكانما هي ناهية عنها وعن النبي صلى الله عليه وآله من لم تنهه صلاته عن
الفحشاء لم يزدد من الله الا بعدا ولذكر الله اكبر والصلوة اكبر من غيرها من الطاعات وسماها بذكر الله كما قال فاسعوا الى ذكر الله
مكانه قال الصلوة اكبر لانها ذكر الله وعن ابن عباس ولذكر الله اياكم برحمته اكبر من ذكركم اياه بطاعته والله يعلم ما تصنعون من الخير والطاعة
فيثيبكم عليه ولا تجادلوا اليهود والنصارى الا بالخصلة التي هي احسن وفي هذا دلالة على ان الدعاء الى الله تعالى يجب ان يكون على احسن الوجوه
والطفها الا الذين ظلموا منهم فافرطوا في الاعتداء والعناد ولم ينجع فيهم الرفق واللطف وقولوا آمنا بالذي انزل الينا وانزل اليكم
وهو من جملة المجادلة التي هي احسن ومثل ذلك الانزال انزلنا اليك الكتاب اي وحيا مصدقا لسائر الكتب السماوية فالذين آتيناهم
الكتاب هم عبد الله بن سلام واضرابه ومن هؤلاء اي ومن اهل مكة وقيل اراد بالذين آتيناهم الكتاب من تقدم عهد رسول
الله منهم ومن هؤلاء من في عهده منهم وما يجحد بآياتنا مع ظهورها الا الكافرون المصممون على الكفر وما كنت تتلو من قبل القرآن كتابا ولا تخطه
ولا تعرف خطا اذن لو كان شيء من ذلك اي من التلاوة والخط لارتاب المبطلون من اهل الكتاب وقالوا الذي نجده في كتبنا
امي لا يقرأ ولا يكتب وليس هو بهذا او لارتاب مشركوا مكة وقالوا لعله تعلمه او خطه بيده بل هو القرآن آيات بينات في صدور الذين
اوتوا العلم وهم النبي والائمة والعلماء الذين حفظوه ووعوه ورسخ معناه في قلوبهم وهذا من خصائص القرآن كون آياته بينات
الاعجاز وكونه محفوظا في الصدور يتلوه اكثر الامة ظاهرا بخلاف سائر الكتب الالهية فانها لم تكن معجزات وما كانت تقرأ الا من الصحف
وما يجحد بآياتنا الواضحات الا الظالمون المتوغلون في الظلم ق وقالوا لولا انزل عليه آيات من ربه قل انما الآيات
عند الله وانما انا نذير مبين اولم يكفهم انا انزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم ان في ذلك لرحمة وذكرى لقوم يؤمنون قل كفى بالله
بيني وبينكم شهيدا يعلم ما في السموات والارض والذين آمنوا بالباطل وكفروا بالله اولئك هم الخاسرون ويستعجلونك بالعذاب ولولا

جهنم لمحيطة بالكافرين يوم يغشاهم العذاب من فوقهم ومن تحت ارجلهم ويقول ذوقوا ما كنتم تعملون ف ومن آيات اهل
العلم مثل ناقة صالح ومائدة عيسى ونحو ذلك انما الآيات عند الله ينزل ايتها شاء ولو شاء ان ينزل ما يقترحونه لفعل وانما انا نذير
انذر بما اعطيت من الآيات وليس لي ان اتخير على الله الآيات على الله عز اسمه مع علمي بان الغرض من الآية ثبوت الدلالة والآيات كلها في
حكم آية واحدة في ذلك اولم يكفهم انا انزلنا القرآن عليك وهو المعجزة الواضحة والآية المغنية عن سائر الآيات تدوم تلاوته عليهم في
كل مكان وزمان فلا يزال معهم آية ثابتة لا تزول ان في ذلك لنعمة عظيمة وذكرى لقوم يؤمنون قل كفى بالله بيني وبينكم شهيدا اي بانى قد
بلغت الرسالة وعليكم بان كذبتم وعاندتم يعلم ما في السموات والارض وهو مطلع على امري وامركم وعالم بحقي وباطلكم والذين آمنوا بالباطل
منكم وهو ما تعبدون من دون الله وكفروا بالله اولئك هم الخاسرون المغبونون في صفقتهم حيث اشتروا الكفر بالايمان ويستعجلونك بالعذاب استهزاء منهم
وتكذيبا به وهو قول النضر بن الحارث امطر علينا حجارة من السماء ولولا اجل مسمى قد سماه الله وبينه في اللوح اوجبت الحكمة تاخيره الى ذلك الوقت
لجاءهم العذاب وهو وقت فنائهم بآجالهم وقيل المراد بالاجل الآخرة لان الله سبحانه وعد رسوله ان لا يعذب امته ولا يستأصلهم
وان يؤخر عذابهم الى يوم القيمة وان جهنم لمحيطة بهم لانها مصيرهم لا محالة فكانها احاطت بهم او ستحيط بهم يوم يغشاهم العذاب على
الاول منتصب بمضمر يوم يغشاهم العذاب من فوقهم ومن تحت ارجلهم ونقول بالياء والنون اي ذوقوا جزاء اعمالكم ف يا عبادي
الذين آمنوا ان ارضي واسعة فاياي فاعبدون كل نفس ذائقة الموت ثم الينا ترجعون والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنبوئنهم
من الجنة غرفا تجري من تحتها الانهار خالدين فيها نعم اجر العاملين الذين صبروا وعلى ربهم يتوكلون وكاين من دابة لا تحمل
رزقها الله يرزقها واياكم وهو السميع العليم ولئن سألتهم من خلق السموات والارض وسخر الشمس والقمر ليقولن الله فانى يؤفكون
الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر له ان الله بكل شيء عليم ق معناه اذا لم يتسهل لكم العبادة ولم تخلص لكم العبودية
في بلد انتم فيه فاخرجوا منه الى بلد آخر حتى اذا اخلصتم الله في ارض اخرى فاخرجوا منها الى غيرها وعن النبي صلى الله عليه وآله من فر
بدينه من ارض الى ارض وان كان شبرا من الارض استوجب الجنة وكان رفيق ابراهيم ومحمد عليهما السلم فاياي فاعبدون
المتكلم مثل اياه ضربه في الغائب واياك [illegible] فاياي فاعبدوا فاعبدون والفاء جواب شرط محذوف لان المعنى
ان ارضي واسعة فان لم تخلصوا العبادة لي في ارض فاخلصوها لي في غيرها ثم حذف الشرط وعوض من حذفه تقديم المفعول مع افادة
تقديمه معنى الاختصاص والاخلاص ولما امر عباده بالحرص على العبادة والاخلاص فيها حتى يتطلبوا لها اوفق البلاد اتبعه بقوله
كل نفس ذائقة الموت اي واجدة مرارته اين ما كان لنبوئنهم لننزلنهم من الجنة غرفا اي علالي وقرئ لنثوينهم من الثواء
يقال ثوى في المنزل واثوى غيره والوجه في تعديته الى الغرف ان يكون الاصل لنثوينهم في غرف فحذف الجار واجرى مجرى
لننزلنهم او شبه الظرف المؤقت بالمبهم الذين صبروا على مفارقة الاوطان لاجل الدين وعلى المحن والشدائد وعلى الطاعات وعن
المعاصي ولم يتوكلوا الا على ربهم ولما امروا بالهجرة من مكة خافوا الفقر والضيعة فقالوا كيف نخرج الى بلدة ليس لنا فيها معيشة
فقيل وكاين من دابة والدابة كل نفس دبت على وجه الارض عقلت او لم تعقل لا تحمل رزقها لا تستطيع ان تحمله لضعفها الله
يرزقها واياكم اي لا يرزق تلك الدواب الا الله ولا يرزقكم ايضا الا هو وان كنتم تطيقون حمل ارزاقكم وكسبها فلا تتركوا الهجرة
بسبب الاهتمام للرزق وهو السميع لقولكم نخشى الفقر العليم بضمائركم ولئن سألتهم هؤلاء المشركين من اهل مكة من خلق السموات
والارض لا قدرة الا لله خالقها ومسخر الشمس والقمر ومسيرهما فانى يؤفكون اي فكيف يصرفون عن توحيده وقدر الرزق وقتره
تضييقه اي ويقدر له وضع الضمير موضع من يشاء ق ولئن سألتهم من نزل من السماء ماء فاحيا به الارض من بعد

موتها

موتها ليقولن الله قل الحمد لله بل اكثرهم لا يعقلون وما هذه الحيوة الدنيا الا لهو ولعب وان الدار الآخرة لهي الحيوان لو كانوا
يعلمون فاذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم الى البر اذا هم يشركون ليكفروا بما آتيناهم وليتمتعوا فسوف
يعلمون اولم يروا انا جعلنا حرما آمنا ويتخطف الناس من حولهم افبالباطل يؤمنون وبنعمة الله يكفرون ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا
او كذب بالحق لما جاءه اليس في جهنم مثوى للكافرين والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وان الله لمع المحسنين ق قل
الحمد لله على ما وفقك من توحيده ونفي الانداد عنه بل اكثرهم لا يعقلون ما يقولون وما فيه من الدلالة على بطلان الشرك وصحة
التوحيد وهذه فيها ازدراء بامر الدنيا وتحقير لها اي ما هي لسرعة زوالها عن اهلها الا كما يلعب الصبيان ساعة ثم يتفرقون
وان الآخرة لهي الحيوان اي ليس فيها الا حيوة دائمة لا موت فيها ولا تنغيص فكانها في ذاتها حيوة والحيوان مصدر حيي واصله
حييان فقلبت الياء الثانية واوا ومن سمي ما فيه حيوة حيوانا لو كانوا يعلمون لم يؤثروا عليها الحيوة الفانية واتصل قوله فاذا ركبوا بمحذوف
دل عليه ما شرح من امرهم والمعنى انهم على ما وصفوا به من الشرك والعناد فاذا ركبوا في الفلك دعوا الله كائنين في صورة من يخلص الدين
لله من المؤمنين حيث لا يذكرون الا الله ولا يدعون معه الها آخر فلما نجاهم الى البر وآمنوا عادوا الى حالهم الاولى من الاشراك
حصر في العبادة ليكفروا وليتمتعوا قرئ بكسر اللام فيجوز ان يكون لام كي بمعنى انهم يعودون الى شركهم ليكونوا بالعود كافرين
بنعمة الله في النجاة [illegible] وان يكون لام الامر على معنى التهديد والوعيد وقراءة من قرأ وليتمتعوا بالسكون
يشهد له ونحوه قوله سبحانه اعملوا ما شئتم ثم ذكرهم سبحانه النعمة عليهم في آمنين من القتل والغارة والعرب حول مكة يتغاورون ويقتل بعضهم
بعضا ويتخطفون مع قلتهم وكثرة العرب ووبخهم بانهم يؤمنون بالباطل الذي هم عليه ومن النعمة الظاهرة الى غيرها من انعم
يكفرون بعد [illegible] اليس في جهنم تقرير لثوائهم في جهنم كقول الشاعر • الستم خير من ركب المطايا واندى العالمين بطون راح •
والهمزة همزة الانكار دخلت على النفي فرجع الى معنى التقرير وفيه وجهان احدهما الا يثوون في جهنم والا يستحقون الثواء
فيها وقد افتروا مثل هذا الكذب على الله في اتخاذهم له شريكا وكذبوا بالحق هذا التكذيب والثاني الم يصح عندهم ان في جهنم
مثوى لهم حتى اجترؤا مثل هذه الجراءة والذين جاهدوا ما يجب مجاهدته من النفس الامارة بالسوء والشيطان واعداء الدين فينا
اي في حقنا ولوجهنا ومن اجلنا لنهدينهم سبلنا لنزيدنهم هداية الى السبل الموصلة الى ثوابنا او نوفقنهم لازدياد الطاعات
الموجبة لرضانا كقوله والذين اهتدوا زادهم هدى وقيل والذين جاهدوا فيما علموا لنهدينهم الى ما لم يعلموا ه سورة الروم ه
مكية الا آية فسبحان الله حين تمسون وهي ستون آية الكوفي في بضع سنين [illegible] حديث ابى من قرأها كان له من الاجر
عشر حسنات بعدد كل ملك سبح الله بين السماء والارض وادرك ما ضيع في يومه وليلته • ق
بسم الله الرحمن الرحيم الم غلبت الروم في ادنى الارض وهم من بعد غلبهم سيغلبون في بضع
سنين لله الامر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم وعد الله لا يخلف الله
وعده ولكن اكثر الناس لا يعلمون يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون اولم يتفكروا في انفسهم ما خلق الله
السموات والارض وما بينهما الا بالحق واجل مسمى وان كثيرا من الناس بلقاء ربهم لكافرون ت الارض ارض العرب
لان الارض المعهودة عند العرب ارضهم والمعنى غلبت الروم في ادنى ارض العرب منهم وهي اطراف الشام وقيل هي
ارض الجزيرة وهي ادنى ارض الروم الى فارس والبضع ما بين الثلث الى العشر قيل احترب الروم وفارس بين اذرعات
وبصرى فغلبت فارس الروم فبلغ الخبر مكة فشق على رسول الله صلى الله عليه وآله والمسلمين لان فارس مجوس والروم اهل

كتاب وفرح المشركون وقالوا انتم والنصارى اهل كتاب ونحن وفارس لا كتاب لنا فظهر اخواننا على اخوانكم ولنظهرن نحن عليكم
فنزلت وهم من بعد غلبهم سيغلبون يعني ان الروم من بعد غلبة فارس اياهم سيغلبونهم في بضع سنين وهذه الآية من الآيات الدالة
على صحة نبوة نبينا صلى الله عليه وآله وان القرآن من عند الله سبحانه لانه انبأ عما سيكون وهو الغيب الذي لا يعلمه الا الله عز وجل
وعن ابي سعيد الخدري قال التقينا مع رسول الله صلى الله عليه وآله ومشركي العرب والتقت الروم وفارس فنصرنا الله على مشركي
العرب ونصر الله الروم على المجوس ففرحنا بنصر الله ايانا على المشركين ونصر اهل الكتاب على المجوس فذلك قوله ويومئذ يفرح المؤمنون
بنصر الله وهو يوم بدر لله الامر من قبل ومن بعد اي في اول الوقتين وآخرهما حين غلبوا وحين يغلبون يعني ان كونهم مغلوبين اولا وغالبين
آخرا ليس الا بامر الله وقضائه ويومئذ يغلب الروم فارس يفرح المؤمنون بنصر الله وتغليبه من له كتاب على من لا كتاب له وقيل
نصر الله انه ولى بعض الظالمين بعضا وفرق بين كلمتهم وفي ذلك قوة للاسلام وعد الله مصدر مؤكد كقولك لك علي الف درهم
عرفا لان معناه اعترف بها لك اعترافا ووعد الله ذلك وعدا لان الكلام المتقدم في معنى وعد ثم ذمهم الله تعالى بانهم يقصرون
بامور الدنيا يعلمون معايشها ومضارها غافلون عن امور الدين وعن الحسن بلغ من علم احدهم بدنياه انه يقلب الدرهم على ظفره فيخبر
بوزنه وما يحسن ان يصلي وقوله يعلمون بدل من لا يعلمون وفي هذا الابدال ايذان بان عدم العلم الذي هو مثل الجهل وبين وجود
العلم الذي لا يتجاوز الدنيا مستويان في انفسهم يحتمل ان يكون ظرفا فيكون المعنى اولم يحدثوا التفكر في قلوبهم الفارغة من الفكر
والتفكر لا يكون الا في القلوب ولكنه زيادة تصوير لحال المتفكرين كما يقال اعتقده في قلبه اولم يتفكروا ويقولوا هذا القول
او فيعلموا ذلك ويحتمل ان يكون صلة للتفكر فيكون المعنى اولم يتفكروا في انفسهم التي هي اقرب اليهم من غيرها من المخلوقات وفي
ما اودعها الله من غرائب الحكم الدالة على التدبير دون الاهمال وقوله الا بالحق واجل مسمى اي ما خلقها باطلا وعبثا بغير غرض
صحيح ولا لغاية وانما خلقها مقرونة بالحق مصحوبة بالحكمة وبتقدير اجل مسمى لا بد ان ينتهي اليه وهو قيام الساعة ووقت الحساب والجزاء
والمراد بلقاء ربهم الاجل المسمى والباء في بالحق مثلها في قولك اشتريت الفرس بسرجه ولجامه ق اولم يسيروا في الارض
فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا اشد منهم قوة واثاروا الارض وعمروها اكثر مما عمروها وجاءتهم رسلهم بالبينات فما
كان الله ليظلمهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون ثم كان عاقبة الذين اساءوا السوأى ان كذبوا بآيات الله وكانوا بها يستهزئون الله
يبدأ الخلق ثم يعيده ثم اليه ترجعون ويوم تقوم الساعة يبلس المجرمون ولم يكن لهم من شركائهم شفعاء وكانوا بشركائهم
كافرين ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون فاما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فهم في روضة يحبرون واما الذين كفروا
وكذبوا بآياتنا ولقاء الآخرة فاولئك في العذاب محضرون ق هذا تقرير لسيرهم في البلاد ونظرهم الى آثار المهلكين
من الامم الخالية بتكذيبهم الرسل ثم وصف احوالهم وانهم كانوا اشد منهم قوة واثاروا الارض اي حرثوا الارض وسمي الثور
لانه يثير الارض والبقرة لبقرها وعمروها اكثر مما عمروها هؤلاء فما كان الله ليظلمهم بتدميره اياهم لان حاله منافية للظلم
ولكنهم ظلموا انفسهم بفعلهم ما اوجب تدميرهم وقرئ عاقبة بالنصب والرفع والسوأى تانيث الاسوأ وهو الاقبح كما ان الحسنى
تانيث الاحسن والمعنى انهم عوقبوا في الدنيا بالدمار ثم كان عاقبتهم السوأى الا انه وضع المظهر موضع المضمر في عاقبة جعلها
الخير والسوأى هي العقوبة التي هي اسوأ العقاب في القيمة وهي جهنم وان كذبوا بمعنى لان كذبوا ثم اليه اي الى ثوابه وعقابه
ترجعون وقرئ بالتاء والياء والابلاس ان يبقى يائسا ساكتا متحيرا من شركائهم الذين عبدوهم من دون الله وكانوا بشركائهم
كافرين يكفرون بالهتهم ويجحدونها والضمير في يتفرقون المسلمون والكافرون يدل على ذلك ما بعده يتفرقون فرقة لا اجتماع

[margin notes: ... وزنه / ما عمروا / السوأى العقوبات / بالفضيحة]

لما

لما اي روضة في بستان وهي الجنة ونكرت للتفخيم والابهام اي في روضة اي روضة والروضة عند العرب كل ارض ذات نبات
وماء وفي المثل احسن من بيضة في روضة يحبرون يسرون وقيل هو السماع في الجنة محضرون لا يغيبون عنه ولا يخفف عنهم
ق فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون وله الحمد في السماوات والارض وعشيا وحين تظهرون يخرج الحي من الميت
ويخرج الميت من الحي ويحيي الارض بعد موتها وكذلك تخرجون ومن آياته ان خلقكم من تراب ثم اذا انتم بشر تنتشرون ومن آياته
ان خلق لكم من انفسكم ازواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون ومن آياته خلق السماوات
والارض واختلاف السنتكم والوانكم ان في ذلك لآيات للعالمين ومن آياته منامكم بالليل والنهار وابتغاؤكم من فضله ان في ذلك
لآيات لقوم يسمعون ومن آياته يريكم البرق خوفا وطمعا وينزل من السماء ماء فيحيي به الارض بعد موتها ان في ذلك لآيات لقوم
يعقلون ومن آياته ان تقوم السماء والارض بامره ثم اذا دعاكم دعوة من الارض اذا انتم تخرجون ق ثم عقبه سبحانه ذكر
الوعد والوعيد بما يوصل الى الوعد وينجي من الوعيد والمراد بالتسبيح ظاهره الذي هو تنزيه الله من السوء وذكره في هذه الاوقات
وقيل هو الصلوة وقيل لابن عباس هل تجد الصلوات الخمس في القرآن قال نعم وتلا هذه الآية تمسون صلاة المغرب والعشاء وتصبحون
صلاة الصبح وعشيا صلاة العصر وحين تظهرون صلاة الظهر وعن النبي صلى الله عليه وآله من سره ان يكال له بالقفيز الاوفى فليقل
فسبحان الله حين تمسون الى قوله وكذلك تخرجون ومثل ذلك الاخراج تخرجون من القبور وتبعثون خلقكم اي خلق اصلكم من تراب
واذا للمفاجاة والتقدير ثم فاجأتم وقت كونكم بشرا منتشرين في الارض كقوله وبث منهما رجالا كثيرا ونساء من انفسكم اي من شكل
انفسكم وجنسها لا من جنس آخر وانما لتسكنوا اليها وتالفوها وذلك لما بين الاثنين من جنس واحد من الالف والسكون وما بين الجنسين
المختلفين من التنافر وجعل بينكم مودة ورحمة اي توادا وتراحما بعصمة الزواج بعد ان لم يكن بينكم معرفة ولا سبب يوجب التعاطف والتعاطف
من القرابة والرحم والسنتكم اللغات او اجناس النطق واشكاله خالف سبحانه عز وجل بين الاشياء حتى لا تكاد تسمع منطقين متفقين
في صفات النطق واحواله وكذلك الصورة وتخطيطها والالوان وتنويعها ولهذا الاختلاف وقع التعارف والا لوقع التجاهل والالتباس
وتعطلت الاشياء وفي ذلك آية بينة على حكمة الصانع وكمال قدرته وقرئ للعالمين بفتح اللام وكسرها ويشهد للكسر قوله وما يعقلها الا
العالمون منامكم بالليل والنهار وهو من باب اللف وترتيبه ومن آياته منامكم وابتغاؤكم بالليل والنهار الا انه فصل بين القرينين الاولين
بالقرينين الاخيرين لانهما زمانان والزمان والواقع فيه كشيء واحد مع اعانة اللف على الاتحاد ويجوز ان يكون المراد منامكم في الزمانين
وابتغاؤكم من فضله فيهما والاول اظهر لتكرره في القرآن ومن آياته يريكم فيه وجهان احدهما اضمار ان والآخر انزال الفعل منزلة المصدر
المثل الذي تسمع بالمعيدي خير من ان تراه خوفا من الصاعقة او من الاخلاف وطمعا في الغيث وقيل خوفا للمسافر وطمعا
للحاضر وهما منصوبان على المفعول له كانه قيل يجعلكم رائين البرق خوفا وطمعا او على ارادة خوف وارادة طمع فحذف المضاف
ويجوز ان يكونا حالين اي خائفين وطامعين ومن آياته قيام السماوات والارض واستمساكهما بغير عمد بامره اي بقوله كونا قائمتين والمراد
باقامته لهما ارادته لكونهما على صفة القيام دون الزوال وقوله اذا دعاكم بمنزلة قوله يريكم في ايقاع الجملة موقع المفرد على المعنى
كانه قال ومن آياته قيام السماوات والارض ثم خروج الموتى من القبور اذا دعاهم دعوة واحدة يا اهل القبور اخرجوا والمراد سرعة وجود
ذلك من غير تلبث كما يجيب الداعي المطاع مدعوه كما يقول دعوت زيدا من اعلى الجبل فنزل علي ودعوته من اسفل الجبل فطلع
الي واذا الاولى للشرط والثانية للمفاجاة ق وله من في السماوات والارض كل له قانتون وهو الذي يبدأ الخلق
ثم يعيده وهو اهون عليه وله المثل الاعلى في السماوات والارض وهو العزيز الحكيم ضرب لكم مثلا من انفسكم هل لكم من

[margin notes: ... الجنسين / ... وقيل]

مثلكم إيمانكم من شركاء في ما رزقناكم فأنتم فيه سواء تخافونهم كخيفتكم أنفسكم كذلك نفصل الآيات لقوم يعقلون بل اتبع الذين ظلموا
أهواءهم بغير علم فمن يهدي من أضل الله وما لهم من ناصرين ت فالمعنى يستطيعون منقادون لوجود أفعاله فيهم وهو أهون عليه
كما يجب عندكم أن من أعاد منكم صنعة شيء كان أهون عليه وأسهل من إنشائها ويسمون البالغ في صناعته معاودا يعني أنه عاودها
كرة بعد أخرى حتى مرن عليها وذكر الضمير لأن المراد وأن يعيده أهون عليه وقيل الأهون بمعنى الهين كقول الشاعر لعمرك ما أدري
وإني لأوجل أي لوجل وله المثل الأعلى أي الوصف الأعلى الذي ليس لغيره مثله قد وصف به في السموات والأرض وهو أنه القادر
الذي لا يعجز عن شيء من إنشاء وإعادة وهو العزيز القادر الحكيم المحكم لأفعاله وعن قتادة المثل الأعلى قول لا إله إلا الله وهو الوصف
بالوحدانية ضرب لكم مثلا من أنفسكم أي أخذ لكم مثلا وانتزعه من أقرب شيء منكم وهي أنفسكم ومن هنا لابتداء الغاية هل لكم مما ملكت أيمانكم
من شركاء أي هل ترضون لأنفسكم وعبيدكم أمثالكم بشر كبشركم وعبيد كعبيد أن يشاركوكم بما رزقناكم من الأموال تكونون أنتم وهم
فيه على السواء من غير تفرقة بينكم وبينهم تهابون أن تستبدوا بالتصرف دونهم كما يهاب بعضكم بعضا من الأحرار فإذا لم ترضوا بذلك
لأنفسكم فكيف ترضون لرب الأرباب ومالك الرقاب من العبيد والأحرار أن تجعلوا بعض عبيده له شركاء كذلك يعني مثل هذا
التفصيل نفصل الآيات أي نبينها لأن التمثيل مما يوضح المعاني الخفية ويكون كالتشكيل والتصوير لها بل اتبع الذين ظلموا أي
أشركوا كقوله إن الشرك لظلم عظيم أهواءهم بغير علم أي جاهلين لأن العالم إذا ركب هواه ربما ردعه علمه والجاهل يهيم على
وجهه كالبهيمة لا يكفه شيء فمن يهدي من أضل الله أي خذله ولم يلطف به لعلمه أنه ممن لا لطف له أي من يقدر على هدايته ويدل
على أن المراد بالإضلال الخذلان قوله وما لهم من ناصرين ق فأقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التي فطر الناس عليها
لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون منيبين إليه واتقوه وأقيموا الصلوة ولا تكونوا من المشركين
من الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا كل حزب بما لديهم فرحون وإذا مس الناس ضر دعوا ربهم منيبين إليه ثم إذا أذاقهم منه رحمة إذا فريق
منهم بربهم يشركون ليكفروا بما آتيناهم فتمتعوا فسوف تعلمون أم أنزلنا عليهم سلطانا فهو يتكلم بما كانوا به يشركون وإذا أذقنا
الناس رحمة فرحوا بها وإن تصبهم سيئة بما قدمت أيديهم إذا هم يقنطون أولم يروا أن الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر إن في
ذلك لآيات لقوم يؤمنون ت أي قوم وجهك للدين وعدله غير ملتفت عنه يمينا وشمالا وهو تمثيل لإقباله على الدين واستقامته
واهتمامه بأسبابه فإن من اهتم بالشيء قوم له وجهه وسدد إليه نظره وأقبل عليه بكله حنيفا حال من المأمور أو من الدين فطرة الله
أي الزموا فطرة الله أو عليكم فطرة الله وقوله منيبين إليه حال من الضمير في الزموا وإنما أكد الضمير على خطاب الجماعة وقوله واتقوه
وأقيموا الصلوة ولا تكونوا معطوف على هذا المضمر والفطرة الخلقة ألا ترى إلى قوله لا تبديل لخلق الله والمعنى أنه خلقهم قابلين
للتوحيد ودين الإسلام غير نائين عنه ولا منكرين له حتى لو تركوا لما اختاروا عليه دينا آخر ومن غوى منهم فبإغواء شياطين
الجن والإنس ومنه الحديث خلقت عبادي حنفاء فاجتالتهم الشياطين عن دينهم وأمروهم أن يشركوا بي غيري وقوله عليه السلام
كل مولود يولد على الفطرة حتى يكون أبواه اللذان يهودانه وينصرانه ويمجسانه لا تبديل لخلق الله أي لا ينبغي أن تبدل تلك الفطرة
وتغير وخوطب الرسول صلى الله عليه وآله أولا بقوله فأقم وجهك ثم جمع ثانيا لأن خطابه عليه السلام خطاب لأمته من الذين بدل من المشركين
فارقوا دينهم أي دين الإسلام وقرئ فرقوا أي جعلوه أديانا مختلفة لاختلاف أهوائهم وكانوا شيعا أي فرقا كل واحدة
تشايع إمامها الذي أضلها كل حزب منهم فرح بمذهبه مسرور يحسب باطله حقا ويجوز أن يكون من الذين منقطعا عما قبله ويعني
من المفارقين دينهم كل حزب فرحين بما عندهم لكنه رفع فرحون على الوصف لكل وإذا مس الناس ضر أي مرض أو قحط

أو

أو شدة انقطعوا إلى الله وأنابوا إليه ثم إذا أذاقهم رحمة بأن خلصهم مما أصابهم قابلوا النعمة بالكفران واللام في ليكفروا مجاز مثلها في
ليكون لهم عدوا فتمتعوا تهديد أي اعملوا ما شئتم فسوف تعلمون وبال تمتعكم والسلطان الحجة فهو يتكلم كما يقال كتابه ينطق بكذا ومعناه
الدلالة كأنه قال فهو يشهد بصحة شركهم وما مصدرية أي بكونهم بالله يشركون ويجوز أن تكون موصولة ويرجع الضمير إليها ومعناه فهو
يتكلم بالأمر الذي بسببه يشركون وإذا أذقنا الناس رحمة أي نعمة من مطر أو غنى أو صحة فرحوا بها وإن تصبهم سيئة أي بلاء من
جدب أو قحط أو مرض بسبب معاصيهم قنطوا من الرحمة ثم أنكر عليهم بأنهم قد علموا أن الله الباسط القابض فما لهم يقنطون من رحمته
ولا يرجعون إليه تائبين من المعاصي التي عوقبوا بالشدة من أجلها حتى يعيد إليهم رحمته ق فآت ذا القربى حقه
والمسكين وابن السبيل ذلك خير للذين يريدون وجه الله وأولئك هم المفلحون وما آتيتم من ربا ليربوا في أموال الناس فلا
يربوا عند الله وما آتيتم من زكوة تريدون وجه الله فأولئك هم المضعفون الله الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم هل من
شركائكم من يفعل من ذلكم من شيء سبحانه وتعالى عما يشركون ت عن أبي سعيد الخدري لما نزلت الآية أعطى رسول
الله صلى الله عليه وآله فاطمة فدكا وسلمه إليها وهو المروي عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام وقد ذكر أن الشيعة أصابتهم ما فرقت أجورهم
الخمسة ذكر ما يجب فعله وذكر ما يجب تركه وحق ذي القربى صلة الرحم وحق المسكين وابن السبيل نصيبهما الذي بين لهما يريدون
وجه الله أي يقصدون بمعروفهم جهة التقرب إليه لا جهة أخرى وما آتيتم من ربا قيل إنه الحلال وهو أن يعطي العطية أو يهدي الهدية ليثاب
أكثر منها فليس فيه أجر ولا وزر وهو المروي عن الباقر عليه السلام وقيل هو مثل قوله يمحق الله الربوا ويربي الصدقات ليربوا ويزكو
في أموال الناس فلا يزكوا عند الله ولا يبارك فيه وما آتيتم من زكوة تبتغون به وجه الله خالصا لا تطلبون مكافأة فأولئك هم ذوو
الأضعاف من الحسنات ونظير المضعف المقوي والموسر لذي القوة واليسار وقرئ وما آتيتم من ربا لتربوا أي لتزيدوا في المعنى الزكاة
من مالهم ... [illegible] ... لتربوا في أموالهم أو للتصبير أو ذوي زيادة فيها
أي من أموال الناس لا تختلطوا بها أو تشد وعوتها وقوله فأولئك هم المضعفون التفات حسن كأنه قال فأولئك الذين يريدون وجه الله
بصدقاتهم هم المضعفون فهو أمدح من أن يقول فأنتم المضعفون والضمير الراجع إلى ما محذوف أي هم المضعفون به الله
الذي خلقكم أي الله هو فاعل هذه الأفعال التي لا يقدر عليها غيره ثم قال هل من شركائكم الذين اتخذتموهم آلهة من يفعل شيئا
من تلك الأفعال حتى يصح ما ذهبتم إليه ثم نزه نفسه عن أن يشرك معه غيره في العبادة ق ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت
أيدي الناس ليذيقهم بعض الذي عملوا لعلهم يرجعون قل سيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة الذين من قبل كان أكثرهم
مشركين فأقم وجهك للدين القيم من قبل أن يأتي يوم لا مرد له من الله يومئذ يصدعون من كفر فعليه كفره ومن عمل صالحا
فلأنفسهم يمهدون ليجزي الذين آمنوا وعملوا الصالحات من فضله إنه لا يحب الكافرين ت المراد بالفساد في البر والبحر
هو القحط وقلة النبع في الزراعات والباعات ومحق البركات من كل شيء بما كسبت أيدي الناس يعني كفار مكة بسبب كفرهم
وشؤم معاصيهم عن الحسن المراد بالبحر مدن البحر وقراها التي على شاطئه وعن عكرمة أن العرب تسمي الأمصار البحار
ويجوز أن يريد ظهور الشر والمعاصي بكسب الناس ذلك واللام في ليذيقهم بعض الذي عملوا كأنه قال بعض جزاء عملهم في الدنيا قبل
أن يعاقبهم بجميعها في الآخرة لعلهم يرجعون عما هم عليه ثم أكد سبحانه تسبب المعاصي لغضب الله ونكاله حيث أمرهم بأن يسيروا
في الأرض وينظروا كيف أهلك الله الأمم بمعاصيهم وشركهم القيم المستقيم البليغ الاستقامة الذي لا يتأتى فيه عوج ولا تعلق
من الله يأتي من قبل أن يأتي من الله يوم لا مرد له كقوله فلا يستطيعون ردها أو هو مصدر على معنى لا يرده هو بعد أن يجيء

ولا دافع من جهته يصدعون يتصدعون اى يتفرقون فريق في الجنة وفريق في السعير من كفر فعليه كفره ولانفسهم يمهدون
اى يوطئون لانفسهم منازلهم كما يمهد لنفسه الرجل الذي يمهد فراشه ويسويه لئلا يصيبه في مضجعه ما ينغص عليه مرقده ويجوز ان يريد على
انفسهم يشفقون من قولهم في المشفق ام فرشت فانامت وتقديم الظرفين للدلالة على ان ضرر الكفر ومنفعة الايمان
لا يعدوان الكافر والمؤمن وقوله ليجزي متعلق بيمهدون من فضله اى مما يتفضل عليهم بعد توفية الواجب من الثواب
او اراد من عطائه وفضله وهو الثواب وترك الضمير الى التصريح ليقرر ان الفلاح للمؤمن الصالح وقوله انه لا يحب الكافرين
تقرير بعد تقرير على الطرد والعكس ق ومن آياته ان يرسل الرياح مبشرات وليذيقكم من رحمته ولتجري الفلك بامره
ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون ولقد ارسلنا من قبلك رسلا الى قومهم فجاؤهم بالبينات فانتقمنا من الذين اجرموا وكان
حقا علينا نصر المؤمنين الله الذي يرسل الرياح فتثير سحابا فيبسطه في السماء كيف يشاء ويجعله كسفا فترى الودق يخرج
من خلاله فاذا اصاب به من يشاء من عباده اذا هم يستبشرون وان كانوا من قبل ان ينزل عليهم من قبله لمبلسين فانظر الى آثار رحمة
الله كيف يحيي الارض بعد موتها ان ذلك لمحيي الموتى وهو على كل شيء قدير ولئن ارسلنا ريحا فرأوه مصفرا لظلوا من بعده يكفرون فانك
لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء اذا ولوا مدبرين وما انت بهادي العمي عن ضلالتهم ان تسمع الا من يؤمن باياتنا فهم مسلمون
ق عدد سبحانه الغرض في ارسال الرياح وهو انها مبشرة بالغيث للانذار من الرحمة وهي المطر وحصول الخصب الذي يتبعه الرياح
والروح الذي مع هبوب الريح وغير ذلك وجري الفلك في البحر عند هبوبها واستدراك بامره لان الريح قد تهب ولا تكون مواتية
ولتبتغوا من فضله يريد تجارة البحر لان الريح نعمة الله فيها ولتشكروا نعمة الله فيها ويجوز ان يتعلق وليذيقكم بمحذوف تقديره
وليكون كذا وكذا ارسلناها وان يكون معطوفا على مبشرات على المعنى كانه قال ليبشركم وليذيقكم وفي قوله وكان حقا علينا نصر المؤمنين
للمؤمنين ورفع من شانهم حيث جعلهم مستحقين لان ينصرهم ويظفرهم فيبسطه متصلا تارة ويجعله كسفا اى قطعا متفرقة تارة
فترى الودق يخرج من خلاله في التارتين جميعا والمراد بالسماء سمت السماء كقوله وفرعها في السماء واصابة العباد اصابة بلادهم
وبلادهم من قبله من باب التكرير للتوكيد كقوله فكان عاقبتهما انهما في النار خالدين فيها ومعنى التوكيد فيه الى آثار رحمة الله الذي
يحيي الناس بعد موتهم فقرأوا الى آثار رحمة الله التي هي الغيث اثر النبات ومن قرأ بالجمع فالضمير يرجع الى معناه
الرحمة النبات واسم النبات يقع على الكثير والقليل لانه مصدر سمي به ما ينبت واللام في لئن هي الموطئة للقسم ولظلوا جواب القسم
سد مسد الجوابين مصفرا بعد الخضرة والنضرة ذمهم الله سبحانه بانه اذا حبس عنهم القطر قنطوا وابلسوا فاذا اصابهم برحمته ورزقوا المطر
استبشروا وابتهجوا فاذا ارسل ريحا فضرب زروعهم بالصفار كفروا نعمة الله وقل صبرهم فرأوا السحاب لا ينشأ لانه اذا كان كذلك
لم يمطر ق الله الذي خلقكم من ضعف ثم جعل من بعد ضعف قوة ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة يخلق ما يشاء وهو العليم
القدير ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة كذلك كانوا يؤفكون وقال الذين اوتوا العلم والايمان لقد
لبثتم في كتاب الله الى يوم البعث فهذا يوم البعث ولكنكم كنتم لا تعلمون فيومئذ لا ينفع الذين ظلموا معذرتهم ولا هم يستعتبون
ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل ولئن جئتهم باية ليقولن الذين كفروا ان انتم الا مبطلون كذلك يطبع الله على قلوب
الذين لا يعلمون فاصبر ان وعد الله حق ولا يستخفنك الذين لا يوقنون ق من ضعف قرئ بفتح الضاد وضمها يعني
ان جعلكم مجبولين على الضعف وخلق الانسان ضعيفا اى ابتدأناكم في اول الامر ضعافا وذلك حال الطفولية حتى بلغتم وقت
الشبيبة والقدرة وتلك حال القوة الى وقت الاكتمال ثم ردكم الى الضعف وهو حال الشيخوخة والهرم وفي ذلك اوضح دلالة على

الصانع

الصانع العليم القدير ما لبثوا غير ساعة ارادوا لبثهم في الدنيا او في القبور او فيما بين فناء الدنيا الى البعث وانما قدروه وقت لبثهم ساعة
على وجه الاستقصار له او ينسون او يكذبون كذلك اى مثل ذلك الافك وهو الصرف كانوا يصرفون عن الصدق والتحقيق في الدنيا
وهكذا كانوا يبنون امرهم على خلاف الحق قال الذين اوتوا العلم هم الملائكة او المؤمنون في كتاب الله في علم الله المثبت في اللوح المحفوظ او في او الانبياء
حكم الله وقضائه الذي اوجب ردوا ما قالوه وحلفوا عليه ثم قرعوهم على انكار البعث بقولهم فهذا يوم البعث ولكنكم كنتم لا تعلمون
انه حق فلا ينفعكم العلم به الآن فيومئذ لا ينفع المكذبين من الاعتذار ولو اعتذروا لم يقبل عذرهم ولا هم يطلب منهم الاعتاب يقال استعتبني
فلان فاعتبته اى استرضاني فارضيته وحقيقته اعتبته ازلت عتبه والمعنى لا يقال لهم ارضوا ربكم بتوبة وطاعة ولقد وصفنا لهم كل
صفة كانها مثل في غرابتها وقصصنا عليهم كل قصة عجيبة كقصة المبعوثين يوم القيامة وما يقولون وما يقال لهم ولكنهم لقسوة قلوبهم
وعنادهم اذا جئتهم باية من آيات القرآن قالوا جئتنا بزور وباطل كذلك اى مثل ذلك الطبع يطبع الله على قلوب الكافرين الجهلة ويمنعهم
الطاقة الشارحة للصدور حتى يسموا المحقين مبطلين فاصبر على عداوتهم ان وعد الله بنصرك واظهار دينك على الدين كله حق ولا
يحملنك على الخفة والجزع من كفرهم وعنادهم فهم ضالون لا يوقنون بانهم يبعثون سورة لقمان مكية سوى آيات
اربع وثلاثون آية الم الكوفي محصلون له الذي بصري في حديث ابي ومن قرأ سورة لقمان كان له لقمان رفيقا يوم القيامة واعطي من
الحسنات عشرا بعدد من عمل بالمعروف ونهى عن المنكر وعن الباقر عليه السلام من قرأ سورة لقمان في ليلة وكل الله به في ليلته
ملائكة يحفظونه من ابليس وجنوده حتى يصبح فان قرأها بالنهار حفظوه من ابليس وجنوده حتى يمسي ق

بسم الله الرحمن الرحيم الم تلك آيات الكتاب الحكيم هدى ورحمة للمحسنين الذين يقيمون الصلوة
ويؤتون الزكوة وهم بالآخرة هم يوقنون اولئك على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل عن
سبيل الله بغير علم ويتخذها هزوا اولئك لهم عذاب مهين واذا تتلى عليه آياتنا ولى مستكبرا كان لم يسمعها كان في اذنيه وقرا فبشره
بعذاب اليم ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات النعيم خالدين فيها وعد الله حقا وهو العزيز الحكيم خلق السموات بغير
عمد ترونها والقى في الارض رواسي ان تميد بكم وبث فيها من كل دابة وانزلنا من السماء ماء فانبتنا فيها من كل زوج كريم هذا خلق
الله فاروني ماذا خلق الذين من دونه بل الظالمون في ضلال مبين ق هدى ورحمة بالنصب على الحال من الآيات والعامل فيها
ما في تلك من معنى الاشارة وقرئ بالرفع على انه خبر بعد خبر او خبر مبتدأ محذوف للمحسنين الذين يعملون الحسنات وهم الذين ذكرهم من اقامة
الصلوة وايتاء الزكوة والايقان بالآخرة كما يحكى عن الاصمعي انه سئل عن الالمعي فانشد قول اوس بن حجر الالمعي الذي يظن بك
الظن كان قد رأى وقد سمعا ولم يزد او للذين يعملون ما يحسن من الاعمال ثم خص منهم القائمين بهذه الثلاث لفضلها واللهو كل
باطل الهى عن الخير ولهو الحديث هو القصص في الحديث الاسمار والتحدث بالخرافات والمضاحك والغناء والمعازف والاضافة
بمعنى من وهي اضافة التبيين والمعنى من يشتري اللهو من الحديث وهو اضافة الشيء الى ما هو منه كباب ساج وثوب خز وقيل نزلت في
النضر بن الحارث وكان يتجر الى فارس فيشتري كتب الاعاجم فيحدث بها قريشا ويقول ان كان محمد يحدثكم بحديث عاد وثمود
فانا احدثكم بحديث رستم واسفنديار والاكاسرة فيستملحون حديثه ويتركون استماع القرآن فعلى هذا يكون من الشراء على الاول
يكون من قوله اشتروا الكفر بالايمان اى استبدلوه منه واختاروه عليه وعن قتادة اشتراؤه استحبابه اى اختيار حديث الباطل على حديث
الحق ويتخذها بضم الياء وفتحها وقرئ ويتخذها بالرفع والنصب فالرفع للعطف على يشتري والنصب للعطف على ليضل والضمير
للسبيل لانها مؤنثة وقوله بغير علم معناه بغير علم بالتجارة وبغير بصيرة بها حيث يشتري الباطل بالحق والضلال بالهدى

ونحوه قوله فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين اى ما كانوا مهتدين بالتجارة ولى مستكبرا اى اعرض عنها غير معتد بها كان لم يسمعها
حال من لم يسمعها وهو سائغ كان في اذنيه وقرا ثقلا وقوله كان لم يسمعها في محل نصب حال من مستكبرا او كان مخففة والاصل كانه والضمير
للشان وكان في اذنيه وقرا حال من لم يسمعها ويجوز ان يكونا جميعا استئنافين وعد الله حقا مصدران مؤكدان الاول مؤكد لنفسه والثاني
مؤكد لغيره لان قوله لهم جنات النعيم في معنى وعدهم الله جنات النعيم فاكد معنى الوعد بالوعد واما حقا فدال على
معنى الوعد ومؤكدهما جميعا قوله لهم جنات النعيم وهو العزيز الذي لا يغلبه شيء فيعجزه عن انجاز وعده الحكيم
الذي لا يشاء الا ما توجبه الحكمة هذا اشارة الى ما ذكر من مخلوقاته والخلق بمعنى المخلوق والذين من دونه آلهتهم
العظيمة ماذا خلقته آلهتكم حتى استوجبوا عندكم العبادة ثم اضرب عن تبكيتهم الى التسجيل عليهم
ظاهر ... عن الحق ق ولقد آتينا لقمان الحكمة ان اشكر لله ومن يشكر فانما يشكر لنفسه ومن كفر فان الله
قال لقمان لابنه وهو يعظه يا بني لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم ووصينا الانسان بوالديه حملته امه وهنا على وهن وفصاله
في عامين ان اشكر لي ولوالديك الي المصير وان جاهداك على ان تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفا واتبع
سبيل من اناب الي ثم الي مرجعكم فانبئكم بما كنتم تعملون يا بني انها ان تك مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة او في السموات او في الارض
يات بها الله ان الله لطيف خبير يا بني اقم الصلاة وامر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما اصابك ان ذلك من عزم الامور ولا تصعر
خدك للناس ولا تمش في الارض مرحا ان الله لا يحب كل مختال فخور واقصد في مشيك واغضض من صوتك ان انكر الاصوات لصوت
الحمير ق الاكثر ان لقمان لم يكن نبيا وكان حكيما وقيل كان نبيا وقيل خير بين النبوة والحكمة فاختار الحكمة وكان ابن اخت
ايوب او ابن خالته وقيل انه عاش الف سنة وادرك داود واخذ منه العلم وقيل انه دخل عليه وهو يسرد الدرع
لين الله له الحديد فاراد ان يسأله فادركته الحكمة فسكت فلما اتمها لبسها وقال نعم لبوس الحرب انت فقال لقمان الصمت حكم
وقليل فاعله فقال داود بحق ما سميت حكيما ان هي المفسرة لان ايتاء الحكمة في معنى القول وقد نبه عز اسمه على ان الحكمة الحقيقية
والعلم الاصلي هو العمل بها وعبادة الله والشكر له حيث فسر ايتاء الحكمة بالبعث على الشكر فان الله غني لا يحتاج الى الشكر
حميد حقيق بان يحمد وان لم يحمده احد وقرئ يا بني ... وكذا في القرآن ويا بني فمن كسرها فهو على قوله يا غلام
ومن فتح فهو على قوله يا غلاما ... ثم حذف الالف للتخفيف ومن اسكن الياء في الوصل اجرى
الوصل مجرى الوقف ان الشرك لظلم عظيم لانه التسوية بين من لا نعمة الا هي منه ومن لا نعمة منه البتة ولا
يتصور ان يكون منه نعمة ظلم لا يخالطه ... حملته امه وهنا على وهن ...
الحال اي ... ضعفا ... لان الحمل كلما عظم ازدادت المراة ثقلا وضعفا ان اشكر تفسير لوصينا ما ليس لك به علم
اراد بنفي العلم به نفيه اي لا تشرك بي ما ليس بشيء كقوله ما يدعون من دونه من شيء معروفا اي صحابا معروفا
واحتمال ... وما يقتضيه المروة واتبع سبيل من اناب الي من المؤمنين في دينك ولا تتبعهما في دينهما وان ...
في الدنيا ثم الي مرجعكم ... فاجازيكما على ... وهذا الكلام وقع في اثناء وصية لقمان على سبيل
الاستطراد تاكيدا لما في وصية لقمان من النهي عن الشرك ولما وصى بالوالدين ذكر ما تكابده الام من المشاق في حمله
والفصال ايجابا للتوصية بالوالدة خصوصا ... وقرئ مثقال بالرفع والنصب ... كان
الضمير للهنة من الاساءة والاحسان اي ان كانت مثلا في الصغر كحبة الخردل وكانت مع صغرها في اخفى موضع واحرزه
كجوف

كجوف الصخرة او حيث كانت في السموات او في الارض يات بها الله يوم القيامة فيحاسب بها عاملها ان الله لطيف يصل علمه الى كل
خفي خبير عالم بكنهه ومن رفع فتك تامة وانث مثقال لاضافته الى حبة كما قيل كما شرقت صدر القناة من الدم وهو من باب
ما اكتسى فيه المضاف من المضاف اليه التانيث ... اياكم والمحقرات من الذنوب فان لها من الله طالبا ... احدكم الذنب
واستغفروا ... الله تعالى يقول ... واصبر على ما اصابك من الاذى في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ان
ذلك من عزم الامور اي ... قطع ايجاب ... ومنه الحديث ان الله يحب ان يؤخذ برخصه كما يحب ان يؤخذ بعزائمه
وقيل من الامور التي يجب الثبات عليها ... او من عزمات الامور من قوله فاذا عزم
الامر ... الفاعل او المفعول وفيه دلالة على ان هذه الطاعات كانت
مامورا بها في سائر الامم وقرئ ولا تصاعر ... اي لا تمل خدك عن الناس تكبرا ولا تولهم صفحة
وجهك كما يفعله المتكبرون ... ولا تمش في الارض مرحا ... فخور علة للنهي
... واقصد في مشيك ... واغضض من صوتك ...
... ان انكر الاصوات ...
... ق الم تروا ان الله سخر لكم ما في السموات وما في الارض واسبغ عليكم
نعمه ظاهرة وباطنة ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله قالوا بل نتبع ما
وجدنا عليه آباءنا اولو كان الشيطان يدعوهم الى عذاب السعير ومن يسلم وجهه الى الله وهو محسن فقد استمسك بالعروة الوثقى والى
الله عاقبة الامور ومن كفر فلا يحزنك كفره الينا مرجعهم فننبئهم بما عملوا ان الله عليم بذات الصدور نمتعهم قليلا ثم نضطرهم الى
عذاب غليظ ولئن سالتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله قل الحمد لله بل اكثرهم لا يعلمون لله ما في السموات والارض
ان الله هو الغني الحميد ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام والبحر يمده من بعده سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله ان الله عزيز
سميع حكيم ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة ان الله سميع بصير ق ما في السموات الشمس والقمر والنجوم وما في الارض الحيوان والنبات
والمعادن ... وقرئ نعمة ... والنعمة كل نفع قصد به وجه الاحسان والله سبحانه خلق العالم كله نعمة على الانس
والحيوان نعمة على الحيوان ينتفع به واما الحيوان فايجاده حيا نعمة والنعمة الظاهرة كل ما يعلم بالمشاهدة والباطنة ما لا يعلم الا
بدليل ... على العباد ... اولو كان الشيطان يدعوهم ... ولو كان الشيطان يدعوهم الى العذاب
اي في حال دعاء الشيطان اياهم ومن يسلم وجهه الى الله اي يفوض امره اليه ويتوكل عليه فقد استمسك بالعروة الوثقى
... حال المتوكل بحال من تدلى من موضع عال فاستمسك بعروة حبل ... ولا يحزنك
... فان الله ...
... ان الله يعلم ما في صدور عباده لا يخفى عليه شيء منه نمتعهم ... ثم نضطرهم الى عذاب غليظ شبه الزامهم
التعذيب ... المضطر الى الشيء الذي لا يقدر على الانفكاك منه والمراد بالغلظ الشدة والثقل على المعذب
الزامهم على اقرارهم بان الذي خلق السموات والارض هو الله وحده وانه يجب ان يكون له الحمد والشكر وان لا يعبد معه غيره
بل اكثرهم لا يعلمون ان ذلك يلزمهم ان الله هو الغني عن حمد الحامدين المستحق للحمد وان لم يحمدوه وقرئ والبحر بالنصب عطفا
على اسم ان وبالرفع عطفا على محل ان ومعمولها اي ولو ثبت كون الاشجار اقلاما وثبت البحر ممدودا بسبعة ابحر او على

٤٢٠ الابتداء والواو للحال على معنى ولو ان الاشجار اقلام في حال كون البحر ممدودا او هي من الاحوال التي حكمها حكم الظروف ولذلك
صح ان تجيء بلا ضمير الى ذي الحال كقول امرئ القيس   وقد اغتدي والطير في وكناتها بمنجرد قيد الاوابد هيكل   جعل البحر الاعظم منزلة الدواة
وجعل الابحر السبعة مملوءة مدادا فهي تصب فيه مدادها ابدا صبا لا ينقطع فمعناه ولو ان اشجار الارض اقلام والبحر ممدود بسبعة
ابحر وكتبت بتلك الاقلام وبذلك المداد كلمات الله لنفدت الاقلام والمداد وما نفدت كلماته وقرا البصري والبحر بالنصب
مداده وعلى الوجه الثاني والاولى ان يكون كلمات الله عبارة عن معلوماته وقدراته ومعلوماته لانها اذا كانت لا تتناهى
تقع عبارة عنها ايضا لا تتناهى ما خلقكم ولا بعثكم الا كخلق نفس واحدة وبعثها والمعنى انه يستوي في قدرته القليل والكثير والواحد
والجمع اذ لا يشغله شان عن شان ان الله سميع يسمع كل مسموع بصير يبصر كل مبصر في حالة واحدة لا يشغله ادراك بعضها
عن بعض فكذلك الخلق والبعث   ق   الم تر ان الله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وسخر الشمس والقمر كل
يجري الى اجل مسمى وان الله بما تعملون خبير ذلك بان الله هو الحق وان ما يدعون من دونه الباطل وان الله هو العلي الكبير الم تر
ان الفلك تجري في البحر بنعمة الله ليريكم من آياته ان في ذلك لآيات لكل صبار شكور واذا غشيهم موج كالظلل دعوا الله مخلصين
له الدين فلما نجاهم الى البر فمنهم مقتصد وما يجحد بآياتنا الا كل ختار كفور يا ايها الناس اتقوا ربكم واخشوا يوما لا يجزي والد
عن ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيئا ان وعد الله حق فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور ان الله عنده علم
الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الارحام وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس باي ارض تموت ان الله عليم خبير
ق   اي كل واحد من الشمس والقمر يجري في فلكه على وتيرة واحدة وينقطع الى وقت معلوم الشمس الى آخر السنة والقمر
الى آخر الشهر وعن الحسن الاجل المسمى يوم القيامة لانه لا ينقطع جريهما الا حينئذ ذلك الذي وصف من آثار صنعه
ان الله هو الحق الثابت الهيئة وان الذي تدعونه باطل وان الله العلي الكبير عن ان يشرك به بنعمة الله اي باحسانه ورحمته ليريكم
بعض دلائله على كمال قدرته ان في ذلك لآيات لكل صبار على بلائه شكور لنعمائه الظلل جمع الظلة وهي كل ما اظلك
من جبل او سحاب فمنهم مقتصد في الاخلاص الذي كان عليه وقيل مؤمن قد ثبت على ما عاهد عليه الله في البحر والختار الغدار
والختر اشد الغدر فانه لا يجزي اي لا يقضي والد عن ولده شيئا والمعنى لا يجزي فيه فحذف والغرور الشيطان ان الله
عنده علم الساعة استأثر به ولم يطلع عليه احدا وينزل الغيث في ابانه ويعلم رزقه في مكانه وزمانه ويعلم ما في ارحام الحوامل
أتام ام ناقص اذكر ام انثى او واحد ام اكثر وما تدري نفس ماذا تكسب غدا من خير او شر وما تدري نفس باي ارض تموت وجعل العلم
لله والدراية للعبد لما في الدراية من معنى الختل والحيلة اي لا تعرف نفس وان اعملت حيلها ما يختص بها من كسبها
وعاقبتها عن ابن [illegible] وعن النبي صلى الله عليه وآله مفاتح الغيب خمس وتلا هذه الآية   سورة السجدة
مكية غير آيات من قوله افمن كان مؤمنا الى تمام الآيات تسع وعشرون آية بصري ثلاثون آية عندهم في حديث ابي ومن قرأ
سورة الم تنزيل وسورة الملك فكانما احيا ليلة القدر ومن قرأ سورة السجدة في كل ليلة جمعة اعطاه الله كتابه بيمينه
ولم يحاسبه بما كان منه وكان من رفقاء محمد واهل بيته   ق   بسم الله الرحمن الرحيم
الم تنزيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين ام يقولون افتراه بل هو الحق من ربك لتنذر قوما ما اتاهم من نذير من قبلك
لعلهم يهتدون الله الذي خلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام ثم استوى على العرش ما لكم من دونه من ولي ولا
شفيع افلا تتذكرون يدبر الامر من السماء الى الارض ثم يعرج اليه في يوم كان مقداره الف سنة مما تعدون   ق

تنزيل

تنزيل خبره والخبر من رب العالمين ولا ريب فيه اعتراض اقول ان تنزيل الكتاب من رب العالمين وان ذلك مما لا ريب فيه اضرب
عن ذلك الى قوله ام يقولون افتراه لان ام منقطعة انكارا للقول وتعجيبا منه لظهور امره في عجز بلغائهم عن الاتيان بسورة منه ثم
اضرب عن الانكار الى اثبات انه الحق من ربك وقوله لتنذر قوما ما اتاهم من نذير من قبلك يعني قريشا اذ لم يأتهم نبي قبل نبينا صلى الله
عليه وآله لعلهم يهتدون استعار لفظ الترجي للارادة ما لكم من دونه من ولي ولا شفيع هو على معنيين انكم اذا جاوزتم رضاه لم تجدوا
لانفسكم وليا اي ناصرا ينصركم ولا شفيعا يشفع لكم والآخر انه سبحانه وليكم الذي يتولى مصالحكم وشفيعكم اي ناصركم على سبيل
المجاز لان الشفيع ينصر المشفوع له يدبر الامر اي امر الوحي فينزل مع جبريل ثم يعرج اليه في يوم هو في الحقيقة الف سنة لان المسافة في
الهبوط والصعود خمسمائة سنة لان ما بين السماء والارض مسيرة خمسمائة سنة وهو يوم من ايامكم فيقطع جبريل مسيرة الف سنة فما
يعرج اليه في يوم واحد وقيل معناه يدبر امر الدنيا كلها من السماء الى الارض لالف سنة وهو يوم من ايام الله ثم يعرج اليه اي
يصير اليه ويثبت عنده ويكتب في صحف ملائكته كل وقت من اوقات هذه المدة ما يرتفع من ذلك الامر الى ان يبلغ المدة آخرها ثم يدبر
ايضا ليوم آخر وهلم جرا الى ان تقوم الساعة وقيل يدبر الامر من الطاعات منزلة من السماء الى الارض فلا يصعد اليه
خالصا الا في مدة طويلة لقلة المخلصين وقلة الاعمال الصاعدة لانه لا يوصف بالصعود الا الخالص   ق   ذلك عالم الغيب والشهادة
العزيز الرحيم الذي احسن كل شيء خلقه وبدأ خلق الانسان من طين ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين ثم سواه ونفخ فيه من روحه
وجعل لكم السمع والابصار والافئدة قليلا ما تشكرون وقالوا أإذا ضللنا في الارض أإنا لفي خلق جديد بل هم بلقاء ربهم كافرون
قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم ثم الى ربكم ترجعون ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رؤوسهم عند ربهم ربنا ابصرنا وسمعنا فارجعنا
نعمل صالحا انا موقنون   ق   وقرئ خلقه بفتح اللام وسكونها فالاول على الوصف والثاني بدل اشتمال يعني ان كل شيء خلقه خلقه حسن
والثاني على البدل اي احسن خلق كل شيء واحسن بمعنى حسن يعني ان جميع المخلوقات حسنة وان تفاوتت الى حسن واحسن منه
كما قال لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم وقيل معناه علم كيف يخلقه واحسن معرفته اي عرفه معرفة حسنة تحقيقية يقال
فلان يحسن كذا اذا كان يعلمه ونسله ذريته سميت سلالة لانها تسل منه اي تنفصل عنه ثم سواه اي قومه واضاف الروح الى ذاته اظهارا
بانه خلق عجيب لا يعلم كنهه الا هو أإذا ضللنا في الارض اي صرنا ترابا وذهبنا مختلطين بتراب الارض لا نتميز منه كما يضل الماء في اللبن
او غبنا في الارض بالدفن فيها كقول النابغة   وآب مضلوه بعين جلية وغودر بالجولان حزم ونائل   وقرئ أإذا ضللنا بالاستفهام
وكذا وروي ضللنا بالصاد وكسر اللام من صل اللحم وأصل اذا انتن وقيل صرنا من جنس الصلة وهي
الارض والعامل في الظرف ما دل عليه قوله أإنا لفي خلق جديد وهو يبعث او يجدد خلقنا بلقاء ربهم هو الوصول الى العاقبة من تلقي ملك الموت
وما وراءه فلذلك كفروا بالبعث اضرب عنه الى ما هو ابلغ في الكفر وهو انهم كافرون بجميع ما يكون في العاقبة لا بالانشاء وحده والتوفي
والرجوع الى ربهم بعد ذلك بمعنى الجزاء وهذا معنى لقاء الله والتوفي استيفاء النفس فهو الروح وهو ان
تقبض كلها لا يترك منها شيء من قولهم توفيت حقي واستوفيته وعن ابن عباس جعلت الدنيا لملك الموت مثل الطست يتناول منها ما شاء
اذا جاء القضاء وعن قتادة ان له اعوانا من ملائكة الرحمة وملائكة العذاب اي يتوفاهم ومعه اعوانه وقيل يدعو الارواح فتجيبه
ثم يأمر اعوانه بقبضها ولو ترى خطاب لرسول الله صلى الله عليه وآله وجواب لو محذوف اي لرأيت امرا فظيعا ويجوز
ان يكون خطابا لكل احد كما يقال فلان لئيم ان اكرمته اهانك ولا تريد مخاطبا بعينه واذ للرؤية ناكسوا رؤوسهم مطرقوها
خجلا وذلا يستغيثون بقولهم ربنا ابصرنا وسمعنا فلا يغاثون والمعنى ابصرنا صدق وعدك ووعيدك وسمعنا

ربهم [illegible] ربنا ابصرنا وسمعنا فارجعنا الى الدنيا نعمل صالحا انا موقنون اليوم ق ولو شئنا لآتينا
كل نفس هداها ولكن حق القول مني لاملأن جهنم من الجنة والناس اجمعين فذوقوا بما نسيتم لقاء يومكم هذا انا نسيناكم وذوقوا
عذاب الخلد بما كنتم تعملون انما يؤمن باياتنا الذين اذا ذكروا بها خروا سجدا وسبحوا بحمد ربهم وهم لا يستكبرون تتجافى جنوبهم
عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا ومما رزقناهم ينفقون فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون افمن
كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون اما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم جنات المأوى نزلا بما كانوا يعملون واما الذين
فسقوا فمأواهم النار كلما ارادوا ان يخرجوا منها اعيدوا فيها وقيل لهم ذوقوا عذاب النار الذي كنتم به تكذبون ولنذيقنهم من
العذاب الادنى دون العذاب الاكبر لعلهم يرجعون ق [illegible] على الاخبار [illegible]
ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها على طريق القسر والالجاء ولكن حقت كلمة العذاب على اهل الضلال والعمى [illegible] العمر
على الهدى ثم قال فذوقوا [illegible] العاقبة [illegible] والمراد بالنسيان خلاف التذكر انا نسيناكم
اي جازيناكم جزاء نسيانكم وقيل هو بمعنى الترك اي تركتم الفكر في العاقبة فتركناكم من الرحمة وفي استئناف قوله انا نسيناكم [illegible]
الفعل عليهم [illegible] تشديد في الانتقام منهم اي فذوقوا هذا اي ما انتم فيه من نكس الرؤس والغم والخزي [illegible]
وذوقوا العذاب المخلد في جهنم بسبب اعمالكم [illegible] ذكروا بها اي وعظوا [illegible] سجدا [illegible]
وخشوعا وسبحوا ونزهوا الله من نسبة القبائح اليه واثنوا عليه حامدين له تتجافى جنوبهم اي ترتفع وتتنحى عن المضاجع [illegible]
النوم [illegible] وهم المتهجدون بالليل الذين يقومون لصلوة الليل يدعون ربهم [illegible]
بلال عن النبي صلى الله عليه وآله عليكم بقيام الليل فانه داب الصالحين قبلكم وان قيام الليل [illegible]
وتكفير للسيئات [illegible]
لهم على البناء للفاعل وهو الله عز وجل وما بمعنى الذي [illegible] وروي عن النبي عليه السلم [illegible] قرة اعين اي لا تعلم النفوس كلهن
ولا نفس واحدة [illegible] ملك مقرب ولا نبي مرسل اي نوع عظيم من الثواب [illegible]
ما [illegible] ولا [illegible] على هذه العدة [illegible] ومثله الحديث يقول الله تعالى اعددت لعبادي الصالحين ما
لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر [illegible] اقرؤا ان شئتم فلا تعلم نفس الآية كان مؤمنا كمن كان فاسقا
محمول على لفظ من ولا يستوون محمول على معناه [illegible] فاما الذين آمنوا واما الذين فسقوا وجنات المأوى نوع من الجنان
عن ابن عباس [illegible] ارواح الشهداء وقيل هي عن يمين العرش نزلا عطاء [illegible] والنزل عطاء النازل [illegible]
النار [illegible] جنة المأوى للمؤمنين كنتم به تكذبون فيه دلالة على ان المراد بالفاسق هنا الكافر والعذاب الادنى عذاب
الدنيا من القتل والاسر وما محنوا به من السنة سبع سنين حتى اكلوا الجيف وقيل [illegible] وقيل الدابة والدجال
وقيل عذاب القبر والعذاب الاكبر عذاب الآخرة لعلهم يرجعون اي يتوبون عن الكفر ولعلهم يريدون الرجوع [illegible]
فارجعنا نعمل صالحا [illegible] ارادة القيام [illegible] اذا قمتم الى الصلوة ق ومن اظلم ممن ذكر
بآيات ربه ثم اعرض عنها انا من المجرمين منتقمون ولقد آتينا موسى الكتاب فلا تكن في مرية من لقائه وجعلناه هدى لبني
اسرائيل وجعلنا منهم ائمة يهدون بامرنا لما صبروا وكانوا باياتنا يوقنون ان ربك هو يفصل بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون
اولم يهد لهم كم اهلكنا من قبلهم من القرون يمشون في مساكنهم ان في ذلك لآيات افلا يسمعون اولم يروا انا نسوق الماء الى

الارض الجرز فنخرج به زرعا تأكل منه انعامهم وانفسهم افلا يبصرون ويقولون متى هذا الفتح ان كنتم صادقين قل يوم الفتح لا ينفع الذين
كفروا ايمانهم ولا هم ينظرون فاعرض عنهم وانتظر انهم منتظرون ق [illegible]
[illegible] والكتاب [illegible] والمعنى انا آتينا موسى [illegible] الكتاب فلا تكن في شك من [illegible]
[illegible] القرآن من [illegible] حكيم عليم وقيل ان الضمير [illegible]
ليلة الاسراء [illegible] الى السماء [illegible] ليلة اسري بي الى السماء موسى بن عمران رجلا آدم طوالا جعدا كانه من رجال
شنوءة [illegible] وجعلنا الكتاب المنزل على موسى هدى لقومه وجعلنا منهم ائمة يهدون
[illegible] يهدون الناس [illegible] التوراة [illegible] لما صبروا اي لصبرهم وكذلك [illegible] الكتاب المنزل [illegible]
[illegible] وهي القبائل [illegible] نصرة الدين [illegible]
[illegible] عن الدنيا ان ربك هو يفصل بينهم اي يقضي [illegible] من المبطل [illegible]
[illegible] العطف على معطوف عليه [illegible] المعطوف
[illegible] اهلكنا [illegible] القرون او هذا الكلام
[illegible] القراءة بالنون [illegible]
والقرون [illegible] الارض التي جرز نباتها اي قطع [illegible] الماء
[illegible] الارض [illegible] انعامهم من عصفه
[illegible] الفتح النصر او الفصل بالحكومة من قوله ربنا افتح بيننا [illegible] ويقولون
[illegible] فقالوا لهم متى هذا الفتح [illegible] ان كنتم صادقين [illegible] يوم الفتح يوم القيمة وقيل يوم بدر وقيل
يوم فتح مكة [illegible] عن السؤال [illegible] الاستهزاء [illegible]
لا [illegible] ولا ينفعكم الايمان [illegible] عند حلول الباس [illegible] ولا ينظرون
[illegible] وانتظر النصر عليهم وهلاكهم فانهم منتظرون هلاككم [illegible] سورة الاحزاب [illegible] مدنية [illegible]
[illegible] ومن قرأ سورة الاحزاب وعلمها اهله وما ملكت يمينه اعطي الامان من عذاب القبر [illegible] من كان كثير القراءة لسورة
الاحزاب كان يوم القيمة في جوار محمد وآله وازواجه ق بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها النبي
اتق الله ولا تطع الكافرين والمنافقين ان الله كان عليما حكيما واتبع ما يوحى اليك من ربك ان الله كان بما تعملون خبيرا وتوكل على
الله وكفى بالله وكيلا ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه وما جعل ازواجكم اللائي تظاهرون منهن امهاتكم وما جعل ادعياءكم ابناءكم
ذلكم قولكم بافواهكم والله يقول الحق وهو يهدي السبيل ادعوهم لآبائهم هو اقسط عند الله فان لم تعلموا آباءهم فاخوانكم في الدين
ومواليكم وليس عليكم جناح فيما اخطأتم به ولكن ما تعمدت قلوبكم وكان الله غفورا رحيما ق ناداه سبحانه بالنبي والرسول
[illegible] يا آدم يا داود يا موسى [illegible] اتق الله اي دم على ما انت عليه من [illegible] التقوى
[illegible] الكافرين والمنافقين ولا [illegible] منهم [illegible] بما يعملون [illegible] المنافقون
من الكيد والمكر وتوكل على الله وفوض امرك اليه وكفى بالله وكيلا موكولا اليه كل امر ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه ولا
[illegible] في امرأة ولا بنوة [illegible] والمعنى ان الله عز وجل [illegible] ان لا يجعل للانسان قلبين لانه لو كان

ذلك بكان لا ينفصل انسان من انسان اذ كان يوجب ان يكون الجملة الواحدة متصفة بكونها مريدة كارهة لشيء واحد في حالة
واحدة اذا اريد بها احد القلبين وكل ما كان يوجب ذلك لا يكون المرأة الواحدة امّا وزوجة لمن لا يكون الرجل الواحد دعيًّا لرجل وابنا له
لان الابن هو العريق في النسب والدعي لاصق في التسمية لا غير ولا يجتمع في الشيء ان يكون اصيلا غير اصيل وهذا مثل ضربه
الله في زيد بن حارثة وهو رجل من كلب سبي في الجاهلية فاشتراه حكيم بن حزام لعمته خديجة فلما تزوجها رسول الله صلى الله عليه وآله
وهبته له وقيل بل اشتراه رسول الله بسوق عكاظ واسلم فقدم ابوه حارثة بن شراحيل الكلبي مكة واستشفع بابي طالب الى رسول الله
في ان يبيعه منه فقال هو حر فليذهب حيث شاء فابى زيد ان يفارق رسول الله فقال ابوه يا معشر قريش اشهدوا انه ليس ابني
فقال رسول الله صلى الله عليه وآله اشهدوا ان زيدا ابني فكان يدعى زيد بن محمد فلما تزوج النبي صلى الله عليه وآله زينب بنت جحش وكانت
تحت زيد بن حارثة قالت اليهود والمنافقون تزوج محمد امرأة ابنه وهو ينهى الناس عن ذلك فانزل الله عز وجل هذه الآية وقوله ما كان
محمد ابا احد من رجالكم وقرئ اللائي بهمزة ممدودة مشبعة بعدها ياء وقرئ اللاء بهمزة ممدودة [illegible] اللاي بغير همزة واللاي
بغير مد ولا همز حيث كانت من القرآن وقرئ تظاهرون من ظاهر وتظاهرون من اظاهر بمعنى تظاهر وتظهرون من اظهر بمعنى تظهر
واصل الظهار ان يقول الرجل لامرأته انت علي كظهر امي يقال ظاهر من امرأته وكان ذلك طلاقا في الجاهلية يجتنبون المرأة المظاهر
منها كما يجتنب المطلقة فكان معنى تظاهر منها تباعد منها بجهة الظهار وتظهر منها تحرز منها وظاهر منها باعد ومنه قوله واتخذتموه وراءكم ظهريا اي
من المبالغة ومعنى قولهم انت علي كظهر امي انهم ارادوا ان يقولوا كبطن امي فكنوا بالظهر عن البطن
بالظهر لان ذكر البطن يقارب ذكر الفرج ذلكم قولكم بافواهكم هذا ابني ولا حقيقة له عند الله والله يقول الحق اي
لا يقول الا الذي يوافق الحقيقة وهو يهدي السبيل ولا يهدي الا سبيل الحق فقال ما هو الحق وهدى الى ما هو سبيل الحق وهو
ادعوهم لآبائهم هو اقسط عند الله اي اعدل عند الله وقوله فان لم تعلموا آباءهم فاخوانكم في الدين ومواليكم اي ادعوهم اخوانكم او
بنو عمكم وقيل هو اليكم معتقوكم اذا اعتقتموهم فلكم ولاؤهم وليس عليكم جناح اي اثم فيما اخطأتم به اذا نسبتموه الى المتبني
لظنكم انه ابوه ولكن ما تعمدت قلوبكم ولكن ما تعمدت في محل الجر عطفا على ما اخطأتم ويجوز ان يكون مبتدأ محذوف الخبر والتقدير ولكن ما
تعمدت قلوبكم فيه الجناح ويجوز ان يكون المراد العفو عن الخطأ دون العمد على طريق العموم كقوله عليه السلام وضع عن امتي الخطأ
والنسيان وما اكرهوا عليه وتناول خطأ التبني وغيره من العموم ق النَّبِيُّ اَوْلٰى بِالْمُؤْمِنِيْنَ مِنْ اَنْفُسِهِمْ وَاَزْوَاجُهٗٓ اُمَّهٰتُهُمْ
وَاُولُوا الْاَرْحَامِ بَعْضُهُمْ اَوْلٰى بِبَعْضٍ فِيْ كِتٰبِ اللّٰهِ مِنَ الْمُؤْمِنِيْنَ وَالْمُهٰجِرِيْنَ اِلَّآ اَنْ تَفْعَلُوْٓا اِلٰٓى اَوْلِيٰۤىِٕكُمْ مَّعْرُوْفًا كَانَ ذٰلِكَ فِي
الْكِتٰبِ مَسْطُوْرًا وَاِذْ اَخَذْنَا مِنَ النَّبِيّٖنَ مِيْثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُّوْحٍ وَّاِبْرٰهِيْمَ وَمُوْسٰى وَعِيْسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَاَخَذْنَا مِنْهُمْ مِّيْثَاقًا غَلِيْظًا
لِّيَسْـَٔلَ الصّٰدِقِيْنَ عَنْ صِدْقِهِمْ وَاَعَدَّ لِلْكٰفِرِيْنَ عَذَابًا اَلِيْمًا يٰٓاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوا اذْكُرُوْا نِعْمَةَ اللّٰهِ عَلَيْكُمْ اِذْ جَاۤءَتْكُمْ جُنُوْدٌ فَاَرْسَلْنَا
عَلَيْهِمْ رِيْحًا وَّجُنُوْدًا لَّمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللّٰهُ بِمَا تَعْمَلُوْنَ بَصِيْرًا اِذْ جَاۤءُوْكُمْ مِّنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ اَسْفَلَ مِنْكُمْ وَاِذْ زَاغَتِ الْاَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوْبُ
الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّوْنَ بِاللّٰهِ الظُّنُوْنَا هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُوْنَ وَزُلْزِلُوْا زِلْزَالًا شَدِيْدًا ق النبي اولى بالمؤمنين في كل شيء
من امور الدين والدنيا ولذلك اطلق ولم يقيد فيجب عليهم ان يكون احب اليهم من انفسهم وحكمه انفذ من حكمها وحقه
اوجب عليهم من حقوقها وشفقتهم عليه اكثر من شفقتهم عليها وان يبذلوها دونه اذا احل خطب ويجعلوها فداه اذا
لقح حرب وروي عن ابي وابن مسعود وابن عباس انهم قرأوا النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم وهو اب لهم وروي ذلك عن
الباقر والصادق عليهما السلم وعن مجاهد كل نبي اب لامته ولذلك صار المؤمنون اخوة لان النبي ابوهم في الدين وازواجه

اقامتهم

امهاتهم في تحريم النكاح كما قال ولا تنكحوا ازواجه من بعده ابدا اولستن بامهاتهم على الحقيقة اذ لو كن كذلك لكانت بناتهن
اخواتهم فكان لا يحل للمؤمن التزوج بهن واولوا الارحام اي ذووا الانساب بعضهم اولى ببعض في الميراث بحق القرابة وكان
في صدر الاسلام يتوارثون بالمواخاة في الدين وبالهجرة فصارت هذه الآية ناسخة للتوارث بالهجرة والمواخاة في
الدين في كتاب الله في اللوح المحفوظ او في القرآن من المؤمنين يجوز ان يكون بيانا لاولي الارحام اي الاقرباء من هؤلاء بعضهم اولى بان يرث
بعضا من الاجانب ويجوز ان يكون لابتداء الغاية اي اولوا الارحام بحق القرابة اولى بالميراث من المؤمنين بحق المواخاة ومن المهاجرين
بحق الهجرة الا ان تفعلوا الى اوليائكم معروفا استثناء من غير الجنس ومعناه لكن ان تفعلوا الى اوليائكم معروفا وذلك وصية الرجل لاخوانه في الدين وقيل تفعلوا بالاولياء من المشركين خيرا
وقيل توصوا لهم كان ذلك المذكور من نسخ الميراث بالهجرة ورده الى اولي الارحام مكتوبا في اللوح او القرآن او التورية واذكر حين اخذنا من
النبيين جميعا ميثاقهم بتبليغ الرسالة والدعاء الى التوحيد ومنك خصوصا ومن نوح وابرهيم وموسى وعيسى وانما خصهم بالذكر ليسأل
الله تعالى يوم القيمة عند تواقف الاشهاد الذين صدقوا عهدهم ووفوا به من الانبياء كما صدقوا عهدهم وكانوا صادقين او ليسأل الانبياء
ما الذي اجابتهم به امتهم كقوله أأنت قلت للناس اتخذوني وامي الهين او ليسأل الذين صدقوا ماذا قصدتم بصدقكم وجه الله ام غيره
وفيه تنبيه للكاذب قال الصادق عليه السلم اذا سئل عن صدقه على اي وجه قاله فيجازى بحسبه فكيف يكون حال الكاذب والميثاق
الغليظ العهد بالله على الوفاء بما حملوا والغلظ استعارة والمراد عظم الميثاق وجلالة قدره في بابه اذكروا نعمة الله عليكم يوم الاحزاب
وهو يوم الخندق اذ جاءتكم جنود وهم الاحزاب الذين تحزبوا على رسول الله صلى الله عليه وآله فارسلنا عليهم ريحا وهي الصبا ارسلت
عليهم حتى اكفأت قدورهم ونزعت فساطيطهم وسفت التراب في وجوههم وفي الحديث نصرت بالصبا واهلكت عاد بالدبور وجنودا
لم تروها وهم الملائكة وحين سمع رسول الله صلى الله عليه وآله باقبالهم ضرب الخندق على المدينة اشار عليه بذلك سلمان الفارسي ثم خرج
وعسكر بالثنية التي بين الجبلين فضرب معسكره والخندق بينه وبين القوم واشتد الخوف في المسلمين ودفعت الذراري والنساء
في الآطام ونجم النفاق من المنافقين وكانت قريش قد اقبلت حتى نزلت بين الجرف والغابة في عشرة الاف من احابيشهم
ومن تابعهم من كنانة واهل تهامة وقائدهم ابو سفيان واقبلت غطفان ومن تابعهم من اهل نجد حتى نزلوا الى جانب احد وقائدهم
عيينة بن حصن وعامر بن الطفيل وظاهرهم اليهود من قريظة والنضير واقام المشركون بضعا وعشرين ليلة لم يكن
بينهم وبين المسلمين قتال الا الرمي بالنبل والحجارة غير ان فوارس من قريش منهم عمرو بن عبد ود وضرار بن الخطاب وهبيرة
ابن ابي وهب ونوفل بن عبد الله خرجوا على خيولهم حتى مروا بمنازل بني كنانة فقالوا تهيئوا للحرب فستعلمون اليوم من الفرسان ثم اقبلوا
تعنق بهم خيولهم حتى وقفوا على الخندق فقالوا والله ان هذه لمكيدة ما كانت العرب تكيدها ثم تيمموا مكانا ضيقا من الخندق فضربوا
خيولهم فاقتحموا ونادى عمرو وكان يعد بالف فارس من يبارز فقام علي وهو مقنع في الحديد فقال انا له يا نبي الله فقال انه عمرو
اجلس ونادى عمرو الثانية والثالثة يقول اين جنتكم التي تزعمون ان من قتل منكم دخلها فقام علي فاذن له رسول
الله صلى الله عليه وآله والبسه درعه ذات الفضول واعطاه ذا الفقار وعممه عمامة السحاب وقال اللهم احفظه من بين يديه ومن
خلفه ومن يمينه ومن شماله ومن فوق راسه ومن تحت قدميه وتجاولا فضربه عمرو في الدرقة فقدها واصاب راسه فشجه وضربه علي
وثارت بينهما عجاجة فسمع علي يكبر فقال النبي صلى الله عليه وآله قتله والذي نفسي بيده فجز علي راسه واقبل نحو رسول
الله ووجهه يتهلل فقال النبي صلى الله عليه وآله ابشر يا علي فلو وزن اليوم عملك بعمل امة محمد لرجح عملك بعملهم اذ جاءوكم
من فوقكم من اعلى الوادي ومن قبل المشرق بنو غطفان ومن اسفل منكم من اسفل الوادي من قبل المغرب قريش

واذ زاغت الابصار مالت عن سننها حيرة وشخوصا وقيل عدلت عن كل شيء فلم تلتفت الا الى عدوها لشدة الخوف والحناجر جمع
الحنجرة وهي منتهى الحلقوم قالوا اذا انتفخت الرئة من فزع او غم او غضب ربت وارتفع القلب بارتفاعها الى راس الحنجرة
ولذلك قيل للجبان انتفخ سحره ويجوز ان يكون ذلك مثلا في اضطراب القلوب ووجيبها وان لم تبلغ الحناجر حقيقة وتظنون السحر الرئة
بالله الظنونا الظنون المختلفة تزيد الالف في الفاصلة كما زادها في القافية كقوله اقلي اللوم عاذل والعتابا وكذلك الرسولا
والسبيلا وزلزلوا زلزالا شديدا اي ازعجوا اشد ازعاج ق واذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله
الا غرورا واذ قالت طائفة منهم يا اهل يثرب لا مقام لكم فارجعوا ويستأذن فريق منهم النبي يقولون ان بيوتنا عورة وما هي
بعورة ان يريدون الا فرارا ولو دخلت عليهم من اقطارها ثم سئلوا الفتنة لآتوها وما تلبثوا بها الا يسيرا ولقد كانوا عاهدوا
الله من قبل لا يولون الادبار وكان عهد الله مسئولا قل لن ينفعكم الفرار ان فررتم من الموت او القتل واذا لا تمتعون
الا قليلا قل من ذا الذي يعصمكم من الله ان اراد بكم سوءا او اراد بكم رحمة ولا يجدون لهم من دون الله وليا ولا نصيرا
قد يعلم الله المعوقين منكم والقائلين لاخوانهم هلم الينا ولا يأتون البأس الا قليلا اشحة عليكم فاذا جاء الخوف رأيتهم ينظرون
اليك تدور اعينهم كالذي يغشى عليه من الموت فاذا ذهب الخوف سلقوكم بألسنة حداد اشحة على الخير اولئك لم يؤمنوا فاحبط
الله اعمالهم وكان ذلك على الله يسيرا يحسبون الاحزاب لم يذهبوا وان يأت الاحزاب يودوا لو انهم بادون في الاعراب يسألون
عن انبائكم ولو كانوا فيكم ما قاتلوا الا قليلا ق قيل ان القائل معتب بن قشير واضرابه من المنافقين قالوا كان محمد يعدنا
كنوز كسرى وقيصر ونحن لا نقدر ان نذهب الى الغائط هذا وان الله الغرور يثرب اسم المدينة وقيل ارض وقعت المدينة في ناحية
منها فنوى لا مقام لكم بضم الميم وفتحها اي لا قرار لكم ههنا ولا مكان تقيمون فيه او تقومون فارجعوا الى المدينة [illegible]
والمنزل عن عسكر رسول الله وقيل قالوا لهم ارجعوا كفارا واسلموا محمدا والا فليست يثرب لكم بمكان ان بيوتنا عورة العورة
الخلل اعتذروا بان بيوتهم مكشوفة ليست بحصينة او خالية من الرجال يخشى عليها السراق فكذبهم سبحانه بقوله وما هي بعورة
بل هي حصينة وانما يريدون الفرار ولو دخلت عليهم المدينة او بيوتهم من قولهم دخلت على فلان بيته من اقطارها من جوانبها
يريد ولو دخلت هذه العساكر مدينتهم وبيوتهم من نواحيها كلها ونهبوهم ثم سئلوا عند ذلك الفزع الفتنة اي الردة والرجعة
الى الكفر ومقاتلة المسلمين لآتوها اي لجاؤها وفعلوها وقرئ لأتوها اي لاعطوها وما تلبثوا اي وما لبثوا بالمدينة بعد
ارتدادهم الا يسيرا فان الله يهلكهم وقيل وما تلبثوا بها اي وما لبثوا باعطائها واجابتهم اليها الا يسيرا فان الله يهلكهم
وقيل وما تلبثوا بها اي الا ريثما يكون السؤال والجواب من غير توقف كانوا عاهدوا رسول الله من قبل ليلة العقبة ان يمنعوه
مما يمنعون منه انفسهم مسئولا اي مطلوبا يسألون عنه في الآخرة قل لن ينفعكم الفرار فانه لا بد لكل شخص من زوال بكم من حتف
انفه او قتل وان نفعكم الفرار مثلا فمتعتم بالتأخير لم يكن ذلك التمتيع الا زمانا قليلا المعوقون المثبطون عن رسول الله
وهم المنافقون يقولون لاخوانهم من ضعفة المسلمين ما محمد واصحابه الا اكلة رأس ولو كانوا لحما لالتهمهم هؤلاء فخلوهم
وهلم الينا اي تعالوا وقربوا انفسكم الينا وهي لغة اهل الحجاز يسوون فيه بين الواحد والجماعة واما تميم فيقولون
هلم يا رجل وهلموا وهو صوت سمي به فعل متعد مثل احضر وقرب الا قليلا اي اتيانا قليلا يخرجون مع المؤمنين ولا
يبارزون ولا يقاتلون الا شيئا قليلا اذا اضطروا اليه كقوله ما قاتلوا الا قليلا اشحة عليكم في وقت الحرب
اضناء بكم يترفرفون حولكم كما يفعل الرجل بالذاب عنه المحامي دونه عند الخوف وقيل معناه اشحة بالقتال معكم

ل

لا ينصرونكم فاذا جاء الخوف رأيتهم ينظرون اليك تلك الحالة كما ينظر المغشي عليه من معالجة سكرات الموت حذرا وخوفا
ولواذا بك فاذا ذهب الخوف وحيزت الغنائم نقلوا ذلك الشح عنكم الى الخير وهو المال والغنيمة وقالوا وفروا قسمتنا
فانا قد شاهدناكم وقاتلنا معكم وبمكاننا غلبتم اعداءكم ونصب اشحة على الحال او على الذم والسلق اصله الضرب سلقه بالكلام اسمعه
المكروه اي آذوكم وخاصموكم بألسنة سليطة ذربة يحسبون الاحزاب لم يذهبوا وهم انهزموا وان يأت الاحزاب كرة ثانية
تمنوا لخوفهم مما منوا به هذه الكرة انهم خارجون الى البدو ويسألون عن اخباركم ولو كانوا معكم وفيكم ودفع قتال لم يقاتلوا
معكم الا قليلا رياء وسمعة ليعرفوا انهم من جملتكم لا لنصرتكم ق لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة لمن كان
يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا ولما رأى المؤمنون الاحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله
وما زادهم الا ايمانا وتسليما من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا
ليجزي الله الصادقين بصدقهم ويعذب المنافقين ان شاء او يتوب عليهم ان الله كان غفورا رحيما ورد الله الذين كفروا بغيظهم
لم ينالوا خيرا وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قويا عزيزا ق لمن كان يرجو الله بدل من لكم وهو مثل في اكرمت
زيدا وفضله اي فضل زيد والاسوة من الايتساء كالقدوة من الاقتداء اي كان لكم به اقتداء لو اقتديتم به في النصرة والصبر عند
مواطن الكفاح كما فعل هو يوم احد اذ كسرت رباعيته وشج وجهه وقيل عنه هو اسوة مع ذلك ففيه خصلة ينبغي ان تعلموا مثل ما فعله
هو وذكر الله كثيرا اي قرن الرجاء بالطاعات الكثيرة والمؤتسي به من كان كذلك وعدهم عز اسمه ان يزلزلوا حتى يستغيثوا في قوله
ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم فلما جاء الاحزاب واضطربوا قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله وايقنوا بالقسم
بالنصر وهذا اشارة الى الخطب او البلاء وما زادهم الا ايمانا وتسليما لقضائه رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه بانهم اذا لقوا حربا مع رسول
الله صلى الله عليه وآله ثبتوا وقاتلوا حتى يستشهدوا فمنهم من قضى نحبه اي قتل هو في بدر من الثبات مع رسول الله عليه السلام وعن ابن
عباس هو حمزة بن عبد المطلب ومن قتل معه وانس بن النضر واصحابه ومنهم من ينتظر الفتح او الشهادة على ما مضى عليه اصحابه وما بدلوا
تبديلا ما غيروا العهد لا المستشهد ولا من ينتظر الشهادة وعن علي عليه السلام فينا نزلت وانا والله المنتظر وما بدلت تبديلا ليجزي
الله الصادقين بصدقهم من عوضهم ويعذب المنافقين بنقض العهد ان شاء او يتوب عليهم يعني ان شاء قبل توبتهم واسقط
عقابهم وان تابوا فيقبل توبتهم ويعذبهم والظاهر يقتضي خلافه العدل عن الحكم ورد الله الذين كفروا يعني الاحزاب بغيظهم
متغيظين كقوله تنبت بالدهن لم ينالوا خيرا غير ظافرين وهما حالان بتداخل او تعاقب ويجوز ان يكون الثانية بيانا
للاولى او استينافا وكفى الله المؤمنين القتال بالريح والجنود وعن ابن مسعود انه كان يقرأ وكفى الله المؤمنين القتال بعلي ع
ق وانزل الذين ظاهروهم من اهل الكتاب من صياصيهم وقذف في قلوبهم الرعب فريقا تقتلون وتأسرون فريقا
واورثكم ارضهم وديارهم واموالهم وارضا لم تطؤها وكان الله على كل شيء قديرا ق من صياصيهم من حصونهم والصيصة ما
تحصن به ولذلك يقال لقرن الثور والظبي صيصة ولشوكة الديك التي في ساقه ايضا ولشوكة الحائك ايضا قال كوقع الصياصي في
النسيج الممدد وقرئ الرعب بضم العين وسكونها وروي ان جبريل عليه السلام نزل على رسول الله صلى الله عليه وآله صبيحة الليلة
التي انصرف عن الخندق الى المدينة فقال يا رسول الله اتنزع لامتك والملائكة لم تضع السلاح ان الله يأمرك بالسير الى بني قريظة
وانا عامد اليهم فعين رسول الله على الناس ان لا يصلوا العصر الا في بني قريظة فحاصرهم خمسا وعشرين ليلة حتى
اجهدهم الحصار فنزلوا على حكم سعد بن معاذ فحكم فيهم بان يقتل مقاتلتهم وتسبى ذراريهم ونساؤهم وتغنم اموالهم

ويكون عنائم للمهاجرين دون الانصار فان الانصار ذوو عقار وليس للمهاجرين عقار فكبر رسول الله صلى الله عليه وآله وقال الحمد
لله حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبع ارقعة والذي تلوا ام تماما الدنيا فقتل مقاتلتهم وكانوا ستمائة مقاتل وقيل اربعمائة وخمسين
وسبي سبعمائة وخمسون وارضا لم تطؤوها بافدامكم بعد وسيفتحها الله عليكم وهي خيبر وقيل مكة وقيل فارس والروم وقيل هي
كل ارض تفتح الى يوم القيمة وقيل هي كل ما افاء الله على رسوله مما لم يوجف عليه بخيل ولا ركاب ق يا ايها النبي قل
لازواجك ان كنتن تردن الحيوة الدنيا وزينتها فتعالين امتعكن واسرحكن سراحا جميلا وان كنتن تردن الله ورسوله والدار
الآخرة فان الله اعد للمحسنات منكن اجرا عظيما يا نساء النبي من يأت منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين
وكان ذلك على الله يسيرا ومن يقنت منكن لله ورسوله وتعمل صالحا نؤتها اجرها مرتين واعتدنا لها رزقا كريما يا نساء النبي لستن
كاحد من النساء ان اتقيتن فلا تخضعن بالقول فيطمع الذي في قلبه مرض وقلن قولا معروفا وقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج
الجاهلية الاولى واقمن الصلوة وآتين الزكوة واطعن الله ورسوله انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا
واذكرن ما يتلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة ان الله كان لطيفا خبيرا ق قالوا ان ازواج النبي صلى الله عليه وآله سألنه
شيئا من عرض الدنيا وطلبن منه زيادة في النفقة وتغايرن فاذى ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله وآلى منهن شهرا واعتزل عنهن فنزلت
هاتان الآيتان آية التخيير فتعالين اي اقبلن بارادتكن واختياركن لاحد امرين ولم يرد نهوضهن اليه كما تقول اقبل
تخاصمني وذهب يكلمني امتعكن اعطكن متعة الطلاق واسرحكن اطلقكن سراحا جميلا طلاقا بالسنة من غير ضرار للمحسنات
المريدات الاحسان المطيعات منكن واختلف في حكم التخيير والمروي عن الائمة عليهم السلام ان ذلك خاص للنبي صلى الله عليه وآله
ولو اخترن انفسهن لبن منه وليس لغيره ذلك الفاحشة السيئة البليغة في القبح وهي الكبيرة والمبينة الظاهر فحشها والمراد
ما قترفن من الكبائر وقرئ يضعف ويضاعف بالياء على بناء الفعل للمفعول ونضعف بالنون والبناء للفاعل وانما ضوعف عذابهن
لزيادة نعمة الله عليهن بنزول الوحي في بيوتهن ومكان النبي صلى الله عليه وآله منهن وزيادة قبح المعصية تتبع زيادة النعمة على العاصي
من العاصي ومتى ازداد الفعل قبحا ازداد عقابه شدة ولذلك يكون المعصية من العالم افحش وذم العقلاء له اكثر وكان ذلك على
الله يسيرا ايذان بان كونهن نساء النبي لا يغني عنهن شيئا وقرئ من تأت ومن تقنت منكن بالتاء وقرئ نؤتها بالياء والنون اي
نعطها ثوابها مثلي ثواب غيرها كما يكون عذابها ضعف عذاب غيرها والقنوت الطاعة واحد في الاصل وضع بمعنى الواحد
ثم وضع في النفي العام يستوي فيه المذكر والمؤنث والواحد والجمع ومعنى قوله لستن كاحد من النساء لستن كجماعة واحدة من
جماعات النساء في الفضل والشرف ان اتقيتن اي ان كنتن متقيات واردتن التقوى فلا تخضعن بالقول اي لا ترققن
الكلام للرجال مثل كلام المريبات والمومسات فيطمع الذي في قلبه مرض اي نفاق وفجور وقلن قولا معروفا بعيدا من التهمة
مستحقا للحكمة وحسنه من غير خضوع او قولا حسنا مع كونه خشنا وقرن قرئ بفتح القاف وكسرها فالكسر من وقر يقر وقارا
او من قر يقر قرئ اصله اقررن حذفت الراء الاولى من اقررن ونقلت كسرتها الى القاف كما تقول ظلن والفتح اصله اقررن
حذفت الراء ونقلت فتحتها الى القاف مثل ظلن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى وهي القديمة التي يقال لها الجاهلية
الجهلاء وهي الزمن الذي ولد فيه ابرهيم عليه السلام كانت المرأة تلبس الدرع من اللؤلؤ فتمشي وسط الطريق تعرض نفسها
على الرجال وقيل ما بين آدم ونوح وقيل هي جاهلية الكفر قبل الاسلام اهل البيت نصب على النداء او على المدح والرجس
مستعار للذنوب والطهر للتقوى لان عرض المقترف للقبيح يتدنس به كما يتلوث بدنه بالارجاس واتفقت الامة

على

على ان المراد اهل بيت نبيه صلى الله عليه وآله وعن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وآله قال نزلت في خمسة فيّ وفي علي
وحسن وحسين وفاطمة وعن ام سلمة قالت جاءت فاطمة الى النبي عليه السلام تحمل حريرة لها فقال ادعي زوجك وابنيك فجاءت
بهم فطعموا ثم القى عليهم كساء خيبريا وقال هؤلاء اهل بيتي وعترتي فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا فقلت يا رسول الله وانا
معهم قال انت على خير واذكرن ولا تنسين ما يتلى في بيوتكن من القرآن الذي هو آيات الله البينات والحكمة التي هي العلوم
والشرائع والحكم موعظتها ان الله كان لطيفا خبيرا حين علم ما ينفعكم ويصلحكم في دينكم ق ان المسلمين والمسلمات والمؤمنين
والمؤمنات والقانتين والقانتات والصادقين والصادقات والصابرين والصابرات والخاشعين والخاشعات والمتصدقين
والمتصدقات والصائمين والصائمات والحافظين فروجهم والحافظات والذاكرين الله كثيرا والذاكرات اعد الله لهم مغفرة
واجرا عظيما وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله امرا ان يكون لهم الخيرة من امرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضل
ضلالا مبينا واذ تقول للذي انعم الله عليه وانعمت عليه امسك عليك زوجك واتق الله وتخفي في نفسك ما الله مبديه وتخشى
الناس والله احق ان تخشاه فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها لكي لا يكون على المؤمنين حرج في ازواج ادعيائهم اذا قضوا منهن
وطرا وكان امر الله مفعولا ق قيل ان ام سلمة قالت يا رسول الله ذكر الله الرجال في القرآن بخير فما فينا خير نذكر به فنزلت
وقيل ان القائلة اسماء بنت عميس لما رجعت من الحبشة مع زوجها جعفر بن ابي طالب المسلم الداخل في السلم المنقاد غير المعاند
وقيل المستسلم لاوامر الله المفوض امره الى الله والمؤمن المصدق بالله ورسوله وبما يجب ان يصدق به والقانت القائم بالطاعة
الدائم عليها والصادق الذي يصدق في قوله وعمله ونيته والصابر الذي يصبر على الطاعة وعن المعصية والخاشع المتواضع
لله بقلبه وجوارحه والمتصدق الذي يزكي ماله والذاكر الله كثيرا الذي لا يخلو من ذكر الله بقلبه او لسانه او بهما وعن ابي سعيد الخدري
عن النبي صلى الله عليه وآله قال اذا ايقظ الرجل اهله من الليل فتوضيا او صليا كتبا من الذاكرين الله كثيرا والذاكرات وعن
الصادق عليه السلام من بات على تسبيح فاطمة كان من الذاكرين الله كثيرا والذاكرات والمعنى والحافظاتها والذاكراته فحذف لان
الظاهر يدل عليه وعطف الاناث في الآية على الذكور من عطف نحو قوله ثيبات وابكارا في انهما جنسان مختلفان اذا اشتركا في حكم
فلا بد من ان يتوسط حرف العطف بينهما واما عطف الزوجين على الزوجين فانه من عطف الصفة على الصفة بحرف الجمع فكان معناه
ان الجامعين والجامعات لهذه الطاعات اعد الله لهم مغفرة خطب رسول الله صلى الله عليه وآله زينب بنت جحش الاسدية على زيد
بن حارثة مولاه وكانت بنت عمته اميمة بنت عبد المطلب فأبت وابى اخوها عبد الله بن جحش فنزلت وما كان لمؤمن ولا مؤمنة
الآية اي وما صح لرجل ولا امرأة من اهل الايمان اذا قضى الله ورسوله امرا من الامور ان يكون لهما الاختيار من امرهم على اختيار
الله بل من حقهم ان يجعلوا رأيهم تبعا لرأيه والخيرة ما يتخير فلما نزلت قالا رضينا يا رسول الله فانكحها زيدا وساق عنه اليها
مهرها عشرة دنانير وستين درهما وخمارا وملحفة ودرعا وازارا وخمسين مدا من طعام وثلثين صاعا من تمر وقرئ يكون بالياء
والتاء واذ تقول للذي انعم الله عليه بتوفيقك لعتقه ومحبته وانعمت عليه بما وفقك الله فيه من اختصاصه وتبنيه وهو زيد بن
حارثة امسك عليك زوجك يعني زينب بنت جحش وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وآله اتى منزل زيد ذات يوم فاذا زينب قائمة
وسط حجرتها تسحق طيبا بفهر لها فدفع الله الباب فوقع بصره عليها فقال سبحان خالق النور تبارك الله احسن الخالقين
[ورجع فجاء زيد فاخبرته زينب بما كان فقال لعلك وقعت في قلب رسول الله فهل لك ان اطلقك فقالت اخشى ان تطلقني
ولا يتزوجني رسول الله فجاء زيد وقال يا رسول الله اني اريد ان افارق صاحبتي فقال ما لك أرابك منها شيء قال لا والله ما رأيت منها]

الاخيرا ولكنها تتعظم علي لشرفها وتؤذيني فقال له امسك عليك زوجك واتق الله ثم طلقها بعد فلما اعتدت قال رسول
الله ما اجد احدا اوثق في نفسي منك اخطب علي زينب قال زيد فانطلقت فاذا هي تخمر عجينها فلما رايتها عظمت في نفسي حتى
ما استطيع ان انظر اليها حين علمت ان رسول الله ذكرها فوليتها ظهري وقلت يا زينب ابشري ان رسول الله يخطبك ففرحت
بذلك وقالت ما انا بصانعة شيئا حتى اوامر ربي فقامت الى مسجدها ونزل القران زوجناكها فتزوجها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
ودخل بها وما اولم على امراة من نسائه ما اولم عليها ذبح شاة واطعم الناس الخبز واللحم حتى امتد النهار وقوله واتق الله يعني لا تطلقها
وهو نهي تنزيه لا نهي تحريم لان الاولى ان لا يطلق وقيل اراد واتق الله فلا تذمها بالنسبة الى الاذى والكبر وقوله وتخفي في نفسك
ما الله مبديه وتخشى الناس قيل اخفى في نفسه انه ان طلقها زيد تزوجها وخشي لائمة الناس ان يقولوا امره بطلاقها ثم تزوجها
والحق ان الذي اخفاه هو ان الله سبحانه اعلمه بانها ستكون من ازواجه وان زيدا سيطلقها فابدى سبحانه ما اخفاه في نفسه
بقوله زوجناكها ولم يرد سبحانه بقوله والله احق ان تخشاه خشية التقوى لانه صلوات الله عليه وآله كان يتقي الله حق تقاته
ويخشاه فيما يجب ان يخشى فيه ولكن المراد خشية الاستحياء لان الحياء من شيمة الكريم وقد يستحيي الانسان ويتحفظ من
شيء هو في نفسه مباح حلال عند الله لئلا تطلق الجهال الذين لا يعرفون حقايق الامور السنتهم فيه الا ترى انهم اذا طعموا
في بيوته كانوا يستانسون بالحديث ولا يخرجون وكان يؤذيه قعودهم ويصده الحياء ان يامرهم بالانتشار حتى نزلت ان ذلكم
كان يؤذي النبي فيستحيي منكم فاخبر الله سبحانه ان الناس لما كان يخطر للرسول عليه السلام وعاتبه عليه وكانه سبحانه اراد منه ان
يقول لزيد انت اعلم بشانك او يصمت عند قوله اريد فراقها ليكون ظاهره مطابقا لباطنه كما جاء في حديث ارادة رسول الله
قتل عبد الله بن سعد بن ابي سرح وقد كان اهدر دمه قبل ذلك واعترض عثمان له بالشفاعة ان عباد بن بشر قال لرسول
الله كان عيني الى عينك انتظارا ان تومي الي فاقتله فقال عليه السلام ان الانبياء لا يكون لهم خائنة اعين فلم يستحسن الاشارة
فيه كانه وان كان مباحا والواو في وتخفي في نفسك وتخشى الناس والله احق واو الحال اي تقول لزيد امسك عليك زوجك
مخفيا في نفسك ارادة ان لا تمسكها وتخشى خاشيا قالة الناس وتخشى الناس حقيقا في ذلك بان تخشى الله او واو العطف كانه
قيل واذ تجمع بين قولك امسك واخفاء خلافه وخشية الناس فلما قضى زيد منها وطرا اي فلما لم يبق لزيد فيها حاجة وطابت
عنها نفسه وطلقها وانقضت عدتها زوجناكها وقراءة اهل البيت عليهم السلام زوجتكها ما قراتها علي اي الا كذلك الى
ان قال وما قرات على النبي صلى الله عليه وآله الا كذلك ثم بين سبحانه الغرض والمصلحة العامة في تزويجه اياها بقوله
لكيلا يكون على المؤمنين حرج اي ضيق واثم في ان يتزوجوا ازواج ادعيائهم وهم الذين تبنوهم اذا قضوا منهن وطرا
اي بلغوا منهن حاجتهم وفارقوهن فلا تجروهم في تحريم نسائهم مجرى الابن من النسب او الرضاع وكان امر الله مفعولا جملة
اعتراضية اي وكان امر الله الذي يريد ان يكونه مكونا لا محالة وروي ان زينب كانت تقول للنبي عليه السلام اني لادل عليك
بثلاث ما من نسائك امراة تدل بهن جدي وجدك واحد وزوجنيك الله والسفير جبرئيل عليه السلام ق ما كان على
النبي من حرج فيما فرض الله له سنة الله في الذين خلوا من قبل وكان امر الله قدرا مقدورا الذين يبلغون رسالات الله
ويخشونه ولا يخشون احدا الا الله وكفى بالله حسيبا ما كان محمد ابا احد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين وكان الله
بكل شيء عليما ق فرض اي قسم واوجب من التزوج بامراة المتبنى ليبطل حكم الجاهلية في الادعياء ومنه فروض العطايا
في الديوان كما سنة الله اسم وضع موضع المصدر المؤكد لقوله ما كان على النبي من حرج كانه قيل سن الله ذلك سنة في

الذين

الذين خلوا من الانبياء الماضين وهو ان لا يحرج عليهم فيما اباح لهم الاقدام عليه من النكاح وغيره وقد كان لداود مائة امراة
ولسليمان ثلاث مائة امراة وسبع مائة سرية الذين يبلغون يحتمل الوجوه الثلاثة من الاعراب الجر على الوصف للانبياء والرفع
والنصب على المدح اي هم الذين يبلغون او اعني الذين يبلغون وقرئ رسالة الله وكان امر الله المنزل على انبيائه قدرا مقدورا
حكما مبتوتا وقضاء مقضيا ولا يخشون احدا الا الله فيما يتعلق بالتبليغ والانذار وكفى بالله حسيبا كافيا للمخاوف وقيل حافظا
لاعمال خلقه ومحاسبا ومجازيا عليها ما كان محمد ابا احد من رجالكم اي لم يكن ابا رجل منكم على الحقيقة حتى يثبت بينه وبينه ما يثبت بين الاب
وولده من حرمة الصهر والنكاح ولكن كان رسول الله وكل رسول ابو امته فيما يرجع الى وجوب التوقير والتعظيم له عليهم لا في
سائر الاحكام الثابتة بين الاباء والابناء وزيد واحد من رجالكم الذين ليسوا باولاده حقيقة فكان حكمه حكمهم وخاتم النبيين اي ختمت
النبوة به فشريعته باقية الى اخر الدهر وكان صلوات الله عليه وآله ابا الحسن والحسين لقوله ابناي هذان امامان قاما او
قعدا وهما من رجاله لا من رجالهم وقرئ خاتم النبيين بفتح التاء بمعنى الطابع ق يا ايها الذين امنوا اذكروا الله
ذكرا كثيرا وسبحوه بكرة واصيلا هو الذي يصلي عليكم وملائكته ليخرجكم من الظلمات الى النور وكان بالمؤمنين رحيما تحيتهم
يوم يلقونه سلام واعد لهم اجرا كريما يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا وبشر
المؤمنين بان لهم من الله فضلا كبيرا ولا تطع الكافرين والمنافقين ودع اذاهم وتوكل على الله وكفى بالله وكيلا ق اذكروا
الله اثنوا عليه بضروب الثناء من التحميد والتهليل والتسبيح والتمجيد واكثروا ذلك من سبح تسبيح فاطمة عليها السلام فقد ذكر الله
ذكرا كثيرا وعنهم عليهم السلام من قال سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ثلثين مرة فقد ذكر الله كثيرا وسبحوه التسبيح من جملة
الذكر واختصه من بين انواعه اختصاص جبرئيل وميكائيل من بين الملائكة ليبين فضله على سائر الاذكار لان معناه تنزيه ذاته
عما لا يجوز عليه من الصفات والافعال ويجوز ان يريد بالذكر واكثاره تكثير الطاعات فان كل طاعة من جملة الذكر ثم خص من ذلك
التسبيح بكرة وهو الصلاة في جميع اوقاتها لفضل الصلاة على غيرها او صلاة الفجر والعشاءين لان اداءها اشق ومراعاتها اشد
ولما كان من شان المصلي ان ينعطف في ركوعه وسجوده استعير لمن ينعطف على غيره حنوا عليه واستعمل في الرحمة والترائف
ومنه قولهم صلى الله عليه اي ترحم وتراءف واما صلاة الملائكة فهي قولهم اللهم صل على المؤمنين جعلوا لكونهم مستجابي الدعوة كانهم فاعلون
الرحمة والرافة ونظيره قولهم حياك الله اي احياك وابقاك وحييته اي دعوت له بان يحييه الله وبقيه لانه لاتكاله على اجابة
دعوته كانه يبقيه على الحقيقة وعليه قوله ان الله وملائكته يصلون على النبي يا ايها الذين امنوا صلوا عليه اي ادعوا الله بان
يصلي عليه والمعنى هو الذي يترحم عليكم ويتراءف حيث يدعوكم بالكتاب الى الخير والتوفيق على الطاعة ليخرجكم من ظلمات المعصية
الى نور الطاعة وفي قوله وكان بالمؤمنين رحيما دلالة على ان المراد بالصلاة الرحمة تحيتهم هو من باب اضافة المصدر الى
المفعول اي يحيون يوم لقائه بسلام وعن البراء بن عازب لا يقبض ملك الموت روح مؤمن الا سلم عليه وقيل هو سلام
الملائكة عند الخروج من القبور وقيل عند دخول الجنة كما قال والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم والاجر
الكريم الجنة انا ارسلناك شاهدا على امتك فيما يفعلونه مقبولا قولك عند الله لهم وعليهم كما يقبل قول الشاهد العدل
وهو حال مقدرة كمسألة مررت برجل معه صقر صائدا به غدا اي مقدرا به الصيد غدا باذنه مستعار للتسهيل والتيسير
ايذان بان دعاء اهل الشرك الى التوحيد والشرائع امر صعب لا يتمشى الا بتيسير الله وسراجا منيرا يهتدى به في الدين
كما يهتدى بالسراج في ظلام الليل او يمد بنوره نور الابصار كما يمد بنور السراج نور الابصار والفضل الكبير

الزيادة على ما يستحقونه من الثواب ويجوز ان يكون المراد ان لهم فضلا كبيرا على سائر الامم ولا تطع الكافرين معناه الدوام على
ما كان عليه او التهييج ودع اذاهم اى ودع ان تؤذيهم بضرر او قتل وخذ بظاهرهم وحسابهم على الله ويكون المصدر مضافا الى
المفعول وذلك قبل ان يؤمر بالقتال وقيل معناه ودع ما يؤذونك به فيكون مضافا الى الفاعل وتوكل على الله فانه يكفيكهم وكفى بالله
وكيلا كافيا مفوضا اليه ف يا ايها الذين آمنوا اذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن من قبل ان تمسوهن فما لكم عليهن من
عدة تعتدونها فمتعوهن وسرحوهن سراحا جميلا يا ايها النبي انا احللنا لك ازواجك اللاتي آتيت اجورهن وما ملكت يمينك
مما افاء الله عليك وبنات عمك وبنات عماتك وبنات خالك وبنات خالاتك اللاتي هاجرن معك وامرأة مؤمنة ان وهبت نفسها
للنبي ان اراد النبي ان يستنكحها خالصة لك من دون المؤمنين قد علمنا ما فرضنا عليهم في ازواجهم وما ملكت ايمانهم لكيلا يكون
عليك حرج وكان الله غفورا رحيما ق تعتدونها تستوفون عددها من عددت الدراهم فانا اعتدها وحقيقته عدها لنفسه وكذلك
وفيه دليل على ان العدة حق واجب للرجال على النساء فمتعوهن اذا لم تفرضوا لهن صداقا وسرحوهن سراحا جميلا من غير
ضرار ولا منع واجب اجورهن اى مهورهن لان المهر اجر على البضع وايتاؤها اعطاؤها عاجلا او فرضها وتسميتها في العقد وقد
اختار الله عز وجل لرسوله الافضل والاولى وهو تسمية العقد وسوق المهر اليها عاجلا فانه افضل من ان يسميه ويؤجله وكذا كان
التعجيل ديدنهم وسنتهم وكذلك الجارية اذا كانت سبية مالكها وما غنمه الله من دار الحرب احل واطيب مما يشترى وذلك قوله مما
افاء الله عليك وكذلك النساء اللاتي هاجرن مع رسول الله من قرابته غير المحارم افضل من غير المهاجرات معه واحللنا لك امرأة
مصدقة بتوحيد الله ان وهبت نفسها لك بغير صداق ان اتى النبي نكاحها ورغب فيها خالصة لك اى خاصة لك من دون المؤمنين
اى لا تحل لغيرك وهو لك حلال شرط بشرطين في الاحلال هبتها نفسها وفي الهبة ارادة استنكاح رسول الله صلى الله عليه واله وهو ان
يطلب نكاحها ويرغب فيه كانه قال احللناها لك ان وهبت لك نفسها وانت تريد ان تستنكحها لان ارادته هي قبول الهبة وعدل عن
الخطاب الى الغيبة للايذان بانه مما خص به وبمجيئه على لفظ النبي للدلالة على ان هذا الاختصاص تكرمة له لاجل النبوة وتكريره تفخيم
له واستحقاقه الكرامة لنبوته خالصة مصدر مؤكد كوعد الله وصبغة الله اى خلص لك احلال ما احللنا لك خالصة بمعنى خلوصا
قد علمنا ما فرضنا على المؤمنين في ازواجهم واماءهم وعلى اى حد وصفة يجب ان يفرض عليهم وآثرناك بالاختصاص خالصة لك
لكيلا يكون عليك حرج اى ضيق في دينك ودنياك وكان الله غفورا لذنوب عباده رحيما بالتوسعة عليهم ف ترجي من تشاء
منهن وتؤوي اليك من تشاء ومن ابتغيت ممن عزلت فلا جناح عليك ذلك ادنى ان تقر اعينهن ولا يحزن ويرضين بما آتيتهن كلهن
والله يعلم ما في قلوبكم وكان الله عليما حليما لا يحل لك النساء من بعد ولا ان تبدل بهن من ازواج ولو اعجبك حسنهن الا ما ملكت
يمينك وكان الله على كل شيء رقيبا يا ايها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي الا ان يؤذن لكم الى طعام غير ناظرين اناه ولكن اذا
دعيتم فادخلوا فاذا طعمتم فانتشروا ولا مستأنسين لحديث ان ذلكم كان يؤذي النبي فيستحيي منكم والله لا يستحيي من الحق واذا
سألتموهن متاعا فاسألوهن من وراء حجاب ذلكم اطهر لقلوبكم وقلوبهن وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله ولا ان تنكحوا ازواجه
من بعده ابدا ان ذلكم كان عند الله عظيما ان تبدوا شيئا او تخفوه فان الله كان بكل شيء عليما ق ترجي بهمز وغير همز
تؤخر وتؤوي تضم يعني تترك مضاجعة من تشاء منهن وتضاجع من تشاء او تطلق من تشاء وتمسك من تشاء او لا تقسم لايتهن
شئت وتقسم لمن شئت وكان عليه السلام يقسم بين ازواجه فابيح له ترك ذلك او تترك تزوج من شئت من نساء امتك وتتزوج من
شئت وكان عليه السلام اذا خطب امرأة لم يكن لغيره ان يخطبها حتى يدعها وروي ان عائشة قالت اني ارى ربك يسارع في

هواك

هواك ومن ابتغيت ان تضمها اليك ممن عزلتهن فلا جناح عليك في ابتغائها ذلك التفويض الى اختيارك ومشيئتك ادنى الى قرة
عيونهن وقلة حزنهن ورضاهن جميعا لانه اذا استوى الكل في الايواء والارجاء والعزل والابتغاء ولم يكن لاحد منهن مما تريد ولا تريد
الا على ما لا حرج وعلمن ان هذا التفويض من عند الله سكنت نفوسهن وذهب التنافس وحصل التراضي كلهن تاكيد لنون يرضين
والله يعلم ما في قلوبكم فيه وعيد لمن لم يرض منهن بما فوض الله الى مشيئة رسوله وبعث على تواطئ قلوبهن عليه السلام وكان الله عليما بمصالح
عباده حليما لا يعاجلهم بالعقوبة وقرئ لا تحل بالتاء والياء اى لا تحل لك النساء من بعد النساء اللواتي احللناهن لك من
الاجناس من اللواتي اعطيت مهورهن ومن المهاجرات القرايب ومن الكاملات المستثنيات ومن وهبت نفسها لانه لا يجمع ما نساء من العدد
ولا ان تبدل بهن اى بالمجاهلات الكتابيات لانه لا ينبغي ان يكون امهات المؤمنين الا ما ملكت يمينك من الكتابيات وقيل ان التبدل
الحرام هو ما كان يفعله اهل الجاهلية يقول الرجل للرجل بادلني بامرأتك وانزل لك عن امرأتي فينزل كل واحد منهما عن امرأته لصاحبه
ويحكى ان عيينة بن حصين دخل على النبي صلى الله عليه واله وعنده عائشة من غير استيذان فقال رسول الله يا عيينة اين الاستيذان
فقال يا رسول الله ما استاذنت على رجل قط مذ ادركت ثم قال من هذه الحميراء الى جنبك فقال عليه السلام هذه عائشة بنت ابي بكر
قال عيينة افلا انزل لك عن احسن الخلق فقال عليه السلام قد حرم ذلك فلما خرج قالت عائشة من هذا يا رسول الله قال احمق مطاع
وانه على ما ترين لسيد قومه وقيل معناه لا تحل لك النساء من بعد اللاتي في حبالك فاخترن الله ورسوله وهي التسع ولا ان
تبدل بهن ازواجا ولو اعجبك حسنهن واستثنى ممن حرم عليه الاماء ان يؤذن لكم في معنى الظرف تقديره الا وقت ان يؤذن
لكم غير ناظرين حال من لا تدخلوا وقع الاستثناء على الوقت والحال معا كانه قال لا تدخلوا بيوت النبي الا وقت الاذن ولا تدخلوها
الا غير ناظرين وهؤلاء قوم كانوا يتحينون طعام رسول الله فيدخلون ويقعدون منتظرين لادراكه والمعنى لا تدخلوا يا هؤلاء المتحينون
للطعام الا ان يؤذن لكم الى طعام والا فلو لم يكن لهؤلاء خصوصا لما جاز لاحد ان يدخل بيوت النبي الا ان يؤذن له اذنا خاصا
الى الطعام فحسب اناه ادراكه ونضجه يقال انى الطعام اناه اى ادرك وقيل اناه وقته اى غير ناظرين وقت الطعام وساعة اكله وروي ان رسول الله صلى
الله عليه واله اولم على زينب بتمر وسويق وذبح شاة فامر انسا ان يدعو اصحابه فترادفوا افواجا ياكل فوج فيخرج ثم يدخل فوج الى ان قال
يا رسول الله دعوت حتى ما اجد احدا ادعوه فقال ارفعوا طعامكم وتفرق الناس وبقي ثلاثة نفر يتحدثون فاطالوا فقام رسول الله
ليخرجوا فطاف بالحجرات ورجع فاذا الثلاثة جلوس مكانهم وكان صلوات الله عليه شديد الحياء فتولى فلما راوه متوليا خرجوا فرجع
ونزلت الآية ولا مستأنسين مجرور عطف على ناظرين او منصوب على ولا تدخلوها مستأنسين اى لا تستأنسوا بعضكم ببعض لاجل حديث
يحدث به او مستانسين حديث اهل البيت واستيناسه تسمعه وتوحشه ولابد في قوله فيستحيي منكم من تقدير مضاف لانه
اخراجكم دليل قوله والله لا يستحيي من الحق ومعناه ان اخراجكم حق ما ينبغي ان يستحيي منه ولما كان الحياء مما يمنع الحيي من
بعض الافعال قيل والله لا يستحيي من الحق بمعنى لا يمتنع منه ولا يتركه ترك الحيي منكم وهذا ادب ادب الله به الثقلاء
وعن عائشة قالت حسبك في الثقلاء ان الله تعالى لم يحتملهم وقال فاذا طعمتم فانتشروا والضمير في سالتموهن لنساء النبي صلى الله
عليه واله ولم يذكرن لان الحال ينطق بذكرهن متاعا عارية او حاجة فاسألوهن المتاع وقيل ان رسول الله كان يطعم ومعه بعض اصحابه فاصابت
يد رجل منهم يد عائشة فكره النبي عليه السلام ذلك فنزلت آية الحجاب وروي ان بعضهم قال أننهى ان نكلم بنات عمنا الا من
وراء حجاب لئن مات محمد لاتزوجن عائشة وعن مقاتل هو طلحة بن عبيد الله فنزل وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله اى
وما صح لكم ايذاء رسول الله ولا نكاح ازواجه من بعده وسمى نكاحهن بعده عظيما عنده وهو من اعلام تعظيم الله لرسوله وايجاب حرمته

أى الطعام

ولا ابناء اخواتهن

حبا وحبنا عليه افضل الصلوة والسلم ان تبدوا شيئا من نكاحهن على السنتكم او تخفوه في صدوركم فان الله يعلم ذلك ق
لا جناح عليهن في آبائهن ولا ابنائهن ولا اخوانهن ولا ابناء اخوانهن ولا ابناء اخواتهن ولا نسائهن ولا ما ملكت ايمانهن واتقين الله ان الله كان على
كل شيء شهيدا ان الله وملائكته يصلون على النبي يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله
في الدنيا والآخرة واعد لهم عذابا مهينا والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتانا واثما مبينا ق
لما نزلت آية الحجاب قال الآباء والابناء والاقارب ونحن ايضا نكلمهن من وراء حجاب فنزلت اى لا اثم عليهن في ان لا
يحتجبن من هؤلاء ولم يذكر العم والخال لانهما يجريان مجرى الوالدين وقد سمى الله العم ابا في قوله واله آبائك ابرهيم واسمعيل
واسحق ثم يعقوب وقيل كره ترك الاحتجاب عنهما لانهما يصفانهن لابنائهما وابنائهما غير محارم واتقين الله في نقل الكلام من الغيبة
الى الخطاب دلالة على فضل تشديد فيما امرن به من الاحتجاب والاجتناب اى واسلكن طريق التقوى فيما امرتن به واحفظن فيه وكان
الله على كل شيء من السر والعلن وظاهر الحجاب وباطنه شهيدا لا تتفاوت الاحوال في علمه صلوات الله سبحانه على النبي عليه السلم ما
يفعله بهم من اعلاء درجاته ورفع منازله وتعظيم شانه وغير ذلك من انواع كراماته وصلوة الملائكة عليه مسألتهم الله عز اسمه
ان يفعل به مثل ذلك صلوا عليه اى قولوا اللهم صل على محمد وآل محمد كما صليت على ابرهيم وآل ابرهيم وسلموا له في الامور
تسليما اى انقادوا لامره واطيعوه او سلموا عليه بان تقولوا السلم عليك يا رسول الله يؤذون الله ورسوله اذى الله تعالى عباده
عن اذى رسوله واوليائه وانما اضافه الى نفسه مبالغة في تعظيم المعصية به وعن علي عليه السلم حدثني رسول الله صلى الله عليه وآله وهو
آخذ بشعره فقال من آذى شعرة منك فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله ومن آذى الله فعليه لعنة الله وقيد ايذاء المؤمنين
والمؤمنات بعد ان اطلق ايذاء الله ورسوله لان ايذاء الله ورسوله لا يكون الا بغير حق ابدا ومعنى بغير ما اكتسبوا بغير جناية
واستحقاق للاذى بهتانا اى كذبا اى فعلوا ما هو في الاثم مثل البهتان يعني بذلك اذية اللسان ق يا ايها النبي
قل لازواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك ادنى ان يعرفن فلا يؤذين وكان الله غفورا رحيما
لئن لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم مرض والمرجفون في المدينة لنغرينك بهم ثم لا يجاورونك فيها الا قليلا ملعونين اينما
ثقفوا اخذوا وقتلوا تقتيلا سنة الله في الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا ق الجلباب ثوب واسع اوسع
من الخمار ودون الرداء تلويه المرأة على رأسها وتبقي منه ما ترسله على صدرها وعن ابن عباس الرداء الذي يستر من فوق الى اسفل
وقيل الجلباب الملحفة وكل ما يتستر به من كساء او غيره قال مجلبب من سواد الليل جلبابا ومعنى يدنين عليهن من جلابيبهن
يرخينها عليهن ويغطين بها وجوههن واعطافهن يقال اذا زال الثوب عن وجه المرأة ادني ثوبك على وجهك وذلك ان النساء
كن في اول الاسلام على عادتهن في الجاهلية متبذلات يبرزن في درع وخمار لا فرق بين الحرة والامة وكان اهل
الشطارة والريبة يتعرضون للاماء وربما تعرضوا للحرة بعلة الامة فامرن ان يخالفن بزيهن عن زي الاماء لئلا يطمع
فيهن طامع وذلك قوله ادنى ان يعرفن فلا يؤذين اى اقرب الى ان لا يتعرض لهن ولا يلقين ما يكرهن ومن في من جلابيبهن
للتبعيض يعني يتجلببن ببعض جلابيبهن او يرخين بعض جلابيبهن على الوجه وكان غفورا لما سلف منهن في ذلك والذين في
قلوبهم مرض اى ضعف في الايمان وقيل هم الزناة واهل الفجور من قوله فيطمع الذي في قلبه مرض والمرجفون في المدينة الاخبار
المضعفة لقلوب المسلمين عن سرايا النبي صلى الله عليه وآله يقولون هزموا وقتلوا واصله من الرجفة وهي الزلزلة لكونه
خبرا متزلزلا غير ثابت والمعنى لئن لم ينته المنافقون عن عداوتهم وكيدهم والفسقة عن ايذاء النساء والمرجفون عما

يقولونه

يقولونه من اخبار السوء لنامرنك بان تفعل بهم ما يسوءهم ويغمهم ويضطرهم الى طلب الجلاء عن المدينة ثم لا يساكنونك في المدينة
الا زمنا قليلا ضمن ذلك اغراء وهو التحريش على سبيل المجاز ملعونين نصب على الشتم او الحال اى لا يجاورونك الا ملعونين دخل
حرف الاستثناء على الظرف والحال معا كما مر ذكره في قوله الا ان يؤذن لكم غير ناظرين وقيل ان قليلا منصوب على الحال ايضا اى
اقلاء اذلة ولا يجاورونك عطف على لنغرينك فهو جواب آخر للقسم سنة الله مصدر مؤكد اى سن الله في الذين ينافقون الانبياء
ان يقتلوا حيثما ثقفوا ق يسألك الناس عن الساعة قل انما علمها عند الله وما يدريك لعل الساعة تكون قريبا ان الله لعن
الكافرين واعد لهم سعيرا خالدين فيها ابدا لا يجدون وليا ولا نصيرا يوم تقلب وجوههم في النار يقولون يا ليتنا اطعنا الله واطعنا
الرسولا وقالوا ربنا انا اطعنا سادتنا وكبراءنا فاضلونا السبيلا ربنا آتهم ضعفين من العذاب والعنهم لعنا كبيرا يا ايها الذين
آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا وكان عند الله وجيها ق كان المشركون يسألون عن الساعة ووقت
قيامها استعجالا على سبيل الاستهزاء واليهود يسألون عن ذلك امتحانا فامر رسول الله صلى الله عليه وآله ان يجيبهم بانه علم قد استأثر
الله به ثم قال لعلها تكون قريبا اى شيئا قريبا او في زمان قريب والسعير النار المسعورة وتقليب الوجوه معناه تصريفها
في الجهات كما ان البضعة من اللحم تدور في القدر من جهة الى جهة اذا استجمعت غليا او تغييرها عن احوالها او طرحها في النار
منكوسين مقلوبين وخص الوجوه بالذكر لان الوجه اكرم الاعضاء ويجوز ان يكون الوجه عبارة عن الجملة وانتصب يوم بيقولون او باذكر
ويقولون حال وقرئ ساداتنا وسادتنا وهم رؤساء الكفرة الذين اضلوهم وزيادة الالف لاطلاق الصوت جعلت فواصل الآي كقوافي
الشعر وفائدتها الوقف والدلالة على ان الكلام قد انقطع وان ما بعده مستأنف وقرئ كثيرا بالباء وبالثاء والكثرة اشبه بالموضع
لانهم يلعنون مرة بعد مرة والكبير يعني الشديد العظيم اى آتهم ضعفين من العذاب ضعف لضلالهم وضعف لاضلالهم
لا تكونوا كالذين آذوا موسى قيل نزلت في شأن زيد وزينب وما سمع فيه من قالة بعض الناس وفيما اوذي موسى عليه السلم حديث
المومسة التي حملها قارون على قذفه بنفسها وقيل اتهامهم اياه بقتل هرون وقد كان صعد الجبل فمات هرون فحملته الملائكة
ومروا به على بني اسرائيل ميتا حتى عرفوا انه قد مات ولم يقتل وقيل قرفوه بعيب في جسده من برص او ادرة فاطلعهم الله
على انه بريء منه وجيها ذا جاه ومنزلة عنده فلذلك كان يميط عنه التهم ويحافظ عليه لئلا يلحقه وصم كما يفعل الملوك
بمن له عندهم وجاهة والمعنى فبرأه من قولهم او من مقولهم فيكون ما مصدرية او موصولة والمراد بالقول او المقول مضمونه
ومؤداه وهو الامر المعيب كما سموا السبة بالقالة والقالة بمعنى القول ق يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا
سديدا يصلح لكم اعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما انا عرضنا الامانة على السموات والارض
والجبال فابين ان يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا ليعذب الله المنافقين والمنافقات والمشركين
والمشركات ويتوب الله على المؤمنين والمؤمنات وكان الله غفورا رحيما ق قولا سديدا اى قاصدا الى الحق والسداد
القصد الى الحق والقول بالعدل يقال سدد السهم نحو الرمية كما قالوا سهم قاصد وقيل ان المراد نهيهم عما خاضوا فيه من
حديث زينب من غير عدل في القول وهو بعث على ان يسدد قولهم في كل باب لان حفظ اللسان وسداد القول رأس الخير
كله والمعنى احفظوا السنتكم وسددوا قولكم فانكم اذا فعلتم ذلك اعطاكم الله غاية مطلوبكم من تزكية اعمالكم وتقبل حسناتكم
ومغفرة سيئاتكم ولما علق سبحانه طاعته وطاعة رسوله بالفوز العظيم اتبعه قوله انا عرضنا الامانة وهو يريد بالامانة
الطاعة فعظم امرها والمعنى ان هذه الاجرام العظام انقادت لامر الله فلم تمتنع على مشيئته ايجادا وتكوينا وتسوية على

اشكال متنوعة وصفات مختلفة واما الانسان فلم يكن حاله فيما يصح منه من الطاعة ويليق به من الانقياد لاوامر الله ونواهيه
وهو حيوان عاقل صالح للتكليف مثل حال تلك الجمادات فيما يصح منها ويليق بها من الانقياد وعدم الامتناع والمراد بالامانة الطاعة
لانها لازمة الاداء وعرضها على الجمادات واباؤهن واشفاقهن مجاز واما حمل الامانة فمن قولك فلان حامل للامانة ومحتمل لها
تريد انه لا يؤديها الى صاحبها حتى تخرج عن عهدته لان الامانة كانها راكبة للمؤتمن عليها فاذا اداها لم تبق راكبة له ولم يكن
هو حاملا لها فالمعنى فابين ان لا يؤدينها وابى الانسان الا ان يكون محتملا لها لا يؤديها ثم وصفه بالظلم لكونه تاركا
لاداء الامانة وبالجهل لاخطائه ما يسعده مع تمكنه منه وهو اداؤها واللام في ليعذب لام التعليل على طريق
المجاز لان التعذيب نتيجة حمل الامانة كما ان التاديب في قولك ضربته للتاديب نتيجة الضرب اى ليعذب الله حامل
الامانة ويتوب على غيره ممن لم يحملها لانه اذا تيب على الوافي كان ذلك نوعا من عذاب الغادر سورة سبا
مكية اربع وخمسون آية وحديث ابى من قرا سورة سبا لم يبق نبى ولا رسول الا كان له يوم القيمة رفيقا ومصافحا ص من
قرا الحمدين جميعا سبا وفاطر في ليلة لم يزل في حفظ الله وكلاءته فان قراهما في نهاره لم يصبه فيه مكروه واعطى من خير
الدنيا والآخرة ما لم يخطر على قلبه ولم يبلغ مناه ق بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله الذى له ما في السموات وما في الارض وله الحمد في الآخرة وهو الحكيم الخبير يعلم ما يلج في الارض وما يخرج منها وما ينزل
من السماء وما يعرج فيها وهو الرحيم الغفور وقال الذين كفروا لا تاتينا الساعة قل بلى وربى لتاتينكم عالم الغيب
لا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الارض ولا اصغر من ذلك ولا اكبر الا في كتاب مبين ليجزى الذين آمنوا وعملوا الصالحات
اولئك لهم مغفرة ورزق كريم والذين سعوا في آياتنا معاجزين اولئك لهم عذاب من رجز اليم ق ما في السموات
وما في الارض كلها نعمة من الله فكانه سبحانه حمد نفسه على نعمه بحمد النعم الدنيوية فمعناه انه المحمود على نعم الدنيا وله الحمد في
الآخرة ايذان بانه المحمود على نعم الآخرة وهي الثواب الدائم والنعيم المقيم وهو الحكيم الذى احكم امور الدارين الخبير بكل
كائن وبكل ما يكون يعلم ما يلج في الارض من مطر او كنز او حب وما يخرج منها من نبات او جوهر او حيوان وما ينزل من السماء
من ملك او مطر او رزق وما يعرج فيها اى يصعد من الملائكة واعمال العباد وهو مع كثرة نعمه وسبوغ فضله الرحيم الغفور
لعباده المقصرين في اداء الواجب من شكره وقال الذين كفروا لا تاتينا الساعة وهو نفي او استبطاء على طريق الهزء قل بلى
ورد وايجاب لما بعد النفي بمعنى ان ليس الامر الا اتيانها ثم اكده بالقسم بالله عز وجل ثم امد التوكيد القسمي بما
اتبعه من وصف المقسم به بانه عالم الغيب لتاتينكم مثقال ذرة في السموات ولا الارض فيندرج تحته علمه بوقت قيام الساعة
ثم اتبع القسم بالحجة القاطعة وهو قوله ليجزى لانه كالمبرهن في العقول ان المحسن لابد من ثوابه والمسيء مستوجب للعقاب فالقول
ليجزى متعلق بلتاتينكم تعليل له وقرى عالم الغيب وعلام الغيب بالجر صفة لربى وقرى عالم بالرفع على المدح ولا اصغر
من ذلك اشارة الى مثقال وارتفع اصغر على اصل الابتداء وهو كلام منقطع عما قبله ولا يجوز ان يكون اصغر عطفا على مثقال لان
حرف الاستثناء يأباه سعوا في آياتنا اى اجتهدوا في ابطالها معاجزين مقدرين اعجازنا او ظانين انهم يفوتونه
وقرى معجزين وقد مر ذكره في سورة الحج وقرى اليم بالرفع والجر والرجز اسوا العذاب والجر في اليم اى صفة لرجز
ق ويرى الذين اوتوا العلم الذى انزل اليك من ربك هو الحق ويهدى الى صراط العزيز الحميد وقال الذين
كفروا هل ندلكم على رجل ينبئكم اذا مزقتم كل ممزق انكم لفي خلق جديد افترى على الله كذبا ام به جنة بل الذين

كفروا

كفروا لا يؤمنون بالآخرة في العذاب والضلال البعيد افلم يروا الى ما بين ايديهم وما خلفهم من السماء والارض ان نشا نخسف
بهم الارض او نسقط عليهم كسفا من السماء ان في ذلك لآية لكل عبد منيب ق ويرى في موضع الرفع اى ويعلم اوتوا
العلم وهم اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله او علماء اهل الكتاب الذين اسلموا الذى انزل اليك هو الحق ومفعولان ليرى
وهو فصل وقيل يرى في موضع النصب عطفا على ليجزى اى وليعلم اولوا العلم عند مجيء الساعة انه الحق علما لا مزيد عليه
والذى انزل اليك هو القرآن ويهدى القرآن الى صراط العزيز الذى لا يغالب الحميد على جميع خلقه وهو الله سبحانه والعامل في اذا ما دل
عليه قوله انكم لفي خلق جديد فانه بمعنى تبعثون والممزق مصدر او مكان واسقطت الهمزة في قوله افترى دون قوله آ[illegible] وكلاهما
همزة وصل لان القياس طرحها ولكن لم تطرح هنالك خوف التباس الاستفهام بالخبر لكون همزة الوصل مفتوحة وهي مكسورة هنا
فلا التباس اى هو مفتر على الله كذبا فيما ينسب اليه ام به جنة جنون يوهمه ذلك ثم قال ليس محمد من الافتراء والجنون بل [illegible]
الكافرون بالبعث واقعون في عذاب النار والضلال عن الحق وذلك احق بالجنون لما كان العذاب من لوازم الضلال جعله
كانهما مقترنان ووصف الضلال بالبعيد من الاسناد المجازي لان البعيد صفة الضال اذا بعد عن الجادة افلم يروا اى اعموا
فلم ينظروا الى السماء والارض وانهما حيث ما كانوا احاطتا بهم لا يقدرون ان ينفذوا من اقطارهما وقيل افلم يتفكروا فيهما
ولم يشهدوا ابدا ذلك على قدرتنا ثم ذكر سبحانه قدرته على اهلاكهم بان يخسف بهم الارض كما خسف بقارون او يسقط عليهم
قطعة من السماء ان في ذلك النظر الى السماء والارض والفكر فيهما لدلالة لكل عبد مطيع منيب راجع اليه وقرى ان يشا يخسف
ويسقط بالياء في الجميع والجمهور ادغم الكسائي الفاء في الباء في نخسف بهم وليس بقوى ق ولقد آتينا داود منا فضلا
يا جبال اوبي معه والطير والنا له الحديد ان اعمل سابغات وقدر في السرد واعملوا صالحا انى بما تعملون بصير ولسليمان الريح
غدوها شهر ورواحها شهر واسلنا له عين القطر ومن الجن من يعمل بين يديه باذن ربه ومن يزغ منهم عن امرنا نذقه
من عذاب السعير يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل وجفان كالجواب وقدور راسيات اعملوا آل داود شكرا وقليل
من عبادى الشكور فلما قضينا عليه الموت ما دلهم على موته الا دابة الارض تاكل منساته فلما خر تبينت الجن ان لو كانوا
يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين ق يا جبال اما ان يكون بدلا من فضلا او من آتينا بتقدير قولنا يا جبال
او قلنا يا جبال اوبي من التاويب اى رجعي معه التسبيح فيجوز ان يكون الله سبحانه خلق فيها تسبيحا كما خلق الكلام في
الشجرة فيسمع من الجبال التسبيح كما يسمع من المسبح معجزة لداود وقرى والطير رفعا او نصبا عطفا على لفظ الجبال
ومحلها وجوزوا ان ينتصب بالعطف على فضلا بمعنى وسخرنا له الطير او على انه مفعول معه والنا له الحديد جعلناه له لينا
كالطين والشمع يصرفه بيده كيف يشاء من غير نار ولا ضرب بمطرقة ان اعمل سابغات اى دروعا واسعة ضافية وهو
اول من اتخذها وكانت قبل صفائح وقدر في السرد اى في نسج الدروع ولا تجعل مساميرها دقاقا فتقلق ولا غلاظا
فتفصم الحلق واعملوا الضمير لداود واهله ولسليمان الريح اى وسخرنا لسليمان الريح غدوها شهر جريها بالغداة مسيرة شهر وجريها بالعشي
كذلك واسلنا له عين القطر اى اذبنا له معدن النحاس اظهرناه له ينبع كما ينبع الماء من العين فلذلك سماه عين القطر
تسمية بما آل اليه كما قال انى ارانى اعصر خمرا ومن الجن من يعمل بين يديه بامره ومن يزغ
اى يعدل منهم عما امرناه به من طاعة سليمان نذقه من عذاب السعير في الآخرة وقيل في الدنيا فقد وكل الله به ملكا بيده
سوط يضربه ضربة تحرقه والمحاريب البيوت الشريفة وقيل هي المساجد والقصور سميت بها وتماثيل قيل كانت غير

صور الحيوان كصور الاشجار وغيرها لان التماثيل كل ما صور على صورة غيره من حيوان وغير حيوان وروى ذلك عن الصادق
عليه السلام وروى انهم عملوا له اسدين في اسفل كرسيه ونسرين فوقه فاذا اراد ان يصعد بسط الاسدان له ذراعيهما واذا
قعد اظله النسران باجنحتهما من الشمس وجفان كالجواب كالحياض الكبار لان الماء يجبى فيها اي يجمع جعل الفعل لها مجازا
وهي من الصفات الغالبة كالدابة والقياس ان يثبت الياء فيه ومن حذف الياء في الوقف او في الوصل والوقف فلانه شبه
بالفاصلة اعملوا حكاية ما قيل آل داود وانتصب شكرا على انه مفعول له او المعنى اعملوا لله واعبدوه على وجه الشكر لنعمه وفيه — قيل
دلالة على ان العبادة يجب ان تؤدى على وجه الشكر او على الحال اي شاكرين او على تقدير اشكروا شكرا لان اعملوا
فيه معنى اشكروا من حيث انه جنس له الشكر للمنعم شكر له والشكور المتوفر على اداء الشكر الباذل وسعه فيه قد شغل به قلبه
ولسانه وجوارحه اعتقادا واعترافا وكدحا فلما قضينا عليه على سليمان الموت ما دلهم على موته الا دابة الارض اي الارضة تأكل
منساته وهي العصا الكبيرة يسوق بها الذي عنقه من نسأته اذا زجرته وقرئ منساته بتخفيف الهمزة فلما خر تبينت الجن من تبين
الشيء اذا ظهر وتجلى وان مع صلتها بدل من الجن وهو بدل الاشتمال بقول ... اي ظهر ان الجن لو كانوا يعلمون الغيب
ما لبثوا في العذاب او علم الجن كلهم علما بينا بعد التباس الامر على عامتهم وتوهمهم ان كبارهم يعلمون الغيب ومنهم عليهم الالم
تبينت الانس وهو قراءة ابي ويكون الضمير في كانوا للجن في قوله ومن الجن من يعمل بين يديه اي علمت الانس ان لو كان — او
الجن يصدقون فيما يوهمون من علمهم الغيب ما لبثوا وفي قراءة ابن مسعود تبينت الانس ان الجن لو كانوا يعلمون وكان عمر سليمان — الغيب
ثلاثا وخمسين سنة وملك وهو ابن ثلاث عشرة سنة ثم ملكه اربعين سنة ق لقد كان لسبا في مسكنهم آية جنتان عن يمين
وشمال كلوا من رزق ربكم واشكروا له بلدة طيبة ورب غفور فاعرضوا فارسلنا عليهم سيل العرم وبدلناهم بجنتيهم جنتين
ذواتي اكل خمط واثل وشيء من سدر قليل ذلك جزيناهم بما كفروا وهل نجازي الا الكفور وجعلنا بينهم وبين القرى التي
باركنا فيها قرى ظاهرة وقدرنا فيها السير سيروا فيها ليالي واياما آمنين فقالوا ربنا باعد بين اسفارنا وظلموا انفسهم فجعلناهم
احاديث ومزقناهم كل ممزق ان في ذلك لآيات لكل صبار شكور ولقد صدق عليهم ابليس ظنه فاتبعوه الا فريقا من المؤمنين
ق سبا ابو عرب اليمن كلها في مسكنهم اي في بلدهم وقرئ مساكنهم جنتان بدل من آية او خبر محذوف اي
الآية جنتان ومعنى كونهما آية ان اهلهما اعرضوا عن شكر الله عليهما فخربهما الله وابدلهم عنهما الخمط والاثل آية وعبرة
لهم ولغيرهم وقيل ان الآية انه لم يكن في بلدهم بعوضة ولا ذباب ولا عقرب ولا حية وكان الغريب اذا دخل بلدهم وفي
ثيابه قمل مات ولم يرد بستانين اثنين بل اراد جماعتين من البساتين جماعة عن يمين بلدهم واخرى عن شمالها وكل واحدة — منقطعة
من الجماعتين في تقاربها وتضامها كانها جنة واحدة او اراد بستاني كل رجل منهم عن يمين مسكنه وشماله كما قال جعلنا
لاحدهما جنتين من اعناب كلوا من رزق ربكم حكاية لما قال لهم انبياء الله المبعوثون اليهم او لما قال لهم لسان الحال او دلالة
طيبة اي هذه البلدة طيبة مخصبة نزهة ارضها عذبة ليست بسبخة ورب غفور اي وربكم الذي رزقكم وطلب شكركم
غفور لمن شكره فاعرضوا عن الحق ولم يشكروا الله تعالى فارسلنا عليهم سيل العرم هنا اسم الجرذ الذي نقب عليهم
السكر ضربت عليهم بلقيس الملكة بسد ما بين الجبلين بالصخر والقار وحقنت به ماء العيون والامطار وترك فيه خروقا على مقدار
ما يحتاجون اليه في سقيهم فلما طغوا سلط الله على سدهم الخلد فنقبه من اسفله فغرقهم وقيل العرم جمع عرمة وهي الحجارة
المركومة وقيل المسناة التي عقدوها سكرا وقيل العرم اسم واد كان يجتمع فيه

Margin notes: بلدة — قيل العرم — ماء العيون — سقيهم

السيول

قيل العرم اسم الجرذ الذي نقب عليهم وهو الذي يقال له الخلد

السيول وقيل العرم المطر الشديد وقرئ اكل بالضم والسكون وبالتنوين والاضافة ومن نون فالاصل ذواتي اكل اكل خمط
فحذف المضاف او وصف الاكل بالخمط فكانه قال ذواتي اكل بشع ومن اضاف فكانه قال ذواتي برير لان اكل الخمط في معنى — البرير ثمر الاراك
البرير والاثل والسدر معطوفان على اكل لا على خمط لان الاثل لا اكل له وتسمية البدل جنتين لاجل المشاكلة وفيه ضرب
من التهكم وعن الحسن قلل السدر لانه اكرم ما بدلوا وقرئ وهل يجازى وهل نجازى بالنون والمعنى ومثل هذا الجزاء لا يستحقه
الا الكفور وهو العقاب العاجل وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها بالماء والشجر قرى ظاهرة متواصلة يرى بعضها
من بعض لتقاربها فهي ظاهرة لاعين الناظرين او راكبة متن الطريق ظاهرة للسابلة وقدرنا فيها السير من القرية الى القرية مقدارا
واحدا اكان الغادي منهم يقيل في قرية والرائح يبيت في قرية الى ان يبلغ الشام لا يخاف جوعا ولا عطشا ولا عدوا ولا يحتاج الى حمل
زاد ولا ماء سيروا اي وقلنا لهم سيروا ولا قول ثم ولكنهم لما مكنوا من اسباب السير فكانهم امروا به والمعنى سيروا ان شئتم بالليل
وان شئتم بالنهار فان الامن فيها لا يختلف باختلاف الاوقات او سيروا فيها آمنين لا تخافون وان تطاولت مدة سفركم فيها او سيروا
اياما وليالي فقالوا ربنا باعد بين اسفارنا بطروا النعمة وملوا العافية فطلبوا الكد والتعب وقرئ ربنا بعد بين اسفارنا وهو
دعاء الباغي على الملوك ... والمعنى خلاف الاول وهو انهم استبعدوا اسفارهم على قصرها افراطا في ... فجعلناهم احاديث — او استبعدوا
يتحدث الناس بهم ومزقناهم تفريقا اتخذه الناس مثلا مضروبا يقولون تفرقوا ايدي سبا وتفرقوا ايادي سبا قال كثير
ايادي سبا يا عز ما كنت بعدكم فلم يحل بالعينين بعدك منظر ان في ذلك لآيات وعبرا لكل صبار عن المعاصي شكور للنعم
الطاعات وقرئ صدق بالتشديد والتخفيف فمن شدد فعلى حقق عليهم ابليس ظنه او وجده صادقا ومن خفف فعلى صدق في — صدق
ظنه وقرئ بالتشديد ابليس بالنصب ظنه بالرفع والمعنى وجده ظنه صادقا حين قال لاحتنكن ذريته الا قليلا ولا تجد
اكثرهم شاكرين ولاغوينهم اجمعين والضمير في عليهم يعود الى اهل سبا وقيل يعود الى الناس كلهم الا من اطاع الله وذلك قوله الا
فريقا من المؤمنين ق وما كان له عليهم من سلطان الا لنعلم من يؤمن بالآخرة ممن هو منها في شك وربك على كل شيء حفيظ
قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله لا يملكون مثقال ذرة في السماوات ولا في الارض وما لهم فيهما من شرك وما له منهم من ظهير
ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن اذن له حتى اذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلي الكبير قل من
يرزقكم من السماوات والارض قل الله وانا او اياكم لعلى هدى او في ضلال مبين قل لا تسألون عما اجرمنا ولا نسأل عما تعملون
ق اي لم يكن لابليس عليهم من سلطنة واستيلاء بتمكين من اجابهم على الغي والضلال كما قال وما كان لي عليكم من سلطان
الا ان دعوتكم ومكنه من الاستغواء والوسوسة لغرض صحيح وحكمة بالغة وذلك ان يتميز المؤمن بالآخرة من الشاك
فيها وعلل ذلك بالعلم والمراد ما تعلق به الحكم والحفيظ الحافظ وفعيل وفاعل متآخيان واحد مفعولي زعم الضمير
المحذوف الراجع منه الى الموصول والمفعول الثاني اما ان يكون من دون الله او لا يملكون او محذوفا فلا يصح الاول لان
قولهم هم من دون الله لا يلتئم كلاما ولا الثاني لانهم ما كانوا يزعمون ذلك فتعين ان يكون محذوفا تقديره زعمتموهم آلهة من
دون الله فحذف الموصوف لكونه مفهوما واقيم صفته مقامه فمفعول زعم محذوفا كما ترى محذوفين ثم اخبر عن آلهتهم
بانهم لا يملكون مثقال ذرة من خير وشر ونفع وضر في السماوات ولا في الارض وما لهم فيهما من شرك ولا شركة وليس
له منهم من ظهير على خلق شيء منهما ولا تنفع الشفاعة لا يوجد على معنى انه الشافع وعلى معنى انه المشفوع فيحتمل قوله ولا تنفع
الشفاعة عنده الا كائنة لمن اذن له من الشافعين ومطلقه لهم كالملائكة والانبياء والاولياء او لا تنفع الشفاعة

الا لمن اذن له اي لشفيعه وهذا تكذيب لقولهم هؤلاء شفعاؤنا عند الله واتصل قوله حتى اذا فزع عن قلوبهم بما فهم
من هذا الكلام من ان ثم انتظارا للاذن وفزعا من الراجين للشفاعة والشفعاء هل يؤذن لهم وانه لا يطلق الاذن الا
بعد تربص وتوقف فكانه قال يتربصون مليا فزعين حتى اذا فزع عن قلوبهم اي كشف الفزع عن قلوب الشافعين والمشفوع
لهم بان ياذن رب العزة في الشفاعة تباشروا وسال بعضهم بعضا ماذا قال ربكم قالوا القول الحق وهو الاذن بان يشفعوا
لمن ارتضى وقرئ اذن له اي اذن الله له واذن له على البناء للمفعول وقرئ فزع على البناء للفاعل وهو الله وحده وهو العلي
الكبير ذو العلو والكبرياء لا يملك احد ان يتكلم ذلك اليوم الا باذنه ثم امر سبحانه ان يقررهم بقوله من يرزقكم ثم امره بان يتولى الاجابة
والاقرار عنهم بقوله يرزقكم الله وذلك بانهم مقرون به بقلوبهم الا انهم ربما ابوا ان يتكلموا به جدالا وامره ان يقول لهم بعد الالزام
وانا او اياكم لعلى هدى او في ضلال مبين ومعناه ان احد الفريقين من الموحدين ومن المشركين لعلى احد الامرين من الهدى والضلال
وهذا من الكلام المنصف الذي كل من سمعه قال لمن خوطب به قد انصفك صاحبك وفي درجه بعد تقدمه ما قدم من التقرير البليغ
دلالة على من هو على الهدى ومن هو في الضلال المبين من الفريقين ونحوه قول القائل لصاحبه ان احدنا لكاذب وان كان الكاذب
معلوما ومنه قول حسان اتهجوه ولست له بكفو فشركما لخيركما الفداء قل لا تسالون عما اجرمنا من المعاصي ولا نسال عما تعملون بل كل انسان
يسال عما يعمله ويجازى على فعله دون فعل غيره ق قل يجمع بيننا ربنا ثم يفتح بيننا بالحق وهو الفتاح العليم قل اروني
الذين الحقتم به شركاء كلا بل هو الله العزيز الحكيم وما ارسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا ولكن اكثر الناس لا يعلمون ويقولون
متى هذا الوعد ان كنتم صادقين قل لكم ميعاد يوم لا تستاخرون عنه ساعة ولا تستقدمون ق يفتح بيننا اي يحكم بيننا ويفصل
بالحق وهو الفتاح الحاكم والعليم بالحكم ومعنى قوله اروني وقد كان يراهم ويعرفهم اراد بذلك ان يريهم الخطا العظيم في
الحاق الشركاء بالله ويبينهم على ضلالهم في ذلك وكلا ردع لهم عن مذهبهم وتنبيه على خطئهم الفاحش بقوله بل هو الله العزيز تنبيه
الحكيم كانه قال اين الذين الحقتم به من هذه الصفات اذ هي بعيدة عنهم وحق الا كافة للناس اي الا رسالة عامة لهم محيطة بهم
لانها اذا عمتهم فقد كفتهم ان يخرج منها احد منهم قال الزجاج معناه ارسلناك جامعا للناس بالابلاغ والانذار فجعله
حالا من الكاف والتاء للمبالغة كتاء الراوية والعلامة ولكن اكثر الناس لا يعلمون ما لهم في اتباعك من الثواب وما عليهم في
مخالفتك من العقاب او لا يعلمون رسالتك لاعراضهم عن النظر في معجزتك ميعاد يوم اي ميقات يوم ينزل بكم فيه ما وعدتم
وهو اضافة تبيين كسحق ثوب وسالوا على طريق التعنت فاجيبوا على طريق التهديد انهم مرصدون ليوم يفاجئهم فلا
يستطيعون تاخرا ولا تقدما عليه ق وقال الذين كفروا لن نؤمن بهذا القران ولا بالذي بين يديه ولو ترى اذ الظالمون
موقوفون عند ربهم يرجع بعضهم الى بعض القول يقول الذين استضعفوا للذين استكبروا لولا انتم لكنا مؤمنين قال
الذين استكبروا للذين استضعفوا انحن صددناكم عن الهدى بعد اذ جاءكم بل كنتم مجرمين وقال الذين استضعفوا للذين استكبروا
بل مكر الليل والنهار اذ تامروننا ان نكفر بالله ونجعل له اندادا واسروا الندامة لما راوا العذاب وجعلنا الاغلال
في اعناق الذين كفروا هل يجزون الا ما كانوا يعملون وما ارسلنا في قرية من نذير الا قال مترفوها انا بما ارسلتم به كافرون
وقالوا نحن اكثر اموالا واولادا وما نحن بمعذبين ق الذي بين يديه كتب الله المتقدمة وقيل هو يوم القيمة ومعناه
انهم جحدوا ان يكون القران من قبل الله وان يكون لما دل عليه من البعث والجزاء حقيقة ثم اخبر سبحانه عن عاقبة امرهم بان قال ولو ترى
يا محمد او ايها السامع موقفهم في الاخرة وهم يتراجعون المجادلة بينهم لرايت امرا عجيبا فحذف جواب لو الذين استضعفوا

هم الاتباع والذين استكبروا هم الرؤساء والقادة وقولهم انحن صددناكم انكار ان يكونوا هم الصادين لهم عن الايمان واثبات انهم
هم الذين صدوا انفسهم عنه باختيارهم كانهم قالوا انحن اجبرناكم وحلنا بينكم وبين اختياركم بل انتم اثرتم الضلال على الهدى واذ
اشتبهوا على النبي فكنتم مجرمين كافرين وقوله بعد اذ جاءكم اضيف بعد الى اذ اتساعا مع كونهما من الظروف اللازمة كما اضيف
هي الى الجملة التي هي جاءكم فقد اتسع في الزمان ما لم يتسع في غيره فاضيف اليه الزمان واضيف الى الجمل في حينئذ ويومئذ وجئتك
اذ الحجاج امير وحين خرج زيد ثم كر المستضعفون على المستكبرين بقولهم بل مكر الليل والنهار فابطلوا اضرابهم باضرابهم كانهم
قالوا ما كان الاجرام من جهتنا بل من جهة مكركم لنا دائبا ليلا ونهارا وحملكم ايانا على الكفر واتخاذ الانداد والمعنى مكركم في
الليل والنهار فاتسع في الظرف باجرائه مجرى المفعول به في اضافة المكر اليه او جعل ليلهم ونهارهم ماكرين على الاسناد المجازي والضمير
والضمير في واسروا ضمير الجنس المشتمل على النوعين من المستكبرين والمستضعفين وهم الظالمون في قوله سبحانه الظالمون موقوفون
ندم الرؤساء على ضلالهم واضلالهم والاتباع على ضلالهم واتباعهم والمعنى اخفوا الندامة وقيل اظهروها وهو من الاضداد وقد فسر
على الوجهين قول امرئ القيس تجاوزت احراسا اليها ومعشرا علي حراصا لو يسرون مقتلي في اعناق الذين كفروا اي في اعناقهم
جاء بالمظهر للتنويه بذمهم ق قل ان ربي يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر ولكن اكثر الناس لا يعلمون وما اموالكم ولا
اولادكم بالتي تقربكم عندنا زلفى الا من امن وعمل صالحا فاولئك لهم جزاء الضعف بما عملوا وهم في الغرفات امنون والذين
يسعون في اياتنا معاجزين اولئك في العذاب محضرون قل ان ربي يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر له وما انفقتم من
شيء فهو يخلفه وهو خير الرازقين ويوم يحشرهم جميعا ثم يقول للملائكة اهؤلاء اياكم كانوا يعبدون قالوا سبحانك انت ولينا
من دونهم بل كانوا يعبدون الجن اكثرهم بهم مؤمنون فاليوم لا يملك بعضكم لبعض نفعا ولا ضرا ونقول للذين
ظلموا ذوقوا عذاب النار التي كنتم بها تكذبون ق وما اموالكم التي خولتموها ولا اولادكم التي رزقتموها بالجماعة التي تقربكم
عندنا قربة والزلفى والزلفة كالقربى والقربة ومحلها نصب على المصدر ونحوه قوله فانبتكم من الارض نباتا الا من امن
استثناء من كم في تقربكم والمعنى ان الاموال لا تقرب احدا الا المؤمن الصالح الذي ينفقها في سبيل الله والاولاد لا تقرب
احدا الا من يعلمهم الصلاح وعلمهم الدين فاولئك لهم جزاء الضعف بان تضاعف لهم حسناتهم فيجزى بالحسنة الواحدة عشرا
فما فوقها الى سبعمائة واكثر وجزاء الضعف من اضافة المصدر الى المفعول واصله فاولئك لهم ان يجازوا الضعف ثم جزاء
الضعف وقرئ جزاء الضعف على فاولئك لهم الضعف جزاء وقرئ في الغرفة على التوحيد وفي الغرفات على الجمع وهي البيوت
فوق الابنية امنون من الغير والافات والموت والحزن والذين يسعون مجتهدين في ابطال اياتنا معاجزين لانبيائنا
ومثبطين غيرهم عن طاعتهم اولئك محضرون في العذاب احضروا فيه وكرر قوله قل ان ربي يبسط الرزق لمن يشاء
لان الاول خوطب به الكفار والثاني وعظ للمؤمنين فكانه قال ليس اغناء الكفار لكرامتهم واغناء المؤمنين يجوز ان يكون
زيادة في سعادتهم بان ينفقوها في سبيل الله ويدل عليه قوله وما انفقتم من شيء فهو يخلفه اي يعوضه ويعطيكم خلفه اما
عاجلا بزيادة النعمة واما اجلا بالثواب الذي كل خلف دونه ويوم نحشرهم جميعا الغرض من سوال الملائكة ان يقول
ويقولوا ويسال ويجيبوا فيكون تقريع الكفار ابلغ وتعييرهم اشد ويكون اقتصاص ذلك لطفا في زجر الاتباع ونحوه
قوله لعيسى بن مريم اانت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله والموالاة مفاعلة من الولي وهو القرب كما ان
المعاداة مفاعلة من العدو وهو البعد والولي يقع على الموالي والموالى جميعا والمعنى انت الذي نواليه من دونهم اذ

لاموالاة بيننا وبينهم فبينوا باثبات موالاة الله ومعاداة الكفار براءتهم من الرضا بعبادتهم لهم بل كانوا يعبدون الجن يعني الشياطين
حيث اطاعوهم في عبادة غير الله ق واذا تتلى عليهم اياتنا بينات قالوا ما هذا الا رجل يريد ان يصدكم عما كان يعبد اباؤكم
وقالوا ما هذا الا افك مفترى وقال الذين كفروا للحق لما جاءهم ان هذا الا سحر مبين وما اتيناهم من كتب يدرسونها وما ارسلنا
اليهم قبلك من نذير وكذب الذين من قبلهم وما بلغوا معشار ما اتيناهم فكذبوا رسلي فكيف كان نكير قل انما اعظكم بواحدة ان تقوموا
لله مثنى وفرادى ثم تتفكروا ما بصاحبكم من جنة ان هو الا نذير لكم بين يدي عذاب شديد قل ما سألتكم من اجر فهو لكم ان اجري
الا على الله وهو على كل شيء شهيد قل ان ربي يقذف بالحق علام الغيوب ت هذا الاول اشارة الى رسول الله والثاني الى
القران والثالث الى الحق والحق امر النبوة كله ودين الاسلام كما هو وفي قوله وقال الذين كفروا ولم يقل وقالوا وفي قوله للحق لما جاءهم
وما في اللامين من الاشارة الى القائلين والمقول فيه وما في لما من المبادهة بالكفر دليل على ان الكلام صدر عن انكار عظيم وغضب
شديد كانه قال وقال اولئك الكفرة المتمردون بجراءتهم على الله ومكابرتهم لمثل ذلك الحق النير قبل ان يتدبروه ويتأملوه
ان هذا الا سحر مبين فقضوا بانه سحر ظاهر وما اتيناهم كتبا يدرسونها فيها برهان على صحة الشرك ولا ارسلنا اليهم نذيرا ينذرهم
بالعقاب ان لم يشركوا كما قال ام انزلنا عليهم سلطانا فهو يتكلم بما كانوا به يشركون او وصفهم بانهم ليس لهم عهد بانزال كتاب ولا بعث رسول (ام هم)
بانهم اميون اهل جاهلية لا ملة لهم كما قال ام اتيناهم كتابا من قبله فهم به مستمسكون ثم توعدهم على تكذيبهم فقال وكذب الذين
من قبلهم كما كذبوا وما بلغ هؤلاء معشار ما اتينا اولئك من طول الاعمار وكثرة الاموال وعظم الاجسام فحين كذبوا رسلي جاءهم انكاري
عقوبتي وتغييري لحالهم بالتدمير والاستيصال ولم يغن عنهم ما استظهروا به من القوة والثروة فما بال هؤلاء لا يحذرون ان
ينزل بهم مثل ما نزل باولئك من النقمة قل انما اعظكم بخصلة واحدة وفسرها بقوله ان تقوموا لله مثنى على انه عطف (بيان)
لها واراد بقيامهم اما القيام عن مجلس رسول الله صلى الله عليه وآله وتفرقهم عنه واما القيام الذي لا يراد به المثول على القدمين
ولكن الانتصاب في الامر والنهوض فيه بالهمة والمعنى انما اعظكم بواحدة ان فعلتموها اصبتم الحق وهي ان تقوموا لوجه الله خالصا
اثنين اثنين وواحدا واحدا ثم تتفكروا في امر محمد وما جاء به بعدل وانصاف من غير عناد ومكابرة وايراد بقوله ما بصاحبكم من جنة
ان هذا الامر العظيم الذي تحته ملك الدنيا والاخرة جميعا لا يتصدى لادعاء مثله الا احد رجلين اما مجنون لا يبالي
بافتضاحه اذا طولب بالبرهان فعجز واما عاقل كامل مرشح للنبوة مؤيد من عند الله بالايات والحجج وقد علمتم ان محمدا ما به
جنون بل علمتموه ارجح الناس عقلا واصدقهم قولا واجمعهم لما يحمد ويكون استئنافا كلاما مبتدأ من الله تعالى على
طريقة النظر في امر رسول الله ويجوز ان يكون المعنى ثم تتفكروا فتعلموا ما بصاحبكم من جنة ويجوز ان يكون ما استفهامية يعني
اي شيء به من جنة وهل رأيتم من حاله الى صحبته ضعفا في النبوة ان هو الا نذير اي مخوف بين يدي عذاب شديد
يوم القيامة ما سألتكم من اجر فهو لكم اي شيء سألتكم من اجر فهو لكم وفيه معنيان احدهما نفي مسألة الاجر راسا كما يقول الرجل
لصاحبه ان اعطيتني شيئا فخذه وهو يعلم انه لم يعطه شيئا والمراد لا اسالكم على تبليغ الرسالة شيئا من عرض الدنيا فتتهموني
والاخر ان يريد بالاجر ما يريد في قوله قل ما اسالكم عليه من اجر الا من شاء ان يتخذ الى ربه سبيلا وفي قوله قل لا اسالكم عليه
اجرا الا المودة في القربى لان اتخاذ السبيل الى الله نصيبهم ونفعه عائد اليهم وكذلك المودة في القربى لان [illegible]
دونه ان اجري الا على الله اي لا اطلب ثوابا الا على الله فهو يثيبني عليه والقذف الرمي بدفع وهو مستعار لمعنى الالقاء (ليس)
ومعنى يقذف بالحق يلقيه وينزله الى انبيائه او يرمي به على الباطل فيدمغه ويزهقه علام الغيوب رفع محمول على محل
ان

ان مع اسمها او هو خبر مبتدأ محذوف ق قل جاء الحق وما يبدئ الباطل وما يعيد قل ان ضللت فانما اضل على نفسي
وان اهتديت فبما يوحي الي ربي انه سميع قريب ولو ترى اذ فزعوا فلا فوت واخذوا من مكان قريب وقالوا امنا به وانى لهم
التناوش من مكان بعيد وقد كفروا به من قبل ويقذفون بالغيب من مكان بعيد وحيل بينهم وبين ما يشتهون كما فعل باشياعهم
من قبل انهم كانوا في شك مريب ت الحي اما ان يبدئ فعلا او يعيده فاذا هلك لم يبق له ابداء ولا اعادة فجعلوا
قولهم لا يبدئ ولا يعيد مثلا في الهلاك ومنه قول عبيد اقفر من اهله عبيد فاليوم لا يبدي ولا يعيد والمعنى جاء الحق
وهلك الباطل وعن ابن مسعود قال دخل رسول الله صلى الله عليه وآله مكة وحول البيت ثلثمائة وستون صنما فجعل يطعنها
بعود في يده ويقول جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا جاء الحق وما يبدئ الباطل وما يعيد ان ضللت (قرئ)
عن الحق كما تزعمون فانما اضل على نفسي اي فلا يرجع وبال ضلالي الا علي لاني المأخوذ به دون غيري وان اهتديت الى الحق فبفضل
ربي حيث اوحي الي فلا منة به لكم علي ولو ترى جوابه محذوف والتقدير لرأيت امرا عظيما ولو واذ والافعال التي هي فزعوا واخذوا
وحيل بينهم كلها للمضي والمراد بها الاستقبال لان ما الله فاعله في المستقبل بمنزلة ما قد كان ووجد لتحققه ووقت الفزع
وقت البعث فلا فوت لا يفوت منهم احد والمكان القريب يعني به القبور وقيل هو فزعهم عند الموت ومعاينة ملائكة العذاب
لقبض ارواحهم وقيل يوم بدر حين ضربت اعناقهم فلم يستطيعوا فرارا وقيل هو جيش يخسف بهم بالبيداء يؤخذون من تحت اقدامهم
واخذوا عطف على فزعوا اي فزعوا واخذوا فلا فوت لهم او على لا فوت اي اذ فزعوا فلم يفوتوا واخذوا وقالوا امنا به يعنون في
ذلك الوقت امنا به اي بمحمد صلى الله عليه وآله لانه ذكره من قبل في قوله ما بصاحبكم من جنة وانى لهم التناوش وهو التناول السهل
لشيء قريب وهو تمثيل لطلبهم ما لا يكون وهو ان ينفعهم ايمانهم في ذلك الوقت كما نفع المؤمنين ايمانهم في الدنيا فمثلت حالهم بحال
من يريد تناول الشيء من مكان بعيد كما يتناوله الاخر من موضع قريب تناولا سهلا وقرئ التناؤش بهمز الواو المضمومة كما
همزت في ادؤر وقيل هو من النأش وهو الطلب قال رؤبة اليك ناش القدر النؤوش والنئيش الحركة في ابطاء قال
تمنى نئيشا ان يكون اطاعني وقد حدثت بعد الامور امور اي اخيرا انتصبه على الظرف ويقذفون عطف على كفروا على (الحال الماضي)
حكاية الحال الماضية اي وكانوا يرجمون محمدا بالظنون ويأتون به من كل مكان بعيد وهو قولهم انه ساحر وشاعر ومجنون وكذاب
وقد اتوا به من مكان بعيد اي من جهة بعيدة من حاله لان ابعد شيء مما جاء به الشعر والسحر والجنون وابعد شيء من عادته
الكذب والزور وحيل بينهم وفرق بينهم وبين ما يشتهون من نفع الايمان كما فعل باشياعهم من كفرة الامم وهما فيهم واهل دينهم انهم كانوا
في شك مريب اي موقع كما قالوا عجيب تمت سورة الملائكة مكية الا آيتين خمس واربعون آية لهم عذاب شديد
وان تزولا وتبديل [illegible] جمع النصوة والنور [illegible] في حديث ابي ومن قرأ سورة الملائكة دعته يوم القيامة ثمانية ابواب
من ابواب الجنة ان ادخل من اي الابواب شئت ق بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله فاطر السموات والارض جاعل الملائكة رسلا اولي اجنحة مثنى وثلاث ورباع يزيد في الخلق ما يشاء ان الله على
كل شيء قدير ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وما يمسك فلا مرسل له من بعده وهو العزيز الحكيم يا ايها الناس
اذكروا نعمت الله عليكم هل من خالق غير الله يرزقكم من السماء والارض لا اله الا هو فانى تؤفكون وان يكذبوك فقد كذبت
رسل من قبلك والى الله ترجع الامور يا ايها الناس ان وعد الله حق فلا تغرنكم الحيوة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور
ت فاطر السموات ان جعلت الاضافة لفظية بان يكون في تقدير الانفصال فهو بدل وان جعلتها معنوية فهو صفة

مثنى وثلث ورباع صفة لاجنحة فعدلت عن اثنين اثنين وثلثة ثلثة واربعة اربعة ومعنى العدل انك اردت بمثنى ما اردت باثنين اثنين
والعدل ان تريد بالكلمة معنا فاديته بكلمة اخرى والعدل ان تلفظ بالكلمة وانت تريد كلمة اخرى والمعنى انه جعل من الملائكة خلقا اجنحتهم اثنان
اثنان لكل واحد جناحان وخلقا اجنحتهم ثلثة ثلثة وخلقا اجنحتهم اربعة اربعة يزيد في خلق الاجنحة وفي غيره ذلك ما يشاء ما يستوجبه حكمته
ومشيته والاية مطلقة تتناول كل زيادة في الخلق من طول قامة واعتدال صورة وقوة في البطش وحصافة في العقل الى غير ذلك وقيل هو الوجه
الحسن والشعر الحسن ما يفتح الله يعني اي شي يطلق الله من رحمة اي من نعمة رزق او مطر او عافية او صحة او غير ذلك من اصناف نعمه فلا
احد يقدر على امساكها واي شي يمسك الله فلا احد يقدر على اطلاقه والفتح مستعار للاطلاق والارسال بدلالة قوله فلا مرسل له مكان لا فاتح
لما نكر الرحمة لاشاعة الشيوع كانه قال من اية رحمة كانت سماوية او ارضية وانث الضمير اولا وذكر ثانيا وهو مرجع في الحالين معا الى
ما حملا على اللفظ والمعنى ولان الاول فسر بالرحمة فحسن اتباع الضمير التفسير والثاني لم يفسر فترك على اصل التذكير ولان تعقيب الثاني خبر ان
يكون مطلقا في كل ما يمسكه من غضبه ورحمته وانما فسر الاول دون الثاني ليدل على ان رحمته سبقت غضبه اذكروا نعمة الله عليكم
بالقلب واحفظوها من الغمط والكفران واشكروها بالاعتراف بها وطاعة موليها هل من خالق غير الله قرئ غير بالرفع والجر على الوصف
لفظا ومحلا وبالنصب على الاستثناء فان قلت ما محل يرزقكم قلت يحتمل ان يكون له محل اذا اوقعته صفة لخالق وان لا يكون له محل اذا رفعت محل من خالق باضمار
هذا الظاهر او يكون كلاما مبتدا بعد قوله هل من خالق غير الله على هذا الوجه الثالث يكون فيه دلالة على ان الخالق لا يطلق
على غير الله عز وجل واما على الوجهين المتقدمين من الوصف والتفسير فلا دليل فيه على اختصاص هذا الاسم بالله عز وجل لانه قيده بالرزق
من السماء الى الارض وخرج من الاطلاق الى الرزق من السماء بالمطر ومن الارض بالنبات لا اله الا هو جملة مفصولة لا محل
لها فانى تؤفكون فمن اي وجه تصرفون عن التوحيد الى الشرك ومن الحق الى الباطل وقيل كيف تصرفون عن هذه الادلة التي
اقيمت لكم على التوحيد مع وضوحها الا الجهل وان يكذبوك فتاسى بتكذيب الرسل من قبلك فصبر فقد كذبت رسل من قبلك موضع
فقد تاسيت في استغنا بالسبب عن المسبب اعني بالتكذيب عن التاسي وتنكير رسل لان تقديره رسل ذوو عدد كثير واولوا آيات ونذر واولوا عزم
ذلك ان وعد الله الذي هو البعث والنشور والجنة والنار والجزاء والحساب حق فلا تخدعنكم الحيوة الدنيا فتغتروا واهل دنياه
عن قبله فتتدمه ببعده والغرور الشيطان او الدنيا وزينتها ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا انما يدعوا حزبه ليكونوا
من اصحاب السعير الذين كفروا لهم عذاب شديد والذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة واجر كبير افمن زين له سوء عمله فراه حسنا
فان الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء فلا تذهب نفسك عليهم حسرات ان الله عليم بما يصنعون والله الذي ارسل الرياح فتثير سحابا
فسقناه الى بلد ميت فاحيينا به الارض بعد موتها كذلك النشور من كان يريد العزة فلله العزة جميعا اليه يصعد الكلم الطيب والعمل
الصالح يرفعه والذين يمكرون السيئات لهم عذاب شديد ومكر اولئك هو يبور لما ذكر الكافرين والمؤمنين قال لنبيه صلى
الله عليه وآله افمن زين له سوء عمله من هذين الفريقين كمن لم يزين له فكان النبي عليه السلم قال لا فقال فان الله يضل من يشاء ويهدي
من يشاء فلا تذهب نفسك عليهم حسرات ومعنى تزيين العمل والاضلال واحد وهو ان يكون العاصي على صفة لا تجدي عليه اللطف
فيستوجب ان يخليه الله وشانه فعند ذلك يهيم في الغي فيرى القبيح حسنا والحسن قبيحا واذا خذله الله فمن حق الرسول ان
لا يهتم بامره ولا يتحسر وعن الزجاج ان المعنى افمن زين له سوء عمله ذهبت نفسك عليهم حسرة فحذف لدلالة فلا تذهب
نفسك عليه او افمن زين له سوء عمله كمن هداه الله لدلالة فان الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء عليه حسرات مفعول له
اي فلا تهلك نفسك للحسرات وعليهم صلة تذهب كما تقول هلك عليه حبا ومات عليه حزنا ويجوز ان يكون حالا كان كلها صارت حسرات لفرط

التحسر فتثير سحابا اي تهيجه وجاء على لفظ المضارعة دون ما قبله وما بعده ليحكي الحال التي تقع فيها اثارة الرياح السحاب ويستحضر تلك
الصورة البديعة الدالة على كمال القدرة الربانية وكذلك يحوك الشحاب الى البلد الميت واحيا الارض بالمطر بعد موتها لما كان
من الدلائل على القدرة قال فسقنا واحيينا معدولا بهما عن لفظ الغيبة الى ما هو ادخل في الاختصاص والكاف في كذلك في محل
الرفع اي مثل احياء الاموات نشور الاموات النشور من كان يريد العزة فليطلبها عند الله فوضع قوله فلله العزة جميعا موضعه
استغنا به عنه لدلالته عليه لان الشي لا يطلب الا عند صاحبه ومالكه ونظيره قولك من اراد النصيحة فهي عند الابرار يريد فليطلبها عندهم الا انك اقمت ما يدل عليه مقامه ومعنى فلله العزة كلها مختصة بالله عزة الدنيا وعزة الاخرة
من اراد العزة فليتعزز بطاعة الله وقيل علمها ما رواه انس عن النبي صلى الله عليه وآله قال ان ربكم يقول كل يوم انا العزيز فمن اراد
عز الدارين فليطع العزيز ثم عرّف سبحانه ان ما تطلب به العزة ما هو الايمان والعمل الصالح بقوله اليه يصعد الكلم الطيب
والعمل الصالح يرفعه والكلم جمع كلمة وكل جمع ليس بينه وبين واحده الا التاء جاز فيه التذكير والتانيث يقال هذا الكلم وهذه الكلم ومعنى
الصعود هاهنا هو القبول وكل ما يتقبله الله تعالى من الطاعات يوصف بالرفع والصعود لان الملائكة يكتبون اعمال بني ادم ويرفعونها
الى حيث شاء الله عز وجل كقوله كلا ان كتاب الابرار لفي عليين والكلم الطيب تحميد الله وتقديسه وتمجيده واطيب الكلم لا اله الا
الله والعمل الصالح يرفعه اي يرفع الكلم الطيب الى الله فالهاء ضمير الكلم وقيل معناه والعمل الصالح يرفعه الكلم الطيب لا يرتفع
العمل الا اذا صدر عن التوحيد وقيل معناه والعمل الصالح يرفعه صاحبه فعلى الوجهين الاخيرين يكون الضمير للعمل والذين
يمكرون المكرات السيئات واضاف المكر الى السيئات لانه صفة المصدر او لما في حكمه وقيل عني به مكر قريش حين اجتمعوا في دار
الندوة وتشاوروا الراي في احدى المكرات الثلاث اما اثبات رسول الله صلى الله عليه وآله واما قتله واما اخراجه كما حكى الله عنهم في قوله
واذ يمكر بك الذين كفروا الاية ومكر اولئك الذين مكروا تلك المكرات هو خاصة يبور اي يكسد ويفسد دون مكر الله بهم حين اخرجهم
من مكة وقتلهم واثبتهم في قليب بدر فجمع عليهم مكراتهم والله خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم جعلكم ازواجا وما تحمل من انثى
ولا تضع الا بعلمه وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره الا في كتاب ان ذلك على الله يسير وما يستوي البحران هذا عذب فرات سائغ شرابه
وهذا ملح اجاج ومن كل تاكلون لحما طريا وتستخرجون حلية تلبسونها وترى الفلك فيه مواخر لتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون يولج
الليل في النهار ويولج النهار في الليل وسخر الشمس والقمر كل يجري لاجل مسمى ذلكم الله ربكم له الملك والذين تدعون من دونه
ما يملكون من قطمير ان تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم ويوم القيمة يكفرون بشرككم ولا ينبئك مثل خبير يا ايها
الناس انتم الفقراء الى الله والله هو الغني الحميد ان يشا يذهبكم ويات بخلق جديد وما ذلك على الله بعزيز
ازواجا اي اصنافا وضروبا او ذكرانا واناثا وما تحمل من الاناث حاملة ولدها في بطنها ولا تضع الا بعلمه الا وهو عالم بذلك وما
يعمر من معمر معناه وما يعمر من احد وانما سماه معمرا بما هو صائر اليه ولا ينقص من عمره بان يذهب بعضه بمضي الليل والنهار
الا هو في كتاب محفوظ اثبته الله قبل كونه وقيل معناه لا يطول عمره ولا يقصر الا في كتاب وهو ان يكتب في اللوح لو اطاع الله
فلان بقي الى وقت كذا واذا عصى نقص من عمره الذي وقت واليه اشار رسول الله صلى الله عليه وآله في قوله ان الصدقة تعمر الديار
وتزيدان في الاعمار ثم ضرب البحرين العذب والملح مثلين للمؤمن والكافر ثم قال على سبيل الاستطراد في صفة البحرين وما
علق بهما من نعمه ومن كل واحد منهما تاكلون لحما طريا وهو السمك وتستخرجون حلية وهي اللؤلؤ والمرجان من فضله من فضل الله ولم يجر
له ذكر في الاية ولكن فيما قبلها وان لم يجر ذكره لم يشكل لدلالة المعنى عليه وحرف الرجاء مستعار لمعنى الارادة كانه قيل
لتبتغوا ولتشكروا ويحتمل غير طريقة الاستطراد وهو ان يشبه الجنسين بالبحرين ويفضل البحر الاجاج على الكافر بانه قد شارك

المعروف في مواضع من السمك واللؤلؤ وجرى الفلك فيه والكافر خال من النفع ذلكم الله ربكم له الملك اخبار مترادفة
والقطمير قشر النواة لا يسمعوا دعاءكم لانهم جماد ولو سمعوا على سبيل الفرض والتقدير ما استجابوا لكم لانهم لا يدعون ما تدعون لهم
من الالهية ويوم القيامة يكفرون باشراككم لهم وعبادتكم اياهم يقولون ما كنتم ايانا تعبدون ولا ينبئك مثل خبير ولا يخبرك بالامر مخبر
مثل خبير عالم به يريد ان الخبير بالامر وحده هو الذي يخبرك بالحقيقة دون سائر المخبرين والمعنى ان ما اخبرتكم به من حال معبوديهم هو
الحق لاني عالم خبير بما اخبرتكم به وعرفهم الفقراء ولما اثبت فقرهم اليه وغناه عنهم ذكر الحميد ليدل على انه الغني النافع بغناه
المنعم عليهم المستحق بانعامه عليهم ان يحمدوه والعزيز الممتنع ق ولا تزر وازرة وزر اخرى وان تدع مثقلة الى حملها
لا يحمل منه شيء ولو كان ذا قربى انما تنذر الذين يخشون ربهم بالغيب واقاموا الصلوة ومن تزكى فانما يتزكى لنفسه والى الله المصير
وما يستوي الاعمى والبصير ولا الظلمات ولا النور ولا الظل ولا الحرور وما يستوي الاحياء ولا الاموات ان الله يسمع من يشاء وما
انت بمسمع من في القبور ان انت الا نذير انا ارسلناك بالحق بشيرا ونذيرا وان من امة الا خلا فيها نذير وان يكذبوك فقد كذب الذين
من قبلهم جاءتهم رسلهم بالبينات وبالزبر وبالكتاب المنير ثم اخذت الذين كفروا فكيف كان نكير ق وزر الشيء حمله ولا تزر اي
لا تحمل نفس وازرة يوم القيامة الا وزرها التي اقترفته لا تؤخذ نفس بذنب غيرها وفيه دليل على ان الله سبحانه لا يؤاخذ نفسا بذنب غيرها
وان تدع نفس مثقلة بالاثام غيرها الى ان تحمل شيئا من اثمها لم تجب ولم تغث ولم يحمل شيء من حملها ولو كان المدعو بعض قراباتها
واقرب الناس اليها فكل نفس بما كسبت رهينة وقوله بالغيب حال من الفاعل او المفعول اي يخشون ربهم غائبين عن عذابه او يخشون
عذابه غائبا عنهم ومن تزكى ومن تطهر بفعل الطاعات وترك المعاصي وهو اعتراض مؤكد لخشيتهم واقامتهم الصلوة لانهما من جملة
التزكي والى الله المصير وعد لمن تزكى بالثواب وما يستوي الاعمى والبصير الفرق بين الاموات ان بعضها احسن حقيقة الى صفة
مكررة لتاكيد والواو وبعضها قرن بها لا في النفي لتاكيد معنى النفي والحرور والسموم الريح الحارة وقيل ان الاعمى والبصير
مثل للكافر والمؤمن والظلمات والنور للشرك والايمان والظل والحرور للجنة والنار والاحياء والاموات للمؤمنين والكفار
والعلماء والجهال ان انت الا نذير اي ما عليك الا التبليغ والانذار فان كان المنذر ممن يسمع نفعه الانذار وان كان من المصرين
فلا عليك بالحق حال من احد الضميرين بمعنى محقا او محقين او صفة للمصدر اي ارسالا مصحوبا بالحق او صلة لبشيرا ونذيرا اي
بشيرا بالوعد الحق ونذيرا بالوعيد الحق والاكتفاء بذكره عن البشير لان النذارة لما كانت مقرونة بالبشارة لزم
اقترانها على الاخرى لا سيما وقد اشتملت الاية على ذكرهما بالبينات بالمعجزات الدالة على النبوة وبالزبر بالصحف
وبالكتاب المنير كالتوراة والانجيل ق الم تر ان الله انزل من السماء ماء فاخرجنا به ثمرات مختلفا الوانها ومن الجبال جدد
بيض وحمر مختلف الوانها وغرابيب سود ومن الناس والدواب والانعام مختلف الوانه كذلك انما يخشى الله من عباده العلماء ان
الله عزيز غفور ان الذين يتلون كتاب الله واقاموا الصلوة وانفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية يرجون تجارة لن تبور ليوفيهم اجورهم
ويزيدهم من فضله انه غفور شكور ق الوانها اجناسها من التين والعنب والرمان وغيرها او هيئاتها من الصفرة
والخضرة ونحوها والجدد الخطط والطرائق وجدة الحمار هي الخطة السوداء على ظهره وغرابيب عطف على بيض او على جدد كانه
قال ومن الجبال مخطط ذو جدد ومنها ما هو على لون واحد غرابيب وعن عكرمة هي الجبال الطوال السود والوجه في قوله وغرابيب
سود ان الغرابيب تكون تاكيدا للاسود ان يضمر المؤكد قبله ويكون سود الظاهر تفسيرا للمضمر كقول النابغة ه والمؤمن
العائذات الطير يمسحها ركبان مكة بين الغيل والسند ه وانما يفعل ذلك لزيادة التوكيد حيث يدل على المعنى الواحد

جامع

جامع بين الاظهار والاضمار جميعا ولا بد من تقدير حذف المضاف في قوله ومن الجبال جدد بيض اي ذو جدد بيض وحمر وسود حتى يؤول
الى قوله ومن الجبال مختلف الوانه كما قال ثمرات مختلفا الوانها ومن الناس والدواب والانعام مختلف الوانه يعني ومنهم بعض مختلف
الوانه اي كاختلاف الثمرات والجبال وتم الكلام ثم قال انما يخشى الله من عباده العلماء والمعنى ان الذين يخشون الله من بين عباده
هم العلماء دون غيرهم اذ شرطها معرفته والعلم بصفاته وعن ابن عباس يعني بالعلماء من صدق قوله فعله ومن لم يصدق فعله
قوله فليس بعالم ان الذين يتلون كتاب الله اي يداومون على تلاوته وهي شانهم ودينهم وعن مطرف هي اية القراء ويرجون تجارة
لن تبور لن تكسد ولن تهلك وتعلق به ليوفيهم اي تجارة ينفق عند الله ليوفيهم بنفاقها اجورهم وهي ما استحقوه من الثواب
ويزيدهم على ذلك تفضلا من فضله وان شئت جعلت يرجون في موضع الحال بمعنى فعلوا جميع ذلك من التلاوة واقامة الصلوة
والانفاق راجين تجارة مرجحة ليوفيهم وخبر ان قوله انه غفور شكور اي غفور لهم شكور لاعمالهم ق والذي اوحينا اليك
من الكتاب هو الحق مصدقا لما بين يديه ان الله بعباده لخبير بصير ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم
لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات باذن الله ذلك هو الفضل الكبير جنات عدن يدخلونها يحلون فيها من اساور من
ذهب ولؤلؤا ولباسهم فيها حرير وقالوا الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن ان ربنا لغفور شكور الذي احلنا دار المقامة من فضله
لا يمسنا فيها نصب ولا يمسنا فيها لغوب ق من الكتاب يعني القرآن ومن للتبيين او يريد الجنس ومن للتبعيض مصدقا
حال مؤكدة لان الحق لا ينفك عن هذا التصديق لما بين يديه اي لما تقدمه من الكتب انه بعباده لخبير بصير يعني انه خبير بالبواطن
عالم بهم فرآك اهلا لما اوحاه اليك من الكتاب المعجز ثم اورثنا الكتاب المعنى انا اوحينا اليك القرآن مصدقا لما قبله من الكتب
اقتفاء لما تشرف به تلك الكتب عن حاله وحال من اتى به ثم اورثناه الذين اصطفينا من عبادنا بعدك وهم علماء الامة
ولذلك ورد في الحديث ان العلماء ورثة الانبياء والمروي عن ابي جعفر والصادق عليهما السلام انما قال هي لنا خاصة وايانا عنى وهذا هو
الصحيح لان الوصف بالاصطفاء اليق بهم اذ هم ورثة الانبياء وبعدهم العلماء المستحفظون للكتاب العارفون بحقائقه
فمنهم ظالم عن ابن عباس والحسن ان الضمير للعباد واختاره المرتضى قدس الله روحه قال علل تعليقه وراثة الكتاب بالمصطفين
من عباده بان في عباده من هو ظالم لنفسه ومن هو مقتصد ومن هو سابق بالخيرات وقيل ان الضمير للذين اصطفاهم الله فروي
عن الصادق عليه السلام انه قال الظالم لنفسه منا من لا يعرف حق الامام والمقتصد منا العارف بحق الامام والسابق بالخيرات هو
الامام وكلهم مغفور لهم ذلك الاصطفاء وايراث الكتاب او ذلك السبق بالخيرات هو الفضل الكبير وجنات عدن بدل من الفضل
الكبير الذي هو السبق بالخيرات لانه لما كان السبب في نيل الثواب نزل منزلة المسبب كانه هو الثواب فابدل عنه جنات عدن
وقرئ يدخلونها على البناء للمفعول من اساور من للتبعيض اي يحلون بعض اساور كانه بعض سابق بالخيرات لسائر الابعاض
كما سبق المسورون به غيرهم وفي ذكر الشكور دلالة على كثرة حسناتهم والمقامة بمعنى الاقامة من فضله من عطائه وافضاله
والنصب التعب والمشقة التي تصيب المنتصب للامر المزاول له واللغوب الاعياء والفتور الذي يلحقه بسبب النصب واللغوب
نتيجة النصب ق والذين كفروا لهم نار جهنم لا يقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها كذلك نجزي كل كفور
وهم يصطرخون فيها ربنا اخرجنا نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير فذوقوا فما
للظالمين من نصير ان الله عالم غيب السموات والارض انه عليم بذات الصدور هو الذي جعلكم خلائف في الارض فمن كفر
فعليه كفره ولا يزيد الكافرين كفرهم عند ربهم الا مقتا ولا يزيد الكافرين كفرهم الا خسارا قل ارايتم شركاءكم الذين

تدعون من دون الله اروني ماذا خلقوا من الارض ام لهم شرك في السموات ام آتيناهم كتابا فهم على بينة منه بل ان يعد الظالمون بعضهم بعضا
الا غرورا ن فيموتوا كذلك اى مثل ذلك الجزاء نجزى كل كفور وهم يصطرخون اى يستغيثون فيها يفتعلون من الصراخ
وهو الصياح باستغاثة لجهد المستغيث صوته والفائدة في غير الذي كنا نعمل من غير اكتفاء بقولهم صالحا انه للتحسر على ما عملوه من غير الصالح
مع الاعتراف به ولانهم كانوا يحسبون انهم على سيرة صالحة فقالوا اخرجنا نعمل صالحا غير الذي كنا نحسبه صالحا فنعمله اولم نعمركم
توبيخ من الله اى فنقول لهم ما يتذكر فيه من تذكر ولكل عمر يتمكن فيه المكلف من اصلاح شأنه وان قصر وان كان التوبيخ في المتطاول اعظم
قيل انه ستون سنة وقيل اربعون وقيل ثماني عشرة سنة وجاءكم النذير عطف على معنى اولم نعمركم كانه قيل قد عمرناكم
وجاءكم النذير وهو النبي صلى الله عليه وآله او القرآن وقيل النذير الشيب وقيل موت الاهل والاقارب فذوقوا العذاب انه عليم بذات
الصدور كالتعليل له لانه اذا علم ما في الصدور وهو اخفى ما يكون فقد علم كل غيب في العالم وذات الصدور مضمراتها وهي تانيث ذو وذو بمعنى
لمعنى الصحبة فالمضمرات تصحب الصدور والخلائف جمع خليفة وهو المستخلف فعليه كفره وعقاب كفره والمقت اشد البغض وقد
ينكح امرأة ابيه مقتيا لكونه ممقوتا في كل قلب اروني بدل من ارأيتم لان معنى ارأيتم اخبروني فكانه قال اخبروني عن هؤلاء الشركاء
وما استحقوا به الالهية اروني اى جزء من الارض خلقوه ام لهم مع الله شركة في خلق السموات ام معهم كتاب من عند الله ينطق بانهم
شركاؤه فهم على حجة من ذلك الكتاب او يكون الضمير للمشركين كقوله ام انزلنا عليهم سلطانا بل ان يعد
الظالمون بعضهم وهم الرؤساء بعضا وهم الاتباع الا غرورا وهو قولهم هؤلاء شفعاؤنا عند الله ق ان الله يمسك السموات
والارض ان تزولا ولئن زالتا ان امسكهما من احد من بعده انه كان حليما غفورا واقسموا بالله جهد ايمانهم لئن جاءهم نذير ليكونن
اهدى من احدى الامم فلما جاءهم نذير ما زادهم الا نفورا استكبارا في الارض ومكر السيء ولا يحيق المكر السيء الا باهله فهل ينظرون
الا سنة الاولين فلن تجد لسنة الله تبديلا ولن تجد لسنة الله تحويلا اولم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم
وكانوا اشد منهم قوة وما كان الله ليعجزه من شيء في السموات ولا في الارض انه كان عليما قديرا ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا
ما ترك على ظهرها من دابة ولكن يؤخرهم الى اجل مسمى فاذا جاء اجلهم فان الله كان بعباده بصيرا ن ان تزولا كراهة ان تزولا
او يمنعهما من ان تزولا لان الامساك منع انه كان حليما غفورا غير معاجل بالعقوبة حيث امسكهما وكانتا جديرتين بان تهدا هدا
لعظم كلمة الشرك كما قال تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وان امسكهما جواب القسم سد مسد جواب الشرط في ولئن زالتا
ومن الاولى مزيدة والثانية للابتداء من بعده اى من بعد امساكه اى اقسموا بالله غليظة لئن جاءهم نذير ليكونن اهدى
احدى الامم الماضية يعنون اليهود والنصارى ما زادهم اسناد مجازي لانه هو السبب نفورا زادوا انفسهم نفورا عن الحق استكبارا بدل
من نفورا او مفعول له بمعنى الا ان نفروا لاستكبارهم ومكرهم او حال بمعنى مستكبرين وماكرين برسول الله والمؤمنين ويجوز ان يكون
ومكر السيء معطوفا على نفورا واصله وان مكروا السيء اى المكر السيء ثم ومكرا السيء ثم ومكر السيء ويدل عليه قوله ولا يحيق المكر
السيء الا باهله وعن كعب الاحبار انه قال لابن عباس قرأت في التوراة انه من حفر مغواة وقع فيها قال انا وجدت ذلك في كتاب
الله وقرأ حمزة وحده ومكر السيء بسكون الهمزة وذلك لاستثقال الحركات مع
الياء والهمزة ولعله اختلس فظن سكونا او وقف وقفة خفيفة فهل ينظرون الا سنة الاولين سنة الله فيهم بتعذيب المكذبين وهو انزال
العذاب بهم واهلاكهم جعل استقبالهم له كانتظارهم والتبديل تصيير الشيء مكان غيره والتحويل تصيير الشيء في غير المكان
الذي كان فيه والتغيير تصيير الشيء على خلاف ما كان ليعجزه اى ليسبقه من الشرك والتكذيب الضمير في ظهرها للارض
والعقوبة

وان

وان لم يجر لها ذكر لعلمه الا انسان اي ما ترك على ظهر الارض من دابة اى نسمة تدب عليها من بني آدم وقيل ما ترك من بني آدم وغيرهم
من سائر الدواب بشؤم ظلمهم وكفرهم ومعاصيهم الى اجل مسمى يوم القيامة كان بعباده بصيرا او يجزيهم بالجزاء سورة يس
مكية وهي ثلاث وثمانون آية كوفي وآيتان عندهم وفي حديث ابي ومن قرأ سورة يس يريد بها الله عز وجل غفر الله له واعطي من الاجر
كانما قرأ القرآن اثنتي عشرة مرة وايما مريض قرئت عنده سورة يس نزل عليه بعدد كل حرف منها عشرة املاك يقومون بين يديه صفوفا
ويستغفرون له ويشهدون قبضه ويتبعون جنازته ويصلون عليه ويشهدون دفنه الى اخر الخبر حتى ان لكل شيء قلبا وقلب القرآن
يس من قرأها في نهاره كان من المحفوظين والمرزوقين حتى يمسي ومن قرأها في ليله قبل ان ينام وكل به الف ملك يحفظونه من كل شيطان
رجيم ومن كل آفة وان مات في يومه ادخله الله الجنة الخبر بطوله ق بسم الله الرحمن الرحيم
يس والقرآن الحكيم انك لمن المرسلين على صراط مستقيم تنزيل العزيز الرحيم لتنذر قوما ما انذر آباؤهم فهم غافلون لقد حق القول
على اكثرهم فهم لا يؤمنون انا جعلنا في اعناقهم اغلالا فهي الى الاذقان فهم مقمحون وجعلنا من بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا فاغشيناهم
فهم لا يبصرون وسواء عليهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون ق قرئ بالبين بالامالة والتفخيم وعن ابن عباس معناه يا انسان
وهو في لغة طي والمراد محمد صلى الله عليه وآله وقيل يا سيد الاولين والاخرين والقرآن الحكيم ذي الحكمة او لانه دليل ناطق
بالحكمة كالحي او لانه كلام حكيم فوصف بصفة المتكلم به انك لمن المرسلين جواب القسم على صراط مستقيم خبر بعد خبر اى انك لمن المرسلين
الثابتين على طريق ثابت وقرئ تنزيل بالرفع على انه خبر مبتدأ محذوف وبالنصب على اعني لتنذر قوما ما انذر آباؤهم فهم
لانهم كانوا في زمان الفترة بين عيسى ونبينا عليهما السلام وعليه قوله لتنذر قوما ما اتاهم من نذير من قبلك وما ارسلنا اليهم قبلك من نذير فيكون ما
نافية وموضع نصب على الصفة وقيل ما انذر آباؤهم موصولة منصوبة
على المفعول الثاني لتنذر قوما العذاب الذي انذره آباؤهم كقوله انا انذرناكم عذابا قريبا وقوله فهم غافلون على التفسير الاول متعلق
بالنفي غافلون على ان عدم انذارهم سبب غفلتهم وعلى الثاني بقوله انك لمن المرسلين لتنذر كما تقول ارسلتك الى فلان
لتنذره فانه غافل لقد حق القول على اكثرهم لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين اى ثبت عليهم هذا القول ووجب لعلمهم
من علم انهم يموتون على الكفر مثل تصميمهم على الكفر بان جعلهم كالمغلولين المقمحين فانهم لا يلتفتون الى الحق ولا يعطفون
اعناقهم نحوه وكالحاصلين بين سدين لا يبصرون ما بين ايديهم وما خلفهم في انه لا تامل لهم ولا استبصار فهي الى الاذقان معناه فالاغلال
واصلة الى الاذقان فلا يخليه يطاطئ رأسه فهم مقمحون رافعون رؤسهم ويقال قمح البعير اذا رفع رأسه ولم يشرب الماء
واقمحته انا وبعير قامح والمستقاح قال الشاعر يصف سفينة ونحن على جوانبها قعود نغض الطرف كالابل القماح وعن ابن
عباس ان المعنى بذلك ناس من قريش هموا بقتل النبي صلى الله عليه وآله فلم يستطيعوا ان يصلوا اليه بذا وجعلت ايديهم التراب
على رؤسهم وهم لا يرونه وعلى هذا ايكون معنى الشيطان انه جعلهم لا يرونه ومعنى فاغشيناهم جعلنا على ابصارهم غشاوة وجعلنا
بينهم وبينه ق انما تنذر من اتبع الذكر وخشي الرحمن بالغيب فبشره بمغفرة واجر كريم انا نحن نحيي الموتى ونكتب ما قدموا
وآثارهم وكل شيء احصيناه في امام مبين واضرب لهم مثلا اصحاب القرية اذ جاءها المرسلون اذ ارسلنا اليهم اثنين فكذبوهما
فعززنا بثالث فقالوا انا اليكم مرسلون قالوا ما انتم الا بشر مثلنا وما انزل الرحمن من شيء ان انتم الا تكذبون قالوا ربنا
يعلم انا اليكم لمرسلون وما علينا الا البلاغ المبين قالوا انا تطيرنا بكم لئن لم تنتهوا لنرجمنكم وليمسنكم منا عذاب اليم
قالوا طائركم معكم ائن ذكرتم بل انتم قوم مسرفون وجاء من اقصى المدينة رجل يسعى قال يا قوم اتبعوا المرسلين اتبعوا

من لا يسألكم اجرا وهم مهتدون ق اى انما تنتفع بانذارك من اتبع القرآن وخشى الرحمن بالغيب يعنى فى حال غيبته عن
الناس فبشره بمغفرة وصفة مغفرة من الله لذنوبه واجر كريم ثواب خالص من الشوب يحيى الموتى نبعثهم يوم القيمة للجزاء
وعن الحسن احياؤهم ان نخرجهم من الشرك الى الايمان ونكتب ما اسلفوا من الاعمال الصالحة وغيرها وآثارهم اى وآثار اعمالهم
التى صارت سنة من بعدهم يقتدى بها بهم حسنة كانت ام قبيحة ومن الآثار الحسنة علم علّم او كتاب فى الدين صنّف او صدقة
اجريت او وقف وقفه او مسجد بنى ونحو ذلك ومن الآثار السيئة وظيفة جائرة على المسلمين وظلمة احدث وشئ صاد عن ذكر الله من
الملاهى والالحان اخرج ونحو ذلك ومثله قوله ينبأ الانسان يومئذ بما قدم واخر اى قدم من اعماله واخر من آثاره وقيل هى آثار
المشائين الى المساجد قال عليه السلم ان اعظم الناس اجرا فى الصلوة ابعدهم اليها ممشى فابعدهم والامام المبين هو اللوح المحفوظ
وقيل هو صحايف الاعمال سماه مبينا لانه لا يدرس اثره واضرب لهم مثلا ومثّل لهم مثلا من قولهم عندى من هذا الضرب كذا
اى من هذا المثال والمعنى واضرب لهم مثلا مثل اصحاب القرية والمثل الثانى بيان للاول وانتصابه باضرب او بدل من اصحاب القرية والقرية انطاكية جاءها المرسلون
رسل عيسى عليه السلم الى اهلها بعثهم دعاة الى الحق وكانوا عبدة الاوثان وانما اضاف سبحانه ارسالهم الى نفسه لانه ارسلهم بامره فعززنا
فقويناهما وشددنا ظهورهما برسول ثالث يقال المطر يعزز الارض اى يلبدها ويشدها وقرئ فعززنا بالتخفيف من عزه اذا غلبه
اى فغلبنا وقهرنا بثالث وترك ذكر المفعول به لان الغرض ذكر المعزز به وهو شمعون الصفا راس الحواريين قالوا انا اليكم مرسلون
اولا وانا اليكم لمرسلون ثانيا لان الاول ابتداء اخبار والثانى جواب عن انكار وقوله ربنا يعلم جار مجرى القسم فى التوكيد وكذلك قولهم
شهد الله وعلم الله وانما حسن منهم هذا الجواب الوارد على سبيل التوكيد لانهم حققوه بقوله وما علينا الا البلاغ المبين وهو الظاهر
المكشوف بالآيات والمعجزات الشاهدة بصحته والا فلو قال المدعى والله انى لصادق فيما ادعى ولم يحضر البينة لكان قبيحا قالوا انا
تطيرنا بكم اى تشاءمنا بكم وذلك انهم كرهوا دينهم ونفرت منه نفوسهم لئن لم تنتهوا عما تدعونه من الرسالة لنرجمنكم بالحجارة او لنشتمنكم قالوا
الرسل طائركم معكم اى سبب شؤمكم معكم وهو ما انتم عليه من الكفر والشرك فاما الدعاء الى الايمان والتوحيد ففيه غاية اليمن والبركة
ائن ذكرتم اى اتطيرون بان ذكرتم وقرئ ان بالفتح اى اتطيرتم لان ذكرتم بل انتم قوم مسرفون فى العصيان فمن ثم اتاكم الشؤم لا
من قبل الرسل وتذكيرهم اياكم او بل انتم مسرفون فى ضلالكم متمادون فى غوايتكم حيث تتشاءمون بمن يتبرك به رجل يسعى هو حبيب
بن اسرائيل النجار وكان منزله عند اقصى باب من ابواب المدينة فلما بلغه ان قومه قد هموا بقتل الرسل جاء يعدو وينشدهم وعن
النبى عليه السلم سباق الامم ثلثة لم يكفروا بالله طرفة عين على بن ابى طالب وصاحب يس ومؤمن آل فرعون فهم الصديقون وعلى
افضلهم وقوله من لا يسألكم اجرا وهم مهتدون كلمة جامعة فى الترغيب فيهم اى لا تخسرون معهم شيئا من دنياكم وتربحون صحة دينكم
فتفوزون بخيرى الدنيا والآخرة ق ومالى لا اعبد الذى فطرنى واليه ترجعون ءاتخذ من دونه آلهة ان يردن الرحمن
بضر لا تغن عنى شفاعتهم شيئا ولا ينقذون انى اذا لفى ضلال مبين انى آمنت بربكم فاسمعون قيل ادخل الجنة قال يا ليت
قومى يعلمون بما غفر لى ربى وجعلنى من المكرمين وما انزلنا على قومه من بعده من جند من السماء وما كنا منزلين ان كانت الا
صيحة واحدة فاذا هم خامدون يا حسرة على العباد ما يأتيهم من رسول الا كانوا به يستهزؤن ق ابرز الكلام فى معرض
المناصحة لنفسه وهو يريد مناصحتهم تلطفا لهم فكانه قال وما لكم لا تعبدون الذى فطركم الا ترى الى قوله واليه ترجعون
ولم يقل واليه ارجع ثم ساق كلامه ذلك المساق الى ان قال آمنت بربكم فاسمعون يريد فاسمعوا قولى واطيعونى فقد نبهتكم
على الحق الصريح والدين الصحيح الذى لا محيص عنه وهو ان العبادة لا تصح الا لمن انشأكم واليه مرجعكم ومن
انكر

انكر الاستفهام فى العقل ان تؤثروا على عبادته عبادة اشياء ان ارادكم هو بضر وشفع لكم هو الله لم تنفعكم شفاعتهم ولم يقدروا
على انقاذكم انكم فى هذا الاختيار لواقعون فى ضلال ظاهر بين لا يخفى على ذى حجى ثم ان قومه لما سمعوا منه ذلك قتلوه ووطئوه
بارجلهم حتى مات فادخله الله الجنة وهو حى فيها يرزق وذلك قوله قيل ادخل الجنة وقيل انهم قتلوه الا ان الله سبحانه احياه
وادخله الجنة فلما دخلها قال يا ليت قومى يعلمون بما غفر لى ربى تمنى ان يعلم قومه ما اعطاه الله تعالى من المغفرة وجزيل الثواب
ليرغبوا فى مثله ويؤمنوا لينالوا ذلك وورد فى حديث مرفوع انه نصح قومه حيا وميتا وما فى بما غفر لى مصدرية او موصولة اى بالذى
غفره لى من الذنوب ويجوز ان يكون استفهامية اى باى شئ غفر لى يريد ما كان منه معهم من المصابرة على الجهاد فى اعزاز دين الله
حتى قتل الا انه على هذا الوجه يقال بم غفر لى بطرح الالف اجود وان كان اثباتها جائزا وما انزلنا على قومه من بعده من جند اى لم
ننزل لاهلاكهم جندا من جنود السماء كما فعلنا يوم بدر وما كان يصح فى حكمنا ان ننزل على الامم اذا اهلكناهم ان كانت الا صيحة واحدة اى ان كانت الاخذة او العقوبة الا صيحة واحدة
عن آخرهم الا بالنار صيحة واحدة اخذ جبرئيل بعضادتى باب المدينة وصاح بهم صيحة فماتوا عن آخرهم لا يسمع لهم حس كالنار
اذا طفئت وكانه قال هون امرهم ان انزال الجنود من السماء من عظائم الامور التى لا يؤهل لها الا مثلك يا محمد حيث انزلنا يوم بدر
والخندق وما كنا نفعله لغيرك وقرئ الا صيحة بالرفع على كان التامة اى ما وقعت الا صيحة والقياس التذكير لان المعنى
ما وقع شئ الا صيحة والقياس التذكير لكن جوز ذلك لان الصيحة فى حكم فاعل الفعل ومثله بيت ذى الرمة وما بقيت الا الضلوع
الجراشع والقراءة بالنصب على معنى ان كانت الاخذة او العقوبة الا صيحة يا حسرة على العباد نوديت الحسرة كانما قيل لها تعالى يا حسرة
يا حسرة فهذه من اوقاتك التى حقك ان تحضرى فيها وهى حال استهزائهم بالرسل والمعنى انهم احقاء بان يتحسر عليهم المتحسرون
ويتحسر عليهم من جهة الملائكة والمؤمنين ويجوز ان يكون من جهة الله تعالى على سبيل الاستعارة فى معنى تعظيم ما جنوه على انفسهم
وفرط انكاره له وتعجيبه منه وروى عن ابى بن كعب وابن عباس وعلى بن الحسين زين العابدين يا حسرة العباد على الاضافة
اليهم لاختصاصها بهم من حيث انها موجهة اليهم ق الم يروا كم اهلكنا قبلهم من القرون انهم اليهم لا يرجعون وان كل
لما جميع لدينا محضرون وآية لهم الارض الميتة احييناها واخرجنا منها حبا فمنه يأكلون وجعلنا فيها جنات من نخيل واعناب
وفجرنا فيها من العيون ليأكلوا من ثمره وما عملته ايديهم افلا يشكرون سبحان الذى خلق الازواج كلها مما تنبت الارض ومن
انفسهم ومما لا يعلمون وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فاذا هم مظلمون والشمس تجرى لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم والقمر قدرناه
منازل حتى عاد كالعرجون القديم لا الشمس ينبغى لها ان تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل فى فلك يسبحون ق
الم يروا الم يعلموا وهو معلق عن العمل فى كم لان كم لا يعمل فيها عامل قبلها سواء كانت للاستفهام او للخبر لان اصلها الاستفهام وانهم اليهم
لا يرجعون بدل من كم اهلكنا على المعنى لا على اللفظ والتقدير الم يروا كثرة اهلاكنا القرون من قبلهم كونهم غير راجعين اليهم
اى لا يعودون الى الدنيا افلا يعتبرون بهم وقرئ لما بالتخفيف على ان تكون ما صلة للتوكيد وان مخففة من الثقيلة والتقدير انهم
كلهم مجموعون محشورون محضرون للحساب وقرئ لما بالتشديد بمعنى الا كما فى الكتاب نشدتك بالله لما فعلت وان نافية والتقدير
ما كل الا مجموعون محضرون لدينا والتنوين فى كل عوض من المضاف اليه والجميع فعيل بمعنى مفعول يقال حى جميع وجاؤا جميعا والقراءة
الميتة مخففة اشيع واسلس على اللسان واحييناها استيناف بيان لكون الارض الميتة آية وذلك لدلالتها على قدرة الله على
البعث وكذلك نسلخ ويجوز ان يكونا صفتين للارض والليل لانه اريد بهما الجنسان مطلقين لا ارض ولا ليل بعينهما
فعوملا معاملة النكرات فى وصفهما بالجمل ونحوه ولقد امر على اللئيم يسبنى اى احييناها بالنبات واخرجنا منها كل حب

يقتاتونه مثل الحنطة والشعير والارز ونحوها فمنه ياكلون وتقديم الظرف للدلالة على ان الحب هو الذي يتعلق به معظم العيش
ويقوم بالارتزاق منه صلاح الانس واذا قل جاء القحط وخص النخيل والاعناب لكثرة انواعهما ومنافعهما وفجرنا فيها في الارض
او في الجنات من عيون المياه ليأكلوا من ثمره مما خلقه الله من الثمر وما عملته ايديهم من الغرس والسقي والتأبير وغير ذلك من الاعمال
الى ان يبلغ الثمر منتهاه وابان اكله وقرئ ثمُره وثُمْره بفتحتين وضمتين وضمة وسكون واصله من ثمرنا كما قال وفجرنا فنقل
الكلام من التكلم الى الغيبة على طريقة الالتفات ويجوز ان يكون الضمير للنخيل ويترك الاعناب غير مرجوع اليها الضمير لانها
في حكم النخيل فيما علق به من اكل ثمره ويجوز ان يراد من ثمر المذكور وهو الجنات كما قال رؤبة فيها خطوط من سواد وبلق
كانه في الجلد توليع البهق فقيل له فقال اردت كان ذاك ويجوز ان يكون ما في وما عملته نافية افلا يشكرون [illegible]
عليه وقرئ على الوجه الاول وما عملت ايديهم من غير هاء سبحان الذي خلق الازواج الاشكال والاصناف والاجناس من الاشياء ومما لا يعلمون
اي ومن ازواج لم يطلعهم الله عليها ولا توصلوا الى معرفتها بطريق من طرق العلم ولا يبعد ان يخلق الله من الحيوان والجماد
ما لم يجعل للبشر طريقا الى العلم به في بطون الارض وقعر البحار نسلخ الشاة كشط جلدها عنها واستعير لازالة الضوء وكشفه عن
مكان الليل وملقى ظله فاذا هم مظلمون اي داخلون في ظلام الليل لا ضياء لهم فيه والشمس تجري لمستقر لها اي لحد لها موقت
مقدر ينتهي اليه من فلكها في آخر السنة شبه بمستقر المسافر اذا قطع مسيره او لمنتهى لها من المشارق والمغارب حتى تبلغ اقصاها
فذلك مستقرها لانها لا تعدوه او لحد لها من مسيرها كل يوم في مرأى عيوننا وقرأ ابن مسعود لا مستقر لها وهو قراءة اهل البيت
عليهم السلام ومعناه انها لا تزال تجري لا تستقر ذلك الجري على ذلك التقدير والحساب الدقيق الذي تكل الفطن عن استخراجه تقدير العزيز
الغالب بقدرته على كل مقدور المحيط علما بكل معلوم والقمر قدرناه بالرفع على الابتداء او عطفا على الليل اي ومن آياته القمر وبالنصب
بفعل مضمر يفسره قدرناه والمعنى قدرنا مسيره منازل وهي ثمانية وعشرون منزلا ينزل كل ليلة في واحد منها لا يتخطاه ولا يتقاصر
عنه على تقدير مستو حتى عاد كالعرجون القديم وهو عود العذق الذي تقادم عهده حتى يبس وتقوس وقيل لا يصير كذلك في كل ستة اشهر
قال الزجاج هو فعلون من الانعراج وهو الانعطاف والقديم العتيق فيدق وينحني ويصفر فشبه القمر به من ثلاثة اوجه لا الشمس ينبغي لها
ان تدرك القمر في سرعة سيره فانها تقطع منازلها في سنة والقمر يقطعها في شهر ولان الله سبحانه باين بين فلكيهما ومجاريهما فلا يمكن
ان يدرك احدهما الآخر ولا الليل سابق النهار اي لا يسبق الليل النهار وكل التنوين فيه عوض من المضاف اليه والمعنى وكلهم الشمس والقمر
والنجوم في فلك يسبحون اي يسيرون فيه بانبساط وانما قيل بالواو والنون لما اضيف اليها ما هو من فعل العقلاء وعن ابن عباس معناه
يجري كل واحد منها في فلكه كما يدور المغزل في الفلكة ق وآية لهم انا حملنا ذريتهم في الفلك المشحون وخلقنا لهم من مثله ما يركبون
وان نشأ نغرقهم فلا صريخ لهم ولا هم ينقذون الا رحمة منا ومتاعا الى حين واذا قيل لهم اتقوا ما بين ايديكم وما خلفكم لعلكم ترحمون
وما تأتيهم من آية من آيات ربهم الا كانوا عنها معرضين واذا قيل لهم انفقوا مما رزقكم الله قال الذين كفروا للذين آمنوا انطعم من لو يشاء
الله اطعمه ان انتم الا في ضلال مبين ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين ما ينظرون الا صيحة واحدة تأخذهم وهم يخصمون فلا
يستطيعون توصية ولا الى اهلهم يرجعون ق قرئ ذرياتهم على الجمع وذريتهم على التوحيد وهم اولادهم ومن يهمهم حمله
وقيل ان اسم الذرية يقع على النساء لانهن مزارعها وفي الحديث انه نهى عن قتل الذراري يعني النساء وخصهم بالحمل لضعفهم ولانه لا قوة لهم على
السفر كقوة الرجال وخلقنا لهم من مثل الفلك ما يركبون يعني الابل وهي سفائن البر وقيل الفلك المشحون سفينة نوح ومن مثله
اي مثل ذلك الفلك ما يركبون من السفن والزوارق فلا صريخ لهم اي لا مغيث لهم او لا اغاثة لهم يقال اتاهم الصريخ الا

لرحمة

لرحمة منا ولتمتيع بالحيوة الدنيا الى اجل يموتون فيه لا بد لهم منه بعد النجاة من موت الغرق وجواب اذا محذوف يدل عليه قوله الا كانوا
عنها معرضين كانه قال واذا قيل لهم اتقوا اعرضوا ثم قال ودأبهم الاعراض عند كل آية وموعظة ومعناه اتقوا ما بين ايديكم من الذنوب
وما خلفكم من العقوبة ان انتم الا في ضلال مبين قول الله سبحانه او حكاية قول المؤمنين لهم او هو من جملة جوابهم للمؤمنين وهم يخصمون
بادغام التاء من يختصمون في الصاد مع فتح الخاء وكسرها واتباع الياء الخاء في الكسر ويخصمون من خصمه يخصمه اي يختصمون في امورهم
ويتبايعون في اسواقهم يعني ان القيامة تأتيهم بغتة فلا يقدرون على الايصاء بشيء ولا يرجعون الى منازلهم من الاسواق ق
ونفخ في الصور فاذا هم من الاجداث الى ربهم ينسلون قالوا يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون ان كانت الا
صيحة واحدة فاذا هم جميع لدينا محضرون فاليوم لا تظلم نفس شيئا ولا تجزون الا ما كنتم تعملون ان اصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون
هم وازواجهم في ظلال على الارائك متكئون لهم فيها فاكهة ولهم ما يدعون سلام قولا من رب رحيم وامتازوا اليوم ايها المجرمون
الم اعهد اليكم يا بني آدم ان لا تعبدوا الشيطان انه لكم عدو مبين وان اعبدوني هذا صراط مستقيم ق الاجداث القبور ينسلون
يعدون وهي النفخة الثانية من بعثنا من مرقدنا من حشرنا من منامنا الذي كنا فيه نياما لان ارواحهم كالنائم من الرقاد وقيل
انهم غلقوا احوالهم في قبورهم بالاضافة الى اهوال القيامة رقادا وروي عن علي رضي الله عنه انه قرأ من بعثنا على الجارة والمصدر هذا ابتداء
وما وعد خبره وما مصدرية او موصولة ويجوز ان يكون هذا صفة لمرقدنا وما وعد خبر مبتدأ محذوف اي هذا وعد الرحمن وعن قتادة اول
الآية قول الكافرين وآخرها هذا ما وعد الرحمن قول المسلمين وقيل هو كلام الكافرين ايضا يتذكرون ما سمعوه من الرسل فيجيبون به انفسهم
او يجيب بعضهم بعضا واذا جعلت ما موصولة فتقديره هذا الذي وعده الرحمن والذي صدقه المرسلون اي صدق فيه من قولهم صدقوهم القتال
والقتال صدقني سن بكره اي هو الذي وعده الله في كتبه المنزلة على السنة رسله الصادقين وليس بعث النائم من رقدة مثل هذا البعث
الا كونهم اي لم تكن تلك الحدة الا صيحة واحدة فاذا الاولون والآخرون مجموعون لدينا في عرصات القيامة محضرون في موقف الحساب
فاليوم لا تظلم نفس شيئا ان اصحاب الجنة اليوم في شغل حكاية ما يقال في ذلك اليوم وفي مثل هذه الحكاية تصوير للموعود وتمكين له في القلوب
وترغيب في الحرص على العمل على ما يثمره ويؤدي اليه في شغل وقرئ شغل بسكون الغين وهما لغتان اي في اي شغل وفي شغل لا يحاط بوصفه
وهو النعيم الذي شغلهم عما فيه اهل النار فلا يذكرونهم وان كانوا اقاربهم وقيل شغلوا بافتضاض العذارى وقيل باستماع الالحان
وقرئ فاكهون وفكهون والمعنى واحد اي متنعمون متلذذون من الفاكهة لانه مما يتلذذ به وقيل فرحون طيبو النفوس فكهون بما
فيه من الفكاهة وهي المزاح والاحاديث الطيبة هم مبتدأ ويحتمل ان يكون تأكيدا للضمير في شغل وفي فاكهون
على ان ازواجهم يشاركنهم في ذلك الشغل والتفكه والاتكاء على الارائك تحت الظلال وقرئ في ظلل وهو جمع ظلة والاريكة
السرير في الحجلة وقيل كل ما اتكئ عليه فهو اريكة ولهم ما يدعون اي يتمنون ويشتهون من قولهم ادع علي ما شئت بمعنى تمن علي
وقيل هو يفتعلون من الدعاء اي يدعون به لانفسهم كقولك اشتوى كما اذا شوى لنفسه وسلام بدل مما يدعون كانه قال لهم سلام
يقال لهم قولا من جهة رب رحيم والمعنى ان الله سبحانه يسلم عليهم بواسطة الملك او بغير واسطة مبالغة في تعظيمهم وذلك منتهى
امانيهم وقيل ما يدعون مبتدأ وسلام خبره والمعنى ولهم ما يدعون سالم خالص لا شوب فيه وقولا مصدر مؤكد لقوله
ولهم ما يدعون سلام اي عدة من رب رحيم وامتازوا اي انفردوا عن المؤمنين وكونوا على حدة وذلك حين يحشر المؤمنون
ويسار بهم الى الجنة يقال لهم وامتازوا وعن قتادة اعتزلوا عن كل خير وعن الضحاك لكل كافر بيت في النار يدخله ويردم بابه
لا يرى ولا يرى هذا اشارة الى ما عهد اليهم من معصية الشيطان وطاعة الرحمن هذا صراط مستقيم في استقامته حسن بان وصف

بالكال [illegible] ق ولقد اضل منكم جبلا كثيرا افلم تكونوا تعقلون هذه جهنم التي كنتم توعدون اصلوها اليوم بما كنتم تكفرون اليوم
نختم على افواههم وتكلمنا ايديهم وتشهد ارجلهم بما كانوا يكسبون ولو نشاء لطمسنا على اعينهم فاستبقوا الصراط فانى يبصرون ولو
نشاء لمسخناهم على مكانتهم فما استطاعوا مضيا ولا يرجعون ومن نعمره ننكسه في الخلق افلا يعقلون وما علمناه الشعر وما ينبغي
له ان هو الا ذكر وقرآن مبين لينذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين ق جبلا قرئ بضمتين وبضمة وسكون
وبضمتين وتشديدة وبكسرتين وتشديدة ومعناها جميعا الخلق الكثير الذي جبلوا على خليقة اضلهم الشيطان بان دعاهم الى
الضلال وحملهم على الضلال او اغواهم اصلوها اليوم اي ادخلوها وصيروا اصلها اي وقودها بسبب كفركم وتكذيبكم الانبياء فاستبقوا
الصراط اي الى الصراط المستقيم بحذف الجار وايصال الفعل او ضمن استبقوا معنى ابتدروا او نصب الصراط على الظرف والمعنى ولو
نشاء لمسخنا اعينهم فلو حاولوا ان يستبقوا الى الطريق الذي اعتادوا سلوكه الى مقاصدهم كما كانوا يستبقون اليه ساعين في متصرفاتهم
لم يقدروا فكيف يبصرون ويعلمون جهة السلوك ومسخناهم والمكانة والمكان واحد كالمقام والمقامة وقرئ على مكاناتهم ومكانهم
على التوحيد والجمع اي لمسخناهم مسخا يجمدهم عليها كانهم لا يقدرون ان يبرحوا مضيا ولا رجوعا بان جعلناهم حجارة وقيل لمسخناهم قردة
وخنازير في منازلهم فلا يستطيعون مضيا عن العذاب ولا رجوعا الى الخلقة الاولى بعد المسخ ومن نعمره ننكسه اي نقلبه في
الخلق فنخلقه على عكس ما خلقناه قبل اذ كان يتزايد في القوة والعقل والعلم الى ان استكمل قوته وبلغ اشده واذا انتهى نكسناه في
الخلق فجعلناه يتناقص حتى يرجع في حال شبيهة بحال الصبي في ضعف الجسد وقلة العقل والعلم كما ينكس السهم فيجعل اعلاه اسفله
كما قال ثم رددناه اسفل سافلين ثم يرد الى ارذل العمر لكيلا يعلم بعد علم شيئا وقرئ ننكسه من التنكيس وما علمناه بتعليم القرآن الشعر
ومعناه ان القرآن ليس بشعر ولا مناسبة بينه وبين الشعر لان الشعر كلام موزون مقفى وليس القرآن منه في شيء وما ينبغي له
اي وما يصح له وما يتطلب لو طلبه فلو اراد ان يقول الشعر لم يتأت له ولم يتسهل حتى لو تمثل ببيت شعر جرى على لسانه مكسرا
كما روي انه كان يتمثل بهذا البيت كفى الاسلام والشيب للمرء ناهيا فقال ابو بكر انما قال الشاعر كفى الشيب والاسلام اشهد
انك لرسول الله واما قوله انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب وما روي من نحوه فان ذلك كلام من جنس كلامه كان يرمي به على
السليقة من غير صنعة فيه ولا تكلف الا انه اتفق ان جاء موزونا من غير قصد منه كما يتفق في كثير من انشاآت الناس في خطبهم ومحاوراتهم
اشياء موزونة ولا يسميها احد شعرا على ان الخليل لم يكن يعد المشطور من الرجز شعرا ولما نفى سبحانه ان يكون القرآن
شعرا قال ان هو الا ذكر اي ما هو الا ذكر من الله يوعظ به الانس والجن كما قال ان هو الا ذكر للعالمين وما هو الا قرآن يقرأ
في المحاريب وينال بتلاوته والعمل بما فيه فوز الدارين لينذر القرآن او الرسول من كان حيا اي عاقلا فهما فان الغافل كالميت
او مؤمنا في علم الله فان الحياة الابدية بالايمان ويحق القول اي ويجب الوعيد على الكافرين بكفرهم ق اولم يروا انا خلقنا لهم
مما عملت ايدينا انعاما فهم لها مالكون وذللناها لهم فمنها ركوبهم ومنها ياكلون ولهم فيها منافع ومشارب افلا يشكرون واتخذوا
من دون الله آلهة لعلهم ينصرون لا يستطيعون نصرهم وهم لهم جند محضرون فلا يحزنك قولهم انا نعلم ما يسرون وما يعلنون
ق مما عملت ايدينا اي مما تولينا احداثه ولم يقدر على توليته غيرنا فهم لها مالكون اي خلقناها لاجلهم فملكناهم
اياها فهم متصرفون فيها تصرف الملاك او فهم لها ضابطون قاهرون لم نخلقها وحشية نافرة منهم لا يقدرون على ضبطها
وصيرناها منقادة لهم وهي قوله وذللناها لهم والركوب والركوبة كالحلوب والحلوبة فمنها ما ينتفعون بركوبه
ومنها ما ينتفعون بلحمه ولهم فيها منافع ومشارب من لبس اصوافها واوبارها واشعارها وجلب البانها ونحو ذلك

من وجوه الانتفاع بها والمشارب جمع المشرب وهو موضع الشرب او الشرب اتخذوا الآلهة بعد ما راوا منها طمعا في ان ينصروهم ويدفعوا عنهم
ويشفعوا لهم عند الله والامر على عكس ما قدروا فانهم يوم القيامة جند محضرون لعذابهم لانهم يجعلون وقود النار او الخدم لهم طمعا
في ان ينفعوا بهم والامر بالضد مما توهموا اذ هم جند لآلهتهم يخدمونهم ويذبون عنهم والآلهة ليس لهم قدرة على نصرهم فلا يحزنك قولهم
في تكذيبك واذاهم اياك انا نعلم ما يسرون من عداوتهم وما يعلنون وانا مجازيهم عليه ذلك ق اولم ير الانسان انا
خلقناه من نطفة فاذا هو خصيم مبين وضرب لنا مثلا ونسي خلقه قال من يحيي العظام وهي رميم قل يحييها الذي انشاها
اول مرة وهو بكل خلق عليم الذي جعل لكم من الشجر الاخضر نارا فاذا انتم منه توقدون اوليس الذي خلق السموات والارض
بقادر على ان يخلق مثلهم بلى وهو الخلاق العليم انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون فسبحان الذي بيده ملكوت
كل شيء واليه ترجعون ق روي ان ابي بن خلف او العاص بن وائل جاء بعظم بال متفتت وقال يا محمد اترى ان الله
يبعث هذا فقال نعم فنزلت فقبح سبحانه انكارهم البعث تقبيحا عجيبا حيث قررهم بان خلقهم من النطفة التي هي اخس شيء ثم عجب
من حالهم بان يتصدى مع مهانة اصله لمخاصمة الجبار ويقولون من يقدر على احياء الميت بعد ما رمت عظامه ثم يكون خصامه
في الزم وصف له وهو كونه منشأ من موات وهو ينكر انشاءه من الموات فهذه مكابرة لا مطمح وراءها وقيل معناه فاذا هو بعد
ما كان ماء مهينا رجل مميز منطيق قادر على الخصام معرب عما في نفسه فصيح وسمى قوله من يحيي العظام وهي رميم مثلا لما دل عليه
من قصة عجيبة شبيهة بالمثل وهي انكار قدرة الله تعالى على احياء الموتى او لما فيه من التشبيه لان ما انكر من قبيل ما يوصف الله
بالقدرة عليه بدليل النشأة الاولى فاذا قيل من يحيي العظام وهي رميم على طريق الانكار لان يكون ذلك مما يوصف سبحانه بالقدرة
عليه كان تعجيزا لله وتشبيها له بخلقه في انهم غير موصوفين بالقدرة عليه والرميم ما بلي من العظام ومثله الرمة والرفات
وهو اسم غير صفة فلذلك لم يؤنث وقد رد بالشجر الاخضر المرخ والعفار وهما شجرتان تتخذ الاعراب زنودها منهما فمن
قدر على ان يحدث النار من الشجر الذي هو في غاية الرطوبة نارا حتى اذا حك بعضه ببعض خرجت منه النار قادر ايضا على الاعادة
وقرئ بقادر ايضا وقرئ الاخضر واحتج به ان خلق مثلهم صغير في القدر بالاضافة الى السموات
والارض او ان يعيدهم لان الاعادة مثل الابتداء وليس مثله انما شأنه اذا اراد تكوين شيء ان يقول له كن معناه ان يكونه من غير
توقف فيكون فيحدث اي فهو كائن لا محالة وحقيقته انه لا يمتنع عليه شيء من المكونات وانه يجب له كالمامور المطيع اذا ورد عليه
امر الآمر المطاع ويكون خبر مبتدأ محذوف تقديره فهو يكون او بمعنى جملة معطوفة على جملة هي امره ان يقول له كن فيكون
قرئ بالنصب على العطف على يقول والمعنى انه لا يجوز عليه شيء مما يجوز على الاجسام اذا فعلت شيئا مما تقدر عليه من الافعال
المباشرة بمحال القدرة واستعمال الآلات وما يتبع ذلك من النصب واللغوب انما امره وهو القادر العالم [illegible] ان يخلق
داعيه الى الفعل فيكون الفعل فكيف يعجز عن [illegible] يعجز عن الاعادة بيده ملكوت كل شيء اي هو مالك كل
شيء والمتصرف فيه بمواجب مشيئته وقضايا حكمته اي فتنزيها له عما نفي القدرة على الاعادة في كل حال لا يليق بصفاته وعن
ابن عباس كنت لا اعلم كيف خص سورة يس بالفضل الذي في خواتمها فاذا انه لهذه

سورة الصافات

مكية وهي مائة واحدى وثمانون آية بصري اثنان [illegible] غير البصري في حديث ابي ومن قرا سورة الصافات
اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد كل جني وشيطان وتباعدت عنه مردة الشياطين وبرئ من الشرك وشهد له حافظاه
يوم القيامة انه كان مؤمنا بالمرسلين صح من قرا سورة الصافات في كل جمعة لم يزل محفوظا من كل آفة مدفوعا عنه

كل ليلة من جمعة الدنيا مرزوقا بالوسع ما يكون من الرزق فلم يصبه الله في حاله ولا ولده ولا بدنه بشيء من شيطان رجيم ولا من جبار عنيد
وإن مات في يومه أو ليلته بعثه الله شهيدا وأدخل الجنة مع الشهداء ق بسم الله الرحمن الرحيم
والصافات صفا فالزاجرات زجرا فالتاليات ذكرا إن إلهكم لواحد رب السموات والأرض وما بينهما ورب المشارق إنا زينا السماء
الدنيا بزينة الكواكب وحفظا من كل شيطان مارد لا يسمعون إلى الملأ الأعلى ويقذفون من كل جانب دحورا ولهم عذاب واصب إلا
من خطف الخطفة فأتبعه شهاب ثاقب ق قرئ بإدغام التاء في الصاد وفي الزاي وفي الذال والأكثر لا يظهرها أقسم الله سبحانه
بالملائكة تصف صفوفا في السماء أو تصف أقدامها في الصلاة كما يصف المؤمنون أو أجنحتها في الهواء منتظرة لأمر الله بالملائكة
التي تزجر الخلق عن المعاصي زجرا أو تزجر السحاب وتسوقها وقيل هي آيات القرآن الزاجرة عن القبائح والتاليات الملائكة تتلو
كتاب الله الذي كتبه لما وعد ذكر الحوادث فتزداد يقينا بوجود المخبر على وقوع الخبر وقيل هم نفوس العقلاء العمال الصافات أقدامها في
التهجد وسائر الصلوات وصفوف الجماعات فالزاجرات بالمواعظ والنصائح فالتاليات آيات الله الدارسات شرائعه وقيل هم نفوس
الغزاة في سبيل الله التي تصف الصفوف وتزجر الخيل للجهاد وتتلو الذكر مع ذلك لا تشغل عنه تلك الشواغل كما يحكى عن علي عليه السلم
رب السموات خبر بعد خبر أو خبر محذوف ورب المشارق مشارق الشمس ومطالعها تطلع كل يوم من مشرق وتغرب في مغرب وحذف
المشارق بالأكثر لأن الشروق قبل الغروب السماء الدنيا أي القربى منكم بزينة الكواكب الزينة مصدر كالنسبة واسم لما يزان به الشيء
كالليقة اسم لما يلاق به الدواة فإن أردت المصدر فهي مضافة إلى الفاعل أي بأن زانتها الكواكب وأصله بزينة الكواكب أو إلى المفعول
أي بأن زان الله الكواكب وحسنها لأنها إنما زينت السماء بحسنها في ذواتها وأصله بزينة الكواكب وهي قراءة أبي بكر بن عياش وإن أردت الاسم
فللإضافة وجهان أن تقع بيانا للزينة لأن الزينة مبهمة وغيرها مما تزان به وأن يراد ما زينت به الكواكب وعن ابن عباس بزينة
الكواكب بضوء الكواكب ويجوز أن يراد أشكالها المختلفة كشكل بنات النعش والثريا وغيرهما ذكر مسايرها ومطالعها وقرئ على هذا المعنى
بزينة الكواكب بتنوين زينة وجر الكواكب على الإبدال ويجوز نصب الكواكب بأن يكون بدلا من محل بزينة وحفظا محمول على المعنى
لأن معناه خلقنا الكواكب زينة للسماء وحفظا من الشياطين كما قال ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين
ويجوز تقدير فعل معلل له أي وحفظا من كل شيطان زيناها بالكواكب وقيل وحفظناها حفظا من كل شيطان مارد خارج من الطاعة
متعر عنها والضمير في لا يسمعون لكل شيطان لأنه في معنى الشياطين وقرئ بالتخفيف والتشديد وأصله يتسمعون والتسمع طلب السماع
يقال تسمع فسمع أو فلم يسمع وهو كلام منقطع عما قبله وهو حكاية حال المسترقة للسمع وأنهم لا يقدرون أن يسمعوا إلى كلام الملائكة
أو يتسمعوا إليه وهم مقذوفون من كل جانب من جوانب السماء بالشهب مدحورون عن ذلك أي مدفوعون بالعنف مطرودون ولهم
ذلك عذاب واصب أي دائم يوم القيمة إلا من أي لكن من خطف خطفة أو استرق استراقا فيعاجله الهلاك باتباع الشهاب
الثاقب وهو النير المضيء والفرق بين قولك سمعت فلانا يتحدث وسمعت إليه يتحدث أن المعدى بنفسه يفيد الإدراك والمعدى
بإلى يفيد الإصغاء مع الإدراك والملأ الأعلى الملائكة لأنهم يسكنون السموات والإنس والجن هم الملأ الأسفل لأنهم سكان
الأرض وعن ابن عباس هم أشراف الملائكة وعنه الكتبة من الملائكة ودحورا في موضع الحال أي مدحورين أو مفعول له أي ويقذفون
للدحور ومن خطف مرفوع الموضع بدل من الواو في لا يسمعون أي لا يسمع الشياطين إلا الشيطان الذي خطف الخطفة ق
فاستفتهم أهم أشد خلقا أم من خلقنا إنا خلقناهم من طين لازب بل عجبت ويسخرون وإذا ذكروا لا يذكرون وإذا رأوا آية
يستسخرون وقالوا إن هذا إلا سحر مبين أإذا متنا وكنا ترابا وعظاما أإنا لمبعوثون أو آباؤنا الأولون قل نعم وأنتم داخرون
فإنما

فإنما هي زجرة واحدة فإذا هم ينظرون وقالوا يا ويلنا هذا يوم الدين هذا يوم الفصل الذي كنتم به تكذبون احشروا الذين ظلموا وأزواجهم
وما كانوا يعبدون من دون الله فاهدوهم إلى صراط الجحيم وقفوهم إنهم مسؤولون ما لكم لا تناصرون بل هم اليوم مستسلمون ت
أي فاستخبرهم أهم أشد خلقا أي أقوى خلقا وأصعب خلقا أم من خلقنا من الملائكة والسموات والأرض والكواكب وغلب العقلاء
فقال من خلقنا إنا خلقناهم من طين لازب يعني آدم فإنهم نسله وذريته واللازب الملتصق من الطين الحر وهذا شهادة عليهم بالضعف
والرخاوة لأن ما يصنع من الطين غير موصوف بالصلابة والقوة بل عجبت من إنكارهم البعث وهم يسخرون من أمر البعث أو عجبت من تكذيبهم
إياك وهم يسخرون من تعجبك وقرئ بل عجبت وهو قراءة علي عليه السلم وابن عباس ومعناه بلغ من كثرة آياتي وعظم خلقي أني عجبت
من إنكارهم البعث منهم هؤلاء لما فعلوا وهم يسخرون ممن يصف الله بالقدرة على البعث ويكون التعجب المسند إلى الله تعالى بمعنى الاستعظام
وقد جاء في الحديث عجب ربكم من إلكم وقنوطكم وسرعة إجابته إياكم وقيل معناه قل يا محمد بل عجبت وإذا ذكروا لا يذكرون وإذا وعظوا
بالقرآن لا يتعظون وإذا رأوا آية من آيات القرآن أو معجزة كانشقاق القمر ونحوه يستسخرون أي يبالغون في السخرية أو يستدعي
بعضهم بعضا السخرية أو يجعلونه سخرية كما يقال استعبده أي اعتقده عبدا وآباؤنا عطف على الضمير في مبعوثون وجاز العطف
عليه للفصل بهمزة الاستفهام أو عطف على موضع إن واسمها يعنون أن آباءهم أقدم فبعثهم أبعد وقرئ أو آباؤنا ومثله في الواقعة
قل نعم تبعثون وأنتم داخرون صاغرون أشد الصغار فإنما جواب شرط مقدر والتقدير إذا كان ذلك فما هي إلا زجرة واحدة أي صيحة
واحدة من إسرافيل وهي نفخة البعث فإذا هم أحياء بصراء ينظرون وهي ضمير مبهم لا يرجع إلى شيء ويوضحه خبرها ويجوز أن يكون فإنما
البعث زجرة واحدة وقالوا أي ويقولون معترفين على نفوسهم بالمعصية يا ويلنا من العذاب هذا يوم الحساب أو الجزاء هذا يوم
الفصل أي القضاء بين الخلائق وتمييز الحق من الباطل الذي كنتم به تكذبون تقول ذلك بعضهم لبعض وقيل هو كلام الملائكة
جوابا لهم احشروا خطاب الله للملائكة أو خطاب بعض الملائكة لبعض وأزواجهم أي ضرباءهم وأشباههم من العصاة أهل الزنا وأهل
الخمر كذلك وقيل وأزواجهم الكافرات وقيل قرناءهم من الشياطين فاهدوهم فعرفوهم طريق النار حتى يسلكوها وقفوهم واحبسوهم
عن دخول النار إنهم مسؤولون عما دعوا إليه من البدع وقيل عن أعمالهم وخطاياهم وعن أبي سعيد الخدري وسعيد بن جبير عن لا إله
إلا الله وعن علي ابن أبي طالب فقال وقفت أنا ... ما لكم لا تناصرون هذا تهكم بهم وتوبيخ لهم بالعجز عن التناصر بعد ما كانوا
على خلاف ذلك في الدنيا متناصرين بل هم اليوم مستسلمون فقد أسلم بعضهم بعضا وخذله ق وأقبل بعضهم على بعض
يتساءلون قالوا إنكم كنتم تأتوننا عن اليمين قالوا بل لم تكونوا مؤمنين وما كان لنا عليكم من سلطان بل كنتم قوما طاغين فحق
علينا قول ربنا إنا لذائقون فأغويناكم إنا كنا غاوين فإنهم يومئذ في العذاب مشتركون إنا كذلك نفعل بالمجرمين إنهم كانوا إذا
قيل لهم لا إله إلا الله يستكبرون ويقولون أئنا لتاركوا آلهتنا لشاعر مجنون بل جاء بالحق وصدق المرسلين إنكم لذائقوا العذاب
الأليم وما تجزون إلا ما كنتم تعملون إلا عباد الله المخلصين ت يتساءلون يتخاصمون ويتلاومون تقول الغواة للأكابر
الغواة أغويتمونا وتقول ذلك الشيطان لهم قبلتنا منى واليمين مستعارة لجهة الخير وجانبه معناه أنكم كنتم تأتوننا من جهة
الدين فتروننا أن الحق والدين ما تضلوننا به وقيل إنها مستعارة للقوة والقهر لأن اليمين موصوفة بالقوة وبها يقع البطش
ومعناه إنكم كنتم تأتوننا عن القوة والقهر فتجبروننا على الضلال فأجابوهم بل اللوم لازم لكم إذ لم يكن لنا قدرة في جبركم ... على
الغي بل ساءت قالوا كنتم قوما طاغين متجاوزين الحد في الكفر فحق علينا فلزمنا قول ربنا وعيده بأنا لذائقون لعذابه
لا محالة لعلمه بحالنا واستحقاقنا العقوبة ولو حكى الوعيد كما هو لقال إنكم لذائقون ولكنه عدل به إلى لفظ المتكلم لأنهم متكلمون

نعت صح

بذلك عن انفسهم ومعنى قول الشاعر ⊙ لقد علمت هوازن قلّ مالي ⊙ ولو حكى قولها لقال قل مالك فانهم اى فان المتبوعين
والتابعين جميعا يومئذ في ذلك اليوم مشتركون في العذاب والاهانة كما كانوا مشتركين في الغواية يستكبرون اى يانفون عن قول
لا اله الا الله ويستنكفون ممن يدعوهم الى هذه المقالة انكم ايها المشركون لذائقوا العذاب الاليم على كفركم ونسبتكم رسول الله الى
الشعر والجنون وما تجزون الا مثل ما عملتم جزاء سيئا بمثل سيئ الا عباد الله لكن عباد الله على الاستثناء المنقطع ق اولئك
لهم رزق معلوم فواكه وهم مكرمون في جنات النعيم على سرر متقابلين يطاف عليهم بكاس من معين بيضاء لذة للشاربين لا فيها غول
ولا هم عنها ينزفون وعندهم قاصرات الطرف عين كانهن بيض مكنون فاقبل بعضهم على بعض يتساءلون قال قائل منهم اني كان
لي قرين يقول ائنك لمن المصدقين ائذا متنا وكنا ترابا وعظاما ائنا لمدينون قال هل انتم مطلعون فاطلع فراه في سواء الجحيم قال
تالله ان كدت لتردين ولولا نعمة ربي لكنت من المحضرين افما نحن بميتين الا موتتنا الاولى وما نحن بمعذبين ان هذا لهو الفوز العظيم
لمثل هذا فليعمل العاملون ق حكم لهم سبحانه بالرزق المعلوم المقدر ثم فسر ذلك الرزق بالفواكه وهي كل ما يتلذذ به ولا يتقوت
لحفظ الصحة والمعنى ان رزقهم كله فواكه لانهم مستغنون عن حفظ الصحة بالاقوات اذ اجسامهم محكمة مخلوقة للابد فكل ما ياكلونه انما
ياكلونه للتلذذ وقيل معلوم الوقت كقوله ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا وهم مكرمون هو ما قاله الشيوخ في حد الثواب انه النفع المحض
المقارن للتعظيم والاجلال متقابلين يستمتع بعضهم بالنظر الى وجوه بعض وهو تمام الانس والسرور بكاس هو الاناء الذي فيه
من الشراب وعن الاخفش كل كاس في القرآن فهي الخمر من معين من شراب معين او نهر معين ظاهر للعيون ووصف بما يوصف به الماء لانه
يجري في الجنة كما يجري الماء بيضاء صفة للكاس لذة اى تامة اللذة ووزنه فعل مثل صب وطب وقال يصف النوم ولذ كطعم الصرخدي
تركته بارض العدى من خشية الحدثان ⊙ او وصفت باللذة كانها نفس اللذة وذاتها لا فيها غول لا تغتال عقولهم فتذهب بها ولا يصيبهم
منها وجع ولا غم ولا هم عنها ينزفون من نزف الشارب اذا ذهب عقله ويقال للمطعون اذا خرج دمه كله نزف فمات وقرئ ينزفون من انزف
الشارب اذا ذهب عقله او شرابه ومعناه صار ذا نزف ومثله اقشع السحاب وقشعته الريح واكب الرجل وكببته وحقيقتها ان اجله
في القشع والكب قاصرات الطرف قصرن طرفهن على ازواجهن فلا يردن غيرهم اولا يمدحن اعينهن والعين جمع عيناء كانهن بيض مكنون في الادحي
وهو بيض النعام والعرب تشبه بها النساء وتسميهن بيضات الخدور فاقبل بعضهم على بعض يتساءلون عما جرى عليهم ولهم في الدنيا
الا انه جيء به ماضيا على عادة الله عز اسمه في اخباره قال قائل منهم اني كان لي قرين في دار الدنيا اى صاحب مختص بي يقول
لي على وجه الانكار على والتعجيب لي ائنك لمن المصدقين بالبعث والحساب لمدينون اى لمجزيون من الدين الذي هو الجزاء او
لمسوسون مربوبون من دانه اذا ساسه ومنه في الحديث الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت قال اى ذلك القائل لاخوانه في
الجنة هل انتم مطلعون الى النار لاريكم ذلك القرين وقيل ان القائل هو الله وقيل بعض الملائكة يقال طلع علينا فلان واطلع بمعنى
واحد عرض عليهم الاطلاع فاعترضوه فاطلع هو بعد ذلك فراى قرينه في سواء الجحيم في وسطها قال له تالله ان كدت لتردين
ان هي المخففة من الثقيلة واللام هي الفارقة اى انك كدت تهلكني بما قلته لي ودعوتني اليه ولولا نعمة ربي على بالعصمة
والتوفيق لكنت من المحضرين الذين احضروا العذاب معك في النار افما نحن عاطفة على محذوف تقديره انحن مخلدون منعمون
فما نحن بميتين ولا معذبين والمعنى ان هذه حال المؤمنين انهم لا يذوقون الا الموتة الاولى بخلاف الكفار فانهم في الالم وهموم
واحوال يتمنون فيها الموت كل ساعة وانما يقوله المؤمن تحدثا بنعمة الله بمسمع من قرينه ليكون توبيخا له ويجوز ان يكون قولهم
جميعا وكذلك قوله ان هذا لهو الفوز العظيم اى ان هذا الامر الذي نحن فيه وقيل هو من قول الله جل اسمه تقرير لقولهم ف

فضه

نفسه

اى يحيا بالنعيم

من نعيم ما يطاف عليهم
من يعيون فيتحادثون
على الشراب فيقبل
بعضهم على بعض صح
يتطاعمون صح

ضد المومن وقرينه ق اذلك خير نزلا ام شجرة الزقوم انا جعلناها فتنة للظالمين انها شجرة تخرج في اصل الجحيم
طلعها كانه رءوس الشياطين فانهم لآكلون منها فمالئون منها البطون ثم ان لهم عليها لشوبا من حميم ثم ان مرجعهم لالى الجحيم
انهم الفوا اباءهم ضالين فهم على اثارهم يهرعون ولقد ضل قبلهم اكثر الاولين ولقد ارسلنا فيهم منذرين فانظر كيف كان عاقبة
المنذرين الا عباد الله المخلصين ق ثم عاد سبحانه الى ذكر الرزق المعلوم فقال اذلك خير نزلا اى خير حاصلا لاهل النزل
الفضل والريع في الطعام فاستعير للحاصل من الشيء وحاصل الرزق المعلوم اللذة والسرور وحاصل شجرة الزقوم الالم والغم
ونزلا منصوب على التمييز او الحال والنزل ايضا ما يقام للنازل بالمكان من الرزق ومعنى الاول ان الرزق المعلوم نزل او شجرة
الزقوم نزل فايهما خير نزلا ومعنى الثاني ان الرزق المعلوم نزل اهل الجنة وشجرة الزقوم نزل اهل النار فايهما خير كونه
نزلا فتنة للظالمين افتتنوا بها اذ كذبوا بكونها او قيل عذابا لهم من قوله يوم هم على النار يفتنون والطلع يكون للنخلة فاستعير لما
طلع من شجرة الزقوم من حملها وشبه برءوس الشياطين دلالة على تناهيه في الكراهة وقبح المنظر لان الشيطان مكروه مستقبح في طباع الناس
وقيل الشيطان حية عرفاء قبيحة المنظر هائلة جدا وقيل ان شجرا يقال له الاستن خشنا منتنا مر المذاق منكر الصورة يسمى ثمره
رءوس الشياطين لآكلون منها اى من طلعها فمالئون بطونهم منه لشدة ما يلحقهم من الجوع فيتغلى بطونهم ويعطشون فيسقون بعد ملء
ما اخرجه منه وهو الشراب المشوب بالحميم كالورود ثم ان مرجعهم بعد اكل الزقوم وشرب الحميم لالى الجحيم وذلك انهم يوردون
الحميم كما يورد الابل الماء ثم يردون الى الجحيم وهي النار المتوقدة انهم صادفوا اباءهم ذاهبين عن الحق فهم يسرعون على اثارهم
ويتبعونهم اتباعا اى ضل قبل هؤلاء الكفار عن طريق الهدى اكثر الاولين من الامم الخالية وفيه دلالة على ان اهل الحق
في كل زمان كانوا اقل من اهل الباطل فلما ذكر ارسال المنذرين من الانبياء والرسل وسوء عاقبة المنذرين المكذبين عقبه سبحانه
بقصة نوح ودعائه اياه حين يئس من قومه فقال ق ولقد نادانا نوح فلنعم المجيبون ونجيناه واهله من الكرب العظيم
وجعلنا ذريته هم الباقين وتركنا عليه في الاخرين سلام على نوح في العالمين انا كذلك نجزي المحسنين انه من عبادنا المؤمنين
ثم اغرقنا الاخرين وان من شيعته لابراهيم اذ جاء ربه بقلب سليم اذ قال لابيه وقومه ماذا تعبدون ائفكا الهة دون الله
تريدون فما ظنكم برب العالمين فنظر نظرة في النجوم فقال اني سقيم فتولوا عنه مدبرين فراغ الى الهتهم فقال الا تاكلون ما لكم
لا تنطقون فراغ عليهم ضربا باليمين فاقبلوا اليه يزفون قال اتعبدون ما تنحتون والله خلقكم وما تعملون ق اى فلنعم
المجيبون نحن واللام جواب قسم محذوف هم الباقين هم الذين بقوا وفني غيرهم او هم الذين بقوا نسلهم الى يوم القيمة فالناس
كلهم من ولد نوح فالعرب والعجم من اولاد سام بن نوح والسودان من اولاد حام بن نوح والترك والخزر ويأجوج ومأجوج من اولاد يافث
بن نوح عليه في الاخرين من الامم هذه الكلمة وهي سلام على نوح اى يسلمون عليه تسليما الى يوم القيمة وهو من الكلام المحكي ومعنى
قوله في العالمين الدعاء بثبوت هذه التحية فيهم جميعا وعلل مجازاة نوح بتلك الكرامة من تبقية الذكر وتسليم العالمين
عليه الى اخر الدهر بانه كان محسنا ثم علل كونه محسنا بانه كان عبدا من عباده المؤمنين ليريك جلالة محل الايمان من شيعته اى
ممن شايعه على اصول الدين او شايعه على التصلب في دين الله ومصابرة المكذبين ونظيره او على الشيعة من معنى المشايعة
اى وممن شايعه على دينه ونصره حين جاء ربه بقلب سليم لابراهيم او بمحذوف هو اذكر ومعناه حين اخلص لله قلبه وعرف
ما سواه فلم يتعلق بشيء غيره فضرب المجيء مثلا لذلك افكا مفعول له والمفعول به تريدون الهة من دون الله افكا وانما قدمه
للعناية وقدم المفعول له على المفعول به لانه كان الاهم عنده ان يواجههم بانهم على افك وباطل في شركهم ويجوز ان يكون

قدم

واثم ما
وما جمع صح

افكا مفعول له اى اتريدون افكا ثم فسر الافك بقوله آلهة من دون الله تريدون فما ظنكم بمن هو الحقيق بالعبادة لان من كان رب
العالمين استحق عليهم ان يعبدوه حتى تركتم عبادته الى عبادة الاصنام والمعنى انه لا يقدر فى ظن ولا وهم ما يصد عن عبادته او فما
ظنكم به اذا لقيتموه وقد عبدتم غيره فنظر نظرة فى النجوم فى علم النجوم او فى كتابها او فى احكامها لانهم كانوا يتعاطون علم
النجوم فاوهمهم انه استدل بامارة فى علم النجوم على انه يسقم فقال انى سقيم اى مشارف للسقم وهو من معاريض الكلام ولما اوهم
بان من كان اجله الموت سقيم وروى عن الباقر والصادق عليهما السلام انهما قالا والله ما كان سقيما وما كذب فتولوا عنه
فاعرضوا عنه وتركوه وخرجوا الى عيدهم فراغ الى آلهتهم فذهب الى اصنامهم فى خفية فقال الا تأكلون ما لكم لا تنطقون استهزاء
بها وبانحطاطها عن حال عبدتها فراغ عليهم فاقبل عليهم يضربهم ضربا او فراغ عليهم ضربا بعنف ضربا باليمين اى ضربا شديدا
قويا لان اليمين اقوى الجارحتين واشدهما وقيل بالقوة وقيل بسبب الحلف وهو قوله تالله لاكيدن اصنامكم فاقبلوا اليه يزفون
من عيدهم الى ابرهيم فرأوا يزفون يسرعون من زفيف النعام ويزفون من ازف اذا دخل فى الزفيف او من ازفه اذا حمله
على الزفيف اى يزف بعضهم بعضا ويزفون مخففا من وزف يزف قال محتجا عليهم اتعبدون ما تنحتون بايديكم والله خلقكم
وخلق ما تعملون من الاصنام يقال عمل النجار الباب والكرسى وعمل الصائغ السوار والخاتم والمراد عمل اشكال هذه الاشياء وصورها
دون جواهرها والاصنام جواهر واشكال فخالق جواهرها هو الله وعاملوا اشكالها هم حيث يصورونها ويشكلونها بنحتهم وما تعملون ترجمة
عن قوله ما تنحتون وما فى تنحتون موصولة لعطف ما فيها فالمعمول فيهما عن اخويها نحتت ق قالوا ابنوا له بنيانا فالقوه
فى الجحيم فارادوا به كيدا فجعلناهم الاسفلين وقال انى ذاهب الى ربى سيهدين رب هب لى من الصالحين فبشرناه بغلام حليم
فلما بلغ معه السعى قال يا بنى انى ارى فى المنام انى اذبحك فانظر ماذا ترى قال يا ابت افعل ما تؤمر ستجدنى ان شاء الله
من الصابرين فلما اسلما وتله للجبين وناديناه ان يا ابرهيم قد صدقت الرؤيا انا كذلك نجزى المحسنين ان هذا لهو البلاء المبين
وفديناه بذبح عظيم وتركنا عليه فى الآخرين سلام على ابرهيم كذلك نجزى المحسنين انه من عبادنا المؤمنين وبشرناه باسحق
نبيا من الصالحين وباركنا عليه وعلى اسحق ومن ذريتهما محسن وظالم لنفسه مبين ق لما انتهت الحجة قالوا ابنوا له بنيانا
عن ابن عباس بنوا حائطا من حجارة طوله فى السماء ثلاثون ذراعا وعرضه عشرون ذراعا وملؤوه نارا والقوه فيها فجعلناهم
الاسفلين بان اهلكناهم ونجيناه وسلمناه وقال ابرهيم انى ذاهب الى ربى اى مهاجر الى حيث امرنى ربى بالمهاجرة اليه من ارض
الشام اى رب هب لى بعض الصالحين يريد الولد لان لفظ الهبة على الولد اغلب وان كان قد جاء فى الاخ حيث قال ووهبنا
له من رحمتنا اخاه هرون قال سبحانه ووهبنا له يحيى ووهبنا له اسحق ويعقوب فبشرناه بغلام حليم اشتملت البشارة على انه
ذكر وانه يبقى حتى ينتهى فى السن ويوصف بالحلم واى حلم اعظم من حلمه حين عرض عليه ابوه الذبح فقال ستجدنى ان شاء الله من
الصابرين ثم استسلم لذلك وقيل بان كانت فلما بلغ معه السعى اى الحد الذى يقدر فيه على السعى فلما شب ومن خال اخواته
وكان اذ ذاك ابن ثلث عشرة سنة انى ارى فى المنام فقيل له اذبح ابنك ورؤيا الانبياء وحى وقيل قال انى ارى فى المنام انى اذبحك
والاولى ان يكون بما اوحى اليه فى حال اليقظة وتعبيره ان يمضى ما يؤمر به فى حال النوم فانظر ماذا ترى من الرأى
فيكون ماذا فى موضع نصب بترى لانه اسم واحد وعلى الاول يكون ذا بمعنى الذى اى ما الذى تجده من رأيك وما مبتدأ والمولحوكة
موصولة خبره وقرئ ماذا ترى بضم التاء وكسر الراء ومعناه ماذا ترى على ما تحمل عليه ام خوفا افعل ما تؤمر اى ما تؤمر به
فحذف الجار كما حذف من قوله امرتك الخير فافعل ما امرت به او امرك على اضافة المصدر الى المفعول وتسمية المأمور

امرا وقرئ على بناء المفعول وان عباس شئت انسلم السلم لامر الله واسلم واستسلم اذا انقاد وخضع وحقيقته معناه اخلص نفسه لله وجعلها
سالمة خالصة وعن قتادة فى اسلما اسلم هذا ابنه وهذا نفسه وجواب لما محذوف تقديره فلما اسلما وتله للجبين وناديناه
ان يا ابرهيم قد صدقت الرؤيا كان ما كان مما لا يحيط به الوصف من شكرهما لله على ما انعم به عليهما من دفع البلاء العظيم بعد حلوله
وما فازا به من رضوان الله واكتساب المثوبة والاعواض الجليلة والثناء الفسيح بقال ووضع جبينه على الارض لمباشرة الذبح وجهه
فيلحقه رقة الآباء قد صدقت الرؤيا اى فعلت ما امرت به فى الرؤيا وقوله انا كذلك نجزى المحسنين تعليل لما خلصهما من الفرج
بعد الشدة ان هذا لهو البلاء المبين اى الامتحان الظاهر والمحنة الصعبة التى لا محنة اصعب منها او الاختبار البين الذى
تميز فيه المخلصون من غيرهم وفديناه بذبح وهو المسمى الان بذبح عظيم ضخم الجثة سمين وهو المفدى عنه فهو الله عز وجل لانه
الآمر بالذبح والفادى هو ابرهيم عليه السلام ووهب الله سبحانه له الكبش ليفدى به وانما قال وفديناه اسنادا للفداء الى السبب الذى
هو المكن من الفداء بهبته واختلف فى الذبيح على قولين احدهما انه اسحق والاظهر فى الروايات انه اسمعيل ويعضده قول النبى صلى
الله عليه وآله انا ابن الذبيحين وكذلك قوله سبحانه بعد قصة الذبح وبشرناه باسحق نبيا من الصالحين وقال بذبح وفداء وخلاف
محذوف اى بوجود اسحق ونبيا حال مقدرة والمعنى بان يوجد مقدرا نبوته والعامل فى الحال الوجود لا فعل البشارة فيكون
نظير قوله فادخلوها خالدين وقوله من الصالحين حال ثانية وردت على سبيل الثناء والتقريظ لان كل نبى لا بد ان يكون
من الصالحين وباركنا عليه وعلى اسحق اى جعلنا ما اعطيناهما من الخير دائم البركة ثابتا ناميا ويجوز ان يكون المراد كثرة
اولادهما وبقاؤهم قرنا بعد قرن الى وقت قيام الساعة ق ولقد مننا على موسى وهرون ونجيناهما وقومهما من الكرب
العظيم ونصرناهم فكانوا هم الغالبين وآتيناهما الكتاب المستبين وهديناهما الصراط المستقيم وتركنا عليهما فى الآخرين
سلام على موسى وهرون انا كذلك نجزى المحسنين انهما من عبادنا المؤمنين ق الكرب العظيم تسخير قوم فرعون اياهم واستعمالهم
فى الاعمال الشاقة ونصرناهم الضمير لهما ولقومهما فى قوله ونجيناهما وقومهما والكتاب المستبين البليغ فى بيانه وهو التورية
ق وان الياس لمن المرسلين اذ قال لقومه الا تتقون اتدعون بعلا وتذرون احسن الخالقين الله ربكم ورب آبائكم الاولين
فكذبوه فانهم لمحضرون الا عباد الله المخلصين وتركنا عليه فى الآخرين سلام على آل ياسين انا كذلك نجزى المحسنين انه من عبادنا
المؤمنين ق اختلف فى الياس فقيل هو ادريس النبى وقيل هو من بنى اسرائيل ورفعه الله تعالى وكساه الريش فصار انسيا ملكيا
وارضيا سماويا وقيل ان الياس صاحب البرارى والخضر صاحب الجزائر ويجتمعان كل يوم عرفة بعرفات وبعل صنم لهم كانوا يعبدونه
وقرئ الله ربكم بالرفع على الابتداء وبالنصب على البدل فانهم لمحضرون للحساب او فى العذاب فى النار واستثنى من جملة قومه الذين
اخلصوا عبادتهم لله وقرئ سلام على الياسين على لغة فى الياس وقرأ ابن مسعود والاعمش وان ادريس على ادراسين ولعل الزيادة
الياء والنون معنى فى السريانية ولو كان جمعا كما قيل لعرف بالالف واللام وقرئ على آل ياسين ووجد فى المصحف مفصولا
من ياسين ومن فصله منه دل على ان آل هو الذى يصغر اهيل قاله ابو على الفارسى وعن ابن عباس آل ياسين آل محمد
وياسين اسم من اسمائه ق وان لوطا لمن المرسلين اذ نجيناه واهله اجمعين الا عجوزا فى الغابرين ثم دمرنا الآخرين وانكم لتمرون
عليهم مصبحين وبالليل افلا تعقلون وان يونس لمن المرسلين اذ ابق الى الفلك المشحون فساهم فكان من المدحضين فالتقمه الحوت
وهو مليم فلولا انه كان من المسبحين للبث فى بطنه الى يوم يبعثون فنبذناه بالعراء وهو سقيم وانبتنا عليه شجرة من يقطين وارسلناه
الى مائة الف او يزيدون فآمنوا فمتعناهم الى حين ق لتمرون على منازلهم فى متاجركم الى الشام مصبحين داخلين فى الصباح

ما للبلد عطف اي فهربين افلا تعتبرون بما اذ ابق اي هرب من قومه الى السفينة المملوءة من الناس والاحمال حتى فابى ان ينزل العذاب
بهم وهو مقيم فيهم فساهم القوم اي قارعهم فكان من المدحضين اي المغلوبين المقروعين والمراد من الملقين في البحر فالتقمه الحوت
اي ابتلعه وهو مليم اي داخل في الملامة على خروجه من بين قومه بغير امر ربه من المسبحين الذاكرين الله كثيرا بالتسبيح مدة عمره للبث
في بطنه حيا الى يوم البعث وعن قتادة لكان بطن الحوت قبرا له الى يوم القيمة فنبذناه فطرحناه بالعراء وهو المكان الخالي الذي
لا نبت فيه ولا شجر وهو مريض واليقطين كل شجر ينبسط على وجه الارض ولا ساق له كشجر البطيخ والقثاء وهو يفعيل من قطن
بالمكان اذا اقام به وقيل هو القرع وفائدته ان الذباب لا يجتمع عنده وقيل هو التين وقيل شجرة الموز تغطى بورقه واستظل
باغصانها وافطر على ثمارها ومعنى انبتنا عليها فوقه كما يطنب البيت على الانسان وارسلناه الى مائة الف عن قتادة ارسل الى اهل نينوى
من ارض الموصل او يزيدون في مرأى الناظر اذا رآها الرائي قال هي مائة الف او اكثر وقرأ الصادق عليه السلام ويزيدون فآمنوا
فمتعناهم الى انقضاء آجالهم ويحتمل ان يكون ارسل الى قوم بعد قومه ويجوز ان يكون ارسل الى الاولين ق فاستفتهم
الربك البنات ولهم البنون ام خلقنا الملائكة اناثا وهم شاهدون الا انهم من افكهم ليقولون ولد الله وانهم لكاذبون اصطفى
البنات على البنين ما لكم كيف تحكمون افلا تذكرون ام لكم سلطان مبين فأتوا بكتابكم ان كنتم صادقين وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا
ولقد علمت الجنة انهم لمحضرون سبحان الله عما يصفون الا عباد الله المخلصين ق فاستفتهم معطوف على مثله في اول السورة وان
تباعدت بينهما امر الله رسوله باستفتاء قريش على وجه انكار البعث اولا ثم ساق الكلام موصولا بعضه ببعض ثم امره باستفتائهم
عن وجه القسمة التي قسموها حيث جعلوا لله الاناث ولانفسهم الذكور في قولهم الملائكة بنات الله مع كراهتهم لهن
ووادهم اياهن ام خلقنا بل اخلقنا الملائكة اناثا وهم حاضرون خلقنا اياهم اي كيف جعلوهم اناثا ولم يشهدوا ولقد ذكر
ثلاثة انواع من الكفر في ذلك احدها التجسيم لان الولادة مخصة بالاجسام والثاني تفضيل انفسهم على ربهم حيث جعلوا البنين
لانفسهم والبنات لله والثالث انهم استهانوا بالملائكة حيث انثوهم اصطفى البنات دخلت همزة الاستفهام على همزة الوصل
فسقطت همزة الوصل ونحوه قول ذي الرمة استحدث الركب من اشياعهم خبرا ام راجع القلب من اطرابه طرب ما لكم كيف
تحكمون بهذا البنات لله والبنين لكم افلا تنتهون عن مثل هذا القول ام لكم سلطان مبين اي حجة نزلت عليكم من السماء
بان الملائكة بنات الله فأتوا بكتابكم الذي انزل عليكم في ذلك وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا وهو زعمهم ان الملائكة بنات
الله فاثبتوا بذلك جنسية جامعة له وللملائكة وسموا جنة لاستتارهم عن العيون وقيل هو قول الزنادقة ان الله خالق
الخير وابليس خالق الشر ولقد علمت الجنة اي الملائكة انهم في ذلك كاذبون محضرون النار معذبون بما يقولون ثم نزه سبحانه
نفسه عما وصفوه به الا عباد الله استثناء منقطع من الواو في يصفون اي يصفه هؤلاء بذلك ولكن المخلصين برآء من ان يصفوه به
ق فانكم وما تعبدون ما انتم عليه بفاتنين الا من هو صال الجحيم وما منا الا له مقام معلوم وانا لنحن الصافون وانا لنحن
المسبحون وان كانوا ليقولون لو ان عندنا ذكرا من الاولين لكنا عباد الله المخلصين فكفروا به فسوف يعلمون ولقد سبقت كلمتنا
لعبادنا المرسلين انهم لهم المنصورون وان جندنا لهم الغالبون فتول عنهم حتى حين وابصرهم فسوف يبصرون افبعذابنا يستعجلون
فاذا نزل بساحتهم فساء صباح المنذرين وتول عنهم حتى حين وابصر فسوف يبصرون سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام
على المرسلين والحمد لله رب العالمين ق الضمير في عليه لله عز اسمه والمعنى فانكم ومعبوديكم ما انتم وهم جميعا بفاتنين على
الله اي لستم تفسدون على الله احدا باغوائكم واستهوائكم من قولك فتن فلان على فلان امرأته اذا افسدها عليه الا من هو
صال

صال الجحيم اي الا من سبق في علم الله انه بسوء عمله يستوجب صلي الجحيم ويجوز ان يكون الواو في وما تعبدون بمعنى مع فيجوز السكوت على وما
تعبدون كما يجوز السكوت على قولك كل رجل وضيعته ويكون المعنى فانكم مع معبوديكم اي فانكم قرناؤهم والضمير في عليه لما تعبدون اي
ما انتم على ما تعبدون بفاتنين باعثين او حاملين على طريق الفتنة والاضلال الا من يصلى الجحيم بسوء اختياره وتحرق بما مثلكم
وما منا ملك يحذف الموصوف واقيمت الصفة مقامه كقوله انا ابن جلا وطلاع الثنايا اي مقام معلوم في السموات نعبد الله فيه
في العبادة والانتهاء الى امر الله لا يتجاوزه ... وانا لنحن الصافون اقدامنا في الصلوة وانا لنحن المسبحون المنزهون الله
الصافون صفوف اقدامنا في الصلوة واجنحتنا حول العرش داعين للمؤمنين او في الهواء منتظرين امر الله وقيل ان المسلمين انما اصطفوا
في الصلوة منذ نزلت هذه الآية وليس يصطف احد من اهل الملل في صلاتهم غير المسلمين والمسبحون المصلون او المنزهون الله عما
لا يليق به وهم مشركو قريش كانوا يقولون لو ان عندنا كتابا من كتب الاولين الذي نزل عليهم التوراة والانجيل لاخلصنا
العبادة لله ... فكفروا به فسوف يعلمون عاقبة كفرهم الذكر الذي هو سيد الاذكار وهو المعجز من بين الكتب
في قوله انهم لهم المنصورون وان جندنا لهم الغالبون سماها كلمة وان كانت كلمات عدة لانها لما انتظمت في معنى واحد كانت في
حكم كلمة مفردة وهم في امرهم فصل والمراد الوعد بعلوهم على عدوهم في الدنيا وعلوهم عليهم في الآخرة فتول عنهم واعرض على قتالهم وابصرهم
على ما ينالهم حين الى مدة يسيرة وهي مدة الكف عن القتال وابصرهم وما يقضى عليهم من القتل والاسر عاجلا والعذاب الاليم آجلا فسوف
يبصرون ما قضينا لك من النصرة والتأييد اليوم والثواب النعيم غدا او المراد بالامر بابصارهم على الحال المنتظرة الموعودة الدالة على
انها كائنة لا محالة قريبا الوقوع كانها قدام ناظريك وفي ذلك تسلية لرسول الله صلى الله عليه وكانت العرب تفاجئ اعداءها بالغارة صباحا فخرج
الكلام على عادتهم وكان العذاب الذي ينزل بساحتهم حين نزل بساحتهم فشن عليهم الغارة والمعنى فساء صباح المنذرين صباحهم
وفي ذكر قوله ولى ان الله سبحانه اجرى العادة بتعذيب الامم وقت الصباح كما قال ان موعدهم الصبح وتول عنهم تسلية على تسلية
وتاكيد لحصول الوعيد على تاكيد وقيل اريد باحدهما الدنيا وبالاخرى الآخرة ومن قوله وابصر فسوف يبصرون من غير تقييد بالمفعول فائدة
زائدة اي ما لا يحيط به الوصف من ضروب المسرة لك وانواع المساءة لهم رب العزة اضاف الرب الى العزة لاختصاصها به
كانه قال ذو العزة او لان العزة لا تكون الا له وهي مالكها كما قال تعز من تشاء وعن امير المؤمنين عليه السلام من اراد ان يكتال بالمكيال
الاوفى فليكن آخر كلامه في مجلسه سبحان ربك رب العزة عما يصفون الى آخر السورة «سورة ص» مكية وهي ثمان
وثمانون آية كوفي ست بصري عد الكوفي ذي الذكر وغواص ومن حديث ابي ومن قرأ سورة ص اعطي من الاجر بوزن كل جبل سخره الله
لداود حسنات وعن الباقر عليه السلام من قرأها في ليلة الجمعة اعطي من خير الدنيا والآخرة ما لم يعط احد من الناس الا نبي مرسل
او ملك مقرب وادخله الله الجنة وكل من احب اهل بيته ق بسم الله الرحمن الرحيم
ص والقرآن ذي الذكر بل الذين كفروا في عزة وشقاق كم اهلكنا من قبلهم من قرن فنادوا ولات حين مناص وعجبوا ان جاءهم
منذر منهم وقال الكافرون هذا ساحر كذاب اجعل الآلهة الها واحدا ان هذا لشيء عجاب وانطلق الملأ منهم ان امشوا
واصبروا على آلهتكم ان هذا لشيء يراد ما سمعنا بهذا في الملة الآخرة ان هذا الا اختلاق أانزل عليه الذكر من بيننا بل هم في شك
من ذكري بل لما يذوقوا عذاب ق ان جعلت ص حرفا من حروف المعجم ذكر على سبيل التحدي والتنبيه على الاعجاز فقوله والقرآن
ذي الذكر قسم محذوف الجواب لدلالة التحدي عليه فكانه قال والقرآن ذي الذكر انه لكلام معجز وان جعلت ص خبر مبتدأ محذوف
على انها اسم للسورة فكانه قال هذه ص التي اعجزت العقلاء والقرآن ذي الذكر وان جعلتها قسما فكانه قال اقسمت بصاد

والقرآن ذي الذكر ان جعلتها اسما للمعجز وان جعلتها اسما للسورة عطفت عليها والقرآن فكانه قال اقسم بالسورة الشريفة والقرآن ذي الذكر
الشرف او الذكرى والموعظة او ذكر ما يحتاج اليه من الشرائع وغيرها من الوعد والوعيد وذكر الانبياء واخبار الامم واحوال القيامة بل الذين
كفروا من اهل مكة في عزة اي تكبر عن قبول الحق وشقاق خلاف لله ولرسوله وعداوة شديدة كم اهلكنا وعيد لهم على العزة والشقاق فنادوا
فدعوا واستغاثوا عند وقوع الهلاك بهم ولات حين مناص هي لا المشبهة بليس زيدت عليها تاء التانيث كما زيدت على رب وثم للتاكيد وتغير
بذلك حكمها حيث لم تدخل الا على الاحيان ولم يبرز الا احد معموليها اسمها او خبرها وامتنع بروزهما جميعا فتقديره ولات الحين حين
مناص ولو رفع لكان تقديره ولات حين مناص حاصلا لهم والمناص المنجى وعجبوا ان جاءهم منذر منهم وقال الكافرون ولم يقل وقالوا اظهارا للغضب عليهم ودلالة
على ان هذا القول لا يجترئ عليه الا الكافر المتمادي في الكفر اجعل الالهة الها واحدا بمعنى اجعل النصير في القول على سبيل الدعوى
كانهم قالوا اجعل الجماعة واحدا في قوله وزعمه ان هذا لشيء عجاب بليغ في التعجب وانطلق الملا اشراف قريش يروى انه لما اسلم عمر رضي الله عنه فرح به المسلمون وشق ذلك على قريش فاجتمع خمسة وعشرون منهم وانطلقوا الى مجلس ابي طالب
لما اتوه وهم خمسة وعشرون رجلا منهم الوليد بن المغيرة وهو اكبرهم وابو جهل وابي وامية ابنا خلف وعتبة وشيبة والنضر بن
الحارث فقالوا انت كبيرنا فاقض بيننا وبين ابن اخيك فانه سفه احلامنا وشتم آلهتنا فقال ابو طالب يا ابن اخي هؤلاء قومك يسالونك السواء فلا تمل كل الميل على قومك فقال ماذا يسالونني قالوا ارفضنا وارفض ذكر
الهتنا ودعنا والهتنا ندعك والهك فقال عليه السلام ارايتم ان اعطيتكم ما سالتم اتعطونني كلمة واحدة تملكون بها العرب وتدين لكم بها العجم فقال ابو جهل لله ابوك لنعطينكها وعشر امثالها فقال قولوا
لا اله الا الله فقاموا قائلين بعضهم لبعض امشوا واصبروا فلا حيلة لكم في امر محمد وروي انه عليه السلام
ثم قال يا عم والله لو وضعت الشمس في يميني والقمر في شمالي ما تركت هذا القول حتى انفذه او اقتل دونه فقال له ابو طالب امض لامرك
فوالله لا اخذلك ابدا وان هي المفسرة بمعنى اي لان المنطلقين عن مجلس التقاول يتضمن معنى القول ان هذا الامر لشيء يراد اي يريده
الله تعالى وما اراد الله كونه فلا مرد له ولا ينفع فيه الا الصبر وقيل معناه ان هذا الامر الذي نراه من زيادة اصحاب محمد لشيء من نوائب
الدهر يراد بنا ولا انفكاك لنا منه وقيل معنى امشوا واصبروا على الهتكم ان هذا لشيء يراد ما سمعنا بهذا في الملة الآخرة
عيسى التي هي آخر الملل لان النصارى يقولون ثالث ثلاثة ولا يوحدون او في ملة قريش التي ادركنا عليها آباءنا او ما سمعنا بهذا كائنا
في الملة الآخرة كما ان هذا او لا يتعلق بما سمعنا كما في الوجهين والمعنى انا لم نسمع من اهل الكتاب في الكتمان انه يكون التوحيد
في الملة الآخرة وما هذا الا اختلاق اي افتعال وكذب ثم انكروا ان يختص بالشرف في النبوة من بين رؤسائهم وينزل عليه الكتاب
من بينهم بل هم في شك من القرآن المنزل ووصفهم له بالاختلاق مخالف لاعتقادهم فيه وانما يقولونه على سبيل الجحد بل لما يذوقوا
عذابي بعد فاذا ذاقوه زال عنهم ما بهم من الشك والحسد ق ام عندهم خزائن رحمة ربك العزيز الوهاب ام لهم ملك
السموات والارض وما بينهما فليرتقوا في الاسباب جند ما هنالك مهزوم من الاحزاب كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وفرعون
ذو الاوتاد وثمود وقوم لوط واصحاب الايكة اولئك الاحزاب ان كل الا كذب الرسل فحق عقاب وما ينظر هؤلاء الا صيحة
واحدة ما لها من فواق وقالوا ربنا عجل لنا قطنا قبل يوم الحساب ق اي ليس عندهم خزائن الرحمة وما بايديهم مفاتيح
النبوة فيضعوها حيث شاؤوا او اختاروا لها من شاؤوا ام لهم ملك السموات والارض حتى يتكلموا في التدابير الربانية والامور الالهية
التي تختص برب العزة ثم تهكم بهم سبحانه فقال فان كان لهم تدبير الخلائق وعندهم الحكمة التي بها يعرفون من هو احق
بالنبوة فليرتقوا في الاسباب فليصعدوا في معارج السماء وطرقها التي يتوصلون بها الى العرش حتى يستولوا عليه ويدبروا امر العالم
وينزلوا الوحي الى من يختارونه ثم اخبر عن حالهم وما لهم فقال جند ما هنالك يريد ما هم الا جند من الكفار المتحزبين على رسل الله مهزوم
مكسور عما قريب فلا تبال بهم وما مزيدة وفيها معنى الاستعظام كما في قول امرئ القيس. وحديث ما على قصره. الا انه على سبيل

وهنالك اشارة الى حيث وضعوا فيه انفسهم من الانتداب لمثل ذلك القول العظيم كما يقال لمن ينتدب لامر ليس من اهله لست هنالك
وقيل اشارة الى مصارعهم ببدر وكانوا يوم بدر خمسة ذو الاوتاد ذو الملك الثابت كما قال الاسود في ظل ملك ثابت الاوتاد
حسان وقيل كان يعذب الناس بالاوتاد اولئك الاحزاب وقصد بهذه الاشارة الاعلام بان الاحزاب الذين جعل الجند
المهزوم منهم هم هم وانهم الذين وجد منهم التكذيب وذكر تكذيبهم على وجه الابهام في الجملة الخبرية ثم اوضح وذكر في الجملة الاستثنائية
ان كل واحد من الاحزاب كذب جميع الرسل لانهم اذا كذبوا واحدا منهم فقد كذبوهم جميعا فحق عقاب اي فوجب لذلك ان اعاقبهم حق عقابهم
وما ينظر اي ما ينتظر هؤلاء يعني كفار مكة الا صيحة واحدة ما لها من فواق فيه لغتان فتح الفاء وضمها اي ما لها من توقف مقدار
فواق وهو ما بين حلبتي الحالب ورضعتي الراضع يعني اذا جاء وقتها لم تستاخر هذا المقدار من الوقت وعن ابن عباس ما لها من رجوع وترداد
من افاق المريض اذا رجع الى الصحة وفواق الناقة ساعة يرجع الدر الى ضرعها يريد انها نفخة واحدة فحسب لا تثنى ولا ترد وقالوا ربنا عجل لنا قطنا
من العذاب الذي وعدته او عجل لنا صحيفة اعمالنا ننظر فيها والقط القسط من الشيء لانه قطعة منه من قطه اذا قطعه ولذلك
قيل لصحيفة الجائزة قط لانها قطعة من القرطاس ق اصبر على ما يقولون واذكر عبدنا داود ذا الايد انه اواب انا سخرنا
الجبال معه يسبحن بالعشي والاشراق والطير محشورة كل له اواب وشددنا ملكه وآتيناه الحكمة وفصل الخطاب وهل اتاك نبا الخصم
اذ تسوروا المحراب اذ دخلوا على داود ففزع منهم قالوا لا تخف خصمان بغى بعضنا على بعض فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط واهدنا
الى سواء الصراط ان هذا اخي له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة فقال اكفلنيها وعزني في الخطاب قال لقد ظلمك بسؤال نعجتك
الى نعاجه وان كثيرا من الخلطاء ليبغي بعضهم على بعض الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم وظن داود انما فتناه فاستغفر
ربه وخر راكعا واناب فغفرنا له ذلك وان له عندنا لزلفى وحسن مآب ق ذا الايد ذا القوة على العبادة المضطلع بالقيام
بها وقيل ذا القوة على الاعداء لانه رمى بحجر من مقلاعه صدر الرجل فانفذه من ظهره واصاب آخر فقتله يقال فلان ايد
وذو ايد وآد وكل شيء ما يتقوى به انه اواب تواب رجاع عن كل ما يكره الله الى ما يحب وقيل مسبح مطيع يسبحن حال واختير على مسبحات
ليدل على حدوث التسبيح من الجبال حالا بعد حال وكان داود اذا سبح جاوبته الجبال بالتسبيح واجتمعت اليه الطير
فسبحت فذلك حشرها كل له اواب كل واحد من الجبال والطير لاجل داود اي لاجل تسبيحه مسبح لانها كانت تسبح بتسبيحه ووضع الاواب
موضع المسبح اما لانها كانت ترجع التسبيح والمرجع رجاع لانه يرجع الى فعله رجوعا بعد رجوع واما لان الاواب هو التواب كثير الرجوع
الى الله وقيل الضمير في له لله اي كل من داود والجبال والطير لله مسبح مرجع التسبيح وشددنا ملكه قويناه
وآتيناه الحكمة وهي الزبور وعلم الشرائع وقيل كل كلام وافق الحق فهو حكمة وفصل الخطاب علم القضاء وفصل الامور
الكلام البين الملخص الذي يتبينه من يخاطب به ولا يلتبس عليه او بمعنى فاصل كصوم وزور اي الفاصل من الخطاب الذي يفصل
بين الحق والباطل والصحيح والفاسد وهو كلامه في القضايا والحكومات وتدابير الملك وعن علي رضي الله عنه هو قوله البينة على المدعي
واليمين على المدعى عليه وهو من الفصل بين الحق والباطل ويدخل فيه قول بعضهم هو قوله اما بعد لانه يفصل به ظاهره الاستفهام
ومعناه الدلالة على انه من الانباء العجيبة والخصم الخصماء وهو يقع على الواحد والجمع كالضيف لانه مصدر في الاصل يقال
خصمه خصما تسوروا المحراب اي تصعدوا سوره
سوره ونزلوا اليه والسور الحائط المرتفع ونظيره تسنمه اذا علا سنامه وتذراه اذا علا ذروته اذ دخلوا بدل من اذ الاولى خصمان
خبر مبتدا محذوف اي نحن خصمان ولا تشطط اي لا تجر قال الا يا لقومي قد اشطت عواذلي ويزعمن ان اودى بحقي باطلي

والمراد اخوة الدين او اخوة الصداقة والالفة والخلطة اكفلنيها ملكنيها وحقيقته اجعلني اكفلها كما اكفل ما تحت يدي وعزني
غلبني في مخاطبة الحجاج والجدال او اراد خطبت المرأة وخطبها هو فخاطبني خطابا اي غالبني في الخطبة فغلبني حيث زوجها دوني
وعلى هذا يكون النعجة مستعارة عن المرأة كما استعير لها الشاة في نحو قوله يا شاة ما قنص لمن حلت له حرمت علي وليتها لم تحرم
لقد ظلمك جواب قسم محذوف وسؤال مصدر مضاف الى المفعول كقوله من دعاء الخير وقد ضمن معنى الاضافة فعدي تعديتها كأنه قال باضافة
نعجتك الى نعاجه على وجه السؤال والطلب وما في قوله وقليل ما هم للابهام وفيه تعجب من قلتهم وظن داود لما كان غلبة الظن كالعلم
استعير له اي علم داود وايقن انما فتناه اي ابتليناه وابتلينا لا محالة بامرأة اوريا قيل ان اهل زمان داود كان يسأل الرجل
ينزل بعضهم لبعض عن امرأته اذا اعجبته فاتفق ان عين داود وقعت على امرأة رجل يقال له اوريا فاعجبته فسأله النزول له عنها
ان يرده فتزوجها فقيل له انك مع ارتفاع منزلتك وكثرة نسائك لم يكن ينبغي لك ان تسأل رجلا ليس له الا امرأة واحدة النزول وقيل
خطبها اوريا ثم خطبها داود فآثره اهلها وروي عن امير المؤمنين علي عليه السلم انه قال لا اوتى برجل يزعم ان داود تزوج امرأة اوريا
الا جلدته حدين حدا للنبوة وحدا للاسلام وروي ان الحاكم كان بين ملكين وقيل كانا من الانس وكانت الخصومة على الحقيقة
بينهما اما لانهما خليطين في الغنم واما كان احدهما موسرا وله نسوان كثيرة من السراري والمهائر والثاني معسرا ماله الا امرأة
واحدة فاستنزله عنها وانما فزع لدخولهما في غير وقت الحكومة ان يكونا مغتالين وانما عوتب على عجلته في الحكم قبل التثبت وكان يجب عليه
حين سمع الدعوى من احدهما ان يسأل الآخر عما عنده فيها وعن مجاهد مكث ساجدا اربعين يوما لا يرفع رأسه الا لصلاة مكتوبة
او لحاجة لابد منها وعن السجود بالركوع ق يا داود انا جعلناك خليفة في الارض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى
فيضلك عن سبيل الله ان الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب وما خلقنا السماء والارض وما
بينهما باطلا ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار ام نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الارض ام نجعل
المتقين كالفجار كتاب انزلناه اليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر اولوا الالباب ق اي جعلناك خليفة ممن كان قبلك من
الانبياء واستخلفناك على الملك في الارض بما نسوا اي بسبب نسيانهم يوم الحساب او لهم عذاب يوم القيمة بسبب نسيانهم وهو ضلالهم
عن سبيل الله باطلا اي خلقا باطلا لا لغرض صحيح وحكمة بالغة او مبطلين عابثين ذوي باطل او وضع باطلا موضع عبثا
كما وضع هنيئا موضع المصدر وهو صفة اي وما خلقناهما وما بينهما للعبث ولكن للحق المبين وهو ان خلقنا نفوسا اودعناها العقل
والتمييز وعرضناها للمنافع العظيمة بالتكليف واعددنا لها الجزاء على حسب اعمالها ذلك اشارة الى خلقها باطلا والظن بمعنى
المظنون اي خلقها للعبث لا للحكمة والغرض الصحيح مظنون الذين كفروا ولما كان انكارهم للبعث مؤديا الى ان خلقها عبث
جعلوا كأنهم يظنون ذلك لان الجزاء هو الذي ساق اليه الحكمة في خلق العالم فمن انكره فقد انكر الحكمة ومن انكر الحكمة في خلق
العالم فقد ظهر انه لا يقدره حق قدره ام منقطعة ومعنى الاستفهام فيها الانكار والمعنى انه لو بطل الجزاء لاستوت عند الله
حال الصالح والطالح والمحسن والمسيء ومن سوى بينهم لم يكن حكيما وقرئ لتدبروا على الخطاب وتدبر الآيات التفكر فيها والاتعاظ
بمواعظها والمبارك الكثير الخير والنفع ق ووهبنا لداود سليمان نعم العبد انه اواب اذ عرض عليه بالعشي الصافنات
الجياد فقال اني احببت حب الخير عن ذكر ربي حتى توارت بالحجاب ردوها علي فطفق مسحا بالسوق والاعناق ولقد فتنا
سليمان والقينا على كرسيه جسدا ثم اناب قال رب اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي انك انت الوهاب فسخرنا
له الريح تجري بامره رخاء حيث اصاب والشياطين كل بناء وغواص وآخرين مقرنين في الاصفاد هذا عطاؤنا فامنن

عليه م

وقد نعيم م

او

او امسك بغير حساب وان له عندنا لزلفى وحسن مآب ق اي نعم العبد هو المخصوص بالمدح محذوف وعلل كونه ممدوحا
بكونه اوابا رجاعا الى الله عز اسمه في اموره او فأوابا رجاعا بالتسبيح مرجعا له لان كل مؤوب اواب والصافنات الخيل القائمة
على ثلث قوائم الواضعة طرف السنبك الرابع على الارض الجياد السراع في المشي الواسعة الخطو جمع جواد ووصفها بالصفون والجودة
وجارية احببت معنى فعل يتعدى بعن فكانه قال انبت حب الخير عن ذكر ربي او جعلت حب الخير مغنيا عن ذكر ربي والخير المال
كما في قوله وانه لحب الخير لشديد وقوله ان ترك خيرا والمال هنا الخيل التي شغلته او سمى الخيل خيرا كأنها نفس الخير لتعلق الخير بها
كقوله عليه السلم الخيل معقود بنواصيها الخير الى يوم القيمة وقال في زيد الخيل حين وفد عليه واسلم انت زيد الخير حتى توارت بالحجاب الضمير
للشمس اي حتى توارت وهو مجاز عن توارى الملك بحجابه ودل على ذلك ذكر العشي ولابد للمضمر من جرى ذكر او دليل ذكر وقيل الضمير للصافنات
اي حتى توارت بحجاب الليل يعني الظلام فطفق مسحا اي فجعل يمسح مسحا بالسيف بسوقها واعناقها يعني يقطعها يقال مسح علاوته اذا ضرب
عنقه ومسح المسفر الكتاب اذا قطع اطرافه بسيفه وقيل مسحها بيده استحسانا لها واعجابا بها ثم جعلها مسبلة في سبيل الله والسوق جمع
الساق كاسد في جمع الاسد اضمر قوله ردوها علي محذوف تقديره فقال ردوها علي فاضمر واضمر ما هو جواب له كان قائلا قال فماذا قال
سليمان لانه موضع مقتض للسؤال اقتضاء ظاهرا وهو اشتغال نبي الله بامر الدنيا حتى تفوته الصلوة عن وقتها وقيل لما ادتها به تقربا الى الله تعالى
ليتصدق بلحومها وقيل معناه انه سال الله تعالى ان يرد الشمس فردها عليه حتى صلى العصر والهاء في ردوها للشمس فتنا سليمان اختبرناه
وشددنا المحنة واختلف في الجسد الذي القي على كرسيه فقيل انه قال والذي نفسي بيده لاطوفن الليلة على سبعين امرأة تلد كل امرأة منهن غلاما
يضرب بالسيف في سبيل الله ولم يقل ان شاء الله فطاف عليهن فلم تحمل منهن الا امرأة واحدة جاءت بشق ولد فهو الجسد الذي القي على كرسيه
وعن النبي صلى الله عليه وآله قال والذي نفس محمد بيده لو قال ان شاء الله لجاهدوا في سبيل الله فرسانا ثم اناب الى الله وفزع الى الصلوة
والدعاء على وجه الانقطاع الى الله سبحانه وقيل انه ولد له ابن فاسترضعه في المزن وهو السحاب اشفاقا عليه من كيد الشياطين فلم يشعر
الا وقد وضع على كرسيه ميتا فتنبه لخطائه ان الحذر لا يمنع من القدر وقدم الاستغفار على استيهاب الملك جريا على عادة الانبياء في تقديم
امر الدين على امور الدنيا ملكا لا ينبغي اي لا يتسهل ولا يكون ومعنى من بعدي دوني طلب من ربه سبحانه ملكا زايدا على الممالك زيادة تبلغ
حد الاعجاز ليكون دليلا على نبوته فذلك معنى قوله لا ينبغي لاحد من بعدي وقيل كان ملكا عظيما فخاف ان يعطى غيره مثله فلا
يحافظ على حدود الله فيه كما قالت الملائكة اتجعل فيها من يفسد فيها رخاء اي لينة طيبة لا تزعزع وقيل مطيعة له لا تخالف امره
وقوله حيث اصاب معناه حيث قصد واراد والشياطين عطف على الريح وكل بناء بدل من الشياطين وآخرين عطف على كل داخل في حكم
البدل وهو بدل الكل من الكل كانوا يبنون له ما يشاء من الابنية الرفيعة ويغوصون له في البحر على اللآلي والجواهر ويستخرجون له
ما شاء منها وهو اول من استخرج الدر من البحر وكان يقرن مردة الشياطين بعضهم مع بعض في القيود والاغلال ويجمع بين
اثنين وثلثة منهم في سلسلة يؤدبهم اذا تمردوا والصفد القيد وسمي به العطاء لانه ارتباط للمنعم عليه وفرقوا بين الفعلين
فقالوا اصفده قيده واصفده اعطاه هذا الذي اعطيناك من الملك والبسطة عطاؤنا بغير حساب اي جما كثيرا لا يقدر على
حسبه وحصره او ليس عليك حساب يوم القيمة على ما تعطي وتمنع فامنن فاعط منه ما شئت من المنة وهي العطاء او امسك مفوضا
اليك التصرف فيه او فامنن على من شئت من الشياطين بالاطلاق وامسك من شئت منهم في الوثاق بغير حساب لا حساب عليك
في ذلك وان له عندنا لزلفى وحسن مآب ق واذكر عبدنا ايوب اذ نادى
ربه اني مسني الشيطان بنصب وعذاب اركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب ووهبنا له اهله ومثلهم معهم رحمة

عليه م

عليهم م

وذكرى لاولى الالباب وخذ بيدك ضغثا فاضرب به ولا تحنث انا وجدناه صابرا نعم العبد انه اواب ق ايوب عطف
بيان واذ بدل اشتمال منه اني اي بانى مسنى حكاية لكلامه الذى ناداه بسببه ولولم يحكه لقال بانه مسه وقرئ بنصب بضم النون
السوء والضاد وضمهما والنصب والنصب التعب والمشقة كالرشد والرشد والنصب بفتحتين نصب والعذاب الالم يريد مرضه وما
كان يقاسيه فيه من انواع الوصب وقيل النصب الضر في البدن والعذاب في ذهاب الاهل والمال وانما نسبه الى الشيطان
لما كان يوسوس اليه من تعظيم ما نزل به من البلاء ويغريه على الجزع فالتجأ الى الله سبحانه في ان يكفيه ذلك بكشف البلاء اركض برجلك
على تقدير القول اي ارجع برجلك الارض هذا مغتسل بارد وشراب حين فنبعت منها عين فقيل هذا مغتسل وقيل انه نبعت عينان اغتسل
من احديهما وشرب من الاخرى فذهب الداء من ظاهره وباطنه ووهبنا له اهله ومثلهم معهم رحمة منا وذكرى منصوبان لهما والمعنى ان الهبة كانت للرحمة له
ولتذكير اولى الالباب لانهم اذا سمعوا بذلك رغبوا في الصبر على البلاء وحذرا سطوته على اركض ضغثا هو ملء الكف من الشماريخ
وذلك انه حلف ان يضرب امراته لقولها اكرهه ضمنا ابن عوفي ليحثها بما بيت جلدة فاضربها به ضربة واحدة ولا تحنث في يمينك انا وجدناه
صابرا على البلاء الذى ابتليناه به ق واذكر عبادنا ابرهيم واسحق ويعقوب اولى الايدى والابصار انا اخلصناهم بخالصة
ذكرى الدار وانهم عندنا لمن المصطفين الاخيار واذكر اسمعيل واليسع وذا الكفل وكل من الاخيار هذا ذكر وان للمتقين لحسن ماب
جنات عدن مفتحة لهم الابواب متكئين فيها يدعون فيها بفاكهة كثيرة وشراب وعندهم قاصرات الطرف اتراب هذا ما توعدون
ليوم الحساب ان هذا لرزقنا ما له من نفاد ق ابرهيم واسحق ويعقوب عطف بيان لعبادنا ومن قرا عبدنا جعل ابرهيم
وحده عطف بيان وعطف اسحق ويعقوب على عبدنا اولى الايدى والابصار اولى الاعمال الدينية والفكر العلمية كان الذين لا يعملون
اعمال الاخرة ولا يتفكرون افكار ذوى الديانات في حكم الزمنى الذين لا يقدرون على اعمال جوارحهم والمسلوبى العقول الذين لا
استبصار بهم والابصار جمع البصر وهو العقل انا اخلصناهم جعلناهم خالصين لنا بخالصة بخصلة خالصة لا شوب فيها هي ذكرها
بذكرى الدار ذكراهم الدار بالخلوص والصفاء وان الكدورة منتفية عنها وقرئ بخالصة ذكرى على الاضافة والمعنى بما
خلص من ذكرى الدار على انهم لا يشوبون ذكرى الدار بهم آخر انما همهم ذكرى الدار لا غير ومعنى ذكرى الدار ذكراهم الاخرة
دائما ونسيانهم اليها ذكرى الدنيا اوتذكيرهم الاخرة وترغيبهم فيها وتزهيدهم في الدنيا كما هو شان الانبياء وقيل ذكرى الدار
الثناء الجميل في الدنيا ولسان الصدق الذى ليس لغيرهم والمعنى اخلصناهم بسبب هذه الخصلة وبانهم من اهلها او اخلصناهم
بتوفيقهم لها لمن المصطفين اى المختارين من ابناء جنسهم الاخيار جمع خير او خير على التخفيف كاموات في جمع ميت او ميت
واليسع كان حرف التعريف دخل على يسع وقرئ والليسع كان حرف التعريف دخل على ليسع فيعل من اللسع والتنوين في وكل
عوض من المضاف اليه اى وكلهم من الاخيار هذا ذكر اى نوع من الذكر وهو القران وما اجرى ذكر الانبياء واتبعه فلا هذا ذكر
كما قال هذا وان بهم ذكر عقيبه الجنة واهلها فقال وان للمتقين لحسن ماب اى حسن منقلب ومرجع وقلنا انه ذكر الجنة واراد
ان يعقبه بذكر اهل النار قال هذا وان للطاغين وقيل معناه هذا ذكر جميل وشرف يذكرون به ابدا وعن ابن عباس هذا
ذكر من مضى من الانبياء جنات عدن معرفة كقوله جنات عدن التى وعد الرحمن عباده وهو عطف بيان لحسن ماب ومتكئين
حال والعامل فيها ما في للمتقين من معنى الفعل وفي مفتحة ضمير الجنات والابواب بدل من الضمير تقديره مفتحة هى الابواب
كقولهم ضرب زيد اليد والرجل وهو من بدل الاشتمال اتراب جمع ترب كانهن سميت اترابا لان التراب مسهن في وقت
واحد وانما جعلن على سن واحدة لان التحاب بين الاقران اثبت وقيل هن اتراب لازواجهن اسنانهن كاسنانهم

وما غشيه

على ضرة

وقرئ توعدون بالتاء والياء ليوم الحساب لاجل يوم الحساب كما تقول هذا ما تدخرونه ليوم تجزى كل نفس بما كسبت ان هذا
الذى ذكرنا لرزقنا اى عطاؤنا الجارى المتصل ما له من نفاد اى فناء وانقطاع ق هذا وان للطاغين لشر ماب جهنم
يصلونها فبئس المهاد هذا فليذوقوه حميم وغساق واخر من شكله ازواج هذا فوج مقتحم معكم لا مرحبا بهم انهم صالوا النار
قالوا بل انتم لا مرحبا بكم انتم قدمتموه لنا فبئس القرار قالوا ربنا من قدم لنا هذا فزده عذابا ضعفا في النار وقالوا ما لنا لا
نرى رجالا كنا نعدهم من الاشرار اتخذناهم سخريا ام زاغت عنهم الابصار ان ذلك لحق تخاصم اهل النار قل انما انا منذر
وما من اله الا الله الواحد القهار رب السموات والارض وما بينهما العزيز الغفار ق اى الامر هذا او هذا كما ذكر وان
للذين طغوا على الله لشر ماب جهنم عطف بيان له فبئس المهاد شبه ما تحتهم من النار بالمهاد الذى يفترشه النائم هذا حميم
فليذوقوه اى العذاب هذا فليذوقوه هو حميم وغساق او لهذا فليذوقوه مثل قوله فاياى فارهبون وقرئ
وغساق بالتشديد والتخفيف حيث كان وهو ما يغسق من صديد اهل النار اى يسيل يقال غسقت العين اذا سالت دموعها وقيل
الحميم يحرق بحره والغساق يحرق ببرده وآخر اى وعذاب آخر او مذوق آخر من شكله هذا المذوق اى مثله في الفظاعة والشدة ازواج
اى اجناس وآخر اى وعذاب اخر او ومذوق آخر وازواج صفة لآخر لانه يجوز ان يكون ضروبا او صفة للثلاثة وهى حميم وغساق واخر
من شكله هذا فوج مقتحم معكم هذا جمع كثيف قد اقتحم معكم النار اى دخل النار في صحبتكم وهو حكاية كلام الطاغين بعضهم لبعض اى
يقولون هذا والمراد بالفوج اتباعهم الذين اقتحموا معهم الضلالة فيقتحمون معهم النار لا مرحبا بهم دعاء منهم على اتباعهم اى لا نالوا رحبا
وسعة انهم لا نوا النار فمقول الاتباع بل انتم لا مرحبا بكم انتم قدمتموه لنا اى علينا واوجبتموه لنا النار والضمير في قدمتموه للعذاب وقال
لا تدعوا له مرحبا اى اتيت رحبا من البلاد لا ضيقا او رحبت بلادك رحبا ثم تدخل عليه لا في دعاء السوء وبهم بيان للمدعو عليهم قالوا
الاتباع ايضا ربنا من قدم لنا هذا فزده عذابا ضعفا اى مضاعفا ومعناه ذا ضعف وهو ان يزيد على عذابه مثله فيصير ضعفين
كقوله ربنا آتهم ضعفين من العذاب لا نرى رجالا يعنون فقراء المؤمنين الذين لا يؤبه بهم من الاشرار الذين لا خير فيهم ولانهم كانوا
على خلاف دينهم فعدوهم اشرارا وعن ابن عباس يريدون اصحاب محمد اتخذناهم سخريا قرئ بلفظ الاخبار
على انه صفة لرجالا وبهمزة الاستفهام على انه انكار على انفسهم وتانيب لها في الاستسخار منهم وقوله ام زاغت عنهم الابصار له وجهان
احدهما ان يتصل بقوله ما لنا اى ما لنا لا نراهم في النار كانهم ليسوا فيها بل زاغت عنهم ابصارنا فلا نراهم وهم فيها والثانى ان يتصل
باتخذناهم سخريا ويكون ام متصلة بمعنى اى الفعلين فعلنا بهم الاستسخار منهم ام تحقيرهم وان ابصارنا كانت تعلو عنهم
على معنى انكار الامرين على انفسهم او منقطعة بعد مضى اتخذناهم سخريا على الخبر والاستفهام كما تقول انها لابل ام شاء
واتيد عندك ام عمرو ويجوز ايضا ان تقدير همزة الاستفهام محذوفة فيمن قرا بغير الهمزة لان ام تدل عليها فلا تفترق القراءتان
في المعنى ان ذلك الذى حكينا عنهم لحق لابد ان يتكلموا به ثم بين بقوله تخاصم اهل النار ما هو شبه ما يجرى بينهم من التقاول والجرى بين
المتخاصمين فسماه تخاصما ق قل هو نبا عظيم انتم عنه معرضون ما كان لى من علم بالملا الاعلى اذ يختصمون ان يوحى الى
الا انما انا نذير مبين اذ قال ربك للملائكة انى خالق بشرا من طين فاذا سويته ونفخت فيه من روحى فقعوا له ساجدين فسجد
الملائكة كلهم اجمعون الا ابليس استكبر وكان من الكافرين قال يا ابليس ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدى استكبرت ام كنت
من العالين قال انا خير منه خلقتنى من نار وخلقته من طين قال فاخرج منها فانك رجيم وان عليك لعنتى الى يوم الدين قال
رب فانظرنى الى يوم يبعثون قال فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم قال فبعزتك لاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم

وقرئ

اى لا يعتد بهم

المخلصين قال فالحق والحق اقول لاملان جهنم منك وممن تبعك منهم اجمعين قل ما اسئلكم عليه من اجر وما انا من المتكلفين ان هو الا
ذكر للعالمين ولتعلمن نباه بعد حين ق هو نبا عظيم اى هذا الذى انبأتكم به من كونى رسولا وان الله واحد وامر القيمة نبا عظيم انتم
عنه معرضون الا غافلون عنه شديد الغفلة وقيل النبا العظيم القرآن ما كان لى من علم بالملا الاعلى وفى اختصامهم واذ قال بدل من
اذ يختصمون والملا الاعلى هم اصحاب القصة المذكورون بعد من الملائكة وادم وابليس لانهم كانوا فى السماء وكان التقاول بينهم وقرئ انما
بالكسر على الحكاية اى ما يوحى الى الا هذا القول وهو ان اقول لكم انما انا نذير مبين وقرئ انما بالفتح اى لانما ومعناه ما يوحى الى الا للانذار
فحذف اللام وحذف الفعل ويجوز ان يكون مرفوع الموضع اى ما يوحى الى الا هذا وهو ان انذر وابلغ ولا افرط فى ذلك لما خلقت بيدى اى خلقته
بنفسى من غير واسطة وذكر اليد لان الانسان لما كان يباشر اكثر اعماله بيده غلب العمل باليدين على ساير الاعمال التى تعمل بغيرها حتى قالوا
فى عمل القلب هذا مما عملت يداك وقالوا للرجل لا يدين لك يداك اوكتا وفوك نفخ وحمله قوله تعالى مما عملت ايدينا ولما خلقت بيدى وقيل العرب
يطلق لفظة اليدين للقدرة والقوة كما قال الشاعر فحملت من ذلقا ما ليس يحمله من الجبال الا ثبات يدان ه استكبرت ام كنت تكبر
من غير قدرها ام كنت من الذين علت اقدارهم عن السجود فاخرج منها من الجنة وقيل من السموات وقيل من الخلقة التى انت فيها لانه كان يفتخر بخلقته فسود
واظلم بعد ان كان ابيض نورانيا وقرئ فالحق بالرفع والنصب على ان يكون خبر مبتداء محذوف اى فانا الحق او مبتداء محذوف الخبر اى فالحق
قسمى والنصب على انه مقسم به والمقدر الحق لاملان نحو الله لافعلن والحق اقول اعتراض بين المقسم به والمقسم عليه والمراد بالحق اما
اسمه تعالى وهو الذى فى قوله ان الله هو الحق المبين او الحق الذى هو نقيض الباطل عظمه الله باقسامه به منك اى من جنسك وهم الشياطين
وممن تبعك منهم من ذرية ادم والمعنى لاملان جهنم من المتبوعين والتابعين اجمعين ما اسئلكم عليه اى على القران من اجر تعطونيه
وما انا من المتكلفين من الذين يتصنعون ويتحلون بما ليسوا من اهله وعن النبى صلى الله عليه وآله للمتكلف ثلاث علامات ينازع
من فوقه ويتعاطى ما لا ينال ويقول ما لا يعلم وما هو يعنى القران الا ذكر للخلق اجمعين ولتعلمن خبر صدقه وحقيقته بعد الموت او عند
ظهور امر الدين وفشو الاسلام ه سورة الزمر مكية وهى آيات خمس وسبعون آية كوفى اثنتان بصرى
غير الكوفى مخلصا له الدين الثانى ومخلصا له دينى من هاد الثانى وفيه يختلفون اربعين كوفى وفى حديث ابى من قرأ سورة
الزمر لم يقطع الله رجاءه واعطاه ثواب الخائفين الذين خافوا الله وعن الصادق من قرأ سورة الزمر اعطاه الله شرف الدنيا والآخرة واعزه بلا مال ولا عشيرة
حتى يهابه من يراه وحرم جسده على النار ق بسم الله الرحمن الرحيم تنزيل الكتاب
من الله العزيز الحكيم انا انزلنا اليك الكتاب بالحق فاعبد الله مخلصا له الدين الا لله الدين الخالص والذين اتخذوا من دونه اولياء
ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى ان الله يحكم بينهم فيما هم فيه يختلفون ان الله لا يهدى من هو كاذب كفار لو اراد الله ان يتخذ
ولدا لاصطفى مما يخلق ما يشاء سبحانه هو الله الواحد القهار خلق السموات والارض بالحق يكور الليل على النهار ويكور النهار
على الليل وسخر الشمس والقمر كل يجرى لاجل مسمى الا هو العزيز الغفار ق تنزيل مبتداء اخبر عنه بالظرف او خبر
مبتداء محذوف تقديره هذا تنزيل الكتاب والجار صلة تنزيل كما تقول نزل من عند الله او غير صلة فيكون خبرا بعد خبر او حالا
من تنزيل عاملا فيها معنى الاشارة مخلصا له الدين من الشرك والرياء بالتوحيد وتصفية السر الدين الخالص من شوب
الرياء والسمعة وعن قتادة هو شهادة ان لا اله الا الله وقيل هو الاعتقاد الواجب من التوحيد والعدل والنبوة والعمل بموجب
الشرايع والبراءة من كل دين سواها والذين اتخذوا من دونه اولياء قائلين ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله اى ليشفعوا لنا
اليه وزلفى اسم اقيم مقام المصدر وخبر الذين قوله ان الله يحكم بينهم والمراد بمنع الهداية منع اللطف تسجيلا عليهم بان لا لطف
لهم

لهم وانهم فى علم الله من اهل الكفر ولم يرد به الهداية الى الايمان لقوله اما ثمود فهديناهم وكذبهم قولهم ان الملائكة بنات الله ولذلك عقبه بقوله لو
اراد الله ان يتخذ ولدا اى لو اراد اتخاذ الولد لامتنع ولم يصح لكونه محالا ولا ان يصطفى من خلقه بعضهم ويختصهم كما يختص الرجل
ولده بقربه ثم نزه نفسه عن اتخاذ الولد سبحانه اى تنزيها له عن ذلك ثم دل بخلق السموات والارض وتكوير كل واحد من الملوين على الآخر
وتسخير النيرين وجريهما لاجل مسمى وبث الناس على كثرتهم من نفس واحدة وخلق الانعام على انه واحد لا ثانى له فى القدم قهار
لا يغالب والتكوير اللف واللى يقال كار العمامة على راسه وكورها والمعنى يغشى الليل النهار فيذهب ضوءه او يغيبه مكانه هذا فكانه
لفه عليه كما يلف اللباس على اللابس وقيل معناه ان كل واحد منهما يغيب الآخر اذا طرا عليه فشبه ... ما غيبه عن المناظر
ق خلقكم من نفس واحدة ثم جعل منها زوجها وانزل لكم من الانعام ثمانية ازواج يخلقكم فى بطون امهاتكم خلقا من بعد خلق فى
ظلمات ثلث ذلكم الله ربكم له الملك لا اله الا هو فانى تصرفون ان تكفروا فان الله غنى عنكم ولا يرضى لعباده الكفر وان تشكروا يرضه لكم ولا
تزر وازرة وزر اخرى ثم الى ربكم مرجعكم فينبئكم بما كنتم تعملون انه عليم بذات الصدور واذا مس الانسان ضر دعا ربه منيبا اليه ثم اذا
خوله نعمة منه نسى ما كان يدعوا اليه من قبل وجعل لله اندادا ليضل عن سبيله قل تمتع بكفرك قليلا انك من اصحاب النار ام
من هو قانت آناء الليل ساجدا وقائما يحذر الآخرة ويرجوا رحمة ربه قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون انما يتذكر اولوا
الالباب قل يا عبادى الذين آمنوا اتقوا ربكم للذين احسنوا فى هذه الدنيا حسنة وارض الله واسعة انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب
ق اى خلقكم من نفس آدم وخلق حوا زوجه من قصيراه وعطف بثم للدلالة على مباينة هذه الاية التى لم تجر العادة بمثلها للآية
الاولى فى ايجاد الخلق الكثير من نفس واحدة فى الفضل والمرتبة وقيل اخرج ذرية آدم من ظهره كالذر ثم خلق بعد ذلك حوا وانزل لكم اى
قضى لكم وقسم لان قضاياه وقسمه موصوفة بالنزول من السماء حيث كتب فى اللوح المحفوظ كل كاين يكون وقيل لا يعيش الحيوان الا
بالنبات والنبات لا يقوم الا بالماء وقد انزل الماء فكانه انزلها ثمانية ازواج ذكرا وانثى من الابل والبقر والضان والمعز خلقا من بعد خلق حيوانا سويا
من بعد عظام مكسوة لحما من بعد عظام عارية من بعد مضغ من بعد علق من بعد نطف والظلمات الثلث ظلمة البطن والرحم والمشيمة ذلكم
الذى هذه افعاله هو الله ربكم فانى تصرفون فكيف يعدل بكم عن عبادته الى عبادة غيره فان الله غنى عنكم عن ايمانكم وانتم المحتاجون
اليه ولا يرضى لعباده الكفر به رحمة لهم لانه سبب هلاكهم وان تشكروا يرضى الشكر لكم لانه سبب فوزكم وفلاحكم فاذا كره لكم ورضى شكركم
لاجل نفعكم وصلاحكم لا لمنفعة ترجع اليه ولانه والهاء فى يرضه ضمير الشكر الذى دل عليه ان تشكروا منيبا اليه راجعا اليه وحده لا يدعوا
سواه ثم اذا خوله اى اعطاه واصل خوله جعله خايل مال وخال مال وهو ان يكون متعهدا له حسن القيام به او جعله يخول اى يختال ويفتخر
ومنه المثل الغنى طويل الذيل مياس نسى الضر الذى كان يدعوا الله الى كشفه وقيل معناه نسى ربه الذى كان يتضرع اليه وما بمعنى من كما
فى قوله وما خلق الذكر والانثى وقرئ ليضل بفتح الياء وضمها يعنى ان نتيجة جعله لله اندادا اضلاله عن سبيل الله او ضلاله والنتيجة
قد تكون غرضا فى الفعل وقد تكون غير غرض قل تمتع بكفرك قليلا امر معناه الخبر كقوله اذا لم تستحى فاصنع ما شئت كانه قيل له قد ابيت
قبول ما امرت به من الايمان فمن حقك ان لا تؤمر به بعد ذلك وتؤمر بتركه مبالغة فى خذلانه وتخليته وشانه وقرئ امن هو قانت بالتخفيف والهمزة
للاستفهام وبالتشديد على ادخال ام على من والمعادل محذوف تقديره امن هو قانت كغيره ومن مبتداء محذوف الخبر لان الكلام يدل عليه وهو جرى
ذكر الكافر قبله وقوله بعده قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون وقيل معناه اهذا افضل ام من هو قانت او امن هو
قانت افضل ام من هو كافر وآناء الليل ساعاته ساجدا وقائما يسجد تارة فى الصلوة ويقوم اخرى ويريد صلوة الليل والقنوت فى الوتر
ودعاء المصلى قائما وفى الحديث افضل الصلوة طول القنوت واراد بالذين يعلمون العاملين من علماء الديانة كانه جعل من لا يعمل بعلمه

غيرعالم او يريد لا يستوى القانتون وغيرهم كما لا يستوى العالمون والجاهلون وعن الصادق عليه السلم نحن الذين يعلمون وعدونا
الذين لا يعلمون وشيعتنا اولوا الالباب قوله في هذه الدنيا يتعلق باحسنوا لا بحسنة والمعنى الذين احسنوا في هذه الدنيا فلهم
حسنة في الآخرة وهي دخول الجنة اي حسنة لا تكاد توصف وقيل يتعلق بحسنة اي لهم على ذلك حسنة في الدنيا وهي الثناء الحسن
والمدح والصحة والعافية والرزق الواسع وارض الله واسعة معناه لا عذر للمفرطين في الاحسان حتى ان اعتلوا بانهم لا يتمكنون
في اوطانهم قيل لهم فان ارض الله واسعة وبلاده كثيرة فتحولوا الى بلاد اخرى واقتدوا بالانبياء والصالحين في مهاجرتهم الى غير بلادهم ليزدادوا
احسانا الى احسانهم انما يوفى الصابرون ثوابهم على طاعتهم وصبرهم على الشدائد بغير حساب لكثرته لا يمكن عده وحسابه وعن ابن عباس
لا يهتدى اليه حساب الحساب وعن الصادق عليه السلم قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله اذا نشرت الدواوين ونصبت الموازين
لم ينصب لاهل البلاء ميزان ولم ينشر لهم ديوان وتلا هذه الآية ق قل اني امرت ان اعبد الله مخلصا له الدين وامرت
لان اكون اول المسلمين قل اني اخاف ان عصيت ربي عذاب يوم عظيم قل الله اعبد مخلصا له ديني فاعبدوا ما شئتم من دونه قل ان
الخاسرين الذين خسروا انفسهم واهليهم يوم القيمة الا ذلك هو الخسران المبين لهم من فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم ظلل ذلك يخوف
الله به عباده يا عباد فاتقون والذين اجتنبوا الطاغوت ان يعبدوها وانابوا الى الله لهم البشرى فبشر عبادي الذين يستمعون القول
فيتبعون احسنه اولئك الذين هديهم الله واولئك هم اولوا الالباب افمن حق عليه كلمة العذاب افانت تنقذ من في النار لكن الذين
اتقوا ربهم لهم غرف من فوقها غرف مبنية تجري من تحتها الانهار وعد الله لا يخلف الله الميعاد ق اي امرت باخلاص الدين
لله وامرت بذلك لان اكون اول المسلمين اي سابقهم ومقدمهم في الدنيا والآخرة والمعنى ان الاخلاص له السبقة في الدين فمن
اخلص كان سابقا وكرر في قوله قل الله اعبد مخلصا له ديني لان الاول للاخبار بانه مأمور بالعبادة والاخلاص والثاني للاخبار
بانه يخص الله بعبادته مخلصا له دينه ولذلك قدم المعبود على فعل العبادة واخره في الاول فالكلام اولا في الفعل نفسه وثانيا فيمن
يفعل الفعل لاجله ولذلك رتب عليه قوله فاعبدوا ما شئتم من دونه قل ان الكاملين في الخسران هم الذين خسروا انفسهم بان قذفوها
في الجحيم وخسروا اهليهم الذين اعدوا لهم في الجنة النعيم ثم وكان خسرانهم بلغ الغاية في قوله الا ذلك هو الخسران المبين حيث صدر
الجملة بحرف التنبيه ووسط الفصل بين المبتدأ والخبر وعرف الخسران ووصفه بالمبين لهم من فوقهم ظلل جمع ظلة وهي السترة ذلك
العالية اي اطباق من النار ومن تحتهم اطباق هي ظلل لآخرين لان النار ادراك الذي وصف من العذاب يخوف الله به عباده ليتقوا
عذابه بامتثال اوامره يا عباد فاتقون فعدل الى التكلم [illegible] والطاغوت يطلق على الشيطان والشياطين لكونها مصدرا والمراد
بها هنا الجمع ان يعبدوها بدل من الطاغوت وهو بدل الاشتمال [illegible] عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه الذين اجتنبوا
وانابوا اليه فوضع الظاهر موضع المضمر اراد انهم نقاد في الدين يميزون بين الحسن والاحسن [illegible] للمذاهب واختيارا [illegible]
واولوا الالباب [illegible] افمن حق عليه العذاب افانت تنقذه [illegible] من النار فوضع الظاهر موضع الضمير وقيل ان الوقف على كلمة العذاب المضمر
اي افمن كان [illegible] في الجنة ثم ابتدأ افانت تنقذ والمراد بكلمة العذاب قوله لاملأن جهنم الآية ومعناه انك لا تقدر على ادخال
الاسلام في قلوبهم [illegible] لهم غرف اي علالي بعضها فوق بعض وعد الله مصدر مؤكد لان قوله لهم غرف في معنى وعدهم الله ذلك
ق الم تر ان الله انزل من السماء ماء فسلكه ينابيع في الارض ثم يخرج به زرعا مختلفا الوانه ثم يهيج فتراه مصفرا ثم يجعله
حطاما ان في ذلك لذكرى لاولي الالباب افمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله اولئك
في ضلال مبين الله نزل احسن الحديث كتابا متشابها مثاني تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر

الله ذلك هدى الله يهدي به من يشاء ومن يضلل الله فما له من هاد افمن يتقي بوجهه سوء العذاب يوم القيمة وقيل للظالمين ذوقوا
ما كنتم تكسبون كذب الذين من قبلهم فاتيهم العذاب من حيث لا يشعرون ق فسلكه اي فادخله ينابيع
ينبوعا [illegible] في الارض [illegible] العيون والانهار [illegible] زرعا مختلفا الوانه اي صنوفه من البر والشعير والارز ونحوها وقيل
الوانه من اخضر واصفر وابيض واحمر ثم يهيج اي يجف ثم يجعله حطاما اي رفاتا متفتتا ان في ذلك لذكرا لاولي العقول الدالة
[illegible] الصانع المحدث للعالم افمن شرح الله [illegible] اللطف فلطف به حتى انشرح صدره للاسلام وقيل [illegible] اللطف
[illegible] الصدر قاسي القلب [illegible] وهو نظير امن هو قانت في حذف الخبر من ذكر الله اي من اجل ذكر الله اي اذا ذكر الله واياته
[illegible] قسوة كتابا من احسن الحديث او حال من متشابها [illegible] بعضه بعضا في تناول
[illegible] في الصحة والاحكام [illegible] الانام وتشابه الفاظه في التناسب والتناصف في التخير والاصابة [illegible]
[illegible] مثاني جمع مثنى بمعنى المردد [illegible] ومواعظه وقيل لانه يثنى في التلاوة فلا يمل [illegible]
[illegible] ولا يخلق على كثرة الرد وانما وصف الواحد بالجمع لان الكتاب جملة ذات تفاصيل وتفاصيل الشيء جملته
لا غيره ويجوز ان يكون مثاني منصوبا على التمييز من متشابها كما تقول رايت رجلا حسنا شمائل والمعنى متشابهة مثانيه والفائدة في التكرير
والتثنية ان النفوس تنفر عن النصيحة والمواعظ فما لم يكرر عليها عودا بعد بدء لم يرسخ فيها تقشعر اي تنقبض منه جلودهم تقبضا
شديدا يقال اقشعر جلده من الخوف ووقف شعره ومعناه انهم اذا سمعوا القرآن وآيات الوعيد فيه اصابتهم خشية شديدة ثم اذا ذكروا
الله ورحمته وسعة مغفرته لانت جلودهم وضمن لان معنى فعل متعد بالى فكانه قال سكنت واطمانت الى ذكر الله لينة غير
منقبضة راجية غير خائفة واقتصر على ذكر الله من غير ذكر الرحمة لان رحمته سبقت غضبه فاطلق امر الرحمة المرادة فكانه قال
اذا ذكروا الله ومبنى امره على الرافة والرحمة استدلوا بالخشية رجاء في قلوبهم وبالقشعريرة لينا في جلودهم ذلك اشارة الى الكتاب وهو
هدى الله يوفق به من يشاء من عباده المتقين حتى يخشوا تلك الخشية ويرجوا ذلك الرجاء او ذلك الكائن من الخشية والرجاء هدى الله
اي اثر هداه وهو لطفه فسماه هدى لانه حاصل بالهدى يهدي بهذا الاثر من يشاء من عباده يعني من صحب اولئك ورآهم خائفين
راجين اقتدى بسيرتهم ومن يضلل الله اي ومن لم يؤثر فيه لطف الله لقسوة قلبه فما له من هاد اي مؤثر فيه افمن يتقي بوجهه سوء
العذاب كمن امن العذاب فحذف الخبر يقال اتقاه بترسه استقبله بما يقي به نفسه اياه والمعنى ان الانسان اذا لقي مخوفا
استقبله بيده وطلب ان يقي بها وجهه لانه اعز اعضائه عليه والذي يلقى في النار مغلولة يداه الى عنقه لا يتهيا له ان يتقي النار
الا بوجهه الذي كان يتقي المخاوف بغيره وقاية له وقيل المراد بالوجه الجملة من حيث لا يشعرون من الجهة التي لا يحتسبون ولا يخطر
ببالهم ان الشر ياتيهم منها ق فاذاقهم الله الخزي في الحيوة الدنيا ولعذاب الآخرة اكبر لو كانوا يعلمون ولقد ضربنا للناس
في هذا القرآن من كل مثل لعلهم يتذكرون قرانا عربيا غير ذي عوج لعلهم يتقون ضرب الله مثلا رجلا فيه شركاء متشاكسون ورجلا
سلما لرجل هل يستويان مثلا الحمد لله بل اكثرهم لا يعلمون انك ميت وانهم ميتون ثم انكم يوم القيمة عند ربكم تختصمون ق
قرانا عربيا حال مؤكدة كما يقال جاءني زيد رجلا صالحا او انتصب على المدح غير ذي عوج اي مستقيما بريا من التناقض والاختلاف
والعوج مخصوص بالمعاني دون الاعيان اي رجلا مملوكا قد اشترك فيه شركاء بينهم اختلاف وتنازع كل واحد منهم يدعي انه عبده فتعاوروه
في خدمتهم [illegible] ورجلا اخر قد سلم لمالك واحد وخلص له فهو معتمد عليه [illegible] اي هل يستوي العبدان [illegible] حالا واصلح امرا والمراد
بذلك تمثيل حال من يثبت آلهة شتى [illegible] ان يدعي كل واحد منهم عبوديته ويتشاكسوا في ذلك ويتعاورونه في

هو متحيرا ضايعا لا يدري ايهم يعبد وعلى ايهم يعتمد وحال من لم يتبع الا الها واحدا فهو قائم بما كلفه عارف بما ارضاه واسخطه
وفيه تعليق بشركاء كانه قال اشتركوا فيه والمتشاكس والتشاكس الاختلاف يقال تشاكست احواله وتشاخست اسنانه والسالم الخالص
وقرئ سلما وسلما وهما مصدران يقال سلم سلما وسلما وسلامة والمعنى ذا سلامة لرجل اي ذا خلوص له من الشركة من قولهم سلمت
له الضيعة هل يستويان مثلا اي صفة منصوب على التمييز والمعنى هل يستوي صفتاهما وحالاهما الحمد لله اي يحمد ليكون الحمد كله
الى الله الذي لا شريك له وحده دون كل معبود سواه بل اكثرهم لا يعلمون فيشركون به غيره انك ميت وانهم ميتون اي انك واياهم وان كنتم احياء فانتم في عداد
الموتى لان ما هو كاين فكان قد كان ثم انكم اي انك واياهم فغلب ضمير المخاطب على ضمير الغيب يوم القيمة عند ربكم تختصمون فتحتج انت عليهم بانك قد بلغت
فكذبوا وعن عبد الله بن عمر لقد عشنا برهة من الدهر ونحن نرى ان هذه الاية فينا وفي اهل الكتاب قلنا كيف نختصم وديننا واحد
وكتابنا واحد حتى رايت بعضنا يضرب وجوه بعض بالسيف فعرفت انها فينا نزلت ق فمن اظلم ممن كذب على الله وكذب بالصدق
اذ جاءه اليس في جهنم مثوى للكافرين والذي جاء بالصدق وصدق به اولئك هم المتقون لهم ما يشاءون عند ربهم ذلك جزاء المحسنين
ليكفر الله عنهم اسوأ الذي عملوا ويجزيهم اجرهم باحسن الذي كانوا يعملون اليس الله بكاف عبده ويخوفونك بالذين من دونه ومن يضلل الله فما له
من هاد ومن يهد الله فما له من مضل اليس الله بعزيز ذي انتقام ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله قل افرأيتم ما تدعون
من دون الله ان ارادني الله بضر هل هن كاشفات ضره او ارادني برحمة هل هن ممسكات رحمته قل حسبي الله عليه يتوكل المتوكلون قل
يا قوم اعملوا على مكانتكم اني عامل فسوف تعلمون من ياتيه عذاب يخزيه ويحل عليه عذاب مقيم ق كذب على الله بان نسب اليه الولد
والشريك وكذب بالصدق بالقرآن والتوحيد ثم هدده [illegible] في جهنم مثوى والاستفهام للتقرير والذي جاء بالصدق وصدق
به هو رسول الله صلى الله عليه وآله جاء بالحق وآمن به واراد به اياه ومن تبعه كما اراد بموسى اياه ومن تبعه في قوله ولقد آتينا موسى الكتاب
لعلهم يهتدون ولذلك قال اولئك هم المتقون الا ان هذا في الصفة وذاك في الاسم ويجوز ان يريد الفريق الذي جاء بالصدق وصدق
به وهم الرسول والذين صدقوا به من المؤمنين واسوأ الذي عملوا الشرك والمعاصي التي عملوها قبل ايمانهم واحسن الذي كانوا يعملون الطاعات
والمندوب اليه من اعمالهم دون المباح يوصف بالحسن ايضا اليس الله بكاف عبده وهو رسول الله صلى الله عليه وآله وقرئ عباده يعني الانبياء
وقرئ كاشفات ضره وممسكات رحمته بالتنوين على الاصل وبالاضافة على التخفيف وانثهن بعد التذكير في قوله ويخوفونك بالذين من دونه
لتضعيفهن وتعجيزهن زيادة تضعيف وتعجيز [illegible] كما ان الانوثة من باب اللين والرخاوة كما ان
الذكورة من باب الشدة والصلابة وكانه قال الاناث اللاتي هن اللات والعزى ومناة اضعف مما تدعونه لهن واعجز اعملوا على
مكانتكم على حالكم التي انتم عليها وجهتكم من العداوة التي تمكنتم منها والمكانة بمعنى المكان فاستعيرت عن العين للمعنى كما يستعار
هنا وحيث للزمان وهما للمكان ووجه الكلام اني عامل على مكانتي فحذف للاختصار [illegible] عذاب يخزيه وهو يوم
بدر ويحل عليه عذاب مقيم دائم يوم القيمة ق انا انزلنا عليك الكتاب للناس بالحق فمن اهتدى فلنفسه ومن ضل فانما يضل
عليها وما انت عليهم بوكيل الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الاخرى الى اجل
مسمى ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون ام اتخذوا من دون الله شفعاء قل اولو كانوا لا يملكون شيئا ولا يعقلون قل لله الشفاعة
جميعا له ملك السموات والارض ثم اليه ترجعون واذا ذكر الله وحده اشمأزت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة واذا ذكر الذين
من دونه اذا هم يستبشرون ق الكتاب القرآن للناس لجميع الناس ولاجل حاجتهم اليه الله يتوفى الانفس حين موتها بان
يسلب ما هي به حية حساسة دراكة من صحة اجزائها وسلامتها ويتوفى الانفس التي لم تمت في منامها اي يتوفاها حين تنام

تشبيها

تشبيها للنائمين بالموتى حيث لا يميزون ولا يتصرفون كما ان الموتى كذلك فيمسك الانفس التي قضى عليها الموت الحقيقي اي لا يردها
في وقتها حية ويرسل الاخرى النائمة الى اجل مسمى الى الوقت ضربه لموتها ام منقطعة اي بل اتخذ قريش والهمزة للانكار من
دون الله من دون اذنه حيث قالوا هؤلاء شفعاؤنا عند الله ولا يشفع عنده احد الا باذنه اولو كانوا اي ايشفعون ولو كانوا لا يملكون
شيئا ولا عقل لهم قل لله الشفاعة جميعا فلا يملكها احد الا بتمليكه واذا ذكر الله وحده مدار المعنى على وحده والمعنى اذا افرد الله
بالذكر ولم يذكر معه آلهتهم اشمأزوا اي نفروا وانقبضوا واذا ذكر معه آلهتهم استبشروا فقابل الاشمئزاز وهو ان يمتلئ القلب غما وغيظا
حتى يظهر الانقباض في الوجه بالاستبشار وهو ان يمتلئ القلب سرورا حتى ينبسط له بشرة الوجه والعامل في اذا ذكر المفاجاة
وتقديره وقت ذكر الذين من دونه فاجأوا وقت الاستبشار ق قل اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة
انت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون ولو ان للذين ظلموا ما في الارض جميعا ومثله معه لافتدوا به من سوء العذاب يوم القيمة
وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون وبدا لهم سيئات ما كسبوا وحاق بهم ما كانوا به يستهزءون فاذا مس الانسان ضر دعانا ثم اذا خولناه
نعمة منا قال انما اوتيته على علم بل هي فتنة ولكن اكثرهم لا يعلمون قد قالها الذين من قبلهم فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون فاصابهم
سيئات ما كسبوا والذين ظلموا من هؤلاء سيصيبهم سيئات ما كسبوا وما هم بمعجزين ق امره سبحانه بدعائه علما [illegible]
بهم ما يستحقونه فقال [illegible] بعد الدعاء اي انت وحدك تحكم بيني وبينهم وفيه بشارة له بالنصر والظفر لانه انما امره به للاجابة لا محالة
وعن سعيد بن المسيب اني لا اعرف موضع آية لم يقرأها احد قط فسأل الله شيئا الا اعطاه وقوله وبدا لهم وعيد لهم [illegible] وتهويل
بليغ ونظيره في الوعد قوله فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين وعن محمد بن المنكدر انه جزع عند موته فقيل له في ذلك فقال اخشى
آية من كتاب الله وتلاها ثم قال اخشى ان يبدو لي من الله ما لم احتسب وعن سفيان الثوري انه قرأها فقال ويل لاهل الرياء ويل لاهل
الرياء وبدا لهم سيئات اعمالهم التي كسبوها او سيئات كسبهم حين تعرض صحايفهم وكانت خافية عليهم كقوله احصاه الله ونسوه او جزاء
سيئاتهم من انواع العذاب سماها سيئات كما قال جزاء سيئة سيئة مثلها وحاق بهم احاط بهم ونزل بهم جزاء استهزائهم يقال خولته شيئا
اذا اعطيته على غير جزاء قال انما اوتيته على علم اي على علم مني باني ساعطاه لما في من الفضل والاستحقاق او على علم من الله باستحقاقي
فلذلك آتاني ما آتاني او على علم مني بوجوه الكسب كما قال قارون على علم عندي وذكر الضمير العايد الى النعمة في اوتيته لان معناه
شيئا من النعمة او قسما منها ويمكن ان يكون ما في انما موصولة لا كافة فيرجع الضمير اليه بل هي فتنة انكار لذلك القول اي ليس كما يقول
بل هي فتنة اي ابتلاء واختبار له ايشكر ام يكفر وذكر الضمير اولا على المعنى وانث ثانيا على اللفظ او لان الخبر مؤنث والضمير
في قالها راجع الى قوله انما اوتيته على علم لانها كلمة او جملة من القول والذين من قبلهم قارون وقومه حيث قال انما اوتيته على علم عندي
وقومه راضون بها فكانهم قالوها ويجوز ان يكون في الامم الماضية قوم قايلون مثلها فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون فاصابهم جزاء
سيئاتهم ق اولم يعلموا ان الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر ان في ذلك لآيات لقوم يؤمنون قل يا عبادي الذين
اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم وانيبوا الى ربكم واسلموا له من قبل
ان ياتيكم العذاب ثم لا تنصرون واتبعوا احسن ما انزل اليكم من ربكم من قبل ان ياتيكم العذاب بغتة وانتم لا تشعرون ان تقول
نفس يا حسرتى على ما فرطت في جنب الله وان كنت لمن الساخرين او تقول لو ان الله هداني لكنت من المتقين او تقول حين
ترى العذاب لو ان لي كرة فاكون من المحسنين بلى قد جاءتك آياتي فكذبت بها واستكبرت وكنت من الكافرين ويوم القيمة
ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة اليس في جهنم مثوى للمتكبرين ق يغفر الذنوب جميعا بالتائب فان

الموحد من غير توبة يعني في مشية الله ان شاء عذبه بعدله وان شاء عفى له بفضله كما قال ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وانيبوا الى ربكم
ارجعوا اليه من الشرك والمعاصي واسلموا له اي انقادوا له بالطاعة وقيل اخلصوا انفسكم خالصة له احسن ما انزل اليكم مثل قوله
المأمور به وترك المنهي عنه ان تقول نفس اي كراهة ان تقول نفس وانما نكرت لان المراد بها بعض الانفس وهي نفس الكافر او نفس
متميزة من الانفس وقرئ يا حسرتاي على الجمع بين العوض والمعوض عنه والجنب الجانب قالوا فرط في جنبه وفي جانبه اي في حقه قال
اما تتقين الله في جنب عاشق له كبد حرى عليك تقطع وهذا من باب الكناية لانك اذا اثبت الامر في مكان الرجل فقد اثبته فيه قالوا المكان
فعلت كذا من جهتك فعلى اي لاجلك فالمعنى فرطت في ذات الله ولا بد من تقدير مضاف محذوف سواء ذكر الجنب او الجانب فالمعنى
فرطت في طاعة الله وعبادة الله ونحوهما وما في فرطت مصدرية وان كنت لمن الساخرين ان مخففة من الثقيلة قال قتادة لم يكفه ان ضيع طاعة الله
حتى سخر من اهلها والجملة في موضع الحال كأنه قال فرطت وانا ساخر اي فرطت في حال سخريتي او تقول لو ان الله هداني انما تقول هذا تحيرا في
امره وتعللا بما لا يجدي عليه كما حكى الله تعالى عنهم تعللهم باغواء الرؤساء والشياطين وقوله بلى قد جاءتك آياتي رد عليه من الله عز اسمه والمعنى
بلى قد هديت بالقرآن فكذبت به واستكبرت عن قبوله وكفرت به وجاء بلى جوابا لنفي غير مصرح لان معنى قوله لو ان الله هداني ما هديت
كذبوا على الله وصفوه بما لا يجوز عليه فاضافوا اليه الولد والشريك وقالوا هؤلاء شفعاؤنا عند الله ولو شاء الرحمن ما عبدناهم والله امرنا بها
ولا يبعد عنهم من نسب فعل القبائح الى الله وحيث هو منزه عنها وعن الباقر عليه السلام كل امام ما تجعل امامته ليست له من الله فهو من اهل هذه الآية
قيل وان كان علويا فاطميا قال وان كان وعن الصادق عليه السلام من حدثنا عنا بحديث فنحن سائلوه عنه يوما فان صدق علينا فانما يصدق
على الله وعلى رسوله وان كذب علينا فانما يكذب على الله وعلى رسوله لانا اذا حدثنا لا نقول قال فلان وقال فلان وانما نقول قال الله وقال
رسوله ثم تلا هذه الآية وجوههم مسودة في موضع الحال ان كان ترى من رؤية البصر ومفعول ثان ان كان من رؤية القلب ق وينجي
الله الذين اتقوا بمفازتهم لا يمسهم السوء ولا هم يحزنون الله خالق كل شيء وهو على كل شيء وكيل له مقاليد السموات والارض والذين
كفروا بآيات الله اولئك هم الخاسرون قل افغير الله تأمروني اعبد ايها الجاهلون ولقد اوحي اليك والى الذين من قبلك لئن اشركت
ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين بل الله فاعبد وكن من الشاكرين وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيمة والسموات
مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون ق وقرئ بمفازاتهم على الجمع والمفازة والفوز واحد ومن جمع فلان المصادر قد تجمع
اذا اختلفت اجناسها وقرئ ينجي وينجي وتفسير المفازة قوله لا يمسهم السوء ولا هم يحزنون او بسبب منجاتهم وهي العمل الصالح فقوله
لا يمسهم على التفسير الاول لا محل له لانه كلام مستأنف وعلى الثاني في محل نصب على الحال له مقاليد السموات والارض اي هو مالك امرها
وحافظها وهو من باب الكناية لان حافظ الخزائن هو الذي يملك مقاليدها والمقاليد المفاتيح لا واحد لها من لفظها والذين كفروا
متصل بقوله وينجي الله الذين اتقوا واعتراض بينهما بانه خالق الاشياء والمهيمن عليها فلا يخفى عليه ما يستحقه على الاعمال من الجزاء
والذين جحدوا ان يكون الامر كذلك اولئك هم الخاسرون افغير الله منصوب باعبد وتأمروني اعتراض والمعنى افغير الله اعبد بأمركم وذلك
حين قال له المشركون استلم بعض آلهتنا ونؤمن بالهك او منصوب بما دل عليه جملة قوله تأمروني اعبد لانه في معنى تعبدونني وتقولون
لي اعبد فكذلك افغير الله تأمروني ان اعبد وقرئ تأمروني بالتشديد بلا ادغام وجاز الادغام لان قبل النون المدغمة حرف لين وهو الواو
تأمرونني بنونين على الاصل وتأمروني بحذف النون الثانية لان الاولى علامة الرفع وفتح الياء واسكانها حسن شائع ولقد اوحي
اليك لئن اشركت والى الذين من قبلك مثله او اوحي اليك والى كل واحد منهم لئن اشركت كما تقول كسانا حلة اي كل واحد منا واللام
الاولى لتوطئة القسم والثانية لام الجواب وهذا الكلام انما هو على سبيل الفرض والتقدير فان رسل الله معصومون عن الشرك

والحال

والحال انه ضيع فرضه بتعرض فكيف ما هو دونه بل الله فاعبد رد لما امروه به من استلام بعض آلهتهم كأنه قال لا تعبد ما امروك بعبادته
بل ان كنت عابدا فاعبد الله فحذف الشرط وجعل تقديم المفعول عوضا عنه وما كان العظيم من الاشياء اذا عرفه الانسان حق
معرفته وقدره في نفسه حق تقديره اذ عبدوا غيره وامروا نبيه بعبادة غيره ثم نبههم على عظمته على طريق التخييل فقال والارض
جميعا قبضته يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه وهو تصوير لجلاله وعظمة شانه لا غير من غير ان يتصور قبضة ولا يمين لا حقيقة ولا
مجازا والمراد بالارض بقوله جميعا قبل مجيء الخبر ليعلم ان الخبر لا يقع عن ارض واحدة والمعنى والارضون جميعا ذوات قبضته يقبضهن
قبضة واحدة بكف واحدة وقوله مطويات من الطي الذي هو ضد النشر كما قال يوم نطوي السماء كطي السجل للكتب وعادة طاوي
السجل ان يطويه باليمين وقيل قبضته ملكه بلا منازع ولا مدافع وبيمينه بقدرته وقيل مطويات بيمينه مفنيات بقسمه وهذا قول مرغوب عنه ق
ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون واشرقت الارض بنور ربها
ووضع الكتاب وجيء بالنبيين والشهداء وقضي بينهم بالحق وهم لا يظلمون ووفيت كل نفس ما عملت وهو اعلم بما يفعلون وسيق الذين
كفروا الى جهنم زمرا حتى اذا جاؤوها فتحت ابوابها وقال لهم خزنتها الم يأتكم رسل منكم يتلون عليكم آيات ربكم وينذرونكم لقاء يومكم هذا
قالوا بلى ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين قيل ادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها فبئس مثوى المتكبرين وسيق الذين اتقوا ربهم
الى الجنة زمرا حتى اذا جاؤوها وفتحت ابوابها وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين وقالوا الحمد لله الذي صدقنا
وعده واورثنا الارض نتبوأ من الجنة حيث نشاء فنعم اجر العاملين وترى الملائكة حافين من حول العرش يسبحون بحمد ربهم وقضي بينهم
بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين ق صعق مات خر ميتا الا من شاء الله هم الملائكة الاربعة وقيل هم الشهداء
اخرى اي نفخة اخرى ويحتمل النصب على قراءة من قرأ نفخة واحدة وحذفت نفخة لدلالة اخرى عليها ولكونها معلومة بذكرها في غير
مكان ينظرون يقلبون ابصارهم في الجهات نظر المبهوت اذا فاجأه خطب وقيل ينظرون ما يفعل بهم ويجوز ان يكون القيام بمعنى
الوقوف والجمود في مكانهم لتحيرهم وقد استعار سبحانه النور للحق والقرآن والبرهان في مواضع من كتابه وهذا من ذلك والمعنى واشرقت الارض
بما يقيمه فيها من الحق والعدل والكتاب صحائف الاعمال زمرا افواجا متفرقة بعضها في اثر بعض قالوا بلى اتانا الرسل وتلوا علينا
الآيات والحجج ولكن وجبت علينا كلمة ربنا لاملأن جهنم فبئس مثوى المتكبرين فاعل بئس اللام للجنس والمخصوص بالذم محذوف
وهو جهنم حتى هي التي تحكى بعدها الجمل والجملة المحكية بعدها هي الشرطية الا ان جزاءها محذوف وانما حذف لانه صفة ثواب
اهل الجنة فدل بحذفه على انه شيء لا يحيط به الوصف وموضعه بعد قوله خالدين وقيل حتى اذا جاؤوها وفتحت ابوابها اي مع فتح ابوابها
والمراد بسوق اهل النار طردهم اليها بعنف واهانة والمراد بسوق اهل الجنة سوق مراكبهم وحثها اسراعا بهم الى دار الكرامة والرضوان
وقيل ان ابواب جهنم لا تفتح الا عند دخول اهلها فيها واما ابواب الجنة فتقدم فتحها بدليل قوله مفتحة لهم الابواب فلذلك جيء بالواو
كأنه قيل وقد فتحت ابوابها سلام عليكم دعاء لهم بالسلامة والخلود طبتم بالعمل الصالح في الدنيا وطابت اعمالكم وزكت فادخلوها
جعل دخول الجنة مسببا عن الطيب والزكاة لانها دار الطيبين طهرها من كل دنس فلا يدخلها الا مناسب لها موصوف بصفتها وما ابعد احوالنا
عن كتاب هذه الصفة الا ان يتغمدنا الله بفضله ورحمته خالدين مقدرين الخلود والارض عبارة عن المكان الذي اقاموا فيه وتبوؤها
ومتبوأ واورثناها ملكناها وجعلنا ملوكها واطلق لنا التصرف فيها تشبيها بحال الوارث وتصرفه فيما يرثه حافين اي
طائفين من حول العرش محدقين به يذكرون الله بصفاته العلى وقضي بين الخلائق بالعدل وقيل بين الانبياء والامم وقيل بين
اهل الجنة والنار وقيل الحمد لله على قضائه بيننا بالحق وقيل انه من كلام الله عز اسمه وقد قال في ابتداء الخلق الحمد لله الذي خلق

للخلق م

السموات والارض تعليما لخلقه في ابتداء كل امر ذي بال وختمه بالحمد ❝ سورة المؤمن ❝ مكية الا آيتين خمس وثمانون كوفي
اثنان بصري عد الكوفي حم تنزيل الكتاب يسبحون كنتم تشركون وعد البصري كاظمين وعن انس عن النبي عليه السلام الحواميم ديباج القرآن
وفي حديث ابي ومن قرا حم المؤمن لم يبق روح نبي ولا صديق ولا مؤمن الا صلوا عليه واستغفروا له ومن البادي عليه السلام من قرا
حم المؤمن في كل ليلة ثلث مرات غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تاخر والرعد كلمة النفور وجعل الاجر خير الكرم للدنيا ق

بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم غافر الذنب وقابل التوب شديد
العقاب ذي الطول لا اله الا هو اليه المصير ما يجادل في آيات الله الا الذين كفروا فلا يغررك تقلبهم في البلاد كذبت قبلهم قوم نوح والاحزاب
من بعدهم وهمت كل امة برسولهم ليأخذوه وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق فاخذتهم فكيف كان عقاب ب فتري بالطالع الالف
من تحاور النعيم والتوب والتوبة بعد الذنب اخوات في معنى الرجوع والطول الانعام الذي يطول لمنته على صاحبه وطال عليه وتطول اي
تفضل غافر الذنب وقابل التوب معرفتان واضافتهما حقيقية لانه لم يرد بهما حدوث الفعلين في الحال او الاستقبال بل اريد ثبوت ذلك
ودوامه فهما صفتان واما شديد العقاب فتقديره شديد عقابه فقيل انه بدل والوجه ان يكون صفة وانما حذف الالف واللام من شديد
ليوافق ما قبله وما بعده لفظا وذكر بعد غافر الذنب لئلا يعول المكلف على الغفران بل يكون مرتجعا بين الرجاء والخوف ذي الطول ذي
النعم السابغة على عباده دينا ودنيا ما يجادل اي ما يخاصم في دفع حجج الله الا الكفار فلا يغررك تقلبهم بالتجارات والمكاسب في البلاد فان عاقبتهم
ذلك الى الزوال والنفاد ولا يفوتون الله على حال ثم ضرب سبحانه لتكذيبهم الرسل وجدالهم بالباطل مثلا ما كان من نحو ذلك من الامم الماضية
فقال كذبت قبلهم قوم نوح رسولهم والاحزاب الذين تحزبوا على انبيائهم وناصبوهم وهم عاد وثمود وفرعون وغيرهم وهمت كل امة من هذه الامم
برسولهم ليأخذوه ليتمكنوا من قتله واهلاكه او تعذيبه ويقال للاسير اخيذ فاخذتهم اي قصدوا اخذه فجعلت جزاءهم على ارادة اخذه ان
اخذتهم فكيف كان عقاب هو استفهام معنى التعجب ق وكذلك حقت كلمة ربك على الذين كفروا انهم اصحاب النار الذين يحملون
العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين آمنوا ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما فاغفر للذين تابوا
واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم ربنا وادخلهم جنات عدن التي وعدتهم ومن صلح من آبائهم وازواجهم وذرياتهم انك انت العزيز الحكيم
وقهم السيئات ومن تق السيئات يومئذ فقد رحمته وذلك هو الفوز العظيم ان الذين كفروا ينادون لمقت الله اكبر من مقتكم انفسكم
اذ تدعون الى الايمان فتكفرون قالوا ربنا امتنا اثنتين واحييتنا اثنتين فاعترفنا بذنوبنا فهل الى خروج من سبيل ذلكم بانه اذا دعي الله
وحده كفرتم وان يشرك به تؤمنوا فالحكم لله العلي الكبير ق انهم اصحاب النار في محل الرفع بدل من كلمة ربك اي ومثل ذلك الوجوب
وجب على الكفرة كونهم من اصحاب النار والمعنى كما وجب اهلاكهم في الدنيا بعذاب الاستيصال وجب اهلاكهم في الآخرة بعذاب النار او في محل
النصب على حذف لام التعليل وايصال الفعل الذين كفروا امتك اي كما وجب اهلاك اولئك الامم كذلك وجب اهلاك هؤلاء لان علة واحدة
تجمعهم انهم اصحاب النار وقرئ كلمات على الجمع ثم ذكر سبحانه بعد ذكر حال الكفار حال المؤمنين الابرار وان الملائكة والمقربين يدعون لهم
بالاستغفار فقال الذين يحملون العرش على عواتقهم امتثالا لامر الله ومن حوله من الملائكة المطيفين به وهم الكروبيون وسادة
الملائكة يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به وصفه به هو كما رد للمجادلين او يسبحونه بالتسبيح المحمود اي يقولون ربنا وهذا المضمر حال
الرفع بيان ليستغفرون او نصب حال وسعت كل شيء رحمة وعلما والعلم هما اللذان وسعا كل شيء في المعنى فالحاصل وسع كل شيء رحمتك
وعلمك فاسند الفعل الى صاحبهما واخرجا منصوبين على التمييز للاغراق في وصفه بالرحمة كان ذاته سبحانه رحمة وعلم واسعان
كل شيء فاغفر للذين علمت منهم التوبة واتباع سبيلك وسبيل الله سبيل الحق الذي دعا عباده اليه وفي هذا دلالة على ان قبول

بسواهم — كذلك — كفار — يعني — الوعد

التوبة

التوبة واسقاط العقاب عندها تفضل من الله تعالى اذ لو كان واجبا لما احتيج فيه الى الدعاء والسؤال وقهم السيئات اي العقوبات جزاؤها
سيئات اشاعا او جزاء السيئات بحذف المضاف ان الذين كفروا ينادون يوم القيمة فيقال لهم لمقت الله اكبر والتقدير لمقت الله انفسكم
اكبر من مقتكم انفسكم فاستغني بذكرها مرة واذ تدعون منصوب بالمقت الاول والمعنى انه يقال لهم يوم القيمة كان الله يمقت انفسكم الامارة
بالسوء والكفر حين كان الانبياء يدعونكم الى الايمان فتأبون وتختارون عليه الكفر اشد مما تمقتونهن اليوم وانتم في النار اذ اوقعتكم فيها
باتباعكم هواهن وقيل معناه لمقت الله اياكم الآن اكبر من مقت بعضكم لبعض واذ تدعون تعليل والمقت اشد البغض فوضع في موضع اشد
الانكار اثنتين اي اماتتين واحياءتين او موتتين وحياتين واراد بالاماتتين خلقهم امواتا اولا واماتتهم عند انقضاء آجالهم وبالاحياءتين الحياة
الاولى واحياء البعث وقيل الاماتتان هما التي في الدنيا بعد الحيوة والتي في القبر قبل البعث والاحياءتان هما التي في القبر للمسألة والتي في
البعث فاعترفنا بذنوبنا التي اقترفناها في الدنيا فهل الى خروج اي الى نوع من الخروج من سبيل قط او اليأس فلا خروج دون ذلك فلا خروج
ولا سبيل اليه ذلكم اي ذلكم الذي انتم فيه وان لا سبيل لكم الى الخروج بوجه من الوجوه بسبب انكم كفرتم بالتوحيد وآمنتم بالاشراك فالحكم
لله حيث حكم عليكم بعذاب الابد ق هو الذي يريكم آياته وينزل لكم من السماء رزقا وما يتذكر الا من ينيب فادعوا الله مخلصين
له الدين ولو كره الكافرون رفيع الدرجات ذو العرش يلقي الروح من امره على من يشاء من عباده لينذر يوم التلاق يوم هم بارزون لا
يخفى على الله منهم شيء لمن الملك اليوم لله الواحد القهار اليوم تجزى كل نفس بما كسبت لا ظلم اليوم ان الله سريع الحساب وانذرهم
يوم الآزفة اذ القلوب لدى الحناجر كاظمين ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور والله يقضي بالحق
والذين يدعون من دونه لا يقضون بشيء ان الله هو السميع البصير ق آياته اي مصنوعاته الدالة على كمال قدرته وتوحيده وما
يتذكر في حقيقتها ولا يتعظ بها الا من ينيب اي يرجع الى الله ويقبل طاعته فان المعاند لا سبيل الى تذكيره واتعاظه ثم قال لمن ينيب
فادعوا الله اي اعبدوه مخلصين له الدين من الشرك ولو كره ذلك اعداؤكم الكفار رفيع الدرجات ذو العرش يلقي الروح ثلثة اخبار لقوله
هو مرتبة على قوله هو الذي يريكم او اخبار مبتدأ محذوف وهي مختلفة تعريفا وتنكيرا او رفيع الدرجات مثل قوله ذي المعارج وهي مصاعد
الملائكة الى ان تبلغ العرش وهي دليل على عزته وملكوته وعن سعيد بن جبير سماء فوق سماء والعرش فوقهن وقيل هي درجات ثوابه التي
ينزلها احباؤه واولياؤه في الجنة وقيل هو عبارة عن رفعة شانه وعلو سلطانه كما ان ذا العرش عبارة عن ملكه يلقي الروح الذي هو سبب
الحياة القلب من امره يريد الوحي الذي هو امر بالخير وقيل ان الروح جبريل لينذر الله او الملقى عليه وهو الرسول او الروح وقرئ
لتنذر بالتاء لان الروح يؤنث او على خطاب النبي عليه السلام يوم التلاق يوم القيمة لان الخلائق يلتقي فيه او يلتقي فيه اهل السماء
واهل الارض والاولون والآخرون والمعنى انهم كانوا يظنون اذا استتروا ان الله لا يراهم فهم اليوم صائرون من البروز الى حال
لا يتوهمون خلافه لمن الملك اليوم لله الواحد القهار حكاية لما يسال عنه في ذلك اليوم ولما يجاب به اي ينادي مناد لمن الملك
اليوم فيجيبه اهل المحشر لله الواحد القهار او يكون المنادي هو المجيب وطابقه ان الملك لله وحده في ذلك اليوم علاوة نتائج
ذلك وهي ان كل نفس تجزى بما كسبت وان لا ظلم من احد على احد ولا ينقص من ثواب احد ولا يزاد في عقاب احد وان الحساب لا يبطئ
لانه سبحانه لا يشغله حساب عن حساب الآزفة الدانية وهي القيامة لان كل ما هو آت قريب داني وكاظمين نصب على الحال من اصحاب
القلوب لان المعنى اذ قلوبهم لدى حناجرهم كاظمين عليها ويجوز ان يكون حالا من القلوب وان القلوب كاظمة على كرب وغم
فيها مع بلوغها الحناجر وانما وصفها بالكظم الذي هو من اوصاف العقلاء جمع الكاظم جمع سلامة ويطاع مجاز في الشفيع لان
الطاعة لا تكون الا لمن فوقك والخائنة مصدر بمعنى الخيانة كالعافية بمعنى المعافاة او صفة للنظرة والمراد استراق النظر

المصدر

الى حال الخلق وقوله يعلم خائنة الاعين خبر من اخبار هو في قوله هو الذي يريكم خلف يلقي الروح ولكن قد علل سبحانه يلقي الروح بقوله
لينذر يوم التلاق ثم استطرد ذكر احوال يوم القيمة الثلاث الى قوله ولا شفيع يطاع فبعد لذلك عن اخواته واسند بعضى بكونه مانعه
عن النظم والذين يدعون من دونه لا يقضون بشيء وهذا تهكم بهم لان الجماد لا يوصف بالقدرة لا يقال فيه يقضي او لا يقضي
ق اولم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين كانوا من قبلهم كانوا هم اشد منهم قوة وآثارا في الارض فاخذهم الله
بذنوبهم وما كان لهم من الله من واق ذلك بانهم كانت تأتيهم رسلهم بالبينات فكفروا فاخذهم الله انه قوي شديد العقاب ولقد ارسلنا موسى
بآياتنا وسلطان مبين الى فرعون وهامان وقارون فقالوا ساحر كذاب فلما جاءهم بالحق من عندنا قالوا اقتلوا ابناء الذين آمنوا معه واستحيوا
نساءهم وما كيد الكافرين الا في ضلال وقال فرعون ذروني اقتل موسى وليدع ربه اني اخاف ان يبدل دينكم او ان يظهر في الارض الفساد
وقال موسى اني عذت بربي وربكم من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب ق هم في كانوا هم فصل والفصل لا يقع الا بين معرفتين
فالوجه هنا ان افعل منهم ضارع المعرفة في انه لا يدخله الالف واللام فاجري مجراه وقرئ اشد منكم قوة والمراد بالآثار حصونهم وقلاعهم
وعددهم مما يوصف بالشدة فقالوا هو ساحر كذاب فسموا السلطان المبين سحرا وكذبا بالحق اي بالدين الحق او بالنبوة قالوا اقتلوا
عن ابن عباس اي اعيدوا عليهم القتل كالذي كان اولا يريد ان هذا قتل غير قتل الاول في ضلال اي ضياع وذهاب ولم يجد عليهم
وليدع ربه فيه دلالة على خوف فرعون من موسى عليه السلام ومن دعوته ربه وان قوله ذروني اقتل موسى تمويه منه على قومه وايهام انهم
كانوا هم المثبطين عليه بان لا يقتله وما كان يكفه عن ذلك الا ما في نفسه من الفزع وقرئ وان يظهر بالواو وفتح الياء الفساد بالرفع
والمعنى اني اخاف فساد دينكم ودنياكم معا ق وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم ايمانه اتقتلون رجلا ان يقول ربي
الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم وان يك كاذبا فعليه كذبه وان يك صادقا يصبكم بعض الذي يعدكم ان الله لا يهدي من هو مسرف
كذاب يا قوم لكم الملك اليوم ظاهرين في الارض فمن ينصرنا من بأس الله ان جاءنا قال فرعون ما اريكم الا ما ارى وما اهديكم
الا سبيل الرشاد وقال الذي آمن يا قوم اني اخاف عليكم مثل يوم الاحزاب مثل دأب قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم وما الله
يريد ظلما للعباد ويا قوم اني اخاف عليكم يوم التناد يوم تولون مدبرين ما لكم من الله من عاصم ومن يضلل الله فما له من هاد ولقد جاءكم
يوسف من قبل بالبينات فما زلتم في شك مما جاءكم به حتى اذا هلك قلتم لن يبعث الله من بعده رسولا كذلك يضل الله من هو مسرف
مرتاب ق من آل فرعون صفة لرجل وصلة ليكتم اي كان من آل فرعون واسمه حبيب او حزبيل او خربيل ان يقول ربي
اي اتقتلونه قال جل بان يقول الكلمة الصادقة التي نطق بها وهي قوله ربي الله مع انه احضر لتصحيح قوله بينات عدة من عند
من نسب اليه الربوبية وهو ربكم لا ربه وحده استدرجهم الى الاعتراف به ثم احتج عليهم على طريقة التقسيم بان قال لا يخلو من ان يكون
صادقا او كاذبا فان يك كاذبا فعليه كذبه اي يعود عليه ضرر كذبه وان يك صادقا يصبكم بعض الذي يعدكم وفي ذكر البعض هلاككم فهذا
كلام من ينصف في مقاله ليسمع منه لا من جبين فوضعه صادقا فقد اثبت انه صادق في جميع ما يعد ولكنه اردفه يصبكم بعض الذي يعدكم
ليهضمه بعض حقه في الظاهر ولا يتهم انه ليس بكلام من يتعصب له ظاهرين في الارض اي عالين في ارض مصر على بني اسرائيل قال
فرعون ما اريكم الا ما ارى اي ما اشير عليكم برأي الا ما ارى من قتله يعني لا استصوب الا قتله وهذا الذي تقولونه غير صواب
وما اهديكم بهذا الرأي الا سبيل الرشاد والصواب عندي مثل يوم الاحزاب اي مثل ايامهم لانه لما اضافه الى الاحزاب
وفسر الاحزاب بقوم نوح وعاد وثمود ولم يلتبس ان كل حزب منهم كان له يوم دمار اقتصر على الواحد من الجمع لان المضاف
اليه اغنى عن ذلك كقوله كلوا في بعض بطنكم تعفوا ودأبهم دؤوبهم في عملهم من الكفر والتكذيب والمعاصي وكون ذلك دائبا

دايبا

دائبا منهم لا يفترون عنه ولا بد من حذف مضاف اي مثل جزاء دأبهم وانما انتصب مثل الثاني بانه عطف بيان لمثل الاول
لان آخر ما تناولته الاضافة قوم نوح ولو قلت اهلك الله الاحزاب قوم نوح وعاد وثمود لم يكن الا عطف بيان لاضافة قوم الى
اعلام فسرى ذلك الحكم الى اول ما تناولته الاضافة وما الله يريد ظلما للعباد فدمرهم كان عدلا منه لانهم استوجبوه باعمالهم التناد
ما حكاه الله في سورة الاعراف من قوله ونادى اصحاب الجنة اصحاب النار ونادى اصحاب النار اصحاب الجنة وقيل ينادي بعض الظالمين
بعضا بالويل والثبور وقيل ينادي فيه كل اناس بامامهم يوم تولون اي يوم تعرضون عن النار فارين عنها غير معجزين ان الفرار
ينفعكم هو يوسف بن يعقوب وقيل ان فرعون موسى هو فرعون يوسف عمر الى زمنه وقيل هو فرعون آخر كذلك اي مثل ذلك الضلال
يضل الله من هو مسرف في عصيانه مرتاب شاك في التوحيد ونبوة الانبياء ق الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان اتاهم
كبر مقتا عند الله وعند الذين آمنوا كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار وقال فرعون يا هامان ابن لي صرحا لعلي ابلغ الاسباب
اسباب السموات فاطلع الى اله موسى واني لاظنه كاذبا وكذلك زين لفرعون سوء عمله وصد عن السبيل وما كيد فرعون الا في تباب
وقال الذي آمن يا قوم اتبعون اهدكم سبيل الرشاد يا قوم انما هذه الحيوة الدنيا متاع وان الآخرة هي دار القرار من عمل سيئة فلا يجزى
الا مثلها ومن عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مؤمن فاولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب ق الذين يجادلون بدل
من قوله من هو مسرف لانه في معنى كل مسرف فانه جمع كبر ضمير من هو مسرف على اللفظ ويجوز ان يكون الذين يجادلون مبتدأ
ويكون قوله كبر مقتا عند الله على حذف مضاف فهو كقولك نعم رجلا زيد والمخصوص بالذم محذوف وهو جدالهم ولا يكون جدالهم فاعلا
لكبر فيحتاج حذفه على ما ذكر جار الله وقرئ قلب بالتنوين ووصف القلب بالتكبر والتجبر لانه منبعهما ومنبعهما كما قال رجل آثم
قلبه والا انه هو الجملة او يكون على حذف المضاف اي على كل ذي قلب متكبر ومن قرأ على الاضافة فالمعنى يطبع الله على القلوب اذا كانت
قلبا قلبا من كل متكبر ومحذوف كل لتقدم ذكره كما جاء في المثل ما كل سوداء تمرة ولا كل بيضاء شحمة فحذف كل لتقدم ذكره والصرح
البناء الظاهر الذي لا يخفى على الناظر وان بعد من صرح الشيء اذا ظهر وهامان وزير فرعون وصاحب امره واسباب السموات طرقها وابوابها
وما يؤدي اليها وكل ما اوصلك الى شيء فهو سبب اليه كالرشاء ونحوه وفائدة التكرار انه لما اراد تفخيم ما امل بلوغه من اسباب السموات
ابهمها ثم اوضحها فاطلع قرئ بالرفع والنصب فالرفع للعطف على ابلغ والنصب على جواب الترجي تشبيها للترجي بالتمني وكذلك اي
ومثل ذلك التزيين وذلك الصد زين لفرعون سوء عمله وصد عن السبيل وقرئ وصد على البناء للفاعل يعني انه صد نفسه او صد
غيره وما كيد فرعون في ابطال آيات موسى عليه السلام الا في تباب اي خسار لا ينفعه ثم عاد الى ذكر نصيحة مؤمن آل فرعون فاجمل
لهم بان قال اهدكم سبيل الرشاد ثم فسر فافتتح بذم الدنيا وتحقير شأنها لان الركون اليها اصل الشر كله ومنه يتشعب وجالب
لسخط الله عقابه ثم ثنى بتعظيم الآخرة وانها دار القرار والاقامة ثم ذكر الاعمال السيئة والحسنة وما يترتب على كل
واحدة منهما وقوله بغير حساب في مقابلة الا مثلها معناه ان جزاء السيئة له حساب وتقدير فلا يزيد على الاستحقاق فاما جزاء
العمل الصالح فبغير تقدير وحساب بل هو زائد على الاستحقاق بما يشبه من الزيادة والكثرة ق ويا قوم ما لي ادعوكم الى النجاة
وتدعونني الى النار تدعونني لاكفر بالله واشرك به ما ليس لي به علم وانا ادعوكم الى العزيز الغفار لا جرم ان ما تدعونني اليه ليس له دعوة في الدنيا ولا في
الآخرة وان مردنا الى الله وان المسرفين هم اصحاب النار فستذكرون ما اقول لكم وافوض امري الى الله ان الله بصير بالعباد فوقاه
الله سيئات ما مكروا وحاق بآل فرعون سوء العذاب النار يعرضون عليها غدوا وعشيا ويوم تقوم الساعة ادخلوا آل فرعون
اشد العذاب ق يقال دعاه الى الشيء وللشيء كما يقال هداه الى الطريق وللطريق ليس لي به اي بربوبيته علم والمراد بنفي

العلم نفي المعلوم كانه قال واشرك به ما ليس باله وما ليس باله كيف يصح ان يعلم الها لا جرم سبق في على مذهب البصريين ان يجعل لا
ردًّا لما دعاه اليه قومه وجرم فعل بمعنى حق وان مع ما في حيزه فاعله اى حق ووجب بطلان دعوته او بمعنى كسب اى كسب ذلك
الدعاء اليه بطلان دعوته على معنى انه ما حصل من ذلك الا ظهور بطلان دعوته وقيل لا جرم نظير لا بد فعل من الجرم وهو القطع
كما ان بدًّا فعل من التبديد وهو التفريق فكما ان معنى لا بد انك بفعل كذا بمعنى لا بد لك من فعله فكذلك لا جرم ان لهم النار
بمعنى لا قطع لذلك اى يستحقون النار ابدا لا انقطاع لاستحقاقهم ولا قطع لبطلان دعوة الاصنام اى لا تزال باطلة لا ينقطع
ذلك فينقلب حقا ومعناه ان ما تدعونني اليه ليس له دعوة تنفع في الدنيا ولا في الاخرة او دعوة مستجابة جعلت الحق لا منفعة له
كلا دعوة او سميت الاستجابة باسم الدعوة كما سمي الفعل المجازى عليه باسم الجزاء في قولهم كما تدين تدان فستذكرون عند نزول العذاب
بكم او يوم القيمة صحة ما اقول لكم من النصح واسلم امري الى الله واتوكل عليه النار بدل من سوء العذاب او خبر مبتدا محذوف كانه قيل ما هو
النار او مبتدا خبره يعرضون عليها غدوا وعشيا اى يعذبون بها في هذين الوقتين وفيما بين ذلك الله اعلم بحالهم فاما ان يعذبوا
بجنس آخر من العذاب او ينفس عنهم فاذا قامت القيمة قيل لهم ادخلوا آل فرعون اشد عذاب جهنم وقرئ ادخلوا اى يقال لخزنة جهنم
ادخلوهم وهو دليل على صحة عذاب القبر ق واذ يتحاجون في النار فيقول الضعفاء للذين استكبروا انا كنا
لكم تبعا فهل انتم مغنون عنا نصيبا من النار قال الذين استكبروا انا كل فيها ان الله قد حكم بين العباد وقال الذين في النار لخزنة
جهنم ادعوا ربكم يخفف عنا يوما من العذاب قالوا اولم تك تاتيكم رسلكم بالبينات قالوا بلى قالوا فادعوا وما دعاء الكافرين الا في ضلال
ت واذكر وقت تحاجهم في النار تبعا اى اتباعا جمع تابع ومثله خدم جمع خادم او ذوي تبع اى اتباع او هو وصف بالمصدر وكل
معرفة والتنوين عوض من المضاف اليه اى كلنا فيها لخزنة جهنم ولم يقل لخزنتها لان في ذكر جهنم تهويلا وتفظيعا ويحتمل ان يكون جهنم
هي ابعد النار قعرا من قولهم بير جهنام بعيدة القعر اولم تك تاتيكم الزام للحجة وتوبيخ قالوا فادعوا انتم فانا لا ندعو الا باذن
الله ولم يوذن لنا فيه ق انا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحيوة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم ولهم
اللعنة ولهم سوء الدار ولقد اتينا موسى الهدى واورثنا بني اسرائيل الكتاب هدى وذكرى لاولي الالباب فاصبر ان وعد الله
حق واستغفر لذنبك وسبح بحمد ربك بالعشي والابكار ان الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان اتاهم ان في صدورهم الا كبر ما هم
ببالغيه فاستعذ بالله انه هو السميع البصير لخلق السموات والارض اكبر من خلق الناس ولكن اكثر الناس لا يعلمون وما يستوي الاعمى
والبصير والذين آمنوا وعملوا الصالحات ولا المسيء قليلا ما تتذكرون ان الساعة لآتية لا ريب فيها ولكن اكثر الناس لا يؤمنون
وقال ربكم ادعوني استجب لكم ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين ت اى نغلب رسلنا والذين
بالظفر على مخالفيهم بالحجة ولو غلبوا في بعض الاحايين فالعاقبة لهم واليوم الثاني بدل من الاول والاشهاد جمع شاهد وهم الملائكة
والانبياء والمؤمنون وقرئ لا ينفع بالياء والتاء والمراد بالهدى ما اتاه الله في باب الدين من المعجزات والتورية والشرائع واورثنا
وتركنا على بني اسرائيل من بعده الكتاب اى التورية هدى وذكرى ارشادا وتذكرة وهما مفعول لهما او حالان فاصبر ان وعد
الله حق يعني نصرة رسله واستشهد بحال موسى ونصرته على فرعون وجنوده وابقائه آثار هداه في بني اسرائيل فان الله ناصرك
كما نصره واستغفر لذنبك تعبده سبحانه بالدعاء والاستغفار ليزيده درجة وليصير سنة لامته ان في صدورهم الا كبر اى تكبر
وهو ارادة التقدم والرياسة وان لا يكون احد فوقهم ولذلك عادوك ودفعوا آياتك خيفة ان تتقدمهم ويكونوا تحت يدك وذلك ان النبوة تحتها كل ملك ورياسة
او ارادة ان تكون لهم النبوة دونك ما هم ببالغيه اى ببالغي موجب الكبر ومقتضيه وهو متعلق ارادتهم من الرياسة او النبوة

فاستعذ

حجاجه

فاستعذ بالله من شرهم انه هو السميع لاقوالهم البصير باحوالهم وفيه تهديد ومثلا كان جدالهم وحجاجهم في آيات الله مشتملا على انكار البعث
حج بخلق السموات والارض لانهم كانوا يقرون بانه سبحانه خالقهما وخلق الناس بالقياس اليهما اهون ثم ضرب الاعمى والبصير مثالا
للمحسن والمسيء وقرئ يتذكرون بالياء والتاء لا ريب فيها لا بد من مجيئها وليس بمرتاب فيها لانه لا بد من الجزاء ادعوني استجب لكم اى اعبدوني
اثبكم وقيل معناه اسألوني اعطكم وفي الحديث الدعاء هو العبادة وقرأ هذه الآية وعن ابن عباس رضي الله عنهما وحدوني اغفر لكم وقيل الدعاء هو العبادة وافضل العبادة
الدعاء ق الله الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصرا ان الله لذو فضل على الناس ولكن اكثر الناس لا يشكرون
ذلكم الله ربكم خالق كل شيء لا اله الا هو فانى تؤفكون كذلك يؤفك الذين كانوا بآيات الله يجحدون الله الذي جعل لكم الارض قرارا
والسماء بناء وصوركم فاحسن صوركم ورزقكم من الطيبات ذلكم الله ربكم فتبارك الله رب العالمين هو الحي لا اله الا هو فادعوه مخلصين
له الدين الحمد لله رب العالمين قل اني نهيت ان اعبد الذين تدعون من دون الله لما جاءني البينات من ربي وامرت ان اسلم لرب العالمين
هو الحي لا اله الا هو فادعوه مخلصين له الدين الحمد لله رب العالمين قل اني نهيت ان اعبد الذين تدعون من دون الله لما جاءني البينات
من ربي وامرت ان اسلم لرب العالمين هو الذي خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم يخرجكم طفلا ثم لتبلغوا اشدكم ثم
لتكونوا شيوخا ومنكم من يتوفى من قبل ولتبلغوا اجلا مسمى ولعلكم تعقلون هو الذي يحيي ويميت فاذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون
ت مبصرا من الاسناد المجازي ومعناه لتبصروا فيه ان الله لذو فضل لا يوازيه فضل وكرر ذكر الناس تخصيصا لكفران النعمة
بانهم هم الذين لا يشكرونه ذلكم المعلوم المختص بموجب الافعال هو الله ربكم خالق كل شيء لا اله الا هو وهي اخبار مترادفة اى هو الجامع
لهذه الاوصاف من الالهية والربوبية وانشاء الاشياء والوحدانية فانى تؤفكون فكيف تصرفون عن عبادته الى عبادة الاوثان ثم ذكر
ان كل من جحد بآيات الله يؤفك كما افكوا ثم وصف نفسه بافعال اخرى خاصة به وهي انه جعل الارض مستقرا والسماء بناء اى قبة ومنه ابنية
العرب لخيامهم لان السماء في منظر العين كالقبة المضروبة على الارض فادعوه مخلصين له الطاعة من الشرك والرياء وعبادته قائلين
الحمد لله رب العالمين ان اسلم اى استسلم لامر رب العالمين لتبلغوا اشدكم متعلق بفعل محذوف والتقدير ثم يبقيكم لتبلغوا وكذلك
لتكونوا وبفعل ذلك لتبلغوا اجلا مسمى وهو وقت الموت او يوم القيمة وقوله من قبل يريد من قبل الشيخوخة او من قبل هذه الاحوال
ولعلكم تعقلون هذه الاغراض المذكورة وتتفكرون في العبر والحجج فاذا قضى امرا فانما يكونه من غير كلفة جعل هذا نتيجة من قدرته على
الاحياء والاماتة وسائر ما ذكر من افعاله الدالة على انه لا يمتنع عليه شيء من المقدورات فكانه قال فلذلك من الاقتدار اذا قضى امرا تيسر له
لا يمتنع عليه وكان اهون شيء واسرعه ق الم تر الى الذين يجادلون في آيات الله انى يصرفون الذين كذبوا بالكتاب وبما ارسلنا
به رسلنا فسوف يعلمون اذ الاغلال في اعناقهم والسلاسل يسحبون في الحميم ثم في النار يسجرون ثم قيل لهم اين ما كنتم تشركون من
دون الله قالوا ضلوا عنا بل لم نكن ندعوا من قبل شيئا كذلك يضل الله الكافرين ذلكم بما كنتم تفرحون في الارض بغير الحق وبما
كنتم تمرحون ادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها فبئس مثوى المتكبرين ت انى يصرفون اى عن اى جهة يقلبون عن الحق الى الضلال فبئس
اذ الاغلال في اعناقهم المعنى على اذا الا ان الامور المستقبلة لما كانت في اخبار الله سبحانه متيقنة عبر عنها بلفظ ما قد كان
ووجد يسحبون حال في الحميم في الماء الذي انتهى حره ثم في النار يسجرون يحرقون فيها بل لم نكن ندعوا من قبل
اى تبين لنا انهم لم يكونوا شيئا وما كنا نعبد بعبادتهم شيئا كذلك اى مثل ضلال آلهتهم عنهم يضلهم عن آلهتهم حتى لو طلبوها
او طلبتهم لم يتصادفوا ذلكم الاضلال بسبب ما كان لكم من الفرح في الارض والمرح بغير الحق وهو الشرك وعبادة الاوثان فبئس
مثوى المتكبرين مثواكم او جهنم ق فاصبر ان وعد الله حق فاما نرينك بعض الذي نعدهم او نتوفينك فالينا يرجعون ولقد

ارسلنا رسلا من قبلك منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك وما كان لرسول ان يأتي بآية الا باذن الله فاذا جاء امر الله قضي بالحق
وخسر هنالك المبطلون الله الذي جعل لكم الانعام لتركبوا منها ومنها تأكلون ولكم فيها منافع ولتبلغوا عليها حاجة في صدوركم وعليها
وعلى الفلك تحملون ويريكم آياته فاي آيات الله تنكرون ق الصلة فان نرينك وما مزيدة لتاكيد معنى الشرط ولذلك
الحقت النون الفعل لا يقال ان تكرمني اكرمك ولكن اما تكرمني اكرمك وقوله فالينا يرجعون يتعلق بنتوفينك وجزاء
نرينك محذوف وتقديره فاما نرينك بعض الذي نعدهم من العذاب في حيوتك وهو القتل يوم بدر او نتوفينك قبل ان يحل
بهم ذلك فالينا يرجعون يوم القيمة فننتقم منهم اشد الانتقام ولا يفوتنا منهم من قصصنا عليك ذكرهم واخبارهم ومنهم من
لم نقصص عليك ذكرهم لتركبوا منها الى الحج والغزو والهجرة من بلد الى بلد لاقامة دين او طلب علم وهذه اغراض
دينية تتعلق بها ارادة الحكيم فاما الاكل فمن جنس المنافع المباحة التي لا يتعلق بها ارادته وعلى الانعام وعلى الفلك
في البر والبحر تحملون ويريكم آياته اي حججه وبيناته فاي آيات الله تنكرون توبيخ لهم على الجحد ق افلم يسيروا في
الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا اكثر منهم واشد قوة وآثارا في الارض فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون
فلما جاءتهم رسلهم بالبينات فرحوا بما عندهم من العلم وحاق بهم ما كانوا به يستهزءون فلما رأوا بأسنا قالوا آمنا بالله وحده
وكفرنا بما كنا به مشركين فلم يك ينفعهم ايمانهم لما رأوا بأسنا سنة الله التي قد خلت في عباده وخسر هنالك الكافرون
ق آثارا هي ابنيتهم العظيمة التي بنوها وقصورهم وحصانتهم وقيل مشيهم بارجلهم لعظم اجرامهم فما اغنى ما نافية او
استفهامية في محل النصب وما الثانية مصدرية او موصولة في محل الرفع ومعناه اي شيء اغنى عنهم مكسوبهم او كسبهم فرحوا
بما عندهم من العلم قيل فيه وجوه احدها انه ورد على طريق التهكم كما في قوله بل ادارك علمهم في الآخرة وعلمهم في الآخرة انهم
كانوا يقولون لا نبعث وكانوا يفتخرون بذلك ويدفعون به علم الانبياء والآخر ان المراد علم الفلاسفة كانوا يصغرون
علم الانبياء الى علمهم وعن سقراط انه قيل له ايت موسى عليه السلم وكان في زمانه فقال نحن قوم مهذبون فلا حاجة بنا
الى من يهذبنا وقيل ان الفرح للرسل والمعنى ان الرسل لما رأوا استهزاءهم بالحق وجهلهم فرحوا بما اوتوا من العلم
وشكروا الله عليه وحاق بالكافرين جزاء جهلهم واستهزائهم وقيل ان المراد علمهم بامور الدنيا كما قال يعلمون ظاهرا من الحيوة
الدنيا فلما جاءهم الرسل بعلوم الديانات لم يلتفتوا اليها اذ كانت باعثة على رفض الشهوات وترك الدنيا واعتقدوا ان
لا علم انفع من علمهم ففرحوا به فلم يك ينفعهم ايمانهم اي لم يصح ان ينفعهم ايمانهم لما رأوا بأسنا سنة الله نصب له وعد الله
ونحو ذلك من المصادر المؤكدة وهنالك مكان استعير للزمان اي وقت رؤيتهم البأس وكذلك قوله وخسر هنالك المبطلون
بعد قوله فاذا جاء امر الله قضي بالحق اي وقت مجيء امر الله اذ قت القضاء بالحق ~~ سورة حم السجدة ~~
مكية اربع وخمسون آية كوفي اثنتان بصري عن النبي صلى الله عليه وسلم حم آية عاد وثمود آية وفي حديث ابي ومن قرأ حم السجدة اعطي من
الاجر بعدد كل حرف منها عشر حسنات حق من قرأ حم السجدة كانت له نورا يوم القيمة مد بصره وسرورا ودخل
في هذه الدنيا محمودا مغبوطا ق بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل من الرحمن
الرحيم كتاب فصلت آياته قرآنا عربيا لقوم يعلمون بشيرا ونذيرا فاعرض اكثرهم فهم لا يسمعون وقالوا قلوبنا في اكنة
مما تدعونا اليه وفي آذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب فاعمل اننا عاملون قل انما انا بشر مثلكم يوحى الي انما الهكم اله
واحد فاستقيموا اليه واستغفروه وويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكوة وهم بالآخرة هم كافرون ان الذين آمنوا وعملوا

القلان

الصالحات لهم اجر غير ممنون ق تنزيل مبتدا وكتاب خبره او تنزيل خبر مبتدا محذوف وكتاب بدل منه او خبر بعد
خبر قرآنا عربيا نصب على المدح اي اعني بالكتاب المفصل قرآنا بهذه الصفة وقيل نصب على الحال او فصلت آياته في حال
كونه قرآنا عربيا لقوم عرب يعلمون ما نزل عليهم من الآيات المفصلة المبينة بلسانهم العربي لا يلتبس عليهم شيء منه
وتعلق اللام بفصلت او بتنزيل اي فصلت آياته لهم او تنزيل من الرحمن لاجلهم واجود منهما ان يكون صفة مثل ما قبله
وما بعده اي قرآنا عربيا كائنا لقوم عرب لئلا يفرق بين الصلات والصفات بشيرا للمؤمنين بما تضمنه من الوعد
ونذيرا للكافرين بما فيه من الوعيد فهم لا يسمعون لا يقبلون ولا يطيعون قلوبنا في اكنة اي اغطية مما تدعونا
اليه فلا نفقه ما تقول وفي آذاننا وقر اي ثقل وصمم عن استماع القرآن ومن بيننا وبينك حجاب ساتر وحاجز منيع وهذه تمثيلات
لنبو قلوبهم عن قبول الحق فاعمل على دينك اننا عاملون على ديننا او فاعمل في ابطال امرنا اننا عاملون في ابطال امرك والفائدة
في زيادة من في قوله ومن بيننا انه لو قال وبيننا وبينك حجاب لكان المعنى ان حجابا حاصل وسط الجهتين ومعنى من بيننا
وبينك حجاب ان الحجاب ابتدأ منا وابتدأ منك فالفراغ من جهتك وجهتنا مستوعب بالحجاب لا فراغ فيها وقوله انما انا بشر
مثلكم جواب لقولهم قلوبنا في اكنة لان المعنى اني لست بملك وانما انا بشر مثلكم وقد اوحي الي دونكم واذا صحت نبوتي
وجب عليكم اتباعي فاستقيموا اليه بالتوحيد واخلاص العبادة واستغفروه من الشرك وخص من اوصاف المشركين
منع الزكوة مقرونا بالكفر بالآخرة لان احب الاشياء الى الانسان ماله فاذا بذله في ذلك على ثباته في الدين
وصدقه في نيته وفيه حث شديد على اداء الزكوة وتخويف من منعها حيث جعله مقرونا بالكفر لهم اجر غير ممنون اي مقطوع
مديد متصل دائم او هو خالص من المنة ق قل ائنكم لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين وتجعلون له اندادا ذلك رب
العالمين وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها وقدر فيها اقواتها في اربعة ايام سواء للسائلين ثم استوى الى السماء وهي دخان
فقال لها وللارض ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين فقضاهن سبع سموات في يومين واوحى في كل سماء امرها وزينا
السماء الدنيا بمصابيح وحفظا ذلك تقدير العزيز العليم فان اعرضوا فقل انذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود
اذ جاءتهم الرسل من بين ايديهم ومن خلفهم الا تعبدوا الا الله قالوا لو شاء ربنا لانزل ملائكة فانا بما ارسلتم به
كافرون فاما عاد فاستكبروا في الارض بغير الحق وقالوا من اشد منا قوة اولم يروا ان الله الذي خلقهم هو اشد
منهم قوة وكانوا بآياتنا يجحدون ق ائنكم لتكفرون استفهام تعجيب اي كيف تستجيزون ان تكفروا بمن خلق الارض
في مقدار يومين وتجعلون له امثالا واشباها تعبدونهم ذلك الذي قدر على خلق الارض رب العالمين ومالك التصرف فيهم
وجعل فيها اي في الارض جبالا رواسي ثوابت من فوقها جعلها فوق الارض ليكون منافعها حاصلة لمن طلبها وبارك فيها
فيها واكثر خيرها وقدر فيها اقواتها اي ارزاق اهلها ومنافعهم ومعايشهم في تتمة اربعة ايام من حين ابتداء الخلق
كانه قال كل ذلك في اربعة ايام كاملة مستوية بلا زيادة ولا نقصان وقرئ سواء بالجر كان انك فالجر على الوصف
للايام والنصب على المصدر سواء اي استواء والرفع على هي سواء وتعلق قوله للسائلين بمحذوف كانه قال هذا الحصر لاجل
من سأل في كم خلقت الارض وما فيها او بقدر فيها اقواتها لاجل الطالبين لها المحتاجين اليها من المقتاتين
ثم استوى الى السماء من قولك استوى الى المكان كالسهم اذا توجه اليه توجها لا يلوي على شيء وهو من الاستواء الذي هو ضد
الاعوجاج ونحوه قولهم استقام اليه وامتد اليه ومنه قوله فاستقيموا اليه والمعنى ثم دعاه داعي الحكمة الى خلق السماء

بعد خلق الارض وما فيهما من غير صارف يصرفه عن ذلك ومعنى امر السماء والارض بالاتيان وفعلهما ائتيا طائعين انه اراد تكوينهما
وانشاوهما فلم يمتنعا عليه ووجدتا كما ارادهما وليس هناك امر على الحقيقة ولا جواب وهو من المجاز الذى يسمى التمثيل يعنى انهما كانتا
كالمامور المطيع اذا ورد عليه امر الآمر المطاع وخلق سبحانه جرم الارض غير مدحوة ثم دحاها بعد خلق السماء كما قال والارض بعد
ذلك دحاها فالمعنى ائتيا على ما ينبغى ان تاتيا من الشكل والوصف ائتى يا ارض مدحوة قرارا ومهادا لاهلك وائتى يا سماء سقفا مبنيا
عليهم ومعنى الاتيان الحصول والوقوع كما يقال اتى عمله فلان مقبولا وقوله طوعا او كرها لبيان تاثير قدرته فيهما وانتصابهما
على الحال اى طائعتين او مكرهتين ولما خوطبن وخوطبن خطاب العقلاء قيل طائعين بالطوع والكره قيل طائعين فى موضع طائعات نحو قوله
وكلا فى فلك يسبحون رايتهم لى ساجدين فقضاهن يجوز ان يرجع الضمير فيه الى السماء على المعنى ويجوز ان يكون ضميرا مبهما
مفسرا بسبع سموات على الوجه الاول نصب على الحال وفى الثانى نصب على التمييز واوحى اى خلق او امر فى كل سماء امرها ما امر به فيها — يبينها ان سبع
ودبره من خلق الملائكة والنيرات وغير ذلك او شانها وما يصلحها وزينا السماء الدنيا بمصابيح لمن يهتدى بها وحفظا اى وحفظناها
حفظا من استراق السمع بالثواقب ويجوز ان يكون مفعولا له اى وخلقنا المصابيح زينة وحفظا فان اعرضوا بعدما تتلو عليهم من هذه الحجج
الدالة على الوحدانية والقدرة فقل انذرتكم ان تصيبكم صاعقة اى عذاب شديد الوقوع كانه صاعقة اذ جاءتهم الرسل من بين ايديهم
ومن خلفهم يريد اتوهم من كل جانب فلم يروا منهم الا العتو وقيل معناه انذروهم من وقائع الله فيمن قبلهم من الامم ومن عذاب
الآخرة لانهم اذا حذروهم ذلك فقد جاءوهم بالوعظ من جهة الزمان الماضى وما جرى فيه على الكفار ومن جهة المستقبل وما سيجرى
عليهم ان لا تعبدوا الا الله ان مخففة من الثقيلة واصله بانه لا تعبدوا اى بان الشان والحديث قولنا لكم لا تعبدوا ومفعول
شاء محذوف اى لو شاء ربنا ارسال الرسل لانزل ملائكة وحقيقة القوة زيادة القدرة وهى فى الانسان صحة البنية والاعتدال والشدة
والصلابة وكانوا باياتنا يجحدون كانوا يعرفون انها حق ولكنهم جحدوها كما يجحد المودع الوديعة وهو معطوف على فاستكبروا
ق فارسلنا عليهم ريحا صرصرا فى ايام نحسات لنذيقهم عذاب الخزى فى الحيوة الدنيا ولعذاب الآخرة اخزى وهم لا
ينصرون واما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى فاخذتهم صاعقة العذاب الهون بما كانوا يكسبون ونجينا الذين آمنوا
وكانوا يتقون ويوم يحشر اعداء الله الى النار فهم يوزعون حتى اذا ما جاءوها شهد عليهم سمعهم وابصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون
وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا انطقنا الله الذى انطق كل شىء وهو خلقكم اول مرة واليه ترجعون وما كنتم تستترون
ان يشهد عليكم سمعكم ولا ابصاركم ولا جلودكم ولكن ظننتم ان الله لا يعلم كثيرا مما تعملون وذلكم ظنكم الذى ظننتم بربكم ارداكم
فاصبحتم من الخاسرين ق ريحا صرصرا عاصفة تصرصر اى تصوت والصرة الصيحة وقيل باردة تحرق ببردها
وهو البرد الذى يصر اى يجمع ويقبض نحسات بكسر الحاء وسكونها يقال نحس نحسا فهو نحس ويجوز ان يكون مخفف نحس وان — نحسات
يكون وصفا بالمصدر خزى وخلب عذاب الخزى اضاف العذاب الى الخزى وهو الذل والهوان على انه وصف للعذاب كانه قال — عذاب
عذاب خزى كما تقول فعل السوء تريد الفعل السيء والدليل عليه قوله ولعذاب الآخرة اخزى وهو ابلغ فى الوصف فان قولك
هو شاعر ولم شعر شاعر واما ثمود فهديناهم اى دللناهم على طريق الضلالة والرشد ولم يسبل الخير والشر
كقوله وهديناه النجدين فاستحبوا العمى على الهدى فاختاروا الكفر على الايمان او الضلال على الرشد فاخذتهم صاعقة العذاب
اى داهية العذاب وقارعة العذاب والهون والهوان وصف به العذاب مبالغة او ابدل منه
ويوم يحشر بالياء على البناء للمفعول واعداء الله بالرفع ونحشر على البناء للفاعل واعداء الله بالنصب يوزعون

يحبس

يحبس اولهم على آخرهم اى تستوقف سوابقهم حتى يلحق بهم تواليهم وما فى قوله اذا ما جاءوها مزيدة للتاكيد اى لا بد ان يكون وقت مجيئهم
النار وقت الشهادة عليهم واما كيفية نطق الجوارح فان الله ينطقها كما انطق الشجرة بان يخلق فيها كلاما وقيل ان الجلود كناية عن
الفروج وارادوا بكل شىء كل شىء من الحيوان ومعناه ان نطقنا ليس بعجب من قدرة الله الذى انطق كل حيوان وهو انشاكم اول مرة وهو
القادر على اعادتكم ورجعكم الى جزائه وما كنتم تستترون بالحجب عند ارتكاب المعاصى مخافة ان يشهد عليكم جوارحكم لانكم لم تعلموا
انها تشهد عليكم ولكن ظننتم ان الله لا يعلم كثيرا من اعمالكم وعن ابن عباس قالوا ان الله لا يعلم ما فى انفسنا ولكنه يعلم ما يظهر وذلكم
رفع بالابتداء ظنكم وارداكم خبران ويجوز ان يكون ظنكم بدلا من ذلكم وارداكم الخبر ان الله عند ظن عبده به ان خيرا فخير وان شرا
فشر ق فان يصبروا فالنار مثوى لهم وان يستعتبوا فما هم من المعتبين وقيضنا لهم قرناء فزينوا لهم ما بين ايديهم وما خلفهم
وحق عليهم القول فى امم قد خلت من قبلهم من الجن والانس انهم كانوا خاسرين وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا
فيه لعلكم تغلبون فلنذيقن الذين كفروا عذابا شديدا ولنجزينهم اسوأ الذى كانوا يعملون ذلك جزاء اعداء الله النار لهم فيها
دار الخلد جزاء بما كانوا باياتنا يجحدون وقال الذين كفروا ربنا ارنا اللذين اضلانا من الجن والانس نجعلهما تحت اقدامنا ليكونا
الملائكة — من الاسفلين ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة الا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة التى كنتم توعدون نحن
اولياؤكم فى الحيوة الدنيا وفى الآخرة ولكم فيها ما تشتهى انفسكم ولكم فيها ما تدعون نزلا من غفور رحيم ق اى فان يصبروا لم
ينفعهم الصبر ولم ينفكوا به من الثواء فى النار وان يسالوا العتبى ويطلبوا الارضاء لم يعتبوا ولم يجابوا الى العتبى ولم يعطوا الرضا
وقيضنا اى وقدرنا لهم قرناء اخدانا من الشياطين جمع قرين وهو كقوله ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين
والمعنى انه خذلهم ومنعهم التوفيق لتصميمهم على الكفر فلم يبق لهم قرناء سوى الشياطين فزينوا لهم ما تقدم من اعمالهم وما هم عازمون
عليها او ما بين ايديهم من امر الدنيا واتباع الشهوات وما خلفهم من امر العاقبة وان لا بعث ولا حساب وحق عليهم القول اى كلمة
العذاب فى امم فى جملة امم ومثله قول الشاعر ٥ ان تك عن احسن المروءة ما فوكا ففى آخرين قد افكوا ٥ فانت فى جملة آخرين او فى
تعليل — عداد آخرين لست فى ذلك باوحد فى امم فى محل النصب على الحال من الضمير فى عليهم انهم كانوا خاسرين تعليل لاستحقاقهم العذاب
والضمير لهم وللامم وقال الذين كفروا بعضهم لبعض لا تسمعوا لهذا القرآن الذى يقرؤه محمد ولا تصغوا اليه والغوا فيه
والرجز — يقال لغى يلغى واللغو الساقط من الكلام الذى لا طائل تحته اى واشتغلوا عند قراءته برفع الاصوات بالخرافات والزجل
والهذيان حتى يشوشوا عليه قراءته لعلكم تغلبونه بذلك ولا يتمكن اصحابه من الاستماع النار عطف بيان للجزاء او خبر مبتدا محذوف
القادم — لهم فيها دار الخلد اى النار فى نفسها دار الخلد كقوله لقد كان لكم فى رسول الله اسوة حسنة ومعناه ان رسول الله اسوة
حسنة وتقول لك فى هذه الدار دار السرور وانت تعنى الدار بعينها جزاء بما كانوا يلغون فيها فذكر الجحود الذى هو سبب اللغو
وقرئ ارنا بسكون الراء لثقل الكسرة كما قيل فخذ فى فخذ اى الشيطانين اللذين اضلانا من الجن والانس لان الشيطان
ضربان جنى وانسى نجعلهما تحت اقدامنا فى النار ندوسهما ونطأهما باقدامنا ليكونا اسفل منا ثم استقاموا ثم
استمروا عليه وثبتوا على مقتضاه من انواع الطاعة وسئل محمد بن الفضل عن علامة الاستقامة فقال
هى ان تثبت على ما انتم عليه تتنزل عليهم الملائكة عند الموت بالبشرى ان لا تخافوا ان اى او مخففة من الثقيلة واصله بانه لا
تخافوا والهاء ضمير الشان والخوف غم يلحق لتوقع المكروه والحزن غم يلحق لوقوعه من فوت نافع او حصول ضار والمعنى ان
الله كتب لكم الامان من كل غم وكما ان الشياطين قرناء العصاة فالملائكة اولياء هؤلاء وانجادهم فى الدارين ولكم فيها

ما تدعون اى تتمنون من النعيم وفى البشرى بولاية الملئكة اياهم فى دنياهم واخراهم وانالتهم فى الجنة مشتهيها وغاية متمنياتهم دلالة
على شرف هذه الطاعة التى هى الاستقامة وانما اجلت الدرجات والدرجة القصوى فيهما والنزل رزق النزيل وهو الضيف وانتصب
على الحال من الموصول او من الضمير المنصوب المحذوف لان التقدير ما تدعونه ق ومن احسن قولا ممن دعا الى الله وعمل
صالحا وقال اننى من المسلمين ولا تستوى الحسنة ولا السيئة ادفع بالتى هى احسن فاذا الذى بينك وبينه عداوة كانه ولى حميم
وما يلقيها الا الذين صبروا وما يلقيها الا ذو حظ عظيم واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله انه هو السميع العليم ومن
آياته الليل والنهار والشمس والقمر لا تسجدوا للشمس ولا للقمر واسجدوا لله الذى خلقهن ان كنتم اياه تعبدون فان استكبروا فالذين
عند ربك يسبحون له بالليل والنهار وهم لا يسامون ق ممن دعا الى الله هو رسول الله والائمة الدعاة الى الحق العاملون
مقاصد وقيل هم المؤذنون والاية عامة فى كل من جمع بين الاوصاف الثلاثة ان يكون موحدا معتقدا للحق عاملا بالخير المعنى
ان الحسنة والسيئة متفاوتتان فى انفسهما فلا تستوى الاعمال الحسنة ولا الاعمال السيئة فخذ بالحسنة التى هى احسن
من اختها اذا اعترضتك حسنتان فادفع بها السيئة الواردة عليك من بعض اعدائك ومثال ذلك ان الحسنة ان تعفو عنه والتى
هى احسن ان تحسن اليه فى مقابلة اساءته مثل ان يذمك فتمدحه فانك اذا فعلت ذلك صار الذى هو عدوك مثل الولى
الحميم المصافى وما يلقيها هذه الخصلة الحميدة والسجية المرضية التى هى مقابلة الاساءة بالاحسان الا الذين صبروا
على كظم الغيظ واحتمال المكاره الا ذو حظ عظيم من الثواب والخير والنزغ والنسغ بمعنى وهو شبه النخس كان الشيطان
ينخس الانسان اذا بعثه على بعض المعاصى واسند النزغ الى النزغ كما قالوا جد جده او وصف الشيطان او تسويله بالمصدر والمعنى
وان صرفك الشيطان عما وصيت به من الدفع بالتى هى احسن فاستعذ بالله من شره ولا تطعه ومن آياته الدالة على حكمته وانه
على وحدانيته الليل والنهار وتعاقبهما على حد مستقيم ونظام مستمر والشمس والقمر وما ظهر فيهما من التدبير والتسيير
فى فلك التدوير والضمير فى خلقهن لجميعها لان حكم جماعة ما لا يعقل حكم الانثى او الاناث يقال الاقلام بريتها وبريتهن او لانها
من الآيات فلذلك قال خلقهن وموضع السجدة عند الشافعى تعبدون وهو المروى عن ائمتنا عليهم السلام وعند ابى حنيفة
يسامون وقوله عند ربك عبارة عن قرب المنزلة والكرامة والزلفى ق ومن آياته انك ترى الارض خاشعة فاذا انزلنا
عليها الماء اهتزت وربت ان الذى احياها لمحيى الموتى انه على كل شئ قدير ان الذين يلحدون فى آياتنا لا يخفون علينا
افمن يلقى فى النار خير ام من يأتى آمنا يوم القيمة اعملوا ما شئتم انه بما تعملون بصير ان الذين كفروا بالذكر لما جاءهم وانه لكتاب
عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد ما يقال لك الا ما قد قيل للرسل من قبلك ان ربك لذو
مغفرة وذو عقاب اليم ولو جعلناه قرآنا اعجميا لقالوا لولا فصلت آياته ءاعجمى وعربى قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء والذين
لا يؤمنون فى آذانهم وقر وهو عليهم عمى اولئك ينادون من مكان بعيد ولقد آتينا موسى الكتاب فاختلف فيه ولولا كلمة سبقت
من ربك لقضى بينهم وانهم لفى شك منه مريب ق الخشوع وصف الارض مستعار لكونها يابسة غير منبتة لا نبات فيها
وهو خلاف وصفها بالاهتزاز والربو وهو الانتفاخ اذا اخصبت وتزينت بالنبات تشبيها لها بالمختال فى زيه وشبهت
قبلها بالذليل الخاضع فى الاطمار الرثة وقرئ وربأت اى ارتفعت فلحد الحافر والالحاد اذا مال عن الاستقامة فحفر فى شق
فاستعير للانحراف فى تاويل آيات القرآن عن جهة الصحة والاستقامة وقرئ يلحدون بالفتح لا يخفون علينا وعيد وقوله
ان الذين كفروا بالذكر بدل من قوله ان الذين يلحدون فى آياتنا والذكر القرآن لانهم لكفرهم به طعنوا فيه وحرفوا تاويله وانه

لكتاب

لكتاب عزيز منيع محمى بحماية الله لا يأتيه الباطل مثل اى لا يتطرق اليه الباطل من جهة من الجهات ونحوه وانا له لحافظون وقيل
الباطل من بين يديه ولا من خلفه على الجملة ليس فى اخباره عما مضى ولا فى اخباره عما يكون فى المستقبل باطل بل اخباره كلها موافقة لمخبراتها
ما يقال لك اى ما يقول لك كفار قومك الا مثل ما قال للرسل كفار قومهم من الكلمات المؤذية ان ربك لذو مغفرة لمن آمن
بك وذو عقاب اليم لمن كذبك او يكون المعنى ما يقول لك الله الا مثل ما قال للرسل من قبلك والمقول ان ربك لذو مغفرة
وذو عقاب اليم ولو جعلناه القرآن اعجميا بغير لغة العرب وهم من لم يبين كلامه من اى صنف كان من الناس اعجم فالعجمة
فرق بينه لا عجم طمطم لقالوا لولا فصلت آياته اى بينت بلسان نفقهه أاعجمى وعربى والهمزة للانكار اى قرآن اعجمى ورسول
عربى لان مبنى الانكار على تنافى حالتى الكتاب والمكتوب اليه على ان المكتوب اليه واحد او جماعة قل هو اى القرآن هدى اى
ارشاد الى الحق وشفاء لما فى الصدور من الشك او شفاء من الادواء والذين لا يؤمنون ان عطفته على للذين آمنوا كان فى موضع
جر على وهو للذين لا يؤمنون فى آذانهم وقر الا ان فيه عطفا على عاملين وقد اجازه الاخفش وان جعلته مبتدأ فالخبر هو فى
آذانهم وقر على حذف هو او فى آذانهم منه وقر ينادون من مكان بعيد يعنى انهم لا يقبلونه ولا يرعونه اسماعهم فمثلهم فى ذلك مثل من يصوت
به من مكان بعيد لا يسمع من مثله الصوت فلا يسمع النداء فاختلف فيه اى آمن به قوم وكذبه آخرون وهو تسلية لنبينا صلوات الله عليه وآله
ولولا كلمة سبقت من ربك فى تاخير العذاب عن قومك لقضى بينهم لعجل عذابهم واستئصالهم وهم فى شك منه مريب ق من عمل
صالحا فلنفسه ومن اساء فعليها وما ربك بظلام للعبيد اليه يرد علم الساعة وما تخرج من ثمرات من اكمامها وما تحمل من انثى
ولا تضع الا بعلمه ويوم يناديهم اين شركائى قالوا آذناك ما منا من شهيد وضل عنهم ما كانوا يدعون من قبل وظنوا ما لهم من محيص
لا يسأم الانسان من دعاء الخير وان مسه الشر فيؤس قنوط ولئن اذقناه رحمة منا من بعد ضراء مسته ليقولن هذا لى
وما اظن الساعة قائمة ولئن رجعت الى ربى ان لى عنده للحسنى فلننبئن الذين كفروا بما عملوا ولنذيقنهم من عذاب غليظ واذا
انعمنا على الانسان اعرض ونأى بجانبه واذا مسه الشر فذو دعاء عريض قل ارأيتم ان كان من عند الله ثم كفرتم به من اضل
ممن هو فى شقاق بعيد سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق اولم يكف بربك انه على كل شئ شهيد الا انهم
فى مرية من لقاء ربهم الا انه بكل شئ محيط ق فلنفسه نفع صلاحه فعليها ضر اساءته دون غيرها اليه يرد علم الساعة
اى اذا سئل عنها قيل الله يعلم او لا يعلمها الا الله الاكمام جمع كم بكسر الكاف وهو وعاء الثمرة وقرئ من ثمرات على الجمع لكان
العلم اليه على زعمهم وفيه تقريع على طريق التهكم ما منا من شهيد اى ما منا احد اليوم يشهد بانهم شركاء او ما منا احد
يشاهدهم وذلك انهم ضلوا عنهم ومعنى آذناك انك تعلم من نفوسنا ذلك او هو كما تقول اعلم الملك انه كان كيت وكيت وتعلق
ما منا من شهيد معنى الاعلام لان النفى له حكم الاستفهام فى ان له صدر الكلام وكذا قوله وظنوا ما لهم من محيص والمعنى علموا
ان لا مخلص لهم من الله عبر بالظن عن العلم من دعاء الخير من طلب السعة فى المال والصحة وان مسه البلاء والشدة فيؤس
قنوط شديد اليأس منقطع الرجاء من فضل الله ورحمته وهذه صفة الكافر بدلالة قوله انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون
ليقولن هذا لى اى هذا حقى وصل الى لانى استوجبته بما عندى من فضل او هذا لى دائما ابدا وما اظن الساعة قائمة كما يقولون
الآن لى عنده للحسنى ان لى عنده الحالة الحسنى وهى الجنة اى سيعطينى فى الآخرة مثل ما اعطانى فى الدنيا فذو
دعاء عريض استعار العرض لكثرة الدعاء ودوامه كما استعار الغليظ لشدة العذاب وقرئ ونأى بامالة الالف وكسر النون
وناء على القلب كما قيل راء فى رأى ويجوز ان يراد بجانبه نفسه وذاته فكانه قال ونأى بنفسه او يراد بجانبه عطفه ومعناه

اعني ولي

الحزون فازور كما قيل ثنى عطفه ونأى بمنكبه ارأيتم اخبروني ان كان القرآن من عند الله ثم كفرتم به وكان الكسائي يحذف همزة ذلك
اذا كان مع همزة الاستفهام نحو ارأيتم ارأيتكم في جميع القرآن استثقالا للهمزتين ولا يحذف في غيرها نحو رأى القمر ورأى الشمس من اضل
منكم وانتم بلغتم الغاية في المشاقة والمناصبة فوضع من هو في شقاق بعيد موضع منكم بيانا لحالهم سنريهم آياتنا في الآفاق يعني ما اخبرهم النبي صلى الله
عليه وآله في آفاق الدنيا من الفتوح ومن الظهار على الاكاسرة والملوك وتغليب العدد القليل على الكثير والامور الخارجة عن
المعهود وفي انفسهم يوم بدر او يوم فتح مكة اولم يكف بربك مرفوع الموضع بانه فاعل كفى وانه على كل شيء شهيد بدل منه والمعنى اولم يكفهم ان ربك
على كل شيء شهيد والمعنى ان الموعود من اظهار آيات الله في الآفاق وفي انفسهم سيرونه ويشاهدونه فيتبينون عند ذلك ان القرآن تنزيل
عالم الغيب الذي هو على كل شيء شهيد اي مطلع مهيمن يستوي عنده غيبه وشهادته فيكفيهم ذلك دليلا على انه حق وانه من عنده
سورة حم عسق مكية غير آيات منها وهي ثلث وخمسون آية وفي الكوفي خمسون في الباقين عد الكوفي حم وعسق وكذا الاعلام
وفي حديث ابي من قرأ سورة حم عسق كان ممن يصلي عليه الملائكة ويستغفرون له ص من قرأها بعثه الله يوم القيمة ووجهه
كالقمر ليلة البدر الخبر بطوله ق بسم الله الرحمن الرحيم حم عسق كذلك
يوحي اليك والى الذين من قبلك الله العزيز الحكيم له ما في السموات وما في الارض وهو العلي العظيم تكاد السموات يتفطرن
من فوقهن والملائكة يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون لمن في الارض الا ان الله هو الغفور الرحيم والذين اتخذوا من دونه اولياء
الله حفيظ عليهم وما انت عليهم بوكيل وكذلك اوحينا اليك قرآنا عربيا لتنذر ام القرى ومن حولها وتنذر يوم الجمع لا ريب فيه
فريق في الجنة وفريق في السعير ولو شاء الله لجعلهم امة واحدة ولكن يدخل من يشاء في رحمته والظالمون ما لهم من ولي ولا نصير
ام اتخذوا من دونه اولياء فالله هو الولي وهو يحيي الموتى وهو على كل شيء قدير وما اختلفتم فيه من شيء فحكمه الى الله ذلكم الله ربي عليه
توكلت واليه انيب ق كذلك اي مثل ذلك الوحي يوحي اليك والى الانبياء من قبلك الله يعني ان ما تضمنته هذه السورة من
المعاني قد اوحى الله اليك مثله في غيرها من السور واوحاه الى من قبلك على معنى ان الله كرر هذه المعاني في القرآن وفي جميع الكتب السماوية
لما فيها من المنافع الدينية لعباده وقرئ يوحي اليك وعلى هذا فالله مرتفع بما دل عليه يوحي فكان قائلا قال من الموحي
فقيل الله تكاد وقرئ بالتاء والياء وقرئ ينفطرن ويتفطرن ومعناه يتشققن من علو شان الله وعظمته يدل عليه مجيئه بعد
قوله العلي العظيم وقيل من دعائهم له ولدا من فوقهن اي تكاد يبتدئ الانفطار من جهتهن الفوقانية التي هي اعظم آيات
الجلال والعظمة وهما العرش والكرسي وقيل من فوق الارضين ص ويستغفرون لمن في الارض من المؤمنين والله حفيظ
يحفظ عليهم اعمالهم ولم توكل بحفظها فلا يضيقن صدرك بتكذيبهم اياك وكذلك مثل ذلك اوحينا اليك وذلك اشارة الى
معنى الآية قبلها من ان الله هو الحفيظ عليهم وما انت بحفيظ عليهم ولكن نذير لهم لانه قد تكرر ذكره في مواضع من التنزيل والكاف
مفعول لاوحينا وقرآنا حال من المفعول به اي اوحيناه اليك وهو قرآن عربي ويجوز ان يكون ذلك اشارة الى مصدر
اوحينا اي ومثل ذلك الايحاء البين اوحينا اليك قرآنا عربيا بلسانك لتنذر اهل ام القرى وهي مكة ومن حولها
من سائر الناس وتنذر يوم الجمع وهو يوم القيمة يجمع الله فيه الاولين والآخرين يقال انذرته كذا وانذرته بكذا فقد عدى
الاول الى المفعولين والثاني الى المفعول الثاني وهو يوم الجمع وقيل يجمع فيه بين الارواح والاجساد وقيل يجمع بين كل عامل
وعمله لا ريب فيه اعتراض لا محل له ولو شاء الله مشيئة قدرة لاجبرهم جميعا على الايمان ولكنه شاء مشيئة حكمة ان
يكلفهم ويبني امرهم على الاختيار ليدخل المؤمنين في رحمته ام منقطعة ومعنى الهمزة فيها الانكار فالله هو الولي هو الذي يجب
ان

لعلم يكن كذلك اوحي هذه الغيبة

عن شامه

ان يتولى وحده ويعتقد انه الحقيق بالولاية دون غيره والفاء جواب شرط مقدر كانه قال بعد انكار كل ولي سواه
ان ارادوا وليا بحق فالله هو الولي بالحق ومن شان هذا الولي انه يحيي الموتى وهو على كل شيء قدير فهو الحقيق بان يتخذ وليا
دون من لا يقدر على شيء وما اختلفتم فيه من شيء حكاية قول رسول الله صلى الله عليه وآله للمؤمنين ومعناه ما تخالفون فيه من امور
الدين فحكمه ذلك المختلف فيه مفوض الى الله يثيب المحق ويعاقب المبطل ذلكم الحاكم الله ربي عليه توكلت في رد كيد الاعداء واليه انيب — واليه م
جميع الامور ق فاطر السموات والارض جعل لكم من انفسكم ازواجا ومن الانعام ازواجا يذرؤكم فيه ليس كمثله شيء وهو السميع
البصير له مقاليد السموات والارض يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر انه بكل شيء عليم شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي اوحينا
اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه كبر على المشركين ما تدعوهم اليه الله يجتبي اليه من يشاء
ويهدي اليه من ينيب وما تفرقوا الا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم ولولا كلمة سبقت من ربك الى اجل مسمى لقضي بينهم وان الذين
اورثوا الكتاب من بعدهم لفي شك منه مريب فلذلك فادع واستقم كما امرت ولا تتبع اهواءهم وقل آمنت بما انزل الله من كتاب وامرت
لاعدل بينكم الله ربنا وربكم لنا اعمالنا ولكم اعمالكم لا حجة بيننا وبينكم الله يجمع بيننا واليه المصير ق فاطر خبر بعد خبر
لذلكم او خبر مبتدأ محذوف اي خلق لكم من جنسكم ازواجا وخلق للانعام ايضا من اجناسها ازواجا يذرؤكم يكثركم من الذرء وهو البث — فيه م
وفي ان جعل من الذكور والاناث من الناس والانعام التوالد والتناسل والضمير في يذرؤكم يرجع الى المخاطبين والانعام
والانعام ليس كمثله شيء هو كقولهم مثلك لا يبخل والمراد نفي البخل عن ذاته وهو من باب الكناية لانهم اذا نفوا الشيء عمن يسد مسده
فقد نفوه عنه فالمعنى نفي المماثلة عن ذاته سبحانه فلا فرق بين ان يقال ليس كالله شيء وان يقال ليس كمثله شيء الا فائدة الكناية وقيل — شيء م
ان كلمة التشبيه للتاكيد كما كرر في قول الشاعر وصاليات ككما يؤثفين م شرع لكم من الدين دين نوح ومحمد ومن بينهما من ارباب
الانبياء ثم فسر المشروع الذي اشترك هؤلاء الرسل فيه بقوله ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه والمراد اقامة دين الاسلام الذي
هو توحيد الله وطاعته والايمان برسله وكتبه وبيوم الجزاء ومحل ان اقيموا نصب بدل من مفعول شرع والمعطوفين عليه كبر على المشركين
عظم عليهم وشق ما تدعوهم اليه الضمير لله اي يجتلب اليه بالتوفيق من يشاء من يجتبي عليهم لطفه وما تفرقوا يعني اهل الكتاب
بعد انبيائهم الا من بعد ان علموا ان الفرقة ضلال وفساد ولولا كلمة سبقت من ربك وهي عدة التاخير الى يوم القيمة لقضي بينهم
حين افترقوا لعظم ما اقترفوا وان الذين اورثوا الكتاب من بعدهم وهم اهل الكتاب الذين كانوا على عهد رسول الله لفي شك منه مريب لا يؤمنون
به حق الايمان وقيل وما تفرق اهل الكتاب الا من بعد ما جاءهم العلم بمبعث رسول الله وان الذين اورثوا الكتاب من بعدهم العرب
والكتاب القرآن فلذلك اي فلاجل ذلك التفرق فادع الى الاتفاق والائتلاف على الملة الحنيفية واستقم عليها وعلى الدعوة
اليها كما امرت ولا تتبع اهواءهم المختلفة الباطلة وقل آمنت بما انزل الله من كتاب يعني جميع الكتب على الانبياء وامرت لاعدل بينكم في الاحكام
ولا احابي احدا او اعدل بينكم في جميع الاشياء لا حجة بيننا وبينكم اي لا خصومة لان الحق قد ظهر والحجة قد قامت فلا حاجة الى المحاجة — بيننا م
والمعنى لا ايراد حجة بيننا لان الله يوم القيمة فيفصل بيننا وبينكم ق والذين يحاجون في الله من بعد ما استجيب — وبينكم م
له حجتهم داحضة عند ربهم وعليهم غضب ولهم عذاب شديد الله الذي انزل الكتاب بالحق والميزان وما يدريك لعل الساعة
قريب يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها والذين آمنوا مشفقون منها ويعلمون انها الحق الا ان الذين يمارون في الساعة
لفي ضلال بعيد الله لطيف بعباده يرزق من يشاء وهو القوي العزيز من كان يريد حرث الآخرة نزد له في حرثه ومن كان يريد حرث

الدنيا نؤته منها وما له في الآخرة من نصيب ق والذين يحاجون في دين الله من بعد ما استجيب له اي استجابوا
للنبي صلى الله عليه وآله لما دعاهم اليه ودخلوا في الاسلام لظهور حجته بالمعجزات والآيات التي اظهرها الله سبحانه فيه
حجتهم داحضة اي باطلة سمى شبهتهم حجة على حسب اعتقادهم الله الذي انزل جنس الكتاب والميزان اي آلة العدل
والتسوية في كتبه المنزلة وقيل الميزان الذي يوزن به انزله من السماء بالحق ملتبسا بالحق مقترنا به او بالغرض الصحيح
كما اقتضته الحكمة او بالواجب من التحريم والتحليل وغير ذلك الساعة في تأويل البعث فلذلك قال قريب او لعل مجيء
الساعة قريب ثم ان الذين يمارون يلاجون ويخاصمون في مجيء الساعة لفي ضلال بعيد عن الحق لان قيام الساعة غير مستبعد
من قدرة القادر بالذات ولدلالة الكتاب المعجز على انها آتية لا ريب فيها ولشهادة دليل العقل على انه لا بد من دار الجزاء
الله لطيف بعباده اي بر بهم بليغ البر قد توصل بره الى جميعهم والى حيث لا يبلغه وهم احد منهم حتى ما يعمله العامل من
بر الفاجرة حرث على المجاز ويفرق بين عمل العاملين بان من عمل للآخرة وفق في عمله وضوعفت حسناته ومن عمل للدنيا اعطي
شيئا منها لا ما يبتغيه وما له نصيب قط في الآخرة ولم يذكر في معنى عامل الآخرة وله في الدنيا نصيب مع ان رزقه المقسوم له
لا بد ان يصل اليه للاستهانة بذلك الى جنب ما هو بصدده من الفوز والسعادة ق ام لهم شركاء شرعوا لهم من
الدين ما لم يأذن به الله ولولا كلمة الفصل لقضي بينهم وان الظالمين لهم عذاب اليم ترى الظالمين مشفقين مما كسبوا
وهو واقع بهم والذين آمنوا وعملوا الصالحات في روضات الجنات لهم ما يشاؤون عند ربهم ذلك هو الفضل الكبير ذلك
الذي يبشر الله عباده الذين آمنوا وعملوا الصالحات قل لا اسألكم عليه اجرا الا المودة في القربى ومن يقترف حسنة
نزد له فيها حسنا ان الله غفور شكور ام يقولون افترى على الله كذبا فان يشأ الله يختم على قلبك ويمح الله الباطل
ويحق الحق بكلماته انه عليم بذات الصدور وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات ويعلم ما تفعلون ويستجيب
الذين آمنوا وعملوا الصالحات ويزيدهم من فضله والكافرون لهم عذاب شديد ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الارض ولكن
ينزل بقدر ما يشاء انه بعباده خبير بصير ق الهمزة في ام للتقرير والتقريع شركاؤهم شياطينهم الذين زينوا لهم
الشرك والعمل للدنيا وانكار الحشر والجزاء ما لم يأمر الله به ولا اذن فيه ولولا كلمة الفصل اي تأخير عذابهم وعدة الى الآخرة
لقضي بينهم اي فرغ من عذابهم في الدنيا ترى الظالمين في الآخرة مشفقين خائفين خوفا شديدا ارق قلوبهم مما كسبوا من السيئات
وهو واقع بهم وجزاؤه ووباله واقع بهم واصل اليهم اشفقوا او لم يشفقوا والضمير لكسبهم الذي دل عليه كسبوا او الروضة الارض
الخضرة بحسن النبات وكان روضات الجنات اطيب البقاع فيها واتركها لهم ما يشاؤون ويشتهون وانتصب عند ربهم بالظرف
لا بيشاؤون ذلك الثواب هو الفضل العظيم والنعيم المقيم الذي يتصاغر ان يعني كبير ذلك الثواب الذي يبشر الله به عباده
فحذف الجار كما في قوله واختار موسى قومه ثم حذف الضمير العائد الى الموصول او ذلك التبشير الذي يبشر الله عباده المؤمنين
الصالحين المستبشرين بكرة الدنيا ويقرئ يبشر من بشره ويبشر من بشره وروي ان المشركين قالوا فيما بينهم اترون محمدا
يسأل على ما يتعاطاه اجرا فنزلت الآية قل لا اسألكم على تبليغ الرسالة اجرا الا المودة في القربى يجوز ان يكون استثناء
متصلا اي لا اسألكم اجرا الا هذا وهو ان تودوا اهل قرابتي ولم يكن هذا اجرا في الحقيقة لان قرابته قرابتهم فكانت
صلتهم لازمة لهم في المروءة ويجوز ان يكون استثناء منقطعا اي لا اسألكم اجرا قط ولكني اسألكم ان تودوا قرابتي وعترتي
وتحفظوني

وتحفظوني فيهم ومعنى في القربى انه جعلهم مكانا للمودة ومقرا لها كقولك لي في آل فلان مودة ولي فيهم حب شديد تريد
احبهم وهم مكان حبي ومودتي وليست في صلة للمودة كاللام اذا قلت الا المودة في القربى انما هي متعلقة بمحذوف كما تعلق
الظرف به في قولك المال في الكيس وتقديره الا المودة ثابتة في القربى وعن ابن عباس لما نزلت قالوا من قرابتك هؤلاء
الذين اوجب الله علينا مودتهم قال علي وفاطمة وولدها وروى زاذان عن علي عليه السلام قال فينا في آل حم آية لا يحفظ مودتنا الا
كل مؤمن ثم قرأ هذه الآية والى ذلك اشار الكميت في قوله ° وجدنا لكم في آل حم آية تأولها منا تقي ومعرب ° ومن يقترف
حسنة عن السدي ان الحسنة المودة في آل رسول الله ونزد له فيها حسنا بان نضاعفها كقوله فيضاعفه
له اضعافا كثيرة والشكور في صفة الله عز وجل مجاز للاعتداد بالطاعة وتوفية ثوابها والتفضل على المثاب ام منقطعة
ومعنى الهمزة فيها التوبيخ كانه قال ايتمالكون ان ينسبون مثله الى الافتراء ثم الى الافتراء على الله الذي هو افحش الفرى واعظمها
فان يشأ الله يجعلك من المختوم على قلوبهم حتى تفتري عليه الكذب فانه لا يجترئ على افتراء الكذب على الله الا من كان في مثل
حالهم وهذا الاسلوب مؤداه استبعاد الافتراء من مثله وانه في البعد مثل الشرك بالله والدخول في جملة المختوم على قلوبهم
ثم اخبر سبحانه انه يبطل ما يقولونه بقوله ويمح الله الباطل اي ومن عادة الله ان يمحو الباطل ويحق الحق ويثبته بكلماته
بوحيه او بقضائه كما قال بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فهو يمحو الباطل الذي هم عليه من تكذيبك والبهت عليك ويثبت
الحق الذي انت عليه يقبل التوبة عن عباده يقال قبلت منه الشيء وقبلته عنه فمعنى قبلته منه اخذته وجعلته مبدأ قبولي ومعنى قبلته
عنه عزلته عنه وابنته عنه والتوبة ان يرجع عن القبيح والاخلال بالواجب بان يندم عليهما ويعزم على ان لا يعاود في
المستقبل لان المرجوع عنه قبيح واخلال بالواجب وان كان فيه لعبد حق لم يكن بد من التفصي على طريقه ويعلم ما يفعلون بالياء
والتاء ويستجيب الذين آمنوا ويستجيب لهم فحذف اللام كما حذف في قوله واذا كالوهم اي يقبل طاعتهم وعباداتهم ويزيدهم على
ما يستحقونه من الثواب تفضلا او اذا دعوه استجاب لهم دعاءهم وزادهم على مطلوبهم وعن عبد الله عن النبي عليه السلام في قوله ويزيدهم
من فضله الشفاعة لمن وجبت له النار ممن احسن اليهم في الدنيا اي لو وسع الرزق على عباده على حسب ما يطلبونه
لبغوا وظلموا في الارض اي لطغى هذا ذاك وهذا ذاك لان الغنى مأشرة مبطرة وكفى بحال قارون عبرة ولكنه ينزل بقدر
اي بتقدير وفي الحديث اخوف ما اخاف على امتي زهرة الدنيا وكثرتها ويجوز ان يكون من البغي الذي هو البذخ والكبر اي
لتكبروا في الارض وفعلوا ما يتبع الكبر اليه من الفساد فيها ولا شبهة ان كلا الامرين مع الفقر اقل ومع البسط اكثر انه
خبير باحوال عباده بصير بمصالحهم ومفاسدهم ق وهو الذي ينزل الغيث من بعد ما قنطوا وينشر رحمته وهو
الولي الحميد ومن آياته خلق السموات والارض وما بث فيهما من دابة وهو على جمعهم اذا يشاء قدير وما اصابكم من مصيبة
فبما كسبت ايديكم ويعفو عن كثير وما انتم بمعجزين في الارض وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير ومن آياته الجوار
في البحر كالاعلام ان يشأ يسكن الريح فيظللن رواكد على ظهره ان في ذلك لآيات لكل صبار شكور او يوبقهن بما كسبوا
ويعف عن كثير ويعلم الذين يجادلون في آياتنا ما لهم من محيص ق ينزل بالتشديد رحمته بركات الغيث ومنافعه وما يحصل
به من الخصب واخراج النبات والثمار ويجوز ان يريد رحمته في كل شيء اي ينزل الغيث وينشر غيرها من رحمته الواسعة
وما بث يجوز ان يكون مجرورا ومرفوعا عطفا على المضاف اليه او المضاف وقال فيهما والدواب في الارض لان الشيء
يجوز ان ينسب الى جميع المذكور وان كان ملتبسا ببعضه كقوله يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان وانما يخرج من الملح ويجوز ان

يكون للملائكة مشي مع الطيران فيوصفوا بالدبيب كما يوصف به الانسان ولا يبعد ان يكون في السموات من يمشي فيها كما يمشي الاناسي
في الارض وقرئ بما كسبت بغير فاء وكذلك هو في مصاحف اهل المدينة على ان يكون ما كسبت خبر المبتدا الذي هو ما اصابكم من غير
تضمين معنى الشرط والاية مخصوصة بالمجرمين ولا يمتنع ان يستوفي الله بعض عقاب المجرم في الدنيا ويعفو عن بعض فاما من لا جرم
له من المعصومين او غير المكلفين من الاطفال والمجانين فاذا اصابهم شي من الالم من مرض او عين فالعوض الموفي عليه والغرض
الذي هو المصلحة وعن علي عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله قال خير آية في كتاب الله هذه الاية يا علي ما من خدش عود ولا نكبة
قدم الا بذنب وما عفا الله عنه في الدنيا فهو اكرم من ان يعود فيه وما عاقب عليه في الدنيا فهو اعدل من ان يثني على عبده الاعلام
الجبال واحدها علم قالت الخنساء وان صخرا لتأتم الهداة به كأنه علم في راسه نار ه الجوار وقرئ بحذف الياء ردا بها تماما والقياس
الاثبات وحذف هذه الياء آن فعل كثير في كلامهم ضارما مثل الغبار وهي السفن الجارية ان يشا الله يسكن الريح فيبقين السفن رواكد
واقفة على ظهره لما يجعل سبحانه بكمال قدرته هبوب الريح في الجهة التي يريد اليها السفينة لكل صبار على بلاء الله شكور لنعمائه وهما
صفتا المومن المخلص او يوبقهن اي يهلكهن بان يرسل الريح عاصفة فيغرقهن بسبب ما كسبوا من الذنوب ويعف عن كثير منها
وعطف يوبقهن على يسكن لان المعنى ان يشا يسكن الريح فيركدن او يعصفها فيغرقن بعصفها وقرئ ويعلم بالنصب والرفع
فاما النصب فللعطف على تعليل محذوف تقديره لينتقم منهم ويعلم الذين يجادلون ونحوه كثير في التنزيل منه قوله ولنجعله
آية للناس ولتجزى كل نفس بما كسبت واما الرفع فعلى الاستيناف ق فما اوتيتم من شي فمتاع الحيوة الدنيا وما عند
الله خير وابقى للذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون والذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش واذا ما غضبوا هم يغفرون والذين
استجابوا لربهم واقاموا الصلوة وامرهم شورى بينهم ومما رزقناهم ينفقون والذين اذا اصابهم البغي هم ينتصرون وجزاء سيئة
سيئة مثلها فمن عفا واصلح فاجره على الله انه لا يحب الظالمين ولمن انتصر بعد ظلمه فاولئك ما عليهم من سبيل انما السبيل
على الذين يظلمون الناس ويبغون في الارض بغير الحق اولئك لهم عذاب اليم ولمن صبر وغفر ان ذلك لمن عزم الامور ومن يضلل
الله فما له من ولي من بعده وترى الظالمين لما راوا العذاب يقولون هل الى مرد من سبيل وتراهم يعرضون عليها خاشعين
من الذل ينظرون من طرف خفي وقال الذين آمنوا ان الخاسرين الذين خسروا انفسهم واهليهم يوم القيمة الا ان الظالمين
في عذاب مقيم وما كان لهم من اولياء ينصرونهم من دون الله ومن يضلل الله فما له من سبيل ن وقرئ كبير الاثم على
التوحيد وجاز ان يراد به الجمع كما في قوله وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها وفي الحديث منعت العراق درهمها وقفيزها
والذين يجتنبون عطف على الذين آمنوا وكذلك ما بعده هم يغفرون اي هم الاخصاء بالغفران في حال الغضب لا يغول
الغضب احلامهم كما يغول احلام غيرهم من الناس فهذه فايدة هم وايقاعه مبتدا ومثله هم ينتصرون والشورى مصدر بمعنى
التشاور اي ذو امرهم ذو شورى بينهم وقيل ان المعني بالاية الانصار شاوروا في امر رسول الله صلى الله عليه وآله لما ورد
النقباء عليهم من عنده فاجتمعوا في دار ابي ايوب على الايمان به والنصرة له والمنتصرون هم المومنون الذين اخرجوا من مكة
وبغى عليهم الكفار ثم مكنهم الله فانتصروا منهم وجعلوا سيئة سيئة مثلها سمى سبحانه كلتا الفعلتين الاولى وجزاءها سيئة لانها
تسوء من تنزل به ومعناه انه اذا قوبلت الاساءة وجب ان يقابل بمثلها من غير زيادة فمن عفا عما له المواخذة به واصلح امره
بينه وبين ربه او بينه وبين خصمه بالعفو والاغضاء فاجره على الله عدة مبهمة لا يحاط بها في العظم انه لا يحب الظالمين
فيه دلالة على ان الانتصار لا يومن فيه تجاوز النصفة والسوية والاعتداء لا سيما في حال الغضب فربما كان المنتصر ظالما من حيث
ل

لا يشعر وفي الحديث اذا كان يوم القيمة نادى مناد من كان اجره على الله فليدخل الجنة فيقال من ذا الذي اجره على الله فيقال
العافون عن الناس يدخلون الجنة بغير حساب بعد ظلمه اضاف المصدر الى المفعول اي بعد ان ظلم وتعدي عليه فاولئك اشارة
الى معنى من دون لفظه ما عليهم من سبيل للمعاقب ولا للمعايب انما السبيل اي العقاب والذم على الذين يظلمون الناس ابتداء
ولمن صبر على الظلم والاذى وغفر ولم ينتصر ان ذلك الصبر والمغفرة منه لمن عزم الامور وحذف الراجع لانه علم به كما حذف من قولهم
السمن منوان بدرهم وعزم الامور ما الاخذ به افضل في باب نيل الثواب والاجر خاشعين متواضعين متضائلين مما يلحقهم من الذل
ينظرون من طرف خفي اي يبتدئ نظرهم من تحريك لاجفانهم ضعيف خفي بمسارقة كما ترى المصبور ينظر الى السيف لا يقدر ان يملأ اجفانه منه
كالمقل النظر الى ما يحبه ويوم القيمة ان تعلق بخسروا كان قول المومنين واقعا في الدنيا وان تعلق بقال فالمعنى يقولون
يوم القيمة ان الخاسرين في الحقيقة هم الذين فوتوا انفسهم الانتفاع بنعيم الجنة وخسروا اهليهم لانه لا ادهم واذ واجهم اذ حيلت بينهم و
بينهم او اهليهم من الحور العين ق استجيبوا لربكم من قبل ان ياتي يوم لا مرد له من الله ما لكم من ملجا يومئذ وما لكم
من نكير فان اعرضوا فما ارسلناك عليهم حفيظا ان عليك الا البلاغ وانا اذا اذقنا الانسان منا رحمة فرح بها وان تصبهم
سيئة بما قدمت ايديهم فان الانسان كفور لله ملك السموات والارض يخلق ما يشاء يهب لمن يشاء اناثا ويهب لمن يشاء
الذكور او يزوجهم ذكرانا واناثا ويجعل من يشاء عقيما انه عليم قدير وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب
او يرسل رسولا فيوحي باذنه ما يشاء انه علي حكيم وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان
ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا وانك لتهدي الى صراط مستقيم صراط الله الذي له ما في السموات وما في الارض
الا الى الله تصير الامور ن من الله من صلة لا مرد اي لا يرده الله بعد ما حكم به او من صلة ياتي اي من قبل ان ياتي من الله
يوم لا يقدر احد على رده والنكير الانكار والتغيير والمراد بالانسان هنا الجمع لا الواحد لقوله وان تصبهم والمعني بهم المجرمون
لان اصابة السيئة بما قدمت ايديهم لا يستقيم الا فيهم والمراد بالرحمة النعمة من الصحة والعافية والغنى والامن وبالسيئة البلاء
من القحط والمرض والفقر والمخاوف والكفور البليغ الكفران ولم يقل فانه كفور ليسجل على ان هذا الجنس موسوم بكفران النعم
كما قال ان الانسان لظلوم كفار ان الانسان لربه لكنود اي يذكر البلاء وينسى النعم ولما ذكر سبحانه اذاقة الانسان الرحمة
واصابته بضدها عقب ذلك بان له ملك السموات والارض وانه يقسم كيف شاء النعمة والبلاء ويهب كيف اراد لعباده الاولاد
فيخص بعضهم بالاناث وبعضهم بالذكور وبعضهم بالصنفين جميعا ويعقم منهم من يشاء فلا يهب له ولدا وما كان لبشر وما صح
لاحد من البشر ان يكلمه الله الا على احد ثلثة اوجه اما على طريق الوحي وهو الالهام والقذف في القلب او المنام كما اوحى الى
ام موسى والى ابراهيم في ذبح ولده واوحى الى داود الزبور في صدره واما ان يسمعه كلامه الذي يخلقه في بعض الاجرام من غير ان
يبصر السامع من يكلمه لانه في ذاته غير مرئي وقوله من وراء حجاب مثل اي كما يكلم الملك المحتجب بعض خواصه وهو من وراء
حجاب فيسمع صوته ولا يرى شخصه وذلك كما كلم سبحانه موسى ويكلم الملائكة واما ان يرسل رسولا من الملائكة فيوحي الملك اليه
كما كلم غير موسى من الانبياء وقيل وحيا كما اوحى الى الرسل بواسطة الملك او يرسل رسولا كما كلم امم الانبياء على
السنتهم ووحيا وان يرسل مصدران وقعا موقع الحال كما يقال جئته ركضا واتيته مشيا لان ان يرسل في معنى
ارسالا ومن وراء حجاب ظرف وقع موقع الحال ايضا كقوله دعانا لجنبه او قاعدا او قائما والتقدير وما صح ان يكلم احدا الا
موحيا او مسمعا من وراء حجاب او مرسلا رسولا ويجوز ان يكون وحيا موضوعا موضع كلاما لان الوحي كلام خفي في

سورة كما تقول لا كلمته إلا جهرا إلا أن الجهر ضرب من الكلام وكذلك إرسال ملك الكلام على لسان الرسول بمنزلة الكلام
بغير واسطة تقول قلت لفلان كذا وإنما قاله وكيلك أو رسولك وقوله أو من وراء حجاب معناه أو إسماعا من وراء حجاب
ومن جعل وحيا في معنى أن يوحي وعطف أو يرسل عليه على معنى وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا بأن يوحي فلا بد أن يقدر
قوله أو من وراء حجاب تقديرا يطابقهما عليه نحو أو أن يسمع من وراء حجاب وقرئ أو يرسل فيوحي بالرفع على أو هو يرسل أو
بمعنى مرسلا عطفا على وحيا في معنى إنه علي عن صفات المخلوقين حكيم يجري أفعاله على الحكمة فيكلم تارة بواسطة وأخرى
بغير واسطة إما إلهاما وإما خطابا روحا من أمرنا يعني القرآن لأن الخلق يحيون به في دينهم كما يحيى الجسد بالروح وقيل هو روح
القدس وقيل هو ملك أعظم من جبريل وميكائيل كان مع رسول الله صلى الله عليه وآله ولا الإيمان يعني معالم الإيمان من الشرائع
سورة الزخرف مكية وقيل إلا آية وهي أن قوله واسئل من أرسلنا نزلت ببيت المقدس وقيل فإن قوله فإما
نذهبن بك الآيات نزلت في حجة الوداع تسع وثمانون حم كوفي وهو عند بصري وفي حديث أبي ومن قرأ سورة الزخرف كان
ممن يقال له يوم القيمة يا عبادي لا خوف عليكم اليوم وعن الباقر عليه السلام من أدمن قراءة حم الزخرف آمنه الله في قبره من
هوام الأرض ومن ضغطة القبر ق بسم الله الرحمن الرحيم حم والكتاب المبين
إنا جعلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون وإنه في أم الكتاب لدينا لعلي حكيم أفنضرب عنكم الذكر صفحا أن كنتم قوما مسرفين وكم
أرسلنا من نبي في الأولين وما يأتيهم من نبي إلا كانوا به يستهزءون فأهلكنا أشد منهم بطشا ومضى مثل الأولين ولئن سألتهم
من خلق السموات والأرض ليقولن خلقهن العزيز العليم الذي جعل لكم الأرض مهدا وجعل لكم فيها سبلا لعلكم تهتدون
ق الكتاب المبين القرآن وهو المبين للذين أنزل عليهم لأنه بلغتهم وقيل الذي أبان طرق الهدى وما تحتاج إليه
الأمة من الحلال والحرام وشرائع الإسلام وإنا جعلناه جواب القسم وهو بمعنى صيرناه فتعدى إلى مفعولين أو تعدى إلى مفعول
واحد على معنى خلقناه وقرآنا عربيا حال ولعل مستعار لمعنى الإرادة لتلاحظ معناها ومعنى الترجي أي خلقناه عربيا غير عجمي
إرادة أن يعقله العرب ولئلا يقولوا لولا فصلت آياته وقرئ إم الكتاب بكسر الهمزة وهو اللوح كقوله بل هو قرآن مجيد في لوح
محفوظ سمي بأم الكتاب لأنه الأصل الذي أثبتت فيه الكتب منه تنقل وتستنسخ لعلي أي عال رفيع الشأن في الكتب لكونه
معجزا من بينها حكيم ذو حكمة بالغة أي منزلته عندنا منزلة كتاب هذه صفته وهو مثبت في أم الكتاب هكذا أفنضرب عنكم أي
أفننحي عنكم الذكر ونذوده عنكم على سبيل المجاز من قولهم ضرب الغرائب عن الحوض والفاء للعطف على محذوف تقديره أنهملكم
فنضرب عنكم الذكر صفحا على وجهين إما مصدر من صفح عنه إذا أعرض انتصب على أنه مفعول له على معنى أفنعزل عنكم إنزال القرآن
أي إعراضا عنكم وإما بمعنى الجانب فانتصب على الظرف كما تقول ضعه جانبا أن كنتم لأن كنتم وقرئ إن كنتم وإن للشرط
معنى الشرط وقد كانوا مسرفين على القطع لكنه من الشرط الذي يصدر عن المدل بصحة الأمر المتحقق لثبوته كما يقول الأجير
إن كنت عملت لك فوفني حقي وهو عالم بذلك ولكنه يخيل في كلامه أن تفريطك في الخروج عن الحق فعل من له شك في الاستحقاق
مع وضوحه استجهالا وما يأتيهم حكاية حال ماضية مستمرة وهو تسلية لرسول الله صلى الله عليه وآله عن استهزاء قومه فأهلكنا أشد
منهم أشدهم للمسرفين لأنه صرف الخطاب عنهم إلى رسول الله يخبره عنهم ومضى مثل الأولين أي سلف في القرآن في مواضع
منه ذكر قصتهم التي سارت سير المثل وهذا وعد لرسول الله ووعيد لهم ليقولن خلقهن العزيز العليم لينسبن خلقها
إلى الله العزيز ولينسبنه إليه ق والذي نزل من السماء ماء بقدر فأنشرنا به بلدة ميتا كذلك تخرجون والذي

خلق الأزواج كلها وجعل لكم من الفلك والأنعام ما تركبون لتستووا على ظهوره ثم تذكروا نعمة ربكم إذا استويتم عليه وتقولوا
سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وإنا إلى ربنا لمنقلبون وجعلوا له من عباده جزءا إن الإنسان لكفور مبين أم اتخذ
مما يخلق بنات وأصفاكم بالبنين وإذا بشر أحدهم بما ضرب للرحمن مثلا ظل وجهه مسودا وهو كظيم أو من ينشأ في الحلية
وهو في الخصام غير مبين وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن إناثا أشهدوا خلقهم ستكتب شهادتهم ويسألون وقالوا لو شاء
الرحمن ما عبدناهم ما لهم بذلك من علم إن هم إلا يخرصون ق بقدر بمقدار الحاجة ولم يكن طوفانا يضر بالبلاد
والعباد والأزواج الأصناف وما تركبون أي تركبونه في البر والبحر يقال ركبوا الأنعام وركبوا في الفلك فغلب المتعدي بغير
واسطة لقوته على المتعدي بواسطة وإن كان الجنسان مذكورين لتستووا على ظهور ما تركبونه وتذكروا نعمة ربكم عليكم وهو أن تعرفوا
بها في قلوبكم معترفين بها ثم حمدوه عليها بألسنتكم وهو ما روي أن النبي عليه السلام كان إذا استوى على بعيره خارجا في سفر كبر ثلاثا
وقال سبحان الذي سخر لنا هذا إلى قوله لمنقلبون اللهم إنا نسألك في سفرنا هذا البر والتقوى والعمل بما ترضى اللهم هون
علينا سفرنا واطو عنا بعده اللهم أنت الصاحب في السفر والخليفة في الأهل والمال اللهم إني أعوذ بك من وعثاء السفر
وكآبة المنقلب وسوء المنظر في الأهل والمال وإذا رجع قال آيبون تائبون لربنا حامدون حتى قال وذكر النعمة أن تقول
الحمد لله الذي هدانا للإسلام وعلمنا القرآن ومن علينا بمحمد صلى الله عليه وآله وتقول بعده سبحان الذي سخر لنا إلى آخره
مقرنين مطيقين وحقيقة أقرنه وجده قرينه وما يقرن به لأن الصعب لا يقرن بالضعيف ولما كان الركوب مباشرة
أمر ذي خطر فمن حق الراكب أن لا ينسى انقلابه إلى الله ولا يدع ذكر ذلك حتى يكون مستعدا للقاء الله وجعلوا له من عباده جزءا
متصل بقوله ولئن سألتهم أي ولئن سألتهم عن الخالق اعترفوا به وقد جعلوا له مع ذلك الاعتراف من عباده جزءا بأن قالوا الملائكة
بنات الله فجعلوهم جزءا له وبعضا منه كما يكون الولد بضعة من والده فوصفوه بصفة المخلوقين إن الإنسان لكفور جحود النعمة
مبين ظاهر جحوده لأن نسبة الولد إليه كفر والكفر أصل الكفران كله أم اتخذ بل أتخذ والهمزة للإنكار تجهيلا لهم وتعجيبا من
شأنهم لم يرضوا بأن جعلوا لله من عباده جزءا حتى جعلوا ذلك الجزء أدون الجزئين وهو الإناث دون الذكور على أنهم أنفر
خلق الله عن الإناث حتى إنهم كانوا يئدونهن وإذا بشر أحدهم بالجنس الذي جعله لله مثلا أي شبها لأنه إذا جعل الملائكة
جزءا له وبعضا منه فقد جعله من جنسه ومماثلا له لأن الولد إنما يكون من جنس الوالد ظل وجهه مسودا مغتاظا وهو
كظيم مملوء من الكرب ثم قال أو يجعل للرحمن من الولد من هذه صفته وهو أنه ينشأ في الحلية أي يتربى في الزينة والنعمة
وهو إذا احتاج إلى مجاثاة الخصوم ومجاراة الرجال كان غير مبين ليس عنده بيان ولا يأتي ببرهان يحتج به من خاصمه وذلك لضعف
عقول النساء وقرئ ينشأ وينشأ وقرئ عبد الرحمن وهو مثل لاختصاصهم وزلفاهم وعباد الرحمن ومعنى جعلوا سموا وقالوا
إنهم إناث وقرئ أأشهدوا وأشهدوا بهمزتين مفتوحة ومضمومة وآأشهدوا بألف بين الهمزتين وهذا تهكم بهم يعني إنهم يقولون
ذلك بغير علم ودليل فلم يبق إلا أن يشاهدوا خلقهم فأخبروا عن المشاهدة ستكتب شهادتهم التي شهدوا بها على الملائكة
ويسألون وهذا وعيد وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم بنوا على أن الكفر عبادتهم الملائكة وزعمهم أن عبادتهم بمشيئة الله كما
قاله إخوانهم المجبرة ثم كذبهم سبحانه بقوله إن هم إلا يخرصون أي يكذبون ق أم آتيناهم كتابا من قبله فهم به مستمسكون
بل قالوا إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مهتدون وكذلك ما أرسلنا من قبلك في قرية من نذير إلا قال مترفوها إنا

وجدنا اباءنا على امة وانا على آثارهم مقتدون قال اولو جئتكم باهدى مما وجدتم عليه آباءكم قالوا انا بما ارسلتم به كافرون
فانتقمنا منهم فانظر كيف كان عاقبة المكذبين واذ قال ابرهيم لابيه وقومه انني براء مما تعبدون الا الذي فطرني فانه سيهدين
وجعلها كلمة باقية في عقبه لعلهم يرجعون بل متعت هؤلاء وآباءهم حتى جاءهم الحق ورسول مبين ولما جاءهم الحق قالوا هذا سحر
وانا به كافرون ق اى اهؤلاء شيء تخرصوه ام آتيناهم كتابا من قبل هذا الكتاب ينسبنا فيه الكفر الينا فهم مستمسكون به بل لا
حجة لهم يستمسكون بها الا قولهم انا وجدنا آباءنا على امة اى دين وملة وطريقة وانا على آثارهم مهتدون خبران لان او الظرف صلة لمهتدون
ومترفوها الذين اترفتهم النعمة اى ابطرتهم فآثروا الترفه على طلب الحجة وعافوا مشاق التكليف وكل فرعون بتقليد اسلافه
وقرئ قل وقال اى قال لهم النذير وقد حكى بشا الوحي الى النذير اى قل لهم اولو جئتكم وقرئ جئناكم اى اتتبعون آباءكم
ولو جئتكم بدين اهدى من دين آبائكم قالوا انا ثابتون على دين آبائنا وان جئتنا بما هو اهدى براء يستوي فيه الواحد والاثنان
والجماعة والمذكر والمؤنث لانه مصدر يقال نحن البراء منك والخلاء منك الذي فطرني يجوز ان يكون منصوبا على انه
استثناء منقطع كانه قال لكن الذي فطرني وانشاني فانه سيهدين وان يكون مجرورا بدلا من المجرور بمن كانه قال اني
براء مما تعبدون الا من الذي فطرني وعن قتادة كانوا يقولون الله ربنا مع عبادتهم الاصنام ويجوز ان يكون ما موصوفة في ما
تعبدون والا صفة بمعنى غير ويكون التقدير انني براء من آلهة تعبدونها غير الذي فطرني وجعلها اى وجعل ابرهيم كلمة
التوحيد التي تكلم بها باقية في عقبه في ذريته فلا يزال فيهم من يوحد الله ويدعوا الى توحيده وقيل وجعلها الله حق
الكلمة الباقية في عقبه هي الامامة الى يوم القيمة وعن السدي هم آل محمد لعلهم يرجعون لعل من اشرك منهم يرجع بدعاء
من وحد منهم بل متعت هؤلاء يعني اهل مكة وهم من عقب ابرهيم بالمد في العمر والنعمة فاغتروا بالمهلة وشغلوا باتباع
الشهوات عن كلمة التوحيد حتى جاءهم الحق وهو القرآن ورسول مبين الرسالة واضح بما معه من المعجزات فكذبوه وسموه
ساحرا وما جاء به سحرا ق وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم اهم يقسمون رحمة ربك نحن
قسمنا بينهم معيشتهم في الحيوة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضا سخريا ورحمة ربك خير مما يجمعون
ولولا ان يكون الناس امة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة ومعارج عليها يظهرون ولبيوتهم ابوابا
وسررا عليها يتكئون وزخرفا وان كل ذلك لما متاع الحيوة الدنيا والآخرة عند ربك للمتقين ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض
له شيطانا فهو له قرين وانهم ليصدونهم عن السبيل ويحسبون انهم مهتدون حتى اذا جاءنا قال يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين
فبئس القرين ولن ينفعكم اليوم اذ ظلمتم انكم في العذاب مشتركون افانت تسمع الصم او تهدي العمي ومن كان في ضلال
مبين ق القريتان مكة والطائف من القريتين اى من احدى القريتين وقيل من رجلي القريتين وهما الوليد بن المغيرة من مكة
وحبيب بن عمرو الثقفي من الطائف عن ابن عباس والوليد بن المغيرة وعروة بن مسعود الثقفي عن قتادة ارادوا بعظم الرجل
رياسته في الدنيا اهم يقسمون رحمة ربك الهمزة للانكار والتعجيب من اعتراضهم وتحكمهم اى اهم المدبرون لامر النبوة والتخير
لها من يصلح لها ويقوم بها والمتولون لقسمة رحمة الله التي لا يتولاها الا هو بحكمته ثم ضرب لهم مثلا فاعلم انهم عاجزون
عن تدبير مصالحهم في دنياهم وانه سبحانه قسم بينهم معيشتهم وقدرها وفضل بعضهم على بعض فيها فجعل منهم اغنيا ومحاويج
واقويا وضعفا ليستخدم بعضهم بعضا ويسخروهم في اشغالهم حتى يتعايشوا ويصلوا الى منافعهم ولم يكل ذلك اليهم ولم يفوضه اليهم
مع قلة خطره فكيف يكون اختيار النبوة اليهم مع جلالة قدرها وعظم خطرها وكونها رحمة الله الكبرى ثم قال ورحمة ربك

يريد وهي الرحمة التي هي دين الله وما يتبعه من الفوز والثواب خير مما يجمع هؤلاء من حطام الدنيا ثم اخبر سبحانه عن هوان
الدنيا وقلة خطرها عنده فقال ولولا ان يكون الناس امة واحدة اى ولولا كراهة ان يجتمعوا على الكفر لجعلنا للكفار
سقوفا ومصاعد وابوابا وسررا من فضة وجعلنا لهم زخرفا اى زينة من كل شيء والزخرف الذهب والزينة ويجوز ان يكون
الاصل سقفا من فضة وزخرف يعني بعضها من فضة وبعضها من ذهب فنصب زخرفا عطفا على محل من فضة وقوله لبيوتهم
بدل اشتمال من قوله لمن يكفر وقرئ سقفا بفتح السين وسكون القاف وسقفا بضمها جمع سقف كرهن ورهن ومعارج جمع
معرج او اسم جمع لمعراج وهي المصاعد الى العلالي عليها يظهرون اى على المعارج يظهرون السطوح يعلونها كما في قوله فما اسطاعوا
ان يظهروه وقرئ لما بالتشديد وبالتخفيف فالتخفيف على ان اللام هي الفارقة بين النفي والاثبات وان هي المخففة من الثقيلة
وما مزيدة والتشديد على ان لما بمعنى الا وان هي النافية يقال عشى يعشو اذا نظر نظر العشي ولا آفة به وعشي يعشى اذا حصلت
الآفة في بصره اى من يتعام عن ذكر الرحمن وهو القرآن ويتجاهل نقيض له شيطانا نخذله ونخل بينه وبين الشياطين كقوله
وقيضنا لهم قرناء الم تر انا ارسلنا الشياطين وقرئ يقيض بالياء وجمع ضمير من وضمير الشيطان في قوله وانهم ليصدونهم لابهامهما
حتى اذا جاءنا العاشي وقرئ جاءانا على ان الفعل له ولشيطانه قال لشيطانه يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين يريد المشرق
والمغرب فغلب كما قيل القمران للشمس والقمر قال وجدنا بآفاق السماء عليكم لنا قمراها والنجوم الطوالع وبعدهما تباعدهما
والاصل بعد المشرق من المغرب والمغرب من المشرق انكم في موضع رفع اى لن ينفعكم كونكم مشتركين في العذاب اذ ظلمتم معناه
اذ صح ظلمكم وتبين افانت تسمع الصم انكار تعجيب والمراد انك لا تقدر على اكراههم على الايمان ق فاما نذهبن بك فانا منهم
منتقمون او نرينك الذي وعدناهم فانا عليهم مقتدرون فاستمسك بالذي اوحي اليك انك على صراط مستقيم وانه لذكر لك ولقومك
وسوف تسألون واسأل من ارسلنا من قبلك من رسلنا اجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون ق ما في قوله فاما [illegible]
بمنزلة لام القسم في انها اذا دخلت دخلت معها النون الثقيلة والمعنى ان قبضناك وتوفيناك فانا منتقمون منهم بعدك وعن الحسن
وقتادة ان الله اكرم نبيه بان لم يره تلك النقمة وقد كان ذلك بعده وقد روي انه عليه السلام اري ما تلقى امته بعده فما زال منقبضا
ولم ينبسط ضاحكا حتى قبض وروى جابر بن عبد الله قال اني لادناهم من رسول الله في حجة الوداع بمنى حين قال لا الفينكم ترجعون
بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض وايم الله لئن فعلتموها لتعرفنني في الكتيبة التي تضاربكم ثم التفت الى خلفه فقال او علي
او علي ثلاث مرات فرأينا ان جبريل عليه السلام غمزه فانزل الله تعالى على اثر ذلك فاما نذهبن بك فانا منهم منتقمون بعلي
بن ابي طالب [illegible] او نرينك الذي وعدناهم من العذاب فانهم تحت قدرتنا لا يفوتوننا وقيل انه عليه السلام راى نقمة الله
منهم يوم بدر [illegible] وقيل فاستمسك اى تمسك بما اوحينا اليك واعمل به انك على صراط مستقيم لا يحيد عنه الا
ضال وانه وان الذي اوحي اليك لذكر لشرف لك ولقومك لقريش او للعرب تختص بذلك الشرف والاقرب منهم فالاقرب وسوف
تسألون يوم القيمة عن قيامكم بحقه وشكركم على ان رزقتموه وخصصتم به من بين العالمين والمراد بسؤال الرسل النظر في اديانهم
والفحص عن مللهم هل جاءت عبادة الاوثان قط في ملة من مللهم وهذا كما قيل سل الارض من شق انهارك وغرس اشجارك وجنى ثمارك
فانها ان لم تجبك حوارا اجابتك اعتبارا وقيل ان النبي عليه السلام جمع له الانبياء ليلة الاسراء في بيت المقدس فامهم وقيل له
سلهم فلم يشكك ولم يسأل ق ولقد ارسلنا موسى بآياتنا الى فرعون وملائه فقال اني رسول رب العالمين فلما جاءهم
بآياتنا اذا هم منها يضحكون وما نريهم من آية الا هي اكبر من اختها واخذناهم بالعذاب لعلهم يرجعون وقالوا يا ايه الساحر

ادع لنا ربك بما عهد عندك إننا لمهتدون فلما كشفنا عنهم العذاب إذا هم ينكثون ونادى فرعون في قومه قال يا قوم أليس
لي ملك مصر وهذه الأنهار تجري من تحتي أفلا تبصرون أم أنا خير من هذا الذي هو مهين ولا يكاد يبين فلولا ألقي عليه أسورة
من ذهب أو جاء معه الملائكة مقترنين فاستخف قومه فأطاعوه إنهم كانوا قوما فاسقين فلما آسفونا انتقمنا منهم فأغرقناهم
أجمعين فجعلناهم سلفا ومثلا للآخرين ت ما أجابوه به عند قوله إني رسول رب العالمين محذوف دل عليه قوله فلما
جاءهم بآياتنا وهو مطالبتهم بالدلالة على دعواه وإجابته لما إذا المفاجأة لأن فعل المفاجأة معها مقدر وهو عامل النصب في محلها
كأنه قال فلما جاءهم بآياتنا فاجأوا وقت ضحكهم وما نريهم من آية من آياته المترادفة عليهم من الطوفان والجراد والقمل والضفادع
والدم والطمس إلا هي أكبر من أختها التي قبلها لعلهم يرجعون أي إرادة أن يرجعوا عن الكفر إلى الإيمان بما عهد عندك أي بعهده
عندك من النبوة وأن دعوتك مستجابة أو بما عهد عندك من كشف العذاب عمن اهتدى وقولهم إننا لمهتدون وعد منوي إخلافه
فما كانت تسميتهم إياه بالساحر منافية لقولهم إننا لمهتدون ونادى فرعون في قومه جعلهم محلا لندائه والمعنى أنه أمر بالنداء في مجامعهم
من نادى فيها بذلك فأسند النداء إليه كقولك قطع الأمير اللص إذا أمر بقطعه وهذه الأنهار من النيل وغيره تجري من تحت أمري
مبتدأ وخبر ويجوز أن يكون الأنهار عطفا على ملك مصر وتجري نصب على الحال منها أم أنا خير أم هذه متصلة لأن المعنى أفلا
تبصرون أم تبصرون إلا أنه وضع قوله أنا خير موضع تبصرون لأنهم إذا قالوا له أنت خير فهم عنده بصراء ويجوز أن يكون
منقطعة على بل أنا خير والهمزة للتقرير والمعنى أثبت عندكم واستقر أني أنا خير مع أني على هذه الحالة من هذا الذي هو مهين
أي ضعيف حقير ولا يكاد يبين الكلام لما به من الرتة وعن الحسن كانت العقدة زالت عن لسانه كما قال واحلل عقدة من لساني
يفقهوا قولي وأنا خير مما كان في لسانه قبل النبوة وقرئ أساورة وهي جمع أسوار على تعويض التاء من ياء أساوير وأسورة
جمع سوار مقترنين به من قولك قرنته به فاقترن به أو من قولك اقترنوا بمعنى تقارنوا فاستخف قومه فاستفزهم وحقيقته حملهم
على أن يخفوا له فلما أراده منهم وكذلك استفزه فإن الفز هو الخفيف فلما آسفونا أي أغضبونا وغضبه سبحانه على العصاة
هو إرادة عقابهم وقيل معناه أسفوا رسلنا لأن في الأسف معنى الحزن وقرئ سلفا جمع سالف وسلفا جمع سليف أي جماعة
قدوة لمن أتى بعدهم من الكفار يقتدون بهم في استحقاق مثل عقابهم لإتيانهم بمثل أفعالهم ومثلا أي حديثا عجيب الشأن جاريا
مسير المثل يحدثون بهم ق ولما ضرب ابن مريم مثلا إذا قومك منه يصدون وقالوا آلهتنا خير أم هو ما ضربوه لك
إلا جدلا بل هم قوم خصمون إن هو إلا عبد أنعمنا عليه وجعلناه مثلا لبني إسرائيل ولو نشاء لجعلنا منكم ملائكة في الأرض
يخلفون وإنه لعلم للساعة فلا تمترن بها واتبعون هذا صراط مستقيم ولا يصدنكم الشيطان إنه لكم عدو مبين ولما
جاء عيسى بالبينات قال قد جئتكم بالحكمة ولأبين لكم بعض الذي تختلفون فيه فاتقوا الله وأطيعون إن الله هو ربي وربكم
فاعبدوه هذا صراط مستقيم فاختلف الأحزاب من بينهم فويل للذين ظلموا من عذاب يوم أليم ت مدني يصدون
بضم الصاد وكسرها واختلف في معنى الآية على وجوه أحدها أنه لما نزل قوله إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم
قالوا ألست تزعم أن عيسى بن مريم نبي وقد علمت أن النصارى يعبدونه وعزير يعبد والملائكة يعبدون فإن كان هؤلاء
في النار فقد رضينا أن تكون آلهتنا في النار معهم والمعنى ولما ضربوا عيسى بن مريم مثلا بعبادة النصارى إياه إذا قومك من هذا
المثل يصدون بالكسر أي ترتفع لهم جلبة وضجيج فرحا وجدلا وضحكا وبالضم من الصدود أي يعرضون عن الحق ويضجون
عنه من أجل هذا المثل وقيل هو من الصديد وهو الجلبة وهما لغتان وقالوا آلهتنا خير أم هو أي ليست آلهتنا عندك

خيرا

خيرا من عيسى فإذا كان عيسى من حصب النار كان أمر آلهتنا هينا ما ضربوه لك إلا جدلا إلا لأجل الجدل والغلبة في القول
لا لطلب المعرفة بل هم قوم خصمون لد شديدو الخصومة والجدال واللجاج وذلك أن قوله إنكم وما تعبدون ما أريد به إلا الأصنام وكذا
أن يقصد به الأنبياء والملائكة وثانيها أنهم لما سمعوا أن مثل عيسى عند الله كمثل آدم قالوا نحن أهدى من النصارى لأنهم عبدوا آدميا
ونحن نعبد الملائكة فنزلت فعلى هذا يكون قولهم آلهتنا خير أم هو تفضيلا لآلهتهم على عيسى وما قالوا هذا القول إلا للجدل ويكون هؤلاء
حال النصارى جدليين وثالثها أن النبي عليه السلام لما مدح المسيح وأمه قالوا ما يريد محمد بهذا إلا أن نعبده كما عبدت النصارى المسيح ومعنى
يصدون يضجون ويضجون والضمير في أم هو لمحمد وغرضهم بالموازنة بينه وبين آلهتهم السخرية والاستهزاء والمروي عن أهل البيت عليهم السلام
أن أمير المؤمنين قال جئت إلى النبي صلى الله عليه وآله يوما فوجدته في ملأ من قريش فنظر إلي ثم قال يا علي إنما مثلك في هذه الأمة كمثل
عيسى بن مريم أحبه قوم وأفرطوا في بغضه فهلكوا واقتصد فيه قوم فنجوا فعظم ذلك عليهم وضحكوا فنزلت الآية إن هو إلا عبد أي
ما عيسى إلا عبد كسائر العبيد أنعمنا عليه حيث جعلناه آية بأن خلقناه من غير سبب كما خلقنا آدم وشرفناه بالنبوة وصيرناه عبرة
عجيبة كالمثل السائر لبني إسرائيل ولو نشاء لقدرتنا على عجائب الأمور لجعلنا منكم أي لولدنا منكم يا رجال ملائكة يخلفونكم في
الأرض كما يخلفكم أولادكم كما ولدنا عيسى من أنثى من غير فحل أو لجعلنا بدلا منكم يا بني آدم ملائكة يخلفونكم في الأرض ويكون منكم
الآية مثلها في قول الشاعر فليت لنا من ماء زمزم شربة مبردة باتت على الطهيان أو لجعلنا بدلا من البشر ملائكة فيكون منكم
من باب التجريد ويكون فيه إشارة إلى قدرته على تغيير بنية البشر إلى بنية الملائكة وإنه وإن عيسى لعلم للساعة أي شرط من
أشراطها تعلم به فسمي الشرط علما لحصول العلم به وقرأ ابن عباس لعلم أي علامة وأمارة فلا تمترن بها فلا تشكوا فيها ولا
تكذبوا بها وفي الحديث أن عيسى عليه السلام ينزل على ثنية بالأرض المقدسة يقال لها أفيق وعليه ممصرتان وشعر رأسه دهين
وبيده حربة وبها يقتل الدجال فيأتي بيت المقدس والناس في صلاة الصبح والإمام يؤم بهم فيتأخر الإمام فيقدمه عيسى ويصلي
خلفه على شريعة محمد صلى الله عليه وآله ثم يقتل الخنازير ويكسر الصليب ويخرب البيع والكنائس ويقتل النصارى إلا من آمن به
كما وجدته في الكشاف وعن الحسن أن الضمير للقرآن وبه تعلم الساعة لأن فيه الإعلام بها واتبعون هداي أو شرعي أو رسولي صلى الله
عليه وآله أن قوله أي واتبعوا شرعي وهداي أو معناه اتبعوا رسولي ولما جاء عيسى بالبينات أي بالمعجزات الدالة على نبوته ولأبين
لكم بعض الذي تختلفون فيه وهو ما احتاجوا إليه من أمور الدين وما تتعلق به أغراضهم فيعتدون بما اختلفوا فيه من أمور الدنيا لا أحوال الغرض
المختص به بعث عيسى ق هل ينظرون إلا الساعة أن تأتيهم بغتة وهم لا يشعرون الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو
إلا المتقين يا عباد لا خوف عليكم اليوم ولا أنتم تحزنون الذين آمنوا بآياتنا وكانوا مسلمين ادخلوا الجنة أنتم وأزواجكم تحبرون
يطاف عليهم بصحاف من ذهب وأكواب وفيها ما تشتهيه الأنفس وتلذ الأعين وأنتم فيها خالدون وتلك الجنة التي أورثتموها
بما كنتم تعملون لكم فيها فاكهة كثيرة منها تأكلون إن المجرمين في عذاب جهنم خالدون لا يفتر عنهم وهم فيه مبلسون وما ظلمناهم
ولكن كانوا هم الظالمين ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك قال إنكم ماكثون لقد جئناكم بالحق ولكن أكثركم للحق كارهون أم أبرموا
أمرا فإنا مبرمون أم يحسبون أنا لا نسمع سرهم ونجواهم بلى ورسلنا لديهم يكتبون ت أن تأتيهم بدل من الساعة بغتة
أي فجأة وهم لا يشعرون معناه وهم غافلون لاشتغالهم بأمور دنياهم يومئذ منتصب بعدو أي ينقطع في ذلك اليوم كل خلة
فتنقلب عداوة إلا خلة المتقين المتحابين في الله فإنها الخلة الباقية تزداد وتتأكد الذين آمنوا منصوب الموضع صفة لعبادي
لأنه منادى مضاف وكانوا مسلمين مستسلمين لأمرنا خاضعين منقادين جاعلين نفوسهم سالمة لطاعتنا أنتم وأزواجكم اللاتي

كن مؤمنات مثلكم تحبرون اى تسرون سرورا يظهر حباره اى اثره على وجوهكم كقوله تعرف فى وجوههم نضرة النعيم والصحاف
القصاع والاكواب الكيزان لا عروة لها وفيها ما تشتهيه الانفس مدنى وشامى وحفص وبهذا الضمير الجنة وغيرهم ما تشتهى وهذا
حصر لانواع النعم لانها اما مشتهاة فى القلوب واما مستلذة فى العيون وتلك اشارة الى الجنة المذكورة وهى مبتدا والجنة خبر والتى
اورثتموها صفة الجنة او الجنة صفة لتلك والتى اورثتموها خبر او التى اورثتموها صفة الجنة وبما كنتم تعملون خبر المبتدا والباء تتعلق
بمحذوف وفى الوجه الاول يتعلق باورثتموها وشبهت فى بقائها على اهلها بالميراث الباقى على الورثة لكم فيها فاكهة كثيرة منها تاكلون من للتبعيض اى لا تاكلون
الا بعضها وفى الحديث لا ينزع رجل فى الجنة من ثمرها الا نبت مكانها مثلاها مبلسون آيسون من كل خير وروى عن على عليه السلم
وابن مسعود يا مال بحذف الكاف للترخيم ليقض علينا ربك ليمتنا من قضى عليه اذا اماته والمعنى سل ربك ان يقضى علينا اى ليمتنا فنتخلص مما نحن فيه فيقول مالك انكم ماكثون لابثون
دائمون لقد جئناكم بالحق هو كلام مالك لما قال انكم ماكثون لانه من الملائكة وقيل انه كلام الله عز وجل وعلى هذا فيكون فى قال ضمير
اشتملنا سالوا مالكا ان يسال الله القضاء عليهم اجابهم الله بذلك ام منقطعة اى بل ابرموا اى احكم المشركون من قريش امرا اى
كيدا للخلاف من امر ل فانا مبرمون كيدنا كما ابرموا كيدهم والسر ما حدث به الرجل نفسه او غيره فى مكان خال والنجوى ما تكلموا به
فيما بينهم وقيل السر ما يضمر الانسان فى نفسه والنجوى ما يحدث به غيره فى الخفية بلى نسمعهما ونطلع عليهما ورسلنا الحفظة
مع ذلك عندهم يكتبون ما يكتمونه ويخفونه وروى عنهم عليهم السلم السبب نزول الآيتين ق قل ان كان للرحمن ولد فانا اول
العابدين سبحان رب السموات والارض رب العرش عما يصفون فذرهم يخوضوا ويلعبوا حتى يلاقوا يومهم الذى يوعدون وهو الذى
فى السماء اله وفى الارض اله وهو الحكيم العليم وتبارك الذى له ملك السموات والارض وما بينهما وعنده علم الساعة واليه ترجعون
ولا يملك الذين يدعون من دونه الشفاعة الا من شهد بالحق وهم يعلمون ولئن سالتهم من خلقهم ليقولن الله فانى يؤفكون وقيله يا رب
ان هؤلاء قوم لا يؤمنون فاصفح عنهم وقل سلام فسوف يعلمون ق ان كان للرحمن ولد ان صح ذلك وثبت ببرهان صحيح
فانا اول من يعظم ذلك الولد بتعظيمه كما يعظم الرجل ولد الملك لتعظيم ابيه وهو وارد على سبيل الفرض والتقدير للمبالغة
فى نفى الولد لانه تعليق بالعبادة بكينونة الولد وهو محال فالمعلق به محال مثله فهو فى صورة الاثبات والمراد النفى على ابلغ الوجوه وقيل
معناه ان كان للرحمن ولد فى زعمكم فانا اول العابدين الموحدين لله المكذبين قولكم وقيل فانا اول الآنفين من ان يكون له ولد من
عبد انه لان من كان له ولد لا يكون الا جسما وهو مستحق للعبادة من عبد يعبد اذا اشتد انفه فهو عبد وعابد وقيل هى
ان النافية اى ما كان للرحمن ولد فانا اول العابدين لله ثم نزه نفسه عما يصفونه به من اتخاذ الولد التقدير وهو الذى فى
السماء اله وفى الارض اله فاله خبر مبتدا محذوف والعائد الموصول وهو اسم ضمن معنى الوصف فلذلك علق به الظرف فى قوله فى
السماء وفى الارض كما تقول هو حاتم فى طى وحاتم فى تغلب على تضمين معنى الجواد الذى هو مشهور به وهكذا قوله وهو الله فى السموات
وفى الارض كانه قيل وهو المعبود فيها ونحو ذلك وحذف هو العائد لطول الكلام بالصلة كقولهم ما انا بالذى قائل لك شيئا
وزاده طولا ان المعطوف داخل فى حيز الصلة ولا يملك آلهتهم الذين يدعونهم من دون الله الشفاعة كما زعموا انهم
شفعاؤهم عند الله لكن من شهد بالحق وهو توحيد الله وهو يعلم ما شهد به عن بصيرة واخلاص هو الذى يملك الشفاعة وهو
استثناء منقطع ويجوز ان يكون متصلا لان فى جملة الذين يدعون من دون الله الملائكة وتمرى تدعون بالتاء وقيله قيله بالجر
بالنصب الجمهور وعن مجاهد بالرفع فالنصب للعطف على موضع الساعة والجر على اللفظ اى وعنده علم الساعة وقيله
وقيله كما تقول عجبت من ضرب زيد وعمرو او جرا والمعنى يعلم الساعة ومن تصدق بها ويعلم قيله لان الساعة ثبت

يقول

يقول انا هى منصوب بها والرفع للعطف ايضا على تقدير حذف المضاف اى وعلم قيله او على الابتداء والخبر محذوف والتقدير
وقيله يا رب مسموع ومتقبل او قيله قيله يا رب وحمل الاخفش النصب على انه يحسبون انا لا نسمع سرهم ونجواهم وقيله وعنه
ايضا النصب على وقال قيله وقال جار الله النصب والجر على اضمار حرف القسم وحذفه والرفع على قولهم ايمن الله ولعمرك ويكون قوله
ان هؤلاء قوم لا يؤمنون جواب القسم كانه قال واقسم بقيله يا رب قسمى انهم لا يؤمنون فاصفح عنهم اى فاعرض عنهم بصفحك وجهك او قيل
وقل لهم سلام اى تسلم منكم وتتارك فسوف يعلمون وعيد وبالتاء مدنى وشامى ايضا **سورة الدخان** مكية وهى تسع
وخمسون آية كوفى وسبع بصرى حم وان هؤلاء ليقولون كوفى فى عدديهما اى ومن قرا سورة الدخان فى ليلة الجمعة غفر له وعن الباقر
عليه السلم من قراها فى فرائضه ونوافله بعثه الله من الآمنين يوم القيمة واظله تحت ظل عرشه وحاسبه حسابا يسيرا واعطى
كتابه بيمينه ق بسم الله الرحمن الرحيم حم والكتاب المبين انا
انزلناه فى ليلة مباركة انا كنا منذرين فيها يفرق كل امر حكيم امرا من عندنا انا كنا مرسلين رحمة من ربك انه هو السميع العليم
رب السموات والارض وما بينهما ان كنتم موقنين لا اله الا هو يحيى ويميت ربكم ورب آبائكم الاولين بل هم فى شك يلعبون ق
انا انزلناه جواب القسم فى ليلة مباركة هى ليلة القدر وهو الصحيح وقيل ليلة النصف من شعبان ومعنى انزال القرآن فى ليلة
القدر انه انزل جملة واحدة الى السماء الدنيا فيها فكان جبريل ينزله الى رسول الله صلى الله عليه وآله نجوما وقيل كان ينزل ما يحتاج
اليه فى كل سنة فى هذه الليلة ثم كان ينزل شيئا فشيئا وقت الحاجة وسميت مباركة لان فيها ينزل الله نعمه على عباده ومعنى
بركاتها والبركة نماء الخير والمباركة الكثيرة الخير ولو لم يوجد فيها الا انزال القرآن لكفى به بركة فيها يفرق اى يفصل ويكتب كل
امر حكيم كل شان ذى حكمة اى مفعول على ما تقتضيه الحكمة من ارزاق العباد وآجالهم وجميع امورهم من السنة الى الليلة الاخرى
القابلة ووصف الامر بالحكيم مجاز لان الحكيم صاحب الامر على الحقيقة وقوله انا كنا منذرين وفيها يفرق كل امر حكيم جملتان مستانفتان
ملفوفتان فسر بهما جواب القسم كانه قيل انا انزلناه لان من شاننا الانذار وانزلناه فى هذه الليلة خصوصا لان انزال القرآن
من الامور الحكيمة وهذه الليلة مفرق كل امر حكيم امرا من عندنا نصب على الاختصاص اى اعنى امرا حاصلا من عندنا على ما
اقتضته حكمتنا وتدبيرنا ويجوز ان يراد به الامر الذى هو ضد النهى فوضع موضع فرقانا الذى هو مصدر يفرق من حيث ان الامر والفرقان واحد لان من
حكم بالشى وكتبه فقد امر به واوجبه او يجعل حالا من احد الضميرين فى انزلناه اى انزلناه فى حال كونه امرا من عندنا بما يجب ان يفعل وانزلناه
آمرين انا كنا مرسلين يجوز ان يكون بدلا من انا كنا منذرين ورحمة من ربك مفعول له والمعنى انا انزلنا القرآن لان من شاننا
ارسال الرسل بالكتب الى عبادنا لاجل الرحمة عليهم وان يكون تعليلا ليفرق او لقوله امرا من عندنا اى لا فرعوا انا نرسل بامر
رحمنا وفصل امر من قسمة الارزاق وغيرها من باب الرحمة وكذلك الاوامر الصادرة من جهته عز وجل لان الغرض فى تكليف
العباد تعريضهم للمنافع والاصل انا كنا مرسلين رحمة منا فوضع الظاهر موضع المضمر ايذانا بان الربوبية تقتضى الرحمة على
المربوبين انه هو السميع العليم وما بعده تحقيق لربوبيته وانها لا تحق الا لمن هذه اوصافه وكوفى رب السموات ربكم ورب
آبائكم بالجر بدلا من ربك ان كنتم موقنين اى ان كان اقراركم بان للسموات والارض ربا وخالقا عن معرفة وتيقن علم وحقيقة
بل هو قول مخلوط بلعب وهزؤ ق فارتقب يوم تاتى السماء بدخان مبين يغشى الناس هذا عذاب اليم ربنا اكشف
عنا العذاب انا مؤمنون انى لهم الذكرى وقد جاءهم رسول مبين ثم تولوا عنه وقالوا معلم مجنون انا كاشفوا العذاب قليلا
انكم عائدون يوم نبطش البطشة الكبرى انا منتقمون ولقد فتنا قبلهم قوم فرعون وجاءهم رسول كريم ان ادوا الى عباد

الله انى لكم رسول امين وان لا تعلوا على الله انى آتيكم بسلطان مبين وانى عذت بربى وربكم ان ترجمون وان لم تؤمنوا لى
فاعتزلون يوم يأتى مفعول به فارتقب يقال رقبته وارتقبته واختلف فى الدخان فقيل انه دخان يأتى من السماء
قبل قيام الساعة يدخل فى اسماع الكفرة حتى يكون رأس الواحد كالرأس الحنيذ ويعترى المؤمن منه كهيئة الزكام وتكون الارض
كلها كبيت اوقد فيه ليس فيه خصاص [illegible] ذلك اربعين يوما روى ذلك عن على وابن عباس والحسن وقيل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
دعا على قومه لما كذبوه فقال اللهم اشدد وطأتك على مضر واجعلها عليهم سنين كسنى يوسف فاصابهم الجهد حتى اكلوا الجيف
والعلهز وكان الرجل يرى بين السماء والارض الدخان وكان يحدث الرجل فيسمع كلامه ولا يراه من الدخان فمشى اليه ابو سفيان
ونفر معه وناشده بالله والرحم وواعدوه ان دعا لهم وكشف عنهم ان يؤمنوا فلما كشف عنهم رجعوا الى شركهم روى ذلك عن ابن
مسعود يغشى الناس اى يشملهم ويلبسهم وهو فى محل الجر صفة لدخان اى يقولون هذا عذاب اليم الى قوله مؤمنون ويقولون الجملة
نصب على الحال اى قائلين ذلك وانا مؤمنون موعدة بالايمان ان كشف العذاب عنهم انى لهم الذكرى اى كيف يذكرون ويتعظون
ويفون بوعدهم وقد جاءهم ما هو اعظم من كشف الدخان وهو ما ظهر على رسول الله صلى الله عليه وسلم من الآيات البينات من الكتاب
المعجز وغيره من المعجزات القاهرة فلم يذكروا وتولوا عنه وبهتوه بان عداسا غلاما اعجميا لبعض ثقيف هو الذى علمه ونسبوه الى الجنون
ثم قال انا كاشفوا العذاب الجوع والدخان قليلا اى زمانا قليلا انكم عائدون اى ريثما نكشف عنكم العذاب تعودون الى شرككم لا تلبثون غب
الكشف على ما انتم عليه من الابتهال والتضرع ومن جعل الدخان قبل يوم القيمة قال فى قوله انا كاشفوا العذاب انه اذا اتت السماء
بالدخان تضرع المعذبون به وقالوا ربنا اكشف عنا العذاب انا مؤمنون فيكشفه الله عنهم وريثما يكشفه عنهم يرتدون
ثم قال يوم نبطش البطشة الكبرى يريد يوم القيمة لقوله فاذا جاءت الطامة الكبرى انا منتقمون منهم فى ذلك اليوم فانتصب
يوم نبطش بما دل عليه انا منتقمون لا بمنتقمون لان ما بعد ان لا يعمل فيما قبلها وقرئ نبطش بضم الطاء وكسرها ولقد فتنا قبلهم قوم فرعون
معنى الفتنة انه امهلهم ووسع عليهم الرزق فكان ذلك سببا لانهماكهم فى المعاصى او ابتلاهم بارسال موسى اليهم ليؤمنوا فاختاروا
الكفر على الايمان وجاءهم رسول كريم على الله او كريم فى الاخلاق والافعال ان ادوا هى ان المفسرة لان مجئ الرسول من
بعث اليهم متضمن لمعنى القول او هى مخففة من الثقيلة اى جاءهم بان الشأن والحديث ادوا الى عباد الله مفعول به وهم
بنو اسرائيل اى ادوهم الى وارسلوهم معى او ادوا الى يا عباد الله ما يجب عليكم من الايمان بى وقبول دعوتى وعلل ذلك بانه رسول
امين قد ائتمنه الله على وحيه ورسالته وان لا تعلوا ان هى مثل الاولى اى لا تستكبروا على الله بالاستهانة برسوله ووحيه
وقرئ عذت بالادغام ومعناه انه عائذ بربه متحصن به من كيدهم فلا يبالى بما كانوا يتوعدونه به من الرجم بالقتل والرجم فاعتزلون يريد ان لم تؤمنوا
لى فتنحوا عنى واقطعوا اسباب الوصلة بينى وبينكم او فخلوا لا على ولا لى ولا تتعرضوا الى بشركم واذاكم فليس
جزاء من دعاكم الى ما فيه فلاحكم ذلك فدعا ربه ان هؤلاء قوم مجرمون فاسر بعبادى ليلا انكم
متبعون واترك البحر رهوا انهم جند مغرقون كم تركوا من جنات وعيون وزروع ومقام كريم ونعمة كانوا فيها فاكهين
كذلك واورثناها قوما آخرين فما بكت عليهم السماء والارض وما كانوا منظرين ولقد نجينا بنى اسرائيل من العذاب المهين
من فرعون انه كان عاليا من المسرفين ولقد اخترناهم على علم على العالمين وآتيناهم من الآيات ما فيه بلاء مبين
فدعا ربه فقال ان هؤلاء قوم مجرمون اى مشركون لا يؤمنون فاسر بعبادى فيه وجهان اضمار القول بعد الفاء فقال اسر
وان يكون جواب شرط محذوف كأنه قال ان كان الامر كما تقول فاسر بعبادى الرهو فيه وجهان احدهما انه الساكن قال الاعشى

يمشين

يمشين رهوا فلا الاعجاز خاذلة ولا الصدور على الاعجاز تتكل اى مشيا ساكنا على هينة اراد موسى عليه السلام لما جاوز البحر ان يضربه
بعصاه فينطبق كما ضربه فانفلق فامره سبحانه ان يتركه ساكنا قارا على حاله من انتصاب الماء وكون الطريق يبسا ليدخله القبط
فيغرقوا وقيل الرهو الفجوة الواسعة اى اتركه مفتوحا على حاله منفرجا كم تركوا ومقام كريم ومجلس خطير ومنزل بهى ونعمة وتنعم وسعة فى العيش
كذلك الكاف منصوبة على معنى مثل ذلك الاخراج اخرجناهم منها او فى موضع الرفع اى الامر كذلك واورثناها قوما آخرين ليسوا منهم فى شىء
من قرابة ولا دين فما بكت عليهم السماء والارض فيه تهكم بهم وبحالهم المنافية لحال من يعظم فقده فيقال فيه بكت
عليه السماء [illegible] وما كانوا منظرين [illegible] من فرعون بدل من قوله من العذاب المهين كانه فى نفسه كان عذابا مهينا لافراطه
فى تعذيبهم ويجوز ان يكون من فرعون حالا من العذاب اى واقعا من جهة فرعون [illegible] من المسرفين اى كبيرا رفيع الطبقة من
بينهم بليغا فى اسرافه او عاليا متكبرا [illegible] كان متكبرا مسرفا على علم فى موضع الحال اى عالمين بمكان
الخيرة وبانهم احقاء بالاختيار على العالمين على عالمى زمانهم وآتيناهم من الآيات [illegible] ما فيه بلاء مبين نعمة ظاهرة او اختبار
ظاهر لننظر كيف تعملون ان هؤلاء ليقولون ان هى الا موتتنا الاولى وما نحن بمنشرين فاتوا بآبائنا ان كنتم صادقين
اهم خير ام قوم تبع والذين من قبلهم اهلكناهم انهم كانوا مجرمين وما خلقنا السموات والارض وما بينهما لاعبين ما خلقناهما الا بالحق
ولكن اكثرهم لا يعلمون ان يوم الفصل ميقاتهم اجمعين يوم لا يغنى مولى عن مولى شيئا ولا هم ينصرون الا من رحم الله انه هو العزيز الرحيم
ان شجرة الزقوم طعام الاثيم كالمهل يغلى فى البطون كغلى الحميم خذوه فاعتلوه الى سواء الجحيم ثم صبوا فوق رأسه من عذاب الحميم
ذق انك انت العزيز الكريم ان هذا ما كنتم به تمترون ثم رجع سبحانه الى ذكر من ذكرهم فى اول السورة من كفار قريش
فقال ان هؤلاء يقولون ان هى اى ما الموتة الا موتتنا الاولى [illegible] فى الدنيا ثم لا بعث بعدها وما نحن بمنشرين بمبعوثين
معادين فاتوا بآبائنا الذين ماتوا قبلنا واحيوهم ان كنتم صادقين فى ان الله يحيى الاموات وقائله ابو جهل قال ان كنت صادقا
فابعث جدك قصى بن كلاب [illegible] لان النشأة الثانية انما وجبت لجزاء [illegible] التكليف وليست هذه الدار
بدار جزاء بل دار تكليف فكانه قال ان كنت صادقا فى اعادتهم [illegible] التكليف [illegible]
لما هو اهون عليه [illegible] اهم خير ام قوم تبع اى اهم اكثر عددا وعدة ومنعة وقوة كقوله اكفاركم خير من اولئكم ثم بعد ذكر آل فرعون
تبع الحميرى كان مؤمنا وقومه كافرين وهو الذى سار بالجيوش وحير الحيرة ثم اتى سمرقند فهدمها ثم بناها وكان اذا كتب
بسم الله الذى ملك برا وبحرا [illegible] وعن النبى صلى الله عليه وسلم [illegible]
حتى يخرج هذا النبى [illegible] ان يوم الفصل ميقاتهم
اجمعين يوم لا يغنى مولى عن مولى اى مولى كان من قرابة وغيرها عن اى مولى كان شيئا من اغناء ولا هم ينصرون الضمير للموالى لانهم
فى المعنى كثير لتناول اللفظ على الابهام والشياع كل مولى الا من رحم الله فى محل الرفع على البدل من الواو فى ينصرون اى
لا يمنع من العذاب الا من رحمه الله اما ان يسقط عقابهم ابتداء او باذن الشفاعة فيهم [illegible] فيسقط
عقاب المشفوع له بشفاعته انه هو العزيز فى انتقامه من اعدائه الرحيم بالمؤمنين [illegible]
والاثيم الآثم وقيل انه ابو جهل روى انه اتى بتمر وزبد فجمع بينهما واكل وقال هذا هو الزقوم الذى يخوفنا محمد به نحن
نتزقمه اى نملأ افواهنا به كالمهل هو المذاب من النحاس وقيل هو دردى الزيت وقرئ تغلى بالتاء ردا الى الشجرة وقرئ
بالياء ردا على [illegible] وحملا على الطعام لان الطعام هو الشجرة فى المعنى ولا يحمل على المهل [illegible]

بالملبب والكاف في محل الرفع خبر بعد خبر وكذلك تغلي يقال للزبانية خذوه فاعتلوه فقودوه بعنف وهوان يوخذ بتلبيب الرجل
فيجر الى حبس او قتل ومنه العتل وقرئ بكسر التاء وضمها الى سواء الجحيم الى وسطها ومعظمها ومعنى وسط الشي سواؤه لاستواء
المسافة منه ومن اطرافه المحيطة به ويجوز ان يكون النصب على طريق الاستعارة كقول الشاعر • صبت عليه صروف الدهر من صبب •
وكقوله تعالى افرغ علينا صبرا يقال ذق انك انت العزيز الكريم على سبيل الهزؤ والتهكم بمن كان يتعزز ويتكرم على قومه وروي ان ابا
جهل قال لرسول الله صلى الله عليه وآله ما بين جبليها اعز ولا اكرم مني وقرئ انك بالفتح اي لانك ان هذا العذاب او ان هذا
الامر هو ما كنتم به تمترون تشكون فيه او تتمارون وتتلاحون فيه ق ان المتقين في مقام امين في جنات وعيون يلبسون
من سندس واستبرق متقابلين كذلك وزوجناهم بحور عين يدعون فيها بكل فاكهة آمنين لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى
ووقيهم عذاب الجحيم فضلا من ربك ذلك هو الفوز العظيم فانما يسرناه بلسانك لعلهم يتذكرون فارتقب انهم مرتقبون ق
قرئ في مقام بالفتح وهو موضع القيام وبالضم وهو موضع الاقامة والامين في وصف المكان مستعار لان المكان المخيف كانما يخون صاحبه
بما يلقى فيه من المكاره قالوا السندس ما رق من الديباج والاستبرق ما غلظ منه وهو تعريب استبره وان استاغ وقوع اللفظ الاعجمي
في القران لان معنى التعريب ان تجعل عربيا بالتصرف فيه واجرائه على وجوه الاعراب كذلك الكاف مرفوعة الامر كذلك او منصوبة
اي مثل ذلك اثبناهم وزوجناهم وعن الاخفش هو التزويج المعروف ومن غيره لا يكون في الجنة تزويج والمعنى وقرناهم بحور عين يدعون
اي يستدعون فيها اي ثمرة شاءوا واشتهوا آمنين من نفادها ومضرتها غير خائفين منه اي لا يذوقون فيها الموت البتة فوضع قوله الا
الموتة الاولى موضع ذلك لان الموتة الماضية لا يمكن ذوقها في المستقبل فانهم لا يذوقونها فضلا من ربك اي تفضلا منه وعطاء
بمعنى كلما اعطى المتقين من نعيم الجنة والنجاة من النار فانما يسرناه معناه ذكرهم بالكتاب المبين فانما سهلناه بلسانك حيث
انزلناه عربيا بلسانك ليسهل عليك وعلى قومك فهمه والتدبر كي يتعظوا فيتعظوا فانتظر ما يحل بهم انهم مرتقبون ما يحل بك ومتربصون بك الدوائر
وقيل انتظر نصرك عليهم فانهم ينتظرون بك الغلبة عليهم • سورة الجاثية • مكية وقال الا اية نزلت بالمدينة قل
للذين آمنوا يغفروا سبع وثلاثون آية كوفي ست في غيرهم حم كوفي في الحديث من قرأ حم الجاثية ستر الله عورته وسكن روعته
عند الحساب حق من قرأها كان ثوابها ان لا يرى النار ابدا ولا يسمع حسيسها وهو مع محمد صلى الله عليه وآله ق بسم الله الرحمن الرحيم
حم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم ان في السموات والارض لآيات للمؤمنين وفي خلقكم وما يبث من دابة آيات لقوم
يوقنون واختلاف الليل والنهار وما انزل الله من السماء من رزق فاحيا به الارض بعد موتها وتصريف الرياح آيات لقوم يعقلون
تلك آيات الله نتلوها عليك بالحق فباي حديث بعد الله وآياته يؤمنون ق ان في السموات يجوز ان يكون على ظاهره
وان يكون المعنى ان في خلق السموات لقوله وفي خلقكم وقرئ آيات بالرفع والنصب على الموضعين فاما الاول فعلى قولك ان في
الدار لزيدا وفي البيت عمرا او في البيت عمرو واما الثاني وهو قوله آيات لقوم يعقلون فمن العطف على عاملين مختلفين سواء نصبت
او رفعت فالعاملان اذا نصبت ان وفي واذا رفعت فالعاملان الابتداء وفي عملت الرفع في آيات والجر في
اختلاف والعطف على عاملين سديد سائغ على مذهب الاخفش فاما سيبويه فلا يجيزه ومخرج الاية على مذهبه ان يكون على اضمار في
لان ذكره قد تقدم في الآيتين قبله كما قدره سيبويه في قول الشاعر • اكل امرئ تحسبين امرا ونار توقد بالليل نارا • وقال
ان في حكم الملفوظ واستغنى عن اظهاره بتقدم ذكره او تجعل واختلاف الليل على في المتقدم ذكرها وتجعل آيات على التكرار
الكلام كما قيل في ان الثانية في قوله تعالى الم يعلموا انه من يحادد الله ورسوله فان له نار جهنم او ينتصب على الاختصاص بعد انقضاء

المجرور

المجرور معطوفا على ما قبله وبرفع باضمار هي وقرئ تلك اشارة الى الآيات المتقدمة اي تلك الآيات آيات الله نتلوها
في محل النصب على الحال اي متلوة عليك بالحق والعامل في الحال معنى الاشارة فباي حديث بعد الله وآياته اي بعد آيات الله كما قالوا اعجبني زيد
وكرمه والمراد اعجبني كرم زيد ويجوز ان يراد فباي حديث بعد حديث الله وهو كتابه وقرآنه كقوله الله نزل احسن الحديث وآياته
اي دلائله الفاصلة بين الحق والباطل ق ويل لكل افاك اثيم يسمع آيات الله تتلى عليه ثم يصر مستكبرا كأن لم يسمعها فبشره
بعذاب اليم واذا علم من آياتنا شيئا اتخذها هزوا اولئك لهم عذاب مهين من ورائهم جهنم ولا يغني عنهم ما كسبوا شيئا ولا ما اتخذوا
من دون الله اولياء ولهم عذاب عظيم هذا هدى والذين كفروا بآيات ربهم لهم عذاب من رجز اليم الله الذي سخر لكم البحر لتجري
الفلك فيه بامره ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون وسخر لكم ما في السموات وما في الارض جميعا منه ان في ذلك لآيات لقوم
يتفكرون ق الافاك الكثير الافك وهو الكذب يصر يقبل على كفره ويقيم عليه مستكبرا عن الايمان بالآيات ومعنى
الانقياد للحق كأن مخففة من المثقلة اي كأنه لم يسمعها والضمير ضمير الشان والجملة في محل النصب على الحال اي يصر
مثل غير السامع واذا بلغه شيء من آياتنا وعلم انه منها اتخذها اي اتخذ الآيات هزوا ولم يقل اتخذه للايذان بانه اذا احس بشيء
من الكلام انه من جملة الآيات التي انزلها الله على رسوله استهزأ بجميع الآيات ولم يقتصر على الاستهزاء بما بلغه اولئك اشارة الى
كل افاك اثيم والوراء اسم للجهة التي يواريها الشخص من خلف او قدام والمعنى من قدامهم جهنم ولا يغني عنهم ما كسبوا من
الاموال في متاجرهم ولا ما اتخذوا من دون الله من الاصنام هذا اشارة الى القرآن هدى اي دلالة موصلة الى الحق كاملة في الهداية
كما تقول زيد رجل اي كامل في الرجولية والرجز اشد العذاب وقرئ اليم بالرفع والجر ثم دل سبحانه على توحيده
فقال الله الذي سخر لكم البحر لتجري الفلك اي السفن فيه ولتبتغوا من فضله بالتجارة او بالغوص على اللؤلؤ والمرجان واستخراج
اللحم الطري وغير ذلك من منافع البحر وقوله جميعا منه موضع الحال والمعنى سخر لكم هذه الاشياء كائنة منه حاصلة من عنده
والمعنى انه مكونها وموجدها بقدرته وحكمته ثم سخرها لخلقه ويجوز ان يكون خبر مبتدا محذوف تقديره هي جميعا منه وان يكون وما
في الارض مبتدا ومنه خبره ق قل للذين آمنوا يغفروا للذين لا يرجون ايام الله ليجزي قوما بما كانوا يكسبون من عمل
صالحا فلنفسه ومن اساء فعليها ثم الى ربكم ترجعون ولقد آتينا بني اسرائيل الكتاب والحكم والنبوة ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم
على العالمين وآتيناهم بينات من الامر فما اختلفوا الا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم ان ربك يقضي بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه
يختلفون ثم جعلناك على شريعة من الامر فاتبعها ولا تتبع اهواء الذين لا يعلمون انهم لن يغنوا عنك من الله شيئا وان الظالمين
بعضهم اولياء بعض والله ولي المتقين هذا بصائر للناس وهدى ورحمة لقوم يوقنون ق اي قل للذين آمنوا اغفروا
يغفروا فحذف المقول لان الجواب دال عليه للذين لا يرجون ايام الله اي لا يتوقعون وقائع الله باعدائه من قولهم ايام العرب
لوقائعهم وقيل لا يأملون الاوقات التي وقتها الله لثواب المؤمنين ووعدهم الفوز فيها ليجزي قوما تعليل الامر بالمغفرة
اي انما امروا بان يغفروا لما اراد الله من توفيتهم جزاء مغفرتهم في الآخرة ونكر قوما والمراد به الذين آمنوا الثناء عليهم
كانه قال ليجزي قوما اي قوم وقوما مخصوصين لصبرهم واغضائهم على اذى اعدائهم بما كانوا يكسبونه من الثواب العظيم
باحتمال المكاره وكظم الغيظ وقرئ لنجزي بالنون وقرئ ليجزى قوما على معنى ليجزى الخير قوما ورزقناهم من الطيبات
مما احل لهم واطاب من الارزاق وفضلناهم على العالمين في كثرة الانبياء منهم وآتيناهم بينات اي آيات ومعجزات من الامر
من امر الدين فما اختلفوا فما وقع بينهم الخلاف في الدين الا من بعد ما جاءهم ما يوجب رفع الخلاف وهو العلم وانما اختلفوا

بغياً بينهم اى لعداوة وحسد بينهم ثم جعلناك على شريعة اى طريقة ومنهاج من الامر امر الدين واصل الشريعة التى هى الطريق
الى الماء فاتبعها اى فاتبع شريعتك الثابتة بالبراهين والمعجزات ولا تتبع اهواء الجهال من قومك الذين لا يعلمون انهم
لن يغنوا عنك من الله شيئا ان اتبعت اهواءهم هذا القرآن بصائر للناس جعل سبحانه ما فيه من معالم الدين والشرائع
بمنزلة البصائر فى القلوب كما جعله روحا وحيوة وهدى وهو هدى للناس ورحمة من الله [ق] ام حسب الذين اجترحوا
السيئات ان نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم ساء ما يحكمون وخلق الله السموات والارض بالحق ولتجزى
كل نفس بما كسبت وهم لا يظلمون افرأيت من اتخذ الهه هواه واضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة
فمن يهديه من بعد الله افلا تذكرون وقالوا ما هى الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا الا الدهر وما لهم بذلك من علم ان هم الا
يظنون واذا تتلى عليهم آياتنا بينات ما كان حجتهم الا ان قالوا ائتوا بآبائنا ان كنتم صادقين قل الله يحييكم ثم يميتكم ثم يجمعكم
الى يوم القيمة لا ريب فيه ولكن اكثر الناس لا يعلمون ولله ملك السموات والارض ويوم تقوم الساعة يومئذ يخسر
المبطلون [ق] ام منقطعة ومعنى الهمزة فيها انكار الحسبان والاجتراح الاكتساب ان نجعلهم ان نصيرهم
وهو من جعل الذى يتعدى الى مفعولين فالاول الضمير والثانى الكاف والجملة التى هى سواء محياهم ومماتهم بدل من الكاف لان
الجملة تقع مفعولا ثانيا فكانت فى حكم المفرد ومن قرأ سواء بالنصب جعل سواء مثل مستويا ويكون محياهم ومماتهم رفعا على الفاعلية
والمعنى انكار ان يستوى المسيئون والمحسنون محيا وان يستووا مماتا لافتراق احوالهم احياء حيث عاشوا على الحالين المختلفين
هؤلاء على الطاعات واولئك على المعاصى واموتا حيث مات هؤلاء على البشرى بالرحمة والوصول الى رضوان الله وثوابه واولئك
على اليأس من رحمة الله والوصول الى سخطه وعقابه وقيل معناه انكار ان يستووا فى الممات كما استووا فى الحيوة لان المسيئين
والمحسنين مستو محياهم فى الرزق والصحة وانما يفترقون فى الممات وقيل سواء محياهم ومماتهم كل يموت على ما عاش عليه ولتجزى
عطف على بالحق لان فيه معنى التعليل او على معلل محذوف تقديره وخلق السموات والارض ليدل بها على قدرته ولتجزى
كل نفس من اتخذ الهه هواه اى الحق معبوده ما يهواه فهو مطواع له يتبع ما يدعوه اليه واضله الله اى خذله عن الهداية واللطف
وخذله على علم اى عالما بان ذلك لا يجدى عليه وانه ممن لا لطف له او مع علمه بوجوه الهداية واحاطته بانواع الالطاف
فمن يهديه من بعد اضلال الله نموت ونحيا اى نموت نحن ونحيا او لادنا او نموت بعض ويحيا بعض او يصيبنا الامران
الموت والحيوة يريدون الحيوة فى الدنيا والموت بعدها وليس وراء ذلك حيوة وما يهلكنا الا الدهر اى وما يفنينا الا الايام
والليالى وكانوا يضيفون كل حادثة تحدث الى الدهر ويجعلونه المؤثر فى هلاك النفوس وهذا معنى قوله عليه السلام لا تسبوا الدهر
فان الله هو الدهر اى فانه الفاعل للحوادث لا الدهر وسمى ما ليس بحجة من شبهتهم الباطلة حجة لانهم ادلوا به كما يدلى بالحجة
وساقوه مساقها ضمن حجة على سبيل التهكم او لانه من اسلوب قولهم تحية بينهم ضرب وجيع كأنه قيل ما كان حجتهم الا ما ليس بحجة والمراد
نفى الحجة وانما وقع قوله قل الله يحييكم جوابا لقولهم ائتوا بآبائنا لانهم لما انكروا البعث الزموا ما هم به مقرون من ان الله
هو الذى يحييهم ثم يميتهم وضم الى ذلك الزام ما هو واجب الاقرار به من انه يجمعهم الى يوم القيمة ومن كان قادرا
على ذلك قدر على الاتيان بآبائهم وعامل النصب فى يوم تقوم الساعة يخسر ويومئذ بدل منه [ق]
وترى كل امة جاثية كل امة تدعى الى كتابها اليوم تجزون ما كنتم تعملون هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق انا كنا نستنسخ ما كنتم
تعملون فاما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيدخلهم ربهم فى رحمته ذلك هو الفوز المبين واما الذين كفروا افلم تكن آياتى

تتلى

تتلى عليكم فاستكبرتم وكنتم قوما مجرمين واذا قيل ان وعد الله حق والساعة لا ريب فيها قلتم ما ندرى ما الساعة ان
نظن الا ظنا وما نحن بمستيقنين وبدا لهم سيئات ما عملوا وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن وقيل اليوم ننساكم كما نسيتم لقاء يومكم
هذا ومأويكم النار وما لكم من ناصرين ذلكم بانكم اتخذتم آيات الله هزوا وغرتكم الحيوة الدنيا فاليوم لا يخرجون منها ولا هم يستعتبون
فلله الحمد رب السموات ورب الارض رب العالمين وله الكبرياء فى السموات والارض وهو العزيز الحكيم [ق] وترى يوم القيمة
اهل كل ملة باركة على ركبها مستوفزة وعن ابن عباس جاثية مجتمعة من الجثوة وهى الجماعة وجمعها جثى وفى الحديث من جثى جهنم كل
امة تدعى الى كتابها اى الى كتاب اعمالها التى تستنسخ لها فاكتفى باسم الجنس كما فى قوله ووضع الكتاب وقيل الى كتابها المنزل على رسولها
لتسأل ما عملت به والاول اصح اليوم تجزون محمول على القول هذا كتابنا انما اضيف اليهم والى الله عز وجل لان الاضافة تكون
لادنى ملابسة وهو لابسهم لان اعمالهم مثبتة فيه ولابسه سبحانه لانه الآمر ملائكته ان يكتبوا فيه اعمال العباد ينطق عليكم يشهد
عليكم بما عملتم بالحق بلا زيادة ولا نقصان انا كنا نستنسخ الملائكة اى نستكتبهم اعمالكم فى رحمته اى فى جنته وثوابه ذلك الفوز المبين
ينطق على البيان المفصل واما الذين كفروا جوابه محذوف والمقدر فيقال لهم افلم تكن آياتى تتلى عليكم والمعنى الم تأتكم رسلى فلم تكن آياتى
تتلى عليكم فحذف المعطوف عليه فاستكبرتم فتعظمتم عن قبولها وكنتم قوما مجرمين اى كافرين كما قال افنجعل المسلمين كالمجرمين
وقرئ والساعة بالنصب عطفا على اسم ان والرفع محمول على موضع ان وما عملت فيه والنصب على لفظ ان ولا ريب فيها ان موضع رفع الساعة
اى شئ الساعة ان نظن الا ظنا واصله نظن ظنا ومعناه اثبات الظن فادخل حرف النفى والاستثناء ليفيد اثبات الظن
مع نفى ما سواه وزاد نفى ما سوى الظن تأكيدا بقوله وما نحن بمستيقنين وبدا لهم اى ظهر لهم سيئات ما عملوا اى قبائح اعمالهم او عقوبات
سيئاتهم كقوله وجزاء سيئة سيئة مثلها اليوم ننساكم اى نترككم فى العذاب كما تركتم عدته ولم تعملوا لها او نجعلكم بمنزلة الشئ
المنسى الذى لا يبالى به كما لم تبالوا بلقاء يومكم هذا واضافة اللقاء الى اليوم كاضافة المكر فى قوله بل مكر الليل والنهار اى نسيتم لقاء الله
ولقاء جزائه فى يومكم هذا ذلكم العقوبة بانكم بسبب انكم اتخذتم آيات الله هزوا واغترتكم الحيوة الدنيا ولا هم يستعتبون ولا يطلب
منهم ان يعتبوا ربهم اى يرضوه فلله الحمد فاحمدوا الله الذى هو ربكم ورب كل شئ من السموات والارض والعالمين وكبروه فقد ظهرت
آثار كبريائه فى الجميع فان مثل هذه الربوبية الشاملة العامة توجب الحمد والثناء والتكبير والتعظيم على المربوبين [ق] سورة
الاحقاف [ق] مكية غير آيات وهى خمس وثلثون آية كوفى واربع فى الباقين حم كوفى وفى حديث ابى ومن قرأ سورة الاحقاف
اعطى من الاجر بعدد كل رمل فى الدنيا عشر حسنات ورفع له عشر درجات ص من قرأها كل ليلة جمعة لم يصبه
روعة فى الدنيا وآمنه من فزع يوم القيمة [ق] بسم الله الرحمن الرحيم
حم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم ما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق واجل مسمى والذين كفروا عما انذروا
معرضون قل أرأيتم ما تدعون من دون الله ارونى ماذا خلقوا من الارض ام لهم شرك فى السموات ائتونى بكتاب من قبل هذا
او اثارة من علم ان كنتم صادقين ومن اضل ممن يدعوا من دون الله من لا يستجيب له الى يوم القيمة وهم عن دعائهم غافلون
واذا حشر الناس كانوا لهم اعداء وكانوا بعبادتهم كافرين واذا تتلى عليهم آياتنا بينات قال الذين كفروا للحق لما جاءهم هذا
سحر مبين ام يقولون افتريه قل ان افتريته فلا تملكون لى من الله شيئا هو اعلم بما تفيضون فيه كفى به شهيدا بينى وبينكم
وهو الغفور الرحيم [ق] الا بالحق اى الا خلقا ملتبسا بالحق والحكمة والغرض الصحيح على خلقهما عبثا ولا باطلا
واجل مسمى وبتقدير اجل مسمى ينتهى اليه وهو يوم القيمة والذين كفروا عما انذروا من يوم القيمة والجزاء معرضون لا يؤمنون

بروك يستعفون لمدول لي بقي من اسمائهم واسماء كل خلق اليه ويجوز ان يكون مامصدرية اي عن الانذار قل ارايتم ما تعبدونهم من الاصنام وتدعونهم من دون الله اروني ماذا خلقوا من الارض حتى استحقوا به العبادة وتوجيه القرب اليهم ام لهم شرك في خلق السموات فانهم لا يقدرون على ادعاء ذلك ائتوني بكتاب انزله الله يدل على صحة قولكم في عبادتكم غيره او اثارة من علم او بقية من علم نؤثر من كتب الاولين وفي الشواذ عن علي عليه السلام او اثرة بسكون الثاء وعن ابن عباس او اثرة بتحريك فالاثرة المرة من مصدر اثر الحديث اذا اورده والاثرة بمعنى الاثارة ايضا اي خاصة من علم اوثرتم به وخصصتم لا احاطة به لغيركم ومن اضل معنى الاستفهام فيه انكار ان يكون في الضلال كلهم ابلغ ضلالا ممن عبد الاصنام حيث يدعون جمادا لا يستجيب ولا يعلم ولا يقدر على استجابة احد مادامت الدنيا والى ان تقوم الساعة وترك دعاء القادر على كل شيء السميع المجيب واذا حشر الناس كانوا لهم ضدا ولم اعداء فليسوا في الدارين الا على نكد ومضرة منهم حيث هي الحجة والشاهد او واصحاب ... واللام في الحق مثلها في قوله للذين آمنوا لو كان خيرا اي لاجل الحق ولاجل الذين آمنوا والمراد بالحق الآيات وبالذين كفروا المتلو ثم وضع الظاهر موضع المضمر للتسجيل عليهم بالكفر وللمنادين بالحق لما جاءهم اي بادهوه بالجحود ساعة اتاهم واول ما سمعوه من غير فكرة ونظر وسموه سحرا مبينا ظاهرا ام يقولون افتراه اعراض عن ذلك واضراب عن ذكر تسميتهم الآيات سحرا الى قولهم ان محمدا افتراه كانه قيل دع هذا واسمع قولهم المنكر العجيب وذلك ان محمدا كان لا يقدر عليه حتى يقوله ويفتريه على الله ولو اختص بالقدرة عليه من بين سائر العرب الفصحاء لكانت قدرته عليه معجزة خارقة للعادة واذا كانت معجزة كانت تصديقا من الله والحكيم لا يصدق الكاذب فلا يكون مفتريا والضمير في افتراه للحق والمراد به الآيات قل ان افتريته على سبيل الفرض عاجلني الله لا محالة بعقوبة الافتراء عليه فلا تملكون لي من الله شيئا من عقابه فكيف اتعرض لعقابه يقال فلان لا يملك اذا غضب فمن يملك من الله شيئا ان اراد ان يهلك المسيح بن مريم ثم قال هو اعلم بما تفيضون فيه اي تندفعون فيه من القدح في وحي الله والطعن في آياته كفى بالله شهيدا بيني وبينكم يشهد لي بالصدق والبلاغ ويشهد عليكم بالكذب والجحود ومعنى ذكر العلم والشهادة وعيد بجزاء افاضتهم وهو الغفور الرحيم وعد بالمغفرة والرحمة ان رجعوا عن الكفر وتابوا وآمنوا واشعار بحلم الله عنهم مع عظيم ما ارتكبوه ق

قل ما كنت بدعا من الرسل وما ادري ما يفعل بي ولا بكم ان اتبع الا ما يوحى الي وما انا الا نذير مبين قل ارايتم ان كان من عند الله وكفرتم به وشهد شاهد من بني اسرائيل على مثله فآمن واستكبرتم ان الله لا يهدي القوم الظالمين وقال الذين كفروا للذين آمنوا لو كان خيرا ما سبقونا اليه واذ لم يهتدوا به فسيقولون هذا افك قديم ومن قبله كتاب موسى اماما ورحمة وهذا كتاب مصدق لسانا عربيا لينذر الذين ظلموا وبشرى للمحسنين ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون اولئك اصحاب الجنة خالدين فيها جزاء بما كانوا يعملون ووصينا الانسان بوالديه حسنا حملته امه كرها ووضعته كرها وحمله وفصاله ثلاثون شهرا حتى اذا بلغ اشده وبلغ اربعين سنة قال رب اوزعني ان اشكر نعمتك التي انعمت علي وعلى والدي وان اعمل صالحا ترضيه واصلح لي في ذريتي اني تبت اليك واني من المسلمين اولئك الذين نتقبل عنهم احسن ما عملوا ونتجاوز عن سيئاتهم في اصحاب الجنة وعد الصدق الذي كانوا يوعدون ق البدع البديع ومثله الخف بمعنى الخفيف اي ما كنت بدعا من الرسل فآتيكم بكل ما اقترحتموه من الآيات واخبركم بكل ما تسالون عنه من المغيبات التي لم يوح بها الي فان الرسل ما كانوا يأتون من الآيات الا بما آتاهم الله ولا كانوا يخبرون من الغيوب الا بما اوحاه اليهم وما ادري ما يفعل بي ولا بكم فيما يستقبل من الزمان ومن الله لي ولكم من افعاله وقضاياه وقيل ما ادري ما يصير اليه امري وامركم في الدنيا من الغالب منا والمغلوب ووجه الكلام ان يقال

على

في ولا بكم لانه مثبت غير منفي ولكن النفي في ما ادري لما كان مشتملا عليه تناوله وما في حيزه صح ذلك وحسن وما في ما يفعل يجوز ان يكون موصولة منصوبة وان يكون استفهامية مرفوعة قل ارايتم ان كان من عند الله جواب الشرط محذوف والتقدير ان كان القرآن من عند الله وكفرتم به الستم ظالمين ويدل على هذا المحذوف قوله ان الله لا يهدي القوم الظالمين والشاهد من بني اسرائيل عبد الله بن سلام لما قدم رسول الله صلى الله عليه وآله المدينة نظر الى وجهه فعلم انه ليس بوجه كذاب وتامله فتحقق انه النبي المنتظر فقال له اني سائلك عن ثلاث لا يعلمهن الا نبي ... فقال اشهد انك رسول الله حقا ثم قال يا رسول الله ان اليهود قوم بهت وان علموا باسلامي قبل ان تسالهم عني بهتوني عندك فجاءت اليهود فقال لهم النبي صلى الله عليه وآله اي رجل عبد الله فيكم فقالوا خيرنا وابن خيرنا وسيدنا وابن سيدنا واعلمنا وابن اعلمنا قال ارايتم ان اسلم عبد الله قالوا اعاذه الله من ذلك فخرج اليهم عبد الله فقال اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله فقالوا شرنا وابن شرنا قال هذا ما كنت اخاف يا رسول الله قال سعد بن ابي وقاص ما سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لاحد يمشي على وجه الارض انه من اهل الجنة الا لعبد الله بن سلام وفيه نزل وشهد شاهد من بني اسرائيل على مثله والضمير للقرآن اي على مثله في المعنى وهو ما في التوراة من المعاني المطابقة لمعاني القرآن ويدل عليه قوله وانه لفي زبر الاولين ان هذا لفي الصحف الاولى ويجوز ان يكون المعنى وشهد شاهد على نحو ذلك يعني على كونه من عند الله ونظم هذا الكلام ان الواو الاولى عاطفة لكفرتم على فعل الشرط وكذلك الواو الاخيرة عاطفة لاستكبرتم على شهد فاما الواو في وشهد فقد عطفت جملة قوله وشهد شاهد من بني اسرائيل على مثله فآمن واستكبرتم على جملة قوله كان من عند الله وكفرتم به والمعنى قل اخبروني ان اجتمع كون القرآن من عند الله مع كفركم به واجتمع شهادة اعلم بني اسرائيل على نزول مثله فايمانه به مع استكباركم عنه وعن الايمان به الستم اضل الناس واظلمهم وجعل الايمان في قوله فآمن مسببا عن الشهادة على مثله لانه لما علم ان مثله انزل على موسى عليه السلام وانه وحي وليس من كلام البشر فشهد عليه واعترف كان الايمان نتيجة ذلك وقال الذين كفروا للذين آمنوا اي لاجلهم قالوا عامة اتباع محمد سقاط فلو كان ما جاء به خيرا ما سبقنا اليه هؤلاء وقيل لما اسلمت جهينة ومزينة واسلم وغفار قالت بنو عامر وغطفان واسد واشجع لو كان دين محمد خيرا ما سبقنا اليه رعاء البهم والعامل في اذ محذوف لدلالة الكلام عليه والتقدير واذ لم يهتدوا به ظهر عنادهم فسيقولون هذا افك قديم وهو قولهم اساطير الاولين كتاب موسى مبتدأ ومن قبله خبر مقدم واماما حال من الظرف كقولك في الدار زيد قائما اي مؤتما به قدوة في دين الله ورحمة لمن آمن به وهذا القرآن كتاب مصدق لكتاب موسى او لما تقدمه من الكتب ولسانا عربيا حال من ضمير الكتاب في مصدق فالعامل فيه مصدق او حال من كتاب لتخصصه بالصفة ويعمل فيه معنى الاشارة وقرئ لتنذر بالياء والتاء وبشرى في محل النصب عطف على محل لينذر لانه مفعول له وقرئ حسنا واحسانا وكرها بفتح الكاف وضمها وهما لغتان وانتصب على الحال اي ذات كره او على انه صفة للمصدر اي حملا ذا كره وحمله وفصاله اي مدة حمله وفصاله ثلاثون شهرا وقرئ وفصله والفصل والفصال بمعنى الفطم والفطام والمراد بيان مدة الرضاع لا الفطام ولكنه عبر عنه بالفصال لان الرضاع يليه الفصال وينتهي به وقته فايه وهي الدلالة على الرضاع التام المنتهي بالفصال ووقته وبلوغ الاشد ان يكتهل ويستوفي السن التي يستحكم فيها قوته وعقله وتمييزه وذلك اذا اناف على الثلاثين وناهز الاربعين وعن ابن عباس وقتادة ثلث وثلاثون سنة ووجهه ان يكون ذلك اول الاشد وغايته الاربعين وذلك وقت انزال الوحي على الانبياء رب اوزعني اي الهمني والمراد بالنعمة التي استوزع الشكر عليها نعمة الدين واصلح لي في ذريتي سأل ربه سبحانه ان يجعل ذريته مظنة للصلاح كانه قال هب لي الصلاح في ذريتي واوقعه فيهم اي ...

المجليين المتفاوتين لام كل وقرئ يتقبل ويتجاوز واحسن بالرفع ونتقبل ونتجاوز بالنون واحسن بالنصب في اصحاب الجنة من نحو
قولك اكرمني الامير في ناس من اصحابه تريد اكرمني في جملة من اكرم منهم ونظمني في عدادهم وهو في محل النصب على الحال على معنى
كائنين في اصحاب الجنة ومعدودين فيهم وعد الصدق مصدر مؤكد لان قوله يتقبل عنهم وعد من الله لهم بتقبل اعمالهم والتجاوز
عن سيئاتهم ق والذي قال لوالديه اف لكما اتعدانني ان اخرج وقد خلت القرون من قبلي وهما يستغيثان الله
ويلك آمن ان وعد الله حق فيقول ما هذا الا اساطير الاولين اولئك الذين حق عليهم القول في امم قد خلت من قبلهم
من الجن والانس انهم كانوا خاسرين ولكل درجات مما عملوا وليوفيهم اعمالهم وهم لا يظلمون ويوم يعرض الذين كفروا على النار
اذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها فاليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تستكبرون في الارض بغير الحق وبما
كنتم تفسقون ق والذي قال مبتدا خبره اولئك الذين حق عليهم القول والمراد بالذي قال الجنس القائل ذلك القول
ولذلك جاء الخبر بلفظ الجمع اف كلمة تضجر واللام للبيان معناه هذا التأفيف لكما ولاجلكما خاصة دون غيركما اتعدانني ان اخرج
اي ابعث واخرج من الارض وهما يستغيثان الله يقولان الغياث بالله منك ومن قولك ويلك دعاء عليه بالثبور والمراد به الحث
على الايمان لا حقيقة الهلاك ان وعد الله بالبعث والجزاء حق فيقول في جوابهما ما هذا القرآن او الذي تدعوني اليه الا اساطير
الاولين ما سطروها وليس لها حقيقة في امم مثل قوله في اصحاب الجنة ولكل من الجنسين المذكورين درجات على مراتبهم ومقادير اعمالهم
من الخير والشر او من اجل اعمالهم الحسنة والقبيحة وانما قال درجات وقد جاء الجنة درجات والنار دركات على وجه التغليب
للتفضيل كلا على الفريقين وليوفيهم تعليل معلله محذوف لدلالة الكلام عليه كانه قال وليوفيهم اعمالهم ولا يظلمهم حقوقهم قدر
جزاءهم على مقادير اعمالهم فجعل الثواب درجات والعقاب دركات ويوم يعرض انتصب بالقول المضمر قبل اذهبتم وعرضهم على
النار تعذيبهم بها كما يقال عرض بنو فلان على السيف اذا قتلوا به ومنه قوله النار يعرضون عليها او يكون المعنى عرض النار
عليهم كما يقال عرضت الناقة على الحوض والمعنى عرض الحوض عليها وهو من القلب ويدل عليه تفسير ابن عباس ينجاهم عنها
فيكشف لهم عنها اذهبتم طيباتكم اي ما كتب لكم حظا من الطيبات الا ما قد اصبتموه في دنياكم وقد ذهبتم به واخذتموه فلم يبق لكم
بعد استيفاء حظكم شيء منها وقيل معناه انفقتم طيبات ما رزقتم في شهواتكم وفي ملاذ الدنيا ولم تنفقوها في مرضاة الله عز اسمه
وروي ان النبي صلى الله عليه وآله دخل على اهل الصفة وهم يرقعون ثيابهم بالادم ما يجدون لها رقاعا فقال انتم اليوم خير ام
يوم يغدو احدكم في حلة ويروح في اخرى ويغدى عليه بجفنة ويراح عليه باخرى ويستر بيته كما تستر الكعبة قالوا نحن يومئذ
خير قال بل انتم اليوم خير وقرئ ااذهبتم بهمزة الاستفهام وآاذهبتم بالف بين همزتين ق واذكر اخا عاد اذ انذر
قومه بالاحقاف وقد خلت النذر من بين يديه ومن خلفه الا تعبدوا الا الله اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم قالوا اجئتنا
لتأفكنا عن آلهتنا فأتنا بما تعدنا ان كنت من الصادقين قال انما العلم عند الله وابلغكم ما ارسلت به ولكني اريكم قوما تجهلون
فلما رأوه عارضا مستقبل اوديتهم قالوا هذا عارض ممطرنا بل هو ما استعجلتم به ريح فيها عذاب اليم تدمر كل شيء بامر ربها
فاصبحوا لا يرى الا مساكنهم كذلك نجزي القوم المجرمين ولقد مكناهم فيما ان مكناكم فيه وجعلنا لهم سمعا وابصارا وافئدة
فما اغنى عنهم سمعهم ولا ابصارهم ولا افئدتهم من شيء اذ كانوا يجحدون بآيات الله وحاق بهم ما كانوا به يستهزءون ولقد اهلكنا
ما حولكم من القرى وصرفنا الآيات لعلهم يرجعون فلولا نصرهم الذين اتخذوا من دون الله قربانا آلهة بل ضلوا عنهم وذلك
افكهم وما كانوا يفترون ق اخو عاد هود عليه السلام الاحقاف جمع حقف وهو الرمل المستطيل المرتفع فيه انحناء

من

من احقوقف الشيء اذا اعوج وكانت عاد بين رمال مشرفة على البحر بالشحر من بلاد اليمن وقيل بين عمان ومهرة والنذر
جمع نذير بمعنى المنذر او الانذار من بين يديه ومن خلفه من قبل هود ومن بعده اي قال لهم لا تعبدوا الا الله اني اخاف عليكم
العذاب وقوله وقد خلت النذر من بين يديه ومن خلفه اعتراض قالوا اجئتنا لتأفكنا لتصرفنا عن عبادة آلهتنا فأتنا بما تعدنا من
العذاب قال انما العلم عند الله معناه لا علم لي بالوقت الذي يكون فيه تعذيبكم حكمة وصوابا انما علم ذلك عند الله فكيف ادعو بان
يأتيكم العذاب في هذا الوقت وابلغكم اي وانما انا ابلغكم ما ارسلت به وشأني تبليغه اليكم ولكني اريكم قوما تجهلون حيث [illegible]
ملاحكم بجهلكم وتستعجلون العذاب الذي فيه هلاككم فلما رأوه الضمير يعود الى ما تعدنا او هو مبهم قد وضح بقوله عارضا تمييزا او
حالا والعارض السحاب الذي يعرض في افق من آفاق السماء ومثله العنان من عن اذا عرض والحبي من حبا واضافة مستقبل وممطر
غير حقيقية لكونهما نكرتين وان اضيفا الى المعرفتين الا ترى انه كليهما وصف النكرة وفي تقدير الانفصال كانه قال عارضا مستقبلا
اوديتهم وهذا عارض ممطر ايانا بل هو اي قال هود بل هو ما استعجلتم به من العذاب ريح فيها عذاب اليم تدمر اي تهلك كل شيء
من نفوس عاد واموالهم ودوابهم الكثيرة فعبر عن الكثيرة بالكلية فاصبحوا لا ترى ايها الرائي الا مساكنهم وقرئ لا يرى على البناء للمفعول
الا مساكنهم بالرفع فيما ان مكناكم فيه ان نافية اي فيما مكناكم فيه من قوة الاجسام وطول العمر وكثرة المال الا ان احسن في اللفظ
لما في تكرير ما من البشاعة الا ترى انهم قلبوا الالف من ما هاء في مهما واصلها ما ما البشاعة التكرير من شيء من الاغناء وهو القليل
منه وانتصب اذ كانوا بقوله فما اغنى وجرى مجرى التعليل الا ترى ان قولك ضربته لاساءته وضربته اذ اساء سواء في المعنى
لانك اذا ضربته في وقت اساءته فانما ضربته فيه لوجود اساءته فيه ولقد اهلكنا ما حولكم يا اهل مكة من القرى نحو حجر ثمود وقرى سدوم
وغيرهما والمراد اهل القرى ولذلك قال لعلهم يرجعون فلولا اي فهلا نصرهم الاصنام الذين اتخذوهم شفعاء متقربا بهم الى الله
حيث قالوا هؤلاء شفعاؤنا عند الله واحد مفعولي اتخذ المحذوف الراجع الى الذين والثاني آلهة وقربانا حال والمعنى فهلا منعتهم
من الهلاك آلهتهم بل ضلوا عنهم اي غابوا عن نصرتهم وذلك اشارة الى امتناع نصرة آلهتهم لهم وضلالهم اي وذلك اثر افكهم الذي هو
اتخاذهم اياها آلهة وثمرة شركهم وافترائهم على الله الكذب في كونه ذا شركاء ق واذ صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون القرآن
فلما حضروه قالوا انصتوا فلما قضي ولوا الى قومهم منذرين قالوا يا قومنا انا سمعنا كتابا انزل من بعد موسى مصدقا لما بين يديه يهدي
الى الحق والى طريق مستقيم يا قومنا اجيبوا داعي الله وآمنوا به يغفر لكم من ذنوبكم ويجركم من عذاب اليم ومن لا يجب داعي الله فليس
بمعجز في الارض وليس له من دونه اولياء اولئك في ضلال مبين اولم يروا ان الله الذي خلق السموات والارض ولم يعي بخلقهن بقادر على
ان يحيي الموتى بلى انه على كل شيء قدير ويوم يعرض الذين كفروا على النار اليس هذا بالحق قالوا بلى وربنا قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون
فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل ولا تستعجل لهم كانهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا الا ساعة من نهار بلاغ فهل يهلك الا
القوم الفاسقون ق صرفنا اليك نفرا من الجن اي املناهم اليك واقبلنا بهم من بلادهم بالتوفيق والالطاف حتى اتوك والنفر دون
العشرة وجمعه انفار وعن ابن عباس صرفناهم اليك عن استراق سمع السماء برجم الشهب فقالوا ما هذا الذي حدث في السماء
الا لامر حدث في الارض فضربوا في الارض حتى وقفوا على النبي صلى الله عليه وآله ببطن نخلة عائدا الى عكاظ وهو يصلي
الفجر فاستمعوا القرآن ونظروا كيف يصلي والضمير في حضروه للقرآن او للرسول صلى الله قالوا اي قال بعضهم لبعض انصتوا اسكتوا مستمعين
فلما قضي اي فرغ من التلاوة ولوا انصرفوا الى قومهم منذرين مخوفين من عذاب الله ان لم يؤمنوا قالوا من بعد موسى لانهم كانوا على
اليهودية اجيبوا داعي الله محمدا صلى الله عليه وآله دعاهم الى توحيده وآمنوا به اي المنادي فجاءوا الى رسول الله وآمنوا وعلمهم شرائع

الاسلام واول الله سبحانه سورة الحق وكانوا يعقدون اليه في كل وقت وفيه دلالة على انه كان مبعوثا الى الجن والانس فليس بمعجز في
الارض اي لا ينجي منه مهرب ولا يسبقه سابق وليس له من دونه اولياء اي انصار يمنعون عنه عذاب الله اذا نزل بهم بقادر محله الرفع
لانه خبر ان وانما دخلت الباء لاشتمال النفي في اول الآية على ان وما في حيزها كانه قال اليس الله بقادر الا ترى ان بلى مقررة
لكونه سبحانه قادرا على كل شيء لا لرؤيتهم وقرئ يقدر ولم يعي بخلقهن يقال عيي فلان بامره اذا لم يهتد له ولم يعرف وجهه ومنه افعيينا
بالخلق الاول اليس هذا بالحق محكي بعد قول مضمر وهذا القول هو الناصب للظرف وهذا اشارة الى العذاب بدلالة فذوقوا
العذاب وهو توبيخ لهم على استهزائهم بوعد الله ووعيده اولوا العزم اولوا الجد والثبات والصبر قيل ان من للتبيين والمراد جميع
الرسل والاظهر ان من للتبعيض واولوا العزم من الرسل من اتى بشريعة مستانفة نسخت شريعة من تقدمه وهم خمسة نوح وابراهيم
وموسى وعيسى ومحمد صلى الله عليه وعليهم اجمعين ولا تستعجل لهم العذاب اي لا تدع لهم بتعجيله فانه نازل بهم لا محالة وان تاخر كانهم يستقصرون
حينئذ مدة لبثهم في الدنيا حتى يحسبونها ساعة من نهار بلاغ اي هذا بلاغ والمعنى هذا القرآن وما فيه من البيان كفاية او هذا تبليغ من
الرسول فهل يهلك الا القوم الفاسقون الخارجون عن امر الله تعالى المتمردون في الفسوق والمعاصي وعن الزجاج ما جاء في رجاء رحمة الله اقوى من
هذه الآية ❁ سورة محمد صلى الله عليه وآله ❁ مدنية اربعون آية بصري ثمان وثلاثون كوفي عد البصري اوزارها والشامي
وفي حديث ابي ومن قرأ سورة محمد كان حقا على الله ان يسقيه من انهار الجنة. صح من قرأها لم يدخله شك في دينه ابدا ولم يزل محفوظا
من الشرك والكفر حتى يموت تمام الخبر ق بسم الله الرحمن الرحيم الذين كفروا وصدوا عن
سبيل الله اضل اعمالهم والذين آمنوا وعملوا الصالحات وآمنوا بما نزل على محمد وهو الحق من ربهم كفر عنهم سيئاتهم واصلح بالهم ذلك
بان الذين كفروا اتبعوا الباطل وان الذين آمنوا اتبعوا الحق من ربهم كذلك يضرب الله للناس امثالهم فاذا لقيتم الذين كفروا فضرب
الرقاب حتى اذا اثخنتموهم فشدوا الوثاق فاما منا بعد واما فداء حتى تضع الحرب اوزارها ذلك ولو يشاء الله لانتصر منهم ولكن ليبلو بعضكم
ببعض والذين قاتلوا في سبيل الله فلن يضل اعمالهم سيهديهم ويصلح بالهم ويدخلهم الجنة عرفها لهم ق اضل اعمالهم احبط
الله اعمالهم التي عملوها خيرا او قربة وسموها مكارم من صلة الارحام وفك الاسارى وحفظ الجوار ونحو ذلك واحبطها وابطلها
كانها لم تكن وقيل هم العشرة المطعمون يوم بدر اطعم كل واحد منهم الجند يوما وقيل هو عام في كل من صد واعرض عن الدخول في دين
الاسلام او صد غيره عنه وحقيقة اضلها جعلها ضالة ضائعة ليس لها من يتقبلها ويثيب عليها كالضالة من الابل التي
بمضيعة لا حافظ لها وقوله وآمنوا بما نزل على محمد اختصاص للايمان بما نزل على رسول الله من بين ما يجب الايمان به تعظيما
لشانه وايذانا بان الايمان لا يتم الا به واكد ذلك بالجملة الاعتراضية التي هي قوله وهو الحق من ربهم وقيل معناه ان دين محمد
هو الحق اذ لا يرد عليه النسخ وهو ناسخ لغيره واصلح بالهم اي حالهم وشانهم بالنصر على اعدائهم في الدنيا وبالجنة في العقبى
ذلك مبتدا اي ذلك الامر وهو اضلال اعمال احد الفريقين وتكفير سيئات الآخرين واصلاح بالهم كائن بسبب اتباع هؤلاء الباطل
وهؤلاء الحق فيجوز ان يكون ذلك خبر مبتدا محذوف اي الامر ذلك بهذا السبب فيكون محل الجار والمجرور منصوبا على هذا الوجه ومرفوعا
على الاول والباطل ما لا ينتفع به وعن مجاهد الباطل الشيطان كذلك اي مثل ذلك الضرب يضرب الله للناس امثالهم والضمير
راجع الى الناس او الى المذكورين من الفريقين اي يضرب امثالهم لاجل الناس ليعتبروا بهم وضرب المثل هو ان جعل
الاضلال مثلا لخيبة الكافرين واصلاح البال مثلا لفوز المؤمنين او في ان جعل الحق كانه دعا المؤمن الى نفسه فاجابه
والباطل كانه دعا الكافر الى نفسه فاجابه فاذا لقيتم من اللقاء وهو الحرب فضرب الرقاب اصله فاضربوا الرقاب ضربا

فحذف

فحذف الفعل وقدم المصدر وانيب منابه مضافا الى المفعول وفيه اختصار مع اعطاء معنى التوكيد لانك تذكر المصدر وتدل
على الفعل بالنصبة التي فيه وضرب الرقاب عبارة عن القتل لا ان الواجب ان تضرب الرقاب خاصة دون غيرها من الاعضاء
في القتل وان جاز الضرب بغيرها في المواضع حتى اذا اثخنتموهم اي اكثرتم قتلهم واغلظتموه من الشيء الثخين وهو الغليظ او
اثقلتموهم بالقتل والجراح حتى اذهبتم عنهم النهوض فشدوا الوثاق اي فاسروهم واحكموا وثاقهم والوثاق بالفتح والكسر اسم
ما يوثق به فاما منا بعد واما فداء منصوبان بفعليهما مضمرين اي فاما تمنون منا واما تفدون فداء والمعنى التخيير بعد الاسر
بين ان تمنوا عليهم فتطلقوهم وبين ان تفادوهم باسارى المسلمين او بالمال والمروي عن اصحابنا عليهم ان الاسارى ضربان ضرب يخلون
قبل انقضاء القتال والحرب قائمة فالامام مخير فيهم بين ان يقتلهم او يقطع ايديهم وارجلهم من خلاف وضرب يخلون بعد انقضاء
القتال فالامام مخير فيهم بين المن والفداء اما بالمال او بالنفس وبين الاسترقاق وبين ضرب الرقاب حتى تضع الحرب اوزارها
اوزار الحرب آلاتها واثقالها التي لا تقوم الا بها كالسلاح والكراع وسميت اوزارها لانه لما لم يكن لها بد من جرها فكانها تحملها فاذا
انقضت فكانها وضعتها وقيل اوزارها آثامها يعني حتى يترك اهل الحرب وهم المشركون شركهم ومعاصيهم بان يسلموا فلا يبقى الا الاسلام
خير الاديان ولا يعبدوا الاوثان وعن الكلبي حتى لا يبقى الا مسلم او مسالم وعن الزجاج يعني اقتلوهم واسروهم حتى يؤمنوا
فما دام الكفر فالحرب قائمة ابدا ذلك اي الامر ذلك او افعلوا ذلك ولو يشاء الله لانتصر منهم ببعض اسباب الهلاك ولكن امركم
بالقتال ليبلو المؤمنين بالكافرين بان يجاهدوا ويصبروا ويبذلوا انفسهم في احياء الدين حتى يستوجبوا الثواب العظيم والذين قاتلوا
في سبيل الله اي جاهدوا وقرئ قتلوا فلن يضل اعمالهم بل يعظمها او يثيبهم عليها جزيل الثواب سيهديهم الى طريق الجنة ويصلح بالهم
يرضي خصماءهم ويقبل اعمالهم ويدخلهم الجنة عرفها لهم اي بينها لهم بحيث يعلم كل واحد منزله ودرجته من الجنة وعن مجاهد يهتدي اهل الجنة الى مساكنهم منها لا يخطئون كانهم كانوا
سكانها منذ خلقوا وعن مقاتل ان الملك الذي وكل بحفظ عمله في الدنيا يمشي بين يديه فيعرفه كل شيء اعطاه الله وقيل معناه
طيبها لهم من العرف وهو طيب الرائحة ق يا ايها الذين آمنوا ان تنصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم والذين كفروا فتعسا
لهم واضل اعمالهم ذلك بانهم كرهوا ما انزل الله فاحبط اعمالهم افلم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم
دمر الله عليهم وللكافرين امثالها ذلك بان الله مولى الذين آمنوا وان الكافرين لا مولى لهم ان الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات
جنات تجري من تحتها الانهار والذين كفروا يتمتعون وياكلون كما تاكل الانعام والنار مثوى لهم وكاين من قرية هي اشد قوة
من قريتك التي اخرجتك اهلكناهم فلا ناصر لهم افمن كان على بينة من ربه كمن زين له سوء عمله واتبعوا اهواءهم ق ان تنصروا دين
الله ينصركم على عدوكم ويثبت اقدامكم في مواطن الحرب او على محجة الاسلام والذين كفروا مبتدا واضل اعمالهم عطف على الفعل
الذي هو الخبر وانتصب به تعسا اي فقضى تعسا لهم او فقال تعسا لهم اي اتعسهم الله فتعسوا تعسا ونقيض تعسا لعا له
قال الاخفش في التعس اولى لهم من ان يقال لعا والمراد بالعثور والانحطاط اقرب لهما من الانتعاش والثبوت وعن ابن عباس
يريد في الدنيا القتل وفي الآخرة التردي في النار ذلك بانهم كرهوا القرآن وما انزل الله فيه من الاحكام لانهم قد الفوا الاهمال
فشق عليهم التكاليف قال الباء وعليه الا كرهوا ما انزل الله في حق غيرهم دمر الله عليهم اي اهلكهم هلاكا واوقع عليهم اهلاك ما يختص
بهم من انفسهم واولادهم واموالهم وللكافرين امثالها والضمير للعاقبة المذكورة او الهلكة لان التدمير يدل عليها ذلك الاول فنجاة
الفريقين بسبب نصر الله على الذين آمنوا اي وليهم وناصرهم والدافع عنهم وان الكافرين لا مولى لهم ينصرهم ويدفع عنهم والذين كفروا
يتمتعون ينتفعون بمتاع الحياة الدنيا اياما قلائل وياكلون غافلين غير متفكرين في العاقبة كما تاكل الانعام في مساربها ومعالفها

غافلة عما هو بصددها من الذبح والنحر والنار مثوى لهم اى منزل لهم ومقام من قرية اى اهل قرية ولذلك قال اهلكناهم وكاين قال
من قرية هى اشد قوة من قريتك التى اخرجتك من مكة اهلكناهم ومعنى اخرجتك كانوا سبب خروجك فلا ناصر لهم يجرى مجرى الحال المحكية
معنى فلم يك ينصرون افمن كان على بينة من ربه اى على حجة من عند ربه وبرهان وهو القرآن المعجز وسائر المعجزات يريد رسول الله صلى الله
عليه وآله كمن زين له سوء عمله يريد اهل مكة الذين زين لهم الشيطان شركهم وعداوتهم لله ورسوله وقال سوء عمله واتبعوا حملا
على لفظ من ومعناه ق مثل الجنة التى وعد المتقون فيها انهار من ماء غير آسن وانهار من لبن لم يتغير طعمه وانهار من خمر
لذة للشاربين وانهار من عسل مصفى ولهم فيها من كل الثمرات ومغفرة من ربهم كمن هو خالد فى النار وسقوا ماء حميما فقطع امعاءهم
ومنهم من يستمع اليك حتى اذا خرجوا من عندك قالوا للذين اوتوا العلم ماذا قال آنفا اولئك الذين طبع الله على قلوبهم واتبعوا اهواءهم والذين
اهتدوا زادهم هدى وآتاهم تقواهم فهل ينظرون الا الساعة ان تأتيهم بغتة فقد جاء اشراطها فانى لهم اذا جاءتهم ذكراهم فاعلم انه لا اله
الا الله واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات والله يعلم متقلبكم ومثواكم ويقول الذين آمنوا لولا نزلت سورة فاذا انزلت سورة محكمة وذكر فيها القتال
رأيت الذين فى قلوبهم مرض ينظرون اليك نظر المغشى عليه من الموت فاولى لهم ق فما مثل الجنة كمن هو خالد فى صورة الاثبات
والمعنى النفى والانكار لانطوائه تحت كلام مصدر بحرف الانكار ودخوله فى حيزه وهو قوله افمن كان على بينة من ربه كمن زين له سوء عمله
فكانه قال امثل الجنة كمثل جزاء من هو خالد فى النار وفى تعريته من حرف الانكار زيادة تصوير لمكابرة من يسوى بين المتمسك
بالبينة والمتبع لهواه وانه بمنزلة من يسوى بين الجنة التى تجرى فيها تلك الانهار وبين النار التى يسقى اهلها الحميم ونظيره قول القائل
افرح ان ارزأ الكرام وان اورث ذودا شصائصا نبلا هو كلام منكر للفرح برزية الكرام ووراثة الذود مع تعريه عن حرف
الانكار لانطوائه تحت حكم قول من قال أتفرح بموت اخيك وبوراثة ابله فكانه قال أيتسلى يفرح بذلك وهو من التسليم
تحت كل انكار ومثل الجنة صفة الجنة العجيبة الشان وهو مبتدأ وخبره كمن هو خالد وقوله فيها انهار داخل فى حكم الصلة كالتكرار
لها ويجوز ان يكون فى محل النصب على الحال اى مستقرة فيها انهار وفى قراءة على عليه السلم امثال الجنة اى ما صفاتها كصفات
النار وقرئ أسن يقال أسن الماء وأجن اذا تغير طعمه وريحه وأسن لم يتغير طعمه كما يتغير البان الدنيا فلا
يصير قارصا ولا حازرا لذة تأنيث لذ وهو اللذيذ او وصف بمصدر اى يجدون بها ولا يتأذون بعاقبتها خلاف خمر الدنيا
التى لا تخلو من المرارة والحرارة والصداع مصفى اى خالص من الشمع والقذى والاذى ولهم مع ذلك فيها من كل الثمرات ومغفرة
من ربهم اى ستر لذنوبهم وانساء السيئات لهم حتى لا يتنغص عليهم النعيم وسقوا ماء حميما شديد الحر وروى انه اذا دنا منهم شوى
وجوههم وامازت فروة رؤسهم فاذا شربوه قطع امعاءهم ومنهم من يستمع اليك هم المنافقون اى يستمعون الى كلامك يسمعونه
ولا يعونه فاذا خرجوا من عندك قالوا للذين اوتوا العلم من المؤمنين ماذا قال آنفا اى اى شئ قال الساعة وانما قالوا استهزاء
وقلة مبالاة بما يقولون انا لم نشتغل بوعيه وفهمه قال الزجاج هو من استأنفت الشئ اذا ابتدأته والمعنى ماذا قال فى اول
وقت يقرب منا وعن الاصبغ بن نباتة عن على عليه السلم قال انا كنا عند رسول الله صلى الله عليه وآله فيخبرنا بالوحى فاعيه انا ومن
يعيه فاذا خرجنا قالوا ماذا قال آنفا والذين اهتدوا زادهم الله هدى بالتوفيق وآتاهم جزاء تقواهم او اعانهم عليها وقيل الضمير فى
زادهم لقول الرسول او لاستهزاء المنافقين اى زادهم استهزاؤهم بصيرة وتصديقا لنبيهم فهل ينظرون اى ينتظرون الا ان تأتيهم بدل
اشتمال من الساعة فقد جاء اشراطها اى علاماتها وقيل هو مبعث محمد خاتم الانبياء صلوات الله عليه وآله ونزول آخر الكتب وانشقاق
القمر والدخان وقيل قطع الارحام وقلة الكرام وكثرة اللئام فانى لهم اى فمن اين لهم وكيف لهم الذكرى والاتعاظ

والتوبة

والتوبة اذا جاءتهم الساعة اى لا ينفعهم الذكرى يومئذ ثم خاطب النبى صلى الله عليه وآله والمراد امته فقال اذا علمت سعادة هؤلاء وشقاوة
هؤلاء فاثبت على ما انت عليه من العلم بوحدانية الله عز اسمه وعلى التواضع وهضم النفس بالاستغفار لذنبك مع كمال عصمتك لتستن امتك
بسنتك وللمؤمنين والمؤمنات امره بالاستغفار لذنوبهم اكراما لهم لانه الشفيع المجاب فيهم والله يعلم متقلبكم فى معايشكم ومتاجركم
ومثواكم ومستقركم من منازلكم او متقلبكم فى حيوتكم ومثواكم فى القبور او فى الجنة والنار او متقلبكم فى اصلاب الآباء الى ارحام الامهات
ومقامكم فى الارض ومثله حقيق بان يتقى ويخشى وسئل سفيان بن عيينة عن فضل العلم فقال الم تسمع قوله حين بدأ به فاعلم انه لا اله
الا هو واستغفر لذنبك فامر بالعمل بعد العلم وقال اعلموا انما الحيوة الدنيا لعب ولهو ثم قال سابقوا الى مغفرة وقال واعلموا انما
اموالكم واولادكم فتنة ثم قال فاحذروهم لولا نزلت سورة اى هلا نزلت كانوا يدعون الحرص على الجهاد ويقولون هلا نزلت سورة فى
الجهاد فاذا انزلت سورة محكمة مبينة غير متشابهة واوجب عليهم فيها القتال وامروا به رأيت الذين فى قلوبهم شك ينظرون اليك نظر المغشى اى
يشخصون نحوك بابصارهم نظر المغشى عليه من الموت كما ينظر من اصابته الغشية عند الموت جبنا وهلعا فاولى لهم وعيد بمعنى فويل لهم وهو افعل
من الولى وهو القرب ومعناه وليهم وقاربهم ما يكرهون ق طاعة وقول معروف فاذا عزم الامر فلو صدقوا الله لكان خيرا لهم
فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا فى الارض وتقطعوا ارحامكم اولئك الذين لعنهم الله فاصمهم واعمى ابصارهم افلا يتدبرون القرآن
ام على قلوب اقفالها ان الذين ارتدوا على ادبارهم من بعد ما تبين لهم الهدى الشيطان سول لهم واملى لهم ذلك بانهم قالوا للذين
كرهوا ما نزل الله سنطيعكم فى بعض الامر والله يعلم اسرارهم فكيف اذا توفتهم الملائكة يضربون وجوههم وادبارهم ذلك بانهم اتبعوا ما اسخط
الله وكرهوا رضوانه فاحبط اعمالهم ام حسب الذين فى قلوبهم مرض ان لن يخرج الله اضغانهم ولو نشاء لاريناكهم فلعرفتهم بسيماهم ولتعرفنهم
فى لحن القول والله يعلم اعمالكم ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلو اخباركم ق طاعة استيناف كلام اى
طاعة وقول معروف خير لهم وقيل هى حكاية قولهم يعنى قالوا طاعة وقول معروف اى امرنا طاعة وقول معروف اى حسن لا تنكره العقول
فاذا عزم الامر اى جد والعزم والجد لاصحاب الامر واسند الى الامر مجازا فلو صدقوا الله فيما زعموا من الحرص على الجهاد او
فى ايمانهم وان تواطئ فيه قلوبهم السنتهم لكان خيرا لهم من نفاقهم فهل عسيتم اى هل يتوقع منكم يا معشر المنافقين ان توليتم اى تسلطتم
وملكتم امور الناس وتأمرتم عليهم وجعلتم ولاة ان تفسدوا فى الارض بسفك الدماء الحرام واخذ الرشى وتقطعوا ارحامكم تكالبا على ملك
الدنيا فيقتل بعضكم بعضا وتقطع بعضكم رحم بعض اولئك اشارة الى المذكورين الذين لعنهم الله لافسادهم فى الارض وقطعهم الارحام
فاصمهم الطائفة عن الحق حتى صموا عن استماع الموعظة واعماهم عن ابصار طريق الهدى افلا يتدبرون القرآن ويتصفحونه ويعتبرون به
ويقضون ما عليهم من الحق ام على قلوب اقفالها ام منقطعة ومعنى الهمزة فيها التسجيل عليهم بان قلوبهم مقفلة لا يتوصل
اليها ذكر ومعنى تنكير القلوب اما قلوب قاسية مبهم امرها او بعض القلوب وهى قلوب المنافقين واما اضافة الاقفال اليها فلان
المراد الاقفال المختصة بها وهى اقفال الكفر التى استغلقت فلا تنفتح ان الذين ارتدوا على ادبارهم بان رجعوا عن الحق وعن الايمان
من بعد ما تبين لهم الهدى وظهر لهم طريق الحق الشيطان سول لهم جملة من مبتدأ وخبر وقعت خبرا لان ومعناه الشيطان سهل لهم
ركوب العظائم من الذنوب من السول وهو الاسترخاء واملى لهم ومد لهم فى الآمال ذلك بسبب انهم قالوا للذين كرهوا ما نزل الله من
القرآن حسدا للنبى سنطيعكم فى بعض الامر اى فى بعض ما تأمرون به والله يعلم اسرارهم وقرئ اسرارهم بكسر الهمزة
اى ما اسره بعضهم الى بعض من القول وما اسروه فى انفسهم من الاعتقاد فكيف يعملون وما حيلتهم اذا توفتهم الملائكة وقبضت ارواحهم
يضربون وجوههم وادبارهم ذلك التوفى الموصوف بتلك الصفة بسبب انهم اتبعوا ما اسخط الله من عظائم الامور وكرهوا رضوانه

فاحبط اعمالهم التي كانوا عملوها من صلاة وغيرها لانها في غير ايمان بل أم حسب الذين في قلوبهم مرض ان لن يخرج الله اضغانهم
احقادهم على المؤمنين واخراجها ابرازها لرسول الله وللمؤمنين المخلصين واظهارهم على نفاقهم ولو نشاء لاريناكهم لعرفناكهم حتى تعرفهم
باعيانهم وهو من قولك فلعرفتهم بسيماهم بعلامتهم وعن انس ما خفي على رسول الله صلى الله عليه وآله بعد هذه الآية احد من المنافقين كان
يعرفهم بسيماهم والفرق بين اللامين في لعرفتهم ولتعرفنهم ان الاولى هي الداخلة في جواب لو كالتي في لاريناكهم كررت في المعطوف
واللام في ولتعرفنهم واقعة مع النون في جواب القسم المحذوف في لحن القول اي نحوه في فحوى كلامهم ومعناه ومغزاه وعن ابي سعيد الخدري
لحن القول بغضهم علي بن ابي طالب عليه السلام وعن جابر مثله وعن عبادة بن الصامت كنا نبور اولادنا بحب علي بن ابي طالب فاذا رأينا احدهم
لا يحبه علمنا انه لغير رشدة وقيل اللحن ان تلحن بكلامك اي تميله الى نحو من الانحاء ليفطن له صاحبك كالتعريض والتورية قال ولقد
لحنت لكم لكيما تفقهوا واللحن يعرفه ذوو الالباب ولما قيل للمخطئ لاحن لانه يعدل بكلامه عن الصواب ولنبلونكم بشاق الامور
والتكاليف عن الفضيل انه كان اذا قرأها بكى وقال اللهم لا تبتلنا فانك ان بلوتنا فضحتنا وهتكت استارنا وعذبتنا ونبلو
اخباركم اي ما يحكى عنكم وما يخبر به عن اعمالكم لنعلم حسنها من قبيحها لان الخبر على حسب المخبر عنه وقرئ وليبلونكم ويعلم ويبلو بالياء
وهو قراءة الباقر عليه السلام وقرئ ونبلو بالنون وسكون الواو على معنى ونحن نبلو ق ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله وشاقوا
الرسول من بعد ما تبين لهم الهدى لن يضروا الله شيئا وسيحبط اعمالهم يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول ولا تبطلوا اعمالكم
ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله ثم ماتوا وهم كفار فلن يغفر الله لهم فلا تهنوا وتدعوا الى السلم وانتم الاعلون والله معكم ولن يتركم
اعمالكم انما الحيوة الدنيا لعب ولهو وان تؤمنوا وتتقوا يؤتكم اجوركم ولا يسألكم اموالكم ان يسألكموها فيحفكم تبخلوا ويخرج اضغانكم
ها انتم هؤلاء تدعون لتنفقوا في سبيل الله فمنكم من يبخل ومن يبخل فانما يبخل عن نفسه والله الغني وانتم الفقراء وان تتولوا يستبدل
قوما غيركم ثم لا يكونوا امثالكم ف من بعد ما تبين لهم الهدى وظهر لهم الحق انما ضروا انفسهم ولن يضروا الله بذلك وسيحبط
اعمالهم التي عملوها فلا يرون في الآخرة لها ثوابا ولا تبطلوا اعمالكم بمعصية الله والرسول ايها الشك والنفاق وعن ابن عباس لا تبطلوها
بالرياء والسمعة فلا تهنوا اي فلا تضعفوا ولا تتوانوا في قتال اعداء الله ولا تدعوا الى السلم وقرئ بالفتح والكسر وهما المسالمة وانتم
الاعلون اي الاغلبون الاقهرون وقيل ان الواو للحال اي لا تدعوهم الى الصلح والحال انكم الغالبون القاهرون لهم وتدعو مجزوم
لدخوله في حكم النهي كما ذكرنا او يجوز ان يكون منصوبا باضمار ان ولن يتركم اعمالكم هو من وترت الرجل اذا قتلت له قتيلا او حربته
افردته من حميمه او ماله من الوتر وهو الفرد ومنه قول النبي صلى الله عليه وآله من فاتته صلاة العصر فكانما وتر اهله وماله اي افرد
عنهما قتلا ونهبا فشبه سبحانه اضاعة العامل وابطال ثوابه بوتر الواتر وهو من فصيح الكلام وان تؤمنوا وتتقوا يؤتكم اجوركم اي
ثواب ايمانكم وتقواكم ولا يسألكم اموالكم اي ولا يسألكم جميعها في الصدقة وان اوجب عليكم الزكوة في بعضها واقتصر منه على القليل وهو
ربع العشر وقيل لا يسألكم الرسول على اداء الرسالة اموالكم ان تدفعوها اليه ان يسألكموها فيحفكم اي يجهدكم بمسألة جميعها
والاحفاء المبالغة وبلوغ الغاية في كل شيء يقال احفاه في المسألة اذا لم يترك شيئا من الالحاح ومنه احفاء الشارب وهو استيصاله
تبخلوا ويخرج اضغانكم اي تضطغنون على رسول الله وتضيق صدوركم لذلك والضمير في يخرج لله عز وجل اي يضغنكم بطلب اموالكم
او للبخل لانه سبب الاضطغان هؤلاء موصول صلته تدعون اي ها انتم الذين تدعون او انتم يا مخاطبون هؤلاء الموصوفون ثم
استأنف وصفهم كانهم قالوا وما وصفنا فقال تدعون لتنفقوا في سبيل الله كانه قيل الدليل على انه لو احفاكم لبخلتم وكرهتم
العطاء واضطغنتم انكم تدعون الى اداء ربع العشر فمنكم ناس يبخلون به ثم قال ومن يبخل بالصدقة واداء الفريضة فلا يتعداه

ضرر

ضرر بخله وانما يبخل عن نفسه اذ يلزمها العقاب الاليم ويحرمها الثواب العظيم يقال بخلت عليه وعنه وضننت عليه وعنه
وفي الآية اشارة الى ان المعطي المال احوج اليه من الفقير الآخذ فبخله بخل على نفسه والله الغني عما عندكم من الاموال وانتم الفقراء
الى ما عند الله من الرحمة والثواب وان تتولوا تعرضوا عن طاعته وان تؤمنوا وتتقوا يستبدل قوما غيركم على خلاف صفتكم راغبين في الايمان
والتقوى غير متولين عنهما ثم لا يكونوا امثالكم بل خيرا منكم واطوع لله روي انهم قالوا يا رسول الله من هؤلاء فضرب عليه السلام على فخذ
سلمان فقال هذا وقومه لو كان الايمان منوطا بالثريا لتناوله رجال من فارس وعن الصادق عليه السلام ان تتولوا يا معشر العرب يستبدل قوما غيركم
يعني الموالي ه سورة الفتح ه مدنية وهي تسع وعشرون في حديث ابي ومن قرأ سورة الفتح فكانما شهد مع محمد فتح مكة وفي
رواية اخرى فكانما كان مع من بايع محمدا تحت الشجرة وعن الصادق حصنوا اموالكم ونساءكم وما ملكت ايمانكم من التلف بقراءة انا فتحنا لك فتحا مبينا
فانه اذا كان ممن يدمن قراءتها نادى مناد يوم القيامة حتى تسمع الخلائق انت من عبادي المخلصين الحقوه بالصالحين من عبادي فاسكنوه جنات النعيم واسقوه من الرحيق
المختوم بمزاج الكافور ق بسم الله الرحمن الرحيم انا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر
لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ويتم نعمته عليك ويهديك صراطا مستقيما وينصرك الله نصرا عزيزا هو الذي انزل السكينة في قلوب المؤمنين
ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم ولله جنود السموات والارض وكان الله عليما حكيما ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الانهار
خالدين فيها ويكفر عنهم سيئاتهم وكان ذلك عند الله فوزا عظيما ويعذب المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات الظانين بالله ظن
السوء عليهم دائرة السوء وغضب الله عليهم ولعنهم واعد لهم جهنم وساءت مصيرا ولله جنود السموات والارض وكان الله عزيزا حكيما
ف اختلف في هذا الفتح فقيل هو فتح مكة وعده الله ذلك عند انصرافه من الحديبية وعن جابر ما كنا نعلم فتح مكة الا يوم الحديبية
وجاء به على لفظ الماضي على عادته عز اسمه في اخباره لانها في تحققها وتيقنها بمنزلة الكائنة الموجودة وقيل هو فتح الحديبية وروي ان
رسول الله صلى الله عليه وآله لما رجع من الحديبية قال رجل من اصحابه ما هذا بفتح لقد صدونا عن البيت وصد هدينا فقال عليه السلام
بئس الكلام هذا بل هو اعظم الفتوح قد رضي المشركون ان يدفعوكم عن بلادهم بالراح ويسألوكم القضية ورغبوا اليكم في الامان وقد
رأوا منكم ما كرهوا وعن الزهري لم يكن فتح اعظم من صلح الحديبية وذلك ان المشركين اختلطوا بالمسلمين فسمعوا كلامهم فتمكن الاسلام
في قلوبهم واسلم في ثلث سنين خلق كثير كثر بهم سواد الاسلام والحديبية بئر نزفوا ماءها حتى لم يبق فيها قطرة فاتاها النبي عليه السلام فجلس
على شفيرها ثم دعا باناء من ماء فتوضأ ثم مضمض ومجه فيها فدرت بالماء حتى اصدرت جميع من معه وركابهم وعن سالم بن ابي الجعد قال
قلت لجابر كم كنتم تحت الشجرة قال كنا الفا وخمسمائة وذكر عطشا اصابهم قال فاتي رسول الله صلى الله عليه وآله بماء في تور
فوضع يده فيه فجعل الماء يخرج من بين اصابعه كانه العيون قال فشربنا ووسعنا وكفانا ولو كنا مائة الف كفانا وقيل المراد بالفتح
هنا فتح خيبر وذكر مجمع بن جارية الانصاري وهو احد القراء في حديثه لما انصرفنا من الحديبية اذ اوحي الى رسول الله صلى الله عليه وآله
فوجفنا فوافقناه عند كراع الغميم وقرأ انا فتحنا السورة فقال عمر او فتح هو قال نعم والذي نفسي بيده انه لفتح فقسمت خيبر على اهل
الحديبية لم يدخل فيها احد الا من شهدها ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر لاصحابنا فيه وجهان من التأويل احدهما ان المراد
ليغفر لك ما تقدم من ذنب امتك وما تأخر بشفاعتك وحسنت اضافة ذنوب امته اليه للاتصال والسبب بينه وبينهم ويعضده ما رواه المفضل
بن عمر عن الصادق عليه السلام انه سئل عن هذه الآية فقال والله ما كان له ذنب ولكن الله سبحانه ضمن له ان يغفر ذنوب شيعة علي
ما تقدم من ذنبهم وما تأخر والآخر ذكره المرتضى وهو ان الذنب مصدر والمصدر يجوز اضافته الى الفاعل والمفعول والمراد هنا ما تقدم
من ذنبهم اليك من اخراجك من مكة وصدك عنها فالذنب مضاف الى المفعول هنا ومعنى يغفر حملا على الاخراج والصد اللذين

هو في معناها ولذلك جعل المغفرة علة للفتح وغرضا فيه والمراد بالمغفرة على هذا ازالة احكام المشركين ومحنها عنه ستر تلك
الوصمة عليه بما فتح له من مكة وان يدخلها فيما بعده لو اراد مغفرة ذنوبه لم يكن لكون المغفرة غرضا للفتح معنى ويتم نعمته عليك
في الدنيا باعلاء امرك واظهار دينك على الدين كله وبقاء شريعتك وفي الاخرة برفع محلك ويهديك صراطا مستقيما ويثبتك على طريق يؤدي
بسالكه الى الجنة وتثبتك عليها وينصرك الله نصرا عزيزا امتنع به من كل جبار عنيد وصف النصر بالعزيز لان فيه عزا ومنعة او يعني
عزيزا صاحبه او وصف بصفة المنصور اسنادا مجازيا هو الذي انزل السكينة السكون اي انزل اسباب السكون في قلوب المؤمنين والطمأنينة بسبب
الصلح والامن ليعرفوا فضل الله عليهم بتيسير الامن بعد الخوف ليزدادوا ايمانا الى يقينهم بما يرون من الفتوح وعلو كلمة الاسلام
على وفق ما وعدوا ولله جنود السموات والارض وكان الله عليما حكيما يسلط بعضها على بعض على ما تقتضيه علمه وحكمته ومن قضيته
ان سكن قلوب المؤمنين بصلح الحديبية ووعدهم ان يفتح لهم مكة ليعرف المؤمنون نعمة الله في ذلك ويشكروها فيثيبهم ويعذب المنافقين
والكافرين ومعنى ظن السوء ظنهم ان الله لا ينصر الرسول والمؤمنين ولا يرجعهم الى مكة ظافرين فاتحين اياها والسوء عبارة عن
رداءة الشيء وفساده كما يقع الصدق عبارة عن جودة الشيء وصلاحه عليهم دائرة السوء اي ما يظنونه ويتربصونه بالمؤمنين فهو دائر
عليهم حائق بهم وهو الهلاك والدمار وقرئ دائرة السوء بضم السين وهما لغتان من ساء كالكره والكره والضعف والضعف
الا ان المفتوح غلب في ان يضاف اليه ما يراد ذمه من كل شيء والمضموم جار مجرى الشر الذي هو نقيض الخير ولذلك اضيف الظن
الى المفتوح لكونه مذموما وكانت الدائرة محمودة فكان حقها ان لا تضاف اليه الا على التأويل الذي ذكرناه وغضب الله عليهم ولعنهم
بان ابعدهم عن رحمته كرر قوله ولله جنود السموات والارض لان الاول اتصل بذكر المؤمنين اي فله الجنود التي يقدر ان
يعينهم بها والثاني اتصل بذكر الكافرين اي فله الجنود التي يقدر على الانتقام منهم بها وكان الله عزيزا في قهره وانتقامه من اعدائه
حكيما في فعله وقضائه ق انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه وتوقروه وتسبحوه بكرة
واصيلا ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله يد الله فوق ايديهم فمن نكث فانما ينكث على نفسه ومن اوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه
اجرا عظيما سيقول لك المخلفون من الاعراب شغلتنا اموالنا واهلونا فاستغفر لنا يقولون بالسنتهم ما ليس في قلوبهم قل فمن يملك
لكم من الله شيئا ان اراد بكم ضرا او اراد بكم نفعا بل كان الله بما تعملون خبيرا بل ظننتم ان لن ينقلب الرسول والمؤمنون الى اهليهم
ابدا وزين ذلك في قلوبكم وظننتم ظن السوء وكنتم قوما بورا ومن لم يؤمن بالله ورسوله فانا اعتدنا للكافرين سعيرا ولله ملك
السموات والارض يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء وكان الله غفورا رحيما ق قرئ ليؤمنوا وما بعده بالياء والتاء
فالتاء على الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وآله وامته والياء على ان الضمير في الجميع للناس وتعزروه اي تقووه بالنصرة
وتوقروه اي تعظموه وتسبحوه من التسبيح او من السبحة والضمائر لله عز اسمه والمراد بتعزير الله تعزير دينه ورسوله ان
الذين يبايعونك يعني بيعة الحديبية وهي بيعة الرضوان بايعوا رسول الله صلى الله عليه وآله على الموت انما يبايعون الله هو كقوله
من يطع الرسول فقد اطاع الله ثم اكده تأكيدا بقوله يد الله فوق ايديهم كان يد رسول الله التي تعلو ايدي المبايعين يد الله والله
هو جل جلاله منزه عن صفات الاجسام فمن نكث فانما ينكث على نفسه لا يعود ضرر نكثه الا عليه ويقال وفيت بالعهد واوفيت
به وقرئ فسنؤتيه بالنون والياء سيقول لك المخلفون من الاعراب هم الذين خلفوا عن صحبة رسول الله عام الحديبية حين
اراد المسير الى مكة معتمرا وذلك في ذي القعدة سنة ست من الهجرة فاستنفر من حول المدينة من الاعراب واهل البوادي
ليخرجوا معه حذرا من قريش ان يعرضوا له بحرب او يصدوه عن البيت واحرم بالعمرة وساق معه الهدي ليعلم الناس انه لا يريد

المبايعين

حربا فتثاقل عنهم كثير من الاعراب فقالوا نذهب معه الى قوم قد جاءوه فقتلوا كثيرا من اصحابه فتخلفوا عنه واعتلوا بالشغل وظنوا
انه لا ينقلب الى المدينة ويهلك يقولون بالسنتهم ما ليس في قلوبهم هو تكذيب لهم في اعتذارهم واخبار عن ضمائرهم واستغفارهم وانهم لا
يبالون استغفر لهم الرسول ام لا قل فمن يملك لكم من الله شيئا فمن يمنعكم من مشيئة الله وقضائه ان اراد بكم ضرا ما يضركم من قتل او هزيمة
او اراد بكم نفعا من ظفر وغنيمة وقرئ ضرا وهما لغتان كالفقر والفقر وقيل ان الضر خلاف النفع والضر سوء الحال والاهلون جمع
اهل واما الاهالي فاسم للجمع كالليالي والبور جمع بائر كالعائذ وعوذ وقيل انه مصدر بائر كالهالك مصدر هلك ولذلك وصف به الواحد
والجمع والمذكر والمؤنث والمعنى وكنتم قوما فاسدين في انفسكم وقلوبكم ونياتكم هالكين عند الله لا خير فيكم مستوجبين لسخطه وعقابه
للكافرين اقيم مقام لهم ليعلم ان من لم يجمع بين التصديقين وهو الايمان بالله ورسوله فهو كافر ونكر سعيرا ايذانا بانها نار مخصوصة
لهم كما نكر قوله نارا تلظى ق سيقول المخلفون اذا انطلقتم الى مغانم لتأخذوها ذرونا نتبعكم يريدون ان يبدلوا كلام
الله قل لن تتبعونا كذلكم قال الله من قبل فسيقولون بل تحسدوننا بل كانوا لا يفقهون الا قليلا قل للمخلفين من الاعراب ستدعون
الى قوم اولي بأس شديد تقاتلونهم او يسلمون فان تطيعوا يؤتكم الله اجرا حسنا وان تتولوا كما توليتم من قبل يعذبكم عذابا اليما
ليس على الاعمى حرج ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الانهار ومن يتول
يعذبه عذابا اليما لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما في قلوبهم فانزل السكينة عليهم واثابهم فتحا قريبا
ومغانم كثيرة يأخذونها وكان الله عزيزا حكيما ق سيقول الذين تخلفوا عن الحديبية اذا انطلقتم الى مغانم خيبر لتأخذوها
ذرونا نتبعكم يريدون ان يبدلوا كلام الله وقرئ كلم الله اي موعد الله لاهل الحديبية خاصة بغنيمة خيبر عوضا من مغانم مكة
قل لن تتبعونا كذلكم قال الله من قبل مرجعنا اليكم ان غنيمة خيبر لمن شهد الحديبية لا يشركهم فيها غيرهم فسيقولون بل تحسدوننا
ان نصيب معكم من الغنائم ونشارككم فيها بل كانوا لا يفقهون اي لا يفهمون الا فهما قليلا وهو فطنتهم لامور الدنيا دون امر
الدين وما الفرق بين حرفي الاضراب ان الاضراب الاول ان يكون حكم الله ان لا يتبعوهم واثبات الحسد والثاني اضراب عن وصفهم المؤمنين بالحسد
الى وصفهم بالجهل قل للمخلفين الذين تخلفوا عن الحديبية ستدعون بعد الى قوم اولي بأس شديد هم هوازن وثقيف او بنو حنيفة
تقاتلونهم اي يكون احد الامرين اما المقاتلة او الاسلام لا ثالث لهما فان تطيعوا وتجيبوا الى قتالهم يؤتكم الله اجرا حسنا وان تتولوا
عن قتالهم كما توليتم من قبل عن الخروج الى الحديبية يعذبكم الله في الاخرة ليس على الاعمى حرج نفي الحرج عن هؤلاء من ذوي العاهات
في التخلف عن الغزو وقرئ ندخله ونعذبه بالنون والياء انما سميت بيعة الرضوان بهذه الآية بايعوا النبي عام الحديبية تحت
الشجرة السمرة فعلم ما في قلوبهم من صدق النية في القتال والصبر والوفاء وكان عددهم الفا واربعمائة وقيل الفا وثلث
مائة فانزل الله السكينة عليهم والصبر للمؤمنين والسكينة هي اللطف المقوي لقلوبهم والطمأنينة واثابهم فتحا قريبا يعني فتح
خيبر ومغانم كثيرة يأخذونها وهي مغانم خيبر وكانت مشهورة بكثرة الاموال والعقار ق وعدكم الله مغانم كثيرة تأخذونها
فعجل لكم هذه وكف ايدي الناس عنكم ولتكون آية للمؤمنين ويهديكم صراطا مستقيما واخرى لم تقدروا عليها قد احاط الله بها وكان
الله على كل شيء قديرا ولو قاتلكم الذين كفروا لولوا الادبار ثم لا يجدون وليا ولا نصيرا سنة الله التي قد خلت من قبل ولن تجد لسنة
الله تبديلا وهو الذي كف ايديهم عنكم وايديكم عنهم ببطن مكة من بعد ان اظفركم عليهم وكان الله بما تعملون بصيرا هم الذين كفروا
وصدوكم عن المسجد الحرام والهدي معكوفا ان يبلغ محله ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات لم تعلموهم ان تطؤوهم فتصيبكم منهم
معرة بغير علم ليدخل الله في رحمته من يشاء لو تزيلوا لعذبنا الذين كفروا منهم عذابا اليما ق وعدكم الله مغانم كثيرة هي

جميع ما يغنم المؤمنون الى يوم القيمة فعجل لكم هذه المغانم يعني غنايم خيبر وكف ايدي الناس عنكم يعني ايدي اهل خيبر وحلفايهم
من اسد وغطفان حين جاؤا لنصرهم فقذف الله في قلوبهم الرعب فنكصوا وقيل يد ايدي اهل مكة بصلح الحديبية ولتكون هذه
الكفة المدنية والعجيبة التي عجلت آية للمؤمنين وعبرة يعرفون بها انهم من الله بمكان وانه ضامن نصرهم والفتح عليهم وذكر ان
الصلح وقع على وضع الحرب بين الناس عشر سنين يأمن فيهن الناس وعلى ان من قدم مكة من المسلمين فهو آمن على دمه وماله ومن قدم
المدينة من قريش فهو آمن على ماله ودمه ومن احب ان يدخل في عقد محمد وعهده دخل وقالت كنانة نحن في عقد قريش فقال سهيل بن عمرو
لرسول الله صلى الله عليه وآله على انه لا يأتيك منا رجل وان كان على دينك الا رددته الينا ومن جاءنا ممن معك لم نرده عليك فقال المسلمون
سبحان الله كيف يرد الى المشركين وقد جاء مسلما فقال عليه السلام من جاءهم منا فابعده الله ومن جاءنا منهم رددناه اليهم فلو علم الله الاسلام
من قلبه جعل له مخرجا فقال سهيل وعلى انك ترجع عنا عامك هذا فلا تدخل مكة فاذا كان العام القابل خرجنا عنها لك فدخلتها باصحابك
فاقمت بها ثلثا ولا تدخلها بالسلاح الا السيوف في القراب وعلى ان هذا الهدى حيث ما حبسناه محله لا تقدمه علينا فقال عليه السلام
نحن نسوق وانتم تردون فقال عمر بن الخطاب والله ما شككت منذ اسلمت الا يومئذ فأتيت النبي صلى الله عليه وآله فقلت الست نبي الله
قال بلى قلت السنا على الحق وعدونا على الباطل قال بلى قلت فلم نعطي الدنية في ديننا اذا قال اني رسول الله ولست اعصيه وهو ناصري
قلت اولست كنت تحدثنا انا سنأتي البيت ونطوف به حقا قال بلى افأخبرتك انك تأتيه العام قلت لا قال فانك تاتيه وتطوف به فنحر
رسول الله صلى الله عليه وآله بدنة ودعا بحالقه فحلق شعره وعن محمد بن كعب كان كاتب رسول الله في هذا الصلح علي بن ابي طالب عليه السلام
فلما قال له اكتب هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله سهيل بن عمرو جعل علي يتلكأ ويأبى ان يكتب الا محمد رسول الله فقال عليه السلام فان
لك مثلها تعطيها وانت مضطهد فكتب ولما اقام رسول الله صلى الله عليه وآله بالمدينة بعد الحديبية مكث بها عشرين ليلة ثم خرج الى خيبر
فاعطى اللواء ابا بكر وبعثه الى القوم فانطلق فلقي القوم ثم انكشف هو واصحابه فرجعوا الى رسول الله ثم بعث عمر بن الخطاب ونفرا من
معه من الناس فلقوا اهل خيبر فانكشف هو واصحابه فرجعوا الى رسول الله يجبنه اصحابه ويجبنهم فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لاعطين
الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله كرارا غير فرار لا يرجع حتى يفتح الله على يديه فبات الناس يدوكون ليلتهم ايهم يعطاها
فلما اصبح قال اين علي بن ابي طالب فقالوا هو يا رسول الله يشتكي عينيه قال فارسلوا اليه فاتي به فبصق رسول الله في عينيه ودعا له
فبرأ كان لم يكن به وجع فاعطاه الراية فبرز مرحب وهو يقول قد علمت خيبر اني مرحب الابيات فقال علي انا الذي سمتني امي حيدره
كليث غابات كريه المنظره اوفيهم بالصاع كيل السندره فضرب مرحبا فقتله وكان الفتح وقوله ولتكون آية للمؤمنين اعتراض اي
آية فعل ذلك ويجوز ان يكون المعنى وعدكم المغانم فعجل هذه الغنيمة وكف الاعداء لينفعكم بها ولتكون آية للمؤمنين اذا وجدوا وعد الله
بها صادقا لان الاخبار بالمغيبات معجزة وآية ويهديكم صراطا مستقيما اي ويزيدكم بصيرة وثقة بفضل الله واخرى اي
ووعدكم الله مغانم اخرى لم تقدروا عليها بعد وهي مغانم هوازن في غزوة حنين قد احاط الله بها اي قدر عليها واستولى واظهركم
عليها وغنمكموها ولو قاتلكم الذين كفروا لولوا الادبار هذا من العلم بالمعدوم علم سبحانه ما لم يكن ان لو كان كيف يكون سنة الله
في موضع المصدر المؤكد اي سن الله جل جلاله غلبة انبيائه سنة وهو قوله كتب الله لاغلبن انا ورسلي وهو الذي كف ايديهم يعني
ايدي اهل مكة عنكم وايديكم عنهم ببطن مكة يوم الحديبية وذلك انهم بعثوا اربعين رجلا ليصيبوا من المسلمين فاسروا فاتي بهم الى
رسول الله صلى الله عليه وآله فخلى سبيلهم وعن عبد الله بن المغفل كان رسول الله صلى الله عليه وآله جالسا في ظل شجرة وبين يديه علي عليه السلام
يكتب كتاب الصلح فخرج ثلثون شابا عليهم السلاح فدعا عليهم رسول الله فأخذ الله ابصارهم فقمنا فاخذناهم فخلى عنهم

سبيلهم

سبيلهم وقرئ بما يعملون بالياء والتاء والهدى عطف على الضمير المنصوب في وصدوكم اي وصدوا الهدى معكوفا محبوسا
عن ان يبلغ محله وهو مكانه الذي يحل فيه نحره اي يجب وبعض الحديبية وروي ان مضارب رسول الله صلى الله عليه وآله كانت في
الحل ومصلاه في الحرم ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات مستضعفون كانوا بمكة بين الكفار لم تعلموهم صفة لرجال ونساء
جميعا وان تطؤهم بدل اشتمال منهم او من الضمير المنصوب في تعلموهم فتصيبكم منهم معرة مكروه ومشقة من عره يعره اذا دهاه ما يكرهه ويشق
عليه بغير علم متعلق بان تطؤهم يعني غير عالمين بهم والوطء عبارة عن الايقاع والابادة قال ووطئتنا وطأ على حنق وطء المقيد نابت
الهرم والمعنى لولا كراهة ان تهلكوا اناسا مؤمنين بين ظهراني المشركين مختلطين بهم وانتم غير عارفين بهم فتصيبكم باهلاكهم مكروه ومشقة
لما كف ايديهم عنكم وايديكم عنهم فحذف جواب لولا لدلالة الكلام عليه ويجوز ان يكون لو تزيلوا كالتكرير للولا رجال مؤمنون لمرجعهما
الى معنى واحد ويكون الجواب لعذبنا والمعرة التي كانت تصيبهم لذا قتلوهم هي وجوب الدية والكفارة وسوء مقالة المشركين انهم فعلوا
باهل دينهم مثل ما فعلوا بنا وقوله ليدخل الله في رحمته تعليل لما دلت عليه الآية كانه قال كان الكف ومنع التعذيب ليدخل الله بموقعه
الخير والطاعة من يشاء منهم او ليدخل في الاسلام من رغب فيه من مشركيهم لو تزيلوا لو تفرقوا وتميز بعضهم من بعض من زال يزيل لعذبنا
الذين كفروا من اهل مكة بايديكم بالقتل والسبي ولكن الله يدفع عن الكفار بالمؤمنين وحرمة اختلاطهم بهم ق اذ جعل الذين كفروا
في قلوبهم الحمية حمية الجاهلية فانزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين والزمهم كلمة التقوى وكانوا احق بها واهلها وكان الله بكل شيء
عليما لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله آمنين محلقين رؤوسكم ومقصرين لا تخافون فعلم ما لم تعلموا
فجعل من دون ذلك فتحا قريبا هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيدا محمد رسول الله والذين معه
اشداء على الكفار رحماء بينهم تريهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا سيماهم في وجوههم من اثر السجود ذلك مثلهم في التورية ومثلهم
في الانجيل كزرع اخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات
منهم مغفرة واجرا عظيما ت اذ يتعلق بما قبله اي لعذبناهم او صدوكم عن المسجد الحرام حين جعلوا في قلوبهم الانفة التي تحمي
الانسان وحمية الجاهلية قولهم قد قتل محمد ابناءنا واخواننا ويدخلون علينا في منازلنا لا يتحدث العرب بذلك وقيل هي انفتهم من الاقرار
له بالرسالة والاستفتاح ببسم الله الرحمن الرحيم حين قالوا ما نعرف هذا ولكن اكتب باسمك اللهم هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله فانزل
الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين فتوقروا وحلموا وصبروا وعلى الاحوال حتى ما ارادوه والزمهم كلمة التقوى وهي قول لا اله الا الله وقيل هي
بسم الله الرحمن الرحيم ومحمد رسول الله فقد اختارها الله لنبيه وللمؤمنين ومعنى اضافتها الى التقوى انها سبب التقوى واساسها وكانوا احق
بالسكينة واهلها او احق بتلك الكلمة من المشركين او احق بمكة ودخولها لقد صدق الله رسوله الرؤيا اي صدقه في رؤياه فقال وقد
عن الكذب عن كل قبيح فحذف الجار واوصل الفعل وقوله بالحق تعلق بصدق اي صدقه صدقا متلبسا بالحق
اي بالحكمة والغرض الصحيح وذلك ما فيه من الابتلاء والتمييز بين المخلص والمنافق ويجوز ان يتعلق بالرؤيا حالا منها اي متلبسة بالحق لتدخلن
جواب قسم محذوف وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وآله رأى المنام بالمدينة قبل ان يخرج الى الحديبية ان المسلمين يدخلون المسجد الحرام
فاخبر بذلك اصحابه ففرحوا فلما انصرفوا من الحديبية ولم يدخلوا مكة قال المنافقون ما حلقنا ولا قصرنا ولا دخلنا المسجد الحرام
فنزلت اخبرهم ان ما رآه حق وصدق وان الدخول العام القابل ودخول ان شاء الله حكاية ان يدخلوا جميعا ان شاء الله ولم يمت منكم
احد او يريد تعليم عباده ان يقولوا في عداتهم مثل ذلك متأدبين بأدب الله او هو متعلق بآمنين محلقين رؤوسكم ومقصرين
اي يحلق بعضكم ويقصر بعض وهو ان يؤخذ بعض الشعر فعلم ما لم تعلموا من الحكمة والصلاح في الصلح الجاري فتحا

فيه مكة فجعل من دون ذلك اى من دون فتح مكة فتحا قريبا وهو فتح خيبر لتستروح اليه قلوب المؤمنين الى ان يتيسر الفتح الموعود
هو الذى ارسل رسوله بالهدى اى بالقرآن او بالدليل الواضح ودين الحق ودين الاسلام ليظهره ليعليه على جنس الدين كله بنسخ الاديان
المختلفة او باظهار المشركين واهل الكتاب وهذا تاكيد لما وعده سبحانه من الفتح وتوطين لنفوس المؤمنين على ان الله تعالى
سيفتح لهم من البلاد ما يستقلون اليه فتح مكة وقيل ان تمام ذلك عند خروج المهدى اذ لا يبقى فى الارض دين سوى دين الاسلام وكفى بالله
شهيدا على ان ما وعده كاين لا محالة محمد رسول الله جملة مبينة للمشهود به اى هو محمد لتقدم قوله الذى ارسل رسوله او مبتدأ ورسول الله عطف بيان والذين
معه اصحابه اشداء على الكفار رحماء بينهم جمع شديد ورحيم وعن الحسن بلغ من تشددهم على الكفار انهم كانوا يتحرزون من ثيابهم ان تلزق
بثيابهم ومن ابدانهم ان تمس ابدانهم وبلغ من تراحمهم فيما بينهم انه كان لا يرى مؤمن مؤمنا الا صافحه وعانقه ومثله قوله اذلة على المؤمنين
اعزة على الكافرين تريهم ركعا سجدا لانهم مشتغلون بالصلوة فى اكثر اوقاتهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا ثوابا ورضى
وضالة سيماهم علامتهم فى وجوههم يريد السمة التى تحدث فى جبهة السجاد من كثرة السجود وقيل صفرة الوجه من سهر الليل من اثر السجود اى من التاثير
الذى يؤثره السجود وكان يقال لعلى بن الحسين عليهما السلام زين العابدين ذو الثفنات لانه كان قد ظهر فى مواضع سجوده اشباه ثفنات
البعير وعن سعيد بن جبير هى ندى الطهور وتراب الارض ذلك الوصف مثلهم اى وصفهم العجيب الشان فى التورية وتم الكلام ثم ابتدأ
ومثلهم فى الانجيل كزرع وقيل معناه ذلك مثلهم فى الكتابين ثم ابتدأ فقال كزرع اى هم كزرع اخرج شطأه اى فراخه يقال اشطأ الزرع
اذا فرخ وقرئ شطأه بفتح الطاء فآزره من الموازرة وهى المعاونة وعن الاخفش انه افعل اى شده واعانه وقواه وقرئ فأزره اى
شد ازره فاستغلظ فصار من الرقة الى الغلظة فاستوى على سوقه جمع ساق اى فاستقام على قصبه وهذا مثل ضربه الله لبدء امر
الاسلام وترقيه فى الزيادة الى ان قوى واستحكم يعجب الزراع اى يعجب ذلك الزرع الاكره الذين زرعوه ليغيظ بهم الكفار علة
لتشبيههم بالزرع فى زكائهم وترقيهم فى القوة والاستكمال وتظاهرهم ويجوز ان يكون تعليلا للخلد وعداوته القرآن لان الكفار
اذا سمعوا ما اعد الله تعالى لهم فى الآخرة من الاجر مع ما يعطيهم فى الدنيا من العز غاظهم ذلك اى وعد الله من اقام منهم على
الايمان والعمل الصالح مغفرة لذنوبهم وثوابا عظيما وبعض منهم ٥٥ سورة الحجرات ٥٥ مدنية وهى ثمانى عشرة
آية فى حديث ابى ومن قرأ سورة الحجرات اعطى من الاجر عشر حسنات بعدد من اطاع الله ومن عصاه حتى من قرأها او كل ليلة
او فى كل يوم كان من زوار محمد صلى الله عليه وآله ق بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها
الذين آمنوا لا تقدموا بين يدى الله ورسوله واتقوا الله ان الله سميع عليم يا ايها الذين آمنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبى ولا
تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض ان تحبط اعمالكم وانتم لا تشعرون ان الذين يغضون اصواتهم عند رسول الله اولئك الذين امتحن
الله قلوبهم للتقوى لهم مغفرة واجر عظيم ان الذين ينادونك من وراء الحجرات اكثرهم لا يعقلون ولو انهم صبروا حتى تخرج اليهم
لكان خيرا لهم والله غفور رحيم ت لا تقدموا يجوز ان يكون من قدم بمعنى تقدم ومنه مقدمة الجيش بمعنى توجه وتبين ويعضده
قراءة من قرأ لا تقدموا اى لا تتقدموا بحذف احدى التائين ويجوز ان يكون متعديا يقال قدمته واقدمته وحذف المفعول
ليتناول كل ما يقع والمعنى لا تقطعوا امرا دون ان يأذن الله ورسوله فيه وعن ابن عباس لا تتكلموا قبل ان يتكلم رسول الله واذا
سئل عن مسئلة فلا تسبقوه بالجواب حتى يجيب اولا وعن الحسن نزلت فى قوم ذبحوا الاضحية قبل صلوة العيد فامرهم النبى عليه السلم
بالاعادة وعلى الجملة فالمراد كونوا تبعا لرسول الله واخروا اقوالكم وافعالكم عن قوله وفعله ولا تعجلوا اشياء من ذات انفسكم حتى
تستأمروه واتقوا الله فانكم ان اتقيتموه لم تسبقوا رسوله بقول ولا فعل حتى يأمركم به ان الله سميع لاقوالكم عليم بافعالكم ثم اعاد سبحانه
الندا

الندا عليهم استدعاء منهم لتجديد الاستبصار عند كل خطاب وارادة لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبى يعنى اذا نطق ونطقتم فعليكم
ان لا تبلغوا باصواتكم وراء الحد الذى يبلغه صوته ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض اى لا تجهروا الجهر اذا كلمتموه كجهر بعضكم لبعض وهذا
يدل على انهم نهوا عن جهر مخصوص على ما تعتادونه فيما بينكم وهو ان يكون خاليا من مراعاة حشمة النبوة وجلالة مقدارها وقيل
معناه ولا تقولوا يا محمد يا احمد كما يخاطب بعضكم بعضا ولكن خاطبوه بالتعظيم وقولوا يا رسول الله وعن ابن عباس نزلت فى ثابت بن قيس بن شماس
وكان فى اذنه وقر وكان جهورى الصوت فكان اذا كلم رفع صوته وربما كان يكلم رسول الله فيتأذى بصوته وعن انس انه لما نزلت الآية فقد ثابت فتفقده رسول
الله صلى الله عليه وآله فاخبر بشأنه فدعاه فسأله فقال يا رسول الله لقد انزلت هذه الآية وانى رجل جهير الصوت فاخاف ان يكون عملى
قد حبط فقال رسول الله لست هناك انك تعيش بخير وتموت بخير وانك من اهل الجنة ان تحبط اعمالكم منصوب الموضع لانه مفعول له ومعناه انتهوا عما
نهيتم عنه لحبوط اعمالكم اى لخشية حبوطها فحذف المضاف وانتم لا تشعرون ان اعمالكم حبطت ان الذين يغضون اصواتهم اى يخفضونها
عند رسول الله اجلالا له اولئك الذين امتحن الله قلوبهم اى اختبرها فاخلصها للتقوى من قولهم امتحن فلان للامر كذا او جرب فهو
مضطلع به غير مقصر فيه او وضع الامتحان موضع المعرفة لان الشئ انما يعرف بالاختبار فكانه قال عرف الله قلوبهم للتقوى ويكون اللام متعلقة
بمحذوف كانه فى قولك انت لهذا الامر اى كائن له ومختص به قال اعداء من للنبلات على الوعول وهو مع معمولها فى موضع الحال ان الذين
ينادونك من وراء الحجرات من خلفها او قدامها ومن لابتداء الغاية وان المناداة نشأت من ذلك المكان والحجرة القطعة من الارض المحجورة
بحائط يحوط عليها وهى فعلة بمعنى مفعولة كالغرفة والقبضة والمراد حجرات نساء رسول الله روى ان وفد بنى تميم اتوا رسول الله صلى الله
عليه وآله وقت الظهيرة وهو راقد فنادوه يا محمد اخرج الينا فاستيقظ فخرج ونزلت اكثرهم لا يعقلون اذ لو كان لهم عقل لما اقدموا
عليه ولو انهم صبروا فى محل رفع على الفاعلية لان المعنى ولو ثبت صبرهم والصبر حبس النفس عن ان تنازع الى هواها وقولهم صبر عن كذا محذوف
منه المفعول وهو النفس وهو حبس فيه شدة على المحبوس ولهذا قيل للحبس على اليمين او القتل صبر والفائدة فى قوله حتى تخرج
انه لو خرج ولم يكن خروجه لاجلهم لزمهم ان يصبروا الى ان يعلموا ان خروجه اليهم ولاجلهم لكان خيرا لهم فى كان اما ضمير مصدر الفعل المضمر بعد لو
واما ضمير مصدر صبروا كقولهم من كذب كان شرا له ق يا ايها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا ان تصيبوا قوما بجهالة
فتصبحوا على ما فعلتم نادمين واعلموا ان فيكم رسول الله لو يطيعكم فى كثير من الامر لعنتم ولكن الله حبب اليكم الايمان وزينه فى قلوبكم
وكره اليكم الكفر والفسوق والعصيان اولئك هم الراشدون فضلا من الله ونعمة والله عليم حكيم وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا
فاصلحوا بينهما فان بغت احديهما على الاخرى فقاتلوا التى تبغى حتى تفئ الى امر الله فان فاءت فاصلحوا بينهما بالعدل واقسطوا
ان الله يحب المقسطين انما المؤمنون اخوة فاصلحوا بين اخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون ت الفاسق هو الوليد بن
عقبة اخو عثمان لامه وهو الذى ولاه عثمان الكوفة فصلى بالناس وهو سكران صلوة الفجر اربعا ثم قال اازيدكم بعثه رسول الله
صلى الله عليه وآله مصدقا الى بنى المصطلق وكانت بينه وبينهم احنة فلما سمعوا به استقبلوه فظن انهم هموا بقتله فرجع وقال انهم قد ارتدوا
ومنعوا الزكوة فغضب النبى عليه السلم وهم ان يغزوهم فنزلت وفى تنكير الفاسق والنبأ معنى الشياع والمراد اى فاسق جاءكم باى
نبأ كان فتبينوا اصدقه من كذبه وتطلبوا بيان الامر وانكشاف الحقيقة ولا تعتمدوا قول الفاسق وقرئ فتثبتوا ورعى ذلك
عن الباقر عليه السلم والتثبت والتبين متقاربان وهما التوقف وطلب الثبات والبيان ان تصيبوا مفعول له اى كراهة ان تصيبوا
قوما بجهالة حال اى جاهلين بحقيقة الامر كقوله ورد الله الذين كفروا بغيظهم فتصبحوا اى فتصيروا على ما فعلتم من اصابتكم بالخطاء
نادمين والندم ضرب من الغم وهو ان تغتم على ما وقع منك تتمنى انه لم يقع لو يطيعكم هذه الجملة المصدرة بلو حال من احد الضمير

في فيكم المرجع المستكن او المجرور الظاهر والمعنى ان فيكم رسول الله على حالة يجب عليكم تغييرها او انتم على حالة يجب عليكم تغييرها
وهي انكم تحاولون منه ان يعمل في الحوادث على ما تستصوبونه فعل التابع لغيره المطاوع له ولو فعل ذلك لعنتم اي لوقعتم في الاثم
والهلاك وهذا يدل على ان بعض المؤمنين زينوا للرسول صلى الله عليه وآله تصديق قول الوليد والايقاع ببني المصطلق وان
نظائر ذلك من الهنات كانت تفرط منهم وان بعضهم تورعوا عن الجسارة على ذلك وهم الذين استثناهم بقوله ولكن الله
حبب اليكم الايمان اي الى بعضكم وهم الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى والمعنى في تحبيب الله وتكريهه اللطف والامداد بالتوفيق وكل
عاقل يعلم ان الانسان لا يكون محمودا بفعل غيره واذا حملت الآية على ظاهرها ادى الى ان الله عز وجل اثنى عليهم بفعل نفسه والكفر تغطية
نعم الله تعالى وغمطها بالجحود والفسوق الخروج عن قصد الايمان ومحجته بركوب المعاصي وقيل هو الكذب وهو المروي عن الباقر عليه السلام
والعصيان المعصية اولئك هم الراشدون المهتدون الى محاسن الامور المستقيمون على الحق فضلا مفعول له او مصدر من غير
فعله والفضل والنعمة بمعنى الافضال والانعام وعن ابن عباس قال وقف رسول الله صلى الله عليه وآله على مجلس بعض الانصار وهو
على حمار فبال الحمار فامسك عبد الله بن ابي بانفه فقال خل سبيل حمارك فقد آذانا نتنه فقال عبد الله بن رواحة والله لحمار رسول
الله اطيب ريحا منك ومضى رسول الله وطال الخوض بينهما حتى استبا وتجالدا وجاء قوماهما الاوس والخزرج فتجالدوا بالنعال فرجع
اليهم رسول الله فاصلح بينهم ونزلت وقرأها عليهم فاصطلحوا والبغي الاستطالة والظلم والفيء الرجوع وقد يسمى به الظل والغنيمة
لان الظل يرجع والغنيمة ما يرجع الى المسلمين من غنيمة الكفار فان فاءت اي رجعت الى طاعة الله فاصلحوا بينهما بين
الطائفتين بالعدل واقسطوا اي اعدلوا ان الله يحب المقسطين اي العادلين انما المؤمنون اخوة في الدين فاصلحوا بين اخويكم
بين كل رجلين تقاتلا وتخاصما اي كفوا الظالم عن المظلوم واعينوا المظلوم وفي الحديث المسلم اخو المسلم لا يظلمه ولا
يسلمه وقيل المراد بالاخوين الاوس والخزرج وقرئ بين اخوتكم على الجمع واتقوا الله فانكم ان فعلتم ذلك عمكم المعنى على
التواصل والايتلاف فتفضل عند ذلك رحمة الله اليكم وتفضل الله عليكم يا ايها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى
ان يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء عسى ان يكن خيرا منهن ولا تلمزوا انفسكم ولا تنابزوا بالالقاب بئس الاسم الفسوق بعد الايمان
ومن لم يتب فاولئك هم الظالمون يا ايها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضا
ايحب احدكم ان ياكل لحم اخيه ميتا فكرهتموه واتقوا الله ان الله تواب رحيم يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا
وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم ان الله عليم خبير قالت الاعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا ولما يدخل الايمان
في قلوبكم وان تطيعوا الله ورسوله لا يلتكم من اعمالكم شيئا ان الله غفور رحيم القوم الرجال خاصة لانهم القوام بامور
النساء وهو في الاصل جمع قائم كصوم وزور في جمع صائم وزائر قال زهير وما ادري وسوف اخال ادري / اقوم آل حصن ام نساء
والمعنى لا يسخر بعض الرجال من بعض ولا بعض النساء من بعض وقوله عسى ان يكونوا خيرا منهم كلام مستانف قد ورد مورد
جواب المستخبر عن العلة الموجبة لما جاء النهي عنه والمعنى ان المسخور منه ربما كان عند الله خيرا من الساخر فينبغي الا يسخر
احد ممن يراه رث الحال او ذا عاهة فلعله اتقى عند الله واخلص ضميرا ممن هو على ضد صفته فيكون قد حقر من وقره الله
ولا تلمزوا انفسكم اي لا يطعن بعضكم على بعض ومثله ولا تقتلوا انفسكم لان المؤمنين كنفس واحدة اي خصوا انفسكم بالانتهاء
عن عيبها والطعن فيها ولا عليكم ان تعيبوا غيركم ممن لا يدين بدينكم وفي الحديث اذكروا الفاجر بما فيه كي يحذره الناس واللمز
الطعن والضرب في الوجه والهمز في الغيب وقيل ان اللمز يكون باللسان والعين والاشارة والهمز لا يكون الا باللسان

ولا

ولا تنابزوا بالالقاب اي لا تداعوا بها وهي تفاعل من النبز وبنو فلان يتنابزون ويتنازبون عمني والتلقيب المنهي عنه هو
ما يدخل المدعو به كراهة لكونه ذما له وشينا فاما ما احبه مما يزينه وينوه به فلا باس به وفي الحديث من حق المؤمن على اخيه ان
يسميه باحب اسمائه اليه وعن ابن عباس ان ام سلمة ربطت حقويها بسبيبة وهي ثوب ابيض وسدلت طرفها خلفها فكانت تجره
فقالت عائشة لحفصة انظري ما تجر خلفها كانه لسان كلب فهذا كان سخريتهما وقيل انها عيرتها بالقصر واشارت بيدها انها قصيرة
وقيل ان صفية بنت حيي اتت رسول الله تبكي وقالت ان عائشة تعيرني وتقول يا يهودية بنت يهوديين فقال لها رسول الله هلا
قلت ان ابي هارون وان عمي موسى وان زوجي محمد فنزلت بئس الاسم الفسوق الاسم هنا بمعنى الذكر من قولهم طار اسمه في الناس
بالكرم او باللؤم اي صيته وذكره وحقيقته ما سما من ذكره وارتفع بين الناس كانه قال بئس الذكر المرتفع للمؤمنين بسبب ارتكاب هذه الجرائم
ان يذكروا بالفسق وفي قوله بعد الايمان ثلاثة اوجه احدها استقباح الجمع بين الايمان والفسق كما يقال بئس الشأن بعد الكبرة
الصبوة والثاني ان يكون المعنى بئس الذكر ان يذكر الرجل بالفسق بعد ايمانه وذلك انهم كانوا يقولون لمن اسلم من اليهود يا يهودي
يا فاسق فنهوا عنه ويكون الجملة على هذا التفسير متعلقة بالنهي عن التنابز والثالث ان يجعل من فسق غير مؤمن كما تقول للمتحول
عن التجارة الى الفلاحة بئست الحرفة الفلاحة بعد التجارة اجتنبوا كثيرا من الظن وهو ان يظن باهل الخير سوءا يقال جنبه
الشر اذا ابعده عنه وحقيقته جعله منه في جانب فتعدى الى مفعولين ومطاوعه اجتنب الشر فتعدى الى مفعول واحد ان
بعض الظن اثم اي ذنب يستحق به العقاب ولا تجسسوا التجسس والتحسس بالجيم والحاء واحد والجيم تفعل من الجس بمعنى التطلب
من اللمس والحاء بمعنى التعرف من الحس ولتقاربهما قيل لمشاعر الانسان الحواس بالحاء والجيم والمراد النهي عن تتبع عورات المسلمين
ومعايبهم ولا يغتب بعضكم بعضا يقال غابه واغتابه كغاله واغتاله والغيبة من الاغتياب كالغيلة من الاغتيال وهي ذكر السوء
في الغيبة وسئل النبي عليه السلام عن الغيبة فقال ان تذكر اخاك بما يكره فان كان فيه فقد اغتبته وان لم يكن فيه فقد بهته ايحب
احدكم تمثيل وتصوير لما يناله المغتاب من عرض المغتاب على افظع وجه وعن قتادة كما تكره ان وجدت جيفة مدودة ان تاكل منها
كذلك فاكره لحم اخيك وهو حي وميتا انتصب على الحال من لحم اخيه او من الاخ ولما قررهم سبحانه بان احدا منهم لا يحب اكل جيفة
اخيه عقب ذلك بقوله فكرهتموه اي فتحققت بوجوب الاقرار عليكم كما [illegible] فاكرهوا ما هو نظيره من الغيبة
وروي ان ابا بكر وعمر بعثا سلمان الى رسول الله صلى الله عليه وآله ليأتي لهما بطعام فبعثه الى اسامة بن زيد وكان خازن رسول
الله على رحله فقال ما عندي شيء فعاد اليهما فقالا بخل اسامة ولو بعثنا سلمان الى بئر سميحة لغار ماؤها ثم انطلقا الى رسول
الله صلى الله عليه وآله فقال لهما ما لي ارى خضرة اللحم في افواهكما قالا يا رسول الله ما تناولنا اليوم لحما قال ظللتم تاكلون لحم
سلمان واسامة فنزلت واتقوا الله بترك ما امرتم باجتنابه والندم على ما وجد منكم منه ان الله تواب رحيم انا خلقناكم من
ذكر وانثى من آدم وحواء وقيل خلقنا كل واحد منكم من اب وام فما منكم احد الا وهو يدلي بمثل ما يدلي به الاخر فلا وجه للتفاخر
والتفاضل في النسب وجعلناكم شعوبا جمع شعب وهو الطبقة الاولى من طبقات النسب مثل مضر وربيعة وقبائل وهي
دون الشعوب كبكر من ربيعة وتميم من مضر ثم العمارة ثم البطن ثم الفخذ ثم الفصيلة لتعارفوا اي ليعرف
بعضكم بعضا بنسبه وابيه [illegible] لا لان يتفاخروا بالآباء والاجداد وتدعوا التفاوت والتفاضل ثم بين سبحانه الخصلة التي بها
يكتسب الانسان منزلة الكرامة والشرف عند الله ولا يفضل غيره فقال ان اكرمكم عند الله اتقاكم اي ارفعكم منزلة عند الله والاكرم
[illegible] اتقاكم لمعاصيه واعملكم بطاعته الايمان هو التصديق مع الثقة وطمأنينة النفس والاسلام الدخول في السلم والخروج

من ان يكون حربا للمؤمنين باظهار الشقاق ثم الى قوله ولما يدخل الايمان في قلوبكم وضع قوله لم تؤمنوا موضع كذبتم بدلالة
قوله في صفة المخلصين اولئك هم الصادقون تعريضا بان هؤلاء هم الكاذبون ولكن قولوا اسلمنا ولم يقل اسلمتم ليكون خارجا مخرج
الزعم والدعوى كما كان قولهم آمنا كذلك لا يلتكم اي لا ينقصكم ولا يظلمكم من ثواب اعمالكم شيئا ان الله غفور رحيم بالتفضل
ذلك بتجديد بعطاء وقرئ لا يألتكم ولا يالتكم على اللغتين وعن ابن عباس ان نفرا من بني اسد قدموا المدينة في سنة جدبة
فاظهروا الشهادتين واغلوا اسعار المدينة وهم يغدون ويروحون الى رسول الله صلى الله عليه وآله ويقولون اتتك العرب بانفسها على ظهور
رواحلها وجئناك بالاثقال والذراري يريدون الصدقة ويمنون عليه فنزلت ق انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله
ثم لم يرتابوا وجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله اولئك هم الصادقون قل اتعلمون الله بدينكم والله يعلم ما في السموات وما في الارض
والله بكل شيء عليم يمنون عليك ان اسلموا قل لا تمنوا على اسلامكم بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان ان كنتم صادقين ان الله يعلم
غيب السموات والارض والله بصير بما تعملون ق ثم لم يرتابوا ثم لم يشكوا بعد ثلج صدورهم بالايمان بان يعرضهم الشيطان
او بعض المضلين فيشككهم ويقذف في قلوبهم ما يثلم اليقين وجاهدوا العدو المحارب او الشيطان او النفس الامارة بالسوء اولئك هم
الذين صدقوا في قولهم آمنا ولم يكذبوا كما كذب اعراب بني اسد او هم الذين ايمانهم ايمان صدق وحق قل اتعلمون الله بدينكم
اي اتخبرونه بتصديقكم والمعنى انه عالم بذلك ومحيط بضمائركم فلا تحتاج الى اخباركم به لانه يعلم جميع المعلومات لذاته فلا يحتاج
الى علم يعلم به ولا الى من يعلمه يقال من عليه بيد اسداها اليه اذا اعتدها عليه انعاما اي لا تعتدوا على عبادتكم باسلامكم بل الله
يمن عليكم الذي هو تسميته ان يقال له اسلام لا ايمان بل الله يعتد عليكم بان امدكم بتوفيقه حيث هداكم للايمان على ما
زعمتم وادعيتم انكم ارشدتم اليه ووفقتم له ان صح زعمكم وصدقت دعواكم الا انكم تزعمون ما الله عالم بخلافه وفي اضافة الاسلام
اليهم وايراد الايمان غير مضاف ما لا يخفى على متأمل وجواب الشرط محذوف لدلالة ما قبله عليه تقديره ان كنتم صادقين
في ادعائكم الايمان فلله المنة عليكم وقرئ بما يعملون بالياء والتاء وفيه اشارة الى كونهم غير صادقين في دعواهم اي لا يخفى
عليه شيء من اسراركم فكيف لا يظهر على صدقكم وكذبكم «« سورة ق »» مكية وقيل الا آية وهي خمس واربعون آية
في حديث ابي ومن قرأ سورة ق هون الله عليه سكرات الموت وعن الباقر عليه السلام من قرأ في فرائضه ونوافله سورة ق
وسع الله عليه في رزقه واعطاه كتابه بيمينه وحاسبه حسابا يسيرا ق بسم الله الرحمن الرحيم
ق والقرآن المجيد بل عجبوا ان جاءهم منذر منهم فقال الكافرون هذا شيء عجيب ائذا متنا وكنا ترابا ذلك رجع بعيد قد
علمنا ما تنقص الارض منهم وعندنا كتاب حفيظ بل كذبوا بالحق لما جاءهم فهم في امر مريج افلم ينظروا الى السماء فوقهم كيف بنيناها
وزيناها وما لها من فروج والارض مددناها والقينا فيها رواسي وانبتنا فيها من كل زوج بهيج تبصرة وذكرى لكل عبد
منيب ونزلنا من السماء ماء مباركا فانبتنا به جنات وحب الحصيد والنخل باسقات لها طلع نضيد رزقا للعباد واحيينا
به بلدة ميتا كذلك الخروج ق الكلام في ق والقرآن المجيد كالكلام في ص والقرآن ذي الذكر لتماثلهما في اسلوب النظم
والمجيد ذو المجد والشرف على غيره من الكتب الكريم على الله بل عجبوا اي تعجبوا انكار التعجب فيها ان جاءهم رجل منهم قد عرفوا
امانته وعدالته ينذرهم بالمخوف من البعث والحساب فقال الكافرون وضع الظاهر موضع المضمر ليدل على انهم في قولهم هذا شيء
عجيب مقدمون على كفر عظيم وهذا اشارة الى الرجع واذا منصوب بمضمر والمعنى احين نموت ونبلى نرجع ذلك رجع
بعيد مستبعد ومستنكر كما تقول هذا قول بعيد اي بعيد من الوهم والعادة قد علمنا رد لاستبعادهم الرجع اي علمنا ما تأكل الارض

من لحومهم وتبليه من عظامهم فلا يتعذر علينا رجعهم احياء وعن السدي ما تنقص الارض منهم ما يموت فيدفن في الارض منهم وعندنا
كتاب حفيظ محفوظ من البلى والدروس هو كتاب الحفظة او كتاب حافظ لما اودع وكتب فيه بل كذبوا اضراب اتبع الاضراب
الاول للدلالة على انهم جاؤوا بما هو افظع من تعجبهم وهو التكذيب بالحق الذي هو النبوة الثابتة بالمعجزات فهم في امر مريج مختلط
مضطرب يقال مرج الخاتم في اصبعه ويخرج فتارة يقولون مجنون وتارة ساحر وتارة شاعر افلم ينظروا حين كفروا بالبعث الى آثار قدرة
الله في بناء السماء مع عظمها وحسن انتظامها كيف بنيناها بغير عمد وزيناها بالكواكب وما لها من فروج اي شقوق وفتوق كقوله هل ترى من
فطور والارض مددناها دحوناها وبسطناها والقينا فيها رواسي جبالا ثوابت من كل زوج بهيج من كل صنف يبتهج به لحسنه تبصرة
لنبصر به ونذكر لكل عبد منيب راجع الى ربه مفكر في بدائع خلقه ونزلنا من السماء ماء مباركا اي مطرا او غيثا كثير النفع مبدا البركة فانبتنا به جنات
اي بساتين فيها اشجار تشتمل على الفواكه وحب الحصيد اي وحب الزرع الذي من شانه ان يحصد وهو ما يقتات به من نحو الحنطة
والشعير وغيرهما والنخل باسقات طوالا في السماء لها طلع نضيد منضود نضد بعضه على بعض يريد كثرة الطلع وتراكمه وكثرة
ما فيه من الثمر رزقا مفعول له اي انبتناها للرزق او مصدر لان الانبات في معنى الرزق كذلك الخروج اي كما احييناها بلدة
ميتا لا نبت فيها فكذلك تخرجون احياء بعد موتكم والكاف في موضع الرفع على الابتداء ق كذبت قبلهم
قوم نوح واصحاب الرس وثمود وعاد وفرعون واخوان لوط واصحاب الايكة وقوم تبع كل كذب الرسل فحق وعيد افعيينا بالخلق
الاول بل هم في لبس من خلق جديد ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن اقرب اليه من حبل الوريد اذ يتلقى المتلقيان
عن اليمين وعن الشمال قعيد ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد ونفخ في الصور
ذلك يوم الوعيد ق كل من هؤلاء المذكورين كذب الرسل الذين بعثوا اليهم فحق ذلك وجب عليهم وعيدي وهو كلمة
العذاب وفيه تسلية لنبينا صلى الله عليه وآله وتهديد للكفار افعيينا الهمزة للانكار يقال عيي بالامر اذا لم يهتد لوجه عمله والمعنى انا لم نعجز
عن الخلق الاول كما علموا حتى نعجز عن الثاني بل هم في لبس من خلق جديد يعني انهم لم ينكروا قدرتنا على الخلق الاول بل هم في خلط وشبهة
من البعث بعد الموت قد لبس عليهم الشيطان وحيرهم بان سول اليهم ان احياء الموتى امر خارج عن العادة والوسوسة الصوت الخفي
ووسوسة النفس ما يخطر ببال الانسان ويهجس في ضميره من حديث النفس والباء مثلها في صوت بكذا او للتعدية والضمير
للانسان اي ما يجعله موسوسا وما مصدرية لانهم يقولون حدث نفسه بكذا كما يقولون حدثته به نفسه قال لبيد ° واكذب النفس
اذا حدثتها ان صدق النفس يزري بالامل ° ونحن اقرب اليه يريد قرب علمه منه وتعلقه باحواله حتى لا يخفى عليه شيء منها فكان
ذاته قريبة منه وحبل الوريد مثل في فرط القرب كما قالوا هو مني معقد الازار والحبل العرق والوريدان عرقان مكتنفان لصفحتي
العنق في مقدمها متصلان بالوتين يردان من الراس اليه اذ منصوب باقرب والمعنى انه سبحانه يعلم خطرات النفس وهو اقرب الى
الانسان من كل قريب حين يتلقى المتلقيان اي الملكان الحافظان ما يتلفظ به وهذا ايذان بان استغناءه عن استحفاظ
الملكين اذ هو مطلع على اخفى الخفيات وانما ذلك لحكمة تقتضيه وهي ما في كتبة الملكين من زيادة اللطف في انتهاء العبد عن القبائح والترغيب
في العبادات والتلقي التلقن والقعيد المقاعد كالجليس وتقديره عن اليمين قعيد من المتلقين فترك احدهما لدلالة الثاني عليه
كقول الشاعر رماني بامر كنت منه ووالدي بريئا ومن جول الطوي رماني ما يلفظ من قول الا لديه ملك رقيب عتيد حاضر معه
وعن النبي صلى الله عليه وآله كاتب الحسنات على يمين الرجل وكاتب السيئات على يساره وصاحب اليمين امير على صاحب الشمال فاذا عمل حسنة
كتبها ملك اليمين عشرا واذا عمل سيئة قال صاحب اليمين لصاحب الشمال دعه سبع ساعات لعله يسبح او يستغفر وجاءت

سكرة الموت شدته الذاهبة بالعقل والباء في بالحق للتعدية اي واحضرت سكرة الموت حقيقة الامر من السعادة او الشقاوة
وقيل بالحق الذي خلق له الانسان ويجوز ان يكون الباء مثلها في قوله تنبت بالدهن اي جاءت ملتبسة بالحق اي بحقيقة الامر
او بالحكمة والغرض الصحيح وقرئ سكرة الحق بالموت وروي ذلك عن ابينا اضيف السكرة الى الحق دل على انها السكرة المكتوبة
على الانسان وانها حكمة والباء للتعدية لانها سبب زهوق الروح لشدتها او لان الموت يعقبها فكانها جاءت به ويجوز ان يكون المعنى
جاءت ومعها الموت وقيل سكرة الحق سكرة الله اضيفت اليه تعظيما وتفظيعا لشانها ذلك اشارة الى الموت والخطاب للانسان
في قوله ولقد خلقنا الانسان على طريقة الالتفات او الى الحق والخطاب للفاجر ما كنت منه تحيد اي تميل وتنفر ذلك اشارة الى مصدر نفخ اي
وقت ذلك يوم الوعيد فحذف المضاف ق وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد لقد كنت في غفلة من هذا فكشفنا عنك غطاءك
فبصرك اليوم حديد وقال قرينه هذا ما لدي عتيد القيا في جهنم كل كفار عنيد مناع للخير معتد مريب الذي جعل مع الله الها آخر
فالقياه في العذاب الشديد قال قرينه ربنا ما اطغيته ولكن كان في ضلال بعيد قال لا تختصموا لدي وقد قدمت اليكم بالوعيد
ما يبدل القول لدي وما انا بظلام للعبيد يوم نقول لجهنم هل امتلات وتقول هل من مزيد وازلفت الجنة للمتقين غير بعيد
هذا ما توعدون لكل اواب حفيظ من خشي الرحمن بالغيب وجاء بقلب منيب ادخلوها بسلام ذلك يوم الخلود لهم ما يشاؤون
فيها ولدينا مزيد ق معها سائق من الملائكة يسوقها على السير الى المحشر وشهيد منهم ايضا يشهد عليها بما يعلم من حالها
ومعها سائق في موضع الحال من كل لتعرفه بالاضافة الى ما هو في حكم المعرفة اي يقال له لقد كنت في غفلة من هذا اليوم في الدنيا
وجعلت الغفلة كانها غطاء لك وغشاوة لعينيك فكشفنا عنك غطاءك الغطاء وازلنا عنك الغفلة فرجع بصرك الكليل عن الابصار حديدا
لتيقظه وقال قرينه وهو الشيطان الذي قيض له في قوله سبحانه نقيض له شيطانا فهو له قرين وقيل هو الملك الشهيد عليه هو الموكل
عنهم عليهم السلام هذا ما لدي عتيد ان كان المراد بالقرين الشيطان فالمعنى هذا شيء لدي وفي ملكتي عتيد لجهنم اعتدته وهيئته لها
باغوائي واضلالي وان كان المراد الملك فالمعنى هذا ديوان عمله حاضر عندي من عمله كتبته عليه اذا وكلتني به يقوله سبحانه وما موصوفة
وعتيد صفتها ان جعلتها موصولة فعتيد بدلها او خبر بعد خبر او خبر مبتدا محذوف القيا في جهنم خطاب من الله للملكين السائق والشهيد
ويجوز ان يكون خطابا للواحد وان تثنية الفاعل منزلة تثنية الفعل كانه قيل الق الق او لان اكثر ما يرافق الرجل منهم
اثنان فكثر على السنتهم ان يقولوا يا صاحبي ويا خليلي وقفا حتى خاطبوا الواحد خطاب الاثنين كما ورد عن الحجاج انه كان يقول يا حرسي
اضربا عنقه او يكون الالف بدلا من النون الخفيفة للتاكيد اجراء للوصل مجرى الوقف وعن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال اذا كان يوم القيمة يقول الله تعالى لي ولعلي القيا في النار من ابغضكما وادخلا الجنة من احبكما وذلك قوله القيا في جهنم كل كفار عنيد
والعنيد المعاند المجانب للحق المعادي لاهله مناع للخير كثير المنع للمال عن حقوقه او مناع لجنس الخير ان يصل الى اهله يحول
بينه وبينهم قيل نزلت في الوليد بن المغيرة حين استشار بني اخيه في الاسلام فمنعهم معتد ظالم متعد للحق مريب شاك في الله
وفي دينه وقيل [illegible] الذي جعل مبتدا متضمن معنى الشرط وخبره فالقياه ويجوز ان يكون بدلا
من كل كفار ويكون فالقياه تكريرا للتاكيد قال قرينه ربنا ما اطغيته اي ما جعلته طاغيا وما اوقعته في الطغيان ولكنه طغى
واختار الضلال على الهدى كقوله وما كان لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لي قال اي يقول الله تعالى لا تختصموا
لدي اي لا تخاصموا بعضكم بعضا عندي في موقف الحساب فانه لا فائدة في اختصامكم وقد قدمت اليكم بالوعيد على السنة الرسل ثم قال
لا تطمعوا ان ابدل قولي ووعيدكم في تكذيبه [illegible] وما انا بظلام للعبيد في عقابهم لكنهم ظلموا انفسهم

صفة او خبر

بارتكاب القبائح والباء في بالوعيد مزيدة مثلها في قوله ولا تلقوا بايديكم او معدية ان كان قدم بمعنى تقدم والجملة التي هي وقد قدمت
الكلام وقعت موقع الحال من لا تختصموا بمعنى وقد صح عندكم اني قدمت اليكم بالوعيد يوم نقول لجهنم قرئ بالنون والياء وانتصب يوم بظلام
او بمضمر مثل اذكر وسؤال جهنم وجوابها من باب التخييل الذي يقصد به تصوير المعنى في القلب وفيه معنيان احدهما انها تمتلئ مع اتساعها وتطارحها
حتى لا يزاد على امتلائها والثاني انها من الشدة بحيث يدخلها من يدخلها وفيها موضع للمزيد والمزيد مصدر كالمحيد او اسم مفعول كالمبيع
غير بعيد ونصب على الظرف اي مكانا غير بعيد او على الحال وتذكيره لانه على زنة المصدر والمصادر يستوي في الوصف بها المذكر والمؤنث
او على حذف الموصوف اي شيئا غير بعيد ومعناه التوكيد كما تقول هو قريب غير بعيد هذا ما توعدون جملة اعتراضية لكل اواب
بدل من المتقين بتكرير الجار وهذا اشارة الى الثواب او الى مصدر ازلفت وقرئ بالياء لكل اواب رجاع الى الله تعالى حفيظ
حافظ لحدوده من خشي الرحمن بالغيب بدل بعد بدل تابع لكل ويجوز ان يكون بدلا من موصوف اواب وحفيظ ولا يجوز ان يكون في حكم
اواب وحفيظ لان من لا يوصف به ولا يوصف بشيء من الموصولات الا بالذي وحده ويجوز ان يكون مبتدا وخبره يقال لهم ادخلوها بسلام
بالسلام لان من في معنى الجمع وبالغيب حال من المفعول اي خشيه وهو غائب او صفة لمصدر خشي اي خشيه خشية ملتبسة بالغيب
حين خشي عقابه وهو غائب او من الفاعل اي وهو في الخلوة حيث لا يراه احد وجاء بقلب منيب راجع الى الله تعالى مقبل عليه يقال لهم ادخلوها
سالمين من العذاب او سلم الله وملائكته عليكم ذلك يوم الخلود يوم تقدير الخلود كقوله ادخلوها خالدين اي مقدرين الخلود
لهم ما يريدون ويشتهون من انواع النعيم في الجنة ولدينا مزيد على ما يشاؤونه مما لم يخطر ببالهم ولم تبلغه امانيهم او يزيد على قدر استحقاقهم
ق وكم اهلكنا قبلهم من قرن هم اشد منهم بطشا فنقبوا في البلاد هل من محيص ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب او القى السمع
وهو شهيد ولقد خلقنا السموات والارض وما بينهما في ستة ايام وما مسنا من لغوب فاصبر على ما يقولون وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس
وقبل الغروب ومن الليل فسبحه وادبار السجود واستمع يوم ينادي المناد من مكان قريب يوم يسمعون الصيحة بالحق ذلك يوم الخروج
انا نحن نحيي ونميت والينا المصير يوم تشقق الارض عنهم سراعا ذلك حشر علينا يسير نحن اعلم بما يقولون وما انت عليهم بجبار فذكر
بالقرآن من يخاف وعيد ق فنقبوا اي فنقبوا المسالك في البلاد من النقب وهو الطريق والمعنى خرقوا البلاد ونقبوا في
اطرافها قال الحارث بن حلزة فنقبوا في البلاد من حذر الموت وجالوا في الارض كل مجال والفاء للتسبيب عن قوله هم اشد منهم بطشا
اي شدة بطشهم اقدرتهم على التنقيب وقرئ على الامر ويجوز ان يكون المعنى فنقب اهل مكة في بلادهم مسايرهم القرون فهل راوا لهم محيصا من الله
او من الموت حتى يؤملوا مثله لانفسهم ان في ذلك لذكرى اي تذكرة وعظة لمن كان له قلب واع لان من لا يعي قلبه فكانه لا قلب له وعن
ابن عباس القلب هنا العقل او القى السمع اي اصغى ليستمع وهو شهيد حاضر بفطنته لان من لا يحضر ذهنه فكانه غائب او وهو شاهد
شاهد على صدقه فانه وحي من الله وما مسنا من لغوب من تعب واعياء وهذا تكذيب لليهود بقولهم وما مسنا من لغوب حيث قالوا استراح الله يوم السبت
فاصبر على ما يقوله المشركون من انكار البعث فان من قدر على ذلك قادر على بعثهم وسبح بحمد ربك التسبيح محمول على ظاهره او على الصلوة
والصلوة قبل طلوع الشمس صلوة الصبح وقبل الغروب الظهر والعصر ومن الليل العشاآن وقيل صلوة الليل فيدخل فيها المغرب
والعشاء وادبار السجود التسبيح في اعقاب الصلوات والسجود والركوع ويعبر بهما عن الصلوة وقيل النوافل بعد المغرب وادبار النجوم
الركعتان قبل صلوة الفجر وقد كان من صلاهما بعد المغرب قبل ان يتكلم كتبت صلاته في عليين وادبار جمع دبر وقرئ بكسر
الهمزة من ادبرت الصلوة اذا انقضت ومعناه وقت انقضاء السجود كقولهم آتيك خفوق النجم واستمع لما اخبرك به من حال
يوم القيمة وفيه تهويل وتعظيم لشان المخبر به وانتصب يوم بما دل عليه ذلك يوم الخروج اي يوم ينادي المناد يخرجون من قبورهم

ويوم يسمعون بدل من يوم يناد المنادي اسرافيل ينفخ في الصور وينادي ايتها العظام البالية واللحوم المتمزقة ان الله
يامركن ان تجتمعن لفصل القضاء من مكان قريب من صخرة بيت المقدس وهي اقرب الارض من السماء والصيحة هي النفخة الثانية
بالحق يتعلق بالصيحة والمراد به البعث والحشر للجزاء ذلك يوم الخروج من القبور الى ارض الموقف انا نحن نحيي الخلائق ونميتهم بعد
الحيوة والينا المصير يوم القيمة يوم تشقق بادغام التاء في الشين وبحذف التاء اي تتصدع الارض عنهم فيخرجون سراعا حال
وهو حال من الضمير المجرور في عنهم اي مسرعين الى المحشر من كل جهة ذلك حشر علينا يسير تقديم الظرف يدل على الاختصاص يعني لا يتيسر مثل ذلك الامر
العظيم الا على القادر الذات الذي لا يشغله شان عن شان نحن اعلم بما يقولون تهديد لهم وتسلية لنبينا عليه السلام وما انت عليهم بجبار اي
مسلط تجبرهم على الايمان انما انت داع ومنذر كقوله لست عليهم بمسيطر وقيل هو من جبره على الامر بمعنى اجبره عليه فذكر بالقران من يخاف وعيد
كقوله انما انت منذر من يخشاها لانه لا ينتفع به غيره سورة الذاريات
مكية وهي ستون آية في حديث ابي ومن قرأ سورة الذاريات اعطاه الله عشر حسنات بعدد كل ريح هبت وجرت في الدنيا ومن
من قرأها في يوم او ليلة اصلح الله له معيشته واتاه رزقا واسعا ونور له في قبره بسراج يزهر الى يوم القيمة

بسم الله الرحمن الرحيم والذاريات ذروا فالحاملات وقرا فالجاريات يسرا فالمقسمات امرا انما توعدون
لصادق وان الدين لواقع والسماء ذات الحبك انكم لفي قول مختلف يوفك عنه من افك قتل الخراصون الذين هم في غمرة ساهون يسالون ايان
يوم الدين يوم هم على النار يفتنون ذوقوا فتنتكم هذا الذي كنتم به تستعجلون ق الذاريات الرياح لانها تذرو التراب وغيره
كما قال تذروه الرياح وقرئ بادغام التاء في الذال فالحاملات وقرا هي السحاب تحمل المطر فالجاريات يسرا هي السفن تجري جريا ذا
يسر وسهولة فالمقسمات امرا هي الملائكة تقسم الامور من الامطار والارزاق وغيرها او تفعل التقسيم مامورة بذلك وهذا التفسير
مروي عن امير المؤمنين علي رضي الله عنه وعن ابن عباس وعن مجاهد يتولى الملائكة تقسيم الامور للعباد جبريل للغلظة وميكائيل للرحمة وملك الموت
لقبض الارواح واسرافيل للنفخ وقد حملت على الكواكب السبعة اقسم سبحانه بهذه الاشياء لما تضمنت من الدلالة على وحدانيته وبديع حكمته
وكمال قدرته وعجيب صنعه وعلى هذا لا يجوز للعباد ان يقسموا الا بالله ولله عز اسمه ان يقسم بما يشاء من خلقه وجواب القسم انما توعدون لصادق
وما موصولة او مصدرية والموعود البعث لصادق اي لصدق كعيشة راضية وان الدين الجزاء لواقع اي لكائن والسماء ذات الحبك الطرائق
مثل حبك الرمل والماء اذا ضربته الريح وكذا حبك الشعر آثار تثنيه وتكسره والدرع محبوكة لان حلقها مطرق طرائق ويقال ان بالسماء
الحسن حبكها نجومها والمعنى على الله حسنها وزينتها ويجوز ان يكون النجوم تزينها كما تزين الموشي طرائق الوشي وهي جمع حباك كمثال ومثل — وحبك م
او حبيكة كطريقة وطرق انكم لفي قول مختلف هو قولهم في الرسول عليه السلام شاعر وساحر ومجنون وفي القران انه سحر وكهانة
واساطير الاولين وعن قتادة منكم مصدق ومكذب ومقر ومنكر يوفك عنه الضمير للرسول او القران اي يصرف عنه من صرف الصرف
الذي لا صرف اشد منه واعظم كقوله عليه السلام لا يهلك على الله الا هالك وقيل يصرف عنه من هو مصروف عن الخير في سابق علم الله — يوفك م
ويجوز ان يكون الضمير لما توعدون ومعناه يوفك عن الاقرار بامر القيمة من هو الماوفك قتل الخراصون دعاء عليهم واصله الدعاء
بالقتل والهلاك ثم اجرى مجرى لعن وقبح اي لعن الكذابون المقدرون ما لا يصح وهم اصحاب القول المختلف واللام اشارة اليهم
كانه قيل قتل هؤلاء الخراصون الذين هم في غمرة اي في جهل يغمرهم ساهون غافلون عما امروا به يسالون فيقولون ايان يوم
الدين اي متى يوم الجزاء ومعناه اوان وقوع يوم الدين يوم هم على النار يفتنون اي يحرقون ويعذبون ومنه الفتين الحرة لان
حجارتها كانها محرقة ويوم نصب ويجوز ان يكون مفتوحا لاضافته الى غير متمكن فيكون محله رفعا على هو يوم هم يفتنون او نصبا بمضمر والجملة

السؤال

السؤال اي يقع في ذلك اليوم ويجوز ان يكون منصوبا بالاضمار الذي هو يقع وذوقوا فتنتكم في محل الحال اي مقولا لهم هذا
القول هذا مبتدأ والذي خبره اي هذا العذاب هو الذي كنتم به تستعجلون ق ان المتقين في جنات وعيون آخذين ما آتيهم
ربهم انهم كانوا قبل ذلك محسنين كانوا قليلا من الليل ما يهجعون وبالاسحار هم يستغفرون وفي اموالهم حق للسائل والمحروم وفي الارض
آيات للموقنين وفي انفسكم افلا تبصرون وفي السماء رزقكم وما توعدون فورب السماء والارض انه لحق مثل ما انكم تنطقون ق
آخذين اي قابلين ما اعطاهم ربهم من النعيم والكرامة راضين به انهم كانوا في دار التكليف محسنين قد احسنوا اعمالهم وتفسير احسانهم ما بعده
وما مزيدة اي كانوا يهجعون في زمان قليل من الليل قليلا ظرفا ويجوز ان يكون صفة للمصدر اي هجوعا قليلا ويجوز ان يكون ما
مصدرية او موصولة على كانوا قليلا من الليل هجوعهم او ما يهجعون فيه فيكون فاعل قليلا وفيه مبالغة لفظ الهجوع وهو الغرار
من النوم قال قد حصت البيضة راسي فما اطعم نوما غير تهجاع وقوله قليلا ومن الليل وزيادة ما المؤكدة لذلك اي يحيون الليل متهجدين
فاذا اسحروا اخذوا في الاستغفار كانهم اسلفوا في ليلهم الجرائم وقوله هم يستغفرون فيه انهم المختصون بالاستغفار لاستدامتهم له السائل
هو المستجدي والمحروم الذي يحسب غنيا فيحرم الصدقة لتعففه وعن النبي عليه السلام ليس المسكين الذي ترده الاكلة والاكلتان واللقمة واللقمتان
قالوا فمن هو قال الذي لا يجد ولا يتصدق عليه وقيل هو المحارف الذي لا ينمي له مال وفي الارض آيات دالة على الصانع وكمال قدرته
وبدائع حكمته شاهدة من السهول والجبال والبر والبحر وانواع النبات والاشجار والثمار المختلفة الوانها وطعومها وروائحها
لواقح ساكنيها ومنافعهم ومصالحهم وما بث في اقطارها من انواع الحيوان المختلفة الصور والاشكال وغير ذلك للموقنين الموحدين الناظرين
المتاملين بعيون باصرة وفي انفسكم في حال ابتدائها وتنقلها من حال الى حال وما ركب في ظواهرها وبواطنها من عجائب الفطر وبدائع الحكم
ما تحار فيه العقول وحسبك بالقلوب وما ركز فيها من لطائف المعاني وبالالسن والنطق ومخارج الحروف وبالصور والطبائع والالوان واختلافها فما
في كل انسان وبالاسماع والابصار وسائر الجوارح وما رتب فيها من فنون الحكمة وفي كل شيء له آية تدل على انه واحد وفي السماء رزقكم
وهو المطر لانه سبب الاقوات وما توعدون الجنة او اراد ان ما ترزقونه في الدنيا وما توعدون في العقبى كله مقدر مكتوب في السماء مثل ما انكم
تنطقون قرئ بالرفع صفة للحق اي حق مثل نطقكم وبالنصب على انه حال من الضمير في لحق ويجوز ان يكون فتح لاضافته الى غير
متمكن وما مزيدة بنص الخليل وهذا كقول الناس ان هذا الحق كما انك ترى وتسمع ومثل ما انك ههنا والضمير في انه اشارة الى ما ذكر من الآيات والرزق
او النبي عليه السلام او لما توعدون والمعنى انه في صدقه ووجوده كالذي تعرفه ضرورة ق هل اتيك حديث ضيف ابرهيم المكرمين
اذ دخلوا عليه فقالوا سلاما قال سلام قوم منكرون فراغ الى اهله فجاء بعجل سمين فقربه اليهم قال الا تاكلون فاوجس منهم خيفة
قالوا لا تخف وبشروه بغلام عليم فاقبلت امرأته في صرة فصكت وجهها وقالت عجوز عقيم قالوا كذلك قال ربك انه هو الحكيم العليم
قال فما خطبكم ايها المرسلون قالوا انا ارسلنا الى قوم مجرمين لنرسل عليهم حجارة من طين مسومة عند ربك للمسرفين فاخرجنا
من كان فيها من المؤمنين فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين وتركنا فيها آية للذين يخافون العذاب الاليم وفي موسى اذ ارسلناه الى فرعون
بسلطان مبين فتولى بركنه وقال ساحر او مجنون فاخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم وهو مليم ق هل اتيك تفخيم للحديث وتنبيه
على انه ليس من علم نبينا عليه السلام وانما عرفه بالوحي والضيف للواحد والجماعة كالصوم والزور لانه في الاصل مصدر ضافه وكانوا ضيفا لانهم
في صورة الضيف حيث اضافهم ابرهيم عليه السلام وكانوا اثني عشر ملكا وقيل ثمانية وقيل ثلاثة واكرامهم ان ابرهيم خدمهم بنفسه وعجل لهم
القرى او لانهم عند الله مكرمون اذ دخلوا نصب بالمكرمين اذا فسر باكرام ابرهيم لهم والا فبما في ضيف من معنى الفعل سلاما مصدر ساد
مسد الفعل واصله نسلم عليكم سلاما وسلام اي عليكم سلام عدل به الى الرفع ليدل على ثبات السلام كانه اراد

ان تحيتهم احسن مما حيوه به آخذا بأدب الله قوم منكرون كما فى سورة هود قوم منكرون اى قال فى نفسه هؤلاء قوم لا نعرفهم فراغ
الى اهله فذهب اليهم فى خفية من ضيفه ومن ادب المضيف ان يخفى امره وان يبادره بالقرى من غير ان يشعر به الضيف حذرا من ان
يكفه وعن قتادة كان عامة مال نبى الله ابرهيم البقر فجاء بعجل سمين فقربه اليهم قال الا تاكلون للانكار انكر عليهم ترك الاكل او حثهم عليه
فاوجس فاضمر وعن ابن عباس وقع فى نفسه انهم ملائكة ارسلوا للعذاب وبشروه بغلام عليم يكون عالما نبيا وهو اسحق ومن ... كاحدهم
اسمعيل فى صرة فى صيحة من صر الجندب وصر القلم والباب وهى فى محل الحال اى جاءت صائحة ومن الجنس اقبلت الى بيتها وكانت فى
زاوية تنظر اليهم لانها وجدت حرارة الدم فلطمت وجهها من الحياء وقيل فضربت باطراف اصابعها جبهتها فعل المتعجب وقالت عجوز
انا عجوز عقيم فكيف الد قالوا كذلك مثل ذلك الذى قلنا واخبرنا به قال ربك انما نخبرك عن الله والله قادر على ما تستبعدون
ولما علم ابرهيم انهم ملائكة قال فما خطبكم اى فما شأنكم وما طلبكم سماهم مسرفين كما سماهم عادين لاسرافهم فى الفواحش وغلوهم
فيها فاخرجنا من كان فيها اى فى قرى قوم لوط ولم يجر لها ذكر لكونها معلومة وفيه دليل على ان الايمان والاسلام فى الحقيقة
واحد انما اختلافهما فى ان الايمان هو التصديق بما اوجب الله التصديق به والاسلام هو الاستسلام لما اوجب الله الاذعان له والمراد
لوط وابنتاه وصفهم الله بالايمان والاسلام جميعا وقيل كان لوط واهل بيته الذين نجوا ثلاثة عشر وتركنا فيها آية اى علامة يعتبر بها
الخائفون دون القاسية قلوبهم وفى موسى معطوف على وفى الارض آيات فتولى بركنه اى فاعرض فرعون بما كان يتقوى به من جنوده
وقال هو ساحر او مجنون وهو مليم حال من الضمير فى فاخذناه اى آت بما يلام عليه من الكفر والعتو ق وفى عاد اذ ارسلنا عليهم
الريح العقيم ما تذر من شئ اتت عليه الا جعلته كالرميم وفى ثمود اذ قيل لهم تمتعوا حتى حين فعتوا عن امر ربهم فاخذتهم الصاعقة
وهم ينظرون فما استطاعوا من قيام وما كانوا منتصرين وقوم نوح من قبل انهم كانوا قوما فاسقين والسماء بنيناها بايد وانا لموسعون والارض
فرشناها فنعم الماهدون ومن كل شئ خلقنا زوجين لعلكم تذكرون ففروا الى الله انى لكم منه نذير مبين ولا تجعلوا مع الله الها آخر انى لكم
منه نذير مبين كذلك ما اتى الذين من قبلهم من رسول الا قالوا ساحر او مجنون اتواصوا به بل هم قوم طاغون فتول عنهم فما انت بملوم وذكر
فان الذكرى تنفع المؤمنين وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ما اريد منهم من رزق وما اريد ان يطعمون ان الله هو الرزاق ذو القوة
المتين فان للذين ظلموا ذنوبا مثل ذنوب اصحابهم فلا يستعجلون فويل للذين كفروا من يومهم الذى يوعدون ت العقيم التى
عقمت عن ان تاتى بخير من انشاء سحاب او لقاح شجر او منفعة اذ هى ريح الهلاك كالرميم كالشئ البالى المتفتت من العظم والنبات ونحوهما
ذلك تمتعوا حتى حين تفسيره قوله تمتعوا فى داركم ثلثة ايام فاخذتهم الصاعقة بعد مضى الايام الثلاثة وقرئ الصعقة وهى المرة — صعقتهم
من صعقتهم الصاعقة وهم ينظرون اليها جهارا فما استطاعوا من قيام كقوله فاصبحوا فى دارهم جاثمين اى لم ينهضوا من تلك الصرعة
وما كانوا منتصرين اى ممتنعين من العذاب وقوم نوح على معنى واهلكنا قوم نوح لان ما قبله يدل عليه من قبل عاد وثمود والسماء
بنيناها اى رفعنا بناها بايد بقوة والايد والآد القوة وانا لموسعون لقادرون من الوسع وهو الطاقة ومن الجنس لموسعون
الرزق على الخلق بالمطر فرشناها بسطناها فنعم الماهدون نحن اذ فعلنا ذلك لمنافع الخلق لا لحاجة نفع او دفع ضرر ومن كل شئ
من الحيوان خلقنا زوجين ذكرا وانثى ومن الجنس السماء والارض والليل والنهار والبحر والبر والشمس والقمر وعدد اشياء كل اثنين
وقال كل اثنين منها زوج والله تعالى جل جلاله فرد لا مثل له لعلكم تذكرون اى فعلنا ذلك كله من بناء السماء وفرش الارض وخلق الازواج
ارادة ان تذكروا فتعرفوا الخالق وتعبدوه ففروا الى الله الى طاعة الله وثوابه من معصيته وعقابه بتوحيده واخلاص العبادة له
وكرر قوله انى لكم منه نذير مبين عند الامر بالطاعة والنهى عن الشرك ليعلم ان العلم والعمل متلازمان وما يجمعهما يفوز الانسان

كذلك

كذلك اى الامر مثل ذلك وذلك اشارة الى تكذيبهم الرسول وقولهم ساحر او مجنون فقوله ما اتى تفسير له اتواصوا به الضمير للقول والمعنى
اتواصى الاولون والآخرون بهذا القول حتى قالوه جميعا متفقين عليه بل هم قوم طاغون اى لم يتواصوا به لانهم لم يتلاقوا فى زمان واحد
بل جمعتهم العلة الواحدة وهى الطغيان فحملهم عليه فتول عنهم فاعرض عن دعوتهم فلم يجيبوا فما انت بملوم على اعراضك عنهم بعدما بلغت
الرسالة وبذلت مجهودك فى الدعوة والابلاغ وذكر ولا تدع التذكير والموعظة فان الذكرى تنفع المؤمنين الذين يعرفون الله وعلم ... سبق فى
علم الله انه سيؤمن ... وذكر ... وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون والمراد
من جميعهم الا اتباعها والغرض فى خلقهم تعريضهم للثواب وذلك لا يحصل الا باداء العبادات ما اريد منهم من رزق اى لا استعين بهم فى تحصيل
ارزاقهم ومعايشهم بل اتفضل عليهم برزقهم وبما يصلحهم وما اريد ان يطعمون احدا من خلقى ولعله تعالى نفى ان الخلق كلهم عيال الله ومن اطعم
عيال احد فكانما اطعمه ان الله هو الرزاق لعباده والمتكفل بارزاقهم فلا يحتاج الى معين ذو القوة التى لا يتطرق اليها العجز والضعف
المتين الشديد القوة البليغ الاقتدار على كل شئ يقال متن متانة فهو متين والذنوب الدلو العظيم وهذا تمثيل واصله فى السقاة
يقتسمون الماء فيكون لهذا ذنوب ولهذا ذنوب قال لنا ذنوب ولكم ذنوب فان ابيتم فلنا القليب والمعنى فان للذين ظلموا بالتكذيب
التى تستعجلون بها من العذاب فانهم لا يفوتونى من يومهم الذى يوعدون يوم القيمة سورة الطور مكية وهى تسع واربعون
آية كوفى وثمان بصرى وسبع حجازى وفى حديث ابى ومن قرأ سورة الطور كان حقا على الله عز وجل ان يؤمنه من عذابه وان ينعمه فى
جنته وعن الباقر عليه السلم من قرأ سورة الطور جمع الله له خير الدنيا والآخرة ق بسم الله الرحمن الرحيم
والطور وكتاب مسطور فى رق منشور والبيت المعمور والسقف المرفوع والبحر المسجور ان عذاب ربك لواقع ما له من دافع يوم تمور
السماء مورا وتسير الجبال سيرا فويل يومئذ للمكذبين الذين هم فى خوض يلعبون يوم يدعون الى نار جهنم دعا هذه النار التى كنتم بها تكذبون
افسحر هذا ام انتم لا تبصرون اصلوها فاصبروا او لا تصبروا سواء عليكم انما تجزون ما كنتم تعملون ق اقسم سبحانه بالجبل الذى
كلم عليه موسى بالارض المقدسة وكتاب مسطور مكتوب فى رق منشور والرق الصحيفة قيل هو التورية وقيل هو صحائف الاعمال
وقيل هو القرآن مكتوب عند الله فى اللوح المحفوظ ونكر لانه كتاب مخصوص من بين جنس الكتب كقوله ونفس وما سويها والبيت المعمور هو
بيت فى السماء الرابعة حيال الكعبة يعمره الملائكة بالعبادة ... يدخله كل يوم سبعون الف ملك ثم لا يعودون اليه ابدا
وقد كان اسمه الضراح وقيل هو الكعبة لكونها معمورة بالحجاج والعمار والسقف المرفوع السماء والبحر المسجور المملوء وقيل هو الموقد المحمى
من قوله واذا البحار سجرت لواقع لنازل يوم تمور السماء تدور كالرحى وتضطرب ومعنى تمور تضطرب وتجيء وتذهب وتسير الجبال اى تزول عن
اماكنها حتى تستوى بالارض فويل يومئذ للمكذبين ... فى الباطل ... يدعون اى يدفعون دفعا بعنف
وجفوة وذلك ان خزنة النار يغلون ايديهم الى اعناقهم ويجمعون نواصيهم الى اقدامهم ويدفعونهم الى النار دفعا على وجوههم وزخا
فى اقفيتهم يقال لهم هذه النار ... افسحر هذا ... والمراد هذا المصداق ايضا سحر وانتم
... ام انتم لا تبصرون ... كما كنتم عميا عن الخبر والعلم ...
ان ... اصلوها ... سواء عليكم الصبر وعدمه ق ان المتقين فى جنات ونعيم فاكهين بما آتاهم ربهم ووقيهم
ربهم عذاب الجحيم كلوا واشربوا هنيئا بما كنتم تعملون متكئين على سرر مصفوفة وزوجناهم بحور عين والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم
بايمان الحقنا بهم ذريتهم وما التناهم من عملهم من شئ كل امرئ بما كسب رهين وامددناهم بفاكهة ولحم مما يشتهون يتنازعون فيها
كأسا لا لغو فيها ولا تأثيم ويطوف عليهم غلمان لهم كأنهم لؤلؤ مكنون واقبل بعضهم على بعض يتساءلون قالوا انا كنا قبل فى اهلنا

نصيبا من عذاب الله مثل نصيب اصحابهم ونظرائهم من القرون المهلكة فلا تستعجلونى

مشفقين فمن الله علينا ووقانا عذاب السموم انا كنا من قبل ندعوه انه هو البر الرحيم فذكر فما انت بنعمة ربك بكاهن ولا مجنون
ام يقولون شاعر نتربص به ريب المنون قل تربصوا فاني معكم من المتربصين ام تامرهم احلامهم بهذا ام هم قوم طاغون ف
في جنات في اية جنات واي نعيم مخصوصة خلقت لهم خاصة ونعيم اختص بهم وقرئ فاكهين وفكهين وهو منصوب على الحال اي
متلذذين بما آتاهم ربهم ووقاهم ربهم عذاب الجحيم يجوز ان يكون الواو للحال وقد مضمرة ويجوز ان يعطف على آتاهم ان جعل ما مصدرية
والمعنى فاكهين بايتائهم ربهم ووقايتهم العذاب يقال لهم كلوا واشربوا اكلا وشربا هنيئا او طعاما وشرابا لا تنغيص فيه وزوجناهم
اي قرناهم بحور نقيات البياض في حسن وكمال [illegible] واسعة العيون في صفاء [illegible] والذين آمنوا عطف على حور عين اي وبالذين
آمنوا اي بالرفقاء والجلساء منهم فيتمتعون تارة بملاعبة الحور وتارة بمؤانسة الاخوان وقرئ واتبعتهم ذريتهم وذرياتهم واتبعناهم
ذرياتهم وقرئ الحقنا بهم ذريتهم وذرياتهم وعن النبي صلى الله عليه وآله ان المؤمنين واولادهم في الجنة وقرا هذه الآية فالمعنى ان الله
سبحانه يجمع لهم انواع السرور بسعادتهم في انفسهم وبمزاوجة الحور العين وبمؤانسة الاخوان المؤمنين المتقابلين وباجتماع اولادهم ونسلهم
معهم ثم قال بايمان اي بسبب ايمان [illegible] الحقنا بدرجاتهم ذرياتهم وان كانوا لا يستاهلونها تفضلا عليهم وعلى
آبائهم ليتم سرورهم ونعيمهم [illegible] وما التناهم وما نقصناهم من عملهم من ثواب عملهم من شيء وقيل [illegible] ما نقصناهم من ثوابهم شيئا
نعطيه الابناء بل الحقناهم بهم على سبيل التفضل وقرئ وما التناهم بكسر اللام من الت يالت [illegible] كل امرئ
بما كسب رهين اي مرهون والمعنى كل نفس مرهونة عند الله بالعمل الصالح الذي هو مطالب به كما يرهن الرجل عبده بدين عليه فان عملها
فكها وخلصها والا اوبقها وامددناهم اي زدناهم [illegible] بفاكهة ولحم مما يشتهون [illegible] يتنازعون يتعاطون ويتجاذبون كاسا خمرا
لا لغو فيها ولا تاثيم اي لا يتكلمون في اثناء شربها بالكلام الذي لا طائل تحته ولا يفعلون ما ياثمون به فاعله اي ينسب الى الاثم فاعله
والفواحش [illegible] والكلام الحسن [illegible] وقرئ لا لغو فيها ولا تاثيم بالفتح [illegible] غلمان لهم مملوكون لهم مخصوصون بهم كانهم
لؤلؤ مكنون في الصدف [illegible] اصفى واحسن او مخزون [illegible] الا انه [illegible] وسئل النبي صلى الله عليه وآله هذا الخادم فكيف
يكون المخدوم فقال صلوات الله عليه وآله والذي نفسي بيده ان فضل المخدوم على الخادم كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب واقبل
اي يتحادثون ويسال بعضهم بعضا عن احوالهم [illegible] قالوا انا كنا قبل في اهلنا مشفقين اي ارقاء القلوب من خشية الله عذاب السموم عذاب
النار [illegible] والسموم الريح الحارة التي تدخل المسام فسميت بها نار جهنم انا كنا من قبل [illegible] لقاء الله [illegible] ندعوه
الله ونعبده انه هو البر المحسن الرحيم الكثير الرحمة وقرئ بالفتح بمعنى لانه فذكر يا محمد فاثبت على تذكير الناس ووعظهم ولا تكترث
بقولهم [illegible] فما انت بنعمة ربك بحمد الله وانعامه عليك بكاهن ولا مجنون [illegible] ريب المنون حوادث الدهر وقيل المنون الموت
فعول من منه اذا قطعه [illegible] قالوا ننتظر به نوائب الزمان فيهلك كما هلك من قبله من الشعراء قل تربصوا فاني معكم من المتربصين
اتربص هلاككم كما تتربصون هلاكي ام تامرهم احلامهم بهذا التناقض في القول وهو قولهم كاهن وشاعر مع قولهم مجنون وكانت قريش يدعون
اهل الاحلام والنهى ام هم قوم طاغون مجاوزون الحد في العناد مع ظهور الحق لهم ف
ام يقولون تقوله بل لا يؤمنون فلياتوا بحديث مثله ان كانوا صادقين ام خلقوا من غير شيء ام هم الخالقون ام خلقوا السموات
والارض بل لا يوقنون ام عندهم خزائن ربك ام هم المسيطرون ام لهم سلم يستمعون فيه فليات مستمعهم بسلطان مبين ام
له البنات ولكم البنون ام تسالهم اجرا فهم من مغرم مثقلون ام عندهم الغيب فهم يكتبون ام يريدون كيدا فالذين كفروا هم المكيدون
ام لهم اله غير الله سبحان الله عما يشركون وان يروا كسفا من السماء ساقطا يقولوا سحاب مركوم فذرهم حتى يلاقوا يومهم الذي
فيه

وفي جنات م

[illegible]

العين

بمجنون كما يقولون
[illegible]

ثم ح

فيه يصعقون يوم لا يغني عنهم كيدهم شيئا ولا هم ينصرون وان للذين ظلموا عذابا دون ذلك ولكن اكثرهم لا يعلمون واصبر لحكم
ربك فانك باعيننا وسبح بحمد ربك حين تقوم ومن الليل فسبحه وادبار النجوم ف اي افتعله واختلقه من تلقاء نفسه
والضمير للقرآن بل لا يؤمنون فلعنادهم وكفرهم يقولون ذلك مع علمهم بانه ليس متقولا فلياتوا بحديث مثل القرآن في نظمه
وفصاحته ان كانوا صادقين فاذا لم يقدروا على الاتيان بمثله وما محمد الا واحد منهم فليعلموا انه [illegible] ام خلقوا اي احدثوا
وقدروا [illegible] الذي عليه فطرتهم من غير شيء [illegible] ام هم الذين خلقوا انفسهم حيث لا يعبدون الخالق بل لا يوقنون
[illegible] فيما يقولون وقيل [illegible] ام عندهم خزائن ربك [illegible] فيرزقوا النبوة من شاءوا
او اعندهم خزائن علمه حتى يختاروا لها من اختياره حكمة ومصلحة ام هم المسيطرون الارباب المتسلطون على الناس حتى يدبروا امر
الربوبية وقرئ المصيطرون بالصاد ام لهم سلم اي مرقى ومصعد منصوب الى السماء يستمعون فيه الى كلام الملائكة [illegible]
ويردوا ما قاله بسلطان مبين بحجة واضحة تصدق استماع مستمعهم ام تسالهم اجرا على ما جئتهم به من الدين فهم من مغرم من غرم
[illegible] مثقلون [illegible] ام عندهم الغيب اي اللوح المحفوظ فهم يكتبون ما فيه حتى قالوا
لا نبعث ولا نعذب ام يريدون كيدا وهو كيدهم في دار الندوة فالذين كفروا [illegible] يعود عليهم وبال كيدهم [illegible] انهم قتلوا يوم بدر او المغلوبون
في الكيد [illegible] وان يروا كسفا اي قطعة من السماء ساقطا يقولوا سحاب مركوم بعضه فوق بعض [illegible] يصعقون
يموتون وقرئ يصعقون من صعقه [illegible] وذلك عند النفخة الاولى وان للذين ظلموا عذابا دون ذلك [illegible]
[illegible] يوم بدر والقحط سبع سنين او عذاب القبر ولحكم ربك بامهالهم وبما يلحقك فيه من الكلفة والمشقة فانك باعيننا [illegible]
[illegible] وجمع العين لان الضمير بلفظ الجمع [illegible] حين تقوم من اي مكان قمت وقيل
من منامك وقيل الى الصلاة المفروضة [illegible] ومن الليل فسبحه يعني صلاة الليل [illegible] النجوم
وادبار النجوم يعني ركعتي الفجر [illegible] وقرئ بالفتح
[illegible] سورة النجم مكية [illegible]
من قرا سورة النجم اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد من صدق بمحمد وجحد به [illegible]
[illegible] بسم الله الرحمن الرحيم ف والنجم اذا هوى ما ضل صاحبكم
وما غوى وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى علمه شديد القوى ذو مرة فاستوى وهو بالافق الاعلى ثم دنا فتدلى فكان قاب
قوسين او ادنى فاوحى الى عبده ما اوحى ما كذب الفؤاد ما راى افتمارونه على ما يرى ولقد رآه نزلة اخرى عند سدرة المنتهى عندها جنة
الماوى اذ يغشى السدرة ما يغشى ما زاغ البصر وما طغى لقد راى من آيات ربه الكبرى ف النجم الثريا [illegible]
[illegible] او جنس النجم اذا هوى اذا غرب [illegible]
[illegible] نجوم القرآن [illegible] ما ضل صاحبكم يعني النبي صلى
الله عليه وآله والخطاب لقريش وهو جواب القسم [illegible] الضلال والغي
وما اتاكم به من الدين والقرآن [illegible] يوحي اليه [illegible] علمه شديد القوى
[illegible] وهو جبريل [illegible] الى فاعلها [illegible]
في [illegible] فاستوى فاستقام على صورته الحقيقية دون الصورة التي كان يتمثل بها [illegible]

سالهم

من م

[illegible]

الحقيقة

في صورته الآدميين فاحب رسول الله صلى الله عليه وآله ان يراه في صورته التي جُبل عليها فاستوى له وهو بالافق الاعلى يعني افق
الشمس فملأ الافق وقيل ما رآه احد من الانبياء في صورته الحقيقية غير محمد عليه السلام رآه مرتين مرة في الارض ومرة في السماء
ثم دنا من رسول الله فتدلى فتعلق عليه في الهواء وهو مثل في القرب فكان قاب قوسين مقدار قوسين والقاب والقيب والقاد
والقيد والقيس المقدار واصله فكان مقدار مسافة قربه مثل قاب قوسين فحذف هذه المضافات كما قال الشاعر ٥
وقد جعلتني من حزيمة اصبعا اي ذا مقدار مسافة اصبع او ادنى من ذلك فاوحى الى عبده الضمير فيه وان لم يجر ذكره سبحانه لانه
لا يلتبس ما اوحى تفخيم للوحي الذي اوحى اليه وما اقصد به ويجوز ان يكون موصولة وقيل فاوحى جبريل الى عبد الله محمد ما اوحى اليه
وقيل اليه ان الجنة محرمة على الانبياء حتى تدخلها وعلى الامم حتى تدخلها امتك ما كذب فؤاد محمد ما رآه ببصره من صورة جبريل عليه السلام
اي ما قال فؤاده لما رآه لم اعرفك ولو قال ذلك لكان كاذبا لانه عرفه يعني رآه بعينه وعرفه بقلبه ولم يشك في انه حق وقرئ
ما كذب اي صدقه ولم يشك انه جبريل بصورته افتمارونه من المراء وهو المجادلة والملاحاة واشتقاقه من مري الناقة كأن كل
واحد من المتجادلين يمري ما عند صاحبه افتمرونه من ماريته فمريته اي افتغلبونه من المراء ولذلك عُدّي بعلى كما تقول غلبته على
كذا وقيل افتمرونه افتجحدونه ولقد رآه يعني رأى جبريل عليه السلام نزلة اخرى في صورته عند سدرة المنتهى وهي شجرة نبق عن يمين
العرش فوق السماء السابعة ثمرها كقلال هجر وورقها كآذان الفيول يسير الراكب في ظلها سبعين عاما والمنتهى موضع الانتهاء
لم يجاوزها احد واليها ينتهي علم الملائكة وغيرهم ولا يعلم احد ما وراءها وقيل ينتهي اليها ارواح الشهداء وقيل هي شجرة طوبى كأنها
في منتهى الجنة عندها جنة المأوى وهي جنة الخلد يصير اليها المتقون وقيل تأوي اليه ارواح الشهداء وروي عن علي عليه السلام وابي الدرداء
جنه المأوى بالهاء وروي ذلك عن الصادق عليه السلام ومعناه ستره الله بظلاله ودخل فيه اذ يغشى السدرة ما يغشى من النور والبهاء ما يغشى
ما لا يكتنهه الوصف وقيل يغشاها الجم الغفير وعن النبي عليه السلام رأيت على كل ورقة من ورقها ملكا قائما يسبح الله عز وجل وعنه
انه رأى جبريل على صورته ليلة المعراج في الحال التي يغشى السدرة فيها ما غشيه من الخلائق الدالة على جلاله وعظمته ما زاغ
بصر رسول الله عليه السلام وما طغى اي اثبت ما رآه اثباتا صحيحا من غير ان يزيغ بصره عنه او يتجاوزه او ما عدل عن رؤية العجائب التي
امر برؤيتها وما جاوزها الحد الذي حد له لقد رأى اي والله لقد رأى من آيات ربه الكبرى اي الآيات التي هي كبراها وعظمها حين عرج به الى السماء فرأى
عجائب الملكوت ومن للتبعيض لانها كانت بعض آيات الله ق افرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى الكم الذكر
وله الانثى تلك اذن قسمة ضيزى ان هي الا اسماء سميتموها انتم وآباؤكم ما انزل الله بها من سلطان ان يتبعون الا الظن وما
تهوى الانفس ولقد جاءهم من ربهم الهدى ام للانسان ما تمنى فلله الآخرة والاولى وكم من ملك في السموات لا تغني شفاعتهم
شيئا الا من بعد ان يأذن الله لمن يشاء ويرضى ان الذين لا يؤمنون بالآخرة ليسمون الملائكة تسمية الانثى وما لهم به من علم
ان يتبعون الا الظن وان الظن لا يغني من الحق شيئا فاعرض عمن تولى عن ذكرنا ولم يرد الا الحيوة الدنيا ذلك مبلغهم من
العلم ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بمن اهتدى ق ثم خاطب سبحانه المشركين فقال افرأيتم ايها الزاعمون
ان اللات والعزى ومناة آلهة وهي اوثان فاللات كانت لثقيف بالطائف وقيل كانت بنخلة تعبدها قريش والعزى
كانت لغطفان ومناة كانت لهذيل وخزاعة وقيل هي اصنام من حجارة كانت في الكعبة يعبدونها والاخرى صفة لمناة
وهي ذم اي المتأخرة الوضيعة المقدار ويجوز ان يكون الاولية التقدم عندهم باللات والعزى وكانوا يقولون ان الملائكة
وهذه الاصنام بنات الله فقيل لهم الكم الذكر وله الانثى ويجوز ان يراد ان الاصنام الثلاث اناث وقد جعلتموهن شركاء لله

وقد استنكفتم من ان يولد لكم الاناث ونسبتم اليكم فكيف جعلتم الاناث آلهة وانتم لو خيرتم لاخترتم الذكور تلك اذن قسمة
ضيزى جائرة غير معتدلة من ضازه يضيزه اذا ضامه والاصل ضوزى فعلى لانه ليس في كلامهم فعلى بكسر الفاء في الصفات وقرئ بالهمز
من ضأزه ان هي اي الاصنام والمعنى ما هي الا اسماء ليس تحتها في الحقيقة مسميات لانكم تسمون آلهة ما هو ابعد شيء منها والضمير للات
والعزى ومناة اي هذه الاسماء سميتموها انتم وآباؤكم وزعمتم ان اللات من الله والعزى من العزيز ليس لكم من الله على صحة تسميتها برهان
تتمسكون به فقال سبحانه ان يتبعون الا الظن والتوهم وما تهوى الانفس وما تميل اليه انفسهم ويتركون ما جاءهم من الهدى والادلة
على ان ما هم عليه باطل ام للانسان ما تمنى ام هي المنقطعة والهمزة للانكار اي ليس للانسان ما يتمنى من نعيم الدنيا وانما يعطيه بعضه
الله تعالى بحسب المصلحة فلله الآخرة والاولى يعطي منهما من يشاء ويمنع من يشاء يعني ان الملك بكله مع كثرتهم وقربهم ومنزلتهم من الله لا تغني
شفاعتهم عن احد شيئا الا من بعد ان يأذن الله لهم في الشفاعة لمن يشاء ويرضى لهم ان يشفعوا فيه من اهل الايمان والتوحيد
فكيف يشفع الاصنام اليه لعابديهم ليسمون الملائكة تسمية الانثى بقولهم ان الملائكة بنات الله وما لهم به اي بما يقولون من علم وان
الظن لا يغني من الحق شيئا لان حقيقة الشيء انما تدرك بالعلم واليقين لا بالظن والتوهم فاعرض عن دعوة من تولى عن ذكرنا ولم يرد
الا الحيوة الدنيا ومنافعها ولذاتها ذلك مبلغهم من العلم اي ذلك منتهى علمهم وهو مبلغ حقيقتهم لا يرضى به للقلب عاقل ان ربك هو اعلم
بالضال والمهتدي فيجازيهما على حسب استحقاقهما ق ولله ما في السموات وما في الارض ليجزي الذين اساؤا بما عملوا ويجزي الذين
احسنوا بالحسنى الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش الا اللمم ان ربك واسع المغفرة هو اعلم بكم اذ انشأكم من الارض واذ انتم
اجنة في بطون امهاتكم فلا تزكوا انفسكم هو اعلم بمن اتقى افرأيت الذي تولى واعطى قليلا واكدى اعنده علم الغيب فهو يرى ام لم ينبأ
بما في صحف موسى وابراهيم الذي وفى الا تزر وازرة وزر اخرى وان ليس للانسان الا ما سعى وان سعيه سوف يرى ثم يجزاه الجزاء
الاوفى ق تعلق قوله ليجزي بما قبله لان المعنى انه سبحانه انما خلق ما في السموات وما في الارض لهذا الغرض وهو ان
يجازي المسيئين والمحسنين بالاساءة والاحسان او يتعلق بقوله هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بمن اهتدى لان نتيجة العلم
بالضال والمهتدي جزاؤهما باعمالهما ومعنى الحسنى المثوبة الحسنى وهي الجنة ويجوز ان يريد بسبب ما عملوا من السوء وبسبب الاعمال
الحسنى الذين يجتنبون كبائر الاثم اي عظائم الذنوب والفواحش جمع الفاحشة وقرئ كبير الاثم اي الكبير الا اللمم وهو ما قل وصغر
ومنه اللمم المس من الجنون واللمم الالمام بالمكان اذا قل فيه لبثه والم بالطعام قل منه اكله وهو استثناء منقطع او صفة كانه قال
كبائر الاثم غير اللمم وقيل هو النظرة والغمزة والقبلة وما كان دون الزنا وعن السدي الخطرة من الذنب وعن الكلبي كل ذنب لم
يذكر الله عليه حدا ولا عذابا ان ربك واسع المغفرة تسع مغفرته الذنوب ولا تضيق عنها هو اعلم بكم اذ انشأكم اي انشأ اباكم آدم من
الارض وهو في حقيقته كونكم اجنة في الارحام فهو يعلم ميلان طباعكم الى الاثم فلا تزكوا انفسكم فلا تنسبوها الى الزكاة والطهارة عن
المعاصي ولا تثنوا عليها فقد علم الله منكم الزكي والتقي اولا واخرا وقيل كان ناس يعملون اعمالا حسنة ثم يقولون صلاتنا وصيامنا
وحجنا فنزلت هذا اذا كان على سبيل الاعجاب او الرياء وروي ان عثمان كان يعطي ماله فقال له عبد الله بن سعد بن ابي سرح
وهو اخوه من الرضاعة يوشك ان لا يبقى لك شيء فقال عثمان ان لي ذنوبا وخطايا واني اطلب بما اصنع رضا الله فقال عبد الله
اعطني ناقتك برحلها وانا احمل عنك ذنوبك كلها فاعطاه واشهد عليه وامسك عن العطاء فنزلت افرأيت الذي تولى اي عن الخير
واعطى قليلا واكدى وقطع عطيته وامسك واصله من الكدية وهي صلابة كالصخرة اذا بلغ الحافر
اليها يئس من الماء فامسك عن الحفر اعنده علم ما غاب عنه من امر العذاب فهو يرى اي يعلم ان ما قال له اخوه من احتمال اوزاره

حق لم يخبر بما في صحف موسى من اسفار التورية وفي صحف ابرهيم الذي وفى اي تمم ووفر ما امر به او ابتلى به واطلاقه ليتناول كل توفية
كتبليغ الرسالة والصبر على ذبح الولد وعلى نار نمرود وغير ذلك من قيامه بالاضياف وعن الحسن ما امره الله بشئ الا وفى به الا تزر
هي المخففة من الثقيلة والمعنى انه لا تزر والضمير للشان ومحلها الجر بدلا مما في صحف موسى او الرفع على هو ان
لا تزر كان قايلا قال وما في صحف موسى وابرهيم فقال ان لا تزر وان ليس للانسان الا سعيه وما مصدرية واما ما جاء في الاخبار
من الصدقة عن الميت والحج عنه والصلوة فان ذلك وان كان سعي غيره فكان سعي نفسه لكونه قايما مقامه وتابعا له بحكم الشريعة
كالوكيل النايب عنه ثم يجزاه الجزاء الاوفى اي ثم يجزى العبد سعيه يقال جزاه الله عمله وجزاه على عمله والمعنى انه يرى سعيه يوم
القيمة ثم يجزاه اوفى جزاء ق وان الى ربك المنتهى وانه هو اضحك وابكى وانه هو امات واحيا وانه خلق الزوجين الذكر والانثى
من نطفة اذا تمنى وان عليه النشاة الاخرى وانه هو اغنى واقنى وانه هو رب الشعرى وانه اهلك عادا الاولى وثمودا فما ابقى وقوم
نوح من قبل انهم كانوا هم اظلم واطغى والموتفكة اهوى فغشيها ما غشى فباي آلاء ربك تتمارى هذا نذير من النذر الاولى ازفت الآزفة
ليس لها من دون الله كاشفة افمن هذا الحديث تعجبون وتضحكون ولا تبكون وانتم سامدون فاسجدوا لله واعبدوا ق
المعنى ان وما يعرف على معنى ان هذا كله في صحف موسى وابرهيم والمنتهى مصدر بمعنى الانتهاء اي ينتهي اليه الخلائق ويرجعون اليه كقوله
والى الله المصير ومعنى اضحك وابكى خلق قوتي الضحك والبكاء او فعل سبب الضحك والبكاء من السرور والحزن وقيل اضحك الاشجار بالانوار
وابكى السحاب بالامطار اذا تمنى اذا تدفق في الرحم يقال منى وامنى وقيل معناه تخلق قال حتى تلاقي ما يمني لك الماني اي يقدر لك
المقدر وقرئ النشاءة والنشاة يريد انها واجبة عليه في الحكمة ليجازي على الاحسان والاساءة واقنى اي اعطى والقنية وهي المال
المؤثل المدخر وقيل اغنى مول واقنى ارضى ... رب الشعرى اي خالقها وكانت خزاعة تعبدها سن لهم ذلك ابو كبشة رجل
من اشرافهم وكان احد اجداد النبي عليه السلام من قبل امهاته وكانت قريش يسمونه عليه السلام ابن ابي كبشة لمخالفته اياهم في الدين كما
خالف ابو كبشة غيره في عبادة الشعرى وعادا الاولى قوم هود وعاد الاخرى ارم وقيل الاولى القدماء لانهم اولى الامم هلاكا بعد
قوم نوح وقرئ عاد اولى بادغام التنوين في اللام وطرح همزة اولى ونقل ضمتها الى لام التعريف وقرئ وثمود او ثمودا واهلك ثمود فما
نوح من قبل عاد وثمود انهم كانوا هم اظلم واطغى لانهم كانوا يؤذونه ويضربونه حتى لا يكون به حراك وما اثر فيهم دعاؤه قريبا من الف
سنة والموتفكة اي القرى التي ائتفكت باهلها اي انقلبت وهم قوم لوط اهوى اي رفعها الى السماء على جناح جبريل ثم اهواها الى
الارض اي اسقطها فغشاها اي فالبسها من العذاب ما غشى فيه تهويل لما صب عليها من العذاب وامطر عليها من الحجارة المسومة
فباي آلاء ربك تتمارى ايها الانسان وقد عدد سبحانه نعما ونقما وسماها كلها آلاء لما في نقمه من العبر للمعتبرين هذا
القرآن انذار من جنس الانذارات الاولى او هذا الرسول منذر من المنذرين الاولين والاولى على تاويل الجماعة ازفت قربت
الآزفة الموصوفة بالقرب في قوله اقتربت الساعة ليس لها نفس كاشفة اي مبينة متى تقوم كقوله لا يجليها لوقتها الا هو او ليس
لها نفس قادرة على كشفها اذا وقعت الا الله غير انه لا يكشفها وقيل كاشفة مصدر بمعنى الكشف كالعافية والخاتمة اي ليس لها
من دون الله كشف والمراد لا يكشف عنها غيره افمن هذا الحديث وهو القرآن تعجبون انكارا وتضحكون استهزاء ولا تبكون تحزنا
لما فيه من الوعيد وعن الصادق عليه السلام ان المراد بالحديث ما تقدم من الاخبار وانتم سامدون لاهون لاعبون وقال
بعضهم ... فاسجدوا لله اي فاسجدوا له واعبدوه مخلصين ولا تعبدوا الالهة سورة القمر مكية وهي خمس
وخمسون اية في الحديث من قراها في كل غب بعث يوم القيمة ووجهه على صورة القمر ليلة البدر صح من قراها اخرجه

الله من قبره على ناقة من نوق الجنة ق بسم الله الرحمن الرحيم اقتربت الساعة وانشق
القمر وان يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر وكذبوا واتبعوا اهواءهم وكل امر مستقر ولقد جاءهم من الانباء ما فيه مزدجر حكمة بالغة
فما تغني النذر فتول عنهم يوم يدع الداع الى شئ نكر خشعا ابصارهم يخرجون من الاجداث كانهم جراد منتشر مهطعين الى الداع
يقول الكافرون هذا يوم عسر كذبت قبلهم قوم نوح فكذبوا عبدنا وقالوا مجنون وازدجر فدعا ربه اني مغلوب فانتصر ففتحنا ابواب
السماء بماء منهمر وفجرنا الارض عيونا فالتقى الماء على امر قد قدر وحملناه على ذات الواح ودسر تجري باعيننا جزاء لمن كان كفر ولقد
تركناها آية فهل من مدكر فكيف كان عذابي ونذر ق انشقاق القمر من معجزات نبينا صلى الله عليه وآله الباهرة رواه كثير من
الصحابة منهم حذيفة بن اليمان وعبد الله بن مسعود وانس وابن عباس وابن عمر وغيرهم قال حذيفة ان الساعة قد اقتربت وان القمر
قد انشق على عهد نبيكم صلى الله عليه وآله وقال ابن مسعود والذي نفسي بيده لقد رأيت حراء بين فلقتي القمر وعن ابن عباس انشق القمر
فرقتين ورسول الله صلى الله عليه وآله ينادي يا فلان يا فلان اشهدوا وان يروا آية يعرضوا عن التامل فيها والايمان بها ويقولوا سحر مستمر
دائم مطرد وقيل مستمر قوي محكم من قولهم استمر مريره وقيل مستمر مار ذاهب يزول ولا يبقى تمنية لانفسهم وتعليلا واتبعوا اهواءهم
وما زين لهم الشيطان من دفع الحق بعد ظهوره وكل امر مستقر اي كل امر لا بد ان ينتهي الى غاية يستقر عليها وان امر محمد سيصير
الى غاية يتبين عندها انه حق او باطل وسيظهر لهم عاقبته وقرئ مستقر بالجر عطفا على الساعة اي اقتربت الساعة واقترب
كل امر مستقر يستقر ويتبين حاله ولقد جاءهم من القرآن المودع انباء الآخرة او انباء القرون الماضية ما فيه مزدجر اي ازدجار او موضع
ازدجار عن الكفر وتكذيب الرسل حكمة بالغة بدل من ما او خبر محذوف فما تغني النذر نفي او انكار ... فتول
عنهم لعلمك بان الانذار لا يغني فيهم يوم يدع الداع اسرافيل ... باسقاط الياء اكتفاء بالكسرة ... الى شئ نكر فظيع
تنكره النفوس لانه لم يعهد مثله وهو هول يوم القيمة وقرئ نكر بالتخفيف ... خشعا ابصارهم وقرئ خاشعا على خشع ابصارهم
ابصارهم وهو حال من يخرجون ... على لغة من قال اكلوني البراغيث ... بل عن ذلك الضمير ...
مررت برجال حسن اوجههم ... وخشوع الابصار كناية عن الذلة لان ذلة الذليل وعزة العزيز تظهران في عيونهما
الاجداث من القبور كانهم جراد منتشر في الكثرة والتموج والانتشار ... مهطعين
الى الداع اي مسرعين الى اجابة الداعي ... كذبت قبلهم قوم نوح فكذبوا عبدنا نوحا تكذيبا على عقب تكذيب
فقالوا هو مجنون وازدجر وانتهر بالشتم والضرب والوعيد بالرجم في قولهم لتكونن من المرجومين فدعا ربه اني مغلوب غلبني قومي
فلم يسمعوا مني واستحكم اياسي من اجابتهم لي فانتصر فانتقم لي منهم بعذاب ... ففتحنا قرئ بالتشديد والتخفيف ... منصب ... مع
انقطاع ... وفجرنا الارض عيونا وجعلنا الارض كلها كانها عيون تتفجر فالتقى الماء اي مياه السماء
والارض على امر قد قدر على حال قدرها الله كيف شاء ...
وهو ان قدر ما انزل من السماء كقدر ما خرج من الارض سواء ... على ذات الواح ودسر ... وهي صفة ... عن الموصوف
ونحو قول الشاعر ... ودسر ... جمع دسار وهو المسمار فعال من دسره اذا دفعه
تجري باعيننا بمرأى منا جزاء مفعول له اي فعلنا ذلك جزاء لمن كان كفر وهو نوح عليه السلام جعل كفرانا لان الرسول نعمة من الله ورحمة
وكل نبي نعمة مكفورة ولقد تركناها اي السفينة او الفعلة آية يعتبر بها ... فهل من مدكر معتبر ... وعيد النذار ق
ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر كذبت عاد فكيف كان عذابي ونذر انا ارسلنا عليهم ريحا صرصرا في يوم نحس مستمر تنزع الناس

وفي آية الملك ... يذكرو مرات ه

كانهم اعجاز نخل منقعر فكيف كان عذابي ونذر ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر كذبت ثمود بالنذر فقالوا ابشرا منا
واحدا نتبعه انا اذن لفي ضلال وسعر أألقي الذكر عليه من بيننا بل هو كذاب اشر سيعلمون غدا من الكذاب الاشر انا مرسلوا
الناقة فتنة لهم فارتقبهم واصطبر ونبئهم ان الماء قسمة بينهم كل شرب محتضر فنادوا صاحبهم فتعاطى فعقر فكيف كان عذابي ونذر
انا ارسلنا عليهم صيحة واحدة فكانوا كهشيم المحتظر ق يسرنا القرآن للذكر اي سهلناه للحفظ واعنا عليه من اراد حفظه
حتى يقرأه ظاهرا فهل من مدكر اي طالب لحفظه ليعان عليه او هيأناه للذكر من يسر ناقته للسفر اذا رحلها قال وقمت اليه باللجام ميسرا
هنالك يجزيني الذي كنت اصنع ويروى انه ليس من كتب اهل الملل كتاب يقرأ كله الا القرآن وقيل معناه سهلناه للادكار والاتعاظ بان شحناه
بالمواعظ الشافية والزواجر الكافية فهل من متعظ ونذري اي وانذاراتي لهم بالعذاب قبل نزوله او لانذاراتي في تعذيبهم لمن بعدهم ريحا
صرصرا شديدة الهبوب او شديدة البرد من الصر وهو البرد في يوم نحس في يوم شؤم مستمر دائم الشؤم فقد استمر عليهم حتى اهلكهم او استمر على
كبيرهم وصغيرهم حتى لم يبق منهم نسمة وكان في اربعاء في آخر الشهر لا يدور ويروى ذلك عن ابن عباس رضي الله عنهما تنزع الناس تقلعهم عن اماكنهم
اعجاز نخل منقعر يعني انهم كانوا يتساقطون على الارض امواتا وهم جثث طوال عظام كانهم اصول النخل منقلعة عن اماكنه ومغارسه وقيل
شبهوا بذلك لان الريح قطعت رؤسهم فبقوا اجسادا بلا رؤس وذكر صفة نخل على اللفظ ولو انث حملا على المعنى لجاز كما قال اعجاز نخل خاوية
ابشرا منا نصب بفعل يفسره نتبعه انكروا ان يتبعوا مثلهم في الجنسية وقالوا انما يكون الملك اقوى وقالوا واحدا انكارا لان يتبع
الامة رجل واحد او ارادوا واحدا من آحادهم ليس باشرفهم انا اذن لفي ضلال كان يقول لهم ان لم تتبعوني كنتم في ضلال عن الحق وسعر اي ونيران جمع سعير فعكسوا
عليه فقالوا ان اتبعناك كنا اذن كما تقول وقيل الضلال الخطأ والبعد عن الصواب والسعر الجنون أألقي الذكر عليه من بيننا اي أأنزل
عليه الوحي من بيننا وفينا من هو احق منه بالاختيار للنبوة بل هو كذاب اشر بطر متكبر يريد ان يتعظم علينا بادعاء النبوة سيعلمون
غدا عند نزول العذاب بهم او يوم القيامة من الكذاب الاشر اصالح ام من كذبه انا مرسلوا الناقة اي باعثوها ومخرجوها من الهضبة كما سألوا
فتنة لهم امتحانا وابتلاء فارتقبهم فانتظرهم وتبصر ما هم صانعون واصطبر على اذاهم ولا تعجل حتى يأتيك امري ونبئهم ان الماء
قسمة مقسوم بينهم لها شرب يوم ولهم شرب يوم وقال بينهم تغليبا للعقلاء كل شرب محتضر محضور يحضره اهله لا يحضر آخر معه وقيل يحضرون الماء
في نوبتهم واللبن في نوبتها فنادوا صاحبهم قدار بن سالف احيمر ثمود فتعاطى فاجترأ على تعاطي الامر العظيم غير مبال به فاحدث العقر
بالناقة او فتعاطى السيف فعقرها صيحة واحدة هي صيحة جبريل عليه السلام والهشيم الشجر اليابس المتهشم المتكسر والمحتظر الذي يعمل
الحظيرة وما احتظر به ييبس بطول الزمان وتتوطأه البهائم فيتحطم ق ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر كذبت قوم لوط بالنذر انا ارسلنا
عليهم حاصبا الا آل لوط نجيناهم بسحر نعمة من عندنا كذلك نجزي من شكر ولقد انذرهم بطشتنا فتماروا بالنذر ولقد راودوه عن
ضيفه فطمسنا اعينهم فذوقوا عذابي ونذر ولقد صبحهم بكرة عذاب مستقر فذوقوا عذابي ونذر ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر
ولقد جاء آل فرعون النذر كذبوا باياتنا كلها فاخذناهم اخذ عزيز مقتدر ق حاصبا ريحا تحصبهم اي ترميهم بالحصباء نجيناهم
بسحر هو السدس الاخير من الليل وصرف لانه نكرة ويقال لقيته سحرا اذا لقيته في سحر يوم بعينه نعمة اي انعاما وهو مفعول له كذلك نجزي
من شكر نعمة الله بايمانه وطاعته ولقد انذرهم لوط بطشتنا اخذتنا بالعذاب فتماروا فشككوا بالانذارات ولقد راودوه عن ضيفه
اي طلبوا منه ان يسلم اليهم اضيافه فطمسنا اعينهم محوناها فصارت ممسوحة كسائر الوجه لا يرى لها شق صفقهم جبريل بجناحه
صفقة فتركهم يترددون لا يهتدون الى الباب حتى اخرجهم لوط فقلنا لهم على السنة الملائكة فذوقوا عذابي ونذر ولقد صبحهم اي اتاهم
صباحا بكرة اي اول النهار كقوله مشرقين ومصبحين عذاب مستقر ثابت قد استقر عليهم والقانع في كل رفقة

عذابي

عذابي ونذر ولقد يسرنا القرآن الآية ان يجددوا عند استماع كل نبأ من انباء الامم ادكارا واتعاظا اذا سمعوا الحث على ذلك وان
يقرع لهم العصا مرارا حتى لا يغلبهم الغفلة وهكذا حكم التكرير في قوله فبأي آلاء ربكما تكذبان عند كل نعمة عدها في سورة الرحمن
وقوله ويل يومئذ للمكذبين في المرسلات وهكذا حكم تكرير الانباء والقصص في انفسها لتكون تلك العبر حاضرة للقلوب غير منسية
ولقد جاء آل فرعون النذر موسى وهارون وغيرهما من الانبياء لانهما عرضا عليهم ما انذر به المرسلون او هو جمع نذير وهو الانذار كذبوا
باياتنا كلها وهي الآيات التسع التي جاءهم بها موسى فاخذناهم اخذ عزيز لا يغالب مقتدر على ما يشاء ق اكفاركم خير
من اولئكم ام لكم براءة في الزبر ام يقولون نحن جميع منتصر سيهزم الجمع ويولون الدبر بل الساعة موعدهم والساعة ادهى وامر ان
المجرمين في ضلال وسعر يوم يسحبون في النار على وجوههم ذوقوا مس سقر انا كل شيء خلقناه بقدر وما امرنا الا واحدة كلمح بالبصر
ولقد اهلكنا اشياعكم فهل من مدكر وكل شيء فعلوه في الزبر وكل صغير وكبير مستطر ان المتقين في جنات ونهر في مقعد صدق عند
مليك مقتدر ق اكفاركم يا اهل مكة خير واقوى من اولئكم الكفار المعدودين قوم نوح وهود وصالح ولوط وآل فرعون
اي اهم خير قوة وآلة ومكانة في الدنيا او اقل كفرا وعنادا والمراد ان هؤلاء مثل اولئك بل شر منهم ام لكم براءة في الكتب
المتقدمة ان من كفر منكم وكذب الرسل كان آمنا من عذاب الله فامنتم بتلك البراءة نحن جميع اي جماعة امرنا مجتمع منتصر ممتنع لا نرام ولا نضام
ويروى ان ابا جهل ضرب فرسه يوم بدر وقال نحن ننتصر اليوم من محمد واصحابه فنزلت سيهزم الجمع اي جمع كفار مكة ويولون الدبر اي الادبار
كما قال كلوا في بعض بطنكم تعفوا اي ينهزمون فيولونكم ادبارهم وكانت هذه الهزيمة يوم بدر بل الساعة اي يوم القيامة موعدهم للعذاب
والساعة ادهى اشد واقطع وامر من الهزيمة والقتل والاسر يوم بدر في ضلال وسعر اي هلاك ونيران او في ضلال عن الحق في الدنيا
ونيران في الآخرة ذوقوا على ارادة القول مس سقر هو مثل قولهم وجد مس الحمى وذاق طعم الضرب لان النار اذا اصابتهم بحرها ولحقتهم
بايلامها فكانها تمسهم مسا بذلك كما يمس الحيوان ما يؤذيه ويولمه وسقر علم لجهنم من سقرته النار وصقرته اذا لوحته كل شيء خلقناه منصوب
بفعل مضمر يفسره الظاهر والقدر التقدير اي خلقنا كل شيء مقدرا محكما مرتبا على حسب ما اقتضته الحكمة وما امرنا الا واحدة اي كلمة واحدة
سريعة التكوين كلمح بالبصر والمراد انا اذا اردنا تكوين شيء لم يلبث كونه ولقد اهلكنا اشياعكم اشباهكم ونظراءكم في الكفر من الامم الماضية
وكل شيء فعلوه في دواوين الحفظة وكل صغير وكبير من اعمالهم مسطور عليهم مكتوب او كل ما هو كائن من الآجال والارزاق وغيرها مكتوب
في اللوح المحفوظ ونهر اي انهار اكتفى باسم الجنس وقيل هو السعة والضياء من النهار في مقعد صدق في مكان مرضي وقيل في مجلس حق
لا لغو فيه عند مليك اي مقربين عند مليك مقتدر لا شيء الا وهو تحت ملكه وقدرته سورة الرحمن مكية وقيل مدنية وهي
ثمان وسبعون آية كوفي ست بصري عد الكوفي والرحمن والمجرمون وفي حديث ابي ومن قرأ سورة الرحمن رحم الله ضعفه وادى شكر
ما انعم الله عليه حتى احتاج ان يقرأ الرجل سورة الرحمن يوم الجمعة وكلما قرأ فبأي آلاء ربكما تكذبان قال لا بشيء من آلائك رب اكذب
وعن موسى بن جعفر عن آبائه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لكل شيء عروس وعروس القرآن سورة الرحمن ق
بسم الله الرحمن الرحيم الرحمن علم القرآن خلق الانسان علمه البيان الشمس والقمر بحسبان والنجم
والشجر يسجدان والسماء رفعها ووضع الميزان الا تطغوا في الميزان واقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان والارض وضعها
للانام فيها فاكهة والنخل ذات الاكمام والحب ذو العصف والريحان فبأي آلاء ربكما تكذبان ق الرحمن الذي وصف به كلامه
لما اراد سبحانه ان يعدد نعمه والآئه في هذه السورة قدم هذا الاسم ليعلم ان جميع ما يعدده فعل الرحمن صدر عن الرحمة التي عمت خلقه
وهو مبتدأ وهذه الافعال مع ضمائرها بعده اخبار مترادفة واخلاؤها من حرف العطف لمجيئها على نمط التعديد وقدم اول شيء نعمة

يعدده

الرحمن الذي اطلق النعم وقدم منها ما هو في اعلى مراتبها وهو تعليم القرآن وتنزيله لانه اعظم وحي الله رتبة وهو مصداق الكتب السماوية
واخر خلق الانسان عن ذكره ثم اتبعه اياه ليعلم انه انما خلقه ليعلم وحيه فخلق الانسان من اجله كان متقدما عليه ثم ذكر ما تميز به الانسان
من سائر الحيوان من البيان وهو المنطق المعرب عما في الضمير وقيل الانسان آدم والبيان اللغات كلها واسماء كل شيء وقيل الانسان
محمد صلى الله عليه وآله والبيان ما كان وما يكون وقيل البيان الاسم الاعظم الذي علم به كل شيء والشمس والقمر بحسبان بحساب معلوم
وتقدير سوي يجريان في بروجهما ومنازلهما وفي ذلك منافع عظيمة للناس منها علم السنين والحساب والنجم النبات الذي ينجم من الارض
لا ساق له كالبقول والشجر الذي له ساق يسجدان ينقادان لله تعالى فيما خلقا له وما فيهما عن الفلاة انه على حذف مضاف او انهما كانا
متحدا واتصلت هاتان الجملتان بالرحمن اتصالا معنويا وهو ما علم ان الحسبان حسبانه والسجود له لا لغيره فكأنه قال بحسبانه
ويسجدان له والسماء رفعها خلقها مرفوعة مسموكة حيث جعلها منشأ احكامه ومتنزل اوامره ونواهيه ومسكن ملائكته الذين يهبطون بالوحي
على انبيائه ووضع الميزان وهو كل ما يوزن به الاشياء ويعرف مقاديرها ليوصل به الى الانصاف والانتصاف وقيل الحاجة الا
تطغوا لان لا تطغوا او هي ان المفسرة واقيموا الوزن بالقسط اي قوموا وزنكم بالعدل ولا تخسروا الميزان ولا تنقصوه
امر بالتسوية ونهى عن الطغيان الذي هو اعتداء وزيادة وعن الخسران الذي هو تطفيف ونقصان وكرر لفظ الميزان تشديدا
وتاكيدا والارض وضعها خفضها مدحوة على الماء للانام للخلق وهو كل ما على ظهرها من دابة وعن الحسن الانس والجن فهي
لهم يتصرفون فوقها فيها فاكهة ضروب مما يتفكه به والنخل ذات الاكمام هي كل ما يكم اي يغطي من ليف النخل وسعفه وكفراه وينتفع بجميعه
بالكموم من ثمره وجماره وجذوعه وقيل الاكمام اوعية الثمر الواحد كم بكسر الكاف والعصف ورق الزرع وقيل التبن والريحان
الرزق وهو اللب اراد فيها ما يتلذذ به من الفواكه والجامع بين التلذذ والتغذي وهو ثمر النخل وما يتغذى به وهو الحب
والريحان بالكسر ومعناه والحب ذو العصف الذي هو علف الانعام والريحان الذي هو مطعم الناس والضم على وذو الريحان
فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه وقيل معناه وفيها الريحان الذي يشم وقرئ والحب ذا العصف والريحان بالنصب
اي وخلق الحب والريحان او واخص الحب والريحان فبأي آلاء ربكما ايها الثقلان تكذبان ودل على ان الخطاب لهما قوله
للانام وقوله سنفرغ لكم ايها الثقلان ق خلق الانسان من صلصال كالفخار وخلق الجان من مارج من نار فبأي
آلاء ربكما تكذبان رب المشرقين ورب المغربين فبأي آلاء ربكما تكذبان مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان فبأي
آلاء ربكما تكذبان يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان فبأي آلاء ربكما تكذبان وله الجوار المنشآت في البحر كالاعلام فبأي آلاء
ربكما تكذبان كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام فبأي آلاء ربكما تكذبان يسأله من في السموات والارض كل
يوم هو في شان فبأي آلاء ربكما تكذبان ت الصلصال الطين اليابس له صلصلة والفخار الطين المطبوخ بالنار وهو الخزف
ولا اختلاف في هذا وفي قوله من حمأ مسنون من طين لازب والمعنى انه خلقه من تراب جعله طينا ثم حمأ مسنونا ثم صلصالا والجان ابو الجن وقيل
هو ابليس والمارج اللهب الصافي من لهب النار لا دخان فيه وقيل هو المختلط بسواد النار من مرج الشيء اذا اضطرب واختلط
من نار بيان لمارج والمشرقان والمغربان مشرقا الشتاء والصيف ومغرباهما مرج البحرين ارسل البحر العذب والبحر الملح
متجاورين متلاقيين لا فصل بينهما في مرأى العين بينهما برزخ حاجز من قدرة الله لا يبغيان لا يتجاوزان حدهما ولا يبغي احدهما على الآخر بالممازجة يخرج منهما كبار
الدر وصغاره وقيل المرجان خرز احمر كالقضبان وهو البسذ وقرئ يخرج من اخرج ويقال انهما انما يخرجان من الملح فلما التقيا
وصارا كالشيء الواحد فكأنه قال يخرج من البحر ولا يخرجان من جميع البحر ولكن من بعضه كما تقول خرجت من البلد وانما خرجت من محلة من محاله

وقيل انما يخرجان من ملتقى الملح والعذب والجوار السفن وقرئ المنشئات بفتح الشين وكسرها وهي المرفوعات الشرع او بالكسر الرافعات
الشرع او اللاتي ينشئن الامواج بجريهن والاعلام جمع علم وهو الجبل الطويل كل من عليها على الارض فان هالك اي يفنون ويخرجون
من الوجود الى العدم ويبقى وجه ربك اي ذاته والوجه يعبر به عن الجملة والذات ذو الجلال والاكرام صفة الوجه الذي يجل عن التشبيه بخلقه وعن
افعالهم او من عنده الجلال والاكرام لاوليائه واصفيائه وهذه الصفة من عظيم صفات الله وفي الحديث الظوا بياذا الجلال والاكرام
والنعمة في الفناء ان عقبيه مجيء وقت الجزاء يسأله اهل السموات ما يتعلق بدينهم واهل الارض ما يتعلق بدينهم ودنياهم وكل من يسأله مفتقرون
اليه لا يستغنون عنه كل يوم هو في شان اي كل وقت وحين يحدث امورا ويجدد احوالا كما روي عن النبي عليه السلام انه تلاها فقيل له وما ذلك
الشان فقال من شانه ان يغفر ذنبا ويفرج كربا ويرفع قوما ويضع آخرين ق سنفرغ لكم ايها الثقلان فبأي آلاء ربكما تكذبان
يا معشر الجن والانس ان استطعتم ان تنفذوا من اقطار السموات والارض فانفذوا لا تنفذون الا بسلطان فبأي آلاء ربكما تكذبان يرسل
عليكما شواظ من نار ونحاس فلا تنتصران فبأي آلاء ربكما تكذبان فاذا انشقت السماء فكانت وردة كالدهان فبأي آلاء ربكما تكذبان فيومئذ
لا يسأل عن ذنبه انس ولا جان فبأي آلاء ربكما تكذبان يعرف المجرمون بسيماهم فيؤخذ بالنواصي والاقدام فبأي آلاء ربكما تكذبان هذه جهنم التي
يكذب بها المجرمون يطوفون بينها وبين حميم آن فبأي آلاء ربكما تكذبان ت سنفرغ لكم مستعار من قول الرجل لمن يتهدده سأفرغ لك
يريد سأتجرد للايقاع بك من كل ما يشغلني عنه حتى لا يكون لي شغل سواه ويجوز ان يكون المراد ستنتهي الدنيا وتنتهي عند ذلك شؤون الخلق
التي ارادها بقوله كل يوم هو في شان فلا يبقى الا شان واحد وهو جزاؤكم فجعل ذلك فراغا لهم على طريق المثل وقرئ سيفرغ بالياء اي الله عز وجل والثقلان الانس والجن سميا بذلك لانهما
ثقلا الارض وكل شيء له وزن وقدر فهو ثقل ومنه قول النبي عليه السلام اني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي سماهما ثقلين لعظم شانهما
كانهما يا معشر الجن والانس كالترجمة لقوله ايها الثقلان ان استطعتم ان تنفذوا من اقطار السموات والارض ان قدرتم ان تخرجوا من جوانب السموات والارض هاربين من الله فارين من قضائه فانفذوا ثم قال لا تنفذون
لا تقدرون على النفوذ من نواحيهما الا بسلطان اي بقوة وقهر وغلبة وانى لكم ذلك ونحوه وما انتم بمعجزين في الارض ولا في السماء شواظ
بالضم وقرئ بالكسر وهو اللهب الخالص والنحاس الدخان وقيل الصفر المذاب يصب على رؤوسهم وعن ابن عباس اذا خرجوا من قبورهم ساقهم
شواظ الى المحشر وقرئ ونحاس بالجر عطفا على شواظ وبالكسر عطفا على نار فلا تنتصران فلا تمتنعان انشقت السماء انفك بعضها
من بعض فكانت وردة حمراء كالدهان كدهن الزيت كما قال كالمهل وهو دردي الزيت وهو جمع دهن او اسم ما يدهن به كالادام وقيل الدهان
الاديم الاحمر انس اي بعض من الانس ولا جان اي ولا بعض من الجن فوضع الجان الذي هو ابو الجن موضع الجن كما قيل هاشم ويراد ولده وانما وحد ضميره
في قوله عن ذنبه لكونه في معنى البعض والمعنى لا يسألون لان للمجرمين سيما يعرفون بها وهو سواد الوجوه وزرقة العيون وقيل لا يسألون عن
ذلك ليعلم من جهتهم بل يسألون سؤال توبيخ وعن قتادة قد كانت مسألة ثم ختم على افواه القوم وتكلمت ايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون
فيؤخذ بالنواصي والاقدام عن الضحاك يجمع بين ناصيته وقدمه في سلسلة من وراء ظهره وقيل تسحبهم الملائكة تارة تأخذ بالنواصي وتارة بالاقدام
حميم آن ماء حار قد انتهى حره ونضجه اي يعاقب عليهم بين التصلية بالنار وبين صب الحميم على وجوههم من العذاب انما تقع ق ولمن خاف
مقام ربه جنتان فبأي آلاء ربكما تكذبان ذواتا افنان فبأي آلاء ربكما تكذبان فيهما عينان تجريان فبأي آلاء ربكما تكذبان فيهما من كل
فاكهة زوجان فبأي آلاء ربكما تكذبان متكئين على فرش بطائنها من استبرق وجنى الجنتين دان فبأي آلاء ربكما تكذبان فيهن قاصرات
الطرف لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان فبأي آلاء ربكما تكذبان كانهن الياقوت والمرجان فبأي آلاء ربكما تكذبان هل جزاء الاحسان الا الاحسان
فبأي آلاء ربكما تكذبان ومن دونهما جنتان فبأي آلاء ربكما تكذبان مدهامتان فبأي آلاء ربكما تكذبان فيهما عينان نضاختان فبأي
آلاء ربكما تكذبان فيهما فاكهة ونخل ورمان فبأي آلاء ربكما تكذبان فيهن خيرات حسان فبأي آلاء ربكما تكذبان حور مقصورات في الخيام

فبأي آلاء ربكما تكذبان لم يطمثهن إنس قبلهم ولا جان فبأي آلاء ربكما تكذبان متكئين على رفرف خضر وعبقري حسان فبأي آلاء ربكما
تكذبان تبارك اسم ربك ذي الجلال والإكرام (ق) ولمن خاف مقام ربه موقفه الذي يقف فيه العباد للحساب يوم القيامة ونحوه ذلك
لمن خاف مقامي أو مقام ربه أن القيام عليه أي حافظ مهيمن من قوله أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت أو قيامه على أحواله
أو يكون مقاما مقحما كما يقال خاف جانب فلان وفعلت ذلك لمكانك أي لأجلك جنتان جنة نعيمها وجنة ذلك ينتقل عليها كقوله الحسنى
وزيادة أو جنة بفعل الطاعات وجنة بترك المعاصي لأن التكليف دائر عليهما أو يكون على خطاب الثقلين فكأنه قال لكل خائفين منكما
جنتان جنة للخائف من الإنس وجنة للخائف من الجن ذواتا أفنان وهي الغصنان خصهما بالذكر لأنها تثمر ومنها تمتد الظلال وقيل
الأفنان ألوان النعم ما تشتهيه الأنفس فيهما عينان تجريان حيث شاؤوا في الأعالي والأسافل فيهما من كل فاكهة زوجان صنفان معروف وصنف
غريب أو رطب ويابس لا يقصر يابسه عن رطبه في الفضل والطيب متكئين نصب على المدح للخائفين أو حال منهم لأن من خاف
في معنى الجمع أي قاعدين كالملوك على فرش بطائنها من إستبرق من ديباج ثخين وإذا كانت البطائن من إستبرق فما ظنك بالظهائر وقيل الظهائر
من سندس وقيل من نور وجنى الجنتين دان أي يطلبها المجتنى وقريب يناله القائم والقاعد والنائم فيهن أي في الجنان فإن جنتان تدل على جنان هي للخائفين
من الجنتين والعينين والفاكهة والفرش والجنى أو في الجنتين لاشتمالها على قصور ومجالس قاصرات الطرف نساء قصرن أبصارهن على
أزواجهن لم يطمثهن لم يمس الإنسيات أحد من الإنس ولا الجنيات أحد من الجن أي لا يفتضضهن ولم يطأهن أحد
وفيه دليل على أن الجن تطمث كما يطمث الإنس وقرئ لم يطمثهن بضم الميم كأنهن الياقوت والمرجان يعني أنهن في صفاء الياقوت وبياض المرجان
وصغار الدر أنصع بياضا هل جزاء الإحسان في العمل إلا الإحسان في الثواب وهو الجنة ومن دونهما ومن دون تينك الجنتين الموعودتين للمقربين
جنتان لمن دونهم من أصحاب اليمين مدهامتان خضراوان تضربان إلى السواد من شدة الخضرة وكل نبت أخضر فتمام خضرته أن يضرب إلى السواد فيهما عينان نضاختان
فوارتان بالماء والنضخ أكثر من النضح لأن النضح مثل الرش فيهما فاكهة ونخل ورمان عطف النخل والرمان على الفاكهة بيانا لفضلهما فإن ثمرة النخل فاكهة وغذاء
وثمرة الرمان فاكهة ودواء كقوله وجبريل وميكال أو لأن النخل ثمرة فاكهة وطعام والرمان فاكهة ودواء فلم يخلصا للتفكه فيهن خيرات أي خيرات فخففت
لأن خير الذي بمعنى أخير لا يبنى منه جمع ولا خيرات والمعنى فاضلات الأخلاق حسان الخلق مقصورات مخدرات قصرن في
خدورهن أو له قصيرة ومقصورة في الخيام في الحجال وفي الحديث الخيمة درة واحدة طولها في السماء ستون ميلا في كل زاوية منها أهل
للمؤمن لا يراها الآخرون والضمير فيهن لأصحاب الجنتين لدلالة ذكر الجنتين عليهم والرفرف ضرب من البسط وقيل الوسائد وقيل رفرف فضل
الجنة والواحدة رفرفة وقيل الوسائد وقيل كل ثوب عريض رفوف وعبقري منسوب إلى عبقر تزعم العرب أنه بلد الجن فتنسب
إليه كل شيء عجيب عن ابن عباس وقتادة الزرابي وعن مجاهد الديباج وقرئ في الشواذ رفارف خضر وعباقري كمدائني ونسب ذلك
عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأنه شاذ في القياس ذي الجلال وقرئ ذو الجلال بالواو صفة للاسم
سورة الواقعة مكية آياتها ست وتسعون أو سبع وتسعون بسم الله الرحمن الرحيم في عدد البصرى فأصحاب الجنة وأصحاب المشأمة وأصحاب اليمين
وأصحاب الشمال وعد الكوفي موضونة وحور عين وإنشاء أهن إنشاء وفي حديث أبي ومن قرأ سورة الواقعة كتب ليس من الغافلين وعن
ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم من قرأ سورة الواقعة كل ليلة لم تصبه فاقة أبدا وعن الباقر عليه السلام من قرأ سورة الواقعة قبل أن
ينام لقي الله ووجهه كالقمر ليلة البدر وعن الصادق عليه السلام من قرأها في كل ليلة جمعة أحبه الله وحببه إلى الناس ولم ير في الدنيا
بؤسا أبدا ولا فقرا ولا آفة من آفات الدنيا وكان من رفقاء أمير المؤمنين عليه السلام (ق) بسم الله الرحمن الرحيم
إذا وقعت الواقعة ليس لوقعتها كاذبة خافضة رافعة إذا رجت الأرض رجا وبست الجبال بسا فكانت هباء منبثا وكنتم أزواجا

ثلاثة

تسع وتسعون

ثلاثة فأصحاب الميمنة ما أصحاب الميمنة وأصحاب المشأمة ما أصحاب المشأمة والسابقون السابقون أولئك المقربون في جنات النعيم
ثلة من الأولين وقليل من الآخرين على سرر موضونة متكئين عليها متقابلين (ق) إذا وقعت الواقعة ليس لأن القيامة لا يكون
لوقعتها كاذبة أو هو ظرف لمحذوف والتقدير إذا وقعت خفضت قوما ورفعت آخرين ويدل عليه قوله خافضة رافعة وقال ابن جني إذا الأولى
مرفوعة الموضع بالابتداء وإذا الثانية خبر عن الأولى وهو فارقها الظرفية والمعنى وقت وقوع الواقعة وقت رج الأرض والمراد
إذا كانت الكائنة وحدثت الحادثة وهي القيامة ووصفت بالوقوع لأنها تقع لا محالة ليس لوقعتها نفس كاذبة تكذب على الله وتكذب في تكذيب
الغيب لأن كل نفس حينئذ مؤمنة صادقة مصدقة وأكثر النفوس كواذب مكذبات واللام مثلها في قوله تعالى قدمت لحياتي وقيل كاذبة كالعافية
بمعنى التكذيب من قولهم حمل فلان على قرنه فما كذب أي فما جبن وحقيقته فما كذب نفسه فيما حدثته به من إطاقته له قال زهير إذا ما الليث
كذب عن أقرانه صدقا أي إذا وقعت لم يكن لها رجعة ولا ارتداد خافضة خبر مبتدأ محذوف أي هي خافضة رافعة إذا رجت الأرض رجا
حركت تحريكا شديدا حتى ينهدم كل شيء فوقها من جبل وبناء وبست الجبال وفتت حتى تعود كالسويق أو سيقت من بس الغنم إذا ساقها
فكانت هباء منبثا متفرقا وتنبث إذا رجت خافضة رافعة أو على البدل من إذا وقعت وكنتم أزواجا أي أصنافا ثلاثة فأصحاب الميمنة
الذين يعطون صحائفهم بأيمانهم وأصحاب المشأمة الذين يعطونها بشمائلهم أو فأصحاب المنزلة السنية وأصحاب المنزلة الدنية من قولهم
فلان مني باليمين وبالشمال إذا وصفوه بالرفعة عنده أو الضعة وذلك لتيمنهم بالميامن وتشاؤمهم بالشمائل ولذلك اشتقوا من اليمن الحسن اليمين ومن
الشؤم الشؤمى للشمال وتفاءلوا بالسانح وتطيروا بالبارح وقيل يؤخذ بأهل الجنة ذات اليمين وبأهل النار ذات الشمال وأصحاب الجنة
وما أصحاب المشأمة تعجب من حال الفريقين في السعادة والشقاوة كما يقال هم ما هم والمعنى أي شيء هم والسابقون السابقون أي السابقون من
عرفت حالهم وبلغك صفتهم كقول الشاعر أنا أبو النجم وشعري شعري أي وشعري ما عرفته وصحت صفته أولئك المقربون عند الله هم
الذين قربت درجاتهم في جنات النعيم إلى أعلى المراتب ثلة من الأولين الأمة الكثيرة من الناس وهي من الثل وهو الكسر كأنها قطعة من الأمم وهو
الشيء كأنها جماعة كسرت من الناس وقطعت منهم والمعنى أن السابقين كثير من الأولين وهم الأمم من لدن آدم إلى محمد وقليل من الآخرين وهم
أمة محمد صلى الله عليه وآله وقيل من الأولين من متقدمي هذه الأمة ومن الآخرين من متأخريها وهذا في السابقين وقال في أصحاب اليمين وثلة
من الآخرين وحتى الحسن سابقوا الأمم أكثر من سابقي أمتنا وتابعوا الأمم مثل تابعي هذه الأمة وثلة خبر مبتدأ محذوف أي هم ثلة على سرر
موضونة أي منسوجة ومرمولة بالذهب كأنها تؤخذ خلق الدروع فيدخل بعضها في بعض وقيل متواصلة أدنى بعضها من بعض متكئين حال من
الضمير في على أي استقروا عليها متكئين متقابلين لا ينظر بعضهم في قفا بعض وصفهم سبحانه بتهذيب الأخلاق وحسن المعاشرة
(ق) يطوف عليهم ولدان مخلدون بأكواب وأباريق وكأس من معين لا يصدعون عنها ولا ينزفون وفاكهة مما يتخيرون ولحم طير
مما يشتهون وحور عين كأمثال اللؤلؤ المكنون جزاء بما كانوا يعملون لا يسمعون فيها لغوا ولا تأثيما إلا قيلا سلاما سلاما وأصحاب اليمين
ما أصحاب اليمين في سدر مخضود وطلح منضود وظل ممدود وماء مسكوب وفاكهة كثيرة لا مقطوعة ولا ممنوعة وفرش مرفوعة إنا أنشأناهن
إنشاء فجعلناهن أبكارا عربا أترابا لأصحاب اليمين ثلة من الأولين وثلة من الآخرين (ق) يطوف عليهم للخدمة ولدان غلمان
مخلدون مبقون أبدا على شكل الولدان وحد الوصافة لا يتحولون عنه وقيل مقرطون والخلدة القرط وقيل هم أولاد
أهل الدنيا لم يكن لهم حسنات فيثابوا عليها ولا سيئات فيعاقبوا عليها روي ذلك عن علي عليه السلام وسئل النبي عليه السلام عن أطفال
المشركين فقال هم خدم أهل الجنة بأكواب وأباريق وكأس من معين والكوب إناء لا عروة له ولا خرطوم والإبريق الذي له خرطوم لا يصدعون عنها
أي بسببها وحقيقته لا يصدر صداعهم عنها ولا ينزفون ولا ينزف عقولهم أي لا يأخذون حدود ولا يسكرون أي ينفدون وقرئ بكسر الزاي

أي سقوطها

الكتاب

عين بالرفع على وفيها حور عين كبيت بادن وعيرة آنس مع الحلي الا دوا كدمهن هنا وشبهها ما سواه قال هنا وعبر سائر المعتزلة
لان المعنى بها ذكره وشبهها او العطف على ولدان وبالجر عطفا على جنات النعيم كانه قال هم في جنات وفاكهة ولحم وحور وقرأ ابي
وابن مسعود وحورا عينا بالنصب على ويؤتون حورا عينا جزاء مفعول له اي يفعل ذلك كله بهم جزاء باعمالهم سلاما سلاما بدل من قيلا
نعتي لا يسمعون فيها لغوا الا سلاما سلاما او مفعول به لقيلا اي لا يسمعون فيها الا ان يقولوا سلاما سلاما والمراد انهم يفشون السلام
بينهم فيسلمون سلاما بعد سلام والسدر شجر النبق والمخضود الذي لا شوك له كانما خضد شوكه وعن مجاهد هو الموقر الذي ينثني
اغصانه لكثرة حمله من خضد الغصن اذا ثناه وهو رطب والطلح شجر الموز وقيل هو شجر ام غيلان وله نوار كثير طيب الرائحة وعن السدي
شجر يشبه طلح الدنيا ولكن له ثمر احلى من العسل والمنضود الذي نضد بالحمل من اسفله الى اعلاه فليست له ساق بارزة وظل ممدود
منبسط لا يتقلص كظل ما بين طلوع الفجر الى طلوع الشمس وماء مسكوب يسكب لهم اين شاءوا وكيف شاءوا لا يتعبون فيه وقيل دائم
الجرية لا ينقطع وقيل مصبوب يجري على الارض في غير اخدود لا مقطوعة اي هي دائمة لا تنقطع في بعض الازمان كفواكه الدنيا ولا ممنوعة
بوجه من وجوه المنع من بعد متناول او شوك او حظر عليها كما تحظر على بساتين الدنيا وفرش جمع فراش مرفوعة نضدت حتى ارتفعت او
مرفوعة على الاسرة وقيل هي النساء لان المراة يكنى عنها بالفراش مرفوعة على الارائك ويدل عليه قوله انا انشأناهن وعلى التفسير الاول
اضمار لهن لان ذكر الفرش وهي المضاجع دل عليهن انشأناهن انشاء ابتدأنا خلقهن ابتداء جديدا من غير ولادة فاما ان يراد اللاتي
ابتدئ انشاؤهن او اللاتي اعيد انشاؤهن وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لام سلمة هن اللواتي قبضن في دار الدنيا عجائز شمطا
رمصا جعلهن الله بعد الكبر اترابا على ميلاد واحد في الاستواء كلما اتاهن ازواجهن وجدوهن ابكارا فلما سمعت عائشة ذلك قالت واوجعاه
فقال رسول الله ليس هناك وجع عربا جمع عروب وهي المتحببة الى زوجها وقرأ حمزة وابو بكر بالتخفيف اترابا مستويات في السن ...
الحديث يدخل اهل الجنة الجنة جردا مردا بيضا جعادا مكحلين ابناء ثلاث وثلاثين واللام في لاصحاب اليمين متعلق بانشأنا او جعلنا ق
واصحاب الشمال ما اصحاب الشمال في سموم وحميم وظل من يحموم لا بارد ولا كريم انهم كانوا قبل ذلك مترفين وكانوا يصرون على الحنث العظيم
وكانوا يقولون ائذا متنا وكنا ترابا وعظاما ائنا لمبعوثون او اباؤنا الاولون قل ان الاولين والاخرين لمجموعون الى ميقات يوم معلوم
ثم انكم ايها الضالون المكذبون لآكلون من شجر من زقوم فمالئون منها البطون فشاربون عليه من الحميم فشاربون شرب الهيم هذا
نزلهم يوم الدين نحن خلقناكم فلولا تصدقون افرأيتم ما تمنون ءانتم تخلقونه ام نحن الخالقون نحن قدرنا بينكم الموت وما نحن بمسبوقين
على ان نبدل امثالكم وننشئكم في ما لا تعلمون ولقد علمتم النشأة الاولى فلولا تذكرون افرأيتم ما تحرثون ءانتم تزرعونه ام نحن الزارعون
لو نشاء لجعلناه حطاما فظلتم تفكهون انا لمغرمون بل نحن محرومون افرأيتم الماء الذي تشربون ءانتم انزلتموه من المزن ام نحن المنزلون
لو نشاء جعلناه اجاجا فلولا تشكرون افرأيتم النار التي تورون ءانتم انشأتم شجرتها ام نحن المنشئون نحن جعلناها تذكرة
ومتاعا للمقوين فسبح باسم ربك العظيم ق في سموم في حر نار ينفذ في المسام وحميم وماء متناه في الحرارة
وظل من يحموم من دخان اسود يحموم لا بارد ولا كريم نفي لصفتي الظل عنه يعني انه ظل ولكن لا كسائر الظلال وعلى الحنث
الذنب العظيم يعني الشرك ومنه بلغ الغلام الحنث اي الحلم ووقت المؤاخذة بالمأثم او اباؤنا دخلت همزة الاستفهام على حرف العطف
الى ميقات يوم الى ما وقتت به الدنيا من يوم معلوم والاضافة بمعنى من كخاتم فضة والميقات ما وقت به الشيء اي حد ومنه مواقيت
الاحرام من شجر من زقوم من الاولى للابتداء والثانية للبيان وانث ضمير الشجر على المعنى وذكره على اللفظ في قوله منها
وعليه شرب الهيم قرأ نافع وعاصم وحمزة بضم الشين وهما مصدران والهيم الابل التي بها الهيام وهو داء تشرب منه فلا تروى جمع اهيم
وهيما

وهيماء وقيل الهيم الرمال فيكون جمع الهيام بفتح الهاء جمع على فعل كسحاب وسحب ثم خفف وفعل به ما فعل بجمع ابيض والمعنى انه يسلط
عليهم من الجوع ما يضطرهم الى اكل الزقوم فاذا ملؤوا منه البطون سلط عليهم من العطش ما يضطرهم الى شرب الحميم الذي يقطع امعاءهم
فيشربونه شرب الهيم والنزل الرزق الذي يعد للنازل تكرمة له وفيه تهكم كقوله فبشرهم بعذاب اليم فلولا تصدقون تحضيض على
التصديق بالبعث لان من قدر على الانشاء قدر على الاعادة افرأيتم ما تمنون اي تقذفونه في الارحام من النطف ءانتم تخلقونه تقدرونه وتصورونه
نحن قدرنا بينكم الموت قسمناه عليكم واقتنا موت كل بوقته على ما تقتضيه الحكمة واختلفت اعماركم وقرئ قدرنا بالتخفيف يقال سبقته على الشيء اذا اعجزته
عنه نحن قوله وما نحن بمسبوقين على ان نبدل امثالكم انا قادرون على ذلك لا تغلبوننا عليه وامثالكم جمع مثل اي على ان نبدل منكم ومكانكم اشباهكم
من الخلق وعلى ان ننشئكم في خلق لا تعلمونها وما عهدتم بمثلها يعني انا نقدر على الامرين جميعا على خلق ما يماثلكم وما لا يماثلكم فكيف نعجز عن اعادتكم
ويجوز ان يكون امثال جمع مثل اي على ان نبدل ونغير صفاتكم التي انتم عليها في خلقكم واخلاقكم وننشئكم في صفات لا تعلمونها
وقرئ النشأة والنشاءة ما تحرثون تبذرون حبه وتعملون في ارضه ءانتم تزرعونه تنبتونه وتجعلونه نباتا
الى ان يبلغ غايته وفي الحديث لا يقولن احدكم زرعت وليقل حرثت والحطام ما تحطم وتفتت هشيما فظلتم اي فظللتم تفكهون تعجبون
عما اصابه او على اجتهادكم فيه او تندمون على ما اصبتم فيه او على ما اقترفتم من المعاصي التي اصبتم بذلك لاجلها ويقولون انا لمغرمون
ملزمون غرامة ما انفقنا او مهلكون لهلاك رزقنا من الغرام وهو الهلاك بل نحن قوم محرومون محارفون محدودون لا حظ لنا
ولو كنا مجدودين لما اصابنا هذا والمزن السحاب والاجاج الملح الزعاق الذي لا يقدر على شربه وحذف اللام من جواب لو هنا اختصارا
وهي ثابتة في المعنى تورونها اي تقدحونها وتستخرجونها من الزناد والعرب تقدح بعودين تحك احدهما على الاخر ويسمون الاعلى الزند والاسفل
الزندة انشأتم شجرتها التي منها الزناد نحن جعلناها تذكرة تذكيرا لنار جهنم حيث علقنا بها اسباب المعايش كلها وعممنا بالحاجة اليها البلوى
لتكون حاضرة للناس ينظرون اليها ويذكرون ما اوعدوا به او جعلناها تذكرة من جهنم ومتاعا ومنفعة للمقوين للذين ينزلون القواء
وهي القفر او للذين خلت بطونهم او مزاودهم من الطعام فسبح باسم ربك اي فاحدث التسبيح بذكر اسمه ربك والعظيم صفة للمضاف او
المضاف اليه وهو ان يقول سبحان الله تنزيها له عما يقول الظالمون الجاحدون بنعمه او تعجبا من امرهم او شكرا على هذه النعم التي عددها
سبحانه وتعالى عليها ق فلا اقسم بمواقع النجوم وانه لقسم لو تعلمون عظيم انه لقرآن كريم في كتاب مكنون لا يمسه الا المطهرون تنزيل
من رب العالمين افبهذا الحديث انتم مدهنون وتجعلون رزقكم انكم تكذبون فلولا اذا بلغت الحلقوم وانتم حينئذ تنظرون ونحن
اقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون فلولا ان كنتم غير مدينين ترجعونها ان كنتم صادقين فاما ان كان من المقربين فروح وريحان الضالين
وجنة نعيم واما ان كان من اصحاب اليمين فسلام لك من اصحاب اليمين واما ان كان من المكذبين الضالين فنزل من حميم وتصلية جحيم ان هذا
لهو حق اليقين فسبح باسم ربك العظيم ق المعنى فاقسم ولا مزيدة مؤكدة وقرأ الحسن فلأقسم ومعناه فلانا اقسم بمواقع النجوم
بمساقطها ومغاربها او منازلها ومجاريها وقوله وانه لقسم لو تعلمون عظيم اعتراض بين القسم والمقسم عليه وقوله لو تعلمون اعتراض
في اعتراض اعترض به بين الموصوف وصفته وقيل مواقع النجوم اوقات نزول نجوم القرآن اي اوقات نزولها وقرئ بموقع على الافراد
لانه اسم جنس يؤدي معنى الجمع انه لقرآن كريم عند الله اكرمه واعزه او كريم حاتم النفع لكثيرة الخير ينال الثواب العظيم بتلاوته
والعمل بما فيه او حسن مرضي في جنسه من الكتب في كتاب مكنون مصون من غير المقربين من الملائكة لا يطلع عليه
سواهم وهم المطهرون من جميع الادناس ان جعلت الجملة صفة لكتاب مكنون وهو اللوح المحفوظ وان جعلتها صفة للقرآن فالمعنى
لا يمسه الا من هو على الطهارة من الناس يعني مس المكتوب منه تنزيل صفة اخرى للقرآن اي منزل من رب العالمين او وصف بالمصدر

لانه تنزيل نجوما من بين سائر كتب الله فكانه في نفسه تنزيل ولذلك جرى مجرى بعض اسمائه حين قالوا نطق التنزيل بكذا وجاء في التنزيل
كذا او هو نعت على حذف المضاف للمبتدأ افبهذا الحديث يعني القرآن انتم مدهنون اي متهاونون به كمن يدهن في الامر اي يلين جانبه
ولا يتصلب فيه تهاونا به وتجعلون رزقكم على حذف المضاف اي وتجعلون شكر رزقكم التكذيب والمعنى او ضع التكذيب موضع الشكر
وعن علي عليه السلام انه قرأ وتجعلون شكركم وروي ذلك عن الباقر والصادق عليهما السلام اي وتجعلون شكركم لنعمة الله انكم تكذبون
به او تجعلون شكر ما يرزقكم الله من الغيث انكم تكذبون بكونه من الله حيث تنسبونه الى النجوم وقرئ تكذبون وهو قولهم في القرآن سحر
وشعر وافتراء وفي المطر هو من الانواء ولان كل مكذب بالحق كاذب فلولا اذا بلغت الحلقوم ثم فلولا ترجعونها اذا بلغت
الحلقوم ان كنتم غير مدينين ولولا الثانية مكررة للتأكيد والضمير في ترجعونها للنفس وهي الروح وفي اقرب اليه للمحتضر وقوله غير
مدينين من دان السلطان الرعية اذا ساسهم او غير مربوبين مملوكين ونحن اقرب اليه منكم بالاهل والعلم ولكن لا تبصرون افلا تبصرون الذين
يقبضون روحه والمعنى انكم في جحودكم آيات الله سبحانه في كل شيء ان انزل عليكم كتابا معجزا قلتم سحر وافتراء وان ارسل اليكم
رسولا صادقا قلتم ساحر شاعر كذاب وان رزقكم مطرا يحييكم به قلتم صدق نوء كذا فما لكم لا ترجعون الروح الى البدن بعد بلوغه
الحلقوم ان لم يكن ثم قابض وكنتم صادقين في كفركم بالله وتعطيلكم فاما ان كان من المقربين من السابقين فروح فله استراحة وريحان
ورزق طيب ... وعن الباقر عليه السلام ... لان الروح كالحيوة للجسم وريحان البقاء ... فهذان له معا وهي الخلود
مع الرزق فسلام لك من اصحاب اليمين اي فسلام لك يا صاحب اليمين من اخوانك اصحاب اليمين اي يسلمون عليك كقوله الا قيلا سلاما سلاما
فنزل من حميم ... ان هذا لهو حق اليقين اي هو الحق الثابت من اليقين ● فسبح

سورة الحديد مدنية وهي تسع وعشرون آية ... العذاب ... الاخبار ... من قرأ سورة
الحديد ... الذين آمنوا بالله ... المسبحات كلها قبل ان ينام لم يمت حتى يدرك القائم وان مات
كان في جوار رسول الله ص ومن قرأ سورة الحديد والمجادلة في صلاة فريضة ادمنها لم يعذبه الله حتى يموت ابدا ولا يرى في نفسه
ولا اهله سوءا ابدا ق بسم الله الرحمن الرحيم سبح لله ما في السموات والارض
وهو العزيز الحكيم له ملك السموات والارض يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير هو الاول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم
هو الذي خلق السموات والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش يعلم ما يلج في الارض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج
فيها وهو معكم اينما كنتم والله بما تعملون بصير له ملك السموات والارض والى الله ترجع الامور يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل
وهو عليم بذات الصدور ت سبح متعد بنفسه ... واصل التعدي بنفسه ... لان معنى سبحته بعدته
عن السوء منقول من سبح اذا ذهب وبعد واللام ... في قولهم نصحته ونصحت له او بمعنى احدث التسبيح لاجل الله ولوجهه خالصا
ما في السموات والارض ما يتأتى منه ان يسبح ... يجوز ان يكون مرفوعا محمولا على هو يحيي ومنصوبا على الحال من المجرور في له والجار
عامل فيه وان يكون جملة برأسها لا محل لها ... له ملك السموات هو الاول القديم السابق جميع الموجودات ... الاوقات
والآخر الذي يبقى بعد فنائها ... والظاهر بالادلة الدالة عليه والباطن عن احساس خلقه ... العالم بما ظهر
والعالم بما بطن وهو معكم بالعلم اينما كنتم لا يخفى عليه شيء من احوالكم ق آمنوا بالله ورسوله وانفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه فالذين
آمنوا منكم وانفقوا لهم اجر كبير وما لكم لا تؤمنون بالله والرسول يدعوكم لتؤمنوا بربكم وقد اخذ ميثاقكم ان كنتم مؤمنين هو الذي ينزل
على عبده آيات بينات ليخرجكم من الظلمات الى النور وان الله بكم لرؤوف رحيم وما لكم الا تنفقوا في سبيل الله ولله ميراث السموات
والارض

والارض لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل اولئك اعظم درجة من الذين انفقوا من بعد وقاتلوا وكلا وعد الله الحسنى
والله بما تعملون خبير ت وانفقوا من الاموال التي جعلكم الله خلفاء في التصرف فيها ... ليست هي باموالكم في الحقيقة
وما انتم فيها الا بمنزلة الوكلاء من جهة الله فيها فليهن عليكم الانفاق منها كما يهون على الانسان الانفاق من مال الغير اذا اذن فيه
او جعلكم مستخلفين ممن كان قبلكم بتوريثه اياكم فاعتبروا بحالهم حيث انتقل منهم اليكم وسينتقل منكم الى من بعدكم فلا تبخلوا به وانفقوا ... حظكم
منكم ... لا تؤمنون حال من معنى الفعل في ما لكم كما تقول ما لك قائما بمعنى ما تصنع قائما اي وما لكم كافرين بالله
والواو في والرسول يدعوكم واو الحال ايضا فهما حالان متداخلان والمعنى واي عذر لكم في ترك الايمان والرسول يدعوكم اليه وينبهكم
عليه ويتلو عليكم القرآن المعجز وقبل ذلك قد اخذ الله ميثاقكم بالايمان حيث ركب فيكم العقول ونصب لكم الادلة ومكنكم من النظر
فما لكم لا تؤمنون بعد ادلة العقول وتنبيه الرسول فما لكم لا تؤمنون ان كنتم مؤمنين لموجب ما فان هذا الموجب لا مزيد عليه وقرئ
اخذ ميثاقكم على البناء للمفعول ليخرجكم الضمير لله او للرسول اي ليخرجكم الله بآياته وادلته او الرسول بدعوته من ظلمات الكفر
الى نور الايمان الا تنفقوا في ان لا تنفقوا ولله ميراث السموات والارض يرث كل شيء فيهما لا يبقى منه باق لاحد من مال وغيره
والمعنى واي غرض لكم في ترك الانفاق في سبيل الله والجهاد مع رسول الله والله مهلككم فوارث اموالكم ثم بين التفاوت بين المنفقين فقال
لا يستوي منكم من انفق قبل فتح مكة قبل عز الاسلام وقوة اهله ومن انفق من بعد الفتح فحذف لدلالة ما بعده اولئك الذين انفقوا
قبل الفتح اعظم درجة وكلا وكل واحد من الفريقين وعد الله المثوبة الحسنى وهي الجنة مع تفاوت الدرجات وقرئ بالرفع على وكل
وعده الله وقيل المراد فتح الحديبية ق من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له وله اجر كريم يوم ترى المؤمنين
والمؤمنات يسعى نورهم بين ايديهم وبايمانهم بشراكم اليوم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ذلك هو الفوز العظيم يوم يقول
المنافقون والمنافقات للذين آمنوا انظرونا نقتبس من نوركم قيل ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة
وظاهره من قبله العذاب ينادونهم الم نكن معكم قالوا بلى ولكنكم فتنتم انفسكم وتربصتم وارتبتم وغرتكم الاماني حتى جاء امر الله
وغركم بالله الغرور فاليوم لا يؤخذ منكم فدية ولا من الذين كفروا مأواكم النار هي مولاكم وبئس المصير ت فيضاعفه
ويضاعفه وقرئ ... اي يعطيه اجره على انفاقه مضاعفا اضعافا من فضله وله اجر كريم ...
يغشه يوم ترى ظرف لقوله وله اجر كريم يسعى نورهم بين ايديهم وبايمانهم لانهم ... صحائف اعمالهم من هاتين الجهتين ...
شعار لهم ... على الصراط يسعون ... ذلك النور ... ويقول لهم الذين
يتلقونهم من الملائكة بشراكم اليوم جنات وعن ابن مسعود يؤتون نورهم على قدر اعمالهم فمنهم من نوره مثل الجبل وادناهم نورا
نوره على ابهامه يطفأ مرة ويتقد اخرى يوم يقول بدل من يوم ترى انظرونا انتظرونا لانهم يسرع بهم الى الجنة او انظروا الينا
لانهم اذا نظروا اليهم استقبلوهم بوجوههم والنور بين ايديهم فيستضيئون به وقرئ انظرونا من النظرة وهي الامهال جعل اتئادهم
في المضي الى ان يلحقوا بهم انظارا لهم نقتبس من نوركم نصب منه ونستضيء به قيل ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا تهكم بهم ...
ارجعوا الى حيث اعطينا هذا النور فاطلبوا هناك فمن ثم يقتبس او ارجعوا الى الدنيا فالتمسوا النور منها فانا اكتسبنا النور هناك وقيل
ان وراءكم اسم لارجعوا وليس بظرف للرجوع كما تقول وراءك بمعنى ارجع ... ارجعوا فضرب بين المؤمنين والمنافقين
بسور اي حائط حائل بين شق الجنة وشق النار لذلك السور باب لاهل الجنة يدخلون منه باطنه باطن السور او الباب
وهو الشق الذي يلي الجنة فيه الرحمة اي الجنة وظاهره ما ظهر لاهل النار من قبله من عنده ومن جهته العذاب وهو النار

ينادونهم الم نكن معكم يريدون موافقتهم في الظاهر قالوا بلى كنتم معنا تصلون وتصومون ولكنكم فتنتم انفسكم محنتموها
بالنفاق واهلكتموها وتربصتم بالمؤمنين الدوائر وارتبتم وشككتم وغرتكم الاماني التي تمنيتموها حتى جاء امر الله وهو الموت وغركم
بالله الغرور والشيطان ويقال الدنيا فاليوم لا يؤخذ منكم فدية بالياء والتاء فدية ما تفتدى به ماويكم النار اي مرجعكم الذي تاوون اليه
هي موليكم اولى بكم قال لبيد • فغدت كلا الفرجين تحسب انه مولى المخافة خلفها وامامها ق الم يان للذين آمنوا ان تخشع
قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق ولا يكونوا كالذين اوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الامد فقست قلوبهم وكثير منهم فاسقون
اعلموا ان الله يحيي الارض بعد موتها قد بينا لكم الآيات لعلكم تعقلون ان المصدقين والمصدقات واقرضوا الله قرضا حسنا يضاعف
لهم ولهم اجر كريم والذين آمنوا بالله ورسله اولئك هم الصديقون والشهداء عند ربهم لهم اجرهم ونورهم والذين كفروا وكذبوا باياتنا اولئك
اصحاب الجحيم اعلموا انما الحيوة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الاموال والاولاد كمثل غيث اعجب الكفار نباته ثم
يهيج فتراه مصفرا ثم يكون حطاما وفي الآخرة عذاب شديد ومغفرة من الله ورضوان وما الحيوة الدنيا الا متاع الغرور سابقوا
الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها كعرض السماء والارض اعدت للذين آمنوا بالله ورسله ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله
ذو الفضل العظيم ت الم يان من انى الامر يانى اذا جاء اناه اي وقته عن ابن مسعود ما كان بين اسلامنا وبين ان عوتبنا بهذه الآية الا اربع
سنين وعن ابن عباس ان الله استبطأ قلوب المؤمنين فعاتبهم على راس ثلث عشرة سنة من نزول القرآن بهذه الآية وعن محمد بن
كعب كانت الصحابة بمكة مجدبين فلما هاجروا اصابوا الريف والنعمة فتغيروا عما كانوا عليه فقست قلوبهم فنزلت والمعنى الم يحن
للمؤمنين ان تلين قلوبهم وترق اذا ذكر الله وتلي القرآن فتخشع ... لما يذكرهم الله به من المواعظ وما نزل من الحق القرآن ونزل
نافع وحفص بالتخفيف ولا يكونوا عطف على تخشع وقرئ لا تكونوا بالتاء على الالتفات ويجوز ان يكون نهيا لهم
الكتاب من قبل ... ان بني اسرائيل كان الحق يحول بينهم وبين شهواتهم واذا سمعوا التورية والانجيل
خشعوا لله ورقت قلوبهم فلما طال عليهم الزمان غلبهم الجفاء والقسوة واختلفوا واحدثوا ما احدثوا من التحريف وغيره الامد
الاجل اعلموا ان الله يحيي الارض بعد موتها هذا تمثيل لاثر الذكر في القلوب وانه يحييها كما يحيي الغيث الارض او يحييها
الله ويلينها بعد القسوة بالالطاف والتوفيق ان المصدقين مكي وابو بكر بتخفيف الصاد بمعنى المتصدقين وبتشديدهما بمعنى الذين
يصدقون الله ورسوله وعطف قوله واقرضوا الله على معنى الفعل في المصدقين لان اللام بمعنى الذين واسم الفاعل بمعنى اصدقوا
او صدقوا كانه قيل ان الذين اصدقوا واقرضوا مكي وشامي يضعف يضاعف والذين آمنوا بالله ورسله هم عند الله بمنزلة الصديقين
والشهداء وهم الذين سبقوا الى التصديق ورسخت اقدامهم فيه والذين استشهدوا في سبيل الله لهم اجرهم ونورهم اي لهم مثل
اجر الصديقين والشهداء ومثل نورهم حتى ان المؤمن شهيد ... ويجوز ان يكون والشهداء مبتدا ولهم اجرهم خبره
ثم زهد سبحانه المؤمنين في الدنيا فقال انما الحيوة الدنيا الا محقرات من الامور وهي اللعب واللهو والزينة والتفاخر
والتكاثر ثم شبه حالها وسرعة انقضائها وقلة جدواها بنبات انبته الغيث فاعجب الكفار وهم الزراع او الكافرون
نعمة الله ثم هاج واصفر وصار حطاما وفي الآخرة امور عظام وهي العذاب الشديد ومغفرة من الله ورضوانه سابقوا اي بادروا
مبادرة السابقين لاقرانهم في المضمار الى مغفرة من ربكم منجية من العذاب الشديد والى جنة عرضها كعرض السموات
والارض وذكر العرض دون الطول لان كل ماله عرض وطول فان عرضه اقل من طوله فاذا كان العرض كعرض السموات
والارض فطولها لا يعلمه الا الله وعن الحسن ان الله يفني الجنة ثم يعيدها على ما وصف فلذلك صح وصفها بان عرضها

هاجروا

كعرض

كعرض السماء والارض اعدت للذين آمنوا بالله ورسله اي هيئت وادخرت للمؤمنين المصدقين ذلك الموعود من المغفرة والجنة
فضل الله عطاؤه ولان الاسباب الموصلة الى الثواب من التكليف والتعريض والتمكين والالطاف كلها تفضل يؤتيه من يشاء
وهم المؤمنون ق ما اصاب من مصيبة في الارض ولا في انفسكم الا في كتاب من قبل ان نبراها ان ذلك على الله يسير
لكيلا تاسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم والله لا يحب كل مختال فخور الذين يبخلون ويامرون الناس بالبخل ومن يتول فان الله
هو الغني الحميد لقد ارسلنا رسلنا بالبينات وانزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط وانزلنا الحديد فيه باس
شديد ومنافع للناس وليعلم الله من ينصره ورسله بالغيب ان الله قوي عزيز ولقد ارسلنا نوحا وابراهيم وجعلنا في ذريتهما
النبوة والكتاب فمنهم مهتد وكثير منهم فاسقون ثم قفينا على آثارهم برسلنا وقفينا بعيسى ابن مريم وآتيناه الانجيل وجعلنا في
قلوب الذين اتبعوه رافة ورحمة ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم الا ابتغاء رضوان الله فما رعوها حق رعايتها فآتينا
الذين آمنوا منهم اجرهم وكثير منهم فاسقون ت المصيبة في الارض مثل القحط ونقص الثمار وفي الانفس مثل الامراض
والثكل بالاولاد الا في كتاب اللوح المحفوظ من قبل ان نبراها يعود الضمير الى الانفس او المصيبة ان ذلك ان تقدير ذلك واثباته في كتاب
على الله يسير هين ثم علل ذلك وبين وجه الحكمة فيه بقوله لكيلا تاسوا على ما فاتكم من نعيم الدنيا ولا تفرحوا بما آتاكم الله منها
فمعناه انكم اذا علمتم ان كل شيء مقدر مكتوب عند الله قل حزنكم على الفائت وفرحكم على الآتي ولانكم اذا علمتم ان شيئا
منها لا يبقى لم تهتموا لاجله واهتممتم لامور الآخرة التي تدوم ولا تبيد والله لا يحب كل مختال فخور لان من فرح بحظ من حظوظ
الدنيا وعظم في نفسه اختال وافتخر به وتكبر على الناس ... بما آتاكم ابو عمرو من الاتيان الذين يبخلون بدل
من قوله كل مختال فخور كانه قال لا يحب الذين يبخلون ويحملون الناس على البخل ... فلذلك كله نتيجة فرحهم
الدنيا ومن يتول عن اوامر الله ونواهيه فان الله هو الغني عن طاعته الحميد في جميع افعاله ... بالبينات بالدلائل
والمعجزات والكتاب الوحي وما تحتاج الخلق اليه من الحلال والحرام والميزان العدل وقيل هو الميزان ذو الكفتين وروي
ان جبريل نزل بالميزان فدفعه الى نوح وقال مر قومك يزنوا به وانزلنا الحديد اي خلقناه وانشاناه كقوله وانزل لكم من الانعام
وذلك ان اوامره تنزل من السماء الى الارض وعن النبي عليه السلام ان الله تعالى انزل اربع بركات من السماء الى الارض
انزل الحديد والنار والماء والملح فيه باس شديد وهو القتال به ومنافع للناس في معايشهم ومصالحهم فما من صناعة الا
والحديد آلتها وليعلم الله من ينصره ورسله باستعمال السيوف وسائر الاسلحة في مجاهدة اعداء الدين بالغيب غائبا
عنهم عن ابن عباس ينصرونه ولا يبصرونه ان الله قوي يدفع بقوته عزيز يربط بعزته ... وهو غني عن خلقه وانما كلفهم
الجهاد لينتفعوا بامتثال امره الى الثواب ثم فصل سبحانه ما اجمل فذكر نوحا وابراهيم بالذكر لانهما ابوا الانبياء عليهم السلام والكتاب الوحي وعن
ابن عباس الخط بالقلم فمنهم فمن الذرية او من المرسل اليهم ودل عليه ذكر الارسال والمرسلين اي فمنهم مهتد ومنهم فاسق
والغلبة للفساق ... المتعاطفة التراحم بينهم والرهبانية ترهبهم في الجبال والصوامع وانفرادهم
عن الجماعة للعبادة ومعناها الفعلة المنسوبة الى الرهبان وهو الخائف فعلان من رهب كخشيان من خشي وانتصابها بفعل
مضمر يفسره الظاهر تقديره وابتدعوا رهبانية ابتدعوها اي واحدثوها من عند انفسهم ونذروها ما كتبناها عليهم لم نفرضها
نحن عليهم الا ابتغاء رضوان الله استثناء منقطع اي ولكنهم ابتدعوها ابتغاء رضوان الله فما رعوها حق رعايتها كما يجب على
الناذر رعاية نذره لانه عهد مع الله لا يحل نكثه فآتينا الذين آمنوا منهم بعيسى وهم اهل الرافة والرحمة اجرهم

والمعنى

ايمانهم

وكثير منهم فاسقون لم يحافظوا على نذرهم وقيل معناه فما رعوها حق رعايتها اذ لم يؤمنوا بنبينا صلى الله عليه وآله حين بعث فآتينا
الذين آمنوا منهم اجرهم وكثير منهم كافرون ق يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته فاسقون اى م
ويجعل لكم نورا تمشون به ويغفر لكم والله غفور رحيم لئلا يعلم اهل الكتاب ان لا يقدرون على شيء من فضل الله وان الفضل
بيد الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم ق يا ايها الذين آمنوا بموسى وعيسى اتقوا الله وآمنوا بمحمد يؤتكم كفلين
نصيبين من رحمته لايمانكم بمحمد ومن تقدمه من الانبياء ويجعل لكم يوم القيمة نورا تمشون به ويغفر لكم ما اسلفتموه من الجرائم
لئلا يعلم لا مزيدة اى لان يعلم وليعلم اهل الكتاب الذين لم يؤمنوا بمحمد ان لا يقدرون ان مخففة من الثقيلة واصله انه لا
والضمير للشأن على شيء من فضل الله اى لا ينالون شيئا مما ذكر من فضله من الكفلين والنور والمغفرة لانهم لم يؤمنوا بالنبي فلم ينفعهم
ايمانهم بمن تقدمه من الانبياء وقيل ان لا ليست بزائدة والمعنى لئلا يعلم اليهود ان النبي والمؤمنين لا يقدرون على شيء من فضل
الله اى يعلمون انهم يقدرون عليه ولم يعلم احال فيه والضمير في يقدرون للنبي والمؤمنين سورة المجادلة مدنية
وهي اثنان وعشرون آية في حديث ابي ومن قرأ سورة المجادلة كتب من حزب الله يوم القيمة م ق
بسم الله الرحمن الرحيم قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي الى الله والله يسمع
تحاوركما ان الله سميع بصير الذين يظاهرون منكم من نسائهم ما هن امهاتهم ان امهاتهم الا اللائي ولدنهم وانهم ليقولون منكرا
من القول وزورا وان الله لعفو غفور والذين يظاهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا فتحرير رقبة من قبل ان يتماسا
ذلكم توعظون به والله بما تعملون خبير فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين من قبل ان يتماسا فمن لم يستطع فاطعام ستين مسكينا
ذلك لتؤمنوا بالله ورسوله وتلك حدود الله وللكافرين عذاب اليم ان الذين يحادون الله ورسوله كبتوا كما كبت الذين من
قبلهم وقد انزلنا آيات بينات وللكافرين عذاب مهين ق نزلت في خولة بنت ثعلبة امرأة اوس بن الصامت رآها
ساجدة فلما انصرفت من صلاتها راودها فابت فغضب وكان به خفة ولمم فظاهر منها فاتت رسول الله صلى الله عليه وآله
وقالت ان اوسا تزوجني وانا شابة مرغوب فيّ فلما خلا سني ونثرت بطني اى كثر ولدي جعلني عليه كأمه فقال عليه السلام
ما اراك الا حرمت عليه فقالت يا رسول الله ما ذكر طلاقا وانه ابو ولدي وجعلت تقول اشكو الى الله فاقتي ووحدتي
فنزلت التي تجادلك اى تراجعك الكلام في امر زوجها وتشتكي الى الله وتظهر شكواها وما بها من المكروه الى الله والله يسمع تحاوركما
تخاطبكما قرئ تظاهرون ويظهرون واصلهما يتظاهرون ويتظهرون وقرئ يظاهرون من المظاهرة والظهار مشتق من
توبيخ للعرب اذ كان الظهار من ايمانهم والمعنى ان تقول لامرأته انت علي كظهر امي ملحوق في كلامهم هذا الفراش بانه
وجاء علما مثلها وهذا تشبيه باطل لتباين الحالين ان امهاتهم اى ما امهاتهم على الحقيقة الا اللائي ولدنهم وغيرهن
ملحقات بهن لدخولهن في حكمهن فالمرضعات دخلن بالرضاع في حكم الامهات وكذلك ازواج رسول الله امهات المؤمنين
لان الله تعالى حرم نكاحهن على الامة فدخلن بذلك في حكم الامهات واما الزوجات فابعد شيء من الامومة لانهن لسن
بامهات على الحقيقة ولا بداخلات في حكم الامهات فكان قول المظاهر منكرا لانكار الحقيقة ومنكرا لانكار الاحكام الشرعية
وزورا وكذبا باطلا منحرفا عن الحق فان الله لعفو غفور لما سلف منه اذا تيب عنه ثم يعودون لما قالوا فيه وجوه
احدها ان المراد والذين كانوا يقولون هذا القول المنكر فتركوه بالاسلام ثم يعودون لمثله فكفارة من عاد ان تحرير
رقبة اى يعتقها ثم يماس امرأته التي ظاهر منها لا تحل مماستها الا بعد تقديم الكفارة وثانيها ان المعنى ثم يتداركون

ما قالوا لان المتدارك للامر عائد اليه ومنه المثل عاد غيث على ما افسد اى تداركه بالاصلاح والمعنى ان تدارك هذا القول
وتلافيه ان يكفر حتى يرجع حالهما كما كانت قبل الظهار وثالثها ان يكون المراد بما قالوا ما حرموه على انفسهم بلفظ الظهار تنزيلا
للقول منزلة المقول فيه نحو ما ذكر في قوله ونرثه ما يقول ومعناه ثم يريدون العود للتماس وهو الاستمتاع بها من جماع ولمس ونظر بشهوة
ذلكم الحكم توعظون به لان الحكم بالكفارة دليل على ارتكاب الاثم والجناية فينبغي ان يتعظوا بهذا الحكم حتى لا يعودوا الى الظهار
فمن لم يجد الرقبة فعليه صيام شهرين متتابعين من قبل ان يتماسا فان صام الشهر الاول وبعض الثاني ثم افطر بنى فان جامع كان بعضه
افطر فمن لم يستطع الصوم لعلة او كبر فعليه اطعام ستين مسكينا لكل مسكين نصف صاع فان لم يقدر فقد ذكر ذلك البيان والتعليم
للاحكام لتؤمنوا بالله ورسوله في العمل بشرايعه وتلك حدود الله التي لا يجوز تعديها وللكافرين المتعدين حدود الله عذاب اليم دون
ان الذين يحادون ويشاقون كبتوا اى اذلوا واخزوا كما اخزي الذين من قبلهم من اعداء الرسل ق يوم يبعثهم الله جميعا
فينبئهم بما عملوا احصاه الله ونسوه والله على كل شيء شهيد الم تر ان الله يعلم ما في السموات وما في الارض ما يكون من نجوى ثلثة الا
هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم ولا ادنى من ذلك ولا اكثر الا هو معهم اينما كانوا ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيمة ان الله بكل
شيء عليم الم تر الى الذين نهوا عن النجوى ثم يعودون لما نهوا عنه ويتناجون بالاثم والعدوان ومعصية الرسول واذا جاؤك حيوك بما
لم يحيك به الله ويقولون في انفسهم لولا يعذبنا الله بما نقول حسبهم جهنم يصلونها فبئس المصير يا ايها الذين آمنوا اذا تناجيتم
فلا تتناجوا بالاثم والعدوان ومعصية الرسول وتناجوا بالبر والتقوى واتقوا الله الذي اليه تحشرون انما النجوى من الشيطان
ليحزن الذين آمنوا وليس بضارهم شيئا الا باذن الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون ق يوم نصب بمهين او باذكر يبعثهم الله
كلهم لا يترك منهم احدا غير مبعوث او مجتمعين في حال واحدة كما يقال حي جميع فينبئهم بما عملوا توبيخا لهم وتخجيلا على رؤس الاشهاد
احصاه الله عليهم واثبته في كتاب اعمالهم ونسوه الم تر استفهام معناه التقرير ما يكون قرئ بالتاء والياء وهي كان التامة
من نجوى والنجوى التناجي وهو مضاف الى ثلثة اى من نجوى ثلثة نفر او موصوف بثلثة اى من اهل نجوى ثلثة
فحذف اهل وكذا عند جعل الثلثة والخمسة وقال ولا ادنى من ذلك فدل على الاثنين والاربعة ولا اكثر فدل على
ما يلي هذا العدد ويقاربه وقرئ ولا اكثر بالنصب ليدل على ان لا لنفي الجنس ويجوز ان يكون ولا اكثر مرفوعا معطوفا على
محل لا مع ادنى كما يقال لا حول ولا قوة الا بالله بفتح الاول ورفع الثاني ويجوز ان يكونا مرفوعين على الابتداء او عطفا
على محل من نجوى ومعنى كونه معهم انهم يتناجون وهو يعلم نجواهم لا يخفى عليه شيء منها وكانه مشاهدهم والذين نهوا عن النجوى اليهود
والمنافقون كانوا يتناجون فيما بينهم وينظرون الى المؤمنين ويتغامزون باعينهم فكان ذلك يحزن المؤمنين فنهاهم رسول الله
صلى الله عليه وآله عن ذلك فعادوا الى مثل فعلهم وكان تناجيهم بما هو اثم وعدوان للمؤمنين وتواص بمعصية النبي صلى الله عليه وآله
ومخالفته وقرئ ينتجون فلا تنتجوا من الانتجاء افتعال من النجوى واذا جاؤك حيوك بما لم يحيك به الله يقولون في تحيتك السام
عليك والسام الموت وتحية الله تعالى وسلام على عباده الذين اصطفى ويقولون في انفسهم لو كان نبيا فلم لا يعذبنا الله بما
نقول فقال الله سبحانه حسبهم جهنم عذابا يصلونها يوم القيمة فبئس المصير والمآل يا ايها الذين آمنوا بالسنتهم ان كان
الخطاب للمنافقين وان كان للمؤمنين فالمراد اذا تناجيتم فلا تتشبهوا باولئك في تناجيكم بالشر وتناجوا بالبر والتقوى وفي
الحديث اذا كنتم ثلثة فلا يتناج اثنان دون صاحبهما فان ذلك يحزنه وروى دون الثالث انما النجوى اللام اشارة الى
النجوى بالاثم والعدوان بدليل قوله ليحزن الذين آمنوا والمعنى ان الشيطان يزينها لهم فكانها منه ليغيظ الذين آمنوا

وتحزنهم وليس الشيطان او الحزن بضارهم شيئا الا باذن الله اى بمشية الله وهو ان يقضي الموت على اقاربهم كما كانوا يوهمون المؤمنين
ذلك اذا تناجوا وقرئ ليحزن من احزنه ق يا ايها الذين آمنوا اذا قيل لكم تفسحوا في المجلس فافسحوا يفسح الله لكم واذا قيل
انشزوا فانشزوا يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات والله بما تعملون خبير يا ايها الذين آمنوا اذا ناجيتم الرسول
فقدموا بين يدي نجويكم صدقة ذلك خير لكم واطهر فان لم تجدوا فان الله غفور رحيم أأشفقتم ان تقدموا بين يدي نجويكم صدقات فاذ لم
تفعلوا وتاب الله عليكم فاقيموا الصلوة واتوا الزكوة واطيعوا الله ورسوله والله خبير بما تعملون الم تر الى الذين تولوا قوما غضب الله
عليهم ما هم منكم ولا منهم ويحلفون على الكذب وهم يعلمون اعد الله لهم عذابا شديدا انهم ساء ما كانوا يعملون اتخذوا ايمانهم جنة
فصدوا عن سبيل الله فلهم عذاب مهين لن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيئا اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون
ت تفسحوا في المجلس توسعوا فيه وليفسح بعضكم عن بعض من قولهم افسح عني اي تنح ولا تتضاموا وهو مجلس النبي صلى الله عليه وسلم
وكانوا يتضامون فيه حرصا على القرب منه ليستمعوا كلامه وقرئ في المجالس على الجمع وقيل هو المجلس من مجالس القتال وهي مراكز
الغزاة كقوله مقاعد للقتال وكان الرجل يأتي الصف فيقول تفسحوا فيأبون لحرصهم على الشهادة وقوله يفسح الله لكم مطلق في
كل ما يطلب الفسحة فيه من الرزق والمكان والقبر وغير ذلك واذا قيل انشزوا انهضوا عن مجلس النبي صلى الله عليه وآله وانهضوا
الى الصلوة والجهاد واعمال البر فانشزوا وقرئ بضم الشين وكسرها يرفع الله المؤمنين بامتثال اوامره واوامر رسوله والعالمين
منهم خاصة درجات وكان عبد الله بن مسعود اذا قرأها قال يا ايها الناس افهموا هذه الآية ولترغبكم في العلم وعن النبي صلى الله
عليه وآله بين العالم والعابد مائة درجة بين كل درجتين حضر الجواد المضمر سبعين سنة وعنه عليه السلام فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة
البدر على سائر الكواكب وعنه عليه السلام يشفع يوم القيمة ثلاثة الانبياء ثم العلماء ثم الشهداء فاعظم بمرتبة هي واسطة بين النبوة والشهادة
بشهادة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعن الزهري العلم ذكر فلا تحبه الا الذكور من الرجال روي ان الناس اكثروا مناجاة
النبي صلى الله عليه وسلم بما يريدون حتى املوه فامروا بالصدقة قبل المناجاة فلما راوا ذلك انتهوا عن مناجاته فلم يناجه الا علي عليه السلام
قدم دينارا فتصدق به ثم نزلت آية الرخصة وعن علي عليه السلام ان في كتاب الله لآية ما عمل بها احد قبلي ولا يعمل بها احد
بعدي كان لي دينار فصرفته فكنت اذا ناجيته تصدقت بدرهم قال الكلبي تصدق في عشر كلمات سألهن رسول الله وعن ابن
عمر كان لعلي عليه السلام ثلاث لو كانت لي واحدة منهن كانت احب الي من حمر النعم تزويجه فاطمة واعطاؤه الراية يوم خيبر وآية
النجوى ذلك التقديم خير لكم في دينكم واطهر لان الصدقة طهرة وعن ابن عباس هي منسوخة بالآية التي بعدها أأشفقتم اخفتم
تقديم الصدقات لما فيه من الانفاق الذي يعدكم الشيطان به الفقر والعيلة فاذ لم تفعلوا ما امرتم به وشق عليكم وتاب الله
عليكم بتقصيركم وتفريطكم فيه فاقيموا الصلوة ولا تفرطوا في الصلوة والزكوة وسائر الطاعات بما تعملون قرئ بالتاء والياء [illegible] عليهم
كانوا يتولون اليهود وهم الذين غضب الله عليهم في قوله من لعنه الله وغضب عليه وينقلون اليهم ما هم منكم يا مسلمون ولا منهم
ولا من اليهود كقوله مذبذبين بين ذلك ويحلفون على الكذب اى يقولون والله انا مسلمون وهم يعلمون ان المحلوف عليه كذب
اتخذوا ايمانهم التي حلفوا بها جنة اى سترة يدفعون بها عن نفوسهم الظنة اذا ظهرت منهم ق يوم يبعثهم الله جميعا
فيحلفون له كما يحلفون لكم ويحسبون انهم على شيء الا انهم هم الكاذبون استحوذ عليهم الشيطان فانساهم ذكر الله اولئك حزب
الشيطان الا ان حزب الشيطان هم الخاسرون ان الذين يحادون الله ورسوله اولئك في الاذلين كتب الله لاغلبن انا
ورسلي ان الله قوي عزيز لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم او ابناءهم

او

او اخوانهم او عشيرتهم اولئك كتب في قلوبهم الايمان وايدهم بروح منه ويدخلهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها رضي الله عنهم ورضوا عنه اولئك
حزب الله الا ان حزب الله هم المفلحون ت اى يحلفون لله تعالى في الآخرة بانهم كانوا مخلصين في الدنيا كما يحلفون اليوم
لكم ويحسبون انهم على شيء من النفع من الحلف في القيمة [illegible] يعرفون فيه قبح الكذب ضرورة فكيف [illegible] يكونون
فيتكلمون وهو بين يتكلمون بكلام الصبيان الكذب وغير الكذب استحوذ عليهم الشيطان استولى من حاذ الحمار العانة اذا جمعها
وساقها غالبا عليها وهو احد ما جاء على الاصل ونظيره استصوب واستنوق اى ملكهم الشيطان حتى جعلهم رعيته فانساهم ان
يذكروا الله اصلا لا بقلوبهم ولا بالسنتهم اولئك حزب الشيطان اى جنده في الاذلين اى في جملة من هو اذل خلق الله كتب
الله في اللوح المحفوظ لاغلبن انا ورسلي بالحجة والسيف او باحدهما لا تجد قوما من باب التخييل خيل ان من الممتنع المحال
ان تجد قوما يوالون من خالف الله ورسوله والغرض انه لا ينبغي ان يكون ذلك وحقه ان يمتنع ولا يوجد بحال مبالغة في النهي
عنه ثم اكد ذلك بقوله ولو كانوا آباءهم وزاد ذلك تأكيدا بقوله اولئك كتب في قلوبهم الايمان وقابل قوله اولئك حزب الشيطان
بقوله اولئك حزب الله فلا شيء ادخل في الاخلاص من بعضه ومعنى كتب في قلوبهم الايمان اثبته فيها بما وفقهم فيه وشرح
صدورهم وايدهم بروح منه بلطف من عنده حيت به قلوبهم وقيل بروح من الايمان لان القلوب تحيا به ۰ سورة
الحشر مدنية وهي اربع وعشرون آية في حديث ابي ومن قرأ سورة الحشر لم يبق جنة ولا نار ولا عرش ولا كرسي ولا
السموات والارضون الا صلوا عليه واستغفروا له ومن قرأ اذا امسى الرحمن والحشر وكل الله به ملكا شاهرا سيفه
حتى يصبح ۰ ق بسم الله الرحمن الرحيم سبح لله ما في السموات وما في
الارض وهو العزيز الحكيم هو الذي اخرج الذين كفروا من اهل الكتاب من ديارهم لاول الحشر ما ظننتم ان يخرجوا وظنوا
انهم مانعتهم حصونهم من الله فاتاهم الله من حيث لم يحتسبوا وقذف في قلوبهم الرعب يخربون بيوتهم بايديهم وايدي المؤمنين
فاعتبروا يا اولي الابصار ولولا ان كتب الله عليهم الجلاء لعذبهم في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب النار ذلك بانهم شاقوا
الله ورسوله ومن يشاق الله فان الله شديد العقاب ما قطعتم من لينة او تركتموها قائمة على اصولها فباذن الله وليخزي
الفاسقين وما افاء الله على رسوله منهم فما اوجفتم عليه من خيل ولا ركاب ولكن الله يسلط رسله على من يشاء والله على
كل شيء قدير ت نزلت في اجلاء بني النضير من اليهود فجلوا الى الشام الى اريحا واذرعات الا آل حيي بن اخطب
وآل ابي الحقيق فانهم لحقوا بخيبر وذلك انهم صالحوا النبي صلى الله عليه وآله على ان لا يكونوا عليه ولا له ثم نقضوا العهد وخرج
كعب بن الاشرف في اربعين راكبا الى مكة وحالفوا عليه قريشا عند الكعبة فامر عليه السلام محمد بن مسلمة الانصاري فقتل كعبا
ذات ليلة غيلة وكان اخاه من الرضاعة ثم صبحهم بالكتائب وحاصرهم حتى اعطوه ما اراد منهم فصالحهم على ان يحقن دماءهم وان
يخرجهم من ارضهم واوطانهم وجعل لكل ثلاثة منهم بعيرا وسقاء واللام في لاول الحشر متعلق باخرج وهي في قولك جئت لوقت
كذا والمعنى اخرج الذين كفروا عند اول الحشر ومعنى اول الحشر ان هذا اول حشرهم الى الشام وكانوا من سبط لم يصبهم جلاء
قط وهم اول من اخرج من اهل الكتاب من جزيرة العرب الى الشام وهذا اول حشرهم وآخر حشرهم حشر يوم القيمة لان
المحشر يكون بالشام ما ظننتم ان يخرجوا لشدة باسهم ووثاقة حصونهم وكثرة عددهم وعدتهم وظنوا ان حصونهم تمنعهم من باس
الله فاتيهم امر الله من حيث لم يحتسبوا من حيث لم يظنوا ولم يخطر ببالهم وهو قتل رئيسهم كعب بن الاشرف وذلك مما اضعف قلوبهم
وسلبهم الامن والطمأنينة وقذف فيها الرعب الخوف الذي يرعب الصدر اي يملأه وقرئ يخربون ويخربون من الاخراب

والتخريب

واستنوق

ومن موالاة اولياء
ومعاداة اعداء
بل هو الاخلاص

والتعطيل اى يهدمون بيوتهم من داخل ويخربون ما يستحسنونه منها حتى لا يكون للمسلمين وتخربها المسلمون من خارج وصلنا عن غزوا المسلمين المخروب وكانوا السبب فيه فكانهم امروهم بذلك وكلفوهم اياه فاعتبروا يا اهل البصاير تدبروا ما دبر الله سبحانه من امر اخراجهم وتسليط المؤمنين عليهم من غير قتال ولولا ان كتب الله عليهم الجلاء واقتضته حكمته لعذبهم فى الدنيا بالقتل كما فعل باخوانهم بنى قريظة ولهم فى الاخرة عذاب النار سواء اجلوا او قتلوا اللينة النخلة وياؤها عن واو لانها من اللون وقيل هى النخلة الكريمة ومن لينة بيان لما قطعتم ومحل ما نصب بقطعتم كانه قال اى شى قطعتم وانث الضمير الراجع الى ما فى قوله او تركتموها لانه فى معنى اللينة فباذن الله فقطعها باذن الله وامره وليخزى الفاسقين وليذل اليهود وليغيظهم فى قطعها وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وآله امر ان يقطع نخلهم وتحرق فقالوا يا محمد قد كنت تنهى عن الفساد فى الارض فما بال قطع النخل وتحريقها فكان فى انفس المسلمين من ذلك شى فنزلت يعنى ان الله سبحانه اذن فى قطعها ليزيدكم غيظا اذا رايتموهم يتحكمون فى اموالكم كيف شاؤا واحتج به ابن مسعود فقطعوا منها ما كان موضعا للقتال وما افاء الله على رسوله اى جعله فيئا له خاصة والايجاف من الوجيف وهو السير السريع والمعنى فما اوجفتم على تحصيله وتغنيمه خيلا ولا ركابا وانما مشيتم اليه على ارجلكم فلم تحصلوا اموالهم بالقتال والغلبة ولكن الله سلط رسوله عليهم وخوله اموالهم كما كان يسلط رسله على اعدائهم فالامر فيه اليه يضعه حيث يشاء والركاب الابل التى تحمل القوم واحدتها راحلة ●

ق ما افاء الله على رسوله من اهل القرى فلله وللرسول ولذى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل كيلا يكون دولة بين الاغنياء منكم وما اتيكم الرسول فخذوه وما نهيكم عنه فانتهوا واتقوا الله ان الله شديد العقاب للفقراء المهاجرين الذين اخرجوا من ديارهم واموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله اولئك هم الصادقون والذين تبوؤا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون فى صدورهم حاجة مما اوتوا ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون والذين جاؤا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل فى قلوبنا غلا للذين امنوا ربنا انك رؤف رحيم

ت من اهل القرى من اموال كفار اهل القرى جملة بيان لما قبلها فيما احتج للرسول خلصه الله اياه ولذى القربى اهل بيت رسول الله وقرابته وهم بنو هاشم واليتامى والمساكين وابن السبيل منهم وعن على بن الحسين عليهما السلم هم قربانا ومساكيننا وابناء سبيلنا كيلا يكون دولة قرئ بالنصب والرفع فالنصب على معنى كيلا يكون الفى جدا بين الاغنياء يتكاثرون به او كيلا دولة جاهلية بينهم يتداوله الرؤساء واهل الدولة الغلبة والشدة فى ذلك لكم المرباع منها والصفايا وحكمه والنشيطة والفضول ● وقيل الدولة اسم ما يتداول كالغرفة اسم ما يغترف اى كيلا يكون الفى شيئا يتداوله الاغنياء بينهم ويتعاورونه ومنه الحديث اتخذوا عباد الله خولا ومال الله دولا اى غلبة من غلب منهم سلبه والرفع على كان التامة اى كيلا يقع دولة جاهلية او كيلا يكون شى يتداوله الاغنياء بينهم وما اتيكم الرسول من قسمة غنيمة او فى فخذوه وما نهيكم عنه عن اخذه منها فانتهوا عنه واتقوا الله ان تخالفوه ان الله شديد العقاب لمن خالف رسوله والاولى ان يكون عاما فى كل ما امر به رسول الله ونهى عنه ولهذا قسم عليه السلم اموال بنى النضير ومن عليهم فى رقابهم واجلى بنى النضير وبنى قينقاع واعطاهم سهام المال وقتل رجال بنى قريظة وسبى ذراريهم ونساءهم وقسم اموالهم على المهاجرين خاصة ومن على اهل مكة فاطلقهم ما اعطى الله نبيا من الانبياء الا وقد اعطى محمدا عليه السلم مثله قال لسليمان امنن او امسك بغير حساب وقال له عليه السلم

يكون م

ما

وما اتيكم الرسول فى هذه الآية للفقراء بدل من قوله لذى القربى والمعطوف عليه اولئك هم الصادقون فى ايمانهم وجهادهم والذين تبوؤا معطوف على المهاجرين وهم الانصار ومعناه تبوؤا الدار اى المدينة واخلصوا الايمان كقوله علفتها تبنا وماء باردا او وجعلوا الايمان مستقرا ومتوطنا لهم لتمكنهم منه واستقامتهم عليه كما جعلوا المدينة كذلك او اراد دار الهجرة ودار الايمان فاقام لام التعريف فى الدار مقام المضاف اليه وحذف المضاف اليه من دار الايمان ووضع المضاف اليه مقامه من قبلهم من قبل المهاجرين لانهم سبقوهم فى تبوء دار الهجرة والايمان ولا يجدون ولا يعلمون فى انفسهم حاجة مما اوتوا اى طلب محتاج اليه مما اوتى المهاجرون من الفى وغيره والمحتاج اليه يسمى حاجة يقال خذ منه حاجتك واعطاه من ماله حاجته يعنى ان نفوسهم لا تطمح الى شى مما اعطوا فتحتاج اليه ولو كان بهم خصاصة اى خلة من خصاص البيت وهى فروجه وكان رسول الله صلى الله عليه وآله قسم اموال بنى النضير على المهاجرين ولم يعط الانصار منها شيئا الا ثلاثة نفر كانت بهم حاجة وهم ابو دجانة سماك بن خرشة وسهل بن حنيف والحرث بن الصمة وقال للانصار ان شئتم قسمتم للمهاجرين من اموالكم ودياركم وشاركتموهم فى هذه الغنيمة وان شئتم كانت لكم دياركم واموالكم ولم يقسم لكم شى من الغنيمة فقالت الانصار بل نقسم لهم من ديارنا واموالنا ونؤثرهم بالقسمة ولا نشاركهم فيها فنزلت والشح اللوم وان يكون نفس الرجل حريصة على المنع كما قال الشاعر يمارس نفسا بين جنبيه كزة اذا هم بالمعروف قالت له مهلا وقد اضيف الى النفس لانه غريزة فيها واما البخل فهو المنع نفسه والمعنى ومن غلب ما امرته نفسه وخالف هواها بتوفيق الله وعونه فاولئك هم الظافرون بما ارادوا وقيل الذين تبوؤا مبتدا وخبره يحبون من هاجر اليهم لانه عليه السلم لم يقسم لهم فى بنى النضير الا لثلاثة والذين جاؤا من بعدهم وهم الذين هاجروا من بعد وقيل التابعون باحسان غلا اى حقدا وعداوة

واموالكم

ق الم تر الى الذين نافقوا يقولون لاخوانهم الذين كفروا من اهل الكتاب لئن اخرجتم لنخرجن معكم ولا نطيع فيكم احدا ابدا وان قوتلتم لننصرنكم والله يشهد انهم لكاذبون لئن اخرجوا لا يخرجون معهم ولئن قوتلوا لا ينصرونهم ولئن نصروهم ليولن الادبار ثم لا ينصرون لانتم اشد رهبة فى صدورهم من الله ذلك بانهم قوم لا يفقهون لا يقاتلونكم جميعا الا فى قرى محصنة او من وراء جدر باسهم بينهم شديد تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى ذلك بانهم قوم لا يعقلون كمثل الذين من قبلهم قريبا ذاقوا وبال امرهم ولهم عذاب اليم كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر فلما كفر قال انى برى منك انى اخاف الله رب العالمين فكان عاقبتهما انهما فى النار خالدين فيها وذلك جزاء الظالمين

ت ثم ذكر سبحانه المنافقين يقولون لاخوانهم الذين بينهم وبينهم اخوة الكفر وهم يهود بنى النضير كانوا يوالونهم فى السر ولا نطيع فيكم احدا يعنون محمدا واصحابه وفى هذا دلالة على صحة النبوة لانه اخبار بالغيب وعلى انه سبحانه كما يعلم ما يكون يعلم ما لا يكون ان لو كان كيف كان يكون والتقدير ولئن نصرهم المنافقون على الفرض والتقدير ليهزمن المنافقون ثم لا ينصرون بعد ذلك اى يهلكهم الله ولا ينفعهم نفاقهم لظهور كفرهم رهبة مصدر رهب المبنى للمفعول كانه قال اشد مرهوبية فى صدورهم [illegible] انهم يظهرون لكم فى العلانية خوف الله وانتم اهيب فى صدورهم من الله لا يفقهون اى لا يعلمون الله حق يخشوه حق خشيته لا يقاتلونكم لا يقدرون على قتالكم جميعا مجتمعين يعنى اليهود والمنافقين الا كائنين فى قرى محصنة بالخنادق والدروب او من وراء جدر دون ان يصحروا لكم ويبارزوكم لان الله عز اسمه قذف الرعب فى قلوبهم وقوى جدار باسهم بينهم شديد الا قرنهم وشوكتهم فيما بينهم شديدة فاذا لاقوكم جبنوا ولم يبق لهم باس وشدة لان الشجاع يجبن عند محاربة الله ورسوله تحسبهم جميعا مجتمعين ذوى الفة واتحاد والظاهر وقلوبهم شتى متفرقة مختلفة لا الفة بينها لا يعقلون ما فيه الرشد كمثل الذين من قبلهم اى مثلهم كمثل الذين قتلوا ببدر فى زمان قريب وذلك قبل اجلاء بنى النضير بستة اشهر وانتصب قريبا بمثل على معنى كوجود مثل اهل بدر قريبا وعن ابن عباس

وقوله

ان الذين من قبلهم بنو قينقاع وذلك انهم نقضوا العهد فرجع رسول الله من بدر فامرهم على الملم ان يخرجوا فقال عبد الله بن
ابي لا تخرجوا فاني ادخل معكم الحصن فكان هو اول من توكلهم نصرتهم كاوليك ذاقوا وبال امرهم سوء عاقبة كفرهم في الدنيا ولهم عذاب
اليم في الاخرة مثل المنافقين في اغرايهم اليهود على القتال ووعدهم اياهم النصر ثم اخلافهم كمثل الشيطان اذا استغوى الانسان
بكيده ثم تبرأ عنه في العاقبة كما استغوى قريشا يوم بدر بقوله لا غالب لكم اليوم من الناس واني جار لكم الى قوله اني بري منكم
خالدين فيها حال ف يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون
ولا تكونوا كالذين نسوا الله فانسيهم انفسهم اولئك هم الفاسقون لا يستوي اصحاب النار واصحاب الجنة اصحاب الجنة هم الفائزون
لو انزلنا هذا القرآن على جبل لرايته خاشعا متصدعا من خشية الله وتلك الامثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون هو الله الذي
لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم هو الله الذي لا اله الا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز
الجبار المتكبر سبحان الله عما يشركون هو الله الخالق البارى المصور له الاسماء الحسنى يسبح له ما في السموات والارض وهو العزيز الحكيم
ف نكر بيان النفس لاستقلال الانفس الناظرة فيما قدمت للآخرة فكانه قال ولتنظر نفس واحدة في ذلك وتنكير الغد لتعظيم
امره اي لغد لا يعرف كنهه لعظمه والمراد الغد يوم القيمة وعن الحسن لم يزل يقربه حتى جعله كالغد ونحوه في تقريب الزمان الماضي
قوله كان لم تغن بالامس وكرر قوله اتقوا الله لان الاول في اداء الواجبات لانه مقرون بالعمل والثاني في ترك المعاصي لانه مقرون
بالوعيد نسوا الله نسوا حقه فجعلهم ناسين حق انفسهم بالخذلان حتى لم يسعوا لها بما ينفعهم عنده او فاراهم من الاهوال يوم القيمة
ما انساهم انفسهم اولئك هم الفاسقون الكاملون في الفسوق وقوله لا يستوي تنبيه للناس وايذان بانهم لفرط غفلتهم وايثارهم الدنيا على الاخرة
كانهم لا يعرفون الفرق بين الجنة والنار والبون بين اصحابهما حتى حقهم ان ينبهوا على ذلك كما تقول لمن يعق اباه هو ابوك تجعله
بمنزلة من لا يعرفه فتنبهه بذلك على حق الابوة الذي يقتضي البر والتعطف التصدع التفرق بين التلاؤم ومعنى المثل الكبير لعبد بهم
كما مر في قوله انا عرضنا الامانة بدل عليه قوله وتلك الامثال نضربها للناس والغرض توبيخ الانسان على قلة تدبره في القرآن وتعقله
لزواجره وهو اعظ عالم الغيب والشهادة عالم المعدوم والموجود وقيل ما غاب عن الحسن وما شاهده او السر والعلانية
وعن الباقر علمه السلام عالم بكل وما كان القدوس المنزه عن القبائح الطاهر من كل عيب ونقص ونظيره السبوح السلام ذي السلامة
وصف به مبالغة في وصف كونه سليما من النقائص او في اعطائه السلامة المؤمن واهب الامن المهيمن الرقيب على
كل شيء الحافظ له وقيل الامين الذي لا يضيع لاحد عنده حق مفيعل من الامن الا ان همزته قلبت هاء الجبار القهار الذي
جبر خلقه على ما اراد وقيل العظيم الشان في الملك والسلطان لا يطلق هذا الوصف على غيره الا على وجه الذم المتكبر البليغ
الكبرياء والعظمة الخالق المقدر لما يوجده البارى المميز بعضه من بعض بالاشكال المختلفة المصور الممثل وسيل النبي صلى
الله عليه وآله عن اسم الله الاعظم فقال عليك باخر الحشر ٦٦ سورة الممتحنة ٦٦ مدنية وهي ثلث عشرة آية بسم حديث
ابي ومن قرا سورة الممتحنة كان المؤمنون والمؤمنات له شفعاء يوم القيمة وعن علي بن الحسين عليهما السلم من قرا سورة الممتحنة
في فرايضه ونوافله امتحن الله قلبه للايمان ونور له بصره ولا يصيبه فقر ابدا ولا جنون في بدنه ولا في ولده ق
بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء تلقون اليهم بالمودة
وقد كفروا بما جاءكم من الحق يخرجون الرسول واياكم ان تؤمنوا بالله ربكم ان كنتم خرجتم جهادا في سبيلي وابتغاء مرضاتي تسرون
اليهم بالمودة وانا اعلم بما اخفيتم وما اعلنتم ومن يفعله منكم فقد ضل سواء السبيل ان يثقفوكم يكونوا لكم اعداء ويبسطوا
اليكم

اليكم ايديهم والسنتهم بالسوء وودوا لو تكفرون لن تنفعكم ارحامكم ولا اولادكم يوم القيمة يفصل بينكم والله بما تعملون بصير
قد كانت لكم اسوة حسنة في ابرهيم والذين معه اذ قالوا لقومهم انا برآء منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم وبدا بيننا
وبينكم العداوة والبغضاء ابدا حتى تؤمنوا بالله وحده الا قول ابرهيم لابيه لاستغفرن لك وما املك لك من الله من شيء
ربنا عليك توكلنا واليك انبنا واليك المصير ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا واغفر لنا ربنا انك انت العزيز الحكيم ق
نزلت في حاطب بن ابي بلتعة وذلك ان سارة مولاة ابي عمرو بن صيفي بن هشام اتت رسول الله صلى الله عليه وآله المدينة وهو يتجهز للفتح
فقال لها امسلمة جئت قالت لا قال فما جاء بك قالت كنتم الاهل والموالي والعشيرة وقد ذهبت الموالي تعني يوم بدر وقد احتجت حاجة
شديدة فحث عليها رسول الله صلى الله عليه وآله بني عبد المطلب فكسوها وحملوها وزودوها فاتاها حاطب واعطاها عشرة
دنانير وكتب معها كتابا الى اهل مكة نسخته من حاطب بن ابي بلتعة الى اهل مكة اعلموا ان رسول الله يريدكم فخذوا حذركم ونزل
جبرئيل بالخبر فبعث رسول الله صلى الله عليه وآله عليا وعمارا وعمر وطلحة والزبير والمقداد وابا مرثد وكانوا كلهم فرسانا وقال انطلقوا
حتى تاتوا روضة خاخ فان بها ظعينة معها كتاب من حاطب الى المشركين فخذوه منها فخرجوا حتى ادركوها في ذلك المكان فجحدت
وحلفت فهموا بالرجوع فقال علي عليه السلم والله ما كذبنا ولا كذب رسول الله وسل سيفه وقال اخرجي الكتاب او لاضربن
عنقك فاخرجته من عقاص شعرها وروي ان حاطبا قال يا رسول الله والله ما كفرت منذ اسلمت ولكني كنت عزيزا في قريش اي
غريبا ولم اكن من انفسها وكل من معك من المهاجرين لهم قرابات بمكة يحمون اهاليهم واموالهم فاردت ان اتخذ عندهم يدا وقد علمت
ان الله تعالى ينزل عليهم باسه وان كتابي لا يغني عنهم شيا فعذره والعدو وقع موقع الجمع تلقون حال من الضمير في لا تتخذوا او صفة
لاولياء او استيناف والالقاء عبارة عن ايصال المودة والافضاء بها اليهم والباء في بالمودة اما مزيدة مؤكدة للتعدي مثلها في
قوله ولا تلقوا بايديكم واما ثابتة على ان مفعول تلقون محذوف معناه تلقون اليهم اخبار الرسول بسبب المودة التي بينكم وبينهم
وكذلك قوله تسرون اليهم بالمودة اي تفضون اليهم مودتكم سرا او تسرون اليهم اسرار رسول الله صلى الله عليه وآله بسبب
المودة وقد كفروا حال من تلقون اي توادونهم وهذه حالهم يخرجون الرسول واياكم هو كالتفسير لكفرهم او حال من كفروا
ان تؤمنوا تعليل ليخرجون اي يخرجونكم لايمانكم ان كنتم خرجتم شرط جوابه محذوف دل عليه ما قبله وهو متعلق بلا تتخذوا
والمعنى ان كنتم اوليائي فلا تتولوا اعدائي تسرون اليهم بالمودة استيناف والمعنى اي فايدة في اسراركم وقد علمتم ان الاخفاء
والاعلان سيان في علمي وانا اطلع رسولي على ما تسرونه ومن يفعله الاسرار فقد اخطأ طريق الحق وعدل عن القصد ان يثقفوكم
ان يظفروا بكم يكونوا لكم اعداء خالصي العداوة ويبسطوا اليكم ايديهم والسنتهم بالسوء بالقتال والشتم وتمنوا لو ترتدون عن دينكم
لن تنفعكم ارحامكم اي قراباتكم ولا اولادكم الذين توالون الكفار بسببهم وتتقربون اليهم من اجلهم ثم قال يوم القيمة يفصل بينكم
وبين اقاربكم واولادكم فما لكم عصيتم الله لاجلهم وقرئ يفصل ويفصل على البناء للفاعل وهو الله عز وجل اي تبين بعضكم
من بعض في ذلك اليوم فلا يرى القريب المؤمن في الجنة قريبه الكافر في النار وقيل معناه يقضي بينكم من فصل القضاء قد كانت
لكم اسوة اي قدوة حسنة ومذهب حسن يؤتسى ويتبع اثره في ابرهيم وقومه وهو قولهم لكفار قومهم حيث كاشفوهم بالعداوة
انا برآء منكم ومما تعبدون من الاصنام او من عبادتكم اي لا نعتد بشانكم ولا بشان الهتكم وما انتم عليه من الحق والسبب
في معاداتنا اياكم كفركم بالله كفرنا بكم اي جحدنا دينكم والعداوة والبغضاء بيننا وبينكم حتى تصدقوا بوحدانية الله الا قول ابرهيم
استثناء من قوله اسوة حسنة لان المراد بالاسوة الحسنة قولهم الذي يجب ان يؤتسى به ويتخذ سنة اي فلا تتاسوا بابيهم عليه السلم

في قوله لا بيه لاستغفرن لك فانما ذلك لموعدة وعدها اياه بالايمان فلما تبين له انه عدو لله تبرأ منه وقوله وما املك لك تابع لوعده بالاستغفار كانه قال انا استغفر لك وما في وسعي وطاقتي الا الاستغفار ربنا عليك توكلنا يجوز ان يتصل بما قبل الاستثناء فيكون من قول ابرهيم ومن معه ويجوز ان يكون تعليما من الله سبحانه لعباده ان يفوضوا الامر اليه وان يقولوه فيكون المعنى قولوا ربنا ق لقد كان لكم فيهم اسوة حسنة لمن كان يرجوا الله واليوم الاخر ومن يتول فان الله هو الغني الحميد عسى الله ان يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة والله قدير والله غفور رحيم لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم ان تبروهم وتقسطوا اليهم ان الله يحب المقسطين انما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين واخرجوكم من دياركم وظاهروا على اخراجكم ان تولوهم ومن يتولهم فاولئك هم الظالمون يا ايها الذين آمنوا اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن الله اعلم بايمانهن فان علمتموهن مؤمنات فلا ترجعوهن الى الكفار لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن وآتوهم ما انفقوا ولا جناح عليكم ان تنكحوهن اذا آتيتموهن اجورهن ولا تمسكوا بعصم الكوافر واسئلوا ما انفقتم وليسئلوا ما انفقوا ذلكم حكم الله يحكم بينكم والله عليم حكيم ق كرر سبحانه الحث على الاقتداء بابرهيم تأكيدا عليهم ولذلك جاء به مصدرا بالقسم لمن كان يرجوا الله بدل من قوله لكم وذلك نوع من التأكيد وكذلك قوله ومن يتول فان الله هو الغني الحميد اي ومن اعرض عن الايتساء بابرهيم فان الله هو الغني عن جميع خلقه لا يضره ذلك وانما ضروا انفسهم ولما نزلت هذه الآيات تشدد المؤمنون في عداوة آبائهم واقربائهم من المشركين فلما راى الله سبحانه منهم الجد والصبر على الوجد الشديد رحمهم ووعدهم تيسير ما تمنوه من اسلامهم اقاربهم وحصول التصافي والتوادد بينهم وعسى وعد من الله على عادات الملوك حيث يقولون في بعض الحوائج عسى ولعل فلا تبقى شبهة للمحتاج في تمام ذلك او قصد به اطماع المؤمنين والله قدير على تقليب القلوب وتسهيل الامور ان تبروهم بدل من الذين لم يقاتلوكم وكذلك ان تولوهم بدل من الذين قاتلوكم والمعنى لا ينهاكم عن مبرة هؤلاء وانما ينهاكم عن تولي هؤلاء وهذا ايضا رحمة لهم لتشددهم وجدهم في العداوة رخص لهم في صلة من لم يجاهر منهم بالقتال والاخراج من الديار وهم خزاعة وكانوا صالحوا رسول الله على ان لا يقاتلوه ولا يعينوا عليه عن مجاهد هم الذين آمنوا بمكة ولم يهاجروا وتقسطوا اليهم اي وتعدلوا فيما بينكم وبينهم وتقضوا اليهم بالقسط ولا تظلموهم اوصى سبحانه باستعمال القسط مع المشركين والتحامي عن ظلمهم فانظر ما حال من اجترأ على ظلم اخيه المسلم اذا جاءكم المؤمنات سماهن مؤمنات لتصديقهن بالسنتهن ونطقهن بكلمة الشهادة فامتحنوهن فاختبروهن بالحلف والنظر في الامارات ليغلب على ظنونكم صدق ايمانهن وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يقول للممتحنة بالله الذي لا اله الا هو ما خرجت من بغض زوج بالله ما خرجت رغبة عن ارض الى ارض بالله ما خرجت التماس دنيا بالله ما خرجت الا حبا لله ورسوله الله اعلم بايمانهن منكم لانكم لا تكسبون فيه علما تطمئن معه نفوسكم وان استحلفتموهن ورزتم احوالهن وعند الله حقيقة العلم به فان علمتموهن مؤمنات العلم الذي بلغته وسعكم وهو غالب الظن بظهور الامارات فلا ترجعوهن الى ازواجهن الكفار لانه لا حل بين المشرك والمؤمنة وآتوهم واعطوا ازواجهن ما انفقوا اي ما دفعوا اليهن من المهر ثم نفى عنهم الجناح في تزويج هؤلاء المهاجرات اذا آتوهن اجورهن اي مهورهن لان المهر اجر البضع ولا تمسكوا بعصم الكوافر وقرئ بالتخفيف والتشديد العصمة ما يعتصم به من عقد وسبب اي لا يكن بينكم وبين الكافرات عصمة ولا علقة زوجية سواء كن حربيات او ذميات واسئلوا ما انفقتم من مهور

ازواجكم اللاحقات بالكفار وليسئلوا ما انفقوا من مهور نسائهم المهاجرات ذلكم حكم الله يعني جميع ما ذكر في هذه الآية يحكم بينكم كلام مستانف او حال من حكم الله على حذف الضمير اي يحكمه الله او جعل الحكم حاكما على المبالغة ق وان فاتكم شيء من ازواجكم الى الكفار فعاقبتم فآتوا الذين ذهبت ازواجهم مثل ما انفقوا واتقوا الله الذي انتم به مؤمنون يا ايها النبي اذا جاءك المؤمنات يبايعنك على ان لا يشركن بالله شيئا ولا يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن اولادهن ولا ياتين ببهتان يفترينه بين ايديهن وارجلهن ولا يعصينك في معروف فبايعهن واستغفر لهن الله ان الله غفور رحيم يا ايها الذين آمنوا لا تتولوا قوما غضب الله عليهم قد يئسوا من الآخرة كما يئس الكفار من اصحاب القبور ق لما نزلت الآية المتقدمة ادى المؤمنون ما امروا به من نفقات المشركين على نسائهم وابى المشركون ان يؤدوا شيئا من مهور الكوافر الى ازواجهن المسلمين فنزل وان فاتكم اي وان سبقكم وانفلت منكم شيء من ازواجكم احد منهن الى الكفار وفي قراءة ابن مسعود احد فعاقبتم من العقبة وهي النوبة شبه ما حكم به على المسلمين والكافرين من اداء هؤلاء مهور نساء اولئك تارة واداء اولئك مهور نساء هؤلاء اخرى بامر يتعاقبون فيه كما يتعاقب في الركوب وغيره ومعناه فجاءت عقبتكم من اداء المهر فآتوا من فاتته امرأته الى الكفار مثل مهرها من مهر المهاجرة ولا تعطوه زوجها الكافر وعن الزهري يعطي من صداق من لحق بهم وقال الزجاج فعاقبتم فاصبتموهم في القتال بعقوبة حتى غنمتم والمعنى فاعطوا زوجها كان يعطى من الغنيمة المهر وقرئ في الشواذ فاعقبتم اي دخلتم في العقبة وعقبتم بالتشديد من عقبه اذا قفاه لان كل واحد من المتعاقبين يقفي صاحبه وعقبتم من عقبه يعقبه وقال الزجاج في تفسير جميعها فكانت العقبى لكم اي كانت الغلبة لكم حتى غنمتم وقيل ان جميع من لحق بالمشركين من نساء المهاجرات ست نسوة واعطاهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مهورهن من الغنيمة ولا يقتلن اولادهن يريد وأد البنات او الاسقاط ولا ياتين ببهتان يفترينه بين ايديهن وارجلهن كانت المراة تلتقط المولود فتقول لزوجها هذا ولدي منك كنى بالبهتان المفترى بين يديها ورجليها عن الولد الذي تلصقه بزوجها كذبا لان بطنها الذي تحمله فيه بين اليدين وفرجها الذي تلده به بين الرجلين ولا يعصينك في معروف فيما تامرهن به من المحسنات وتنهاهن عنه من المقبحات وكل ما دل العقل والشرع على وجوبه او ندبه فهو معروف وقد دل في كيفية المبايعة انه عليه السلام دعا بقدح من ماء فغمس يده فيه ثم غمس ايديهن فيه وقيل كان يبايعهن من وراء الثوب لا تتولوا قوما غضب الله عليهم هم اليهود كان فقراء من فقراء المسلمين يواصلون اليهود ليصيبوا من ثمارهم فنهوا عن ذلك قد يئسوا من ان يكون لهم حظ في الآخرة لتكذيبهم رسول الله عنادا وهم يعلمون انه الرسول المبعوث في التورية كما يئس الكفار من موتاهم ان يبعثوا

سورة الصف مدنية وهي اربع عشرة آية في حديث ابي ومن قرأ سورة عيسى كان عيسى عليه السلام مصليا عليه مستغفرا له ما دام في الدنيا وهو يوم القيمة رفيقه وعن الباقر عليه السلام من قرأ سورة الصف وادمن قراءتها في فرائضه ونوافله صفه الله تعالى مع ملائكته وانبيائه المرسلين ق

بسم الله الرحمن الرحيم سبح لله ما في السموات وما في الارض وهو العزيز الحكيم يا ايها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كانهم بنيان مرصوص واذ قال موسى لقومه يا قوم لم تؤذونني وقد تعلمون اني رسول الله اليكم فلما زاغوا ازاغ الله قلوبهم والله لا يهدي القوم الفاسقين واذ قال عيسى بن مريم يا بني اسرائيل اني رسول الله اليكم مصدقا لما بين يدي من التورية ومبشرا برسول ياتي من بعدي اسمه احمد فلما جاءهم بالبينات قالوا هذا سحر مبين ومن اظلم ممن افترى على الله الكذب وهو يدعى الى الاسلام والله لا يهدي القوم الظالمين يريدون ليطفئوا نور الله بافواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين

كله ولو كره المشركون ق عن ابن عباس كان ناس من المؤمنين يقولون قبل ان يؤمروا بالقتال لو نعلم احب الاعمال الى الله لعملناه
فدلهم الله تعالى على الجهاد في سبيله فولوا يوم احد فعيرتهم وقيل نزلت في قوم قالوا ابلينا وفعلنا ولم يفعلوا وهم كذبة [illegible] بهم وقصد في
كبر التعجب من غير لفظه واسند الى ان يقولوا ونصب مقتا على التمييز دلالة على ان قولهم ما لا يفعلون مقت خالص لا شوب فيه والمقت
اشد البغض فاقتصر سبحانه على ان جعل البغض كبيرا حتى جعله اشده وافحشه وعند الله ابلغ من ذلك لانه اذا ثبت كبر مقته عند الله
فقد تناهى كبره وشدته وذكر انه قيل لبعض السلف حدثنا فسكت ثم قال تامرونني ان اقول ما لا افعل فاستعجل مقت الله ان الله
سبحانه يحب الذين يقاتلون في سبيله دليل على ان المقت تعلق بقول الذين وعدوا الثبات في القتال فلم يفوا صفا اى صافين انفسهم
او مصفوفين كانهم في تراصهم من غير فرجة بنيان رص بعضه الى بعض ورصف وقيل استدل على فضل القتال راجلا لان الرجالة يصطفون
على هذه الصفة وقوله صفا كانهم بنيان مرصوص حالان متداخلان واذ قال ظرف لاذكر يا قوم لم تؤذونني اى بانواع الاذى من قولهم انه
ابن [illegible] وقد تعلمون في موضع الحال اى تؤذونني عالمين انى رسول الله
وقضية علمكم بذلك توقيري وتعظيمي [illegible] فلما زاغوا عن الحق ازاغ الله قلوبهم [illegible] والله لا يهدي القوم
الفاسقين [illegible] الى الجنة التي وعدها المؤمنين مصدقا لما بين يدي من
[illegible]
الفتح [illegible] الحواريين [illegible]
الله [illegible] على لسان [illegible] الاسلام
الذي [illegible] افترى على الله الكذب [illegible] يريدون ليطفئوا هذا اللام [illegible]
[illegible] ان يطفئوا [illegible] نور الله بافواههم [illegible]
الاسلام [illegible] القرآن [illegible] والله متم نوره [illegible]
[illegible] ليظهره على الدين كله ليغلبه على جميع الاديان المخالفة
له [illegible] ق يا ايها الذين
آمنوا هل ادلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله باموالكم وانفسكم ذلكم خير لكم ان
كنتم تعلمون يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار ومساكن طيبة في جنات عدن ذلك الفوز العظيم واخرى
تحبونها نصر من الله وفتح قريب وبشر المؤمنين يا ايها الذين آمنوا كونوا انصار الله كما قال عيسى ابن مريم للحواريين من انصاري الى
الله قال الحواريون نحن انصار الله فآمنت طائفة من بني اسرائيل وكفرت طائفة فايدنا الذين آمنوا على عدوهم فاصبحوا ظاهرين
ق تنجيكم قرئ بالتشديد والتخفيف تؤمنون استئناف كانهم قالوا كيف نعمل فقيل تؤمنون وهو خبر في معنى الامر
ولهذا اجيب بقوله يغفر لكم ويدل قراءة عبد الله آمنوا بالله ورسوله وجاهدوا وانما جيء به على لفظ الخبر للايذان بوجوب الامتثال
فكانه امتثل فهو يخبر عن ايمان وجهاد موجودين ومثله قولهم غفر الله لك ويرحمك الله ذلكم الايمان والجهاد خير لكم من اموالكم
وانفسكم والمعنى ان كنتم تعلمون انه خير لكم كان خيرا لكم حينئذ لانكم اذا علمتم ذلك احببتم الايمان والجهاد فوق ما تحبون انفسكم
واموالكم فتخلصون واخرى تحبونها اى ولكم مع هذه النعمة المذكورة الآجلة من المغفرة والثواب والنعيم في الجنة نعمة
اخرى عاجلة محبوبة اليكم ثم فسرها بقوله نصر من الله وفتح قريب هو فتح مكة وقيل فتح فارس والروم وسائر فتوح الاسلام

على العموم وفي قوله تحبونها [illegible] التوبيخ على محبة العاجل وبشر المؤمنين معطوف على تؤمنون لانه في معنى الامر فكانه قال آمنوا
وجاهدوا يثبكم الله وينصركم وبشر يا رسول الله المؤمنين بذلك وقرئ كونوا انصار الله وانصارا لله والمعنى كونوا انصار الله
كما كان الحواريون انصار عيسى حين قال لهم من انصاري الى الله اى من انصاري متوجها الى نصرة الله ومعناه من الانصار
الذين يختصون بي ويكونون معي في نصرة الله قال الحواريون نحن انصار الله اى نحن الذين ينصرون الله واضافة انصاري خلاف
اضافة انصار الله ولا يصح ان يكون معناه من ينصرني مع الله لانه لا يطابق الجواب فآمنت طائفة منهم بعيسى وكفرت به طائفة
فايدنا مؤمنيهم على كفارهم فظهروا عليهم اى غلبوا وقيل معناه فآمنت طائفة منهم بمحمد وكفرت به طائفة فاصبح المؤمنون غالبين
بالحجة والظهور سورة الجمعة مدنية وهي احدى عشرة آية في حديث ابي ومن قرا سورة الجمعة اعطي عشر حسنات
بعدد من اتى الجمعة وبعدد من لم يأتها في امصار المسلمين [illegible] على كل من ان يقرا في ليلة الجمعة بسبح اسم ربك
الاعلى وفي صلاة الظهر بالجمعة والمنافقين فاما [illegible] رسول الله وكان جزاؤه وثوابه على الله الجنة ق
بسم الله الرحمن الرحيم يسبح لله ما في السموات وما في الارض الملك القدوس العزيز الحكيم هو الذي
بعث في الاميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين وآخرين منهم لما
يلحقوا بهم وهو العزيز الحكيم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها
كمثل الحمار يحمل اسفارا بئس مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله والله لا يهدي القوم الظالمين ق في قوله سبحانه
ويسبح اخرى اشارة الى دوام تسبيحهم او احدث في الماضي والمستقبل والاميون هم العرب لانهم كانوا لا يكتبون ولا يقرؤون
من بين الامم وقيل بدئت الكتابة بالطائف واخذوها من اهل الحيرة والمعنى انه بعث في قوم اميين رجلا اميا منهم اى من
انفسهم يعلمون نسبه واحواله يتلو عليهم آياته مع كونه اميا مثلهم لم يعهد منه قراءة ولم يعرف بتعلم وقراءة اخبار
القرون الماضية بغير تعلم على وفق ما في الكتب آية معجزة ويزكيهم ويطهرهم من الشرك وادناس الجاهلية ويعلمهم الكتاب
والحكمة القرآن والشرائع وان كانوا هي ان المخففة من الثقيلة واللام هي الفارقة اى كانوا في ضلال لا ضلال اعظم منه
وآخرين عطف على الاميين اى بعثه في الاميين الذين على عهده وفي آخرين لم يلحقوا بهم بعد وسيلحقون بهم وروي انه لما قرا
عليه السلام هذه الآية قيل له من هؤلاء فوضع يده على كتف سلمان فقال لو كان الايمان في الثريا لناله رجال من هؤلاء وقيل
هم الذين ياتون بعدهم الى يوم القيمة ويجوز ان يكون نصبا عطفا على الضمير في ويعلمهم اى ويعلمهم ويعلم آخرين لان
التعليم اذا تناسق الى آخر الزمان وكان كله مستندا الى اوله فكانه عليه السلام تولى كل ما وجد منه وهو العزيز الحكيم
في تمكينه رجلا اميا من هذا الامر العظيم واختياره اياه من بين سائر الخلق ذلك الفضل الذي اعطاه محمدا وهو النبوة
لكافة الخلق الاولين والآخرين الى يوم القيمة هو فضل الله يؤتيه يعطيه من يشاء اعطاءه ويقتضيه حكمته والله ذو الفضل
العظيم على خلقه ببعثه مثل الذين حملوا التوراة وهم اليهود الذين قرؤوها وحفظوها ثم لم يحملوها لكونهم غير عاملين
بها ولا منتفعين بآياتها لان فيها نعته وصفته والبشارة به ولم يؤمنوا به كمثل الحمار يحمل اسفارا اى كتبا كبارا
من كتب العلم فهو يمشي بها ولا يدري منها الا ما يمر بجنبيه وظهره من الكد وكذا كل من علم علما ولم يعمل به فهذا
مثله بئس المثل او بئس مثلا مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله وهم اليهود كذبوا بالتوراة او بالقرآن او بآيات الله الدالة
على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ومعنى قوله حملوا التوراة ثم كلفوا علمها والعمل بما فيها ثم لم يعملوا بها فكانهم

لولوها جعلوها تحت اسفارنا في موضع النصب على الحال او الجر صفة للحمار لانه كاللئيم في قول الشاعر ولقد امر على اللئيم يسبني
ق قل يا ايها الذين هادوا ان زعمتم انكم اولياء لله من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين ولا يتمنونه ابدا بما
قدمت ايديهم والله عليم بالظالمين قل ان الموت الذي تفرون منه فانه ملاقيكم ثم تردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم
بما كنتم تعملون يا ايها الذين آمنوا اذا نودي للصلوة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله وذروا البيع ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون فاذا
قضيت الصلوة فانتشروا في الارض وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون واذا رأوا تجارة او لهوا انفضوا اليها
وتركوك قائما قل ما عند الله خير من اللهو ومن التجارة والله خير الرازقين ق هادوا تهودوا وسموا يهودا وكانوا يقولون نحن
ابناء الله واحباؤه يعني ان كان قولكم حقا فتمنوا الموت حتى ينقلكم الله الى دار كرامته التي اعدها لاوليائه ثم قال ولا يتمنونه ابدا
بسبب ما قدموا من الكفر وقد قال لهم النبي عليه السلم والذي نفسي بيده لا يقولها احد منهم الا غص بريقه فلولا انهم عرفوا صدق النبي عليه السلم
وانهم لو تمنوا لماتوا من ساعتهم لتمنوا ولم يتمن احد منهم فكان هذا احد معجزاته قل ان الموت الذي لا تفرون ان تتمنوه فانه ملاقيكم لوم
لا تفوتونه والفاء لتضمن الذي معنى الشرط يعني ان زعمتم الفرار منه فانه ملاقيكم ثم تردون الى الله فيجازيكم بما تستحقونه والجمعة
كان يقال لها العروبة وقيل اول من سماها جمعة كعب بن لوي وقيل ان الانصار قالوا ان لليهود يوما يجتمعون فيه كل سبعة
ايام فلنجعل لنا يوما نجتمع فيه فنذكر الله عز وجل ونصلي فقالوا يوم السبت لليهود ويوم الاحد للنصارى فاجعلوه يوم العروبة
فاجتمعوا الى اسعد بن زرارة فصلى بهم يومئذ ركعتين وذكرهم فسموه يوم الجمعة لاجتماعهم فيه فانزل الله تعالى آية الجمعة فهي اول جمعة
كان في الاسلام واما اول جمعة جمعها رسول الله صلى الله عليه وآله باصحابه فهي انه لما قدم المدينة نزل قبا على بني عمرو بن عوف
يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الاول واسس مسجدهم واقام بها الى يوم الجمعة ثم خرج عامدا الى المدينة
فادركته صلاة الجمعة في بني سالم بن عوف في بطن واد لهم قد اتخذ اليوم هناك مسجدا فخطب وصلى الجمعة اذا نودي معناه اذا اذن
لصلوة الجمعة فاسعوا اي فامضوا الى الصلوة مسرعين غير متثاقلين وقرأ عمر وابن مسعود وابن عباس فامضوا وروي ذلك عن ائمة
الهدى عليهم السلم وعن الحسن ليس السعي على الاقدام ولكنه على النيات والقلوب وفي الحديث اذا كان يوم الجمعة قعدت الملائكة
على ابواب المسجد بايديهم صحف من فضة واقلام من ذهب يكتبون الاول فالاول على مراتبهم وكانت الطرقات في ايام السلف وقت
السحر وبعد الفجر مختصة بالمبكرين الى الجمعة يمشون بالسرج وقيل اول بدعة احدثت في الاسلام ترك البكور الى الجمعة
وعن ابن مسعود انه بكر فرأى ثلثة نفر سبقوه فاغتم واخذ يعاتب نفسه يقول اراك رابع اربعة وما رابع اربعة بسعيد
الى ذكر الله الى الخطبة التي تتضمن ذكر الله وذروا البيع وتجارة الدنيا وبادروا الى تجارة الآخرة وظاهره يقتضي ان البيع وقت النداء
فاسد لان النهي يدل على فساد المنهي عنه وكذا جميع التصرفات وانما خص البيع بالنهي عنه لكونه من اهم التصرفات في باب
المعاش وفرض الجمعة يلزم جميع المكلفين الا اصحاب الاعذار من السفر والمرض والعمى والعرج والشيوخ الذين لا حراك بهم والعبد
ومن كان على راس اكثر من فرسخين وعند حصول الشروط لا تجب الا عند حضور السلطان العادل او من نصبه للصلوة ولا تنعقد
الا بثلثة سوى الامام عند ابي حنيفة وباربعين عند الشافعي وبسبعة عند اهل البيت عليهم السلم فاذا قضيت الصلوة فانتشروا
في الارض هذا اطلاق بعد الحظر في الانتشار وابتغاء الرزق مع الوصية باكثار ذكر الله وان لا يلهيهم شيء من تجارة ولا غيرها
عنه لان الفلاح منوط به وعن ابن عباس لم يؤمروا بطلب شيء من الدنيا انما هو عيادة المرضى وحضور الجنائز وزيارة اخ في الله
وعن الحسن وسعيد طلب العلم وعن الصادق عليه السلم الصلوة يوم الجمعة والانتشار يوم السبت وعن جابر بن عبد الله اقبل

عير

عير ونحن نصلي مع رسول الله صلى الله عليه وآله الجمعة فانفض الناس اليها فما بقي غير اثني عشر رجلا انا فيهم وعن الحسن
قدم دحية بن خليفة الكلبي بتجارة من زيت الشام والنبي صلى الله عليه وآله يخطب يوم الجمعة فقاموا اليه بالبقيع خشية
ان يسبقوا اليه فلم يبق مع النبي صلى الله عليه وآله الا رهط فنزلت الآية فقال عليه السلم والذي نفس محمد بيده لو تتابعتم
حتى لا يبقى احد منكم لسال بكم الوادي نارا وكانوا اذا اقبلت العير استقبلوها بالطبل والتصفيق وهو المراد باللهو وعن قتادة
فعلوا ذلك ثلث مرات في كل مقدم عير كل ذلك يوافق يوم الجمعة والتقدير واذا رأوا تجارة انفضوا اليها او لهوا انفضوا اليه
فحذف احدهما لدلالة الآخر عليه وعن الصادق عليه السلم انصرفوا اليها وتركوك قائما تخطب على المنبر قل لهم ما عند الله من
الثواب خير من سماع الخطبة والثبات في الصلوة مع النبي صلوات الله عليه وآله خير وابقى عاقبة ﻫ سورة المنافقين ﻫ
مدنية وهي احدى عشرة آية في حديث ابي ومن قرأ سورة المنافقين برئ من النفاق ق بسم الله الرحمن الرحيم
اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون اتخذوا ايمانهم
جنة فصدوا عن سبيل الله انهم ساء ما كانوا يعملون ذلك بانهم آمنوا ثم كفروا فطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون واذا رأيتهم تعجبك
اجسامهم وان يقولوا تسمع لقولهم كانهم خشب مسندة يحسبون كل صيحة عليهم هم العدو فاحذرهم قاتلهم الله انى يؤفكون واذا قيل
لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله لووا رؤسهم ورأيتهم يصدون وهم مستكبرون سواء عليهم استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم
لن يغفر الله لهم ان الله لا يهدي القوم الفاسقين ق قالوا نشهد انك لرسول الله شهادة يواطئ فيها السر الاعلان
ويواطئ القلب اللسان والله يعلم انك لرسوله على الحقيقة والله يشهد انهم لكاذبون في ادعائهم المواطاة او كاذبون في
قولهم وشهادتهم لانها اذا خلت عن المواطاة لم تكن شهادة حقيقية اتخذوا ايمانهم جنة يستترون بها من الكفر لئلا يقتلوا
ويجوز ان يكون قولهم نشهد انك لرسول الله يمينا من ايمانهم الكاذبة لان الشهادة تجري مجرى الحلف وقرأ الحسن ايمانهم
اي ما اظهروه من الايمان بالسنتهم ساء ما كانوا يعملون من نفاقهم وصدهم الناس عن سبيل الله وفي ساء معنى التعجب الذي هو
تعظيم امرهم عند السامعين ذلك اشارة الى قوله ساء ما كانوا يعملون اي ذلك القول الشاهد عليهم بانهم اسوأ الناس اعمالا
بسبب انهم آمنوا ثم كفروا او الى ما وصف من حالهم في النفاق والاستجنان بالايمان اي ذلك كله بسبب انهم آمنوا ثم كفروا اي نطقوا
بكلمة الشهادة ثم ظهر كفرهم بعد ذلك اطلع عليه من قولهم ان كان ما يقوله محمد حقا فنحن حمير ونحوه لا تعتذروا قد كفرتم بعد
ايمانكم ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم او نطقوا بالايمان عند المؤمنين ثم نطقوا بالكفر اذا خلوا بشياطينهم
فطبع على قلوبهم فجسروا على كل عظيمة وكان عبد الله بن ابي رجلا جسيما فصيحا صبيحا وقوم من المنافقين في مثل صفته وكانوا
يحضرون مجلس رسول الله صلى الله عليه وآله فيستندون فيه فشبههم الله سبحانه في عدم الانتفاع بحضورهم وان كانت هياكلهم
معجبة والسنتهم ذليقة بالخشب المسندة الى الحائط او بالاصنام المنحوتة من الخشب والخطاب في رأيتهم لرسول
الله او لكل من يخاطب وقوله كانهم خشب كلام مستأنف لا محل له او في محل رفع على هم كانهم خشب وقرئ خشب والتحريك لغة وخشب
اهل الحجاز واحدتها خشبة كبدنة وبدن وخشبة كثمرة وثمر عليهم مفعول ثان اي يحسبون كل صيحة واقعة عليهم لجبنهم اذا نادى
مناد في العسكر او انفلتت دابة او نشدت ضالة ظنوه ايقاعا بهم هم العدو مبتدأ وخبر اي الكاملون في العداوة فاحذرهم
ولا يغررك ظاهرهم قاتلهم الله دعاء عليهم وطلب من ذاته ان يلعنهم ويخزيهم او تعليم للمؤمنين ان يدعوا عليهم بذلك انى يؤفكون
كيف يصرفون عن الحق مع وضوح ادلته لووا رؤسهم عطفوها واما لوها اعراضا عن ذلك واستكبارا وقرئ بالتخفيف والتشديد

للتكثير اى يستوى استغفارك لهم وعدم استغفارك لهم لانهم لا يلتفتون اليه لكفرهم او لان الله لا يغفر لهم ق هم الذين يقولون
لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا ولله خزائن السموات والارض ولكن المنافقين لا يفقهون يقولون لئن رجعنا الى المدينة
ليخرجن الاعز منها الاذل ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون يا ايها الذين آمنوا لا تلهكم اموالكم ولا
اولادكم عن ذكر الله ومن يفعل ذلك فاولئك هم الخاسرون وانفقوا مما رزقناكم من قبل ان يأتي احدكم الموت فيقول رب لولا اخرتني
الى اجل قريب فاصدق واكن من الصالحين ولن يؤخر الله نفسا اذا جاء اجلها والله خبير بما تعملون ت ازدحم على الماء في غزاة
بني المصطلق رجل من المهاجرين ورجل من بني عوف الخزرج واقتتلا فغضب عبد الله بن ابي وقال والله ما مثلنا ومثلهم الا كما قال
القائل سمن كلبك يأكلك اما والله لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل يعني بالاعز نفسه وبالاذل رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم قال لقومه ماذا فعلتم بانفسكم احللتموهم بلادكم وقاسمتموهم اموالكم اما والله لو امسكتم عنهم فضل الطعام لم يركبوا رقابكم
فلا تنفقوا عليهم حتى ينفضوا من حول محمد فسمع بذلك زيد بن ارقم وهو حدث فقال انت والله الذليل القليل المبغض في قومك ومحمد في
عز من الرحمن ومودة من المسلمين فقال عبد الله اسكت فانما كنت العب فاخبر زيد رسول الله فارسل الى عبد الله فقال ما هذا
الذي بلغني عنك فقال والله الذي انزل عليك الكتاب ما قلت شيئا من ذلك وان زيدا لكاذب فذلك قوله اتخذوا ايمانهم جنة
وقال الحاضرون يا رسول الله شيخنا وكبيرنا لا تصدق عليه كلام غلام عسى ان يكون قد وهم فعذره عليه السلام وفشت الملامة من
الانصار لزيد فلما نزلت لحق رسول الله زيدا من خلفه فعرك اذنه وقال وفت اذنك يا غلام ان الله صدقك وكذب المنافقين
فلما بان كذب عبد الله قيل له قد نزلت فيك آي شداد فاذهب الى رسول الله يستغفر لك فلوى رأسه ثم قال امرتموني ان
اومن فآمنت وامرتموني ان ازكي مالي فزكيت فما بقي الا ان اسجد لمحمد فنزلت واذا قيل لهم تعالوا ولم يلبث الا اياما قلائل حتى
اشتكى ومات ينفضوا اي يتفرقوا ولله خزائن السموات والارض وبيده الارزاق فهو رازقهم منها ولكن عبد الله واضرابه جاهلون
لا يفقهون ذلك ولله العزة اي الغلبة والقوة ولمن اعزه الله وايده وعن الحسن بن علي عليهما السلام ان رجلا قال له ان
الناس يزعمون ان فيك تيها فقال ليس بتيه ولكنه عزة وتلا هذه الآية لا تلهكم لا تشغلكم اموالكم والتصرف فيها والسعي في تدبير امرها
بالتلذذ بها ولا اولادكم وسروركم بهم وشفقتكم عليهم والقيام بمؤنهم عن ذكر الله ومن يفعل ذلك يريد الشغل بالدنيا
عن الدين فاولئك هم الخاسرون في تجارتهم اذ باعوا الخطير الباقي بالحقير الفاني مما رزقناكم من للتبعيض اي انفقوا
الواجب منه من قبل ان يأتي احدكم الموت فيرى دلائله ويعجز عليه الانفاق ويتحسر على المنع ويعض انامله على فقد ما كان متمكنا
منه فيقول لولا اخرتني وقرئ اخرتن يقول هلا اخرت موتي الى اجل قريب الى زمان قليل فاصدق فاتصدق وقرئ
واكن عطفا على محل فاصدق كانه قيل ان اخرتني اصدق واكن وقرئ واكون على اللفظ وعن ابن عباس تصدقوا قبل
ان ينزل عليكم سلطان الموت فلا تقبل توبة ولا ينفع عمل وعنه ما يمنع احدكم اذا كان له مال ان يزكي واذا اطاق الحج ان يحج
من قبل ان يأتيه الموت فيسأل ربه الكرة فلا يعطاها وقيل نزلت في مانعي الزكاة ووالله ما من احد لم يزك ولم يصم ولم يحج
الا سأل الرجعة ولن يؤخر الله نفسا نفى للتأخير على وجه التأكيد والمعنى اذا علمتم ان تأخير الموت عن وقته محال وانه
اليه وان الله عليم باعمالكم يجزي عليها ... بما يعملون بالياء ابو بكر على معنى الجمع لان
نفسا في معنى الجمع ٥٥ سورة التغابن ٥٥ مدنية مختلف فيها وهي ثماني عشرة آية في حديث ابي ومن قرأ سورة التغابن
دفع عنه موت الفجاءة ... من قرأ التغابن في فريضة كانت شفيعة له يوم القيامة وشاهد عدل عند من يجيز شهادتها

لو صح
حتى ينفضوا
قليل

ثم

ثم لا تفارقه حتى يدخل الجنة ق بسم الله الرحمن الرحيم يسبح لله ما في السموات وما في
الارض له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير هو الذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن والله بما تعملون بصير خلق السموات والارض
بالحق وصوركم فاحسن صوركم واليه المصير يعلم ما في السموات والارض ويعلم ما تسرون وما تعلنون والله عليم بذات الصدور الم يأتكم
نبؤا الذين كفروا من قبل فذاقوا وبال امرهم ولهم عذاب اليم ذلك بانه كانت تأتيهم رسلهم بالبينات فقالوا ابشر يهدوننا فكفروا
وتولوا واستغنى الله والله غني حميد زعم الذين كفروا ان لن يبعثوا قل بلى وربي لتبعثن ثم لتنبؤن بما عملتم وذلك على الله يسير فآمنوا
بالله ورسوله والنور الذي انزلنا والله بما تعملون خبير يوم يجمعكم ليوم الجمع ذلك يوم التغابن ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا يكفر عنه سيئاته
ويدخله جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا ذلك الفوز العظيم والذين كفروا وكذبوا بآياتنا اولئك اصحاب النار خالدين
فيها وبئس المصير ت له الملك على الحقيقة دون غيره لانه مبدئ كل شيء وموجده والمهيمن عليه وله الحمد دون غيره لان اصول
النعم وفروعها منه دون غيره واما ملك غيره فتسليط منه واسترعاء وحمد غيره اعتداد بان نعمة الله جرت على يده فمنكم آت بالكفر وفاعل
له ومنكم آت بالايمان وفاعل له والله بصير بكفركم وايمانكم اللذين هما من جملة اعمالكم والمعنى هو الذي تفضل عليكم باصل النعم الذي
هو الايجاد من العدم فكان يجب ان تنظروا النظر الصحيح فتكونوا باجمعكم مؤمنين موحدين فما فعلتم ذلك مع تمكنكم بل تفرقتم امما فمنكم كافر
ومنكم مؤمن وقدم الكفر لانه الاغلب عليهم والاكثر فيهم بالحق اي بالغرض الصحيح والحكمة البالغة وصوركم فاحسن صوركم بان جعلكم احسن
الحيوان وابهاه بدليل ان الانسان لا يتمنى ان يكون صورته على صورة جنس آخر من الحيوان ومن حسن صورته ... سبحانه يعلم ما في السموات والارض يعلم
ما يسره العباد وما يعلنونه ثم يعلم ذوات الصدور ان شيئا من الكليات والجزئيات لا يعزب عن علمه ولا يخفى عليه فحقه ان يتقى ويحذر
من معصيته الم يأتكم خطاب لكفار مكة ذلك اشارة الى ما ذكر من الوبال الذي ذاقوه في الدنيا وما اعد لهم من عذاب الآخرة بانه بان الشان
والحديث كانت تأتيهم رسلهم بالبينات ابشر يهدوننا انكروا ان يكون الرسل بشرا ولم ينكروا ان يكون الاله حجرا والبشر يقع على الواحد
والجمع فكأنما تولوا عن الايمان واستغنى الله اطلق اللفظ ليتناول كل شيء ومن جملته ايمانهم وطاعتهم والمراد وظهر استغناء
الله حيث لم يضطرهم الى الايمان مع قدرته على ذلك الزعم ادعاء العلم وفي الحديث زعموا مطية الكذب ان لن يبعثوا ان مع ما في حيزه
ساد مسد مفعولي زعم بلى اثبات لما بعد لن وهو البعث وذلك على الله يسير اي بعثكم عليه يسير والنور الذي انزلنا
هو القرآن يوم يجمعكم نجمعكم يعقوب وسهل بالنون يوم يجمعكم ظرف لقوله لتنبؤن او لخبير لما فيه من معنى الوعيد كانه
قال والله معاقبكم يوم يجمعكم ليوم الجمع يجمع فيه الاولون والآخرون التغابن مستعار من تغابن القوم في التجارة وهو ان يغبن
بعضهم بعضا وعن النبي صلى الله عليه وسلم ما من عبد يدخل الجنة الا اري مقعده من النار لو اساء ليزداد شكرا وما من عبد يدخل النار
الا اري مقعده من الجنة لو احسن ليزداد حسرة وهو معنى ذلك يوم التغابن وفي ذلك اليوم التغابن والمغبون في التغابن
فيه هو التغابن على الحقيقة لا التغابن في امور الدنيا وان عظمت وجلت صالحا صفة للمصدر اي عملا صالحا ق
ما اصاب من مصيبة الا باذن الله ومن يؤمن بالله يهد قلبه والله بكل شيء عليم واطيعوا الله واطيعوا الرسول فان توليتم فانما
على رسولنا البلاغ المبين الله لا اله الا هو وعلى الله فليتوكل المؤمنون يا ايها الذين آمنوا ان من ازواجكم واولادكم عدوا
لكم فاحذروهم وان تعفوا وتصفحوا وتغفروا فان الله غفور رحيم انما اموالكم واولادكم فتنة والله عنده اجر عظيم فاتقوا
الله ما استطعتم واسمعوا واطيعوا وانفقوا خيرا لانفسكم ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون ان تقرضوا الله قرضا
حسنا يضاعفه لكم ويغفر لكم والله شكور حليم عالم الغيب والشهادة العزيز الحكيم ت باذن الله بتقديره ومشيئته

بالبينات
ليوم

ان يصيبه مصيبة يهد قلبه يلطف به ويشرح صدره للازدياد من الطاعة والخير وعن ابن عباس يهد قلبه للاسترجاع
عند المصيبة وعن مجاهد ان ابتلي صبر وان اعطي شكر وان ظلم غفر وعن الضحاك يهد قلبه حتى يعلم ان ما اصابه لم يكن ليخطئه
وان ما اخطاه لم يكن ليصيبه ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم يخاصمكم ومن الاولاد اولادا يعادونكم ويعقونكم فاحذروهم
الضمير للعدو او للازواج والاولاد جميعا اي فكونوا على حذر ولا تامنوا غوائلهم وشرورهم وان تعفوا عنهم اذا اطلعتم منهم
منهم على عداوة ولم تعاقبوهم وتصفحوا وتغفروا عليهم ما فرط منهم عليكم فان الله يغفر لكم ذنوبكم ويكفر عنكم سيئاتكم انما اموالكم
واولادكم فتنة اي بلاء ومحنة وسبب لوقوعكم في الجرائم والعظائم وقيل اذا امكنكم الجهاد والهجرة فلا يفتننكم الميل الى
الاموال والاولاد عنهما فاتقوا الله ما استطعتم جهدكم ووسعكم اي ابذلوا فيها جهدكم واستطاعتكم واسمعوا ما توعظون به
واطيعوا فيما تؤمرون به وتنهون عنه وانفقوا في الوجوه التي تجب عليكم النفقة فيها خيرا منصوب بمحذوف وانفقوا
ايتوا خيرا لانفسكم اي افعلوا ما هو خير لكم وانفع وهذا تاكيد للحث على امتثال هذه الاوامر وبيان لان هذه الامور خير
لانفسكم من الاموال والاولاد وما انتم عليه من زهرات الدنيا ولذاتها الفانية وذكر القرض تلطف في الاستدعاء يضاعفه
لكم يكتب الواحد عشرا الى سبعمائة الى الاضعاف المضاعفة شكور مجاز اي يفعل بكم ما يفعل المبالغ في الشكر من الاجر
الجزيل والثواب العظيم حليم لا يعاجل بالعقوبة مع كثرة ذنوبكم ❊ سورة الطلاق ❊ مدنية وهي احدى عشرة
آية بصري واثنتا عشرة في البواقي البصري يجعل له مخرجا في حديث ابي ومن قرا سورة الطلاق مات على سنة رسول
الله ص ومن قرا سورة الطلاق والتحريم في فريضة اعاذه الله من ان يكون يوم القيامة ممن يخاف او يحزن وعوفي من النار
وادخله الله الجنة بتلاوته اياهما ومحافظته عليهما لانهما للنبي صلى الله عليه وآله ٭ ق
بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها النبي اذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن واحصوا العدة واتقوا
الله ربكم لا تخرجوهن من بيوتهن ولا يخرجن الا ان ياتين بفاحشة مبينة وتلك حدود الله ومن يتعد حدود الله فقد ظلم
نفسه لا تدري لعل الله يحدث بعد ذلك امرا فاذا بلغن اجلهن فامسكوهن بمعروف او فارقوهن بمعروف واشهدوا ذوي
عدل منكم واقيموا الشهادة لله ذلكم يوعظ به من كان يؤمن بالله واليوم الآخر ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث
لا يحتسب ومن يتوكل على الله فهو حسبه ان الله بالغ امره قد جعل الله لكل شيء قدرا واللائي يئسن من المحيض من نسائكم ان ارتبتم
فعدتهن ثلاثة اشهر واللائي لم يحضن واولات الاحمال اجلهن ان يضعن حملهن ومن يتق الله يجعل له من امره يسرا ذلك امر
الله انزله اليكم ومن يتق الله يكفر عنه سيئاته ويعظم له اجرا ق خص النبي صلى الله عليه وآله بالنداء وعم بالخطاب
كما يقال لرئيس القوم يا فلان افعلوا كذا اظهارا لتقدمه واعتبارا لترؤسه وانه في حكم جميعهم والمعنى اذا
اردتم تطليق النساء كقوله اذا قمتم الى الصلاة واذا قرات القرآن تنزيلا للمقبل على الامر منزلة الشارع فيه فطلقوهن لعدتهن
اي لزمان عدتهن والمراد ان يطلقن في طهر لم يجامعن فيه وهو الطلاق للعدة لانها تعتد بذلك الطهر من عدتها والمعنى
لطهرهن الذي يحصينه من عدتهن وهو مذهب الشافعي واهل البيت عليهم السلام وقيل ان المعنى فطلقوهن مستقبلات
لعدتهن كقولك اتيته لليلة خلت من الشهر فتكون العدة الحيض وهو مذهب ابي حنيفة واحصوا العدة اضبطوها بالعدد
وعدوها ثلاثة اقراء اي امروا باحصاء العدة لان للمراة فيها حقا وهو النفقة والسكنى وللزوج فيها حقا وهو المراجعة
ومنعها من الازواج ولا تخرجوهن حتى تنقضي عدتهن من بيوتهن من مساكنهن التي يسكنها قبل العدة وهي بيوت

منهم
القرآن ه
ازواجهن ه

الازواج واضيفت اليهن لاختصاصها بهن من حيث السكنى ولا يخرجن بانفسهن ان اذن ذلك الا ان ياتين بفاحشة
مبينة فيه هي نفسها اتيانها او كبيرها اي معظمة او ظاهرة وعن الحسن ومجاهد الفاحشة الزنا وعن ابن عباس هي البذاء على اهلها
وروي ذلك عن ائمة الهدى عليهم السلام لعل الله يحدث بعد ذلك امرا وهو ان يقلب الزوج وتوقع في قلبه ان يراجعها والمعنى
فطلقوهن لعدتهن واحصوا العدة لعلكم ترغبون فيهن بعد الرغبة عنهن فتراجعوهن فاذا بلغن اجلهن وهو آخر العدة
وشارفنه فانتم بالخيار فراجعوهن ان شئتم وامسكوهن بالمعروف والاحسان او فارقوهن ان شئتم بترك المراجعة بمعروف بان يوفيها
حقها ويخرجن من العدة فتبين منكم واشهدوا ذوي عدل منكم والظاهر يقتضي وجوب الاشهاد على ما ذهب اليه اصحابنا في الطلاق
واقيموا الشهادة لله اي لوجه الله لا لغرض من الاغراض سوى اقامة الحق ذلكم الامر بالحق والحث على اقامة الحق يوعظ به
المؤمنون ومن يتق الله فطلق للسنة واحتاط في ايقاعه على الوجه المامور واشهد عليه يجعل الله له مخرجا من كل غم وضيق
ويرزقه من حيث لا يحتسب فيكون جملة اعتراضية مؤكدة لما سبق ويجوز ان يكون جملة اتى بها على سبيل الاستطراد عند ذكر
قوله ذلكم يوعظ به ويكون المعنى ومن يتق الله يجعل له مخرجا اي مخلصا من غموم الدنيا والآخرة وعن النبي صلى الله عليه وآله
وسلم اني لاعلم آية لو اخذ الناس بها لكفتهم ومن يتق الله فما زال يقرؤها ويعيدها وقرئ بالغ امره بالاضافة وبالغ امره بالنصب
اي يبلغ ما يريد لا يفوته مراد ولا يعجزه مطلوب قد جعل الله لكل شيء قدرا اي تقديرا وتوقيتا وفيه بيان لوجوب
التوكل على الله لانه اذا علم ان كل شيء بمقداره وتوقيته لم يبق الا التسليم لذلك والتفويض اليه واللائي يئسن من المحيض
من نسائكم فلا يحضن ان ارتبتم فلا تدرون لكبر ارتفع حيضهن ام لعارض فعدتهن ثلاثة اشهر فهذه عدة المرتاب بها
وقدر ذلك ما دون خمسين سنة وهو مذهب اهل البيت عليهم السلام واللائي لم يحضن اي لم يبلغن المحيض من الصغار
والمعنى ان ارتبتم ايضا فان مثلها تحيض فعدتهن ثلاثة اشهر فحذف لدلالة المذكور قبل عليه وقدر ذلك تسع سنين
فما زاد واولات الاحمال اجلهن ان يضعن حملهن عن ابن عباس هي في المطلقات خاصة وهو المروي عن ائمتنا عليهم السلام فاما
المتوفى عنها زوجها اذا كانت حاملا فعدتها ابعد الاجلين فان مضت بها اربعة اشهر وعشر ولم تضع انتظرت وضع الحمل
يجعل له من امره يسرا اي ييسر عليه امور الدنيا والآخرة بسبب التقوى ذلك امر الله انزله اليكم يريد ما علم من حكم المعتدات والمعنى
ومن يتق الله في العمل بما انزله من الاحكام في الطلاق والرجعة والعدة وحافظ على الحقوق الواجبة عليه من الاسكان
والنفقة وترك الضرار يكفر الله عنه سيئاته ويعظم له اجرا في الآخرة وهو الثواب ق اسكنوهن من حيث سكنتم من
وجدكم ولا تضاروهن لتضيقوا عليهن وان كن اولات حمل فانفقوا عليهن حتى يضعن حملهن فان ارضعن لكم فآتوهن اجورهن
وائتمروا بينكم بمعروف وان تعاسرتم فسترضع له اخرى لينفق ذو سعة من سعته ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله
لا يكلف الله نفسا الا ما آتاها سيجعل الله بعد عسر يسرا وكاين من قرية عتت عن امر ربها ورسله فحاسبناها حسابا
شديدا وعذبناها عذابا نكرا فذاقت وبال امرها وكان عاقبة امرها خسرا اعد الله لهم عذابا شديدا فاتقوا الله يا اولي الالباب
الذين آمنوا قد انزل الله اليكم ذكرا رسولا يتلو عليكم آيات الله مبينات ليخرج الذين آمنوا وعملوا الصالحات من الظلمات
الى النور ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا يدخله جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا قد احسن الله له رزقا الله الذي
خلق سبع سماوات ومن الارض مثلهن يتنزل الامر بينهن لتعلموا ان الله على كل شيء قدير وان الله قد احاط بكل شيء علما
ق بين سبحانه كيف يعمل بالتقوى في امر المعتدات فقال اسكنوهن من حيث سكنتم اي بعض مكان سكناكم

البذاء باللسان ...
الشهادة ه

كما قال يغضوا من ابصارهم اى بعض ابصارهم وعن قتادة ان لم يكن له الا بيت واحد اسكنها فى بعض جوانبه من وجدكم
عطف بيان لقوله من حيث سكنتم وتفسير له كانه قال اسكنوهن مكانا من مسكنكم مما تطيقونه والوجد الوسع والطاقة
والسكنى والنفقة واجبتان للمطلقة الرجعية بالاتفاق وعندنا ان المبتوتة لا سكنى لها ولا نفقة وحديث فاطمة
بنت قيس ان زوجها ابت طلاقها فقال لها رسول الله لا سكنى لك ولا نفقة يدل عليه ولا تضاروهن ولا تدخلوا
الضرر عليهن بالتقصير فى السكنى والنفقة لتضيقوا عليهن حتى تضطروهن الى الخروج وقيل هو ان يراجعها اذا بقى من
عدتها يومان ليضيق عليها امرها وان كن اولات حمل اى حوامل فانفقوا عليهن حتى يضعن حملهن سواء كن رجعيات او مبتوتات
فان ارضعن لكم يعنى هؤلاء المطلقات ان ارضعن لكم ولدا منهن او من غيرهن بعد انقطاع عصمة الزوجية فآتوهن اجورهن
فاعطوهن اجرة الرضاع وأتمروا بينكم بمعروف يقال ائتمر القوم وتآمروا اذا امر بعضهم بعضا والمعنى وليأمر بعضكم بعضا والخطاب
للآباء والامهات بمعروف بجميل فى ارضاع الولد وهو المسامحة وان لا يماكس الاب ولا تعاسر الام لانه ولدهما معا وهما شريكان
فيه وان تعاسرتم فسترضع له اخرى له اى للاب اى فسيجد الاب مرضعة غير معاسرة ترضع له ولده ان عاسرته امه لينفق كل
واحد من الموسر والمعسر ما بلغه وسعه يريد ما امر به من الانفاق على المطلقات والمرضعات وهو خطاب قوله ومتوهن على
الموسع قدره وعلى المقتر قدره سيجعل الله بعد عسر يسرا هذا موعد لفقراء ذلك الوقت بفتح ابواب الرزق عليهم او لفقراء
الازواج ان انفقوا ما قدروا عليه ولم يقصروا وكاين اى وكم من اهل قرية عتت عن امر ربهم عتوا وعنادا وجاوزوا الحد فحاسبناها
حسابا شديدا بالاستقصاء والمناقشة وعذبناها عذابا نكرا اى منكرا عظيما والمراد حساب الآخرة وعذابها وما يذوقون فيها
من الوبال ويلقون من الخسران وجىء به على لفظ الماضى كقوله ونادى اصحاب النار ونحو ذلك لان ما هو كائن فكان قد اعد
لهم عذابا شديدا تكرير للوعيد وبيان لكونه مترقبا ويجوز ان يراد احصاء السيئات عليهم فى الدنيا واثباتها فى صحائف اعمالهم
واعداد العذاب الشديد لهم فى الآخرة وان يكون عتت وما عطف عليها صفة للقرية واعد الله جوابا لكاين رسولا هو جبرئيل
عليه السلام ابدل من ذكرا لانه وصف بتلاوة آيات الله عن اصله فكان انزاله فى معنى انزال الذكر فلذلك صح ابداله منه او لانه اريد بالذكر
الشرف كما فى قوله وانه لذكر لك ولقومك فابدل منه كانه فى نفسه شرف اما لانه شرف للمنزل عليه واما لانه ذو شرف ومجد
عند الله او اريد ذا ذكر اى ملكا مذكورا فى السموات او دل قوله انزل الله اليكم ذكرا على ارسل فكانه قال ارسل رسولا او اعمل ذكرا
فى رسولا اى انزل الله ان ذكر رسوله او ذكره رسولا ويجوز ان يكون المراد على هذا بقوله رسولا محمدا عليه السلام ليخرج الذين آمنوا
بعد انزاله اى ليحصل لهم ما هم عليه الآن غير مؤمنين والذين آمنوا واصلحوا بعد الانزال والتبليغ او ليخرج الذين آمنوا من ظلمات الى النور ومن يؤمن
وقرئ ندخله بالياء والنون قد احسن الله له رزقا فيه معنى التعجب والتعظيم لما رزق المؤمن فى الجنة من انواع النعيم الله
الذى خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن عطف على سبع سموات قالوا ما فى القرآن آية تدل على ان الارضين سبع الا هذه الآية يتنزل
الامر بينهن اى يجرى امر الله وحكمه بينهن وينفذ تدبيره فيهن لتعلموا علة لخلق او يتنزل فى خلق السموات والارض ان الله الذى احاط
او جميعا على كل شىء قدير لكونه قادرا لذاته وان الله قد احاط بكل شىء علما لكونه عالما لذاته

سورة التحريم

مدنية وهى اثنتا عشرة آية فى حديث ابى ومن قرأ سورة لم تحرم اعطاه الله توبة نصوحا

ق

بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها النبى لم تحرم ما احل الله لك تبتغى مرضات ازواجك والله غفور رحيم
قد فرض الله لكم تحلة ايمانكم والله مولاكم وهو العليم الحكيم واذ اسر النبى الى بعض ازواجه حديثا فلما نبأت به واظهره الله

عليه عرف بعضه واعرض عن بعض فلما نبأها به قالت من انبأك هذا قال نبأنى العليم الخبير ان تتوبا الى الله فقد صغت
قلوبكما وان تظاهرا عليه فان الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهير عسى ربه ان طلقكن ان يبدله
ازواجا خيرا منكن مسلمات مؤمنات قانتات تائبات عابدات سائحات ثيبات وابكارا يا ايها الذين آمنوا قوا انفسكم
واهليكم نارا وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون يا ايها الذين
كفروا لا تعتذروا اليوم انما تجزون ما كنتم تعملون ق روى ان رسول الله صلى الله عليه وآله خلا بمارية فى يوم عائشة وعلمت
بذلك حفصة فقال لها اكتمى على وقد حرمت مارية على نفسى واخبرها انه يملك من بعده ابو بكر وعمر فارضاها بذلك واستكتمها فلم تكتم
واعلمت عائشة الخبر وحدثت كل واحدة منهما اباها بذلك فاطلع الله نبيه صلى الله عليه وآله على ذلك فطلقهما واعتزل نساءه ومكث تسعا
وعشرين ليلة فى بيت مارية وروى انه شرب عسلا فى بيت زينب بنت جحش فتواطأت عائشة وحفصة فقالتا انا نشم منك ريح المغافير
وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يكره التفل فحرم العسل فالمعنى لم تحرم ما احل الله لك من ملك اليمين او من العسل
تبتغى حال من فاعل تحرم او تفسير له او استئناف اى تطلب به رضا نسائك وهن احق بطلب مرضاتك وليس هذا زلة منه
صلوات الله عليه وآله كان تحريم ما احل الله لان تحريم الانسان بعض الحلال على نفسه لسبب او لغير سبب ليس بقبيح ولا ذنب
ويمكن ان يكون عوتب عليه السلام على ذلك لانه كان تركا للاولى والافضل ويحسن ان يقال لتارك النفل لم لم تفعله قد فرض
الله لكم تحلة ايمانكم اى شرع الله لكم تحليلها بالكفارة وعن مقاتل امر الله نبيه ان يكفر عن يمينه ويراجع وليدته فاعتق رقبة
وعاد الى مارية وعن الحسن انه لم يكفر وانما هو تعليم للمؤمنين وفى الحديث لا تموت لمؤمن ثلاثة اولاد فتمسه النار الا تحلة القسم
وهو عبارة عن القلة كقول ذى الرمة قليلا كتحليل الالى وقيل معناه شرع الله لكم الاستثناء فى ايمانكم من قولهم حلل فلان فى يمينه
اذا استثنى فيها وذلك ان يقول ان شاء الله عقيبها حتى لا يحنث والله مولاكم سيدكم ومتولى اموركم وهو العليم بما يصلحكم الحكيم فيشرع
لكم ما توجبه الحكمة وقيل مولاكم اولى بكم من انفسكم فكانت نصيحته انفع لكم من نصائحكم لانفسكم واذ اسر النبى الى بعض ازواجه
وهى حفصة حديثا اى كلاما امرها باخفائه فلما نبأت به افشته واخبرت غيرها به واظهره الله عليه واطلع الله النبى على افشائه
الحديث بالوحى عرف النبى صلى الله عليه وآله حفصة اى اعلمها بعض الحديث يعنى بعض ما اطلع عليه من ذلك واعرض عن بعض
منه وصفح عنه او عن بعض ما جرى من الامر فلم يخبرها تكرما قال سفيان ما زال التغافل من فعل الكرام وقرئ عرف بالتخفيف
اى جازى عليه من قولك للمسىء لاعرفن لك ذلك وقد عرفت ما صنعت اولئك الذين يعلم الله ما فى قلوبهم وكان جزاؤه تطليقه
اياها فلما نبأها رسول الله بما اظهره الله عليه قالت حفصة من اخبرك بهذا ان تتوبا الى الله خطاب لعائشة وحفصة
على طريقة الالتفات ليكون ابلغ فى معاتبتهما فقد صغت قلوبكما فقد وجد منكما ما يوجب التوبة وهو ميل قلوبكما عن الواجب
فى مخالصة رسول الله من حب ما يحبه وكراهة ما يكرهه حتى ان تتوبا الى الله مما هممتما من الاثم فقد زاغت قلوبكما وقرئ تظاهرا
وتظاهرا بالتشديد والتخفيف والاصل وان تتظاهرا فخفف بالادغام وبالحذف اى وان تتعاونا على النبى بالايذاء وما
يسوءه فلن يعدم هو صلوات الله عليه وآله من يظاهره وكيف يعدم المظاهر من الله مولاه اى وليه والمتولى حفظه ونصرته
وزيادة هو يؤذن بان نصرته عزيمة من عزائم الله وانه يتولى ذلك بذاته وجبريل رأس الكروبيين وقرن ذكره بذكره مفردا له من بين
سائر الملائكة تعظيما له واظهارا لمكانته عنده وصالح المؤمنين ومن صلح من المؤمنين وعن سعيد بن جبير من برئ منهم من النفاق
وعن قتادة الانبياء ويجوز ان يكون واحدا اريد به الجمع كما يقال لا يفعل هذا الصالح من الناس يراد الجنس اى من صلح منهم

ان يكون الاصل فاتحوا المومنين بالواو وكتب بغير واو على اللفظ وروى عن ظهر لان الحق والعام انما المتارك اتخذ رسول الله
بعد على وقال اينما الناس هذا صالح المومنين والملائكة على تكاثر عددهم بعد ذلك بعد نصرة الله وجبريل وصالح المومنين
ظهير فوج مظاهر له كانهم يد واحدة على من يعاديه وتخالفه فما يبلغ تظاهر امرأتين على من هولاء ظهراؤه وقرا الكوفيون تظاهرا عليه بالتخفيف
وان تظاهروا عليه عسى ربه ان طلقكن ان يبدله ازواجا خيرا منكن فقرى يبدله بالتشديد والتخفيف اذ لو كانتا خيرا منكن موصوفات بهذه
الصفات مسلمات مقرات مخلصات مؤمنات مصدقات قانتات مصليات او مواظبات على الطاعة تائبات عن الذنوب عابدات متعبدات او متذللات لامر الله سائحات
صائمات وقيل مهاجرات وعن زيد بن اسلم لم يكن في هذه الامة سياحة الا الهجرة وقيل ماضيات في طاعة الله ورسوله ثيبات وابكارا وسط
بين الثيبات والابكار بالواو لانهما صفتان متنافيتان لا يجتمعان فيهما اجتماعهما في سائر الصفات قوا انفسكم بترك المعاصي وفعل
الطاعات واهليكم بان تاخذوهم بما تاخذون به انفسكم وعن مقاتل هو ان يؤدب المرء نفسه واهله فيعلمهم الخير وينهاهم
عن الشر وذلك حق على كل مسلم وفي الحديث رحم الله رجلا قال يا اهلاه صلاتكم صيامكم زكاتكم مسكينكم يتيمكم جيرانكم لعل
الله يجمعهم معه في الجنة نارا وقودها الناس والحجارة نوعا من النار لا يتقد الا بالناس والحجارة كما يتقد غيرها من انواع النيران
بالحطب عليها ملائكة تلي امرها وهم الزبانية غلاظ شداد غلاظ الاقوال شداد الافعال او غلاظ في اجرامهم غلظة وشدة اي جفاء وقوة او في افعالهم جفاء وخشونة لا تاخذهم
رافة في الغضب لله ورحمة لاهل النار هم الزبانية التسعة عشر ما اوهم في محل نصب على البدل اي لا يعصون امر الله او
لا يعصون الله فيما امرهم به ويفعلون ما يؤمرون ومعنى الاول انهم يتقبلون اوامره ويلتزمونها ومعنى الثاني انهم يؤدون ما يؤمرون به ويمكن ان يكون
الخطاب في الاية للذين آمنوا بالسنتهم وهم المنافقون لان الله عز اسمه جعل هذه النار الموعودة بان وقودها الناس والحجارة
معدة للكافرين في موضع آخر من التنزيل ويعضده قوله على اثره يا ايها الذين كفروا لا تعتذروا اليوم اي يقال لهم عند دخولهم النار
لا تعتذروا الا انكم عذركم او لا نه لا ينفعكم العذر ق يا ايها الذين آمنوا توبوا الى الله توبة نصوحا عسى ربكم ان يكفر
عنكم سيئاتكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار يوم لا يخزي الله النبي والذين آمنوا معه نورهم يسعى بين ايديهم وبايمانهم يقولون
ربنا اتمم لنا نورنا واغفر لنا انك على كل شيء قدير يا ايها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم وماواهم جهنم وبئس المصير
ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما فلم يغنيا عنهما من الله شيئا
وقيل ادخلا النار مع الداخلين وضرب الله مثلا للذين آمنوا امرأة فرعون اذ قالت رب ابن لي عندك بيتا في الجنة ونجني من
فرعون وعمله ونجني من القوم الظالمين ومريم ابنة عمران التي احصنت فرجها فنفخنا فيه من روحنا وصدقت بكلمات ربها وكتبه
وكانت من القانتين ق وصف التوبة بالنصح على الاسناد المجازي والنصح صفة التائبين وهو ان ينصحوا انفسهم بالتوبة
فيتوبوا عن القبائح لقبحها نادمين عليها عازمين على انهم لا يعودون في قبيح من القبائح الا ان يعود اللبن في الضرع موطنين
انفسهم على ذلك وعن علي عليه السلام ان التوبة يجمعها ستة اشياء على الماضي من الذنوب الندامة وللفرائض الاعادة ورد المظالم
الخصوم وان تعزم ان لا تعود وان تذيب نفسك في طاعة الله كما ربيتها في المعصية وان تذيقها مرارة الطاعات كما اذقتها حلاوة المعاصي
وقيل نصوحا من نصاحة الثوب اي توبة ترفع خروقك في دينك وترم خللك وقيل توبة تنصح الناس اي تدعوهم الى مثلها لظهور
اثرها في صاحبها واستعماله الجد في العمل على مقتضياتها وقرى نصوحا وهو مصدر نصح فان النصح والنصوح كالشكر والشكور او توبة نصوحا او توبوا
لنصح انفسكم على انه مفعول له والنصح والنصوح مثل الشكر والشكور والكفر والكفور عسى ربكم اطماع من الله لعباده وفيه
وجهان احدهما ان يكون على عادة الملوك من الاجابة بعسى ولعل وايقاع ذلك موقع القطع والبت والثاني ان يكون على

تعليم

تعليم عباده التردد بين الخوف والرجاء يوم لا يخزي الله النبي ظرف ليدخلكم وهو تعريض بمن اخزاهم الله من اهل الكفر والنفاق واستحماد
الى المومنين على انه عصمهم من مثل حالهم اي لا يذل النبي والمومنين معه بل يعزهم ويكرمهم بالشفاعة وبقبول المومنين بادخال الجنة
وقيل والذين آمنوا معه مبتدا وما بعده خبره اي يسعى نورهم على الصراط حتى تسوقهم الملائكة يوم القيمة بين ايديهم وبايمانهم
حتى يدخلوهم منازلهم من الجنة يقولون ربنا اتمم لنا نورنا في موضع نصب على الحال او خبر بعد خبر وعن الحسن الله متممه لهم ولكنهم يدعون
تقربا الى الله كقوله واستغفر لذنبك وهو مغفور له واما قال تقربا وليس القاء دار تقرب لان حالهم تشبه حال المتقربين حيث يطلبون
من الله سبحانه ما هو حاصل لهم وقيل ان النور يكون على قدر اعمالهم فادناهم منزلة في ذلك يسال اتمامه تفضلا واغفر لنا اي استر
علينا ذنوبنا ولا تفضحنا بها جاهد الكفار بالسيف والمنافقين بالقول الرادع والاحتجاج وقرا الحسن جاهد الكفار بالمنافقين وقال
اشتغل اللهم بقتال منافق قط انما كان تبكيتهم وعن قتادة باقامة الحدود عليهم وعن الحسن اكثر من كان يصيب الحدود في ذلك
الزمان المنافقون فامر ان يغلظ عليهم في اقامة الحد مثل الله حال الكفار والمنافقين في انهم يعاقبون على كفرهم ونفاقهم
بغير ابقاء ولا محاباة ولا اعتبار بالعلائق والوصل بحال امرأة نوح وامرأة لوط كانتا منافقتين وخانتا الرسولين لم يغن الرسولان
عنهما بحق ما بينهما وبينهما من وصلة الزوجية شيئا من عذاب الله وقيل لهما عند موتهما او يوم القيمة ادخلا النار مع سائر الداخلين
الذين لا وصلة بينهم وبين الانبياء ومثل حال المومنين في ان وصلة الكافرين لا تضرهم ولا تنقص شيئا من ثوابهم وزلفاهم عند
الله بحال امرأة فرعون ومنزلتها عند الله مع كونها زوجة اعظم الكافرين القائل انا ربكم الاعلى ومريم ابنة عمران وما اوتيت من
كرامة الدنيا والاخرة والاصطفاء على نساء العالمين مع ان قومها كانوا كافرين وفي طي هذين التمثيلين تعريض بزوجتي رسول الله صلى
الله عليه وآله في اول السورة وما فرط منهما من التظاهر على رسول الله بما كرهه وتحذير لهما على اغلظ وجه واشده لما في التمثيل
من ذكر الكفر ونحوه اشارة الى ان من حقهما ان لا يتكلا على انهما زوجا رسول الله فان ذلك الفضل لا ينفعهما الا مع كونهما مخلصتين
والتعريض بحفصة اكثر لان امرأة لوط افشت عليه كما افشت حفصة على رسول الله صلى الله عليه وآله وفي قوله عبدين من عبادنا صالحين
اشارة الى ان عبدا من العباد لا يرجح عنده الا بالصلاح وبه نال الفوز لا غير فخانتاهما بالنفاق والتظاهر على الرسولين فامرأة
نوح قالت لقومه انه مجنون وامرأة لوط دلت على ضيفانه وعن الضحاك خانتاهما بالنميمة اذا اوحى اليهما افشتاه الى المشركين
ولا يجوز ان يراد بالخيانة الفجور لانه نقيصة عند كل احد سمج في كل طبيعة بخلاف الكفر لان الكفار لا يستسمجونه وعن ابن عباس
ما زنت امرأة نبي قط لما في ذلك من التنفير عن الرسول والحاق الوصمة به وامرأة فرعون آسية بنت مزاحم آمنت حين سمعت
بتلقف عصا موسى الافك فعذبها فرعون وتد يديها ورجليها باربعة اوتاد واستقبل بها الشمس واضجعها على ظهرها
ووضع رحا على صدرها فلما قالت رب ابن لي عندك بيتا في الجنة نجني وقيل رفعها الى الجنة فهي فيها تاكل وتشرب وتنعم فيها
ونجني من نفس فرعون الخبيثة ومن عمله الذي هو الكفر والظلم والتعذيب بغير جرم ونجني من القوم الظالمين من القبط كلهم احصنت
فرجها عن الحرام وقيل صفته فرجها من الازواج فنفخنا فيه اي في الفرج وصدقت بكلمات ربها وهي ما تكلم سبحانه به واوحاه
الى انبيائه وكتبه اي الكتب التي انزلها على انبيائه وقرى وكتابه وهو الانجيل فكانت من القانتين ولم يقل من القانتات تغليبا
للذكور ومن للتبعيض ويجوز ان يكون لابتداء الغاية على انها ولدت من القانتين لانها من اعقاب هرون اخي موسى عليهما السلام
سورة الملك مكية وتسمى المنجية تنجي صاحبها من عذاب القبر والواقية تقي قارئها من عذاب القبر ثلثون آية
في حديث ابي ومن قرا سورة تبارك فكانما احيا ليلة القدر ص من قرا سورة تبارك في المكتوبة قبل ان ينام لم يزل في امان

وهي تشفع لصاحبها يوم القيمة حتى يدخل الجنة ق بسم الله الرحمن الرحيم تبارك الذي بيده
الملك وهو على كل شيء قدير الذي خلق الموت والحيوة ليبلوكم ايكم احسن عملا وهو العزيز الغفور الذي خلق سبع سموات طباقا ما
ترى في خلق الرحمن من تفاوت فارجع البصر هل ترى من فطور ثم ارجع البصر كرتين ينقلب اليك البصر خاسئا وهو حسير ولقد
زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين واعتدنا لهم عذاب السعير وللذين كفروا بربهم عذاب جهنم وبئس المصير
اذا القوا فيها سمعوا لها شهيقا وهي تفور تكاد تميز من الغيظ كلما القي فيها فوج سألهم خزنتها الم يأتكم نذير قالوا بلى قد جاءنا
نذير فكذبنا وقلنا ما نزل الله من شيء ان انتم الا في ضلال كبير وقالوا لو كنا نسمع او نعقل ما كنا في اصحاب السعير فاعترفوا بذنبهم فسحقا
لاصحاب السعير ق تبارك اي تعالى وتعاظم عن صفات المخلوقين بذاته الذي بيده الاشياء به وعم البركات منه الذي بيده
الملك على كل موجود وهو على كل شيء قدير كما يشاء مجاز عن الاستيلاء على الملك والاحاطة به الذي خلق
الموت والحيوة قدم ذكر الموت لانه الى القهر اقرب والحيوة ما يوجب كون الشيء حيا والحي هو الذي يصح منه ان يعلم ويقدر والموت عدم
ذلك فيه ومعنى خلق الموت والحيوة ايجاد ذلك المصحح واعدامه والمعنى خلق موتكم وحيوتكم ايها المكلفون ليبلوكم ومن عمل الواقع
منهم باختيارهم البلوى وهي الخبرة استعارة من فعل المختبر ايكم احسن عملا متعلق بيبلوكم لان البلوى تتضمن معنى العلم فكانه قال
ليعلمكم ايكم احسن عملا والجملة وقعت موقع الثاني من المفعولين كما تقول علمته ازيد احسن عملا ام هو وهذا ليس تعليقا لان
التعليق انما يكون بان يوقع بعده ما يسد مسد المفعولين جميعا كقولك علمت ايهما عمرو واحسن عملا اي اخلص واصوب فالخالص
ان يكون لوجه الله والصواب ان يكون على الوجه المأمور وعن النبي صلى الله عليه وآله انه تلاه فقال ايكم احسن عقلا واورع عن محارم
الله واسرع في طاعة الله والمعنى ايكم اتم عقلا عن الله وفهما لاغراضه والمراد انه اعطاكم الحيوة التي تقدرون بها على العمل وسلط
عليكم الموت الذي هو داعيكم الى اختيار العمل الحسن على القبيح لان وراء الموت البعث والجزاء وهو العزيز الغالب الذي لا يعجزه
من اساء العمل الغفور لمن يتوب منهم طباقا مطابقة من طابق النعل اذا خصفها طبقا على طبق اي مطابقة
بعضها فوق بعض وهو وصف بالمصدر او ذات طباق او طوبقت طباقا ما ترى من تفاوت وقرئ من تفوت ومعناهما واحد كالتعاهد والتعهد ونظائره
وتفاوت الشيء من اختلاف واعوجاج واضطراب في الخلقة انما هي مستقيمة مستوية كلها وحقيقة التفاوت
عدم التناسب كان بعضه يفوت بعضا ولا يلائمه ونقيضه متناصف واصله ما ترى فيهن من تفاوت فوضع الظاهر موضع المضمر
تعظيما لخلقهن وتنبيها على ان سبب سلامتهن من التفاوت انهن خلق الرحمن والخطاب في ما ترى للنبي صلى الله عليه وآله او لكل
مخاطب فارجع البصر ردده في خلق الرحمن حتى يصح عندك ما اخبرت به بالمعاينة هل ترى من فطور من صدوع وشقوق جمع فطر
وهو الشق وقرئ بادغام اللام في التاء ثم ارجع البصر كرتين اي رجعتين اخريين في ارتياد الخلل ثم ارجع البصر كرتين اي كرة بعد كرة
ينقلب اليك البصر خاسئا بعيدا عن اصابة الملتمس كانه طرد عنه وهو حسير كليل من طول المعاودة وكثرة المراجعة والكلال
لطول الترديد ومعنى التثنية في قوله كرتين التكرير بكثرة كقولهم لبيك وسعديك يعني اجابات كثيرة بعضها في اثر بعض
قولهم في المثل دهدر سعد القين اي باطلا ولقد زينا السماء الدنيا القربى الى الناس ومعناها السماء الدنيا منكم
ولقد زينا سقف السماء التي اجتمعتم فيها بمصابيح اي باي مصابيح لا توازيها مصابيحكم اضاءة يريد الكواكب وجعلناها رجوما
لشياطين الذين يسترقون السمع وذلك بان ينفصل من نور الكواكب شهب تنقض لرجمهم كالقبس يؤخذ من النار

بلا عمد

بمصابيح

والنار

والنار ثابتة والرجوم جمع رجم وهو مصدر سمي به ما يرجم به وقيل معناه وجعلناها ظنونا ورجوما بالغيب لشياطين الانس وهم المنجمون واعتدنا
لهم بعد الاحراق بالشهب في الدنيا عذاب الآخرة والسعير النار المسعرة وللذين كفروا ولكل من كفر بالله عذاب جهنم اذا القوا
فيها اي طرحوا كما يطرح الحطب في النار سمعوا لها اي للنار شهيقا شبه حسيسها المنكر الفظيع بالشهيق وهي تفور اي تغلي
بهم غليان المرجل بما فيه تكاد تميز اي تتقطع وتتفرق من الغيظ عليهم جعلها كالمغتاظة عليهم لشدة غليانها بهم ويجوز ان يكون
المراد غيظ الزبانية كلما القي فيها فوج سألهم خزنتها الم يأتكم نذير هو توبيخ لهم ليزدادوا عذابا الى عذابهم وخزنتها مالك واعوانه من الزبانية
قالوا بلى اعتراف منهم بعدل الله بعثه الرسل وانهم اتوا من قبل انفسهم ويجوز ان يكون بمعنى الانذار والمعنى الم يأتكم اهل نذير
ان انتم الا في ضلال كبير اي قلنا للرسل ما انتم الا في ذهاب عن الصواب كبير وقيل هو من قول الملائكة للكفار حكاية لما كانوا
عليه من الضلال في الدنيا او ارادوا بالضلال الهلاك وقالوا لو كنا نسمع الانذار سماع طالب الحق او نعقل عقل الناظر المتأمل
وقيل جمع بين السمع والعقل لان التكليف يدور عليهما او على ادلتهما فاعترفوا بذنبهم في تكذيبهم الرسل فسحقا فبعدا بالتخفيف
والتثقيل اي فبعدا لهم اعترفوا او جحدوا فان ذلك لا ينفعهم ق ان الذين يخشون ربهم بالغيب لهم مغفرة واجر كبير
واسروا قولكم او اجهروا به انه عليم بذات الصدور الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير هو الذي جعل لكم الارض ذلولا فامشوا في
مناكبها وكلوا من رزقه واليه النشور ءامنتم من في السماء ان يخسف بكم الارض فاذا هي تمور ام امنتم من في السماء ان يرسل عليكم حاصبا
فستعلمون كيف نذير ولقد كذب الذين من قبلهم فكيف كان نكير اولم يروا الى الطير فوقهم صافات ويقبضن ما يمسكهن الا الرحمن انه بكل
شيء بصير امن هذا الذي هو جند لكم ينصركم من دون الرحمن ان الكافرون الا في غرور امن هذا الذي يرزقكم ان امسك رزقه بل
لجوا في عتو ونفور ق يخشون ربهم بالغيب يخافون عذابه غائبين عن اعين الناس حيث لا يرونه فيتركون المعاصي واسروا قولكم
او اجهروا به ظاهره الامر باحد الامرين الاسرار والاجهار ومعناه ليستو عندكم اسراركم واجهاركم في علم الله بهما ثم علل ذلك بانه عليم بذات
الصدور اي بضمائرها قبل ان تترجم الالسنة عنها فكيف لا يعلم ما تكلمتم به ثم انكر ان لا يحيط علما بالمضمر والمسر والمجهر من خلق
الاشياء وحاله انه اللطيف الخبير العالم بما ظهر من خلقه وما بطن ويجوز ان يكون من خلق منصوبا بمعنى الا يعلم مخلوقه وهذه حاله
وعن ابن عباس كانوا ينالون من رسول الله صلى الله عليه وآله فيخبره به جبريل فقالوا اسروا قولكم كيلا يسمع اله محمد فنزلت هو
الذي جعل لكم الارض ذلولا لينة سهلة موطأة للتصرف فيها والمشي عليها فامشوا في مناكبها هو مثل لفرط التذليل لان المنكبين
من البعير ما ينبو على الراكب ويطؤه بقدمه وقيل مناكبها جبالها اي سهل لكم السلوك فيها وقيل جوانبها واليه النشور فيسئلكم
عن شكر ما انعم به عليكم ثم هدد سبحانه العصاة فقال ا امنتم من في السماء وفيه وجهان احدهما من ملكوته في السماء لانها مسكن
ملائكته ومنها ينزل قضاياه واوامره والثاني انهم كانوا يعتقدون التشبيه وانه في السماء فقيل على حسب اعتقادهم آمنتم من تزعمون
انه في السماء وهو متعال عن المكان ان يخسف بكم الارض فاذا هي تمور اي تضطرب وتتحرك بهم حتى تلقيهم الى اسفل فستعلمون
حينئذ كيف نذير اي كيف انذاري حين لا ينفعكم العلم ونكيري انكاري عليهم وتغييري ما بهم من النعم صافات اي باسطات اجنحتهن
في الجو عند طيرانها ويقبضن ويضممنها اذا ضربن بها جنوبهن ولم يقل وقابضات لان اصل الطيران صف الاجنحة والقبض طارئ
على البسط للاستظهار به على التحرك فجيء بما هو طارئ بلفظ الفعل ويقبضن اي ويكون منهن القبض تارة بعد تارة كما يكون من السابح في الماء ما يمسكهن
الا الرحمن بقدرته وبتوطئته الهواء لهن انه بكل شيء بصير يعلم كيف يخلق وكيف يدبر العجائب امن يشار اليه فيقال هذا الذي هو جند
لكم ينصركم من دون الله ان ارسل عليكم عذابه امن يشار اليه فيقال هذا الذي يرزقكم ان امسك الله رزقه وهذا الفقه يجد

المرجل القدر والجمع مراجل

ان يكون اشارة الى جميع الاوثان لاعتقادهم انهم يحفظون من النوائب ويرزقون ببركة آلهتهم فكانهم الجند الناصر والرازق وكونه
قوله ام لهم آلهة تمنعهم من دوننا بل لجوا في عتو ونفور بل تمادوا في عناد وشراد عن الحق وتباعد عن الايمان ق افمن يمشي
مكبا على وجهه اهدى امن يمشي سويا على صراط مستقيم قل هو الذي انشأكم وجعل لكم السمع والابصار والافئدة قليلا ما تشكرون
قل هو الذي ذرأكم في الارض واليه تحشرون ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين قل انما العلم عند الله وانما انا نذير مبين
فلما رأوه زلفة سيئت وجوه الذين كفروا وقيل هذا الذي كنتم به تدعون قل ارأيتم ان اهلكني الله ومن معي او رحمنا فمن يجير الكافرين
من عذاب اليم قل هو الرحمن آمنا به وعليه توكلنا فستعلمون من هو في ضلال مبين قل ارأيتم ان اصبح ماؤكم غورا فمن يأتيكم بماء
معين ق يقال كببته فاكب وهو شاذ ومثله قشعت الريح السحاب فاقشع والمعنى من يمشي متعسفا في مكان غير مستو فيعثر
ويخر على وجهه مثل المشرك نقيض حال من يمشي سويا سالما من العثار على طريق مستو وهو مثل للموحد والكافر فلما رأوه الضمير
للموعود والزلفة القريبة وانتصابها على الحال او الظرف اي رأوه ذا زلفة او مكانا ذا زلفة سيئت وجوه الذين كفروا اي ساءت رؤية الوعد وجوههم
بان علتها الكآبة وغشيها آثار الغم كالكلوح وجه من يقاد الى القتل يعني يوم القيامة وعن مجاهد يوم بدر تدعون تفتعلون من الدعاء اي
تطلبون وتستعجلون به وقيل هو من الدعوى اي كنتم بسببه تدعون انكم لا تبعثون وقرئ تدعون كانوا يتمنون هلاك النبي عليه السلام
والمؤمنين فامر بان يقول لهم ان اهلكنا الله كما تتمنون ونحن مؤمنون فننقلب الى الجنة او رحمنا بتأخير آجالنا فمن يجيركم وانتم
كافرون من عذاب النار لا مخلص لكم منه والمعنى انكم تطلبون لنا الهلاك الذي فيه لنا الفوز والسعادة وانتم في امر هو الهلاك
الذي لا هلاك مثله ولا تطلبون الخلاص منه او ان اهلكنا الله بالموت فمن يجيركم من النار بعد من ياخذ بحجزكم عنها
وان رحمنا بالامهال والنصر فمن يجيركم من القتل على ايدينا قل هو الرحمن الذي عمت رحمته جميع الخلق آمنا به وعليه توكلنا فقدم
مفعول توكلنا او مفعول آمنا لوقوع آمنا تعريضا بالكافرين الذين تقدم ذكرهم فكانه قال آمنا ولم نكفر كما كفرتم وعليه توكلنا خصوصا
لا نتكل على غيره غورا اي غائرا ذاهبا في الارض بالكلية في البلاد والعيون وهو وصف بالمصدر كعدل ورضا والمعين الظاهر للعيون
وعن ابن عباس ... سورة القلم مكية عن ابن عباس وقتادة بعضها مكي وبعضها مدني اثنان وخمسون آية وعن النبي
صلى الله عليه وآله ومن قرأ سورة القلم اعطاه الله ثواب الذين حسن اخلاقهم ص من قرأها في فريضة او نافلة آمنه الله ان يصيبه في حياته فقر ابدا
واعاذه من ضمة القبر ق بسم الله الرحمن الرحيم ن والقلم وما يسطرون ما انت بنعمة ربك بمجنون
وان لك لاجرا غير ممنون وانك لعلى خلق عظيم فستبصر ويبصرون بأيكم المفتون ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم
بالمهتدين فلا تطع المكذبين ودوا لو تدهن فيدهنون ولا تطع كل حلاف مهين هماز مشاء بنميم مناع للخير معتد اثيم عتل بعد
ذلك زنيم ان كان ذا مال وبنين اذا تتلى عليه آياتنا قال اساطير الاولين سنسمه على الخرطوم ق فذي نون بالبيان والادغام
هو الحرف من حروف المعجم وقيل هو الحوت الذي عليه الارضون وقيل هو الدواة وقيل هو نهر في الجنة فقال الله له كن مدادا فجمد وكان اشد
بياضا من اللبن واحلى من الشهد ثم قال للقلم اكتب فكتب القلم ما كان وما هو كائن الى يوم القيامة روي ذلك عن الباقر عليه السلام والقلم
الذي يكتب به اقسم الله به لما فيه من المنافع والفوائد وما يسطرون ما يسطره الحفظة وما مصدرية او موصولة ويجوز ان يكون المراد
بالقلم اصحابه فيكون ما يسطرونه الضمير يرجع اليهم كانه قال واصحاب القلم ومسطوراتهم او وسطرهم بنعمة ربك في محل النصب على
الحال والمعنى ما انت مجنون منعما عليك بذلك وهو جواب لقولهم يا ايها الذي نزل عليه الذكر انك لمجنون وان لك على احتمال اعباء الرسالة
وقبلك ... لاجرا لثوابا غير ممنون غير مقطوع كقوله عطاء غير مجذوذ او غير ممنون عليك به لانه ثواب تستوجبه على عملك

لعل

لعلى خلق عظيم استعظم سبحانه خلقه لفرط احتماله الممضات من قومه وحسن مخالقته لهم وقيل هو الخلق الذي امره الله به في قوله
خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين وفي الحديث انما بعثت لاتمم مكارم الاخلاق وعنه ايضا عليه السلام احسنكم الا اخبركم
اخلاقا الموطئون اكنافا الذين يألفون ويؤلفون وابغضكم الى الله المشاؤون بالنميمة المفرقون بين الاخوان الملتمسون للبراء
العثرات فستبصر ويبصرون بايكم المفتون المجنون لانه فتن اي محن بالجنون والباء مزيدة او المفتون مصدر كالمعقول والمجلود
اي بايكم الجنون او باي الفريقين منكم المجنون ابفريق المؤمنين ام بفريق الكافرين اي في ايهما يوجد من يستحق هذا الاسم وهو تعريض
بابي جهل والوليد بن المغيرة واضرابهما وهو مثل قوله سيعلمون غدا من الكذاب الاشر ان ربك هو اعلم بالمجانين على الحقيقة وهم الذين
ضلوا عن سبيله وهو اعلم بالعقلاء وهم المهتدون او يكون وعيدا او وعدا وانه اعلم بجزاء الفريقين وعن الضحاك كانت قريش فيهم
النبي صلى الله عليه وآله فالوا افتتن به محمد فانزل الله تعالى ن والقلم الى قوله بمن ضل عن سبيله وهم النفر الذين قالوا ما قالوا وهو
اعلم بالمهتدين منهم اي هو اعلم بهم فلا تطع المكذبين تهييج والمراد التصميم على معاصاتهم فيما يريدون ودوا لو تدهن تلين وتصانع
فيدهنون اي فهم يدهنون حينئذ او ودوا ادهانك فهم الآن يدهنون لطمعهم في ادهانك ولا تطع كل حلاف كثير الحلف في الحق
والباطل وكفى به زجرا لمن اعتاد الحلف مهين من المهانة وهي القلة والحقارة يريد القلة في الرأي والتمييز او اراد الكذاب لانه حقير
عند الناس هماز عياب طعان وعن الحسن يلوي شدقيه في اقفية الناس مشاء بنميم نقال للحديث من قوم الى قوم على وجه
السعاية والافساد بينهم والنميم والنميمة السعاية مناع للخير بخيل والخير المال وعن ابن عباس مناع عشيرته عن الاسلام وهو
الوليد بن المغيرة كان موسرا وله عشرة بنين فكان يقول لهم وللحمته من اسلم منكم منعته رفدي وعن مجاهد هو الاسود بن عبد
يغوث وعن السدي الاخنس بن شريق معتد مجاوز للحد ظلوم اثيم آثم كثير الاثم عتل غليظ جاف بعد ذلك بعد ما عدد
من المثالب زنيم دعي قال حسان وانت زنيم نيط في آل هاشم كما نيط خلف الراكب القدح الفرد وكان الوليد دعيا في قريش
ادعاه ابوه بعد ثماني عشرة من مولده جعل جفاه ودعوته اشد معايبه لان من جفا وقسا قلبه اجترأ على كل معصية ولان النطفة اذا
خبثت خبث الناشئ منها ولذلك قال النبي عليه السلام لا يدخل الجنة ولد الزنا ولا ولده ولا ولد ولده وعنه عليه السلام لا يدخل الجنة جواظ ولا جعظري
ولا عتل زنيم والزنيم من الزنمة وهي الهنة من جلد الماعز تقطع فتعلق في حلقها لانه زيادة معلقة بغير اهله ان كان ذا مال
يتعلق بقوله ولا تطع يعني ولا تطعه مع هذه المثالب لان كان ذا مال اي ليساره وحظه من الدنيا ويجوز ان يتعلق بما بعده على
معنى لكونه متمولا مستظهرا بالبنين كذب بآياتنا ولا يعمل فيه قال الذي هو جواب اذا لان ما بعد الشرط لا يعمل فيما قبله
ولكن دل عليه الجملة من معنى التكذيب وقرئ أأن على الاستفهام بهمزتين وبهمزة ممدودة اي الان كان ذا مال كذب والخرطوم الانف
والوجه اكرم موضع في الجسد والانف اكرم موضع في الوجه ولذلك جعلوه مكان العز والحمية واشتقوا منه الانفة فقالوا
حمي انفه وشمخ بانفه والانف في الوجه فعبر سبحانه بالوسم على الخرطوم على غاية الاذلال والاهانة لان الوسم على الوجه شين
واذلة فكيف به على اكرم موضع منه وفي لفظ الخرطوم استهانة به وقيل سنعلمه يوم القيامة بعلامة مشوهة يبين بها عن سائر
الكفرة كما عادى رسول الله عداوة بان بها عنهم ق انا بلوناهم كما بلونا اصحاب الجنة اذ اقسموا ليصرمنها مصبحين ولا
يستثنون فطاف عليها طائف من ربك وهم نائمون فاصبحت كالصريم فتنادوا مصبحين ان اغدوا على حرثكم ان كنتم صارمين
فانطلقوا وهم يتخافتون ان لا يدخلنها اليوم عليكم مسكين وغدوا على حرد قادرين فلما رأوها قالوا انا لضالون بل نحن
محرومون قال اوسطهم الم اقل لكم لولا تسبحون قالوا سبحان ربنا انا كنا ظالمين فاقبل بعضهم على بعض يتلاومون قالوا

الانفة

[illegible] عسى ربنا ان يبدلنا خيرا منها انا الى ربنا راغبون كذلك العذاب ولعذاب الآخرة اكبر لو كانوا يعلمون ٥
ق انا بلوناهم اهل مكة بالجوع والقحط بدعوة رسول الله صلى الله عليه وآله كما بلونا اصحاب الجنة وهم قوم كان لابيهم هذه الجنة
دون صنعاء بفرسخين وكان ياخذ منها قوت سنته ويتصدق بالباقي وكان يترك للمساكين ما اخطاه المنجل وما في اسفل الاكداس وما اخطاه
القطاف من العنب وما بقي على البساط الذي يبسط تحت النخلة اذا صرمت فكان يجتمع لهم شيء كثير فلما مات قال بنوه ان فعلنا ما كان يفعل
ابونا ضاق علينا الامر ونحن اولو عيال فحلفوا ليصرمنها مصبحين داخلين في وقت الصباح خفية عن المساكين ولم يستثنوا اي لم يقولوا
ان شاء الله في يمينهم فاحرق الله جنتهم وانما سمي ذلك استثناء وهو شرط لان معنى قولك لاخرجن ان شاء الله ولا اخرج الا ان
يشاء الله واحد فطاف عليها هلاك او بلاء طائف في حال نومهم فاصبحت كالصريم كالمصرومة لهلاك ثمرها وقيل كالليل المظلم اي
احترقت فاسودت فتنادوا نادى بعضهم بعضا وقت الصباح ان اغدوا على حرثكم اي اقبلوا عليه باكرين ان كنتم صارمين حاصدين
وقاطعين النخل فانطلقوا فمضوا وهم يتخافتون يتسارون فيما بينهم ان لا يدخلنها ان مفسرة والنهي عن الدخول للمساكين نهي لهم
عن تمكينه منه اي لا تمكنوه من الدخول حتى يدخل كقولك لا ارينك ههنا وغدوا على حرد هو من حاردت السنة اذا منعت خيرها
والمعنى وغدوا قادرين على نكد وذهاب خير عاجزين عن النفع اما قالوا اغدوا على حرثكم وقد خبثت نيتهم عاقبهم الله بان حاردت
جنتهم وحرموا خيرها فلم يغدوا على حرث وانما غدوا على حرد وقادرين من عكس الكلام للتهكم اي قادرين على ما عزموا عليه من
الصرام وحرمان المساكين على حرد ليس بصلة لقادرين وقيل على حرد على قصد الى جنتهم بسرعة ونشاط قادرين عند انفسهم يقولون
نحن نقدر على صرامها او مقدرين ان يتم لهم مرادهم من الصرام والحرمان فلما راوا جنتهم على تلك الصفة قالوا في بديهة وصولهم انا
لضالون ضللنا جنتنا وما هي بها فلما تاملوا وعرفوا انها هي قالوا بل نحن محرومون حرمنا خيرها لجنايتنا على انفسنا قال اوسطهم
اعدلهم وخيرهم يقال هو من سطة قومه الم اقل لكم لولا تسبحون هلا تذكرون الله وتتوبون اليه من خبث نيتكم قالوا سبحان ربنا انا كنا ظالمين
تكلموا بما دعاهم الى التكلم به نزهوا الله سبحانه عن الظلم وعن كل قبيح ثم اعترفوا بظلمهم في منع المعروف وترك الاستثناء فاقبل بعضهم
على بعض يتلاومون يلوم بعضهم بعضا على ما فرط منهم قالوا يا ويلنا انا كنا طاغين عسى ربنا ان يبدلنا بالتشديد والتخفيف انا الى ربنا راغبون
طالبون منه الخير كذلك العذاب الذي بلونا به اهل مكة ولعذاب الآخرة اشد واعظم منه وعن مجاهد تابوا فابدلوا خيرا منها
وعن ابن مسعود بلغني انهم اخلصوا وعرف الله منهم الصدق فابدلهم بها جنة يقال لها الحيوان فيها عنب يحمل البغل منه عنقودا
ق ان للمتقين عند ربهم جنات النعيم افنجعل المسلمين كالمجرمين ما لكم كيف تحكمون ام لكم كتاب فيه تدرسون ان لكم فيه لما
تخيرون ام لكم ايمان علينا بالغة الى يوم القيمة ان لكم لما تحكمون سلهم ايهم بذلك زعيم ام لهم شركاء فلياتوا بشركائهم ان كانوا صادقين
يوم يكشف عن ساق ويدعون الى السجود فلا يستطيعون خاشعة ابصارهم ترهقهم ذلة وقد كانوا يدعون الى السجود وهم سالمون فذرني
ومن يكذب بهذا الحديث سنستدرجهم من حيث لا يعلمون واملي لهم ان كيدي متين ام تسئلهم اجرا فهم من مغرم مثقلون ام عندهم
الغيب فهم يكتبون فاصبر لحكم ربك ولا تكن كصاحب الحوت اذ نادى وهو مكظوم لولا ان تداركه نعمة من ربه لنبذ بالعراء وهو مذموم
فاجتباه ربه فجعله من الصالحين وان يكاد الذين كفروا ليزلقونك بابصارهم لما سمعوا الذكر ويقولون انه لمجنون وما هو الا ذكر للعالمين
ق جنات النعيم ليس فيها الا التنعم الخالص لا يشوبه ما ينغصه كما يشوب جنان الدنيا وكان المشركون يقولون ان كان
بعث وجزاء كما يقوله محمد فان حالنا يكون مثل ما هي في الدنيا فاخبر سبحانه ان ذلك لا يكون ابدا ثم خاطبهم على طريقة الالتفات فقال ما لكم كيف
تحكمون هذا الحكم الباطل كان امر الجزاء مفوض اليكم حتى تحكموا فيه بما شئتم ام لكم كتاب من السماء تدرسون ان ما تختارونه لكم والاصل

تدرسون ان لكم ما تخيرون بفتح ان لانه مدروس فلما جاءت اللام كسرت ويجوز ان يكون حكاية للمدروس كما هو كقوله [illegible]
سلام على نوح في العالمين وتخير الشيء اخذ خيره ومثله اختاره نحو تنخله وانتخله اخذ منخوله ام لكم ايمان مغلظة متناهية في التاكيد ثابتة علينا
الى يوم القيمة لا تخرج عن عهدتها الا يوم القيمة اذا اعطيناكم ما تحكمون ويجوز ان يتعلق الى ببالغة على معنى انها تبلغ ذلك اليوم وتنتهي اليه
وافرة لم تبطل منها يمين الى ان يحصل المقسم عليه وجواب القسم ان لكم لما تحكمون سلهم ايهم بذلك الحكم زعيم اي كفيل وهو ان لهم في الآخرة
مثل ما للمسلمين ام لهم شركاء في هذا القول يشاركونهم فيه ويذهبون مذهبهم فلياتوا بشركائهم ان كانوا صادقين في دعواهم يريد ان احدا لا يسلم
لهم هذا كما انه لا كتاب لهم ينطقون به ولا عهد لهم عند الله ولا زعيم لهم يقوم به يوم يكشف عن ساق هو عبارة عن شدة الامر واصله في الروع والهزيمة
تشمير المخدرات عن سوقهن في الهرب قال كشفت لهم عن ساقها وبدا من الشر الصراح فالمعنى يوم يشتد الامر ويتفاقم ولا ساق ثم ولا كشف
وانما هو مثل في اشتداد الامر [illegible] في الشدة خارج عن العادة والعامل في يوم فلياتوا او اذكر يوم يكشف عن ساق ويكون
كيت وكيت فحذف للتهويل والتنبيه على انه من الكوائن ما لا يوصف لعظمه ويدعون الى السجود تعنيفا لا تكليفا فلا يستطيعون حيل بينهم وبين
الاستطاعة تحسيرا لهم وتنديما على ما فرطوا فيه حين دعوا الى السجود وهم سالموا الاصلاب والمفاصل وفي الحديث تبقى اصلابهم طبقا
واحدا اي فقارة واحدة لا تنثني فذرني ومن يكذب بهذا الحديث يعني القرآن يقال ذرني واياه اي كله الي فاني اكفيكه والمراد حسبي مجازيا
لمن يكذب بالقرآن فلا تشغل قلبك بشانه وتوكل علي سنستدرجهم من حيث لا يعلمون وكم من منعم عليه مغرور بالستر عليه وكم من مفتون بحسن القول فيه
حتى جاز اسمه احسانه وحلمه كيدا كما سماه استدراجا وهو الاستنزال الى الهلاك درجة درجة حتى يتورط فيه لكون ذكره صورة الكيد من
حيث كان سببا للهلاك والمتين القوي ام تسالهم على الهداية والتعليم اجرا فيثقل عليهم حمل الغرامات في اموالهم فيثبطهم ذلك عن
الايمان ام عندهم الغيب اي اللوح المحفوظ فهم يكتبون منه ما يحكمون به فاصبر لحكم ربك وهو امهالهم وتاخير نصرتك عليهم ولا تكن كصاحب الحوت يونس
عليه السلام اذ نادى في بطن الحوت وهو مكظوم مملوء غيظا من كظم السقاء اذا ملاه والمعنى لا يوجد منك ما وجد منه من الضجر والمغاضبة لقومه لولا ان
تداركه نعمة من ربه باجابة دعائه وتخليصه من بطن الحوت لنبذ بالعراء بالفضاء وحسن تذكير الفعل لفصل الضمير فاجتباه ربه اي
اصطفاه فجعله من الصالحين من الانبياء المطيعين وعن ابن عباس رد الله اليه الوحي وشفعه في نفسه وقومه وان هي مخففة من الثقيلة واللام
هي الفارقة ليزلقونك بضم الياء وفتحها وزلقه وازلقه بمعنى والمعنى يكاد الكفار من شدة تحديقهم ونظرهم اليك شزرا بعيون
العداوة والبغضاء يزلقون قدمك او يهلكونك من قولهم نظر الي نظرا يكاد يصرعني وقيل كانت العين في بني اسد فكان الرجل منهم يتجوع
ثلاثة ايام فلا يمر به شيء فيقول فيه لم ار كاليوم مثله الا عانه فارادوا ان يقول بعضهم في رسول الله صلى الله عليه وآله مثل ذلك فعصمه الله
وعن الحسن دواء الاصابة بالعين ان يقرا هذه الآية لما سمعوا الذكر اي القرآن لم يملكوا انفسهم حسدا على ما اوتيت من النبوة ويقولون انه لمجنون
حيرة في امرك وتنفيرا عنك وما هو الا ذكر للعالمين اي وما القرآن الا ذكر وموعظة للعالمين وهداية لهم الى الرشد فكيف يجنن من جاء بمثله
وقيل ذكر وشرف للعالمين [illegible] ٥ سورة الحاقة ٥ مكية وهي احدى وخمسون آية بصري اثنتان غيرهم عند الكوفي
الحاقة الاولى [illegible] ومن قرا سورة الحاقة حاسبه الله حسابا يسيرا [illegible] قراءة الحاقة فان قراءتها
في الفرائض والنوافل من الايمان بالله ورسوله ولم يسلب دينه حتى يموت ٥ ق بسم الله الرحمن الرحيم
الحاقة ما الحاقة وما ادريك ما الحاقة كذبت ثمود وعاد بالقارعة فاما ثمود فاهلكوا بالطاغية واما عاد فاهلكوا بريح صرصر
عاتية سخرها عليهم سبع ليال وثمانية ايام حسوما فترى القوم فيها صرعى كانهم اعجاز نخل خاوية فهل ترى لهم من باقية وجاء
فرعون ومن قبله والمؤتفكات بالخاطئة فعصوا رسول ربهم فاخذهم اخذة رابية انا لما طغى الماء حملناكم في الجارية لنجعلها

لم يتذكر وتعيها أذن واعية فإذا نفخ في الصور نفخة واحدة وحملت الأرض والجبال فدكتا دكة واحدة فيومئذ وقعت الواقعة
وانشقت السماء فهي يومئذ واهية والملك على أرجائها ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية ق
الحاقة الساعة الواجبة المجيء الثابتة الوقوع التي هي ثابتة لا ريب فيها أو التي هي ذات الحواق من الأمور من الحساب والثواب والعقاب
أو الصادقة الواجبة الصدق يعرف فيها الأمور على الحقيقة وهي مرفوعة على الابتداء وخبرها ما الحاقة والأصل ما هي أي أي شيء
الحاقة وادراك معلق عنه لتضمنه معنى الاستفهام والمعنى إيهام في العظم والهول بحيث لا يبلغه دراية أحد
ثم أن لك العلم بكنهها ومدى عظمها والقارعة التي تقرع الناس بالأهوال والإفزاع وضعت موضع الضمير ليدل على معنى القرع
في الحاقة زيادة في وصف شدتها لما ذكرها وعظم أمرها أخبر سبحانه عن إهلاك كل من كذب بها تذكيرا لأهل مكة وتخويفا لهم من
تصميم ... بالطاغية الواقعة المجاوزة للحد في الشدة وهي الرجفة أو الصاعقة وقيل الطاغية مصدر أي بطغيانهم والضمير الشديدة
الصوت لها صرصرة وقيل الباردة من الصر كأنها التي كرر فيها البرد وكثر فهي تحرق بشدة بردها عاتية عتت على خزانها فخرجت بلا كيل
ولا وزن أو عتت على عاد بشدة عصفها فلم يقدروا على ردها سخرها عليهم سلطها سبع ليال وثمانية أيام هي أيام العجوز وذلك أن عجوزا
من عاد دخلت سربا فانتزعتها الريح في اليوم الثامن فأهلكتها وقيل سميت أيام العجوز لأنها في عجز الشتاء وهو آخره حسوما جمع حاسم
... حسوم أو منصوب على المصدر أي تحسم حسوما بمعنى تستأصل استئصالا وإن كان جمعا فالمعنى متتابعة
ليس لها ... كل ... من ... في ... والأول ... في إعادة ... حتى ... فترى القوم
فيها أي في مهابها أو في الليالي والأيام كأنهم أعجاز نخل خاوية نخرة خالية الأجواف فهل ترى لهم من باقية أو من نفس باقية أو
بقاء ... وجاء فرعون ومن قبله ومن ... ومن عنده من ... وقرئ ومن قبله أي ومن تقدمه
والمؤتفكات المنقلبات أهلها وهي قرى قوم لوط بالخاطئة العظيمة التي هي الشرك والمعاصي أو بالأفعال أو الفعلة ذات الخطأ الكبير
فأخذهم ربهم أخذة رابية شديدة زائدة في الشدة كما زادت قبائحهم في القبح يقال ربا يربو إذا زاد حملناكم في الجارية في سفينة نوح
لنجعلها لكم تذكرة ... حملنا آباءكم ... عليهم ... لنجعلها الفعلة ... نجاة المؤمنين وإغراق
الكافرين تذكرة وعبرة وموعظة وتعيها أي وتحفظها أذن واعية من شأنها أن تعي وتحفظ ما سمعت به ولا تضيعه بترك العمل به وكل ما حفظته
في نفسك فقد وعيته وما حفظته في غير نفسك فقد أوعيته كما توعي الشيء في الظرف وعن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال لعلي عليه السلام عند نزول
هذه الآية سألت الله عز وجل أن يجعلها أذنك يا علي قال علي فما نسيت شيئا بعد وما كان لي أن أنسى وقيل إنما قال أذن ووحد ليؤذن بقلة
الوعاة ويوبخ الناس بذلك وليدل على أن الأذن إذا وعت وعقلت عن الله فهي السواد الأعظم عند الله ولا يبالي بما سواها وإن
ملأوا ما بين الخافقين وقرئ وتعيها بسكون العين للتخفيف شبه تعي بكبد فإذا نفخ أسند الفعل إلى نفخة وذكر الفعل وهي النفخة الأولى وقيل
هي الأخيرة ووصفت النفخة بواحدة وهي لا تكون إلا مرة تأكيدا كقوله إلهين اثنين وقالوا أمس الدابر وحملت الأرض والجبال رفعت
عن أماكنها بريح بلغت من قوة عصفها أنها تحملها أو بخلق من الملائكة أو بقدرة الله من غير سبب فدكتا أي فدكت الجملتان جملة الأرض
وجملة الجبال فضرب بعضها ببعض حتى تندك وتنتقض وترجع كثيبا مهيلا وهباء منبثا أو الدك أبلغ من الدق وقيل فبسطتا بسطة
واحدة فصارتا أرضا مستوية لا ترى فيها عوجا ولا أمتا من قولهم بعير أدك إذا تفرق سنامه وناقة دكاء فيومئذ وقعت الواقعة نزلت
النازلة وهي القيامة وانشقت السماء فهي يومئذ واهية مسترخية ساقطة القوة بانتقاض بنيتها بعد أن كانت مستمسكة محكمة
والملك أي والخلق الذي يقال له الملك ولذلك رده إليه مجموعا في قوله فوقهم على المعنى وهو أعم من الملائكة على أرجائها أي جوانبها

الواحدة ... مقصور يعني أن السماء تنشق وهي مسكن الملائكة فينضوون إلى أطرافها وحافاتها وكما مر في ... ثمانية من الملائكة
أيهم اليوم أو يحملونه ... كان يوم القيامة أيدهم ... بأربعة آخرين فيكون ثمانية ... تعرضون العرض عبارة عن المحاسبة والمسائلة شبه ذلك
بعرض السلطان جنوده ليعرف أحوالهم لا تخفى منكم خافية سريرة وحال كانت تخفى في الدنيا ق فأما من أوتي كتابه بيمينه فيقول
هاؤم اقرءوا كتابيه إني ظننت أني ملاق حسابيه فهو في عيشة راضية في جنة عالية قطوفها دانية كلوا واشربوا هنيئا بما أسلفتم في الأيام
الخالية وأما من أوتي كتابه بشماله فيقول يا ليتني لم أوت كتابيه ولم أدر ما حسابيه يا ليتها كانت القاضية ما أغنى عني ماليه هلك عني سلطانيه خذوه
فغلوه ثم الجحيم صلوه ثم في سلسلة ذرعها سبعون ذراعا فاسلكوه إنه كان لا يؤمن بالله العظيم ولا يحض على طعام المسكين فليس له اليوم
هاهنا حميم ولا طعام إلا من غسلين لا يأكله إلا الخاطئون ق فأما تفصيل للعرض وها اسم لخذ ... صوت يصوت به فيفهم منه خذ
وكتابيه منصوب بهاؤم عند الكوفيين وعند البصريين باقرءوا لأنه أقرب العاملين وأصله هاؤم كتابي اقرءوا كتابي فحذف الأول لدلالة الثاني
عليه ونظيره آتوني أفرغ عليه قطرا قالوا ولو كان العامل الأول لقيل اقرءوه وأفرغه والهاء في كتابيه وحسابيه وماليه وسلطانيه
للسكت وحقها أن تسقط في الوصل وقد استحب الوقف إيثارا لثباتها في المصحف إني ظننت أي علمت أني محاسب ... العلم
الظن لأنه يقوم مقام العلم في الأحكام فهو في عيشة راضية أي حال من العيش منسوبة إلى الرضا كالدارع والنابل والنسبة نسبتان نسبة
بالحرف ونسبة بالصيغة أو جعل الفعل لها مجازا وهو لصاحبها في جنة عالية مرتفعة المكان والقدر أو عالية المباني والقصور والأشجار
قطوفها دانية ثمارها قريبة ... يقال لهم كلوا واشربوا هنيئا أو هنيتم هنيئا على المصدر بما أسلفتم أي قدمتم من الأعمال الصالحة في الأيام
الماضية من أيام الدنيا وعن مجاهد أيام الصيام أي كلوا واشربوا بدل ما أمسكتم عن الأكل والشرب لوجه الله يا ليتها الضمير للموتة أي يا ليت
الموتة التي متها كانت القاضية أي القاطعة لأمري فلم أبعث بعدها ولم ألق ما ألقى أو للحالة أي ليت هذه الحالة كانت الموتة التي قضت علي
لأنه رأى تلك الحالة أشد وأمر مما ذاقه من مرارة الموت وشدته فتمنى الموت عندها ما أغنى نفي أو استفهام على وجه الإنكار أي أي شيء أغنى
عني ما كان لي من اليسار هلك عني سلطاني أي ملكي وتسلطي على الناس وروي وبقي ... عن ابن عباس ضلت عني حجتي وبطلت خذوه فغلوه
ثم الجحيم صلوه ثم لا تصلوه إلا الجحيم وهي النار العظمى لأنه كان سلطانا يتعظم على الناس يقال صلي النار وصلاه النار
... ثم في السلسلة أن تلويها على جسده حتى يلتف عليه أثناؤها وهو فيما بينها مرهق ضيق عليه لا يقدر على حركة وجعلها سبعين ذراعا
وصفها بالطول لأنها إذا طالت كان الإرهاق أشد والمعنى ثم لا تسلكوه إلا في هذه السلسلة كأنها أفظع من سائر مواضع الإرهاق في الجحيم
والمعنى في ثم في الموضعين الدلالة على تفاوت ما بين الغل والتصلية وما بينها وبين السلك في السلسلة لا على تراخي المدة إنه كان لا يؤمن
بالله العظيم تعليل على طريق الاستئناف كأنه قيل ما له يعذب هذا العذاب الشديد فأجيب بذلك وفي قوله ولا يحض على طعام
المسكين دليلان على عظم الجرم في حرمان المسكين أحدهما عطفه على الكفر وجعله قرينة له والثاني ذكر الحض دون الفعل ليعلم
أن تارك الحض بهذه المنزلة فكيف بتارك الفعل وعن أبي الدرداء أنه كان يحض امرأته على تكثير المرق لأجل المساكين وكان يقول خلعنا
نصف السلسلة بالإيمان أفلا نخلع نصفها الآخر حميم قريب يحميه عنه ويحزن عليه والغسلين غسالة أهل النار وما يسيل من
أبدانهم من الصديد والدم فعلين من الغسل الخاطئون الآثمون أصحاب الخطايا وخطئ الرجل إذا تعمد الذنب وهم المشركون
وقرئ الخاطيون بإبدال الهمزة ياء والخاطون بطرحها وقيل هم الذين يتخطون الحق إلى الباطل ق فلا أقسم بما تبصرون وما لا
تبصرون إنه لقول رسول كريم وما هو بقول شاعر قليلا ما تؤمنون ولا بقول كاهن قليلا ما تذكرون تنزيل من رب العالمين ولو
تقول علينا بعض الأقاويل لأخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين فما منكم من أحد عنه حاجزين وإنه لتذكرة للمتقين

انا لنعلم ان منكم مكذبين وانه لحسرة على الكافرين وانه لحق اليقين فسبح باسم ربك العظيم ق اقسم سبحانه بالاشيا كلها على
العموم لانها قسمان مبصر وغير مبصر فدخل فيه الخالق والخلق والانس والجن والاجسام والارواح والدنيا والآخرة والنعم الظاهرة والباطنة
ان هذا القرآن لقول رسول كريم يقوله ويتكلم به على وجه الرسالة من عند الله وقيل هو جبريل عليه السلام وقوله وما هو بقول شاعر ولا
على انه محمد صلى الله عليه وآله لان المعنى على اثبات انه رسول الله لا شاعر ولا كاهن وانما القول الرسالة لانه ما سمع منه كلامه ولا كان
حكاية كلامه قيل هو كلام الله الكريم الجامع لخصال الخير والقلة في معنى العدم اي لا تؤمنون ولا تذكرون البتة والمعنى ما اكفركم
وما اغفلكم اي هو تنزيل من رب العالمين نزله على رسوله التقول افتعال القول واختلاقه وفيه معنى التكلف وسمى الاقوال
المتقولة اقاويل تحقيرا لها كانها جمع الاعاجيب والاضاحيك كانها جمع افعولة من القول والمعنى لو ادعى علينا شيئا لم نقله لقتلناه صبرا
كما يفعل الملوك بمن يتكذب عليهم فصور قتل الصبر بصورته ليكون اهول وهو ان يؤخذ بيده وتضرب رقبته وخص اليمين لان القتال
اذا اراد ان يوقع الضرب في قفاه اخذ بيساره واذا اراد ان يوقعه في جيده وان يكفحه بالسيف اخذ بيمينه وهو اشد على المصبور لنظره الى
السيف والمعنى لاخذنا بيمينه ثم لقطعنا وتينه وهو نياط القلب وهو حبل الوريد اذا قطع مات صاحبه فما منكم الخطاب للناس او للمسلمين
من عنه الوصول الى الفداء والقتل لا يقدرون ان يحجزوا عنه القاتل او لا يقدرون ان تحجزوا عن ذلك وتدفعوا حاجزين صفة لاحد
لانه في معنى الجماعة وهو اسم يقع في النفي العام ويستوي فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث ومنه قوله تعالى لا نفرق بين احد من رسله
لستن كاحد من النساء ومن احد في موضع رفع بانه اسم ما وقيل ان الخطاب للمسلمين وكذلك قوله انا لنعلم ان منكم مكذبين والمعنى ان
منهم ناسا سيكفرون بالقرآن وانه الضمير للقرآن لحسرة على الكافرين به المكذبين له اذا راوا ثواب المصدقين به او للتكذيب وانه القرآن
لليقين لحق اليقين كما يقال هو العالم وحق العالم والمعنى لعين اليقين ومحض اليقين لا شبهة ولا ريب فيه فسبح باسم ربك العظيم
الذي يتقال كلامه لعظمته شكرا على ما اوحى اليك من القرآن الكريم سورة المعارج مكية وهي اربع واربعون آية
في حديث ابي ومن قرا سورة سال سائل اعطاه الله ثواب الذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون ومن الذين هم على صلاتهم [illegible]
سال سائل [illegible] بسم الله الرحمن الرحيم
سال سائل بعذاب واقع للكافرين ليس له دافع من الله ذي المعارج تعرج الملائكة والروح اليه في يوم كان مقداره خمسين الف
سنة فاصبر صبرا جميلا انهم يرونه بعيدا ونراه قريبا يوم تكون السماء كالمهل وتكون الجبال كالعهن ولا يسال حميم حميما يبصرونهم يود
المجرم لو يفتدي من عذاب يومئذ ببنيه وصاحبته واخيه وفصيلته التي تؤويه ومن في الارض جميعا ثم ينجيه كلا انها لظى
نزاعة للشوى تدعو من ادبر وتولى وجمع فاوعى ان الانسان خلق هلوعا اذا مسه الشر جزوعا واذا مسه الخير منوعا
ق اي دعا داع بعذاب واقع تضمن سال معنى دعا فعدي تعديته يقال دعا بكذا اذا طلبه واستدعاه ومنه يدعون فيها
بكل فاكهة وعن مجاهد هو النضر بن الحارث قال ان كان هذا هو الحق الآية وقرئ سال بغير همز [illegible] للكافرين
صفة لعذاب اي بعذاب واقع كائن للكافرين او صلة لدعا للكافرين ليس له دافع من الله اي من جهته اذا جاء وقته دعاء
واوجبت الحكمة وقوعه او متصل بواقع اي واقع من الله ذي المعارج اي المصاعد جمع معرج ثم وصف المعارج
وبعد مداها في العلو والارتفاع فقال تعرج الملائكة والروح يعني جبريل عليه السلام خصه بالذكر تشريفا له اليه الى عرشه
ومهبط امره في يوم كان مقداره كمقدار مدة خمسين الف سنة مما يعده الناس وذلك من اسفل الارضين الى فوق
السموات السبع وقوله في يوم كان مقداره الف سنة هو من الارض الى السماء الدنيا خمسمائة وبينهما الى الارض [illegible] والمعنى

انه يقطع الانسان مقدار الذي قطعه الملائكة في يوم واحد لقطعه في هذه المدة وهو معنى قول مجاهد وقيل [illegible]
واقع اي يقع في يوم طويل مقداره خمسون الف سنة من سنيكم وهو يوم القيامة اما ان يكون استطالة لشدته على الكفار واما لانه على الحقيقة
كذلك قيل فيه خمسون موطنا كل موطن الف سنة وما قدر ذلك على المؤمن الا كما بين الظهر والعصر وروي عن الصادق عليه السلام انه قال
لو ولي الحساب غير الله لمكثوا فيه خمسين الف سنة من قبل ان يفرغوا والله سبحانه يفرغ من ذلك في ساعة وعنه عليه السلام لا ينتصف ذلك
اليوم حتى يقيل اهل الجنة في الجنة واهل النار في النار فاصبر يتعلق بسال سائل لانه استعجال العذاب استهزاء وتكذيبا بالوحي فامر رسول
الله بالصبر عليه والضمير في يرونه للعذاب الواقع او ليوم القيامة يريد انهم يستبعدونه على جهة الاحالة ونحن نراه قريبا هينا في قدرتنا
غير بعيد علينا ولا متعذر يوم يكون نصب بقريبا اي يمكن ولا يتعذر في ذلك اليوم او بمضمر اي يقع في ذلك اليوم بدلا من واقع او هو
بدل عن في يوم يوم تكون السماء كالمهل وهو دردي الزيت عن ابن مسعود كالفضة المذابة وتكون الجبال كالعهن كالصوف المصبوغ الوانا
لان الجبال جدد بيض وحمر وغرابيب سود فاذا بست وطيرت في الجو اشبهت العهن المنفوش اذا طيرته الريح ولا يسال حميم حميما لا يسال
كيف حالك ولا يكلمه لان كل انسان مشغول بنفسه عن غيره يبصرونهم اي يعرفون الحماء والاقرباء فلا يخفون عليهم فلا يمنعهم من المسائلة
ان بعضهم لا يبصر بعضا وانما منعهم التشاغل وقرئ ولا يسال على البناء للمفعول اي لا يقال لحميم اين حميمك ولا يطلب منه لانهم يبصرونهم
فلا يحتاجون الى السؤال والطلب وهو كلام مستانف كانه لما قال ولا يسال حميم حميما قيل لعله لا يبصره فقيل يبصرونهم ولكنهم لتشاغلهم
لم يتمكنوا من تسائلهم وقرئ يومئذ بالجر والفتح على البناء للاضافة الى غير متمكن اي يتمنى المجرم لو يفتدي من عذاب ذلك اليوم بابنائه وبكل
كريم عليه من ابنائه وزوجته واخيه وفصيلته عشيرته الادنون التي فصل عنهم تؤويه اي تضمه انتماء اليها او لياذا بها في النوائب ينجيه
عطف على يفتدي اي يود لو يفتدي ثم لو ينجيه الافتداء وقوله ومن في الارض وثم لاستبعاد الانجاء والمعنى يتمنى لو كان هؤلاء جميعا تحت
يده وبذلهم في فداء نفسه ثم ينجيه ذلك وهيهات ان ينجيه كلا ردع وتنبيه على ان الافتداء لا ينفع ولا ينجيه انها ضمير النار وان لم يجر لها
ذكر لان ذكر العذاب دل عليها او هو ضمير مبهم ترجم عنه الخبر او ضمير القصة ولظى علم للنار منقول من اللظى بمعنى اللهب ويجوز ان يراد اللهب
نزاعة خبر بعد خبر لان او خبر لظى ان كانت الهاء ضمير القصة او صفة له ان اريد به اللهب والتانيث لانه في معنى النار او هي خبر مبتدأ
محذوف للتهويل اي هي نزاعة والنصب على الحال المؤكدة او على الاختصاص للتهويل والشوى الاطراف او جمع شواة وهي جلدة الراس
تنزعها نزعا ثم تعاد تدعو الى نفسها من ادبر عن الايمان وتولى عن طاعة الله تعالى تقول لهم الي الي وقيل انه مجاز عن احضارهم كانها
تدعوهم فتحضرهم ونحوه قول ذي الرمة تدعو انفه الريب وقول ابي النجم [illegible] وجمع المال فاوعى فامسكه في الوعاء
ولم يؤد الزكاة والحقوق الواجبة فيه ولم ينفقه في الطاعات ان الانسان يريد الجنس خلق هلوعا جزوعا شديد الحرص قليل الصبر
الجزوع عند مس المكروه والمنوع [illegible] اذا اصابه الفقر [illegible]
الجزوع واذا اصابه الغنى منع المعروف وشح بماله والمعنى ان الانسان لايثاره الجزع والمنع وتمكنهما منه كانه مجبول عليهما مطبوع
او ضرورة غير اختياري ق الا المصلين الذين هم على صلاتهم دائمون والذين في اموالهم حق معلوم للسائل والمحروم والذين يصدقون
بيوم الدين والذين هم من عذاب ربهم مشفقون ان عذاب ربهم غير مامون والذين هم لفروجهم حافظون الا على ازواجهم او ما ملكت
ايمانهم فانهم غير ملومين فمن ابتغى وراء ذلك فاولئك هم العادون والذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون والذين هم بشهاداتهم قائمون
والذين هم على صلاتهم يحافظون اولئك في جنات مكرمون فمال الذين كفروا قبلك مهطعين عن اليمين وعن الشمال عزين ايطمع كل امرئ
منهم ان يدخل جنة نعيم كلا انا خلقناهم مما يعلمون فلا اقسم برب المشارق والمغارب انا لقادرون على ان نبدل خيرا منهم وما نحن

مسبوقين فذرهم يخوضوا ويلعبوا حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون يوم يخرجون من الاجداث سراعا كانهم الى نصب يوفضون خاشعة
ابصارهم ترهقهم ذلة ذلك اليوم الذي كانوا يوعدون ق استثنى سبحانه من جنس الانسان الموصوف بالهلع والمنوع الشحيح المطبوع
الموحدين المطيعين الذين جاهدوا انفسهم وحملوها على الطاعات وفطموها عن الشهوات حتى لم يكونوا جازعين ولا مانعين ومعنى قوله
دائمون انهم يداومون عليها ويواظبون على ادائها لا يشغلهم عنها شاغل وفي الحديث افضل الاعمال ادومها وعن الباقر عليه السلام ان هذا في النوافل
وقوله على صلواتهم يحافظون في الفرائض والواجبات وقيل ان معنى يحافظون عليها ان يراعوا اوقاتها ويسبغوا الوضوء لها ويتموا اركانها
فالدوام يرجع الى نفس الصلوة والمحافظة الى احوالها والحق المعلوم هو الزكوة لانها مقدرة معلومة وعن الصادق عليه السلام هو الشئ
تخرجه من مالك ان شئت كل جمعة وان شئت كل يوم ولكل ذي فضل فضله وعنه ايضا هو ان تصل القرابة وتعطي من حرمك وتصدق على
عاديك والسائل الذي يسأل والمحروم الذي يتعفف ولا يسأل فيحسب غنيا فيحرم والذين يصدقون بيوم الدين لا يشكون فيه والذين
يستعدون له ويشفقون من عذاب ربهم اعترض بقوله ان عذاب ربهم غير مامون اى لا ينبغي لاحد ان يبالغ في الطاعة والعبادة
ان يامن عذاب الله وينبغي ان يكون مترجحا بين الخوف والرجاء وقرئ بشهاداتهم وبشهادتهم والشهادة من جملة الامانات وخصها من بينها
ابانة لفضلها لان في اقامتها احياء الحقوق وتصحيحها وفي كتمانها تضييعها وابطالها فمال الذين كفروا قبلك عندك مهطعين مسرعين
مسرعين نحوك مادين اعناقهم اليك عن اليمين وعن الشمال عزين جماعات متفرقين فرقة فرقة جمع عزة واصلها عزوة كان كل فرقة
تعتزي الى غير من تعتزي اليه الاخرى وكانوا يحدقون بالنبي صلى الله عليه وآله يستمعون الى كلامه ويستهزئون ويقولون ان دخل هؤلاء
الجنة كما يقول محمد فلندخلنها قبلهم كلا ردع لهم عن طمعهم في دخول الجنة ثم علل ذلك بقوله انا خلقناهم مما يعلمون الى اخر السورة وهو كلام
دال على انكارهم البعث فكانه قال كلا انهم منكرون للبعث والجزاء فمن اين يطمعون في دخول الجنة وقيل انه احتج سبحانه عليهم بالنشأة
الاولى وانه خلقهم مما يعلمون اى من النطف وانه قادر على ان يهلكهم ويبدل ناسا خيرا منهم وانه ليس بمسبوق على ما يريد تكوينه لا يعجزه شئ
والغرض ان من قدر على ذلك لم يعجزه الاعادة وقيل معناه انا خلقناهم من النطفة المقذرة فمن اصلهم ومنصبهم الذي لا منصب اوضع
منه فمن اين يتشرفون ويدعون التقدم ويقولون لندخلن الجنة قبلهم وقيل معناه انا خلقناهم من النطف كما خلقنا سائر بني آدم وحكمنا
بان لا يدخل الجنة منهم الا من آمن وعمل فلم يطمع الكافر ان يدخلها وقيل مما يعلمون اى من اجل ما يعلمون وهو الطاعة والمضاف محذوف
يوم يخرجون من الاجداث من القبور سراعا مسرعين وقرئ الى نصب ونصب وهو كل ما نصب فعبد من دون الله وقيل العلم
والراية وقيل النصب الراية والنصب الاصنام المعبودة يوفضون يسرعون الى الداعي مستبقين كانهم كانوا يستبقون الى اصنامهم خاشعة
ابصارهم لا يستطيعون النظر من هول ذلك اليوم

سورة نوح عليه السلام

مكية وهي ثمان وعشرون آية كوفي وتسع بصري وثلاثون [illegible]
ونيف [illegible] وفي حديث ابي ومن قرأ سورة نوح كان من المؤمنين الذين تدركهم دعوة نوح عليه السلام وعن الصادق عليه السلام من كان يؤمن بالله
ويقرأ كتابه فلا يدع ان يقرأ سورة انا ارسلنا نوحا فاى عبد قرأها محتسبا صابرا في فريضة او نافلة اسكنه الله مساكن الابرار
واعطي ثلث جنان مع جنته كرامة من الله وزوجه مائتي حوراء ق بسم الله الرحمن الرحيم
انا ارسلنا نوحا الى قومه ان انذر قومك من قبل ان ياتيهم عذاب اليم قال يا قوم اني لكم نذير مبين ان اعبدوا الله واتقوه واطيعون
يغفر لكم من ذنوبكم ويؤخركم الى اجل مسمى ان اجل الله اذا جاء لا يؤخر لو كنتم تعلمون قال رب اني دعوت قومي ليلا ونهارا
فلم يزدهم دعائي الا فرارا واني كلما دعوتهم لتغفر لهم جعلوا اصابعهم في اذانهم واستغشوا ثيابهم واصروا واستكبروا استكبارا
ثم اني دعوتهم جهارا ثم اني اعلنت لهم واسررت لهم اسرارا فقلت استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا

ويمددكم

ويمددكم باموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم انهارا ما لكم لا ترجون لله وقارا وقد خلقكم اطوارا ق
اى بعثنا نوحا رسولا الى قومه ان انذر اى بان انذر فحذف الجار وهي ان الناصبة للفعل والمعنى ارسلناه بان قلنا له انذر
ويجوز ان يكون مفسرة لان الارسال فيه معنى القول وان اعبدوا الله مثل ان انذر في الوجهين يغفر لكم من ذنوبكم من مزيدة وقيل
للتبعيض اى يغفر لكم ذنوبكم السالفة ويؤخركم الى اجل مسمى فيه دلالة على ثبوت الاجلين مثل ان يكون قد قضى الله سبحانه ان بقي قوم
نوح ان آمنوا الف سنة وان بقوا على كفرهم اهلكهم على راس تسعمائة سنة فقيل لهم آمنوا يؤخركم الى اجل مسمى يعني الوقت الذي ضربه
الله تعالى وضربه امدا تنتهون اليه لا تتجاوزونه وهو تمام الالف سنة ثم اخبر انه اذا جاء ذلك الاجل الامد لا يؤخر كما يؤخر هذا الوقت ولم يكن
لكم حيلة اني دعوت قومي ليلا ونهارا اى دائما ابدا من غير فتور ولم يزدهم دعائي الا فرارا اى فرارا من قبوله ونفارا جعل الدعاء فاعل زيادة
الفرار والمعنى انهم ازدادوا عنده فرارا ونحوه قوله فزادتهم رجسا الى رجسهم كلما دعوتهم لتغفر لهم اى ليتوبوا عن كفرهم فتغفر لهم فذكر المسبب
الذي هو حظهم خالصا ليكون اقبح لاعراضهم عنه جعلوا اصابعهم في اذانهم لئلا يسمعوا كلامي ودعائي واستغشوا ثيابهم تغطوا بها لئلا
يروني كانهم طلبوا ان يغشاهم ثيابهم واصروا وداموا على كفرهم واستكبروا واخذتهم العزة من اتباعي وذكر المصدر تاكيدا ودلالة على
فرط استكبارهم وعتوهم ابدا عليه السلام في دعوتهم بالاهون ويترقى الى الاشد وذكر انه ناصحهم في السر فلم يقبلوا منه ثم بالمجاهرة فلم
يؤثر ثم بالجمع بين الاسرار والاعلان ومعنى ثم الدلالة على تباعد الاحوال فان الجهار اغلظ من الاسرار والجمع بين الامرين اغلظ من
افراد احدهما وجهارا منصوب بدعوتهم لانه احد نوعي الدعاء فنصب كما ينصب القرفصاء بقعد لكونها احد انواع القعود او لانه اراد بدعوتهم جاهرتهم
ويجوز ان يكون صفة لمصدر دعوت اى دعاء جهارا مجاهرا به او حالا اى مجاهرا فقلت استغفروا ربكم اى اطلبوا منه المغفرة على كفركم ومعاصيكم
انه كان غفارا للطالبين المغفرة يرسل السماء عليكم مدرارا قيل انهم لما طال اصرارهم على الكفر والتكذيب بعد تكرير دعوتهم حبس الله عنهم القطر
فقحطوا حتى هلكت اموالهم واولادهم فلذلك وعدهم انهم ان آمنوا رفع الله الجدب ورفع ما كانوا فيه وعن الحسن ان رجلا شكا اليه الجدب
فقال استغفروا الله وشكا اليه آخر الفقر فقال استغفروا الله وآخر قلة ريع ارضه فامرهم كلهم بالاستغفار فقال له الربيع بن صبيح اتاك رجال
يشكون ابوابا ويسألون انواعا فامرتهم كلهم بالاستغفار فتلا الاية وسأل رجل الباقر عليه السلام فقال جعلت فداك اني رجل كثير المال وليس
يولد لي ولد فهل من حيلة قال نعم استغفر ربك سنة في آخر الليل مائة مرة فان ضيعت ذلك بالليل فاقضه بالنهار فان الله تعالى
يقول استغفروا ربكم الى آخره والمدرار المطر الكثير الدرور ومفعال يستوي فيه المذكر والمؤنث ما لكم لا ترجون لله وقارا اى لا تاملون
له توقيرا اى تعظيما والمعنى ما لكم لا تكونون على حال تاملون فيها تعظيم الله اياكم في دار الكرامة ولله بيان للموقر ولو كان صلة للوقار
وقوله وقد خلقكم اطوارا في موضع الحال كانه قال ما لكم لا تؤمنون بالله والحال هذه وهي انه خلقكم تارات ترابا ثم نطفا ثم علقا الى ان انشاكم
خلقا آخر وهذه موجبة للايمان وعن ابن عباس ما لكم لا تخافون لله عظمة وعنه لا تخافون لله عاقبة لان العاقبة حال استقرار الامور
وثبات الثواب والعقاب وقيل لا تخافون لله حلما وترك معاجلة العقاب فتؤمنوا ق الم تروا كيف
خلق الله سبع سموات طباقا وجعل القمر فيهن نورا وجعل الشمس سراجا والله انبتكم من الارض نباتا ثم يعيدكم فيها ويخرجكم اخراجا
والله جعل لكم الارض بساطا لتسلكوا منها سبلا فجاجا قال نوح رب انهم عصوني واتبعوا من لم يزده ماله وولده الا خسارا ومكروا
مكرا كبارا وقالوا لا تذرن آلهتكم ولا تذرن ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا وقد اضلوا كثيرا ولا تزد الظالمين الا ضلالا
مما خطيئاتهم اغرقوا فادخلوا نارا فلم يجدوا لهم من دون الله انصارا وقال نوح رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا انك ان تذرهم
يضلوا عبادك ولا يلدوا الا فاجرا كفارا رب اغفر لي ولوالدي ولمن دخل بيتي مؤمنا وللمؤمنين والمؤمنات ولا تزد الظالمين الا تبارا

بينهما او لعل النظر في انفسهم وثانيا على النظر في العالم وما فيه من العجائب والبدائع الدالة على الصانع القادر العالم وقال
وجعل القمر فيهن وهو في السماء الدنيا لان بين السموات ملابسة من حيث انها طباق فجاز ان يقال فيهن كذا
وان لم يكن في جميعهن كما يقال في المدينة كذا وهو في بعض نواحيها وجعل الشمس سراجا يبصر اهل الدنيا في ضوئها كما يبصر اهل البيت في ضوء السراج ما يحتاجون
الى ابصاره والقمر ليس كذلك انما هو نور لم يبلغ قوة ضياء الشمس والله انبتكم استعار الانبات للانشاء كما يقال زرعك الله للخير والمعنى
انشأكم فنبتم نباتا او نصب بانبتكم لتضمنه معنى نبتم ثم يعيدكم فيها امواتا مقبورين ويخرجكم منها عند البعث اخراجا اكده بالمصدر كأنه قال
يخرجكم لا محالة والله جعل لكم الارض بساطا مبسوطة يتقلبون عليها كما يتقلب الرجل على بساطه والفجاج الطرق الواسعة المنفجة
جعل اموالهم واولادهم التي لم تزدهم في الدنيا الا وجاهة زائدة خسارا في الآخرة وجعل ذلك [illegible] يعرفون بها وصفه لازمة
لهم اي اتبعوا رؤساءهم المتقدمين اصحاب الاموال والاولاد وتركوا اتباعي ومكروا معطوف على لم يزده وجمع الضمير الراجع الى من حمل
للمعنى والماكرون هم الرؤساء ومكرهم كيدهم لنوح عليه السلام وصد الناس عنه والاستماع منه وقولهم لا تذرن الهتكم مكرا كبارا قرئ
بالتخفيف والتثقيل والكبار اكبر من الكبير والكبار اكبر من الكبار ولا تذرن ودا بضم الواو مدني وبفتحها غيره وكانت هذه الاصنام المذكورة اسماؤها
اعظم اصنامهم فخصوها بعد قولهم لا تذرن الهتكم وقد انتقلت هذه الاصنام الى العرب فكان ود لكلب وسواع لهمدان ويغوث لمذحج
ويعوق لمراد ونسر لحمير ولذلك سمت العرب بعبد ود وعبد يغوث وقد اضلوا الضمير للرؤساء ومعناه وقد اضلوا كثيرا قبل هؤلاء او وقد اضلوا
باضلالهم قوما كثيرا ولا تزد الظالمين معطوف على قوله رب انهم عصوني اي قال نوح رب انهم عصوني وقال ولا تزد الظالمين الا ضلالا والمراد
بالضلال ان خذلوا ومنعوا الالطاف لتصميمهم على الكفر ووقوع الياس من ايمانهم او يريد به الهلاك والضياع كقوله ولا تزد الظالمين الا
تبارا وقدم سبحانه قوله مما خطيئاتهم لبيان ان اغراقهم ما كان الا من اجل خطاياهم وكذا ادخالهم النار وقرئ خطاياهم بالهمز وخطيئتهم
بقلب الهمزة ياء وادغامها وخطاياهم وما مزيدة وقال فادخلوا بالفاء لان دخولهم النار لكانه متعقب لاغراقهم كانه قد كان الا قربه او لانه اراد
عذاب القبر وعن الضحاك كانوا يغرقون من جانب ويحرقون من جانب وتنكير النار اما لتعظيمها او لان الله سبحانه اعد لهم نوعا من النار
يقال ما بالدار ديار وهو فيعال من الدور واصله ديوار ففعل به ما فعل باصل سيد وميت ولو كان فعالا لكان دوارا ولا يستعمل
الا في النفي العام ولا يلدوا الا فاجرا كفارا انما قال ذلك لان الله اخبره عز وجل انه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن وانهم لا يلدون
مؤمنا وقد اعقم الله ارحام نسائهم واصلاب رجالهم قبل العذاب باربعين سنة فلم يكن فيهم صبي وقت العذاب فلذلك دعا
نوح عليهم بما دعا به وعنى ولا يلدوا الا فاجرا كفارا او لا يلدوا الا من سيفجر ويكفر فوصفهم بما يصيرون اليه كقوله عليه السلام
من قتل قتيلا فله سلبه ولوالدي اسم ابيه لمك بن متوشلخ واسم امه شمخا بنت انوش وكانا مؤمنين ولمن دخل بيتي اي داري
وقيل مسجدي وقيل سفينتي خص اولا من يتصل به لانهم احق بدعائه ثم عم المؤمنين والمؤمنات ولا تزد الظالمين الا تبارا
اي هلاكا ودمارا سورة الجن مكية وهي ثمان وعشرون آية في حديث ابي ومن قرأ سورة الجن اعطي بعدد كل جني
صدق بمحمد وكذب به عتق رقبة ص ق من اكثر قراءة قل اوحي لم يصبه في حياته شيء من اعين الجن ولا من نفثهم وكيدهم وكان
مع محمد وآله ق بسم الله الرحمن الرحيم قل اوحي الي انه استمع نفر من الجن فقالوا انا سمعنا قرآنا
عجبا يهدي الى الرشد فآمنا به ولن نشرك بربنا احدا وانه تعالى جد ربنا ما اتخذ صاحبة ولا ولدا وانه كان يقول سفيهنا على الله
شططا وانا ظننا ان لن تقول الانس والجن على الله كذبا وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقا
وانهم ظنوا كما ظننتم ان لن يبعث الله احدا وانا لمسنا السماء فوجدناها ملئت حرسا شديدا وشهبا وانا كنا نقعد منها مقاعد

للسمع فمن يستمع الآن يجد له شهابا رصدا وانا لا ندري اشر اريد بمن في الارض ام اراد بهم ربهم رشدا وانا منا الصالحون
ومنا دون ذلك كنا طرائق قددا وانا ظننا ان لن نعجز الله في الارض ولن نعجزه هربا وانا لما سمعنا الهدى آمنا به فمن يؤمن بربه فلا يخاف بخسا ولا رهقا
وانا منا المسلمون ومنا القاسطون فمن اسلم فاولئك تحروا رشدا واما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا ق انه استمع بالفتح
لانه فاعل اوحي وانا سمعنا بالكسر لانه مبتدأ محكي بعد القول ثم تحمل عليهما البواقي فما كان من الوحي فتح وما كان من قول الجن كسر وكلهن
من قولهم الا الثنتين الاخريين وان المساجد وانه لما قام عبد الله ومن فتح كلهن فعطف على محل الجار والمجرور في آمنا به كانه قيل
صدقنا به وصدقنا انه تعالى جد ربنا وانه كان يقول سفيهنا وكذلك البواقي نفر من الجن جماعة منهم ما بين الثلاثة الى العشرة وقيل كانوا
من بني الشيصبان وهم اكثر الجن عددا وهم عامة جنود ابليس وقيل كانوا سبعة نفر من جن نصيبين استمعوا النبي صلى الله عليه وآله وارسلهم الى
سائر الجن فقالوا انا سمعنا اي قالوا لقومهم حين رجعوا اليهم كقوله فلما قضي ولوا الى قومهم منذرين قالوا انا سمعنا قرآنا عجبا بديعا مباينا
لكلام الخلق في حسن نظمه وصحة معانيه لما فيه من دلائل الاعجاز وعجبا مصدر وضع موضع العجيب وهو ما خرج عن حد اشكاله ونظائره يهدي الى الرشد يدعو الى الصواب
او الى التوحيد والايمان فآمنا به بالقرآن ولما كان الايمان به ايمانا بالله وبوحدانيته قالوا ولن نشرك بربنا احدا اي ولن نعود الى ما
كنا عليه من الاشراك به ويجوز ان يكون الضمير لله لان قوله بربنا يفسره وانه تعالى جد ربنا اي تعالى جلال ربنا وعظمته عن اتخاذ الصاحبة
والولد من قولك جد فلان في عيني اذا عظم وقيل جد ربنا سلطانه وملكه وغناه من الجد الذي هو الدولة والبخت مستعار منه وقوله
ما اتخذ صاحبة ولا ولدا بيان لذلك وانه كان يقول سفيهنا وهو ابليس او غيره من مردة الجن على الله شططا اي بعيدا من القول وهو الكذب
في التوحيد والعدل والشطط مجاوزة الحد ومنه اشتط في القول اذا بعد فيه اي يقول قولا هو في نفسه شطط لفرط ما اشتط فيه وهو نسبة
الصاحبة والولد الى الله وانا ظننا ان احدا من الجن لن يكذب على الله ولن يقول عليه ما ليس بحق فكنا نصدقهم فيما اضافوا اليه حتى تبين
لنا بالقرآن كذبهم كذبا قولا كذبا اي مكذوبا فيه او نصب نصب المصدر لان الكذب نوع من القول وقرئ لن تقول وعلى
هذا فيكون كذبا مصدرا وقع موقع تقولا لان التقول لا يكون الا كذبا ومعنى قوله كان رجال ان العرب كان اذا امسى احدهم
في واد قفر وخاف على نفسه قال اعوذ بسيد هذا الوادي من سفهاء قومه يريد الجن وكبيرهم فزادوهم رهقا اي فزاد الانس الجن رهقا
باعاذتهم اياهم لاستعاذتهم بهم او فزاد الانس والجن رهقا اي طغيانا وسفها وكبرا باستعاذتهم بهم يقولون سدنا الجن والانس والرهق
غشيان المحارم وانهم ظنوا اي الانس ظنوا كما ظننتم وهو من كلام الجن يقوله بعضهم لبعض وقيل الآيتان من جملة الوحي والضمير في وانهم ظنوا
للجن والخطاب في كما ظننتم لكفار قريش وانا لمسنا السماء المس اللمس فاستعير للطلب لان الماس طالب متعرف قال مسسنا من الآباء
شيئا وكلنا الى حسب في قومه غير واضع يقال لمسه والتمسه وتلمسه كطلبه واطلبه وتطلبه والمعنى طلبنا بلوغ السماء واستماع كلام الملائكة
فوجدناها ملئت حرسا شديدا اي حفظة من الملائكة جمع حارس والحرس اسم مفرد في معنى الحراس كالخدم في معنى الخدام ولذا وصف بشديد
ونحوه أخشى رجيلا او ركيبا غاديا لان الرجل والركب مفردان في معنى الرجال والركاب والرصد مثل الحرس اسم جمع للراصد
على معنى ذوي شهاب راصدين بالرجم وهم الملائكة الذين يرجمونهم بالشهب او يكون صفة للشهاب بمعنى الراصد والمعنى يجد شهابا راصدا
له ولاجله والصحيح ان الرجم بالنجوم قد كان قبل مبعث النبي صلى الله عليه وآله ايضا وقد جاء ذكره في اشعارهم قال بشر والعير يرهقها
الغبار وجحشها ينقض خلفهما انقضاض الكوكب ولكن الشياطين كانت تسترق في بعض الاحوال فلما بعث النبي عليه السلام كثر الرجم وزاد زيادة
ومنعت الشياطين الاستراق اصلا وعن معمر قلت للزهري اكان يرمى بالنجوم في الجاهلية قال نعم قلت ارأيت قوله وانا كنا نقعد
منها مقاعد قال غلظ وشدد امرها حين بعث النبي صلى الله عليه وآله وفي قوله ملئت دليل على ان الحادث هو الملء والكثرة

فمن

والذكر فيه لعلو منها مقاعد اي كنا نجد فيها بعض المقاعد خالية من الحرس والشهب والآن ملئت المقاعد كلها وهذا الذي حمل
الجن على الضرب في البلاد حتى عثروا على رسول الله صلى الله عليه وآله واستمعوا قراءته يقولون لما حدث هذا الحادث من كثرة الرجم ومنع الكل
من الاستراق قلنا ما هذا الا لامر اراده الله باهل الارض فلا يخلو من ان يكون شرا او رشدا اي عذابا او رحمة وانا منا الصالحون
الابرار المتقون ومنا دون ذلك منا قوم دون ذلك فحذف الموصوف وهم المقتصدون في الصلاح كنا طرائق قددا اي ذوي
مذاهب مختلفة وهو بيان للقسمة المذكورة او كنا في طرائق مختلفة كقوله كما عسل الطريق الثعلب ۞ او كانت طرائقنا طرائق قددا على حذف المضاف
الذي هو طرائق واقامة الضمير المضاف اليه مقامه والقدة من قد كالقطعة من قطع وفي الارض حال اي لن نعجز الله كائنين
في الارض اينما كنا ولن نعجزه هاربين منها الى السماء وقيل لن نعجزه في الارض ان اراد بنا امرا ولن نعجزه هربا ان طلبنا والظن بمعنى اليقين
وهذه صفة الجن واحوالهم وعقائدهم منهم اخيار واشرار ومقتصدون واعتقادهم ان الله عزيز لا يفوته مطلب ولا ينجي عنه مهرب وانا
لما سمعنا الهدى وهو القرآن آمنا به فمن يؤمن بربه فلا يخاف بخسا اي نقصا ولا رهقا اي لحاق ظلم وقيل لا يخاف
نقصا من حسناته ولا زيادة في سيئاته ذكر عن ابن عباس والحسن وقتادة ودخول الفاء لان الكلام في تقدير المبتدا والخبر ولولا
ذلك لقيل لا يخف والفائدة في ادخال الفاء وتقدير المبتدا الدلالة على تحقيق ان المؤمن ناج لا محالة وانه المختص بذلك دون
غيره منا المسلمون المستسلمون لامر الله المنقادون له ومنا القاسطون الكافرون الجائرون عن طريق الحق فمن اسلم فاولئك تحروا
رشدا اي توخوا الرشد وتعمدوا اصابة الحق واما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا اي وقودا يعني وقيتم كما توقد بكفرة الانس الحطب وروي ان
سعيد بن جبير لما اراد الحجاج قتله قال ما تقول في قال قاسط عادل فقال القوم ما احسن ما قال فقال الحجاج يا جهلة انه سماني
ظالما مشركا وتلا لهم واما القاسطون والذين كفروا بربهم يعدلون ق وان لو استقاموا على الطريقة لاسقيناهم ماء غدقا
لنفتنهم فيه ومن يعرض عن ذكر ربه يسلكه عذابا صعدا وان المساجد لله فلا تدعوا مع الله احدا وانه لما قام عبد الله يدعوه كادوا
يكونون عليه لبدا قال انما ادعوا ربي ولا اشرك به احدا قل اني لا املك لكم ضرا ولا رشدا قل اني لن يجيرني من الله احد ولن اجد
من دونه ملتحدا الا بلاغا من الله ورسالاته ومن يعص الله ورسوله فان له نار جهنم خالدين فيها ابدا حتى اذا راوا ما يوعدون فسيعلمون
من اضعف ناصرا واقل عددا قل ان ادري اقريب ما توعدون ام يجعل له ربي امدا عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى
من رسول فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا ليعلم ان قد ابلغوا رسالات ربهم واحاط بما لديهم واحصى كل شيء عددا ق
ان مخففة من الثقيلة اي اوحي الي انه والضمير للشان والحديث لو استقام الجن والانس على طريقة الايمان لانعمنا عليهم واوسعنا
رزقهم وذكر الماء الغدق لانه اصل المعاش وسعة الرزق لنفتنهم فيه لنختبرهم كيف يشكرون ما خولوا منه ومثله ولو انهم اقاموا
التوراة والانجيل الى قوله لاكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم وعن الباقر وعلى الاستقامة هو والله ما انتم عليه ثم تلا الآية
حتى قال معناه لاوسعنا على كثير استطعوه من الاية ومن يعرض عن ذكر ربه عن عبادته او عن وحيه او عن موعظته والاخلاص
في عبادته يسلكه اي يدخله عذابا والاصل يسلكه في عذاب كقوله ما سلككم في سقر فعدي الى مفعولين اما بحذف الجار
وايصال الفعل واما بتضمينه معنى يدخله ويقال سلكه واسلكه قال حتى اذا اسلكوهم في قتائدة شلا كما تطرد الجمالة الشردا
وقرئ يسلكه بالياء والنون والصعد مصدر صعد وصف به العذاب لانه يتصعد المعذب اي يعلوه ويغلبه فلا يطيقه
وان المساجد لله هو من جملة الموحى وقيل معناه ولان المساجد لله فلا تدعوا على ان اللام متعلق بلا تدعوا اي فلا
تدعوا مع الله احدا في المساجد لانها لله خاصة ولعبادته وعن الحسن يعني الارض كلها لانها جعلت للنبي صلى الله عليه وآله

مسجدا وسال المعتصم ابا جعفر الثاني عليه السلام عنها فقال هي الاعضاء السجود السبعة وانه لما قام عبد الله وهو محمد صلى الله عليه وآله يدعو
رسول الله لانه تقديره واوحي الي انه لما قام عبد الله فلما كان واقعا في كلام رسول الله على ما يقتضيه التواضع والتذلل يدعوه اي يعبده يريد قيامه
لصلاة الفجر بنخلة حين اتاه الجن فاستمعوا القراءة كادوا يكونون عليه لبدا اي يزدحمون عليه متراكمين تعجبا مما راوا من عبادته واقتداء اصحابه به
من القرآن لانهم راوا ما لم يروا مثله وسمعوا ما لم يسمعوا بمثله وقيل معناه لما قام رسول الله يعبد الله وحده كاد المشركون لتظاهرهم على عداوته
يزدحمون عليه متراكمين لبدا جمع لبدة وهي ما تلبد بعضه على بعض وقرئ لبدا بضم اللام واللبدة في معنى اللبدة وعن قتادة تلبدت الانس
والجن قالوا لقومهم حين رجعوا اليهم يحكون ما راوا من صلاته وازدحام اصحابه عليه في ائتمامهم به قال النبي عليه السلام للذين تظاهروا عليه
انما ادعوا ربي يريد ما اتيتكم بامر منكر انما اعبد ربي وحده ولا اشرك به احدا وليس ذلك مما يوجب عظامكم على شقاقي وعداوتي او قال الجن
عند ازدحامهم متعجبين ليس ما ترونه من عبادة ربه بامر يتعجب منه او قال الجن ذلك لقومهم حكاية عن رسول الله قل انما اني لا املك لكم
ضرا ولا رشدا اي نفعا اي لا استطيع ان اضركم وان انفعكم وانما الضار والنافع هو الله او اراد بالضر الغي اي لا استطيع ان اجبركم
على الغي والرشد وانما يقدر الله على ذلك والا بلاغا استثناء منه اي لا املك الا بلاغا من الله قل اني لن يجيرني الى قوله ملتحدا جملة
اعترض بها لتاكيد نفي الاستطاعة عن نفسه وبيان عجزه على معنى ان الله سبحانه ان اراد به سوءا من مرض او موت او غيرهما لم يصح ان يجيره
احد او يجد من دونه ملاذا ياوي اليه والملتحد الملجا وقيل بلاغا بدل من ملتحدا اي لن اجد من دونه منجى الا ان ابلغ عنه ما ارسلني
فاقول قال الله كذا ابلغ رسالاته من غير زيادة ونقصان ومن ليست بصلة للتبليغ وانما هو بمنزلة من في قوله براءة من الله والمعنى
بلاغا كائنا من الله حتى اذا راوا متعلق بمحذوف دل عليه يكونون عليه لبدا على انهم يتظاهرون عليه بالعداوة ويستضعفون انصاره
ويستقلون عددهم حتى اذا راوا ما يوعدون من يوم بدر او يوم القيامة فسيعلمون حينئذ انهم اضعف ناصرا واقل عددا ويجوز ان يتعلق بمحذوف دلت
عليه الحال كانه قال لا يزالون على ما هم عليه حتى اذا راوا ما يوعدون وكانهم قالوا متى يكون هذا الموعود وقالوا متى يكون فقيل قل ان ادري اقريب ما توعدون ام يجعل له
ربي امدا وغاية فلا ادري متى يكون لان الله سبحانه لم يبين لي ذلك لانه عالم الغيب والمعنى هو عالم الغيب فلا يطلع على
غيبه احدا من عباده الا من ارتضى من رسول من تبيين لمن ارتضى يعني المرتضى للنبوة لا كل مرتضى فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه
رصدا حفظة من الملائكة يحفظونه من الشياطين يطردونهم عنه ويعصمونه من وساوسهم حتى يبلغ ما اوحي به اليه ليعلم الله اي
ليظهر معلومه على ما كان عالما به ان قد ابلغوا الانبياء رسالات ربهم وحد اولا على اللفظ في قوله من بين يديه ومن خلفه ثم جمع على
المعنى كقوله فان له نار جهنم خالدين فيها والمعنى ليبلغوا رسالات ربهم كما هي محروسة من الزيادة والنقصان وقرئ ليعلم على
البناء للمفعول واحاط اي الله بما لديهم بما عند الرسل من الشرائع وغيرها لا يفوته منها شيء واحصى كل شيء عددا من الصغير والكبير
والقليل والكثير مما كان وما يكون وعددا حال يعني معدودا محصورا او مصدر بمعنى احصاء ۞ سورة المزمل ۞ مدنية وقال
مكية الا آيتان وهي تسع عشرة آية بصري عشرون كوفي في عدد الكوفي المزمل حديث ابي ومن قرأ المزمل رفع عنه العسر في الدنيا
والآخرة وعن من قراها في العشاء الآخرة او في آخر الليل كان له الليل والنهار مع السورة شاهدين واحياه الله حيوة طيبة
وحيوة طيبة ق بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها المزمل قم الليل الا قليلا نصفه او انقص
منه قليلا او زد عليه ورتل القرآن ترتيلا انا سنلقي عليك قولا ثقيلا ان ناشئة الليل هي اشد وطا واقوم قيلا ان
لك في النهار سبحا طويلا واذكر اسم ربك وتبتل اليه تبتيلا رب المشرق والمغرب لا اله الا هو فاتخذه وكيلا واصبر على
ما يقولون واهجرهم هجرا جميلا وذرني والمكذبين اولي النعمة ومهلهم قليلا ان لدينا انكالا وجحيما وطعاما ذا غصة

يوم ترجف الارض والجبال وكانت الجبال كثيبا مهيلا ق يا ايها المتزمل في ثيابه المتلفف بها ادغم التاء
في الزاي وكذا المدثر اصله المتدثر وكان صلى الله عليه وآله يتزمل بالثياب في اول ما جاءه جبرئيل عليه السلم حتى انس بخطابه ثم
وروى انه دخل على خديجة وقد جئث فرقا فقال زملوني فبينا هو على ذلك اذ ناداه جبرئيل يا ايها المزمل وعن عكرمة ان معناه
يا ايها الذي زمل امرا عظيما اي حمله والزمل الحمل وازدمله احتمله قم الليل للصلوة نصبه على الظرف الا قليلا استثناء
من النصف كانه قال قم اقل من نصف الليل او انقص منه قليلا او زد عليه خيره بين النقصان منه والزيادة عليه وقيل ان نصفه
بدل من قليلا وعلى هذا فيكون مخيرا بين ثلاثة اشياء بين قيام النصف بتمامه وبين قيام الناقص منه وبين قيام الزائد عليه
وانما وصف النصف بالقلة بالنسبة الى الكل ويعضد هذا القول ما روي عن الصادق عليه السلم انه قال القليل النصف او انقص
القليل قليلا او زد على القليل قليلا وكان النبي صلى الله عليه وآله وطائفة من المؤمنين معه يقومون على هذه المقادير وكان
الرجل منهم يقوم حتى يصبح مخافة ان لا يحفظ ما بين النصف والثلث والثلثين حتى خفف الله عنهم باخر هذه السورة فصار قيام الليل
تطوعا بعد ان كان فريضة وعن سعيد بن جبير كان بين اول السورة وآخرها الذي نزل فيه التخفيف عشر سنين ورتل القرآن اي
اقرأه على تمهل وتوقف تبين الحروف واشباع الحركات حتى يجيء المتلو منه شبيها بالثغر المرتل وهو المفلج وعن امير المؤمنين
عليه السلم بينه تبيانا ولا تهذه هذ الشعر ولا تنثره نثر الرمل ولكن افزعوا به القلوب القاسية ولا يكونن هم احدكم آخر السورة
وعن ابن عباس لان اقرأ البقرة ارتلها احب الي من ان اقرأ القرآن كله وعن الصادق عليه السلم في الترتيل هو ان تتمكث فيه وتحسن به صوتك
فقال اذا مررت بآية فيها ذكر الجنة فاسأل الله الجنة واذا مررت بآية فيها ذكر النار فتعوذ بالله من النار وعن النبي صلى الله عليه وآله انه قال يقال
لصاحب القرآن اقرأ وارق ورتل كما كنت ترتل في الدنيا فان منزلك عند آخر آية تقرأها وسئلت عائشة عن قراءة رسول الله فقالت
لا كسردكم هذا لو اراد السامع ان يعد حروفه لعدها وقوله ترتيلا تاكيد في ايجاب الامر به وانه مما لا بد منه للقارئ انا سنلقي عليك
قولا ثقيلا هذه الآية اعتراض ويعني بالقول الثقيل القرآن وما فيه من الاوامر والتكاليف الشاقة الصعبة وانما ثقلها على رسول
الله فلانه يتحملها بنفسه ويحملها امته فهي اثقل لما يحمله خاصة من الاذى فيه واراد بهذا الاعتراض ما كلفه من القيام بالليل
من جملة التكاليف من جهة ان الليل وقت الراحة والهدوء فلا بد لمن احياه من مجاهدة لنفسه وقيل قولا ثقيلا في الميزان يوم القيمة عظيم
الشأن عند الله له وزن ورجحان وقيل قولا ثقيلا نزوله لان رسول الله كان اذا نزل عليه الوحي في اليوم الشديد البرد يتفصد
جبينه عرقا وان كان ليوحى اليه وهو على راحلته فتضرب بجرانها ان ناشئة الليل هي النفس الناشئة بالليل التي تنشأ من مضجعها
الى العبادة اي تنهض وترتفع من نشأت السحابة اذا ارتفعت او قيام الليل على ان الناشئة مصدر من نشأ اذا قام ونهض ويدل عليه
ما روي عن عبيد بن عمير قال لعائشة رجل قام من اول الليل اتقول له قام ناشئة قالت لا انما الناشئة القيام بعد النوم
او العبادة التي تنشأ بالليل اي تحدث وترتفع وقيل هي ساعات الليل كلها لانها تحدث واحدة بعد اخرى هي اشد وطأ هي
خاصة دون ناشئة النهار اشد مواطأة اي موافقة يواطئ فيها قلبها لسانها ان اردت النفس او يواطئ فيها قلب القائم لسانه ان اردت
القيام او العبادة او الساعات او اشد موافقة لما يراد من الخشوع والاخلاص وعن الحسن اشد موافقة بين السر والعلانية
لانقطاع رؤية الخلائق وقرئ اشد وطأ والمعنى اشد ثبات قدم وابعد من الزلل او اثقل واشد على المصلي من صلوة النهار
واقوم قيلا وابين قراءة واشد مقالا لهدو الاصوات وانقطاع الشواغل ان لك في النهار سبحا اي تصرفا وتقلبا في مهماتك
وشواغلك ولا تفرغ الا بالليل فاجعل الليل لعبادتك ومناجاة ربك لتفوز بخير الدنيا والآخرة واذكر اسم ربك ودم على

ذكره

ذكره والذكر يتناول كل تمجيد وتحميد وصلوة وتلاوة قرآن وعبادة وتبتل اليه وانقطع اليه وقال تبتيلا لان معنى تبتل بتل نفسه
فجيء به على معناه مراعاة للفواصل رب المشرق رفع على المدح فاتخذه وكيلا مسبب عن التهليل اي هو الذي يختص بالوحدانية والربوبية
ان توكل اليه الامور وقيل وكيلا كفيلا بما وعدك من النصر والهجر الجميل ان تجانبهم بقلبك وهواك وتخالقهم في الظاهر بلسانك وتدعوهم
الى الحق بالمداراة وترك المكافاة وعن ابي الدرداء انا لنكشر في وجوه اقوام ونضحك اليهم وان قلوبنا لتقليهم وذرني والمكذبين اي
دعني واياهم وكل امرهم الي واستكفني شرهم فان في ما يفرغ بالك اولي النعمة اي اولي التنعم في الدنيا وهم صناديد قريش كانوا اهل ثروة
وترفه والنعمة بالكسر الانعام وبالضم المسرة يقال نعم ونعمة عين ان لدينا انكالا تنكيلا لهم من انكال وهي القيود الثقال الواحد نكل
وجحيما وهي النار الشديدة الحر وطعاما ذا غصة ينشب في الحلق فلا يساغ يعني الضريع والزقوم وعذابا اليما من سائر
انواع العذاب فتنتقم لك منهم ذلك يوم ترجف منصوب بما في لدينا من معنى الفعل والرجفة الزلزلة والحركة العظيمة والاضطراب
الشديد وكثيبا مهيلا رملا متناثرا والمهيل الذي هيل هيلا اي نثر واسيل ق انا ارسلنا اليكم رسولا شاهدا عليكم كما
ارسلنا الى فرعون رسولا فعصى فرعون الرسول فاخذناه اخذا وبيلا فكيف تتقون ان كفرتم يوما يجعل الولدان شيبا السماء منفطر به
كان وعده مفعولا ان هذه تذكرة فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا ان ربك يعلم انك تقوم ادنى من ثلثي الليل ونصفه وثلثه وطائفة
من الذين معك والله يقدر الليل والنهار علم ان لن تحصوه فتاب عليكم فاقرءوا ما تيسر من القرآن علم ان سيكون منكم مرضى وآخرون
يقاتلون في سبيل الله فاقرءوا ما تيسر منه واقيموا الصلوة وآتوا الزكوة واقرضوا الله قرضا حسنا وما تقدموا لانفسكم من خير
تجدوه عند الله هو خيرا واعظم اجرا واستغفروا الله ان الله غفور رحيم ق خاطب قريشا شاهدا عليكم في الآخرة بتكذيبكم
وكفركم فعصى فرعون الرسول يعني موسى عليه السلم ادخل لام التعريف اشارة الى المذكور قبله فاخذناه اخذا وبيلا شديدا ثقيلا
من قولهم كلأ وبيل وخيم غير مستمرأ لثقله والوبيل العصا الضخمة يوما مفعول به اي فكيف تقون انفسكم يوم القيمة وهوله ان بقيتم
على الكفر ولم تؤمنوا ويجوز ان يكون ظرفا اي فكيف لكم بالتقوى يوم القيمة ان كفرتم في الدنيا او مفعولا لكفرتم على تأويل فكيف تتقون الله
ان جحدتم يوم القيمة والجزاء لان التقوى هو خوف عقاب الله وقوله يجعل الولدان شيبا مثل كما يقال يوم يشيب النواصي السماء
منفطر به وصف لليوم بالشدة ايضا وان السماء على عظمها واحكامها تنفطر فيه والمعنى ذات انفطار او السماء شيء منفطر
والباء في به مثلها في فطرت العود بالقدوم يعني انها تنفطر لشدة ذلك اليوم وهوله كما ينفطر الشيء بما يفطر به وعده مضاف
الى المفعول والضمير لليوم او الى الفاعل والضمير لله عز اسمه وان لم يجر له ذكر لكونه معلوما ان هذه الآيات الناطقة بالوعيد
الشديد تذكرة وموعظة لمن انصف من نفسه فمن شاء اتعظ بها واتخذ الى ربه سبيلا بالتقوى والخشية ان ربك يعلم انك
تقوم ادنى من ثلثي الليل اقل منهما استعار الادنى وهو الاقرب للاقل لان المسافة بين الشيئين اذا دنت قل
ما بينهما من الاحياز واذا بعدت كثر ذلك وقرئ نصفه وثلثه بالنصب على معنى انك تقوم اقل من الثلثين وتقوم النصف والثلث
وقرئ ونصفه وثلثه بالجر اي واقل من النصف والثلث وطائفة من الذين معك ويقوم ذلك جماعة من اصحابك وعن ابن
عباس علي وابو ذر والله يقدر الليل والنهار لا يقدر على ذلك غيره فيعلم القدر الذي تقومونه من الليل علم ان لن تحصوه
والضمير لمصدر يقدر اي علم انه لا يصح منكم ضبط الاوقات ولا يتأتى حسابها لكم بالتعديل والتسوية الا ان تأخذوا بالاوسع
للاحتياط وذلك شق عليكم فتاب عليكم عبارة عن الترخيص في ترك القيام المقدر فاقرءوا ما تيسر من القرآن عبر عن الصلوة
بالقراءة لانها بعض اركانها يريد فصلوا ما تيسر عليكم ولم يتعذر من صلوة الليل وقيل هي قراءة القرآن بعينها ثم اختلفوا

فعن سعيد بن جبير خمسون آية وعن ابن عباس مائة آية وعن السدي مائتا آية ثم بين سبحانه وجه
الحكمة في [illegible] القيام بالليل على المرضى والضاربين في الارض للتجارة والمجاهدين في سبيل الله وسوى سبحانه بين
المجاهدين والمسافرين لطلب الحلال واقرضوا الله قرضا حسنا باخراج المال من اطيب جهة واعوده على الفقراء وابتغاء وجه الله به
وصرفه الى المستحق تجدوه عند الله هو خيرا هو فصل وخيرا مفعول ثان لتجدوه وجاز وان لم يقع بين معرفتين لان افعل من اشبه
المعرفة في امتناعه من حرف التعريف سورة المدثر مكية وهي خمسون وست آيات وفي الحديث من قرأ
سورة المدثر اعطي عشر حسنات بعدد من صدق بمحمد وكذب به بمكة وعن الباقر عليه السلام من قرأ في الفريضة سورة
المدثر كان حقا على الله ان يجعله مع محمد في درجته ولا يدركه في الدنيا شقاء بسم الله الرحمن الرحيم
يا ايها المدثر قم فانذر وربك فكبر وثيابك فطهر والرجز فاهجر ولا تمنن تستكثر ولربك فاصبر فاذا نقر في الناقور فذلك
يومئذ يوم عسير على الكافرين غير يسير ذرني ومن خلقت وحيدا وجعلت له مالا ممدودا وبنين شهودا ومهدت له تمهيدا
ثم يطمع ان ازيد كلا انه كان لآياتنا عنيدا سارهقه صعودا انه فكر وقدر فقتل كيف قدر ثم قتل كيف قدر ثم نظر ثم عبس
وبسر ثم ادبر واستكبر فقال ان هذا الا سحر يؤثر ان هذا الا قول البشر سأصليه سقر وما ادراك ما سقر لا تبقي
ولا تذر لواحة للبشر عليها تسعة عشر ق المدثر المتدثر بثيابه وهو لابس الدثار وهو ما فوق الشعار والشعار
الثوب الذي يلي الجسد ومنه الحديث الانصار شعار والناس دثار قم من مضجعك فانذر قومك او قم قيام عزم وتصميم فحذر قومك
من عذاب الله ان لم يؤمنوا والوجه ان يكون المعنى فافعل الانذار من غير تخصيص وربك فكبر واختص ربك بالتكبير وهو ان
تصفه بالكبرياء او قل الله اكبر وقد حمل ايضا على التكبير في الصلوة ودخلت الفاء لمعنى الشرط كانه قال وما كان فلا تدع تكبيره
وثيابك فطهر من النجاسات لان طهارة الثياب شرط في صحة الصلوة ومن طهارة الثياب بعيدا عن النفس او نفسك فطهر مما تستقذر
من الافعال يقال فلان طاهر الثياب نقي الجيب والذيل اذا وصف بالنقاء من المعايب والرذائل لان الثوب يشتمل على الانسان
فكني به عنه كما قيل اعجبني زيد ثوبه وقيل معناه وثيابك فقصر لان بقاءها في تطويلها اصابة النجاسة والرجز قرئ بكسر الراء وضمها
وهو العذاب والمعنى اهجر ما يؤدي اليه من عبادة الاوثان وغيرها اي واثبت على هجره لانه صلوات الله عليه كان بريئا عنه ولا تمنن
تستكثر اي لا تعط مستكثرا اي لا تعطيه كثيرا طالبا للكثير نهى عن الاستغزار وهو ان يهب شيئا وهو يطمع ان يتعوض
من الموهوب له اكثر من الموهوب وهذا جائز ومنه الحديث المستغزر يثاب من هبته وفيه وجهان احدهما ان يكون نهيا
خاصا برسول الله لان الله عز وجل اختار له احسن الاخلاق والآخر ان يكون نهي تنزيه لا تحريم ولربك فاصبر ولوجه
ربك فاستعمل الصبر على اذى المشركين او على اداء الطاعات والفاء في فاذا نقر للتسبيب كانه قال فاصبر على اذاهم
فبين ايديهم يوم عسير يلقون فيه عاقبة اذاهم وتلقى انت فيه عاقبة صبرك والفاء في فذلك للجزاء وانتصاب اذا بما دل عليه الجزاء لان المعنى فاذا نقر
في الناقور عسر الامر على الكافرين ولا يجوز ان يعمل فيه عسير لان الصفة لا تعمل فيما قبل الموصوف وانما يتعلق بذلك
لان ذلك كناية عن المصدر والتقدير فذلك النقر في ذلك اليوم نقر يوم عسير وعن مجاهد معناه فاذا نفخ في الصور واختلف
في انها النفخة الاولى ام الثانية وانما قال غير يسير وقوله عسير يغني عنه ليؤذن انه لا يكون عليهم يسيرا كما يكون على المؤمنين
فيكون جمعا بين وعيد الكافرين ووعد المؤمنين ذرني ومن خلقت وحيدا اي متوحدا بخلقه يعني الوليد بن المغيرة
[illegible]

وحيدا او حال من المخلوق اي خلقته وهو وحيد فريد لا مال له ولا ولد وروي عن الباقر عليه السلام ان الوحيد من لا يعرف له اب [illegible] مالا ممدودا
كثيرا اعني ما كان له بين مكة والطائف من صنوف الاموال من الابل المؤبلة والخيل المسومة والمستغلات التي لا تنقطع غلاتها
وكان له بمكة الف دينار وعشرة بنين شهودا اي حضورا معه بمكة لا يغيبون عنه لغناهم عن ركوب السفر للتجارة اسلم منهم ثلاثة خالد بن الوليد
وهشام وعمارة ومهدت له تمهيدا اي بسطت له الجاه العريض والرياسة في قومه ثم يطمع استبعاد لطمعه وحرصه كلا ردع له وقطع لطمعه انه
كان لآياتنا عنيدا تعليل للردع على وجه الاستيناف كان قائلا قال لم لا يزاد فقيل انه عاند آيات المنعم وكفر بذلك نعمته والكافر لا يستحق المزيد
وروي انه ما زال بعد نزول هذه الآية في نقصان من ماله حتى هلك سارهقه صعودا سأغشيه عقبة شاقة المصعد وهو مثل لما يلقى من العذاب
الشديد الذي لا يطاق انه فكر تعليل للوعيد او بدل من انه كان لآياتنا عنيدا بيانا لكنهه ومعناه انه فكر ماذا يقول في القرآن وقدر في نفسه
ما يقوله وهيأه فقتل كيف قدر تعجيب من تقديره واصابته فيه المحز ورميه فيه الغرض او ثناء عليه على طريق الاستهزاء بقول القائل قاتله الله
ما اشجعه وقاتله الله ما اشعره ومعناه انه حقيق بان يحسد ويدعو عليه حاسده بذلك وروي ان الوليد قال لبني مخزوم والله لقد سمعت من محمد
آنفا كلاما ما هو من كلام الانس ولا من كلام الجن ان له لحلاوة وان عليه لطلاوة وان اعلاه لمثمر وان اسفله لمغدق وانه يعلو وما يعلى
فقال قريش صبا والله الوليد فقال ابو جهل انا اكفيكموه فقعد اليه حزينا وكلمه بما احماه فقام فاتاهم فقال تزعمون ان محمدا مجنون فهل رأيتموه يخنق ويقولون انه كاهن
فهل رأيتموه قط يتكهن وتزعمون انه شاعر فهل رأيتموه يتعاطى شعرا قط وتزعمون انه كذاب فهل جربتم عليه شيئا من
الكذب فقالوا في كل ذلك اللهم لا فقالوا فما هو ففكر فقال ما هو الا ساحر اما رأيتموه يفرق بين الرجل واهله وولده ومواليه وما يقوله
سحر يؤثر عن اهل بابل فتفرقوا معجبين متعجبين منه في وجوه الناس ثم قطب وجهه [illegible] ما خطر بباله من الكلمة
الشنعاء وقيل قدر ما يقوله ثم نظر فيه ثم عبس لما ضاقت عليه الحيل ولم يدر ما يقول سأصليه سقر بدل من سأرهقه صعودا لا
تبقي شيئا يلقى فيها الا اهلكته ولا تذره من الهلاك بل كل ما يلقى فيها هالك لا محالة لواحة من لوح الهجير والبشر اعالي الجلود
اي مغيرة للجلود ومسودة لها [illegible] اشد سوادا من الليل عليها تسعة عشر من الملائكة يلي امر جهنم وقيل تسعة عشر صنفا
ق وما جعلنا اصحاب النار الا ملائكة وما جعلنا عدتهم الا فتنة للذين كفروا ليستيقن الذين اوتوا الكتاب ويزداد الذين آمنوا
ايمانا ولا يرتاب الذين اوتوا الكتاب والمؤمنون وليقول الذين في قلوبهم مرض والكافرون ماذا اراد الله بهذا مثلا كذلك يضل الله
من يشاء ويهدي من يشاء وما يعلم جنود ربك الا هو وما هي الا ذكرى للبشر كلا والقمر والليل اذ ادبر والصبح اذا اسفر انها لاحدى
الكبر نذيرا للبشر لمن شاء منكم ان يتقدم او يتأخر كل نفس بما كسبت رهينة الا اصحاب اليمين في جنات يتساءلون عن المجرمين ما سلككم
في سقر قالوا لم نك من المصلين ولم نك نطعم المسكين وكنا نخوض مع الخائضين وكنا نكذب بيوم الدين حتى اتانا اليقين فما تنفعهم
شفاعة الشافعين فما لهم عن التذكرة معرضين كانهم حمر مستنفرة فرت من قسورة بل يريد كل امرئ منهم ان يؤتى صحفا منشرة
كلا بل لا يخافون الآخرة كلا انه تذكرة فمن شاء ذكره وما يذكرون الا ان يشاء الله هو اهل التقوى واهل المغفرة ق
روي ان ابا جهل قال لقريش بعد نزول الآية اتسمعون ابن ابي كبشة يخبركم ان خزنة النار تسعة عشر وانتم الدهم الشجعان
افيعجز كل عشرة منكم ان يبطشوا بواحد منهم فقال ابو الاشد الجمحي انا اكفيكم سبعة عشر فاكفوني انتم اثنين فنزلت وما جعلنا
اصحاب النار الا ملائكة اي ما جعلناهم رجالا من جنسكم فتطيقونهم وما جعلنا عدتهم الا فتنة للذين كفروا اي وما جعلنا عدتهم على
هذا العدد الا فتنة للذين لم يؤمنوا بالله وحكمته ولم يذعنوا اذعان المؤمنين فيعترضون ويستهزئون كانه قال جعلنا عدتهم
عدة من شأنها ان يفتتن بها لاجل استيقان اهل الكتاب لان عدتهم تسعة عشر في الكتابين فاذا سمعوا مثلها ايقنوا انه منزل

ثم التصديق بعدتهم بذلك فيشتدوا وامن تصديق اهل الكتاب به واستفادوا باهل الكتاب والمؤمنين والذا الالام
لم يكن عرض وحال منفيا وحال والعالم معنا للاشارة وحينئذ مثل استعارة من المثل المضروب استغرابا
منى اراد الله بهذا العدد العجيب واي غرض في ان جعلهم تسعة عشر لا عشرين وما ادعى الانكار والكاف
في موضع نصب اي مثل ذلك المذكور من الاضلال والهدى يضل الله الكافرين ويهدي المؤمنين والمعنى انه يفعل فعلا على مقتضى الحكمة فيراه المؤمنون
حكمة وحسنا فيزيدهم ايمانا بانه هدى ويكره الكافرون فيزيدهم كفرا وضلالا وما يعلم جنود ربك وما عليه كل جند من العدد وما فيه من الحكمة
الا هو ولا سبيل لاحد الى معرفة ذلك كما لا تعرف الحكمة في اعداد السموات والكواكب والبروج واعداد الصلوات والنصب في الزكوات وغير
ذلك او وما يعلم جنود ربك لفرط كثرتها الا هو فلا يعز عليه تتميم الزبانية عشرين ولكن له في هذا العدد الخاص حكمة لا يعلمها الا هو وما
هي الا ذكرى للبشر متصل بوصف سقر وهي ضميرها اي وما سقر وصفتها الا تذكرة للبشر او ضمير للآيات التي ذكرت فيها كلا انكار بعد ان جعلها
ذكرى لانهم لا يتذكرون او ردع لمن ينكر ان تكون احدى الكبر نذيرا والقمر والليل اذ دبر وقرئ اذا ادبر والصبح اذا اسفر اضاء انها
لاحدى الكبر جمع الكبرى اي انها لاحدى البلايا او الدواهي الكبر ومعنى كونها احداهن انها من بينهن واحدة في العظم لا نظيرة لها
في العظم من بين الكبر نذيرا تمييز من احدى على معنى انها لاحدى الدواهي انذارا كما تقول هي احدى النساء عفافا او حال
لمن شاء منكم ان يتقدم او يتأخر بدل من للبشر اي نذيرا للمتمكنين منكم من السبق الى الخير او التخلف عنه
للبشر على انها منذرة للمكلفين الممكنين الذين ان شاءوا تقدموا ففازوا وان شاءوا تأخروا فهلكوا او رهينة ليست بتأنيث رهين
لان فعيلا بمعنى مفعول يستوي فيه المذكر والمؤنث ولكنها اسم بمعنى الرهن كالشتيمة بمعنى الشتم كانه قال كل نفس بما كسبت رهن
ومثله بيت الحماسة اترجو ان اكون وكنت رهينة ركيبي في ثيابه وجنادل اي رهن رهين والمعنى كل نفس
رهن بكسبها عند الله غير مفكوك الا اصحاب اليمين فانهم فكوا عنه رقابهم بما اطابوه من كسبهم كما يفك الراهن رهنه في جنات
اي هم في جنات لا يكتنه وصفها يتساءلون يسأل بعضهم بعضا عن المجرمين او يتساءلون غيرهم عنهم كقولك دعوته وتداعيناه ما سلككم
في سقر هذه حكاية قول المسؤولين للمجرمين لانهم يقولون الى السائلين ما جرى بينهم وبين المجرمين فيقولون قلنا لهم ما سلككم
في سقر قالوا لم نك من المصلين اي من المعتقدين لفرضية الصلاة وكنا نخوض اي نشرع في الباطل ونخوض مع الخائضين وكنا
نكذب بيوم الدين بعد ذلك كله حتى اتانا اليقين وهو الموت فما
تنفعهم شفاعة الشافعين من الملائكة والنبيين وغيرهم كما ينفع الموحدين فما لهم عن التذكرة وهو القرآن وغيره من المواعظ معرضين
حال كانهم حمر مستنفرة شديدة النفار كانها تطلب النفار من نفوسها في جمعها عليه وقرئ بفتح
الفاء وهي المنفرة المحمولة على النفار فرت من قسورة من اسد وهي فعولة من القسر وهو القهر والغلبة وقيل
القسورة جماعة الرماة الذين يتصيدونها بل يريد كل امرئ منهم ان يؤتى صحفا منشرة قراطيس تنشر وتقرأ او كتبا كتبت في السماء ونزلت بها الملائكة
ساعة كتبت منشرة على ابي جهل نتلوها وذلك انهم قالوا لرسول الله صلى الله عليه وآله لن نؤمن لك حتى تأتي كل واحد
منا بكتاب من السماء عنوانها من رب العالمين الى فلان بن فلان نؤمر فيها باتباعك كلا ردع لهم عن تلك الارادة وعن اقتراح الآيات
بل لا يخافون الآخرة فلذلك اعرضوا عن التذكرة لا لامتناع ايتاء الصحف كلا ردع عن اعراضهم عن التذكرة انه تذكرة
امرها بليغة كافية فمن شاء ان يذكره ولا ينساه ويجعله نصب عينيه فعل والضمير له او لكونه بمعنى الذكر في قوله

عن التذكرة معرضين واما ذكره لانها في معنى التذكرة او القرآن وما يذكرون الا ان يشاء الله اخبار منه على الذكر لانه علم انهم لا يشاءون الا ان
هو اهل التقوى هو حقيق بان يتقيه عباده ويخافوا عقابه فيؤمنوا ويطيعوا واهل المغفرة وحقيق بان يغفر لهم ذنوبهم اذا آمنوا وعملوا
وعن انس ان النبي صلى الله عليه وآله تلا هذه الآية فقال قال الله سبحانه انا اهل ان اتقى فلا يجعل معي اله فمن اتقى ان يجعل معي الها فانا
اهل ان اغفر له سورة القيامة مكية وهي اربعون آية كوفي وتسع وثلاثون غيرهم عد الكوفي لتعجل به في حديث ابي من قرأ
سورة القيامة شهدت له انا وجبريل يوم القيامة انه كان مؤمنا بيوم القيامة جاء ومن ادمن قراءة لا اقسم وكان يعمل بها بعثه الله مع قبره
في احسن صورة يبشره ويضحك في وجهه حتى يجوز الصراط والميزان ق بسم الله الرحمن الرحيم
لا اقسم بيوم القيمة ولا اقسم بالنفس اللوامة ايحسب الانسان ان لن نجمع عظامه بلى قادرين على ان نسوي بنانه بل يريد الانسان
ليفجر امامه يسأل ايان يوم القيمة فاذا برق البصر وخسف القمر وجمع الشمس والقمر يقول الانسان يومئذ اين المفر كلا لا وزر
الى ربك يومئذ المستقر ينبأ الانسان يومئذ بما قدم واخر بل الانسان على نفسه بصيرة ولو القى معاذيره لا تحرك به لسانك
لتعجل به ان علينا جمعه وقرآنه فاذا قرأناه فاتبع قرآنه ثم ان علينا بيانه كلا بل تحبون العاجلة وتذرون الآخرة ت
عن ابن عباس معناه اقسم بيوم القيمة ولا صلة وقد استفاض ادخال لا النافية على فعل القسم قال امرؤ القيس لا وابيك ابنة العامري
لا يدعي القوم اني افر وقال غيره فلا وابيك اي لا ه وفايدتها توكيد القسم والوجه ان يقال انها للنفي والمعنى انه لا يقسم بالشيء
الا اعظاما له كقوله فلا اقسم بمواقع النجوم وانه لقسم لو تعلمون عظيم فكان ادخال حرف النفي يقول ان اعظامي له باقسامي به كلا
اعظام يعني انه يستاهل فوق ذلك وقيل ان لا نفي لكلام ورد له قبل القسم كانهم انكروا البعث فقيل لا اي ليس الامر على ما ذكرتم
ثم قيل اقسم بيوم القيمة وقرئ لاقسم على ان اللام للابتداء واقسم خبر مبتدأ محذوف اي لانا اقسم بالنفس اللوامة التي تلوم النفوس
في يوم القيمة على تقصيرهن في التقوى او التي لا تزال تلوم نفسها وان اجتهدت في الاحسان وعن الحسن ان المؤمن لا تراه الا لائما نفسه
وان الفاجر يمضي قدما لا يعاتب نفسه وجواب القسم ما دل عليه قوله ايحسب الانسان ان لن نجمع عظامه وهو لتبعثن اي نجمعها بعد
تفرقها ورجوعها رفاتا مختلطا بالتراب بلى ايجاب لما بعد النفي وهو نجمع فكانه قال بلى نجمعها وقادرين حال من الضمير في نجمع اي نجمع العظام
قادرين على اعادتها الى التركيب الاول الى ان نسوي بنانه اي اصابعه التي هي اطرافه كما كانت اولا على صغرها ولطافتها فكيف بكبار العظام
وقيل معناه بلى نجمعها ونحن قادرون على ان نسوي اصابع يديه ورجليه اي نجعلها مستوية شيئا واحدا كخف البعير وحافر الحمار فلا
يمكنه ان يعمل شيئا مما يعمل باصابعه المفرقة ذات المفاصل والانامل من البسط والقبض وانواع الاعمال بل يريد الانسان عطف
على ايحسب فيجوز ان يكون استفهاما مثله وان يكون ايجابا ليفجر امامه ليدوم على فجوره فيما بين يديه من الاوقات وفيما يستقبله
من الزمان لا ينزع عنه وعن سعيد بن جبير يقدم الذنب ويؤخر التوبة يقول سوف اتوب حتى يأتيه الموت على اسوأ احواله يسأل سؤال
متعنت مستبعد لقيام الساعة في قوله ايان يوم القيمة ونحوه ويقولون متى هذا الوعد فاذا برق البصر اي تحير فزعا واصله من برق الرجل اذا نظر الى البرق فدهش بصره وقرئ برق من البريق اي لمع من شدة شخوصه
وخسف القمر ذهب ضوءه وجمع الشمس والقمر بطلوعهما من المغرب او جمعا في ذهاب الضوء اين المفر الفرار كلا ردع عن طلب المفر
لا وزر لا ملجأ ولا مهرب والوزر ما يتحصن به من جبل او غيره الى ربك خاصة يومئذ المستقر مستقر العباد اي استقرارهم
لا يقدرون ان ينحازوا الى غيره او الى حكمه ومرجع امور العباد لا يحكم فيها غيره او معناه مفوض الى مشيئته يومئذ يوم
قرارهم من جنة او نار من شاء ادخله الجنة ومن شاء ادخله النار ينبأ الانسان يومئذ بما قدم من عمل الخير والشر

...ته عمل بما بعده او بما قدم من ماله لنفسه وبما خلفه للورثة بعده وعن مجاهد باول عمله وآخره
...ه اى حجة بينة وصفت بالبصارة على المجاز كما وصفت الآيات بالابصار فى قوله فلما جاءتهم آياتنا
مبصرة او عين بصيرة والمعنى انه ينبأ باعماله وان لم ينبأ ففيه ما يجزى عن التنبئة لانه شاهد عليها بما عملت لان جوارحه
تشهد عليه ولو القى معاذيره ولو جاء بكل معذرة يعتذر بها عن نفسه ويجادل عنها وعن السدى ولو ارخى ستوره والمعاذير
الستور واحدها معذار لان الستر يمنع رؤية المحتجب كما ان المعذرة تمنع عقوبة المذنب لا تحرك به لسانك الضمير للقرآن وكان
رسول الله صلى الله عليه وآله اذا لقن الوحى نازع جبريل القراءة ولم يصبر الى ان يتمها مسارعة الى الحفظ وخوفا من النسيان فامر
ان يستنصت له ملقيا اليه بقلبه وسمعه حتى يقضى اليه وحيه والمعنى لا تحرك بقراءة الوحى لسانك ما دام جبريل يقرأ لتعجل
به لتاخذه على عجلة ولئلا يتفلت منك ثم علل النهى عن العجلة بقوله ان علينا جمعه فى صدرك واثبات قراءته فى لسانك فاذا قرأناه
جعل قراءة جبريل قراءته والقرآن القراءة فاتبع قرآنه فكن مقتفيا له فيه ولا تراسله فخض فى حفظه ثم ان علينا بيانه
اذا اشكل عليك شىء من معانيه كانه عليه السلم كان يعجل فى الحفظ والسؤال عن المعنى جميعا كلا ردع لرسول الله عن عادة العجلة وحث
على تكرير القراءة على وجه بالتؤدة ليستقر ذلك قال لهم انهم غافلون عن الادلة لا يتدبرون القرآن وما فيه من البيان بل تحبون
العاجلة اى تختارون الدنيا وتتركون الاهتمام بامور الآخرة فلا يغنى بكم مع هم من معاداة العقول بتكريره وزيادة التنبيه وتقريره
تحبون وتذرون بالياء على معنى قل لهم ق وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة ووجوه يومئذ باسرة تظن ان يفعل بها فاقرة
كلا اذا بلغت التراقى وقيل من راق وظن انه الفراق والتفت الساق بالساق الى ربك يومئذ المساق فلا صدق ولا
صلى ولكن كذب وتولى ثم ذهب الى اهله يتمطى اولى لك فاولى ثم اولى لك فاولى ايحسب الانسان ان يترك سدى الم يك نطفة من
منى يمنى ثم كان علقة فخلق فسوى فجعل منه الزوجين الذكر والانثى اليس ذلك بقادر على ان يحيى الموتى ـــ الوجه
عبارة عن الجملة والناضرة من نضرة النعيم والبهجة الى ربها ناظرة تنظر الى ربها خاصة لا تنظر الى غيره وهذا هو المعنى فى تقديم الآية
الى قوله الى ربك يومئذ المستقر الى ربك يومئذ المساق الى الله المصير عليه توكلت واليه انيب كيف دل التقديم فيها فى امثالها
على معنى الاختصاص ومعلوم انهم ينظرون فى المحشر الى اشياء كثيرة لا يحيط بها الحصر فاختصاصه بنظرهم اليه لو كان منظورا
اليه محال فلا بد من حمله على معنى يصح فيه الاختصاص وذلك ان يكون من باب قولهم انا الى فلان ناظر ما يصنع بى يريدون معنى الرجاء
والتوقع ومنه قول جميلة اذا نظرت اليك من ملك والبحر دونك زدتنى نعما ● وقول الآخر انى اليك لما وعدت لناظر نظر الفقير
الى الغنى الموسر وعلى هذا فيكون معناه انهم لا يتوقعون النعمة والكرامة الا من ربهم كما كانوا فى الدنيا كذلك لا يخافون ولا يرجون
الا اياه وقيل ان الى اسم وهو واحد الآلاء التى هى النعم وهو منصوب الموضع اى نعمة ربها منتظرة وقيل هو على حذف المضاف
والمراد الى ثواب ربها ناظرة ووجوه يومئذ باسرة اى كالحة عابسة شديدة العبوس تظن اى تتوقع ان يفعل بها فعل هو فى
فظاعته وصعوبته فاقرة داهية تقصم فقار الظهر كما توقعت الوجوه الناضرة ان يفعل بها كل خير وكرامة كلا ردع عن
ايثار الدنيا على الآخرة كانه قال ارتدعوا عن ذلك وتنبهوا على ما بين ايديكم من الموت الذى عنده تنقطعون عن العاجلة وتنتقلون
الى الآجلة وتبقون فيها والضمير فى بلغت للنفس وان لم يجر لها ذكر لدلالة الكلام عليه كما فى قول حاتم لعمرك ما يغنى
الثراء عن الفتى اذا حشرجت يوما وضاق بها الصدر ه التراقى العظام المكتنفة لثغرة النحر وقيل من راق
اى وقال من حضره من اهله وصديقه بعضهم لبعض ايكم يرقيه مما به وقيل هو من كلام ملائكة الموت ايكم يرقى

بروحه ملائكة الرحمة ام ملائكة العذاب وظن هذا المحتضر انه الفراق اى ان هذا الذى نزل به هو فراق الدنيا المحبوبة والتفت الساق
بالساق والتوت عليها وعن قتادة ماتت رجلاه فلا تحملانه وقد كان عليهما جوالا وعن ابن عباس التفت شدة امر الآخرة بامر الدنيا
الى ربك يومئذ المساق اى الى حكم ربك يومئذ مساقه ومساق الخلائق فلا صدق ولا صلى اى لم يصدق ولم يصل او لم يصدق
بالرسول والقرآن ولا صلى لربه ثم ذهب الى اهله يتمطى اى يتبختر واصله يتمطط اى يتمدد لان المتبختر يمد خطاه والمعنى وكذب
رسول الله وكتابه وتولى واعرض ثم ذهب الى قومه يختال فى مشيته ويتبختر افتخارا بذلك اولى لك فاولى بمعنى ويل لك وهو دعاء
عليه بان يليه ما يكره وقيل ويل لك الشر فى الدنيا وويل لك الشر فى الآخرة ويل لك والتكرار للتاكيد ان يترك سدى اى مهملا
لا يؤمر ولا ينهى والهمزة للانكار الم يك نطفة اى كيف يحسب ان يهمل وهو يرى فى نفسه من تنقل الاحوال ما يستدل به على ان له
صانعا حكيما اكمل عقله واقدره وخلق فيه الشهوة فيعلم انه لا يجوز ان يكون مخلى من التكليف يمنى اى يقدر خلق الانسان منه
وقيل يصب فى الرحم وقرئ بالياء والتاء رجلا على نطفة فخلق منها خلقا فى الرحم فسوى فعدل صورته واعضاءه الظاهرة والباطنة فى
اتم او فى استواء انشاء ... الولادة فجعل منه من الانسان الزوجين الصنفين الذكر والانثى اليس ذلك الذى انشا هذا الانشاء
بقادر على الاعادة وفى الحديث انه عليه السلم كان اذا قرأها قال سبحانك اللهم وبلى سورة الانسان مدنية وقيل مكية
والصحيح انها مدنية وقيل ان قوله انا نحن نزلنا الى آخر السورة مكى والباقى مدنى احدى وثلثون آية فى حديث ابى ومن قرأ سورة
هل اتى كان جزاؤه على الله تعالى جنة وحريرا وعن الباقر عليه السلم من قرأ سورة هل اتى فى كل غداة خميس زوجه الله من الحور
العين مائة عذراء وكان مع محمد وآله ق بسم الله الرحمن الرحيم هل اتى على الانسان حين من
الدهر لم يكن شيئا مذكورا انا خلقنا الانسان من نطفة امشاج نبتليه فجعلناه سميعا بصيرا انا هديناه السبيل اما شاكرا واما
كفورا انا اعتدنا للكافرين سلاسلا واغلالا وسعيرا ان الابرار يشربون من كأس كان مزاجها كافورا عينا يشرب بها عباد
الله يفجرونها تفجيرا يوفون بالنذر ويخافون يوما كان شره مستطيرا ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما واسيرا انما نطعمكم
لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا انا نخاف من ربنا يوما عبوسا قمطريرا فوقاهم الله شر ذلك اليوم ولقاهم نضرة وسرورا
وجزاهم بما صبروا جنة وحريرا متكئين فيها على الارائك لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا ودانية عليهم ظلالها وذللت قطوفها
تذليلا ق هل بمعنى قد فى الاستفهام خاصة والاصل اهل بدلالة قوله اهل رأونا بسفح القاع ذى الاكم والمعنى اقد
اتى على التقرير والتقريب جميعا اى اتى على الانسان قبل زمان قريب حين من الدهر لم يكن فيه شيئا مذكورا وعن حمران بن اعين قال
سألت الصادق عليه السلم عنه فقال كان شيئا مقدورا ولم يكن مكونا والمراد بالانسان جنس بنى آدم بدليل قوله انا خلقنا الانسان
من نطفة وقيل المراد به آدم عليه السلم وعن عمر بن الخطاب انه سمع رجلا يقرأها فقال ليتها تمت اراد ليت تلك الحالة تمت ولم يخلق و
لم يكلف ونطفة امشاج مثل برمة اعشار ويقال نطفة مشج ومشيج وامشاج مخلوطة بل هما مثلان فى الافراد ووصف المفرد به
ومشجه ومزجه بمعنى والمعنى من نطفة قد امتزج فيها الماءان ماء الرجل وماء المرأة وعن قتادة امشاج اطوارا طورا علقة وطورا
مضغة وطورا عظاما الى ان صار انسانا نبتليه فى موضع النصب على الحال اى خلقناه مبتلين له اى مريدين ابتلاءه كقولك مررت
برجل معه صقر صائدا به غدا اى مقدرا به الصيد غدا شاكرا او كفورا حالان من الهاء فى هديناه اى بيّنا له الطريق ووضعنا
الادلة وازحنا العلة ومكناه فى حالتيه جميعا ولما ذكر الشاكر والكافر اتبعهما الوعد والوعيد وقرئ سلاسلا منونا وعن
منونين وفى التنوين وجهان احدهما ان يكون هذا التنوين بدلا من حرف الاطلاق اجرى الوصل مجرى الوقف والآخر ان صرح

راد مع بيها او باز كوب وار باب وصاحب عصاب وقد اجمع اهل البيت عليهم السلام واكثر المفسرين على
ن والحسين عليهم السلام روى علي بن ابراهيم بن هاشم عن ابيه عن عبد الله بن ميمون عن الصادق عليه السلام
قال كان عند فاطمة عليها السلام شعير فجعلوه عصيدة فلما انضجوها ووضعوها بين ايديهم جاء مسكين فقال المسكين رحمكم الله فقام علي فاعطاه
ثلثها فلم يلبث ان جاء يتيم فقال اليتيم رحمكم الله فقام علي فاعطاه الثلث ثم جاء اسير فقال الاسير رحمكم الله فاعطاه علي الثلث
الباقي وما ذاقوها فانزل الله الآيات فيهم وهي جارية في كل مؤمن فعل ذلك لله عز وجل وروي انهم اطعموا الطعام في ثلاث ليال
وطووا عليهم السلام ولم يفطروا على شيء من الطعام وكانوا قد نذروا هم وجارية لهم تسمى فضة صوم هذه الايام فادخلوا ابنيهم في ذلك
في الشأن عليهم واعظمها شرفا وفضلا والكاس الزجاجة اذا كانت فيها خمر وتسمى الخمر نفسها كاسا مزاجها ما تمزج به كافورا ماء كافور
وهو اسم عين في الجنة ماؤها في بياض الكافور ورائحته وبرده عينا بدل منه وعن مجاهد ليس ككافور الدنيا وعن قتادة تمزج لهم بالكافور
وتختم لهم بالمسك وعينا على هذين القولين بدل من كاسا على تقدير حذف مضاف كانه قال ويسقون فيها خمرا خمر عين او نصب على
الاختصاص يشرب بها اي يشرب عباد الله بها الخمر كما يشرب الماء بالعسل يفجرونها يجرونها حيث شاؤوا من منازلهم تفجيرا
سهلا لا تمتنع عليهم يوفون بالنذر حال او استيناف يقال وفى بنذره واوفى به كان شره مستطيرا اي فاشيا منتشرا او المراد
بالشر اهوال ذلك اليوم وشدائده ويطعمون الطعام على حبه الضمير للطعام اي مع اشتهائه والحاجة اليه ونحوه واتى المال
على حبه وقيل على حب الله وعن الحسن كان رسول الله صلى الله عليه وآله يؤتى بالاسير فيدفعه الى بعض المسلمين فيقول احسن اليه
فيكون عنده اليومين والثلاثة وعن قتادة كان اسيرهم يومئذ المشرك واخوك المسلم احق ان تطعمه وعن ابي سعيد الخدري
هو المملوك والمسجون انما نطعمكم على ارادة القول وعن سعيد بن جبير ومجاهد انهم لم يتكلموا بذلك ولكن علم الله من قلوبهم فاثنى
به عليهم اي لا نطلب بهذا الاطعام مكافاة عاجلة ولا ان تشكرونا عليه اذ هو مفعول لوجه الله فلا معنى لمكافاة الخلق والشكور
مصدر كالشكر مثل الكفور والكفر انا نخاف يحتمل ان يراد انا احسنا اليكم لخوف من شدة ذلك اليوم لا للمكافاة وان يراد
انا لا نريد منكم المكافاة لخوف عقاب الله على طلب المكافاة بالصدقة يوما عبوسا كقولهم نهاره صائم وصف اليوم بصفة اهله
او شبه اليوم في شدته بالاسد العبوس قمطريرا صعبا شديدا فوقاهم الله شر ذلك اليوم اي كفاهم شدائده واهواله ولقاهم نضرة
وسرورا اي اعطاهم بدل عبوس الفجار وحزنهم نضرة في الوجوه وسرورا في القلوب وهذا يدل على ان اليوم موصوف بعبوس اهله
وجزاهم بما صبروا اي وجزاهم بصبرهم على الايثار وما يؤدي اليه من الجوع والعري جنة فيها مأكل هنيء وحريرا فيه ملبس بهي
لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا يعني ان هواءها معتدل لا حر شمس يحمي ولا برد زمهرير يؤذي ودانية عليهم ظلالها يجوز ان
يكون معطوفا على الجملة التي قبلها ويكون حالا مثلها والتقدير غير رائين فيها شمسا ولا زمهريرا ودانية عليهم ظلالها ودخلت
الواو للدلالة على ان الامرين مجتمعان لهم فكانه قال وجزاهم جنة جامعين فيها بين البعد عن الحر والبرد ودنو الظلال عليهم
ويجوز ان يكون متكئين ولا يرون ودانية كلها صفات لجنة هذا قول الزجاج وهذا ليس بالوجه لان اسم الفاعل اذا وصف به كان
فعلا لغير الموصوف وجب ابراز الضمير الذي فيه وليس بالا تكاد والدنو في الآية بحجة فالصحيح هو القول الاول ويجوز في ودانية
ق ان ينتصب على وجزاهم جنة ولبس حرير ودخول الجنة دانية عليهم ظلالها بحذف المضاف وذللت قطوفها اي جعلت ذللها
تذليلا لا تمتنع عليهم كيف شاؤوا او جعلت ذليلة لهم خاضعة متقاصرة من قولهم حائط ذليل اذا كان قصيرا وعن مجاهد
ان قام ارتفعت بقدره وان قعد او اضطجع تدلت حتى تنالها يده ق ويطاف عليهم بآنية من فضة واكواب كانت قواريرا

قواريرا

قواريرا من فضة قدروها تقديرا ويسقون فيها كاسا كان مزاجها زنجبيلا عينا فيها تسمى سلسبيلا ويطوف عليهم ولدان مخلدون اذا رايتهم
حسبتهم لؤلؤا منثورا واذا رايت ثم رايت نعيما وملكا كبيرا عاليهم ثياب سندس خضر واستبرق وحلوا اساور من فضة وسقاهم ربهم شرابا
طهورا ان هذا كان لكم جزاء وكان سعيكم مشكورا ق قرئ قواريرا قواريرا غير منونين وبالتنوين فيهما وبالتنوين في الاول وحده و
التنوين بدل من حرف الاطلاق لانه فاصلة وفي الثاني لاتباعه الاول ومعنى قوله قوارير من فضة انها مخلوقة من فضة
وهي مع بياض الفضة وحسنها في صفاء القوارير وشفيفها ومعنى كانت انها تكونت قوارير بتكوين الله اياها وهو تفخيم لتلك الخلقة العجيبة
الجامعة بين صفتي الجوهرين المتباينين ومثله كان في قوله كان مزاجها كافورا ويكون في قوله كن فيكون قدروها صفة لقوارير والمعنى انهم
قدروها في انفسهم ان تكون على مقادير واشكال على حسب شهواتهم فجاءت كما قدروا وقيل الضمير للطائفين بها عليهم اي قدروا شرابها
قدر الري وهو الذ للشارب لكونه على مقدار حاجته وعن مجاهد لا تفيض ولا تغيض وقرئ قدروها بضم القاف والوجه فيه ان يكون
قدر منقولا من قدر تقول قدرت الشيء وقدرنيه فلان اذا جعلك قادرا له ومعناه جعلوا قادرين لها كيف شاؤوا على حسب ما اشتهوا كان
مزاجها زنجبيلا العرب تستطيب الزنجبيل وتستلذه قال الاعشى كان القرنفل والزنجبيل باتا بفيها واريا مشورا وعن ابن عباس
كل ما ذكره الله في القرآن مما في الجنة ليس له مثل في الدنيا ولكن سماه بما يعرف وسميت العين زنجبيلا لطعم الزنجبيل فيها يعني انه
في طعمه وليس فيها لذع ولكن نقيض اللذع وهو السلاسة يقال شراب سلسل وسلسال وسلسبيل وقد زيدت الباء في التركيب حتى صارت
الكلمة خماسية ودلت على غاية السلاسة وعينا بدل من زنجبيلا وقيل تمزج كاسهم بالزنجبيل او يخلق الله طعمه فيها فعلى هذا القول
يكون عينا بدلا من كاسا كانه قال ويسقون فيها كاسا كاس عين او منصوبة على الاختصاص حسبتهم لؤلؤا منثورا شبه الولدان المخلدين
في حسنهم وصفاء الوانهم وانبثاثهم في مجالسهم ومنازلهم باللؤلؤ المنثور او باللؤلؤ الرطب اذا نثر من صدفه لانه احسن ما يكون واحسن واذا
رايت لا مفعول له ليس هناك ظاهر ولا مقدر وكانه قال واذا اوجدت الرؤية ثم والمعنى ان بصر الرائي اينما وقع لم يقع الا على نعيم
كثير وملك كبير وثم في محل النصب على الظرف اي في الجنة وملكا كبيرا واسعا لا يزول وقيل اذا ارادوا شيئا كان وقيل يسلم عليهم
الملائكة ويستاذنون عليهم عاليهم قرئ بالسكون على انه مبتدأ وخبره ثياب سندس اي ما يعلوهم من لباسهم ثياب سندس وقرئ
بالنصب على الحال وثياب مرفوع به او اجري عال مجرى فوق فانتصب على الظرف وهذه الحال مرفوع به او اجري اي
معنى رايت اهل نعيم وملك عاليهم ثياب وقرئ خضر بالرفع حملا على الثياب وبالجر حملا على سندس وقرئ واستبرق بالرفع عطفا
على ثياب سندس وثياب استبرق بحذف المضاف واقامة استبرق مقامه وقرئ بالجر ايضا وحلوا عطف على ويطوف عليهم
من فضة لا يكتنه وصفها ... وقيل ان الفضة في الجنة افضل من الذهب ومن الدر والياقوت وقيل انهم يحلون بالذهب تارة
وبالفضة اخرى او بهما جميعا على الجمع وسقاهم ربهم شرابا طهورا ليس برجس كخمر الدنيا وقيل يطهرهم من كل شيء سوى الله ان هذا
وهذا اشارة الى ما تقدم من عطاء الله وما وصف من النعيم والتعظيم كان جزاء على اعمالكم المقبولة وطاعاتكم المبرورة وكان سعيكم عند
الله مشكورا مرضيا والشكر مجاز روي ان جبرئيل عليه السلام لما تلا الآيات قال خذها يا محمد هنّاك الله في اهل بيتك ق انا نحن
نزلنا عليك القرآن تنزيلا فاصبر لحكم ربك ولا تطع منهم آثما او كفورا واذكر اسم ربك بكرة واصيلا ومن الليل فاسجد له وسبحه ليلا
طويلا ان هؤلاء يحبون العاجلة ويذرون وراءهم يوما ثقيلا نحن خلقناهم وشددنا اسرهم واذا شئنا بدلنا امثالهم تبديلا ان
هذه تذكرة فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا وما تشاؤون الا ان يشاء الله ان الله كان عليما حكيما يدخل من يشاء في رحمته والظالمين
اعد لهم عذابا اليما ق كرر سبحانه الضمير الذي هو اسم ان للتاكيد وكانه قال ما نزل عليك القرآن تنزيلا مفرقا منجما

قادر على الحكمة والصواب على مكافيهم واحتمل اذاهم الى ان يا تيك الامر بالقتال ولا تطع منهم

ان الآثم عتبة بن ربيعة والكفور الوليد بن المغيرة قالا له ارجع عن امرك ونحن نرضيك بالمال

والتزوج وقيل ... وكفور الجاذان يطيع احدهما فاذا اتى باو ومعناه لا تطع احدهما علم ان الناهى عن طاعة

احدهما ناهى عن طاعتهما جميعا واذكر اسم ربك بكرة واصيلا اى صباحا ومساء ومن الليل وبعض الليل فاسجد له اى فصل له

وقيل يعنى المغرب والعشاء الآخرة وسبحه ليلا طويلا وتهجد له طائفا طويلا من الليل ثلثيه او نصفه او ثلثه ان هؤلاء الكفرة

يحبون العاجلة ويؤثرونها على الآجلة ويذرون وراءهم قدامهم او خلف ظهورهم لا يعبأون به يوما ثقيلا عسيرا شديدا مستعار من

الثقيل الباهظ لحامله وشددنا اسرهم اى وصلنا عظامهم بعضها ببعض وتوثيق مفاصلهم بالاعصاب من الاسر الذى هو الربط

والتوثيق بالاسار وهو القد ومنه فرس ماسور الخلق اى قيل جاريه معصوب الخلق وقيل معناه كلفناهم فشددناهم بالامر والنهى واذا شئنا

اهلكناهم وبدلنا امثالهم فى شدة الاسر يعنى النشأة الاخرى وقيل معناه تبديل غيرهم ممن يطيع وحقه ان يكون بان لا اذا كقوله وان

تتولوا يستبدل قوما غيركم ان هذه اشارة الى السورة او الى الآيات القريبة تذكرة تذكير وعظة فمن شاء اتخذ الى ربه

سبيلا بان يتقرب اليه بالطاعة وما تشاءون الطاعة الا ان يشاء الله تجبرهم عليها وقرئ بالياء والا ان يشاء الله منصوب

على الظرف واصله الا وقت مشيئة الله والظالمين منصوب بفعل مضمر يفسره اعد لهم نحو اوعد او كافا ونحوهما

سورة المرسلات مكية وهى خمسون آية فى حديث ابى ومن قرأ سورة والمرسلات كتب ليس من المشركين ... من قرأها

عرف الله بينه وبين محمد عليه السلام ق بسم الله الرحمن الرحيم والمرسلات عرفا فالعاصفات عصفا

والناشرات نشرا فالفارقات فرقا فالملقيات ذكرا عذرا او نذرا انما توعدون لواقع فاذا النجوم طمست واذا السماء فرجت

واذا الجبال نسفت واذا الرسل اقتت لاى يوم اجلت ليوم الفصل وما ادريك ما يوم الفصل ويل يومئذ للمكذبين الم نهلك الاولين

ثم نتبعهم الآخرين كذلك نفعل بالمجرمين ويل يومئذ للمكذبين الم نخلقكم من ماء مهين فجعلناه فى قرار مكين الى قدر معلوم فقدرنا

فنعم القادرون ويل يومئذ للمكذبين الم نجعل الارض كفاتا احياء وامواتا وجعلنا فيها رواسى شامخات واسقيناكم ماء فراتا ويل

يومئذ للمكذبين ق المرسلات الملائكة ارسلت بالمعروف فعصفن فى مضيهن كما تعصف الرياح والناشرات نشرن الملائكة

نشرن اجنحتهن فى الجو عند انحطاطهن بالوحى او نشرن الشرائع فى الارض فالفارقات فرقا ففرقن بين الحق والباطل فالملقيات ذكرا

فالقين ذكرا الى الانبياء عذرا للمحقين او نذرا للمبطلين وقيل المرسلات رياح العذاب ارسلن متتابعة كعرف الفرس فعصفن

فى شدة هبوبهن والناشرات رياح الرحمة نشرن السحاب فى الجو فرقن بينه كقوله ويجعله كسفا او من السحاب

نشرت الارض الميتة ففرقن بين من يشكر الله ومن يكفر فالقين ذكرا اما عذرا للذين يعتذرون الى الله بتوبتهم واستغفارهم اذا

راوا نعمة الله فى الغيث ويشكرونها واما نذرا للذين يغفلون الشكر له وانتصاب عذرا فى المعنى الاول على الحال وفى الثانى

على انه مفعول له اى ارسلن للاحسان وعذرا ونذرا مصدران من عذر اذا محا الاساءة ومن انذر اذا خوف وانتصابهما على البدل او على

المفعول له وقرئا مخففين ومثقلين ان الذى توعدونه من مجى يوم القيمة لكائن واقع لا محالة وهو جواب القسم فاذا النجوم طمست محقت

وقيل ذهب نورها واذا السماء فرجت اى شقت وصدعت ففتحت فكانت ابوابا واذا الجبال نسفت كالحب اذا نسف بالمنسف ونحوه وبست

الجبال بسا وقيل اخذت بسرعة من اماكنها واذا الرسل اقتت عين لها وقتها وهو الاصل ومعنى توقيت الرسل تبيين وقتها الذى يحضرون فيه

للشهادة على اممهم والتاجيل من الاجل كالتوقيت من الوقت لاى يوم اجلت تعجيب من هول اليوم وتعظيم له ليوم الفصل

بيان

بيان ليوم التاجيل وهو اليوم الذى يفصل فيه بين الخلائق وقيل وقت بلغت ميقاتها التى كانت تنتظره وهو يوم القيمة

اقتت وقرئ على الاصل مصدر منصوب سادّ مسد فعله ولكنه عدل به الى الرفع للدلالة على ثبات الهلاك ودوامه للمدعو

عليه الم نهلك الاولين قوم نوح وعاد وثمود وغيرهم ثم نتبعهم الآخرين بالرفع على الاستئناف وهو وعيد لقريش والمراد ثم نفعل بامثالهم مثل

ما فعلنا بهم لانهم كذبوا مثل تكذيبهم كذلك مثل ذلك الفعل نفعل بكل من اجرم الم نخلقكم من ماء مهين نطفة قذرة ذليلة فجعلناه فى

قرار مكين يعنى الرحم الى قدر معلوم الى مقدار من الوقت معلوم قد علمه الله وهو تسعة الاشهر او ما دونها او فوقها فقدرنا ذلك فنعم القادرون

نحن او فقدرنا على ذلك فنعم القادرون عليه نحن والاول اولى لقراءة من قرأ فقدرنا بالتشديد ويعضده ان الكفات من كفت الشىء اذا

ضمه وجمعه وهو اسم ما يكفت كالضمام والجماع لما يضم ويجمع وبه انتصب احياء وامواتا كانه قال كافتة احياء وامواتا او بفعل مضمر

يدل عليه وهو يكفت احياء على ظهرها وامواتا فى بطنها والتنكير للتفخيم يعنى احياء لا يحصرون كذلك ولكونهما حالين من الضمير لان المعنى

يكفتكم احياء وامواتا وجعلنا فيها رواسى شامخات اى جبالا ثابتة عالية واسقيناكم اى وجعلنا لكم سقيا من ماء عذب ق انطلقوا الى ما كنتم به

تكذبون انطلقوا الى ظل ذى ثلاث شعب لا ظليل ولا يغنى من اللهب انها ترمى بشرر كالقصر كانه جمالات صفر ويل يومئذ

للمكذبين هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون ويل يومئذ للمكذبين هذا يوم الفصل جمعناكم والاولين فان كان لكم كيد

فكيدون ويل يومئذ للمكذبين ان المتقين فى ظلال وعيون وفواكه مما يشتهون كلوا واشربوا هنيئا بما كنتم تعملون انا كذلك نجزى

المحسنين ويل يومئذ للمكذبين كلوا وتمتعوا قليلا انكم مجرمون ويل يومئذ للمكذبين واذا قيل لهم اركعوا لا يركعون ويل يومئذ

للمكذبين فباى حديث بعده يؤمنون ق اى يقول لهم الخزنة انطلقوا الى ما كنتم به تكذبون من العذاب والانطلاق

الذهاب من مكان الى مكان من غير مكث وانطلقوا الثانى تكرير وقرئ بلفظ الماضى اخبارا بعد الامر عن عملهم بموجبه واضطرارهم

الى فعله الى ظل يعنى دخان جهنم كقوله وظل من يحموم ذى ثلاث شعب يتشعب لعظمه ثلاث شعب شعبة فوقهم وشعبة عن ايمانهم

وشعبة عن شمائلهم لا ظليل تهكم بهم وتعريض بان ظلهم يضاد ظل المؤمنين ولا يغنى فى محل الجر اى وغير مغن عنهم من حر اللهب

شيئا انها ترمى بشرر يتطاير فى الجهات كالقصر اى كل شررة كالقصر من القصور فى عظمها وقيل هو الغليظ من الشجر الواحدة

قصرة نحو جمرة وجمر وقرئ كالقصر بفتحتين وهى اعناق الابل كانه جمالات جمع جمال او جمالة جمع جمل شبهت بالقصور ثم بالجمال

لبيان التشبيه ... بالقصر فى قوله فوقفت فيها ناقتى وكانها فدن لاقضى حاجة المتلوم ● وقرئ جمالات بالضم وهو

قلوس سفن البحر وقيل قلوس الجسور الواحدة جملة وقيل صفر لان الشرار بالنارية وقيل صفر سود تضرب الى الصفرة هذا يوم لا ينطقون

بما ينفعهم فجعل نطقهم كلا نطق لانه لا ينفع ولا يسمع او ينطقون فى وقت ولا ينطقون فى وقت لان يوم القيمة طويل له مواطن

ومواقيت ولذلك ورد الامران فى القرآن الاول اى قوله ثم انكم يوم القيمة عند ربكم تختصمون فيتكلمون ويختصمون ثم يختم على

افواههم ويتكلم ايديهم وارجلهم فحينئذ لا ينطقون فيعتذرون عطف على يؤذن اى ولا يكون لهم اذن واعتذار متعقب له

من غير ان يكون الاعتذار مسببا عن الاذن ولو نصب لكان مسببا عنه لا محالة هذا يوم الفصل اى يوم الحكم والقضاء بين

الخلق والانتصاف للمظلوم من الظالم جمعناكم والاولين بيان له لانه الفصل اذا كان بين الاشقياء والسعداء وبين الانبياء

واممهم فلا بد من جمع الاولين والآخرين حتى يقع ذلك الفصل فان كان لكم كيد فكيدون تقريع على كيدهم لدين الله واهله وتسجيل عليهم

بالعجز ... كلوا واشربوا فى موضع الحال من ضمير المتقين فى قوله فى ظلال اى مقولا لهم ذلك كلوا وتمتعوا حال من المكذبين

اى الويل ثابت لهم فى حال ما يقال لهم كلوا وتمتعوا اى كنتم احقاء بان يدعى لكم بذلك وحقه ان يكون كلوا كلاما مستانفا

لم اركعوا اى صلوا لا يصلون وقيل نزلت فى ثقيف امرهم النبى عليه السلام بالصلاة فقالوا لا نجبى فانها
لا دين ليس فيه ركوع ولا سجود فباى حديث بعده اى القران يؤمنون وهو الآية المبصرة والمعجزة الباهرة
والبرهان المبين ذكره ويل يومئذ للمكذبين عشر مرات علق كل واحدة منها بقصة تخالف اخواتها فعقب كل منها باثبات الويل
للمكذبين بها فى ضمنها ۝ سورة عم يتساءلون ۝ مكية وهى اربعون اية او احدى واربعون بصرى عدا اياتها قرب بصرى عن حديث
ابى من قرا سورة عم يتساءلون سقاه الله برد الشراب يوم القيمة حتى من قراها لم يخرج سنته اذا كان يديمها فى كل يوم حتى يزور
البيت الحرام ۝ ق بسم الله الرحمن الرحيم عم يتساءلون عن النبأ العظيم الذى هم فيه مختلفون كلا
سيعلمون ثم كلا سيعلمون الم نجعل الارض مهادا والجبال اوتادا وخلقناكم ازواجا وجعلنا نومكم سباتا وجعلنا الليل لباسا وجعلنا
النهار معاشا وبنينا فوقكم سبعا شدادا وجعلنا سراجا وهاجا وانزلنا من المعصرات ماء ثجاجا لنخرج به حبا ونباتا وجنات الفافا
ان يوم الفصل كان ميقاتا يوم ينفخ فى الصور فتأتون افواجا وفتحت السماء فكانت ابوابا وسيرت الجبال فكانت سرابا ق دخلت
عن على ما الاستفهامية فادغم النون فى الميم وحذفت الالف كقولهم لم وبم وفيم وعلام والام وحتام ومعنى هذا الاستفهام تفخيم
الشان كانه قال عن اى شى يتساءلون اى يسأل بعضهم بعضا او يتساءلون غيرهم نحو يتداعونهم عن النبأ العظيم بيان للشان المفخم
وهو يوم القيمة والبعث او امر التوحيد والرسالة ولوازمها الذى هم فيه مختلفون قبل الضمير للكفار والمسلمين كلا ردع
للمتسائلين سيعلمون وعيد لهم بانهم سوف يعلمون ان ما يتساءلون عنه ويستهزءون به حق لا شك فيه او لا ريب فيه او سيعلمون عاقبة
تكذيبهم وسيعلم المؤمنون عاقبة تصديقهم وتكرير الردع والوعيد للمبالغة وثم اشعار بان الوعيد الثانى ابلغ من الوعيد
الاول الم نجعل الارض مهادا اى فراشا والجبال اوتادا اى ارسينا الارض بالجبال كما يرسى البيت بالاوتاد وخلقناكم ازواجا ذكرانا واناثا واصنافا
وجعلنا نومكم سباتا اى راحة وقطعا لاحساسكم وقيل موتا من السبت وهو القطع لانه مقطوع عن الحركة والنوم احد الموتتين والمعنى
ان من خلق هذه الخلائق العجيبة الدالة على كمال القدرة والحكمة فلا وجه لانكار قدرته على البعث ولانه يؤدى الى انه عابث فى
كل ما فعله والحكيم لا يفعل فعلا عبثا وجعلنا الليل لباسا يستركم عن العيون ويكنون فيه ما لا يحبون الاطلاع عليه من امورهم
وجعلنا النهار معاشا اى وقت معاش او مطلب معاش تستقلون فيه لحوائجكم وتتصرفون فى مكاسبكم سبعا اى سبع سموات سبعا
محكمة جمع شديدة سراجا وهاجا وقادا لا يبلغ يعنى الشمس ونوعها النار اذا تلألأت والمعصرات السحاب اذا اعصرت اى شارفت
ان تعصرها الرياح فتمطر كقولك احصد الزرع اى حان له ان يحصد واعصرت الجارية اذا حان لها ان تحيض ومن جعلها المعصرات الرياح ذوات
الاعاصير لانها تنشئ السحاب وتدر اخلافه ماء ثجاجا منصبا بكثرة يقال ثجه وثج بنفسه وفى الحديث افضل الحج العج والثج فالعج رفع
الصوت بالتلبية والثج صب دماء الهدى حبا ونباتا يعنى ما يقتات به من الحنطة والشعير وما يعتلف من التبن والحشيش كلوا وارعوا انعامكم
الالفاف الملتفة لا واحد له كالاخياف وقيل واحدها لف ان يوم الفصل كان فى حكم الله حدا او وقتا توقت به الدنيا ينتهى عنده او حدا للخلائق
ينتهون عنده يوم ينفخ بدل من يوم الفصل او عطف بيان فتأتون افواجا من القبور الى موقف الحساب اى اما كل امة مع امامها وقيل جماعات
مختلفة وعن معاذ انه سال رسول الله صلى الله عليه وآله عنه فقال تحشر عشرة اصناف من امتى اشتاتا قد ميزهم الله تعالى من المسلمين
وبدل صورهم فبعضهم على صورة القردة وبعضهم على صورة الخنازير وبعضهم منكسون ارجلهم فوق وجوههم يسحبون وبعضهم عمى وبعضهم
صم بكم لا يعقلون وبعضهم مقطعة ايديهم وارجلهم وبعضهم مصلبون على جذوع من النار وبعضهم اشد نتنا من الجيف وبعضهم ملبسون
جبابا سابغة من قطران لازقة بجلودهم فاما الذين على صورة القردة فالقتات من الناس واما الذين على صورة الخنازير فاهل السحت

واما

واما المنكسون على رؤوسهم فاكلة الربا واما العمى فالذين يجورون فى الحكم واما الصم البكم فالمعجبون باعمالهم واما الذين يمضغون السنتهم
فالعلماء والقصاص الذين خالف قولهم اعمالهم واما المقطعة ايديهم وارجلهم فهم الذين يؤذون الجيران واما المصلبون على جذوع من نار فالسعاة
بالناس الى السلطان واما الذين هم اشد نتنا من الجيف فالذين يتمتعون بالشهوات واللذات ويمنعون حق الله فى اموالهم واما الذين يلبسون
الجباب فاهل الكبر والفخر والخيلاء وفتحت السماء وقرئ بالتشديد والتخفيف والمعنى كثرت ابوابها المفتحة لنزول الملائكة فكانت ابوابا فصارت من كثرة الابواب
مفتحة كقوله وفجرنا الارض عيونا كان كلها ابواب وقيل الابواب الطرق والمسالك اى تكشط فتنفتح مكانها وتصير طرقا لا يسدها
شى وسيرت الجبال فكانت سرابا كقوله هباء منبثا اى تصير شيئا كلا شى لتفرق اجزائها ق ان جهنم كانت مرصادا للطاغين مآبا لابثين فيها احقابا
لا يذوقون فيها بردا ولا شرابا الا حميما وغساقا جزاء وفاقا انهم كانوا لا يرجون حسابا وكذبوا باياتنا كذابا وكل شى احصيناه كتابا فذوقوا
فلن نزيدكم الا عذابا ان للمتقين مفازا حدائق واعنابا وكواعب اترابا وكاسا دهاقا لا يسمعون فيها لغوا ولا كذابا جزاء من ربك عطاء
حسابا رب السموات والارض وما بينهما الرحمن لا يملكون منه خطابا يوم يقوم الروح والملائكة صفا لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن
وقال صوابا ذلك اليوم الحق فمن شاء اتخذ الى ربه مآبا انا انذرناكم عذابا قريبا يوم ينظر المرء ما قدمت يداه ويقول الكافر يا ليتنى كنت ترابا
ق المرصاد الحد الذى يكون فيه الرصد اى هى حد للطاغين يرصدون فيه للعذاب وهى مآبهم او هى مرصاد لاهل الجنة يرصدهم
الملائكة الذين يستقبلونهم عندها لان مجازهم عليها وهى مآب للطاغين وعن الحسن وقتادة طريقا وممرا لاهل الجنة وقرئ لابثين
ولبثين والاول ابلغ لان اللابث من وجد منه اللبث واللبث من شانه اللبث كالذى يجثم بالمكان لا يكاد ينفك عنه احقابا دهورا متتابعة
حقب كلما مضى حقب تبعه حقب الى غير نهاية وقيل الحقب ثمانون سنة وقيل معناه لابثين فيها احقابا غير ذائقين بردا ولا شرابا الا حميما
وغساقا ثم يبدلون بعد الاحقاب غير الحميم والغساق ويروى عن الباقر عليه السلام انه قال هذه فى الذين يخرجون من النار وعن ابن عمر عن النبى
صلى الله عليه وآله لا يخرج من النار من دخلها حتى يمكث فيها احقابا فلا يتكلمن احد على ان يخرج من النار والاستثناء منقطع والمعنى
لا يذوقون فيها بردا او روحا ينفس عنهم حر النار ولا شرابا يسكن من عطشهم ولكن يذوقون فيها حميما وغساقا وقيل البرد النوم قالوا
منع البرد البرد وقرئ غساقا بالتخفيف والتشديد وهو ما يغسق اى يسيل من صديد اهل النار جزاء وفاقا ذا وفاق او وصف بالمصدر او وافقها
وفاق يوافق اعمالهم كذابا اى تكذيبا وفعال بمعنى تفعيل فى مصدر فعل مثل فعال لفعال وقرئ بالتخفيف وهو مصدر
كذب قال الاعشى فصدقتها وكذبتها والمرء ينفعه كذابه فيكون مثل انبتكم من الارض نباتا يعنى وكذبوا باياتنا وكذبوا كذابا او منتصب
بكذبوا لانه يتضمن معنى كذبوا لان كل مكذب بالحق كاذب كذابا مصدر فى موضع احصاء او يكون احصينا فى معنى كتبنا لالتقائهما فى معنى الضبط
والتحصيل او يكون حالا فى معنى مكتوبا فى اللوح او فى صحف الحفظة والمعنى احصينا معاصيهم وهو اعتراض وقوله فذوقوا مسبب عن كفرهم بالحساب
وتكذيبهم بالآيات وعن النبى صلى الله عليه وآله هذه الآية اشد ما فى القرآن على اهل النار وحسبك بلن نزيدكم وبمجيئها على طريق الالتفات شاهدا
على ان الغضب قد بلغ الغاية ان للمتقين مفازا فوزا او ظفرا بالبغية او موضع فوز ونجاة وفسر المفاز بما بعده والحدائق البساتين فيها انواع
الشجر المثمر والاعناب بالكروم والكواعب اللاتى تكعب ثديهن ونهدن والاتراب اللدات والدهاق المترعة المملوءة وادهق الحوض
ملاه ولا كذابا ولا يكذب بعضهم بعضا وقرئ بالتخفيف اى كذبا او مكاذبة جزاء مصدر مؤكد منصوب بمعنى قوله ان للمتقين مفازا
كانه قال جازى المتقين بمفاز وعطاء منصوب بجزاء نصب المفعول به اى جزاهم عطاء وحسابا صفة بمعنى كافيا من احسبه الشى اذا كفاه
حتى قال حسبى وقيل على حسب اعمالهم وقرئ رب السموات والرحمن بالرفع على هو رب السموات الرحمن او رب السموات مبتدأ والرحمن صفته
ولا يملكون خبره او هما خبران وبالجر على البدل من ربك وبجر الاول ورفع الثانى على انه مبتدأ خبره لا يملكون او هو الرحمن والضمير

من اى لا يملكون ان يسألوا الا فيما اذن لهم كقوله ولا يشفعون الا لمن ارتضى لا يتكلمون الا
اولا يتكلمون والروح ملك ما خلق مخلوق اعظم منه يقوم وحده صفا وتقوم الملائكة صفا وقيل
ان الروح خلق من خلق الله ليسوا ملائكة ولا ناسا يقومون صفا والملائكة صفا وهما سماطا رب العالمين يوم القيمة وقيل هو جبرئيل
صفا اى مصطفين ومعنى الكلام هنا الشفاعة حق وانهم المأذون لهم يوم القيمة والقائلون نحو ربنا وتفضل على نبينا وشفع
لشيعتنا فلا يرد قائلهم وقال صوابا من القول موافقا للغرض الحكمى ذلك اليوم الحق الذى لا شك فى حصوله وكونه فمن شاء اتخذ الى
ربه مآبا مرجعا بالطاعة والعمل الصالح فقد ازحت العلل واوضحت السبل وبلغت الرسل وقيل ان المراد بالمرء الكافر لقوله انا
انذرناكم عذابا قريبا والكافر فى قوله ويقول الكافر ظاهر وضع موضع الضمير لزيادة الذم ما قدمت يداه من الشر كقوله ذلك بما قدمت ايديكم
وما استفهامية منصوبة بقدمت اى ينظر اى شئ قدمت يداه او موصولة منصوبة بينظر يقال نظرته بمعنى نظرت اليه والراجع من الصلة محذوف
وقيل ان المرء عام وخصص منه الكافر وعن قتادة هو المؤمن يا ليتنى كنت ترابا فى الدنيا فلم أخلق ولم أكلف او يا ليتنى كنت ترابا فى هذا
اليوم فلم أبعث وقيل يحشر الحيوان غير المكلف حتى يقتص للجماء من القرناء ثم يرد ترابا فيتمنى الكافر ان يكون كذلك وقيل المراد
بالكافر ابليس عاب آدم بانه خلق من تراب وافتخر بالنار فاذا رأى يوم القيمة كرامة المؤمنين من ولد آدم قال يا ليتنى كنت ترابا
سورة النازعات مكية وهى ست واربعون آية [illegible] ومن قرأ سورة النازعات لم يكن حبسه
يوم القيمة الا كقدر صلاة مكتوبة حتى يدخل الجنة [illegible] ولم يبعثه الا ريان ولم يدخله الجنة الا ريان
بسم الله الرحمن الرحيم والنازعات غرقا والناشطات نشطا والسابحات سبحا فالسابقات سبقا فالمدبرات امرا
يوم ترجف الراجفة تتبعها الرادفة قلوب يومئذ واجفة ابصارها خاشعة يقولون ائنا لمردودون فى الحافرة ائذا كنا عظاما نخرة
قالوا تلك اذا كرة خاسرة فانما هى زجرة واحدة فاذا هم بالساهرة هل اتيك حديث موسى اذ ناداه ربه بالواد المقدس طوى اذهب الى فرعون
انه طغى فقل هل لك الى ان تزكى واهديك الى ربك فتخشى فاريه الآية الكبرى فكذب وعصى ثم ادبر يسعى فحشر فنادى فقال انا ربكم
الاعلى فاخذه الله نكال الآخرة والاولى ان فى ذلك لعبرة لمن يخشى ق اقسم سبحانه بالملائكة التى تنزع ارواح الكفار عن ابدانهم
بالشدة كاغراق النازع فى القوس فيبلغ غاية المد وبالملائكة التى تنشطها اى تخرجها من قولهم نشط الدلو من البئر اذا اخرجها
وبالملائكة التى تسبح فى مضيها اى تسرع فتسبق الى ما امروا به فتدبر امر العباد من الشدة الى السنة وقيل انها خيل الغزاة
التى تنزع فى اعنتها نزعا تغرق فيها الاعنة لطول اعناقها او التى تخرج من دار الاسلام الى دار الحرب من قولهم ثور ناشط
اذا خرج من بلد الى بلد والتى تسبح فى جريها فتسبق الى الغاية فتدبر امر الظفر والغلبة وقيل انها النجوم تنزع من برج الى برج والتى تسبح
فى الفلك من السيارات فتسبق بعضها بعضا فى السير فتدبر امرا نيطت الله سبحانه به والمقسم عليه محذوف وهو لتبعثن دل عليه ما بعده يوم ترجف
منصوب بهذا المضمر والراجفة الصيحة التى ترجف عندها الارض والجبال وهى النفخة الاولى وصفت بما يحدث بحدوثها تتبعها الرادفة
وهى النفخة الثانية تردف الاولى فى محل النصب على الحال والمعنى لتبعثن فى الوقت الواسع الذى يقع فيه النفختان وهم يبعثون فى بعض
ذلك الوقت وهو وقت النفخة الاخيرة ويجوز ان ينتصب يوم ترجف بما دل عليه قلوب يومئذ واجفة اى يوم ترجف وجفت القلوب
والوجيف اضطراب [illegible] المعنى انها قلوب مخصوصة [illegible] غافلة عن هول ذلك اليوم ابصارها خاشعة اى ذليلة قلوب
مبتدأ وواجفة صفتها وابصارها خاشعة خبره واضاف الابصار الى القلوب والمراد ابصار اصحابها بدليل قوله يقولون ائنا لمردودون
فى الحافرة اى فى الحالة الاولى يعنون الحيوة بعد الموت واصلها رجع فلان فى حافرته اى فى طريقته التى جاء فيها فحفرها اى اثر

فيها

فيها مشيه فيها جعل اثر قدميه حفرا وقيل حافرة كما قيل عيشة راضية اى منسوبة الى الحفر والى
ثم عاد اليه رجع الى حافرته اى الى طريقته وحالته الاولى قال احافرة على صلع وشيب معاذ الله
حافرة وقالوا النقد عند الحافرة يريدون عند الحالة الاولى وهى الصفقة وقرئ فى الحفرة ائذا كنا عظاما نخرة وقرئ ناخرة
وهى ابلغ من فاعل وهو البالى الاجوف الذى تمر فيه الريح فيسمع له نخير واذا منصوب بمحذوف والتقدير اذا كنا عظاما بالية
منفتتة نبعث ونرد احياء قالوا تلك اذا كرة خاسرة ذات خسران او خاسر اصحابها والمعنى انها ان صحت فنحن اذن خاسرون
لتكذيبنا بها وهذا استهزاء منهم وتعلق قوله فانما هى زجرة واحدة بمحذوف معناه لا تستصعبوها فما هى الا صعبة على الله فانما
هى زجرة اى صيحة واحدة يعنى بها النفخة الثانية فاذا هم احياء على وجه الارض بعد ما كانوا امواتا فى بطنها والساهرة
الارض البيضاء المستوية سميت ساهرة لان السراب يجرى فيها من قولهم عين ساهرة جارية الماء وفى ضدها نائمة قال وساهرة يضحى السراب
مجللا لاقطارها قد جئتها متلثما او لان سالكها لا ينام خوف الهلاك اذهب الى فرعون على ارادة القول فقل هل لك هل لك ميل
الى ان تزكى كما تقول هل ترغب فيه وهل لك رغبة اليه تزكى تتزكى اى تتطهر من الشرك وقرئ تزكى بالادغام واهديك الى معرفة
فتخشى لان الخشية لا تكون الا بعد المعرفة انما يخشى الله من عباده العلماء اى العلماء به وذكر فى مخاطبته بالاستفهام الذى معناه العرض
كما يقول الرجل لضيفه هل لك ان تنزل بنا واردفه الكلام الرقيق ليستدعيه بالتلطف ويستنزله بالمداراة من عتوه كما امر به فى قوله
فقولا له قولا لينا فاريه الآية الكبرى قلب العصا حية لانها كانت المقدم والاصل والاخرى كالتبع لها او اراد العصا واليد البيضاء وجعلهما واحدة
لان الثانية كالتمام للاولى لكونها تابعة لها فكذب بموسى والآية وسماهما ساحرا وسحرا وعصى الله ثم ادبر اى تولى عن الثعبان مرعوبا
مسرعا او ادبر تولى عن موسى يسعى ويجتهد فى كيده فحشر فجمع السحرة فنادى فى المقام الذى اجتمعوا فيه معه او امر مناديا فنادى فى الناس
بذلك فقال انا ربكم الاعلى اعلى كل من يلى امركم فاخذه الله نكال الآخرة والاولى اى اخذه منكلا به نكال الآخرة والاولى والنكال بمعنى التنكيل كالسلام
والكلام بمعنى الاغراق فى الدنيا والاحراق فى الآخرة وعن ابن عباس نكال كلمتيه الآخرة وكلمته الاولى ما علمت لكم من اله غيرى والآخرة انا ربكم
الاعلى وكان بين الكلمتين اربعون سنة وقيل عشرون ق ءانتم اشد خلقا ام السماء بناها رفع سمكها فسويها واغطش ليلها واخرج
ضحيها والارض بعد ذلك دحيها اخرج منها ماءها ومرعيها والجبال ارسيها متاعا لكم ولانعامكم فاذا جاءت الطامة الكبرى يوم يتذكر
الانسان ما سعى وبرزت الجحيم لمن يرى فاما من طغى وآثر الحيوة الدنيا فان الجحيم هى المأوى واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى
فان الجنة هى المأوى يسألونك عن الساعة ايان مرسيها فيم انت من ذكريها الى ربك منتهيها انما انت منذر من يخشيها كانهم يوم يرونها
لم يلبثوا الا عشية او ضحيها ق الخطاب لمنكرى البعث ءانتم اشد خلقا اى اصعب خلقا ام السماء ثم بين كيف خلق
السماء فقال بناها ثم بين البناء فقال رفع سمكها اى جعل مقدار ذهابها فى سمت العلو مديدا رفيعا فسويها فعدلها مستوية بلا شقوق
ولا فطور او فتممها بما علم انها تتم به واصلحها من قولك سوى فلان امر فلان واغطش ليلها اظلمه منقول من غطش الليل واغطشه الله واخرج ضحيها
ابرز ضوء شمسها كقوله والشمس وضحيها يريد النهار واضاف الليل والضحى الى السماء لان منها منشأ الظلام والضياء بغروب
الشمس وطلوعها والارض منصوب باضمار دحيها وهو الاضمار قبل الذكر على شريطة التفسير وكذا والجبال ارسيها ولم يدخل حرف
العطف على اخرج لانه حال باضمار قد او بيان للدحو وهو البسط للسكنى ما لا بد منه فى تأتى سكناها من تسوية امر المآكل والمشارب
وامكان القرار عليها باخراج الماء والمرعى وارساء الجبال اوتادا لها لتستقر ويستقر عليها واراد بمرعيها ما يأكل الانسان
والانعام واستعير الرعى للانسان كما استعير الرتع فى قوله نرتع ونلعب ولهذا قيل دل الله سبحانه بذكر الماء

والجاه ... بروضع ما تخرج من الارض متاعا لكم اي فعل ذلك تمتيعا لكم ولانعامكم لان منفعة ذلك واصلة
الى ... الطامة الداهية التي تطم على الدواهي اي تعلو وتغلب وفي المثل جرى الوادي فطم على القرى وهي القيمة يوم يتذكر الانسان
ما سعى اي ما عمل من خير وشر بان يراه مدونا في كتابه تذكره وكان قد نسيه كقوله احصاه الله ونسوه وبرزت الجحيم اي اظهرت
لمن يرى لكل احد فاما جواب قوله فاذا اي فاذا جاءت الطامة فان الامر كذلك المعنى فان الجحيم ماويه كما قيل ... عن
اي ماواه واللام بدلا من الاضافة كما قال بعضهم ولكن لما علم ان الطاغي هو صاحب الماوى ترك الاضافة
... الماوى لانه معروف وهي فصل او مبتدا ... ونهى النفس الامارة بالسوء عن الهوى المردي وهو اتباع الشهوات
... ايان مرسيها متى ارساؤها اي اقامتها والمراد متى يقيمها الله ويكونها فيم انت من ذكراها في اي شيء انت من ان تذكر وقتها لهم
من ذكراها لهم وتبيين وقتها في شيء ... احدا من خلقه وقيل فيم انكار لسوالهم اي فيم هذا السوال ثم قال
انت من ذكراها اي ارسالك وانت خاتم الانبياء المبعوث الى قيام الساعة ذكر من ذكرها وعلامة من علاماتها وكفاهم بذلك دليلا على
دنوها ووجوب الاستعداد لها ولا معنى لسوالهم عنها ... منذر من يخشاها ... بالاضافة وكلاهما يصلح للحال والاستقبال واذا اريد الماضي
تعين الاضافة والمعنى انك لم تبعث لتعلمهم بوقت الساعة وانما بعثت لتنذر من اهوالها من يكون من اهل ... كانهم يوم يرونها
لم يلبثوا في الدنيا او في القبور الا عشية او ضحيها اضاف الضحى الى العشية لاجتماعهما في يوم واحد ... كان لم
يلبثوا الا ساعة من نهار والمعنى ... احوالها ... سورة عبس مكية وهي اثنان واربعون آية وفي رواية بصري
... ولانعامكم وفي حديث ابي ومن قرا سورة عبس جاء يوم القيمة ووجهه ضاحك مستبشر ومن قرا سورة عبس واذا الشمس
كورت كان في ظل الله ... ق بسم الله الرحمن الرحيم عبس وتولى ان جاءه الاعمى وما يدريك
لعله يزكى او يذكر فتنفعه الذكرى اما من استغنى فانت له تصدى وما عليك الا يزكى واما من جاءك يسعى وهو يخشى فانت عنه تلهى
كلا انها تذكرة فمن شاء ذكره في صحف مكرمة مرفوعة مطهرة بايدي سفرة كرام بررة قتل الانسان ما اكفره من اي شيء خلقه من نطفة
خلقه فقدره ثم السبيل يسره ثم اماته فاقبره ثم اذا شاء انشره كلا لما يقض ما امره ق اي رسول الله صلى الله عليه وآله عبد الله
بن شريح بن مالك الفهري وهو ابن ام مكتوم وعنده صناديد من قريش ابو جهل بن هشام وعتبة بن ربيعة واخوه شيبة والعباس
بن عبد المطلب وامية بن خلف يدعوهم الى الاسلام رجاء ان يسلم باسلامهم غيرهم فقال يا رسول الله اقرئني وعلمني مما علمك
الله وكرر ذلك وهو لا يعلم تشاغله بالقوم فكره رسول الله قطعه لكلامه وعبس واقبل على القوم يكلمهم فنزلت فكان رسول الله صلى
الله عليه وآله يكرمه ويقول اذا رآه مرحبا بمن عاتبني فيه ربي واستخلفه على المدينة مرتين ان جاءه منصوب بتولى او عبس على اختلاف
المذهبين ومعناه عبس لان جاءه الاعمى واعرض لذلك وروي انه عليه السلم ما عبس بعدها في وجه فقير قط ولا تصدى لغني وما يدريك
اي شيء يجعلك داريا بحال هذا الاعمى لعله يزكى اي يتطهر بما يتلقن من الشرائع ويتعلم او يذكر او يتعظ فتنفعه ذكراك اي موعظتك
وقيل ان الضمير في لعله للكافر والمعنى انك طمعت في ان يتزكى بالاسلام او يذكر فتقربه الذكرى الى قبول الحق وما يدريك ان ما طمعت فيه كائن وقرئ
فتنفعه بالرفع عطفا على تذكرة وبالنصب جوابا للعل اما من استغنى فانت له تصدى اي تتعرض بالاقبال عليه وقرئ تصدى بادغام
التاء في الصاد وقرا ابو جعفر تصدى وتلهى بضم التاء فيهما والمعنى يدعوك داع الى التصدي له من الحرص على اسلامه
وما عليك الا يزكى وليس عليك باس في ان لا يتزكى بالاسلام ان عليك الا البلاغ واما من
جاءك يسعى يسرع طالبا للخير وهو يخشى الله او اذية الكفار فانت عنه تلهى تتشاغل وتلهى كلا ردع عن معاودة

مثله

مثله انها تذكرة اي موعظة يجب الاتعاظ بها فمن شاء ذكره اي كان حافظا له غير ناسيه وذكر الضمير لان الذكرى بمعنى الذكر
صفة لتذكرة يعني انها مثبتة في صحف منتسخة من اللوح مكرمة عند الله مرفوعة في السماء او مرفوعة المقدار مطهرة منزهة عن ايدي الشياطين
لا يمسها الا ايدي ملائكة مطهرين سفرة كتبة ينتسخون الكتب من اللوح كرام على ربهم بررة اتقياء وقيل هم صحف الانبياء كقوله
ان هذا لفي الصحف الاولى قتل الانسان دعا عليه ما اكفره تعجب من افراطه في الكفران بنعم الله عز اسمه ثم وصف حاله من ابتداء حدوثه
الى منتهاه وما هو مغمور فيه من اصول النعم وفروعها الداعية الى الايمان والتوحيد الموجبة للشكر والعبادة فقال من اي شيء خلقه
اي من اي شيء حقير مهين انشاه وابتداه ثم بين ذلك الشيء فقال من نطفة خلقه فقدره فهياه لما يصلح له واختص به ثم احواله وطورا
بعد طور نطفة ثم علقة الى آخر خلقه ثم السبيل يسره ثم سهل مخرجه من بطن امه بان فتح فوهة الرحم والهمه ان ينتكس وهو محرج من بطن امه
او السبيل الذي يختار سلوكه من طريق الخير والشر باقداره وتمكينه وبحوه وهديناه النجدين وعن ابن عباس بين له سبيل الخير والشر
فاقبره جعله ذا قبر يواري فيه تكرمة له ولم يجعله مطروحا بالعراء جزرا للسباع والطير انشره انشاه النشاة الاخرى كلا ردع
عما هو عليه لما يقض بعد تطاول الدهور من لدن آدم الى هذه الغاية ما امره الله تعالى حتى خرج عن جميع اوامره ونوقش عن نعمه
عليه مع انه اتفقوا لما تعبده من عبادته ق فلينظر الانسان الى طعامه انا صببنا الماء صبا ثم شققنا الارض شقا فانبتنا فيها
حبا وعنبا وقضبا وزيتونا ونخلا وحدائق غلبا وفاكهة وابا متاعا لكم ولانعامكم فاذا جاءت الصاخة يوم يفر المرء من اخيه وامه
وابيه وصاحبته وبنيه لكل امرئ منهم يومئذ شان يغنيه وجوه يومئذ مسفرة ضاحكة مستبشرة
ووجوه يومئذ عليها غبرة ترهقها قترة اولئك هم الكفرة الفجرة ق لما عدد سبحانه النعم في نفسه اتبعه ذكر النعم فيما يحتاج اليه
فقال فلينظر الانسان الى طعامه الذي يعيش به كيف دبرناه انا صببنا الماء صبا قرئ بالكسر على الاستئناف وبالفتح على البدل من
الطعام ويعني بالماء الغيث ثم شققنا الارض بالنبات واراد بالحب جنس الحبوب التي يتغذى بها وخص العنب لكثرة منافعه
والقضب الرطبة تقضب مرة بعد اخرى لعلف الدواب وحدائق غلبا ملتفة الشجر واصل الغلب الرقاب غلاظها فاستعير
والاب المرعى لانه يوب اي يؤم وينتجع والاب والام اخوان قال جذمنا قيس ونجد دارنا ولنا الاب به والمكرع متاعا
لكم اي تمتيعا والصاخة صيحة القيمة لانها تصخ الاذان اي تبالغ في اسماعها حتى تكاد تصمها يوم يفر المرء من اقرب الخلق اليه
لاشتغاله بما هو مدفوع اليه او الحذر من مطالبتهم بالتبعات يقول الاخ لم تواسني بمالك والابوان قصرت في برنا والصاحبة
اطعمتني الحرام وفعلت وصنعت والبنون لم ترشدنا ولم تعلمنا لكل امرئ منهم يومئذ شان يغنيه يكفيه في الاهتمام به وجوه يومئذ مسفرة مضيئة متهللة من اسفر الصبح
اذا اضاء وعن ابن عباس من قيام الليل وفي الحديث من كثر صلاته بالليل حسن وجهه بالنهار والغبرة الغبار ترهقها اي تعلوها قترة
وهي السواد كالدخان سورة التكوير وهي تسع وعشرون آية وفي حديث ابي ومن قرا اذا الشمس كورت اعاذه الله ان يفضحه
حين تنشر صحيفته ق بسم الله الرحمن الرحيم اذا الشمس كورت واذا النجوم انكدرت واذا الجبال سيرت
واذا العشار عطلت واذا الوحوش حشرت واذا البحار سجرت واذا النفوس زوجت واذا الموءودة سئلت باي ذنب قتلت واذا
الصحف نشرت واذا السماء كشطت واذا الجحيم سعرت واذا الجنة ازلفت علمت نفس ما احضرت ق الشمس مرفوع بفاعلية
فعل مضمر يفسره كورت لان اذا يطلب الفعل لتضمنه معنى الشرط وكذا الجميع وعن ابن عباس كورت ذهب ضوؤها
وضوءها وفيه وجهان ان يكون من تكوير العمامة وهو لفها اي يلف ضوؤها فيذهب انبساطه وانتشاره في الآفاق وهو عبارة عن
ازالتها والذهاب بها او يكون لفها عبارة عن رفعها وسترها لان الثوب اذا اريد رفعه لف وطوي او ان يكون من طعنه فكوره

يصف النجوم بالانكدار وهو الانقضاض وعن مجاهد انكدرت تناثرت وتساقطت سيرت عن وجه
سيّر السحاب كقوله وهي تمرّ مرّ السحاب والعشار جمع العشراء كالنفاس في جمع النفساء وهي التي
اتى على حملها عشرة اشهر فضاعت او هي انفس ما يكون عند اهلها عطلت تركت مهملة لاشتغال اهلها بانفسهم حشرت جمعت
ليقتص لبعضها من بعض ويوصل اليها ما استحقته من الاعواض على الآلام التي نالتها في الدنيا وعن ابن عباس حشرها موتها سجرت
بالتشديد والتخفيف من سجر التنور اذا ملأه بالحطب اي ملئت وفجر بعضها الى بعض حتى يصير بحرا واحدا وقيل اوقدت فصارت
نارا تضطرم وزوجت قرنت كل نفس بشكلها وقيل قرنت الارواح بالاجساد وقيل قرنت نفوس الصالحين بالحور العين ونفوس الكافرين
بالشياطين والموءودة مقلوب من آده يؤوده اذا اثقله لانها تثقل بالتراب والمعنى في سؤال الموءودة عن ذنبها الذي قتلت به التبكيت والتوبيخ
لقاتلها ويجري مجرى قوله لعيسى أأنت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله وعن علي عليه السلام انه قرأ سألت بأي ذنب قتلت
وقرأ ابن عباس ومجاهد اي خاصمت عن نفسها وسألت الله او قاتلها وعن الباقر والصادق عليهما السلام اذا المودة سئلت والمراد
الرحم والقرابة وانه يسأل قاطعها عن سبب قطعها وقال هو من قتل في مودتنا ولايتنا وعلى هذا فيكون من باب حذف المضاف وقرئ
بالتشديد وفي الآية دليل على ان اطفال المشركين لا يعذبون بذنوب آبائهم وان التعذيب لا يكون الا بالذنب اذا بكت الله الكافر
ببراءة الموءودة من الذنب فاقبح به ان يكر عليها بعد هذا التبكيت فيعذبها وعن ابن عباس انه سئل عن ذلك فاحتج بهذه الآية نشرت قرئ
بالتخفيف والتشديد والمراد صحف الاعمال تطوى صحيفة الانسان عند موته ثم تنشر اذا حوسب وعن النبي صلى الله عليه وآله انه قال تحشر الناس
عراة حفاة فقالت ام سلمة كيف بالنساء فقال شغل الناس يا ام سلمة قالت وما شغلهم قال نشر الصحف فيها مثاقيل الذر ومثاقيل
الخردل ويجوز ان يراد نشرت بين اصحابها اي فرقت بينهم كشطت قلعت وازيلت كما يكشط الاهاب عن الذبيحة والغطاء عن
الشيء سعرت قرئ بالتخفيف والتشديد اوقدت ايقادا شديدا قيل سعرها غضب الله وخطايا بني آدم ازلفت ادنيت قربت من اهلها
ابناء النعيم علمت هو عامل النصب في اذا الشمس كورت وما عطف عليه وعن ابن مسعود انه قرأها حتى بلغ علمت
نفس ما احضرت قال وانقطاع ظهرياه ق فلا اقسم بالخنس الجوار الكنس والليل اذا عسعس والصبح اذا تنفس انه
لقول رسول كريم ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم امين وما صاحبكم بمجنون ولقد رآه بالافق المبين وما هو على الغيب بظنين
وما هو بقول شيطان رجيم فاين تذهبون ان هو الا ذكر للعالمين لمن شاء منكم ان يستقيم وما تشاؤون الا ان يشاء الله رب العالمين
ق الخنس النجوم الخنس الرواجع بينا ترى الكوكب في آخر البرج اذ كرّ راجعا الى اوله والجوار السيارة والكنس الغيب من كنس
الوحشي اذا دخل كناسه خنوسها رجوعها وكنوسها اختفاؤها تحت ضوء الشمس وقيل هي جميع الكواكب تخنس بالنهار فتغيب عن العيون
وتكنس بالليل اي تطلع في اماكنها كالوحش في كنسها عسعس اقبل ظلامه او ادبر وقيل عسعس اذا اقبل ظلامه وتنفس امتد
ضوؤه والمعنى فيه ان الصبح اذا اقبل اقبل النسيم باقباله فجعل ذلك كالتنفس له انه الضمير للقرآن لقول رسول كريم على ربه وهو جبرئيل عليه السلام
ذي قوة كقوله شديد القوى ذو مرة عند ذي العرش مكين متمكن عند صاحب العرش وهو الله جل جلاله مطاع ثم اي في السماء يطيعه
ملائكة السماء ويصدرون عن امره امين على وحي الله الى انبيائه وما صاحبكم بمجنون وهو معطوف على جواب القسم ولقد رآه رسول
الله صلى الله عليه وآله جبرئيل على صورته التي خلقه الله عليها بالافق المبين بمطلع الشمس الاعلى وما هو محمد على ما يخبر به من الغيب والوحي
بظنين بمتهم فان احواله ناطقة بالصدق والامانة وهو من الظنة التهمة وقرئ بضنين بالضاد من الضن وهو البخل اي لا يبخل
بالوحي بان يسأل تعليمه فلا يعلمه او يزوي بعضه فلا يبلغه والفرق بين الضاد والظاء ان مخرج الضاد من اصل حافة اللسان

وما يليها من الاضراس من يمين اللسان او يساره وهي احدى حروف الشجرية اخت الجيم والشين والظاء مخرجها من طرف اللسان واصول
الثنايا العليا وهو احدى الحروف الذولقية اخت الذال والثاء وما هو اي القرآن بقول شيطان رجيم
يسترق السمع كما كان يلقي الى اوليائه من الكهنة فاين تذهبون استضلال لهم كما يقال لتارك الجادة اعتسافا اين تذهب مثلت حالهم في تركهم
الحق وعدولهم عنه الى الباطل ان هو الا ذكر للعالمين اي عظة وتذكرة للعالمين لمن شاء منكم بدل من العالمين وانما ابدلوا
منهم لان الذين شاؤوا الاستقامة بالدخول في الاسلام هم المنتفعون بالذكر فكأنه لم يوعظ به غيرهم وان كانوا موعوظين جميعا وما تشاؤون
الاستقامة يا من يشاؤها الا ان يشاء الله ولطفه او وما تشاؤونها انتم يا من لا يشاؤها الا بالجاء الله وقسره سورة الانفطار
مكية وهي تسع عشرة آية في حديث ابي ومن قرأها اعطاه الله بعدد كل قطرة من السماء وبعدد كل قبر حسنة عن الصادق من قرأ هاتين
السورتين اذا السماء انفطرت واذا السماء انشقت وجعلهما نصب عينيه في صلاة الفريضة والنافلة لم يحجبه من الله حاجب ولم يزل ينظر الله
اليه حتى يفرغ من حساب الناس ق بسم الله الرحمن الرحيم اذا السماء انفطرت واذا الكواكب انتثرت
واذا البحار فجرت واذا القبور بعثرت علمت نفس ما قدمت واخرت يا ايها الانسان ما غرك بربك الكريم الذي خلقك فسواك فعدلك
في اي صورة ما شاء ركبك كلا بل تكذبون بالدين وان عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون ان الابرار لفي نعيم وان الفجار
لفي جحيم يصلونها يوم الدين وما هم عنها بغائبين وما ادراك ما يوم الدين ثم ما ادراك ما يوم الدين يوم لا تملك
نفس لنفس شيئا والامر يومئذ لله ق انفطرت انشقت وتقطعت وانتثرت تساقطت متفرقة فجرت فتح بعضها الى بعض فصارت
بحرا واحدا واختلط الملح بالعذب بعثرت بحثت واخرج موتاها وبعثر وبحثر يخرجان اذ يكتبان من بعث وبحث مع راء ضم اليهما علمت
نفس ما قدمت من عمل او صدقة وما اخرت من سنة استن بها بعده قيل فيه وفي مثله يا ايها الانسان ما غرك بربك الكريم اي شيء
خدعك حتى كفرت به وجرأك على عصيانه ومخالفته وعن النبي صلى الله عليه وآله غره جهله وعن الحسن غره والله شيطانه الخبيث قال
ما تنبه بربك الكريم الذي تفضل عليك بما تفضل به اولا وهو متفضل عليك آخرا حتى ورطك في المعاصي وقيل للفضيل بن عياض اقامك
الله يوم القيامة فقال لك ما غرك بربك ماذا تقول قال اقول غرتني ستورك المرخاة وعن يحيى بن معاذ اقول غرني برك بي سالفا وآنفا
وعن غيره انه سبحانه انما قال الكريم دون سائر اسمائه وصفاته لانه كأنه لقنه الاجابة حتى يقول غرني كرم الكريم كما روي ان امير المؤمنين عليه السلام
انه صاح بغلام له مرات فلم يلبه فنظر فاذا هو بالباب فقال له ما لك لم تجبني فقال لثقتي بحلمك وامني من عقوبتك فاستحسن جوابه
واعتقه فسواك جعلك سويا سالم الاعضاء فعدلك فصيرك معتدلا متناسب الخلق وقرئ فعدلك بالتخفيف وفيه وجهان
احدهما ان يكون بمعنى المشدد اي عدل بعض اعضائك ببعض حتى اعتدلت والآخر فصرفك عن خلقة غيرك وخلقك خلقة حسنة
يقال عدله عن الطريق صرفه في اي صورة ما شاء ركبك اي ركبك في اي صورة اقتضتها مشيئته وحكمته من الصور المختلفة في الحسن والقبح
والطول والقصر والشبه ببعض الاقارب وخلاف الشبه وهذه الجملة بيان لعدلك ويتعلق الجار بركبك على معنى وضعك
في بعض الصور ويجوز ان يتعلق بعدلك ويكون في اي معنى التعجب اي فعدلك في صورة عجيبة ثم قال ما شاء ركبك اي ركبك ما شاء من
التركيب يعني وركبك حسنا كلا اي ارتدعوا عن الاغترار بل تكذبون بالدين اصلا وهو الجزاء او دين الاسلام وان عليكم لحافظين
من الملائكة يكتبون عليكم اعمالكم ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم يصلونها
اي يلزمونها يقاسون حرها وما هم عنها بغائبين وما ادراك ما يوم الدين يعني ان امر يوم الدين بحيث لا تدرك
دراية دار كنهه في الهول والشدة وكيف ما تصورته فهو فوق ذلك والتكرير لزيادة التهويل ثم اجمل القول في وصفه فقال

يوم لا تملك نفس لنفس شيئا اى لا تستطيع دفعا عنها ولا نفعا لها وانما الشفاعة للماذون باذنه والامر يومئذ لله والحكم في الجزاء
والثواب والعفو والعقوبة لله وحده ومن رفع يوم لا تملك فبالرفع على البدل من يوم الدين او على تقدير هو يوم لا تملك والنصب على اضمار
يدانون لان الدين يدل عليه او تركا على ما يكون عليه في اكثر الامر من كونه ظرفا وهو في محل الرفع وعنه من قراها على النار يعتقون يوم
يكون الناس ٥ا سورة المطففين ٥ا مكية الآيات ست وثلاثون آية في حديث ابي ومن قراها سقاه الله من الرحيق
المختوم يوم القيمة ص ح من كانت قراءته في الفريضة ويل للمطففين اعطاه الله يوم القيمة الامن من النار ولم تره ولا يراها ولا يمر
على جسر جهنم ولا يحاسب ق بسم الله الرحمن الرحيم ويل للمطففين الذين اذا اكتالوا على الناس يستوفون
واذا كالوهم او وزنوهم يخسرون الا يظن اولئك انهم مبعوثون ليوم عظيم يوم يقوم الناس لرب العالمين كلا ان كتاب الفجار لفي سجين
وما ادريك ما سجين كتاب مرقوم ويل يومئذ للمكذبين الذين يكذبون بيوم الدين وما يكذب به الا كل معتد اثيم اذا تتلى عليه اياتنا قال
اساطير الاولين كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون ثم انهم لصالوا الجحيم ثم يقال هذا الذي كنتم به
تكذبون كلا ان كتاب الابرار لفي عليين وما ادريك ما عليون كتاب مرقوم يشهده المقربون ان الابرار لفي نعيم على الارائك ينظرون تعرف
في وجوههم نضرة النعيم يسقون من رحيق مختوم ختامه مسك وفي ذلك فليتنافس المتنافسون ومزاجه من تسنيم عينا يشرب بها المقربون
ان الذين اجرموا كانوا من الذين امنوا يضحكون واذا مروا بهم يتغامزون واذا انقلبوا الى اهلهم انقلبوا فكهين واذا راوهم قالوا ان هؤلاء
لضالون وما ارسلوا عليهم حافظين فاليوم الذين امنوا من الكفار يضحكون على الارائك ينظرون هل ثوب الكفار ما كانوا يفعلون ت
التطفيف البخس في المكيال والميزان والبخس فيهما لان ما يبخس في الكيل والوزن شيء طفيف نزلت لما قدم رسول الله صلى الله عليه وآله
المدينة كانوا اخبث الناس كيلا فنزلت فاحسنوا الكيل بعد ذلك وقال علي عليه السلام خمس بخمس ما نقض قوم العهد الا سلط الله عليهم عدوهم
وما حكموا بغير ما انزل الله الا فشا فيهم الفقر وما ظهرت فيهم الفاحشة الا فشا فيهم الموت ولا طففوا الكيل الا منعوا النبات واخذوا بالسنين
ولا منعوا الزكوة الا حبس عنهم القطر اكتالوا على الناس لما كان اكتيالهم من الناس اكتيالا يضرهم ويتحامل فيه عليهم ابدل على مكان من للدلالة على ذلك ويجوز
ان يتعلق على بيستوفون ويقدم المفعول على الفعل لافادة الخصوصية اى يستوفون على الناس خاصة فاما انفسهم فيستوفون
لها وقال الفراء من وعلى يعتقبان في هذا الموضع لانه حق عليه فاذا قال اكتلت عليك فكانه قال اخذت ما عليك واذا قال
اكتلت منك فكانه قال استوفيت منك والضمير في كالوهم او وزنوهم ضمير منصوب راجع الى الناس وفيه وجهان ان يراد كالوا لهم او وزنوا
لهم فحذف الجار واوصل الفعل كما قال ولقد جنيتك اكموا وعساقلا ولقد نهيتك عن بنات الاوبر والحريص يصيدك لا الجواد
والمعنى جنيت لك ويصيد لك وان يكون على حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه والمضاف هو المكيل والموزون ولا يجوز
ان يكون ضميرا مرفوعا للمطففين لانه يتغير به المعنى اذا اخذوا من الناس استوفوا واذا تولوا الكيل والوزن هم على الخصوص اخسروا
وهذا الكلام مناف لقوله لان الحديث واقع في الفعل لا في المباشر ومعنى يخسرون ينقصون يقال خسر الميزان واخسره الا يظن
اولئك تعجب وانكار عظيم عليهم في الاجتراء على التطفيف كانه لا يخطر ببالهم انهم مبعوثون ومحاسبون وعن قتادة اوف يا ابن
آدم كما تحب ان يوفى لك واعدل كما تحب ان يعدل لك وذكر ان اعرابيا قال لعبد الملك بن مروان قد سمعت ما قال الله في المطففين
اراد بذلك ان المطفف قد توجه عليه هذا الوعيد العظيم فما ظنك بنفسك وانت تاخذ اموال المسلمين بلا كيل ولا وزن
وقيل الظن بمعنى اليقين يوم يقوم ظرف لمبعوثون كلا ردع عن التطفيف والغفلة عن ذكر الحساب والبعث ان كتاب الفجار
اى ما يكتب من اعمالهم لفي سجين قيل هو جب في جهنم وكتاب مرقوم خبرا... اى هو موضع كتاب بحذف

المبتدا او المضاف حذفا وقيل سجين كتاب جامع هو ديوان الشر دون الله فيه اعمال الكفرة والفسقة
مسطور بين الكتابة او معلم يعلم من رآه انه لا خير فيه والمعنى ان ما كتب من اعمال الفجار مثبت في ذلك الديوان
وسمي سجينا فعيلا من السجن لانه سبب الحبس والتضييق في جهنم او لانه مطروح كما روي تحت الارض السابعة في موضع وحش يشهده الشياطين كما يشهد ديوان الخير الملائكة
المقربون وهو اسم علم منقول من وصف كحاتم الذين يكذبون صفة مخصصة للمكذبين او ذامة للبيان كما تقول فعل ذلك فلان الفاسق الخبيث
وما يكذب به الا كل معتد متجاوز عن النظر غال في التقليد حتى استقصر قدرة الله وعلمه واستحال منه الاعادة اثيم منهمك في الشهوات
المخدجة الملهية عن قوله ومعنى ران على قلوبهم ركبها كما يركب الصدا وغلب عليها او هو ان يصر على الكبائر حتى يطبع على قلبه
فلا يقبل الخير ولا يميل اليه وعن الحسن الذنب بعد الذنب حتى يسود القلب يقال ران عليه الذنب وغان عليه رينا وغينا والغين الغيم
فيه الغين ويدغم فيه ونافع ... وقرئ بل ران بادغام اللام في الراء ... وبامالة الالف وتفخيمها كلا ردع
عن الكسب الرائن على قلوبهم وكونهم محجوبين عن ربهم تمثيل للاستخفاف بهم واهانتهم لانه لا يؤذن على الملوك الا للوجهاء المكرمين
وعن ابن عباس عن رحمة ربهم وكرامته كلا ردع عن التكذيب وكتاب الابرار ما كتب من اعمالهم عليون علم لديوان الخير الذي دون فيه
ما عملته المقربون والابرار والمتقون من الانس والجن منقول من جمع علي فعيل من العلو سمي بذلك اما لانه سبب الارتفاع الى اعالي
الدرجات في الجنة واما لانه مرفوع في السماء السابعة تحت العرش حيث يسكن الكروبيون ويدل عليه قوله يشهده المقربون
مدى المنتهى ولا الارائك الاسرة في الحجال ينظرون الى ما شاؤوا مد اعينهم اليه من مناظر الجنة والى ما انعم الله من النعيم والكرامة
والى اعدائهم يعذبون في النار تعرف في وجوههم بهجة التنعم ونضارته وقرئ تعرف على البناء للمفعول ونضرة النعيم بالرفع يسقون
من رحيق خمر صافية خالصة من كل غش مختوم اوانيه بالمسك مكان الطين وقيل ختامه مسك مقطعه رائحة مسك اذا شرب وقيل
بالكافور ويختم مزاجه بالمسك وقرئ خاتمه بفتح التاء اى ما يختم به ويقطع وفي ذلك فليتنافس المتنافسون فليرغب الراغبون ونحوه
هذا فليعمل العاملون ومزاج ذلك الشراب من تسنيم وهو علم لعين بعينها سميت بالتسنيم الذي هو مصدر سنمه اذا رفعه اما لانها ارفع
شراب في الجنة واما لانها تاتيهم من فوق وعن قتادة وهو خمر تجري في الهواء فتنصب في اواني اهل الجنة عينا نصب على المدح او
النصاح نصب على الحال ان الذين اجرموا اي المشركون كانوا يضحكون من فقراء المؤمنين كعمار وصهيب وخباب وغيرهم من فقراء المؤمنين ويستهزؤون
بهم وروي ان امير المؤمنين علي عليه السلام جاء في نفر من المسلمين الى النبي صلى الله عليه وآله فسخر منهم المنافقون وضحكوا وتغامزوا
ثم رجعوا الى اصحابهم فقالوا رأينا اليوم الاصلع فضحكوا منه فنزلت قبل ان يصل علي الى الرسول صلى الله عليه وآله وروي ابو
عن ابن عباس ان الذين اجرموا منافقوا قريش يتغامزون يغمز بعضهم بعضا ويشيرون باعينهم فكهين اى ملتذين بذكرهم والسخرية
منهم وما ارسلوا على المؤمنين حافظين موكلين بهم يحفظون احوالهم عليهم ولو اشتغلوا بما كلفوه لكان ذلك اولى بهم فاليوم يعني
القيمة الذين آمنوا يضحكون من الكفار كما ضحك الكفار منهم في الدنيا روي انه يفتح للكفار باب الى الجنة فيقال لهم اخرجوا اليها
فاذا وصلوا اليها اغلق دونهم يفعل ذلك بهم مرارا فيضحك منهم المؤمنون ينظرون اليهم على سرر في الحجال وهم على الارائك ينظرون حال
من يضحكون اى يضحكون منهم ناظرين اليهم وهم على الارائك آمنون هل ثوب الكفار هل جوزي الكفار اذا فعل بهم هذا ما كانوا يفعلون
من السخرية بالمؤمنين يقال ثوبه واثابه اذا جازاه قال اوس سأجزيك او يجزيك عني مثوب وحسبك ان يثنى عليك وتحمدي
٥ا سورة اذا السماء انشقت ٥ا مكية وهي خمس وعشرون آية في حديث ابي ومن قرا انشقت اعاذه الله ان يعطيه كتابه
وراء ظهره ق بسم الله الرحمن الرحيم اذا السماء انشقت واذنت لربها وحقت واذا الارض
مدت والقت ما فيها وتخلت واذنت لربها وحقت يا ايها الانسان انك كادح الى ربك كدحا فملاقيه فاما من اوتي كتابه

ابيه او ينقلب الى اهله مسرورا واما من اوتي كتابه وراء ظهره فسوف يدعوا ثبورا ويصلى سعيرا انه كان في
اهله مسرورا انه ظن ان لن يحور بلى ان ربه كان به بصيرا فلا اقسم بالشفق والليل وما وسق والقمر اذا اتسق لتركبن طبقا عن طبق
فما لهم لا يؤمنون واذا قرئ عليهم القرآن لا يسجدون بل الذين كفروا يكذبون والله اعلم بما يوعون فبشرهم بعذاب اليم الا الذين
آمنوا وعملوا الصالحات لهم اجر غير ممنون ت انشقت تصدعت وانفرجت وجوابه اذا ما دل عليه قوله فملاقيه اي اذا انشقت السماء
لاقى الانسان كدحه او حذف الجواب ليذهب المقدر كل مذهب والمعنى اذا انشقت السماء بالغمام كما في قوله ويوم تشقق السماء بالغمام
واذنت الاستماع قال عدي بن ... اذن الشيخ له وحديث ... ومنه قوله عليه الصلاة والسلام ما اذن الله لشيء
كاذنه لنبي يتغنى بالقرآن والمعنى انها فعلت في انقيادها لله حين اراد انشقاقها فعل المطيع الذي اذا ورد الامر عليه من المطاع
اذعن له وانصت فلم يمتنع كقوله اتينا طائعين وحقت من قولك هو محقوق بكذا وحقيق به والمعنى وهي حقيقة بان تنقاد ولا تمتنع
مدت اي بسطت بان تزال جبالها وكل امت فيها حتى تمتد وتنبسط كقوله قاعا صفصفا لا ترى فيها عوجا ولا امتا والقت ما
فيها ورمت ما في جوفها فاذفت فيها من الاموات والكنوز كقوله واخرجت الارض اثقالها وتخلت وخلت غاية الخلو حتى لم يبق
شيء في باطنها كانها تكلفت اقصى جهدها في الخلو كقولهم تكرم وترحم والمعنى بلغ الجهد فيه وتكلف فوق ما في طبعه والكدح جهد الكد
في العمل وجهد النفس فيه حتى يؤثر فيها من كدح جلده اذا خدشه والمعنى انك جاهد الى لقاء ربك وهو الموت وما بعده من الحال الممثلة
باللقاء فملاقيه فملاق له لا محالة لا مفر لك منه وقيل الضمير في ملاقيه للكدح حسابا يسيرا اي سهلا هينا لا يناقش فيه
وروي ان الحساب اليسير هو الاثابة على الحسنات والتجاوز عن السيئات ومن نوقش في الحساب عذب وينقلب الى اهله من الحور
العين في الجنة او الى اولاده وعشائره وقد سبقوه الى الجنة وراء ظهره لان يمينه مغلولة الى عنقه وشماله خلف ظهره فيؤتى كتابه
بشماله من وراء ظهره فسوف يدعوا ثبورا يقول يا ثبوراه والثبور الهلاك ويصلى سعيرا او يصلى بالنار المسعرة وقرئ ويصلى
كقوله وتصلية جحيم انه كان في اهله فيما بين اظهرهم او معهم على انهم كانوا جميعا مسرورين والمعنى انه كان مترفا في الدنيا بطرا لا يكاد يفكر
امر الآخرة ولا يفكر فيها انه ظن ان لن يحور لن يرجع الى الله تكذيبا بالبعث فاذكر المآثم واثمة المحارم قال لبيد
يحور رمادا بعد ما كان ساطعه بلى ايجاب لما بعد النفي اي بلى ليحورن وليبعثن ان ربه كان به بصيرا عالما باعماله
لا يخفى عليه شيء منها فلا بد ان يرجعه ويجازيه عليها والشفق الحمرة التي تبقى عند المغرب بعد سقوط الشمس وبسقوطها يخرج وقت
المغرب وما وسق وما جمع وضم وما كان منتشرا بالنهار يقال وسقه فاتسق واستوسق والقمر اذا اتسق اذا اجتمع واستوى وتم
ليلة اربع عشرة لتركبن جواب القسم وقرئ بضم الباء وفتحها فالفتح على خطاب الانسان والضم على خطاب الجنس لان النداء
للجنس والطبق ما طابق غيره يقال ما هذا بطبق لذا اي لا يطابقه ومنه قيل للغطاء الطبق ثم قيل للحال المطابقة لغيرها
طبق ومنه قوله طبقا عن طبق اي حالا بعد حال كل واحدة مطابقة لاختها في الشدة والهول ويجوز ان يكون جمع طبقة
وهي المرتبة على معنى لتركبن احوالا بعد احوال هي طبقات بعضها ارفع من بعض وهي الموت وما بعده من مواطن القيامة
وعن طبق صفة اي طبقا مجاوزا لطبق او حال من الضمير في لتركبن اي مجاوزين او مجاوزا وعن مكحول كل عشرين عاما تجدون امرا لم تكونوا
عليه في كل عشرين سنة وعن ابي عبيدة لتركبن سنن من كان قبلكم من الاولين واحوالهم وروي ذلك عن الصادق عليه السلام
فما لهم لا يؤمنون تعجيب وتبكيت لكفار قريش والمعنى اي عذر لهم في ترك الايمان والسجود لله اذا تلي عليهم القرآن مع وضوح الدلائل
وروي ان النبي عليه السلام قرأ ذات يوم واسجد واقترب فسجد هو ومن معه من المؤمنين وقريش تصفق فوق رؤوسهم وتصفر

فنزلت

فنزلت يوعون يجمعون في صدورهم ويضمرون في قلوبهم من الكفر والحسد والبغي او يجمعون في صحفهم
من السيئات الا الذين آمنوا استثناء منقطع غير ممنون غير منقوص ولا منقطع سورة البروج [illegible]
وعن النبي من قرأها اعطاه الله من الاجر بعدد كل جمعة وكل يوم عرفة يكون في دار الدنيا عشر حسنات ومن قرأها [illegible]
[illegible] وموقفه مع النبيين فانها سورة النبيين ق بسم الله الرحمن الرحيم والسماء ذات البروج
واليوم الموعود وشاهد ومشهود قتل اصحاب الاخدود النار ذات الوقود اذ هم عليها قعود وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود وما نقموا منهم
الا ان يؤمنوا بالله العزيز الحميد الذي له ملك السموات والارض والله على كل شيء شهيد ان الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات ثم لم يتوبوا فلهم
عذاب جهنم ولهم عذاب الحريق ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات تجري من تحتها الانهار ذلك الفوز الكبير ان بطش ربك لشديد انه هو
يبدئ ويعيد وهو الغفور الودود ذو العرش المجيد فعال لما يريد هل اتاك حديث الجنود فرعون وثمود بل الذين كفروا في تكذيب
والله من ورائهم محيط بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ ت هي البروج الاثنا عشر التي هي قصور السماء ومنازل الشمس والقمر
واليوم الموعود يوم القيامة وشاهد ومشهود وشاهد في ذلك اليوم ومشهود فيه وقد اختلف اقوال المفسرين فيهما وروي عن
علي عليه السلام وابن عباس ان الشاهد محمد لقوله عز اسمه انا ارسلناك شاهدا والمشهود يوم القيامة لقوله وذلك يوم
مشهود وعن ابن عباس ايضا الشاهد يوم الجمعة والمشهود يوم عرفة وعن ابي الدرداء الشاهد يوم عرفة والمشهود يوم الجمعة وقيل
الاسود والحجيج وقيل الايام والليالي وبنو آدم وجواب القسم محذوف يدل عليه قوله قتل اصحاب الاخدود وكانه قال اقسم بهذه
انهم ملعونون يعني كفار قريش كما لعن اصحاب الاخدود وذلك ان السورة وردت في تثبيت المؤمنين وتذكيرهم بما جرى على من
تقدمهم من التعذيب على الايمان مع صبرهم وثباتهم حتى يقتدوا بهم ويصبروا على ما يلقون من قومهم ويعلموا ان كفارهم عند الله بمنزلة اولئك
المعذبين ملعونون احقاء بان يقال فيهم قتلوا كما قتل اصحاب الاخدود وقيل دعاء عليهم اي لعنوا بتحريقهم المؤمنين
والاخدود الخد في الارض وهو الشق ونحوهما بناء ومعنى الخق والاخقوق ومنه الحديث فساخت قوائمه في اخاقيق جرذان وروي
عن النبي صلى الله عليه وآله انه كان لبعض الملوك ساحر فلما كبر ضم اليه غلاما ليعلمه السحر وكان في طريق الغلام راهب فسمع منه
فرأى في طريقه ذات يوم دابة قد حبست الناس فاخذ حجرا فقال اللهم ان كان الراهب احب اليك من الساحر فاقتلها فقتلها
فكان الغلام بعد ذلك يبرئ الاكمه والابرص ويشفي من الامراض فاعمي جليس الملك فابرأه وقال ارجع عن دينك فابى فارسل به الى
جبل فطرح من ذروته فدعا فقال اللهم اكفنيهم بما شئت فرجف بهم الجبل فهلكوا فذهب به الى قرقور فلججوا به ليغرقوه
فدعا فانكفأت بهم السفينة فغرقوا ونجا فقال للملك لست بقاتلي حتى تجمع الناس في صعيد وتصلبني على جذع وتأخذ سهما من كنانتي وتقول
بسم الله رب الغلام ثم ترميني به فرماه فوقع في صدغه فوضع يده عليه ومات فقال الناس آمنا برب الغلام فقيل للملك قد نزل
بك ما كنت تحذر فامر باخاديد في افواه السكك واوقدت فيها النيران فمن لم يرجع منهم طرحه فيها حتى جاءت امرأة
معها صبي فتقاعست ان تقع فيها فقال الصبي يا اماه اصبري فانك على الحق فاقتحمت وعن النبي صلى الله عليه وآله انه كان اذا ذكر اصحاب
الاخدود تعوذ بالله من جهد البلاء وعن ابن عباس يدخل الله اهل الجنة الجنة قبل ان يدخل اهل النار النار النار بدل الاشتمال من
الاخدود ذات الوقود وصف لها بانها نار عظيمة كثيرة الحطب اذ هم عليها ظرف لقتل اي لعنوا حين احدقوا بالنار قاعدين حولها
يعني انهم كانوا على حافات الاخدود كقول الاعشى وبات على النار الندى والمحلق وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود
المؤمنين ويكلوا بذلك ليشهد بعضهم لبعض عند الملك ان احدا منهم لم يفرط فيما امر به وما نقموا منهم وما عابوا منهم

تابع ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم ووذكر الاوصاف التي استحق بها ان يومن به ويعبد وهو كونه عزيزا غالبا
قادرا يخشى عقابه حميدا منعما يرجى ثوابه المنعم له ملك السموات والارض والله على كل شيء شهيد فعلم ان الذين فتنوا المؤمنين
اي احرقوهم وعذبوهم بالنار وهم اصحاب الاخدود فلهم في الآخرة عذاب جهنم بكفرهم ولهم عذاب الحريق وهي نار اخرى عظيمة لاحراقهم
المؤمنين اولهم عذاب الحريق في الدنيا لما روي ان النار انقلبت عليهم فاحرقتهم ويجوز ان يريد الذين فتنوا المؤمنين اي الحربيين بالذين اعد الله
لهم جزاءا في الآخرة لكفرهم وفتنتهم والبطش الاخذ بالعنف فاذا وصف بالشدة فقد تضاعف وتفاقم انه هو يبدئ البطش ويعيده اي
يبطش بهم في الدنيا والآخرة او هو يبدئ الكفار بالبطش ويعيدهم كما ابدأهم ليبطش بهم اذ لم يشكروا نعمة الابداء وكذبوا بالاعادة والودود الفاعل
باهل طاعته ما يفعله الودود ذو العرش المجيد والجر صفة للعرش ومجده علوه وعظمته كما ان مجد الله عظمته وبالرفع فعال لما يريد هل اتاك حديث الجنود
فرعون وثمود بدل من الجنود واراد بفرعون اياه وآله كما قال من فرعون وملائهم والمعنى قد عرفت تكذيب تلك الجنود للرسل وما
نزل بهم لتكذيبهم بل الذين كفروا من قومك في تكذيب لك واستيجاب للعذاب والله عالم باحوالهم وقادر عليهم والاحاطة من ورائهم
مثل لانهم لا يفوتونه ولا يعجزونه ومعنى الاضراب ان امرهم اعجب من امر اولئك لانهم سمعوا بقصصهم ورأوا ما جرى عليهم ولم يعتبروا
وكذبوا اشد من تكذيبهم بل هو الذي كذبوا به قرآن مجيد شريف جليل القدر كثير الخير عالي الطبقة في الكتب في نظمه واعجازه وقرئ
محفوظا بالرفع صفة للقرآن وبالجر سورة الطارق مكية وهي ست عشرة آية في حديث ابي من قرأها اعطاه الله بعدد كل
نجم في السماء عشر حسنات حتى من كانت قراءته في الفريضة بالسماء والطارق كان له يوم القيمة عند الله تعالى جاه ومنزلة وكان
من رفقاء النبيين واصحابهم ق بسم الله الرحمن الرحيم والسماء والطارق وما ادراك ما الطارق النجم
الثاقب ان كل نفس لما عليها حافظ فلينظر الانسان مم خلق خلق من ماء دافق يخرج من بين الصلب والترائب انه على رجعه
لقادر يوم تبلى السرائر فما له من قوة ولا ناصر والسماء ذات الرجع والارض ذات الصدع انه لقول فصل وما هو بالهزل
انهم يكيدون كيدا واكيد كيدا فمهل الكافرين امهلهم رويدا ق الطارق الذي يجيء ليلا كالآتي عن الاحمة اراد ان يقسم بالنجم الثاقب الذي
الذي يثقب الظلام بضوئه فينفذ فيه لما فيه من عجيب القدرة ولطيف الحكمة فاتى بما هو صفة مشتركة بينه وبين غيره وهو الطارق
ثم فسره بقوله النجم الثاقب تعظيما لشانه وجواب القسم قوله ان كل نفس لما عليها حافظ لان من قرأ لما مشددة قال هي بمعنى
الا وان نافية ومن قرأها مخففة فاصلة وان هي المخففة من الثقيلة وكلاهما مما يتلقى به القسم والمعنى ما كل نفس الا عليها حافظ من
الملائكة يحفظ عليها ما كسبت من خير او شر او حافظ رقيب عليها وهو الله عز وجل وكان الله على كل شيء رقيبا فلينظر الانسان
مم خلق هذه توصية للانسان بالنظر في اول امره حتى يعلم ان من انشأه النشأة الاولى قادر على اعادته فيعمل ليوم الاعادة ومم خلق
استفهام جوابه خلق من ماء دافق كالابن والتامر والدفق صب فيه دفع ولم يقل ماءين لامتزاجهما في الرحم اتحادهما حين ابتدئ
في خلقه يخرج من بين صلب الرجل وترائب المرأة وهي عظام الصدر وانه الضمير للخالق لدلالة خلق عليه ومعناه ان ذلك الذي خلق
الانسان ابتداء من نطفة على رجعه على اعادته خصوصا لقادر لبين القدرة لا يعجز عنه يوم تبلى السرائر منصوب برجعه وعن
مجاهد ان ردّ النطفة الى مخرجه من الصلب والترائب لقادر وعلى هذا فيكون الظرف منصوبا بمضمر يوم تبلى السرائر اي تختبر السرائر
في القلوب من العقائد والنيات وغيرها وما اسر واخفى من الاعمال فيميز بين ما طاب منها وما خبث فما له اي فما للانسان من قوة من
منعة في نفسه يمتنع بها ولا ناصر يمنعه والسماء ذات الرجع وهو المطر سمي بالمصدر لان الله يرجعه وقتا فوقتا والصدع ما يتصدع
الارض عنه من النبات انه الضمير للقرآن لقول فصل فاصل بين الحق والباطل كما قيل له فرقان وما هو بالهزل بل هو الجد لا هوادة

في حقه ان يكون معظما في القلوب مهيبا في الصدور ومن حق قارئه وسامعه ان لا يلم بهزل ولعب وان يفتكر
كالطبقات وحماه وبعده وبوعده فاذا مر بآية الوعد فرح اليه راجيا ان يكون من اهلها واذا مر بآية الوعيد خاف ان يكون
من اهلها انهم يكيدون يخاتلون في ابطال المكر ويكيد بمن معك واكيد كيدا الا جزيهم بما ينقض كيدهم واخذهم من حيث لا يعلمون
الكافرين لا تدع بهلاكهم ولا تستعجل به امهلهم رويدا امهالا يسيرا والتكرير وتغيير اللفظ لزيادة التوكيد والتسكين من الكلمتين وقرئ
الى بالمعنى وتمكل اللفظ فقال رويدا اي امهالا يسيرا سورة الاعلى مكية وقيل مدنية تسع عشرة آية في حديث ابي من قرأها
اعطاه الله من الاجر عشر حسنات بعدد كل حرف انزله على ابرهيم وموسى ومحمد عليهم السلم ص من قرأ سبح اسم ربك الاعلى في فريضة
او نافلة قيل له يوم القيمة ادخل من اي ابواب الجنان شئت ق بسم الله الرحمن الرحيم سبح اسم ربك الاعلى الذي
خلق فسوى والذي قدر فهدى والذي اخرج المرعى فجعله غثاء احوى سنقرئك فلا تنسى الا ما شاء الله انه يعلم الجهر وما يخفى ونيسرك
لليسرى فذكر ان نفعت الذكرى سيذكر من يخشى ويتجنبها الاشقى الذي يصلى النار الكبرى ثم لا يموت فيها ولا يحيى قد افلح من تزكى وذكر
اسم ربه فصلى بل تؤثرون الحيوة الدنيا والآخرة خير وابقى ان هذا لفي الصحف الاولى صحف ابرهيم وموسى ق عن ابن عباس كان النبي
صلى الله عليه وآله اذا قرأ سبح اسم ربك الاعلى قال سبحان ربي الاعلى ومعناه نزه ربك عن كل ما لا يليق به من الصفات التي هي الحاد
في اسمائه كالجبر والتشبيه ونحو ذلك والاعلى يجوز ان يكون صفة للرب والاسم وهو بمعنى العلو الذي هو القهر والاقتدار وفي الحديث
لما نزل سبح اسم ربك قال اجعلوها في سجودكم ولما نزل فسبح باسم ربك العظيم قال اجعلوها في ركوعكم الذي خلق كل شيء فسوى خلقه
ولم يات به متفاوتا غير ملتئم ولكن على احكام وانتظام ليدلك على انه صادر من عالم حكيم والذي قدر لكل حيوان ما يصلحه فهداه الى وجه
وجه الانتفاع به يعني انه هدى الطفل الى ثدي امه والفرخ الى طلب الرزق من ابيه وهدى بالاشياء الانسان الى ما لا يحد ولا يعد من مصالحه
في اغذيته وادويته وفي امور دنياه وآخرته والهامات البهائم والطيور والحيوانات باب واسع لا تحاط بكنهه فسبحان ربي الاعلى ما ادل
وقرئ بالتخفيف فهو قراءة على حذف المعنى واحد احوى صفة لغثاء اي اخرج المرعى فجعله بعد خضرته ورفيفه غثاء احوى ربما اسود
ويجوز ان يكون احوى حالا من المرعى اي اخرجه احوى اسود من شدة الخضرة والري فجعله غثاء بعد حويه سنقرئك وقيل الشيء هذه
بشارة بشره بها عليه السلم بان يقرأ عليه جبريل عليه السلم ما يقرأ من الوحي وهو امي لا يقرأ ولا يكتب فيحفظه ولا ينساه
الا ما شاء الله فذهب به عن حفظه برفع حكمه وتلاوته كما قال او ننسها اذا بخيرها ومثلها وهذه آية بينة ومعجزة دالة على نبوته انه يعلم
الجهر وما يخفى معناه انه يعلم ما اعلنتم وما اخفيتم من اقوالكم وافعالكم وما ظهر وما بطن من احوالكم وما هو مصلحة في دينكم وما هو مفسدة
فيه ونيسرك لليسرى معطوف على سنقرئك وقوله انه يعلم الجهر وما يخفى اعتراض والمعنى نوفقك للطريقة التي هي ايسر واسهل يعني
حفظ الوحي وتسهيله وقيل للشريعة الحنيفية السمحة التي هي ايسر الشرائع واسهلها ماخذا فذكر ان نفعت الذكرى اي ذكر الخلق
وعظهم وكرر التذكير بعد الزام الحجة ان نفعت ذكراك والا فاعرض عنهم وقيل معناه ذكرهم ما يحتمل له ان تنفعه ذكراك والانم
فان ازاحة عللهم تقتضي تذكيرهم وان لم يفعلوا سيذكر سيقبل التذكرة وينتفع بها من يخشى الله فينظر ويفكر حتى يقوده النظر الى اتباع
الحق ويتجنبها ويتجنب الذكرى ويتحاماها الاشقى الذي كفر بالله وبوحدانيته الذي يصلى النار الكبرى نار جهنم والصغرى نار الدنيا ثم
لا يموت فيها فيستريح ولا يحيى حياة ينتفع قد افلح من تزكى اي تطهر من الشرك وقال لا اله الا الله وقيل من تزكى زكاة فصلى
الصلوات الخمس وقيل اعطى زكوة ماله وقيل اراد زكوة الفطرة وصلاة العيد وعن الضحاك وذكر اسم ربه في طريق المصلى فصلى صلاة
العيد بل تؤثرون تختارون الحيوة الدنيا على الآخرة ولا تشكرون لها ولا تعملون للآخرة وقرئ يؤثرون بالياء على الغيبة والآخرة

حب آخرته اضر بدنياه ومن احب دنياه اضر بآخرته ان هذا الذي ذكر من قوله قد افلح الى ابقى المراد
وقيل هذا اشارة الى ما في السورة كلها وعن ابي ذر انه قال قلت يا رسول الله كم الانبياء قال مائة الف
يا رسول الله كم المرسلون منهم قال ثلثمائة وثلاثة عشر قلت كم انزل الله من كتاب قال مائة واربعة
خمسون صحيفة وعلى اخنوخ وهو ادريس ثلاثون صحيفة وهو اول من خط بالقلم وعلى ابرهيم
والفرقان سورة الغاشية مكية ست وعشرون آية في حديث ابي من قرأها حاسبه
الغاشية في فريضة او نافلة غشاه الله رحمته في الدنيا والآخرة واعطاه الاجر يوم القيمة
من عذاب النار ق بسم الله الرحمن الرحيم هل اتيك حديث الغاشية وجوه يومئذ خاشعة
عاملة ناصبة تصلى نارا حامية تسقى من عين آنية ليس لهم طعام الا من ضريع لا يسمن ولا يغني من جوع وجوه يومئذ ناعمة لسعيها راضية في جنة
عالية لا تسمع فيها لاغية فيها عين جارية فيها سرر مرفوعة واكواب موضوعة ونمارق مصفوفة وزرابي مبثوثة افلا ينظرون الى الابل
كيف خلقت والى السماء كيف رفعت والى الجبال كيف نصبت والى الارض كيف سطحت فذكر انما انت مذكر لست عليهم بمسيطر الا من تولى
وكفر فيعذبه الله العذاب الاكبر ان الينا ايابهم ثم ان علينا حسابهم ق الغاشية القيمة تغشى الناس باهوالها وشدائدها وقيل
النار من قوله تغشى وجوههم النار وجوه يومئذ خاشعة ذليلة من العذاب الذي يغشاها عاملة ناصبة عاملة في النار عملا
تتعب فيه وهو جرها السلاسل والاغلال وارتقاؤها دائبة في صعود جهنم وهبوطها في حدورها او عملت ونصبت في الدنيا
اعمالا لا تجدي عليها في الآخرة او لئك الذين حبطت اعمالهم وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا من سجد من الرهبان واصحاب
الصوامع واهل البدع لا تقبل اعمالهم حتى كلا تعلقوا وان تعبدوا واجتهدوا وصاروا الى هذه الا تصلى نارا حامية
في تسلط على اعداء الله تسقى من عين آنية بلغت اناها في الحر ليس لهم طعام الا من ضريع يبيس الشبرق وهو شوك ترعاه الابل ما دام رطبا
فاذا يبس تحامته وهو سم قاتل لا يسمن ولا يغني من جوع والمقصود نفي السمن والشبع عنه يعني ان طعامهم من شيء ليس من مطاعم الانس
وانما هو شوك والشوك مما ترعاه الابل وهذا نوع منه تنفر عنه ولا تقربه ومنفعتا الغذاء منتفيان عنه وهما اماطة الجوع وافادة القوة
والسمن في البدن وقيل ان كفار قريش قالت ان الضريع لتسمن عليه ابلنا فنزلت لا يسمن ولا يغني من جوع ناعمة متنعمة في انواع النعيم
ذات بهجة وحسن لسعيها راضية رضيت بعملها لما رأت ما ادّاهم اليه من الكرامة والثواب في جنة عالية رفيعة القصور والدرجات
عالية المقدار لا تسمع الوجوه او هو خطاب للنبي عليه السلام لاغية اي لغوا او كلمة ذات لغو او نفسا تلغو فان كلام اهل الجنة
بالحكمة وقرى لا يسمع على البناء للمفعول بالياء والتاء فيها عين جارية يريد بها عيونا في غاية الكثرة كقوله علمت نفس
سرر مرفوعة رفيعة المقدار او السمك ليرى المؤمن بجلوسه عليه جميع ما خوله ربه من الملك واكواب موضوعة على حافات العيون الجارية
كلما اراد المؤمن شربها وجدها مملوءة حاضرة لا يحتاج الى ان يدعو بها ونمارق مصفوفة اي وسائد صف بعضها الى جنب بعض
ساند ومطارح ايهما اراد ان يجلس جلس على مسورة واستند الى الاخرى وزرابي بسط عراض فاخرة وقيل طنافس لها خمل رقيق
جمع زربية مبثوثة مبسوطة او مفرقة في المجالس افلا ينظرون الى الابل نظر اعتبار كيف خلقت خلقا عجيبا فهي تنقاد لكل من
قادها بأزمتها وتبرك حتى تحمل احمالها ثم تنهض بها الى البلاد الشاسعة وليس ذلك في غيرها من ذوات الاربع وتصبر على
العطش حتى ان اظماءها لترتفع الى العشر فصاعدا وجعلت سفائن البر كيف رفعت رفعا بعيدا بلا مسماك
بعيد كيف نصبت نصبا ثابتا فهي راسخة لا تزول كيف سطحت سطحا بتمهيد حتى صارت مهادا تتقلب عليها وروي ان عليا عليه السلام قرأ خلقت

ونصبت وسطحت على البناء للفاعل وتاء الضمير والمفعول في الجميع محذوف والمعنى افلا ينظرون
الى الصانع القادر العالم حتى لا ينكروا اقتداره على البعث والاعادة ويصغوا الى رسوله ويستعدوا للقائه فذكر
ولا يهمك انهم لا ينظرون ولا يذكرون انما انت مذكر كقوله ان عليك الا البلاغ لست عليهم بمسيطر اي بمتسلط كقوله وما انت عليهم
الا من تولى استثناء منقطع اي لست بمستول عليهم ولكن من تولى منهم فان لله الولاية والقهر فهو يعذبه العذاب الاكبر الذي هو عذاب
جهنم وقيل هو استثناء من قوله فذكر اي الا من انقطع طمعك من ايمانه وتولى فاستحق العذاب الاكبر وما بينهما اعتراض وقرئ الا بمعنى
ان الينا ايابهم رجوعهم وقرئ بالتشديد على انه فيعال واصله اواب من اوب ثم قلبت الواو ياء ثم ان علينا حسابهم في المحشر وتقديم الظرف للتشديد في الوعيد
لبيان انه لا يرجع الا الى القادر المنتقم على الانتقام وان حسابهم ليس بواجب الا عليه سورة الفجر ثلاثون آية او تسع وعشرون
الكوفي وعادي في حديث ابي من قرأها في ليال عشر غفر له ومن قرأها في سائر الايام كانت له نورا يوم القيمة اقرأوا سورة الفجر
في فرائضكم ونوافلكم فانها سورة الحسين بن علي عليهما السلام من قرأها كان مع الحسين عليه السلام يوم القيمة في درجته من الجنة ق
بسم الله الرحمن الرحيم والفجر وليال عشر والشفع والوتر والليل اذا يسر هل في ذلك قسم لذي حجر الم تر كيف
فعل ربك بعاد ارم ذات العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد وثمود الذين جابوا الصخر بالواد وفرعون ذي الاوتاد الذين طغوا في البلاد
فاكثروا فيها الفساد فصب عليهم ربك سوط عذاب ان ربك لبالمرصاد فاما الانسان اذا ما ابتليه ربه فاكرمه ونعمه فيقول ربي اكرمن
واما اذا ما ابتليه فقدر عليه رزقه فيقول ربي اهانن كلا بل لا تكرمون اليتيم ولا تحاضون على طعام المسكين وتأكلون التراث اكلا
لما وتحبون المال حبا جما كلا اذا دكت الارض دكا دكا وجاء ربك والملك صفا صفا وجيء يومئذ بجهنم يومئذ يتذكر الانسان وانى له الذكرى
يقول يا ليتني قدمت لحياتي فيومئذ لا يعذب عذابه احد ولا يوثق وثاقه احد يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية
فادخلي في عبادي وادخلي جنتي ق والفجر اقسم بالصبح كما اقسم بالصبح في قوله والصبح اذا اسفر والصبح اذا تنفس
عشر يعني عشر ذي الحجة وقيل هي عشر الاواخر من شهر رمضان والتنكير لانها مخصوصة من بين جنس الليالي العشر
او مخصوصة بفضيلة ليست لغيرها والشفع والوتر اما الاشياء كلها شفعها ووترها او الشفع هذه الليالي ووترها او الشفع والوتر
لانه عاشر ايامها والوتر عرفة لانه تاسعها او الشفع يوم النحر والوتر يوم عرفة وروي ذلك عن النبي عليه السلام وقرئ والوتر بفتح
وهما لغتان في العدد وفي الترة الكسر لغة الحجاز والليل اذا يسر اذا يمضي كقوله والليل اذا ادبر وتحذف الياء يسري في الدرج اجتزاء
بالكسرة واما في الوقف فحذف الياء والكسرة وقيل معنى يسري يسرى فيه هل في ذلك اي هل فيما اقسمت به من هذه الاشياء
قسم اي مقسم به لذي حجر يراد به العقل لانه يحجر عن القبيح ولذلك سمي عقلا ونهية لانه يعقل وينهى
والمقسم عليه محذوف وهو ليعذبن يدل عليه قوله الم تر كيف فعل ربك الى قوله سوط عذاب وقيل لعقب عاد
بن ارم بن سام بن نوح عاد كما قيل لبني هاشم هاشم ثم قيل للاولين منهم عاد الاولى ولمن بعدهم عاد الآخرة
وارم في قوله بعاد ارم عطف بيان لعاد وقيل اسم بلدتهم التي كانوا فيها ويدل عليه قراءة من قرأ بعاد ارم على الاضافة وتقدير
اهل ارم ذات العماد اذا كانت صفة للقبيلة فالمعنى انهم كانوا بدويين اهل عمد او طوال الاجسام على تشبيه قدودهم بالاعمدة
وان كانت صفة البلدة فالمعنى انها ذات اساطين وروي انه كان لعاد ابنان شداد وشديد فملكا وقهرا ثم مات شديد وخلص الامر
لشداد وملك الدنيا وسمع بذكر الجنة فقال ابني مثلها فبنى ارم في بعض صحاري عدن في ثلثمائة سنة وكان عمره تسعمائة سنة
وهي مدينة عظيمة قصورها من الذهب والفضة واساطينها من الزبرجد والياقوت وفيها اصناف الاشجار والانهار المطردة

كذا وكان بينهما على مسيرة يوم وليلة بعث الله عليهم صيحة من السماء فهلكوا وعن عبد الله بن قلابة
انه القعود عليه ثم قام وبلغ خبره معوية فاستحضره فقص عليه فبعث الى كعب فسأله فقال هي ارم ذات
العماد وسيدخلها رجل من المسلمين في زمانك احمر اشقر قصير على حاجبه خال وعلى عقبه خال يخرج في طلب ابل له ثم التفت فابصر ابن
قلابة فقال هذا والله ذلك الرجل لم يخلق مثلها اي مثل عاد في البلاد عظم اجرام وقوة او لم يخلق مثل مدينة شداد في جميع البلاد
جابوا الصخر اي قطعوا الصخر الجبال واتخذوا فيها بيوتا كقوله وتنحتون من الجبال بيوتا بالواد وفرعون ذي الاوتاد لكثرة جنوده ومضاربهم
التي كانوا يضربونها اذا نزلوا او لتعذيبه بالاوتاد كما فعل بآسية الذين طغوا نصب على الذم او رفع على هم الذين طغوا او جر صفة للمذكورين عاد
وثمود وفرعون فصب عليهم ربك سوط عذاب السوط وغيره وذكر السوط اشارة الى ان ما احله بهم في الدنيا من العذاب العظيم بالقياس الى ما
أعد لهم في الآخرة كالسوط اذا قيس الى سائر ما يعذب به وكان الحسن اذا اتى هذه الآية قال ان عند الله اسواطا كثيرة فاخذهم
بسوط منها ان ربك لبالمرصاد المكان الذي يترقب فيه الرصد مفعال من رصده وهذا تمثيل لارصاده العصاة بالعقاب وانهم لا يفوتونه وعن
عمرو بن عبيد انه قرأ هذه السورة عند المنصور حتى بلغ هذا الموضع فقال ان ربك لبالمرصاد يا ابا جعفر عرّض له في هذا النداء
بانه من جملة من توعد بذلك من الجبابرة وعن ابن عباس في هذه الآية ان على جسر جهنم سبع محابس يسأل العبد عند اولها عن شهادة
ان لا اله الا الله ثم عند الثاني عن الصلاة وعند الثالث عن الزكوة وعند الرابع عن الصوم وعند الخامس عن الحج وعند السادس عن العمرة
فان جاء بها تامة جاز الى السابع فيسأل عن المظالم فان خرج منها والا يقال انظروا فان كان له تطوع اكمل به اعماله فاذا فرغ انطلق به
الى الجنة واتصل قوله فاما الانسان ان الله لا يريد الا الطاعة وهو مرصد بالعقوبة للمعاصي فاما الانسان فلا يهمه الا العاجلة فاذا ابتلاه
ربه اختبره بالنعمة فاكرمه ونعمه بالجاه والمال فيقول ربي اكرمن خبر المبتدأ الذي هو الانسان ودخول الفاء لما في اما من معنى
الشرط والظرف المتوسط بين المبتدأ والخبر في تقدير التأخير والتقدير فاما الانسان فقائل ربي اكرمن وقت الابتلاء
وهو كل الامرين بسط الرزق وتقديره ابتلاء لان كلا منهما اختبار للعبد ايشكر ام يكفر عند البسط وايصبر ام يجزع
عند التقدير فالحكمة فيهما واحدة ونحوه قوله تعالى ونبلوكم بالشر والخير فتنة وقرئ فقدر بالتخفيف والتشديد وقرئ اكرمن
واهانن بسكون النون في الوقف فيمن ترك الياء في الدرج مكتفيا منها بالكسرة كلا ردع عن هذا القول اي ليس الامر كما قال
فاني لا اغني المرء لكرامته علي ولا افقره لمهانته عندي ولكن ابسط الرزق لمن اشاء واقدر بحسب ما توجبه الحكمة وتقتضيه المصلحة
بل يفعلون ما يستحقون به الاهانة فلا يؤدون ما يلزمهم في المال اذا اكرمهم بالكثرة من اكرام اليتيم وحض الاهل على طعام
المسكين ويأكلونه اكل الانعام ويحبونه فيبخلون به وقرئ يكرمون وما بعده بالتاء على الخطاب وقرئ تحاضون اي يحض بعضهم بعضا
اكلا لما ذا لم وهو الجمع بين الحلال والحرام اي تجمعون في اكلكم بين نصيبكم من الميراث ونصيب غيركم وكانوا لا يورثون النساء
والصبيان ويأكلون تراثهم مع تراثهم وقيل يأكلون الميراث فيما يشتهون اكلا واسعا ولا يخرجون ما وجب عليهم من الحقوق
حبا جما اي كثيرا شديدا مع الحرص والشره كلا ردع لهم عن ذلك وانكار لفعلهم ثم اتى بالوعيد وذكر تحسرهم على ما فرطوا فيه
حين لا تنفع الحسرة ويومئذ بدل من اذا دكت الارض وهو ظرف ليتذكر دكا دكا اي دكا بعد دك اي كرر عليها الدك حتى عادت جبالها واكامها
منبثة هباء صفصفا وجاء ربك هذا تمثيل لظهور آيات قدرته وسلطانه مثلت حاله في ذلك بحال الملك اذا حضر بنفسه ظهر بحضوره
من آثار الهيبة والسياسة ما لا يظهر بحضور من سواه من جنوده وخواصه والملك صفا صفا اي ينزل ملائكة كل سماء فيصطفون
صفا بعد صف وجيء يومئذ بجهنم كقوله وبرزت الجحيم وعن ابي سعيد الخدري انها لما نزلت تغير لون رسول الله صلى الله عليه وآله

وعرف

وسلم وعرف في وجهه حتى اشتد على اصحابه فاخبروا عليا عليه السلام فجاء فاحتضنه من خلفه ثم قبل بين عاتقيه
ثم قال يا رسول الله بابي انت وامي ما الذي حدث اليوم قال جاء جبريل فاقرأني وجيء الآية عليه فقال له علي كيف يجاء بها قال يجيء بها
سبعون الف ملك يقودونها بسبعين الف زمام فتشرد شردة لو تركت لاحرقت اهل الجمع ثم اتعرض لجهنم فتقول ما لي ولك يا محمد فقد
حرم الله لحمك علي فلا يبقى احد الا قال نفسي نفسي وان محمدا يقول رب امتي امتي يومئذ يتذكر الانسان ما فرط فيه او يتعظ وانى له الذكرى ومن اين له
منفعة الذكرى لابد من تقدير حذف المضاف والا فبين يتذكر وبين انى له الذكرى تناقض يقول يا ليتني قدمت لحياتي هذه وهي حياة
الآخرة او وقت حياتي في الدنيا كقولك جئته لعشر ليال خلون من رجب وفيه اوضح دلالة على ان الاختيار كان في ايديهم ومعلقا بقصدهم وارادتهم
فاسعي في تحصيله فيومئذ لا يعذب عذابه ولا يوثق والضمير للانسان الموصوف وقيل هو لله في خلقه اي لا يعذب احد مثل عذابه ولا يوثق احد
لشأنه في كفره وعناده او لا يحمل عذابه احد وقرئ لا يعذب ولا يوثق بالكسر والضمير لله تعالى اي لا يتولى عذاب الله احد
لانه وحده في ذلك اليوم او للانسان اي لا يعذب احد من الزبانية مثل ما يعذبونه يا ايتها النفس على ارادة القول يقول الله المؤمن يا
ايتها النفس اكراما له كما كلم موسى او على لسان ملك والمطمئنة الآمنة التي لا يستفزها خوف ولا حزن او المطمئنة الى الحق التي سكنها
العلم وثلج اليقين فلا يخالجها شك ويقال لها ذلك عند الموت او عند البعث او عند دخول الجنة على معنى ارجعي الى موعد ربك راضية
مرضية عند الله فادخلي في جملة عبادي الصالحين وادخلي جنتي معهم وقيل النفس الروح والمعنى فادخلي في اجساد عبادي وقرأ
في جسد عبدي وقال ارجعي الى صاحبك فادخلي في جسد عبدك سورة البلد عشرون آية في حديث ابي من قرأها اعطاه الله
من غضبه يوم القيامة ومن كان قراءته في الفريضة لا اقسم بهذا البلد كان في الدنيا معروفا من الصالحين وكان في الآخرة معروفا ان له
عند الله مكانا وكان من رفقاء النبيين والشهداء والصالحين ق بسم الله الرحمن الرحيم لا اقسم بهذا
البلد وانت حل بهذا البلد ووالد وما ولد لقد خلقنا الانسان في كبد ايحسب ان لن يقدر عليه احد يقول اهلكت مالا لبدا ايحسب ان لم يره
احد الم نجعل له عينين ولسانا وشفتين وهديناه النجدين فلا اقتحم العقبة وما ادراك ما العقبة فك رقبة او اطعام في يوم ذي مسغبة
يتيما ذا مقربة او مسكينا ذا متربة ثم كان من الذين آمنوا وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة اولئك اصحاب الميمنة والذين كفروا بآياتنا هم
اصحاب المشأمة عليهم نار مؤصدة ت اقسم سبحانه بالبلد الحرام وهو مكة وبالوالد وما ولد وهو آدم وذريته من الانبياء والاولياء
وقيل هو ابراهيم وولده وقيل محمد رسول الله ومن ولده اقسم ببلده الذي هو مسقط رأسه وحرم ابيه ابرهيم ومنشأ ابيه اسمعيل
وبه وبكل والد وولد وجواب القسم لقد خلقنا الانسان في كبد اي نصب ومشقة فهو مغمور في مكابدة المشاق والشدائد
وقوله وانت حل بهذا البلد بين القسم وجوابه يعني ومن المكابدة ان مثلك على عظم حرمتك يستحل بهذا البلد الحرام كما يستحل
الصيد في غير الحرم فقد استحلوا اخراجك وقتلك وقيل انه وعد له بفتح مكة اي وانت حل به في المستقبل تصنع فيه ما تريد من القتل والاسر
بان يفتح الله عليك ويحله لك والكبد اصله من قولك كبد الرجل كبدا فهو اكبد اذا وجعت كبده ثم استعمل في كل تعب ومشقة
ايحسب الضمير لبعض صناديد قريش الذين كان رسول الله صلى الله عليه وآله يكابد منهم ما يكابد والمعنى ايظن هذا المتعزز بالقوى في قومه
المتعدي على الانتقام منه وعلى مكافاته احد يقول اهلكت مالا لبدا اي كثيرا يريد كثرة ما انفقه فيما كانوا يسمونه مكارم ايحسب ان لم
يره احد حين كان ينفق ما ينفق رياء الناس يعني ان الله كان يراه وقيل هو ابو الاشد رجل من جمح وكان قويا يجلس على اديم
فيجتذبه العشرة من تحته فينقطع ولا يبرح من مكانه الم نجعل له عينين يبصر بهما المرئيات ولسانا يترجم به عما في الضمير وشفتين
يستعين بهما على النطق والاكل والشرب وغير ذلك وهديناه النجدين اي طريقي الخير والشر وقيل الثديين

والتمادي والتنعم بالاعمال الصالحة من فك الرقاب واطعام اليتامى والمساكين مع الايمان الذي هو اصل كل طاعة
وكثير المتبع والمعنى ان الانفاق على هذا الوجه هو الانفاق النافع المرضي عند الله لا ان يهلك مالا لبدا في الرياء
والفخار وقوله ثم كان من الذين آمنوا يدل على ان المعنى فلا اقتحم العقبة ولا آمن والاقتحام الدخول بشدة ومشقة والقحمة الشدة وجعل
سبحانه الاعمال الصالحة عقبة وعملها اقتحاما لما في ذلك من معاناة المشقة ومجاهدة النفس وعن الحسن عقبة والله شديدة مجاهدة
الانسان نفسه وهواه وعدوه الشيطان فك رقبة تخليصها من رق او غيره وقرئ فك رقبة او اطعام على انه فعل وكذا فيهما او اطعام
فعلى فك رقبة او اطعام على الابدال من اقتحم العقبة وقوله وما ادريك ما العقبة اعتراض والمعنى انك لم تدر كنه صعوبتها
على النفس وكل واحدة من مسغبة ومقربة ومتربة مفعلة من سغب اذا جاع وقرب في النسب وترب اذا افتقر والتصق بالتراب ووصف اليوم
بذي مسغبة كما قالوا هم ناصب ثم كان من الذين آمنوا عطف على اقتحم او فك بثم لتباعد الايمان وتباعده في الرتبة والفضيلة عن العتق والصدقة
لا في الوقت لان الايمان هو السابق المقدم على غيره ولا يثبت عمل صالح الا به وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة اي اوصى بعضهم بعضا
بالصبر على الطاعة او بالصبر عن المعاصي وعلى الطاعات والمحن والبلايا وبان يكونوا متراحمين او بما يؤدي الى رحمة الله تعالى
اولئك اصحاب الميمنة والميمنة والمشأمة اليمين والشمال او اليمن والشوم اي اصحاب اليمين او اليمن على انفسهم واصحاب الشوم
عليها وفي موصدة بالهمزة وكل المعنى من اوصدت الباب واصدته اذا اطبقته يعني ان ابوابها عليهم مطبقة لا يخرج منها غم ولا يدخل
فيها روح ابد الابد سورة الشمس ست عشرة آية في حديث ابي من قراها فكانما تصدق بكل شيء طلعت عليه الشمس والقمر
حق من قرأها والشمس وضحيها والليل اذا يغشى والضحى والم نشرح في يوم وليلة لم يبق شيء بحضرته الا شهد له يوم القيمة حتى شعره
وبشره ولحمه وعروقه وعصبه وجميع ما اقلت الارض منه ويقول الرب تبارك وتعالى قبلت شهادتكم لعبدي واجزتها له انطلقوا به الى جناني
حتى يتخير منها حيث ما احب فاعطوه اياها غير من مني ولكن رحمة مني وفضلا مني على عبدي ق بسم الله الرحمن الرحيم
والشمس وضحيها والقمر اذا تليها والنهار اذا جليها والليل اذا يغشيها والسماء وما بنيها والارض وما طحيها ونفس وما سويها فالهمها فجورها
وتقويها قد افلح من زكيها وقد خاب من دسيها كذبت ثمود بطغويها اذ انبعث اشقيها فقال لهم رسول الله ناقة الله وسقيها فكذبوه
فعقروها فدمدم عليهم ربهم بذنبهم فسويها ولا يخاف عقبيها ت وضحيها اضوائها اذا اشرقت وقام سلطانه واشراقه ولذلك قيل وقت الضحى
وقيل الضحوة ارتفاع النهار والضحى فوق ذلك والضحاء بالفتح والمد فوق ذلك اذا قارب انتصاف النهار والقمر اذا تليها تلا طلوعه طلوعها
آخذا من نورها وذلك في النصف الاول من الشهر والنهار اذا جليها جلى الشمس عند انبساط النهار فان النهار يجليها لانها تظهر به تماما وقيل
الضمير للظلمة او الدنيا او للارض وان لم يجر ذكرها كقولهم اصبحت باردة يريدون الغداة والليل اذا يغشيها يغشى الشمس فيظلم الآفاق
سوادا وما في قوله وما بنيها وما طحيها وما سويها موصولة او مصدرية والمعنى والسماء والقادر العظيم الذي بناها والارض والصانع الذي طحاها
ونفس والحكيم الذي سواها اي عدل خلقها فالهمها فجورها وتقويها اي عرفها طريق الفجور والتقوى
وان احدهما قبيح والآخر حسن وكلاهما من اخبار ما قبله قد افلح من زكيها وقد خاب من دسيها جعل الزكاة والتدسية
والتزكية الانماء والاعلاء بالتقوى والتدسية النقص والاخفاء بالفجور واصل دسى دسس كتقضى وتقضض
وتنكير نفس لانه اراد نفسا خاصة من بين النفوس وهي نفس آدم كانه قال واحدة من النفوس او لانه اراد كل نفس ويكون
كلامهم الذي يتعمقون به الافراط فيما يحكى عنه كقول الشاعر قد اترك القرن مصفرا انامله
الكثير ومنه قوله تعالى ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين ومعناه معنى كلما اذا بلغ منه وجواب القسم محذوف تقديره ليدمدمن

الله

الله عليهم اي على اهل مكة لتكذيبهم رسول الله كما دمدم على ثمود لتكذيبهم صالحا واما قوله قد افلح من زكيها فكلام
وقع على سبيل الاستطراد وليس من جواب القسم في شيء والباء في بطغويها مثلها في كتبت بالقلم والطغوى
والصفة في فعلى من بنات الياء بان قلبوا الياء واوا في الاسم وتركوا القلب في الصفة فقالوا امرأة خزيا وصديا يعني فعلت التكذيب
بطغيانها كما تقول ظلمني بجرأته على الله وقيل كذبت بما اوعدت به من العذاب ذي الطغوى كقوله فاهلكوا بالطاغية اذ انبعث
ظرف لكذبت او للطغوى واشقيها قدار بن سالف عاقر الناقة وهو اشقى الاولين على لسان نبينا صلى الله عليه وآله وعن عثمان بن صهيب
عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال لعلي من اشقى الاولين قال عاقر الناقة قال صدقت فمن اشقى الآخرين قال العلم لا
الله قال الذي يضربك على هذه واشار الى يافوخه ويجوز ان يكونوا جماعة والتوحيد لان افعل التفضيل يستوي فيه الواحد والجمع
في الاضافة فكان يجوز ان يقال اشقوها ناقة الله نصب على التحذير كقولك الاسد الاسد باضمار احذروا او ذروا عقرها وسقيها
فلا تزودوها عنها فكذبوه فيما حذرهم منه من نزول العذاب ان فعلوا فعقروها فدمدم عليهم فاطبق عليهم العذاب وهو تكرير عليهم بذنبهم بسبب
ذنبهم والدلالة على هول العذاب فسويها فسوى الدمدمة بينهم لم يفلت منها احد منهم ولا يخاف عقبيها
اي عاقبتها وتبعتها كما يخاف ذلك من يعاقب فيبقي بعض الابقاء وقرئ فلا يخاف بالفاء وروي ذلك عن الصادق عليه السلم
سورة الليل احدى وعشرون آية في حديث ابي من قراها اعطاه الله حتى يرضى وعافاه من العسر ويسر له اليسرى ق
بسم الله الرحمن الرحيم والليل اذا يغشى والنهار اذا تجلى وما خلق الذكر والانثى ان سعيكم لشتى فاما من اعطى
واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى واما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى وما يغني عنه ماله اذا تردى ان
علينا للهدى وان لنا للآخرة والاولى فانذرتكم نارا تلظى لا يصليها الا الاشقى الذي كذب وتولى وسيجنبها الاتقى الذي يؤتي ماله
يتزكى وما لاحد عنده من نعمة تجزى الا ابتغاء وجه ربه الاعلى ولسوف يرضى ق اقسم سبحانه بالليل اذا يغشى الشمس او النهار
من قوله والليل اذا يغشيها يعني الليل النهار او يغشى كل شيء يواريه بظلامه والنهار اذا تجلى ظهر بزوال ظلمة الليل وطلوع الشمس وما خلق اي
والقادر الذي قدر على خلق الذكر والانثى وقيل هما آدم وحوا وفي قراءة النبي عليه السلم وعلي وابن عباس والذكر والانثى ان سعيكم لشتى
جواب القسم اي ان مساعيكم اشتات مختلفة وشتى جمع شتيت فاما من اعطى حق الله من ماله واتقى الله فلم يعصه وصدق بالحسنى بالخصلة الحسنى
وهي الايمان او بالملة وهي ملة الاسلام او المثوبة الحسنى وهي الجنة فسنيسره فنهيئه لليسرى من يسر الفرس للركوب اذا اسرجها والجمها
ومنه قوله عليه السلم كل ميسر لما خلق له والمعنى فسنوفقه حتى يكون الطاعة ايسر الامور عليه واما من بخل واستغنى من زهده فيما عنده
كانه مستغن عنه فلم يتقه او استغنى بشهوات الدنيا عن نعيم الجنة لانه في مقابلة واتقى فسنيسره للعسرى اي فسنخذله ومنعه الالطاف
حتى يكون الطاعة اعسر شيء عليه من يجعل صدره ضيقا حرجا كانما يصعد في السماء او سمي طريقة الخير باليسرى لان عاقبتها اليسر
وطريقة الشر بالعسرى لان عاقبتها العسر او اراد بهما طريقي الجنة والنار اي فسنهديهما في الآخرة للطريقين وما يغني عنه ماله
او استفهام في معنى الانكار اذا تردى هلك من الردى وهو الهلاك تريد اذا مات او تردى في الحفرة اذا قبر او تردى في قعر جهنم قال الباقر
فاما من اعطى مما آتاه الله وصدق بالحسنى اي بان الله يعطي بالواحد عشرا الى مائة الف فما زاد فسنيسره لليسرى لا يريد شيئا من الخير
الا يسره الله له واما من بخل بما آتاه الله وكذب بالحسنى بان الله يعطي بالواحد عشرا الى مائة الف فسنيسره للعسرى لا يريد شيئا من الشر
الا يسره له وما يغني عنه ماله اذا تردى قال والله ما تردى من جبل ولا من حائط ولا في بئر ولكن تردى في نار جهنم ان علينا للهدى اي الارشاد الى
الحق واجب علينا بنصب الدلائل وبيان الشرائع وان لنا للآخرة والاولى اي ثواب الدارين للمهتدي كقوله وآتيناه اجره في الدنيا

وسوف يصليها الا الاشقى لا يخص بصليها الا الكافر الذي هو اشقى الاشقى
النار الا الاتقى المبالغ في التقوى الذي يؤتي ماله في سبيل الله يتزكى يطلب ان يكون [illegible]
من نعمة تجزى اي ولم يفعل ذلك لنعمة اسديت اليه يكافي عليها ولا يريد بها [illegible]
الا ابتغاء وجه ربه [illegible] وهو استثناء [illegible] الا ابتغاء وجه ربه كقولك ما في الدار احد الا حمار [illegible]
[illegible] منصوبا لان المعنى لا يؤتي ماله الا ابتغاء الثواب ولسوف يرضى بما يعطى من الثواب والخير سورة والضحى
[illegible] عشرة آيات بالاجماع في حديث ابي من قرأها كان ممن يرضاه الله لمحمد ان يشفع له وعشر حسنات بعدد كل يتيم وسائل ق
[بسم] الله الرحمن الرحيم والضحى والليل اذا سجى ما ودعك ربك وما قلى وللآخرة خير لك من الاولى ولسوف يعطيك
ربك فترضى الم يجدك يتيما فآوى ووجدك ضالا فهدى ووجدك عائلا فاغنى فاما اليتيم فلا تقهر واما السائل فلا تنهر واما بنعمة ربك فحدث ت
[illegible] سبحانه بوقت الضحى وهو صدر النهار وقيل اريد بالضحى النهار كله لقوله ان ياتيهم باسنا ضحى في مقابلة قوله بياتا وسجى اي سكن وركد ظلامه
[illegible] ساجية ساكنة الريح وقيل معناه سكون الناس والاصوات فيه ما ودعك جواب القسم اي ما قطعك قطع المودع والتوديع مبالغة
[illegible] ودع وهو الترك لان من ودعك فقد بالغ في تركك وروي ان الوحي قد احتبس عنه اياما فقال المشركون ان محمدا ودعه ربه وقلاه
[illegible] وحذف الضمير من قلى كحذفه من الذاكرات ونحوه فآوى فهدى فاغنى وهو اختصار لفظي لان المحذوف معلوم وللآخرة خير لك [illegible]
[illegible] وجه اتصالها بما قبلها انه لما كان في ضمن نفي التوديع والقلى ان الله مواصلك بالوحي اليك وانك حبيب الله اخبره سبحانه ان حاله في الآخرة
[illegible] من ذلك واجل وهو السبق والتقدم على جميع الانبياء والرسل واعطاء الشفاعة والحوض ولواء الكرامة وعن ابي
[illegible] انه قال يا اهل العراق تقولون ان ارجى آية في كتاب الله عز وجل يا عبادي الذين اسرفوا الآية وانا اهل البيت نقول ارجى آية
[illegible] كتاب الله ولسوف يعطيك ربك فترضى وهي والله الشفاعة ليعطيها في اهل لا اله الا الله حتى يقول رب رضيت واللام في ولسوف
لام الابتداء المؤكدة لمضمون الجملة والمبتدأ محذوف والتقدير ولانت سوف يعطيك وليس بلام القسم لانها لا تدخل على المضارع الا مع
النون المؤكدة ثم عدد سبحانه عليه نعمه انه لم يخل منها من ابتداء امره ليقيس المترقب على السالف الم يجدك من الوجود الذي بمعنى العلم
[illegible] منصوبان مفعولا وجد والمعنى الم تكن يتيما وذلك ان اباه مات وهو جنين او بعد ولادته بمدة قليلة على اختلاف الرواية
[illegible] امه وهو ابن ستين فآواه الى جده عبد المطلب ثم الى ابو طالب بعد وفاة عبد المطلب وعطفه اليه حتى كان احب اليه
[illegible] من اولاده فكفله ورباه وقيل لما مات عبد المطلب كان ابن ثماني سنين ووجدك ضالا عن علم الشرائع كقوله ما كنت تدري ما الكتاب ولا
الايمان وقيل ان حليمة ظئره اضلته عند باب مكة حين فطمته وجاءت به لترده على عبد المطلب فخرج عبد المطلب ودعا الله سبحانه
[illegible] مكانه وروي انه ضل في صباه في بعض شعاب مكة فرده ابو جهل الى عبد المطلب فهدى فعرفك القرآن والشرائع او [illegible]
[illegible] لك عن جدك ووجدك عائلا اي فقيرا لا مال لك فاغناك بما رزقك من تجارة او بما افاء عليك من الغنائم فاما اليتيم فلا تقهر اي فلا
[illegible] على ماله وحقه لضعفه وعنه عليه السلام من مسح يده على راس يتيم كان له بكل شعرة تمر على يده نور يوم القيمة واما السائل فلا تنهر
فلا تزجره ولا [illegible] وقيل هو طالب العلم اذا جاءك والتحديث بنعمة الله شكرها واشاعتها واظهارها سورة الم نشرح ثماني آيات
[illegible] اعطي من الاجر كمن لقي محمدا مغتما ففرج عنه وروي عن [illegible] عليهم السلام ان الضحى والم نشرح سورة واحدة
[illegible] بلا فصل ق بسم الله الرحمن الرحيم الم نشرح لك صدرك ووضعنا عنك وزرك الذي
انقض ظهرك ورفعنا لك ذكرك فان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا فاذا فرغت فانصب والى ربك فارغب ت هذا

استفهام

استفهام معناه انكار نفي الشرح على وجه الانكار فافاد اثبات الشرح وايجابه فكانه قال شرحنا لك صد[رك]
والمعنى شرحنا صدرك فسحناه حتى وسع هموم النبوة ودعوة الثقلين او فسحناه بما اودعناه من العلوم والحكم و[illegible]
[illegible] على النقيض وهو [illegible] الانقباض والانكار مثل ما كان يثقل على رسول الله من [illegible]
[illegible] على اسلامهم ووضع ذلك عنهم بان [illegible] الشكر [illegible]
[illegible] ذكره بذكر الله في كلمة الشهادة والاذان والاقامة والتشهد والخطب وفي القرآن وبان ذكره في الكتب المتقدمة [illegible] على الانبياء
ان يؤمنوا به والفايدة في زيادة لك وان كان المعنى يستقل بدونه هي ما في طريقة الابهام والايضاح فكانه قال الم نشرح لك ثم قال
ثم قال صدرك فاوضح ما كان مبهما وكذلك قوله لك ذكرك وعنك وزرك وذلك انه لما ذكر سبحانه ما انعم به على رسوله من جلايل النعم وقد كان المشركون
يعيرونه بالفقر حتى ظن انهم انما رغبوا عن الاسلام لافتقار اهله واحتقارهم عقب ذلك بقوله فان مع العسر يسرا فكانه قال خولناك ما
خولناك فلا تيأس من فضلنا فان مع العسر الذي انت فيه يسرا وقرب اليسر المترقب بلفظة مع لنفي [illegible]
جعله كالمقارن للعسر زيادة في تسليته وتقوية لقلبه والجملة الثانية تكرير للجملة الاولى لتقرير معناها في النفوس وتمكينها في القلوب
وعلى هذا فيكون معنى ما روي في الحديث انه عليه السلام خرج ذات يوم وهو يضحك ويقول لن يغلب عسر يسرين ان يكون قوله فان مع
العسر يسرا ان مع العسر يسرا وعد من الله سبحانه مكرر [illegible] على ان الجملة الاولى عدة [illegible]
[illegible] الثانية [illegible] ان العسر [illegible] على تقدير الاستيناف وان كان العسر واحدا [illegible]
لا يخلو اما ان يكون [illegible] للعهد وهو العسر الذي كانوا فيه [illegible] زيد في قولك ان مع زيد مالا ان مع زيد مالا واما ان يكون
الذي يعلمه كل احد [illegible] واما اليسر فمنكر متناول بعض الجنس واذا كان الكلام الثاني مستانفا غير مكرر فقد تناول بعضا غير البعض
بغير اشكال ويجوز ان يراد باليسرين يسر الدنيا ويسر الآخرة والمعنى في التنكير التفخيم كانه قال ان مع العسر يسرا عظيما واي يسر فاذا
فرغت فانصب [illegible] لتعليم الشكر والاجتهاد في العبادة والنصب فيها وان لا يخلو [illegible] وعن ابن عباس فاذا فرغت من
فاجتهد في الدعاء وارغب الى ربك في المسألة وهو المروي عن الصادق عليه السلام وعن الحسن فاذا فرغت من الغزو فاجتهد في العبادة وعن
مجاهد فاذا فرغت من دنياك فانصب في صلاتك وعن الشعبي انه رأى رجلا يشيل حجرا فقال ليس بهذا امر الفارغ ومعنى [illegible]
الذي هو الى ربك ان المراد [illegible] بالرغبة ولا ترغب الا اليه ولا تعول الا على فضله ولا ترفع حوائجك الا اليه سورة التين
ثماني آيات في حديث ابي من قراها اعطاه الله خصلتين العافية واليقين ما دام في دار الدنيا فاذا مات اعطاه الله بعدد من قرأها
صيام يوم [illegible] من قرأ والتين في فرائضه ونوافله اعطي من الجنة حيث يرضى ق بسم الله الرحمن الر[حيم]
والتين والزيتون وطور سينين وهذا البلد الامين لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم ثم رددناه اسفل سافلين الا الذين امنوا وعملوا
الصالحات فلهم اجر غير ممنون فما يكذبك بعد بالدين أليس الله باحكم الحاكمين ت اقسم سبحانه بالتين الذي يؤكل والزيتون الذي يعصر
الزيت لانهما عجيبان من بين اصناف الاشجار المثمرة روي انه اهدي لرسول الله صلى الله عليه وآله طبق من تين فاكل منه وقال لاصحابه كلوا
فلو قلت ان فاكهة نزلت من الجنة لقلت هذه هي لان فاكهة الجنة بلا عجم فكلوها فانها تقطع البواسير وتنفع من النقرس ومر معاذ بن جبل
[بشجرة] الزيتون فاخذ منها قضيبا واستاك به وقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول نعم السواك الزيتون من الشجرة المباركة [يطيب]
الفم ويذهب بالحفر وهي سواكي وسواك الانبياء قبلي وقيل هما جبلان من الارض المقدسة [illegible] وهو الجبل
سينين وهي البقعة وسينون [illegible] في جواز الاعراب بالواو والياء والاقرار على الياء وتحريك النون بحركات الاعراب

في الجاهلية والاسلام يقال امن الرجل امانة فهو امين وامان وكانه يحفظ من دخله كما يحفظ الامين
بان جواب القسم في احسن تقويم في احسن تعديل لشكله وصورته وتسوية لاعضائه وابانة له من غيره
... ثم رددناه فكان عاقبة امره حين لم يشكر النعمة في الخلقة القويمة ان رددناه اسفل سافلين من جعل
خلقه وتركيبا يعني اقبح من قبح صورة وخلقة وهم اصحاب النار او ثم رددناه بعد ذلك التقويم والتحسين اسفل من سفل في الصورة حيث
نكسناه في الخلق ... حال الخوف والهرم وكلال السمع والبصر والاستثناء على المعنى الاول متصل ظاهر وعلى الثاني منقطع
يعني ولكن الذين كانوا صالحين من الهرمى فلهم ثواب على طاعتهم وصبرهم على مقاساة المشاق والقيام بالعبادة في حال تعبهم وتخاذل قوائهم
وعن ابن عباس الا الذين آمنوا يعني الذين قرؤا القرآن لم يردوا الى ارذل العمر وان عمروا طويلا فما يكذبك الخطاب للانسان على طريقة
الالتفات اي فما يجعلك كاذبا بسبب الدين وانكاره بعد هذا الدليل يعني انك تكذب اذا كذبت بالجزاء لان كل مكذب بالحق كاذب لانه
والنار ... وقيل الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وآله اليس الله باحكم الحاكمين وعيد للكفار بانه يحكم عليهم بما هم
اهله وعن النبي عليه السلام انه كان اذا ختم هذه السورة قال بلى وانا على ذلك من الشاهدين سورة العلق تسع عشرة
آية في حديث ابي من قرأها فكانما قرأ المفصل كله ... من قرأها ثم مات في يومه او ليلته مات شهيدا وبعث شهيدا وكان كمن ضرب بسيفه
في سبيل الله مع رسول الله ق بسم الله الرحمن الرحيم اقرأ باسم ربك الذي خلق خلق الانسان من علق
اقرأ وربك الاكرم الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم كلا ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى ان الى ربك الرجعى ارايت الذي ينهى
عبدا اذا صلى ارايت ان كان على الهدى او امر بالتقوى ارايت ان كذب وتولى الم يعلم بان الله يرى كلا لئن لم ينته لنسفعا بالناصية ناصية
كاذبة خاطئة فليدع ناديه سندع الزبانية كلا لا تطعه واسجد واقترب ق اكثر المفسرين على انها اول سورة نزلت وقيل الفاتحة
اول ما نزل وقيل يا ايها المدثر ... باسم ربك محل الحال اي اقرأ مفتتحا باسم ربك قل بسم الله ثم اقرأ الذي خلق اي حصل منه الخلق واستأثر
به لا خالق سواه او خلق جميع الاشياء فيتناول كل مخلوق ثم قال خلق الانسان فخص الانسان بالذكر من بين ما يتناوله الخلق
لانه اشرف ما على الارض من علق ولم يقل من علقة لان الانسان في معنى الجمع كقوله ان الانسان لفي خسر اقرأ وربك الاكرم الذي له الكمال
في زيادة كرمه على كل كريم ينعم على عباده بان اخرجهم الى الوجود من العدم وافاض عليهم ما لا يدخل تحت الحصر من النعم ويحلم عنهم في
ركوبهم المناهي واطراحهم الاوامر فلا يعاجلهم بالنقم فالكرم صفته الذي علم بالقلم اي علم الخط بالقلم او علم الانسان البيان بالقلم
او الكتابة قيل ان آدم اول من كتب وقيل ادريس علم الانسان ما لم يعلم ونقله من ظلمة الجهل الى نور العلم بتعليمه ... الانسان من انواع
وانواع العلم من جهته سبحانه اما بان اضطره اليه او بان نصب الدليل عليه ففعله او بينه له على السنة ملائكته ورسله فكل العلوم حاصلة
له منه ... كلا ردع ... على الخطاب لمن كفر بنعمة الله عليه بطغيانه وان لم يذكر لدلالة الكلام عليه ان رآه ان رأى نفسه
قال ... افعال القلوب ... رايتني وعلمتني وذلك من خصائصها ولو كانت الرؤية بمعنى الابصار لامتنع في فعلها الجمع بين الضميرين واستغنى
هو المفعول الثاني اي الان رأى نفسه مستغنيا عن ربه باموالها وعشيرته ... وعن قتادة اذا اصاب مالا زاد في مراكبه وثيابه وطعامه
... ان الى ربك الرجعى واقع على طريقة الالتفات الى الانسان تحذيرا له من عاقبة الطغيان والرجعى مصدر كالبشرى يعني
في ابي جهل فروي انه قال هل يعفر محمد وجهه بين اظهركم قالوا نعم قال فوالذي يحلف به لئن رايته يفعل ذلك
ثم نكص على عقبيه يتقي بيديه فقالوا ما لك يا ابا الحكم فقال ان بيني وبينه لخندقا من نار وهولا واجنحة فقال
... والذي نفسي بيده لو دنا مني لاختطفته الملائكة عضوا عضوا فنزلت ارايت الذي ينهى عبدا اذا صلى والمعنى اخبرني

عمن ينهى بعض عباد الله عن صلاته ان كان ذلك الناهي على طريقة سديدة فيما ينهى عنه من عبادة الله او كان
عبادة الاوثان كما يعتقد وكذلك ان كان على التكذيب للحق والتولي عن الدين كما نقول نحن الم يعلم بان
الله يرى ويطلع على احواله من هداه وضلاله فيجازيه على حسب ذلك وهذا وعيد وقيل معناه ارايت ان كان هذا الذي صلى على الهدى
... او امر بالتقوى كيف يكون حال من ينهاه عن الصلوة ويزجره عنها ... فان الذي ينهى ... وكلمة الشرطية
ارايت ... وحذف جواب الشرط الاول فكانه قال ان كان على الهدى او امر بالتقوى الم يعلم بان الله يرى وجاز حذفه لدلالة
ذكره في جواب الشرط الثاني عليه وصح الاستفهام في جواب الشرط كما تقول ان اتيتك تكرمني وارايت الثانية تكرار وتوسطت
بين مفعولي ارايت الاولى للتوكيد كلا ردع لابي جهل وخسا له عن نهيه عن عبادة الله وامره بعبادة الاصنام لئن لم ينته عما هو فيه
لنسفعا لناخذن بناصيته ولنسحبنه بها الى النار اكتفى بالناصية بلام العهد عن الاضافة لانه علم انها ناصية المذكور والسفع القبض
على الشيء وجذبه بشدة وكتب لنسفعا في المصحف بالالف على حكم الوقف ناصية بدل من الناصية ابدلت من المعرفة وهي نكرة لانها
وصفت فاستقلت بفائدة ووصفها بالكذب والخطأ على الاسناد المجازي وهما في الحقيقة لصاحبها وفي ذلك من الفصاحة والجزالة
ليس في قولك ناصية كاذب خاطئ والنادي المجلس الذي ينتدي فيه القوم اي يجتمعون والمراد اهل النادي كما قال زهير
وفيهم مقامات حسان وجوههم واندية ينتابها القول والفعل والمقامة المجلس وعن ابن عباس ان ابا جهل اتى رسول الله وهو يصلي
فقال الم انهك فاغلظ له رسول الله صلى الله عليه وآله فقال اتتهددني يا محمد وانا اكثر الوادي ناديا فنزلت سندع الزبانية يعني
الملائكة الموكلين بالنار وهي في كلام العرب الشرط الواحد زبنية من الزبن وهو الدفع كلا ردع لابي جهل لا تطعه اي
في النهي عن الصلوة اي اثبت على ما انت عليه من عصيانه واسجد ودم على سجودك وقيل واسجد لله واقترب الى الله وعن النبي صلى الله عليه وآله
اقرب ما يكون العبد الى الله اذا سجد والسجود هنا من العزائم الاربع سورة القدر مختلف فيها خمس آيات في حديث ابي
من قرأها اعطي من الاجر كمن صام رمضان واحيا ليلة القدر ... انا انزلناه في فريضة من الفرائض نادى مناد يا عبد الله
قد غفر لك ما مضى فاستأنف العمل ق بسم الله الرحمن الرحيم انا انزلناه في ليلة القدر وما ادريك
ما ليلة القدر ليلة القدر خير من الف شهر تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم من كل امر سلام هي حتى مطلع الفجر ق
الضمير في انزلناه للقرآن وعن ابن عباس انزل الله القرآن جملة واحدة في ليلة القدر من اللوح المحفوظ الى السماء ثم كان ينزله جبريل
على رسول الله نجوما في ثلاث وعشرين سنة وعن الشعبي انا ابتدأنا انزاله في ليلة القدر وقد عظم الله عز اسمه القرآن هنا من ثلاثة
اوجه اسناد انزاله اليه ... والاتيان بضميره دون اسمه الظاهر شهادة له بالنباهة والرفع من قدر الوقت الذي انزله فيه وهو ليلة
القدر واختلف فيها والظاهر الاصح من الاقوال انها في شهر رمضان في العشر الاواخر في اوتارها ثم قيل انها ليلة احدى وعشرين منه
وهو اختيار الشافعي وعن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وآله ارايت هذه الليلة ثم انسيتها ورايتني اسجد في ماء وطين
فالتمسوها في العشر الاواخر والتمسوها في كل وتر قال فابصرت عيناي رسول الله انصرف وعلى جبهته وانفه اثر الماء والطين من
صبيحة احدى وعشرين اورده البخاري في الصحيح وقيل انها ليلة ثلاث وعشرين منه وهي ليلة الجهني واسمه عبد الله بن انيس الانصاري
قال يا رسول الله ان منزلي ناء عن المدينة فمرني بليلة ادخل فيها فامره بليلة ثلاث وعشرين وعن ابن عمر في حديث ... فقال صلى الله
عليه وآله من كان متحريها فليتحرها ليلة ثلاث وعشرين منه وسأل عمر بن الخطاب اصحاب رسول الله عن ليلة القدر
فاكثروا القول فيها ... ابن عباس ان الله اكثر ذكر السبع في القرآن وعدد ذلك ثم قال اراها الا ليلة ثلاث ...

ها الغلام الذي لم يجتمع شؤون رأسه وقال له وافق رأيي رأيك وسبل الصلاة على النبي فقال
ن فضل السابق فان لم اقو على كلتيهما فقال ما ايسر الليلتين فما تطلب فقال فهذا دليلنا المدار
ى فقال ما ايسر اربع ليال فما تطلب وقيل انها ليلة سبع وعشرين وروى ذلك عن ابى وعباس وابن
ثار هذه الليلة ان يحيى الناس فى العبادة ويحيوا الليالى الكثيرة طلبا لادراكها كما اخفى الصلوة الوسطى
الصلوات ... فى الاسماء وساعة الاجابة فى ساعات الجمعة ومعنى ليلة القدر ليلة تقدير الامور وقضائها من قوله فيها
ق كل امر حكيم او ليلة الشرف والخطر وعظم القدر على سائر الليالى وما ادريك ما ليلة القدر يعنى ولم تبلغ درايتك غاية علو
ها ثم بين له ذلك فقال ليلة القدر خير من الف شهر اى قيامها والعمل فيها خير من قيام الف شهر ليس فيه ليلة القدر تنزل الملائكة
السماء الدنيا وقيل الى الارض والروح جبرئيل عليه السلم وقيل خلق من الملائكة لا يراهم الملائكة الا تلك الليلة من كل امر اى من اجل
ن او قضاه الله لتلك السنة الى قابل سلام هى اى ما هى الا سلامة والمعنى لا يقدر الله فيها الا السلامة والخير ويقضى فى
ها البلاء والسلامة وما هى الا سلام لكثرة سلامهم على اولياء الله واهل طاعته وقرئ بفتح اللام وكسرها سورة لم يكن
تسع آيات بصرى ثمان عند البصرى مخلصين له الدين فى حديث ابى من قراها كان يوم القيمة مع خير البرية وعن الباقر
له السلم من قراها كان بريا من الشرك وادخله الله جنة بابيه ق بسم الله الرحمن الرحيم
لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين منفكين حتى تاتيهم البينة رسول من الله يتلوا صحفا مطهرة فيها كتب قيمة وما تفرق
الذين اوتوا الكتاب الا من بعد ما جاءتهم البينة وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلوة ويؤتوا الزكوة وذلك
دين القيمة ان الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين فى نار جهنم خالدين فيها اولئك هم شر البرية ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات
اولئك هم خير البرية جزاؤهم عند ربهم جنات عدن تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا رضى الله عنهم ورضوا عنه ذلك لمن خشى ربه
كان الذين كفروا من اهل الكتاب وعبدة الاوثان يقولون قبل مبعث النبى صلى الله عليه وآله لا ننفك مما نحن عليه من ديننا الذى
نحن عليه ولا نتركه حتى يبعث النبى الموعود الذى هو مكتوب فى التورية والانجيل وهو محمد صلى الله عليه وآله فحكى الله سبحانه ما كانوا يقولونه
والانفكاك التخلص عن الشئ ... بعد الملاصقة يعنى انهم متشبثون بدينهم لا يتركونه حتى تاتيهم البينة اى الحجة الواضحة رسول من
الله بدل من البينة يتلوا صحفا مطهرة من الباطل فيها اى فى تلك الصحف كتب مكتوبات قيمة مستقيمة عادلة ناطقة بالحق وما تفرق الذين
اوتوا الكتاب عن الحق او ما انفكوا تفرقوا فرقا فمنهم من آمن بمحمد ومنهم من انكر وقال ليس هو بذلك النبى الموعود ومنهم من عرف وعاند يعنى
انهم كانوا يعدون الاجتماع واتفاق الكلمة على الحق اذا جاءهم الرسول فما فرقهم عن الحق الا مجئ الرسول وما امروا فى التورية والانجيل
الا بالدين الحنيفى ولكنهم حرفوا وبدلوا وذلك دين القيمة اى دين الملة القيمة والمعنى وما امروا بما فى الكتابين الا لاجل ان يعبدوا
الله على وجه الاخلاص حنفاء مائلين عن جميع الاديان الى دين الاسلام مسلمين مؤمنين بالرسل كلهم وبان داوموا على اقامة الصلوة
وايتاء الزكوة والبرية الخليقة من برأ الله الخلق ... استمر فيه الاستعمال على تخفيف الهمزة ورفض الاصل والنبى ... وقرئ
البريئة بالهمزة على الاصل وعن ابن عباس فى قوله اولئك هم خير البرية نزلت فى على واهل بيته سورة الزلزلة فما ثانى
آيات كوفى ... عند الكوفى فى حديث ابى من قراها فكانما قرا البقرة واعطى من الاجر كمن قرا ربع القرآن
... من قراها لم يصبه الله بزلزلة ابدا ولم يمت بها ولا بآفة من آفات الدنيا فاذا مات امر به الى الجنة ق
بسم الله الرحمن الرحيم اذا زلزلت الارض زلزالها واخرجت الارض اثقالها وقال الانسان ما لها يومئذ تحدث

اخبارها

اخبارها بان ربك اوحى لها يومئذ يصدر الناس اشتاتا ليروا اعمالهم فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل
مثقال ذرة شرا يره الزلزلة والزلزال شدة الاضطراب ومعنى اضافتها الى ضمير الارض ان المعنى زلزالها الذى تستوجبه
الشديد على خلاف المعهود او زلزالها الذى يعم جميعها ولا يختص بعضها واخرجت الارض اثقالها
... وهو جمع ثقل متاع البيت وقال الانسان ما لها ذلك لما يبهره من الزلزلة الشديدة ولفظ ما فى
المراد بالانسان الكافر لان المؤمن يقول هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون يومئذ تحدث اخبارها
وهو مجاز عن احداث الله فيها ما يقوم مقام التحدث باللسان حتى ينظر من يقول ما لها الى تلك الاحوال
وقيل ينطقها الله على الحقيقة وتخبر بما عمل عليها من خير وشر ويومئذ بدل من اذا وناصبها تحدث
الاول وتعلق الباء بتحدث لان المعنى تحدث اخبارها بسبب ايحاء ربك لها وامره لها بالتحديث
كانه قال تحدث باخبارها بان ربك اوحى لها الا انك تقول حدثته كذا وحدثته بكذا واوحى لها بمعنى اوحى
قال اوحى لها القرار فاستقرت وشدها بالراسيات الثبت يومئذ يصدر الناس من مخارجهم من القبور
بيض الوجوه آمنين وسود الوجوه خائفين او يصدرون عن الموقف اشتاتا يتفرق بهم طريقا الى الجنة
ون من الخير بثوابه وجزاءه والذرة النملة الصغيرة وقيل الذى يرى فى شعاع الشمس من الهباء
فيش او ... علما بان ... لان الآية مخصوصة بلا خلاف فى ان التائب معفو عنه
العفو عما دون الشرك فجاز ان يشترط فى المعصية التى يؤاخذ بها ان لا يكون مما قد عفى عنه
عشر آية فى حديث ابى من قراها اعطى من الاجر عشر حسنات بعدد من بات بالمزدلفة وشهد جمعا
الله مع امير المؤمنين ... وكان فى جيشه ودفعاته ق بسم الله الرحمن الرحيم
فوريات قدحا فالمغيرات صبحا فاثرن به نقعا فوسطن به جمعا ان الانسان لربه لكنود وانه على ذلك لشهيد وانه
ما فى القبور وحصل ما فى الصدور ان ربهم بهم يومئذ لخبير ق العاديات الخيل تعدو فى سبيل الله
اذا عدت قال عنترة والخيل تعلم حين تضبح فى حياض الموت ضبحا والضبح صوت
لان الضبح يكون مع العدو فالموريات تورى نار الحباحب وهى ما ينقدح من حوافرها قدحا
اخرج النار ... قدح ... فاصلد ... فالمغيرات
... ذلك العدو ... فوسطن به اى بذلك الوقت او بالنقع اى وسطن النقع الجمع اى جمع
... ما لم يكن ... وقيل ... ضرب الطارق ... فى الاغا
... فالموريات ... العاديات ... بالخيل ... على
... فقال ادعى ... على ... قال ... الناس ... ان كانت
فرسان فرس الزبير وفرس المقداد العاديات ضبحا الابل ... المزدلفة الى منى
الضبح للابل كما استعير المشافر للانسان ... وقيل الضبح ...
... ان ... فى ...
يعنى ... الفعل الذى ... اسم الفاعل ... المعنى واللاتى

بنعمة ربه خصوصا شديد الكفر وانه على ذلك اى وان الانسان على كونه لشهيد يشهد على نفسه بالكفران
لفهمه وقيل معناه وان الله على كونه لشاهد على سبيل الوعيد وانه لحب الخير اى لاجل حب الخير
ذكر خير المال لشديد اى بخيل ممسك يقال فلان شديد ومتشدد وقال طرفة ارى الموت يعتام الكرام ويصطفي
ده اواراد وانه لحب الخيرات غير منبسط هش لكنه منقبض شديد بعثر اى بعث وحصل اى اظهر محصلا
مبرزة ومعنى خبيرا بهم يوم القيمة مجازيهم على مقادير اعمالهم ٥٥ سورة القارعة ٥٥ احدى عشرة آية كوفي
القارعة الاولى وثقلت موازينه وخفت في حديث ابي من قرأها ثقل الله بها ميزانه يوم القيمة وعن الباقر
فتنة الدجال ومن فيح جهنم ق بسم الله الرحمن الرحيم القارعة ما القارعة
الناس كالفراش المبثوث وتكون الجبال كالعهن المنفوش فاما من ثقلت موازينه فهو في عيشة راضية واما
وما ادراك ما هيه نار حامية ت يوم يكون نصب بما دلت عليه القارعة اى تقرع القلوب
المبثوث شبههم بالفراش في الكثرة والانتشار والضعف والمهانة والذلة والتطاير الى الداعي من كل جانب
اضعف من فراشة واذل واجهل وشبه الجبال بالعهن وهو الصوف المصبغ الوانا لانها الوان والمنفوش منه
ووزن وهو العمل الذي له وزن وخطر عند الله او جمع ميزان وثقلها رجحانها فامه هاويه فهو من قولهم اذا دعوا
عليه اذا اهوى اى سقط وهلك فقد هوت امه ثكلا وحزنا فكأنه قال واما من خفت موازينه فقد هلك وقيل
مأوى اهل النار فيها يهوى بعيدا اى مقره النار وقيل الهاوية اسم على التشبيه لان الام مأوى الولد
في قعر جهنم لا يزال يهوي فيها منكوسا هيه ضمير الداهية التي دل عليها قوله فامه هاوية في التفسير الاول
ها لا نصار القارى حذفها نار حامية ذات شديدة الحرارة ٥٥ سورة التكاثر ٥٥ ثمان آيات في حديث ابي
النعيم الذي انعم به عليه في دار الدنيا واعطي من الاجر كانما قرأ الف آية حق من قرأها في فريضة كتب له ثواب
نافلة كان له ثواب خمسين شهيدا ق بسم الله الرحمن الرحيم الهيكم التكاثر
تعلمون ثم كلا سوف تعلمون كلا لو تعلمون علم اليقين لترون الجحيم ثم لترونها عين اليقين ثم لتسألن يومئذ
التكاثر اى شغلكم عن ذكر الآخرة التباري في كثرة المال والتباهي بها والتفاخر حتى زرتم المقابر اى حتى ادرككم
معناه انكم تكاثرتم بالاحياء حتى اذا استوعبتم عددهم صرتم الى المقابر فتكاثرتم بالاموات عبر عن بلوغهم ذكر
كلا ردع وتنبيه على انه لا ينبغي ان يكون الدنيا جميع همة الانسان حتى لا يهتم بامر دينه سوف تعلمون
خطأكم والتكرير تأكيد للردع والانذار عليهم وفي ثم دلالة على ان الانذار الثاني اشد من الاول والمعنى سوف
اذا عاينتم ما قدامكم من هول المطلع ثم كرر التنبيه ايضا وقال لو تعلمون اى لو تعلمون ما بين ايديكم
مما تستيقنونه من الامور لفعلتم ما لا يوصف ولكنكم ضلال جهلة فحذف جواب لو لترون جواب قسم محذوف
مما اوعدهم به انذرهم منه ثم كرره تغليظا في التهديد وزيادة التهويل وقرئ لترون على البناء للمفعول
محض اليقين وخالصه ويجوز ان يراد بالرؤية العلم والابصار ثم لتسألن يومئذ عن النعيم عن النعيم الذي
والدين ٥٥ سورة العصر ٥٥ ثلاث آيات في حديث ابي ومن قرأها في نافلة بعثه الله يوم القيمة مشرقا
وجهه حتى يدخل الجنة ق بسم الله الرحمن الرحيم والعصر ان الانسان لفي خسر

الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر ق اقسم سبحانه بالعصر ل
في ذلك من دلائل القدرة او بآخر النهار وذهاب سلطان الشمس ان الانسان وهو اسم الجنس لفي خ
ذا ان ما اقتضاه دهر باس ماله ولم يكتسب الطاعة كان طول دهره في نقصان الا المؤمنين الصا
وقالوا اسعدوا وتواصوا اوصى بعضهم بعضا بالحق بالامر الثابت الذي لا يسوغ انكاره وهو الخير
والتيا والزهد في الدنيا والرغبة في الاخرة واداء الواجبات واجتناب المحرمات وتواصوا بالصبر
سورة الهمزة ٥٥ تسع آيات في حديث ابي من قرأها اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد من ا
عنه الفقر وجلب عليه الرزق ودفع عنه ميتة السوء ق بسـ
الذي جمع مالا وعدده يحسب ان ماله اخلده كلا لينبذن في الحطمة وما ادراك ما الحطمة نار الله
موصدة في عمد ممددة ت الهمز الكسر وقيل لاعرابي اتهمز الفارة قال السنور يهمزها
الناس بالطعن فيهم واغتيابهم واللمزة الذي يطعن فيهم وبناء فعلة يدل على ان ذلك عادة منه
لا يبنى لذا وان يغيب كتاب الماز اللمزة وهذا من اتاك كل عتاب بالهمزة
الذي يطعن في الوجه بالعيب واللمزة الذي يغتاب عند الغيبة الذي او ضرب على الذ
او في لعدده وقيل عدده جعله عدة لحوادث الدهر واحصاه وخلده يعني ان طول امله متاه
خالدا في الدنيا لا يموت او يكون المعنى انه يعمل من تشييد البنيان وتوثيقه بالصخر والآجر عمل
من ان المال الصالح هو الذي يخلد في النعيم صاحبه دون المال كلا ردع له عن حسبانه لينبذن هو و
وهو اسم من اسماء جهنم من شانها ان تحطم العظام وتأكل اللحوم حتى تهجم على القلوب ويقال للرجل
ما الحطمة ثم فسرها واضافها الى نفسه بقوله نار الله الموقدة اى الموقدة التي تطلع على الافئدة
اللطف من الفؤاد ولا اشد تأذيا منه بادنى اذى فكيف اذا اطلعت عليه نار جهنم واستولت عليه
في عمد ممددة بضمتين وبفتحتين وهذا تأكيد للاياس من الخروج وايقان بحبس الابد توصد عليهم ا
في استيثاق يعوذ بالله من غضبه واليم عذابه ٥٥ سورة الفيل ٥٥ خمس آيات في حديث ابي من قر
والمسخ ومن قرأها في فرائضه شهد له كل سهل وجبل يوم القيمة انه كان من المصلين ق بـ
الم تر كيف فعل ربك باصحاب الفيل الم يجعل كيدهم في تضليل وارسل عليهم طيرا ابابيل ترميهم بحجارة من
بني ابرهة بن الصباح الاشرم ملك اليمن كنيسة بصنعاء واراد ان يصرف اليها الحاج فخرج رجل من كـ
ان يهدم الكعبة فخرج بالحبشة ومعه فيل له اسمه محمود وكان قويا عظيما وقيل كان معه اثنا عشر
عبد المطلب وقد اخذ له مائتا بعير وكان رجلا جسيما وسيما فقيل له هذا سيد قريش فاعظمه ونزل
معه ثم قال ما حاجتك قال حاجتي ان ترد علي ابلي فقال لقد سقطت من عيني جئت
ودينكم فلم تذاكرني وذكرت ابلا اخذت لك فقال انا رب الابل وللبيت رب سيمنعه فرد ابله ذكر ابرهة
البيت فاخذ بحلقته وهو يقول لا هم ان العبد يمنع رحله فامنع حلالك لا يغلبن صليبهم ومحالهم
فيحوا بالكعبة لا هم انا نخاف فالتفت وهو يدعو فاذا بطير من نحو ال

لم تر آثاره فعل الله بالحبشة الذين قصدوا تخريب الكعبة اصحاب الفيل وكان ذلك العام الذي ولد فيه
كيف في موضع نصب بفعل ربك لا بالم تر لما في كيف من معنى الاستفهام الم يجعل كيدهم وارادتهم السوء في تخريب
الكعبة في تضليل في تضييع وابطال يقال ضلل كيده اذا جعله ضالا ضائعا وارسل عليهم طيرا ابابيل جماعات
على انها لا واحد لها وهي الحزومة الكبيرة شبهت الحزقة من الطير في تضامها بالابالة وقيل ابابيل جمع ابيل
ترميهم اي تقذفهم تلك الطير بحجارة من سجيل من جملة العذاب المكتوب المدون واشتقاقه من الاسجال وهو الارسال
وقيل من طين مطبوخ كما يطبخ الآجر وقيل هو معرب من سنك كل وقيل كانت طيرا بيضا مع كل طائر
حجر في منقاره وحجران في رجليه اكبر من العدسة واصغر من الحمصة وقيل كانت طيرا خضرا لها مناقير صفر وعن ابن عباس انه رأى منها
عند ام هاني نحو قفيز مخططة كالجزع الظفاري فكان الحجر يقع على رأس الرجل فيخرج من دبره فجعلهم كعصف ماكول شبههم بورق
الزرع اذا وقع فيه الاكال وهو ان يأكله الدود او بتبن اكلته الدواب وراثته ولكنه من كنايات القرآن اللطيفة وهذه السورة
لقلة سعة المنكر من المعجزات الخارقة للعادات فانه لا يمكن ان ينسب شيء من امر اصحاب الفيل الى طبع وغير
طبيعة ان يأتي جماعات من الطير معها احجار معدودة للاهلاك اقوام معينين ترميهم بها حتى تهلكهم بأجمعهم
الا ان نبينا صلى الله عليه وآله وسلم تلاها على اهل مكة فلم ينكروه بل اقروا به مع شدة حرصهم على تكذيبه وكيف
وقد اجمعوا به على الكعبة وغيره ^(١)^ سورة قريش ^(٢)^ اربع آيات في حديث ابي من قرأها اعطي من الاجر عشر حسنات
بعدد من طاف بالكعبة واعتكف بها صح انه لا يجمع سورتين في ركعة الا الضحى والم نشرح والم تر كيف ولايلاف قريش وعن عمرو بن ميمون
صليت خلف عمر بن الخطاب فقرأ في الاولى والتين والزيتون وفي الثانية الم تر كيف ولايلاف قريش ٥ ق
بسم الله الرحمن الرحيم لايلاف قريش ايلافهم رحلة الشتاء والصيف فليعبدوا رب هذا البيت الذي اطعمهم من جوع
متعلق اللام بقوله فليعبدوا ادخلت الفاء لما في الكلام من معنى الشرط اي ان لم يعبدوه لسائر نعمه فليعبدوه لاجل ايلافهم رحلة الشتاء والصيف ولعلهم اعتادوهم
ثم افادهم وقيل هو متعلق بما قبله اي فجعلهم كعصف ماكول لايلاف قريش ولهما في مصحف ابي سورة واحدة بلا
فصل والمعنى اهلك الذين قصدوهم ليتسامع الناس بذلك فيتهيبوهم زيادة تهيب فيحترموهم حتى ينتظم لهم الامن في رحلتيهم
فكان لقريش رحلتان يرحلون في الشتاء الى اليمن وفي الصيف الى الشام فيمتارون ويتجرون وكانوا في رحلتيهم
آمنين لا يتعرض لهم ويتخطف غيرهم من الناس والايلاف من الفت المكان او لغة ايلاف اذا الفته وقرئ لالاف
قريش والهم والفهم يقال الفته الفا والافا وقد جمعهما الشاعر في قوله زعمتم ان اخوتكم قريش لهم الف وليس
لكم الاف وقريش ولد النضر بن كنانة وهو دابة عظيمة في البحر لا تمر بشيء الا اكلته قال وقريش هي التي تسكن البحر بها سميت قريش
قريشا وهو الكسب لانهم كانوا يكسبون بتجاراتهم وضربهم في البلاد اطلق او لا الايلاف ثم ابدل عنه المقيد
تفخيما واطلاق وتذكيرا لعظم النعمة فيه ورحلة مفعول به لايلافهم واراد رحلتي الشتاء والصيف فافرد لامن الالتباس
وتنكير جوع وخوف للشدة يعني اطعمهم بالرحلتين من جوع شديد كانوا فيه قبلهما وآمنهم من خوف
ان يتخطفهم الناس في بلدهم ومسايرهم ^(١)^ سورة الماعون ^(٢)^ وقيل مدنية سبع آيات في حديث ابي من قرأها غفر الله له ان
كان للزكاة مؤديا ومن قرأها في فرائضه ونوافله قبل الله صلاته وصيامه ولم يحاسبه بما كان منه في الدنيا ق
بسم الله الرحمن الرحيم ارأيت الذي يكذب بالدين فذلك الذي يدع اليتيم ولا يحض على طعام المسكين فويل للمصلين

الذين هم عن صلاتهم ساهون الذين هم يراؤون ويمنعون الماعون ق اي هل عرفت الذي يكذب بالجزاء
من هو ان لم تعرفه فذلك الذي يكذب بالجزاء هو الذي يدع اليتيم اي يدفعه دفعا عنيفا بجفوة وغلظة وبرده
عن حقه ولا يحض اهله على بذل طعام المسكين فلا يطعمه ولا يأمر بالطعام جعل سبحانه علم التكذيب بالجزاء
منع المعروف والاقدام على ايذاء الضعيف يعني انه لو آمن بالجزاء وايقن بالحساب وجزاء الثواب وخاف العقاب لما اقدم على ذلك فحين اقدم
عليه علم انه مكذب بالجزاء ثم وصل به قوله فويل للمصلين كانه قال فاذا كان الامر كذلك فويل للمصلين الذين يسهون عن الصلاة قلة
مبالاة بها او يستخفون بافعالها فلا يصلونها كما امروا في تأديتها باركانها والقيام بحقوقها وحدودها لكن يؤخرونها عن
اوقاتها او يحكمون بها عن الخشوع والتذلل ولكثرة الشك وبث العبث والالتفات الذين هم يراءون بالرياء والسمعة
ولا يقصدون بها الاخلاص والتقرب الى الله سبحانه على وجه الاختصاص ويمنعون حقوق الله تعالى في اموالهم والمعنى ان هؤلاء
احق بان يكون سهوهم عن الصلاة التي هي عماد الدين والفارق بين الايمان والكفر وتلبسهم بالرياء الذي هو شعبة من الشرك
ومنعهم الماعون الذي هو قنطرة الاسلام ويكون صفاتهم علما على انهم مكذبون بالدين منافقون وعن انس الحمد لله على
ان لم يقل في صلاتهم ولو قال في صلاتهم لكان في المنافقين مفاعلة من الرؤية لان المرائي يرى الناس عمله وهم يرونه الثناء عليه والاعجاب به ولا يكون الرجل مرائيا
باظهار الفرض فمن حق الفرائض الاعلان بها وتشهيرها لقوله عليه السلام ولا غمة في فرائض الله لانها اعلام الاسلام وشعائر الدين
والصلوات الخمس بالجماعة فلا يظن بكل خير ولقوله عليه السلام لا صلاة لجار المسجد الا في المسجد ولقوله عليه السلام من صلى الخمس في جماعة فظنوا به
الخير وقوله عليه السلام لقد هممت ان آمر فتيتي فيحرقوا على قوم لا يحضرون المسجد والجماعة بيوتهم فان كان تطوعا فالاولى فيه الاخفاء والاسرار لانه مما لا يلام بتركه ولا تهمة فيه
فان اظهره قاصدا للاقتداء به كان حسنا فانما الرياء ان يقصد بالاظهار ان يراه الناس فيثنوا عليه بالصلاح
ولا يكون ذلك الا على المخلصين ولذلك قال النبي صلى الله عليه وآله الرياء اخفى من دبيب النملة السوداء في الليلة الظلماء على
الصخرة الصماء واما الماعون فقيل هو الزكاة المفروضة وهو المروي عن علي عليه السلام وجماعة قال الراعي قوم على الاسلام
لما يمنعوا ماعونهم ويضيعوا التهليلا وعن ابن مسعود هو ما يتعاوره الناس بينهم من الدلو والفاس والقدر وما لا يمنع كالماء والملح
والنار وقيل هو القرض تقرضه والمعروف تصنعه ومتاع البيت تعيره ومنه الزكاة ^(١)^ سورة الكوثر ^(٢)^ فيها ثلاث آيات
في حديث ابي من قرأها سقاه الله من انهار الجنة واعطي من الاجر بعدد كل قربان قربه العباد في يوم النحر او يقربونه ويروى من
سقاه الله يوم القيامة من الكوثر وكان محمد عبد الله صلى الله عليه وآله في اهل بيته ق بسم
الله الرحمن الرحيم انا اعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر ان شانئك هو الابتر ق الكوثر فوعل من الكثرة وهو المفرط
في الكثرة وقيل هو نهر في الجنة وعن النبي صلى الله عليه وآله انه قرأها ثم قال اتدرون ما الكوثر انه نهر وعدنيه ربي فيه خير كثير هو حوضي ترد عليه امتي
يوم القيامة آنيته عدد نجوم السماء فيختلج القرن منهم فاقول يا رب انهم من امتي فيقال انك لا تدري ما احدثوا بعدك اورد
عن ابن عباس انه فسر الكوثر بالخير الكثير فقال له سعيد بن جبير فان ناسا يقولون هو نهر في الجنة فقال هو
من الخير الكثير وقيل هو كثرة النسل والذرية وقد ظهرت الكثرة في نسله من ولد فاطمة عليها السلام حتى لا يحصى عددهم واتصل الى
يوم القيامة مددهم ما ورد في سبب النزول ان العاص بن وائل السهمي سماه الابتر لما توفي ابنه عبد الله وقال
فلا يكون له نسل وقيل هو النبوة وقيل القرآن وقيل هو الشفاعة

خير الدارين فاما ما كان جاد الله الكوثر اولاده الى يوم القيمة من امته فليس بالوحيد فانه الاعقد
وقال النبي صلى الله عليه وآله للحسن والحسين عليهما السلم ابناى هذان امامان قاما او قعدا وقال
الله ما كان محمد ابا احد من رجالكم فكيف يقال الكوثر على اولاده اجيب الدين اى ان يكون رسولا ابا
امته الذين طبقوا البر والبحر والسهل والجبل بكثرتهم والنحر نحر البدن اى فصل صلوة
العيد صلوة العرض لربك واستقبل القبلة بنحرك من قول العرب منازلنا تتناحر اى تتقابل او فانحر
ضع يدك اليمنى على اليسرى حذاء النحر فانه لم يصح عنه لان عترته عليهم السلم رووا عنه خلاف
النحر في الصلوة ان شانئك ان من ابغضك من قومك هو الابتر الذي لا عقب له
ونزيد الدقيق مع حصرها وجانبها ثم يكيد ضمنها اللطائف المرصعة جنسي الفعل او لما على
المتكلم امورين يكميانه وعطفه وصدر الجملة بحرف التاكيد الجاري مجرى القسم واتى بالكوثر محذوف الموصوف
بما لا يلائم الاتباع وعقبه ذلك بفاء التعقيب ليكون القيام بالشكر الاده و فرعه سببا عن الانعام
في يبين من تعويض له بالحقول او ردى من ان وابل واشباهه عمن كان بعبادته وبحره لغير الله واشار بهاتين
بينا التي هي الصلوة امامها والمالية التي نحر البدن سنامها وحذف اللام الاخرى اذ دلت عليه الاولى
جعل بقله البديع واتى بكاف الخطاب على طريقة الالتفات اظهارا لعلو شانه وليعلم بذكر ان من
حاله تمام قال ان شانئك فعلل ما امره به من الاقبال على شانه في العبادة وذلك على سبيل الاستيناف
وانما ذكره بصفته لا باسمه ليتناول كل من اتى مثل حاله وعرف الخبر ليتم له البتر واقحم الفصل البيان
ذلك كله مع علو مطلعها وتمام مقطعها وكونها مشحونة بالنكت الجليلة اى مشحونة مكتنزة بالمحاسن مجموع
العالمين الباهر لكلام المتكلمين فسبحان من لو لم ينزل الا هذه السورة الواحدة الموجزة لكفى بها اية معجزة
ب القوارع صابت كالمقادير الشداد مجان باتوابه وهذا ايضا دال لعجزه واية بينة من وجه آخر
عا جرى على البينة اعلامه فكان كما اخبره او وافق المخبر الخبر ايضا في اعطائه الكوثر اذ على كلمة
شانئه الابتر وانقطع ذنبه وعقبه كما وانه الموفق ۞ سورة الكافرون ۞ ست آيات
تعدل ربع القرآن وتباعد عنه مردة الشياطين وتبرئ من الشرك وتعافي من الفزع الاكبر حتى
هو الله احد في فريضة من الفرائض غفر الله له ولوالديه وما ولد وان كان شقيا محي من ديوان
الاشقياء واحياه الله سعيدا وامانه شهيدا ۞ ق بسم الله الرحمن الرحيم قل يا ايها
لا انتم عابدون ما اعبد ولا انا عابد ما عبدتم ولا انتم عابدون ما اعبد لكم دينكم ولي دين ت
الذين قالوا فاتبع ديننا ونتبع دينك تعبد الهتنا سنة ونعبد الهك سنة فقال معاذ الله ان اشرك بالله
فقالوا فاستلم بعض الهتنا نصدقك ونعبد الهك فنزلت فغدا الى المسجد الحرام وفيه الملا من قريش فقام على رؤوسهم فقراها
فيئسوا لا تعبدون لان لا لا تدخل الا على مضارع في معنى الاستقبال كما ان ما لا تدخل الا على مضارع في معنى
الحال اى لا افعل في المستقبل ما تطلبونه مني من عبادة الهتكم ولا انتم فاعلون فيه ما اطلب منكم من عبادة الهي ولا انا عابد
ما عبدتم اى وما كنت قط عابدا فيما سلف ما عبدتم فيه يعني لم يعهد مني عبادة صنم في الجاهلية فكيف ترجى مني في الاسلام ولا انتم

عابد

عابدون ما اعبد اى وما عبدتم في وقت ما انا على عبادته ولم يقل ما عبدت كما قال ما عبدتم
لانه لم يكن في ذلك الوقت الى عابدون من لان المراد الصفة كانه قال لا اعبد الباطل
ولا تعبدون الحق او ما مصدرية اى لا اعبد عبادتكم ولا تعبدون عبادتي لكم دينكم ولي دين لكم شرككم ولي توحيدي والمعنى اني مبعوث اليكم
لادعوكم الى الحق والنجاة فاذا لم تقبلوا مني ولم تتبعوني فدعوني كفافا وقيل معناه لكم جزاء دينكم ولي جزاء ديني حتى اذا قرا قل يا ايها
الكافرون فقد اعبد الله وحده واذا قلت لكم دينكم ولي دين فقد ذكر اقوى دين الاسلام
من قولها فكانها تعدل مع محمد صلى الله عليه وآله وفتح مكة حتى من قرأها اذا جاء نصر الله في نافلة او
كانت امان من جنونه ولا على شيء الا بشره بالخير حتى يدخل الجنة ۞ ق
اذا جاء نصر الله والفتح ورايت الناس يدخلون في دين الله افواجا فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان
وهم قريش والفتح يعني فتح مكة اذا ظرف لقوله فسبح وهذا من المعجزات والاخبار بالغيب قبل كونه
كان ومع رسول الله عشرة الاف من المهاجرين والانصار وطوائف العرب واقام بها خمس عشرة
دخل مكة ووقف على باب الكعبة ثم قال لا اله الا الله وحده صدق وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده
يدعى هذا من الا البيت وسقاية الحاج فانها مردودتان على اهليهما ا
فقال الا ان مكة حرام الى ان تقوم الساعة لا تختلي خلاها ولا
المطلقين وكان قريش قد دخلوا الكعبة وهم يظنون ان السيف لا يرفع عنهم فقال
وطردتم ما حتى جئتموني في بلادي تقاتلوني ما انا فاعل بكم قالوا اخ
رسول الله صلى الله عليه وآله وقد كان الله تعالى امكنه من رقابهم عنوة وكانوا له فيئا فلذلك سموا
يدخلون في دين الله اى في ملة الاسلام افواجا جماعات كثيفة كانت تدخل فيه القبيلة باسرها
اثنين بعد ما كانوا يدخلون فيه واحدا واحدا فقيل له فقال سمعت رسول الله صلى الله
عليه وآله يقول ان الناس اهل اليمن قال عليه السلم الله اكبر جاء نصر الله والفتح
والحكمة يمانية وقال اجد نفس ربكم من قبل اليمن وعن الحسن لما فتح رسول الله مكة اقبلت
العرب وقد كان الله اجارهم من اصحاب الفيل ومن كل من ارادهم وكانوا يدخلون في الا
نصب على الحال من رايت اذا كان بمعنى ابصرت او عرفت وان كان بمعنى علمت فهو مفعول ثان
حامدا فسبح بحمد ربك اى فتعجب لتيسير الله تعالى ما لم يخطر ببال احد او فاذكره مسبحا حامدا زيادة في عبادته وا
لا هو الذي الجمع بين الطاعة والاحتراس من المعصية وليكون امره بذلك
مع التواضع لله وهضم النفس عبادة في نفسه وعن صلى الله عليه وآله قال لا استغفرانه
رسول الله على اصحابه استبشروا وبكى العباس فقال عليه السلم ما يبكيك يا عم قال نعيت اليك
نفسك وعن ابن مسعود لما نزلت السورة كان عليه السلم
يكثر ان يقول سبحانك اللهم انه كان توابا استغفروا ربكم وكانت تسمى سورة التوديع كا
على المكلفين اذا استغفروا فعلى كل مستغفر ان يتوب مثل ذلك ۞ سورة تبت

واحده حتى اذا قرأتم تبت فاعلموا على ابي لهب فانه كان من المكذبين بالنبي صلى الله عليه وآله جار من
اليه الدعى المعجم تبت يدا ابي لهب وتب ما اغنى عنه ماله وما كسب سيصلى نارا ذات لهب
من ... ق التباب الخسران المؤدي الى الهلاك والمعنى خسرت يداه هلكتا هلك كل
شيء وتب وكان ذلك وحصل كقول الشاعر جزاني جزاه الله شر جزائه جزاء الكلاب العاويات وقد فعل
... الى علام لا قيل ... بن مالك بالضم ... لكنى لانه كان مشهورا بالكنية دون الاسم فلما اراد تحقيق
ذكر الاسم من عليه قوله ان اسمه كان عبد العزى فعدل عنه الى كنيته ما اغنى استفهام في معنى الانكار
ومحله النصب او مصدرية بمعنى ومكسوبه او وكسبه اي لم ينفعه ماله وما كسب ... دائن المال والله راجع
بنفسه وعن ابن عباس ما كسب ولده وعن الضحاك ما ينفعه ماله وعمله الخبيث يعني كيده في عداوة رسول
... الوعيد اي هو كاين لا محالة وان تراخى وقته وامراته هي ام جميل بنت حرب اخت ابي سفيان
... الشوك فتنثرها بالليل في طريق رسول الله وقيل كانت تمشي بالنمائم يقول العرب فلان يحطب
من البيض ... على ظهر ... ولم تحمل الحطب ق حمالة الحطب ... على الذم
انه عطفا على الضمير في سيصلى اي سيصلى هو وامراته في جيدها في موضع على الحال او وانه مبتدأ
بالرفع على الوصف والنصب على الشتم والمسد الحبل الذي فتل فتلا شديدا ومسد حبل ممسود
... من الحبال وانما تحمل تلك الحزمة من الشوك وتربطها في جيدها كما تفعل الحطابون
... من الحطابات لتمتعض من ذلك ويمتعض بعلها وهما في بيت الشرف والثروة ويحتمل ان يكون
الصورة التي كانت عليها تحمل حزمة الشوك فلا تزال على ظهرها حزمة من النار من الضريع والزقوم
النار كما يعذب كل مجرم بما يجانس حاله في جرمه ق سورة الاخلاص ق وقيل وهي اربع
... الفران واعطي من الاجر عشر حسنات بعدد من آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله
... قل هو الله احد قيل يا عبد الله لست من المصلين وفي الحديث انه كان يسمونها قل هو الله
اي المبريتان من الشرك والنفاق ق بسم الله الرحمن الرحيم قل هو الله
احد ق هو الضمير الشان والله احد هو الشأن كقولك هو زيد منطلق كانه قال الشان هذا
كناية عن الله والله بدل منه احد خبر المبتدا او يكون الله خبرا المبتدا واحد خبر ثان او على
... يصف لنا ربك الذي تدعوا اليه فنزلت والمعنى الذي سألتموني وصفه هو الله واحد واصله
... لام التعريف ونحوه ولا ذاكرا الله الا قليلا والاحسن التنوين وكسره لالتقاء الساكنين
في الحوائج اي قصد والمعنى هو الله الذي تعرفونه وتقرون بانه خالق السموات والارض وخالقكم
... وهو الذي يصمد اليه في الحوائج لا يستغني عنه احد من المخلوقين وهو الغني عن جميعهم
... صاحبة فيتوالد او وقد دل على هذا المعنى بقوله انى يكون له ولد ولم يكن له صاحبة ولم يولد لان
... وليس بجسم ولم يكن له كفوا اي شكلا ومثلا احد اي لم يكافيه احد ولهذا تلك يجوز ان يكون
... ان يصف لهم ربه فنزلت السورة محتوية على صفاته عز اسمه لان قوله هو الله اشارة لهم الى

هو

من هو خالق الاشياء ومنشيها وفي ضمن ذلك وصفه بانه قادر عالم لان خلق الاشياء وانشاءها لا
الا حكام والاتقان والانتظام وفي ذلك وصفه بانه حي موجود سميع بصير وقوله احد وصف له بالوحدانية
... اليه واذا لم يكن الا محتاجا اليه فهو غني وفي كونه غنيا مع كونه عالما انه عدل غير فاعل للقبيح
... نفي للتشبيه والمجانسة وقوله لم يولد وصف بالقدم والازلية وقوله ولم يكن له كفوا احد تقرير لنفي
... غير مستقر لان سياق هذا الكلام لنفي المكافاة عن ذات الباري وهذا المعنى مركزه هذا الظرف
... بالرفع وحمزة ويعقوب كفؤا بضم الكاف والفاء وتسكين الفاء والهمزة وحفص بضم الفاء هذه
... ها وتفاوت ظرفها دلالة واضحة على ان علم التوحيد من الله بمكان وكيف لا يكون والعلم تابع للمعلوم
... ولذلك ... هذا العلم هو اشرف ... الموصف بما يجوز عليه وما لا يجوز فما ظنك بشرف منزلته
... الظلم اذا قرء من قراءة قل هو الله احد فقال لذلك انها ... ثلث ... ان النبي صلى الله عليه وآله كان
... الفلق ق فما فضل في ... ومن قرأ قل اعوذ برب الفلق وقل اعوذ برب الناس فكانما
... عقبة بن عامر عنه صلى الله عليه وآله قال انزلت علي آيات لم ير مثلهن المعوذتان وعن ...
... يا عبد الله ... فقد قيل ومن قرأ ق بسم الله الرحمن الرحيم
... ومن شر غاسق اذا وقب ومن شر النفاثات في العقد ومن شر حاسد اذا حسد
... الصبح وهو فعل بمعنى مفعول اي المعنى قل اعتصم واستعيذ برب الصبح ومطلعه
النبات والحيوان عن العيون والسحاب عن المطر والارحام عن الاولاد وقيل هو جب في جهنم او واد
من شر ما خلق اي من شر الاشياء التي خلقها الله تعالى من المكلفين وافعالهم من المعاصي والمضار
وما خلق ... الاكل والشرب واللدغ والعض وما وضعه الله تعالى في غير الاحياء من انواع الضرر
ومن شر غاسق وهو الليل اذا اعتكر ظلامه من قوله تعالى الى غسق الليل ووقوبه دخول ظلامه في
وفي الحديث لما راى الشمس وقد وقبت قال هذا حين حلها يعني صلاة المغرب وخص الليل بذكر لانه
... فيه فقالوا الليل اخفى للويل والنفاثات في النفس او النفوس او الجماعات السواحر اللواتي يعقدن
... ومن شر حاسد اذا حسد اي اذا ظهر حسده وعمل بمقتضاه من بغي الغوايل للمحسود لانه اذا لم
... بل هو ضار لنفسه لاغتمامه بسرور غيره وعن عمر بن عبد العزيز لم ار ظالما اشبه بالمظلوم
من الحاسد ... ان النبي صلى الله عليه وآله قال ...
... الله الا ... ق سورة الناس ق ... عن الباقر عليه السلام ان
... جبرائيل وميكائيل ... عند رأسه وميكائيل عند رجليه فعوذه جبرائيل بقل اعوذ برب
الناس وروي ان النبي صلى الله عليه وآله كان كثيرا ما يعوذ الحسن والحسين عليهما السلام بهاتين السورتين
بسم الله الرحمن الرحيم قل اعوذ برب الناس ملك الناس اله الناس من شر
... من الجنة والناس ق رب الناس خالقهم ومدبرهم ... ملك الناس
... الذي يحق له العبادة دون غيره وملك الناس واله الناس كما ... الناس



٣٢٩

٣٢٨

[illegible] ... فقال ملك الناس فاذا الناس [illegible]

[illegible] الى الناس خاصة لان [illegible]

[illegible] الناس [illegible] الذى [illegible] عليهم [illegible]

[illegible] والبيان [illegible]

[illegible] الاطفال [illegible]

[illegible] الوسوسة [illegible]

[illegible]

[illegible] قل اعوذ برب الناس

[illegible] والحمد [illegible]

[illegible] يوم [illegible] الثامن عشر من صفر [illegible]

[illegible] الاعلام [illegible]

[illegible] الكريم الجواد الرحيم

[illegible]

[illegible] الذهب [illegible]

[illegible] لاصول الدين [illegible]

[illegible]

[illegible] النبى المصطفى واهل بيته [illegible]

[illegible] اللهم ان كنت تعلم انى لم اطلب بذلك الا [illegible]

[illegible] يوم القيمة [illegible]

[illegible] وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطيبين الاخيار وحسبنا الله ونعم الوكيل

[illegible] الجامع

[illegible] على يدى العبد الفقير المحتاج الى [illegible]

[illegible]

[illegible] اهل البيت عليهم السلام

خاتمه نسخه اول ص ١٥٣

